(ISSUE No. 1521) 5-11/10/2002 (Year 33)

١٥٢) ٢٨ رجب - ٥ شعبان ١٤٢٣هـ/ ٥ - ١١ أكتوبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

سورية:
حرية الفكر أم حرية الكفر؟!

المجتمع تنفرد بالكشف عن مخطط «كومنولث المسيح» في جنوب شرق آسيا

من رئيسة الفلبين
إلى الرئيس بوش

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2





رأي القارئ

مكتبة البهجة في سيرلانكا تطلب المجتمع



يسرنا أن نفيدكم علماً أن مكتبتنا تقدم حظاً وافراً من العناية والاهتمام لإنقاذ شبابنا المتأثرين بثقافات وتقاليد العقائد الأخرى وتحرص على إيقاظ مشاعرهم الدينية.

وقد علمنا أن مجلتكم الغراء تحظى بترحيب كبير من قبل القراء لاحتوائها على الموضوعات النافعة والمهمة، فالرجاء أن تتفضلوا بإرسالها إلينا تباعاً بدون انقطاع ونحن لا نستطيع أن ندفع قيمتها فنطلب منكم اشتراكاً مجانياً، ونحن على يقين أنكم لن تخيبوا أملنا.. وندعو الله العلي القدير أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه، وبالله التوفيق والسداد.■

أمين المكتبة:
محمد صادق سحان بن ناهور
N. A. Mohamed Sadique Shihan
NO.40, Marties Lane, Keselwatta, colombo - 12,
Sri Lanka.

في البوسنة.. مازال التمييز مستمراً



بعد اتفاقية دايتون للسلام في البوسنة - الموقعة في عام ١٩٩٥م - أصبحت السلطة العليا في يد مكتب الممثل الأعلى للمجتمع الدولي بدعم مباشر من القوات الدولية «سفور»، وكانت هذه السيطرة تظهر أحياناً في حالات تدخل وفرض تشريعات وأنظمة معينة لم يستطع برلمان البوسنة - الذي يضم عرقيات مختلفة - الفصل فيها. فالنظام السياسي الحالي في البوسنة يشبه إلى حد كبير المحميات والأنظمة الشكلية التي كان المستعمرون يقيمونها.

وهذا الأمر وإن كان انتقاصاً من السيادة إلا أنه ساعد على تثبيت آليات الدولة للحيلولة دون تفكك كيانها السياسي، لكنه نحى منحى خطيراً بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن، حيث أظهرت القوات الدولية أنها فوق القانون، وتصرفت بصفتها الحاكم المطلق في البلاد، حيث قامت القوات الأمريكية العاملة في البوسنة بعمليات اعتقال وطرد للعرب والمسلمين المقيمين فيها، وكذلك للعاملين في المؤسسات الخيرية العربية والإسلامية، وذلك بالتهمة «المعلبة» لكل ما هو إسلامي وهي علاقته «المفترضة» بتنظيم القاعدة!

وتركزت هذه الحملة على الجمعيات الخيرية الإسلامية، حيث قامت القوات الأمريكية بمساعدة عناصر مكتب التحقيقات الفيدرالي وقوات بعض الدول الأوروبية الموجودة في المنطقة بتفتيش عدد من هذه المؤسسات.

وتجاوز التمييز ضد مسلمي البوسنة بعد الأحداث كل حدود، حيث يحاول بعض الجهات - لاسيما مفكري الصرب - إظهار المسلمين بأنهم إرهابيون وأن مجرد وجودهم يشكل خطراً على أوروبا، في محاولة لتبرير إحدى أكبر المجازر التي عرفها التاريخ وتعرض لها مسلمو البوسنة في السنوات الماضية.

وبعد كل هذا ألا يحق لنا أن نتساءل: لماذا يحدث كل هذا في البوسنة؟ ولماذا هذا الإصرار على ملاحقة أعداء مفترضين، في حين أن مجرمي الحرب المعروفين، وأرباب المذابح والإبادة الشاملة يسرحون ويمرحون من أمثال «رادوفان كرادنيتش» و«رتكو ملاديتش»؟، ورغم أن محكمة العدل الدولية تطالب بهما لمسؤوليتهما عن قتل ٢٠٠ ألف مسلم من الأبرياء؟ وقد ذكرت الصحف البوسنية والعالمية أن بعض الممثلين للمجتمع الدولي عقدوا اتفاقاً سرياً بينهم وبين «رادوفان كرادنيتش» ينسحب بموجبه من الساحة السياسية مقابل التوقف عن ملاحقته، فأي عدالة هذه؟! إنها عدالة القوة، لا قوة العدالة.■

محمد يوستش- البوسنة والهرسك

مسلسل الهيمنة على العالم الإسلامي

يدور نقاش في واشنطن وتل أبيب حول كيفية التعامل مع ما يعتبره الجانبان تهديداً لـ«الأمن القومي» لكل منهما، وفي هذا السياق قال مسؤول أمريكي إن لدى «إسرائيل» الخيار العسكري لمنع إيران من امتلاك أسلحة نووية. وتقول «إسرائيل» إنها لن تسمح لهذا المفاعل بالعمل، وحينما سئل مسؤول حكومي أمريكي في واشنطن عما إذا كان لدى «إسرائيل» خيار عسكري للتعامل مع المفاعل الإيراني، رد بالإيجاب!

ألا يحق لإيران وغيرها تطوير قدراتها العسكر أسوة بـ«إسرائيل» التي تهدد دول المنطقة بأسرها؟ وإذ كان يراد للمنطقة أن تصبح معزولة من السلاح فيجب التخلص من أسلحة الدمار الشامل الموجودة ف «إسرائيل» أولاً فهي تملك ترسانة هائلة وترفض جمي الاتفاقات المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل.

إنها تمتلك أكثر من ٢٠٠ رأس نووي ولديها صواري متطورة مزودة بنظام تسيير متطور، وهي تصد الصواريخ إلى دول عديدة في العالم ومنها بريطاني فالاستراتيجية العسكرية الأمريكية الإسرائيلية ه السيطرة على مصادر النفط، وتعتبر إيران من الدول ال تقف حجر عثرة في وجه هذه الاستراتيجية، فباس «الحرب الوقائية»، تمكنت الولايات المتحدة من القض على نظام طالبان وسوف تقضي على نظام صدام حس وتنصب مكانه حكومة تابعة لها مثل حكومة قرضاي أفغانستان، لوضع إيران بين فكي كماشة حتى تح فرصة القضاء عليها بعد تخويل «إسرائيل» بضر المفاعل النووي الإيراني في بوشهر، ولكن أين الع العربي الإسلامي المشترك لمواجهة هذه التهديد والتحديات المستمرة؟ فالتهديدات لا تقتصر على فلسط والعالم العربي وحده، وإنما تمتد إلى بقية أجزاء الع الإسلامي أيضاً.■

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب- مكة المكر

التطبيع الديني

انخرط بعض المسلمين والعرب في مهزلة التطبيع مع اليهود، وشمل تطبيعهم هذا مجالات عدة، إلا المجال الديني.. ثم يمر الزمن.. وتتقارب شعوب العالم مع الشعب اليهودي، فيبدأ في مطلع القرن الحادي والعشرين تطبيع جديد، ولكن هذا التطبيع يمسنا ويسيء إلينا في عقيدتنا، ألا وهو التطبيع بالدين، الذي اجتمع في قادة العقائد الثلاث، وخرج هذا الاجتماع التطبيعي بقرارات ذات صبغة يهودية تسيء للإسلام، وتدعو إلى نبذ الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام.

أيعقل أن يصل بنا التخاذل إلى أن نتخلى عن ديننا وعقيدتنا لكي يرضى عنا اليهود والنصارى؟ ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة: ١٢٠) والعياذ بالله.■

محمد بن أحمد التويجري- أبها- السعودية
lam_mt@hotmail.com

أنت جندي في المعركة.. شئت أم أبيت

الجهاد على أرض فلسطين ضد اليهود الغاصبين
معركة الشعب الفلسطيني وحده، بل معركة كل
لم، لأنها معركة عقيدة، والحرب ضد الإسلام
ن والمستهدف فيها المسلمون ومقدساتهم.

نعم أخي الكريم: يا من تعيش في فلسطين
مل الحجارة بيدك، أو في مصر، أو الهند، أو
سال إفريقيا، أو الصين، أوالفلبين، أنت جزء من
ركة وأنت أحد جنودها، وأنت من عدتها وعتادها؛
ا دمت تسجد لله وتحمل الإيمان في صدرك،
مع عينك لمرأى جثث الأطفال على عتبات
قصى، ويحزن قلبك على أشلاء الشهداء ودماء
رار دفاعاً عن مقدسات الإسلام.

ومن هنا كان على كل مسلم أن يعد نفسه حتى
ن أهلاً لخوض هذه المعركة، وبعد أن أدركت هذه
قيقة.. فإليك إشارات سريعة لبعض ما يمكن أن
مه في سبيل نصرة إخوانك في فلسطين:

١ ـ التوبة إلى الله والرجوع إليه وهجر المعاصي
ذنوب.

٢ ـ أن تخدم الإسلام في الموقع الذي تعيش فيه
خلال مهنتك وعملك وتخصصك.

٣ ـ مقاطعة اليهود وأعوانهم بكل أشكالها
رانها والبراءة من الشرك وأهله، والولاء التام
ؤمنين.

٤ ـ معاونة إخوانك وتقديم كل ما تقدر عليه من غال ونفيس في سبيل نصرتهم.

٥ ـ رفع أكف الضراعة للمولى عز وجل بالدعاء ليل نهار وفي صلواتك ومواضع السجود فيها أن ينصر جنده ويعلي رايته ويذل اليهود ويشفي صدور قوم مؤمنين.

فإن صرنا كذلك حقاً، وعشنا هذا الشعور حقيقة، فقد استنزلنا النصر من السماء، وسهل علينا هزيمة عدونا ونصرة إخواننا المجاهدين ■

محمد الأمين عبدالعال ـ الطائف ـ السعودية

﴿ والَّذين هاجروا في اللَّه من بعْد ما ظُلموا لَنُبوِّئنَّهُمْ في الدُّنْيا حسنةً ولأجْرُ الآخرة أكْبرُ لوْ كانوا يعْلمون (٤١) الَّذين صبروا وعلى ربِّهم يتوكَّلون (٤٢) ﴾ (النحل)

زمن التخاذل

ما أحوجنا في أزمنة الأحداث الجسام أن نُذكِّر أنفسنا، وأن نبصِّر الناس بسنن الله الكونية القدرية، فهي تفيد أن الله تعالى قضى قدراً بالا يثبت أمام فتن الدنيا والآخرة إلا من يثبته الله، وتثبيت الله إنما يكون لمن هداه إلى كلمة لا إله إلا الله بمعناها الشامل المقتضي إفراده سبحانه بالمحبة والخوف والرجاء، وليس من أخل بذلك فظلم نفسه بمحبة غير الله، أو صرف رجاءه وخوفه لغير الله!.

فلماذا هذه الهجمة الشرسة على الإسلام وعلى الذين ينتمون إلى هذا الدين العظيم، وعلى أصحاب هذه الرسالة التي أرسلت إلى الناس كافة رحمة لهم أجمعين؟!

لماذا التركيز على أصحاب الاتجاه الإسلامي؟!

إن الأمر لا يحتاج إلى كثير شرح!، فهؤلاء هم الذين اصطبغوا بصبغة الله سبحانه وتعالى، وهم بالتالي من لا يرهبهم تهديد ولا وعيد، ولا تغريهم الدنيا وما فيها من متاع زائل، أما أولئك فتجدهم مرعوبين من الأعداء لتكالبهم على الدنيا وركونهم إليها وولوغهم في شهواتها وملذاتها ■

نصر الدين حسين محمد ـ الرياض

انتهت المهرجانات

ها هو فصل الصيف يحزم أمتعته راحلاً عنا، ولا
ي أنعيش لقادم أم أن المنون تعاجلنا؟ راحل ولن
ى إلا ما عملنا وما قدمنا فيه من حسنات أو
ئات، أعاذنا الله من الخزي والخسران. كان هذا
يف عند بعض الناس أحمر دامياً بقسمين:

أولهما: من فلسطين العربية التي لا تزال تقدم
ياً كثيراً من الجرحى والشهداء، رغم أن السلطة
ا تعقد اجتماعات أمنية مع المجرم شارون لوقف
الشعب الفلسطيني الأعزل، ولكن ومع هذا نجد
در اليهودي الذي تربوا عليه هو سيد الموقف،
هود يقتلون، والسلطة تشجب وتستنكر، والشعب
الشهداء الواحد تلو الآخر.

تلك هي الأيام والليالي الحمر.. شخص ينام
ناله بجانبه فيصحو والقذائف قد فرّقت بينه
هم، دماء هنا وهناك، والأمة تنام لتحلم أن
الأقصى عاد.

وأما القسم الثاني: فأيامه ولياليه حمر في المهرجانات الفاضحة، والقنوات الفضائية. تلك المهرجانات أحيت ليالي الطرب على وقع دماء شهداء الأقصى التي تراق رخيصة في سبيل الله، ثم ماذا؟ المطرب فلان يقول لأجلك يا أقصى أغني، وآخر يهدي الأغنية لشهداء الأقصى، وثالث يشارك اليهود أعيادهم، ثم يأتي إلى المهرجان ليغني للدم العربي!

إن الأقصى لا يعود بالغناء حتى شروق الشمس لتضيع معه صلاة الفجر، ولا بالإهداءات، ولا المسلسلات، بل يعود بالذي وجهنا إليه سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ ألا وهو الجهاد في سبيل الله، وبالعودة إلى كتاب الله وشرعه، وبالوحدة وجمع الصف يكون التحرير ■

محمد إبراهيم ـ السعودية

● **الأخ عبدالعزيز محمد السحيباني ـ البدائع ـ السعودية:** إذا استبعدنا الأبعاد النفسية والاستراتيجية، فهل من اللياقة أو الكياسة أو الدبلوماسية أن نعتبر شارون رجل سلام وهو الذي قتل ومازال يقتل في الليل والنهار على مرأى من العالم ومسمع؟ أم أن الحقد والظلم والاستكبار يعمي البصائر والأبصار؟ وهل هو من إرهاب الكلام كما ذكرت في رسالتك؟

● **د. سعيد مصطفى مرتجي ـ المدينة المنورة:** أن نعلم بأننا أخطأنا فهذا أول مراحل الصواب، وأن ندرك مدى عجزنا، فهذا الاعتراف فضيلة بحد ذاته، خاصة إذا دفعنا هذا العلم وذلك الإدراك إلى معرفة الطريق التي نضع عليها أقدامنا لخوض معركة رد الاعتبار وإرجاع الحق إلى نصابه، وما ذلك على الله بعزيز.

● **الأخ يحيى الحارثي ـ جدة ـ السعودية:** هل يجوز السكوت على ما يجري في فلسطين؟ الإجابة عن هذا السؤال ليست صعبة، لكن مقتضى الإجابة هو الذي ينبغي أن نفكر به ملياً، لأنه يعني بالإضافة إلى التضحية بكل شيء، العمل لتغيير موازين القوى لصالح قضيتنا، والارتفاع بهممنا فوق المطامع والمخاوف التي تتجاذبنا من كل الاتجاهات ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٢١ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

سياسة «جذب الاستعمار»!

على مدار التاريخ كانت الدول تسعى لتحقيق استقلاليتها في المجالات السياسية والاقتصادية وبناء مقدراتها الذاتية بإمكاناتها وإمكانات أبنائها.

وإذا حدث غزو خارجي، أو استعمار أجنبي لم يكن لينشأ خلاف بين اثنين على ضرورة مواجهته وحتمية مقاومته، باعتباره عاراً وذلاً يمس الجميع وينبغي الخلاص منه بكل طريق.

غير أن هذه المفاهيم أصابها التبدل والتحوير تحت دعوى العولمة والآفاق المفتوحة، فوجدنا من يشجع على جذب الاستعمار.. مشياً على سياسة «جذب الاستثمار»، بزعم أن وجود القوات الأجنبية ضمان للاستقرار ومجلبة لرأس المال وتشغيل للطاقات المعطلة! وهي كلها دعاوى باطلة، الهدف من ترويجها تبرير العمالة والارتماء في أحضان الأجنبي، ورهن المقدرات الوطنية له.

ولو كان الأمر كما يزعمون فلماذا لا يسلك هذا السبيل سوى المتخاذلين العملاء، وهل رأيتم دولة قوية تفعل مثل ذلك؟

إن مثل تلك السياسات لا تجر على أصحابها ودولهم إلا الخراب.. فليحذروا ذلك الطريق المليء بالأشواك.■

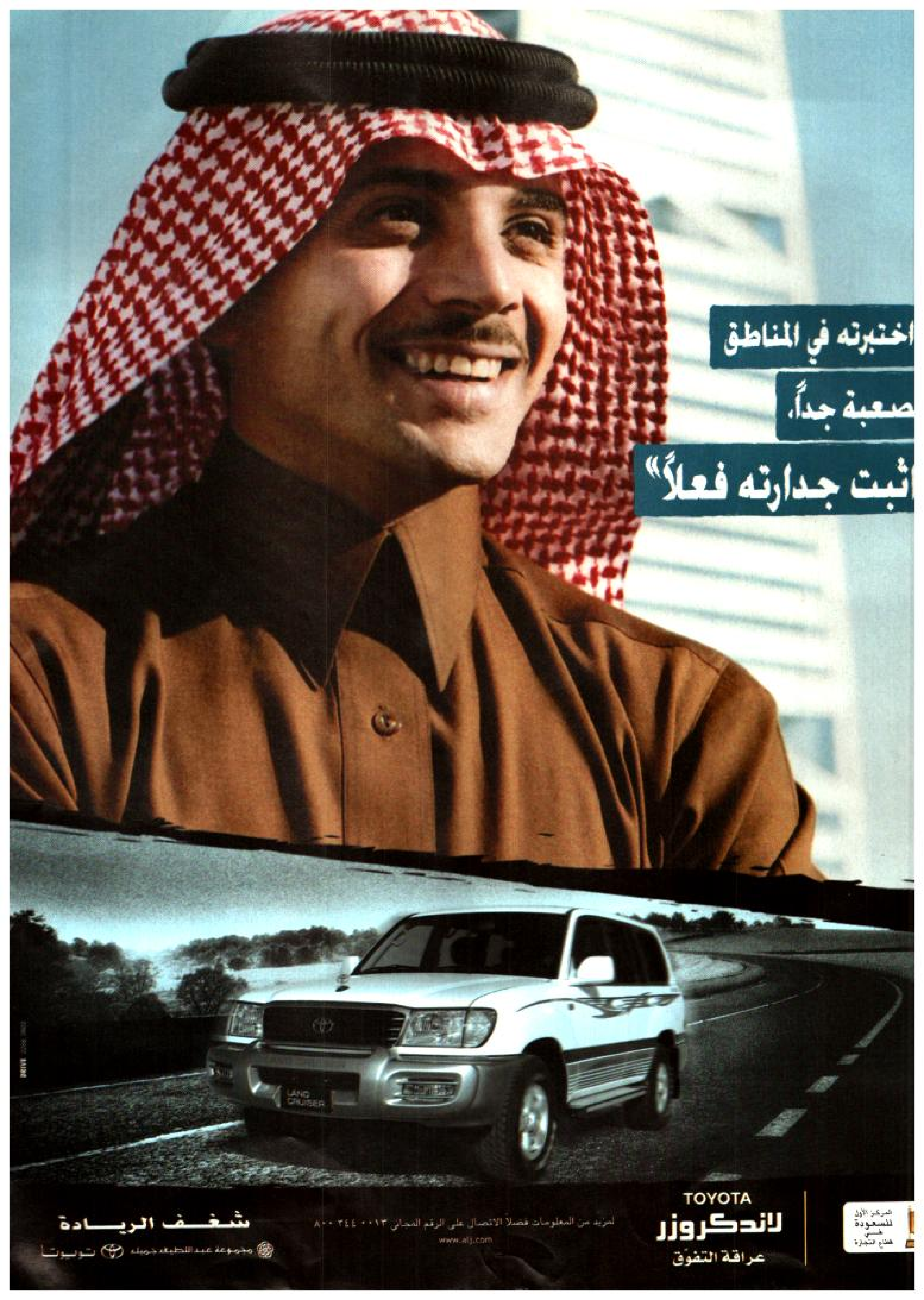
في هذا العدد



انتخابات المغرب: تقدم كبير للإسلاميين وسط «بلقنة» سياسية (٣٠)



عرّي سوءاتهم يا غرا (٢٧)



اختبرته في المناطق
صعبة جداً،
اثبت جدارته فعلاً"
LAND CRUISER
TOYOTA
لاندكروزر
عراقة التفوّق
لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠١٣
www.alj.com
شغف الريادة
مجموعة عبد اللطيف جميل
تويوتا
المركز الأول للسعودة في قطاع التجارة

الاحتجاجات تتصاعد ضد توجه واشنطن نحو الحرب

يوماً بعد يوم، تتوالى التصريحات والمواقف الدولية والشعبية المعارضة لشن حرب في المنطقة تحت اسم إزالة نظام دكتاتور العراق صدام حسين.

وتأتي التصريحات على لسان مسؤولين كبار سابقين أو حاليين، في الولايات المتحدة ذاتها، أو من حلفائها الغربيين في أوروبا، أو من بقية دول العالم، ومن أشخاص وجهات لا يمكن اتهامها بالانحياز للعراق، أو العداء للولايات المتحدة.

فقد كتب **الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر** صراحة أن هناك مجموعة من المحافظين «في إدارة الرئيس بوش» يسعون لتحقيق طموحات ظلوا ينتظرونها مطولاً، متذرعين بالحرب المعلنة ضد الإرهاب، وذكر كارتر أن زعماء الإدارات الأمريكية السابقة وحلفاء أمريكا أكدوا بشدة أن بغداد لا تشكل خطراً على الولايات المتحدة، وأن أي تحرك عسكري من قبل صدام حسين، ضد جيرانه وحتى إجراءه تجربة نووية محدودة سيكون عملاً انتحارياً.

كما شكك كارتر - في تصريحات لجريدة الرأي العام الكويتية - في حيازة العراق أسلحة دمار شاملة، وقال: لا يوجد دليل بالمرة على أن العراق يتجه نحو امتلاك قدرات نووية، وإذا كانت هناك أدلة على أن العراق لديه أسلحة دمار شامل وأسلحة كيماوية وبيولوجية فإن هناك ٥٠ أو ٦٠ دولة في العالم تمتلك هذه الأسلحة .. فهل تعلن أمريكا الحرب عليها جميعاً؟، واعتبر كارتر قيام الولايات المتحدة بأي عمل عسكري ضد العراق دون الاستناد إلى قرار من مجلس الأمن خطأً مدمراً وخرقاً مباشراً لميثاق الأمم المتحدة الذي يجب الالتزام به.

ويرى كارتر أن أي عمل عسكري سيعزل الولايات المتحدة عن حلفائها، ويجعلها منبوذة من معظم أنحاء العالم.

أما نائب الرئيس الأمريكي السابق آل جور فاعتبر أن تركيز الإدارة الأمريكية على العراق مضيعة للتأييد الدولي الذي حصلت عليه أمريكا جراء هجمات سبتمبر، وحولها إلى بؤرة ينصب عليها الغضب في العالم كله.

واعتبر جور الهجوم على العراق غزواً لأمة أخرى، وأن دافعي الضرائب الأمريكيين هم الذين سيتحملون تكاليف الحرب كلها، وأشار إلى أن الجمهوريين يستعملون الحرب من أجل تحقيق أرباح سياسية.

أما في أوروبا الحليف الأول للولايات المتحدة، فقد أعلنت **ألمانيا وفرنسا واليونان** رفضها الحاسم لأي عملية عسكرية منفردة ضد العراق، وزادت ألمانيا بأن حذّر **المستشار الألماني** جيرهارد شرودر من الخلط بين الصداقة مع الولايات المتحدة والخنوع، أما وزراؤه فقد كانوا أكثر صراحة، إذ قال وزير الدفاع الألماني إنه بحسب المعلومات الحالية، لا يوجد أي تهديد عراقي محدد لأوروبا «ومن باب أولى لأمريكا»، وزادت وزيرة العدل السابقة بأن شبّهت بوش بالزعيم النازي هتلر.

وقالت وزيرة الدفاع الفرنسية إنها لم تقتنع بالتقارير الأمريكية والبريطانية حول التهديد الذي يمثله العراق واعتبرتها مجرد استنتاجات، وأكدت معارضتها لأي هجوم عسكري أمريكي ضد بغداد خارج إطار الأمم المتحدة ووصفت النظرية الأمريكية الجديدة القاضية بشن هجمات وقائية بأنها خطيرة.

وفي بريطانيا التي تنتهج حكومتها نهج التأييد للموقف الأمريكي صوّت أربعة وستون نائباً في مجلس العموم ضد شن حرب على العراق، من بينهم ثلاثة وخمسون من حزب العمال الحاكم.

وحذر **تشارلز كينيدي زعيم حزب الديمقراطيين الأحرار** من هجوم على العراق دون دعم من الأمم المتحدة، وعبر عن قلقه العميق إزاء عدم وضوح مفهوم تغيير نظام الحكم في العراق.

ودعا **النائب جورج جالاوي** إلى الانضمام لمواقف نيلسون مانديلا وآل جور في معارضة الحرب، وأعرب عن اعتقاده بأن الآلاف من المدنيين الأبرياء سيقتلون في حال شن حرب على العراق.

وقال **دوجلاس هوج الوزير السابق من حزب المحافظين** إنه لا يوجد من الناحية الأخلاقية مبرر لشن حرب على العراق، وإن أسباب الحرب غير موجود.

كما حذرت روسيا من أنها قد تستخدم حق النقض «الفيتو» لتعطيل قرار يصدره مجلس الأمن بضرب العراق، واعتبرت أن هناك فرصاً كبيرة للتسوية، وقال وزير خارجيتها إيجور إيفانوف إن على الولايات المتحدة أن تمتثل لرأي الغالبية العظمى من أعضاء الأمم المتحدة بشأن العراق.

وعلى مستوى مراكز الأبحاث، أكدت «مجموعة الإبحاث والمعلومات حول السلام والأمن» في بلجيكا أن العراق لا يمتلك أي أسلحة للدمار الشامل، وليس بإمكانه تطوير أسلحة للدمار الشامل قبل مرور سنوات عدة.

وأكد مدير المجموعة أن التقارير التي سرّبتها المخابرات الأمريكية للإعلام لا تقدم دليلاً ملموساً على وجود أسلحة دمار شامل في العراق، كما أن التقرير الذي قدمته بريطانيا يثير تساؤلات أكثر مما يقدم إجابات.

أما على الصعيد الشعبي الدولي فقد خرجت مظاهرات في أكثر من دولة تندد بتلك الحرب المتوقعة، وكانت كبراها المظاهرة التي شهدتها العاصمة البريطانية لندن قبل أيام وشارك فيها قرابة ٣٠٠ ألف شخص. كما أظهر استطلاع للرأي نشر في فرنسا أن ٦٧٪ من الفرنسيين يعارضون ضربة عسكرية للعراق ولو كان هدفها قلب نظام الحكم، بل اعتبر ٤٠٪ منهم أن إطاحة صدام ستطلق الإرهاب الدولي من جديد.

ونحن إذ نستعرض ذلك نؤكد أننا لا نرضى بحكم صدام حسين، فهو دكتاتور مستبد، أذاق شعبه الويلات، ولكننا نعترض على طريق التغيير عبر الحرب، فالتغيير ينبغي أن يكون من الداخل وعلى يد العراقيين أنفسهم.

وإذا كان الوضع الدولي على ما سبق أن استعرضنا، وإذا كان أوثق حلفاء واشنطن يعارضون توجهها الاستفزازي ولهفتها على شن الحرب على العراق، فإن الأمر يستحق من واشنطن وقفة مراجعة وتبصر بالعواقب التي يمكن أن يثيرها على الأمن والسلم الدوليين قرار غير سليم بشن حرب لا ضرورة لها، سيعاني بسببها الشعب العراقي خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، كما أن عليها أن تدرك أن في العالم قوى متباينة ومصالح متضاربة، وإذا تجاهلت واشنطن ذلك ولم تر إلا قوتها ولم تسع إلا لمصلحتها فإنها بذلك تعرض أمن العالم - وأمنها - لأفدح الأخطار.■

«الإصلاح» تقيم أسبوع الأقصى الثالث تحت عنوان:

أمل الأمة.. في الانتفاضة المباركة



المطوع مفتتحاً أسبوع الأقصى

بهدف إظهار تضامن المسلمين في الكويت مع قضية المسلمين في فلسطين، ومساندة وتشجيع الشعب الفلسطيني على الوقوف في وجه الصهيونية، وإبراز أهم إيجابيات الانتفاضة في عامها الثاني، وبث الأمل وتاكيده في أن النصر للإسلام، والتذكير بعوامل النصر وكيفية تحقيقها على أرض الواقع.

واستمراراً لنشاطات جمعية الإصلاح الاجتماعي في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين، أقيم في الأسبوع الماضي الأسبوع الثالث لانتفاضة الأقصى تحت عنوان: «أمل الأمة.. في الانتفاضة المباركة».

استمرت فاعليات المهرجان ثلاثة أيام، وشارك فيه عدد من الرموز المعروفة من داخل الكويت وخارجها، منهم محمد نزال ممثل حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وسعود أبو محفوظ والشيخ أحمد القطان، كما قدمت الأناشيد الإسلامية، وأوبريت بعنوان: أمي فلسطين، **وقد افتتح السيد عبدالله علي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح المهرجان بكلمة قال فيها:**

«تمر هذه الذكرى ونحن في شهر رجب ذي الذكريات الخالدة والمؤثرة في حياة المسلمين وتاريخهم، نذكر منها الهجرة إلى الحبشة، والإسراء والمعراج، وتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، وسرية عبدالله ابن جحش رضي الله عنه، وغزوة تبوك، ومعركة اليرموك.

هذه الوقائع الخالدة في تاريخ الأمة ومثيلاتها، قادت المسلمين من نصر إلى نصر، متمسكين بدينهم، محكمين شرع الله عز وجل، مطبقين سنة نبيهم ﷺ، ملتزمين بالخلق الإسلامي القويم، فسادوا وعزوا وساحوا في الأرض ينشرون دين الله تعالى، مبلغين رسالة ربهم جل شأنه بالحكمة والموعظة الحسنة، فإذا الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فعاشوا سعداء في دنياهم مطمئنين للأجر والثواب في أخراهم.

ولما تخلى المسلمون عن دينهم وتركوه وراء ظهورهم، وركنوا إلى الدنيا وزخرفها، وحكموا بغير شرع الله عز وجل، واستحلوا الربا والمحرمات، كانت النتيجة كما نرى من واقع الحال: غثاء كغثاء السيل، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا (٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩) ﴾ (الطلاق).

وأضاف عبدالله المطوع: «تمر هذه الذكرى، والمؤامرات تقودها دول كبرى للنيل من الدين والعقيدة والأخلاق والقيم، ومناهج التربية الإسلامية، وتجفيف منابع الخير والعطاء، وبجانب ذلك: الاستيلاء على مواردنا الطبيعية، وثرواتنا النفطية، نرجو الله العلي القدير أن يرد كيد من يعادي المسلمين ويضمر لهم السوء في نحورهم، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ (الأنفال).

ودعا المطوع الحكومات الإسلامية والشعوب المسلمة، أن تقف صفاً واحداً، متعاونين ضد هذه الهجمة الشرسة التي تستهدف القضاء على الأخضر واليابس، وذلك بالتمسك بالدين وشراء الآخرة ابتغاء مرضاة الله عز وجل، وامتثالاً لأوامره سبحانه وتعالى لدفع الظلم ومقاومته.

واعتبر المطوع محاولات التطبيع والاستسلام ... اليهود جريمة كبرى، وخيانة عظمى لقضية المسلم... وقال: «ليعلم الجميع، أن لليهود المدعومين من الغر... مخططاً معلناً واضحاً، من النيل إلى الفرات، و... سائرون في تحقيقه، ولا يمكن صدهم عن ذلك ... بالتوجه إلى الله العلي القدير، وتعاون الحك... وشعوبهم، وتصحيح المسار فيما يرضي المولى ج... شأنه، والاستعداد التام لصد تلك المؤامرا... وإحباطها، وتفعيل دور المقاطعة التامة».

وحيّا المطوع صمود أهلنا وإخواننا في أر... الإسراء والمعراج، وناشد حكومات وشعوب الع... الإسلامي أن يواصلوا دعم الشعب الفلسطيني ما... ومعنوياً، رافضين أي ضغوط تحول دون تحقيق ذلك...

وأشاد بما عبرت عنه شعوب العالم بشكل ... والشعوب العربية والإسلامية بشكل خا... بالمظاهرات الضخمة التي هي أصدق تعبير عن تأ... حق الشعب الفلسطيني ورد الظلم عنه، والتند... بسياسة إسرائيل وجميع الدول الداعمة لها، ووص... تلك المشاهد والمشاعر، بأنها دليل دامغ على رف... سياسة الجور والظلم، وحرب الإبادة التي يتعرض أهلنا في فلسطين.

وتحدث **النائب مبارك صنيدح**، فحيّا أب... الانتفاضة، وعلى الأخص أبطال حركة المقاو... الإسلامية، وقال: إن الشعب الكويتي أكثر من يـ... بمأساة الشعب الفلسطيني، لأنه في أثناء مـ... الاحتلال عرف معنى الاحتلال، وذاق مرارة الـ... والسجن والتشريد، وضياع الوطن والهوية، لذلك ... الشعب الكويتي يقف إلى جانب الشعب الفلسط... بكل إمكاناته.

ثم ألقى **الشاعر خالد الشايجي** قصيد... نالتا إعجاب الحضور، الأولى بعنوان: حديث العر... والثانية بعنوان: الشهيد.

وتحدث **عبدالله الكندري ممثلاً للجنة أند... القدس** فقال: إن ما قدمه أبناء فلسطين في الانتفاضة المباركة من تضحيات، أثبت أنه السـ... الوحيد لتحرير أراضينا ممن اغتصبوها، فالمعاه... التي وقعت، واتفاقات الصلح بين بعض الدول الـ... والكيان الصهيوني أثبتت الأيام أنها لا تساوي ا... الذي كُتبت به، فقد تمادى قادة الكيان الصهيوني... يضعوا لأي اتفاقية أي اعتبار، ومضوا يعيثو... الأرض فساداً وقتلاً وتنكيلاً بشعب ضعيف، ... الوحيد إقامة دولته والتخلص من كابوس الاحتلا...

وإذا وقف العالم صامتاً، وكذلك الدول الـ... والإسلامية، فإن الحجر في أيدي أطفال الانتف... تحدث بكل لغات العالم، لينقل رسالة إلى كل ضـ... ضمير أن الشعوب إذا أرادت أن تتحرر فإنها ... بعزيمة أبنائها وتضحياتهم.


١٠٠٠ ريال نقداً
يومياً لفائز واحد
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب

عقب ذلك، تحدث **سليمان الحمد، ممثلاً عن الجالية الفلسطينية في الكويت**، فأكد أن الانتفاضة المباركة هي خيار الشعب المسلم المجاهد، التي انطلقت متطورة ومتصاعدة موحدةً لأبناء الشعب بالتصدي للاحتلال بعد أن ثبت بطلان سحر سلام أوسلو المزعوم، وكذب سراب التعايش مع المحتل، وسقوط خيار الأمة الاستراتيجي تحت أقدام شارون، وآلة حربه الغاشمة. لقد سطّرت انتفاضة الأقصى صفحات مجدها بالدم الطهور وأشلاء الأجساد الشريفة الطاهرة، ودموع الأيتام والأرامل، والأمهات الثكلى، ودموع القانتين المتبتلين بالأسحار، وقد عاهدوا الله الا يهنوا ولا يحزنوا، وقد علموا انهم الأعلون بإذن الله، فأبدعوا أسلحتهم البسيطة، التي وُفِّقوا بفضل الله، ثم بفضلها في إدامة المقاومة والجهاد، فنفذوا ما يزيد على ١٤ ألف عملية جهادية، وصنعوا القذائف والصواريخ، ويحثوا عن سلاح يدفعون به عن أبنائهم آلة الحرب الجبارة، وينالون من عدوهم مقتلاً، فكان الفداء بالأجساد الطاهرة المتوضئة، تفجر نفسها في العدو في مشهد من مشاهد بطولات عصر الإسلام الأول، فأرهبوا عدو الله وعدوهم، وكبّدوه ما يزيد على ٦٠٠ قتيل واربعة آلاف جريح، وكبّدوه خسائر تُقدر بـ١٠ مليارات دولار، أصابت اقتصادهم في مقتل، فكانت الهجرة المعاكسة التي بلغت المليون، وارتفع عدد العاطلين عن العمل إلى ما يزيد على الربع مليون، وتقلصت السياحة، وتراجع الاستثمار، وارتفع العجز في الميزانية، وأصبح وجودهم مهدداً، فجاء مشروع شارون لتحقيق الأمن في مائة يوم فتحطم على صخرة الانتفاضة، وقد مضى على توليه الحكم ما يقارب ٥٠٠ يوم، ولم يزد الشارع الإسرائيلي إلا رعباً وقرباً من نهايته، ولم تزد شعبنا المجاهد إلا إصراراً على بقاء راية الجهاد مشرَعة، وسلاح المقاومة مسلولاً في وجه الغاصبين، حتى يتحقق دحرُ الاحتلال، وانتزاعُ الحقوق، طال الزمان أم قصر.

بعدها تحدث **طارق الكندري ممثلاً عن الهيئة التنفيذية لاتحاد طلبة الكويت**، فأكد رفضهم لمشاريع التطبيع مع العدو، وأهمية الدور الطلابي في المقاومة.

وكان ختام اليوم الأول بكلمة **د.محمد المطر** عن مؤتمر مقاومة التطبيع في الخليج، فأكد أن المؤتمر يعتبر القضية الفلسطينية قضية عربية إسلامية، فالقدس لم ولن تكون قضية فلسطينية، إنما هي قضية أمة بأكملها.

ومن هنا، **يقف الشعب الكويتي بأكمله وجميع هيئاته ومؤسساته إلى جانب الشعب الفلسطيني في جهاده**، ويواصل دعم الانتفاضة المباركة لتحرير فلسطين والمسجد الأقصى من براثن الصهيونية.

ودعا الشعب الفلسطيني للاستمرار في الجهاد، حيث إنهم على ثغر عظيم، وقال: نستميحكم عذراً أننا كشعوب عربية لم يتح لنا المشاركة معكم والتي نعتقد أنها لو فُتحت لشعرتم بالتضامن الإسلامي، ولما جعلت يد شارون المجرم مبسوطة للتنكيل بالشعب الفلسطيني بأكمله.

وقال د.المطر: إن المؤتمر الشعبي لمناهضة التطبيع ضد الكيان الصهيوني في الخليج ينظم حملة المليون توقيع بالتعاون والتنسيق مع اللجان الأخرى على مستوى البلاد العربية. ودعا الجميع للتوقيع على العرائض التي سيتم تقديمها إلى كوفي عنان، مطالبين إياه بتشكيل لجان تحقيق عادلة لما يجري من مذابح وعمليات تطهير عرقي قام ويقوم بها الجيش الصهيوني.

وفيما كانت المجتمع ماثلة للطباعة واصل المهرجان فاعلياته، فتحدث في اليوم الثاني محمد نزال ممثل حركة حماس، وسعود أبومحفوظ من الأردن، والداعية المعروف أحمد القطان، وأقيم في اليوم الثالث مهرجان إنشادي لفرقة رُبى الأقصى، وأمسية شعرية شارك فيها الشعراء: خالد الشايجي، وحمد الشرهان، وسلمان مندني، ومحمد أبودية.■

الفوز (٢٤) للقائمة الائتلافية

العبدالغفور: فوز هذه السنة «تزكية» للصوت المعتدل

الرويشد: بنينا الثقة مع الطلبة عبر الإنجازات والعمل

أكد عبدالرحمن العبدالغفور رئيس القائمة الائتلافية (٢٠٠٢/٢٠٠٣م) والرئيس الجديد للاتحاد الوطني لطلبة الكويت/ فرع الجامعة، بأن نتائج انتخابات هذه السنة تمثل «تزكية» للصوت الإسلامي المعتدل داخل جامعة الكويت، من خلال النسبة الكبيرة التي حصلت عليها القائمة المشتركة «الائتلافية / الاتحاد الإسلامي» رغم الهدوء الذي ساد الساحة الطلابية في انتخابات هذا العام على حد قول رئيس القائمة الائتلافية.

وقال خالد الرويشد رئيس مجلس القائمة الائتلافية في التصريح المشترك: «ها هي ثقة الطلاب والطالبات تتجدد رغم الإشاعات التي حاول البعض التأثير بها على التصويت في الساعات الأخيرة من الاقتراع، وهذا دليل على عمق الثقة التي بنيناها مع الطلبة عبر الإنجازات المتواصلة والعمل المخلص لأعضاء وعضوات القائمة الائتلافية».

واختتم نبيل المفرح عضو مجلس القائمة التصريح موجهاً تحية شكر وعرفان لجموع وأنصار قائمتي الائتلافية والاتحاد الإسلامي على عملهم الدؤوب والنشط، الذي أثمر عن الفوز (٢٤) للتوجه المحافظ في مقاعد الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت / فرع الجامعة، وأضاف المفرح قائلاً: «إن الكلمات لتعجز عن التعبير عن شكرنا لكل من آزرنا بصوته أو وقته أو جهده، أو حتى بدعائه ومشاطرته القلبية لنا في انتخابات هذا العام الجديد أو فلنقل الفوز الائتلافي الجديد».■

الحركة الدستورية:

مطلوب من الانتفاضة الاستمرار في خطها الجهادي

اكدت الحركة الدستورية الإسلامية ضرورة استمرار الانتفاضة الفلسطينية في خطها الجهادي على الرغم من الحملات الإعلامية التي تصمها بالإرهاب.

واستعرضت الحركة في بيان لها بمناسبة دخول الانتفاضة المباركة عامها الثالث عدداً من الحقائق منها أن كل مؤامرات الحل السلمي قد انكشفت وسقطت، وأن تخاذل بعض الأنظمة الحاكمة تجاه القضية الفلسطينية يقودها إلى المزيد من الخضوع للابتزاز والتهديد، وأن الدعم والمشاركة الأمريكية للعدوانية الصهيونية يتواصلان ويتعاظمان دون رادع. وقال بيان الحركة:

إن المطلوب من الانتفاضة المباركة - وهي تباشر عامها الثالث - الاستمرار في خطها الجهادي بالرغم من الحملات الإعلامية التي تصمها بالإرهاب ظلماً وجوراً والتي تتعامى عما يقترفه الكيان الصهيوني من تصفيات واغتيالات وعقوبات جماعية وهدم للمنازل ومعاقبة أسر وأقارب المجاهدين وتفجير المصانع وحرق المزارع وكافة أنواع وأشكال جرائم الحرب والإبادة البشرية التي فاقت كل الجرائم النازية والصربية، فهذا الاستمرار والمواصلة كفيل بإذن الله بأن يعيد الوعي لهذا العالم، وهناك الكثير من علامات الأمل في ذلك، وهناك العديد من الأصوات والمنابر الغربية التي تحررت من الإرهاب الصهيوني تطالب اليوم برفع العدوان والظلم عن الشعب الفلسطيني.

وإن استمرار الانتفاضة كفيل بإذن الله بتحريك الشعوب العربية والإسلامية لرفع صوت الحق ولتقديم المناصرة والدعم بشتى السبل المادية والإعلامية، وما نشهده من توسع في عمل وأنشطة منظمات مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني ومقاطعته السياسية والاقتصادية ومقاطعة منتجات الجهات الداعمة له دليل على تمسك الشعوب العربية والإسلامية بحقوقها المقدسة والعادلة في فلسطين المغتصبة.

وأضاف البيان: إن استمرار الانتفاضة الشرارة المحركة للمفكرين والمثقفين والمنظمات الشعبية العربية والإسلامية لمواصلة العمل من أجل تعبئة الشعوب وتثقيفها بالأهمية العقائدية والحضارية للقضية الفلسطينية وبضرورة المساهمة الفعلية في الانتفاضة برعاية الأيتام والمحتاجين والمتضررين ومساندة المشاريع التعليمية والإغاثية والإسكانية والصحية.■



حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
نازل دمرت...
ساجد هدّمت...
لرقات أغلقت...
راضٍ جرّفت...
جرحى أثخنت جراحهم...
لألم مازال مستمراً...
لنبن مايهدمون
لننعش من يصابون
لنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
السعودية:
800-1244400
الكويت:
9760988
أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الجزائر تصادر كتب البنا

صادرت لجنة المراقبة التابعة لوزارة الشؤون الدينية عشرات العناوين من المعرض الدولي للكتاب الذي افتتح بالجزائر، واقتصرت عملية الحجز على الكتاب الإسلامي، في سوق من أحسن الأسواق في الدول العربية لترويج الكتاب الإسلامي.

وتشمل الكتب المحجوزة سلسلة كتب ورسائل الشيخ حسن البنا، والكتب التي تُعنى بتاريخ حركة الإخوان المسلمين، والكتب الخاصة بالحركات الإسلامية في العالم العربي وبخاصة حركة المقاومة الإسلامية حماس، وكذلك كتب خاصة بالنهج السلفي، والكتب التي تتحدث عن أسامة بن لادن، وتنظيم القاعدة.

ولم تقتصر عملية المنع على الكتب، بل امتدت لتشمل الأشرطة المضغوطة (سي دي) الخاصة بتسجيلات الدروس والخطب الدينية.

وحسب رئيس لجنة المراقبة، فإن الكتب المعنية ستحجز لحين انتهاء فترة المعرض، وبعدها تعاد إلى أصحابها تفادياً - كما قال - لأي مشكلات جراء ترويج هذه الكتب التي صنفها في خانة «الكتب التحريضية الداعية للتطرف الديني»!!■

قضى فيه ١٢ عاماً

تونس: إعادة المعارض الإسلامي علي العريض إلى الحبس الانفرادي



علي العريض

أُعيد المعارض التونسي الإسلامي علي العريض من جديد للحبس الانفرادي، بعد خروجه منه قبل أربعة أشهر فقط.

وقالت لجنة «الحقيقة والعمل» لحقوق الإنسان - التي تتخذ من مدينة جنيف السويسرية مقراً لها: إن إدارة السجن المدني بالعاصمة التونسية أعادت العريض، الناطق الرسمي باسم حركة النهضة التونسية المعارضة إلى العزلة الانفرادية، رغم حالته الصحية المتدهورة.

وأكدت اللجنة أن العريض لم يخرج من العزلة الانفرادية إلا قبل ٤ أشهر، حيث قضى أكثر من ١٢ عاماً في زنزانة انفرادية. وقالت: إن سجن العريض خلف له العديد من الأمراض الخطيرة، مثل ضيق التنفس، وضعف البصر، والحساسية المفرطة، بسبب الرطوبة الشديدة في المعتقل.

العريض، المعزول عن العالم الخارجي منذ أكثر من ١٢ عاماً، طلب في عزلته الحصول على كتب وأقلام، إلا أن طلبه قوبل بالرفض.

من جهة أخرى أعلنت اللجنة أن المعتقلين السياسيين في سجن قابس - جنوب البلاد - يتعرضون منذ مدة إلى سوء المعاملة من قبل إدارة السجن. وقالت: إن ظروف اعتقالهم سيئة للغاية، نتيجة ازدحام غرف السجن، ونقص التهوية فضلاً عن ممارسة ضغوط قوية من قبل الأجهزة الأمنية على عائلات المساجين، والاطلاع على مراسلاتهم، ومنعهم من إرسال أكثر من رسالة واحدة في الشهر.

وطالبت اللجنة السلطات التونسية بإطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين، والكف عن المعاملات اللاإنسانية في حق المعتقل العريض. وقالت: إن تلك المعاملة لا يبررها إلا الروح الانتقامية التي تتصرف بها السلطة مع معارضيها.

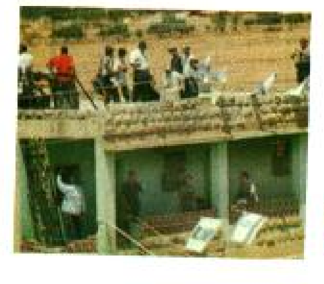
يذكر أن العديد من منظمات حقوق الإنسان الدولية، يقول: إن الحكومة التونسية تعتقل أكثر من ألف سجين سياسي، منذ مطلع العام ١٩٩٠م، وأن عدداً من هؤلاء قد توفوا في السجون، بسبب الإهمال ونقص الدواء والغذاء، بسبب التعذيب والمعاملة القاسية التي يتعرضون لها منذ أكثر من ١٢ عاماً.■

مقدونيا: ضغط غربي لإدخال حزب علي أحمدي في التشكيلة الحكومية

يمارس الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ضغوطاً على الأحزاب السياسية في مقدونيا، ولا سيما الائتلاف الفائز في الانتخابات «معاً من أجل مقدونيا» الذي يقوده برانكو سرفنسكوفسكي لإشراك حزب «الاتحاد الديمقراطي للاندماج» الذي يقوده علي أحمدي الناطق السابق باسم المقاتلين الألبان في مقدونيا في الحكومة الجديدة، وكانت جهات مقدونية قد أعلنت أن حزب علي أحمدي غير مرغوب فيه، وأنه لن يشارك في تشكيل الحكومة، كما أن زعيم الائتلاف الفائز استبعد في وقت سابق قبل إجراء الانتخابات التحالف مع أحمدي، وقالت مصادر دبلوماسية غربية في سكوبيا: إن «إبعاد الاتحاد الديمقراطي للاندماج سيكون خطأً سياسياً فادحاً، بعدما أعطى الألبان ثقتهم في أحمدي وحزبه»، وقال السفير الأمريكي في سوكبيا «لورانس باتلر»: «الأحزاب المقدونية الفائزة في الانتخابات ينبغي أن تشرك الاتحاد الديمقراطي للاندماج عند تشكيلها للحكومة، وأضاف: «لو كنت في مكان سرفنسكوفسكي لقمت بإشراك علي أحمدي في الحكم»، وكان التحالف الفائز قد حصل على ستين مقعداً من أصل ١٢٠ مقعداً، وفاز حزب علي أحمدي بستة عشر مقعداً والحزب الديمقراطي الألباني بقيادة أربين جعفري بسبعة مقاعد، ويرى المراقبون أن إبعاد علي أحمدي سيشكل خطراً على النسيج العرقي والسياسي العام في مقدونيا، كما أنه سيشعر الألبان الذين وضعوا ثقتهم في أحمدي وهم غالبية الألبان - بالغبن، وهو ما يهدد الاستقرار الهش في مقدونيا.

ويأتي الحرص الأمريكي وبعض الجهات الأوروبية على إشراك علي أحمدي في الحكم من باب أنه يمثل أغلبية الألبان، ويعد أهم ركائز الاستقرار في مقدونيا بالإضافة إلى أن مشاركة الألبان في الحكم تضعف النفوذ السلافي، وبالتالي الخطر السلافي في منطقة البلقان والقوقاز.■

المغرب: التطبيع مع الصهاينة متواصل!



أدانت الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني استمرار مسلسل التطبيع مع العدو الصهيوني في المغرب، ودعت جميع مكونات الشعب المغربي إلى اتخاذ «كل الوسائل ليبقى المغرب نظيفاً من الدنس الإسرائيلي ومن دعاة التفتح الأعمى الذي لا ينفصل عن الخيانة والخذلان لقضايا الأمة العربية والإسلامية».

وقال بلاغ صادر عن الجمعية إنه بينما كان ينتظر اتخاذ موقف أشد من إغلاق «مكتب الاتصال الإسرائيلي» بالرباط في أكتوبر ٢٠٠٠ إثر بداية الانتفاضة في فلسطين، تطالعنا بعض تصرفات المتصهينين الذي يقومون مقام مكتب الاتصال المنحل بمواقف مدسوسة، إما بتنظيم مؤتمر للماسونيين في المغرب، وإما بعرض أفلام في الملتقى الدولي بمراكش كفيلم «كيدما» الإسرائيلي، وحضور شخصيات لها باع طويل في تبني الفكر الصهيوني والوحشية الإسرائيلية والدعاية لهما.

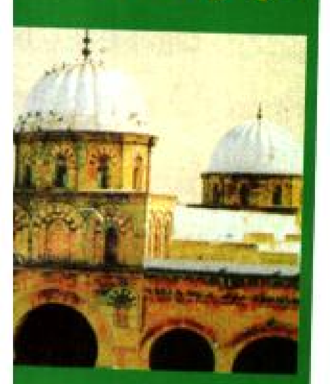
وفي تزامن مع بلاغ الجمعية، أصدرت النقابة الوطنية للصحافة المغربية بلاغاً ضد تجدد التطبيع مع الكيان الصهيوني في الآونة الأخيرة، واستنكرت «ترحيب المغرب الرسمي واحتضانه تظاهرة سينمائية تميزت بحضور رموز الفكر الصهيوني الذين عبروا غير ما مرة عن عنصريتهم وازدرائهم للعرب والمسلمين»، واعتبر البلاغ إقامة المهرجان السينمائي ودعوة صهاينة إليه «خطوة استفزازية لمشاعر المغاربة»، وأكد «وجوب مقاطعة كل تطبيع ثقافي انتهازي على حساب دماء وأرواح شهداء الانتفاضة البررة».

وكان المهرجان الدولي للسينما الذي احتضنته مدينة مراكش الأسبوع قبل الماضي قد شهد عرض فيلم صهيوني بعنوان «كيدما ملف» لمخرجه أموس جيتاي، أثار زوبعة وسط الحضور ومرتادي المهرجان والمواطنين المغاربة.

ويحكي الفيلم عن هجرة يهود أوروبا إلى فلسطين بعد المحرقة النازية في عهد هتلر، ويدعي أن الله - تعالى سبحانه عن ذلك علواً كبيراً - كان في عطلة عندما كان اليهود يواجهون المحرقة في القارة الأوروبية، كما يروي الفيلم قصة يهود اغتصبوا أراضي الفلسطينيين الذين ينعتهم المخرج بالجبناء، بينما يصف القتلة والمغتصبين بالأبطال والشجعان.

وعلى إثر عرض الفيلم بالمركز الثقافي الفرنسي بالمدينة، عقد مخرجه الصهيوني لقاء مع جمهور قليل تهجم فيه على الكتب السماوية، بما فيها القرآن الكريم، وقال إنها كتبت من طرف ذكور للسيطرة على النساء؟!■

تونس: عندما يحكم شعار: «الغاية تبرر الوسيلة»!



في تونس.. بلاد عقبة ناف
وجامع الزيتونة أقامت وكال
Elite مسابقة لاختيار أجمل
فتيات لتوظيفهن بعقود في
عرض الأزياء تبلغ قيمة العقد
الواحد ١٥٠ ألف يورو
المسابقة شاركت فيها حوال
ثمانين فتاة من مختلف أنحا
العالم، متوسط سنهن ٨
سنة، أقمن في أضخم الفناد
في منطقة قرطاج بضواح
العاصمة. التقرير الذي قدم
القناة الأولى الفرنسية يو
٩/١٥ استعرض مراح
اختيار الفتاة الناجحة من ب
مجموعة خمس عشرة فتا
على طريقة هوليوود
مهرجان كان السينمائي، حي
تتنافس المتسابقات في عرض
مفاتنهن في المراقص والملاه
الليلية أو على شواطئ خاص
من الواضح أن ه
التقرير يندرج في إطار سيا
إشهارية لجلب السياح
الغربية إلى تونس بأي وس
وبأي ثمن، بعد الأزمة ا
لحقت القطاع السياحي ج
تداعيات أحداث سبتمبر، ع
بأن هذا القطاع أصبح
الركائز الأساسية للاقتص
التونسي في عهد الرئيس
علي■

مغزى انضمام الجزائر إلى الفرانكفونيّة الدوليّة

تعيش الجزائر صراعاً بين أبنائها الذين توزعوا بين ثقافتين: الثقافة العربية الإسلامية التي يشكل أتباعها تيار الأغلبية والثقافة الفرانكفونية الغربية، التي يشكل أتباعها أقلية نافذة، لها وجود كبير في دوائر القرار وهي التي توحي بأن الثقافة العربية الإسلامية ثقافة ميتة ولّى زمنها. ويجمع المراقبون في الجزائر على أن الأزمة الأمنية والسياسية العنيفة في البلاد مردها الصراع الثقافي والصراع حول الهوية بالدرجة الأولى. وقد استغلت الأقلية الفرانكفونية المسكة ببعض دوائر القرار الوضع الأمني الذي ساهمت في تفاقمه وتعقيده لتمرير أخطر المشاريع ذات البعد الثقافي، فقد أعادت الاعتبار للغة الفرنسية وجعلتها لغة رسمية في المدارس، وألغت قانون التعريب، وهي تعمل على إلغاء التعريب في المدرسة الجزائرية الرسمية بحجة أنه مهد للأصولية والظلامية بتعبير لجنة بن زاغو التربوية التي أوكل لها مهمة وضع مشروع تربوي جديد، انتهت من وضعه فكان نسخة طبق الأصل من المدرسة الفرنسية ومنحنياتها التربوية.

ولتحقيق خطوة أوسع في هذا المجال قررت الجزائر الانضمام إلى منظمة الفرانكفونية الدولية وهي منظمة فرنسية تضم الدول الإفريقية والآسيوية التي كانت مستعمرة من قبل فرنسا، وبقيت اللغة والثقافة الفرنسيتان سيدتا الموقف فيها.

ومن المتوقّع أن تنضمّ الجزائر بشكل رسمي إلى هذه المنظمة ذات الأهداف الثقافية المشبوهة على هامش انعقاد مؤتمر الفرانكفونية في العاصمة اللبنانية بيروت في الأسبوع الأول من أكتوبر الجاري.

وكانت فرنسا تتمنى ضمّ الجزائر للمنظمة لأنّ باريس تعتبر الجزائر ثاني دولة فرانكفونية بعد فرنسا نفسها. ولعلّ خطاب الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة الأخير في الأمم المتحدة باللغة الفرنسية، رسالة بأن الجزائر قد تودّع اللغة العربية قريباً.

وتندد التيارات الوطنية والإسلامية في الجزائر بهذه الخطوة التي لا تحمل غير معنى واحد وهو أن الجزائر وبعد ثورة راح ضحيتها مليون ونصف المليون شهيد، تعود إلى أحضان فرنسا وثقافتها، ويذكّر بعض المعارضين لهذه الخطوة في الجزائر بما قاله الجنرال الفرنسي شارل ديجول وهو يغادر الجزائر مهزوماً سنة ١٩٦٢: لقد تركنا في الجزائر بذوراً ستينع بعد حين، ويبدو أنّ هذه البذور قد نمت وتعمل الآن على سلخ الجزائر من وقعها العربي والإسلامي■

البوسنة: الاتحاد الأوروبي يستعد لتسلم مهمة الأمم المتحدة



أجرى وفد من لاتحاد الاوروبي ؤخراً مشاورات مع لسؤولين البوسنيين بممثلي الأمم المتحدة ي سرايـيـفـو في نطوة تمهيدية لنقل ـهام المنظمة الدولية لاتحاد الأوروبي، ـيث تقرر أن يكون دء عمل القوة لأوروبية التي قوامها ٤٠٠ شرطي ي الأول من يناير المقبل٢٠٠٣. إعتبرت ماري لويس أوفيرفالد ئيسة وفد الاتحاد هذا التحول ـهماً بالنسبة للبوسنة وبالنسبة أوروبا وقالت «لقد أدت الأمم لمتحدة مهمتها على أحسن وجه، نحن سنواصل على نفس المنوال، ينفس الشجاعة». وتابعت: الشرطة الأوروبية ستعمل بالتعاون ـع الشرطة المحلية للحفاظ على أمن جميع سكان البوسنة والهرسك». حول الانتخابات التي ستكون آخر نتخابات تجري تحت حماية الأمم لمتحدة في البوسنة والهرسك قالت ستثبت الانتخابات ما إذا كانت لبوسنة ستسلك الطريق الصحيح حو الاتحاد الأوروبي أو ستنحو لى اتجاه آخر»، واستدركت «من حق الشعب البوسني أن يختار لاتجاه والأحزاب التي ترضيه شكل ديمقراطي». من جهتها كملت الامم المتحدة استعداداتها لخروج من البوسنة وقال ضباط عملون في إطار مهمة المنظمة لدولية لـ «المجلة» إن «عدداً كبيراً ن الضباط ينتمون إلى عدة دول سيوية وإفريقية ولاتينية سيتركون لبوسنة قبل نهاية العام». وعما إذا كان الخروج المبكر لعدد كبير منهم سيؤثر على الوضع الأمني بالبوسنة رأت تلك المصادر أن ذلك الخروج ـن يؤثر على الوضع الأمني بالبوسنة والهرسك لأن هناك قوة عسكرية قوامها ١٧ الف جندي منتشرة حالياً، كما أن خروج العدد الكبير من الضباط سيكون بعد إجراء الانتخابات وهو ما يعني وجود استقرار نسبي يسهل عملية الخروج المبكر لبعض تلك القوى.

من جهة أخرى تواصلت ردود الأفعال على التصريحات الصربية بخصوص مستقبل البوسنة وقال الرئيس الكرواتي ستيبان ميسيتش إن «الزمن الذي كان يمكن فيه إعادة توحيد الجمهوريات التي كانت تمثل يوغسلافيا قد مضى» وإن «إعادة طرح المشروع مرة أخرى غير ممكنة، وهي فكرة بالية».

وقال في مقابلة تلفزيونية كانت الجلسة مغلقة، وأدلى كل بما في خاطره، كان رئيس الوزراء الصربي زوران دجنجيتش قد صرح في مؤتمر سالسبورغ الذي تم قبل أسابيع بأن «الحل النهائي في البوسنة وكوسوفا لم يتم التوصل إليه» واعتبر ميسيتش تصريحات كل من رئيس الوزراء الصربي والرئيس اليوغسلافي فويسلاف كوشتونيتسا الذي قال بدوره إن «صرب البوسنة هم لبعض الوقت خارج صربيا وهم دائما في القلب» مجرد دعايات انتخابية.

وعن فكرة السماح لمواطني البوسنة وكرواتيا بالدخول لكلا البلدين بالبطاقة الشخصية على مدار العام قال: «تحدثت مع وزير الخارجية البوسني حول هذا الأمر، وأنا لم أر مانعاً من ذلك، وهذا أمر تبحثه حكومتا البلدين ووزارتا الداخلية فيهما، وسيكون من المفيد حصول هذا التعاون».■

كاتب فرنسي أمام المحكمة لتطاوله على الإسلام

بدأت يوم الثلاثاء ٩/١٧ محاكمة الكاتب الفرنسي ميشال هوالوبك Houellebecq Miichel (٤٥ سنة)، بسبب «المشاركة في التحريض على الكراهية العنصرية» و«السب العنصري»، وذلك بعد أن تقدمت أربع هيئات إسلامية بطلب للمحكمة لمقاضاته على تهجمه على الإسلام خلال حوار أجرته معه مجلة «لوفيجارو» في أغسطس ٢٠٠١ وحوار آخر مع مجلة اقرأ Lire الفرنسية في سبتمبر من السنة الماضية، بمناسبة صدور كتابه Plateforme الذي يتمحور موضوعه حول الربط بين السياحة الجنسية والإسلام. ويمتدح الكاتب مهنة البغاء والدعارة، ضارباً عرض الحائط كل القيم.

وفي الحوار مع مجلة Lire، لم يتورع الكاتب عن التعبير عن كراهيته للإسلام بعبارات هابطة تتجاوز مجرد الاحتقار. ورغم ما أبداه من نفي، يبدو أن اعتناق أمه للإسلام كان من العوامل المهمة في حقده ذاك الذي فسره «بشعوره برفض كلي لكل الأديان التوحيدية خلال زيارة لطور سيناء» بمصر، لكنه اعتبر الإسلام «جد خطير منذ ظهوره، وأنه ملغوم داخلياً بالرأسمالية»! متمنياً «أن تنتصر المادية، الأقل شراً في النهاية»، رغم أن قيمها مكروهة، لكنها أقل خطورة وفظاظة من الإسلام»، الذي وصفه بأنه أكثر الأديان «سخافة»!! وأن القرآن تشعر بالانهيار عندما تقرؤه !! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ (الكهف:٥) مقارنة بالتوراة، التي وصفها بأنها «أكثر جمالاً لأن اليهود لديهم موهبة في الكتابة الأدبية».

وبناءً عليه يقول: «لدي بقايا تعاطف مع الكاثوليكية لما فيها من تعدد في الآلهة، وكل هذه الكنائس وما فيها من زخارف من الزجاج ورسوم وتماثيل..». وهكذا فإن رفضه المزعوم لكل الأديان هو في الحقيقة رفض للإسلام فحسب ولرسالته التوحيدية العظيمة.

فلا غرو، أن يكون كتابه تهجماً على الإسلام، وأن «بطل» القصة الذي يدعى «ميشال»! على اسم المؤلف (وهذا الاختيار ليس من باب الصدف) يعبر عن فرحة وتشفٍ لمقتل أي مسلم، بعد أن ماتت صديقته في عملية تفجير قامت بها عناصر محسوبة على الإسلام. يقول بطل القصة: «في كل مرة أسمع أن إرهابياً فلسطينياً أو طفلاً فلسطينياً أو امرأة فلسطينية حاملاً قتلوا بالرصاص في قطاع غزة، يخالجني شعور من الحماس».

وأمام المحكمة، أعطي المجال للكاتب لتوضيح ما ذكره في الحوار فطالب بحقه في نقد الأديان مبرراً موقفه بعدم وجود علاقة بين نقد لاذع لأي دين والإساءة لأصحاب هذا الدين. وأصر على وصف الإسلام بـ «السخافة». وقال إنه لا يكن أي احتقار للمسلمين وإنما للإسلام.

من ناحيته، دعا وكيل الجمهورية إلى إعفاء الكاتب من التهمة بحجة أنه انتقد الإسلام ولم ينتقد المسلمين. وكان تدخل وكيل النيابة بياتريس انجيلالي في الاتجاه نفسه، إذ ذكرت أن الكاتب لم يتجاوز الحد المسموح به قانونياً بنقده الإسلام، بدعوى أنه لم يتهجم على المسلمين ولم يستعمل خطاباً يحرض على الحقد عليهم أو تعنيفهم.



محامو الهيئات الإسلامية طالبوا مقاضاة باسم «حق احترام المسلمين». ودعا المحامي جون مارك فارو - الموكل بالدفاع نيابة عن الجمعية التي تشرف على مسجد باريس، دعا المحكمة لأخذ «قرار ذي أثر من أجل احترام ملايين من مواطنينا». وطالب بأن يكون العقاب «مثالياً».

قضية من هذا النوع ذات رهانات كبرى، خاصة في فرنسا، رائدة العلمانية، وفيها يدور جدل كبير منذ سنوات حول التعامل مع الملف الإسلامي وبالتحديد مع المظاهر البارزة للصحوة الإسلامية المتنامية في صفوف الشباب من الجيل الثاني، وحتى في صفوف الفرنسيين أنفسهم الذين يعتنقون الإسلام رغم الحملة الشرسة على أهله. واليوم فإن الرهان من نوع أخطر لأنه يتعلق بالتهجم على المرجعية الدينية للمسلمين، أي على الإسلام نفسه. وكل تنازل في هذا الصدد يعد انتصاراً للأطراف الحاقدة على هذا الدين وأهله، وثغرة تستغل لإهانة المسلمين في أقدس مقدساتهم. وفي المقابل، فإن ردع المتطاولين ستكون له آثاره المستقبلية الإيجابية على علاقة ستة ملايين مسلم مع المجتمع الذي يمثلون أحد مكوناته.

ولعل الحضور المكثف يوم المحاكمة لأنصار الحزب العنصري «الحركة الوطنية الجمهورية» التي يتزعمها برينو ميغري المنشق عن جون ماري لوبان زعيم الجبهة الوطنية، دليل على أهمية الحدث والوعي بأبعاده.

ويتوقع أن يقول القضاء كلمته في القضية يوم ٢٢ أكتوبر الجاري والعقاب الذي ينص عليه القانون في مثل هذه الحالة سنة سجن وغرامة ٤٥ ألف يورو.■

أول دليل موسوعي شامل عن المسلمين في أمريكا

كشف مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» عن أحدث إصداراته، وهو دليل موسوعي - يعد الأول والأوسع من نوعه - يتناول التجمعات المسلمة في أمريكا الشمالية من حيث منظماتها، وقضاياها، ودورها في الحياة المدنية، والدينية، والسياسية، الأمريكية.

ويأتي الدليل بعنوان «دليل مصادر للمسلمين في أمريكا الشمالية: حياة المجتمعات المسلمة في أمريكا وكندا»، ويعتبر أول إحصاء وتصنيف موسوعي شامل من نوعه للمؤسسات المسلمة المختلفة في شمال أمريكا، إذ يحصي ٢٢٨٣ مؤسسة مسلمة في أمريكا وكندا، مقسمة إلى ثمانية أقسام أساسية على الأقل، وهي المساجد، والمراكز الإسلامية، والمدارس، ومؤسسات التنمية المجتمعية، والاتحادات العرقية، ومنظمات الخدمة الاجتماعية والأعمال الخيرية، والمؤسسات الإعلامية، ومنظمات الشؤون العامة، والمنظمات البحثية.

ويتناول الدليل الفئات السابقة بالبحث والتحليل، كما يوفر بعض المعلومات الإحصائية الأساسية عن الهجرة المسلمة إلى الولايات المتحدة، وكندا، وأعداد المسلمين بالبلدين، بالإضافة إلى دليل مكون من ١٢٧ صفحة بأسماء، وعناوين المنظمات المسلمة الأمريكية والكندية.

كما تقدم الدراسة تحليلاً لتطور المؤسسات المسلمة الأمريكية المختلفة، والعوامل الفكرية والبيئية التي أثرت في هذا التطور.

وعن الدليل يقول د. محمد نمر - مدير الأبحاث بـ«كير» ومؤلف التقرير: «إن الدليل يمثل خريطة للمجتمعات المسلمة في أمريكا الشمالية لا بديل عنها لأي قارئ يرغب في تخطي الصور النمطية العامة للمسلمين في أمريكا، ومحاولة فهمهم فهماً عميقاً عن قرب».

من ناحية أخرى، وصل عدد المكتبات التي تمت تغطيتها ضمن مشروع المكتبات العامة الأمريكية «تعرَّف على حضارة الإسلام وثقافته» - والذي ينظمه «كير» حتى يوم ٢٧ سبتمبر - إلى ٢٩٠ مكتبة.

ويهدف المشروع إلى إهداء مجموعة مختارة من الكتب والشرائط الموضوعية والمنصفة للإسلام والمسلمين إلى ١٦ ألف مكتبة عامة في الولايات المتحدة، وتبلغ تكلفة مجموعة الكتب المرسلة والشرائط المرسلة إلى المكتبة الواحدة ١٥٠ دولاراً أمريكياً. ويعتمد المجلس على تبرعات المسلمين الفردية في تحمل تكلفة المشروع أو في تغطية تكاليف إرسال مجموعة الكتب المختارة إلى أكبر عدد ممكن من المكتبات العامة الأمريكية التي يغطيها المشروع.■



في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

مشهد «هزلي» للعدالة الأوروبية

الخميس ٢٦ سبتمبر الماضي.. جلست عشرات الأمهات والزوجات البوسنويات اللاتي فقدن ذويهن في مذبحة سربرينتسا الشهيرة أمام تلفاز لشاهدة الجزء الثاني من محاكمة الرئيس اليوغسلافي السابق سلوبودان ميلوسوفيتش أمام محكمة الجزاء الدولية بتهم قيادة ودعم ذابح التطهير العرقي التي اقترفها مجرمو الصرب ضد المسلمين في بوسنة والهرسك.

تقريباً.. كانت تلك الأمهات والزوجات ومعهن شعب البوسنة الذي ازال يلملم جراحه هم الذين انشغلوا وحدهم بتلك المحاكمة وتابعوا خبارها، فقد «جرجرت» الآلة الإعلامية الغربية الرأي العام نحو ما تدبر الولايات المتحدة من مذابح أخرى لمسلمين.. بزعم مقاومة الإرهاب!.

ورغم أن ما جرى في البوسنة من مذابح يشيب لهولها الولدان يمثل صمة عار في جبين أوروبا - بحكم أن البوسنة جغرافياً تتبع أوروبا - لا أن الإعلام الأوروبي حتى من باب التكفير عن الذنب أو ذر الرماد لم ل محاكمة ميلوسوفيتش الاهتمام الكافي.

ولذلك ذهبت صرخات الأمهات والزوجات أدراج الرياح وهن يعلقن لى تلك المحاكمة بالقول: إنه لا توجد عدالة في هذا العالم يمكن أن زل بميلوسوفيتش العقاب «الذي يعادل كل الجرائم التي ارتكبها في بوسنة».

وللتذكير فقط.. فإن مجرمي صرب البوسنة بالتعاون مع الجيش شعبي اليوغسلافي (قوات ميلوسوفيتش) تمكنوا من إبادة ثمانية الاف ن المسلمين في سربرينتسا في ١١/٧ ١٩٩٥م تحت سمع وبصر قوات لأمم المتحدة التي كانت قد تسلمت المدينة وغيرها من المدن البوسنية وضعتها في حمايتها تحت شعار «الملاذات الآمنة».. وهكذا مارست وات الأمم المتحدة دور تطمين «وتنويم» المسلمين في المدينة حتى انقض صرب عليهم ذبحاً وتقتيلاً.. ومازال عشرات الآلاف من سكان المدينة - غيرها - مشردين خارجها دون أن يسمح لهم الصرب بالعودة إلى يارهم رغم نصوص اتفاقية دايتون القاضية بعودتهم وهي الاتفاقية تي ترعاها واشنطن..

السؤال الذي يظل ملحاً: هل ميلوسوفيتش وبقية العصابة الصربية سؤولون وحدهم عما جرى في البوسنة أم أنهم كبش فداء للنظام دولي الجائر الذي تورط حتى أذنيه في المجزرة الكبرى؟

ميلوسوفيتش نفسه يجيب عن جانب من السؤال أمام المحكمة باتهام ستخبارات الفرنسية بالتورط في مذبحة سربرينتسا من خلال وحدة رتزقة وقال مخاطباً هيئة المحكمة:

اسألوا الرئيس الفرنسي جاك شيراك؟!!

وكشف أن المطلوب كان «تركيب مجزرة» تتهم بها القوات الصربية برير تدخل عسكري أطلسي في البوسنة.. هذا جانب من الصورة وما في كان أعظم.

والحقيقة .. لو أن أوروبا عقدت محاكمة عادلة لما جرى بالبوسنة ضعت نصف قادتها في قفص الاتهام إلى جوار ميلوسوفيتش.. وإذا ن موضوع محاكمة هذا السفاح هو مجازر البوسنة فإن الهدف منها تغطية على عملية إسدال الستار على الفصل الأخير من الاحتلال طلسي للبلقان كله.

وإذا كان الغرب «موجوعاً» - لهذه الدرجة - لما حدث في البوسنة ماذا غرقت يداه في دماء أفغانستان ولماذا «تغرق» كل يوم في سطين؟! ■

بعد عامين من الانتفاضة لايزال السؤال الصعب لدى الصهاينة..

كيف نواجه حماس؟



مجدداً أكد الإرهابي شارون أن «إسرائيل» تخطط للقيام بعمل عسكري مكثف في قطاع غزة الذي يعتبر معقل حركة حماس، وقال: في اللحظة التي سنتمكن فيها من حشد القوات الملائمة سنستهدف حماس في غزة.

هذا التهديد ليس جديداً على قيادات الكيان الصهيوني؛ فمنذ الانتفاضة الأولى التي تفجرت في عام ١٩٨٧ أعلن الصهاينة الحرب على الحركة التي وجهت ضربات قوية لهم وأصبحت تشكل رقماً صعباً في معادلة الصراع العربي الإسرائيلي.

فلسطين: وسام عفيفة

في السياق ذاته أكد وزير الجيش الصهيوني بنيامين بن اليعازر أنه لا توجد أي حصانة للزعيم الروحي لحماس الشيخ أحمد ياسين ود. عبد العزيز الرنتيسي، فيما أكدت مصادر مقربة منه أن جيش الاحتلال سيتفرغ لمعالجة حماس في أقرب وقت ممكن.

وحسب المنطق الصهيوني فإن عملية الجيش في رام الله لا تسقط المسؤولية عن حماس التي تقف وراء العملية الاستشهادية الأخيرة.

وأشار مصدر صهيوني مسؤول إلى أن بعض الجهات الإسرائيلية أوصت بإبعاد الشيخ أحمد ياسين عن قطاع غزة عقب عملية تل أبيب الأخيرة، إلا أن القرار بهذا الشأن لم يتخذ لبعض الاعتبارات.

ورغم سيل التهديدات الصهيونية القديمة المتجددة إلا أن معظم المحللين والمتخصصين الصهاينة في مجال «الحركة الإسلامية ومكافحة (الإرهاب) والبحوث الشرق أوسطية» يؤكدون أن حماس أصبحت رقماً صعباً في معادلة الصراع ولهم في ذلك آراء يائسة وحائرة سوف نستعرضها في هذا التقرير.

نوايا عدوانية

صحيفة «هآرتس» العبرية قالت يوم ٢٠٠٢/٩/٢٣ إن حركة حماس في شمال الضفة الغربية قد تلقت الضربة تلو الأخرى، كما أن قادتها الحاليين الذين من أبرزهم محمد حنبلي، عبد الناصر عصيدة، وعلي عيلان هم تقريباً غير مشهورين بالمقارنة مع الذين سبقوهم أمثال محمود أبو هنود وقيس عدوان، مشيرة إلى أن «إسرائيل» عملت لمرة واحدة فقط على ضرب القيادة السياسية لحماس عندما اغتالت القائدين السياسيين جمال منصور وجمال سليم في شهر أغسطس من العام الماضي.

وأضافت الصحيفة أن النوايا الإسرائيلية باغتيال قادة بارزين في حماس مثل خالد مشعل وزملائه في دمشق والشيخ أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي ومحمود الزهار وإبراهيم المقادمة في قطاع غزة، تترافق مع مخاوف من فشل عمليات الاغتيال، وردة الفعل المنتظرة عليها من قبل حماس.

وأشارت هآرتس إلى عدم وجود رغبة لدى «إسرائيل» لإعادة اعتقال الشيخ ياسين، مؤكدة أن الجيش يجد صعوبة في تنفيذ عمليات محددة ضد قادة ناشطين في حماس عندما تتوافر المعلومات الدقيقة المطلوبة، إذ يقطن كبار المسؤولين في الحركة في عمق المناطق ذات الكثافة السكانية العالية، بعيداً سبعة أو عشرة كيلومترات عن المنطقة الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية الكاملة.

وأضافت الصحيفة أن كل دخول لقوات برية إسرائيلية للقطاع يرافقه تحذير سريع للمطلوبين بضرورة إخلاء منازلهم، فضلاً عن احتمال وقوع عدد كبير من القتلى في المناطق السكنية ذات الكثافة السكانية العالية حال دخول القوات البرية.

وأشارت الصحيفة إلى وجود عدد من الخيارات المطروحة، من بينها الخيار المماثل للأسلوب المستخدم في اغتيال الشهيد صلاح شحادة، حيث سقط عدد كبير من الشهداء المدنيين، مؤكدة أن استخدام هذا الأسلوب يوجب الحذر الشديد في استخدام وسائل التنفيذ.

وقالت هآرتس إن الرد الإسرائيلي على المقاومة في قطاع غزة سيتمثل في توسيع معين لنشاطات الجيش في عمق القطاع، وذلك بزيادة كثافة عملياته.

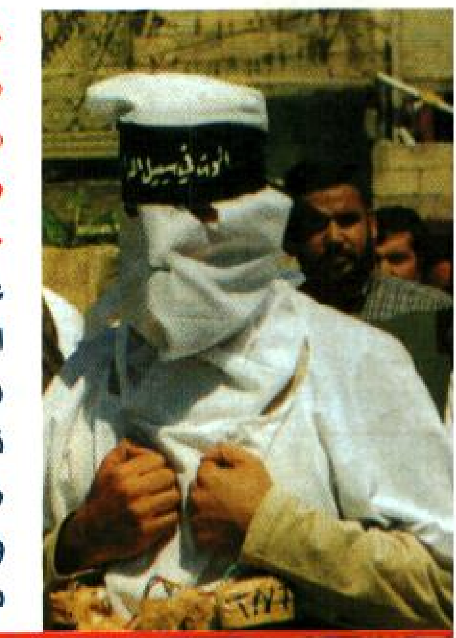
وأكدت الصحيفة أن من بين احتمالات عمل الجيش استئناف الاغتيالات حيث يقع أسماء أعضاء حماس على رأس القائمة.

ماذا نفعل مع حماس؟

«نضربها وبكل ما أوتينا من قوة».... هكذا يقول البروفيسور غباي بن دور رئيس مركز أبحاث الأمن القومي في جامعة حيفا العبرية، ويضيف: «لقد قتلنا أو ضبطنا أغلبية منفذ العمليات الذين بقوا على قيد الحياة! لم نق عدداً كافياً. قمنا باقتلاع وقص عدة أغصان، أن الشجرة نفسها لم تتضرر. يتوجب ضرب في البنية التحتية، ضرب المنفذين من ج وضرب المؤسسات التعليمية التابعة لهم من ج أخرى. تلك الأماكن التي ترعرع فيها جيل يتر على التحريض الأرعن بمقاييس تشبه مقايي النازية. إيقاف الأموال التي تتدفق تحت أنو وأعيننا والقيام بكل ما يتوجب القيام ولنتفحص كيف قام المصريون بمعالجة مش الإخوان المسلمين - لم نفعل ذلك حتى الآن لا خفنا. لم نرغب بأن يظهر الأمر وكأننا قد أ الحرب على الإسلام. وفي المقابل يتو الوصول إلى وضع لا نعمل فيه وحدنا بح تقوم السلطة بتنفيذ جزء من الحرب ض حماس».

هكذا يفكر المستشارون والمفكرون الصه إزاء ما يواجهونه اليوم من قبل أكبر ت إسلامي في فلسطين وهو بالتأكيد اعتراف ب العجز التي يعيشها الكيان الصهيوني مواجهة حركة فلسطينية لا يمكن مق إمكاناتها مقابل إمكانات كيان يقوم على القو

وبنفس طريقة تفكير العاجز الحائر ي البروفيسور عمانويل سيفان من الجامعة الع في القدس: «يجب ضرب حماس وإيجاد ف بينها وبين فتح في ذات الوقت، ليس هناك لفتح، وما يتوجب هو عرض الجزرة عليهم و دافعيتهم لمقاتلة حماس، ليس لدينا طريقة للت



عمانويل سيفان: يجب ضرب «حماس» وإيجاد فجوة بينها وبين «فتح» في ذات الوقت.. ليس لدينا طريقة للتأثير المباشر عليها إلا من خلال «السلطة»

غباي بن دور رئيس مركز الأمن القومي في جامعة حيفا: لقد قمنا بقص عدة أغصان إلا أن الشجرة نفسها لم تتضرر بعد.. علينا ضربهم في البنية التحتية.. ولنتفحص كيف قام المصريون بمعالجة مشكلة الإخوان المسلمين



ـ حماس مباشرة إلا من خلال السلطة فقط».

الجـزرة حـسب رأي سـيـفـان هي إجـراء اوضات جدية «ليس مفاوضات شمعون بيريز ي هي شغل للمتقاعدين». يتوجب على هذه كومة أن تبلور اقتراحاً مرتباً وأن تحدد ما ذي تسـتطيع إعطاءه وطرح ذلك على سطينيين».

اللواء احتياط يوني فيغل، الحاكم العسكري نين سابقاً والباحث في المركز متعدد المجالات هرتزليا يتحدث عن مواجهة حقيقية مع ـاس، الأمر الذي لم يتم حتى اليوم، حسب ه «لأسباب مختلفة منها تركيز القتال ضد لطة والتنظيم».

وبحسب رأيه يجب ضرب بنيتهم التحتية ـلاق مؤسساتهم التعليمية ومعالجة أمر الخطباء ورجال الدين المؤيدين للعمليات الانتحارية ومحاكمتهم في إسرائيل.

وضرب قيادة حماس، حسب رأي فيجل، يجب أن يصل إلى مستوى واحد تحت مستوى الشيخ أحمد ياسين، بما في ذلك عبد العزيز الرنتيسي ومحمود الزهار من غزة أو الشيخ أحمد البيتاوي من نابلس. وإذا لم يكن ذلك كافياً فيتوجب التحرك في أمريكا وأوروبا وفي الدول العربية وفي كل مكان تحظى فيه حماس بالدعم.

ويرى أن المحك هو محك النتائج، إذا واصلت جمعيات الزكاة الخيرية نشاطها في بعض تلك البلدان فذلك يعني أن هناك ما يمكن فعله هناك.

إلا أن اللواء احتياط الدكتور شموئيل جوردن، وهو طيار سابق واستراتيجي من جامعة بن جوريون يرى أن الأمر ليس بهذه السهولة ويقول: «من الصعب تدمير حماس كلياً ولكن يمكن تخفيض قدرتها الميدانية حتى الحد الأدنى، هذا حدث في عام ١٩٩٨، وهذا يمكن أن يحدث الآن».

وحسب رأي جميع هؤلاء الخبراء فإن احتمال التفاوض مع حماس بأي شكل من الأشكال معدوم. يقول دان شبطان «ليست هناك أي احتمالية للتفاوض». ويؤيد شبطان الانسحاب أحادي الجانب من أغلبية الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع، وينادي بتقسيم القدس يعتقد أن «لا فرق بين التنظيمات المختلفة، لا بين حماس وفتح. فحماس حددت المستوى وبعدها أخذ الجميع يفجرون أنفسهم في تل أبيب. واحتمالية الفوز في هذه الحرب هي الحرمان من الإنجاز السياسي. ويرى أن العرب عموماً والفلسطينيين خصوصاً على استعداد لتحمل الكثير مادام هناك هدف للنضال، إلا أنه يتغير عندما يتضح لهم أن الضحايا يسقطون عبثاً».

أما الدكتور أيال زيسر أيضاً من جامعة تل أبيب فيقدر أنه لا يمكن التفاوض مع حماس. وتصفية قيادات الجناح العسكري «كتائب القسام» مثل صلاح شحادة لا تزيد ولا تقلل، وما هي إلا تكتيك، والمسألة أكبر من ذلك بكثير. «قد يكون الحل الوحيد في الوضع الحالي حلاً سياسياً لا عسكرياً حيث يكونون في آخره هناك ونحن هنا».

تحولوا إلى الدفاع

لقد غيرت المقاومة الفلسطينية الكثير من المفاهيم لدى الصهاينة وخصوصاً قادة الرأي لديهم، حيث تقلصت طموحاتهم التوسعية ـ بفعل المقاومة ـ إلى التفكير بالأساليب الدفاعية ولم يعد شعارهم «حدود دولة (إسرائيل) أينما يصل الجندي الإسرائيلي»، لم يعد يظهر كشعار واقعي أمام الحالة التي يعيشونها.

ويظهر ذلك أيضاً من خلال الشعور الصعب بالتشاؤم لدى المحللين المختصين الصهاينة في كل ما يتعلق بقدرة إسرائيل على مواجهة تحديات حماس.

«هذه منظمة كفاحية قتالية ينبت لها ثلاثة رؤوس بدلاً من كل رأس نقوم بقطعه». يقول أحدهم ـ وخلافاً لقسم من الادعاءات ـ: نحن نضرب حماس منذ مدة طويلة، وفي كل الجهات، ولكن النتائج صعبة رغم ذلك.

وفي الجيش يقولون «لا حلول مدرسية، عصب الأدمغة في هذه المسألة لم يتمخض عن فكرة واحدة جديدة. أغلبية الاقتراحات كانت إضافة بسيطة من نفس الأمور. أغلبية الأفكار الجديدة ظهرت كأفكار غير قابلة للتطبيق، لا يوجد حل سحري للمرض المتفشي منذ مدة طويلة»، كما يقول عسكري بارز جداً.

وفي نفس السياق أصبح الصهاينة يتوقعون الأسوأ ويرون أن قدرة حركة «كحماس» تنجب استشهاديين قادرة على تنفيذ عمليات

استراتيجية أصعب وأقوى من تلك التي نفذت حتى الآن، وتتركز كل الجهود في الجيش اليوم على المواجهة المتوقعة مع ما يسمى «العملية الاستراتيجية»، وهذه مسألة وقت ليس إلا كما يقولون هناك، وهي قادمة لا محالة.

ولذلك يقول الدكتور عامي بدهتسور من مركز دراسات الأمن القومي في جامعة حيفا «بعد فترة طويلة من العمل في مجال متابعة الكفاح ضد الإرهاب بدأت أعتقد أن الحل هو في الحقيقة عمليات أكثر دفاعية، وفي بلورة استراتيجية تقوم على أن (الإرهاب) الاستراتيجي سيرافقنا في الفترة القريبة. والأمر لا يتعلق فقط بعمليات كثيرة الإصابات وإنما بالجمع بين السلاح غير التقليدي و(الإرهاب)، ويضيف: «في هذه الحالة تصبح المسألة كيفية تحمل عدد كبير من الإصابات وكيف يمكن تأهيلها. يتضح أن عدد الأشخاص من أمثال شحادة الذين نصفيهم ليس مهماً، ويكفي أن يظهر واحد وينفذ العملية. أنا لست متأكداً أنه ليس من الجدير التفاوض مع حماس أيضاً، ربما ليس حول اتفاقات شاملة وإنما حول تفاهم حول المصالح المشتركة، مثلاً إذا قررت حماس أن العمليات (الانتحارية) تلحق الضرر بهدفها النهائي فستأخذ استراحة زمنية، وتعود إليها في الوقت الملائم. فقبل عشرين سنة أيضاً اعتقدوا أنه لا يوجد ما يمكن التفاوض حوله مع م. ت. ف».

فشل تلو فشل

«رأس الأفعى». هذا هو اللقب الذي تطلقه المخابرات الصهيونية على القائد في «كتائب عز الدين القسام محمد ضيف (٣٧ عاماً)، الذي فشلت قوات الاحتلال في اغتياله الخميس قبل الماضي بعد تهديدات شارون بضرب حركة حماس ويعتقد على نطاق واسع أن عشرات الآلاف بايعوا الضيف مؤخراً في غزة قائداً عاماً لجناح حماس العسكري خليفة للشهيد الشيخ صلاح شحادة.

ومن الواضح أن جريمة اغتيال شحادة سلطت الأضواء مجدداً على هذا القائد العسكري الأخطر لحماس، الذي أقرت مخابرات الاحتلال بصعوبة تصفيته. فقد نجح ضيف غير مرة في الإفلات من المخططات والمحاولات الصهيونية المتعددة لاغتياله، وأبرزها نجاته مع خبير المتفجرات الأول في حماس عدنان الغول عندما قصفت المروحيات قافلة السيارات التي



جنرال المقاومة يقهر جنرال الاحتلال

«ضيف».. في مواجهة «شارون»

محمد ضيف.. العقل المدبر لكتائب القسام ينجو من أحدث محاولة اغتيال



ضيف　　شارون

لم تكن محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها محمد ضيف قائد الذراع العسكري لحركة «حماس» الأولى ولن تكون الأخيرة، حيث تعرض قبل ذلك لعدة محاولات اغتيال، كان أبرزها قبل أكثر من عام، حينما قصفت مروحية إسرائيلية سيارة جنوب مدينة غزة، وتمكن هو من الانسحاب، فيما استشهد بلال الغول نجل مساعده الأيمن عدنان الغول.

محمد ضيف (٣٨ عاماً) تتهمه إسرائيل بأنه القائد الميداني لكتائب «عز الدين القسام» الذراع العسكري لحركة «حماس»، وأنه يعمل على تجنيد عناصر الحركة لهذا الجهاز إلى جانب أنه يقف وراء التخطيط للكثير من العمليات العسكرية ضد الدولة العبرية.

المعلومات المتوافرة عن هذا الرجل قليلة جداً، كونه معروفاً بغموضه وقلة تحركاته وأخذه للاحتياطات الأمنية الشديدة، ولكن هناك محطات عديدة في حياته المليئة بالصعاب، حيث يعتبر مطلوباً لقوات الاحتلال منذ ١١ عاماً.

ويعتبر الكيان الصهيوني ضيف والمكنى «أبو خالد» كبير المطلوبين الفلسطينيين، وتقول مصادر صهيونية إنه تمكن من الاختباء لمدة تزيد على عقد، وتنسب إليه أنه قام بإرسال استشهاديين والتخطيط لعمليات عديدة دون أن يتمكن الصهاينة من اعتقاله.

وأشارت إلى أنه كان مسؤولاً عن اختطاف الجندي «نحشون فاكسمان» في القدس المحتلة وقتله عام ١٩٩٤، وعن مقتل جنديين آخرين، وأنه بادر بتنفيذ غالبية العمليات التي نفذت من قبل حركة «حماس» منذ عام ١٩٩٣.

ولد محمد دياب إبراهيم المصري المعروف باسم «الضيف» عام ١٩٦٤ في مخيم خان يونس للاجئين الفلسطينيين الذي قطنه وأسرته بعد أن هاجرت من إحدى القرى الفلسطينية داخل الأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨ وتعلم وترعرع في المخيم، حيث التزم منذ طفولته في مسجدي بلال والشافعي في خان يونس اللذين كانا المحور الأساسي في صقل شخصيته، وكان من البارزين بين القيادات الشابة في خان يونس، أمثال يحيى السنوار المعتقل لدى الصهاينة منذ ١٥ عاماً، والشهيد ياسر النمروطي أحد قادة القسام، الذي اغتاله الصهاينة في ١٤يوليو ١٩٩٢ وجميل وادي الذي استشهد في اشتباك مسلح مع قوات الاحتلال في مطلع يوليو ١٩٩٣ وغيرهم.

وخلال دراسته في الجامعة الإسلامية بغزة، عرف «ضيف» كأحد نشطاء الكتلة الإسلامية الذراع الطلابي لـ«حماس». و مطلع التسعينيات كان من مؤسسي الذراع العسكري لكتائب القسام، وظل يعمل بصمت دون أن يكشف لمدة عامين حتى كشف أمره عام ١٩٩٢ خلال الأحداث التي وقعت بين حركته وحركة «فتح» حيث أصبح مطلوباً.



من عمليات حماس الاستشهادية

...ان موجوداً في إحداها. غير أنه نجح في ...راوغة، فيما استشهد بلال الغول بعد أن فدا ...ائد ووالده.

وفي هذا السياق يعترف الصهيوني بوعاز غنور، مدير معهد «السياسة ضد الإرهاب» في مركز هرتزيليا، في تعليق نشرته «يديعوت أحرونوت»، أن تصفية محمد ضيف، في حالة نجاحها، كانت ستلحق ضرراً كبيراً بحركة «حماس» لكنها لن تمس بقدرة هذه الحركة على تنفيذ «عمليات تفجيرية» داخل (إسرائيل). أكثر من ذلك - أضاف - فإن عملية كهذه من شأنها أن تزيد الدافعية للقيام بعمليات كهذه. وعليه فإن محاولة اغتيال قادة «حماس» تنطوي، في رأي هذا الخبير، على خطر يمكن أن يرتد إلى نحر إسرائيل.

من ناحية أخرى أشار هذا الخبير إلى أن إسرائيل «لا يمكنها» أن تتخلى عن عمليات كهذه. وحجته في ذلك أن «تأثير هذه العمليات ينعكس على المدى البعيد»، من جهة وأنها من جهة أخرى «تسهم في ترميم قدرة الردع الإسرائيلية».

وتعترف أجهزة الأمن الصهيونية، حسب الصحف العبرية، أنها بذلت جهوداً مضنية في السنوات الأخيرة في مطاردة ضيف الذي أعلن اسمه مراراً كمطلوب رقم واحد وعدّ بين أخطر المطلوبين من رجال المقاومة الفلسطينية.

واستناداً إلى القصاصات والأخبار التي تنشرها الصحف العبرية عن هذا الرجل فإن له - عند المخابرات الصهيونية - ملفاً من آلاف الأوراق يتضمن كل صغيرة وكبيرة حول شكله والأماكن المتوقعة لوجوده وذلك في محاولة إعلامية إسرائيلية لسد العجز في الوصول إليه.

وعزت مخابرات العدو فشلها إلى شخصية ضيف نفسه الذي يتمتع بقدرة بقاء غير عادية ويحيط به الغموض ولديه قدرة شديدة على الابتعاد عن الأنظار، إلى جانب ما يتحلى به من صفات قيادية و«كاريزما» مؤثرة يستطيع من خلالها انتقاء رجاله بدقة وطريقة يصعب اختراقها.

وتشير مصادر الاحتلال إليه باعتباره المسؤول المباشر عن تنفيذ وتخطيط سلسلة عمليات نفذها الجناح العسكري لحماس أدت لمقتل عشرات الصهاينة، إلا أن أخطر التهم الموجهة إليه هي إشرافه وتخطيطه لأسر وقتل الجنود الصهاينة الثلاثة أواسط التسعينيات وهم «ناخشون فاكسمان» و«شاهر سيماني» و«آرية انتكال».■

...خلف ضيف عماد عقل قائد كتائب القسام ...ذي استشهد في ٢٣ نوفمبر ١٩٩٣ في قيادة ...جهاز العسكري، حيث وضع منذ ذلك الوقت ...لى رأس قائمة المطلوبين.

عرف خلال مطاردته بسريته التامة ...اختيار عناصر غير معروفة لمساعدته في ...نقلاته، كما عرف بأنه يمكنه المكوث في مكان ...ترات طويلة جداً دون الخروج منه إلى جانب ...دة ملاحظته خلال تنقلاته القليلة جداً وعمق ...سه وتفكيره الأمني.

وينسب إليه التخطيط للكثير من العمليات، ...رزها سلسلة عمليات الانتقام للشهيد يحيى ...ياش المعروف بالمهندس الذي اغتاله ...صهاينة في الخامس من يناير من عام ١٩٩٦ ...ين أخذ على عاتقه الثأر له.

وذكر القيادي حسن سلامة، الذي اعتقل ...ى قوات الاحتلال عام ١٩٩٧ بتهمة التخطيط ...لك العمليات في كتاب أعده من داخل ...سجن، أن ضيف هو الذي رتب عملية ...روجه من قطاع غزة إلى الضفة، ووفر له ...ال وطريقة الخروج والتنسيق مع مجموعات ...ضفة الغربية، حيث قتل خلال تلك العمليات ...عشرات من الإسرائيليين.

وأكد سلامة أن ضيف رشحه لكي يقود ...مليات الثأر لعياش، حيث وفر المال وأجرى ...اتصالات مع الضفة، وقال «كانت وصايا ...لأخ الضيف لي بعدم الإطالة والسرعة في ...عمل وعدم الإكثار من الاتصالات أو كثرة ...راسلة وعدم توسيع دائرة العمل والسرعة ...در الإمكان والمحافظة على نفسي وإخواني ...حملت مسؤولية العمل بالكامل داخل الضفة

جيش واستخبارات وعملاء.. و١١ عاماً من المطاردة الفاشلة

والاعتماد على نفسي».

واعتقلت السلطة الفلسطينية ضيف في ١٥مايو ٢٠٠٠ لمدة سبعة شهور، حيث كان يختبئ في منزل في حي الصبرة بمدينة غزة، ومن ثم تمكن ضيف من الفرار من المكان الذي كان معتقلاً فيه مع اندلاع انتفاضة الأقصى قبل عامين، وعادة مرة أخرى ليرتب صفوف كتائب القسام التي نفذت العديد من العمليات في بداية الانتفاضة دون تبنيها.

وحاول الصهاينة مراراً اغتيال ضيف بعد أن وصفوه أكثر من مرة بأنه المطلوب (رقم واحد)، ومن أبرز هذه المحاولات المحاولة التي تعرض لها في ٢٢ أغسطس ٢٠٠١ حيث قصفت مروحيات إسرائيلية سيارة كانت تقل بلال الغول (١٨ عاماً) نجل مساعده عدنان، وقد استشهد بلال ونجا والده وضيف اللذان كانا في سيارة أخرى تم تبديلها خلال الطريق بعد أن شعر ضيف بأن هناك أمراً ما.

ولعب ضيف دوراً مركزياً في قيادة كتائب القسام وإيجاد تنظيم معقد لها لاسيما في ظل حياة الشيخ صلاح شحادة الذي استشهد قبل شهرين وزاد هذا الدور بعد استشهاده.

وبناء على اعترافات بعض المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال، فإن ضيف كان المخطط لعملية مستوطنة «عتصمونا» التي نفذها الشاب محمد فرحات في آذار (مارس) الماضي حينما اقتحم المستوطنة المذكورة وقتل خمسة جنود وأصاب ٢٠ آخرين بجراح.

أحد عشر عاماً أمضاها «ضيف» مطارداً في قطاع غزة الضيق رفض خلال هذه السنوات الخروج إلى خارج هذا القطاع بعد أن اشتد الحصار عليه لاسيما في ظل وجود الاحتلال، وعجزت أجهزة المخابرات عن اعتقاله أو تصفيته، عاش خلال هذه السنوات العشر في أوضاع صعبة جداً وتنقل في كثير من المناطق التي لا يعلمها إلا الله إلا أن ذلك لم يمنعه من مواصلة مقاومته للاحتلال.

وبعملية الاغتيال الفاشلة هذه كان العدو ينوي توجيه ضربة قوية لكتائب القسام لاسيما بعد تمكنها من اغتيال شحادة قبل شهرين فقط وبعض قادتها الميدانيين في رفح والمخيمات الوسطى إلى جانب تفكيك مجموعاتها في الضفة الغربية إثر تعرض الضفة لهذا الاجتياح.

ويبقى السؤال المطروح: إلى متى سيبقي الصهاينة اسم «ضيف» على رأس قائمة المطلوبين بعد إخفاقها أكثر من مرة في اغتياله والذي يعتبر من أقدم الأسماء التي وضعت على القائمة ليتم تجديده باستمرار بعد كل إخفاء؟!■

نسخة مكررة من شارون في رئاسة «الموساد»



داغان شارون

داغان الرئيس الجديد لـ«الموساد» صاحب تاريخ إجرامي حافل بالإرهاب

أسس وحدة الاغتيالات الخاصة ومليشيات جيش لبنان الجنوبي العميل

عمان: عاطف الجولاني

هل يصلح العطار ما أفسده الدهر؟ وهل بمقدور مائير داغان الرئيس الجديد للعمليات الأمنية الخارجية «الموساد» إصلاح الجهاز وإخراجه من أزماته وإخفاقاته، بعد أن ترهل ودخل مرحلة الشيخوخة وانتقل من فشل إلى آخر؟



تاريخ إجرامي: داغان (٥٧ عاماً) عسكري متقاعد، خدم في الجيش الصهيوني ٣٢ سنة متواصلة، تقلد خلالها العديد من المناصب العسكرية، وحقق سجلاً إجرامياً حافلاً بالإرهاب، جعله مؤهلاً لأن يكون الرئيس الجديد لـ «الموساد».

ولد داغان في نهاية الحرب العالمية الثانية في قطار كان في طريقه من سيبيريا إلى بولندا. وصل إلى فلسطين المحتلة في سن الخامسة، حيث أقامت عائلته في (معسكر إسرائيل) قرب اللد، والتحق بسلاح المظليين عام ١٩٦٣م، وغير اسمه هناك من (هوبرمان) إلى (داغان)، وحين كان يتعرض للسؤال: أين ترعرعت؟ كان يرد: في الجيش.

ذروة سجله الإجرامي كانت عام ١٩٧٠ في ظل قيادة معلمه وأستاذه ارييل شارون، الذي كان آنذاك قائداً للمنطقة الجنوبية في الجيش ومكلفاً بتطهير قطاع غزة ممن كانت تصفهم (إسرائيل) بـ«المخربين».

شارون وجد في داغان الشخص الأقدر على القيام بالمهام الإجرامية المطلوبة في اغتيال المقاومين الفلسطينيين. وبالفعل قام داغان بتشكيل أول وحدة مستعربين متخصصة في أعمال تصفية المطلوبين أطلق عليها اسم (ريمون)، وقامت الوحدة بارتكاب جرائم وحشية، ونفذت عمليات إعدام وتصفية للمقاومين الفلسطينيين، وقتلت الوحدة العديد من الأسرى بدم بارد، لتكون نموذجاً فيما بعد لوحدات المستعربين الجدد (شمشون) و(دوقدفان) التي شكلت بعد ذلك بعشرين عاماً لتصفية نشطاء الانتفاضة الأولى واستمرت منذ ذلك الحين وحتى الآن.

لم تنقطع علاقة داغان بقائده وأستاذه في الإرهاب شارون، حيث قاد في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م دورية في اللواء الذي تولى قيادته شارون، ولكن إنجازه المهم الثاني كان عام ١٩٨٠ حين تم تعيينه قائداً لمنطقة جنوبي لبنان، وكان أبرز من أشرفوا على تأسيس مليشيات جيش جنوب لبنان العميل بقيادة الهالك سعد حداد وأشرف على تشكيل أذرع الجيش الأمنية. وفي عام ١٩٨٨ شغل منصب رئيس قسم العمليات في هيئة أركان الجيش الصهيوني، وأنهى خدمته العسكرية في الجيش عام ١٩٩٥.

حين وصل بنيامين نتنياهو إلى السلطة، قا[م] بتعيينه رئيساً لهيئة مكافحة الإرهاب، وفي ع[ام] ١٩٩٩ زار موسكو وأجرى محادثات أمنية مه[مة] مع رئيس المخابرات الروسية آنذاك فلاديمي[ر] بوتين الذي أصبح فيما بعد رئيساً لروسيا خل[فاً] لبوريس يلتسن، وتركزت المحادثات حول خ[طر] «الإرهاب الإسلامي»، وانهمك داغان إثر ذلك [في] التنسيق بين (إسرائيل) وكلاً من روسي[ا] والولايات المتحدة في متابعة نشاطات المجاهد[ين] الشيشان وتنظيم القاعدة.

علاقة حميمة

كثيرون يعتقدون أن صداقة داغان الحمي[مة] مع شارون لعبت دوراً مهماً في اختياره من [بين] عدد من المرشحين لرئاسة «الموساد»، لا سي[ما] وأنه لم يأت من داخل الجهاز، وهو ما كان س[بباً] لاحتجاج بعض ضباط «الموساد» الذين كا[نوا] يفضلون قائداً من الجهاز نفسه، لا أن ين[زل] عليهم بالبرشوت من الخارج.

ثالوث يميني متطر[ف] أصبح يسيطر عل[ى] السياسة والجيش والأ[من]

المحـتـجـون قـالوا إن شـارون عين داغـان صـديقـه وكـاتم أسـراره ويده الـيـمنى منذ سنوات». وفوق ذلك فإن داغان يميني متشدد ثل صديقه وقائده شارون، وكلا الرجلين يملك ات المواقف السـيـاسـيـة والعـسكرية المتطرفـة المتطابقة في كثير من الأحيان، بل إن المهاجمين ختيار داغان يقولون إنه عضو في الليكود، وهو ا ينفيه داغان الذي يقول: «لست عضواً رسمياً ي الليكود، صـحـيح أنني تعاطفت مع الليكود كن لم أشارك أبداً في نشاطاته».

مـا يؤكـد العـلاقـة القـوية التي تربط بين رجلين، أن شارون فور اتخاذه القرار بتعيين اغـان رئيسـاً لـ«الموسـاد»، بادر منذ الصبـاح باكر بالاتصال به شخصياً وعلى نحو مفاجئ، يقول له: «أنا لا أريد أن أتركك في حالة توتر، ت رئيس الموساد القادم»، وقرر الاثنان الالتقاء هر نفس اليوم في مكتب شارون.

ثالوث الشر

تعيين داغان رئيسـاً لـ«الموسـاد» بعد تعيين يشيه يعلون اليميني المتشدد الآخر رئيساً لهيئة كان الجيش، أثار قلق الأوسـاط السـيـاسـيـة لعـارضـة لتوجـهـات شـارون، والتي رأت أن سرائيل) حصلت «على ثالوث غير بسيط مكون ن ثلاثة رؤوس تفكر بشكل مـتطابق إلى حـد ميد» وهو ما جـعل شـارون يفـرض سيطرته نهـائيـة على الأجـهـزة الثـلاثة السـيـاسـيـة العسكرية والأمنية.

بعض المراقـبين قـارن بين سـيطرة صـقـور إدارة الأمـريكيـة على القـرار السـيـاسـي في شنطن وبين سيطرة صقور الكيان الصهيوني لى مـفـاصـل الدولة المهـمـة. ورأت صـحـيـفـة ماريف التي أبدت انزعاجها من سيطرة شارون طلقة على أخطر أجهزة الدولة أن «ألوان الحكم ي إسرائيل باتت موحدة لدرجة مثيرة للتقزز»، ن الملعب غدا كله تابعـاً لشـارون، وهو ملعب يني فـعال، مـشيـرة إلى أنه «في أحـد أخطر منعطفات في تاريخ دولة إسرائيل، تجـد الدولة سها دون مـعارضـة تقريباً، مع رئيس حكومة غ من بلورة تصوره منذ عشرات السنين.. ومع صدقاء لرئيس الحكومة يشكلون انعكاساً طبق أصل لذلك التصور». وحذرت معاريف بمرارة ن أنه «هكذا لا يمكن أن تساس دولة».

داغان سيتسلم مهام عمله الجديد في رئاسة لموساد» في أكتوبر المقبل خلفاً لأفرايم هليفي ذي ترأس الجـهـاز مـدة أربع سنوات ونصف سنة وسيغادر موقعه ليصبح رئيسـاً لمجلس أمن القومي. ومع أن داغان يوصف بأنه «رجل يداني، مبدع، نشيط، سري، خبيث، يستطيع ضع هدف ويركز عليه من أجل تحقيقه»، إلا أن كثيرين يشككون في إمكان أن ينجح في إعادة الة الماضي التي تمتع بهـا «الموسـاد»، وأن مكن من تجاوز مسلسل إخفاقاته التي لازمته ال سنوات.■

ارتفاع حاد في حجم سرقات السلاح من مخازن جيش الاحتلال



كـشـف تقـريـر سري أعدته الشرطة العسكرية التابعة لجيش الاحـتـلال الإسرائيلي، أنه في الأشـهـر الأخـيـرة سجل ارتفاع حاد في حـجـم سـرقـات السلاح من القواعد العسكرية من قبل جنود، كـمـا يبـدو، وبيـعـهـا لرجـال المقاومة الفلسطينية المسلحة بمبالغ مالية كبيرة.

وقـال التـقـريـر ـ الذي أعد مؤخراً: إنه بحسب المعطيات، فقد سُرق من القواعد العسكرية عدد كبير من صـواريخ «لاو» المضـادة للدبابات، وبنادق وعشرات الآف الرصاص، وصل بعضـهـا إلى فصائل المقاومة الفلسطينية.

وتفيد المعطيات التي جمعت في الشرطة العسكرية أنه خلال الأشهر الثمانية الأولى من عام ٢٠٠٢م، سجل ارتفاع حادٍ في عدد الأسلحة وكمية الذخيرة التي سُرقت من قـواعد الجيش التي تقـوم قـوات كـبـيـرة بحراستها.

وجاء في التقرير أن ثمة ظاهرة جديدة وهي سـرقـة عـشـرات من صـواريخ «لاو»، ويشـتـبـه أن مـعظمـهـا تم بيـعـه للكتـائب الفلسطينية، كـمـا سـرق سـلاح شـخصـي، وكذلك عشرات آلاف الرصاص للبنادق.

الموضـوع أثار نقاشـات شـاركت فيهـا أوساط من قيادات المناطق والهيئة العامة، في مـحـاولة لتـقـليص حـجم الظاهرة ومنع سرقات أخرى لوسائل قتالية.

وفي إطار مـعـالجـة القـضـيـة، فـحص الجـيش جـهـاز الحـراسـة على مـخـازن الأسلحة في قواعد عدة، واكتشف أخطاء خطيرة. كما اتضح أن وحدات كثيرة لا تبلغ عن ضيـاع وسـائل قـتالية، ولا توجد رقابة على ما يجري في الموقع.

وقالت مصادر أمنية إسرائيلية إنه ليس واضـحـاً للجـيش الأوسـاط المسـؤولة عن السرقات، لكن ثمة اشتباهاً في أن جنوداً باعوا السلاح والذخيرة لفصائل المقاومة المسلحة.

وتلقت الشرطة العسكرية أمراً بمعالجة الموضـوع «بأولوية عليـا»، خـوفـاً من أن تصل وسـائل قـتـالية أخـرى للمـقـاومـة الفلسطينيـة، وفي مـقـدمـتـهـا صـواريخ مضادة للطائرات.■

..ومصانع المعدات العسكرية تعاني من أزمة مالية

كـشـفت جـريدة يديعـوت أحـرونوت العـبـرية، أن وزارة الحـرب الإسـرائيليـة عـاجـزة عن دفع ديونـهـا للمـصـانـع والشـركـات، والتي تجاوزت حاجز المليار شيكل (٢٢٠ مليون دولار).

وقالت الجريدة: إن المصارف الإسرائيلية لاتمنح قـروضـاً لشـركـات ومصـانع لإنتاج المعدات العسكرية والأسلحة مقابل عرض هذه الجـهـات طلبـيـات من وزارة الدفـاع، والصناعـات العـسكرية التـابعـة لهـا، مما يصعب على الموردين الوفاء بالجداول الزمنية والتزاماتهم لجهات أجنبية.

وكـانت المصـارف في الماضي تخـصص قـرضـاً لأي صـفـقة، إلا أن الوضع الذي آلت إليه أجهزة الأمن من الناحية المادية، أدى إلى تشدد المصارف في منح القروض.

وقد وصل حـجم الديون المتراكمة على وزارة الدفـاع للمصانع والشركات نحوِ مليار شـيكل. وتواجـه المصـانع التي تزوِّد وزارة الدفـاع بمتطلبـاتـهـا من المعدات العـسكرية والأسلحة ضائقة صعبة بسبب عدم مقدرة الوزارة على دفع ديونها، حتى إنها تتأخر في دفع ديونهـا لمدة تصل أحـيـانـاً إلى ثمـانيـة أشهر.■

مسؤولون صهاينة:

رائد صلاح.. العدو رقم (١) والفلسطيني الأخطر داخل الخط الأخضر

عمان: المجتمع

أطلق المسؤولون الصهاينة صيحات التحذير من خطر كبير يشكله الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، والسبب: قدرة الرجل على حشد عشرات الألوف من الفلسطينيين في مهرجانات تختص بالقدس والمسجد الأقصى، في وقت تعجز فيه الأحزاب الإسرائيلية الكبيرة عن حشد أعداد مماثلة من اليهود رغم جهود مضنية تبذلها في سبيل ذلك.

الحركة الإسلامية استطاعت قبل أسابيع حشد نحو خمسين ألف فلسطيني في أول مهرجان حاشد تعقده داخل المسجد الأقصى تحت شعار (الأقصى في خطر)، وبعد ذلك تمكنت من حشد نحو ستين ألفاً في مهرجانها السنوي في أم الفحم معقل الحركة الرئيسي، الأمر الذي أثار الكثير من مخاوف الإسرائيليين.

رائد صلاح قال مخاطباً الإسرائيليين في مهرجان أم الفحم: «لقد اكتشفنا مخططكم الذي تريدون من خلاله المساس بأقدس مقدسات المسلمين.. إسرائيل تخطط لاحتلال الضفة وقطاع غزة من جديد بهدف إقامة إسرائيل الكبرى». أما المتحدث باسم الحركة هاشم عبدالرحمن فحمّل شارون المسؤولية عن مذابح جنين والخليل وغزة، وعن سفك الدماء في تل أبيب وحيفا، وهو الأمر الذي أزعج وزراء شارون كثيراً.

رئيس الوزراء الأسبق بنيامين نتنياهو الذي لم يرق له الأمر هو الآخر، طالب بحظر الحركة واعتبارها خارجة عن القانون، واعتقال قياداتها وأفرادها، وتفكيك مؤسساتها، على خلفية هذه التصريحات. ووصف نتنياهو الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م بأنها «كالورم السرطاني الذي يمكن أن ينمو ويكبر، ويشكل مع مرور الزمن تهديداً مصيرياً على دولة إسرائيل». وأضاف: «ما جرى في مدينة أم الفحم ما كان ليحصل في أي دولة ديمقراطية في العالم».

أما وزير الصحة نسيم دهان، فشن هجوماً عنيفاً ضد الحركة الإسلامية والمسلمين في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م بشكل عام، حيث وصف الذين يصلون في المسجد الأقصى بأنهم «ذئاب ارتقت تدريجياً، والآن هم أفاعي وعقارب»! مضيفاً: «إنهم يتجولون اليوم بصورة آمنة



رائد صلاح

ويشكلون خطراً علينا، ولكن سنشهد أياماً أفضل، سنعرف من هم الأسياد ومن هم العبيد».

وجاءت تصريحات دهان في حضور وزير الإسكان والحاخام الرئيس لـ«إسرائيل»، ورئيس بلدية القدس، أثناء احتفال في ذكرى خراب الهيكل وفق الزعم الإسرائيلي.

وعلقت صحيفة يديعوت العبرية على وصف الوزير للمسلمين بالأفاعي والعقارب بالقول: «الزواحف مخلوقات لا كابح لها، ويجب حشرها أو دوسها»، وزعمت أن قادة الحركة الإسلامية عملوا خلال السنوات الأخيرة على تأجيج مشاعر الفلسطينيين عن طريق «الادعاء الكاذب بأن المساجد في الحرم في خطر، والعاصفة القومية برداء ديني تتضاعف».

واتهمت وزارة الدفاع الإسرائيلية الشيخ صلاح وحركته بأنهم زادوا من تدخلهم فيما يجري في الحرم القدسي في الآونة الأخيرة، حيث تقوم الحركة بتسيير عشرات الحافلات لنقل الفلسطينيين من مختلف أراضي ١٩٤٨م إلى القدس لتأدية الصلاة في المسجد الأقصى، إضافة إلى «ضلوع الحركة في البناء غير المرخص في منطقة الحرم القدسي»، وفق مصادر الوزارة.

وزير الأمن الداخلي عوزي لانداو، كشف عن اقتراح بإعلان الحركة الإسلامية حركة خارجة عن القانون، طرح خلال جلسة أجرتها الحكومة مؤخراً، وكان لانداو قد أيد في وقت سابق حظر الحركة.

التصعيد ضد الحركة الإسلامية يعبّر عن حجم المخاوف الإسرائيلية من اتساع رقعة التأييد لها في أوساط الفلسطينيين على حساب الأحزاب العلمانية التي عانت خلال السنوات الماضية من انحسار شعبيتها. وقد تنبهت الأوساط الأمنية الإسرائيلية لهذا الأمر منذ سنوات، وبدأت بالتضييق على الحركة.

وفي عام ١٩٩٩م، أوصى جهاز المخابرات العامة «الشاباك» بمنع قيادات الحركة الإسلامية من السفر إلى الخارج، وشن الشاباك حملة تحريض واسعة ضد مدينة أم الفحم التي اعتبرها معقلاً لـ«الإرهاب». وبعد ثلاث سنوات من التوصية، قرر وزير الداخلية إيلي يشاي الأخذ بها في فبراير من العام الحالي، وأصدر قراراً بمنع الشيخ رائد صلاح من السفر لمدة ستة أشهر، بحجة أنه «يشكل خطراً على أمن الدولة». وبعد صدور احتجاجات على المنع، برر يشاي قراره بأنه اقتنع بتوصية جهاز الأمن بأن سفر رائد صلاح ينطوي على ضرر بالأمن القومي، مضيفاً: «عرض جهاز الشاباك أمامي معلومات استخبارية، وطلب مني التوقيع على أمر المنع. يجب علينا اتخاذ كل إجراء لكي نمنع حدوث أمور لا نريدها».

رائد صلاح الذي تعتبره «إسرائيل» العدو رقم (١) داخل ما يسمى بالخط الأخضر، يعد أول فلسطيني هناك يصدر بحقه قرار بالمنع من السفر بموجب قانون الطوارئ الإسرائيلي. وكان قد تعرض لمحاولة اغتيال على يد قوات الاحتلال في مواجهات جرت في أراضي ١٩٤٨م تضامناً مع انتفاضة الأقصى في الأسابيع الأولى لانطلاقتها قبل عامين، وقتل خلال مواجهات الاحتجاج ١٣ فلسطينياً.

وكان صلاح قد انتخب رئيساً لبلدية أم الفحم ثلاث مرات متتالية، وبأغلبية كبيرة من الأصوات، أعوام ١٩٨٩، و١٩٩٣، و١٩٩٧م، واستقال قبل عامين من رئاسة البلدية وتفرغ لرئاسة مؤسسة الأقصى والحركة الإسلامية.■

> **أول فلسطيني داخل الخط الأخضر يصدر بحقه قرار بالمنع من السفر بموجب قانون الطوارئ**

عرّي سوءاتهم.. يا غرام

أسامة أبو رشيد(*)

alzaitonah@aol.com

عامان انقضيا على حالة من حالات لعزّة القليلة في جسد هذه الأمّة المتهالك. امان مضيا، وانتفاضة الأقصى المباركة - ى جانب جهاد إخوة لنا في الشيشان، كشمير، وقلة هنا وهناك - تجاهد بقوة نتشال هذه الأمة من حالة «الغثائية» التي ذرنا منها نبينا وحبيبنا محمد ﷺ قبل كثر من أربعة عشر قرناً.

شعب مجرد إلا من إيمانه بالله، وأعزل إلا ن حجر، عزّ طلبه، شعب لا يتجاوز عدده ملايين يلة، يخوض معركة الدفاع عن أمّة بأسرها. أمّة ك بها الترهل والغثائية، وغدت هدفاً لكل طامع. معب تُرك وحيداً في ساحة معركة حضارية، تاريخية، وعقائدية، واستراتيجية، أكبر في حجمها من كل الأمّة بوضعيتها وإمكاناتها حالية، ناهيك عن شعب فلسطين، ومع ذلك لم ين ولم تخر قواه، فهو وإن تُرك ظلماً من قبل بعض، وعنجهية من قبل البعض الآخر، إلا أنه يزال يواصل المسير بتضحيات عظيمة. وبالله ليكم ماذا بعد أن يقدم شعب أنفسه فداء صحوة أمّة، قد تكون قريبة بإذن الله؟.

شعب فلسطين أدرك منذ اليوم الأول أنه إن كان تُرك وحيداً في معركة لا تعنيه وحده، إلا ، انسحابه يعني دمار الجميع، كمثل حال أهل ك السفينة التي حدث خير الأنام محمّد ﷺ خبر أهلها، وذلك عندما أراد بضعة من الحمقى ي قسمها السفلي إحداث خرق فيها في عرض بحر، محتجين بأنهم إنما يحدثون هذا الخرق ي مجال نفوذهم، ومن ثمّ - حسب منطقهم سقيم - لا يجوز لأهل القسم العلوي الاحتجاج ليهم، أو محاولة منعهم من إحداث الخرق!، نا يأتي التوجيه النبوي الرائع الذي استبطن ي مضامينه أبعد من مثال أهل السفينة «فإن هم كوهم - أي أهل الجزء العلوي من السفينة - رقوا وغرقوا جميعاً، وإن هم أخذوا على أيديهم جوا ونجوا جميعاً».

لقد أدرك شعب فلسطين على صعيد عقله جمعي هذه المعادلة، وفهم أبعادها. صحيح أن أقصى وفلسطين ليسا ملكه وحده. صحيح أن ض أساسات الأقصى - لا سمح الله - وإقامة هيكل المزعوم مكانه، هو بمثابة ضربة قاصمة هوية أمّة بأكملها ومقدساتها الأبرز. ولكن ما عمل إن اختارت الأمّة أن تأخذ بمنطق «دعوهم بإنهم يخرقون في مكان نزولهم»؟. الإجابة واضحة «غرقوا وغرقوا جميعاً». ولمّا اختارت بعض قطاعات الأمّة - خصوصاً على صعيد بعض قياداتها المسلوخة عن هذا الجسد روحياً ومادياً - طريق اتباع بعض «حمقى الفلسطينيين» الذين ركبوا سيارات سباق على منحدر طويل الأمد دون كوابح تعينهم على الوصول إلى مجال السلامة، مدعين أننا «لن نكون فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين أنفسهم»!، وجدوا أنفسهم في نهاية منحدر الرعب هذا غير المنتهي، يقدمون التنازلات تلو التنازلات، وبقية الجسد مضطر للمصادقة «فلن نكون فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين»، فأصبحت فلسطين أرض الميعاد، حيث «تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل في الوجود»، (رسائل الاعتراف المتبادلة بين عرفات ورابين، ٩-٩-١٩٩٣) - لاحظ أنه اعتراف بحق الوجود وليس اعترافاً بالوجود، وحق الوجود في فهم الصهيونية السياسية هو اعتراف بهرطقات أرض الميعاد لشعب الله المختار - ومن ثمّ في مرحلة تالية أضحى حائط البراق حائطاً للمبكى! (عرفات ٢٩ - ٥ - ٢٠٠١)، ومن ثمّ فإذا كان هناك حائط للمبكى، فإنه لابد أنه كان هنالك هيكل! أما العلم والحفريات التي أثبتت العكس فهي منحازة في أصلها، من حيث كونها علماً، وليس في نتائجها فقط ضد «شعب الله المختار»!.

> **لقد أدرك شعب فلسطين أنه وان كان ترك وحيداً في معركة لا تعنيه وحده إلا أن انسحابه من الميدان يعني دمار الجميع**

ولمّا وصلت التنازلات ذروتها في كامب ديفيد، عبر محطات طابا والقاهرة وواي بلانتيشن... الخ، ولمّا ثبت لمن كان يدعي العمى من الفلسطينيين، والرمد من أطراف هذه الأمة، أن المطلوب هو نقض أسس هوية الأمّة في فلسطين، وأن الصهيونية وحلفاءها الغربيين لن يرضوا بكل تنازلات السلطة الفلسطينية مهما كان عمق القاع الذي وصلته أو ستصله مستقبلاً، تحرك شعب فلسطين بفطرته السليمة الجمعية، للأخذ على أيدي محدثي الخرق، في حين لا يزال كثير من قطاعات هذه الأمّة على سذاجتهم، إذ إن الخرق بالنسبة لهم يتم في قسم الخارقين السفلي، ومن ثمّ ما الذي يضيرني أنا في الجزء العلوي!؟.

لا شك أن شعب فلسطين أدرك أن تحركه للأخذ على أيدي الخارقين، فضلاً عن مقاومة أعاصير وأمواج البحر الصهيونية العاتية، سيكلفه كثيراً، خصوصاً في ظل ترهل الأمّة، وخمود أو خيانة بعض من يقيمون في الطابق العلوي. وفعلاً دفع شعب فلسطين الكثير في معركة الدفاع عن هوية الأمّة وكرامتها. وكانت الضريبة مسحوبة من الأنفس، والأولاد، والأموال، والراحة، والسكينة، والأمن، والطمأنينة للشرفاء من أهل الطابق السفلي، في حين ينعم أهل الطابق العلوي بكل ذلك، ولا يلقون بالاً لمن يقاتل نيابة عنهم ويقدمون أغلى ما لديهم لإنقاذ الجميع!.

وضمن الغالي والنفيس الذي يقدمه شعب فلسطين نيابة عن هذه الأمّة، قصة حدثت في الأمس القريب. صحيح أننا تعودنا على سماع مثلها كثيراً، فدماء شعب فلسطين أضحت روتيناً!، إلا أنها تعبّر عن حالة هذه الأمة مع دخول انتفاضة الأقصى عامها الثالث.

فيوم الخميس (٢٦-٩)، اقتحمت قوات الإجرام الصهيوني، السوق في مدينة الخليل، وقامت بإطلاق القنابل المسيلة للدموع في كل مكان وفي كل اتجاه. رواد السوق لم يكونوا من قادة المقاومة الذين ألحقوا الهزائم بالجيش الذي لا يُقهر، والذي لا يملك جنوده في مواجهتهم إلا أن يبولوا في سراويلهم من الذعر الذي جُبلوا عليه. كلا، رواد ذلك السوق في غالبهم من ضعاف الرجال والشيوخ والنساء والولدان، الذين ينتهزون أخطر الفرص للتزود بالطعام والمؤن والغذاء لأطفال وعائلات مزق الجوع أمعاءها، وخرق صمت الظلام الملبّد بالموت الصهيوني صراخ رضعها وأطفالها. في تلك اللحظات كانت الطفلة الشهيدة غرام مناع التي لم يتجاوز عمرها أربعة عشر شهراً، مع أمها، أو والدها أو كلاهما، في السوق تداعب خيوط الشمس التي حرمت منها بسبب حظر التجول المفروض على شعب فلسطين. كل ما أرادته غرام هو قليل من الحليب، وبعض النور بدل العتمة

(*) رئيس تحرير صحيفة الزيتونة، واشنطن

والكآبة في منزلها المحاصرة فيه. ولكن جرم الاحتلال ووحشيته لم يرحما طفولتها وبراءتها. فكان أن استشهدت اختناقاً بالقنابل المسيلة للدموع.

غرام، صعدت إلى جبار السماوات والأرضين السبع، تشكو جرم المجرمين، وظلم الظالمين. لم تُضع غرام ولو ثانية واحدة لتجأر إلى هذا الزعيم أو ذاك. ولماذا تفعل غرام ذلك؟ لقد سبقها إخوة وأخوات لها، كشهيد وملك بركات، وإيمان حجو، وإياد الطميزي، ومحمد الدرة، وفارس عودة.. وغيرهم الكثير الذين يشرف كل هذه الأمة أن يحفظوا أسماءهم عن ظهر قلب، ولا يضيرهم إن نحن نسيناها... أقول لم تفكر غرام ولو لثانية واحدة، بـ«التوسل» لهذا الزعيم أو ذاك، ممن برعوا في فنّ التوسل إلى أعداء أمتهم، حيث إنها رأت ووعت في روعها أنهم لن يفعلوا شيئاً لكفكفة عبرات أمها الساخنة الحائرة. أيضاً أدركت غرام، أنه لا يشرفها أن تأتيها المواساة ممن قتل ويقتل أطفال شعبه بذات الطريقة التي قتلها بها أعداؤهم، لا لشيء إلا لمجرد أنهم خرجوا إلى الشوارع يصرخون ألماً مما يعانيه جزء من جسدهم الغض الطري في فلسطين الحبيبة. كم من طفل عربي استشهد اختناقاً لاستنشاقه الغازات المسيلة للدموع التي أطلقها جنود نظام شعبه، حين كانوا يقمعون مظاهراتهم البريئة للتعبير عن تضامنهم مع آلام إخوانهم في أرض الرسالات والأقصى؟ كم من طفل عربي، أتته رصاصة يقولون إنها «طائشة»! لتستقر في قلبه أو رأسه، حين كان يبكي لبكاء أمّ إيمان حجو؟ كم من رضيع عربي فقد أباه أو أخاه، حين كان يطالب الأمة بمد يد الغوث والعون لدرع الأقصى، شعب فلسطين؟ وكم من طفل أو طفلة عربية يتيم أو يتيمة باتوا لياليهم يجأرون إلى الله ظلم جنرالات جيوشهم الذين أقعدتهم أوزان نياشينهم وكروشهم عن التحرك؟

طيّب الله ثراك يا غرام، لقد عرّيت رجولة المتقاعسين، وأبكيت عيوننا دماء بدل الدموع، لا حزناً عليك فقط، ولكن لحال جسد أمّة خوار لم يعد له إلا أن يبث فيه خالقه الروح من جديد. رحمك الله يا غرام وتقبلك شهيدة عنده، وشفعك في أهلك وشعبك.

جزاك الله خيراً لمحاولتك الأخذ على أيدي أصحاب «نظرية إحداث الخرق في جزئنا»، لإنقاذنا نحن من تخلينا عنك، وصدقيني أن أكثر ما نستطيع أن نقدمه لك في هذا الزمن هو الدعاء لك والترحم عليك، وسؤال المولى لأهلك الصبر والسلوان، وأن يعوضهم من هو خير منك، إن كان هناك من هو خير منك! صدقيني إن هذا القليل أصبح كثيراً في هذا الزمان... فسيخرج من بين أظهرنا اليوم وغداً، كما خرج في الأمس، شهود زور، ممن سيدينون أنفاسك العطرة، لأنها استهلكت جزءاً عزيزاً من سموم احتلال بني صهيون! ■

شجون مقدسية

شعر: عبدالرحمن فرحانة

سالتني الصخرة في الأقصى
عن إسمي
عن سابع جدٍ في نسبي
عن أمي
عن عنواني
عن شيء يشبه وجه أبي
الضائع في بيت المقدسْ
عن بيدرنا
عن تينات
كانت تتناجى في حاكورتنا
عن عزمة ثار في صدري
سالتني في ألم
عن مصحف عثمان الأموي
عن كعبة إبراهيم الرباني
عن وجه خليفتنا
عن أسياف لفوارسنا
عن غضبتنا
عن نخوتنا
عن آفاق نستزرع فيها أشتالاً لكرامتنا
عن أحلام تستوطنني
وتقاتل أعماقي
تتحدى دفق شراييني
كي يُولد في كفي
ثار مخزومي

* * *

يا «إسرائيل»
يا كذبة تلمود عبري
لن أنسى عنواني
لن أنسى وجه أبي
وسنابل أحلامي
لن أنسى خطو «محمدنا»
ما بين الكعبة والصخرة
ليلاً يسري
هل ينسى البحر شواطئهُ
هل ينسى النهر ينابيعهُ
هل ينسى الصبح..
شعاع الشمس الساري..
في كبد الليلْ
إسمي منقوشٌ..
في الأفق الغربي
وبريق عيوني..
يلمع في وجهي
كالرمح الكنعاني
وهوية أجدادي
تتمطى في شوقٍ
تحت الأهداب وأجفاني

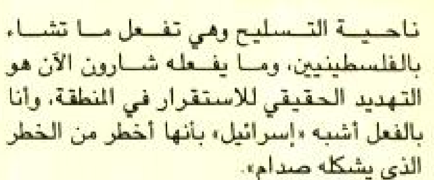
* * *

مخبوءٌ في وجهي
وتجاعيدي
بركانٌ قسّامي
يمشي الشهداء على كبدي
ويمزّق صدري..
عظم جماجمهمْ
لكني أبقى منتفضاً
منقوشٌ في عضدي
سيفٌ أيوبي
قلبي عنوانٌ للرفضْ
فأنا في هذي الأرض
وتدٌ عربي
ليثبت جذر قبائلنا
في صدر جنينْ
في غزة واللدّ
في المجدل.. في تل القاضي
باقٍ في هذي الأرض
كالشوكة تنخس أعينهمْ
باقٍ.. لن أمضي..
مثل جراب إغريقي

* * *

نادتني الصخرة في غضبٍ
من يحبس عنّي أحبابي
طأطأتُ الرأسَ.. بكيتُ
جففتُ الدمع بأستار الكعبةْ
نادتني..
هزّت أركاني
من همْ؟
في قلب مدائننا
عربٌ
ولدتهم رايات اليرموكْ
أم هم من نسل جرماني؟
قالتْ:
سمعتها زيتونات الطورْ
لا أملك غير الآه
لا أملك غير السور العثماني
وأفتش خارطة الأحزانْ
في أعين أطفالي
لكني أبقى أنتظر الغضب الآتي
في وجه صلاح الدينْ
وسياتيني
لابدّ سياتيني

صيد الفضائيات





د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

مجلس تحت الاحتلال

قناة الجزيرة ـ حصاد اليوم الإخباري: صالح التعمري ـ عضو المجلس التشريعي الفلسطيني: «بعض الإخوة الوزراء تلفظ بألفاظ لم يكن ليتلفظ بها، مما استلزم اعتراض بعض أعضاء المجلس، بعض الوزراء صار لهم مدة طويلة وبعضهم عليهم ملاحظات كثيرة وهناك مطلب شعبي لتغييرهم، وإحنا جئنا نحمل هموم وطلبات شعبنا، من هنا كان تصميمنا على أن يتم التغيير برغم محاولات البعض في السلطة التنفيذية الالتفاف بمناورات صغيرة، لكن كان هناك استجابة من المجلس التشريعي حتى قدم الوزراء استقالتهم».

ما حدث في المجلس الفلسطيني وهو تحت الاحتلال يجب أن يحدث في مجالس أخرى يعتقد أصحابها أنهم غير محتلين.

شيء جميل

قناة فلسطين ـ صباح الخير يا قدس: عماد الفالوجي ـ وزير فلسطيني: «كان البعض يدعي أن المجلس لن يجرؤ على معارضة عرفات والبعض يدعي أن المجلس أداة، لكن ما حدث أعتقد أنه رسالة قوية إلى كل من شكك في عمل هذه المؤسسة الوطنية لأنه ثبت أن لهذه المؤسسة أن تعمل إن أرادت أن تعمل وأن تحقق شيئاً».

جميل أن يؤمن وزير عربي بحق المجلس التشريعي في أن يمارس دوره وأن يعارض حتى سيادة فخامة الرئيس!

..وهذا أجمل

قناة المنار الفضائية ـ برنامج أنباء وآراء: الشيخ حسن قاسم ـ قيادي في حزب الله اللبناني: «من حق لبنان أن يأخذ مياهه، وبالتالي ندعو الحكومة أن تقوم بالخطوات المطلوبة، وليفعل العدو الصهيوني ما يشاء».

الحمد لله أنه مازال البعض في أمتنا مستيقظاً بعد أن دخلت الغالبية في نوبة نوم عميق.

هل من منافس؟

قناة دريم ٢ ـ صالون دريم: فتحي رجب من الحزب الحاكم في مصر: «نحن فعلاً نتمتع بحريات وليس النظام شمولياً وإلا ما كانت توجد قناة دريم ولا جريدة الوفد، الحزب الوطني يقول يا عالم نافسونا ونظموا أنفسكم علشان تنافسونا على الأغلبية».

وجهة نظر يجب احترامها في عصر العولمة وتعدد الآراء.

حرس سلاح

الجزيرة ـ نشرة أخبار ـ تغطية مؤتمر الحزب الوطني الديمقراطي بمصر: أسامة سرايا ـ صحفي: «أنا أتصور أن هناك روحاً جديدة تسود في الحزب ظهرت في تشكيل المؤتمر العام للحزب الذي كان في الماضي بالتعيين ولكن الذين انتخبوا الرئيس مبارك (رئيساً للحزب) هم من المنتخبين من القواعد، والحزب الوطني كان قد شهد مرحلة من التدهور الشديد والترهل نظراً لعدم وجود منافسين وكل العناصر التي كانت تتنافس للدخول فيه، والحزب لما دخل الانتخابات حصل على ٣٥٪ لأنه كان ينافس نفسه، ويبدو أنه أصبح أكثر حيوية ولعب نجل الرئيس مبارك (جمال) دوراً كبيراً في ذلك».

لا أعتقد أن هناك ما يمكن أن نسميه جديداً في الحياة السياسية في مصر، وما حدث هو مجرد تعيينات جديدة في مجلس إدارة الحزب الوطني والحكومة.

رحم السلطة

قناة المحور ـ برنامج محاور: د. إبراهيم الدسوقي أباظة ـ معارض مصري: «هذا الإصلاح لن يغير من طبيعة الحزب (الوطني الديمقراطي) لأنه ولد في رحم السلطة».

وماذا أيضاً في رحم السلطة غير الحزب الحاكم؟

غباوة نظام

قناة أبوظبي الفضائية ـ برنامج مواجهة: د. محمد الرميحي ـ قبل إعلان العراق موافقته على السماح بعودة مفتشي الأسلحة: «النظام العراقي لديه مجموعة من أسلحة الدمار الشامل، الأفضل ماذا؟ أن يدخل المفتشون وينظروا ثم بعد ذلك يقرر العالم، فإذا كان هو يرفض حتى الآن فالناس تميل إلى الاعتقاد بأن لديه أسلحة».

وافق النظام العراقي بعد مسلسل من الرفض المتتالي، فهل كانت الموافقة عن قناعة أم لسد الذرائع؟

خروج على القانون أو على النص

قناة CNN - برنامج مراسلون عالميون. طارق علي ـ صحفي: «هناك دولة وحيدة لديها سلاح نووي وهي دولة قوية من ناحية التسليح وهي تفعل ما تشاء بالفلسطينيين، وما يفعله شارون الآن هو التهديد الحقيقي للاستقرار في المنطقة، وأنا بالفعل أشبه «إسرائيل» بأنها أخطر من الخطر الذي يشكله صدام».

في هذه الحلقة لم يترك مقدم البرنامج الضيف يكمل عباراته حتى لا يخرج على النص المكتوب في CNN.

حرامي فلسطين

محمد حاكم ـ رسام كاريكاتير: «رسام الكاريكاتير لازم يبقى فاهم شغله كويس وفاهم المجتمع وفاهم القضية علشان كده نعمل مشاكل مع «إسرائيل». أنا ما قدرش أتصالح مع الإسرائيلي، أنا ما أقدرش أتصالح مع واحد سرقني أو سارق محفظتي. «إسرائيل» أصلاً ماشية على الأساطير».

يمكننا استخدام تعبير لصوص فلسطين بدلاً من (إسرائيل).

محاكمة رئيس

قناة نيو تي في - New TV لبنان ـ برنامج صباحي: مستشار قانوني: «المجلس الأعلى يحاكم الرئيس ورئيس الوزراء، هذا المنصب المهم وله هالة دستورية وله أصول دقيقة لمحاكمة رئيس الجمهورية في موضوعين رئيسين هما خرق الدستور والخيانة العظمى، والخيانة العظمى أن يتواطأ مع عدو البلاد، أما الطريقة التي يحاكم بها الرئيس فعبر المجلس النيابي فقط وهذا له أصول فلابد من أن يتقدم خمس نواب على الأقل بالادعاء على الرئيس».

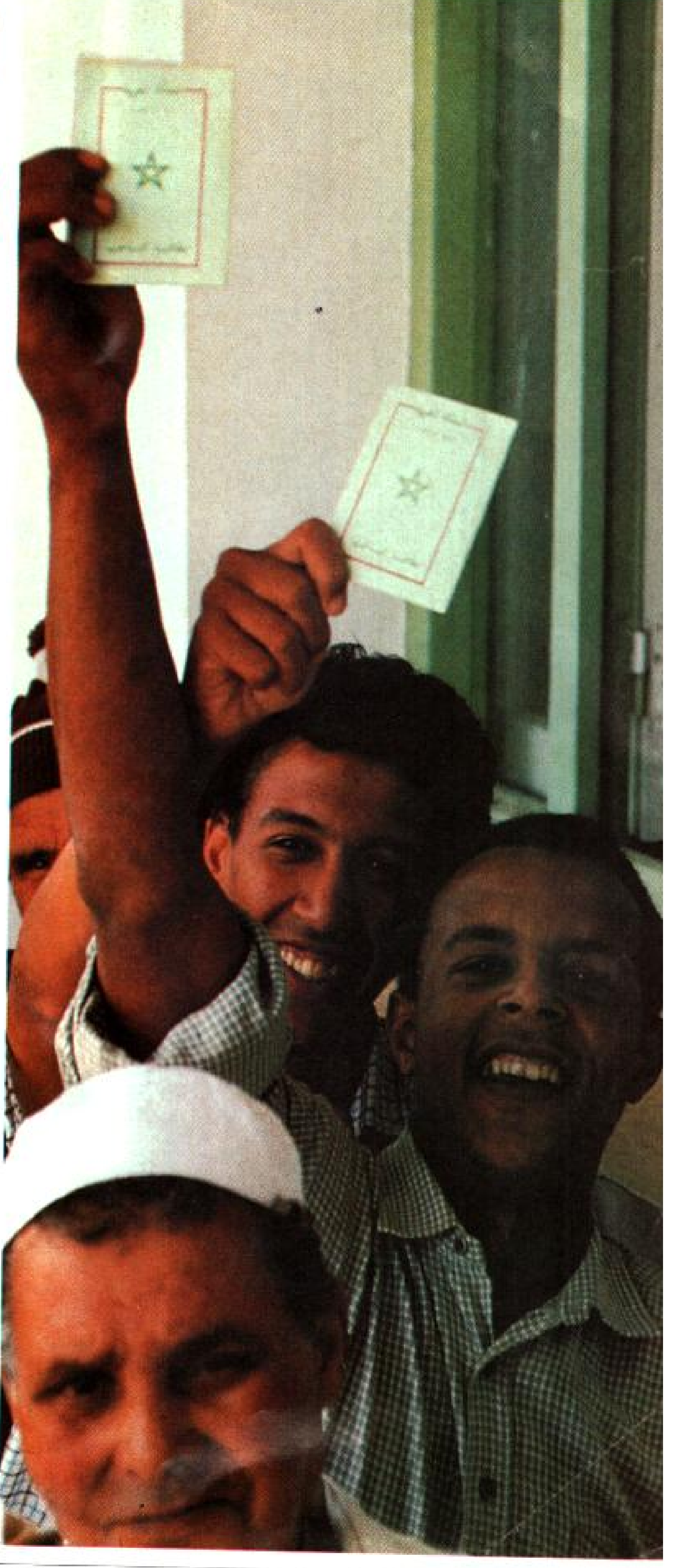
الكثير من دساتيرنا العربية يوجد فيها مثل هذه النصوص، المشكلة أنها حبيسة الأدراج، والمشكلة الثانية أننا والحمد لله لا نحاكم رؤساءنا.

نحن التلامذة

قناة المستقبل اللبنانية ـ برنامج بالعين المجردة: طالب عربي يدرس في أمريكا: «أول ما رجعت حسيت بمراقبة على التليفونات، وزاروني الـ FBI مرتين، وسألوني أسئلة مثل هل لك علاقة مع أحد الإرهابيين أو منظمة إرهابية؟»

يا عزيزي لا تبتئس كلها ألف سنة والتعليم في بلادنا يصبح على نفس المستوى في الغرب وساعتها لن نحتاج إلى السفر إلى بلاد العم سام. ■

الانتخابات المغربية:
مفاجأة الإسلاميين..
..و«بلقنة» سياسية



الرباط: إدريس الكنبوري

أسفرت الانتخابات التشريعية التي جرت في المغرب يوم ٢٧ سبتمبر المنصرم عن فوز مستحق للتيار الإسلامي المعتدل ممثلاً في حزب العدالة والتنمية، فاجأ الجميع في الداخل والخارج. فا الحزب في ثلاثة أرباع الدوائر الانتخابية التي دخل فيها، وهي ٦ دائرة من أصل ٩١، أي أنه فاز في ٣٨ دائرة. كما حافظ حزب الاتحا الإشتراكي للقوات الشعبية الذي يقوده رئيس الحكومة الحالي عبدالرحمن اليوسفي على مكانته في الانتخابات الأخيرة التي جر عام ١٩٩٧. بينما سجل عدد من الأحزاب الأخرى تراجعاً في مواقعه في إطار المفاجات التي تمخضت عنها التجربة الانتخابية الحالي بالمغرب، وقادت إلى «بلقنة» الخريطة السياسية وقلب التوازنات.

وهذه أول انتخابات يجمع المراقبون في الداخل والخارج على أنها جر في ظروف سليمة نسبياً، وفي ظل ضمانات صريحة من الدولة، وإن لم تخ عملية الاقتراع من تجاوزات كشفت رسوخ الفساد السياسي الذي طبع جمي التجارب الانتخابية السابقة التي شهدها المغرب منذ ستينيات القرن الماضي لكن الفرق هذه المرة كان في صرامة الأجهزة الأمنية ووزارة الداخلية الت سجلت هذه الخروقات وأوقفت المسؤولين عنها وأعطت التوضيحات في شأ إلى الرأي العام، وهو سلوك جديد - لم يكن مألوفاً - يدل على بداية نهج رسم جديد في التعاطي مع الشأن السياسي في البلاد.

سياق الانتخابات الأخيرة

أهم المعطيات التي طبعت سياق الانتخابات أنها الأولى من نوعها في ع الملك محمد السادس الذي ولي مقاليد الحكم خلفاً لوالده الحسن الثاني ف يوليو من عام ١٩٩٩، وقد حرص في غير ما مرة على تأكيد ضرورة ضم نزاهتها كعربون على تسمية «العهد الجديد» التي أطلقت على فترة حكم وبذلك فإن هذه الانتخابات هي أول ترجمة سياسية لهذا العهد، لأن الانتخاب السابقة التي أفرزت حكومة التناوب الحالية جرت عام ١٩٩٨ في عهد والد وكان ينظر إلى البرلمان الحالي على أنه مزور ولا يعكس الإرادة الشعبي وبالتالي فإن الحكومة المنبثقة عنه هي نتيجة توافق بين القصر والمعارض السابقة وليست نتاج الاقتراع الحر.

المعطى الثاني أنها جرت في عهد أول حكومة مغربية تقودها أحزاب اليسار والمعارضة السابقة التي لم تنخرط في الحكم طوال أربعة عقود، تخل طريقة تحضيرها لهذه الانتخابات - من حيث القوانين الانتخابية وتوق طرحها للمناقشة وإعمال مبدأ التوافق بين الأحزاب المشاركة في البرلمان - انتقادات صادرة عن المعارضة، حيث لم يتسن لها وقت طويل لمناقشت واقتراح تعديلات عليها.

والمعطى الثالث: تمثل في غياب وزير الداخلية السابق إدريس البص الذي ظل يوصف باستمرار بأنه مهندس الخرائط السياسية وصانع الأحز

منذ السبعينيات، ومن هذا المنطلق فإن مبادرة الملك بإبعاد البصري عام ١٩٩٩ استقبلت من طرف جميع الأحزاب السياسية باعتبارها مؤشراً على النية في تطهير الحياة السياسية، وكانت تلك المبـــادرة أولى الإشـــارات على إرادة الملك في «دمقرطة» الانتخابات.

أما المعطى الرابع: وهذا مهم، فهو التوتر السياسي الحاد الذي ساد خلال ولاية الحكومة الحالية بين المعسكر العلماني والمعسكر الديني، وليس فقط الإسلاميين، على خلفية الإجراءات الحكومية الماسة بالهوية والمرجعية الإسلامية، وتجلى ذلك في معارك سياسية عدة حول قضية المرأة والقروض الربوية ومسلسل التطبيع مع الصهاينة، الأمر الذي أرهص منذ البداية بأن الانتخابات ستشهد استقطاباً قوياً بين الإسلاميين ممثلين في حزب العدالة والتنمية الذي وقف خلف كل هذه المعارك، والتيار اليساري والعلمانيين داخل المؤسسة البرلمانية وخارجها.

إسلاميون قاطعوا

العدل والإحسان: رغم كل ما أحيطت به الانتخابات المغربية من ضمانات رسمية بتحقيق نسبة عالية من النزاهة والديمقراطية، فإن عدداً من مكونات التيار الإسلامي والأمازيغيين والأحزاب ذات المنحى اليساري فضلت عدم الانخراط فيها ومقاطعتها. وقد اعتبرت هذه التنظيمات أن الضمانات المعطاة ليست كافية، لأنها ضمانات شفوية فقط ولم تترجم في نصوص قانونية محددة تضبط عملية الانتخابات وتضع حداً لتدخل وزارة الداخلية في مراقبة مجرياتها، وشكلت المطالبة بتعديل الدستور قبل موعد إجراء الانتخابات القاسم المشترك بين المقاطعين، على اختلاف موقفها من القضية الدستورية، من أجل تحديد سلطات الحكومة تحديداً دقيقاً والفصل بين اختصاصاتها واختصاصات الملك.

جماعة العدل والإحسان التي يتزعمها الشيخ عبد السلام ياسين كانت أبرز الفاعلين الإسلاميين الذين فضلوا عدم المشاركة. وقد حددت الدائرة السياسية للجماعة أسباب ودواعي هذا الموقف في وثيقة بسطت فيها رؤيتها للانتخابات والحياة السياسية في المغرب ومنظورها للإصلاح السياسي الشامل.

وترى الجماعة أن التعددية السياسية في المغرب ليست تعددية حقيقية تعكس جميع التيارات السائدة في المجتمع، بل تعددية حزبية بدون تمايزات سياسية واضحة، أي تعددية أحزاب لا تعددية مشاريع الإصلاح، ومن هنا اعتبرت كل العمليات الانتخابية التي جرت في المغرب منذ الاستقلال «عملية تزيين الواجهة والتمويه على الرأي العام الدولي وامتصاص مطالب الفاعلين السياسيين»، كما اعتبرت المؤسسات المنبثقة عن هذه الانتخابات جميعها «مؤسسات مصنوعة لا صلاحيات لها في مضمار اتخاذ القرارات الحاسمة، إنما صلاحياتها تكاد تنحصر في تلقي الأوامر وتنفيذ التعليمات»، في إشارة إلى صلاحيات الملك في توجيه عمل الحكومة وتسطير برامجها، والسلطات الواسعة التي يخولها له الدستور، ومن ثم خلصت الجماعة إلى أنه «لا معنى للمشاركة في الانتخابات في ظل دستور يكرس احتكار السلطة بمختلف أصنافها من طرف جهة واحدة، دون أن يوازي ذلك الاحتكار أي نوع من المسؤولية». أما تصور الجماعة للإصلاح فهو ما لم تكف عن النداء به منذ أكثر من عشر سنوات، وهو ضرورة الاتفاق على ميثاق إسلامي يصادق عليه الشعب ويقطع صلته مع الماضي ومخلفات الماضي، ويؤسس لمرحلة جديدة يشارك فيها الجميع بدون إقصاء، إلا من أقصى نفسه».

البديل الحضاري: وبخلاف جماعة العدل والإحسان، طالبت «جمعية البديل الحضاري»، وهي جمعية إسلامية حديثة تأسست عام ١٩٩٥ويرأسها مصطفى المعتصم، بمرحلة انتقالية مدتها عامان وتأجيل الانتخابات وتشكيل حكومة ائتلاف وطني عريض لإنجاز تعديل دستوري وتوفير المناخ السياسي والقانوني لضمان انتخابات أكثر شفافية، وقد سعت الجمعية في يوليو الماضي إلى تأسيس حزب إسلامي تحت اسم «حزب البديل الحضاري»،

أول انتخـــابات يجمع المراقبون على أنها جرت في ظروف سليمة نسبياً وسط ضمانات صريحة من الدولة

لكن السلطات المغربية رفضت الترخيص له، ولم تقدم الجمعية مرشحين عنها ضمن أحزاب قائمة أو في إطار الترشح المستقل، ولكنها دعت إلى عدم التصويت لـ «المفسدين وأعداء الهوية الإسلامية للمغرب»، مما يؤكد أن أصوات أعضائها والمتعاطفين معها ذهبت إلى مرشحي حزب العدالة والتنمية، خلافاً لجماعة العدل والإحسان التي قاطع أعضاؤها الترشح والتصويت معاً.

الحركة من أجل الأمة: وتأتي في المرتبة الثالثة من التيار الإسلامي المقاطع «الحركة من أجل الأمة» التي يرأسها محمد المرواني، وقد اعتبرت الحركة أن المغرب «لم يدخل بعد عهد التغيير الحق»، وأن شروط ترتيب استحقاقات ٢٠٠٢ «هي شروط معاكسة لمشروع التداول الفعلي للسلطة»، وأكدت بداية ضرورة القيام بتعديل الدستور والإصلاح السياسي.

..ويساريون أيضاً قاطعوا

أما التيار الحزبي اليساري المقاطع فتمثل في «حزب الطليعة الاشتراكي الديمقراطي»، وهو حزب صغير انشق عن حزب عبد الرحمن اليوسفي عام ١٩٨٣ نتيجة انقسام أيديولوجي، و«النهج الديمقراطي» الجديد الذي تأسس حديثاً من أطر اليسار الراديكالي في السبعينيات الذين كانوا في السجون خلال العقدين الماضيين وغادروه بعد الانفراج السياسي في الأعوام الأخيرة، ولم يتم الترخيص له بالعمل العلني. وعلى عكس هذا الأخير الذي ولد في الفترة ما بين محطتين انتخابيتين، فإن الحزب الأول لم يسبق له أن شارك في أي انتخابات سابقة.

..والأمازيغ أيضاً

التيار الثالث الذي قاطع الانتخابات هو التيار الأمازيغي، بشقيه الطائفي المتطرف والمعتدل المهادن. وقد تمثل هذا التيار في ست جمعيات بررت مقاطعتها للانتخابات برفض الدولة النص في الدستور على أن الأمازيغية لغة رسمية ووطنية في المغرب إلى جانب اللغة العربية، وامتناع السلطة عن الموافقة على تأسيس حزب على أساس أمازيغي، واستمرار إقصاء الدولة لمكونات هذا التيار، وعدم أخذ الحكومة لمطالبها بعين الاعتبار في إعداد مشروع الإصلاح التعليمي والقوانين الملحقة به، وقد جاء هذا الموقف المفاجئ من التيار الأمازيغي بعد ثلاثة أشهر فقط من تنصيب المجلس الإداري للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الذي أنشأه الملك في إطار سياسة ذكية لامتصاص المطالب الأمازيغية الجذرية، لكن المفاجأة الأكبر هي أن جل أعضاء المجلس الإداري للمعهد قاطعوا الانتخابات، إما مسايرة للخط العام، وإما انضباطاً لقرار الجمعيات التي ينتمي لها معظمهم.

ومع ذلك، فقد حضر الخطاب الأمازيغي في الانتخابات عبر حزبين سياسيين قديمين يعتبران امتداداً للسياسات الرسمية تجاه بربر المغرب منذ الخمسينيات من القرن الماضي، وهما الحركة الوطنية الشعبية الأم، والحركة الشعبية التي انشقت عنها في الثمانينيات، كما ظهر هذا الحضور في مشاركة مرشحين أمازيغيين من مختلف الأحزاب المشاركة، وكانت اللهجة الأمازيغية حاضرة في الدعاية الانتخابية في الإعلام السمعي البصري. وبدا كل ذلك محاولة للالتفاف على موقف المقاطعة الذي اتخذه التيار الأمازيغي المدني، في تقليد واضح لبربر الجزائر بقصد الضغط على النظام لتلبية مطالبه.

من شاركوا

أما الأحزاب التي شاركت في الانتخابات فوصل عددها إلى ٢٦ حزباً سياسياً، ثلثها تقريباً ظهر في العامين الأخيرين فقط إما نتيجة انشقاقات داخل الأحزاب التقليدية القائمة، أو نتيجة مبادرات من نخب جديدة، مثل حزب القوات المواطنة الذي تأسس في العام الماضي من رجال أعمال، في إطار طموح النخبة الاقتصادية المؤثرة في البلاد إلى لعب دور سياسي.

وهذا العدد من الأحزاب المشاركة هو الأكبر من نوعه في تاريخ الانتخابات في المغرب، الأمر الذي شتت أصوات الناخبين، وحال دون ظهور قوة سياسية

مفاجأة حزب العدالة والتنمية الإسلامي حين قفز ثلاث خطوات إلى الأمام صدمت الطبقة السياسية وأصابتها بالذهول

مشاركة الإسلاميين في أي حكومة قادمة لن تكون سهلة في «مغرب» يعج بالمشكلات لكنها لن تكون إلا مكسباً لهم وللنظام على السواء



واضحة، بل إنه ميع الانتخابات، خصوصاً أن البرامج التي تقدمت بها أمام الناخبين لم تكن تختلف عن بعضها البعض إلا فيما يتعلق بالأولويات التي ركزت عليها، وهو ما خلق تشويشاً لدى الناخبين وأظهر الأحزاب المشاركة كجماعات أشخاص تريد الفوز بمقاعد في البرلمان أكثر منها هيئات سياسية لها مشاريع للإصلاح.

وقد اتفقت الأحزاب على تخصيص حصة أو «كوتا» للنساء بنسبة ١٠٪ من مقاعد البرلمان، زيادة على تقديمها لائحة وطنية للنساء، من أجل دفع المرأة إلى الانخراط في العمل السياسي ودخول المؤسسة التشريعية، لذلك فإن البرلمان المغربي المقبل سيكون أول برلمان في العالم العربي والإسلامي تحضر فيه المرأة بكثافة.

مشاركة محدودة

تميزت هذه الانتخابات بنسبة مشاركة محدودة في صفوف الناخبين إذ لم تتعد نسبة المشاركة ٢٥ ٪، ورغم الجهود المكثفة التي بذلتها وزارتا الداخلية والاتصال والأحزاب السياسية لإقناع الناخبين بالتوجه إلى صناديق الاقتراع، حيث تم توظيف الإعلام السمعي والبصري والمكتوب لحث الناخبين على التصويت ولمدة تقارب الشهر يومياً، وتجنيد الوجوه المعروفة لدى المغاربة من فنانين وممثلين ورياضيين في وصلات إشهارية مستمرة. وتعزى أسباب هذا الامتناع عن التصويت من طرف الناخبين إلى عدة عوامل، أهمها رأساً افتقاد ثقة المواطنين في العمل السياسي والأحزاب السياسية التي ينظر إليها كنواد سياسية مغلقة، أو صالونات منقطعة عن الشارع، وكذا خيبة أمل المواطنين في الحكومات السابقة التي فشلت في التجاوب مع مطالبهم الاجتماعية والاقتصادية، وخصوصاً الحكومة الحالية التي تشكلت من أحزاب ظلت خلال الاربعين عاماً الماضية في المعارضة تنتقد جميع الحكومات وتعرض نفسها كبديل عنها، ما زاد في نفور الناخبين من المشاركة. فمعدلات الفقر والبطالة والأمية لم تشهد أي تراجع خلال الخمس سنوات الأخيرة، وبقيت الديون في حجمها السابق بل أضيفت ديون جديدة أثقلت الميزانية العامة للدولة، وملفات الفساد المالي الضخم الذي تم الكشف عنه في عدد غير قليل من المؤسسات العمومية لم يتم البت فيها قضائياً، ودخلت دائرة الصمت الذي اعتبره الكثيرون برهاناً على وجود تسويات معينة وراء الكواليس للتستر على المتورطين في هذه الاختلاسات.

وقد طرح نمط الاقتراع الجديد باللائحة مع التمثيل النسبي الذي جرى اعتماده لأول مرة هذا العام صعوبات كبرى أمام الناخبين الذين يتكون ثلثاهم من الفئة التي تنتشر الأمية في صفوفها والذين تعودوا في جميع الانتخابات الفائتة على النمط الأحادي الاسم الذي يركز على الأشخاص واللون الانتخابي وليس على الأحزاب والرموز الانتخابية، ولم تكن فترة التصويت والتوعية بهذا النم الجديد في الإعلام الداخلي كافية لجعل الناخب يأنسه رغم تجنيد وزارة الداخلي لأطرها في حملة التوعية تلك، وهو أمر انعكس على إقبال الناخبين بالنتيجة.

وتقود المشاركة المحدودة في الانتخابات إلى القول بأن النتائج المعلن عنه لا تعكس بالضرورة مواقف جميع من يحق لهم التصويت ولا تعبر عز اختيارات الشرائح العريضة التي لم تلتحق بصناديق الاقتراع، وكان يمكز لتصويت الغاضبين المنقطعين أن يقلب المعادلة التي حصلت، هذا علاوة عل إقصاء أكثر من مليونين من الشباب من المشاركة بسبب رفض الحكومة مطل المعارضة تحديد السن الانتخابي بـ ١٨ سنة، وعدم مشاركة المغاربة المقيم في الخارج الذين يقدر عددهم بنحو ثلاثة ملايين، نتيجة عدم سماح الحكوم بذلك، وهي المرة الأولى التي يتم فيها إقصاء المهاجرين من المشاركة ف الانتخابات بالمغرب.

حظوظ الإسلاميين

يمكن القول إن المفاجأة في انتخابات المغرب جاءت من حزبين يجتمعان، تدخلت المصادفة للجمع بينهما، وهما حزب الاتحاد الاشتراك للقوات الشعبية اليساري، وحزب العدالة والتنمية الإسلامي. فالأول حاف على موقعه السابق في انتخابات ١٩٩٧ واستقر على رأس القائمة. وكا الحزب قد تلقى خلال الخمس سنوات الأخيرة من عمر الحكومة لطمات عد من أكثر من جهة، من المعارضة وأحزاب الأغلبية المشاركة معه في الحكو على السواء، وركزت هذه الأخيرة انتقاداتها لليوسفي كوزير أول على ضعف وهزال المردود الحكومي في الملفات الاقتصادية والاجتماعية، وذلك ف محاولة للتخلص من تبعات المسؤولية أمام الناخبين وإلصاقها بحز اليوسفي. وفي خريف العام الماضي تلقى الحزب ضربة اعتبرها الكثيرو قاتلة بالنسبة لحزب هيمن طوال أربعين سنة على الحياة والثقاف السياسيتين بالمغرب وصار رمزاً للمعارضة القوية وطرح نفسه بديلاً للح وقاطرة لأي تغيير، وذلك عندما انشق عنه عدد من قيادييه وأعضائه أثن انعقاد مؤتمره السادس، وأسسوا حزباً جديداً أطلقوا عليه حزب المؤت الوطني الاتحادي. ولم يكن ذلك الانشقاق بالخسارة التي يمكن تعويضه لأنه قاد بالنتيجة إلى انقسام عمودي في هياكل الحزب الموازية، وأسا جناحيه النقابي والشبابي اللذين كانا بمثابة الرئتين اللتين يتنفس بهما.

أما حزب العدالة والتنمية، فقد حقق المفاجأة بقفزه ثلاث خطوات إ الأمام دفعة واحدة، مما صدم الطبقة السياسية وأصابها بالذهول، بحيث انت من ١٤ مقعداً في الانتخابات إلى ٣٨ مقعداً، علماً بأن حزب العدالة والتنمية يغط كل الدوائر الانتخابية، بل اكتفى بتغطية ٥٦ دائرة فقط من أصل ٩١،

نسبة ٥٠٪ تقريباً، فيما غطت الأحزاب الثلاثة المذكورة جميع الدوائر.

حملة إعلامية مكثفة ضد حزب العدالة

المفاجأة التي صنعها الحزب لا تظهر فحسب في قفزه إلى المرتبة الرابعة خلف الأحزاب التي تنعت بالتاريخية والأطول سناً، بل كذلك في عبوره الحملة الإعلامية المكثفة التي قامت ضده خلال العام الجاري ونشطت أكثر كلما دنا موعد الانتخابات، واستهدفت إضعافه، وأكدت النتائج أن تلك الحملة لم تقتله بل سمّنته كما يقول المغاربة، ووطدت حضوره ووفرت له انتشاراً واسعاً في صفوف المواطنين. فقد كثفت أحزاب اليسار والعلمانيون والفرانكفونيون حملاتهم الإعلامية ضده لتخويف الناخبين ودفعهم إلى عدم التصويت له، وعزفت هذه الحملة على وتر «الخطر الأصولي» والاكتساح الإسلامي الانتخابي والنموذج الجزائري المجاور، وجاء حدث اعتقال ما سمي بخلية تنظيم القاعدة في منطقة جبل طارق ليساعد في كثافة الحملة، بدعوى خطر التطرف الإسلامي الذي يهدد المغرب، وعلى إثرها طرحت قضية ما سمي بـ «السلفية الجهادية» بعد اعتقال أفراد من جماعة التكفير والهجرة قاموا بعمليات قتل وخطف بعدة مدن مغربية، وتم تصوير حزب العدالة والتنمية كما لو كان الجناح السياسي لهذه الشبكة. وكانت كل هذه التطورات الأمنية المتوترة بمثابة محنة قاسية للحزب.

وتعتبر هذه ثاني مشاركة لحزب العدالة والتنمية الذي يتزعمه عبد الكريم الخطيب السياسي المخضرم الذي كان أحد قادة جيش التحرير المغربي في عهد الاحتلال الفرنسي للمغرب، وأحد مؤسسي حزب الحركة الشعبية في الخمسينيات إلى جانب المحجوبي أحرضان، قبل أن يغادرها و يبني لنفسه حزباً آخر هو الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية التي أصبحت حزب العدالة والتنمية قبل خمس سنوات، بعد التحاق إسلاميي حركة التوحيد والإصلاح بها جواباً على رفض الدولة السماح لهم بحزب سياسي إسلامي.

وقد شارك الحزب في انتخابات ١٩٩٧ الاشتراعية والبلدية، وحرص في تلك الانتخابات كما في الانتخابات الأخيرة، على تقديم ترشيحات محدودة وعدم تغطية كامل الدوائر، مؤكداً السير المتدرج على سلم المشاركة السياسية، وتوجيه رسالة إلى النظام والنخبة السياسية تترجم اعتداله وعدم رغبته في الانزلاق إلى اكتساح انتخابي، مدركاً الظروف السياسية الداخلية والإقليمية والدولية وحالة التحسس من الحركات الإسلامية، وثقل النموذج الجزائري في مراكز القرار لدى هذه الدوائر الثلاث.

هل يشارك الإسلاميون في الحكومة؟

نتيجة تعدد الأحزاب المشاركة، فإن انتخابات المغرب أفضت إلى حالة من التشرذم الحزبي، ما يعطي منذ الآن مؤشراً على طبيعة الحكومة المقبلة التي ستتشكل من ائتلاف حزبي أوسع من الائتلاف الحالي الذي يضم سبعة أحزاب. غير أن احتمال دخول حزب العدالة والتنمية الائتلاف يبقى احتمالاً وارداً، خصوصاً أن قضية المشاركة كانت قد طرحت داخل مؤسسات الحزب عام ١٩٩٨، مع أنه في ذلك الوقت لم يكن يحتل سوى ١٢ مقعداً في البرلمان صارت ١٤ فيما بعد بانضمام نائبين من حزبين آخرين). وسبق لعبد الإله بنكيران، العضو القيادي بالحزب والنائب في البرلمان، أن صرح في يوليو الماضي جواباً عن إمكانية دخول حزبه الحكومة، فقال إنه «بعد الانتخابات نحن مستعدون لدراسة أي مقترح من أية جهة كان»، والرأي نفسه عبر عنه الأمين العام للحزب الدكتور الخطيب حين لم يستبعد المشاركة واعتبر أن تطهير جهاز العدالة هو أول خطوة يمكن البدء بها في حال دخول حزبه الحكومة.

لكن مشاركة الحزب في أي تحالف حكومي لن تكون سهلة في مغرب يعج بالمشكلات، وهو ما يمكنه طرح عبء أكبر على الحزب واختبار مصداقيته وشعاراته الإسلامية، وبالمقابل، فإن مشاركته من شأنها تأكيد ما ظل جميع الإسلاميين المغاربة بمختلف أطيافهم يذكرون به، وهو خصوصية المغرب الثقافية والسياسية التي تنحو منحى الاعتدال وخلق التوازنات وتبتعد عن الصدام. وباستثمار هذه الخصوصية الإيجابية، لا يمكن لمشاركة الحزب إلا أن تكون مكسباً ورصيداً له وللنظام الجديد بالمغرب على السواء، والتغلب على حالة التوجس من الإسلاميين.■

بين المغرب والجزائر

يحيى أبوزكريا

إلى وقت قريب كان الرسميون في المغرب يعيدون سبب الاستقرار السياسي في المغرب إلى استفادة الرباط من الأحداث التي مازالت تفتك بالجزائر منذ بداية الصدام بين السلطة والإسلاميين الذي اندلع عقب إلغاء الانتخابات التشريعية التي فازت فيها جبهة الإنقاذ الإسلامية بأغلبية مطلقة.

وتفادياً لوقوع أحداث مشابهة، أقدمت السلطات المغربية على تخفيف الحصار على الحالة الإسلامية بدأت بإطلاق سراح الشيخ عبد السلام ياسين زعيم جماعة العدل والإحسان، كما رفعت القيود عن العديد من الشخصيات الإسلامية وسمحت للتيار الإسلامي بالنزول إلى الشارع في العديد من المناسبات المحلية والعربية من قبيل المظاهرات المليونية ضد مشروع قانون للأسرة مناف للشريعة الإسلامية ، والسماح للشارع بإبداء سخطه على سياسة شارون في الأرض المحتلة. وكانت هذه السياسة المغربية - التي كان بعض المراقبين يراها مؤقتة ومتزامنة مع تولي العاهل الشاب محمد السادس الحكم للحصول على دعم كافة ألوان الطيف السياسي - ضرورية في نظر صنّاع القرار لنزع فتائل الإشتعال حتى لا يحدث ما حدث في الجزائر التي ألقت أحداثها بظلالها بقوة على الجوار المغاربي.

وجاءت أحداث سبتمبر التي عصفت بأمريكا لتلغي هذه السياسة الانفتاحية ولتعدل فيها بنسبة ١٨٠ درجة. فالرباط وتعاطيها مع الحالة الإسلامية قبل الحادي عشر من سبتمبر تختلف عنها بعد هذا التاريخ. والرباط التي تربطها بالولايات المتحدة أوثق الروابط، والتي جعلت واشنطن تتبنى الخيار المغربي في كيفية حلحلة موضوع الصحراء، وجدت نفسها مستجيبة تلقائياً للضغوط الأمريكية، وخصوصاً بعد اعتقال مجموعة المتهمين بالشروع في تنفيذ عمليات عسكرية ضد بوارج أمريكية في مضيق جبل طارق. وتحت ذريعة ملاحقة فلول القاعدة في المغرب، شنّت السلطات حملة اعتقالات في صفوف بعض الجماعات الإسلامية، وانضمّت الصحافة العلمانية إلى الحملة بمهاجمة من أسمتهم بأمراء الدم وضرورة استئصالهم من الواقع المغربي، وهي عينها اللهجة التي اتسمت بها الصحافة الرسمية والفرانكفونية في الجزائر عقب إلغاء المسار الانتخابي سنة ١٩٩٢م، والتي ساهمت في إذكاء نار الفتنة وصب النار في زيت الصراع. وتعتبر تيارات إسلامية مغربية أن الرباط تنفذ أجندة أمريكية، وأن هذه السياسة تندرج في سياق الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية التي جرت في ٢٧ سبتمبر الماضي. وعملت بعض الأوساط السياسية الرسمية على جعل البرلمان الجديد خالياً من الإسلاميين، وبمجرد أن صرح وزيرالشؤون الإسلامية عبدالكبير مدغري علوي بأنه سيكون مسروراً جداً إذا نجح الإسلاميون في الانتخابات، شن عليه رئيس الوزراء والأحزاب اليسارية والعلمانية حملة شرسة، ونعتوه بأنه المتحدث باسم الظلامية في المغرب.

الجدل السياسي في المغرب بين السلطة والإسلاميين من جهة، وبين الأحزاب العلمانية والتيارات الإسلامية من جهة أخرى يذكّر ببدايات الصراع الجزائري، حيث تحول الاختلاف الأيديولوجي إلى استعمال العنف والبنادق، وتسبب العنف في مقتل مائتي ألف جزائري، ومازالت القائمة طويلة.

الجهات الرسمية في المغرب تطمئن القلقين بأن المشهد الدموي في الجزائر لن يتكرر في المغرب، باعتبار أن الإسلاميين لن يحصلوا على الأغلبية المطلقة في البرلمان، وأن هناك حصصاً ستوزع على التيارات السياسية، كما أن الإسلاميين الذين سيدخلون البرلمان محسوبون على الخط المعتدل.■

بلاغ للنائب العام المصري من ثلاثة مدرسين في العقد الخامس تعرضوا لأبشع ألوان التعذيب

صورة مرعبة مما يدور في زنازين أمن الدولة



تقدم ثلاثة مدرسين في مصر إلى النائب العام بثلاثة بلاغات يتهمون فيها ضباط مباحث أمن الدولة بالقاهرة وسوهاج (بصعيد مصر) بارتكاب أقسى ألوان التعذيب ضدهم، منتهكين كرامتهم وآدميتهم بالصعق بالكهرباء في مواطن حساسة وبالضرب والتعليق والامتهان. وقد قرر الضحايا الثلاثة عدم الصمت على ما يجري بحقهم بل بحق الإنسانية، وعندما تقدموا بالشكوى وسجلوا شهاداتهم، كانت النتيجة أن أعيد اعتقالهم ومعهم أكثر من عشرة أشخاص آخرين! ولا نعرف ماذا جرى لهم في هذه المرة.
وسوف نترك لهم المجال لكي يقصوا جانباً من تجربتهم المرة.

القاهرة: مجاهد الصوابي

أول الضحايا الثلاث: عبد السلام أسعد إبراهيم أحمد... مدرس علوم بالمرحلة الثانوية (٤٠ سنة) ومن مواطني محافظة سوهاج (٥٠٠كم جنوب القاهرة). يقول: في الساعة الثانية صباح يوم السبت الموافق ٢٩/٦/٢٠٠٢م اقتحمت القوات الخاصة على رأسها اثنان من ضباط أمن الدولة ومجموعة من ضباط الشرطة، مسكني، وعندما سألتهم عن الموضوع أمرني أحدهم بأن أجلس أنا وزوجتي في إحدى الغرف وقام هو ومن معه بقلب محتويات الشقة بطريقة لا توصف، واستمر ذلك لمدة ساعة ونصف ثم أحضروا حقيبة سفر خاصة بي وملؤوها بالكتب الخاصة بي وأخذوني والحقيبة إلى مبنى أمن الدولة بسوهاج ووضعوني في حجز انفرادي ليس به دورة مياه ولا مكان لقضاء الحاجة بل مملوء بالحشرات والقمامة، وأنا مريض بالقولون وأحتاج إلى دخول دورة المياه بكثرة مما زاد من مرضي.

وفي الساعة العاشرة والنصف من مساء يوم السبت ٢٩/٦/٢٠٠٢م أخرجوني من الحجز لمقابلة ضابط أمن دولة يدعى «محمد مهران» ووضعوا على عيني قطعة قماش حتى لا أرى أحداً ثم أخذ يسألني عن علاقتي بالإخوان المسلمين وأخبرني أنني مطلوب من قبل إدارة أمن الدولة بالقاهرة وإذا لم أتكلم فسوف أتعرض لوسائل أخرى تجبرني على الكلام ثم أعادوني للحجز الانفرادي مرة أخرى. وفي يوم الأحد ٣٠/٦ في الساعة الثانية عشرة ظهراً أخذوني مرة ثانية لمقابلة هذا الضابط وأنا مغمض العينين وأدخلوني المكتب فقال لي الضابط إن في المكتب مجموعة مر الضباط يريدون أن يسمعوا مني عن علاقتم بالإخوان المسلمين.. ولما رفضت الإجابة عن هذ الأسئلة أمروا أمين الشرطة سيد على الله وآخر يدعى طه بتجريدي من ملابسي ووضعوا قيد حديدياً في يدي خلف ظهري ثم علقوني، وكررو عليّ الأسئلة حتى اغمي علي وأصبت بهبوط وحاول أحدهم ويدعى الضابط حسام شوقي أ يعيدني إلى الوعي باستعمال الكهرباء لكنني ل أشعر بشيء إلا بعد فترة عندما وضعت الكهربا في عورتي فحدث لي تشنج في يدي ورجلم واستمر ذلك لمدة ساعة ونصف الساعة.

وفي يوم الخميس ٤/٧ أخذوني ف الساعة العاشرة والنصف مساءً وأدخلوني عل ضابط أمن دولة يسمى أحمد عزت فأخذ يتوعدن ويهددني بأنه سوف يقضي على مستقبلي وبين أولادي؛ إذا لم اعترف بانتمائي للإخوان المسلم وبأسماء من يعتقد هو أنني أعرفهم وظللت مع على هذه الحال حتى الساعة الواحدة والنصا صباحاً ثم عدت إلى حجزي مرة أخرى، ونتيج لمرضي الشديد تحت التعذيب والحجز الانفراد بدون دورة مياه حدث لي هبوط في أحد الأ ونقلت إلى المستشفى للعلاج وبعد ثلاثة أسابي وفي يوم الأربعاء الساعة الواحدة والنصف بع منتصف الليل أخذوني وقيدوني من الخل ووضعوا قماشة على عيني وأدخلوني سيارة كبي وانتقلنا إلى مبنى أمن الدولة بالقاهرة. وبمجر نزولي من السيارة استقبلوني بالضرب والشتم جردوني من ملابسي ووضعوا القيد في يدي الأمام والغمامة على عيني وأخبروني أنني هنا مبنى أمن الدولة بالقاهرة وظللت يومي الخمي والجمعة وعصر السبت وأنا مجرد من الملابس أحضروا لي بدلة سجن وكنت في زنزانة طول متران في متر ونصف بها حمام صغير وشيء المصطبة للنوم والباب به فتحة حوالي ٢٥ سم ١٥ سم لدخول الهواء والضوء والطعام، وظللت الزنزانة مقيد اليدين مغمض العينين، وكا الغمامة ترفع عن عيني لحظات للضوء أو الأكل!

وفي يوم السبت أخذوني إلى مقابلة ض يدعى معتز وأخبرني أنني هنا في مكان لا يخ منه أحد سليماً إلا إذا تكلم بما يريدونه هم! وأ يكرر الأسئلة التي كانت تطرح علي في سوه وعندما أنكرت معرفتي بما يقول أمر أحد أف الأمن أن يجردني من ملابسي ثم قيدوني من الخ وجعلوني أنام على ظهري على مرتبة صغيرة أحضروا كرسياً ووضعوه بين قدمي وقيدوا قد

في الكرسي واحضروا كرسياً آخر وضعوه بين يدي من عند الكتف ثم جلس الضابط معتز على الكرسي وأخذ يصعقني بالكهرباء في كل أنحاء جسمي وخصوصاً على عورتي لمدة ساعة تقريباً وأنا أصرخ من شدة الألم وهو يتلذذ بتعذيبي!.

وأمر أحدهم بأن يلبسني ملابسي وأعادوني إلى الزنزانة مرة أخرى. وذات يوم أخذوني مرة ثانية إلى الضابط نفسه، فأمر بتجريدي من ملابسي مرة أخرى ثم أحضروا كرسياً وأمروني بالوقوف عليه ثم ربطوا يدي على باب من الحديد ثم أزالوا الكرسي وفتحوا ساقي لأقصى درجة ثم أخذ يصعقني بالكهرباء في كل أجزاء جسمي وخصوصاً في العورة والثديين والذراعين! واستمر هذا التعذيب لمدة لا تقل عن ثلاث ساعات وأنا يغمى علي وأفيق على أثر الكهرباء في عورتي وعندما شعروا بالخطر فكوا القيود وأنزلوني وطلبوا مني أن أرتدي ملابسي لكنني لم أستطع أن أحرك ذراعي فقام بإلباسي ثم أخذوني إلى الزنزانة مرة أخرى.

وتكرر هذا التعذيب يوم الخميس بنفس الطريقة وأشد وكذلك يوم الأحد. وفي ثالث أسبوع قيدوني من الخلف وعلقوني على شيء مثل «المرجيحة»، وربطوا رجلي بحبل وكان أحدهم يشد الحبل وأنا «اتمرجح» في الهواء، والضابط يستعمل الكهرباء بنفس الطريقة والتهديد بهتك العرض والسب ثم أنزلوني ووضعوني على المرتبة على الأرض وأحضروا الكراسي ومارسوا معي التعذيب بالكهرباء حتى فقد ذراعي الشمال الحركة، وآثار الكهرباء في ذراعي وصدري مثل آثار الحروق ولا أستطيع أن أحرك يدي اليمنى إلا بصعوبة وأصبح كف يدي الشمال عاجزاً عن الحركة تماماً وبعد ثلاثة أسابيع من هذا التعذيب البدني والنفسي عدت إلى مبنى أمن الدولة بسوهاج ومكثت اثني عشر يوماً في الحجز الانفرادي وأنا لا أستطيع أن أحرك يدي ولا أقضي حاجتي ولم يقابلني أحد طوال هذه الفترة حتى أفرجوا عني يوم الإثنين ٨/١٩ وأنا في حالة من الإعياء الشديد. وحسبي الله ونعم الوكيل.

الضحية الثانية

الضحية الثانية: حسن سليم حسن رضوان، ٤٠ سنة ـ مدرس ثانوي تجاري يقول: في يوم السبت ٦/٢٩ الساعة الثانية قبل الفجر سمعت كسراً لباب الشقة فنهضت مفزوعاً من النوم أنا وزوجتي فوجدت قوة كبيرة منتشرة في البيت برئاسة ضباط أمن الدولة محمد مهران وحسام شوقي وعدد كبير من القوات الخاصة وعدد من المجندين بزي ملكي، وأمروني بالصمت وانتشروا في غرفات الشقة تفتيشاً وقلبوا كل شيء، وأخذوا كل الكتب وجهاز الكمبيوتر حتى قصص الأطفال وأشرطة الكاسيت والفيديو.

ثم أخذوني إلى فرع أمن الدولة بسوهاج وأنزلوني في الحجز وهو عبارة عن غرفة تحت الأرض مكتظة بالصراصير والناموس والبق والقمل لا يستطيع معها الإنسان النوم فظللت مستيقظاً حتى الصباح، وفي الساعة الثانية عشرة ظهراً أخذوني إلى أعلى مغمض العينين وتركوني في الطرقة ٧ ساعات ثم أدخلوني غرفة سمعت بها صوت الضابط محمد مهران الذي سألني عن علاقتي بالإخوان المسلمين وعن أسماء أشخاص لم أعرفهم. وعندما قلت لا أعرفهم قام بشتمي وضربني بيده على وجهي وأمر أحد مساعديه بنزع ثيابي عني ووضع القيد الخلفي في يدي ثم سألني نفس الأسئلة فأجبت نفس الإجابة فقام بتعذيبي بالكهرباء في عورتي وجميع جسمي، مركزاً على مناطق الضعف مثل العورة والثدي ثم قام بتعليقي من القيد الخلفي على مكان مرتفع ولم يراع أن وزني ١٠٠ كجم مما مزق كتفي وظل يسأل نفس الأسئلة وأنا ليس لدي إجابة ويكرر التعليق من القيد الخلفي والتعذيب بالكهرباء والشتم والضرب حتى الساعة الثانية مساءً ثم أنزلني إلى الحجز بعد أن ألبسني ثيابي.

وفي صباح الأحد ٦/٣٠ التاسعة صباحاً استدعاني مرة أخرى وأغمض عيني وألقاني في الطرقة ثلاث ساعات ثم أدخلني مكتبه وسأل نفس الأسئلة فأجبت نفس الإجابة فأمر أحد مساعديه بخلع ثيابي وتقييدي بقيد حديدي في رجلي وفي يدي من الخلف وأحضر أربعة أو خمسة يساعدونه في تعليقي على مكان مرتفع وكهربني. ورغم تمزق كتفي وشدة الألم لم يرحمني، وكرر التعليق والكهرباء عشرات المرات مع الشتم والسب بأقبح الألفاظ وعندما تعب المخبرون والمساعدون غير وسيلة التعذيب فقام بطرحي على الأرض ووضع كرسي على صدري وقام بتربيط قدمي بكرسي حديدي آخر وأجلسني على كل كرسي ثم وضع كرسياً بين ساقي فتحركت عظمة الركبة فصرخت من ألم الركبة التي كنت قد أجريت بها عمليتين جراحيتين من قبل وكان بها قطع في الغضروف وخشونة من الدرجة الثالثة وقرحة، فقد كان أمام الضابط تقرير طبي بهذه الحالة لكنه لم يرحمني وظل يكهربني في هذه الركبة والعورة والثديين وجميع الجسم وأنا أصرخ من الألم ولكنه لم يرحمني بل قام بجرح العملية الطبية التي كانت في جنبي وظل يسلط عليها الكهرباء، وعندما اشتد ألم الركبة قام بقراءة التقرير الطبي وقال لي: لدي تقرير عن ركبتك.. ثم أمر المساعدين أن يخرجوني من الغرفة وأنا مقيد القدمين والساقين وذهب بي إلى دورة المياه وعلقني من يدي اليمنى في الشباك الحديدي وعلق ساقي اليمنى في ماسورة المياه وتركني واقفاً على الساق اليسرى المريضة حتى إنني لم أستطع الوقوف عليها من الألم وظل الصياح من الألم يملأ المكان ثم جاء بعد مدة وغير رجلي اليمنى باليسرى وتركني معلقاً ثم جاء بعد ساعة وفك يدي من الشباك وساقي من الماسورة وأخذني إلى مكتبه وقال: «إحنا هنعالج لك رجلك» وقام بوضع الكهرباء بها واشتد الألم حتى أذان العصر ثم أمر مساعديه بإخراجي من الغرفة وأنزلني إلى الحجز وكان هذا التعذيب يستمر كل يوم من التاسعة صباحاً حتى العصر ومن التاسعة مساء حتى الثانية قبل الفجر.

وكان هناك ثلاثة ضباط يقومون باستجوابي عرفت صوت اثنين هما «خالد أبو شناف ومحمد مهران» ثم أخذوا يسألوني عن الإخوان وقياداتهم وعلاقتي بهم وعندما لم يجدوا عندي إجابة أخذ أحد المخبرين يهددني ويسبني ثم أخذني إلى مكتب محمد مهران، ونادى أربعة آخرين معهم الضابط محمد مهران واثنان آخران من الضباط ونزعوا عني كل ثيابي وقيدوني ثم علقوني من القيد الخلفي وأخذوا يكهربونني في جسمي وعورتي حتى تمزقت أكتافي ولم أستطع أن أتحمل الألم ولكنهم لم يرحموني بل قاموا بضربي بصورة وحشية.. المخبر يضربني على ظهري وآخر يضرب وجهي بقبضة يديه، والضابط محمد مهران يضربني بقدمه وحذائه على صدري ويكهربني بعصا كهربائية في يديه في عورتي وجسمي، ثم صمم أن يضع العصا الكهربائية في فتحة الشرج، إلا أنني جلست على الأرض فقام برفعي من الأرض وأمر رجاله بمساعدته غير أني التصقت بالحائط حتى انصرف عن هذه الفكرة وظل يصعقني في سائر جسدي حتى تأكد أني ليس لدي إجابة، ولما تأكد أنني لم يعد لدي قوة لتحمل التعذيب.. تركني ١٥ يوماً ثم قام بترحيلي إلى مدينة نصر، وكانت رحلة عذاب أخرى.

وبعد ثلاثة أسابيع جاء الأمر بإرجاعي إلى سوهاج وعندما ركبت عربة الترحيلة نزعت عصائب الوجه التي ظلت ثلاثة أسابيع على وجهي ففوجئت بالأستاذ محمد عطية ناظر مدرسة التبين والأستاذ عبدالسلام مدرس العلوم وهما في حالة صعبة من آثار التعذيب، ثم عدنا إلى سوهاج وتركنا ثلاثة عشر يوماً في الزنزانة التي تسكنها كل أنواع الحشرات وتم استجوابي مرة أخرى من الضابطين محمد مهران وخالد أبو شناف ثم أفرجوا عنا يوم الإثنين ٨/١٩ ولم نعرف ما قضيتنا أو تهمتنا!

البلاغ الثالث

عطية الصغير حسين من مركز جهينة محافظة سوهاج ويقيم بمدينة سوهاج ويعمل مدرس ثانوي لغة عربية وعمره ٣٥ سنة. تكررت معه نفس المشاهد الوحشية طبق الأصل. يقول: عندما قلت للضابط وهو يواصل تعذيبه لي: إنك تظلمني فقال أنا لا أظلمك ثم ردد قائلاً: «وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» فقلت له إن هذا الكلام كلام الله وليس كلامك فاشتد في تعذيبه وظل على هذا الحال فترة طويلة.

وعند الخروج تقابلت مع الضابط محمد مهران وسألته لماذا فعلتم معنا هذا؟ فرد علي في هدوء: اعتبرها ابتلاءً في سبيل الله!!!

وهكذا لم تنته فصول المأساة بعد.■

د. صلاح علي رئيس مجلس إدارة جمعية المنبر الوطني الإسلامي بالبحرين:

المشاركة في الانتخابات النيابية المقبلة تدعم البرامج والإصلاحات السياسية في البلاد



فرز الأصوات.. انتخابات بحرينية سابقة

الدكتور صلاح علي من الشخصيات البارزة في الساحة البحرينية لما له من مساهمات كبيرة في مجالات العمل الوطني والإعلامي والطبي، وما يتعلق بالأسرة وصحتها ومستقبلها، كما أن له نشاطاً واسعاً في العديد من الجمعيات الطبية الإرشادية في مجالات الإرشاد والتوعية في البحرين والعالم العربي، أيضاً هو استشاري طب العائلة والصحة العامة، ونائب رئيس قسم التثقيف الصحي ورئيس برنامج مكافحة التدخين بوزارة الصحة البحرينية، ورئيس مركز المشورة في الصحة الإنجابية والجنسية ومع هذا وذلك هو رئيس جمعية المنبر الوطني الإسلامي أحد الكيانات الوليدة في مرحلة ما بعد ميثاق العمل الوطني البحريني، نلتقي به في هذا الحوار متناولين العديد من قضايا الساحة السياسية البحرينية.

البحرين: بدر علي قمبر

● في البداية.. من أنتم وأي التيارات تمثلون؟

○ نحن جماعة من مواطني البحرين، من الرجال والنساء، شباباً وكهولاً، اجتمعنا على الخير، في جمعية المنبر الوطني الإسلامي، من حيث النشأة هي جديدة، أنشئت عام ٢٠٠٢م، ومن حيث الفكر هي جمعية قديمة مرتبطة من حيث الجذور بجمعية الإصلاح، وإن كانت جمعية المنبر الوطني، تمتلك إدارة مستقلة ومنفصلة عن جمعية الإصلاح، ولكن هناك ارتباطاً فكرياً وروحياً بين الجمعيتين، أما فيما يتعلق بارتباط جمعية المنبر الوطني الإسلامي بفكر جماعة الإخوان المسلمين، فهي جمعية منفتحة على كل التيارات الإسلامية المعتدلة، ومنها فكر «الإخوان»، وفكر الإخوان المسلمين، هو أحد الأفكار المطروحة في الساحة الإسلامية، وهو تيار يحمل المنهجية الوسطية الشمولية المعتدلة، التي يؤمن بها المنبر الوطني الإسلامي، إلا أن المنبر يتقبل ويتسع فكره وصدره للعديد من التيارات الإسلامية التي تسعى لخدمة الإسلام، بعيداً عن المذهبية الضيقة والحزبية المنغلقة، ومادام هذا التيار الإسلامي يسعى إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين، فإن المنبر الوطني الإسلامي يحتضنه ويدعمه.

● كيف حصلتم على النتيجة الكبيرة في انتخابات المجالس البلدية؟

○ شارك أعضاؤنا في الانتخابات البلدية لدعم (٥) مرشحين فقط، بحسبان أن التجربة جديدة ووليدة، ولا نعرف هل ستنجح فيها أم لا؟ ولكن بفضل الله تعالى ثم بفضل أعضاء المنبر والجماهير المسلمة، حصلنا على ١٣ مقعداً في الانتخابات البلدية: ٥ مقاعد لأعضاء المنبر، و٨ مقاعد لمستقلين، قام المنبر بتشجيعهم، وهذا في الواقع أعطانا مؤشراً طيباً ومبشراً بالخير، إذ كشف لنا عن القاعدة الشعبية الواسعة للاتجاه الإسلامي الوطني الذي يمثله المنبر، ونحن نثمن ثقة المواطنين الذين وقفوا مع هؤلاء المرشحين وساندوهم، وهنا لابد من القول إن أعضاء المنبر انتهجوا منهجية واضحة فيما يختص بالترشيح، حيث اعتمدوا على آلية واضحة في اختيار من هو أصلح وأكفأ، ولذلك لم نؤيد أعضاءنا فقط، وكانت لدينا قناعة بأن الأشخاص الذين أيدناهم هم ممن يمتلكون كل المواصفات والمعايير في تمثيل الناخب على أفضل وجه.

● حتى الآن لم ير الناس برنامجكم، الذي يوضح وجهات نظركم في الاقتصاد والتنمية وفي حل قضايا المجتمع البحريني، وفي القضايا الآنية الملحة؟

○ تبنى المنبر الوطني الإسلامي المشروع الإصلاحي المتكامل الذي أطلقته جمعية الإصلاح وهو مشروع كامل غطى كل جوانب الحيا[ة] اقتصادية وسياسية واجتماعية وتعليمي[ة] وصحية... إلخ، وهذا المشروع قدمناه لك[ل] المرشحين الذين قمنا بتشجيعهم وأيضاً قدمن[اه] كبرنامج عمل لكل مرشح يريد أن يتبنى المشرو[ع] الإصلاحي للمنبر، وهذا البرنامج فيه الخطو[ط] العريضة لكل النواحي الإصلاحية ووضعناه ب[ين] يدي عضو المجلس البلدي الفائز حتى يقتبس م[ن] بعض الأفكار ويحولها إلى برامج عمل ف[ي] مسيرته العملية بالمجلس البلدي، كما أننا قم[نا] بتشكيل فرق مساندة للمرشحين لتقديم الد[عم] اللازم عند تنفيذ المشاريع.

● لكن هذه المشاريع لم تسلط عليه[ا] الأضواء ولا يعرف الناس في البحرين عن[ها] شيئاً؟

○ صحيح لم تطرح هذه المشاريع عب[ر] الصحافة وأجهزة الإعلام لحداثة التجر[بة] الانتخابية، ولذا أقول إن الأيام المقبلة ستكش[ف] عن برامج تفصيلية للمنبر الوطني الإسلامي، [علماً] أن مشروعنا الإصلاحي المتكامل مطبوع ويم[كن] الحصول عليه من مقر المنبر.

● كيف تنظرون إلى مستقبل التي[ار] العلماني واليساري في البحرين بع[د] النتيجة التي حصل عليها في الانتخاب[ات] البلدية؟

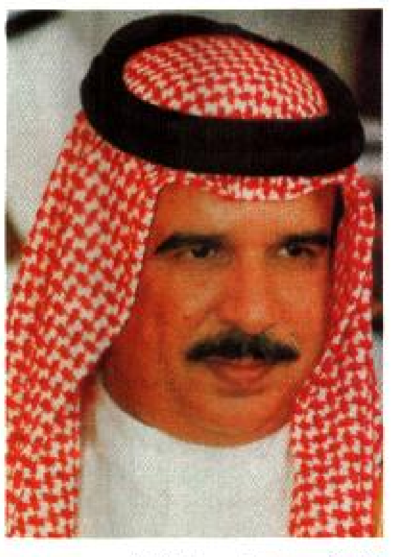
○ أعتقد أن تجربة البلديات أفرزت بع[ض] النتائج الواضحة التي صارت معلومة لكل النا[س،] التيار العلماني واليساري لم يكن له نصيب [في] هذه التجربة، وأنا بالتحديد ذكرت أن نت[ائج] الانتخابات البلدية كانت متوقعة إلى حد كبير، [فقد] فاز التيار الإسلامي في أغلب الدوائر، وهذا ال



س لأن التيارات العلمانية واليسارية لا وجود
ا، بل هي موجودة عند بعض النخب فقط، لكن
اك صحوة إسلامية برزت في السنوات
خيرة لا على مستوى البحرين فحسب، ولكن
ى مستوى العالم، هذه صحوة توجه فيها
اس جميعاً إلى دينهم رجالاً ونساء، شباباً
هولاً، وأصبحوا أكثر قرباً والتصاقاً بدينهم
معتقداتهم، وهذه الصحوة ساهمت في فوز
تيار الإسلامي، الأمر الثاني الذي يجب أن
خذ في الاعتبار أن شعب البحرين شعب
تمسك بدينه وبهويته، هذا التمسك هو الذي
مل المواطنين يصوتون لمن هو أصلح وأكفأ من
تزمين بهذه الهوية، واضعين نصب أعينهم
قوى والأمانة والمسؤولية.

**● ماذا عن الانتخابات النيابية
شاركة المنبر الوطني فيها؟**

○ في اجتماع الجمعية العمومية للمنبر
طني الإسلامي، اتخذنا القرار، بحث أعضائنا
ى المشاركة في الانتخابات النيابية البرلمانية،
حن نرى أن المشاركة تصب في المصلحة
طنية، حيث نعلم أن هناك العديد من الجمعيات
سياسية لديها تحفظ أو ممانعة في مشاركتها
نتخابات النيابية، وهذا التحفظ قد أشرنا إليه
، أحد بياناتنا السابقة، فيما يتعلق بصلاحيات



الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة

المجلس التشريعي بشقيه المجلس المعين والمجلس المنتخب، وكنا نأمل كغيرنا أن تكون صلاحيات المجلس المنتخب من قبَل الشعب مفتوحة أكثر من المجلس المعيَّن، ولكن الذي حدث أن هناك تساوياً (٤٠ مقعداً لكل مجلس)، لكننا نرى أن المصلحة الوطنية والحفاظ على اللُّحمة الوطنية يجعلنا نرتفع قليلاً عن هذا الإشكال، ولذلك رأينا أنه من المصلحة الوطنية المشاركة في الانتخابات النيابية تأكيداً على دعم المسيرة التي أطلقها الملك منذ توليه مقاليد الحكم في نقل المملكة من حال إلى حال أفضل، وإرساء الدعائم الأولى للديمقراطية.

ولا شك أن انتخابات المجالس البلدية أعطتنا العديد من الدروس والتي نحاول معها ترتيب وإعادة الصفوف والأوراق لخوض تجربة الانتخابات النيابية، ونحن نعد ونتمنى أن يكون الذين يمثلون التيار الإسلامي في المجلس البرلماني شخصيات تمتلك قدرات كبيرة في التفاعل مع أمهات القضايا الوطنية، ولديها قدرة على التفاوض والمناقشة، إضافة للصلاح والنزاهة وبراءة الذمة، والقدرة على التواصل مع المجتمع والتفاعل مع قضاياه، والمعرفة بالقوانين والسياسة والموضوعات الشرعية، وقد اتخذنا قراراً بتأييد أي مرشح مستقل ممن هم غير أعضاء في المنبر الوطني الإسلامي، ماداموا يمتلكون الكفاءة الكاملة والأمانة والنزاهة والإخلاص في خدمة المجتمع.

ونتطلع ونأمل من كل القوى السياسية في بلادنا، والمستقلين الذين يرغبون في خوض انتخابات المجلس النيابي، أن تكون الشخصيات التي تدخل حلبة المنافسة، شخصيات قوية، وأن يكون التنافس تنافس الأقوياء، حيث نهدف أن يكون المجلس النيابي مجلساً قوياً يمثِّل الشعب بكل أطيافه وتياراته، وأيضاً يستطيع أن يشرِّف هذا الشعب في المحافل الكبيرة عند مناقشة القضايا المصيرية على المستوى المحلي أو الخليجي، أو الإقليمي، ويثري ويسهم في خدمة الدين والوطن.

● كيف تنظر إلى مستقبل الديمقراطية في البحرين وتأثيراتها على الخليج والمنطقة العربية؟

○ إذا كنا سنقارن بين ما مضى وما نحن فيه الآن، فلا شك أننا خطونا خطوات كبيرة في مسألة الحرية والديمقراطية، فمثلاً في السابق كانت المسيرات والتجمعات محظورة، والآن وبحكم الميثاق والدستور، فهي مكفولة مادامت تتماشى مع الوحدة الوطنية وتراعي الأمن الوطني، ومصالح البلاد العليا، وكذلك حرية التعبير وإبداء الرأي، أصبحت اليوم متاحة بشكل كبير في الصحافة وكل وسائل الإعلام، ونرى كل الأطياف السياسية تعبر عن رأيها ومواقفها، وهذا لم يكن في السابق، وفي مجال الصحافة كان في البحرين صحيفتان هما أخبار الخليج والأيام، وقد صدرت الآن صحيفة «الوسط» وقوبلت بحفاوة من القمة والقاعدة، وهي نتاج حقيقي للتطورات التي حدثت، والثانية صحيفة «الميثاق» من المؤمل صدورها في القريب، تأكيداً على أنه ليس هناك احتكار للصحافة، وفتح الباب واسعاً أمام الجمعيات السياسية التي أصبحت في ازدياد يوماً بعد يوم، فنتمنى أن تستمر هذه الحركة الإصلاحية، وأن تستمر العطاءات، وأن يكون حاضرنا أفضل من ماضينا، وأن يكون مستقبلنا أفضل من حاضرنا... ونؤكد أن الحرية والديمقراطية التي ننعم بها الآن هي مسؤولية ينبغي أن نحافظ عليها، ولاينبغي أن نفرِّط فيها، الحرية في مفهومنا لا تعني الإساءة للآخرين، ولا تعني الإساءة للمسؤولين. المساءلة شيء، والإساءة شيء آخر، المساءلة والمحاسبة مطلب ديمقراطي نطالب به بالوسائل الحضارية، وبتقديم الحقائق والأدلة والبراهين، ولكن التشهير والسباب والإساءة للآخرين دون وجه حق ودون دليل أمر ينبغي أن نتوقف عنده، ويجب علينا ونحن نستظل بالحرية، أن نحافظ على وحدتنا الوطنية، بمعنى أن نترفع عن بعض الأمور للحفاظ على الوحدة الوطنية، وبعيداً عن مسألة المذهبية أو الطائفية أو الحزبية.

كما نعتقد أن العلاقة بين الحاكم والشعب ينبغي أن تكون علاقة تناصحية تكاملية، وليس كما في الديمقراطيات الغربية، التي تقوم على أساس الصراع بين الحكم والمعارضة، وأتوقع بالنسبة للإصلاحات السياسية الحاصلة عندنا، والانفراجات، والعفو العام، وإلغاء قانون أمن الدولة، أن تكون أنموذجاً يُحتذى، لاسيما أن الفترة التي تمت فيها هذه الإصلاحات قصيرة جداً. ■

**ارك أعضاؤنا في الانتخابات البلدية لتأييد (٥)
رشحين فكان الفوز حليف (١٣)**

عى لخدمة الإسلام بعيداً عن المذهبية الضيقة والحزبية المنغلقة

«في سورية».. حرية الفكر أم حرية الكفر؟

ردة جديدة يحتفي بها الإعلام السوري على أوسع نطاق

هذه الردة الجديدة التي تعلن رسمياً في صحيفة «تشرين» السورية الرسمية ويحتفى بصاحبها «عبد المجيد عبد الملك» بوسائل الإعلام والفضائية السورية، وذلك بعد أن استبشرنا خيراً بالتطوير الفكري لحزب البعث العربي الاشتراكي السوري الذي قال:

«إننا نشهد تعزيزاً مستمراً للفكر القومي الذي يؤكد الترابط بين العروبة والإسلام في أذهان عامة الناس.. وتحقيقاً لهذه المهمة يجب إعادة التأكيد على العلاقة التكاملية بين العروبة والإسلام، ومواجهة كل المحاولات الرامية إلى وضع حواجز بينهما، وإظهارهما في مظهر التناقض وفي حالة عداء»(١).

ولولا الاهتمام الرسمي بدراسة «ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية»، في الصحافة والتلفزيون لما اتهمنا هذا الاتجاه. وحتى لا يبدو الكلام تجنياً على البحث والباحث، فهذه هي الأدلة الدامغة على اتجاهه المريب:

أولاً: الإسلام

١. فالإسلام عنده، ثورة طبقية اقتضتها ظروف المجتمع العبودي العربي، وهو إفراز القيم الجاهلية العربية: «كان الأعرابي كما يصفه المؤرخون يصنع تماثيل آلهته من التمر ويأكلها إذا جاع، والعادات والتقاليد قد شاخت.. ومحيط شبه الجزيرة الحيوي قد ضاق بقاطنيه، فكثرت الغزوات والحروب والمجاعات والمآسي الإنسانية، وأتت حرب الفجار كشكل من أشكال تفجرات الأزمة، وراح ضيق ينيخ على صدور الناس وجشع التجار (حتى فساد المكاييل والأرباح غير المشروعة) بلغ حداً لا يطاق، والنشاط التجاري أوجد طبقية حادة، والمشردون واليتامى وأبناء السبيل كثرة لا يجدون من يخفف معاناتهم، والإملاق دفع بعض الناس للاحتباس حتى الموت جوعاً، وإلى وأد البنات، ووضع المرأة في المجتمع (وهذا عامل مهم) أصبح لا يطاق.. وكذلك بلغت الأحقاد القبلية ذروتها نتيجة التطاحن على الموارد الشحيحة، والمنبوذون من المجتمع يعكرون الأمن في كل مكان، والعبيد يضطهدون ويعانون من وضع إنساني مرير، هذا الواقع المزري أوجد هوة سحيقة بين الواقع المعاش وبين مثل الأعرابي في الشرف والكرامة والجود والإغاثة والإجارة والعفاف.. التي عبر عنها تعبيراً واضحاً الشعر الجاهلي. إذن كان المجتمع مأزوماً للغاية ويتوق

د. منير محمد الغضبان (*)

إلى حلول.. ذلك كله يدفعهم للاستماتة في دعم حل ينهي أزمتهم ويحفظ كرامتهم ما جعلهم بحالة استعداد نفسي كامل لتقبل الرسالة»(٢).

أما هذه الرسالة، فما مصدرها ولأي شيء جاءت فهذا لا وجود له في قاموس البحث، والقرآن الكريم يقول إن الوحدانية هي الهدف الأساسي من رسالة رسل الله جميعاً ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل:٣٦).

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) ﴾ (الأنبياء).

٢. الإسلام والنصرانية: «وإذا ما أخذنا بالاعتبار الدراسات المسيحية النصية التي تقول إن عيسى ابن مريم، ويسوع الناصري هما شخصيتان تاريخيتان مختلفتان تجمع بينهما وحدة المطلب، وأن التباساً نصياً وحد الشخصيتين وأن أولهما سبق الثاني بعدة قرون، وكان مكان دعوته بلاد الحجاز، والأول لم يصلب.. إذا أخذنا ذلك في الاعتبار يمكن أن نفهم المهدات الثقافية لموقف الإسلام والمذاهب الإسلامية من قضية الصلب وطبيعة السيد المسيح، حيث إن الثقافة الإبراهيمية التوحيدية التي كانت في أصل المسيحية والإسلام كانت لا تزال سائدة في شبه الجزيرة العربية الخارجة عن نطاق سلطة الإمبراطورية وعقائد كنائسها وكذلك



مناذرة العراق، ويمكن أن نفهم كذلك تكامل الدعوات الثلاث في مسرى التطور الحضاري الإنساني وارتباطها بإعادتها إلى جذرها الشرقي الثقافي الواحد» (٣).

أليس هذا ما قاله المشركون لرسول الله ﷺ؟

﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْ[...] بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٥) ﴾ (الفرقان).

وقالوا: «إنما يعلمك رجل باليمامة اسم[...] عبدالرحمن، والله لن نؤمن بالرحمن أبداً، وال[...] لنقاتلنك حتى نهلك أو تهلكنا»(٤).

٣. والأديان الثلاثة شيء واحد يكم[...] بعضها بعضاً

الدين في الإسلام هو الشريعة التوحيد[...] الجديدة التي لا تنفي الشرائع القديمة، بل تكمل[...] فتجد لذلك حينها تعاطفاً نحوها من ثقافة عامة [...] في المجتمع العربي في القرن السابع، فهي لا تنف[...] التراث! إنما تكمله وتتفاعل مع الواقع القائم فتغ[...] ما يمكن تغييره «ولو تدريجياً عن طريق الآيا[...] الناسخة والمنسوخة»، وتبقي منه ما لا يمكن تغيير[...] وتصوغ مفهوماً جديداً لعلاقة الإنسان بالك[...] والطبيعة والمجتمع، فتعيد إنسان عصرها (و[...] عقيدة عربية وعالمية في آن) إلى مسرى التار[...] بعد أن تحل التناقضات في داخل الإنسان، و[...] المجتمع الذي تشل عطاءه الإنساني على ض[...] تطور المنجز المادي للعصر.. وهي بذلك تتس[...] بكامل مواصفات كلمة الثورة بمعناها الحضار[...] ولذا يمكن أن نسمي حركة الإسلام في مس[...] تطور الحضارة بتعبير (الثورة الإسلامية) (٥).

نؤكد للقارئ أن كل الحديث عن الإسلام [...] فيه ذكر لكلمة (الله) أو (كتاب الله) أو (رسول ال[...] فهي ليست وحياً من السماء، إنما هي ثورة انب[...] نتيجة الصراع الطبقي الحاد كالثورة الشيو[...] والثورة الفرنسية، وبقية الثورات في العالم.

٤. المصداقية سمة كل الحركات الثور[...] الدولة في الإسلام

«منذ بدأ تجسد الدولة في مجتمع صغير[...] المؤمنين يتنامى فيعزز أمل المستضعفين بمست[...] مشرق، ويتعزز كله بصدقية الرعيل الأول، و[...] سمة عامة تحكم كل الحركات الثورية، إذ [...] هذا الرعيل الأكثر مثالية، والأكثر صدقية [...] الإخلاص لمبادئها»(٦).

٥. الإسلام، إعادة نظر عميقة، و[...] لفراغ روحي:

«هذا النموذج المصغر الجديد يستهوي ع[...]

(*) باحث إسلامي سوري

ناس، ويريح عقولهم بعد دفعهم إلى إعادة نظر
ميقة في أحوالهم السائدة، وهذا حال مجتمع
صحابة بكل تمظهراته الاجتماعية والاقتصادية
عادلة، وبسده لفراغ روحي، وحله لتناقض عقلي
ن الواقع، والمثل فيفجر طاقات الإبداع بكل
سورها، ويحفز على الاستبسال حتى الشهادة
رسيخ هذا النموذج وتعميمه، فتسير الدعوة بعد
طلاقتها الأولى مسيرة نار في هشيم عبقرية
نبي وصحابته»(٧).

٦. الإسلام بحث عن رقعة جغرافية: قدس:

«ولكن الإسلام ليس مسألة نظرية وحسب إذ
ن قيامها يحتاج إلى رقعة أرض، وإلى تمويل
سياسة، والنبي مارس التجارة منذ زمن طويل،
ستوعب في أسفاره كل ما راه، وأدرك اسس
يام الدولة، وأسباب قدرتها، وأدرك أزمة مجتمعه،
محيطه، والأحوال الاجتماعية والاقتصادية،
لسياسية المختلفة، والعقائد السائدة ومشكلاتها
تاريخية، فكان لديه شمولية في النظر إلى
ختلف وجود أزمة العقيدة والمجتمع، أما التمويل
أول للمجتمع النموذج فكان عن طريق الغزوات
لى مصادر الثروة فلم تعد الغزوات على القبائل،
ما أصبحت على قوافل التجارة، والمدن
تجارية، أما الغزوات وإن كانت تصلح لتمويل
موذج اجتماعي مزمع إنشاؤه، فالدولة تحتاج إلى
وارد ثابتة وشرعية، وللقدس ثلاث ميزات: ميزة
وحية تاريخية تشير إلى معنى التواصل في
دعوة ما يلبي المتطلبات الروحية ديوتوبيا
لعدالة) وميزة اقتصادية تاريخية أوضحناها
ما سبق بكونها أهم مفصل تاريخي في مشرق
توسط، فيمكن أن تشكل القاعدة الاقتصادية
ولة المزمع إنشاؤها، وميزة استراتيجية يدل
يها صراع الإمبراطوريات السابقة والمعاصرة.

لقد انطلقت الدعوة عام ٦١٠ م فكان الهدف
ستراتيجي الذي يلخص كل اتجاهاتها مدينة
قدس، فكانت القدس القبلة الأولى، ولا سيما أن
ة هي كما سبق وذكرنا المفصل التجاري الثاني
هم بالنسبة لتجارة العرب...

وبعد أن كانت الغزوات على القوافل التجارية
ولت إلى غزوات على الحواضر التجارية، ومنها
يبر حيث الرأسمالية التجارية الربوية، وغزوة مؤتة.

وبعد ثماني سنوات من الهجرة إلى المدينة
سود النبي فيدخل سلماً مظفراً ليصبح
يدها)(١١). هذا أحسن ما قاله عن الإسلام
ن الرسول ﷺ

ثانياً: التاريخ الإسلامي

١. هو تاريخ العرب فقط، وينتهي منذ خليفة المعتصم اي في سنة ٢٢٠ للهجرة:

يحدثنا عن هذه النهاية فيقول:

«كان العرب قد بدأوا منذ خلافة المعتصم (٨٣٣
٨٤) بالاعتماد شبه الكامل على الشعوب
سلامية الأخرى في تشكيل جيشهم وحرسهم...
انت سلطة العرب قد بدأت تلفظ أنفاسها الأخيرة
الداخل حتى ضمن قصر الخلافة»(٩).

فالمعركة التي يفخر بها أبو تمام (فتح عمورية) هي نصر للترك لا علاقة للعرب بها، وانتهى تاريخنا في بغداد منذ ذلك الوقت أي أن تاريخنا هو فقط ٢٠٠عام.

٢. وينتقل تاريخنا من الخلافة إلى الأطراف، ومن السنة إلى الشيعة، فهو بقية تاريخ العرب ويتمثل هذا التاريخ بـ:

أ. الإمارة الحمدانية بمفهوم عربي للأمن والسلطة.

ب ـ القرامطة (ثورة عقائدية واجتماعية).

ج ـ الدولة الفاطمية (ثورة إسلامية جهادية عربية).

د ـ الإمارة التنوخية (إمارة عربية تبحث عن طريق).

وها هو يتحدث عن هذه الإمارات بصراحة كاملة:

«هذا الوضع المتردي.. وسيطرة الترك والديلم واستئثارهم النهائي بالسلطة واضطهادهم العرب لمنع عودة سلطتهم في مركز الدولة، دفع العرب الطامحين لإعادة السلطة إليهم إلى اللجوء إلى الأطراف لإقامة سلطة ترنو بطرف عينها إلى بغداد تهدف لهدم الدولة السنية الهرمة والعاجزة والمحكومة بغير العرب والمستهترة بمصير العرب على الثغور وبمصير الأرض، فقامت حركات ثلاث شيعية على الأطراف وتعاطفت معها إمارة عربية تتمتع بحكم ذاتي في جبل لبنان (التنوخيون).

أ. عام ٩٠٠ م قامت الدولة الفاطمية في تونس وليبيا والجزائر لتمتد إلى المغرب وموريتانيا، وإلى مصر وإلى بلاد الشام ٩٦٩ـ١٤٤٤م لتسقط أخيراً في مصر بموت آخر خلفائها العاضد عام ١١٧٠، وتستمد السلطة الفاطمية شرعيتها الدينية من انتسابها إلى فاطمة الزهراء، ابنة النبي، وشرعيتها القومية من نسبة القرشي، لهذا نرى التشكيك القائم حتى اليوم بنسبها وشرعيتها من تأثير الشعوبية، والخلاف المذهبي مع الدولة السنية، كل ذلك لإسقاط مشروعها العربي.

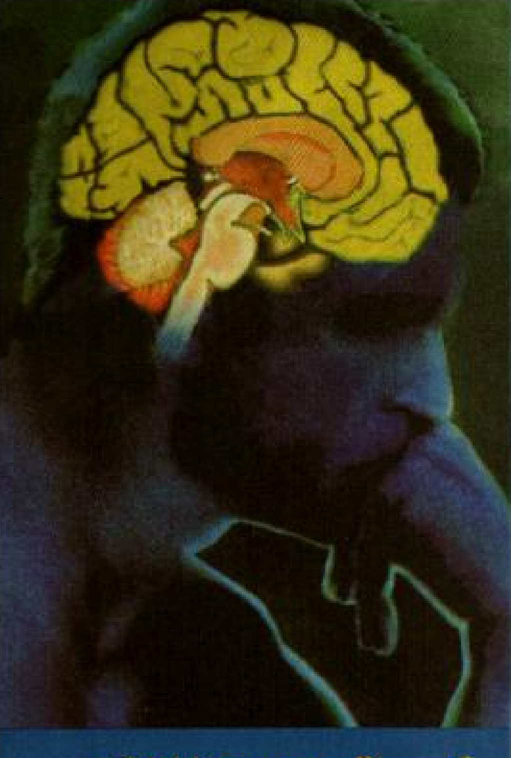
ب ـ القرامطة في شمال شرق الجزيرة العربية، وهي حركة شيعية ثارت على المعتقد، وعلى الخليفة ممثلاً بالسلاجقة.

جـ ـ الإمارة التنوخية العربية تأسست في جبل لبنان ٧٥٨م).

د ـ سيف الدولة الحمداني يوسع إمارته إلى حلب (٩٤٤ ـ ٩٦٧) ويضع استراتيجية عربية لمجاهدة البيزنطيين(١٠).

«هذا هو موضوع الحلقة الثامنة من البحث التي تنهي تاريخنا بعد مائتي عام، إلا ما كان من الفاطميين، والحمدانيين، والقرامطة الشيعة العرب، والتنوخيين العرب السنة» (١١).

والسلاجقة كلهم مستعمرون أطاحوا بالعنصر العربي، وبالحضارة العربية، وكل انتصاراتهم لا علاقة لنا بها، فمعركة ملاذكرد مثلاً التي كانت من أعظم الانتصارات في التاريخ الإسلامي عام٤٦٣ بين الروم، وألب أرسلان السلجوقي التي فرشت فيها ساحة القتال بجثث الروم، وأسر الإمبراطور رومانس، وعقدوا هدنة



كاتب يروج للفكر الشيوعي الماسوني طاعناً في الإسلام والتاريخ الإسلامي

يقول عن الإسلام إنه ثورة طبقية مثل الثورة البلشفية والفرنسية اقتضتها ظروف المجتمع العبودي العربي

لم ير في الخلافة الراشدة إلا الصراع والاغتيال أما الفتوحات التي حكم بها الإسلام ثلثي الأرض فلم يعرف عنها شيئاً

مع المسلمين لخمسين سنة، هذه المعركة لا تعنيه لأنها بين محتلين ومحتلين.

بينما يفخر بالقرامطة العرب، وهذا نموذج منهم:

«وفي هذه السنة قدم الملعون أبو طاهر القرمطي إلى مكة يوم التروية، فقتل الحجاج، وهم محرمون حول البيت، وملأ منهم بئر زمزم، واقتلع الحجر الأسود، وأخذه إلى هجر، ونهب البيت وأستاره وأبوابه، ويقال إنه قتل بمكة قريباً من ثلاثين ألفاً، ولم يحج أحد في تلك السنة، ولا وقف بالجبل، ولم يبطل الحج بالإسلام إلا في تلك السنة»(١٢).

لقد عنون لهذه الحلقة الثامنة: حضارة أمة تصارع الوأد.

٣. سقوط الحضارة العربية

وقد خصصها لسقوط الحضارة العربية، واعتبر سقوط الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي هو سقوط هذه الحضارة عام ١١٧٠.

أ ـ لقد كان السقوط الأول عندما سيطر السلاجقة على بغداد ١٠٢١ـ١٠٧٥م.

ب ـ وكان السقوط الأخير على يد صلاح الدين الأيوبي يقول:

جـ ـ «أما في مصر ففي عهد الخليفة الظاهر الفاطمي ١٠٢٠ ـ ١٠٣٥ استولى السلاجقة على أرض الدولة الفاطمية في بلاد الشام ووصلوا إلى حدود مصر، وبانتقال ساحل بلاد الشام إلى يد السلاجقة ضعفت الدولة الفاطمية، وبدأت بالتقهقر حتى سقوطها النهائي عام١١٧٠م على يد صلاح الدين الأيوبي الذي كان قد استبد بالحكم على عهد آخر خلفائها، وقضى على كل القوى المؤيدة لهذه الدولة مستعيناً بوزيره قراقوش (أي الغراب السود)، مما أدى إلى انتحار آخر خلفائها بتناول السم وهو الخليفة العاضد ١١٧٠م، وبذلك انتهى الحكم العربي لمصر وبلاد الشام، وغدا الخليفة العباسي القرشي ـ رمز الإسلام على ما يزيد من أربعة قرون ـ غطاء لسلطة غير العرب»(١٣).

ومنذ سقوط الحضارة العربية على يد صلاح الدين الأيوبي، ما تاريخنا خلال ثمانمائة عام؟

يجيبنا الباحث بقوله:

«وبسقوط العراق ومصر بيد غير العرب سقط الأمن العربي كله على مدى ثمانية قرون، وعلى امتداد الوطن العربي، فلم تعد الأرض العربية تعني شيئاً لهؤلاء،، بل مصالح ممالكهم ومصالحهم وما زلنا حتى اليوم نعاني ذيول هذا السقوط والتفكك»(١٤).

لقد حذف إذن من تاريخنا ثمانمائة عام، لماذا؟ لأن الدولة الفاطمية العربية سقطت.

فصلاح الدين ليس من أبطالنا، وحطين ليست من أمجادنا، وتحرير القدس ليس من تاريخنا، ومعركة عين جالوت، واندحار التتار فيها لا تعنينا، وفتح القسطنطينية لا علاقة لنا به.

والدولة العثمانية مثل المماليك والأيوبيين والسلاجقة، كلهم مستعمرون على أرضنا، محتلون لها، فقط سقط الأمن العربي بعد أن مات العاضد سماً فمات العرب معه.

كل ما يتعلق بالإسلام على الأرض العربية، وصنعه غير العرب لا علاقة لنا به فحسب، بل هو استعمار لأرضنا وإقصاء لشعبنا العربي، صلاح الدين مستبد قضى على دولتنا العربية، وقضى على الوجود الشيعي في مصر كذلك!

هذا هو التاريخ الذي يعلمنا إياه الكاتب الباحث عبد المجيد عبد الملك، وبجرة قلم يحذف ثمانمائة عام من تاريخنا أي أكثر من نصفه، ورأينا كيف حذف ثلاثة أرباعه ولم يبق لنا إلا مائتي عام هو تاريخنا العربي قبل سيطرة الأتراك على مركز الدولة العباسية.

لكنه تصدق علينا بمائتي سنة أخرى إكراماً لعيون القرامطة والحمدانيين والفاطميين الذين كانوا على أطراف الدولة العباسية!

بقي علينا أن نسأل الكاتب الباحث عن تحليله للمائتي عام التي تكرم بها علينا أنها هي تاريخنا وأدعو الأمة كلها أن تستمع إلى هذا التحليل، فقد سمعنا رأيه في الإسلام، والعهد النبوي فماذا عن دولة الراشدين، والدولة الأموية، والعهد الأول للدولة العباسية قبل سقوطها بيد الأتراك؟

٤. عهد الراشدين، ويسميه: مرحلة النقاء الثوري، ويشمل عهد النبوة كذلك، يقول:

«المرحلة الأولى: وهي مرحلة النقاء الثوري الأول (دولة الرسالة) أصابها داء سريع، وتمثلت أزمتها القاتلة بالصراع بين الواقع والمثال، ولعل أول من رأى الآفة وتنبأ بها أبو ذر الغفاري حين زار بلاد الشام، ومعاوية بعد والٍ عليها فصاح حين رآه بثياب الخز ومظاهر الأبهة: أكسروية يا معاوية، وقد مات ثلاثة من خلفائها الأربعة غيلة: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب»(١٥).

انتهت الخلافة الراشدة عنده ولم ير هذا الأعمى فيها إلا الصراع بين المثال، والواقع، وإلا اغتيال الخلفاء الثلاثة، أما الفتوحات الإسلامية التي امتدت إلى أقصى الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وانتشار الإسلام، وقيمه، وحكم ثلثي الأرض المعمورة بهذا الدين، هذا كله لم يره إنما تحدث عن الداء السريع الذي نزل بالأمة منذ نهاية عهد الرسالة، وكان الصراع بين المثال والواقع.

٥. وماذا عن الدولة الأموية؟ ويسميها: «مرحلة الدولة العربية الإسلامية»، ويقول:

«وأما المرحلة الثانية وهي مرحلة الدولة العربية الإسلامية، فقد فقدت النقاء الأولي للرسالة بمجرد قيامها، إنما بقيت فيها سماحة صفتها الأولى العربية بتأصل حرية الفكر، وحرية المعتقد، هذه الصفات الأصيلة للبادية العربية، ومسيرة خلفائها، لا سيما ثاني العمرين، والصورة المشرقة لهذه المرحلة، لكن الصراع السياسي المذهبي الذي تحول إلى صراع مذهبي فيما بعد من ناحية، وصراع القوميات كما في كل إمبراطوريات التاريخ وصولاً إلى الاتحاد السوفييتي في آخر القرن المنصرم، وتداخل هذين الصراعين أسقط هذه المرحلة» (١٩).

فالدولة الأموية وما فيها من خير فمرده للعروبة، وما فيها من شر فمرده إلى الإسلام «لقد فقدت النقاء الأولي للرسالة بمجرد قيامها». فل[...] يعد للإسلام دور في عملية البناء، أما الإيجابيا[...] المتبقية فيها فهي للعنصر العربي، وبقيت سماح[...] صفتها الأولى العربية، فلماذا؟

لأنها الصفات الأصيلة للبادية العربية.

وماذا يوجد في هذه الدولة؟ الصراع السياس[...] المذهبي ثم الصراع المذهبي، هل هناك فتوحا[...] إسلامية، وانتشار الإسلام على يد أمثال محمد ب[...] القاسم الثقفي، وقتيبة بن مسلم الباهلي، وموس[...] بن نصير، والامتدادات الإسلامية لأوروبا، وأقص[...] آسيا، والصين؟ هذا كله لم نسمع به في هذ[...] المرحلة، وهو لصرعته لا يرى إلا الصراعات، وح[...] يرى السماحة فمردها الخلق العربي، والباد[...] العربية، والإسلام هو سبب هذه الصراعات.

٦. وماذا عن الدولة العباسية؟

يحمل الإسلام «السني» وزر الانحطاط فيه[...] ولنستمع لقوله:

«وتداخل هذين الصراعين أسقط هذه المرح[...] الأموية»، وأوجد مرحلة جديدة، وليتحمل الصرا[...] السياسي المذهبي المسؤولية في اعتماد العر[...] فيما بعد على الأتراك السنة لحمايتهم: ما أسق[...] تدريجياً الصفة العربية للدولة، ففي المرح[...] العباسية الثالثة وبسبب الانحسار التدريج[...] لسلطة العرب في الدولة العباسية، فقد قضى ع[...] روح الحضارة العربية الإسلامية، وهي إحدى أ[...] السمات التي ميزت إنسانيتها، وساعدت ع[...] اتساع انتشارها، وارتكزت عليه في قيامها و[...] «أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى» ف[...] أعطى هذا الشعار لهذه الدولة قوة وبهاءً كبيرين[...]

ولكنه سرعان ما أفقدها أهم مرتكزات[...] الحضارية والمعتقدية، إذ خرجت هذه الرسالة [...] جذورها التاريخية، حين خرجت من يد العرب إ[...] يد الأتراك، .والفرس والديلم» (١٧).

فالذي أفقد الدولة أهم مرتكزاتها الحضا[...] هو شعار «لا فضل لعربي على أعجمي [...] بالتقوى» و«الإسلام السني» هو الذي هيأ لقب[...] السلاجقة الأتراك «السنة» حماة له، فانتقلت [...] السلطة لغير العرب.

ونتساءل أخيراً: ما هوية هذا الكاتب [...] خلال ما نشر:

١. مفكر شيوعي ينطلق من الديالكت[...] والصراع الطبقي، والمذهبي، فهو يقدم بعبقر[...] نظريته الكبرى في سقوط الأمم ونهوضها، ه[...] يقول: «كل أيدلوجية تقيم حضارة ما هي نفس[...] التي تؤدي إلى انهيارها بعد أن تحقق الأيدلو[...] نفسها في شكل حضاري معين، وبعد أن ت[...] أبعادها الإيجابية: أي عندما تبدأ بالعجز عن [...] المشكلات الاجتماعية التي تنشأ بها»(٢١).

وحين نطق هذه النظرة على أيدلوجية الإس[...] مثلاً، يمكنكم القول إن الإسلام الذي أقام الحض[...] هو نفسه الذي أدى إلى انهيارها بعد أن ح[...] الإسلام نفسه بالإسلام السنة و«لا فضل لع[...] على أعجمي» ويشرح مقولته نفسه بقوله: «فعو[...] سقوط الحضارة تنمو في رحمها، وعلى [...] النقائض التي تستدعي بعضها، فإن الحض[...]

ـربية الإسـلامـيـة بلغت في هذين القرنين أعلى
ـجات التناقض في دورتها الحضـارية.. وليست
ـراهر الاختـلاف في مـرحلة حضـارية معـينة إلا
ـبيراً عن الفعل وردة الفعل، .أي ديالكتيك تفاعل
ـذه الحضارة مع إدارة رفضها»(١٩).

٢ـ مـفكر قـومي ملحـد لا يؤمن بأن الدين من
ـد الله، وأن الدين عند الله الإسـلام، إنما هو
ـبثاق من روح الأمة، وعبقريتها، فـها هو يحدثنا
ـل صراحة عن الإسلام بقوله:

«وكانت رسالة الإسـلام التي انبثقت من روح
ـذه الأمة»(٢٠). وماذا يفيدنا بعد ذلك الثناء على
ـذا الإسلام إذا كان منبثقاً من الأمة، وهذا يعني
ـ محمداً ﷺ ـ في عرف هذا الملحد ـ أكبر كذاب
ـي التـاريخ حين ادعى أن الله يوحي إليـه، وأقـام
ـذه الحضـارة على هذا الأسـاس، وعلى أسـاس
ـتاب الله عز وجل، القائل: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
ـنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ
ـلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا
ـا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ
ـظِيمٍ (١٥) قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ
ـقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦) ﴾
ـونس). فهو مع أبي جهل، وأبي لهب وأضرابهما
ـذين يقولون: إن هذا القرآن من عند محمد.

٣ـ مفكر ماسوني يريد أن يصوغ الأديان كلها
ـين واحد، فحين نتابع وصفه للإسلام نجده يقول:

«وكانت رسالة الإسلام التي انبثقت من روح
ـه الأمة بعدما مهدته المسيحية بإنسانيتها
ـرفيعة ومثلها الإنسانية الخالدة». وهذه الماسونية
ـيثة الباطنية الفاطمية التي تبنتها الدرزية كفرقة
ـنية وأسموا نفسهم بالموحدين، والتي يصفها
ـكاتب بإعجاب حين يقول: «وكذلك كان الحاكم
ـر الله الفاطمي (٩٩٠ ـ ١٠٢٠) وباجتهاد مذهبي
ـسلامي خاص قد عمل من خلال دار الحكمة
ـصر على نشر مذهبه التوحيدي الذي يرى أن
ـوة التوحيد متكاملة من بداية ظهورها مروراً
ـديانات السماوية وجميع رسلها وأنبيائها، وكذلك
ـفلاسفة الذين دعوا للتوحيد فدعا إلى نقض
ـسوال كل الظاهر والباطن وإلى اتباع مذهب
ـوحيد فكفّر ككل المذاهب الأخرى كل من لا يتفق
ـ مذهبه في الإسلام لتمسك بعض المذاهب
ـسنة) بظاهر النص، وتأويل بعضهم للآيات
ـشيعة) أهل الباطن ورأى الصواب والفرقة
ـاجية باتباع مذهبه التوحيدي وألغى إلزامية
ـروض، وإن جعلها مستحبة مستعيضاً عنها
ـسلك التوحيدي الإسلامي، وحرم بالنص الرق
ـريماً كاملاً والإسلام عند صاحبنا كما ذكرنا:
ـين في الإسلام هو الشريعة التوحيدية الجديدة
ـي لا تنفي الشرائع القديمة إنما تكملها... وهي
ـيدة عربية وعالمية في آن» (٢١).

٤ـ وهو مفكر طائفي: فلا يرى في التاريخ كله
ـجهاد الشيعة، والقرامطة ضد الروم، والفرنجة.

وأخيراً: ما كنا لنعطي هذا الكاتب هذا
ـهتمام لو لم تُول الدولة هذا الاهتمام في وسائل
ـلامها المقروءة والمسموعة والمرئية، فصحيفة
تشرين الرسمية فتحت صدرها له منذ شهرين
تقريباً وهو يكتب بهذه الضلالات عنده، والتلفزيون
السوري احتفى به، وأجرى مقابلات عديدة معه.

ترى لو كان مثل هذا الكاتب يهاجم الخطوط
الحمر، البعث أو الرئيس الأسد أباً أو ابناً أو
الدستور، ألا يقبض عليه منذ أول كلمة ويودع
السجن؟ ولم الحديث عن الخيال؟ فتصريحات
أطلقها العديد من المفكرين السوريين يطالبون فيها
بالحريات وتعديل الدستور، سيقوا إلى السجن
وحكموا بين العشر سنين إلى الخمس سنين،
فماذا نقول عمن دعا إلى نقض التاريخ الإسلامي
كله، ونقض الإسلام، وكذب القرآن والرسول
والإسلام حين ادعى أن الرسالة والإسلام قد
انبثقا من عبقرية الأمة، وعبقرية محمد النبي،
وألغى ألف عام من تاريخنا، وجعله أسود مجللاً
بالعار، هل يستحق كل هذا التبجيل، في بلد يؤمن
بالإسلام ديناً منزلاً من عند الله عز وجل؟

يساق للسجن إن سب الرئيس وإن
سب الإله فكل الناس أحـرار

ثلاثة عقود من تاريخنا عهد حافظ الأسد، من
مسها بكلمة يساق للسجن سنوات، وألف عام من
تاريخنا تشطب، وتشوه، تقابل بالتكريم والتبجيل؟!

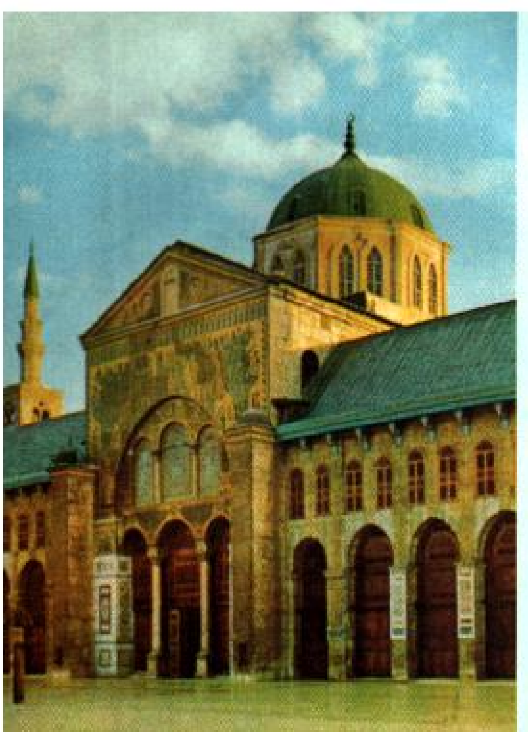
أسئلة نضعها بين يدي المسؤولين في سورية،
ونرجو أن تلقى الاهتمام المناسب بما أعلنوه عن
اعتبار كل من يفرق بين الإسلام والعروبة مجرم
في حق أمته شعر أم لم يشعر.

هل نجد على أرض الواقع صدىً لهذا التطور،
أما أنها صرخة في واد، وذر في العيون للرماد؟

هل الموجود في سورية اليوم حرية الفكر أم
حرية الكفر؟! هل من جواب؟■

الهامش

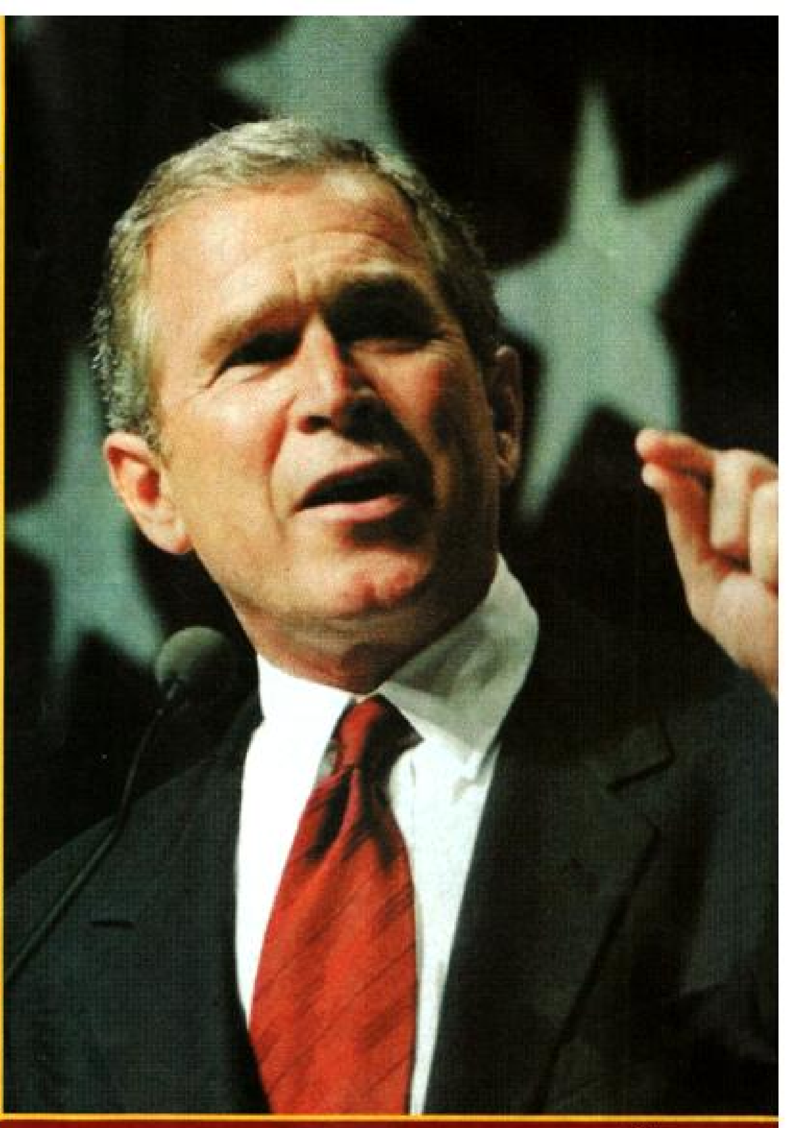
(١) التطوير الحزبي، الموقف من الدين
(٢) تشرين، الحلقة (٥)، ٢٠٠٢/٨/١٢.
(٣) تشرين الحلقة (٥) ١٢/ ٢٠٠٢/٨
(٤) السيرة النبوية، ج١/ص٢٩٧
(٥) تشرين، الحلقة الخامسة، ٢٠٠٢/٨/١٢
(٦) المصدر نفسه ٢٠٠٢/٨/١٢
(٧) تشرين، الحلقة «٥» ٢٠٠٢/٨/١٢
(٨) تشرين، الحلقة «٥» ٢٠٠٢/٨/١٢
(٩) تشرين، الحلقة «٨» العدد ٢٠٠٢/٨/٢٢
(١٠) صحيفة تشرين، الحلقة «٨» العدد تاريخ ٢٠٠٢/٨/٢٢
(١١) وهؤلاء التنوخيون السنة اعتنقوا المذهب الشيعي، مذهب الدولة الفاطمية
(١٢) الجوهر الثمين، سير الخلفاء والسلاطين للعلائي/١٣٨
(١٣) و(١٤) تشرين، الحلقة «١٠» عدد تاريخ ٢٠٠٢/٨/٢٩
(١٥) تشرين، الحلقة «١٠» تاريخ ٢٠٠٢/٨/٢٩
(١٦) تشرين، الحلقة «١٠» ٢٠٠٢/٨/٢٩
(١٧) تشرين، الحلقة «١٠» ٢٠٠٢/٨/٢٩
(١٨) تشرين، الحلقة «٩» ٢٠٠٢/٨/٢٦
(١٩) العدد نفسه ٢٠٠٢/٨/٢٦
(٢٠) العدد نفسه ٢٠٠٢/٨/٢٦
(٢١) تشرين، الحلقة «١٠» تاريخ ٢٠٠٢/٨/٢٩.



من أكاذيبه: ما شهدته الدولة الأموية من خير فمرده للعروبة وما عانته من شر فبسبب الإسلام

صلاح الدين الأيوبي عند الكاتب حاكم مستبد أنهى حكم العرب في مصر والشام.. وأسقط الأمن العربي.. ومازلنا حتى اليوم نعاني ذيول هذا التاريخ!

والنتيجة: صلاح الدين إذن ليس من أبطالنا.. وحطين ليست من أمجادنا وتحرير القدس ليس من تاريخنا!





المجتمع تنفرد بنشر رسالة خطية من جلوريا أورويو رئيسة الفلبين .. إلي الرئيس بوش

خطة «كومنولث المسيح» في جنوب شرق آسيا

هذه الرسالة الرسمية السرية من الرئيسة الفلبيني جلوريا أورويو إلى الرئيس الأمريكي بوش التي حصلت المجتمع على نسخة منها تكشف المستور عما يدبره الغر بقيادة الولايات المتحدة ومعه الحلفاء من الدول الأخر للعالم الإسلامي، كما تجسد بما لا يدع مجالاً للشك مقدا العداء والشر الذي يضمره الغرب وأعوانه للإسلا والمسلمين، وفي الوقت نفسه تكشف عن المخططات الت يتم تدبيرها للقضاء على أي قوة للمسلمين والعمل عل تشتيت وحدتهم وإهالة التراب على قضايا التحرر الت تناضل من أجلها الشعوب الإسلامية وفي المقابل تكشف ع الترتيبات الرامية لإقامة القواعد العسكرية وإقام التحالفات الصليبية ضد المسلمين..

الرسالة تؤكد صراحة أن الإسلام هو العدو البديل بع سقوط الشيوعية وتحذر بكل وضوح من تنامي ال الإسلامي وتضع الاقتراحات لوقفه، وتؤكد ضرورة تصفي جبهة مورو الإسلامية ومن بعدها تصفية قضية المسلمي في الفلبين وتعترف بضلوع المخابرات الأمريكية والفلبين في صناعة جماعة أبو سياف لإيجاد مبرر لاستقدام القوا الأمريكية للمنطقة، وتؤكد عزمها نقض كل الاتفاقيا المبرمة مع المسلمين.

المعونات العسكرية الأمريكية لنا ستخصص لدعم العديد من الجهات.. منها مليشيات تحالف المسيحيين الساهرين على ميندناو.. والجيش العالمي للصليبيين الفلبينيين.. وجنود الرب الروحيين



بمساعدتكم ستكون حكومتي حاسمة في سحق الجبهة الإسلامية بعد تقويض الاتفاقات التي قطعناها على أنفسنا بما فيها اتفاقية طرابلس وكوالالمبور

تعتقد حكومتي أن الإسلام قد حل فعلياً محل تهديد الشيوعية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وأصبح العدو اللدود للديمقراطية

كما تكشف عن دور المعونات العسكرية الأمريكية ي دعم نصارى جزر الملوك وتيمور الشرقية في ونيسيا. كما تكشف عن التخطيط لإقامة كومنولث سيحي في منطقة أسيا الباسيفيكي ضد الإسلام. صنف اليابان والصين ضمن الدول الأعداء سياسة الأمريكية..

الرسال تحمل الكثير وتكشف عن الكثير أيضاً.. ذا ننشر ترجمتها بالنص..

مديقي العظيم: لقد نلت شرف إخبار سعادتك سفتكم القائد العظيم للعالم بدعم حكومتي المطلق ير المشروط لتصميمكم وإرادتكم السياسية القوية ى سحق أركان الإرهاب العالمي المتخفي تحت هاب الحركة الإسلامية العالمية المعروفة بـ«القاعدة» يثما وجدت وكيفما تخفت. إن الفلبين تقف جنباً إلى ب مع أمريكا وليس مع الإرهابيين.

إن برنامج سعادتك المسمى «التغيير العالمي سواقع والحملة على الإرهاب» يستحق الإشادة دعم الصريح من كل دول العالم التي تواجه خطر ه الظاهرة العالمية التي تهدد الاستقرار السياسي جود حكومات هذه الدول.

وكدولة محاطة بتمرد شيوعي وانفصال حركة ورو ولصوصية جماعة أبو سياف والإرهاب لانقلابات العسكرية وجماعات مناهضة للولايات تحدة الأمريكية، فإن الفلبين لا تملك إلا أن تتطلع ساعدة عسكرية وسياسية قوية من الدولة الأم التي سرتها واحتلتها - أقصد الولايات المتحدة الأمريكية ن أجل البقاء والازدهار.

إن حكومة بلادي ترى أن الولايات المتحدة مريكية في موقف يجعلها تقوم بتنفيذ برنامجها النبيل المسمى «التغيير العالمي للمواقع والحملة على الإرهاب» من خلال الحرب الدائرة في افغانستان وإقامة قواعد عسكرية أمريكية في كل الدول الاستراتيجية التي يمكن استغلالها لاستقرار اقتصاد اتحاد سيادتكم العظيم. وهذه الدول ومعظمها دول عالم ثالث في أسيا والقارة السوداء غنية بالموارد الطبيعية غير المستغلة حتى الآن تمثل اسواقاً كبيرة لفائض منتجات الولايات المتحدة الأمريكية مثل تكنولوجيا المعلومات وأنواع أخرى من المعدات العسكرية على سبيل المثال.

إن وضع حكومتكم العسكري النشط في دول استراتيجية عدة متمثلاً في وزارتي الدفاع والخارجية ووكالة الاستخبارات المركزية في الفلبين وكازاخستان وافغانستان وطاجيكستان واوزبكستان سوف يدفع ويقوي قبضة سيطرة أمتكم العظيمة على اقتصاد وسياسة العالم وقدراته العسكرية، وما إن تقم هذه القواعد في هذه الدول فإن الدور المتصاعد لسعادتكم كقائد للعالم ولحكومتكم بصفتها رجل الشرطة العالمي سيكون مهاباً لا يتحداه أحد أو ينازعه. ولربما ملأ الفراغ في ميزان القوى في المنطقة إذ يتحقق في هذا العقد من القرن «اتفاقية الرفاهية المشتركة لمجموعة الدول الآسيوية المطلة على المحيط الهادي» الذي حلمت به حكومتكم.

إن حكومتي تدرك تماماً أن احتياطيات الغاز والنفط في تلك الدول ذات الأغلبية المسلمة في منطقة بحر قزوين وأسيا الوسطى حيوية جداً للمصالح الاقتصادية الأمريكية ما إن تحكم الولايات المتحدة الأمريكية قبضتها على أفغانستان التي تمثل أقصر الطرق اقتصادياً لخط أنابيب الغاز المزمع إقامته قريباً بواسطة كونسرتيوم يضم شركات «ينوكال» و «إكسون» و«شل» و «إيريداس».

إن الهجمات الإرهابية الدرامية ضد الرموز الشامخة للقوة العسكرية والاقتصادية الأمريكية في ١١ سبتمبر الماضي قد زادت من العزم الأمريكي على قيادة العالم سياسياً واقتصادياً وعسكرياً لتنقذ الجنس البشري من إرهاب منظمة «القاعدة» التابعة لأسامة بن لادن والحركة الإسلامية العالمية التي تستخدم الإسلام بشكل جامح كوسيلة لإسقاط الحكومات الإسلامية المعتدلة والصديقة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط وجنوب شرق أسيا.

سيدي الرئيس: إن التخطيط لإنشاء قواعد عسكرية سيقوي الحملة الواسعة ضد التهديد المتنامي للإرهاب والأصولية الإسلامية في كل أرجاء المعمورة. ومثل كل الأمم الديمقراطية فإن حكومتي تعتقد أن الإسلام قد حل فعلياً محل تهديد الشيوعية بعد انهيار

الفلبين معقل الفاتيكان في منطقة آسيا - الباسفيك مهددة من الحركة الإسلامية العالمية التي تلعب الجبهة الإسلامية لتحرير مورو والجبهة الوطنية لتحرير مورو دوراً إقليمياً فيها



سيدي الرئيس: إن نجاح وكالة الاستخبارات الأمريكية ووكالة التنسيق المخابراتي الوطنية التابعة لحكومتنا في خلق جماعة «أبو سياف» وجماعة «البنتاجون» التي تقوم بعمليات الخطف مقابل الفدية كجزء من برامج مكافحة التمرد لتبرير عودة القواعد الأمريكية في جزر الفلبين يمكن استخدامه الآن كسبب وجيه لمحو خط التمزق الذي تفرضه علينا الجبهة الوطنية لتحرير مورو

الاتحاد السوفييتي السابق وأصبح العدو اللدود للديمقراطية. وتشير مجموعة من تقارير وكالة الاستخبارات الأمريكية التي تسلمها مجلس الأمن القومي الفلبيني من سفارة أمريكا في مانيلا إلى أن الإسلام أصبح أسرع الأديان نمواً من حيث العدد، مع تركز شديد له في إندونيسيا والهند وبنجلاديش وباكستان ومصر وتركيا وكومنولث الدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي السابق.

إن تصاعد الإسلام المسلح في دول جنوب شرق آسيا يمثل خطراً داهماً على الاستقرار السياسي للحكومات الإسلامية الملكية والمعتدلة مثل ماليزيا وإندونيسيا وسلطنة بروناي دار السلام. كما أصبح أيضاً جنوب تايلاند مهدداً بتأثير المعارضة المسلحة لـ«بارتي كايدلان ناشيونال أند بارتي إسلام سي ماليزيا» والتي شكلت مؤخراً لها جناحاً مسلحاً يسمى «كومبولان ميليتان ماليزيا». وميانمار أيضاً مهددة من الحركة الإسلامية العالمية التي شكلت «جبهة أراكان روهنجيا الإسلامية» المسلحة تسليحاً جيداً و«منظمة التضامن مع الروهنجيا». إن معقل الفاتيكان في منطقة آسيا - الباسيفيك وأعني الفلبين هي أيضاً مهددة من الحركة الإسلامية العالمية التي يلعب دورها إقليمياً الجبهة الإسلامية لتحرير مورو والجبهة الوطنية لتحرير مورو.

إنني سيادة الرئيس وبتواضع أؤكد لسيادتكم أن التحرير الفوري والتحالف الحتمي بين الفلبين والمناطق ذات السيطرة المسيحية مثل منطقة «صباح وساراواك» في ماليزيا و«جزر الملوك» و«سولويزي» في إندونيسيا وتيمور الشرقية لا يمكن تحقيقه إلا إذا أحكمت الولايات المتحدة الأمريكية سيطرتها على الدول الآسيوية المطلة على المحيط الهادي، إن المسيحية يجب أن يكون لها قاعدة وقوة في جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي لكسر سيطرة الأمم المعادية للمسيح في المنطقة الأرخبيلية.

ولقد اختارت حكومتي مسؤولين كباراً من الجبهة الوطنية لتحرير مورو لتشكل بهم فصيلاً منشقاً أسميناه «المجلس التنفيذي للجبهة الوطنية لتحرير مورو» المكون من ١٥ فرداً. ولقد بدأنا انتخابات محلية للمنطقة الواسعة التي تتمتع بالحكم الذاتي في جزيرة مينداناو المسلمة المسماة ARMM هذا الشهر حتى تنصب المسؤولين الخمسة عشر كممثلين لنا ليحلوا محل «نور ميسواري» الذي يختبئ الآن لكن القوات المسلحة الفلبينية تهاجمه الآن في مخبئه الساحلي في جزيرة سولو. وقد طالبت وزارة خارجية بلادنا ماليزيا أن تتعاون معنا في القبض على «ميسواري» بمجرد لجوئه إلى «صباح» وتسليمه لمانيلا لمحاكمته مستقبلاً وبمجرد أن نضع قدمنا في الهيئات المختلفة للإقليم الذي يتمتع بحكم ذاتي سنشل حركة «المجلس التنفيذي» المكون من ١٥ مسؤولاً حتى يصبح بلا فاعلية وبلا قائد وغير قادر على الحركة مثل الجبهة الأم.

مرة أخرى أعبر عن تقديري لإدراجكم «جيش الشعب الجديد» على القائمة المحدثة للمنظمات الإرهابية التي ستكون أهدافاً مستقبلية لضربات في الحرب التي ليس لها حدود التي تقودها الولايات المتحدة.

إن العمل الدبلوماسي المشترك بين بلادي وماليزيا ضد انفصالي مورو سوف ينقذ البلدين من التشرذم والتفكك الذي سيخلق في الأساس «جمهورية سولو وصباح» مثلما يتصورها «نور ميسواري» ورئيس وزراء صباح السابق «تون مصطفى بن داتو هارون».

المسيحية يجب أن يكون لها قاعدة وقوة في جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي لكسر سيطرة الأمم المعادية للمسيح في المنطقة الأرخبيلية

ومن خلال العنف ستدفع الجبهة الوطنية لتحرير مور
باتجاه إقامة دولة «بانجاس مورو الإسلامية» الت
تعني «دولة شعب مورو الإسلامية» بالتواطؤ مع «الفر
الخاص» في ماليزيا وحركة «جاباتان بيردانا مينتيري
التي تساعد الجبهة الوطنية لكسب الاعتراف الرسم
من منظمة المؤتمر الإسلامي. ولقد طلبت حكومتي م
رئيس وزراء ماليزيا «مهاتير محمد» القيام بمسا
حميدة لإقناع الجبهة الوطنية باستئناف مباحثا
السلام المتوقفة وألا تتدخل في مشكلتنا الداخلية مثل
هو الحال الآن.

سيدي الرئيس: إن نجاح وكالة الاستخبارا
الأمريكية ووكالة التنسيق المخابراتي الوطنية التاب
لحكومتنا في خلق جماعة «أبو سياف» وجما
«البنتاجون» التي تقوم بعمليات الخطف مقابل الفد
كجزء من برامج مكافحة التمرد لتبرير عودة القوا
الأمريكية في جزر الفلبين يمكن استخدامه الآن كس
وجيه لمحو خطر التمزق وتحدي الانفصال ال
تفرضه علينا الجبهة الوطنية. إن محاربي الجب
الوطنية لديهم شجاعة أسلافهم الذين نجوا من الغ
الإسباني والذين تحدوا المؤسسات الديمقراطية الدا
إلى التحضر التي أقامها الأمريكيون. فقط عن طر
برميل البارود يمكن أن نخضع الجبهة الإسلا
لتحرير مورو. إن الوزير «نوربيرتو جونزاليس» ال
يرأس «مجموعة الضغط» يؤدي واجبه على أكمل و
لحل قيادة الجبهة الإسلامية لتحرير مورو مثلما ف
مع الجبهة الوطنية من قبل. وبالرغم من أنه فشل
المرة إلا أن استسلام بروفيسور «منير باجونيد» ي
كدليل على أن التسلسل الهرمي للجبهة الإسلا
لتحرير مورو يمكن اختراقه قريباً إذا لم يتم تدميره
الحرب الشاملة الثانية.

مباحثات السلام التي عقدناها مع الجب
الإسلامية ليست إلا تكتيكاً استخدمناه لكسب الو
بينما الحكومة في الحقيقة تتفاوض وتطلب مساع
مالية وعينية من وزارة الدفاع الأمريكية.

الجبهة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي يهدد الأمن القومي وإذا لم يقض عليها خلال عام فستشكل خطراً على الأمن الإقليمي.. إنها تمثل طالبان «جنوب شرق آسيا»



وانتهز هذه الفرصة لأنقل لسيادتكم اعتذار
شعب الفلبيني عن اختطاف «جوليرمو سوبيرو» و
مارتن» و «جراسيا برنهام» في ٢٧ من مايو الماضي.
ن دخول قيادة المحيط الهادي الأمريكية إلى جزيرة
ميندناو» من خلال تدريبات «باليكتان» من الممكن أن
حررها قريباً.

وأود أن أخبر سيادتكم أنه أثناء اتباعنا سياسة
سلام شامل مع الجبهة الإسلامية عقد مجلس الأمن
قومي الفلبيني العزم على ألا يلغي تدريبات «أوبلان
يندناو ٢/بلاك ريين»، لأننا نرى أن الجبهة الإسلامية
تزال الخطر الأعظم الذي يهدد الأمن القومي وأنه إذا
يقض عليها في غضون عام فستنمي نفسها لتشكل
هديداً على الأمن الإقليمي، آخذين في الاعتبار خبرتها
عريضة وحنكتها في حروب عالمية سابقة. بمساعدتكم
ستكون حكومتي حاسمة في سحق الجبهة الإسلامية
عد تقويض الاتفاقات والالتزامات التي قطعناها على
فسنا في الماضي، شاملة الاتفاقات التي اتفقنا عليها
ي طرابلس (ليبيا) وكوالالمبور (ماليزيا). لقد أصدرت
أمري للقوات المسلحة الفلبينية لتعيد إعلان الحرب
شاملة ضد الجبهة الإسلامية في مارس الماضي
ينما كانت تدريبات «كاليلاناجيلا ٢٠٠٢» أو «ميندناو
باليكتان ٢ ـ ١» (كتف إلى كتف) مستمرة. ولقد
صحت أيضاً اتحاد الحكام وعُمد ميندناو بقيادة
حاكم كوتاباتو «إيمانويل بينول» ـ وهو عدو لدود للجبهة
الإسلامية والموريين ـ بتمرير قرار يطالب بتوسيع نطاق
مناورات من باسيلان وزامبوانجا لتشمل وسط
ميندناو ـ وعلى وجه الخصوص ماجيندوناوا
مقاطعات لانو ودافاو وكوتاباتو وجنوب كوتاباتو
سارانجاني وسولو وطاويطاوي ـ حيث تتمركز
جبهة الوطنية والجبهة الإسلامية لتحرير مورو وجيش
شعب الجديد، وسوف يصير (وسط ميندناو) قاعدة
سمية لتدمير كل المعاقل المتبقية للجبهة الإسلامية في
يندناو وخصوصاً في مستنقع «لجوازان» الغني
لمعادن.

هذا وقد أعاد رئيس مجلس الأمن القومي «رويلو جوليز» تسمية مناورات «ميندناو ٢/بلاك ريين» لتصبح «أوبلان كاليناجيلا ٢٠٠٢»، وقد تم تغيير القليل جداً من الخطة الأصلية، خصوصاً أن الجبهة لم يعد لها معسكرات لتظهرها. والمرحلة الثانية من مناورات «أوبلان ميندناو ٢» المسماة «تنشيط» تم تعديلها في مناورات «أوبلان كاليناجيلا ٢٠٠٢» لتصبح كالتالي:

ـ تنفيذ الاستراتيجية ثلاثية الاتجاهات التنمية/الحصار/التسليح ودفع المفاوضات السياسية.

ـ تنفيذ مكثف لحرب وعمليات عسكرية ونفسية.

ـ إجراء تدريبات عسكرية متقدمة على حرب العصابات تحت ستار مناورات «باليكتان ـ ٢ ـ ١» وهي التدريبات العسكرية المشتركة بين الولايات المتحدة والفلبين بالتناسق مع اتفاقية «القوات الزائرة» ومعاهدات أخرى.

ـ زيادة الضغط على أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الإسلامية المتشددين لإسقاط مطلب إقامة دولة إسلامية. وتتشكل «مجموعة الضغط» التي يرأسها الوزير «نوربيرتو جونزاليس» من دمى إسلامية تعمل في الحكومة وتحديداً البروفيسور «منير باجونيد» ومساعد وزير الداخلية والحكم المحلي «إبراهام إيريباني» ووزير الأشغال العامة والطرق السريعة «سيمون داتمونونج» وأميرال هيئة تنمية جنوب الفلبين «زمان أمبوتوان» والنائب «جيري سالبودين» وحاكم

لقد اختارت حكومتي مسؤولين كباراً من الجبهة الوطنية لتحرير مورو لتشكل بهم فصيلاً منشقاً يتولى إدارة جزيرة ميندناو

منطقة ميندناو المسلمة ذات الحكم الذاتي دكتور «باروك حسين» ونائبه «ماهي موتيلان» والحاكم «داتو أنداي أمبوتوان» والحاكم «باكس مونجيداتو» والحاكم «وهاب أكبر» والحاكم «يوسف جيكيري» والعمدة «عمر سليمان» والعمدة «مسلمين سيما».

ـ منح الجماعات العرقية كياناً سياسياً بالتناغم مع تنشيط وتطبيق استراتيجية عقيدة الحرب الخفية التي طورها العقيد «فيكتور إن كوريس» بالجيش الفلبيني.

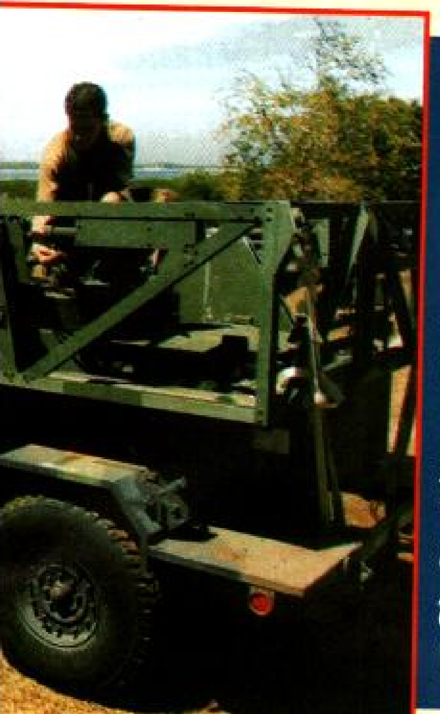
ـ استراتيجية سياسية مكثفة على الجبهتين المحلية والدولية يقودها نائب الرئيس ووزير الخارجية «توليستو جوينجونا» ومستشار الرئيس لعملية السلام «إيدواردو إيرميتا» والوزير «نوربيرتو جونزاليس». وستشمل عضوية هذه الجبهة مسؤولين مسلمين في الحكومة استسلموا في وقت سابق ومبعوثين مسلمين مثل السفير «بهاريم جوينوملا» والسفير «كانديراتو جاتوك» والسفير «موايام» والسفير «سوكارنو تانجول».

وستعمل حكومتي جاهدة بكل الطرق لتوقيع «اتفاقية الامتلاك والخدمة المتبادلة» في أول يناير المقبل والتي تغير اسمها ليصبح «اتفاقية الدعم اللوجيستي المتبادل» حتى تتحقق اتفاقية «القوات الزائرة» ومعاهدة الدفاع المشترك بين الولايات المتحدة والفلبين واتفاقية المساعدات العسكرية بين الولايات المتحدة والفلبين. وستمهد الموافقة على هذه الاتفاقية وبنودها الطريق لإقامة قواعد عسكرية أمريكية دائمة في جنوب شرق آسيا ما إن تتحقق تدريبات «باليكتان» التي سميت في وقت لاحق «كاليناجيلا ٢٠٠٢» أو «ميندناو باليكتان ٢ ـ ١». وأصبحت تدريبات «كاليناجيلا» مرادفاً لمطلب دول جنوب شرق آسيا للتحرر من الجبهة الإسلامية وتهديد الحركة الإسلامية العالمية من خلال قوة النسر الأمريكي.

سواحل مقاطعة سارانجاني ورصيف ماكار الذي تم بناؤه وتمويله بأموال أمريكية ومطار مدينة جنرال سانتوس النمونجي أصبحوا جاهزين «للإشغال» من قبل قيادة المحيط الهادي المركزية وأي قيادات موحدة أخرى. هذا وقد تمت الموافقة على المطارات والقواعد الجوية والموانى وتم إخلاؤها لتدريبات «كاليناجيلا» وهي كالتالي:

المطارات

ـ مطار زامبوانجا الدولي



ستشحن نصف الأسلحة إلى رجال العصابات المدعومين من الفاتيكان ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية في جزر الملوك الإندونيسية وتيمور الشرقية بالتعاون السري بين القوات الجوية والبحرية في سنغافورة وتايوان

الاتفاقية ستحقق لكم: حماية المنطقة من سيطرة قوة معادية مثل الصين والحركة الإسلامية العالمية وتوفر الأمن في شبه الجزيرة الكورية ضد أي غزو محتمل من كوريا الشمالية أو الصين أو اليابان أو روسيا

احتواء انتشار الأسلحة النووية والتكنولوجيا الصاروخية حتى لا تقع في أيدي دول معادية مثل باكستان وإيران والعراق والصين واليابان وماليزيا وإندونيسيا وفي ذات الوقت السماح لإسرائيل والهند وسنغافورة وتايوان وجنوب إفريقيا بامتلاكها

- مطار مدينة جنرال سانتوس النموذجي الدولي
- مطار دافاو الدولي
- مطار كاجيان دي أورو
- مطار أوانج

القواعد الجوية

- قاعدة إدوين أندروز الجوية
- مطار بوايان
- قاعدة بينيتو إبيوين الجوية
- قاعدة فيرناندو الجوية
- قاعدة أنطونيو الجوية
- قاعدة نيكولس الجوية

المرافئ البحرية

- ميناء زامبوانجا
- رصيف ماكار
- ميناء بولوك
- ميناء دافاو
- ميناء كاجيان
- ميناء هيجان
- ميناء باجاديان
- ميناء إيزابيلا
- ميناء جولو
- ميناء بونجوا

واختيارنا لميناداو حيث اكتسبت الجبهة الإسلامية لتحرير مورو شهرة عسكرية عالمية - هو قرار منطقي واستراتيجي وحتمي إذا أردنا أن نقضي نهائياً على الدور المتصاعد للجبهة الإسلامية التي تمثل «طالبان جنوب شرق آسيا».

المناطق المستهدفة في تدريبات «كاليانأجيلا ٢٠٠٢»

يسر حكومتي أن تعبر عن موافقتها على المناطق المختلفة التي ستكون مناطق مستهدفة للتدريبات العسكرية وذلك بعد تحليل وتقييم شامل قامت به وزارة الدفاع التابعة لنا. وباستثناء جزر كاليان الغنية بالنفط والمتنازع عليها دولياً فإنني أود أن أؤكد على المناطق المتفق عليها، بناءً على توصية من مجلس الأمن القومي الفلبيني كما يلي:

١- **الأهداف الحمراء:** كل قيادات العمليات الإقليمية لجيش الشعب الجديد، مع تركيز شديد على قيادة «ميداردو أرس سي -٥٥» وقيادة «ميليتو جلور سي - ٦٣» وكل جبهاتهم الشرعية لتشمل «بايان مونا» و«كاراباتان» و«تحالف شعب مورو المسيحي» و«جبرايلا» و«خديجا» و«رابطة الطلاب الفلبينيين» وغيرهم الخ..

٢- **الأهداف السوداء:** كل الجماعات التي تقوم بالاختطاف مقابل فدية لتشمل جماعة «أبو سياف» (ك ٦٦٦) وجماعة «فيصل ماروهومبسار» (بنتاجون ١) (ك -٣٩١) وجماعة «طاهر الونتو» (بنتاجون ٢) (ك -٣٩٢) وجماعة «ناجد أحمد لورينزانا» (بنتاجون ٣) (ك -٣٩٣) وجماعة «سامرود مامنسول باليوت» (بنتاجون ٤) (ك -٣٩٤) وجماعة «باغيس» (ك ٣٩٦) وجماعة «بينج لاكسون» (ك -١٢).

٣ - **الأهداف الخضراء:** كل المخابئ المعروفة للجبهة الإسلامية لتحرير مورو وخاصة قاعدة «بانجولينتنجان» (أي -٠١) وقاعدة «بحيرة ميتشيجين» (أي -٠٢) وقاعدة «سلطان بانتوجان» (أي -٠٣) وقاعدة «جرين ويتلاند» (أي-٠٤) وقاعدة «مامالو سيرا مدر» (أي -٠٥) وقاعدة «سلمان رشدي» (أي ٠٦) وقاعدة «صلاح الدين» (أي -٠٧).

٤- **الأهداف الصفراء:** كل الملاجئ التابعة للجبهة الوطنية لتحرير مورو التابعة لـ«نور ميسواري» وكذلك كل الملاجئ التابعة للمجلس التنفيذي للجبهة الوطنية لتحرير مورو وخاصة قاعدة «إبراهام» (إن -١٠) وقاعدة «راندي» (إن -١١) وقاعدة «علاء الدين» (إن -١٢) وقاعدة «أوتو» (إن -١٣) وقاعدة «سارانج بانجون» (إن -١٤) وقاعدة «جفرنور» (إن -١٥) وقاعدة «مايور» (إن - ١٦) وقاعدة «مهارليكا» (إن -١٧) وقاعدة «لابوان» (إن - ١٨) وقاعدة «نارا» (إن ١٩) وقاع «مروان» (إن -٢٠) وقاعدة «أدميرال كوست» (إن - ١ وقاعدة «توبيتل» (إن -٣٢).

المنافع المشتركة من اتفاقية «الدعم اللوجيستي المتبادل»

من خلال هذا الاتفاق ستكون القوات المسل الفلبينية قادرة على تحقيق برنامج التحديث الخا بها ومن ثم الحفاظ على قدرة قواتنا الأمنية ع مكافحة الإرهاب وحماية سيادة الفلبين. إن حكوم ليسعدها أن تطلب مساعدة مالية ومادية من وز دفاع الولايات المتحدة لتشمل هذه المساعد مجموعة من التدريبات الشاقة والإمداد بالمعد اللازمة للتحرك المكثف وبرنامج صيانة لتنم القدرات الشاملة للقوات المسلحة الفلبينية وك التعاون في تطبيق القوانين ومكافحة الإرهاب و جديدة للتشاور الدفاعي المشترك.

وتحتاج القوات المسلحة الفلبينية على و التحديد هذه المعدات العسكرية الدفاعية ضم المساعدات العينية:

١- (٣) طائرات طراز «إف - ١٦ فالكون» الق

٢- (٣) طائرات طراز «بي -٥٢» القاذفة.

٣- (١٠) طائرات طراز «سي -١٣٠» العما للشحن.

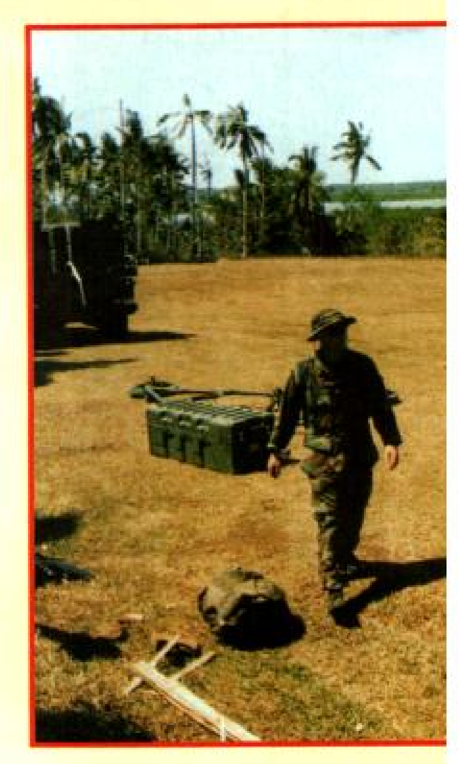
٤- (٥) طائرات طراز «إم سي -١٧ جل ماستر» للنقل.

٥- (١٠) طائرات طراز «إم جي -٥٢٠ برو العمودية الهجومية.

٦- (١٠) طائرات طراز «إيه إتش -١ كو العمودية الهجومية.

٧- (٥) طائرات طراز «إم إتش -٤٧ إي شي العمودية الثقيلة الهجومية.

٨- (٣٠,٠٠٠) قطعة بندقية طراز «إم -٤ كا



جومية مزودة برؤية ليلية.

٩- (١٠,٠٠٠) قطعة بندقية طراز «٢٤٠- بي» صف آلية.

١٠- عدد (٥٠,٠٠٠) قطعة بندقية طراز «إم-١٤».

- وسيستخدم هذه الأسلحة رجال «الوحدة غرافية بالقوات المسلحة المدنية» المعروفة اختصاراً CAFGUs» والمنظمات التطوعية المدنية «المعروفة تصاراً بـ CVOs ورجال الميليشيا مثل «تحالف سيحيين الساهرين لميندناو من دون مسلمين» سماة «فيجي لانتي» و«الجيش العالمي للصليبيين لبينيين» و«إيلاجا» و«تادتاد» و«جنود الرب يحيين» و«إيجيرسيتو دي لا كروزادا دي لاس لاس فلبيناسدي سي بي».

وستضاف كل هذه الجيوش إلى جيش «جمهورية لو وصباح» أو «جيش شعب مورو الملكي لجمهورية لو وصباح» في إقامة دولة «شمال بورنيو» من دون سرار بالدعم المماثل الذي يتمتع به الكادازان سليون، وسيشحن نصف كمية هذه الأسلحة إلى ال العصابات المدعومين من الفاتيكان والوكالة كزية للمخابرات الأمريكية في جزر الملوك وسولويزي مور الشرقية بالتعاون السري بين القوات الجوية حرية التابعة لدولتي سنغافورة وتايوان.

١١- (١,٠٠٠) مدفع هاوتزر عياري ١٠٥مم و مم.

١٢- تركيب أنظمة استطلاع جوية وبحرية للفلبين ماية ميندناو من ثورة إسلامية تنبأ بها سلفكم ابق سعادة الرئيس بيل كلينتون عام ١٩٩٧.

وسيزود هذا التسليح الفلبين بمساعدات صادية وتجارية وسيفتح الباب أمام مساعدات ح لها من صندوق النقد الدولي التابع للبنك الدولي يزيد من حجم الاستثمارات والتجارة الثنائية ي نظام التجارة التفضيلية بهدف دعم صادراتنا الولايات المتحدة.

تدريبات «أوبلان كاليانأجيلا ٢٠٠٢» سوف تضمن استقراراً سياسياً لحكومتي حتى عام ٢٠٠٤ من خلال القضاء على تهديد انقلاب عسكري، وسيضمن أيضاً انتصاري في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٤ بدعم من مساعي حكومتكم الحميدة. وأخيراً فإن هذه المساعدات ستسرّع من استرداد اقتصاد بلادي لعافيته ما إن تمحي الأهداف المحددة في تدريبات «باليكتان» ويسود السلام والنظام.

أما على المستوى الإقليمي فإن «باليكتان» سوف تدعم وبشكل كبير الخبرات والمعرفة والمهارات القتالية لرجال العصابات الأشداء البالغ عددهم ٧٥٠ التابعين لـ «باريزان ناسيونال بيمباباسان كادازان أوف صباح» و«بيرتوياهان بيريادوان بيمباباسان إيبانبيدايوه داياك أوف صباح أند ساراواك» و«نمور تحرير بيراكسيلنجور» و«جيراكان مالوكو ميرديكا» ومليشيات «باريزان ريفوليسي ناسيونال سولويزي» و«جيراكان امبون سيرام ميرديكا» التابعين لإندونيسيا و«فيورزا دي ديفينسا إنتيرنال دي تيمور أورينتال» التي أدرجناها كجزء من العاملين بقوات الجيش الفلبيني المشاركين في مناورات «باليكتان». وقد تم اختيارهم من حركاتهم المذكورة التي كانت تقوم سراً بحرب عصابات وتدريبات فدائية في معسكرات القوات المسلحة الفلبينية في بالوان وسيبو وبيكدنون وكوتاباتو وتارلك ونيكفا إيسيجا على مدى العشرين سنة المنصرمة.

أما من جانب حكومتكم فإن اتفاقية «الدعم اللوجستي المتبادل» يمكن الاستفادة منها في حماية المصالح الأمريكية الحيوية الأربعة في منطقة آسيا - الباسيفيك متمثلين في:

١- حماية المنطقة من سيطرة قوة معادية مثل الصين والحركة الإسلامية العالمية.

٢- توفير الأمن في شبه الجزيرة الكورية ضد أي غزو محتمل من كوريا الشمالية أو الصين أو اليابان أو روسيا.

٣- ضمان الوصول التجاري والعسكري والسياسي للمنطقة أو المرور من خلالها وذلك عبر الاندماج المباشر والفعال في التجمعات الاقتصادية الإقليمية مثل تجمع «بروناى دار السلام إندونيسيا ماليزيا الفلبين - مثلث نمو جنوب الآسيان» المعروفة اختصاراً بـ « BIMP-EAGA» و«مثلث نمو سنغافورة جوهور وريو» وكذلك «مثلث دلتا نهر بيرل» و «مثلث نمو إندونيسيا ماليزيا تايلاند» وخلق ظروف في دول مختلفة تبرر تدخل الولايات المتحدة حتى تجبرهم (هذه الدول) على طلب مساعدة الولايات المتحدة العسكرية.

٤- احتواء انتشار الأسلحة النووية والتكنولوجيا الصاروخية حتى لا تقع في أيدي دول معادية مثل باكستان وإيران والعراق وكوريا الشمالية والصين وماليزيا وبروناى دار السلام وإندونيسيا وميانمار واليابان وفي ذات الوقت السماح لإسرائيل والهند وجنوب إفريقيا وتايوان وسنغافورة وكوريا الجنوبية بتملك هذه الأسلحة.

خلق ظروف في دول مختلفة تجبرها على طلب مساعدة الولايات المتحدة عسكرياً

إن حكومتي على علم أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية سوف تعلن قريباً أسماء الدول المعادية لها «محور الشر» وتنزل بهم ضربات كما هو الحال في أفغانستان وميندناو.

ويمكن لاتفاقية «الدعم اللوجيستي المتبادل» أن تعمل كأرضية جيدة لتنمية مطاراتنا وموانينا في الجنوب بنفس المعايير المتبعة في الولايات المتحدة لإقامة المطارات والموانئ بدون وصف ذلك استعداداً لإقامة دائمة بالتوافق مع عملية «التغيير العالمي للمواقع والحملة على الإرهاب». وبينما تعمل الولايات المتحدة على تطوير ذلك فإن حكومتي ستعمل على مساعدة قيادة الباسيفيك التابعة للولايات المتحدة المعروفة باسم USPACO وقيادات أخرى على «الوجود الدائم وغير المقيد» والوصول إلى كل المطارات والقواعد الجوية والموانئ في كل وقت تراه الولايات المتحدة ضرورياً لاستخدامهم كمنصات انطلاق لأية عمليات عسكرية مستقبلية ضد الصين أو بورما أو فيتنام أو ماليزيا أو إندونيسيا وأيضاً الإرهابيين الإسلاميين.

ووجود هذه القواعد سوف يحجم تهديد وتعدي وسيطرة الصين على جزر كلايان ودول جنوب شرق آسيا ككل. فقواعد جديدة يمكن أن تخدم كبدائل للإغلاق الوشيك للقواعد العسكرية الأمريكية في اليابان وكوريا الجنوبية.

وإنني لأرجو أن يكون هذا التقديم المتواضع للشعب الفلبيني المسيحي، مخبراً لسعادتكم أن حملة التوقيعات التي ينتظر الحصول منها ما بين سبعة إلى عشر ملايين توقيع من كل جزر الفلبين، والولايات والأقاليم ذات السيطرة المسيحية في ماليزيا وإندونيسيا التي أطلقتها «حملة اكتشاف جزر الفلبين» متوسلةً حكومتكم أن تحيى «تشكيل كومنولث الفلبين» حتى يتم في النهاية إعلان قيام «كومنولث لاس اسلاس فلبيناس، سنغافورة، تايوان، هونج كونج، جزيرة ماكاو، صباح، ساراواك، بيرليس، بينانج، سيلنجور، بيراك، جزر الملوك، تيمور الشرقية، سولويزي» أو ما يعرف اختصاراً بـ «كومنولث المسيح في منطقة آسيا - الباسيفيكي» قد أصبحت في منتصف الطريق لتحقيق هذه المهمة المقدسة. فقريباً جداً سوف تتسلم حكومة سيادتكم العشرة ملايين توقيع اللازمين لتحقيق هذا الهدف لتتخذ حيالهم الإجراءات القانونية المناسبة ومن هذه الإجراءات دعم هذه الخطوة لدى مجلس الأمن والجمعية العمومية للأمم المتحدة للاعتراف المباشر بها.

سيدي الرئيس: تقبل دعوات عائلتي من أجل رخاء شعب الولايات المتحدة الأمريكية وشعب الفلبين وتقديري العميق واحترامي لسيادتكم.■

صديقتك المخلصة:

جلوريا أورويو

٢٠٠١/١١/٢٠

البشير: نبايع على الشريعة



الرئيس عمر البشير

قال الرئيس السوداني «عمر حسن البشير» في لقاء بمنزل أحمد محجوب حاج نور الذي استشهد في الجنوب على مقربة ٢٠ كم من مدينة (توريت) أنهم قد بايعوا إخوانهم الشهداء على الشريعة الإسلامية وإنهم باقون على العهد وسيحافظون على هذه الراية التي لن تنتكس أبداً، مشيداً بمناقب الشهيد حاج نور الذي كان «رمزاً حقيقياً للدعوة الإسلامية في السودان».

وكان الشهيد حاج نور من ابرز قيادات الحركة الإسلامية في السودان من منتصف الستينيات من القرن الماضي حيث تخرج في جامعة الخرطوم في كلية القانون ١٩٦٩م وتخصص في دراسات الشريعة الإسلامية وظل سنوات إماماً لمسجد جامعة الخرطوم الشهير، وعمل قاضياً عام ١٩٨٣ في فترة إعلان الشريعة في عهد نميري، كما شغل منصب عميد كلية الشريعة وأصول الدين في جامعة إفريقيا العالمية إلى حين استشهاده. وقد ظل مشاركاً مع قوات الدفاع الشعبي منذ عمليات صيف العبور ١٩٩٢م والتي حررت فيها مدينة توريت ومناطق أخرى من أيدي قوات قرنق.

وقد احتسب الفقيد ابنه الملازم «عبد الله» الضابط في الجيش عام ١٩٩٨م ولم يرجع اناك من مناطق العمليات لأخذ العزاء فيه، وها هو يلحق به في الطريق ذاته الذي أحبه وبذل فيه ولده وروحه.■

حركة «قرنق» تواصل المراوغة

ترفض ثم تقبل وقف القتال أثناء التفاوض



جون قرنق

بينما تسعى الحكومة السودانية من أجل إحلال السلام عبر جهود داخلية وعربية وإفريقية ومبعوثين خاصين للسلام، وهي تؤكد عبر كبار المسؤولين فيها حرصها على العودة مرة أخرى إلى طاولة المفاوضات في كينيا مع الحركة الشعبية التي يترأسها جون قرنق إذا بالأخيرة تفاجئ الجميع في بيان لها صدر يوم ٢٣ سبتمبر الماضي بأنها لن تقبل بوقف إطلاق النار قبل بدء جولة المفاوضات القادمة، وهو ما يعني استمرارها في التصعيد العسكري، وقفل الباب أمام المساعي الرامية إلى الوقف الشامل لإطلاق النار تمهيداً لخلق أرضية ملائمة لاستئناف الحوار.

ونتيجة لذلك ناشدت الحكومة السودانية المجتمع الدولي - في بيان صدر من مكتب الناطق الرسمي - الضغط على حركة التمرد وقائدها لترك الأجندة الحربية واستئناف مسيرة السلام على أسس واضحة متفق عليها، وعدم النكوص عما تم التوصل إليه في الجولات السابقة للتفاوض.

وبعد بعض الضغوط الداخلية والخارجية أبدت حركة قرنق يوم ٢٦ سبتمبر لأول مرة بعد ١٩ عاماً من القتال استعدادها لإعلان وقف إطلاق النار أثناء التفاوض مع الحكومة السودانية واستئناف المحادثات في ضاحية (مشاكوس) الكينية من حيث انتهى التفاوض في الجولات السابقة وذلك في أسرع وقت.

وعرض ياسر عرمان الناطق باسم حركة قرنق لصحيفة الرأي العام السودانية ٢٧ سبتمبر (الخطوات الخمس) التي تراها الحركة دافعة لعملية السلام وهي:

١ ـ الاستعداد لاستئناف المفاوضات في أسرع وقت ممكن من حيث توقفت.

٢ ـ المساهمة الفعلية في خلق مناخ ملائم للمفاوضات بمجرد استئنافها عبر انضباط الطرفين.

٣ ـ عدم دخول الطرفين في أي عمل عسكري هجومي واتخاذ مواقع دفاعية.

٤ ـ الاتفاق على فترة طمأنينة طوال أيام المحادثات لا يعكر صفوها العمل العسكري.

٥ ـ الاستعداد للاستجابة الإيجابية لأي مبادرة من قبل الحكومة لوقف الحملات الاعلامية المعادية بين الطرفين وحملات التعبئة العامة، والتعاون مع سكرتارية الإيجاد بعيداً عن الاستقطاب لحل معوقات مسيرة التفاوض.

وحتى لا تكرر الحكومة خط الاطمئنان لقرنق أعلن علي عثمان طه النائب الأول لرئيس الجمهورية أن الحكومة الآن بصدد اتخاذ التدابير والترتيبات اللازمة للحماية والدفاع عن كل المواقع تحسباً لمخاطر هجوم وعدوان جديدين من حركة قرنق.

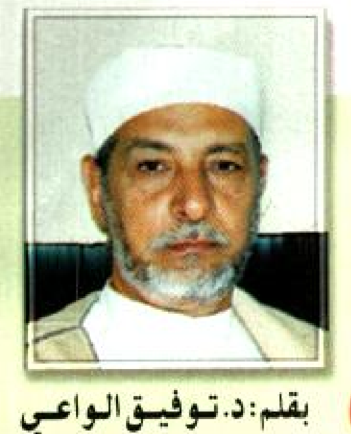
ويرى بعض المراقبين هنا أن حركة قرنق لم تستجب هكذا فجأة لوقف إطلاق النار دون وجود أسباب ومبررات قوية، لعل من أبرزها النشاط القوي والفاعل لمكونات المجتمع السوداني، المدني والعسكري، والمواكب والتدافق اليومي للمتطوعين في قوات الدفاع الشعبي من أعلى القيادات المدنية (شملت وزراء ورؤساء جامعات) للذهاب إلى جنوب السودان من أجل استرداد المدن التي وقعت في أيدي قوات قرنق (كبويتا ـ توريت مثلاً). وبجانب ذلك الحركة النشطة للدبلوماسية السودانية التي نجحت في شرح موقفها لدول الإقليم والعالم، وإرسال رئاسة الجمهورية مبعوثين خاصين لقادة دول المنطقة لشرح الأسباب التي أدت بالحكومة للانسحاب من مفاوضات مشاكوس.

وصرح الفريق محمد بشير سليمان الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة السودانية ـ لوكالة الأنباء السودانية ـ أن تعاون إسرائيل مع حركة المتمرد قرنق من خلال تزويدها بالسلاح والتدريب ووجود الخبراء الإسرائيليين في صفوفها معلوم، بل اعترف به قرنق نفسه وتكشف الأمر من خلال زياراته المتعددة للكيان الإسرائيلي. وأوضح الفريق سليمان أن الدعم الأجنبي لحركة قرنق ـ عتاداً ومالاً ـ لا يجعل أمر السلام من أولوياتها لأنها أصبحت أداة لقوى أجنبية تستخدمها لتمرير أجندتها وتحقيق مصالحها الاستراتيجية. ولأن قرنق تاجر حرب فإن خيار السلام يتعارض مع مصالحه والقوى الأجنبية التي تستخدمه■

حظر النشاط الإغاثي في الجنوب مؤقتاً

وبسبب الأوضاع الحرجة في جنوب السودان والمواجهات المستمرة بين الطرفين، وانسحاب المنظمات الدولية الإغاثية فجأة من الجنوب بعد احتلال قوات قرنق مدينة (توريت)، أعلنت الحكومة السودانية ـ ٢٦ سبتمبر ـ حظراً مؤقتاً على نشاط الإغاثة في شرق وغرب الاستوائية.

وعلل الدكتور «سلاف الدين صالح» مفوض عام العون الإنساني سبب الحظر بأن القرار جاء من أجل سلامة العاملين في العون الإنساني. الجدير بالذكر أن حركة التمرد قامت أكثر من مرة باختطاف العاملين في مجال الإغاثة والتطعيم في الجنوب أثناء عملهم وقتل بعضهم أحياناً.■



بيت المقدس بين الأطماع الصهيونية والعجز العربي

بقلم: د. توفيق الواعي

تأتي ذكرى بيت المقدس فتطل على أصناف من البشر وألوان من الناس، تبارك هذا وتلعن ذلك، وما هذا إلا لأنهم يقفون منها مواقف شتى: منهم من يريد وأدها، ومنهم من يفتح لها قلباً ويفديها بالمهج والأرواح، وبالنفس والنفيس، أما من يريد وأدها، فهم أعداء الأمة، الذين يعلمون خطرها وقوتها وبعثها للهمم والنفوس، هم من يعلمون أن هذه الذكرى تأبى إلا أن تظل خفاقة عالية ترسل أشعتها في أرجاء الأمة تلملم أوصالها وتبعث رقادها وتوقظ وسنانها، وأما من يفتح لها قلباً ويفديها بالمهج والأرواح، فهؤلاء هم ذلك الشباب الناهض الذي رضع لبان أمته وشرب شهد رسالته، وطعم رحيق عقيدته، وهم قلة صامدة، وفتية صابرة، وطليعة مجاهدة، يذوبون في محيطات القوة الغادرة وبحور الخيانة السادرة، وأوحال الترهلات الخائرة العاجزة، التي تحيا حياة السائمة والهوام تسام الخسف وتراق الدم ولا تحس لها نخوة أو تسمع لها ركزاً.

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة
تمر بي الموتى يهز نعوشها
وهل أنا إلا مثلهم غير أنني
بقايا ليال في الزمان أعيشها؟

ويجب أن يعلم هؤلاء أن الحقوق لا تؤخذ إلا بالسواعد الفتية، وأن المغتصب لا يؤخذ إلا غلاباً، وأن الكلمة التي يراد لها أن تتحقق لابد لها من عزم وسلاح وقوة.

من كان ذا عضد يدرك ظلامته
إن الذليل الذي ليست له عضد

جاء اليهود إلى فلسطين قلة ولكنهم مدربون منظمون مسلحون محميون من الاستعمار، وعاش العرب في فلسطين كثرة غير مدربة ولا مدركة للخطر ولا منظمة، يتآمر عليهم السلطات الأجنبية والعربية، نعم مع هؤلاء الغافين عواطف الشعوب بمن فيهم العلماء والصلحاء الذين تتفطر قلوبهم وتسيل مدامعهم، فيصدرون الفتاوى ويقيمون المؤتمرات لنصرة القضية، ولكن أين السميع، والمجيب من أولي الأمر، ومن يملك التنفيذ ويقود الجموع والجيوش ويعد للأمر عدته؟ لقد صدرت الفتاوى من العلماء في جميع أنحاء العالم الإسلامي وعلى رأسهم الأزهر بجميع علماء مذاهبه على وجوب الجهاد: (فاجتمعت لجنة الفتوى بالجامع الأزهر يوم الأحد ١٨ جمادى الأولى ١٣٧٥هـ، الموافق أول يناير ١٩٥٦م برئاسة الشيخ: حسنين محمد مخلوف عضو جماعة كبار العلماء، ومفتي الديار المصرية سابقاً، وعضوية الشيخ عيسى منون عضو جماعة كبار العلماء وشيخ كلية الشريعة سابقاً (الشافعي المذهب)، والشيخ محمد شلتوت عضو جماعة كبار العلماء (الحنفي المذهب) والشيخ محمد الطنيخي عضو كبار العلماء ومدير الوعظ والإرشاد (المالكي المذهب)، والشيخ: عبداللطيف البكي عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر (الحنبلي المذهب)، وبحضور الشيخ: زكريا البري أمين الفتوى، ونظرت في الاستفتاء الآتي وأصدرت فتواها التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد اطلعت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف على الاستفتاء المقدم إليها عن حكم الشريعة الإسلامية في إبرام الصلح مع إسرائيل التي اغتصبت فلسطين من أهلها وأخرجتهم من ديارهم وشردتهم - نساء وأطفالاً وشيباً وشباناً - في آفاق الأرض، واستلبت أموالهم واقترفت أفظع الآثام في أماكن العبادة والآثار والمشاهد الإسلامية المقدسة، وعن حكم التواد والتعاون مع دول الاستعمار التي ناصرتها، وتناصرها في هذا العدوان الأثيم، وأمدتها بالعون السياسي والمادي لإقامتها دولة يهودية في هذا القطر الإسلامي بين دول الإسلام، وعن حكم الأحلاف التي تدعو إليها دول الاستعمار والتي في مراميها تمكين إسرائيل ومن ورائها الدول الاستعمارية. وتفيد اللجنة أنه يجب على المسلمين أن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل، وأن يبذلوا فيه كل ما يستطيعون حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين.

قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (الأنفال: ٦٠)، ومن قصر في ذلك أو فرط فيه أو خذّل المسلمين عنه، أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام وضد هذا القطر العربي الإسلامي فهو - في حكم الإسلام - مفارق جماعة المسلمين، ومقترف أعظم الآثام، حيث يعلم الناس جميعاً أن اليهود يكيدون للإسلام وأهله ودياره أشد الكيد منذ عهد الرسالة إلى الآن، وأنهم يعتزمون ألا يقفوا عند حد الاعتداء على فلسطين والمسجد الأقصى، وإنما تمتد خططهم المدبرة إلى امتلاك البلاد الإسلامية الواقعة بين نهر النيل والفرات؟

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن موالاة الأعداء إنما تنشأ عن مرض في القلوب، يدفع أصحابها إلى هذه الذلة التي تظهر بموالاة الأعداء، فقال تعالى: ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين (٥٢)﴾ (المائدة).

وكذلك يحرم شرعاً على المسلمين أن يمكّنوا إسرائيل ومن ورائها الدول الاستعمارية التي كفلت لها الحماية والبقاء - من تنفيذ تلك المشروعات التي يراد بها ازدهار دولة اليهود وبقاؤها في رغد من العيش وخصوبة في الأرض، حتى تعيش كدولة تناوئ العرب والإسلام في أعز دياره وتفسد في البلاد أشد الفساد، وتكيد للمسلمين في أقطارهم، ويجب على المسلمين أن يحولوا بكل قوة دون تنفيذها، ويقفوا صفاً واحداً في الدفاع عن حوزة الإسلام وفي إحباط هذه المؤامرات الخبيثة التي من أولها هذه المشروعات الضارة، ومن قصّر في ذلك أو ساعد على تنفيذها أو وقف موقفاً سلبياً منها فقد ارتكب إثماً عظيماً.

وبعد: فهل أفادت هذه الفتاوى - وغيرها الكثير - في رد الاعتداء بغير قوة وسلطان فاعل؟ وهل تستطيع اليوم المؤسسة الدينية أن تصدر مثل هذه الفتوى، أم أنها تتهم بالتحريض وتهييج الجماهير؟ وهل تستطيع شعوبنا اليوم أن تذهب إلى فلسطين كما ذهبت أول النكبة، ولماذا؟ أظن أن الأيام ستجيب عن كل هذا قريباً إن شاء الله.■

إعداد:
مبارك عبدالله

قراءات في الشعر اليهودي المعاصر

الشاعر الإرهابي أفرايم تسيدون... نموذجاً

محمد شلال الحناحنة (*)

شدة عداوة اليهود للمسلمين ثابتة لن تتبدل أو تتغير مهما يحاول القليل منهم الظهور بغير ذلك، وقد كشف الله اهواءهم وأحقادهم وافتراءاتهم قبل أربعة عشر قرناً، وأنزل فيهم قرآناً كريماً يُتلى إلى يوم القيامة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة:٨٢)، وقد خرج اليهود على شرائع السماء منذ آلاف السنين، فكيف لا يخرجون على شرائع البشر والقيم الفاضلة للإنسانية؟! أنَّى نأمن جانبهم وقد خونهم الله؟ أنّى نكون في سلام معهم والأفعى اليهودية الخبيثة مازالت في كُلّ يوم تلدغ وتميت.

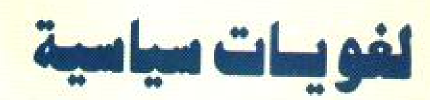
ولم يكن الأدب اليهودي أقل عداوة لنا، بل تبرز فيه الكراهية الحاقدة، والعدوانية السافرة للنقيض الإسلامي، لا سيما الشعب الفلسطيني، إلى حد الدعوة إلى التخلص منه بأي ثمن، وحتى الأطفال لابد من إبادتهم (١) و(أفرايم تسيدون) أحد الشعراء اليهود الذين يعبرون في أشعارهم عن نفسية إجرامية مدمرة، ففي إحدى قصائده ينفث سمومه وأحقاده ضد أطفال صور وصيدا ومخيمات جنوب لبنان قائلاً:

«يا أطفال صور وصيدا
إني أتهمكم
أيها المخربون .. الإرهابيون الصغار
يا من تحملون الآر بي جي
بدل الحقائب والكتب
إني أتهمكم
ستنامون محطمي العظام
في الحقول .. في الطرقات
لا تسألوا لماذا؟
فإنه العقاب
والآن حان عقابكم»(٢)

هذه هي الحضارة اليهودية التي يفتخر بها «أفرايم تسيدون» حضارة المجازر الدموية حضارة النهب والسلب، والقتل، والجرائم المنظمة، أما الذين يظنون أن اليهود يمكن حوارهم والتفاهم معهم، فهم واهمون، وفي رؤيتهم خلل وقصور، فلم يسلم الأطفال الرضع من بطش اليهود، ولذا يمارس المجرم «أفرايم تسيدون» في شعره لعبته المدهشة المحببة في التحريض على المزيد من القتل والدمار لكل مقاوم للمشروع اليهودي أيا كان، فنجده يعارض بشدة وقف إطلاق النار بين اليهود ومنظمة التحرير الفلسطينية الذي وقع في ١٩٨١/٧/٢٤م، فينكر هذا الحاقد على «مردخاي جور» رئيس أركان الصهاينة آنذاك توقيع الاتفاق ويقول في قصيدته:

«يا مردخاي جور
سأقص عليك قصة
حتى لو تخلت المنظمة عن ميثاقها
حتى لو حول ياسر عرفات اسمه
في احتفال رسمي
ليكون موشيه
وحتى لو تخلى الفدائيون
عن أسلحتهم وعقيدتهم
وأرسلوا بطاقات التهنئة
لكل بيت يهودي
في رأس السنة العبرية..
حتى لو شاركتنا المنظمة
في بناء المستوطنات لليهود القادمين الجدد
وحتى لو أعلنوا أمام الملأ
أن الضفة الغربية أرض يهودية
وحتى لو قامت نساء (فتح)
بنسج قبعات الصوف لجنود إسرائيل
وحتى لو استقبل أهالي الضفة
جماعات (غوش أمونيم) بالأغاني والزغاريد
وحتى لو اعترفوا بالدولة اليهودية
وقدموا لنا أموال التبرعات التي يتلقونها
وحتى لو التزم ياسر عرفات أمام الملأ

(*) شاعر وناقد إسلامي أردني



لغويات سياسية



(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).



أصوات المخلوقات

أصوات المخلوقات شتى، متباينة بحسب طبيعة كل منها وطبيعة المخلوق الذي تصدر عنه، وأسماؤها بالتالي شتى متباينة.

يقال مثلاً: صرير القلم، فحيح الأفعى، نعيب البوم، نعيق الغراب، خوار الثور، نهيق الحمار، عواء الذئب، شحيج البغل، عزيف الجن، صياح الديك..

هذا بحسب الأصل..

وتأتي مجازات اللغة واستعاراتها، وصورها وأخيلتها، متسلحة بمفارقات الحياة وموافقاتها، وبدائعها وطرائفها.. تأتي لتمارس أنواعاً من التفكيك والتركيب، على العلاقات بين الأصوات وأصحابها.. لتختلط المعاني في اللغة، كما هي مختلطة في الحياة ذاتها. هذا الصوت يقفز برشاقة من هنا إلى هناك، من هذه الحنجرة إلى تلك..

وهذه النغمة تشرد من الصوت الذي ألفت عشرته، إلى صوت آخر غريب عنها..

وهذا الاسم كان للصوت الفلاني، فسرقه الصوت الفلاني، أو هو سرق نفسه إليه.

وهكذا..

ثم تجتمع الأصوات كلها في إطار واحد، في شخصية واحدة، أو في قلم واحد، وقد يكون القلم شخصية قائمة بذاتها، وقد يكون معبراً عن شخصية بعينها، فيكون القلم رمزاً للشخصية، أو تكون هي رمزاً له، أو رمزاً لنفسها، لأنها ليست من ذوات الأقلام.

ومادمنا بصدد القلم والحديث عنه، فلابد من أن نتخذ منه مثالاً للتعبير عن الحالة التي نتصدى للنظر فيها، فهو - بحكم طبيعته - الأقدر على جمع النقائض، بما يملك من طاقة الاختزان، والاختزال، والتعبير والتصوير.. لنرى كيف يجمع أصوات المخلوقات جميعاً إذا أراد، ثم يوزعها توزيعاً جديداً مختلفاً عما سبق، ومتفقاً مع ما استجد من أطوار وأحوال..

تقول العرب: صر القلم صريراً، والصرير هو صوت حركة القلم على الورق.

لكن لماذا يصر القلم؟ إنه يصر ليدون شيئاً ما داخله على الورق ليخبر به الناس، ولو بقي في ج[...] صاحبه لما صر.

ولنأخذ - على سبيل المثال - قلماً بعينه، لن نسم[...] ولن نسمي صاحبه، لأن صاحبه هو نمط من الناس[...] مجرد أنموذج مفرد، ولأن القلم نفسه نمط من الأق[...] لا مجرد أنموذج مفرد لقلم منعزل.

ولن ننسى هنا أن نشير إلى أن هذا القلم «مع[...] تحركه يد «معولة»، يوجهه عقل «معولم»، ولن ن[...] القلب هنا، لأن العولمة لا قلب لها، ولا تهتم بالق[...] وأصحابها. فنقول صر القلم صريراً، فنقت الأ[...] الضفدعية تحت ريشته نقيقاً.. وماءت الأخ[...] الانتهازية فيه مواء، وفحت الأحقاد في الكلمات [...] يدونها فحيحاً، وخار الجشع في ثناياها خواراً، و[...] الجهل بين حروفها نهيقاً، وقبعت الدونية بين أسط[...] قباعاً، «والقباع: صوت الخنزير» وشحجت الح[...] بين مفرداتها شحيجاً، وهر النفاق في متو[...] وهوامشها هريراً.

ثم حين قرأها الآخرون، من أفراد النمط البش[...] ذاته، وتصدت لتقريظها والثناء عليها الأقلام الأ[...] من النمط ذاته، تحول كل ما فيها وبلمسة س[...] غريبة، من طبيعته إلى طبيعة أخرى.

لماذا؟ لأن الأقلام - بنات النمط - كلها من ح[...] قصب واحدة، نبتت على ضفاف مستنقع واحد!

ـانتنا الذئب وهم الغنم
ـحتى لو نقلوا اللاجئين إلى القطب الشمالي
ـرفعوا رايات الهزيمة أياماً وليالي
ـحتى لو تحولت سيوفهم
ـلى أقلام ومساطر
ـلن نجالسهم أبداً
ـلن نحاور!!» (٣)

ـذه القصيدة تستبق الأحداث، ولكنها تعبر بصدق ـحقد المتأصل لدى اليهود ضد العرب والمسلمين، ـعن النفسية اليهودية التي ترفض السلام، وتنتعش ـ بين ركام الدمار والخراب، وهذا ما نراه اليوم، ـخلت المنظمة عن ميثاقها، وتخلى الفدائيون عن ـتهم وتجاهلوا عقيدة العداء لليهود، واعترفوا ـة العبرية، ورفعوا رايات الاستسلام والهزيمة، ـذا لم يكن الحوار حواراً كلامياً، بل كان حواراً ـ بقصف المدن الفلسطينية، في غزة ورفح وجنين ـالله، والقدس، والخليل، وغيرها.

ـم يكن حواراً بين الفلسطينيين واليهود، إنما كان ـاراً وقمعاً وإرهاباً وقتلاً للأطفال والنساء ـيوخ، وهكذا عبر الشعب اليهودي عن عقيدته ـامية بواقعية صادقة. وما حدث في مخيم جنين ـ في فلسطين أخيراً يؤكد هذه العقيدة الإجرامية ـية! فهل نصحو؟■

الهوامش

ـحرب الثمانين يوماً في الشعر الإسرائيلي، خليل ـلسواحري ص ٢١.

ـحيفة «دافار» الصهيونية في ١٥/٦/١٩٨٢م.

ـحيفة «معاريف» الصهيونية في ١٢/٩/١٩٨١م.

ـاذا نعيق الغراب (صداح بلبل) وإذا خوار (هديل حمامة).. وإذا.. وإذا.. لماذا أيضاً؟

ـلأن الذل والهوان، والهبوط والدونية، صارت ـيطاً وأزراراً وعُرىً وأكماماً، في ثوب اسمه ـنعية»! ولأن السفاهة والوقاحة، والزندقة ـحاد، صارت حروفاً في كلمة اسمها (الإبداع)!.

ـولأن الحقد على الأمة وشتمها.. وتحقير ـدساتها.. صارت أنغاماً في لحن اسمه ـتنارة»..!

ـولأن هذه العناصر المذكورة جميعاً، مؤهلات ـسية لتحقيق حلم اسمه «جائزة نوبل» أو ـ في ـقدير ـ اسمه «جائزة الأكاديمية الفرنسية كذا» ـجائزة المؤسسة الألمانية الثقافية كذا» أو في أقل ـ اسمه أي الحلم: «الأديب العالمي فلان»!.

ـوركت أيها القلم وتنزهت عما يأفك هؤلاء ـصون.. فأنتِ الذي ذكرك رب العزة في كتابه ـالقلم وما يسطرون ۝١﴾ (القلم).

ـما هؤلاء، وأقلامهم وأحلامهم، فزبد من الزبد ـ، يتعملق لحظة من نهار، ثم تعصف به هبة ـليلقى المصير الذي لقيه كل زبد سبقه منذ كانت ـ. وسبحان القائل: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا ـعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧)■

عبدالله عيسى السلامة

رسالة أسير إلى ابنته

شعر: محمد أبو دية

سيرة الشهداء على كل لسان، لكن الأسرى منسيون مع أنهم يعانون في أسر الأعداء ما يعانون.

القيد حزَّ يديَّ يا أسماء ... وعلى العيون عصابة وغطاء
ثقُلَ الحديد على العظام وشدني ... في القيد وغدٌ أذنه صماء
ومحقق ومعذب قلباهما ... شر القلوب وصخرة جرداء
وثيابنا الحمراء فوق جروحنا ... وظهورنا تحت السياط شواء
ولقد شربت من العذاب كؤوسه ... الجرح ينزف والسباب دواء
آهاتنا تعلو وزاد عناؤنا ... ويسبنا الأوباش والجبناء
شدوا الرقاب ونكسوا هاماتنا ... ليزول من روح الكريم إباء
خابوا وخاب كبارهم وصغارهم ... نحن الأباة وكلنا شرفاء

*****

ربَّاه تسمعنا وتعلم ما بنا ... ولديك من الم الجراح شفاء
يا ربنا أنت اللطيف ولم يزل ... فيك الرجاء ولن يخيب رجاء
أيوب قدوتنا عليه سلامنا ... وبلال والأحرار والنبلاء
وصهيب قدوتنا وكل مجاهد ... في عالم قد ساده السفهاء
سيزول كل الناس مهما عمَّروا ... وسيسألون ويشهد الشهداء
حكم العدالة عند ربي نافذ ... لن ينفع الوكلاء والشفعاء
والنار للأشرار دار إقامة ... والصابرون جنانهم خضراء
والنصر آت فاصبروا يا إخوتي ... صبراً جميلاً أيها الأمناء
أسماء أنت بنيتي وحبيبتي ... لا تيأسي ولتصبري أسماء
الله أكبر والأذان نشيدنا ... وأنيسنا الرحمن والإسراء
أسماء أنت بنيتي لا تحزني ... فلعل من بعد الفراق لقاء

قرار

شعر: د. أحمد حسبو

أيها الغربُ استمع هذا القرارا ... وتفكرْ سوف لا آلو اختصارا
إن زعمتم أنَّ حقدَ الأمسِ ولَّى ... بل وأظهرتم لنا الودَّ جهارا
وادَّعيتم أنَّ هذا الكونَ أضحى ... قريةً تقتات حباً وحوارا
ليسَ فيه من فقيرٍ بائسٍ ... لا.. ولا فيه ثكالى أو حيارى
ليسَ فيه الظلمُ يشكو ظلمه ... لا.. ولا تُغتالُ أعراضُ العذارى
وترنَّمتم بحبٍ بيننا ... وصدحتمُ.. هل رأى الحبُّ سكارى
مثلنا؟! ولتسألوا كُتَّابكم ... والمقاهي والملاهي والقِفارا
قلتُ: كلا، وفِّروا إخلاصكم ... قد كبرنا اليومَ ما عُدنا صغارا
إنه محض ادّعاءٍ باطلٍ ... عندنا فيه دليلٌ لا يُمارى
منْ كتابِ اللهِ معنى قولهِ: ... عنك لن ترضى اليهودُ والنصارى

تزوجت مجرماً... وثلاث رسائل لمن يهمه الأم

ضمن سلسلة كتبها المثيرة، أصدرت الإعلامية المشهورة كريمان حمزة كتابها «تزوجت مجرماً»، الذي تعرضت فيه لقصة زواجها من اللواء كمال عبدالرازق، المجاهد المحتسب الصبور.. الذي أمضى قرابة العشرين عاماً في سجون عبدالناصر والسادات بتهمة الانتماء للإخوان المسلمين، ومن خلال هذا الكتاب تبعث الكاتبة الأديبة بثلاث رسائل صريحة واضحة.

القاهرة: المجتمع

أولاها: للأجهزة السلطوية في مصر.

وثانيتها: رسالة دامعة للرئيس المصري.

وثالثتها: رسالة ناصحة صادقة للتيار الإسلامي في مصر والعالم.

وكعادتها في سائر كتبها.. تقع كريمان على الجديد والمثير والنافع في آن معاً... بدءاً من كتابها الرقيق «رحلتي من السفور إلى الحجاب»، مروراً بدراساتها الإسلامية المتتابعة «رفقاً بالقوارير»، و«نيجار والغابة»، الذي تعرض فيه بأسلوب ساخر لاذع على ألسنة الطير والحيوان.. قصة الصراع المرير الذي عاشته تجربة البنوك الإسلامية المالية الإسلامية مع الأجهزة الأمنية، وسلطة الدولة الضائعة بكل ما هو إسلامي... ثم تأتي دراستها الفريدة «لله يا زمري»، الذي يمثل أخطر يوميات لأول مقدمة برامج تلفازية إسلامية.. والذي فضحت فيه ما كان يدور وراء الكواليس من حروب العصابات الموجهة إلى الحركة الإسلامية في فكرتها وشخوصها وأنصارها وفهمها ووسطيتها... وقد اتضح للرأي العام المصري بعد نشر هذا الكتاب، أن الأمر في كثير من الأحيان، لم يعد مقتصراً على مواجهة تيار معين، أو فصيل خاص يعمل للإسلام، ولكن المعركة ـ في الأغلب الأعم ـ تدور رحاها على الإسلام نفسه، وعلى كل من يحمل رايته أو شارته، حتى في أبسط أوامره وأوضح مفاهيمه.

ومن مرارة السخرية البالغة، أن تذكر التلفازية المشهورة، أنها عملت في البرامج الدينية بالتلفاز المصري من سنة ١٩٧٠ حتى سنة ٢٠٠١م، ولم يكن لها مكتب خاص، ولا حتى كرسي للجلوس عليه!!!، وخلال هذه الرحلة تعرضت للإيقاف والعقوبة أكثر من مرة، وتم استبعادها من التلفاز ونقلها إلى مصلحة الاستعلامات في قرارات سبتمبر ١٩٨١م الساداتية.

وعلى طريقة النتاج الإسلامي الطيب، أصدرت كريمان حمزة «آدم وحواء»، و«قابيل وهابيل»، و«أهل الكهف» و«الإسلام والطفل»، و«دعاء الطفل المسلم»، و«أبو ذر الغفاري حبيب الفقراء»، و«علي ابن أبي طالب الفارس الفقيه العابد»، ثم كانت موسوعة «سيد الخلق» في خمسة أجزاء، هي درة العقد الذي تقلدته الحاجة كريمان في ساحة العمل الإسلامي، وعنه نالت جائزة أجمل كتاب في العالم من مؤسسة «لايبزج» بألمانيا.

من الذي يهدم المعبد؟: يطرح د.محمد عمارة سؤالاً كبيراً وصريحاً... فيقول في تقديمه للكتاب: لماذا لا تكون العلاقة بين الحكام والمحكومين في بلادنا على النحو الذي يجعلنا ـ جميعاً ـ رحماء فيما بيننا، حتى تتوحد طاقاتنا ـ جميعاً ـ فنكون أشداء على الأعداء، وفي مواجهة التحديات الشرسة التي تريد اقتلاع الجميع؟.

والكتاب ـ تزوجت مجرماً ـ يطرح الإجابة العملية عن هذا السؤال من خلال التجارب والمواقف التي عاشتها صاحبته على مدى سنوات طويلة تعمل في «عش الدبابير»، داخل مبنى الإذاعة والتلفاز المصري، بكل ما مر عليه في السنوات الثلاثين الأخيرة من تغيرات أيديولوجية وتقلبات سياسية... صاحبها جميعاً قمع أمني، وحجب للصوت الإسلامي الأمين، وتغييب لقضايا الوعي، وصعود دائم ـ مدفوع ـ لتيار الغلو العلماني، وتخبط سياسي صاحبه توجس إعلامي يعمل ليل نهار لإفساد ذات البين بين السلطة والتيار الإسلامي، بخبث ومكر وكيد أحياناً، وبجهالة وخيبة مضحكة في أحيان كثيرة.

كما يطرح الكتاب إجابة فكرية لسؤال الدكتور عمارة من خلال مقدمته الرصينة التي أدلى فيها بـ«جدول أعمال فكرية» لمعالجة معضلات العلاقات بين أهل الحكم والمحكومين، والإسلاميين منهم على وجه الخصوص، ويدعم هذه «الأجندة الإسلامية» رسائل كريمان حمزة إلى أجهزة الأمن والرئيس المصري والتيار الإسلامي...

وقضية العلاقة بين التيار الحاكم، منذ ثورة يوليو والتيار الإسلامي ـ وفي القلب منه «جماعة الإخوان المسلمين»، تحتاج إلى ما يشبه «مركز دراسات» يتوفر على دراسة المشكلات المتراكمة، التي أقامت حائطاً عالياً بين الجانبين... ليتعرف الجانبان على لبنات هذا الحائط... من أقامها؟... ومن الذي يحتمي وراءها؟ ولماذا؟ وإلى متى يتدخل العامل الخارجي ـ الاستعمار الغربي ـ في تمتين هذا الحائط المانع؟ وكيف أسهم القمع الدموي الذي مارسته أجهزة الدولة ضد التيار الإسلامي في تلطيخ هذا الحائط بالدماء والأشلاء، ومن المسؤول عن كل قطرة دم أريقت، أو نفس أزهق... أو أيد وأرجل كُبلت، أو أفواه كُممت؟ وك... تطورت هذه اللعبة بفعل فاعل من «هيئة التحر... إلى «الاتحاد القومي» إلى «الاتحاد الاشتراك... إلى «حزب مصر» إلى «الحزب الوط... الديمقراطي» في «أثوابه البالية والمستوردة».

ثم تتعاظم التساؤلات في منظوما... تظل إجاباتها معلقة فوق الرؤوس، ... هناك من العوامل الداخلة والدخيلة ... يعوق الوصول إلى إجابات، فضلاً ... قناعات لدى «تيار العصا والسك... المدجج بكل عوالم الإفساد والطغيـ... نظراً لافتقاده للرأي والرؤية، بفـ... الامتدادات السرطانية الفاتكة للمذا... الغربية التي استشرت فيه مبرر... الوجود ورؤية الحدود بين الجـ... والممنوع في توظيف طاقات الأمة ... جبهات التدافع والصراع في معر... البقاء.

هكذا رأيت الإخوان المسلمين

تتساءل كريمان حمزة حائرة: ما جـ... الإخوان المسلمين حتى يقذف بهم في سجـ... مصر عشرات السنين؟ وحتى يتم تضيـ... الحصار عليهم بهذه الصورة المقيتة التي بـ... طاقات الحكم في صراع داخلي لا مبرر لـ... وشغلته عن ميدانه الحقيقي تجاه أعدائه الـ... الذين يطرقون عليه الأبواب بأطراف البنادق، ... أن أكلوا إخواننا في فلسطين لحماً وعظماً... تطرح حزمة من الأسئلة المريرة عن فكر الإخـ... ومبررات وجودهم، وأدوارهم الاجتماعـ... والسياسية والعلمية، والأخلاقية التي ... ويقومون بأدائها على خير وجه في ربوع الد... إلى الحد الذي يجعلها تتساءل: أليسوا علـ... سماوي معترف به؟؟!!... ثم تطرح في المقابل ... التعامل الحكومي مع أقباط مصر علـ... مستويات التساؤلات السابقة التي طرحتـ... وحملت كل واحد مسؤوليته في الإجابة عنها؟

ثم تنثر الكاتبة من خلال صفحات الـ... باقات من الورود والرياحين وتفجر أنهار... العواطف النبيلة الشريفة... لبعض أيا... وذكرياتها مع زوجها السابق اللواء كـ... عبدالرازق كنموذج سلوكي نادر في نفـ... ومجتمعه... فتتحدث عنه زوجاً وأستاذاً و... وتتناول الخاص من أمره في بيت الزوجـ... والطريق العام.. وميدان العمل، والحل والـ... والعمل والعبادة... والأسرة والأمة... فتقول: ... الرحمة والرفق يتعانقان!! رأيت الإسلام أفـ... أقوالاً!! ما هذا يا سادة؟ ما هذا الفهم الـ... للإسلام؟... ثم تبلغ بها القناعة منتهاها... فـ...

س هذا هو الذي حذرني منه القاصي والداني
لمين: إنه من كبار مجرمي الإخوان المسلمين؟!!
تجيب: رأيت هذا «الملاك» الذي تزوجته... فيا له
مجرم!!

كان الجلاوزة يذيقونه أشد ألوان العذاب، ما كان شقيقه البكباشي عادل عبدالرازق يعمل الحرس الخاص لعبدالناصر... يا للسخرية!! ضغوط نفسية تحتاج إلى تجرع الصبر والمر راناً.

وبينما كان البكباشي عادل عبدالرازق في راسة عبدالناصر، تم القبض على والدته - أكثر ستين عاماً - وادخلوها على ابنها كمال في نزانة حتى يعبثوا بأعصابه وكرامته ويقهروا خصه الصبور... يا حسرة على العباد.

وفي مودة وإعجاب تتحدث كريمان حمزة عن صدقاء والدها - العالم الكبير الدكتور عبداللطيف حمزة - من الإخوان المسلمين، وعن جيرانهم نزل الجديد، من أمثال المستشار «صالح رقيق» أحد مؤسسي جامعة الدول العربية مع بدالرحمن باشا عزام، والمستشار مأمون هضيبي، وأستاذة الأجيال «زينب الغزالي»... ثم ر: لم يكن أبي من الإخوان، ولم يكن لي أقارب ـمون إلى هذه الجماعة، ولكني بالمعاينة معايشة، رأيت حلاوة العشرة مع الإخوان، صحاب المبدأ والقضية.

من الذي يبدأ؟

ثم تنهي الأستاذة كريمان كتابها برسالتها الواضحة إلى الرئيس المصري، متسائلة: إلى متى تستعْدون التيار الإسلامي العالمي عليكم؟... وفي هذا الإطار تطرح أكثر من عشرين سؤالاً صريحاً واضحاً تدور بين مسؤولية الحكم وأمانته، وبين طغيان السلطة المؤجج بالحقد الأسود والتأييد الأمريكي الفاجر، والصمت الأوروبي الخبيث، ذلك لأننا بين لحظة وأخرى سنرى أنفسنا بأمس الحاجة إلى رجال مؤمنين يعشقون الموت في سبيل الله... ولا يخافون المواجهة.

ثم تميل الحاجة كريمان باللائمة على بعض اء الحركة الإسلامية في وجوب مراعاة كل وامل الاستقرار الوطني، والأمن الاجتماعي... راعاة مشروعية وموضوعية الخروج على حاكم أو تكفيره ومناجزته... فتوجب عليهم أن وزوهم بخطوة المصالحة والمصافحة مهما كان ها... ثم تنهي الكتاب بمذاكرة إسلامية لأسباب صر التي يجب أن يتدارسها الجميع في هذه يام العجاف، التي تتربص فيها عصابات اليهود حقيق عقائدها المكذوبة في أرض الميعاد: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل بون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا مونهم الله يعلمهم﴾ (الأنفال: ٦٠).

خصائص الأدب الإسلامي (٣)

الالتزام والإيجابية

د. وجيه يعقوب (*)

تحدثنا عن أهم خصائص الأدب الإسلامي، التي تميّزه عن سائر الآداب، وقلنا إنه أدب عقدي، لا يصطدم بثوابت الأمة ومقدساتها، بل يدور في فلك العقيدة، ويلتحم بها، كذلك أشرنا إلى واقعية الأدب الإسلامي، واختلاف مفهوم الواقعية في التصور الإسلامي، عن مفهومه في المذاهب الأدبية المختلفة.

ونضيف اليوم إلى خصائص الأدب الإسلامي أنه أدب ملتزم وإيجابي وهادف. وقد تثير هذه الخصائص بعض الإشكالات، بسبب تشابهها مع ما تدعو إليه بعض المناهج النقدية والأدبية الأخرى، وخاصة الواقعية الاشتراكية.

- الالتزام: هناك اختلاف جوهري بين الالتزام في التصور الإسلامي، والالتزام في سائر المذاهب الأدبية، فهو في الاشتراكية، قيد على حرية الأديب وإبداعه، وإلزامه بالتعبير عن قضايا معينة، كالحديث عن الصراع الطبقي، والانحياز إلى طبقة العمال، وبذلك يوظف الأدب لخدمة حزب أو طبقة.

أما الالتزام في المفهوم الإسلامي، فهو نابع من الأديب، وشعوره بالمسؤولية وأمانة الكلمة، والرقابة الداخلية النابعة من ضمير المبدع، وبالتالي فإن الالتزام بهذا المفهوم لن يكون عبئاً على الإبداع بأي حال، ولن يكون قيداً على الفكر، ولن يعطّل مسيرة أي جهد علمي.

وإذا كان الأدب ينمو ويزدهر في ظل الحرية، فإن الإسلام يتيح للأديب أكبر قدر من الحرية بمعناها الصحيح، بشرط أن يتحمل مسؤوليته كاملة تجاه أدبه، وما أجمل ما كتبته الدكتورة عائشة عبدالرحمن - رحمها الله - عن الحرية - في كتابها: «قيم جديدة للأدب العربي» إذ تقول: «إن الحرية لا تعني الإباحة والفوضى والتحلل، بل هي في صميمها أمانة صعبة ومسؤولية باهظة وقيود صارمة. وحرية الكلمة أرقى أنواع الحريات لأنها أداة التعبير الحر، ومظهر الاحترام لكرامة الإنسان» ص ٢٤٠، دار المعارف، ١٩٧٠م.

- الإيجابية: وتعني أن يكون الأدب حافزاً لهمّة الإنسان، ودافعاً له للمشاركة الفعالة في قضايا الإنسان والكون، وهذا يقتضي أن يشتمل الأدب على النماذج الإنسانية والواقعية، التي توضّح قدرة الإنسان وفاعليته ودوره الإيجابي في الحياة.

إن الإيجابية في التصور الإسلامي - مع الاعتراف بالجوانب السلبية في الإنسان والضعف البشري - تنطلق من الإيمان بقدرة الإنسان الهائلة على الفعل وتطوير الحياة، والأدب المنبثق من التصور الإسلامي، يكشف عن هذه القوة الكامنة وجوانبها المختلفة، ولا يتوقف عند لحظات الضعف التي يكون الإنسان عندها سلبياً، والتي تغرس في الإنسان الشعور المستمر بالعجز والنقص.

- أدب هادف: كذلك فإن من أهم خصائص الأدب الإسلامي، أنه يهدف إلى تهذيب الذوق، وتربية النفس، ويشارك في قضايا الأمة، ويدلي برأيه في القضايا الإنسانية الكبرى.

إن الأدب في مفهوم التصور الإسلامي ليس عبثاً أو فوضى، كما أنه ليس مجرد شاهد صامت، يمكن أن يتجاهل محاولات بعض المناهج والمذاهب الأدبية، التي تُلغي قيمة الأدب، أو تحصرها في المتعة والتسلية والترفيه عن النفس، أو تقصرها على هدف مادي وحيد.

لقد كان للأدب - حتى قبل الإسلام - أهمية قصوى، لأن الأديب كان يعبّر عن بيئته وقضاياها، وعن الإنسان وهمومه، ولما جاء الإسلام، ومعجزته بيانية، احتفى بالإبداع والمبدعين، وفتح أمامهم طاقات جديدة له، وأرشدهم إلى ما ينبغي عليهم صنعه إزاء الأحداث الجارية، فنرى الرسول ﷺ يأمر عبدالله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وسائر الشعراء المسلمين بالرد على المشركين والدفاع عن الإسلام، وبذلك أصبح للأدب دور فعّال ومؤثّر في الحياة، وأصبحت الكلمة أقوى من السيف، وقد جزعت قريش حين علمت أن الأعشى خرج يريد الإسلام، فاعترضت طريقه، ومازالت به، ترهبه وترغبه حتى عاد عن مقصده.

ولم يكن جزع قريش بسبب إيمان الأعشى كفرد عادي، لأن مئات الأفراد قبله، دخلوا في الإسلام، لكن جزعها يرجع إلى أن الأعشى شاعر كبير، ويمكن أن يكون لشعره تأثير هائل في الناس لو أسلم، لذلك تصدّوا له ومنعوه من الخروج.

والأدلة على دور الأدب وأهميته في الحياة كثيرة ومتعددة، وهي تجعلنا نتساءل: كيف حاد الأدب عن غايته، وأصبح هذا الفن الراقي المؤثّر طلاسم وشطحات؟ وكيف هانت على بعض الأدباء في زماننا قيمة الأدب، فنزعوا عنه أهدافه النبيلة، وجردوه من أهم خصائصه بدعوى التجديد في الشكل أو عالمية الأدب؟■

(*) جامعة الكويت

لمحات تربوية من قصة يوسف عليه السلام

إعداد: عبدالحميد البلالي

الله يبتلي المصطفين ليجتبيهم.. ويمحصهم ليخلصهم.. ويصيبهم ليقربهم



ناصر خطاب

دعوة الأنبياء والرسل واحدة، وموقف الكافرين والمكذِّبين منها واحد على مرِّ الأزمنة والعصور، فكل الأنبياء والمرسلين دعوا إلى توحيد الله سبحانه وإفراده بالعبادة: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) ﴾ **(الأنبياء).**

ولأن هذه الدعوة تقتضي سلب ذوي القوة
والجبروت قوتهم وجبروتهم، وتقف حجر عثرة
دون رغبات ومطامع ذوي الأهواء والشهوات، -
باعتبار أن الناس كلهم في ميزان الحق سواء، لا
فضل لغنيهم على فقيرهم، ولا لقويهم على
ضعيفهم، ولا لجنس على جنس، أو لون على لون
إلا بتقوى الله والعمل الصالح - لأن الأمر كذلك..
كان موقف الجاحدين المستكبرين في الأرض
واحداً مع اختلاف أنبيائهم وأزمانهم: دافعهم
واحد، منطقهم واحد، منهجهم في الصد عن دين
الله واحد، وإن اختلف في الأسلوب والوسيلة
تبعاً لمستحدثات العصور، ومستجدات الأزمنة.

لذلك، فإن القرآن الكريم اشتمل على كثير
من قصص الرسل السابقين ومواقفهم مع أممهم،
تسلية لقلب الرسول الكريم ﷺ، وبياناً لسنَّة الله
في الدعوات، فهي كثيراً ما تلقى آذاناً صُمّاً،
وأعيناً عُمياً، وقلوباً غُلفاً، وليس أمام الداعي
وقتئذ إلا الصبر والدعاء: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن
قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا
وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ
(٣٤) ﴾ (الأنعام).

وقصة يوسف - عليه السلام - تجسد لوناً
من ألوان الإيذاء، وصورة من صور الحقد
والحسد أدَّيا إلى التخلص من ذلك الفتى الذي
اصطفاه ربه، وآثره بنعمة وفضل دون إخوته، وما
درى هؤلاء أن في ذلك الإبعاد قُرباً، وفي هذا
التخلص اصطفاء، فكانت نعمة الله على يوسف،
فجعله من عباده المخلصين، فوق أن مكَّن له في
الأرض يتبوأ منها حيث يشاء.

وكان في تلك القصة لمحات تربوية، ومواقفُ
للعبرة نحاول تجليتها:

اللمحة الأولى: علاقة عميقة بين الأب وأبنائه

في حكاية يوسف رؤياه لأبيه، ما ينمُّ عن
عمق العلاقة بين يوسف وأبيه، لقد وجد يوسف
فيه الصديق والصاحب الذي يقص عليه، ويطلب
منه نصيحة الأب الحاني، وصدق الصديق
المخلص، وموعظة الحكيم الرشيد.

والسدود بينهم وبين أبنائهم، فهم دائماً غائبون
عنهم، مشغولون عن عالمهم بداعي الكدِّ والتعب،
وتوفير متطلباتهم من مأكل وملبس، تاركين
أبناءهم إما للأم وحدها تتابع وتربي، فتلاقي من
ذلك كل العناء، فضلاً عن أن دورها من دون الأب
منقوص، وتوجيهها وحدها محدود.

بل إنه قد يكون بين الأبناء وأقرانهم ما لا
يكون بينهم وبين آبائهم، يجدون الراحة لديهم،
وحب الحديث إليهم، وغالباً ما تكون التصرفات
غير سديدة، والعواقب غير حميدة.

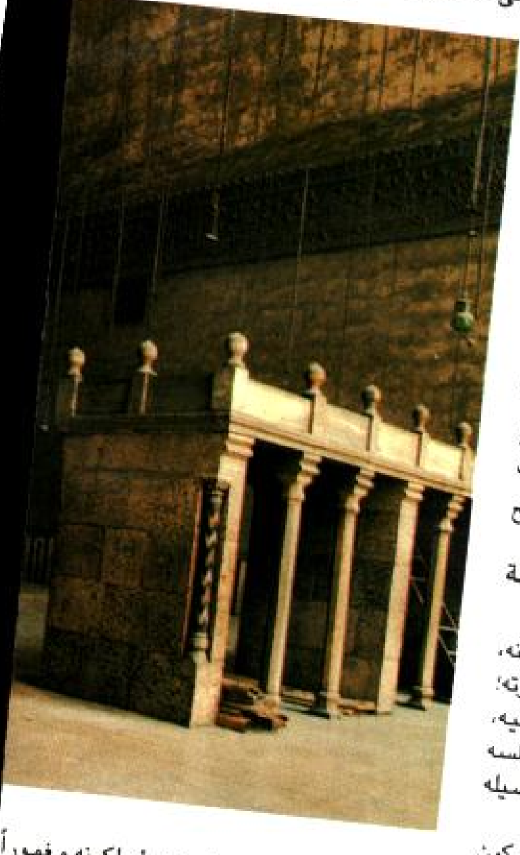
أما العلاقة بين يوسف وأبيه، فإننا نلمح من
وراء قوله: «يا أبت» في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ
يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) ﴾
(يوسف)، رصيداً مذخوراً من العطف والحنان
والتبسط من الأب للابن، حتى صار الأحبَّ لقلبه،
والأسمعَ لصوته، فكان من الأب: «يا بُنيّ» في
قوله: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ
فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ
(٥) ﴾ (يوسف)، حاملة كلَّ معاني النصح
والتوجيه.

اللمحة الثانية: المساواة في معاملة الأبناء وإظهار مشاعر الود لهم

وإذا كانت هذه هي العلاقة بين الأب وابنه،
فينبغي الا تكون لواحد من الأبناء دون إخوته؛
حتى لا يحملهم ذلك على كراهيته والحقد عليه،
فيوجد العداء والصراع بين الإخوة، وهذا ما لمسه
إخوة يوسف، إذ أحسوا بحب أبيهم له وتفضيله
عليهم.

قد يكونون صادقين في ظنهم، وقد يكون
الأمر غير ذلك، وأنهم خالجهم ذلك الشعور
لإحساسهم بفضل يوسف - عليه السلام - عليهم،
ويتمتعه بما لم يتوافر لهم من فضل يختص الله
به من يشاء من عباده، فكان حقدهم عليه،
وكراهيتهم له، ومحاولتهم التخلص منه، ليصفو
ود أبيهم.

مما لا شك فيه، أن الأبناء تتفاوت قدراتهم
ومواهبم، وقد يكون أحد الأبناء ذا موهبة فريدة
تجعله مميزاً بين إخواته، وذلك مما يُلقي
بالمسؤولية الجسيمة على عاتق الوالدين في
التعامل مع ابنائهم، وفيهم مثل ذلك الابن الذي
يتمتع بما لا يتمتع به إخوته، إذ من الضروري أن
يحاول الآباء إزالة الأثر الناتج عن إحساس
الأبناء بنقصهم عن أخيهم. قد يميل قلب الوالدين
إلى أحد الأبناء أكثر من إخوته، إما لصلاحه أو



لصغر سنه، أو لموهبته وقدرته، أو لكونه مغموراً
خاملاً بين إخوته فيكون الميل عطفاً وشفقة،
والأمر مقبول إلى هذا الحد.

ولا يجوز بحال أن يتخطى ذلك فيكون الميل
والتفضيل في المعاملة، لأن الإنسان لا يملك قلبه،
وإنما يملك تصرفه وفعله.

اللمحة الثالثة: حب لا يُقعد عن طاعة ولا يوقع في معصية

يجرنا ذلك إلى أمر آخر وهو أن حب الأبنا
ينبغي الا يتجاوز حدَّه فيقعد عن طاعة أو يوق
في معصية، وذلك مما يفعله كثير من الآباء، حي
يتخاذل عن مشايعة الحق ونصرته، ويتراجع ف
موقف يجدر به التقدم فيه، ليؤيد حقاً ويرد باط
أو يناصر فكرة، ويدحض شبهة، وما حمله ع

تخاذل وذاك التراجع إلا خوفه من التعرض
ـ أو إيذاء، واضعاً همه أبناءه وأسرته بين
ـ، ومن لهم من بعده إذا أصيب بمكروه أو
ـ ضر، ومـا ذلك إلا لضـعف الإيمان بالله
ـانه الذي بيده النفع والضر، وبأنه لا يكون
قدره الله الذي يبتلي المؤمن ليصطفيه.

ـن حب الأبناء ينبـغي أن يكون في إطاره
ـرع، فهم نعمة من الله، وزينة الحياة، وقرة
ـن، فيجدر أن يكون التعامل مع تلك النعمة
ـم بحقها بإحسان تربيتهم وتأديبهم وشكر
أن منّ عليه ربه، وأن يوقن الإنسـان أنهم
الله، كما منحه فإن له أن يأخذه، فيـعيش
بين الشكر على النعم، والصبر على النقم
ـره بين هذا وذاك لخير.



ـلمحـة الرابعـة: من شبّ على شيء عليه

أن التربية حسنت من المنشأ، وكان الأب قد
ابنه منذ نعومة أظفاره، بالتأديب والتوجيه
ابن وهو في عنفوان شبابه أمام اختبار
ـ، حين راودته امرأة العزيز عن نفسـه،
ـ منه مـواقـعـتـهـا، ثبت وحـفظه الله من
ـية والرذيلة، مع اكتمال مقوماتها وتهيؤ
ـها، حيث الشباب والحيوية وقوة الشهوة،
ـر المكان وإحـاطتـه وتغليق الأبواب دون
ـن.

ـم كل ذلك كان اسـتـحـضـار مـعـيـة الله
ـه الذي يعلم السر وأخفى كما كان الوفاء
ـب الجميل: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ لم

الداعية الحصيف يغتنم الفرص الملائمة لتوصيل فكرته وتبليغ دعـــوته

مَثْوَايَ﴾ (يوسف:٢٣).

اللمحة الخامسة: الابتلاء للاصطفاء

ثم كـانت سنة الله تعـالى في المصطَفَـيْن: يبتليهم ليجتبيهم، ويمحصهم ليخلصهم، يصيبهم ليقربهم، يدخل السجن ظلماً وبهتاناً، كما أبعده إخوته حقداً وعدواناً، فيصبر على ما ابتُلي به لأنه يعلم أن قضـاء الله كله خـير، وإن أصـابتـه سراء شكر فكان خيراً له، بل ولا يفوته ـ وهو في وسط هذه المحنة المهمة العظيمة التي نيطت به؛ مـهمـة الدعوة والنصح فـيدعو إلى توحيد الله وعبادته في سجنه ومحبسه، فدعوة الله لا تمنعها الحواجز ولا تقف دونها السدود: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩)﴾ (يوسف).

اللمـحـة السادسـة: حـصافـة الداعـيـة وفطنته

وهنا ملمح آخر تبرز فـيه حـصـافة الداعية وفطنته، إذ لاحظ يوسف ـ عليه السلام ـ إقبال صاحبيه عليه واستشرافهما إليه، وحب السماع منه، فقد أتيا إليه صاحبي حاجة طلباها عنده، فـوجدها فرصـة مـواتيـة لتـوصـيل فكرته وتبليغ دعوته.

وهكذا ينبـغي أن يكون الداعـيـة: يتـحين الفرص ويستثمر المواقف من أجل دعوته.

اللمـحـة السـابـعـة: الصـلاح والتـقى مفتاح الدعوة الناجحة

وهنا نقف وقفة أخرى وهي: لماذا جاء هذان الرجلان إلى يوسف وطلبا منه تفسير ما رأيا، ولم يذهبا إلى غيره؟

الإجابة: إنهـما لمسا فـيه صـلاحـاً وتُقى وأحسا فيه أمانة وصدقاً، ويبدو أن الإحسان كـان صـفـة بارزة في يوسف ـ عليه السلام ـ حيث قالا له: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦)﴾ (يوسف).

بل إن إخوته قالوا له عندما أخذ أخاه في دين الملك وهم لا يعلمون أنه يوسف: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨)﴾ (يوسف).

المؤمن الصادق لايتـردد في خـدمـة مجـتـمـعـه وأمـتـــه إذا أحس في نفسـه قدرة على العطاء

لقد أسر يوسف ـ عليه السلام ـ كل من تعامل معه بفعله الحسن وخلقه الكريم، وهذا رصيد كبير للداعية حين يحسن إلى الناس ويُضحي من أجلهم ويسعى في خدمتهم ليس اصطناعاً وتكلفاً، وإنما سجية وطبعاً وحباً أصيلاً للبر والخير، مما يكون له كـبـير الأثر في تقـبل الدعوة وسـمـاع النصح والإرشاد وحب الداعية والالتفاف حوله.

اللمـحـة الثـامنة: كاشف الضر هو الله وحده

ولأن الله سـبـحـانه وتعالى يريد أن يصطفي يوسف ـ عليه السلام ـ ويصنعه على عينه، كان له درس آخر، عندما طلب من صاحبه الذي ظن نجاته أن يذكره عند الملك، فأنسى الشيطانُ الرجلَ ذكرَ يوسف عليـه السـلام، فلبث في السـجن بضـع سنين، ليـرشـده إلى أن المدعو والمرجـو لكشف الضر إنما هو الله وحده، ولبيان أنه ينبغي لأنبياء الله وأصـفـيـائه أن يكون توكلهم عليـه وحـده دون غيره من خلقه، لأنه سبحانه بيده الأمر كله.

اللمـحـة التـاسـعة: خـدمة المجـتمـع والأمة من علامات الإيمان

ولما ظهـر أمـر يوسف وتجلت براءته أمـام الجميع، مما اتُّهم به وأخرجه الملك ليسـتـخلصـه لنفسـه، طلب يوسف ـ عليه السـلام ـ من الملك أن يجعله على خزائن البلاد، ولم يكن ذلك منه حباً في منصب أو طلباً لسيادة، فلقد أخرجه الملك ليجعله على مثل ذلك لما علم فضله، وإنما وجـد يوسف ـ عليه السلام ـ في نفسه قـدرة على العطاء وإفادة من حوله في جانب معين، فـعرض أن يخدم فـيه، وهذا مما يحسن بكل أحد يجد من نفسـه قـدرة على العطاء في ناحية معينة، يفيد من خلالها أمته ومجتمـعه، أن يبادر ويسارع ويعمل ولا يتأخر أو يتخلف.

اللمحة العاشرة: من صبر واحتسب دنا من ربه واقترب

وفي نهاية القصة يتضح تدبير الله سبحانه وتهيئة الأجواء من خلال الوقائع والأحداث، ليظهر اجتباؤه عز وجل يوسف ـ عليه السلام ـ وتفضيله إياه، ويتـبـيَّن أن كل مـا حـدث ليـوسف من فتن ومحن، إنما كان مقدمات للاصطفاء والتفضيل، فلما صبر واحتسب دنا من ربه واقـترب، فبان للجميع فضله، ومكَّن الله له في الأرض يتبوأ منها حيث يشـاء، ودخل عليه أبواه وإخوته وخـروا له سجداً، سجود تكريم وتعظيم، وقد كـان ذلك في شريعتهم لتكمل النعمة، وتتم المنَّة، ويسعد المؤمن بفضل الله وكرمه ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠)﴾ (يوسف).■

الشكر نصف الإيمان (١ من ٤)

حقيقة الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان العبد وجوارحه

الله يشكر عباده وهو المنعِم المتفضل.. فما بالكم بالمنعَم عليه؟!

الشكر حق من حقوق الله على عباده. وقد أمرنا عز وجل به في مواضع كثيرة من كتابه الكريم، منها قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ (البقرة:١٥٢). وعن زياد قال: سمعت المغيرة - رضي الله عنه - يقول: «إن كان النبي ﷺ ليقوم - أو ليصلي - حتى ترم قدماه - أو ساقاه - فيقال له، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً» (١)؟! عن ابن المنكدر قال: كان من دعاء رسول ﷺ «اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك»(٢).

إن الشكر من أعلى المنازل، وقد أمر الله به، ونهى عن ضده، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، وجعله غاية خلقه وأمره، ووعد أهله بأحسن جزائه، وجعله سبباً للمزيد من فضله، وحارساً وحافظاً لنعمته، وأخبر أن أهله هم المنتفعون بآياته، واشتق لهم اسماً من أسمائه، فإنه سبحانه هو «الشكور» و«الشاكر».

ولنا مع الشكر وقفات تجلي فيها حقيقته، كما نلقي فيها الضوء على بعض المعاني التي تتصل به:

معنى الشكر

جاء في لسان العرب:

الشكر: عرفان الإحسان ونشره، وهو الشُّكور أيضاً، والشكر لا يكون إلا عن يد «أي نعمة»، والحمد يكون عن يد وعن غير يد، فهذا الفرق بينهما.

قال أبو نخيلة:

شكرتك وإن الشكر حبل من التقى
وما كل من أوليته نعمة يقضي

قال ابن سيده: وهذا يدل على أن الشكر لا يكون عن يد، ألا ترى أنه قال: وما كل من أوليته نعمة يقضي؟ أي ليس كل من أوليته نعمة يشكرك عليها.

والشكر مثل الحمد: إلا أن الحمد أعم منه، فإنك تحمد الإنسان على صفاته الجميلة وعلى معروفه، ولا تشكره إلا على معروفه دون صفاته. (٣)

وإن نظرنا إلى معنى الثناء، فإن ثناء كل مثن يكون على فعل غيره، والرب - عز وجل - إذا أثنى على أعمال عباده، فقد أثنى على فعل نفسه، لأن

(*) من علماء الأزهر

حجازي إبراهيم(*)

أعمالهم من خلقه، ومن ثنائه - عز وجل - على عباده قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ (الأحزاب:٣٥). وقوله جلَّ من قائل: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠)﴾ (ص).

كل ذلك وما يجري مجراه عطية من الله سبحانه.

وقال ابن منظور - رحمه الله تعالى -: والشكور من أسماء الله - عز وجل - معناه: أنه عنده يزكو القليل من أعمال العباد، فيضاعف لهم الجزاء، وشكره لعباده: مغفرته لهم وإنعامه عليهم، وجزاؤه بما أقامه من العبادة. وقال ابن السعدي: وأما الشكور من عباد الله فهو الذي يجتهد في شكر ربه بطاعته وأدائه ما وظف عليه من عبادته.

ومن أسماء الله الحسنى الشكور، وهو الذي يشكر القليل من العمل الخالص النقي النافع، ويعفو عن الكثير من الزلل، ولا يضيع أجر من أحسن عملاً، بل يضاعفه أضعافاً مضاعفة بغير عد ولا حساب، ومن شكره أنه يجزي الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، وقد يجزي الله العبد على العمل بأنواع من الثواب العاجل قبل الآجل، وليس عليه حق واجب بمقتضى أعمال العباد، وإنما هو الذي أوجب الحق على كرم منه وجود، والله لا يضيع أجر العاملين، إذا أحسنوا في أعمالهم وأخلصوها لله تعالى.(٤)

وأما الشكور من عباده فهو يجتهد في طاعته وأدائه ما خلق له من عبادته، والشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية، فيثني على المنعم بلسانه، ويجتهد في طاعته بعمله.

وأما حقيقته في العبودية، فهو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافاً، وعلى قلبه: شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه: انقياداً وطاعة.(٥)

الشكر نصف الإيمان: والشكر نصف الإيمان، قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر،

> **العبد الشكور هو المجتهد في طاعة الله وأداء ما خُلق من أجله**

ولهذا جمع الله سبحانه بين الصبر والشكر [...] قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥)﴾ (إبراهيم).

وقد ذكر لهذا التصنيف اعتبارات:

منها: أن الإيمان اسم لمجموع القول والع[...] والنية، وهي ترجع إلى شطرين، فعل وتر[...] فالفعل هو العمل بطاعة الله، وهو حقيقة الش[...] والترك هو الصبر عن المعصية، والدين كله [...] هذين الشيئين: فعل المأمور وترك المحظور.

ومنها: أن الإيمان مبني على ركنين: يق[...] وصبر، وهما المذكوران في قوله تعالى: ﴿وَجَ[...] مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِ[...] (٢٤)﴾ (السجدة).

فباليقين يعلم حقيقة الأمر والنهي والثو[...] والعقاب، وبالصبر ينفذ ما أمر به ويكف نف[...] عمّا نهي عنه، ولا يحصل له التصديق بالأ[...] والنهي أنه من عند الله وبالثواب والعقاب باليقين، ولا يمكنه الدوام على فعل المأمور و[...] النفس عن المحظور إلا بالصبر، فصار الص[...] نصف الإيمان، والنصف الثاني الشكر بفعل [...] أمر به وبترك ما نُهي عنه.

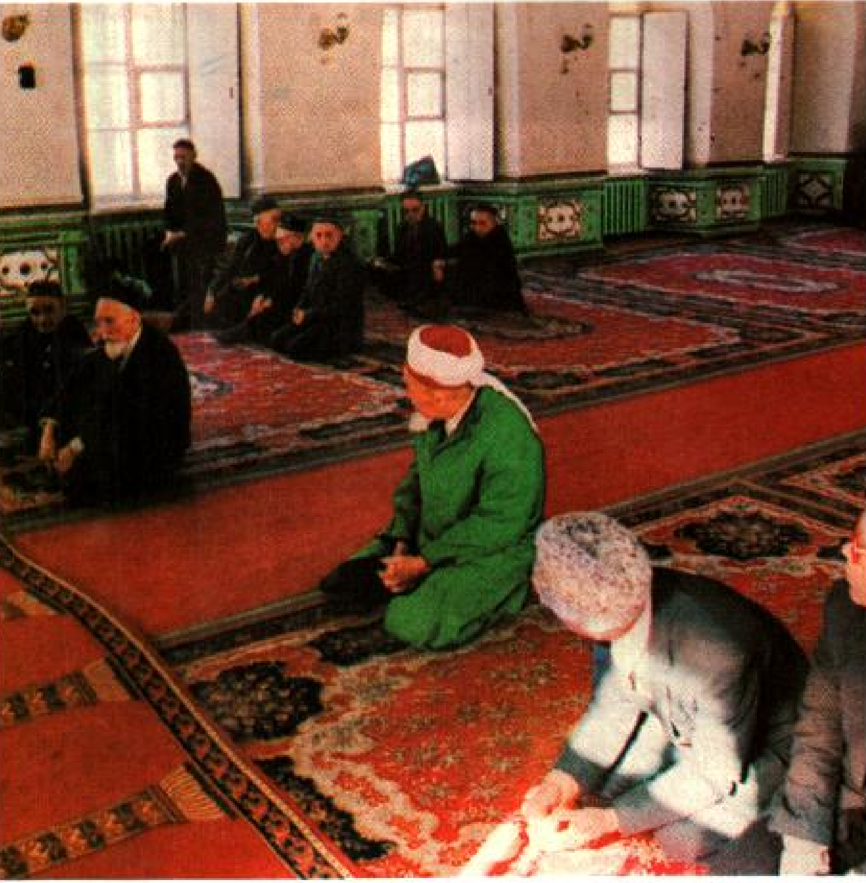
ومنها: أن جميع ما يباشره العبد في الدار لايخرج عمّا ينفعه في الدنيا والآخرة [...] يضره في الدنيا والآخرة، أو ينفعه في أ[...] الدارين ويضره في الأخرى، وأشرف الأقسا[...] يفعل ما ينفعه في الآخرة ويترك ما يضره [...] وهو حقيقة الإيمان، ففعل ما ينفعه هو الش[...] وترك ما يضره هو الصبر.

ومنها: أن الحياة نعم ونقم، ومقتضى الإ[...] الشكر على النعم والصبر عند نزول النقم.

الله شاكر لخلقه سعيهم

والشكر من الله: المجازاة والثناء الجم[...] والشكور من أسماء الله عز وجل، ومعناه [...] يزكو عنده القليل من أعمال العباد، فيضاعف [...] الجزاء، وشكره لعباده: مغفرته لهم، والشكو[...] أبنية المبالغة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ [...] وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (٢٢)﴾ (الإنسان).

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رس[...] الله ﷺ قال: «بينا رجل يمشي فاشتد [...] العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذ[...] بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لق[...] هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه [...]



قى فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له،
ا: يا رسول الله: وإن لنا في البهائم أجراً؟
في كل كبد رطبة أجر»(٦)، وعنه ـ رضي الله
ـ أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي
يق وجد غصن شوك على الطريق، فأخره
ر الله له فغفر له»(٧).

نعمة الإيجاد

لقد أوجدنا الله من العدم، وخلقنا في أحسن
يم، وركّب فينا من الحواس والجوارح ما
نا حرية الحركة والتنقل في كل مكان، وما
نا من التمتع بكل ما في الكون من حولنا، قال
تعالى: ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا
ون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة
م تشكرون (٧٨) ﴾ (النحل).

ولكن القليلين هم الذي يقدّرون هذه النعم،
كرون الله عليها، قال تعالى: ﴿ وجعل لكم
مع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (٩) ﴾
جدة).

القرآن الكريم بعد أن يذكّر الإنسان ببعض
الله عليه في بدء نشأته، يرشده إلى طريق
ر فيقول: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا
ه أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون
را حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب
ي أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
عمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت
إليك وإني من المسلمين (١٥) ﴾ (الأحقاف).

نعمة الإمداد

ومن نعمة الإيجاد أمدنا الله بكل مقومات الحياة واستمراريتها، وذلك بأن أفاض علينا بنعم كثيرة، وساق إلينا خيرات وفيرة، ورزقنا من طيبات الأرزاق ما يقيم أبداننا ويحفظ علينا حياتنا، قال الله تعالى: ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ (النحل:٥٣).

وقال تعالى: ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار (٣٤) ﴾ (إبراهيم).

هذه النعم منّا أن نشكر المنعم، ولقد أمرنا الله بذلك فقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون (١٧٢) ﴾ (البقرة).

فشكر الله على نعمه من حقوق العبودية وتمامها، كما أنه الطريق لنيل مرضاة الله عز وجل، فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها»(٨).

وعن ابن أعبد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لي علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه: «يا ابن أعبد، هل تدري ما حق الطعام؟ قال: قلت: وما حقه يا ابن أبي طالب؟ قال: تقول: بسم الله: اللهم بارك لنا فيما رزقتنا. قال: وتدري ما شكره إذا فرغت؟ قال: قلت: وما شكره؟ قال: تقول: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا»(٩).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ قال: «ما أنعم الله على عبد من نعمة، فعلم أنها من عند الله إلا كتب الله له شكرها، قبل أن يحمده، وما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له قبل أن يستغفره، إن الرجل ليشتري الثوب بالدينار فيلبسه، فيحمد الله، فما يبلغ ركبتيه حتى يغفر له»(١٠).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يقول ـ عز وجل ـ يوم القيامة: يا ابن آدم، حملتك على الخيل والإبل وزوجتك النساء، وجعلتك تربع وترأس، فأين شكر ذلك؟»!.

وفي هذا الحديث القدسي تذكير ببعض النعم التي يسألنا الله عن شكرها يوم القيامة.

وقلة من الناس هي التي تشكر، والكثرة جاحدة، قال الله تعالى: ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (٢٤٣) ﴾ (البقرة).

أشكر الناس أقنعهم

من أعظم الشكر، الرضا بما تيسر، والقناعة بما يسوقه الله لك من رزق، أو يهبه لك من خير، عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة! كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وأقل الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»(١٢).

وإذا كان الله عز وجل قد منح الشاكرين بعض أجرهم في الدنيا، وادخر لهم المزيد ليوم القيامة في جنات ونهر، فإنهم يزداد فرحهم، ويعظم شكرهم، حين يرون مقاعدهم التي كانت لهم في النار لو أنهم لم يستقيموا على طاعة الله، فعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء، ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة»(١٣). ■

الهوامش

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣/١٤/١١٣٠.
(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢٧٩/١.
(٣) لسان العرب، مادة شكر ٤٢٣/٤.
(٤) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ٢٣٩٤/٦.
(٥) مدارج السالكين ٢٠٤/٢، دار الحديث ـ القاهرة.
(٦) فتح الباري ٤٠/٥/٢٣٦٣.
(٧) فتح الباري ١٣٩/٢/٦٥٢.
(٨) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/٥ [٨٩(٢٧٣٤)].
(٩) المسند ١٥٣/١.
(١٠) الدر المنثور ٢٨٠/١.
(١١) المسند ٤٩٣/٢.
(١٢) سنن ابن ماجه ٢/١٤١٠/ ٤٢١٧ الزهد ـ الورع والتقوى.
(١٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٥٩/١٠.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

شهادة غير جائزة

● **هل يجوز أن يشهد نصراني على عقد الزواج، علماً بوجود قرابة بينه وبين من يشهد له؟ وهل يجوز أن يكون وكيلاً عن المسلم في تزويجه؟**

○ لا يجوز أن يكون غير المسلم شاهداً على عقد زواج المسلم أوالمسلمة لأن ذلك من باب الولاية، ولا ولاية للكافر على المسلم، ولذلك لا يصح أن يكون قاضياً ولا حاضناً للمسلم ولا وصياً ولا ولياً.

وقد استثنى الحنفية من قبول شهادة غير المسلم، شهادة أهل الذمة على المسلمين في الوصية في السفر إذا لم يوجد غيرهم.

وأما توكيل المسلم لغير المسلم في عقد الزواج من مسلمة، فإنه لا يصح عند الشافعية والحنابلة. وذهب الحنفية والمالكية إلى صحة الوكالة لأن الشرط عندهم في صحة الوكالة أن يكون الموكل عاقلاً وممن يملك فعل ما وُكِّل به سواء أكان مسلماً أم غير مسلم.■

حكم تزويج الرجل ابنة أخيه مع وجوده

● **فتاة اتفقت مع عمها على تزويجها، مع وجود أبيها، وذلك أن أباها يرفض زواجها من هذا الشاب فهل هذا العقد ـ إذا تم ـ يعتبر صحيحاً؟**

○ اختلف الفقهاء في هذا العقد، فذهب الحنفية والمالكية إلى صحته، إذا رضيت المرأة، وعبَّرت عن رضاها بقولها، ولا يكفي في هذه الحالة سكوتها، ولكن المالكية لا يصححون العقد إذا كان الأب موجوداً، ويصححون العقد إذا كان التجاوز لغير الأب.

وذهب الشافعية والحنابلة إلى بطلان العقد في هذه الحال، إلا إذا كان الولي الأقرب قد عضل المرأة بأن يرفض تزويجها أو يتكرر منه ذلك، دون أن يبدي أسباباً تعيب المتقدم للزواج وقبلته المرأة.■

ظفر الإنسان.. طاهر

● **هل صحيح أن ظفر الإنسان إذ قُطع يعتبر نجساً وإذا وقع على شي يُنجسه...؟**

○ اتفق الفقهاء على طهارة ظفر الإنسا مطلقاً، حياً أم ميتاً، وسواء أكان الظفر ف الإنسان أم مقطوعاً منه.

والحكم يختلف بالنسبة للحيوان، فذه جمهور الفقهاء إلى أن الحيوان إن كان نجس كالخنزير، فإن ظفره نجس، وإن كان طاهر فظفره طاهر، مادام غير منفصل عنه وهو ح فإن ذبح ذبحاً شرعياً فظفره طاهر أيضاً لك إن مات دون تذكية فظفره نجس، لأنه حينئ ميتة، وكذلك إذا قُطع من الحيوان وهو ح فإنه نجس، لما ورد من قول النبي ﷺ «ما قُط من البهيمة وهي حية فهو ميتة» (أحمد ٥/١٨ والترمذي ٤/٧٤).■

تشبيك الأصابع في المسجد.. مكروه

● **ما حكم تشبيك أصابع اليد، أثناء انتظار الصلاة أو الخطبة؟!**

○ يُكره عند الفقهاء عدا المالكية تشبيك أصابع اليد في أثناء وجود المسلم في المسجد، لأن انتظار الصلاة في حكم الصلاة لقول النبي ﷺ: «لا يزال أحدكم في صلاة مادامت الصلاة تحبسه» (البخاري ٥٣٨/١ ومسلم ٤٦٠/١)، وقد روى أبوسعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «إذا كان أحدكم في المسجد فلا يشبكن فإن التشبيك من الشيطان، وإن أحدكم لا يزال في صـ مادام في المسجد حتى يخرج منه» (مسند أح ٤٣/٣ وإسناده حسن).

وأما المالكية فلا بأس عندهم من تشب الأصابع في غير الصلاة، لأن النهي ورد تشبيك الأصابع في الصلاة فقط، وهذا مج عليه عند الفقهاء، ونص كثير منهم على أنه يكره التشبيك ولو في المسجد، إذا لم ي المصلي ينتظر الصلاة، كأن يكون في درس غيره.■

حكم خطبة المعتدة يختلف باختلاف نوع العدة

● **هل تجوز خطبة المرأة في أثناء عدتها؟**

○ يختلف الحكم باختلاف نوع العدة، فإن كانت المرأة معتدة من طلاق فينظر إما أن يكون الطلاق رجعياً أو بائناً، أو عدة وفاة، فإن كانت في عدة من طلاق رجعي، فلا تجوز خطبتها لا بالتصريح ولا بالتعريض، لأن المرأة في عدة الطلاق الرجعي زوجة، فيصح لزوجها أن يراجعها أثناء العدة ولو دون رضاها، والإسلام يتشوف إلى عودة العلاقة الزوجية، فلا يجوز أن يتقدم خاطب فيفسد العلاقة بينهما.

أما إن كانت المرأة في عدة طلاق بائن بينونة صغرى أو كبرى، فيرى الشافعية والمالكية والحنابلة جواز خطبتها ولكن بطريق التعريض لا بطريق التصريح، وذلك لأن الطل البائن يقطع العلاقة بين الزوجين.

وأما إن كانت المرأة في عدة وفاة زوج فيجوز أن يخطبها بطريق التعريض لا بطر التصريح لقوله تعالى: ﴿ولا جناح عليكم ف عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم أنفسكم﴾ (البقرة: ٢٣٥)، والآية جاءت سياق الكلام عن المعتدات من وفاة الأزواج والمراد بالتصريح أن يتكلم الخاطب بكلا يحتمل إلا خطبة المرأة كأن يقول: أرغب الزواج منك ونحو ذلك، والمراد بالتعريض يذكر لفظاً يحتمل معنى الخطبة كما يحت غيرها، مثل قوله: إنك امرأة صالحة مرغوب ونحو ذلك.■

لا بأس بالشراء ما لم يوجد شرط مسبق

● عندي كمية من الذهب أود بيعها، ن ثمّ شراءها مثلاً بعد شهر، فما ريقة المناسبة كذلك؟

○ إذا كان قصدك بيعها بالأجل، فلا وز، وإذا كان قصدك بيعها لشخص ين، والاتفاق معه على أنك تشتريها ه بعد شهر، فلا يجوز أيضاً لأنه بيع سرط. والطريقة الصحيحة أنك إذا تها دون شرط، ثم أردت أن تشتريها أو تري مثلها من المشتري أو غيره، فلا س أن تشتريها لعدم وجود شرط كما.■

ذه الطلقة لا تُحتسب

● طلق رجل زوجته مرة واحدة، ولما هت عدتها، تزوجت رجلاً آخر، وحدث لاف بينهما فطلقها، ثم عادت إلى ول، فإذا حدث وطلقها فهل تحسب طلقة الأولى أم أن من حقه ثلاث ليقات؟!

○ جمهور الفقهاء، عدا الحنفية - يرون أن ج في هذه الحالة له طلقتان فقط، ورأي نفية ومن معهم أقوى دليلاً، لأن الفقهاء نقون على عدم احتساب الطلقات فيما لو ها الزوج الأول ثلاثاً، ثم تزوجت ثم عادت زوجها، فإنه يملك عليها ثلاث تطليقات، ولا ن بين الحالين، وهذا رأي بعض الصحابة رام.■

سكن المرأة بعد طلاقها من نفقة الواجبة على مطلقها

● سيد طلقها زوجها، وهي تقوم برعاية تها، وتريد أن يعد لها والد الطفل سكناً، يحق لها ذلك، وهل تستحق الزوجة لقة أجرة على حضانتها؟

○ يجب على الأب أن يعد للام وطفلها لاً لتحتضن الطفل، لأن السكن يعتبر من قة، والنفقة واجبة على أب الطفل، وتستحق اضنة أجرة الحضانة للطفل إلى أن يبلغ ل الذكر سبع سنوات والأنثى تسع سنوات. كانت الحاضنة أماً أو كانت زوجيتهما ـة مع والد الطفل، أو كانت في عدة من رجعي أو بائن، فإن لها نفقة الزوجية، تحق نفقة الحضانة بعد انقضاء العدة.■

حكم من جامع زوجته في نهار رمضان

● **شاب حديث عهد بزواج، ولا يعرف كثيراً من أحكام الشرع، جامع زوجته في نهار رمضان، وهو جاهل بأن هذا الفعل محرم، فماذا يجب عليه؟**

○ الفقهاء مختلفون في ذلك، فجمهورهم، وهم الحنفية والمالكية والشافعية، قالوا: لا كفارة عليه في الخطإ والنسيان والجهل، لقوله تعالى: ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾ (الأحزاب:٥)، وقوله ﷺ: «إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (ابن ماجه ٦٥٩/١)، وقوله ﷺ: «من أفطر في شهر رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة» (أخرجه الدارقطني ١٧٨/٢، قال النووي في المجموع ٣٦٧/٦، إسناده صحيح أو حسن).

وذهب الحنابلة إلى وجوب القضاء والكفارة عليه، لأن النبي ﷺ أوجب الكفارة على الأعرابي الذي جامع في نهار رمضان، ولم يسأله النبي ﷺ إن كان جاهلاً الحكم أو ناسياً.

وقال النووي مبيناً مذهب الشافعية: «إذا أكل الصائم أو شرب أو جامع جاهلاً تحريمه، فإن كان قريب عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة بحيث يخفى عليه كون هذا مفطراً لم يفطر، لأنه لا يأثم، وإن كان مخالطاً للمسلمين، بحيث لا يخفى عليه تحريمه أفطر، لأنه مقصر. (المجموع ٣٦٧/٦)، ولعل هذا القول هو الراجح، إذ يبعد أن يجهل حكم ذلك من من يخالط المسلمين وخاصة في بلادهم.■

إهداء المصحف لغير المسلم... لا يجوز

● **هل يجوز إهداء المصحف لشخص غير مسلم بقصد دعوته وإسلامه حينما يقرأ القرآن الكريم؟**

○ لا يجوز إهداء المصحف لغير المسلم لأنه غير طاهر، ولا يمس القرآن إلا طاهر ولو كان مسلماً، وهذا بالقياس على كلام الفقهاء في بيع المصحف، فهو محظور باتفاقهم، حيث حرموا بيع المصحف أو جزء منه لكافر، ولكن يجوز أن يُهدى هذا الشخص الكتب الإسلامية التي من شأنها أن تفيد من يريد التعرف على الإسلام، ويمكن أن تؤثر فيه، وإن تضمنت بعض آيات القرآن الكريم، فإن هذه الكتب لا تسمى قرآناً ولا بعض قرآن، وإنما هي كتب، تعليمية، خصوصاً إذا شرُف القصد وهو دعوة غير المسلم إلى الإسلام.■

من فاتته سنة الفجر.. فليقضها

● **كثيراً ما يفوتنا أداء سنة الفجر، فهل نصليها بعد صلاة الفرض؟**

○ ذهب الحنفية إلى أن سنة الفجر إذا فاتت وحدها - أي مع إدراك صلاة الفجر - فإنها لا تُصلى لأنها من النفل، والنفل مكروه بعد صلاة الصبح، إلى أن ترتفع الشمس، وقالوا: إنه لم يثبت أن النبي ﷺ أدى سنة الفجر منفردة في غير وقتها قبل صلاة الفجر، ولأن القضاء خاص بالواجبات لا بالسنن. وذهب المالكية والشافعية والحنابلة، إلى قضاء سنة الفجر، واستدلوا بعموم قوله ﷺ: «من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها» (البخاري ٧٠/٢ ومسلم ٤٧٧/١)، وبحديث أبي قتادة: «إنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في سفر فناموا عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس، فساروا حتى ارتفعت الشمس، ثم نزل رسول الله ﷺ فتوضأ، ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم صلى الغداة، فصنع كما كان يصنع كل يوم» (مسلم ٤٧٢/١).■

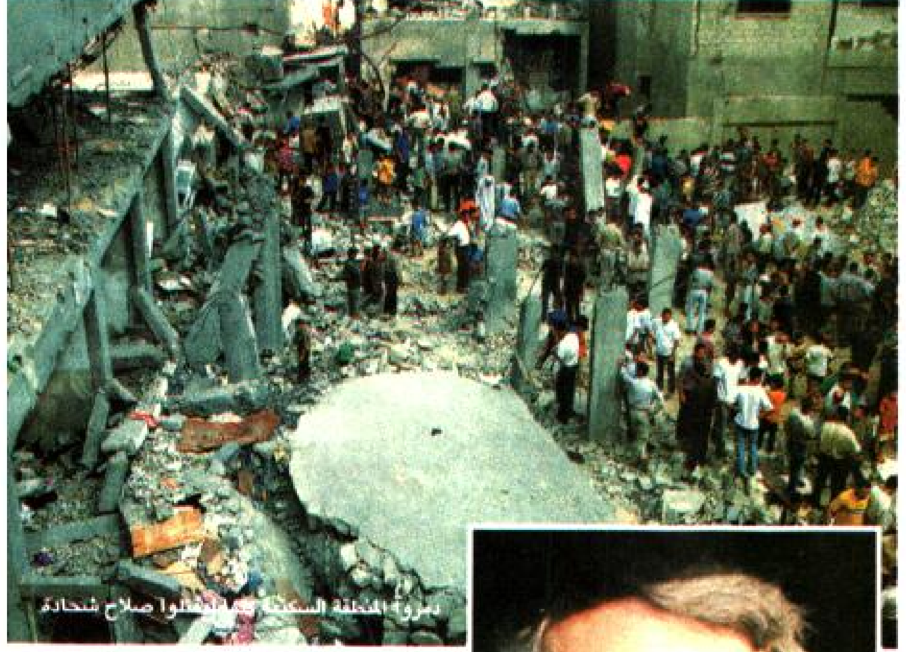
عدم الإحداد على الزوج لسوء معاملته.. لا يجوز

● **بعض الزوجات لسوء معاملة الزوج لها، ترفض الإحداد عليه فهل هذا يجوز؟**

○ العدة من الواجبات الشرعية التي لا يسع المرأة رفضها أو عدم الالتزام بها، سواء عدة الطلاق أو عدة الوفاة، وهذا من المعلوم بالدين بالضرورة لقوله تعالى: ﴿والمطلّقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ (البقرة:٢٢٨)، وقوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾ (البقرة:٢٣٤).

ولكن الإحداد وهو ترك الزينة وإظهار الحزن على مفارقة الزوج فيه تفصيل، ففي عدة الوفاة يجب الإحداد ولو لم يتم دخول بالزوجة، وأما المعتدة من طلاق بائن، فذهب الحنفية، والشافعية، - في قول - إلى وجوب الإحداد عليها، وذهب المالكية والشافعية في قول الشافعي في مذهبه الجديد والحنابلة إلى أنه لا إحداد عليها، ولعله الراجح، وأما إن كانت المرأة مطلقة طلاقاً رجعياً فلا إحداد عليها أيضاً.■

من يعيد لنا بعضاً من عصر الصحابة؟


دمروا المنطقة السكنية [illegible] صلاح شحادة

تأثرت كثيراً حين قرأت تصريحات الزوجة الثانية للشهيد القسامي البطل صلاح شحادة التي قالت فيها إنها عاشت مع زوجها شهرين فقط قبل استشهاده لكنهما كانا شهرين من عصر الصحابة.

شهران فقط هما عمر الحياة الزوجية التي قضتها ماجدة قنيطة - ٢٧ عاماً - مع القائد شحادة الذي كان المطلوب رقم (١) لجيش الاحتلال الإسرائيلي، كانا محفوفين بالأخطار، إلا أنهما كانا أفضل أيام عمرها.

سمعت ماجدة عن الشيخ المجاهد وعن بطولاته وجهاده، وتمنت لو تسنح لها الفرصة لأن تفوز بمشاهدته، ثم فجأة تحول الحلم إلى حقيقة عندما أرسل الشيخ شحادة إلى والدها يطلبها للزواج، فوقع الخبر على أهلها كالصاعقة.. ولم يدر أبوها ماذا يفعل: أيضحي بابنته أم يرفض طلب قائد مجاهد ضحى بنفسه من أجل وطنه؟ عرض الأب الأمر على ابنته.. وفي الوهلة الأولى خافت وارتعبت.. كيف؟ ولماذا اختارني أنا دون كل بنات غزة؟ ثم قالت لأبيها ولا تدري من أين جاءتها هذه الجرأة: «إنني موافقة على الزواج.. يكفيني أن أكون عروساً له في الجنة، ولعل الله يكرمني بالشهادة معه مقبلة غير مدبرة».

وقالت: إنها أخذت منه عهداً بأن يشفع لها وأن تكون عروسه في الجنان إن شاء الله إذا استشهد.

وتتذكر ماجدة أيامها القليلة مع الشهيد فتقول إنه رغم الأعباء الثقيلة المنوطة به من إدارة للجهاز العسكري لحماس في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتنسيق بين الجهاز العسكري والسياسي للحركة، فإنه كان يحاول أن يعطي زوجته حقها: «كان دائماً يضع مخافة الله أمام عينيه وكأنه يمشي على الصراط، وكأن الجنة والنار ماثلتان أمامه، يفتش عن نيته قبل أن يخطو خطوة، لا تغفو عينه إلا بعد الساعة السابعة صباحاً، ينام ساعتين أو ثلاثاً تقريباً، ثم يصحو ليتناول طعام الإفطار معي، وكان يحب دائماً أن يساعدني ويعمل معي حتى يخفف رتابة العمل، ثم يجلس في مكتبه يستقبل المكالمات، ويرد على الرسائل التي كانت تأتي إليه بكثرة من الشبان عاشقي الشهادة، أو رسائل إدارية تخص الجهاز، وإذا شعر بالتعب كان يخفف عن نفسه بأن يجاذبني أطراف الحديث».

وتضيف زوجة الشهيد: «كنت أحاول أن أستفيد من كل كلمة يتفوه بها زوجي؛ لأنه كان يزن الكلمة قبل أن ينطق بها، وكل كلمة يلقيها بذرة يحرص على أن تنمو وتترك أثراً إيجابياً في مستمعها.. ويدقق كثيراً كيف صرف الشيكل

الشهيد صلاح شحادة

الواحد، ويحاسب معاونيه بشدة على ذلك»، ودللت على هذا بالقول: «وجد رصاصة في المنزل ملقاة على الأرض فغضب غضباً شديداً وتناولها بسرعة وهو يقول: من يتهاون بالقليل يمكن أن يتهاون بالكثير».

لم تعش ماجدة شهر عسل كما يقولون فالاحتياطات الأمنية مستدامة، كان يهتم بشدة

> **قبلت ماجدة الزواج من المجاهد المطارد.. فمنحها في شهرين ما قد لا يحصل عليه غيرها طوال عمرهن**

بهذا الجانب، وكان سلاحه الشخصي لا يفار[...] حتى داخل المنزل».

«كان لا يركب السيارة فوراً، بل كان أحي[...] يمشي قليلاً ثم يركب السيارة، وأحياناً نأخ[...] سيارة أجرة إلى مسافة قصيرة ليتأكد أنه غ[...] مراقب أو أن أحداً يتبعه، فننزل من السيارة الأج[...] ونستقل سيارة أخرى، وأحياناً كان يقود السيا[...] بنفسه، وكنا لا نستقر في بيت، ولا نمكث في الب[...] الذي نستأجره أكثر من ٧ أيام، وأحياناً أقل: ح[...] تنقلت خلال الشهرين في ٥ بيوت».

وتضيف: «حياته حقاً كانت في خطر، ولو [...] اليهود بأمره لقصفوا المكان الذي به، أو أنز[...] جنودهم لخطفه، ولكن الخوف لم يعرف يو[...] طريقاً إلى قلبي؛ لأنه كان يتعامل معي كإنس[...] عادي يريد أن يعيش ويغتنم كل فرصة في الح[...] ليخدم دينه وحركته وجهاده، وعندما كنت أتو[...] وأطلب منه أن يأخذ الحيطة والحذر أكثر يق[...] لي: أريد أن أغتنم كل لحظة من حياتي؛ فأيا[...] معدودة، وسألقى ربي، وأريد أن ألقاه وهو را[...] عني؛ فالشهادة عندي أسهل من شربة م[...] يتناولها أحدنا».

وتصف ماجدة والدمع يفيض من عينيه[...] «كان نعم الزوج المثالي، إذا شعر بالملل أو الت[...] - خاصة أنه كان أحياناً يواصل الليل بالنها[...] مارس الرياضة، وإذا وجد بعض الأعمال المنز[...] كان يقوم بها بنفسه، فكنت أنهاه وأقول له: يكف[...] ما عليك من أعباء جهادية؛ فيرد عليّ بقوله: «لس[...] خيراً من رسول الله ﷺ، لقد كان يساعد أ[...] بيته، فدعيني أحيي سنته». وأضافت أنه كثيراً كان يجلس ليراجع حفظه من كتاب الله.

ت برهة لتكمل بنبرة حزينة: «كان يتمنى - ـه الله - أن ينهي مراجعته لحفظ القرآن م الذي أجاد حفظه أثناء مكوثه في المعتقل، لكثرة أشغاله لم يتمكن إلا من مراجعة ة أجزاء».

السجن علّمه الصبر

حول أهم ما تعلمته من القائد القسامي : تعلمت منه التواضع وامتلاك الأعصاب ئة، والتصرف في الأمور بحكمة، مشيرة إلى ان يقول لها: إن القائد يجب أن يكون هادئ صاب لا ينفعل.

تضيف ماجدة أنها عندما سألته: أين تعلمت قال: «في السجن، كان الوقت يمر ببطء، في زنزانة عتمة طولها أقصر مني، وعرضها نفي لأنام، وظلامـهـا لا أرى منه يدي، حتها كريهة، في الشتاء أبرد من الثلج، وفي يف رطوبة قاسية، لا أعرف فيها الليل من ، ومع ذلك عشت ولم أشعر فيها بأي ألم».

صحابي القرن الـ٢١

إضافت: كان حقاً صحابياً في القرن دي والعشرين، لقد كان أمّة تفيض بالحب سامح، فقد كان يقول: «يجب أن نربي الأجيال ة على الحب والتواضع».

كان شديد التواضع، لا يغضب أحداً، وكان ستعداد لأن يخاطر بروحه في سبيل أن غضب أي إنسان عنه؛ لأن شعاره كان : «أحب أن ألقى ربي وليس في كتابي مظلمة أريد أن أفوز بالجنان ورضا الرحمن».

كان إذا سمع صوت الأناشيد الإسلامية تحض على الجهاد خاصة نشيد «هيأت لي فراشاً» يبكي بكاء شديداً ويقول لي: «ودعت ء كثيرين من خير شباب الحركة الإسلامية وني إلى الجنة، أوشك أن أقبّل قدم أحدهم ودعه وأرجوه أن يسلم لي على صحابة ل الله ﷺ وأبي بكر وعمر، وأرجو من الله جمعني بأولادي الاستشهاديين وصحابة ل الله ﷺ».

عاد يوماً إلى المنزل بعد منتصف الليل ا ذهب لذوي أحد الاستشهاديين بنفسه سرهم بخبر استشهاده، وليخفف عنهم بهم، وأخذ يقول لي: إني أشم رائحة المسك ملابسي وتملأ المكان، وظلت رائحة المسك نه حتى بعدما اغتسل وبزغ الفجر».

عن آخر ما تلفظ به القائد شحادة معها وقد بدت ابتسامة حزينة على شفتيها: «كان ـه الله - يشعر أن منيته قد اقتربت، وأنه تشهد في هذا المنزل، وأكد أنه إذا بقي حياً ره يوم الثلاثاء أي بعد استشهاده بيوم».

كذا عاش صلاح شحادة وعاشت معه .. فمن يعيد لنا تلك النماذج؟■

منى عزيز

المرأة الريفية.. وتقنية المعلومات

قد يكون السؤال عن مدى استفادة المناطق الحضرية من تقنية المعلومات وارداً حيث تتوافر أجهزة الحاسوب وخطوط الهاتف.. فضلاً عن الكهرباء ولكن ماذا عن المناطق الريفية وبخاصة استفادة المرأة الريفية من تقنية المعلومات؟



مؤتمر الخبرات لعام ٢٠٠٢م المعني بتكنولوجيا المعلومات المتعلقة بالمرأة الريفية، الذي عقد في العاصمة الأوغندية كمبالا مؤخراً ناقش هذا القضية، وفيه قالت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «فاو» إن هناك أسباباً أدت إلى تحديد فرص استفادة المرأة الريفية من هذه التقنية، وبشكل خاص عدم توافر البنى التحتية والموارد المالية المناسبة، وارتفاع نسبة الأمية في أوساط المرأة الريفية، ناهيك عن غياب التدريبات المهنية بهدف الاستفادة من التكنولوجيات والعدد الضئيل من النساء العاملات في القطاع الإعلامي.

وأوضحت المنظمة أنّ التكنولوجيات الجديدة في مجال المعلوماتية تشكل فرصة فريدة بالنسبة للمرأة في البلدان النامية، لكي تقول كلمتها وتصبح أكثر وضوحاً وأقل عزلة، على حد تعبيرها. كما أكدت أهمية مثل تلك التكنولوجيات في توسيع دائرة المشاركة الاجتماعية والاقتصادية للمرأة الريفية، بالإضافة إلى إتاحتها الفرصة أمام المرأة لتعزيز قدراتها على مشاطرة المعلومات والاطلاع واتخاذ القرارات، كما ذكرت.

وقالت صوفي تريتين، المسؤولة الإعلامية في القسم المعني بالسكان لدى المنظمة، «إنّ تكنولوجيا المعلومات الجديدة لا تمثل بنخاً وإنما وسيلة ضرورية لتحقيق التنمية المستدامة»، مؤكدة أهمية البنى التحتية لوسائل الاتصال في تلبية احتياجات المجتمعات الريفية وتحديدها، مع الأخذ بعين الاعتبار التنوع الثقافي والاجتماعي لمثل هذه المجتمعات.

وكانت منظمة «فاو» قد وضعت في عام ١٩٩٩م من خلال لجنة استشارية رفيعة المستوى معنية بالمرأة الريفية والإعلام، استراتيجية عمل بعنوان «دور الإعلام في توفير الفرص المتساوية وتحقيق الأمن الغذائي» تعكس الصورة الأكثر دقة بشأن المساهمات التي تقدمها المرأة والرجل لقطاع الزراعة والاقتصاد الريفي، كما تهدف إلى تسهيل الفرص أمام سكان الريف للوصول بصورة متساوية إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والاستفادة منها.

ورغبة منها في تنفيذ هذه الاستراتيجية تولّت المنظمة تنفيذ مشروع يعرف باسم «ديميترا» الذي يقوم على استغلال التكنولوجيات الجديدة في مجال المعلوماتية ووسائل الإعلام التقليدية؛ في جمع ونشر وتبادل الخبرات المعلوماتية للمنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني الأخرى ومراكز البحث التي تعمل مع المرأة الريفية ولأجلها.

ويأتي مشروع «ديميترا» ضمن اتفاق مع عدد من الشركاء المعنيين بجمع المعلومات ونشرها على مستوى البلدان المعنية في إفريقيا. فقد أنشأت منظمة «إيندا برونات» Enda-Pronat التي تنشط في إفريقيا الغربية الناطقة بالفرنسية، أول شبكة معلوماتية في خدمة المرأة الريفية في السنغال.■

شجعي زوجك على العمل

أفاد العلماء في جامعة ولاية بنسلفانيا الأمريكية، أن عمل الزوجة بدوام كامل يقلل احتمالات الطلاق ويزيد الاستقرار العاطفي. فقد قام علماء الاجتماع باستخدام معلومات المسح الوطني للعائلات والأسر، لدراسة تأثير الوظيفة والعمل على السعادة الزوجية، وقياس درجات الاستقرار العاطفي في وقتين مختلفين.

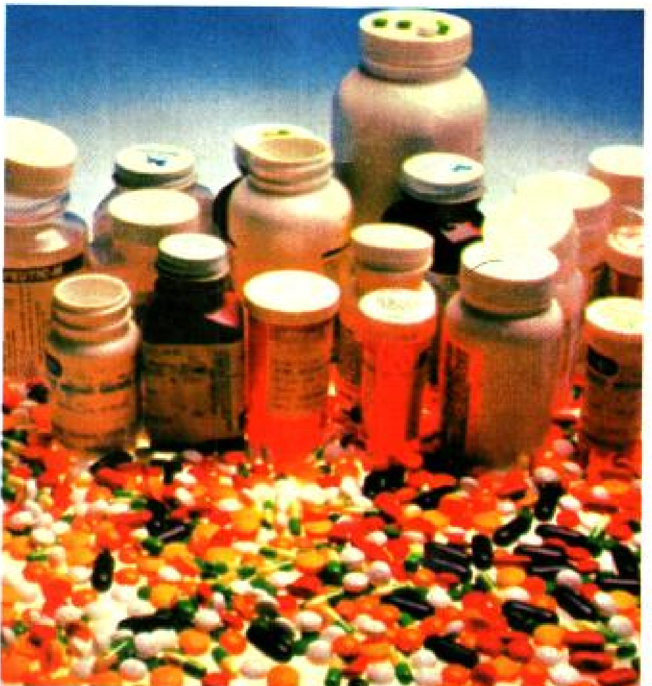
ووجد هؤلاء أن معدل انخراط الزوجات في العمل بدوام كامل كان أعلى عند من سجلوا شعوراً بعدم السعادة.

ويرى الخبراء أن نوعية الحياة الزوجية تساعد في التنبؤ بمدى توجه الزوجات أو الأزواج للعمل بدوام طويل، حيث تبين أن النساء أو الرجال الذين لا يشعرون بالسعادة في زواجهم يندفعون للعمل لساعات طويلة، وكان يعتقد أن ذلك عبارة عن نوع من التهيؤ والاستعداد للانفصال والطلاق، ولكن الدراسات أثبتت أن العمل يقلل احتمالات المناوشات والمشكلات الزوجية، ويزيد استقرار علاقة الزواج بين الطرفين.

ولاحظ الباحثون أن وجود الأطفال قلل توجه المرأة للعمل بنسبة ٥٥٪.■

خدعوك فقالوا: كن بديناً تكن سليماً (٣)

٥ وسائل لعلاج السمنة... والاختيار حسب الحالة



د.عاطف الحسيني

استئنافاً لحديثنا السابق عن السمنة وأضرارها، نتحدث هنا عن بعض الأمور المهمة الخاصة بكيفية تقييم حالة الجسم بالنسبة للسمنة، ثم نتابع الحديث عن طرق ووسائل العلاج الخاصة بالمشكلة.

وكما ذكرنا سابقاً، فإن أكثر الطرق شيوعاً الآن لتقييم وزن الإنسان هو ما يسمى بمعامل كتلة الجسم B.M.I وكما قلنا أيضاً، فإن الإنسان يعتبر وزنه أقل من الطبيعي لو كان هذا العامل أقل من ١٨،٥، ويعتبر بديناً لو زاد على BMI ٢٥ كجم/م٢، وتنقسم البدانة إلى ثلاثة مستويات تبدأ من BMI ٣٠ كجم/م٢ تقريباً.

ويشكل الجسم وهيئته أهمية أيضاً في تقدير مستوى البدانة، وتقدير أضرارها، ويتحدد شكل الجسم طبقاً للعلاقة بين محيط الصدر والوسط والحوض، وعلى ذلك يمكن تسمية بعض الأجسام ببعض الأسماء التي تقرب المفهوم إلى الأذهان مثل الجسم الهرمي المقلوب، أو البرميل أو التفاحة أوالكمثرى، فالشكل التفاحة مثلاً هو الأقرب إلى شكل الرجل، حيث يكون توزيع الدهون في منطقة البطن وحولها أساساً، أما الشكل الكمثري فهو يمثل شكل المرأة قبل سن اليأس، حيث يكون توزيع الدهون أكثر في منطقة الحوض والأرداف والساقين، ومعلوم أنه مع زيادة السمنة تنقلب الموازين في شكل الإنسان ويميل شكله إلى الشكل التفاحي، أو البرميلي، وهذا الشكل للأسف تظهر معه المضاعفات أكثر، مما لو كان للإنسان الوزن نفسه، ولكن شكله من النوع الكمثري، خصوصاً إذا زادت نسبة الوسط إلى الحوض أكثر من معدل ٠،٨، ففي هذه الحالة تزيد نسبة خطورة الإصابة بأمراض القلب، ولذلك فمن الضروري قياس هذه النسبة عند تقييم مستوى البدانة، ويقاس الوسط عند المنطقة فوق عظام الحوض، أما قياس الحوض، فيجب أن يمر بأعلى عظام الحوض، ومحيطاً بالأرداف، وأما قياس طول محيط الوسط فقط، فقد أصبح وسيلة مهمة لمعرفة مستوى السمنة، حيث وجد أن النساء اللاتي يزيد محيط الوسط لديهن على ٣٥ بوصة يزيد لديهن خطر حدوث مشكلات مرضية مثل السكري.

طرق ووسائل تقليل الوزن

طرق الإنسان العديد من الوسائل للإقلال من وزنه منذ زمان، وفي وقتنا الحالي نجد أنه لا يخلو بيت من فرد أو أكثر حاول أو يحاول الإقلال من وزنه، فمن محاولة الإقلال في كمية السعرات الحرارية المتناولة يومياً، إلى محاولة الزيادة في النشاط الجسماني والرياضي، إلى محاولة القفز إلى الوزن الأقل عن طريق وسائل مجهدة ومنهكة مثل الصوم، غير المقنن ومحاولة التقيؤ بعد الأكل، أو استخدام أدوية شديدة التأثير على الشهية وعلى الجسم، وهي طرق لا تؤدي إلى الأثر المطلوب أو المتوقع منها.

علاج هذه المشكلة تتعدد أشكاله ووسائله، إلا أنه يمكن أن نذكر هنا الخطوط العريضة التي تتبع في علاج مثل هذه الحالات وهي:

أولاً: اتباع نظام غذائي خاص للتقليل من كمية السعرات التي يتناولها الإنسان في غذائه عن الكمية التي يفقدها في أثناء نشاطه اليومي مع الإقلال من كمية الدهون في وجباته بحيث تكون أقل من ٣٠٪ من كمية السعرات المسموحة له يومياً.

ثانياً: زيادة النشاط الحركي والرياضي اليومي وعمل رياضة يومية لمدة لا تقل عن ٣٠ دقيقة أو على الأقل خمسة أ
أسبوعياً.

ثالثاً: تغيير بعض العاد
الخاصة خصوصاً المتعلقة بالطع
والإقبال على ممارسة الرياضة مع ت
الطرق السليمة في التغذية وما يتع
بالسمنة ومشكلاتها، وكيفية ممار
الرياضة، والأنشطة الرياضية المختلف

رابعاً: استخدام بعض الأد
والعقاقير الخاصة بتقليل الوزن.

خامساً: إجراء بعض العملي
الجراحية إذا لزم الأمر.

النظام الغذائي

أما بالنسبة للنظام الغذائي الوا
اتباعه، فإنه من المفضل أن يراجع
مريض إخصائي تغذية ليساعده
اتباع نظام ليتناسب مع حالته وو
وعمره، ووضعه الصحي، بالإضافة
إعطاء النصائح والتعليمات الخا
بحالته، مع ضرورة المتابعة لدى
الإخصائي لأكثر من مرة، ولا مانع من
يستخدم المريض بعض الأنظمة الغذائية الع
التي تساعد على إقلال الوزن، بشرط أن ي
ذلك بمساعدة المتخصصين.

الرياضة

أما ما يتعلق بالرياضة وعلاقتها بالإقلال
الوزن، فإننا نقول إنها أمر حيوي في
المسألة، وإن ممارسة الرياضة إضافة إلى النظ
الغذائي من الأمور المهمة والضرورية لعـ
السمنة، ولقد وجد أن عمل برنامج رياض
والتدريب عليه أولاً ثم الأخذ بنظام غذائي
تدريجياً من كمية السعرات اليومية، هذه الطر
من أكثر الطرق فائدة في علاج السمنة، والهـ
من الرياضة أن تزيد كمية السعرات المستـ
يومياً بنحو ١٥٠ سعراً بعمل رياضة خفـ
ومناسبة، ونذكر على سبيل المثال السير بنشـ
لمدة ٣٠ دقيقة يومياً أو الجري لمدة ١٥ دق
بسرعة ٦ أميال في الساعة يومياً، أو الجري
٣٥ دقيقة على السرعة نفسها ثلاث مـ
أسبوعياً، مع ملاحظة أن نأخذ في الاعتـ
تجنب الرياضة في الطقس الحار حتـ
نتعرض للإجهاد الحراري أو لتقلص العضـ
أو لضربات الشمس، كذلك عدم ممار
الرياضة في الأجواء شديدة الرطوبة، أو شد
البرودة، مع ملاحظة الإبقاء على أن ي

يض مروياً دائماً ولا يعاني من العطش أو
س الماء في أثناء الرياضة.

ومن الأشياء الضرورية أثناء ممارسة الرياضة
داء الحذاء الرياضي المناسب، والملابس
اسبة، وتجنب الرياضات العنيفة التي لا تناسب
سم أو العمر، أو الحالة المرضية للفرد.

الأدوية: وبالنسبة للأدوية المستخدمة في
لاج السمنة، فهي غالباً ما تستخدم بعد
رسة الرياضة والرجيم الغذائي، واللذين عادة
يؤديان إلى إنقاص الوزن، إذا تم استخدامهما
يقة سليمة.

بعض المرضى يحب أن يتناول بعض الأدوية
ساعده على التخلص من الوزن الزائد، إلا أن
ه الأدوية تحتاج إلى أن تصاحبها أيضاً
مية الغذائية، والتمارين حتى تكون نتائجها
ثر فاعلية وأكثر وضوحاً، لكن الأمر الأهم
نسبة لهذه الأدوية هو أن تكون آمنة ومؤثرة
س لها مضاعفات، ولقد توصل العلم مؤخراً
بعض هذه الأدوية التي أصبحت أكثر أماناً
سابقتها، إلا أننا لا يمكن أن نقول إنها تفعل
ستحيل. وهذه الأدوية عموماً تنقسم إلى نوعين
ناحية طريقة عملها:

١ ـ الأدوية التي تضعف من الشهية للطعام.

٢ ـ الأدوية التي تعمل على عدم امتصاص
ون من الأمعاء، وهذه الأنواع من الأدوية يجب
يصفها طبيب متخصص وعلى دراية بأنواعها
الة المريض ليختار ما يناسبه منها.

الجراحة

أما الجراحة فهي تعتبر من أنسب الوسائل
رضى ذوي الوزن الزائد جداً، وأكثر العمليات
وعاً في هذه الأيام عملية تحزيم المعدة، والتي
ري عن طريق المنظار، والفكرة فيها أن نقلل
م المعدة إلى حيز صغير يمتلئ بأقل كمية من
اء، فيشعر المريض عندها بالامتلاء سريعاً، مما
عده على الإقلال من كمية الطعام التي يتناولها.

أما العملية الأخرى، فهي تعتمد على توصيل
لي بين الأمعاء والمعدة، يسمح بمرور الطعام
يعاً بالأمعاء، بحيث يخرج من الجسم قبل
ستفادة الكاملة من مكوناته، وبالتالي تقل كمية
عام الممتص من الأمعاء، مما يساعد على
ص الوزن.

ولا ننسى أن نذكر أن تغيير نظام الحياة، ربما
اعد على الإقلال من الوزن، فنوع الغذاء الذي
تعمله المريض والذي هو معتاد عليه، وكذلك مكان
عام والشركاء في الطعام وطريقة طهيه وعدد
جبات.. كل هذه عوامل مساعدة على حدوث
منة، وقد يكون تغيير بعضها أو كلها مفيداً في
لاج الوزن الزائد، هذا بالإضافة إلى أن المريض
أن يكون على استعداد كامل نفسياً للتخلص من
منة، وسوف يساعده على ذلك تعليمه، وتوعيته
خطارها، وأضرارها، وأن نأخذ بيده ونشجعه،
و لا شك بحاجة إلى الدعم المعنوي والعاطفي
تشجيع، إضافة إلى التوعية وخلافه.

وخلاصة القول: أن السمنة واحدة من أصعب الحالات التي يعالجها الطبيب، وهي مشكلة طبية مزمنة ولها أضرارها البالغة وقد انتشرت بشكل شبه وبائي في كثير من البلدان، وإننا ندعو الجميع لمقاومة هذا الداء الذي بدأ يتفشى في مجتمعاتنا، وأدعو خصوصاً من يعملون في المجال الطبي، وكذلك من يعملون في التربية والتعليم ورجال الدين لأن يأخذوا بعين الاعتبار هذه المشكلة، وأن تكون جزءاً من خطتهم للتوعية والإرشاد.

وأخيراً نذكر هنا بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي كانت ومازالت نبراساً لنا نستلهم منها كل الخير في شؤون ديننا ودنيانا، ونتعلم منها أن الإعجاز النبوي والديني إنما هو حقيقة واقعة، نفهمها كل يوم وندركها كلما تقدمت العلوم، وها هي بعض الأحاديث التي لو كان عملنا بها لتخلصنا من كل مشكلات السمنة وأضرارها:

ـ عن المقدام بن معدي كرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمي قط وعاء شراً من بطنه. بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» (رواه الترمذي).

ـ عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «المؤمن يأكل في معىً واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء» (رواه الدارمي).

ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا، والله ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم» (رواه الترمذي).

ـ وعنها ـ رضي الله عنها ـ قالت: «ما شبع آل محمد ﷺ من خبز بر مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله» (رواه البخاري).

٥ ـ قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه: «ما كان لنا على عهد رسول الله ﷺ طعام إلا الأسودان التمر والماء». (رواه أحمد).

ـ عن أنس بن مالك قال: شهدت لرسول الله ﷺ وليمتين ليس فيهما خبز ولا لحم. (رواه أحمد).

ـ حديث «أصل كل داء البردة» والبردة هي التخمة. أخرجه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير.

وأخيراً لا ننسى قول الحق جلّ وعلا: ﴿ وكُلُوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (٣١) ﴾ (الأعراف).■

الرئيس اليمني يشيد بمشروع المستشفى السعودي الألماني بصنعاء:

افتتاح المستشفى السعودي الألماني بالمدينة المنورة بسعة ٣٠٠ سرير وتكلفة ١٠٠ مليون دولار

يجري الآن الاستعداد الكامل لعمل التشطيبات النهائية للمستشفى السعودي الألماني بالمدينة المنورة بسعة ٣٠٠ سرير، وبتكلفة ١٠٠ مليون دولار. يعد هذا المشروع أكبر مستشفى خاص في المدينة المنورة.

وصرح المهندس صبحي عبدالجليل بترجي رئيس المجموعة بأن المستشفى سوف يضم جميع الأقسام والجراحات الدقيقة كالقلب والمخ والأعصاب والعظام، كما سيجهز وفق أحداث التكنولوجيا العالمية، إذ إنه يأتي في إطار طموحات مجموعة مستشفيات السعودي الألماني لبناء ٣٠ مستشفى في الدول العربية والإسلامية بحلول عام ٢٠١٥م، مع توفير ٥٠ ألف وظيفة في القطاع الصحي، وافتتاح مستشفى جديد كل عام، والاهتمام بالتعليم والتدريب لجميع العاملين.

وصرح الدكتور خالد عبدالجليل بترجي نائب رئيس المجموعة بأن مشروع المدينة المنورة الذي يفتتح خلال الأشهر المقبلة سوف يركز على جراحة العظام والحوادث، وإصابات الملاعب، بحيث لا يقل أهمية عن المراكز المتخصصة في مجموعة مستشفيات السعودي الألماني بجدة والرياض وعسير، وتنظيم زيارات الأساتذة الألمان للمستشفى الجديد.

يذكر أن المستشفى السعودي الألماني يخطط لإنشاء خمسة مستشفيات في مصر وذلك بالقاهرة والإسكندرية والجيزة وأسيوط والمنصورة، وقد شهد عقد توقيع المستشفى الأول مؤخراً د.عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء المصري، وعدد من المسؤولين.

من جهة أخرى، قام الرئيس اليمني علي عبدالله صالح بزيارة موقع المستشفى السعودي الألماني بصنعاء مؤخراً، بهدف الاطلاع على ما تحقق من خطوات تنفيذية لهذا المشروع، معرباً عن سعادته للتقدم الملموس، للإنجازات التي تحققت على أرض الواقع في فترة قصيرة. وتقدر تكلفة المشروع بنحو ١٠٠ مليون دولار بسعة ٣٠٠ سرير كمرحلة أولى يمكن زيادتها إلى ٥٠٠ سرير، وفق أحدث المواصفات العالمية، وتبلغ مساحتها الكلية ١٣٥ ألف متر مربع وينتهي العمل به في عام ٢٠٠٤م.■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الفرقة الناجية



تعددت الفرق، وتعددت المذاهب، فقد قال رسول الله ﷺ: «سيفترق المسلمون من بعدي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله...؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي». فمن وافق اعتقاده ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، فإنه ينجو من عذاب الله ويدخل الجنة، لذا سُميت بـ«الفرقة الناجية» بسبب التزامها بهذه العقيدة الثابتة.

أما الفرق الباقية ففي النار والعياذ بالله.

إذاً فالفرقة الناجية هي التي قال الرسول ﷺفيها: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

جعلنا الله وإياكم منهم بمنه وكرمه، ورزقنا التمسك بالحق والصبر والثبات عليه إلى يوم نلقاه.■

عصام البرنس الأمير ـ سوهاج ـ مصر

من هو ؟

صحابي جليل أول أمير على مكة... يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع وعشرة حروف:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٧ ـ ٨ ـ ١٠ = ليث
٥ ـ ٦ = قهوة
١ ـ ٦ ـ ٥ = إحدى الفواكه
٨ ـ ٩ ـ ١٠ = عكس عبد

محمد عاطف النمس ـ الجيزة ـ مص

أراك جميلاً

أراك جميلاً في فعالك كلها
وحين تعافيني من الهم والضنى
فيا رب هب لي منك صبراً ورحمة
ويا رب زدني عنك فهماً لمحنتي
وزدني إحساناً بما أنت أهله
وأنزل على قلبي الجريح سكينة

وحين تمني بالوصال وتع
وحين دماني من جراحي تث
ويا رب حببني بما في تك
وثبت يقيني فيك فالقلب ق
وحسن فعالي أنت نعم المو
وأحسن ختامي ليس لي عنك مذهب

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» د. مصطفى السبا

محمد أحمد الشهري ـ شرورة ـ السعو

كتاب العين

نسب إلى الخليل بن أحمد بعد موته، وهو معجم رتبت الكلمات فيه على حساب مخارج الحروف من الفم، فيبتدئ بحروف الحلق، ويختتم بحروف الشفتين، ولكن كان استخراج الكلمة منه شاقاً، إذ يذكر الكلمات ومقلوبها، ويبين المهمل والمستعمل.

وقد أوجد هذا الكتاب عند العلماء فكرة عمل المعجمات المرتبة بترتيب الحروف، فجاء بعده ابن دريد، المتوفى سنة ٣٨١هـ، فألف كتاب «جمهرة اللغة»، ورتبه على ترتيب حروف المعجم، فابت بالألف ثم الباء ثم التاء ... إلخ، وأدرك عص الأزهري، فألف كتاب «التهذيب» على ترت الخليل، ثم وُضع بعد ذلك ـ في العصر العبا الثاني ـ الصحاح للجوهري، والمحكم لابن سي من علماء الأندلس، وهذه أصول معجمات الل وما سواها إنما هو جمع لها أو اختصار منها.■

من «موسوعة المعلومات الميس

عطية آدم ـ الكوي

سيد الأيام

قال ﷺ: «سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمها عند الله تعالى، وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحى، فيه خمس خلال:

خلق الله عز وجل فيه آدم، وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله تعالى إياه، ما لم يسأل حراماً، وفيه تقوم القيامة».■

علي محمد معتق ـ أبها ـ السعودية

سفر القيامة



عن سفيان الثوري قال: قام أبوذر الغفاري عند الكعبة فقال: يأيها الناس، أنا جندب الغفاري، هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق، فاكتنفه الناس، فقال: أرأيتم لو أن أح أراد سفراً، أليس يتخذ من الزاد ما يصل ويبلغه؟ قالوا: بلى، قال: فإن سفر طريق القي أبعد ما تريدون، فخذوا ما يصلحكم، قالوا: يصلحنا؟ قال: حجوا حجة لعظائم الأم وصوموا يوماً شديداً حره لطول يوم النش وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القب اجعل المال درهمين: درهماً تنفقه على عيالك حله، ودرهماً تقدمه لآخرتك، الثالث يضرك ينفعك. ثم نادى بأعلى صوته: قد قتلكم حرص تدركونه أبداً.■

من كتاب «هيا بنا نؤمن سا

اختيار: طيبة أسعد اله

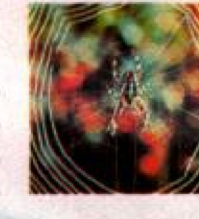
إجابات العدد الماضي

ما هو: القناعة

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١	ف	ر	ا	ن	ك	ف	و	ر	ت	■	ن
٢	ر	ب	ح	■	ا	ل	ا	ر	ض	م	ي
٣	ا	ع	د	■	د	ق	ض	ر	■	د	و
٤	ن	■	■	ل	ل	د	ن	■	س	ر	ي
٥	ك	ا	د	ن	ك	■	ط	و	ك	ي	و
٦	ف	ل	ق	د	■	ا	ن	ك	ت	د	ر
٧	و	ا	ض	ن	ط	ن	■	س	■	■	ك
٨	ر	ر	ر	■	و	ك	س	و	م	■	■
٩	ت	ض	■	س	ت	ر	■	م	ا	ر	ب
١٠	■	م	د	ر	ي	د	■	■	ل	■	ر
١١	ن	ي	و	ي	و	ر	ك	■	ب	ر	ن

هـل تعلم أن ...؟

نسيج العنكبوت قد
مساحته ٥١٦
يمتراً مربعاً، ولا
وزنه على ١٢جزءاً
١٠ آلاف جزء من
رام. وقد استخدم
ء اليونانيين خيوط
كبوت لإيقاف نزيف الدم بلفها على
روح. وفي إندونيسيا تستخدم خيوط
كبوت حتى اليوم كخيط صيد وكَلاَّبات
في أسنان الأسماك لقوتها.

بعض أنواع العناكب الطيارة لا ينسج بيتاً
ثر العناكب، وإنما يفرز مادة سائلة سامة
أنسجة الضحية فيلتهمها في طمأنينة وتؤدة.

«الأهليج» شجر ينبت في البلدان الحارة
ند وغيرها، يستفاد من خشبه ويؤكل
، كما ينقع في الماء ويفاد منه في أعمال
الدباغة لما يمتاز به من تأثير على الجلد.

ـ أكبر جزيرة موجودة في بحيرة في العالم هي جزيرة مانيتولين الواقعة في بحيرة هورن في كندا، وتبلغ مساحتها ١٠٦٨ ميلاً مربعاً، وتوجد داخل هذه الجزيرة أيضاً بحيرة تعرف ببحيرة مانتيو، بها عدة جزر صغيرة، الأمر الذي جعلها منتجعاً جميلاً يفد إليه الكثيرون للتريض والاستمتاع بجمال الطبيعة.

ـ في موسكو ٨٠ ألف مخطوطة عربية في مختلف أنواع الثقافة والعلوم، أبرزها كتاب «القانون» لابن سينا (٩٨٠ ـ ١٠٣٧)، ومؤلفات أبي الريحان البيروني (٩٧٣ ـ ١٠٤٨) والبحار لشهاب الدين بن ماجد (توفي عام ١٤٩٨).

ـ مسرح الصين الوطني هو أكبر مسرح في العالم، وقد بني عام ١٩٥٩ ليتسع لعشرة آلاف متفرج معاً. ■

داء الغفلة

ن السمو بالنفس عن سفاسف الأمور، والترفع
ضول المباحات بوسطية واتزان، وشغلها عن
فضائل الأعمال، والتركيز على المفيد النافع،
ة إلى إدارة واعية للوقت، وتسخير كل عمل في
ة الله، إن هذا كله يجعل حياة الفرد المسلم
ة متجددة معطاءة، لا يجد فيها الملل والسأم
مسلكاً، كيف وهو كالنحلة يتنقل من زهرة إلى
؟ فهو من زيارة للأقارب والإخوان ـ واستغلال
ـة فيما يفيد، ولو كان قليلاً ـ إلى قراءة من
نافع، إلى استمتاع بمحاضرة عبر شريط أو
من خلال الإذاعة، ولو كان في السيارة، إلى ترويح للنفس في رحلة أخوية في مباحات، إلى جلسة عائلية وتعليم آية أو حديث فيها ولو باختصار. وما أكثر الأعمال النافعة!

وما توالت علينا المصائب إلا بسبب هذا الداء العضال، ألا وهو الغفلة. وإن الحل الأمثل هو تغيير هذا الواقع، والمبادرة بالحفاظ على الوقت وتربية النفس والأسرة تربية جادة متبصرة بالواقع متطلعة لمستقبل أفضل بإذن الله، تُتوج فيه الأمة الإسلامية تاج النصر الموعود في فجر جديد، تظهر بوادره في ليل أقوام بنوا على التقوى أنفسهم وأعمالهم، فكانت إطلالة الفجر ثمرة تربيتهم وإخلاصهم. ■

دارين السليمان. السعودية. القصيم

أيا أخت صبراً

فلسطين يا قـبـلة المؤمنين
أيا جنة الخلد للعـاشـقين
فلسطين حـتـمـاً ستنتصرين

***

أيا أخت صبـراً على الأحـزان
فـحـراسنا في سبـات نيـام
وصـوت نحـيبك في الخـافـقين
ليـوقظ من سكرة وهيـام
ومـازال صـوت غـراب السـلام
ينوح على طـلل وركـام

***

أيا نور عـيني فلتمسحي
دمـاء دمـوعك عن وجنتيك
فـإن مـدامـعنا أسكبت
دمـوع الثكالى حـزناً عليك
وإنك حـتـمـاً تعـودي فـإني
أرى النصـر دومـاً في ناظريك
ومن باع أو هان أو خـان عـهـداً
فـمـثـواه تحت ثرى نعليك

***

وإن عـز يومـاً رجـال الجـهـاد
سنعبـر نهـر العـلا والصـمـود
سنغـزل سـرجـاً لخـيـولنا..
جـدائل أخـواتنا.. والجلود
نجـوب بهـا في ربوعك دهراً
لنحـرز نصـر الكرام الجـدود
وحين يزول اليـهـود القـرود
تزغـرد كـل الدنا ويعـود
يعـود ليـحـكم إسـلامنا
ويسـعـد أرجـاءها ويسـود

علي إبراهيم محمود

العودة إلى الله.. سبيل النجاة

كثيراً ما نسمع ونرى خاصة في هذه الأيام
انتهاك حرمات الله تعالى وكثرة الجرائم،
الخطف والزنى والسرقة وشرب الخمر..
برها. والجميع يتساءلون: كيف يحدث كل هذا
ن في بلاد مسلمة؟!

والسبب في ذلك بُعد الناس عن الدين، فلما
ث ذلك غابت عنهم عظمة الله، إذ المرء عندما
في المعصية يُنزع عنه الإيمان لحظة وقوعها،
ل النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو
ن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن،
يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن».

والعودة إلى الله تكون بالالتزام بما جاء في
تاب والسنة، لأن فيهما سعادة الإنسان في
رين. فالعبادات تزكي النفس وتزيد مراقبة
بد لربه، فيبتعد عن المعصية، ويسارع إلى
اعة وعمل الخير، ومن هنا يمكن القول بل
كيد على أن الإسلام يصلح الفرد والمجتمع،
نشر في ربوع العالم، الأمن والسلام، وصدق
الله تعالى ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) ﴾ (المائدة).

فيجب علينا أن نتمسك بحسن الخلق، فالمؤمنون يتفاضلون في الإيمان، وأفضل الناس إيماناً أحسنهم أخلاقاً لقول النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

كما أن الهدي الإسلامي الكريم يبعدنا عن الكبرياء، والتفاخر بالمال وغيره، لأن الغنى ليس دليلاً على حب الله تعالى، وقد جاء في الأثر أن «الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب».

ومما يأمر به الإسلام، العفة والتصون وحفظ العورات، لذا نهى الإسلام عن التبرج، لأنه من صفات الجاهلية الأولى، لذا قال الله تعالى في قوله: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ (الأحزاب).

نخلص من هذا كله إلى وجوب العودة إلى الله تعالى والتوبة إليه سبحانه، وهو القائل جل وعلا: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور).

ولا ينس أحد أن باب التوبة مفتوح على مصراعيه، وأن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل. ليس هذا فحسب، بل إنه ينادينا سبحانه ليل نهار ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾ (الزمر).

فيا لها من دعوة كريمة، وبشرى عظيمة، فهي أرجى آية في كتاب الله، ويا فرحة من لبى دعوة الكريم ولاذ بجنابه ووقف ببابه، ويا لخيبة من أعرض، وأصر على المروق والعصيان والإعراض: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ (١٢٧) ﴾ (طه). ■

السيد عبدالسلام الحديدي. مصر

الإسلام وفكرة المستقبل (٢ من ٣)



بقلم:
الشيخ راشد الغنوشي

عرفنا في العدد الماضي أن الإسلام دين تقدمي من أوجه متعددة وتحدثنا عن الوجه الأول، وهو أن الإسلام يحمل تصوراً يدفع معتنقيه إلى التحرر من سجن الماضي والحاضر في اتجاه التطلع للمستقبل.. وأن هذا المنطق حشر أعداءه في خانتين.. الأولى: خانة الماضويين الرافضين للتغيير والنفور، المصرّين على ما وجدوا عليه آباءهم والثانية هي خانة التشبث بالحاضر ورفض المستقبل. ونتحدث في هذا العدد عن وجهين آخرين من أوجه التقدمية وهما: طموح الإسلام وسعيه إلى المثالية في حدود الطاقة البشرية، ثم المكانة المتميزة التي حظي بها المستضعفون من الرجال والنساء والولدان في الإسلام.

مثالية في حدود الطاقة البشرية

ومما يجعل دعوة الإسلام دعوة مستقبلية أنها تطمح إلى تحقيق المثال بقدر ما يطيق البشر وتثق في قدرة الناس على التحرر والتخفف من ثقل الماضي والحاضر والتطلع إلى المستقبل مهما بدا من تقاعسهم واستسلامهم. إن حمَلة تلك الدعوة متفائلون لايعرف الوهن ولا الحزن ولا اليأس إلى نفوسهم طريقاً مهما طال الطريق وتكالب الأعداء وطفحت الجراح وادلهّم الليل من حولهم، ففي قلوبهم قبس من نور الله ومن السكينة والشعور العميق بمعية العزيز الرحيم وأنه ناصرهم ولو بعد حين وأن كل ما ينالهم من مكاره ومصائب، لهم بحسبها درجات في الجنة، أسماها درجة الشهيد.

كما أنهم واثقون في الناس وما جبلوا عليه من فطرة خيِّرة تنصاع إلى الحق غالباً إذا استبان لها. فما بدّ من استمرار توجيه البيان إليها وتنويع طرائقه وتحسينها، شأن من يحفر بئراً بحثاً عن الماء، فمهما تعمق دون أن يجد، تراه يواصل موقناً أن في الأرض ماءً، مهما نأى، فلا يغره ولا يؤيسه الجفاف البادي بل يدأب على الحفر موقناً أن تدفق الماء قريب متوقَّع في كل لحظة، فيستمر حتى يأتي وعد الله وتدرك خصمه المعاند فيئة إلى الرشد فيستيقظ.

كذا كان رسل الله عليهم السلام وهم يواجهون موازين القوة المختلة لصالح أعدائهم، موقنين أن ذلك أمر عابر شاذ مهما طال، فلا يفْتُرون عن تسفيه الباطل وتعرية حقيقته والهجوم عليه، وتحديه، وهم ينظرون بنور الإيمان مصرعه وظهور الحق عليه ﴿ والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨) ﴾ (الصف). هكذا كان رسول الإسلام قائد الملحمة عليه السلام وهو محاصر في الخندق وقد اجتمع عليه بأس الشرك والنفاق واليهود، كانت تتلألأ أمام ناظريه من وراء غبار الخندق والرعب المخيم أنوار الإسلام وهي تشرق على مدائن كسرى وقصور الروم في الشام فتبدد ظلماتها، ويبشر أصحابه بأن يوم فتحها غير بعيد.

كما كان عليه السلام وأصحابه رضوان الله عليهم يتابعون - وهم محاصرون يسامون النكال - الصراعات الدولية الجارية من حولهم كما كان يتابعها المشركون، فلما انتصر الفرس سر أهل الشرك وحزن المؤمنون لانكسار أهل الكتاب وهم الأقرب إليهم، فنزل القرآن يبشرهم بأن نصر الفرس عابر، إذ سيتلوه انتصار للروم في بضع سنين. وهو ما أشاع في وسطهم البشائر والتفاؤل والتحرر من سجن الحاضر للتطلع صوب المستقبل في ثقة ويقين بظهور هذا الدين كله ولو كره المشركون. وهو ما ينبغي أن يشيعه كل تحليل جاد وتقدير للموقف معتبر. قال صاحب الدعوة ﷺ ناصحاً صاحبيه وهو يكل إليهما مسؤولية ويرسلهما في مهمة: «يسراً و لا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا». (الديباج للنووي) وفي القرآن الكريم ﴿ فبشر عباد (١٧) الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب (١٨) ﴾ (الزمر).

مكانة خاصة للمستضعفين

آية أخرى على أن الإسلام دين مستقبلي تلك المكانة المتميزة التي خص بها المستضعفين من الرجال والنساء والولدان (الشباب) فكان هؤلاء هم أتباع الأنبياء، وحاملي مشعل التجديد، حتى إن فئة الشباب مثلاً كانوا أبداً أغلب أتباع الأنبياء، وحملة رسالة الدعوة والجهاد لنصرتها هدماً للخرافة والأوهام والأوثان وإقامةً لمعالم التوحيد لنصرتها وتحريراً للعقل وإطلاقه من عوائقه: قال تعالى في أتباع موسى عليه السلام: ﴿ فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ﴾ (يونس ٨٣).

أما عبدة الأوثان في العراق فقد توجهوا بتهـ هدمها إلى الفتى إبراهيم عليه السلام: ﴿ قالوا سمـ فتى يذكرهم يقال له إبراهيم (٦٠) ﴾ (الأنبياء).

أما خاتم الأنبياء فقد حالفه - كما جاء في السيـ - أحداث الناس وفقراؤهم. وما ذاك إلا بسبب عـ نزعات المحافظة والجمود أو غلبة الأهواء والمصا وتعطل إما ملكة المحاكمة أو ضعف قيمة الصد والنزاهة والجرأة لدى غيرهم. لقد كانت الدعـ المحمدية انتفاضة شباب وعبيد وعشاق عدل ومحـ تمردوا على منطق وأعراف وأنماط حياة متخلفة، فـ بيئة أصابها الجمود والتكلس والتعفن والظـ والاستكبار والشرك، حركة استمدت زيت مصابيحـ من الوحي لتلبي مطالب التغيير المتصاعدة في البيـ وفي جملة المعمورة.

نموذج للعدالة

ولقد أحسن القائد المعلم سبك ذلك الجيل ـ الشباب والمستضعفين عامة ليرسي بهم نموذ للعدالة الإلهية ظل منارة عظيمة تهدي الحائرين وتفـ تحت عروش الجبارين براكين لا تغيض إلى يوم الد رفضاً للواقع الظالم وانشداداً إلى ذلك النموذج ـ إصرار لا يلين على إرسائه مجدداً أو الاقتراب ـ بأقصى ما تسمح به الأحوال. ولأن المجتمـ كالأشجار تتجدد من جذورها فتخرج أغصاناً يانـ عندما تدرك الشيخوخة أغصانها البالية العالية، فـ كان علامة مميزة لمدى التجدد في المجتمع مدى إقـ الشباب على دعوات التجديد. فإقبالهم على دعـ محددة وانصرافهم عن أخرى مؤشر على أن التار يتجه في طور محدد.

لقد كان اتجاه الشباب في النصف الأول القرن العشرين إلى الأفكار العلمانية أو الفاشـ فكان لها الحكم في النصف الثاني منه بينما كـ الاتجاه في الستينيات والسبعينيات صوب تبـ اليسار وقد انتهت لأتباعه مواقع قيادية كثيرة ـ عقد التسعينيات، إلا أن الشيخوخة كما أدر أفكار اليمين الليبرالي والفاشي أدركت أفـ اليسار، سواء في صورته الفاشية الهالكة أو صورته الحالية المخضرمة.

وتقديرنا أن كثيراً من المؤشرات واضحة الد على اتجاه التاريخ صوب الإسلام وحملة رسا التحررية، وهو ما يعزز شهادات الوحي التي نطـ بها نصوص قطعية كثيرة من الكتاب والسنة أكـ أن الله جل جلاله متم نوره ولو كره الكافرون ومـ دينه على الدين كله ولو كره المشركون، وأنه لن يـ بيت في حضر أو بدو إلا أدخله الله كلمة الإسـ وأنه لن تقوم الساعة حتى تعود رسالة الإسـ تشيع عدل القرآن في الأرض كلها.

وأمارات ذلك تتضافر ساطعة كالشمس، بما ا ويمتد كل يوم في كل أرجاء المعمورة من مسـا ومراكز إسلامية واشتداد الإقبال على كل ما إسلامي مما لم يتحقق مثله حتى في ظل الـ الإسلامية العظام وجيوشها المسيطرة وذلك تحـ لنبوءات الوحي وثمرة من ثمار صحوة العقول وانتـ العلوم وثورات الاتصال وقيم الحرية، وهي كلها جوهر قيم الإسلام.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

عاقبوا أولئك المجرمين

يهاجمون الإسلام.. ويسبون الرسول وتكافئهم الحكومة الأمريكية!

لدوافع دينية: أعطى من لا يملك.. من لا يستحق

أمريكا تهدي القدس لشارون!

المسيحيون الصهاينة أعلى صوتاً من الكنائس



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً.

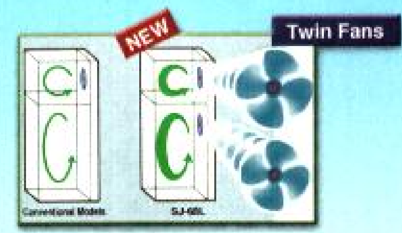
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

شارب

SHARP

عندما نقول كبيرة . . نعني كبيرة





تكنولوجيا المروحة المزدوجة



بمقاسات مختلفة

الريـــــاض ٤٠١٢٤٦١ - ٤٦٠١٨٧٠ الخبــــــــر ٨٩٤٠٩٧٠
جـــــــــدة ٦٤٤٠٦٢٨ - ٦٦٥١٣٦٢ خميس مشيط ٢٢٣٠٢١٧
المدينة المنورة ٨٢٥٢٥٩٣
Website:www.saklou.com
E-mail:saklou@saklou.com







رأي القارئ

لا تنسوا الشيشان

قضية الشيشان من قضايا المسلمين المهمة، لقد حصل لإخواننا هناك ويحصل لهم من القتل والتنكيل والتعذيب الشيء الكثير على أيدي القوات الروسية المحتلة، فأين هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن مما يجري في الشيشان؟ لماذا يكون لتيمور وغيرها حق الاستقلال ويقال عن الشيشان إنها مشكلة داخلية؟ ما هذا التناقض؟ أين العدل والإنصاف؟ أين الرأي العام العالمي؟! إن إخواننا منسيون في الشيشان وغيرها ولكن حسبهم أن الله معهم، وأن النصر قريب منهم، والمجاهدون ولله الحمد يكبدون الروس خسائر فادحة ليل نهار، لأنهم لجأوا إلى الجبار، ولم يلجأوا إلى هيئة الأمم، ولا إلى مجلس الأمن ولا إلى أمريكا، وإنما لجأوا إلى فاطر السموات والأرض سبحانه وتعالى، فنصرهم وسوف ينصرهم، وأما المدنيون العزل الذين ماتوا على أيدي القوات الروسية وبصورة بشعة فنحسبهم شهداء عند الله.

وختاماً أدعوكم إلى مؤازرة إخوانكم بكل ما تستطيعون في الشيشان وفلسطين، وأفغانستان وفي كل مكان، وأكثروا من الدعاء لهم في صلواتكم وفي جميع أحوالكم، فالدعاء لا يعذر أحد بتركه.■

عبدالله بن مبروك عوبدان ـ شرورة ـ السعودية

البطانة والقيادة





موضوع شائك للغاية ـ لكنه مهم ـ فلم تكن سمة المجتمع الأول في صدر هذه الدعوة، أن تكون بطانة القائد خبيثة وصاحبة مصالح خاصة ومنافع مدمرة مثلما هو قائم اليوم، انظر إلى حال بطانة معظم الحكام والقادة اليوم تجد العجب العجاب: الباطل عندهم حق.. والأمين في نظرهم خائن.. والصادق في عقيدتهم كاذب.. والحقيقة عندهم خيال.. قلوبهم نكرة.. وأجسادهم خُشب مسندة.. لا يرفعون للمسؤول حقيقة.. ولا يطلعونه على صواب.. وإذا نصحتهم تكبروا وأخذتهم العزة بالإثم!

ولقد تفشى هذا المرض حتى أصاب بعض العاملين لأمتنا والقائمين على إصلاحها ـ وكأن هذا المرض الخبيث يصعب التخلص منه في هذا الزمان ـ فتجد القائد والمسؤول يؤوي حوله من يحفظون له أسراره وينزلونه منزلة عالية حتى إنهم يشعرونه بالهيبة والعظمة والكبرياء، يفعلون ذلك في صورة مصطنعة من التواضع والورع فيستقر في نفسه أنهم البطانة الصالحة والصادقون الشرفاء، وما دونهم فهم غير أكفاء، ويضيع الحق بين أهله ـ حتى ولو كان واضحاً جلياً ـ وتكثر التأويلات والتحليلات وفي النهاية لابد أن تصب في خدمة هذه البطانة. وهكذا يعيش المجتمع دروب حياته اليومية ما بين الكذب والخداع.

ولم يسلم بعض شباب الصحوة من هذا المرض، فالمسؤول له بطانة من خيرة الشباب.. تم اختيارهم عن علم بين وواضح.. فقد يكونون من حفظة كتاب الله ومن العاملين لخدمة هذا الدين.. ولكن قد لا تسلم نفوسهم من الهوى والميل وحب الذات، فيفرط أحدهم في رفع أمر لقائده قد يضر بالآخرين، وقد ينقص من حقهم.. وقد يستغل ساعات الرضا وراحة البال ثم يمرر عليه ما يريده لنفسه وما يحقق به ذاته .. في صورة تبدو في ظاهرها أنها حق.. وفي باطنها باطل تشمئز منه النفوس.. وتنفر منه القلوب.

لابد من التغيير ـ وإتاحة الفرصة لكل مجتهد وفسح المجال أمام كل مبدع وتوظيف القدرات والمهارات توظيفاً فعالاً. ولا نضيق على صاحب فكرة أو اقتراح ولا نتجاهله.. ولا نسخر منه ولا نقلل من شأنه، فكلنا في العمل سواء، وكل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا النبي ﷺ. فكم من كفاءات استبعدت عن منابرها وكم من جهود ذهبت مع الرياح سدى بسبب البطانة السيئة التي لا تدل قائدها على الحق ولا تعينه عليه. ولن يكون هناك تغيير حتى يكون هناك استبعاد لهذه الآفة الخطيرة التي تهدد كيان الأمة.■

محمد معجوز ـ مكة المكرمة

ما يجب أن تعرفه عن اتفاقية أوسلو

ـ الحصيلة العملية لاتفاقية أوسلو هي: إدارة حكم ذاتي ذي صلاحيات تنفيذية محدودة مرتبطة بالاحتلال، وتحت هيمنته المباشرة.

ـ إدارة الحكم الذاتي تلك مضطرة لقمع وسحق أي عمليات مسلحة ضد الكيان الصهيوني والقبض على مجاهدي المنظمات الفلسطينية لإثبات حسن نواياها وحرصها على السلام، ولم تخفف السلطة من قبضتها الأمنية على الناس إلا إثر اندلاع انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠م.

ـ ظلت الحدود تحت السيطرة الإسرائيلية وظل دخول مناطق السلطة الفلسطينية أو الخروج منها مرتبطاً بحق الصهاينة في إعطاء الإذن بذلك أو منعه.

ـ لا تشير الاتفاقية إلى حق الفلسطينيين في تقرير المصير، وإنشاء دولتهم المستقلة، ولا تتحدث عن الضفة الغربية وقطاع غزة باعتبارها أراضي محتلة.

ـ فتح هذا الاتفاق الباب على مصراعيه للدول العربية والإسلامية لعقد اتفاقيات، وبناء علاقات مع الكيان الصهيوني، وأعطى الفرصة للتغلغل الصهيوني، وتحقيق الهيمنة الاقتصادية، وضرب القوى الإسلامية والوطنية في المنطقة.

ـ ولم تصمد اتفاقيات أوسلو أمام الغطرسة الصهيونية، وجرائم شارون ومجازره، فأعاد احتلال جميع المدن والقرى، وعمل على تدمير السلطة وأجهزتها المختلفة، وأعاد مسلسل القمع والحصار والتنكيل بالشعب الفلسطيني الأعزل، وعادت الأمور أسوأ مما كانت عليه قبل الاتفاق.■

محمود الحمامي

أرض القدس ملك لجميع المسلمين



كلمات أخطها بدمي.. إليك يا أقصانا:

فكم آلمنا وأحرق مهجنا ما يحصل من ظلم وتقتيل على أرضك المطهرة.. وهذه الجثث والأشلاء التي تتناثر في كل مكان، ودماء المسلمين التي تسقي كل أرض ارتفعت فيها راية الإسلام.. فمتى يخرج من أمتي رجل ينقذ القدس وبقية الأوطان؟

إلى متى يا أمة الجسد الواحد إلى متى؟! إلى متى.. ودماء الأبرياء تروي هذا العالم بأسره. ألم تروا الأحداث الأخيرة التي كانت رسالة واضحة وبياناً صارخاً نطق به الشباب المسلم في فلسطين، أعلنوها وبكل وضوح «القدس مسلمة وستبقى للمسلمين فداها الدماء والأموال».

إننا لن ننسى أبداً أن جهاد الفلسطينيين بالحجارة في الانتفاضة الأولى هو الذي دفع اليهود إلى المفاوضات، وجهاد الحجارة هذه الأيام جعل اليهود يضطرون مرة أخرى للتفاوض... ولكنهم يضطروننا مرة أخرى إلى تقديم المزيد من التنازلات ويتفننون فيها حسب طبيعتهم الماكرة المخادعة، ولكن كل ما يعرفه الشباب المجاهد وما يعيه حقاً أن السياسة والمفاوضات لن تستطيعا حرمان الأمة المسلمة من حق الجهاد، وأن أرض فلسطين ليست ملك أحد، بل هي أرض إسلامية مقدسة مطهرة، ملك للمسلمين جميعاً، كما قال السلطان عبدالحميد ـ رحمه الله ـ حينما أرادوا أن يساوموه عليها. ولهذا فلا وزن ولا قيمة لاتفاقات اليهود الذين لا يرعون فيها عهداً ولا ميثاقاً، ولن يعود مسرى رسول الله ﷺ إلا بالجهاد، فيا فلسطين كل العيون ترنو شوقاً لرؤيتك محررة من أيدي هؤلاء المجرمين.. فاصبري.. فأنت أرض القدس وطن لجميع المسلمين.■

عائشة طاهر أحمد ـ السعودية

شعوب في انتظار التغيير المجهول

على أنغام المارشات العسكرية، وأصداء قرع طبول الحرب الأمريكية، تعيش شعوبنا العربية في حالة ترقب للتغيير القادم بما أنه ليس لنا محل من الإعراب، أو كما قال الشاعر:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأمرون وهم شهود

في هذه الأجواء، تجد بعض الأنظمة العربية ترتعد فرائصها تحسباً ليومها الآتي، والبعض الآخر يوطد أركان حكمه ويهيئ الأمر لمن يخلفه - على غير إرادة شعبية - للحفاظ على المكتسبات، وفي كل الأحوال الشعوب مغيّبة، تضع يدها على خدها في انتظار هدوء العاصفة، لتعرف اين سترسو سفينتها.

شعوب الأرض تصنع مستقبلها بيدها إن لم يكن عن الطريق الطبيعي بتداول السلطة والانتخابات الحرة النزيهة التي تحترم راي الشعب، فبالوقفة الجادة في وجه الطاغية واعوانه، كما فعل الإيرانيون مع الشاه والرومانيون مع شاوشيسكو، والإندونيسيون مع سوهارتو وغيرهم،

أما أكثر شعوبنا العربية فقد أصبحت حالة فريدة في عالم اليوم، بالأمس كانت شعوبنا تنتظر التغيير بالأمل في موت الحاكم، واليوم حرمهم أولئك الحاكم هذه الأمنية، بعد أن أعد أغلبهم من يخلفه!

في ظل تزاحم هذه الأفكار، استفزني صديق بقوله: «أتمنى أن أصحو من النوم فأجد بلادي قد تخلصت من الظلم والفساد والطغيان وسرقة مقدرات البلاد...».

قلت له: لا تكمل، لقد وضعت يدك على الداء ونكأت الجرح، المهم عندك أن يحدث كل هذا وأنت نائم!!

يا صديقي الحالم: إن لله في كونه سنناً لا تتبدل، ومن سننه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد).

إن صنع مستقبلنا وتغيير واقعنا يستلزم منّا قوة نفسية عظيمة تتمثل في إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، إرادة نابعة من الإيمان بالله الذي خلقنا احراراً.■

محمود صقر. الكويت

موارد الطاقة.. والصراع بين الغرب والشرق

يتوقع المراقبون أن يتفوق مجمل الناتج الإجمالي القومي لدول آسيا «بما فيها اليابان» على الناتج الإجمالي القومي لأوروبا وأمريكا، وبأنها ستصبح مركز الاقتصاد العالمي في هذا القرن. ويتضح هذا من خلال تراجع عملات أوروبا والولايات المتحدة وروسيا، فالدولار الأمريكي كان يساوي ٣٦٠ يناً هبط حتى أصبحت قيمته لا تتجاوز المائتين عام ١٩٩٧م ثم هبطت إلى ١٢٣ يناً هذا العام.

وكان الروبل «العملة الروسية» يعادل ٥٠٠ ين، وها هو يتهاوى حتى أصبح يعادل ١/٥٠٠٠ من قيمته السابقة، وكذلك انخفضت قيمة الفرنك الفرنسي، والمارك الألماني، بنسبة ٥٠٪ منذ سنة ١٩٩٠م، حتى ١٩٩٧م، قبل صدور العملة الأوروبية الموحدة اليورو، كما انزلق الجنيه البريطاني.

ولقد بنيت الرفاهية الأوروبية والأمريكية على استغلال العمالة الرخيصة والثروات المتكدسة في المستعمرات، وعندما أصبح السلب والنهب مستحيلاً أو شبه مستحيل، وآذنت شمس الغرب بالأفول، قامت الولايات المتحدة برعاية وتمويل معاهدة التجارة الأمريكية الحرة المعروفة باسم «نافتا»: Norht American Free Trade مع كندا والمكسيك، في محاولة للحفاظ على مكانتها وقوتها الاقتصادية، والسبيل الوحيد لذلك، هو الهيمنة على منطقة الخليج ومنطقة بحر قزوين من أجل السيطرة على مواردهما من الطاقة.

ورات المعايير الأمريكية أن الردع والاحتواء غير فاعلين، فاستغلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر واتخذت من الضربات الوقائية استراتيجية جديدة من أجل السيطرة على مصادر الطاقة، وقامت بتغيير نظام طالبان بتأييد من المجتمع الدولي، لكنها لم تحصل على التأييد نفسه حيال العراق، ومع ذلك فهي مصممة على موقفها، ولو لم تلق تأييداً دولياً، متظاهرة بأن ضرب العراق يخدم أمن الولايات المتحدة ومصالحها!

ولكن باتباع أسلوب رعاة البقر الذي يخاطر بمزيد من العداوات في الخارج، ويقوم على نشر المخاوف في العالم مما يشجع الآخرين على ممارسة «الحق نفسه»، وعندئذ «فإن حكم الخوف سيحل محل سيطرة القانون».■

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محجوب. مكة المكرمة

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤)﴾ (الأنبياء)

مشيئة الله غالبة

كنت أتعجب كثيراً من ذكر القرآن لبعض الجبابرة والطغاة، من أمثال النمرود الذي ادعى القدرة على الحياة والموت، فحاجه نبي الله إبراهيم - عليه السلام - وتحداه بأن الله يأتي بالشمس من المشرق، فهل يقدر أن يأتي بها من المغرب، وأصاب الطاغية العجز وسجل القرآن ذلك: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)﴾ (البقرة). وقد أذل الله هذا الدعيّ الطاغية، فسلّط عليه مخلوقاً من أضعف مخلوقاته «ذبابة» دخلت في أذنه فأصابه ألم في رأسه فكان لا يهدأ ولا يستريح حتى يُضرب بالنعال على أم رأسه، وكذلك ذُكر فرعون مصر الذي علا وتجبّر في الأرض بغير حق ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى (٢٥)﴾ (النازعات)، وابتلعه البحر ثم لفظه، ليكون عبرة وآية لمن جاء خلفه. ومما لا شك فيه أن الطغيان سلوك لا يخلو منه زمان ولا مكان. أقول هذا تعليقاً على مقولة من قال: «شاءت الدنيا أم أبت سأمضي قدماً في خطتي» ورأيت في عبارته الطغيان والتجبر فقلت: سبحان الله هذا مغرور يسلك بصاحبه مسلك الهاوية، إن مشيئة الله وإرادته وقدرته غالبة وهي فوق كل مشيئة، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الإنسان: ٣٠).■

محمد علام. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ عبدالغني المجيدي - جدة - السعودية:** كنا نود أن تصل رسائلك إلى القراء لولا حدة الطرح وذكر الأسماء، بالرغم من صدق المضمون وإخلاص المشاعر التي تملي عليك الأفكار وتحدد لك إطارها.. حاول أن تهدئ من شدتك لأن واقعنا لا يحتمل هذه الصراحة، وهو قادر على تزوير الكثير من الحقائق إن لم يتمكن من طمسها.

● **الأخ... من الكويت:** شكر الله لك اهتمامك وحرصك على تزويد إخوانك القراء بكل نافع ومفيد... وحبذا لو أرفقت رسالتك بتعريف عن الكتاب المسموع بعنوان «صلاح الدين الأيوبي... بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين» لأنك لم تذكر عنوان دار النشر لإحالة القراء إليها، ولم ترسل لنا الشريط للحصول على مزيد من المعلومات وأغفلت فيما أغفلت ذكر اسمك لنتعرف عليك وندرجك في عداد أصدقاء المجتمع.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٢٢ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠.
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٢ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

لمَ الخوف؟

في طريقه لبناء المجتمع المسلم والدولة المسلمة، واجه الرسول ﷺ قائد الأمة وقدوتها أشد المحن وأقساها.. فقد أوذي وطورد، وقوطع، واضطر للهجرة، كما قُتل أصحابه، وعُذِّبوا، واضطروا للهجرة من ديارهم، ومع ذلك ظل ثابتاً كالطود العظيم عاملاً مجاهداً صابراً محتسباً لا تأخذه في الله لومة لائم.
وحتى بعد أن تأسست الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، هاجمتها أحزاب الكفر والشرك في تحالف لم تشهد مثله الجزيرة العربية، ووصف الحق سبحانه الموقف في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)﴾ (الأحزاب).

لكن هذا الموقف العصيب لم يهز إيمان الرسول ﷺ وصحابته وثقتهم في نصر الله، وهزيمة الشرك والكفر، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)﴾ (الأحزاب).

وحين استعصت صخرة على المسلمين، تصدّى لها الرسول ﷺ وضربها بالمعول قائلاً: بسم الله، ثم ضرب ضربة وقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام.. ثم ضرب الثانية فقطع آخر فقال: الله أكبر، أعطيت فارس... ثم قال في الثالثة الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن.

وهكذا حال الأمة المسلمة، يتكاثر حولها الأعداء، وتتكاثف عليها الضغوط ويرجف المرجفون، وتزداد الدعايات المضادة، لكن لا ينبغي لحكومة عربية أو مسلمة ولا للشعوب الإسلامية أن تخضع أو تتنازل أو تخاف أو تتخوّف.. أمن الشهادة والموت تخافون، والله تعالى يقول: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)﴾؟ (آل عمران).■

في هذا العدد



احتلال متوحش: شارون يعدم ١٢٠ أسيراً منذ انتفاضة الأقصى (٢٠)



وزير الخارجية السوداني: متفائلون بسلام شامل في نهاية العام (٢٢)

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية



أووو ... مـاأطـيـب قـودي

القدس إسلامية.. ولن يُغيِّر طبيعتها احتلال صهيوني ولا قرارات أمريكية

أصدر الكونجرس الأمريكي قانوناً يعترف بالقدس عاصمة موحّدة للكيان الصهيوني، ويُجيز للإدارة الأمريكية نقل سفارتها من تل أبيب إلى المدينة المحتلة. وقد صادق عليه الرئيس جورج بوش، وإن أبدى بعض التحفظات التي لا تقلّل من دلالات توقيعه عليه وأخطارها..

وتعد الخطوة الأمريكية الأخيرة حلقة في سلسلة المواقف الأمريكية المنحازة والمجافية للحق والقانون والمنطق.

فهي تمثل اعتداءً مباشراً على الحق الديني والتاريخي للشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية في القدس، وانتهاكاً لحُرمة المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، واستفزازاً لمشاعر المسلمين في أنحاء المعمورة. فلا الولايات المتحدة، ولا غيرها تملك أن تقتطع جزءاً من أرض المسلمين، لتمنحه لقطعان المحتلين والمستوطنين. ففلسطين أرض الأنبياء، منهم: إبراهيم، وداود، وسليمان، وموسى، وزكريا، ويحيى، وعيسى - عليهم وعلى نبينا السلام - وكلهم مسلمون ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران:١٩)، ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧)﴾ (آل عمران). فهذه الأرض - وفي القلب منها المسجد الأقصى - تخص المسلمين، وهي وقف على أجيال المسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لا يغيِّر من طبيعتها لا قرار الكونجرس الأمريكي، ولا قرارات الإدارة الأمريكية، ولا الاحتلال والعدوان الصهيوني، وهي جزء من الأرض المباركة.. أرض فلسطين. ونحن نسأل الرئيس بوش: ماذا لو أعلن برلمان إحدى الدول أن واشنطن من حق البريطانيين، لا لأنهم أصحاب الأرض، ولكن لأنهم كانوا يحتلون الولايات المتحدة قبل ما يزيد على قرنين؟ هل يغيِّر هذا القرار الحقائق التاريخية والجغرافية؟ وهل يعتد بمثل هذا التشريع المنافي للحق والعدل والصواب؟

إن القرار الأمريكي بمثابة تشريع للاحتلال، ويشكل مكافأة لمجرم الحرب شارون وحكومته الإرهابية على مجازرهم التي يقترفونها ضد الشعب الفلسطيني، وهدية تقدم على طبق من ذهب للاحتلال الذي ينتهك حُرمة أراضي وشعب واقع تحت الاحتلال.

وموقف الإدارة الأمريكية من القانون دلالة جديدة على انحيازها الفاضح للكيان الصهيوني، وتكريس للتحالف الصهيوني الأمريكي، ووجه آخر من وجوه الحرب العدائية ضد الإسلام والمسلمين، وضد مُقدسات الأمة، وفي مقدمتها القدس والمسجد الأقصى المبارك، وهي رسالة واضحة لكل أولئك الذين يراهنون على السياسة الأمريكية، سواء في الساحة الفلسطينية، أو العربية، على أنه لا رهان على الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها تضع نفسها في حالة عداء مع العرب والمسلمين، بتبنِّيها، ودعمها، ومناصرتها لألد أعدائهم.

فالفلسطينيون يُقتلون كل يوم بالسلاح الأمريكي، وتقوم الولايات المتحدة بتغطية هذا القتل والإرهاب تغطية سياسية، من خلال قراراتها، سواء في الأمم المتحدة، أو من خلال الكونجرس.

كما أن القرار الأمريكي يعد انتهاكاً فاضحاً لقرارات الأمم المتحدة، وبشكل خاص للقرارين رقمي ٢٥٢ و٢٦٧، في وقت تدَّعي فيه الإدارة الأمريكية حرصها على قرارات الأمم المتحدة، وتسعى للتمترس خلفها في حربها المقبلة على العراق لأنه ينتهك قوانين الأمم المتحدة.

وسؤال نوجّهه للأمة العربية والإسلامية: ألم يأن لها أن تصحو من غفوتها، وأن تستيقظ على طبيعة المعركة وحقيقتها، وأن تتوحَّد تحت راية الإسلام؟

ألم يحن الوقت للحكومات العربية والإسلامية لاتخاذ موقف رسمي ومسؤول تجاه هذا الاستخفاف بمقدسات الأمة ومسرى رسول الله ﷺ؟

ألا ينبغي تفعيل مهام جامعة الدولة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، للقيام بالدور المنشود على المستوى الرسمي؟

إن هذا القرار الأمريكي يستدعي وقفة عربية وإسلامية على الصعيدين الرسمي والشعبي، والضغط على الإدارة الأمريكية بكل الوسائل المتاحة لدفعها للتراجع عنه.

كما يستدعي وقفة تجاه القضية الأم.. وقفة من معالمها:

١ - الرجعة الصادقة إلى الله، فما ضاعت فلسطين وغيرها من بلدان المسلمين إلا بسبب البعد عن منهج الله، والإيمان بأن الإسلام هو المنطلق الأساسي للتعامل مع قضية فلسطين، وفي ضوئه تعامل جميع المستجدات بشأنها.

٢ - تربية الأمة على الاستعداد العلمي، والتربوي، والمالي، لمواجهة التحدي القائم، والأخطار المحدقة، وأعلى مراتب الاستعداد المواجهة الساخنة مع العدو إذا أصرّ على سلب الحقوق وإنكارها وهضمها، ومن مدارس التربية تلك سينشأ القادة الصادقون الربانيون، الذين تشتد حاجة الأمة إليهم هذه الأيام، والذين يجعل الله النصر على أيديهم إن شاء الله.

٣ - ويتواكب مع ذلك تقديم مختلف أشكال الدعم البشري والمادي والإعلامي للشعب الفلسطيني، وفي طليعته قوى المقاومة الوطنية والإسلامية المخلصة، حتى يتمكَّن من الصمود والتصدِّي لحين مجيء ساعة الحسم.

ولا ينبغي أن تبعث تلك الأحداث الجسام - ولا التحالفات المناوئة ولا الهجمة الإعلامية - على اليأس أو القنوط أو الرضوخ والاستسلام واللجوء إلى إعطاء الدنية، فالنصر حليف المسلمين إن شاء الله، بشرت بذلك أحاديث المصطفى ﷺ، وقد جاءت المبشرات مطلقة دون تقييد بزمن حتى يجتهد المجاهدون في تحصيل هذا النصر - إن لم يكن اليوم فغداً إن شاء الله.

وليكن منهجنا.. منهج الأنبياء والرسل والمصلحين: الصبر والمصابرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ (آل عمران)، ولنعلم أن المحن إنما هي ابتلاء وتمحيص للمؤمنين: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)﴾ (آل عمران).

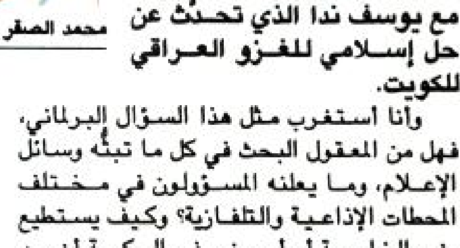
فلتصبر الأمة ولتصابر ولترابط ولتعمل ولتستعد ولتتقِ الله، وسيأتي النصر إن شاء الله.■

سؤال أم تحريض؟

توجه النائب محمد الصقر - رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الأمة - بسؤال برلماني للنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد بشأن بعض ما بثته قناة الجزيرة خلال مقابلة تلفازية مع يوسف ندا الذي تحدث عن حل إسلامي للغزو العراقي للكويت.



محمد الصقر



وأنا استغرب مثل هذا السؤال البرلماني، فهل من المعقول البحث في كل ما تبثه وسائل الإعلام، وما يعلنه المسؤولون في مختلف المحطات الإذاعية والتلفازية؟ وكيف يستطيع وزير الخارجية أو أي وزير في الحكومة أن يرد على كل ما تطرحه المحطات الفضائية وغيرها من وسائل الإعلام العربية والأجنبية؟ وإذا كان النائب حريصاً إلى هذه الدرجة، فلماذا لا يوجه سؤالاً عن النواب الموجودين حالياً في مجلس الأمة، وقد سبق أن أعلنوا معارضتهم الاستعانة بالقوات الأجنبية لطرد القوات العراقية من الكويت؟ ونواب آخرين رفعوا راية القومية العربية لحل المشكلة! ولماذا لا يوجه النائب سؤالاً عن المعتقلين الكويتيين في كوبا «جوانتانامو» الذين يتم احتجازهم دون محاكمة؟ ومن المحتمل تعرضهم للإعصار بسبب الظروف الجوية في تلك المنطقة فأين حقوق الإنسان العربي؟ ولماذا لا يوجه سؤالاً عن الطلبة الكويتيين الذين حُرموا من الدراسة في أمريكا بسبب عدم تجديد تأشيرات الدخول لهم؟ وهل طلبة الكويت على قائمة الإرهاب الأمريكية؟■

خالد بورسلي

نشاطات لجنة الدفاع عن معتقلي جوانتانامو

عقدت لجنة الدفاع عن معتقلي جوانتانامو وأسرى الحرب اجتماعها الثاني الأسبوع الماضي بالبحرين بحضور عدد من أعضائها المؤسسين والقائمين بأنشطتها.

وصرح المحامي مبارك المطوع نائب رئيس اللجنة بأن اللجنة بحثت عدداً من القضايا المتعلقة بأوضاع الأسرى والمعتقلين والخطوات العملية اللازم إعدادها على ضوء نتائج مساعي اللجنة السابقة في الاتصال مع الإدارة الأمريكية والردود الواردة إليها والزيارات والاتصالات التي أجراها أعضاء اللجنة مع المسؤولين الأمريكيين والوعود التي تلقتها بالإفراج عن عدد من المعتقلين، وفي ضوء كافة التحركات والمحاولات القانونية للمطالبة بعودة المعتقلين والإفراج عنهم أو عقد محاكمة لإثبات براءتهم مما هو منسوب إليهم.

واتخذت اللجنة عدداً من التوصيات والقرارات تضمنت قيام اللجنة بإرسال وفد للولايات المتحدة برئاسة الدكتور نجيب النعيمي يلتقي عدداً من المسؤولين، كما سيتفق مع عدد من المحامين والمكاتب القانونية على الإجراءات القادمة في حال تمسك الإدارة الأمريكية بموقفها الحالي وعدم إنهاء هذه الأزمة الإنسانية والقانونية والأخلاقية على السواء. كما سيعمل وفد اللجنة على تأسيس مكتب لها وشرح موقفها وأهدافها والتعريف به، كما سيلتقي عدداً من المحاضرات ويجري للقاءات مع بعض أعضاء الكونجرس.

وتسعى اللجنة جاهدة لاختيار وتحديد الإجراءات القانونية المناسبة على المستوى المحلي والدولي وسوف تتخذ قرارها بهذا الشأن بعد عودة وفد اللجنة.

كما كلفت اللجنة عدداً من أعضائها لتشكيل الوفود والقيام بالاتصالات مع المسؤولين في الدول التي ينتمي إليها الأسرى لشرح أهدافها ومساعيها القانونية لطلب الدعم والتعاون بينهم في رسالتها الإنسانية وأعمالها القانونية.■

لقاء تنويري لأولياء الأمور في مركز الكويت للتوحد

استهل مركز الكويت للتوحد نشاطاته في السنة الدراسية الجديدة بلقاء تنويري مع أولياء الأمور تم فيه استعراض إنجازات السنة الدراسية الماضية والمشاريع الجديدة لهذه السنة والاستعدادات التي تمت طوال فترة الصيف.

حضر اللقاء مجموعة كبيرة من أولياء الأمور بالإضافة إلى محمد العيسى نائب مدير إدارة المشاريع الوقفية، ولينا المطوع رئيسة قسم المشاريع الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف التي تشرف على المركز، بالإضافة إلى وزارة التربية.

وقد أدار اللقاء الأستاذة رجاء التويتان وكيلة المركز.■

من يسيء إلى مهنة الطب؟

د. مساعد الهارون

أكد وزير التربية وزير التعليم العالي أنه يتابع باهتمام شديد ما شهدته كلية الطب، واستدعاء أحد أساتذة الجامعة للمباحث، وأضاف الوزير أنه علينا الاطلاع على تفاصيل الأمور قبل اتخاذ أي إجراء، مشيراً إلى أنه يجري اتصالات عدة مع الجهات المعنية. ومن جانبها، فقد تجاوبت وزارة الصحة مع مدير الجامعة، وتم سحب الشكوى المقدمة من وزارة الصحة ضد الدكتور بتهمة ممارسة مهنة الطب دون ترخيص داخل كلية الطب، وتم الإفراج عن الدكتور المتهم والسكرتيرتين اللتين اعتقلتا معه بعد سحب الشكوى، ولا نريد الخوض في هذا الموضوع، حيث ينظر القضاء في شكوى مماثلة منذ شهور عدة، والغريب في الموضوع أن تتكرر مثل تلك الشكاوى في صرح علمي، وأكاديمي مع شريحة في المجتمع لهم كل التقدير والاحترام وهم «الأطباء» الذين من المفترض أن يبتعدوا عن الشبهات ولا يتعللوا بأنهم داخل أسوار الجامعة، فتجاوز القانون واستغلال مرافق الحكومة دون وجه حق، والمخالفات الإدارية والمالية، والتكسب المادي والثراء غير المشروع... إلخ، لا يمكن السكوت عنه بأي حال من الأحوال، وقد يحكم القضاء ببراءة المتهمين، ولكن من الأفضل الابتعاد عن الشبهات.■

مسابقة الأمير محمد بن فهد آل جلوي للقرآن والسنة والخطابة السنوية

يستعد مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالأحساء بالمملكة العربية السعودية لتنظيم مسابقة في القرآن والسنة والخطابة تحمل اسم الأمير محمد بن فهد آل جلوي - يرحمه الله - تخليداً للأعمال النبيلة التي قام بها.

وتشجيعاً للناشئة على حفظ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والعناية بهما تم رصد مبلغ وقدره (٧٠,٠٠٠) ريال لجوائز فروع المسابقة المختلفة ومستوياتها المتعددة.■



هاشم عبده هاشم

الطبعة الثانية

٤٤ صفحة

وزارتان للشباب والرياضة.. وجامعة جديدة لتقنية المعلومات في الرياض ص٤

أطروقة جديدة

حرب التغيير في الشرق الأوسط بدأت

اجتياح بغداد وغزة.. وصدام وعرفات في القاهرة



«عكاظ» تابعت القرار: زيادة الحد الأدنى لمخصص الضمان

نقرأ اليوم



الخليوي: الإتحاديون ضحكوا علي

الخوجلي يطالب بكسر إصبع نور

ديستري يحتاج المنعل والطبيب يوافق على عودته

محمد الدعيع بريء من كارثة مونديال ٢٠٠٢

مهزلة التحكيم من يضع حدا لها؟

التفاضل بالت...



٣٥ قتيلاً وأكثر من مئة جريح في سقوط جسر المطار

مخيمات عـ... لـ... سيول الليث

«التفاصيل صفحة ٦»

حريق المستودعات يلتهم ١٠٠ مليوناً

«التفاصيل صفحة ٧»

عودة الى المستأجرة بانتظار الكارثة



«التفاصيل صفحة ٤»

منع المراهقين من مقاهي الإنترنت

هكذا حدثت كارثة «الإثنين الحزين».. فأين السيجارة؟









معلمات «النائية».. غربة داخل الوطن




المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رئيس الغرفة التجارية الفرنسية يعلن إسلامه

اشهر بيير بونارد رئيس الغرفة التجارية في باريس إسلامه أمام الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله التركي، وذلك إبان زيارته لباريس.

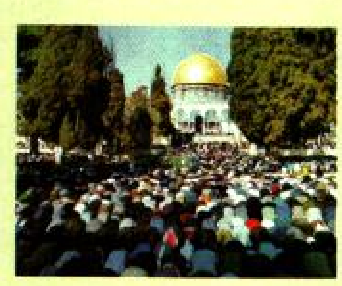
وقد بيّن له الدكتور التركي فضائل الإسلام ومحاسنه وحثّه على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ وأداء الصلوات في أوقاتها.

كما أشهرت إسلامها السيدة «برين» حفيدة الأسرة الحاكمة في فرنسا قبل الثورة، واستبدلت باسمها اسم خديجة محجوب.

وقد بين لها معالي الأمين العام للرابطة فضائل الدين الإسلامي ومحاسنه، وحثّها على التمسك بالدين الإسلامي الحنيف وأداء العبادات.

وقدّم الدكتور التركي لهما نسخاً مترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، وبعض الكتب والأشرطة المترجمة باللغة الفرنسية.■

تل أبيب تروج لانهيار الأقصى وتدرس الحد من المصلين خلال رمضان



في خطوة يخشى العديد من المراقبين أن تكون تمهيداً لعمل تخريبي ضد أبرز معلم إسلامي في فلسطين المحتلة، سربت وسائل الإعلام العبرية نبأ يُفيد بأن حكومة تل أبيب تروّج لاحتمال أن ينهار المسجد الأقصى المبارك في مدينة القدس في وقت قريب، بدعوى وجود انتفاخ بنحو متر في الحائط الجنوبي الملاصق لحائط «البراق»، الأمر الذي سيؤدي إلى انهيار الحائط، ومن ثم انهيار المسجد الأقصى بأكمله.

وقالت جريدة «معاريف» العبرية إنه طُلب من رئيس الوزراء الصهيوني، اتخاذ قرار في نقاش سري حول القضية حيث زُعم أن ثمة خوفاً من حدوث الانهيار مع وجود مئات الألوف من المصلين أثناء شهر رمضان المبارك.

وتم في النقاش بحث قضية تحديد عدد المصلين خلال فترة شهر رمضان من خلال إعلان الحرم «موقعاً خطيراً»، ونوقشت أيضاً آثار مثل هذا الإعلان.

والخطر الآخر الذي يهدد الحرم، باستثناء عدد المصلين يكمن في الشتاء الوشيك وتراكم مياه الأمطار والثلوج على نحو يزيد من تصدع الحائط.

وعندما يسمح الاحتلال بدخول المصلين من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م يصل إلى الحرم أكثر من ٤٠٠ ألف مصل.

ونقلت الجريدة عن مصدر في جهاز الاستخبارات الداخلي «شين بيت» قوله: إن مسؤولي وزارة الأمن الداخلي والشرطة يدركون إمكانية حدوث سيناريو انهيار الحرم مع مئات الآف المصلين، واصفاً ذلك بأنه «الحرب العالمية الثالثة».■

هل سمعتم عن حصار نابلس؟

في الأول من أكتوبر الجاري دخلت مدينة نابلس، كبرى مدن الضفة الغربية، والبالغ عدد سكانها قرابة ٣٧٠ ألف نسمة، اليوم الأول من المئوية الثانية من أيام حظر التجول المشدد الذي تفرضه قوات الاحتلال.

هل لاحظ ذلك أحد من القراء؟ نأمل ذلك وإن كنا نشك في أنه وسط الملهمات والأحداث الجسام فإن الكثير من القضايا الكبيرة لم يعد يثير الالتفات.

الحظر على نابلس يشمل منع التلاميذ من الذهاب إلى مدارسهم، وحظر فتح المحلات، والحركة العامة مع انتهاء مائة يوم الأولى، وقد زاد جيش الاحتلال، والمليشيات العسكرية التابعة له، مثل قوات «حرس الحدود» من حدة إجراءات حظر التجول المفروض على المدينة، وقرر الاحتلال تشديد أنظمة الحظر بحجة تكرار خرقه من قبل الأهالي، فانتشرت دبابات مدرعة في محيط المدارس ومفارق الطرق لمنع التلاميذ من ارتياد مدارسهم، وجرت ملاحقات للمركبات التي تسير على الطرقات ومصادرة مفاتيحها.

هل يعقل أن يعيش ٣٧٠ ألف شخص لأكثر من مائة يوم تحت حظر تجول مشدد دون أن يكون لذلك صدى في أي مكان آخر؟

في الحديث الشريف: ليس منا من بات شبعان وجاره جائع، فكيف بـ ٣٧٠ ألف جار؟■

٧٣٪ من أبناء الفلسطينيين يرغبون في الشهادة

أظهر استطلاع أجراه منسق عمليات جيش الاحتلال في الأراضي الفلسطينية المحتلة أن ٧٣٪ من أبناء الفلسطينيين يريدون أن يكونوا شهداء، وأن ٩٠٪ منهم يرغبون بالمشاركة في نشاطات الانتفاضة..

وقد ترك مقتل الطفل محمد الدرة في غزة، أكبر تأثير على رغبة أقرانه في أن يصبحوا شهداء.

شارك في الاستطلاع ٩٩٦ فلسطينياً تتراوح أعمارهم بين ٩ سنوات و١٧ سنة، ووزعت نتائجه على المسؤولين في أجهزة الأمن الصهيونية وعلى مصادر سياسية كبيرة.

وأفاد الاستطلاع أن ٤٥٪ من الأطفال الفلسطينيين شاركوا في مسيرات احتجاجية، وتعرض نصفهم لإصابات متفاوتة خلالها وشارك ٥٩٪ منهم في نشاطات الانتفاضة المختلفة بتأثير من مواكب الجنازات ومن البرامج التلفزيونية التي تبثها المحطات الفلسطينية.

وقال ٦٢٪ ممن شملهم الاستطلاع إنهم يرغبون أن يكونوا شهداء في أعقاب موت زميل على مقعد الدراسة أو جار أو أحد معارفهم.■

عاقبوا أولئك المجرمين

يهاجمون الإسلام ويسبون الرسول .. وتكافئهم الحكومة الأمريكية!

في تحد صارخ لمشاعر المسلمين توافق مع مكافأة الإرهابي شارون بالاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني قررت الحكومة الأمريكية مكافأة مؤسسة أسسها ويرأسها رجل الدين المسيحي اليميني المتطرف بات روبرتسون بتسليمها منحة تقدر بنصف مليون دولار ضمن مبادرة البيت الأبيض لدعم المنظمات الخيرية المسيحية. روبرتسون هذا سبق له أن سب الرسول محمداً ﷺ وأساء للإسلام.

وذكر متحدث باسم وزارة الصحة الأمريكية أن المؤسسات الخمس والعشرين قد اختيرت بعناية من بين أكثر من ٥٠٠ طلب، أي أن الاختيار لم يجئ من قبيل السهو أو الخطأ.

وتسمى المؤسسة التي يرأسها روبرتسون «عملية التبارك الدولية»، ومركزها ولاية فيرجينيا، وقد أسسها في عام ١٩٧٨، وتقوم على استخدام التبرعات التي يجمعها من خلال برنامجه التلفزيوني «نادي السبعمائة» في تمويل عملها وأنشطتها.

وفي برنامج تلفزيوني أذاعته قناة فوكس الأمريكية في ١٨ سبتمبر الماضي، وصف هذا المجرم الإرهابي روبرتسون الرسول محمداً ﷺ بأنه «كان مجرد متطرف ذو عيون متوحشة (تتحرك عبثاً من الجنون). لقد كان سارقاً وقاطع طريق.. تقول إن هؤلاء الإرهابيين يحرفون الإسلام!! إنهم يطبقون ما في الإسلام». الذي وصفه هذا الكذاب بأنه «خدعة هائلة»، وأن القرآن «هو سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية»، وقال «أنا أعني أن هذا الرجل (الرسول محمد) كان قاتلاً. التفكير في أن هذا (الإسلام) هو دين سلام هو احتيال كبير». كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

كما سبق لهذا المجرم الإساءة إلى الإسلام مرات عديدة على برنامجه التلفزيوني «نادي السبعمائة» إذ وصف الإسلام بأنه «دين تجار العبيد»، وقال إن الأمريكيين الذين يعتنقون الإسلام يعانون من «الجنون»!

.. وجيري فالويل يزعم أن الرسول محمداً «إرهابي»

من ناحية أخرى سجل برنامج «٦٠ دقيقة» الأمريكي المعروف في قناة «سي بي إس» حواراً مع رجل الدين المسيحي الأمريكي جيري فالويل مارس فيه نفس الإجرام إذ وصف الرسول الكريم محمداً ﷺ بأنه «إرهابي»!

وذكرت مصادر صحفية أن فالويل قال ضمن الحوار «أنا أعتقد أن محمداً كان إرهابياً. لقد قرأت... (كتابات) لمسلمين ولغير مسلمين، (لكي أقرر) أنه كان رجلاً عنيفاً، رجل حرب»، كما قال «في اعتقادي... المسيح وضع مثالاً للحب، كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمداً وضع مثالاً عكسياً».

وهكذا تخرج الأيام ما في قرارة نفوسهم من حقد وحسد.

الجدير بالذكر أن روبرتسون وفالويل من المقربين من الرئيس الأمريكي بوش، وقد بلغت الإساءات حداً جعل صحيفة «واشنطن بوست» تدعو في افتتاحيتها يوم ٢٠٠٢/١٠/٧ الرئيس بوش إلى شجب ذلك التعصب. وقالت الصحيفة إن كلاً من فرانكلين جراهام وبات روبرتسون وجيري فالويل - وكلهم من أعوان بوش المقربين على الصعيد السياسي - «تلفظوا بعبارات تعتبر خليطاً من التعصب الديني الأعمى البغيض بطريقة غوغائية في حق الإسلام».

ودعت الصحيفة بوش إلى التخلي عن سمته ووضع خط فاصل بين ما يقولون وبين التسامح الذي ينادي به.

وأكدت الصحيفة أن بوش يجيز بطريقة غير مباشرة آراءهم المتطرفة هذه إن هو غض بصره عما صدر منهم، مشيرة إلى أنه «إن كان ما قالوا لا يمثل وجه نظر الرئيس فليقل ذلك».

إذا كان هذا موقف الصحيفة الأمريكية فما موقفنا نحن المسلمين من هذا الإجرام.. بل الإرهاب الفكري المنحط الذي يمارسه أولئك المشعوذون الذين تفتح لهم أبواب الإعلام لينفثوا سمومهم وينقلوا أكاذيبهم إلى الشعب الأمريكي وغيره؟ وأين الغيارى من المسلمين؟ أين الرد القوي على تلك الافتراءات؟ نريد وقفة شجاعة تنتصر للإسلام ولرسوله ﷺ ونطالب المسلمين في الولايات المتحدة بأن يقيموا دعاوى ضد أولئك المجرمين ... ولا شك أنهم سيكسبونها ليكونوا عبرة لغيرهم، ونطالب الحكومات العربية والإسلامية أن تتحرك عبر سفاراتها في واشنطن وأن تقيم هي أيضاً دعاوى قانونية ضد أولئك المجرمين.. وإنا لمنتظرون.■

صراع خفي بين «قط بسبعة أرواح» وعسكر الاحتلال

«حماس»: دخلنا على خط الاحتلال وأفشلنا خطته

بعد إخفاق الصهاينة في اغتيال محمد ضيف قائد كتائب «عز الدين القسام» الذراع العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» بدأت حرب خفية تدور بين الحركة وأجهزة الاستخبارات الصهيونية من أجل معرفة المكان الذي نقل إليه ضيف بعد إصابته. وكانت مروحيات إسرائيلية أطلقت صواريخها باتجاه سيارة كانت تسير في حي الشيخ رضوان شمال مدينة غزة، فقتلت مرافقي ضيف الذي نجا بأعجوبة من عملية الاغتيال.

تل أبيب فشلت في معرفة المكان الذي نقل إليه ضيف، بعد أن وقع تحت نيرانها، وأعلنت كتائب القسام أن ضيف أصيب في العملية بجراح طفيفة، فيما قتل الشهيدان عبد الرحيم حمدان وعيسى بركة.

وأكدت القسام أن ضيف بخير وصحته جيدة، وهو في مكان آمن، مشيرة إلى أن الإعلان عن عدم وجود ضيف في مكان الحادث، كان لدواع أمنية.

وكان عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حماس قد نفى وجود ضيف في السيارة المستهدفة؛ الأمر الذي ساهم في تضليل أجهزة الاستخبارات الصهيونية وارباكها بعد أن كانت متأكدة أنه كان داخل السيارة، ومنت نفسها بالتخلص من الرجل الذي طالما دوخها، حتى أطلقت عليه لقب «قط بسبعة أرواح».

وبعد التأكد من أن «ضيف» لم يقتل في العملية، بدأ الصهاينة ببث تسريبات عبر وسائل الإعلام تفيد أنه أصيب بجراح متوسطة، وأنه تم نقله إلى مكان غير معروف من قبل عناصر القسام، ثم ذكرت أنه فقد إحدى عينيه، وذلك من أجل تتبع بعض قادة الحركة الذين سينفون أو يؤكدون ذلك، ورصد تحركاتهم أو وضع هواتفهم تحت الرقابة.

واعتبر الرنتيسي أن الهدف من تسريب تلك المعلومات، هو استدراج الحركة لتبوح بحال ضيف، حتى يتمكن العدو من اقتحام المكان الذي هو فيه واغتياله بعد أن فشل في ذلك.

وقال الرنتيسي «لقد اشتمت الحركة هذه اللعبة منذ البداية وفوتت الفرصة على الأعداء».

ويبقى هناك سؤال: هل الصورة التي نقلتها قناة أبو ظبي الفضائية من مكان الحادث بعد وقوعه بقليل لذلك الشاب المصاب الذي كان يجلس على ركبتيه بالقرب من السيارة التي تعرضت للقصف، ويطلب المساعدة هي صورة ضيف أم لا؟ الكاميرا صورته من زاوية لم يظهر فيها وجهه الذي كانت عليه آثار دماء لذا لم يكن من الممكن الجزم بشيء.

وحسب مصادر أمنية فلسطينية، فإن أجهزة المخابرات الإسرائيلية اهتمت بالصورة، وقد تكون حددت بعد مشاهدتها مرات، ومن أكثر من زاوية أنها صورة ضيف، وأنه فقد إحدى عينيه نظراً لأن الدماء كان تغطي وجهه.■

لماذا يحاكم الصغار ويهرب الكبار من المسؤولية؟!

مئات الضحايا ماتوا حرقاً وأهلهم ما زالوا ينتظرون العدالة!

فجرت محكمة مصرية مفاجأة بتبرئة صغار الموظفين الذين تم تقديمهم للمحاكمة في واقعة احتراق قطار الصعيد في فبراير الماضي وتفحم جثث مئات المواطنين في حادث يكتنفه الغموض الشديد وتكثر حوله التكهنات.

محكمة جنايات الجيزة برأت صغار الموظفين الذين قدموا للمحاكمة، ووجهت الاتهام لكبار المسؤولين وطالبت «القيادة السياسية» أن تجيد اختيار القيادات والمسؤولين في المواقع المختلفة.

وقالت المحكمة إن جميع المتهمين في قضية حادث قطار الصعيد وعددهم ١١ موظفاً في هيئة السكك الحديد هم من صغار القوم، وإن المتهم الحقيقي لا يزال خارج القفص، وإن القضاة أصيبوا بالملل من تقديم صغار المسؤولين للمحاكمات في مثل هذه القضايا!. وأكد المستشار سعد عبد الواحد رئيس المحكمة في تلاوته لحكم البراءة ان سبب الحادث لا يزال مجهولاً وان الإهمال والتقصير شاب مرفق السكة الحديد ورجال شرطة النقل والمواصلات.

وانتقدت المحكمة تسرع مسؤولين في إصدار احكام حول المسؤولية عن الكارثة قبل عرضها على القضاء، في إشارة لاتهام رئيس الوزراء المصري لركاب القطار بالمسؤولية بدعوى أن سبب الحريق هو مواقد كيروسين يحملونها معهم، وهو ما ثبت عدم صحته فيما بعد.



وناشدت المحكمة القيادة السياسية أن تضيف إلى معايير اختيار القيادات الكفاءة والقدرة على مواجهة الأزمات حيث جاء فيه: «أنه مما يضيق له صدر رجال القضاء انه بعد كل مرة تحدث كارثة يأتون بضعاف القوم ويتركون الكبار يقبضون الآلاف».

وقد شن رئيس المحكمة هجوماً على من اسماهم «الفئة الضالة، الذين تولوا المناصب في سكة الحديد»، مشدداً على ان «مصر تستصرخنا جميعاً، من الذين يتولون مسؤولية توفير الراحة لوصول خمسة ملايين مواطن لدار الأمان، إلا انهم اهملوا واجبهم وعرضوا حياة الأبرياء للخطر».

اما رجال شرطة المواصلات فاتهمتهم المحكمة بأنهم يتقاضون نسبة من قيمة التذاكر لتحسين أوضاعهم، ثم يقدمون البرءاء ويتركون المتهمين الحقيقيين.

جدير بالإشارة إلى ان ٨٩٪ من مستخدمي القطارات في مصر من الطبقة الفقيرة والمعدمة، وهم يزيدون على مليوني راكب يستخدمون عربات غير مكيفة وتفتقد إجراءات الأمن والسلامة.■

إريتريا تساعد جارانج في الهجوم على شرق السودان

بعد القصف المدفعي الثقيل من اراضيها على ثماني مناطق حدودية مشتركة وجهت الحكومة السودانية الاتهام لإريتريا بمساندة المتمردين، وأغلقت الحدود معها.

وبدأت الأحداث فجر يوم ٢٧ رجب الماضي حينما صحا المواطنون في مدينة (همشكوريب) و٨ مناطق أخرى على قصف مدفعي ثقيل من داخل الأراضي الإريترية، في جبهة طولها ١٨٠ كم، على الحدود المشتركة وهي منطقة صحراوية وجافة تفتقر إلى مقومات الحياة ووسائل إمداد لأي قوات إلا من داخل الأراضي الإريترية.

وقد انتقد السودان موقف الحكومة الإريترية في نسف العلاقات بين البلدين نتيجة هذا العمل العدائي، في وقت تجتهد فيه دول الإقليم من أجل إيقاف الحرب وإحلال السلام مما يؤكد أن إريتريا دولة توتر وتخريب في القرن الإفريقي ودول الجوار.

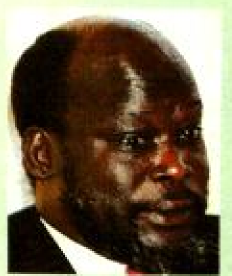
وقد ثبت تورط القوات الإريترية في دعم ومساندة قوات حركة جارانج في الاعتداء على المناطق الثماني في حدود السودان الشرقية كما صرح بذلك عباس النور المستشار الصحفي لرئيس الجمهورية عقب الاجتماع الطارئ للقطاع السيادي. وقال إن حركة التمرد لا تملك الإمكانات التي تنفذ بها هذا الهجوم الغادر على شرق السودان خاصة انه انطلق من منطقة لا ماء فيها ولا غذاء، وأن الهجوم إريتري بالكامل.

من جهته اعتبر الزهاوي إبراهيم وزير الإعلام، الناطق باسم الحكومة أن النظام الإريتري ظل يشكل بؤرة توتر وعدم استقرار في المنطقة والاقليم، وأضاف: النظام الإريتري لم يأل جهداً في تخريب علاقته مع السودان «بمختلف الوسائل والسبل دعماً للتمرد تدريباً وتسليحاً وإسناداً وضيافة حتى أضحت أسمرا ملاذاً ومقراً لحركة التمرد وقياداتها العسكرية والسياسية والإعلامية».

وعلى الصعيد ذاته قال الفريق محمد بشير سليمان الناطق باسم القوات المسلحة السودانية إن حركة التمرد هدفت من هجومها على مناطق شرق السودان إلى تخفيف الضغط الذي تتعرض له في مناطق اخرى - لم يسمها - مبيناً أن الجيش استطاع صد الهجوم مكبداً قوات جارانج خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات.

وكان ياسر عرمان الناطق باسم حركة التمرد قد دعا الحكومة السودانية مؤخراً إلى العودة إلى طاولة المفاوضات، زاعماً أن هناك مفاجآت لا تتوقعها. وبعدها هدد مواطنو مدينة كسلا ثاني أكبر مدينة في شرق السودان وأعطاهم مهلة ٢٤ ساعة للخروج منها.

وفي تطور مفاجئ أعلنت سكرتارية (الإيجاد) راعية المفاوضات بين الحكومة والحركة عن استئناف المفاوضات بينهما في الرابع عشر من أكتوبر الجاري في العاصمة الكينية نيروبي بعد توقفها آخر الشهر الماضي عقب احتلال قوات حركة التمرد مدينة (توريت) في شرق الاستوائية. وقال بيان الإيجاد إن الطرفين وافقا على وقف الاعتداءات في كل المناطق، ودعا الطرفين للحضور إلى نيروبي لتوقيع مذكرة تفاهم لبدء المفاوضات. كل هذا جاء عقب زيارة الجنرال لازاراس سيمبويا المبعوث الخاص للرئيس الكيني للخرطوم ولقاءاته مع كبار المسؤولين السودانيين في الخرطوم.



جون جارانج

ورحبت الخرطوم بالعودة إلى طاولة المفاوضات، وقال د. غازي صلاح الدين مستشار شؤون السلام إن «ما ورد في بيان سكرتارية الايجاد صحيح ويتضمن جملة من المقترحات التي اتفقنا عليها مع المبعوث الكيني»، ومن جهته أعلن الجيش الشعبي عن موافقته على استئناف محادثات السلام. وقال سامسون كواجي الناطق باسم التمرد إن الجيش الشعبي سيوقع اتفاقاً لوقف العمليات العسكرية حين تبدأ المحادثات في ١٤ أكتوبر وهو ما يعني تواصل المعارك إلى حين ذلك التوقيت.■

الإنقاذ تنتخب مراد دهينة مسؤولاً بـ«النيابة» لمكتبها التنفيذي

أعلنت جبهة الإنقاذ الجزائرية في الخارج عن انتخاب د. مراد دهينة مسؤولاً بالنيابة للمكتب التنفيذي الوطني للجبهة بعد أن حصل على نسبة ٥٤٪ من الأصوات، وسيقترح المسؤول الجديد أعضاء المكتب التنفيذي على المجلس الشوري الوطني للمصادقة عليه.

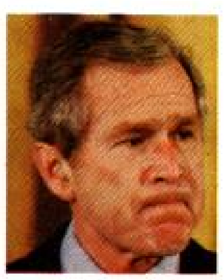
المكتب الجديد مدته عامان، وبعدها يعقد مؤتمر عادي ويمكن له أن ينتخب رئيساً جديداً أو يعيد انتخابه أو يمدد فترة رئاسته.

وقالت الأمانة التنفيذية المؤقتة في بيان لها (٥/١٠/٢٠٠٢) تلقت المجتمع نسخة منه، إن «المجلس الشوري الوطني إذ يؤكد في هذا المقام استنكاره للوضع الذي فرضه انقلاب جانفي ١٩٩٢ على البلاد والتميز بكبت الحريات ومنع الجبهة الإسلامية للإنقاذ من حقها المشروع في ممارسة نشاطها العلني في داخل البلاد، فإنه يلاحظ أنّ هذا الوضع الاستثنائي وغير العادي، يفرض على الجبهة الإسلامية تنظيماً خاصا لا يسمح لها بالإعلان عن هيكلتها داخل البلاد. وسينظر المجلس الشوري في دورته العادية المقبلة بإذن الله في مستجدات الأوضاع وتكييف هذه الهيكلة مع ما تسمح به الظروف، ويحفظ أمن أعضائها من كيد الانقلابيين».

والأمانة التنفيذية هيئة مؤقتة انتخبها مؤتمر الإنقاذ في الخارج للتنسيق بين أعضاء المجلس الشوري الوطني للحزب ومتابعة أشغال التحضيرات لتنظيم انتخاب المكتب التنفيذي الوطني للجبهة، وتنتهي صلاحياتها فور تنصيب المكتب الجديد.■

أمريكا لا ترغب في «ثرثرة» صهيونية عن العراق!

قبل أيام من اجتماع الرئيس الأمريكي بوش، برئيس الوزراء الصهيوني شارون في البيت الأبيض، لمناقشة الهجوم الأمريكي المتوقع على العراق، بعثت جهات أمريكية رسائل إلى تل أبيب تطالب المسؤولين الكبار بعدم إطلاق تصريحات تتعلق بالموضوع، وعدم الإشارة إلى التواريخ المتوقعة للهجوم. وجاءت هذه الرسائل بعد تصريحات لوزير الدفاع الصهيوني بنيامين بن إليعزر قال فيها إن الهجوم على العراق متوقع في نهاية نوفمبر المقبل.


بوش

وقالت مصادر سياسية في القدس إن بوش يرغب أن يناقش مع شارون الخطوات السياسية على المستوى الفلسطيني «في اليوم الذي سيلي صداماً» إذ إن هذا هو الشرط الذي تطرحه الدول العربية مقابل دعمها للهجوم.

وأكدت هذه المصادر أن التنسيق بين الجانبين، يجري على أعلى مستويات، وأن «الإدارة الأمريكية معنية بالتعاون مع إسرائيل، بمفهوم ألا تزعج إسرائيل العملية، وأن تكون العملية التي تمت في المقاطعة (تجديد محاصرة مقر عرفات) بمثابة تجاوز لمرة واحدة».■

وفد رابطة العالم الإسلامي يحاور عدداً من الشخصيات الفرنسية

عقد وفد رابطة العالم الإسلامي برئاسة الأمين العام للرابطة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الذي بدأ زيارة لفرنسا الأسبوع الماضي جلسة حوار مفتوح مع عدد من الشخصيات الدينية والسياسية والثقافية في فرنسا بمقر إدارة مسجد باريس، ويزور وفد الرابطة كلاً من فرنسا وإيطاليا وروسيا بهدف إيجاد أرضية خصبة للحوار مع القيادات السياسية والفكرية والثقافية والأكاديمية وتصحيح المفاهيم الخاصة التي يحملها البعض عن الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وأوضح الدكتور التركي للشخصيات الفرنسية أن هناك إسلاماً واحداً ذا رسالة واحدة جاء بها النبي ﷺ وكانت خاتمة لكل الرسالات السماوية.

وشدد على أنه ليست هناك تناقضات بين الرسالات الإلهية، وجميعها تدعو إلى عبادة الله وتوحيده، وأضاف أن رابطة العالم الإسلامي معنية أيضاً وبشكل مباشر بالأقليات المسلمة، وتسعى إلى تأكيد ارتباط الجاليات المسلمة بدينها واندماجها - في الوقت نفسه - في مجتمعها. وحث على احترام قوانين الدولة التي تعيش على أرضها والالتزام بالخلق الحسن في التعامل والتفاهم مع الغير.

وقال: إن الرابطة تسعى إلى التعاون مع الآخرين لما فيه مصلحة الإنسانية وتعمل على كشف أي شبهة توجه إلى الإسلام أو تحاول الإساءة إليه وللمسلمين، مشيراً إلى أن الرابطة تسعى أيضاً إلى طرح مشروع حوار الحضارات سواء من خلال المثقفين ورجال الفكر أو من خلال الإعلام وعبر المنظمات المعنية التي لديها اهتمامات الإسلام ورسالته.

وقد شارك في الحوار من الشخصيات الفرنسية كل من رئيس المجلس الإسلامي المسيحي للحوار ميشيل لولو، ورئيس الجالية اليهودية في فرنسا أهايان سبراط، وممثل الكاردينال في باريس جور دوار.

كما التقى الوفد مستشار وزير الخارجية الفرنسي لشؤون الأديان رودو رينيه، ومدير عام منظمة اليونسكو.

والتقى الوفد ممثلي الجمعيات الإسلامية في فرنسا وأعضاء مجلس الاستشارة.

وحث الدكتور التركي ممثلي الجمعيات على تصحيح سلوك بعض المنتمين إلى الجمعيات الإسلامية وممارسة العمل الحلال، مشيراً إلى أن السلوك الحسن كان سبباً في انتشار الإسلام.

وناقش المجتمعون المقترحات التي طرحها ممثلو الجاليات الإسلامية لتدعيم التعاون بين الجمعيات ومواجهة المشكلات والتنسيق لإظهار سلوك الإنسان المسلم بالمظهر الحسن وتطبيق مبادئ الإسلام وأحكامه بالطرق الصحيحة والسليمة.

كما التقى وفد الرابطة في العاصمة الفرنسية برئاسة معالي الأمين العام أعضاء اتحاد المنظمات الإسلامية برئاسة الحاج التهامي إبريز.■

● ذكرت النسخة الإلكترونية لجريدة «يديعوت أحرونوت» العبرية في الأسبوع الماضي أن الجانب المصري أبلغ نظيره الإسرائيلي اكتشاف نفق يربط مدينة رفح المصرية بقطاع غزة في الأراضي الفلسطينية، ويستخدم لتهريب الأسلحة والوسائل القتالية إلى الفلسطينيين.

وقالت الجريدة العبرية إن المصريين قاموا بإبلاغ الأمر إلى الجيش الإسرائيلي، بواسطة وحدة الارتباط.■

● أميري باراكا، كبير شعراء ولاية نيوجيرسي الأمريكية، كتب قصيدة بعنوان «شخص ما فجر أمريكا» تساءل فيها:

من أخبر ٤٠٠٠ إسرائيلي يعملون بالبرجين أن يلزموا منازلهم ذلك اليوم؟ ولماذا بقي شارون بعيداً؟■

● أتساءل عن سر عدم وجود ما يكشف أي أثر لمنفذي هجمات ١١ سبتمبر، وعدم إجراء تحقيق معلن أو كشف النتائج. لقد أطلعت على تفاصيل نتائج التحقيق الذي قام به السيناتور الأمريكي، الذي قاد لجنة التحقيق في الهجوم، ولاحظت قول السيناتور أنه لم يحظ بأي تعاون من جانب الأجهزة الأمنية الأمريكية، التي طلب منها معلومات، ولم يردوا عليه، مما دعاه إلى عدم إصدار نتائج تحقيق حقيقي يكشف ما حدث.■

محمد حسنين هيكل



في مجرى الأحداث
شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

ضربة جديدة ضد «الحجاب»

آخر ما كنّا نتصوّره بشأن الحظر العلماني للحجاب في تركيا، أن تصدر المؤسسة العلمانية الدكتاتورية قراراً بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد يمنع ارتداء الحجاب داخل مدارس الأئمة والخطباء!.

فقد فوجئت طالبات تلك المدارس بالسلطات تمنع دخولهن «بالحجاب» تنفيذاً لقرار صادر عن وزارة التعليم في ٢٠ فبراير الماضي يمنع ارتداء الحجاب داخل هذه المدارس الدينية.

القرار أحدث صدمة لدى الطالبات اللاتي جئن لدراسة الإسلام داخل معاهد، يفترض فيها احترام الشعائر الدينية أو على الأقل تتمتع فيها الطالبة بقسط من الحرية الدينية في الالتزام بالحجاب المأمور به شرعاً، لكن السلطات داست على ذلك وأصرّت على اشتراط خلع الطالبات الحجاب عند دخول هذه المدارس، وهي المدارس التي قلّصت السلطات تعدادها إلى النصف تقريباً، وجعلت الدراسة فيها مختلطة بين الطلبة والطالبات.

ولم تراع السلطات مشاعر بعض الطالبات اللاتي رددن على هذه القرارات المقيِّدة للحريات الشخصية بالاحتجاج داخل إحدى المدارس، وتقييد أيديهن بالسلاسل في أسوارها، كرسالة استغاثة لذوي الضمير من أنصار الحريات حتى يتحركوا لرفع هذا الغبن.. وإنما كان الرد اقتحام المدرسة، وتقطيع السلاسل، بعد الاعتداء على الطالبات واعتقال ذويهن!.

بهذه الإجراءات البوليسية ضد حجاب المرأة المسلمة في تركيا، تكون المؤسسة العسكرية العلمانية الحاكمة قد عممت منع الحجاب في كل مؤسسات تركيا التعليمية، وفي جميع دواوين العمل والمؤسسات الرسمية وحتى البرلمان!.

والسؤال الذي يلح علينا كل مرة عند تناول قضية الحجاب في تركيا هو: هل السلطات التركية بهذه الإجراءات القمعية تكون قد نجحت في صبغ البلاد باللون العلماني المطلوب، وأراحت مصطفى كمال في قبره؟!.

الثابت أن تلك الإجراءات لم تهز قواعد الإيمان الراسخة في قلوب التركيات، بل زادتهن تمسكاً ويقيناً بحجابهن، فكثيرات تركن العمل والجامعات والمدارس، وفضّلن البقاء بحجابهن خارجها، والغالبية العظمى تنفذ القرارات الغاشمة مكرهة، وبمجرد الخروج من المدرسة أو الجامعة أو ديوان العمل إلى الشارع ترتدي حجابها... فلم يُمنع الحجاب بعد في الشارع!.

ولعل الإحصاءات المتواترة التي تفيد بأن ٦٠٪ من النساء التركيات ملتزمات بالحجاب تؤكد هذه الحقيقة.

إن **زوجة مصطفى كمال وأمّه** كانتا ملتزمتين بالحجاب، وهو ما يؤكد أن الرجل كان مهزوماً في بيته.. فلا غرو أن تهزم مبادئه الظالمة على صعيد المجتمع.

المفارقة العجيبة أنه بينما كانت السلطات التركية تطبق إجراءاتها الأخيرة على طالبات المدارس الدينية، مغازلةً الاتحاد الأوروبي عله يوافق على طلب تركيا الانضمام إلى الاتحاد، كان هناك قرار من الاتحاد بتجاهل الطلب التركي.. ليطول بذلك انتظار تركيا عند البوابة الأوروبية دون إذن بالدخول! وأعتقد أنها لن تدخل مادام هناك شعب تركي مسلم حتى ولو أصبحت نساء تركيا جميعاً من غير حجاب!■

احتلال متوحش

١٢٠ أسيراً.. أعدمهم شارون في انتفاضة الأقصى.. والمعتقلون ثلاثون ألفاً

كشفت مصادر فلسطينية أنّ سلطات الاحتلال ارتكبت انتهاكات واسعة النطاق بحق الأسرى الفلسطينيين منذ اندلاع انتفاضة الأقصى. وجاء في تقرير جديد أصدره نادي الأسير الفلسطيني؛ أنّ قوات الاحتلال أعدمت منذ اندلاع انتفاضة الأقصى مائة وعشرين معتقلاً فلسطينياً بعد إلقاء القبض عليهم، بينما بلغ عدد من اعتقلتهم منذ ذلك الحين ثلاثين ألف فلسطيني.

وقد زادت سلطات الاحتلال في إجراءاتها اللاإنسانية بحق المعتقلين الفلسطينيين مع دخول انتفاضة الأقصى عامها الثالث، كما أن حملات الاعتقال التعسفية طالت ثلاثين ألف فلسطيني، ما زال ثمانية آلاف منهم محتجزين حتى الآن، في ٢١ سجناً ومركز اعتقال ومركز تحقيق.

ومع ارتفاع أعداد المعتقلين عمدت سلطات الاحتلال في الربيع الماضي إلى إعادة افتتاح معتقل «أنصار ٣» الصحراوي، سيئ السمعة، كما افتتحت معتقل «عوفر» الواقع إلى الجنوب من رام الله لتزج بآلاف الأسرى فيهما.

ويتسلط جيش الاحتلال في الوقت الراهن على أربعة معسكرات اعتقال هي: «أنصار ٣» في النقب، و«عوفر» في رام الله، و«حوارة» في نابلس، و«معسكر قدوميم» في طولكرم، بينما تشرف مصلحة السجون على عدد من المعتقلات الأخرى الحافلة بالكثير من الانتهاكات.

وفي إحياء لظروف الحروب الحقيقية، نفذت قوات الاحتلال حملات اعتقال جماعية طالت الآلاف من الفلسطينيين، وذلك لأول مرة منذ بداية الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧، فاعتقلت منذ مطلع إبريل الماضي حتى نهاية يونيو خمسة آلاف مواطن، وشمل الاعتقال عائلات بأكملها في بعض الأحيان.

وجرت عمليات الاعتقال تلك عبر حملات المداهمة للمدن والقرى والمخيمات، علاوة على تمشيط البيوت وتفتيش المنازل وإتلاف وتخريب محتوياتها، بعد فرض حظر التجول، مع استخدام أفظع أساليب الترويع والتخريب للأملاك العامة والخاصة، وتنفيذ اعتداءات وأعمال قتل وسرقات.

كما زاد العدو من استخدام سياسة الاختطاف عن طريق القوات الخاصة ووحدات المستعربين، الذين يتخفون بزي عربي ومدني، وتقوم هذه القوات باقتياد جرحى فلسطينيين لمراكز الاحتجاز عبر كمائن تنصب لهم، في عمليات قرصنة.

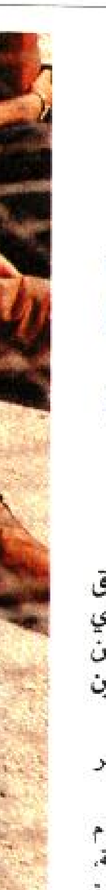
وعلاوة على لجوئها أحياناً لاستخدام الفلسطينيين دروعاً بشرية خلال حملات المداهمة، فقد حولت قوات الاحتلال المنشآت المدنية والتعليمية الفلسطينية إلى مراكز اعتقال وتعذيب مؤقتة، وخاصة خلال السنة الثانية لانتفاضة الأقصى.

ويؤكد نادي الأسير الفلسطيني أنّ «المعتقلين الفلسطينيين عوملوا أثناء الاعتقال معاملة مهينة ومذلة، سواء بالاعتداء المباشر عليهم أو إجبارهم على الانبطاح على الأرض بعد تعريتهم من ملابسهم، وتقييد أيديهم وأرجلهم وتركهم في العراء ساعات طويلة».

ويلغ الأمر حد «اعتقال المرضى والجرحى، سواء من سيارات الإسعاف أثناء نقلهم إلى المستشفيات أو من خلال مداهمة المستشفيات، فقد بلغ عدد الجرحى المعتقلين الذين أصيبوا برصاص الاحتلال ٣٠٠ معتقل، تركوا ساعات طويلة دون علاج، واحتجزوا في معسكرات وسجون تفتقد الرعاية الطبية».

كما كان اعتقال الأطفال القاصرين أحد أبرز مظاهر «حرب الاعتقالات». فقد اعتقل الاحتلال أعداداً كبيرة من الأطفال، تتراوح أعمارهم ما بين العاشرة والثامنة عشرة، بقي محتجزاً منهم حتى الآن ٢٥٠ قاصراً، تعرضوا للتعذيب والتنكيل أثناء اعتقالهم، واحتجز عدد منهم مع السجناء الجنائيين في معتقل «تلموند»، حيث تعرضوا للضرب بآلات حادة وإهانات وتحرشات جنسية.

ولا يتمتع المعتقلون الفلسطينيون بحقوق تذكر خلال فترة الاحتجاز والتحقيق أو أثناء قضاء محكومياتهم، خاصة مع تفعيل قانون الاعتقال الإداري، الذي وصل عدد المعتقلين بموجبه إلى ١٥٠٠ شخص، لم توجه لهم أي تهمة. ويجري هذا الاعتقال وفق ما يسمى «ملف سري»، وعادة لا يسمح جهاز المخابرات الإسرائيلي للمعتقل أو محاميه بتولي الدفاع ونفي التهم.



.. والنساء

ولوحظت خلال انتفاضة الأقصى زيادة كبيرة في حالات اعتقال النساء، فقد وصلت حالات الاعتقال للنساء إلى ٦٠ حالة، بقي محتجزاً منهن ٤٥ أسيرة في «سجن الرملة للنساء»، ومن بينهن قاصرات تقل أعمارهن عن ١٨ عاماً.

كما صعدت سلطات الاحتلال من استخدام أسلوب اعتقال الأقارب كوسيلة للضغط على المعتقل أثناء التحقيق، أو لأجل إبعادهم إلى قطاع غزة كعقاب لأسرة المعتقل، كما جرى مع الشقيقين انتصار وكفاح العجوري.

وبلغت التجاوزات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ذروتها في حالات الإعدام التي تستهدف المعتقلين الفلسطينيين. فقد أعدمت مائة وعشرين معتقلاً فلسطينياً إعداماً ميدانياً بعد إلقاء القبض عليهم أحياءً. وحسب توثيق «نادي الأسير»؛ فإن إعدام المعتقلين جرى بأساليب عدة كإطلاق النار مباشرة على المعتقل بعد إلقاء القبض عليه، وترك المعتقل الجريح ينزف حتى الموت دون السماح بإسعافه، وإطلاق النار على المعتقل بالرغم من إمكانية اعتقاله دون مقاومة منه وهو أعزل من السلاح، وقد شوهدت جثث معظم الشهداء الأسرى



الذين أعدموا وقد سرقت من بعضها أعضاؤهم الداخلية.

التعذيب

ويمثّل التعذيب أحد الوقائع المريرة التي يعاني منها المعتقلون الفلسطينيون في سجون الاحتلال. وتقول المصادر المختصة إنّ ما نسبته ٨٥٪ من المعتقلين يطالهم التعذيب في أقبية التحقيق بأساليب محرمة دولياً، بهدف انتزاع اعترافات منهم. وقد صعدت سلطات الاحتلال من أساليب التعذيب منذ اندلاع انتفاضة الأقصى، فاستخدمت أساليب وحشية مع المعتقلين؛ كالحرمان من النوم ومن قضاء الحاجة، والشبح لمدة طويلة وخاصة على كرسي صغير مع تقييد اليدين والقدمين وعصب العينين، والإهانة بالشتم والتهديد بالإبعاد، وإحضار زوجات الأسرى وأقاربهم كوسيلة للضغط والابتزاز، والحرمان من تناول الطعام لعدة أيام، وعدم تقديم العلاج وحرمان الأسير من رؤية المحامي لمدة وصلت في حالات كثيرة إلى ٦٠ يوماً، والاحتجاز في زنازين متسخة لا تدخلها الشمس وعديمة الإنارة، والاعتداء المباشر والكي بالسجائر، وسكب المياه الباردة على رأس الأسير أو ربطه وتعليقه في مكان مرتفع لعدة ساعات، وإنزاله إلى ما يعرف بـ «غرف العار»، التي يكون فيها المعتقل عرضة للخداع والضغوط النفسية والإرهاب المعنوي من قبل المتعاونين مع الاحتلال.

وإذا كان المعتقلون الفلسطينيون يعيشون في ظروف قاسية وصعبة، لافتقاد السجون وخاصة المعسكرات التابعة لجيش الاحتلال الحد الأدنى من المقومات الإنسانية والشروط الصحية، فإنّ ما يفاقم المعاناة أنّ المعتقلين محرومون منذ ثلاث سنوات من زيارة ذويهم، ويفتقدون الكثير من الحاجيات الأساسية مثل الملابس والأغطية، ويعانون من سوء الغذاء واستفزاز الجنود والإهانات التي تحط من الكرامة يومياً، بينما تنتشر الحشرات والقوارض في السجون، وكذلك الأمراض الجلدية بسبب الأوساخ وقلة مواد التنظيف والازدحام.

المضايقات

ويتعرض المعتقلون للتفتيش اليومي ليلاً ونهاراً وللاعتداءات والمداهمات لأتفه الأسباب، ويعاني المرضى من سياسة الإهمال الطبي والمماطلة في إجراء العمليات الجراحية لهم، وهناك حالات كثيرة مصابة بالشلل والصرع وأمراض القلب والسكري. كما يجد المحامون صعوبة وإجراءات مشددة أثناء زيارتهم للمعتقلين، ولا يسمح لهم بإدخال الملابس والمواد الغذائية.

وقد عادت حكومة الاحتلال لسياسة عزل المعتقلين في زنازين انفرادية كعقاب قاس لهم، إضافة إلى فتح أقسام جديدة للعزل الجماعي للمعتقلين، كما عليه الحال في سجن بئر السبع، وفيه ٥٤ أسيراً، وفي سجن الرملة وفيه ٩٠ معتقلاً، يعيشون ظروفاً قاسية واعتداءات وإهانات يومية.■

أبناؤنا لا بواكي لهم

تلاحم الأمة كتلاحم الجسد الواحد، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ولن يؤمن أحدكم الإيمان كله حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه؛ مبادئ وقيم غرسها رسولنا الكريم ﷺ في أمته، أوشكت شاشة الرائي «التلفاز» والفضائيات أن تمحوها، فما تكاد تنظر إلى أخبار المسلمين المستباحة دماؤهم، المبكية أحوالهم، حتى يأتيك خبر السوق المالي، وتأتيك أخبار الكرة وتسجيل الأهداف والنصر المبين في الساحة الخضراء! ويضيع الواقع في هذا العالم الافتراضي، ولا نستشعر واقع إخواننا في فلسطين والشيشان وأفغانستان وكشمير.. وباقي العقد الإسلامي الدامي.

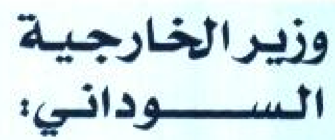
دار كل ذلك في خاطري، حين رأيت إحدى المجازر الإسرائيلية بحق الفلسطينيين، شاهدت الأطفال الذين مزقتهم شظايا الصواريخ الإسرائيلية الإطلاق، الأمريكية الصنع والثمن. وفي اللحظة نفسها نظرت إلى ولدي ذي الست سنوات، وقد أحاط به الجميع، الأعمام والأخوال، الطبيب المختص، وقد قام بتحليل للدم والبول وعينة من الحلق، وهذا دواء كل أربع ساعات، وهذا كل ست ساعات، أما المضاد الحيوي فكل ثماني ساعات، وقد نفر كل من في البيت في ورديات متتالية لمتابعة درجة الحرارة على مدار الساعة، انخفاضاً وارتفاعاً.

هنا نظرت لأبنائي وأبنائكم في فلسطين وقد كبكبوا كل ثلاثة في حاملة واحدة، وقد قتلت الأم، ومزّق الأب أشلاءً من حولهم، من لهم؟ هل نستشعر هذا الإحساس؟ كيف نتصور أن هذا الذي نشاهد على شاشة الرائي ليس في كواليس هوليوود، بل هو واقع حقيقي، وأن هذا اللون الأحمر القاني ليس صبغة حمراء اللون بل دم زكي حقيقي، وأن هذه الآهات والزفرات وهذا الصراخ والعويل، ليست من آلات صوتية، بل هي صادرة عن إخوان لنا وأطفال حقيقيين، يتألمون ويتأوهون ولايجدون يداً حانية، ولا رعاية ضافية أو حتى كافية، فقد اتسع الخرق على الراتق، وعشرات القتلى ومئات الجرحى، قد استهلكوا الإمكانات، وجففوا العيون والمقالي من الدموع.

فهل يتصور مع هؤلاء القتلة سلام !! أو مصافحة لأياد ما زالت تقطر دماً مسفوحاً بغير حق؟ وما زال الرئيس (وهم كثر) يصف شارون برجل السلام، ويقدر له دفاعه عن النفس، بقصف المباني السكنية، المكتظة بالأولاد والنساء والشيوخ، بالأباتشي والإف ١٦، فرجال المخابرات الإسرائيلية لم يثبت لها وجود مدنيين في تلك المباني!■

أ.د حامد بن محمود آل إبراهيم





وزير الخارجية السوداني:



لقاء الفرقاء

متفائلون بسلام شامل في نهاية العام.. ونعمل على رفع العقوبات الأمريكية قريباً

شكلت زيارة وزير الخارجية السوداني د. مصطفى عثمان إسماعيل الأخيرة للولايات المتحدة ولقاؤه نظيره الأمريكي كولن باول خطوة مهمة نحو تطبيع العلاقات بين البلدين المتوترة منذ تولي حكومة الإنقاذ الحكم في الخرطوم، خاصة أنها تأتي إثر الحدث السوداني الأهم المتمثل بتوقيع اتفاقية مشاكوس مع حركة التمرد المدعومة من الغرب وخاصة الولايات المتحدة، حول هذه النقاط وغيرها كان هذا الحوار مع د. مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السوداني:

حاوره في واشنطن:
عبد الرحمن المشهداني
almashhadani@yahoo.com

● إلى أي مدى وصلت العلاقات بين السودان والولايات المتحدة، وهل هناك توجه أمريكي لرفع العقوبات الاقتصادية عن السودان؟

○ عندما نقارن علاقتنا مع الحكومة الأمريكية الحالية والحكومة السابقة فإننا نلاحظ أن تقدماً كبيراً قد حدث، فسياسة الإدارة السابقة كانت العمل على إضعاف حكومة الخرطوم وإزالتها بكل السبل، بما في ذلك استمرار الحرب في جنوب السودان، والمقاطعة الدبلوماسية، وفرض العقوبات الاقتصادية دولياً وإقليمياً، وشن حملة لتشويه صورة السودان داخل وخارج الولايات المتحدة، نستطيع القول إن الإدارة الحالية غيرت هذه الاستراتيجية، حيث ساهمت في رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة علينا من مجلس الأمن، ولعبت دوراً في العمل على إحلال السلام في جنوب السودان، وفتح البعثات الدبلوماسية على مستوى القائمين بالأعمال في الخرطوم وواشنطن، وإجراء لقاءات بين البلدين وصلت إلى مستوى وزيري الخارجية، ومع ذلك فإن هذه العلاقة لم تصل إلى مرحلة التطبيع بعد، فمازالت هناك العقوبات الثنائية المفروضة من قبل الولايات المتحدة على السودان، لكننا اتفقنا على العمل على إزالتها.

● اتفاقية مشاكوس.. هل مازالت تشكل بادرة حقيقية لإحلال سلام شامل في السودان؟

○ أعتقد أن هناك رغبة جامحة من السودانيين في الداخل والخارج، ورغبة قوية من دول الجوار، ودعم قوي من المجتمع الدولي لدفع عملية السلام في السودان، هذه الرغبة انعكست في التوقيع على بروتوكول مشاكوس، وأعتقد أننا بالتوقيع على هذا البروتوكول خطونا خطوات للأمام، غير أن استئناف قوى التمرد للعمليات العسكرية جعلنا نتراجع خطوات للخلف، ولكن بشكل عام فإن حركة السلام مستمرة في السودان، وهناك تفاؤل كبير بأننا سنصل إلى سلام شامل بنهاية هذا العام إن شاء الله.

● لكن ألا تظن أن استيلاء قوى التمرد على مدينة توريت يهدد العملية؟

○ هذا الاستيلاء عرقل ولم يوقف عملية السلام، وأعتقد أن الحكومة السودانية في وضع يمكّنها من معالجة التطورات التي حدثت بعد احتلال المتمردين المدينة، وبالتالي فالاحتمال الأكبر هو استمرار المباحثات في الفترة القادمة بعد معالجة قضية استئناف العمليات العسكرية.

● لكن ألا يناقض هذا الاحتلال بنود البروتوكول؟

○ لا يوجد حالياً اتفاق مكتوب على وقف العداء بين الطرفين، لكن هذا الاحتلال خلق

خيار «مشاكوس» ليس الأفضل ولكنه المتاح.. والعامل العربي في عملية السلام مازال ضعيفاً

وثيقة من ٣٠ قسيساً يعملون تحت حماية قوات التمرد في الجنوب تؤكد أن المستفيد الوحيد من استمرار الحرب هو الفصائل الجنوبية

عندما نوقع اتفاق السلام النهائي سيرى الجميع كيف كانت العلاقات قوية بين إسرائيل وقوات التمرد

أجواء غير مواتية لعملية السلام.

● **لوحظ وجود تذمر أو عدم رضا بعض الدول العربية وخاصة مصر عن هذه المعاهدة، ماذا عملتم لإقناع هذه الدول بجدوى المعاهدة؟**

○ الحجة التي تتمسك بها الحكومة السودانية هي أنه لا توجد وسيلة لإيقاف الحرب إلا عن طريق مبادرة الإيجاد، لأن المبادرة المصرية الليبية المشتركة لم تتحرك إلى الأمام، وحق تقرير المصير أصبح شرطاً لإيقاف إطلاق النار، فالحكومة شعرت بأن استمرار الحرب خلق مرارات بين أبناء الوطن الواحد في الشمال والجنوب، وأوجد درجة من عدم الثقة أصبحت من الخطورة بمكان إذا استمرت على هذا المنوال، ثم إن الحرب خلقت واقعاً انفصالياً بحيث إن إدارة التمرد بدأت بتشكيل إدارة مدنية وتستعد لإصدار عملة وبنك خاص بها، وتأسيس عاصمة إدارية لها وجامعة للطلبة، وتستقدم شركات أجنبية للاستثمار، في حين أن البروتوكول أعطى فرصة لإيقاف الحرب وإبقاء السودان موحداً لست سنوات قادمة وألزم الأطراف المختلفة بالعمل بعد انتهاء مدة الست سنوات على العمل ضمن إطار المحافظة على وحدة السودان، ويمنع منعاً باتاً أي نشاط يمكن أن يتعارض مع الدعوة لوحدة السودان ودعا المجتمع الدولي إلى مساعدة الطرفين لكي يكون خيار الوحدة هو الخيار الأفضل.

صحيح أنه سيكون في النهاية استفتاء وأن القرار النهائي سيكون لأبناء الجنوب، لكن نستطيع القول إن الخيار الموجود أمامنا ليس الخيار الأفضل للحكومة ولكنه الخيار المتاح، فالحكومة كانت تأمل الوصول إلى حل دون اللجوء إلى استفتاء حول تقرير المصير، ولكن الحل الوحيد المتاح أمامنا الآن للمحافظة على وحدة السودان هو بالموافقة على هذا الاتفاق الذي يمنح حق تقرير المصير لأبناء الجنوب. فالهدف لم يتغير لكن الوسيلة تغيرت، لذلك نحن تحدثنا مع مصر وليبيا وباقي الدول العربية بأن دعونا نكسب هذه السنوات الستة، بأن نعزز الثقة بين الشمال والجنوب وأن نعزز الثقة بين الدول العربية وجنوب السودان، لأن العامل العربي قليل التأثير حالياً، فلعل فرصة السنوات الست تعيد الأثر العربي مرة أخرى وتجعل أبناء الجنوب يدركون أن السلام والوحدة هو الخيار الأفضل.

● **وما مدى صحة الانتقادات بأن الحكومة السودانية قد تخلت عن مشروعها الإسلامي؟**

○ هذا الكلام ليس صحيحاً، فالحكومة قاتلت لمدة ١٣ سنة وقدمت عشرات الآلاف من الشهداء. ولا يوجد أحد في هذه الحكومة إلا وله شهيد، ابناً كان أم أخاً أم قريباً، النائب الأول لرئيس الجمهورية وعدد من الوزراء وقادة القوات المسلحة استشهدوا في الجنوب.. لماذا؟ لشيئين هما الدين والوطن، لذلك فإن أحد النقاط الأساسية لاتفاق مشاكوس أن نعالج العلاقة بين الدين والدولة، وأصبح من حق الشمال المسلم أن يحكم بالشريعة الإسلامية، أما الجنوب فله الحق أن يطبق أحكام الشريعة الإسلامية إن شاء أو.. أن يحتكم لغيرها من القوانين التي يتفق عليها أهل المنطقة.

● **ما حقيقة ما يشاع عن أن الحكومة السودانية متورطة في تجارة الرقيق؟**

○ هذا جزء من الحملة المغرضة التي تقودها بعض الدوائر المرتبطة بجهات صهيونية لا تريد للسودان خيراً، وهي نفس الدوائر التي شنت مؤخراً حملة على السعودية، وهذه الدوائر تنفث سمومها كلما خطونا خطوة نحو السلام، لأنها مستفيدة من استمرار الحرب؛ حيث تأتي للجنوب تحت مظلة المنظمات الطوعية والكنسية وحقوق الإنسان، وهي تتلقى أموالاً ضخمة بحجة إنفاقها في السودان، فتروج لهذه الدعاوى من أجل استمرار تدفق الأموال إليها، وأحيلكم إلى وثيقة أصدرها ٣٠ قسيساً ممن يعملون تحت سيطرة قوى التمرد في الجنوب اجتمعوا في نيروبي وحللوا الموقف في الجنوب، حيث توصلوا إلى قناعة أكيدة بأن المستفيد الوحيد من استمرار الحرب هو الفصائل الجنوبية التي تريد استمرارها حتى تغنى على حساب الفقراء والمساكين.

● **هل صحيح ما يثار من أن حركة التمرد تتلقى أسلحة من إسرائيل؟**

○ هذا مؤكد، فالذي يتابع الصحافة والإذاعة الإسرائيلية والوثائق التي أرسلناها لجامعة الدول العربية يتأكد تماماً من ذلك، ونحن عندما نوقع اتفاقية السلام سيرى الجميع العلاقات التي كانت قائمة بين إسرائيل وحركة التمرد، فهذا ليس سراً.

● **وما دور النفط في الصراع الحالي بين الحكومة وحركة التمرد؟**

○ هذه الحرب في دورتها الثانية لها قرابة الـ ٢٠ سنة، والنفط استخرج منذ أقل من ثلاث سنوات، لذلك يأتي هذا الربط بين النفط والحرب ضمن حملة لإيقاف تصدير النفط، فإذا كان الاتهام بأننا نستخدم النفط لإدامة الحرب، فنحن من ينادي بإيقاف الحرب وليس الطرف الآخر، ونحن نؤمن أن النفط ثروة وطنية يجب أن توزع توزيعاً عادلاً لكل أبناء البلاد، لكن الذين يريدون للحرب أن تستمر هم الذين يريدون إيقاف تصدير النفط، ويشيعون أننا نستخدم النفط لإطالة أمد الحرب، على الرغم من أن هذه الحرب عندما بدأت لم تكن هناك أية إشارة لوجود النفط في السودان.

● **سؤال أخير عن موقف الحكومة السودانية من استمرار اعتقال د. حسن الترابي؟**

○ لابد أن نقر بأن د. حسن الترابي شخصية ساهمت في العمل الوطني والإسلامي على مدى أكثر من ٣٠ عاماً، وأنه يمكن أن يضيف إلى ما يجري في السودان من عمل سياسي ووطني ودعوي، وهو من دون شك كان من القيادات الرئيسة لهذه الحكومة، لكن حصل خلاف بينه وبين الحكومة، وأردنا لهذا الخلاف أن يعالج بإطار حضاري، وبالتالي عندما اختلفنا أسس حزباً آخر، ولكن اتضح أن الخلاف أكبر من ذلك، وأن هناك أجندة أمنية، وهذا ما أدى إلى استمرار حبس د. حسن الترابي، لكن تقديراً من الحكومة لشخصه ودوره، فقد نقلته من الحبس إلى منزل تحت الإقامة الجبرية، حرصاً منها على حفظ الأمن، لكن اتضح أنه مازالت له نشاطات تتعلق بالأمن، وبالتالي أخذ مرة أخرى إلى السجن، ونحن مازلنا نأمل أن يحل هذا الأمر بشكل يمكن د. الترابي من العودة لممارسة نشاطه، فالحكومة حريصة على أن يساهم جميع السودانيين في بناء السودان، لكن على الحكومة أيضاً مسؤولية الحفاظ على الأمن، نحن نأمل أن يخرج د. الترابي من السجن وأن يواصل عطاءه الذي بدأه من قبل، وأن يساهم في استقرار السودان وتقدمه، فكلنا نتمنى أن يأتي ذلك اليوم، وكلنا نرى أن السجن ليس هو المكان المناسب الذي يجب أن يكون فيه د. الترابي، بل بالعكس فإننا نرى أن مكانه الطبيعي هو المساهمة في الحركة الفكرية والسياسية في السودان، فنأمل أن يزول هذا الخلاف وأن يعود د. الترابي مرة أخرى لممارسة نشاطه، فالتقييم الآن تقييم أمني، ولذلك فهو - أي د. الترابي - من يحدد أن يكون في السجن أو يطلق سراحه.■

هل تكرس الجزائر ذهنية القابلية للاستعمار وتنضم إلى منظمة الفرانكفونية؟

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

«القابلية للاستعمار» ـ بلغة مالك بن نبي المفكر الجزائري المعروف ـ لا تزال قائمة في ذهنية بعض الجزائريين حتى اليوم.

فإرادة الارتماء في أحضان فرنسا والانتصار لكل ما هو فرنسي ابتداء من اللغة إلى التقاليد إلى الأنماط القانونية والاقتصادية تعد مظاهر للتخبط الفرانكفوني في الجزائر، هذه المظاهر التي تشكل المادة الأساسية للصراع النخبوي السلطوي منذ الاستقلال في مقابل دعاة حماية ثوابت الأمة وانتمائها العربي الإسلامي. وقد عرفت الجزائر عدة محطات لهذا الصراع كان يحسم دائماً على مستوى المظهر لدعاة العروبة والإسلام، وعلى مستوى النفوذ الإعلامي والإداري لحزب فرنسا الذي لا يزال يسيطر على نسبة كبيرة من الإعلام الفرانكفوني المكتوب الذي أصبح يشكل مافيا إعلامية واسعة الانتشار.

وفي هذا السياق كشفت مصادر مقربة لـ المجتمع أن الجزائر ـ بعدما يقارب ٤١ سنة وهي ترفض الانضمام إلى منظمة الفرانكفونية ـ ستشارك في المؤتمر السنوي للدول الفرانكفونية الذي سينعقد نهاية أكتوبر في العاصمة اللبنانية بيروت. يذكر أن منظمة الفرانكفونية تضم في عضويتها ٥٥ دولة أغلبها من الدول الإفريقية التي كانت تحت الاستعمار الفرنسي.

وتعد مشاركة الجزائر هذه هي الثانية من نوعها بعد الحضور الشرفي الذي شهده مؤتمر العام الماضي حيث حضر الرئيس الجزائري بوتفليقة كعضو ملاحظ، مع العلم أن الجزائر كانت في عهد هواري بومدين (١٩٦٥ ـ ١٩٧٨) تقاطع جميع مؤتمرات المنظمة باعتبارها هيئة تخدم المصالح الاستعمارية وتكرس الهيمنة الفرانكوفونية على دول العالم.

وقد أكد تيمور مصطفى كامل مستشار أمين المنظمة لشؤون العالم العربي والإسلامي حضور بوتفليقة شخصياً في المؤتمر. ويأتي تأكيد حضور الجزائر بالموازاة مع الملتقى الدولي الذي عقد يوم ٢٩ سبتمبر الماضي حول التعددية اللغوية وتحقيق السلم عبر اللغات بمدينة تلمسان في الغرب الجزائري وهي المدينة التي ينحدر منها بوتفليقة، وقد انعقد الملتقى تحت رعايته بمساهمة الجامعة العربية ومنظمة اليونسكو، والغريب في الأمر أن الملتقى تنظمه جمعية فرنسية تسمى le monde bilingue في حين تغيب وزارة التربية الوطنية ووزارة الخارجية عن واجهة الحدث.

وعلمت المجتمع من مصادر موثوقة أن هذه الجمعية الفرنسية هدفها الأساسي هو الترويج لفكرة التنوع اللغوي والثقافي عند دول حوض المتوسط والدول الإفريقية كتغطية سياسية لحرب الفرانكفونية ضد الأنجلوفونية.

وتذكر بعض المصادر أن الجمعية تلقت رسالة شكر من الوزير الأول الفرنسي «جون بيار رافاران» جاء فيها: «إن احتضان الجزائر لملتقى دولي بهذا الحجم يمكن من ترقية السياسة اللغوية بشكل يخدم التنوع الثقافي» مضيفاً أن هذا الملتقى سيعطي قيمة أكثر للغة الفرنسية باعتبارها عقدة في الجزائر وسيعطي دفعاً جديداً لنظام التعدد اللغوي ويعزز التحضيرات الخاصة بتنظيم السنة الجزائرية في فرنسا.

وحسب البطاقة الفنية للملتقى التي اطلعت المجتمع عليها فإنها مقتبسة من قرارات الندوة العامة الثلاثين لليونسكو التي شارك فيها ممثلو ١٨٧ دولة واعتمدت مشروعاً معداً من طرف الجمعية الدولية غير الحكومية المسماة «لعالم المزدوج اللغات» التي تسعى منذ نصف قرن من أجل تحقيق السلم عبر اللغات والتي حضرت لموعد الجزائر بالتنسيق مع نادي الصحافة.

وبذلك يكون هذا الملتقى الدولي للفرانكفنية في الجزائر مقدمة وعربوناً محلياً لانضمام الجزائر إلى اجتماع الفرانكفنية الذي ينتظر أن ينتخب أميناً عاماً جديداً قد يكون الرئيس السنغالي السابق عبدو ضيوف أو هنري لوباز سفير الكونغو في باريس، أو الأمين الحالي د. بطرس غالي الأمين العام السابق لمنظمة الأمم المتحدة.■

«حمس» الجزائرية: الانتخابات لا تنسينا الانتفاضة

«لنا آلام ولكن فلسطين الألم الأكبر.. تحرير الأقصى من أهم الواجبات». تحت هذه الشعارات وفي الذكرى الثانية لانتفاضة الأقصى علقت حركة مجتمع السلم الجزائرية (حمس) حملتها الانتخابية للمحليات (الانتخابات البلدية والولائية ١٠ أكتوبر) تضامناً مع الشعب الفلسطيني الصامد في سابقة نوعية في الجزائر حيث تعرف الساحة حملة انتخابية ساخنة في تنافس غير متوازن بين الأحزاب. التنافس المحموم لم ينس حركة مجتمع السلم واجباتها تجاه قضية المسلمين الأولى حيث نظمت تجمعاً جماهيرياً حاشداً بالعاصمة نشطه زعيم الحركة الشيخ محفوظ نحناح بحضور الوزراء والنواب وممثلي المجتمع المدني والإعلامي.

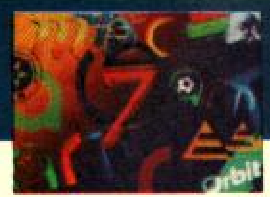


محفوظ نحناح

نحناح قال في كلمته أمام الحاضرين إنه لن تكتمل فرحتنا وأشقاؤنا في العراق وفلسطين يعيشون ويلات التجويع والترويع والتخويف والضرب والترحيل والتدمير، مشيراً إلى أن المرجعية الإسرائيلية تنطلق من مقولة إنه لا يمكن استمرار احتلال فلسطين إلا بتدمير العراق والجزائر ومصر ووضع العين على إيران. وتساءل: هل يشرفنا أن نسمع ونرى ما يحدث في فلسطين يومياً ثم تستغفلنا الانتخابات المحلية عن قضايانا الأساسية؟.

فعاليات التضامن مع فلسطين تواصلت بسلسلة من الأشعار والإنشاد لفرق جزائرية لعبت دوراً كبيراً في تعبئة الشباب والنساء الذين هتفوا بالارتباط الوثيق بقضية فلسطين قضية كل المسلمين.■

صيد الفضائيات



د. حمزة زوبع

SAT-HUNT@CONSULTANT.COM

ديمقراطية عوراء

قناة الجزيرة - تقرير إخباري: سمير حسن - مراسل من سراييفو: «تمسك المؤسسات الدولية بالعصا من الوسط فهي تدعو البوسنيين إلى عدم التصويت للأحزاب القومية لكن إذا فاز القوميون فستدعوهم إلى تشكيل حكومة ائتلافية.. ليس الاتحاد الأوروبي وحده الذي دعا إلى انتخاب الأحزاب المشاركة في ائتلاف الأحزاب الحاكمة».

هذه هي الديمقراطية الغربية.. انتخابات بدون خيارات، وكما قال خافيير سولانا: إما انتخاب المعتدلين أو العودة إلى العزلة مرة أخرى!

مصالح مشتركة

قناة إم بي سي - برنامج الأسبوع السياسي: نبيل خوري - موظف بالخارجية الأمريكية: «فكرة الضربة الوقائية ليست جديدة، كانت الفكرة موجودة ومازالت، وفكرة الاحتواء قائمة وهذا يتوقف على الموقف. أسلحة الدمار الشامل قد تهدد إسرائيل وقد استعملت في حرب ١٩٩١، وأسلحة الدمار الشامل استعملت ضد الإيرانيين وتسببت في خسائر فادحة واستعملت ضد الأكراد في شمال العراق، هناك مصلحة للعالم والعالم العربي ولأمريكا ألا يكون هناك أسلحة دمار شامل في يد النظام العراقي».

مجرد تصحيح: توجد مصلحة مشتركة لتدمير أسلحة الدمار الشامل لدى العراق و(إسرائيل) وكل الدول التي تمتلك مثل هذه الأسلحة.

قاتل أبي

نشرات الأخبار - عربية وعالمية. الرئيس بوش: «هذا الرجل حاول أن يقتل أبي؟ هذا الرجل لا يحب أمريكا؟ هذا الرجل يكره (إسرائيل)».

والنتيجة: هذا الرجل يجب إعدامه لجرائمه في حق الإنسانية.

عملية كبيرة

قناة دريم ٢ الفضائية - برنامج الأستاذ محمد حسنين هيكل: «الموجود (من برنامج تسليح العراق) حاجتين الأولى الأوراق التي تسجل حد النجاح الذي وصل إليه برنامج التسلح العراقي ويتصور أنهم وضعوه في صندوق في بدروم والحاجة الثانية أنهم (الأمريكان) حاطين عينهم إن في العراق من عشرين إلى اثنين وعشرين ألف عالم وفني لديهم فكرة عما يمكن عمله وهم عايزين يهجروهم ويأخذوا الجنسية الأمريكية.. بس ما يقعدوش في العراق».

إذن المطلوب ليس الرؤوس النووية بل الرؤوس البشرية، إنها عملية كبيرة يا جماعة.

ديمقراطية متعددة الأغراض

فضائية المنار - برنامج حديث الساعة. النائب اللبناني مروان فارس: «الرئيس حافظ الأسد كان في اليونان وطرح فكرة التمييز بين الإرهاب والمقاومة واقترح مؤتمراً دولياً، لكن أمريكا رفضت هذا المؤتمر، والديمقراطية التي تقدمها الولايات المتحدة هي ديمقراطية خاصة بها، تستخدمها لأغراضها الذاتية. الثقافة التي تحاول تعميمها لها أمثلة في كل مكان في العالم، ما حدث في فلسطين وفيتنام وما يحصل في العراق».

هذه واحدة من مزايا العولمة وتبادل الثقافات.. هذا النوع من الديمقراطية يصلح لمن ينتظرون تطبيق النموذج الأمريكي.

«امسك إرهابي»

قناة الجماهيرية - الليبية - برنامج تسجيلي عن مسابقة القرآن الكريم: «عضو لجان شعبية: إلى صانع عصر الجماهير، إلى موحد إفريقيا، إلى قائد القيادة الشعبية الجماهيرية الإسلامية العالمية، إلى قائد ثورة الفاتح العظيم، إليك يا من كرمت أهل القرآن ونشرت المنارات في كل مكان وجعلت القرآن شريعة المجتمع، إلى قائد الأمة ورمز النصر والتحدي، إلى صقر الأمة الأوحد».

أخشى أن يكون أحد من المخابرات الأمريكية قد استمع لهذا الكلام الذي بموجبه سيتحول القذافي إلى إرهابي بتهمة تطبيق الشريعة الإسلامية.

أعوذ بالله

قناة دريم - برنامج الهوا هوانا: سماح أنور - ممثلة: «خجلت من كتير على نفسي لا على الآخرين في اختياراتي، كنت مؤمنة بحاجة وأتصرف عكسها».

هذا الكلام ليس على هوانا بالطبع بل على هواهم.

التفاحة الأعجوبة

قناة - تلي لبان - برنامج مشوار: محامي لبناني مهتم بالبيئة: «هايدي تفاحة عجيبة تطلع في تموز - يوليو - يعني في الوقت اللي مافيه تفاح في السوق ولونها زهري».

أكمل..... وعينها زرقاء وتحكي خمس لغات.

أين الخبز الأسود؟

الفضائية الأردنية - برنامج يسعد صباحك: طالب أردني يدرس فندقة في ألمانيا: «الخبز الألماني له تقاليد، وعندهم أنواع خبز كثيرة، الخبز الطويل والمزركش والخبز المدور والخبز اللي مثل الكوخ».

محظوظون هؤلاء الألمان.. عندهم أنواع كثيرة من الخبز، ولديهم مستشار يقول لأمريكا لا..لا..لا.

بدون توازن

قناة سي إن إن - برنامج سؤال وجواب. ديفيد شريفير - محلل سياسي: «ليس هناك توازن، الكونجرس والإدارة يريدان قراراً واحداً من مجلس الأمن، بينما في نيويورك مجلس الأمن يبحث في إصدار قرارين أحدهما يعطي الشرعية لعملية التفتيش والآخر يجرم العراق ويعاقبه إذا رفض الالتزام. أعضاء مجلس الأمن يرفضون معاقبة العراق على فرضية عدم انصياعه للقرارات، ويرون منحه فرصة».

النظام العالمي الجديد يفترض أن بعضنا مجرم ومدان ولن تثبت براءته.

ليست كاي رأس

قناة إم بي سي - لقاء مباشر: المحامي الفلسطيني خضر شقيرات: «أولاً هذه المحاكمة محاكمة سياسية ولم نقر بها منذ اليوم الأول لاختطاف المناضل مروان البرغوثي، وهو رفض هذه المحاكمة ورفض التعامل مع المحكمة، اعتقال عضو مجلس تشريعي وتقديمه للمحاكمة هو قرار سياسي اتخذه شارون بسبب فشله في جلب الأمن وكأنه يقول لشعبه إنني فشلت في جلب الأمن وجلبت لكم رأس البرغوثي».

من حق شارون أن يفرح برأس البرغوثي، ومن حقنا أن نحزن على النمم التي باعته للسفاح بدراهم معدودات.

غيبوبة

قناة المحور - برنامج محاور. ناشط سوداني: «المؤسف أن الشعب العربي مغيب، شعب مغيب، ظل الشعب العربي والنخب التي تدعو إلى الديمقراطية والمشاركة في السلطة تدعم السلطة التي تحارب المواطن».

نفهم أن الشعب العربي مغيب، ولكن لا نفهم لماذا النخب مغيبة كذلك؟

سري للغاية

قناة NBN اللبنانية - نشرة أخبار. فارس قدورة - عضو المجلس التشريعي الفلسطيني: «حتى الآن لم يصدر رأي توضيحي حول صحة هذه اللقاءات (أبومازن مع الصهاينة) ولكن هذا النوع من اللقاءات السرية أثبتت فشلها في الماضي وأثبتت عجزها عن التعامل مع القضايا الجدية».

لست على يقين إن كان المتحدث يعلم أن اتفاقيات أوسلو جاءت عبر بوابة الاتصالات السرية أم لا يدري!■

قرار الكونجرس الأمريكي بنقل السفارة إلى القدس

الدوافع الدينية تتقدم على السياسية.. والنفوذ الصهيوني ينتقل من الخارجية إلى «البنتاجون»

عاطف الجولاني

قرار الكونجرس الأمريكي الأخير باعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني ونقل السفارة الأمريكية إليها، والذي مرره الرئيس بوش مع تحفظات شكلية خجولة، أثار الكثير من التساؤلات حول أسباب إمعان الإدارة الأمريكية الحالية في الانحياز لـ(إسرائيل) بصورة فاقت كل التوقعات.

قرار الكونجرس وتمرير الرئيس بوش له، دفعني مباشرة لاستذكار لقاء جمعني قبل ثلاثة شهور مع دبلوماسي أمريكي فاجأني فيه حجم صراحته التي تحدث بها وعبر خلالها عن مدى دهشته وصدمته من سياسات بلاده تجاه قضايا المنطقة. فهو لم يتردد في التعبير عن تشاؤمه وإحباطه إزاء مستقبل العلاقات الأمريكية العربية، وقال إن السياسات العدائية التي باتت تنتهجها بلاده بعد الحادي عشر من سبتمبر، تدمر كل جسور العلاقة بينها وبين شعوب المنطقة، وتولد مشاعر كره عميقة في الساحة العربية والإسلامية تجاه الولايات المتحدة.

كل شيء تغير

سألته: وأين دولة المؤسسات والقانون ومراكز صنع القرار التي تدرس آثار أي قرار على أمريكا وصورتها في العالم؟ ولماذا باتت الولايات المتحدة تتعامل باندفاع وغوغائية ومراهقة سياسية تخلو من أي اتزان وتوازن أو تقدير لمستقبل مصالحها في المنطقة؟

أجاب: بكل صراحة، ورغم أنني جمهوري من الحزب الحاكم، إلا أنني أنظر بكثير من القلق لما يجري، فأمريكا بعد ١١ سبتمبر غير أمريكا التي عرفها العالم قبل ذلك. كل شيء تغير، لم تعد هناك أهمية لكل التقارير التي تكتبها في السفارات الأمريكية المنتشرة في العالم العربي حول سلبيات وأخطار السياسات الحالية التي باتت تخلق لنا الكثير من الأعداء في المنطقة.

وأضاف: يسيطر على الإدارة الأمريكية فريق من الصقور، انعزالي، عدائي، مندفع، مغامر، لا يؤمن إلا بالقوة، لا يحسب نتائج الأمور وعواقبها جيداً، يعتقد أنه بقوته يستطيع أن يحقق كل أهدافه، وأن يخضع كل الأطراف في العالم لرغباته، ولكن الأخطر من ذلك أن هذا الفريق محسوب على التيار المسيحي الإنجيلي الذي هو أكثر صهيونية من اليهود الصهاينة أنفسهم.

وقال بصورة أكثر وضوحاً: الإدارة الحالية وعلى رأسها بوش، تنطلق في تعاملها مع



دبلوماسي أمريكي: يسيطر على الإدارة الأمريكية فريق من الصقور انعزالي عدائي مندفع لا يؤمن إلا بالقوة ولا يحسب عواقبها

إسرائيل من منطلق ديني عقائدي أولاً، والمنطلقات السياسية تأتي تالياً في حساباتها. وأضاف: إذا أنت تابعت خطابات الرئيس ستجد تبايناً واضحاً بين مضامين ولغة خطاباته المكتوبة التي يتم إعدادها مسبقاً في وزارة الخارجية، وبين خطاباته التي يتكلم فيها مرتجلاً دون إعداد مسبق، فهي التي تعبر عن معتقداته وقناعاته الحقيقية، وهي تمتلئ بالمصطلحات والمضامين الدينية.

ابنة الراهب والكنيسة الإنجيلية المتصهينة

ومن المؤشرات التي تؤكد ما ذكره الدبلوماسي الأمريكي، «زلة لسان» بوش الشهيرة حول الحروب الصليبية، ويعزز ذلك أيضاً ما كشفت النقاب عنه مجلة (نيوزويك) الأمريكية التي ذكرت أن مستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس متدينة جداً وابنة راهب. وخلال الأيام الماضية أشار العديد من التقارير التي أوردتها الصحافة الإسرائيلية إلى أن رايس هي الأكثر اندفاعاً من بين صقور الإدارة الأمريكية تجاه (إسرائيل)، وأنها لا تألو جهداً في إسداء النصح للإسرائيليين في مختلف القضايا السياسية.

كما يذكر حديث الدبلوماسي الأمريكي بتحذير الكاتبة الأمريكية جريس هالسل في كتابيها (النبوءة والسياسة) و(يد الله) من تنامي نفوذ تيار الكنيسة المسيحية الإنجيلية المتصهينة في المجتمع الأمريكي، إذ أشارت إلى أن عدد اتباع هذه الكنيسة في أمريكا يقارب الخمسين مليوناً، وأن نحو ٤٠٪ من اتباع الحزب الجمهوري ينتمون لهذا الكنيسة، وقالت هالسل التي توفيت العام الماضي إن أربعة رؤساء أمريكيين، من بينهم الرئيس الحالي بوش، هم من اتباع الكنيسة الإنجيلية المعمدانية التي يؤمن اتباعها بأن عودة المسيح مشروطة بقيام دولة صهيون وتجميع اليهود في أرض فلسطين، وأن هذه العودة يجب أن تسبقها حرب عالمية ثالثة ويرون أنها ستكون على شكل محرقة نووية يذوب فيها كل أولئك الذين ينكرون عودة المسيح.

ثلاثة يهود كبار في «البنتاجون»

الصحافة الإسرائيلية التي أشادت بالعلاقة المميزة مع الإدارة الأمريكية الحالية لاسيما مع كونداليزا رايس، تحدثت صراحة عن انتقال النفوذ والتأثير اليهودي على قرار الإدارة الأمريكية من وزارة الخارجية في عهد الرئيس السابق كلينتون إلى وزارة الدفاع «البنتاجون» في الإدارة الحالية.

مصادر إسرائيلية كشفت النقاب مؤخرا عن أن ثلاثة من كبار موظفي البنتاجون الذين يقررون سياسة أمريكا تجاه «الشرق الأوسط» هم من اليهود المتعصبين وهم نائب وزير الدفاع بول ولفويتز، ومساعده دوجلاس فايت، ومدير التخطيط الاستراتيجي في الوزارة ريتشارد بيرل. وقد لعب هؤلاء الثلاثة دوراً مهماً في التحريض ضد بعض الدول العربية خلال الأسابيع الماضية، وهم من أشد المتحمسين لإعادة رسم خريطة المنطقة وفق المصالح الأمريكية الإسرائيلية ولتعزيز تحالف أوثق بين واشنطن وتل أبيب لتحقيق هذا الهدف.

المستنقع الأفغاني

وبالعودة إلى الحوار مع الدبلوماسي الأمريكي، فإنه لم يتردد في الاعتراف بأن أمريكا غرقت في وحل المستنقع الأفغاني. قال لي: أذكر أنك حذرت قبل ضرب أفغانستان من أن إسقاط نظام طالبان قد يكون سهلاً، وكذلك السيطرة على أفغانستان، وأن مشكلة أمريكا ربما تبدأ في اللحظة التي تحقق فيها ذلك. لم يكن الأمر مستوعباً لي آنذاك، ولكني أشعر الآن بأن أمريكا في ورطة حقيقية، فلا هي تستطيع الخروج من أفغانستان لأن ذلك يعني سقوط الحكومة الأفغانية الحالية وعودة نظام طالبان إلى السلطة، ولا استمرار وجود القوات الأمريكية في أفغانستان فذلك يعني استمرار حالة الاستنزاف القائمة نتيجة حرب العصابات التي بدأتها (القاعدة) وطالبان، وكلا الخيارين صعب.

(انتهى حديث الدبلوماسي الأمريكي) ■



القرن الأمريكي الجديد.. كيف يتم الترويج له؟

المسيحيون الصهاينة والتشريع للهيمنة بنصوص دينية

المسلمون في أمريكا وتحديات توطين الإسلام

تجربة اتحاد الطلبة داخل الجامعات.. وتجربة المدارس الإسلامية

الحدث الأمريكي.. مازال هو المسيطر على الساحة السياسية الدولية.. ومن هنا فإن الحديث عن الهيمنة الأمريكية يظل متواصلاً من زواياه المختلفة.

ومن بين ما يدور على الساحة تلك النقاشات التي ترى أن التخطيط الأمريكي لغرض الهيمنة على العالم كان سابقاً على أحداث الحادي عشر من سبتمبر.. فمنذ سنوات يُجرى الإعداد ليكون القرن الحادي والعشرين قرناً أمريكياً، فقد طرح مشروع «قرن أمريكا الجديد» عام ١٩٧٧م، وقام بالترويج له منظِّرون وخبراء وكتاب، وفي عهد الرئيس ريجان تم طرح مشروع «السوط الشرير للإرهاب»، والذي يرمي لتغيير الأنظمة المعادية لأمريكا بالقوة.

ولا شك أن تيار المسيحية الصهيونية الذي أصبح أقوى تأثيراً من الكنائس الأمريكية يدفع في هذا الاتجاه، ويقوِّيه ويضفي عليه الصبغة الدينية المطلوبة.

وسط هذه المعمعة السياسية يبقى الطرف الإسلامي خاصة داخل الولايات المتحدة واقعاً تحت ضغوط وتحديات كبيرة في ميادين عدة من أهمها ميدان التعليم.. على صعيد المدارس وداخل الجامعات.

القضية.. بهذه المحاور نناقشها عبر الصفحات التالية..

كيف تم الترويج لمشروع:

قرن أمريكا الجديد؟

لم يكن في مقدور أمريكا قبل تفجيرات ١١ من سبتمبر القيام بحرب عالمية تكتسب الكثير من التأييد العالمي، مما جعلها تتوسع سريعاً وتنتشر قواعدها العسكرية لتصل إلى الجمهوريات الإسلامية حتى بلغ الوجود الأمريكي مشارف روسيا شمالاً، وقد كان الوصول إلى تلك الأراضي حلماً بالنسبة للإدارات الأمريكية المتعاقبة، وبالرغم من هذه القفزة الكبرى للسياسة الأمريكية الخارجية التي استطاع صناعها إخراج واشنطن من أزمة اقتصادية كادت تؤدي بها إلى حافة الانهيار الاقتصادي، ومكنتها من تجاوز انتقادات عالمية حول سياستها فيما يخص الكثير من المعاهدات الدولية المتعلقة بالبيئة والتمييز العنصري وسباق التسلح، فإن سياسة تحويل الفشل الداخلي والأزمات المحلية إلى حروب خارجية وحملات دولية لمكافحة عدو الديمقراطية والحرية والحضارة كما يسميه المتحمسون لتلك الحروب، شيء ليس بجديد، لكن الجديد هذه المرة.. طموح أمريكي أكبر يتلخص في تحويل القرن الحالي إلى قرن الإمبراطورية الأمريكية لسد الفراغ الذي تركته الإمبراطوريات الأوروبية وأحدث فوضى في العالم، كما يقول منظروها.



محمد السانحي(*)

daldal03@hotmail.com

من ريجان إلى بوش الابن.. وحروب الإرهاب التي لا تنتهي: لم يكن عنوان سياسة أمريكا الخارجية الرامية إلى تحقيق أهداف سياسية في عهد رونالد ريجان يختلف عن شعار مكافحة الإرهاب الذي رفعته إدارة بوش الحالية، بل كانت تحمل نفس الشعار وتتبع نفس الأساليب والتكتيك، لقد حملت إدارة ريجان المنتمية لنفس الحزب الحاكم اليوم في الثمانينيات شعار «السوط الشرير للإرهاب»، كمشروع أساسي لسياسته الخارجية، وهو مشروع حرب وإرهاب وتغيير للأنظمة بالقوة، وكان الشرق الأوسط وأمريكا الوسطى مسرحاً له، ومن العجيب أن يكون دونالد رامسفيلد أهم وجوه تلك الحملة حيث شغل آنذاك ممثل الرئيس ريجان في الشرق الأوسط، فخاضت أمريكا حربها عسكرياً وإعلامياً على ما تسميه الإرهاب ضد حكومة نيكاراجوا التي اعتبرها ريجان سنة ٨٦ تهديداً للأمن الوطني ولسياسة الولايات المتحدة في الخارج، وأعلن حالة الطوارئ، وفي نفس الوقت هدد وزير خارجيته جورج شولتز في أحد خطاباته للكونجرس بحرب عالمية لا حدود لها، داعياً إلى وجوب اجتثاث السرطان النيكاراجوي بكل الوسائل، ثم امتدت حرب ريجان على الإرهاب إلى إيران التي خاضتها عبر العراق، ثم استدراجها للاتحاد السوفييتي في مقتلة بأفغانستان، وضرباتها لليبيا، ثم توجهت تلك الحروب في عهد خليفته بوش الأب بحرب الخليج الثانية وانهيار الاتحاد السوفييتي والتبشير بالنظام العالمي الجديد.

لقد انتهت تلك المرحلة التي خاضت فيها الإدارات الأمريكية المتعاقبة حروبها ضد ما تسميه الإرهاب والتهديد للديمقراطية والحرية، ومررت عبرها سياستها وحققت بعض أهدافها، لكن مع بداية القرن الحالي ومع عودة الجمهوريين إلى الحكم في الولايات المتحدة تم تطوير حروبهم ضد ما يسمى بالإرهاب بعد أن نظروا إليها ووضعوا استراتيجياتها الجديدة، لتصبح إرهاباً دولياً شاملاً، لتنظيم شؤون العالم التي وصفوا دوله بالفاشلة، وتهيئتها لترقى إلى مستوى ثقافة وايديولوجية المنظرين لإمبراطورية القرن الحادي والعشرين، ولم تكن أحداث ١١ سبتمبر كما قلنا بداية هذا الطرح الاستعماري العولمي الجديد، إنما كانت شرارة انطلاقه وبدء تنفيذه والزج في سبيله بكل القدرات والطاقات وتوظيف كل الإمكانات، لتحقيق أكبر قدر من الاستراتيجية البعيدة المدى للدور الأمريكي في القرن الحالي، في بسط النفوذ والسيطرة الكاملة على مقدرات العالم، ليتحول باقي شعوبه إلى خدم للرجل الأبيض ومستهلكة لنتاجه الاقتصادي والثقافي، هذا هو التصور الذي وضعه تجمع من الجناح اليميني في الولايات المتحدة عام ١٩٩٧ قبل وصوله إلى السلطة، لإقامة ما يسمى بمشروع قرن أمريكا الجديد، وكان من بين هؤلاء المنظرين ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي ووزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد وحاكم ولاية فلوريدا وشقيق الرئيس الحالي ونائب وزير الدفاع، وقد أعلن هذا التجمع أن الديمقراطيين - في عهد إدارة الرئيس كلينتون - قد فشلوا في إعطاء استراتيجية للدور الأمريكي في العالم، ثم استمر التنظير لهذا المشروع الأمريكي عبر الكتاب والمفكرين، وكان آخرهم صاحب العمود بالواشنطن بوست سباستيان مالابي في مجلة Foreign Affairs في عددها لشهر ابريل الماضي تحت عنوان «الإمبريالي المقاوم: الدولة الفاشلة وقضية الإمبراطورية الأمريكية»، في هذا الموضوع المثير للجدل يعرف مالابي الخطر العظيم المحدق بأمريكا ويحدد مصدره القادم من «الدول الفاشلة» التي تشكل حسب رأيه مصدراً لـ «الإرهاب وتجارة المخدرات».

ويقول الكاتب: يجب على السياسة الأمريكية الخارجية الاستجابة للتطورات المتغيرة، إن الإمبريالية الحديثة تجبر إدارة بوش على المقاومة وبشدة، إن الفوضى في العالم تشكل تهديداً لا يمكن تجاهله، وقد

(*) كاتب مختص في الشؤون الاستراتيجية.لندن

جربت الوسائل الحالية في التعامل مع هذه الفوضى ووجدت غير كفأة في التعامل معها، إن وقت امبريالية جديدة قد حان، وقد أصبحت أمريكا ملزمة ـ بحكم قوتها الفعالة ـ بلعب دور قيادي فيها» ثم يعطي الأمر وكأنه أضحى واقعاً بقوله: «والسؤال ليس هل ستقوم أمريكا بسد الثغرة التي تركتها الإمبراطوريات الأوروبية، لكن هل ستدرك أمريكا أن هذا ما سيتم فعله، وعند إدراك هذه المهمة فقط ستكون الاستجابة فعالة»، ثم يشدد على ضرورة إضفاء الشرعية الدولية على ذلك المشروع حتى يكون مقبولاً محلياً وخارجياً ، فيقول: إن دعاة الأحادية يجب أن يعرفوا أن الدول الفوضوية ميالة أكثر بقبول البناة المتعددي الجنسيات الذين يتمتعون بالشرعية الدولية».

ويضيف تأكيداً على ضرورة الغطاء الدولي «كما أن استطلاعات الرأي الأمريكية أظهرت أن مسألة الشرعية الدولية مسألة مطلوبة داخلياً في أمريكا كذلك.. إن أحسن أمل لمصارعة الدول الضعيفة يكمن في تنظيم هذا الخليط من القيادة الأمريكية والشرعية الدولية».

ثم ضرب مثلاً لهذا التجانس بالبنك الدولي ومنظمة النقد الدولية وهما كما قال «تعكسان التفكير الأمريكي»، ثم دعا إلى ضرورة بناء جهاز آخر بديل عن الأمم المتحدة التي وصفها بـ«الأسيرة للفيتو التثبيطي لدول مثل روسيا والصين» غير بعيد عن هذا التنظير الذي تنبعث منه رائحة الاستعلاء للرجل الغربي الأبيض الذي غمرته نشوة الانتصار أو انهيار ايديولوجية المعسكر الشرقي، فراح يستهتر بقيم وشعوب العالم، وتصور أنها تعيش في فوضى واختلال وظلام، تفتقر إليه مرة أخرى ليقوم بحملات تحضير وتنظيم وتثقيف تلك الشعوب وإنقاذها مما تعانيه من تنامي الإرهاب والجريمة المنظمة وتجارة المخدرات.

غير بعيد عن منظري الولايات المتحدة للسياسة الأمريكية خاصة والغربية عامة، ارتفعت أصوات منظرين آخرين لهذا المشروع في القطب الآخر للكرة الأرضية وكانوا أكثر حماساً، ولم تختلف طروحاتهم واستراتيجياتهم عن قرنائهم الأمريكان، فتحت عنوان «إعادة تنظيم العالم» كتب روبرت كوبر مستشار رئيس الوزراء توني بلير للشؤون الخارجية «إن مرحلة ما بعد العالم المتقدم سوف تكون فيها تلك الدول خاضعة لقيادات متعددة الجنسيات ـ أي عولمية ـ» ويضرب مثلاً بأوروبا «في هذه الحالة لا تقوم هذه الدول بغزو بعضها البعض، لأن الأمن يكون سائداً شفافياً وسائداً».

ثم يبرر كوبير لإرهاب تلك الدول التي يسميها فوق المتحضرة، بقوله «إن التحديات التي تواجه الدول ما بعد المتقدمة تجعلها تستعمل فكرة ازدواجية المعايير، وتتعامل فيهما بينها وفق نظم القوانين الأمنية، لكن عندما يتم التعامل مع أكثر الدول تأخراً خارج دائرة

تجمع من الجناح اليميني وضع عام ١٩٩٧ تصورا متكاملاً للمشروع.. وكتاب ومفكرون قاموا بالترويج على أوسع نطاق

سباستيان مالابي:
إن وقت إمبريالية جديدة قد حان وان أمريكا أصبحت بحكم قوتها الفعالة ملزمة بلعب دور قيادي فيها

الدول فوق المتقدمة، تكون الحاجة إلى التحول إلى الوسائل القاسية للعصور الأولى عبر القوة والهجوم المباغت والخداع وبكل ماهو ضروري للتعامل مع أولئك الذين لايزالون يعيشون في عالم القرن التاسع عشر» وقال مؤكداً تلك الازدواجية: «إننا فيما بيننا نتمسك بالقانون، لكن عندما نعمل في غابة يجب علينا استعمال قوانين الغاب».

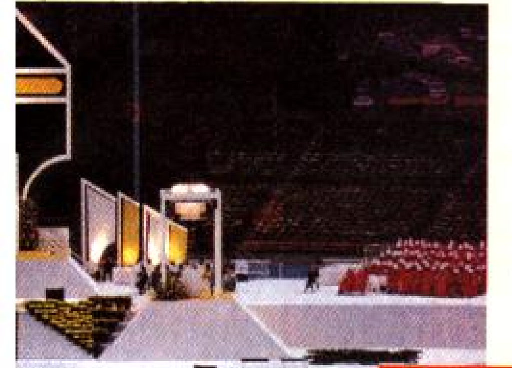
إنه منطق الاستعمار ذاته الذي حملته البعثات الاستعمارية تحت شعار «مهمة التحضير» في القرن الماضي، ويذهب كوبير إلى أبعد من كلامه الأول ليصل إلى تفسير المهمة القديمة الجديدة للرجل الأبيض فيقول: «إن السبيل المنطقي للتعامل مع الوضعية الحالية هي الاستعمار، لكن وبما أن ذلك أصبح غير ممكن اليوم، فإن البديل هو نوع جديد من الامبريالية تكون مقبولة القيم الإنسانية والعالمية، إنها إمبريالية مثل جميع الإمبرياليات تهدف إلى إعادة القانون والنظام».

ويبين كوبير ضروب هذه الإمبريالية الجديدة فيقول: «هناك نوعان لإمبريالية الدولة مابعد المتحضرة، أولاً إمبريالية الاقتصاد والمال الذي يعمل عبر مؤسسات دولية مثل البنك الدولي ومنظمة النقد الدولية، وهناك نوع آخر، وضرب له مثالاً بالبوسنة أي المحميات الدولية».

لقد شرح لنا بعض هؤلاء المنظرين أهداف وخطة الحرب التي تتزعمها أمريكا والتي أطلقت عليها اسم «الحرب على الإرهاب»، وهي الحرب التي تحولت من دفاع مشروع عن النفس إلى إرهاب دولي تمارسه أعظم دولة في العالم لتحقيق مآرب سياسية وسيطرة دولية وبث الرعب والفوضى في العالم. وعندما نصف ما تقوم به الولايات المتحدة اليوم بالإرهاب فإنني لا أقول ذلك جزافاً إنما نستند على التعريف الأمريكي للإرهاب في دليل الجيش الأمريكي لسنة ٨٤ الذي عرفه بـ «الاستعمال المحسوب للعنف أو التهديد بالعنف للوصول إلى أهداف ذات طابع سياسي أو ديني أو أيديولوجي». فعبر مسار الإرهاب الذي تورطت فيه إدارة بوش وورطت العالم معها في مآس دولية وإقليمية، وتصفيات حسابات واعتداءات وتجاوزات صارخة في حقوق الإنسان والحريات المختلفة، كل ذلك تحت شعار مكافحة الإرهاب الذي فتحت أمريكا الباب له واسعاً وتعمدت تركه مبهماً، إن اتساع دائرة الحملات الأمريكية وطنطنتها على دول العالم بقضية الإرهاب واختزال كل القضايا والأزمات الأخرى فيها، سينقلب سلباً على مجتمعات العالم بما فيه أمريكا التي بدأت تشعر بالعيش في قرية واحدة يسودها التعاون والتفاهم المبني على الاحترام لخصوصيات تلك الشعوب وثقافاتها وقيمها.

إن إدخال أمريكا العالم في متاهات مايسمى بحرب الإرهاب المبهمة، قد جرت العالم اليوم إلى تحديات كبرى وحروب وأزمات لا يمكن التنبؤ بها، وأدت إلى بروز الكثير من الملفات العالقة والقضايا الساخنة والخلافات المستعصية ليتم حسمها حسماً أحادي الجانب في ظل الحرب على الإرهاب، كما أججت الحملة الأمريكية الإعلامية والعسكرية العداء بين الشعوب والدول وبين الأقليات والقوميات في تلك الدول وأوجدت مناخاً مناسباً لنمو الأجنحة القومية المتطرفة وزحفها السريع نحو الحكم، إن إيجاد أجواء حروب وظلم ملؤها الخوف والترقب وفقدان الثقة، وكثرة التحذير من الإرهاب المزعوم، والزج به من قبل أمريكا في أجندة المحافل الدولية الاقتصادية والسياسية والثقافية والرياضية، سينقلب سلباً على صاحبه كما ينقلب السحر على الساحر، وأبرز تلك السلبيات التي حصدها الأمريكان هي كره شعوب العالم لهم وافتضاح دعاياتهم حول الإرهاب التي تحطمت على أنقاض قرى فلسطين، عندما توج قائد الحرب على الإرهاب شخصياً شارون بوصفه رجل سلام أثناء اجتياحه الضفة الغربية وارتكابه مجزرة جنين. لقد فوتت الإدارة الأمريكية الفرصة على نفسها عندما كانت تحظى بتعاطف العالم برمته في مصابها، حيث كان من الأجدر أخلاقياً وإنسانياً التصدي لما حصل عبر البحث عن جذور تلك الأعمال لمعالجة أسبابها السياسية والاقتصادية بتعاون تام مع المؤسسات الدولية، وهنا فقط كانت الولايات المتحدة تكسب احترام العالم، لكن الشعب الأمريكي راح ضحية الإرهاب والإرهاب المضاد الذي يمارسه باسمه جناح داس على كل الأخلاق والقيم الإنسانية وحرية الشعوب، مستعملاً المعايير المزدوجة وتوسعت شهيته لتتجاوز ما يدعو إلى وتتحول تدريجياً إلى استعمار من نوع جديد لإمبراطورية القرن.■

المسيحيون الصهاينة أعلى صوتاً من الكنائس الأمريكية



إنهم يعطون ضرب العراق وقتل أبنائه صفة الحرب الدينية المقدسة!!

حين أعلن الرئيس الأسبق جورج بوش الأب عن عملية درع الصحراء، ونقل القوات الأمريكية للخليج عام ١٩٩١م ألقى القس الإنجيلي بيلي جراهام ـ أحد قادة تيار المسيحية الصهيونية ـ خطاباً في ولاية مينيسوتا قال فيه: إن هذه الحرب في الخليج ستكون لها «تاثيرات روحية» هائلة على كل أمة وإنسان على وجه الأرض!

ثم تبع ذلك بإلقاء عدة محاضرات عامة، ركّز فيها على القول بأن هناك «قوى روحية تعمل في الخليج» لتحميس الجنود الأمريكان المترددين من تكرار تجربة فيتنام. ثم أفصح جراهام أكثر عندما أوضح ما يقصد فقال: «إن العراق له أهمية إنجيلية بالغة، فهناك كانت جنات عدن الموطن الأول لآدم وحواء».

القاهرة: محمد جمال عرفة

وحتى يحمِّس جراهام الجنود والشعب الأمريكي أكثر للحرب، ويوفر لهم الدافع الإيماني قال إنه لا يعرف إذا كانت هذه الإشارات ـ أي ما حدث على أرض العراق ـ هو تمهيد للقدوم الثاني للمسيح المنتظر أم لا؟!

أيضاً قبل أن تبدأ حرب الخليج الفعلية لتحرير الكويت وضرب العراق عام ١٩٩١م أصدر بيلي جراهام بياناً جديداً تلاه على حشود من الأمريكيين في نيويورك، وكان مما قال فيه: «إذا كانت هناك دولة يمكن أن نقول عنها إنها جزء من الأراضي المقدسة فهي العراق!»، وأضاف «يجب أن نضاعف صلواتنا، فالتاريخ أكمل دورته ونحن نعود مرة أخرى لهذه الأراضي»!!.

وقد تبدو هذه التصريحات غامضة تحتاج لشرح أكبر لإظهار مدى خطورتها.. فغالبية الأمريكيين كانوا من المهاجرين البريطانيين من أنصار حركة الإصلاح البروتستانتي، وهؤلاء يؤمنون بما يمكن أن نطلق عليه «العصر الألفي السعيد» القائم على حتمية عودة المسيح المنتظر، والدورة الكاملة للتاريخ التي سيعود من خلالها اليهود للأراضي المقدسة في القدس.

ولأن منفى اليهود الذين عادوا منه للقدس ـ كما يزعمون ـ كان بابل، فالبروتستانت ممن يسمون بالأمريكيين الأصوليين ـ ومنهم بوش الأب والابن وجراهام وما يسمى التحالف المسيحي ـ يؤمنون بأن العراق جزء من أراضي الكتاب المقدس، لأنها الموقع الجغرافي للبابليين السابقين، وأن عودة اليهود للقدس، والسيطرة على بابل (العراق)، علامات على اكتمال دورة التاريخ (الأيام الأخيرة)، أو نهاية العالم (كما يقول بيلي جراهام)!!

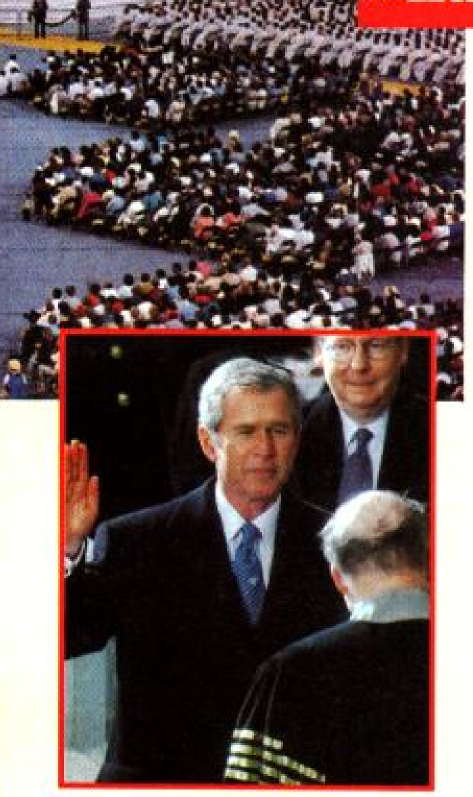
وحتى تتضح لنا أكثر خطورة هذه الأصولية الأمريكية، نشير إلى أن الرئيس الأمريكي الأسبق هاري ترومان ـ الذي يؤمن بالمعتقدات نفسها ـ كان قد درس التوراة، وكان كثير الحديث عن حبه للفقرة التوراتية الواردة في المزمار (١٣٧)، والتي تبدأ بعبارة: «لقد جلسنا على أنهار بابل، وأخذنا نبكي حين تذكرنا صهيون»!.

ولهذا عندما قدم بعض الصهاينة ترومان لبعض الحاضرين فى المعهد اليهودي ـ وكانوا قد أنشأوا الدولة العبرية للتو ـ وقالوا عنه: إنه الرجل الذي ساعد على «خلق دولة إسرائيل»، رد ترومان قائلاً: ماذا تعنى بـ (خلق)؟ «إنني قورش.. إنني قورش»، وكان يقصد بذلك تشبيه نفسه بالملك قورش الذي أعاد اليهود من منفاهم في بابل إلى القدس!!

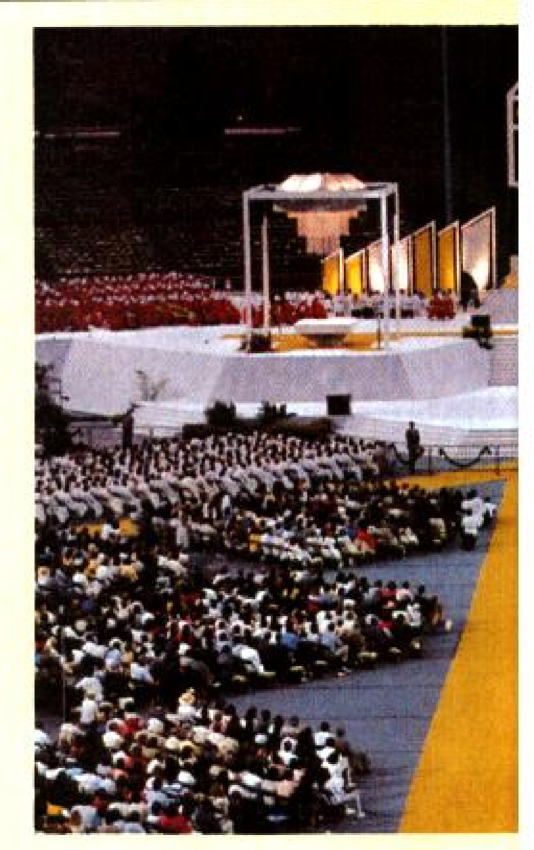
وقد اعتقد بعض المحللين الأمريكيين أن حرص بوش الأب على قضاء ليلة ما قبل الحرب مع العراق مع هذا القس الإنجيلي بيلي جراهام، هي محاولة لإقناع الرأي العام الأمريكي أنه (أحد رجال الله)، ومن ثم محاولة كسب تأييد الأصوليين البروتستانت للحرب ودعمها، بيد أن آخرين كتبوا يقولون: إن قراءة جراهام للكتاب المقدس تختلف اختلافاً تاماً عن المعتقدات المسيحية للغرب، وأنه يستقي معتقداته من جذور عنصرية لمنظمة ماسونية يطلق عليها الاتحاد البريطاني الإسرائيلي الدولي، وهي منظمة ترعى الصهيونية.

وقيل إن الأب الروحي لهذه المنظمة هو (كينيث دي كورسي) الذي نشر كتاباً بعنوان (مراجعة دينية) له تأثير كبير على نظرية هتلر الخاصة بتفوق الجنس الآري!

ويؤمن أعضاء هذه المنظمة البريطانية الإسرائيلية بالنظرية الدائرية للتاريخ، وهم يعتقدون ـ وفقاً لهذه النظرية ـ أنه بعد ٢٥٢٠ سنة، فإن نوعية معينة من الأحداث ستتوالى وتتكرر بانتظام، ومنها عودة اليهود كلهم للقدس والسيطرة على أرض بابل.



الأخطر من ذلك ـ وما يثير التساؤل ـ ما كتبه (هاورد تشو إيوان) في إحدى المجلات الأمريكية المحلية تحت عنوان (الحرب في الخليج بمثابة صدى للحرب الصليبية الخامسة التي جرت في الفترة من ١٢١٧ ـ ١٢٢١ ميلادية)، ثم يمضي الكاتب فيسرد تاريخ هذه الحرب ووقائعها، ويحذر من أن هذه الحملة الخامسة على العالم العربي والإسلامي أيام صلاح الدين الأيوبي قد فشلت بسبب انفراط عقد التحالف بين الفرنسيين والإنجليز وباقي البلاد الأوروبية، وأن على التحالف الغربي القائم الآن في الخليج ضد العراق أن يستوعب هذا الدرس الذي قدمته لنا الحرب الصليبية الخامسة!!



يزعمون أن ما يحدث في العراق تمهيد للقدوم الثاني للمسيح المنتظر!

بيلي جراهام أحد قادة تيار المسيحية الصهيونية: العراق له أهمية إنجيلية بالغة.. فيه جنات عدن.. والموطن الأول لآدم وحواء

صورة طبق الأصل!

ولأن بوش الابن ينتمي للمعسكر نفسه، ويأخذ نصائحه من أنصار هذا اللوبي الصهيوني المسيحي نفسه الذي لا يعبر عن موقف غالبية الكنائس الأمريكية الكبرى، فقد عادت هذه الأقوال نفسها عن الطبيعة الدينية للحرب ضد العراق تتردد على لسان هؤلاء الناصحين الدينيين لإدارة بوش، بل وعلى لسان مسؤولين أمريكيين في إدارة بوش يؤمنون بهذه المبادئ نفسها على رأسهم وليم ولفيتس، ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد، ووزير العدل أشكروفت.

ولكنها هذه المرة - بعد ١١ سبتمبر - بتصريحات عدائية واضحة ضد المسلمين ككل ومنهم العراقيون، حتى وصل الأمر بالقسيس (فرانكلين جراهام) ابن الداعية الإنجيلي السابق الإشارة له بيلي جراهام وخليفته المحتمل للقول يوم ١٠ سبتمبر ٢٠٠٢: «ينبغي علينا الوقوف بوجه هذا الدين الذي يقوم على العنف»!، ويقول: إن «إله الإسلام ليس إلهنا والإسلام دين شرير وحقير»!؟.

وفرانكلين جراهام له شعبية واسعة في أوساط المسيحيين الأميركيين الإنجيليين، وقرأ الصلاة في حفل تعيين بوش الابن رئيساً للولايات المتحدة، كما سبق أن قرأ أبوه بيلي جراهام الصلاة في حفل تعيين بوش الأب.

بل إن بوش الابن نفسه سعى لخطب ود الأمريكان لضرب العراق بعبارات دينية عامة ومنها قوله المشهور بتقسيم العالم إلى محور خير ومحور شر، على غرار ما ورد في بعض كتب الإنجيل.

أيضاً كان القس (أشكروفت) الذي يتولى منصب وزير العدل أكثر استخداماً للعبارات الدينية، وكان له قاموس يتكلم به مليء بالمصطلحات الكنسية، حتى إن أحد الصحفيين الأمريكان كتب يقول: إنه الوحيد من الزعماء الذين وصفوا سقوطهم السابق في الانتخابات بـ«الصلب» صلب المسيح، ووصف حادثة الترقية والصعود بعد الخسارة بأنها كانت كـ«إنقاذ ورفع المسيح وعروجه للسماء»!!.

ليسوا أمناً!

والغريب أنه بينما يجد صوت هذا المعسكر المنتمي للمسيحية الصهيونية والمرتبط بالمصالح الإسرائيلية بشكل مباشر طريقه إلى الشعب الأمريكي للتأثير عليه وإقناعه بأهمية الحرب لصالح أمريكا، ولضرب ما يسمى بالإرهاب، لا تجد أصوات الكنائس الأمريكية الرافضة للعدوان على العراق أي صدى.

وإذا صدر عن أحد قيادات الأصوليين المسيحيين الأمريكان الذين يتغلغلون في الإدارة أي تصريح وجد طريقه للنشر على نطاق واسع، وتساعده آلة الدعاية الصهيونية، بعكس بيانات الكنائس الأمريكية الرافضة للعدوان، تماماً كما حدث في حرب ١٩٩١م.

فقد أكد كبار القيادات المسيحية الأمريكية - في سبتمبر ٢٠٠٢م - أن إقدام الولايات المتحدة على ضرب العراق يهدر سيادة الدول، ويخرق القانون الدولي، ويهدد السلام في المجتمع الدولي.

وطالبوا الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش - في بيان نشرته وكالات الأنباء - بالتراجع عن مخططاته لتوجيه ضربة عسكرية إلى العراق بهدف تغيير النظام الحاكم.

وقال البيان - الذي وقَّع عليه (المجلس الوطني لكنائس المسيح في أمريكا)، و(مجلس كنائس الشرق الأوسط): «إن الشعب العراقي عانى الكثير في السنوات الأخيرة، وإن العمل العسكري سيزيد من معاناته»، وإن «القيادات المسيحية الأمريكية تعارض لأسباب أخلاقية أن تقوم الولايات المتحدة بعمل حربي إضافي ضد العراق الآن».

وقال البيان: «لقد عانى الشعب العراقي ما فيه الكفاية خلال عقدين من الحرب والعقوبات الاقتصادية القاسية، والعمل الحربي ضد حكومة صدام حسين، وما يستتبعه قد يؤدي إلى عدد كبير من القتلى والمصابين المدنيين، إضافة إلى زيادة معاناة جماهير واسعة من الأبرياء».

وطالب البيان الولايات المتحدة بأن تتعاون مع الجهود الدولية لمراقبة أسلحة الدمار الشامل التي يملكها العراق، وذلك من خلال مبادرة إقليمية لمراقبة أسلحة الدمار الشامل.

كما أشار البيان إلى أن الإطاحة الأحادية الجانب بحكومات معادية، يرفع من القلق في بلدان أخرى بخصوص احترام أمريكا لسيادتهم كأوطان وللقانون الدولي.

عريضة مسيحية: الهجوم غير أخلاقي وغير قانوني

والحقيقة أن عشرات العرائض الأخرى تعاون قادة من الكنائس الأمريكية والأوروبية في توجيهها إلى الرئيس الأمريكي ورئيس وزراء بريطانيا، بهدف إثنائهما عن الحرب، ولكنها لم تجد أمام الشحن الحربي الذي يقوده الجناح المسيحي الصهيوني الذي تحركه جماعة القس جراهام وفالويل وغيرهما.

وإحدى هذه العرائض وجهت أيضاً من رئيس الكنيسة الإنجيليكانية البريطانية الجديد روان وليامز، الذي وصف الهجوم على العراق بأنه سيكون «غير أخلاقي وغير قانوني»، وسلَّمها إلى داونينج ستريت المقر الرسمي لرئاسة الوزراء البريطانية.

وجاء في العريضة: «إننا نأسف بشدة لأي عمل عسكري يعتبر أن موت الرجال والنساء والأطفال الأبرياء هو ثمن لا بد منه لمكافحة الإرهاب، لأن هذا يعني مكافحة الإرهاب بالإرهاب».

وأضافت أن «الحرب المزعومة ضد الإرهاب لا تبرر هجوماً على العراق، وكل هجوم مقرر من أجل إزالة تهديد أسلحة الدمار الشامل العراقية لا يجب أن يقدَّم على أنه حرب ضد الإرهابيين».

وتابع نص العريضة: «من المؤسف أن الدول الأكثر قوة في العالم تستمر في اعتبار الحرب والتهديد بالحرب أداة مقبولة في السياسة الخارجية، خارقة في الوقت ذاته أخلاقية الأمم المتحدة والتعاليم المسيحية».

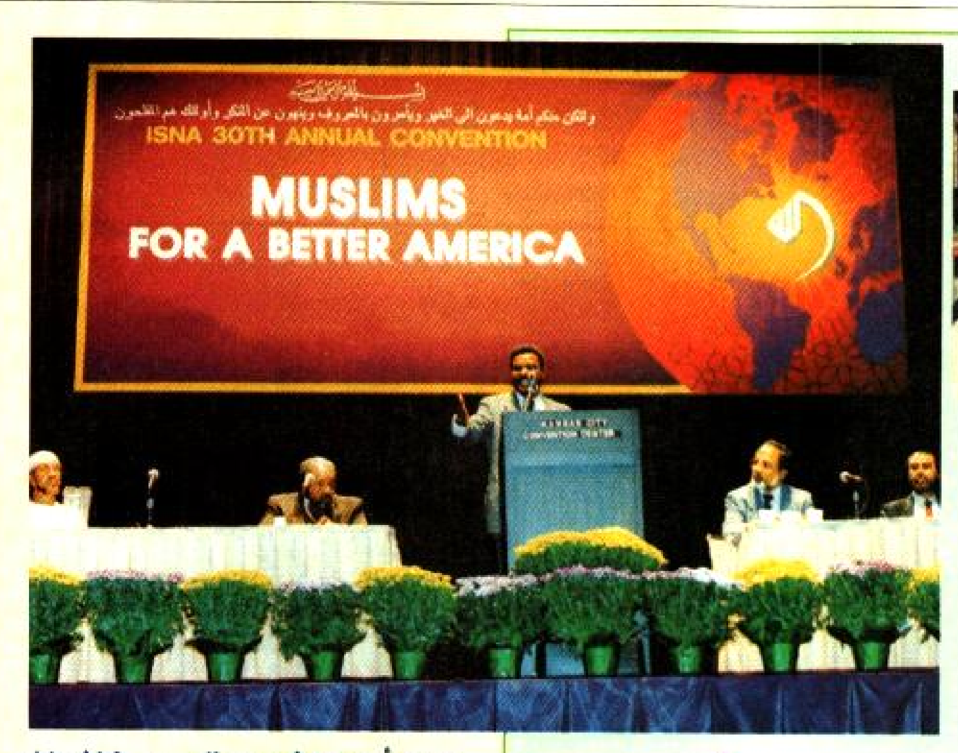
تُرى لمن تكون الغلبة في ترجيح الموقف: ضرب العراق أو وقف الحرب؟ وهل يفعلها لوبي المسيحية الصهيونية مرة أخرى وينجح في إتمام التحريض على محو العراق تماماً بسبب عنف الحملة العسكرية المنتظرة؟

وهل تفتح هذه السياسة العقيدية الأمريكية الجديدة الباب بالفعل للحرب الصليبية الخامسة



ألطاف حسين رئيس اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا:

رغم العقبات.. مسيرتنا مستمرة لتوطين الإسلام في أمريكا



رغم ما يواجهه المسلمون في الولايات المتحدة (والطلبة منهم على وجه الخصوص) من محن بعد أحداث ١١ سبتمبر، والتي شملت الاعتقال والطرد والمراقبة والمداهمة للبيوت والمؤسسات الإغاثية وحملات التشويه والطعن بالإسلام، إلا أن اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا واجه تلك المصاعب بروح الشباب المؤمن المتيقظ، فكانت النتائج مثيرة للدهشة، حيث تعدت مسالة تثبيت الحضور الإسلامي في الجامعات الأمريكية إلى اعتناق أعداد غير متوقعة من الطلبة للإسلام، وما كان ذلك ليتم لولا فضل الله سبحانه وتعالى أولاً ثم الجهود المتميزة التي بذلها أعضاء الاتحاد برئاسة ألطاف حسين والذي كان لنا معه هذا اللقاء حول آخر المستجدات على الساحة الطلابية الأمريكية..

بعد أحداث سبتمبر نظمنا حملة تثقيف للطلبة المسلمين للتوعية بحقوقهم المدنية في القوانين الأمريكية .. وربطناهم بالمنظمات الإسلامية العاملة في المجال القانوني

واشنطن: المجتمع

● بداية.. ماذا عن نشأة اتحاد الطلبة المسلمين ومراحل تطوره؟

○ في أواخر الخمسينيات بدأت أعداد كبيرة من الطلبة المسلمين بالقدوم للولايات المتحدة للدراسة، وكان غالبيتهم من شمال إفريقيا وآسيا، كانوا نشيطين للغاية ومنظمين، حيث بدأوا بإنشاء اتحادات طلابية إسلامية في الجامعات التي يدرسون فيها.

وفي عام ١٩٦٣ اجتمع ٧٥ طالباً في جامعة إلينوي وقرروا إنشاء إتحاد طلابي إسلامي لعموم الولايات المتحدة، متمثلين قول الله سبحانه وتعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران:١٠٣). ولا يزال الاتحاد يمارس عمله حتى الآن. خطوتهم الأولى تمثلت في المحافظة على هويتهم الإسلامية من الضياع لحين عودتهم إلى بلدانهم بعد إكمالهم الدراسة، أما الخطوة الثانية فقد بدأت عندما قرر بعضهم البقاء في الولايات المتحدة، فبدأوا بإنشاء منظمات إسلامية وقفية لدعم وبناء المساجد، كانت أولاها منظمة «الأمانة الإسلامية» لشمال أمريكا. أما الخطوة الثالثة فتمثلت في إنشاء «الاتحاد الإسلامي لشمال أمريكا» (إسنا) والذي يضم تحت لوائه، بالإضافة إلى اتحاد الطلبة المسلمين، الاتحادات المهنية للأطباء والمهندسين والعلوم الاجتماعية وغيرها. أما الخطوة الرابعة فتمثلت بنشوء الجيل الجديد من أبناء الرعيل الأول، الذي بدأ مع المسلمين الجدد من الأمريكان بمهمة الدعوة الإسلامية وسط الشعب الأمريكي.

● وما أوجه النشاط الذي يمارسه اتحادكم في الجامعات الأمريكية .. وكيف يخدم القضايا الإسلامية؟

○ تمارس فروعنا المحلية دورها في إقامة المصليات داخل الجامعات، ولكن في حالة ممانعة أية جامعة في توفير مصلى للمسلمين فإن الاتحاد يتدخل لدى تلك الجامعة موضحاً لها مخالفة تصرفها للدستور. وحالياً لدينا ولله الحمد ١٠٠ مصلى ثابت للطلبة المسلمين داخل الجامعات الأمريكية. النشاط الثاني يتمثل في الدعوة للإسلام بين أوساط الطلبة عن طريق المطويات والكتيبات التعريفية بالإسلام، وكذلك نزود طلبتنا المسلمين بما يستجد من أحداث تخص عالمنا الإسلامي كقضايا فلسطين وكشمير والشيشان وغيرها، ونحاول تزويدهم بأسماء الشخصيات الإسلامية للاتصال بهم، وكذلك تزويدهم بآخر المعلومات التي نحصل عليها والتي تخص قضايانا الإسلامية. إضافة إلى عقد المؤتمرات على مستوى مناطق الولايات المتحدة الأربعة ومؤتمرين في كندا ثم المؤتمر السنوي الموحد على مستوى عموم أمريكا وكندا، وهي كلها فعاليات نركز فيها على تكوين الشخصية الإسلامية القوية القادرة على خدمة المسلمين وغير المسلمين بدعوتهم للإسلام.

● وما الدور الذي يلعبه الاتحاد لجمع كلمة الطلبة المسلمين في الجامعات؟

○ بدأ الجيل الجديد من الطلبة يدرك أهمية العمل الجماعي والحاجة الماسة إليه، فبعد ضعف أصاب الاتحاد في السنوات السابقة نتيجة عدم التواصل مع الاتحادات الفرعية، أدرك الجميع ضرورة

توحيد الجهود والعمل سويا تحت مظلة الاتحاد، فبدأنا بزيارات عديدة لفروع الاتحاد في الجامعات الأمريكية وكندا، لا لتعميق الأخوة الإسلامية فحسب، بل لإيصال رسالة واضحة وقوية للآخرين. ونعتقد أننا نجحنا، بفضل الله تعالى، في إيصال الصوت الإسلامي والدعوة الإسلامية بكل وضوح، لا للطلبة المسلمين فحسب، وإنما لغيرهم من الطلبة الدارسين في الجامعات الأمريكية والكندية.

● وكيف تواجهون فعاليات القوى الصهيونية المعادية؟

○ بعد محاولة شارون تدنيس المسجد الأقصى المبارك، أنشأنا على الفور لجنة خاصة باسم «لجنة القدس»، والتي مهمتها تعريف الطلبة بمكانة القدس إسلامياً وضرورة الدفاع عنها، ثم تدريبهم على ابتكار الوسائل والأنشطة لتعريف غير المسلمين بمكانتها وكيفية الرد إعلامياً على الهجمات الإعلامية المضادة، وهذا ما أقلق القوى الصهيونية، لأن الطلبة اليهود لا يملكون الحجة للرد، وثقافتهم محدودة للغاية حول هذا الموضوع، وما أقلقهم أكثر هو الدعم الذي نتلقاه من منظمات طلابية نصرانية ومنظمات غير دينية. كذلك طالبنا الجامعات الأمريكية بمقاطعة الجامعات الإسرائيلية وعدم تقديم أي دعم مالي أو علمي أو بحثي لها، ونجحنا في تشكيل رأي عام لدى الطلبة يدعم هذه المطالب.

● ماذا عمل اتحادكم لحل المشاكل والصعوبات التي واجهها الطلبة المسلمون نتيجة تداعيات تفجيرات ١١ سبتمبر وما لحقها من حملات اعتقال وطرد لعدد كبير من الطلبة المسلمين من الجامعات الأمريكية؟

○ من البداية عملنا على إحالة هؤلاء الطلبة إلى المنظمات الإسلامية العاملة في المجال القانوني مثل مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) ومؤسسة التضامن الأمريكية، لما لديها من شبكة واسعة من المحامين المتخصصين في معالجة مثل هذه القضايا، لكننا كاتحاد عملنا على تثقيف الطلبة المسلمين، سواء كانوا مواطنين أم وافدين، بحقوقهم المدنية، فبدأنا مباشرة بنشر هذه المعلومات عبر شبكة الإنترنت وإرسالها إلى الطلبة المسلمين كافة عبر البريد الإلكتروني مع ذكر قائمة بأسماء المنظمات الإسلامية العاملة في المجال القانوني.

● وما تقييمك لواقع الطلبة المسلمين من ناحية الالتزام بالإسلام بعد أحداث سبتمبر؟

○ خلال السنوات السابقة بدت مظاهر الالتزام بشعائر الإسلام واضحة للعيان، لكن تداعيات سبتمبر حدت بالكثير من الطلبة إلى التوقف قليلاً والتفكير بدورهم في المجتمع الأمريكي... هل هو الالتزام بالإسلام فقط أم توضيح هذا الدين لمن حولهم من الطلبة والقيام بواجب الدعوة إليه؟ بل حتى من لم يرغب بالدعوة للإسلام أجبر على ذلك من خلال سيل الأسئلة التي تلقاها الطلبة المسلمون من الآخرين، مما أجبرهم على البحث عن إجابة لهذه الأسئلة من خلال الرجوع إلى فروع الاتحاد المنتشرة في الجامعات كافة والتي دأبت على نشر المعلومات التعريفية بالإسلام والتعاون مع إدارات الجامعات للتأكد من نيل الطلبة المسلمين حقوقهم بإقامة الصلوات في الجامعات وعدم تعرضهم للاضطهاد أو التمييز، وهذا ما أشعر الطلبة بالاطمئنان.

الأحداث أعادت لفروع الاتحاد ترابطها وتعاونها وأجبرت الطلبة على البحث الجاد في القضايا الإسلامية للإجابة عن التساؤلات التي انهالت عليهم

● لوحظ في الفترة الأخيرة بروز اتجاه طلابي جديد لدى منظمات طلابية غير إسلامية، تمثل في دعمها للقضية الفلسطينية خاصة بعد انتخاب شارون والمجازر التي ارتكبها ضد الشعب الفلسطيني، فكيف تعامل اتحادكم مع هذا الاتجاه؟

○ تعلمنا من السيرة النبوية الشريفة أن الرسول ﷺ تحالف قبل الإسلام مع سادة قريش على نصرة المظلوم (حلف الفضول)، ونعمل نحن من جانبنا على التعاون مع منظمات غير إسلامية لخدمة قضايا محددة وفق الضوابط الشرعية. وبالنسبة للقضية الفلسطينية، فإن هناك بعض المنظمات الطلابية التي تساند حق الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه، ونعمل معها لخدمة هذا الهدف. كما نشارك بفاعلية في المؤتمرات الطلابية للدفاع عن حقوق المسلمين أولاً وللمشاركة والتعاون مع باقي المنظمات في خدمة القضايا السياسية والاجتماعية ذات الاهتمام المشترك التي لا تتعارض مع ديننا الإسلامي الحنيف، وكل ذلك يتم بعد التشاور مع علماء الإسلام في أمريكا وكندا.

● وماذا عن الروح الجديدة التي يحملها الجيل الثاني من المسلمين للقضايا الإسلامية؟

○ كنا وما زلنا نعمل كجسر يربط الطلبة بالجالية المسلمة، فالجيل الأول قام بدور التأسيس والبناء لهذا الاتحاد وهو ما يستحق عليه كل تقدير وكان همه الأول المحافظة على الوجود الإسلامي للطلبة من الضياع أو الذوبان، لكن الجيل الثاني الذي ترعرع هنا، والذي نعلمه دائماً أن يكون فخوراً بإسلامه، عليه مهمة توطين الإسلام في الولايات المتحدة، وجعله جزءاً من نسيج هذا المجتمع وليس طارئاً عليه، وهذا ما يعمل الجيل الجديد على تحقيقه إن شاء الله.

● يلاحظ أن الغالبية من الطلبة المسلمين قادمون من بلدان وبيئات فكرية مختلفة، فكيف يسعى الاتحاد للتغلب على الفروقات القومية والفكرية بينهم؟

○ أوضحنا منذ البداية بأن هذا الاتحاد يعمل كجماعة واحدة لكل المسلمين من أهل السنة والجماعة، مهما كان بلده أو قوميته أو حركته، والعمل من خلاله مبني على هذا الأساس، فكل طالب ومهما كان توجهه الحركي، سواء كان من الإخوان المسلمين أو من جماعة التبليغ والدعوة أو الجماعة الإسلامية في باكستان، يحمل مهاراته التي اكتسبها من عمله الحركي لخدمة الاتحاد، بعيداً عن التعصب لهذا البلد أو هذه الحركة، لأنه يعمل كمسلم ولخدمة الدعوة الإسلامية، وهذا ما سهل عملنا، أما خارج الاتحاد فله الحق في ممارسة النشاط الحركي الذي يحبذه.

● كيف يمكن لاتحادكم أن يلعب دوراً أكبر في طرح حلول لمشاكل المجتمع الأمريكي، كمشاكل الفقر والعنصرية والتحلل الخلقي والظلم الاجتماعي؟

○ كما هو واضح فإن الجيل الثاني من الطلبة المسلمين في أمريكا لا يعرف كثيراً عما يجري في بقية أرجاء العالم، لكنه في نفس الوقت يعيش في هذا المجتمع ويدرك، عن قرب، حجم المشاكل التي يعاني منها، ويرى بعينيه الفقراء من حوله والتمييز العنصري والجرائم الخلقية التي ترتكب ليل نهار والمشاكل التي يعاني منها المهاجرون، لذا فهم، كمسلمين، لديهم ما يمكن أن يقدموه لعلاج أمراض هذا المجتمع، وكما علمنا الشيخ سراج وهاج، الذي كان نصرانياً ثم هداه الله للإسلام ويعمل حالياً في حقل الدعوة، بأن علينا وقبل دعوة الآخرين للإسلام أن نحبهم أولاً، فحبنا للفقراء، وإن كانوا غير مسلمين، ثم مساعدتهم يدفعهم إلى التساؤل عمن نكون وعن الدين الذي نؤمن به. وكما أوضح لنا الشيخ جعفر إدريس، رئيس الجامعة الأمريكية المفتوحة، فإن الله سبحانه وتعالى وجه رسوله الكريم ﷺ منذ بداية الدعوة بتفقد أحوال الفقراء والأيتام.

فالجيل الثاني والذي يتقن لغة هذا البلد قادر بشكل أيسر على تبليغ الدعوة لأوساط عديدة من هذا المجتمع عبر المساهمة الجادة في تقديم الحلول لمشاكله، واليوم أصبح لدينا الأطباء، والمهندسون والمحامون، مثلما أصبح لدينا المدرسون وموظفو الخدمات الاجتماعية والإعلاميون، القادرون على فهم مشاكل المجتمع من الجذور والمساهمة في حلها.

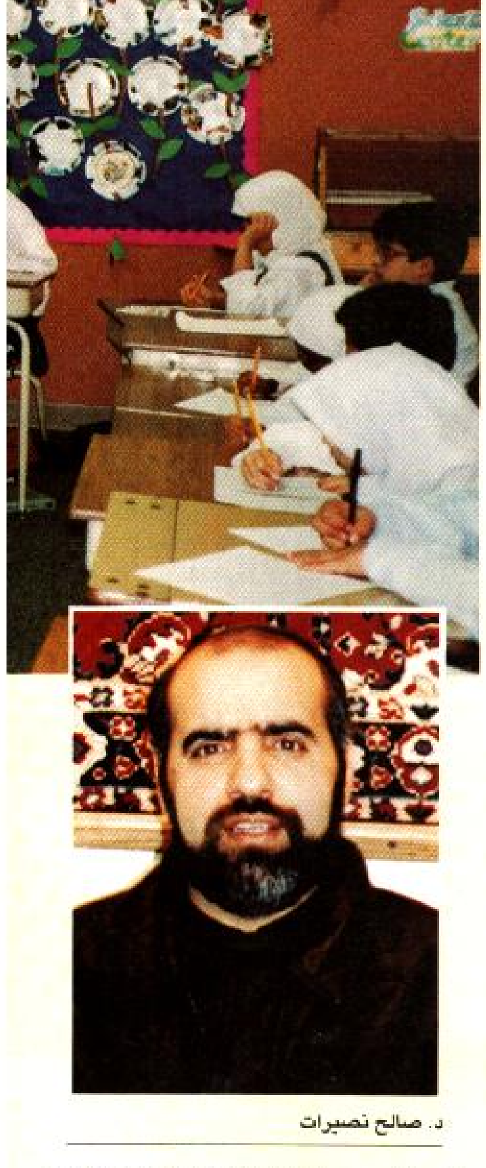
● وما طروحاتكم للمستقبل ورؤيتكم لاتحاد الطلبة المسلمين بعد عشر سنين من الآن؟

○ طموحنا أن يكون صوت الطلبة المسلمين قوياً وموحداً، وأن يبلغ عدد الطلبة المسجلين ١٠٠ ألف طالب، لأن الإعلام الأمريكي مثلاً لا يسأل عن عدد فروع الاتحاد وإنما عن عدد الطلبة المسجلين، كما هو الحال مع باقي المنظمات الإسلامية، عندها ستكون لنا كلمة أقوى إن شاء الله، فنستطيع القول مثلاً إن ١٠٠ ألف طالب مسلم ضد الدعم الأمريكي لإسرائيل أو ضد الهجمات على المسلمين في كشمير أو الشيشان. وعندما يحدث تمييز ضد طالب مسلم أو ترفض إحدى الجامعات منح المسلمين مصلى فإننا نستطيع مخاطبتها باسم ١٠٠ ألف طالب مسلم، وهذا - لا شك - له تأثير كبير على اتخاذ أي قرار جامعي.

وهكذا .. وعلى إثر النشاط المتزايد الذي قاده اتحاد الطلبة المسلمين بالتعاون مع اتحادات طلابية غير إسلامية - خاصة بعد انتفاضة الأقصى وأحداث سبتمبر - والذي حظي بإعجاب وتعاطف الشباب المسلم وغير المسلم، بدأت آلة الدعاية الصهيونية بالتحرك لتطويق ومحاصرة هذا الجهد الطلابي من خلال رصد ميزانيات ضخمة لاتحاد الطلبة اليهود المعروف اختصاراً بـ (هليل) في محاولة يائسة للتأثير على الرأي العام الطلابي داخل الجامعات الأمريكية، الأمر الذي يفرض ضرورة دعم مسيرة هذا الاتحاد ومباركة أنشطته وتزويده بما يحفظ قدراته على التحرك وسط التحديات الراهنة.■

د. صالح نصيرات مدير الأكاديمية الإسلامية بواشنطن:

واقع المدارس الإسلامية في أمريكا مليء بالتحديات



د. صالح نصيرات

ربما يعرف الكبار من المسلمين في الغرب كيف يتعاملون مع الحملة الضارية ضد الإسلام في الغرب، ولكن الأطفال لايعرفون كيف يتعاملون مع هذه الحملة ولا كيف يجدون الردود على ما تروجه الحملة من الاتهامات. التي يقرؤونها ويشاهدونها يومياً عبر وسائل الإعلام المختلفة. لذا أصبح لزاماً على المسلمين في الغرب أن يشمروا عن سواعدهم ويستثمروا كل جهد لتنشئة أولادهم النشأة الإسلامية لتكون لهم عزة بالإسلام وأجوبة شافية لما يثار ضد الإسلام من دعاوى باطلة، وإلا فإنهم سيهزمون داخلياً.. من هنا تأتي أهمية إنشاء المدارس الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية وضرورة دعمها بكل الوسائل.. خاصة أن عدد المدارس الإسلامية مازال ضئيلاً بالنسبة لأعداد المسلمين، ففي الوقت الذي توجد فيه أكثر من ٤٠٠٠٠ مدرسة كاثوليكية في الولايات المتحدة، فإن عدد المدارس الإسلامية لا يتجاوز الـ٤٠٠ مدرسة..

الموضوع مهم ويشغل بال كل أسرة مسلمة تعيش في الولايات المتحدة والغرب، ولذا كان لنا هذا اللقاء مع د. صالح نصيرات مدير الأكاديمية الإسلامية بواشنطن.

واشنطن: المجتمع

● **سألته في البداية عن ملابسات نشأة الأكاديمية الإسلامية بواشنطن؟**

○ تأسست الأكاديمية عام ٢٠٠٠ لحاجة الجالية المسلمة الماسة إليها في منطقة واشنطن الكبرى، التي تضم العاصمة واشنطن وشمال ولاية فرجينيا وجنوب ولاية مريلاند، حيث تعاني المنطقة من ندرة المدارس الإسلامية بالإضافة إلى زيادة أبناء الجالية المسلمة والذين هم بأمس الحاجة إلى التعليم الإسلامي للحفاظ على هويتهم الإسلامية وتنشئتهم نشأة صالحة وفق القيم الإسلامية، بعيداً عن القيم الغربية ومظاهر الانحراف التي تنخر جسد هذا المجتمع.

● **ماذا عن واقع المدارس الإسلامية في الولايات المتحدة، وهل يلبي الطموح؟**

○ عدد المدارس الإسلامية هنا والبالغ ٤٠٠ مدرسة تقريباً لا يوازي حجم الجالية المسلمة في الولايات المتحدة والبالغ عددها ما يقارب ٧ ملايين مسلم، فكما هو معروف فإن أغلب المراكز الإسلامية تضم مدارس لعطلة نهاية الأسبوع (السبت والأحد) ولكن هذه المدارس لا تلبي حاجة أبنائنا إلى التعليم الإسلامي لأنها تدرس لساعات محدودة وهي ليست كافية، في حين أن المدارس ذات الدوام الكامل، كمدرستنا مثلاً، تدرس دواماً كاملاً أسوة بالمدارس الأمريكية، لذا نأمل أن تنتشر هذه المدارس الإسلامية في عموم الولايات المتحدة لتلبي حاجة أبناء المسلمين إلى التعليم الإسلامي.

● **شن عدد من وسائل الإعلام الأمريكية وبالذات صحيفة «الواشنطن بوست» حملة مشبوهة ضد المدارس الإسلامية، وذكرت مدرستكم بالاسم، فما الأهداف الحقيقية وراء هذه الحملة؟**

○ لأنهم يعرفون جيداً أن المدارس الإسلامية كانت وراء تخريج جيل من الطلبة ذوي قيم رفيعة يعرفون دورهم في الحياة كدعاة أولاً ومهنيين ثانياً، والصحافة الأمريكية ومنذ أحداث ١١ سبتمبر وهي تشن حملة شعواء ضد كل المؤسسات الإسلامية بما فيها المساجد والمنظمات الخيرية والشخصيات الدعوية وليس المدارس الإسلامية فحسب، لكنها بدأت تركز حملتها على المدارس الإسلامية لأهميتها وعظم دورها، ضمن حملة شاملة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في كل مكان.

● **من الاتهامات الموجهة للمدارس الإسلامية من قبل هذه الصحيفة أن مناهج التربية الإسلامية فيها تشجع على العنف وكراهية اليهود والنصارى، فما ردكم؟**

○ هذا الكلام غير صحيح إطلاقاً، فديننا دين محبة وسلام، ونحن ندرس ذلك لأبنائنا الطلبة، فنحن جزء من المجتمع الأمريكي، لنا ما للآخرين من حقوق وعلينا ما عليهم من واجبات، رغم تأكيدنا على هويتنا الإسلامية، وللأسف الشديد فإن أحد العرب الحاقدين على الإسلام قام بترجمة وتفسير بعض النصوص القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الصحيحة مقتطعها من سياقها وبشكل بعيد عن الأمانة العلمية فقامت على إثر ذلك هذه الضجة.

● **وماذا كان موقفكم للرد على هذه الحملة؟**

○ قمنا من جانبنا بزيارة الجريدة وأخبرناهم بأن ما قيل حول مدرستنا، مثلاً، غير صحيح، حيث كانوا يعتبرون وجود خارطة في المدرسة عليها اسم

الحملة الإعلامية الدائرة ضد المسلمين في أمريكا تركز على المدارس الإسلامية لدروها في تخريج أجيال تعرف دورها في الحياة

أعتقد بأن دعمها ضرورة شرعية لأنها تحمي أبناء المسلمين. على الأقل. من الانحراف الفكري والأخلاقي



فلسطين وليس الكيان الصهيوني (إسرائيل) جريمة، فأوضحنا لهم أن هذه الخارطة مطبوعة في الولايات المتحدة. ثم ادعوا أننا ندرس كتباً باكستانية.. فأوضحنا لهم أنه بالرغم من أن طلبتنا من مختلف أرجاء العالم الإسلامي بما فيها باكستان إلا أن المناهج مطبوعة هنا في الولايات المتحدة وليس في الخارج.

● **وهل قدموا لكم اعتذاراً عما لحق بكم من ضرر معنوي؟**

○ قدموا اعتذارا شفوياً لكنهم لم يقدموا اعتذاراً تحريرياً، لأنهم لو فعلوا ذلك لقدموا اعتذارا لكل المدارس الإسلامية الأخرى، وهذا ما لا يريدونه.

● **ألم يكن هناك موقف إسلامي موحد بوجه الحملة؟**

○ للأسف فإن عدداً من المدارس التي نالها الهجوم لم يضم جهوده معنا لمواجهة هذا الأمر. فبعضها اكتفى بالكتابة إلى الصحيفة فقط، لكننا كنا الجهة الوحيدة التي قمنا بزيارة الصحيفة برفقة عدد من أولياء أمور الطلبة وعدد من الأمريكان المسلمين المتضامنين معنا.

● **ألا يستدعي ذلك توحيد جهود الجالية المسلمة لمواجهة هكذا مواقف، خاصة أن الحملة لن تتوقف كما يبدو، فالحملة اليوم على المدارس وغداً ستكون على المساجد وهلم جرا..؟**

○ لاشك أن المسلمين مطالبون بتوحيد جهودهم، وقد قمنا أخيراً بإنشاء مجلس المدارس الإسلامية الذي يهدف أيضاً إلى توحيد مناهج مادتي التربية الإسلامية واللغة العربية، والارتقاء بمعايير التعليم الإسلامي بشكل عام.

● **ما أبرز العقبات التي تحول دون انتشار المدارس الإسلامية؟**

○ بصراحة إن الوضع المالي لأغلب المدارس الإسلامية غير سليم، لأنها تتقاضى من الطلبة حوالي نصف التكاليف الدراسية، لأن الجالية المسلمة عموماً من الطبقة الوسطى أو دون ذلك، والمدارس الإسلامية عموماً تكلف مبالغ كثيرة. لذا نعمد إلى قبول أعداد محدودة من الطلبة، وباقي المصاريف يتم تغطيته عن طريق المساجد والجمعيات الخيرية وإقامة الحفلات الخيرية لجمع التبرعات.

● **من المعروف أن آباء الطلبة المسلمين يدفعون ضرائب للدولة أسوة بالآخرين، فلم لا يتلقى ابناؤهم تعليماً مجانياً في المدارس الإسلامية أسوة بطلبة المدارس الحكومية أو على الأقل تعليماً مدعوماً كما هو الحال في كثير من الدول الأوروبية؟**

○ للأسف هذا غير موجود في الولايات المتحدة، بل إن القانون الجديد الذي لم يصدر بعد جوبه بمعارضة شديدة، خاصة من وسائل الإعلام الصهيونية والعلمانية التي لاتريد للتعليم الديني أن يكون له وجود.

● **ألا تتلقى هذه المدارس دعماً مادياً من الدول الإسلامية أو الجمعيات الخيرية في بلدان العالم الإسلامي؟**

○ بعض المدارس كان يتلقى مثل هذا الدعم، لكن بعد أحداث ١١سبتمبر أصبح ينظر إلى أي أموال تأتي من دول العالم الإسلامي نظرة فيها الكثير من الريبة، ولكن مع هذا فإن المدارس الإسلامية مازالت بحاجة ماسة إلى هذا الدعم لأن هؤلاء الأبناء المسلمين الموجودين في الغرب هم أبناء الأمة، وهم جسر بين الثقافتين الإسلامية والغربية، لذا فإن دعمهم والمحافظة على هويتهم أمر مهم جداً.

● **لكن المدارس الإسلامية معترف بها من قبل الحكومة الأمريكية فلم التردد في دعمها؟**

○ الخوف جاء من قبل الجهات الإسلامية ولم تمنع الحكومة أو تحد من أي تبرع لأن المدارس نظامية وتعمل وفق القوانين السارية، لكن سيزول هذا التردد والخوف تدريجياً إن شاء الله.

● **بم تنصح الآباء والأمهات في الولايات المتحدة ؟**

○ أود التأكيد على أن المدارس الإسلامية ضرورة شرعية، لأن كثيراً من أبناء المسلمين الذين يدرسون في المدارس العامة ينحرفون بعيداً عن الإسلام وقيمه وتعاليمه، لذا نؤكد أهمية دعم مثل هذه المدارس لأن الطالب المسلم إذا قضى ثلث عمره في المدارس الحكومية فإن النتيجة غالباً ما تكون الضياع والانحراف.■



كنت هناك مشاركاً

مسيرة النصف مليون في لندن دعماً للانتفاضة الفلسطينية ورفضا للحرب على العراق

هذه هي زيارتي الأولى إلى لندن «عاصمة الضباب» وعاصمة السياسة والميديا بعد خروجي من السجن الذي قضيت فيه خمس سنوات. الزيارة كانت بدعوة كريمة من اتحاد الأطباء العرب في أوروبا الذي عقد مؤتمره السنوي هناك، ورغم انها كانت قصيرة لم تتعد الأيام الثلاثة التي شغلها المؤتمر إلا انها كانت حافلة بالأحداث واللقاءات، كان أهمها ما حدث يوم السبت ٩/٢٨ وهو: تنظيم مسيرة حاشدة في لندن بدعوة من الرابطة الإسلامية في بريطانيا والتجمع المضاد للحرب على العراق «إنجليزي»، وشارك فيها قرابة نصف مليون، في حشد سياسي لم تشهد العاصمة البريطانية أكبر منه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ومنذ المظاهرات التي قامت ضد الحرب الأمريكية ـ الفيتنامية في أواخر الستينيات.

لندن: د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

عند وصولي إلى لندن قادماً من زيورخ حيث شاركت في المؤتمر السنوي لرابطة مسلمي سويسرا وألقيت محاضرة في الملتقى السنوي الثاني عشر حول التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية ودور الأقلية المسلمة في الغرب، شعرت أنني طويت سنوات ثمانياً تقريباً دون أن أحس بها رغم السجن والإبعاد والحرمان من لقاء الإخوان والأصدقاء.

لقد تم القبض عليّ يوم ١٩٩٥/١/٢١ بعد ثلاثة أيام من عودتي من زيارة إلى لندن وهأنذا أعود إلى لندن ٢٠٠٢/٩/٢٥ وكأنني غبت عنها أياماً فقط.

تختلف أوروبا ومطاراتها عن أمريكا التي لم أزرها مؤخراً ولكنني سمعت عن سخافة الإجراءات الأمنية بها بعد أحداث سبتمبر ـ خاصة بعد إضافة أخذ البصمات من القادمين العرب ـ فدخلت بسهولة. وفور وصولي كان الجميع يستعد منذ شهور للمشاركة في المسيرة الحاشدة التي دعت إليها الرابطة الإسلامية البريطانية، وكانت مفاجأة لمنظمي مؤتمر الأطباء، ولكنني استأذنتهم في المشاركة بها.

تركت الإخوان في القاهرة يستعدون للمشاركة في مسيرة ومظاهرة محدودة في ميدان التحرير بمشاركة رموز وأعداد من كل القوى السياسية، وأسفت لعدم مشاركتي بها بسبب سفري إلى الخارج الذي أصبح صعباً ويحتاج إلى مفاوضات ومشاورات. وقد تمت المظاهرة في نفس التوقيت وحضرها آلاف بدلاً من مئات وكان حضور الإخوان لافتاً بينما عوضني ربي تبارك وتعالى بالسير في مسيرة لندن والاستماع إلى المتحدثين في الهايدبارك بدلاً من ميدان التحرير ولكن شتان بين هذه وتلك، وهذا هو الفرق بين الحرية والمسؤولية وبين الكبت والاستبداد والحرمان.

بين مظاهرة ومظاهرة

قد يرى البعض أن مظاهرة لندن هي الأكبر والأقوى والأشد تأثيراً وهذا رأي وجيه ومحترم وحقيقي لعدة أسباب:

١ ـ أنها مظاهرة وحشد مرخص له ولذلك يتم الاستعداد له قبل شهور.

٢ـ أن الحضور الإعلامي العالمي في لندن أقوى بكثير.

٣ ـ أن لندن إحدى عاصمتين كبيرتين تحدد فيهما الآن السياسة الدولية وواحدة من عشر عواصم كبرى تتحكم في الاقتصاد والإعلام والرأي العام العالمي، مقارنة بالقاهرة التي فقدت دورها ومكانتها الإقليميين.

٤ ـ أن مشاركة توني بلير وبريطانيا في الحرب الأمريكية على العراق بل على الإسلام أساسية بينما لا تعبأ أمريكا بمعظم الحكومات العربية والإسلامية، بل وصلت إلى المدى الذي تريد أن تأمر فتطاع، وحتى مصر الدولة الكبرى في المنطقة بدلاً من أن تكون دولة ذات مكانة ودور أصبحت وللأسف ذات مهمة عليها أن تقوم بها وذلك نتيجة للسياسات المدمرة منذ كامب ديفيد والمستمرة حتى الآن ولتدفق المعونات الأمريكية التي وصلت إلى ٥٠ بليون دولار تطلب أمريكا ثمناً لها وبذلك أصبحت مصر مطالبة بتحقيق الاستقرار في المنطقة بمعنى منع المعارضة للسياسة الأمريكية، ومطالبة بترويض القيادة الفلسطينية لتقبل بما يستحيل قبوله، ومطالبة بالتمهيد لقبول الكيان الصهيوني كعنصر أصيل من مكونات المنطقة ليندمج فيها بدلاً من اعتباره كياناً عنصرياً استيطانياً دخيلاً وجسماً غريباً، ومطالبة بإعطاء نموذج للتعامل مع المعارضة وبالذات الإسلامية لمنعها من حقوقها وحرمانها من المشاركة وبذلك يتم نزع الحيوية من جسد الأمة الحي.

صحيح أن القيادة المصرية تنبهت مؤخراً إلى خطورة هذا التحول وتهديده أمن مصر القومي وتماسكها الاجتماعي وأن الثمن المطلوب دفعه كبير جداً وتاريخي، لكن هناك من يروج لشعار: ما باليد حيلة، وهذا الفريق الذي زرعته أمريكا طوال ربع قرن ورعته وغذته في المؤسسات الرسمية والأمنية وفي النخب المثقفة والأكاديمية وغيرها هو الذي يشكل اليوم الطابور الخامس لصالح السياسة الأمريكية ـ الصهيونية.

٥ـ أن قوة تأثير الرأي العام البريطاني وقدرته على التأثير في القرار السياسي لا تقارن بحال بقوة الرأي العام المصري.

٦ـ أن الآثار التي تترتب على مظاهرة لندن تختلف جذرياً عن مظاهرة القاهرة، فبينما ينصرف المتظاهرون هناك في سلام وهدوء يبدأون في الاستثمار السياسي والاجتماعي لمظاهرتهم، ينصرف هؤلاء في القاهرة في خوف ووجل من مطاردات رجال أمن الدولة لهم للقبض عليهم واعتقالهم لأيام أو أسابيع قد تصل إلى شهور بعد أن طوقهم رجال الأمن المركزي بهراواتهم خلال مظاهرتهم المحدودة.

مع الاعتراف بوجاهة هذه الأسباب إلا أن بضعة الاف في القاهرة قد يكون تأثيرهم قوياً ومطلوباً



لأسباب أخرى حيث إن إعلان الغضب الشعبي أهم في القاهرة - ولو كان من الآف - منه في لندن.

مرحلة جديدة من العمل الإسلامي في الغرب

أزور بريطانيا والغرب منذ قرابة ربع قرن، كنت دائماً ألح على العاملين في حقل الدعوة الإسلامية بأهمية التفاعل مع المجتمع الذي يعيشون فيه.

لقد مر العمل الإسلامي في الغرب بعدة مراحل كان أهمها المحافظة على النفس ثم الاهتمام بالأجيال الجديدة (يليه الثاني والثالث) وهو الآن أمام تحد كبير زادت وطأته بعد أحداث سبتمبر الكارثية في أمريكا، هذا التحدي يتمثل في ضرورة الانتقال إلى المواطنة الكاملة أو المتفاعلة أو الجزئية.

كان العمل الإسلامي في الغرب دائماً تحدده أولويات الجالية المسلمة، فعندما تشكلت الجالية من العمال القادمين من تركيا، أو المغرب أو إفريقيا، كان همها الرئيس هو الحفاظ على الدين والهوية من الذوبان في المجتمع، وكان معظم هؤلاء عمالاً بسطاء جاءوا لتشغيل مصانع أوروبا بعد انتهاء الحرب الأولى ثم الثانية، فكانت اهتماماتهم مركزة على توفير الطعام الحلال، وإعداد أماكن للصلاة، .. الخ.

انتقل العمل الإسلامي نقلة كبيرة بعد هجرة الناشطين الإسلاميين من الإخوان المسلمين هروباً بدينهم إلى أوروبا بعد حملة الاضطهاد الكبيرة التي لم يخل منها بلد عربي تقريباً، ومع هذه الهجرة الجديدة توسعت دائرة الاهتمامات وتحسنت الاهتمامات السابقة، فأصبحت هناك مراكز إسلامية شاملة تقوم بأنشطة متعددة بعد أن كانت المساجد صغيرة ولا توفر إلا مكان للصلاة، وأنشئت

العمل الإسلامي في الغرب يدخل مرحلة جديدة مليئة بالتحديات ويحتاج إلى مشورة وتعاون كل مهتم بالعمل الإسلامي

الرابطة الإسلامية البريطانية مطالبة بالعمل لإيجاد لوبي عربي إسلامي ينشط في كل المجالات ويتابع ما يدور في كواليس الحكومة بدقة

مؤسسات لتوفير الخدمات للجالية في الطعام والشراب وتأسست شركات تجارية لهذا الغرض خاصة مع زيادة الأعداد التي توفر بيئة اقتصادية مناسبة، وبدأ الاهتمام بالجيلين الثاني والثالث في مدارس السبت والأحد ثم بدأت مرحلة إنشاء المدارس الإسلامية الكاملة لليوم الكامل ومراحل التفاعل الإجباري مع المجتمعات في أهمية الاعتراف بالدين الإسلامي كدين سماوي وما يترتب على ذلك من توفير دعم لهذه المدارس أسوة ببقية مدارس الجاليات والأقليات الدينية الأخرى كاليهودية أو الكاثوليكية أو البروتستانتية.

وبدأ مع ذلك الوعي بأهمية الارتباط بقضايا الشرق الإسلامي والتفاعل معها وكان هذا متواكباً مع بداية عقد مؤتمرات سنوية للروابط والمراكز الإسلامية يشارك فيها دعاة من الشرق غالبيتهم من الإسلاميين خاصة من الإخوان المسلمين دعاة الشمول والعالمية والتوازن.

ومع وصول الطلاب المبعوثين للدراسات العليا انتقل العمل إلى مرحلة أكثر تفاعلاً لأن الجالية أصبحت لها طليعة قيادية مثقفة وواعية تتقن لغة البلاد وتتعامل مع النخب المثقفة والأكاديمية.

إن العمل الإسلامي في الغرب أمام مرحلة جديدة يحتاج فيها إخواننا هناك إلى نصيحة ومشورة كل مهتم ومشغول ومنفعل بالعمل الإسلامي.

استثمار المسيرة

وعودة إلى الرابطة الإسلامية البريطانية فقد نجحت في التقدم بالعمل الإسلامي في إنجلترا عدة مراحل واختصرت بتنظيم هذه المسيرة وقتاً طويلاً، وكان نجاح التنظيم والإعداد والصورة التي خرجت بها المسيرة والتغطية الإعلامية حافزاً قوياً للانتقال إلى مرحلة جديدة تستطيع بها الجالية السير قدماً في مواجهة التحديات، لقد نجح منظمو المسيرة في حشد أكبر عدد من المنظمات البريطانية المتنوعة في تنسيق لمواجهة قضيتين مترابطتين:

الأولى: الاعتراض على الحرب الأمريكية على العراق.

الثانية: دعم الانتفاضة الفلسطينية في بدء عامها الثالث وإدانة الاحتلال الصهيوني وما يرتكبه من جرائم.

وكانت أبرز المنظمات «ضد الحرب»، عمال المناجم، نقابات عديدة، جمعيات نسائية.

وظهر أن أغلبية كبيرة من المشاركين كانت من البريطانيين غير المسلمين بنسبة قد تصل إلى ٣ :١ وهذا نجاح في حد ذاته.

وكان تنوع عدد المتحدثين الكبير أيضاً من مختلف الاتجاهات وأبرزها النائب العمالي جورج جالاوي والنائب الفلسطيني عزمي بشارة وتوني بن النائب السابق وممثلو الرابطة الإسلامية وبقية الجمعيات والنقابات، كان ذلك دليلاً على النجاح الكبير.

إن أمام الرابطة الإسلامية البريطانية اهتمامات كبيرة تستحق عقد لقاءات لتقويم الحدث واستثماره وهي:

أولاً: داخل الجالية المسلمة: للاتفاق على الضوابط المشتركة وتبني قضايا وهموم المسلمين في بريطانيا وتمثيل الجالية أمام الحكومة البريطانية.

ثانياً: الانتقال إلى التنسيق والتعاون مع بقية القوى العربية جميعاً أياً كانت اتجاهاتها السياسية وأياً كانت انتماءاتها وولاءاتها، فالأمة العربية كلها الآن في مهب الريح.

ثالثاً: العمل من الآن لإيجاد لوبي عربي إسلامي في بريطانيا ينشط في المجالات السياسية أو الإعلامية أو الأكاديمية، وعقد اللقاءات والمشاورات مع كل صاحب نفوذ وتأثير ومتابعة ما يدور في كواليس الحكومة أو الإعلام بدقة.

رابعاً: الاتفاق على لقاءات دورية ثنائية أو مشتركة مع الجمعيات والمؤسسات البريطانية التي شاركت في المسيرة لتفعيل مساحة الاتفاق وحسم القضايا المختلف عليها وتقليل التناقضات.

خامساً: الاهتمام الجيد مع الحركة: العالمية ضد العولمة التي نشطت منذ سنوات ضد التوحش الرأسمالي الذي تقوده أمريكا الآن ووصل إلى عسكرة العولمة، وهذا يقتضي حشد القوى والمؤسسات الإسلامية والعربية في أوروبا وأمريكا بعد دراسة هذه الحركة ضد العولمة وتفصيلاتها والمشاركين فيها وكيفية التفاعل معها وتمويل الأنشطة التي تقوم بها ثم الانطلاق إلى العمل المشترك.

لقد نجحت المسيرة، والنجاح يشجع على المزيد من العمل ويقود إلى نجاحات أخرى إذا أحسنا التقويم وصححنا الأخطاء ولم تفقد البوصلة اتجاهها السليم.■

المسلمون البوشناق في لعبة الانتخابات الصربية

بلجراد: عبدالباقي خليفة

سواء فاز الرئيس اليوغوسلافي الحالي كوشتونيتسا في الدورة الثانية من الانتخابات الصربية التي ستجري يوم ١٣ أكتوبر الجاري (وهو المرجح) أو فاز ميريليوب لابوس رجل الاقتصاد ونائب رئيس وزراء صربيا فإن أوضاع المسلمين في صربيا لن تشهد تحسناً كبيراً وإن كان بعضهم يفضل لابوس لا لأنه أقل تطرفاً وعنصرية وإنما بسبب الإصلاحات التي ينادي بها وفي مقدمتها التقرب من الاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي حيث يبحث المسلمون عن هامش من الحريات عبر هذه النوافذ وإن كانت لا ترقى إلى مستوى طموحهم. فالغرب وإن غض الطرف عن وجود المسلمين فإنه يبدي في كل مناسبة ضيقاً من نشاطاتهم الثقافية.



وبالمقابل فإن فوز كوشتونيتسا يجعل المسلمين إحدى الأوراق المطروحة على الساحة الصربية، لا سيما عند تعامل الغرب مع الوضع الجديد الذي سيحدثه كوشتونيتسا بعد فوزه بمنصب رئيس صربيا. وهو يعد أكثر عنصرية من سلفه ميلوسوفيتش الذي يتهمه البعض بأنه لم يكن قومياً وإنما ركب موجة القومية الصربية من أجل الزعامة، بينما كوشتونيتسا قومي متطرف، حيث أثنى على «التشتنيك» الصرب عندما كانوا يقتلون الأبرياء في البوسنة والهرسك ويطردون المسلمين من ديارهم وأراضيهم. كما أن كوشتونيتسا - في أثناء حملته الانتخابية - أدلى بتصريحات معادية للبوسنة والهرسك قال فيها إن «صرب البوسنة هم لبعض الوقت خارج صربيا» وأنهم دائماً في القلب وأنهم جزء من العائلة الصربية.

لماذا لابوس وكوشتونيتسا؟

تقدم (كما كان متوقعاً) كل من كوشتونيتسا، ولابوس للجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية بعد فشل كل منهما في حسم نتائج الانتخابات لصالحه في التاسع والعشرين من سبتمبر الماضي بالحصول على ٥٠٪ من الأصوات، حيث حصل كوشتونيتسا على ٣١,٣٪ بينما حصل لابوس على ٢٧,٧٪ في الدورة الأولى، وتساقط ٩ مرشحين كان أقربهم للصعود فويسلاف شيشيليا المدعوم من قبل ميلوسوفيتش الذي حصل على ٢٢,٥٪ من الأصوات وهي نسبة أكبر مما كان متوقعاً. ويقول المراقبون إن مهمة المرشحين الذين سقطوا في الدورة الأولى وأنصارهم لم تنته بعد حيث من المتوقع أن ينضم أنصار الحزب الاشتراكي الصربي وأنصار شيشيليا إلى كوشتونيتسا. كما يتوقع أن ينضم كل من ايفكوفيتش والجنرال نيبوشا بافكوفيتش قائد الاستخبارات العسكرية السابق الذي أقاله كوشتونيتسا من منصبه إلى لابوس.

فلماذا فاز لابوس وكوشتونيتسا دون سواهما؟ المراقبون والمتابعون لتطورات الأحداث في يوغسلافيا يرجعون ذلك للمواقف المتطرفة لكلا المرشحين، فلابوس ورغم أنه لم يدل بتصريحات عنصرية إلا أن حليفه رئيس الوزراء الصربي زوران دجنجيتش لم يبخل بالقول إن «مسألة البوسنة وكوسوفا لم تحل بشكل جذري» معيداً للأذهان سنوات الحرب التي كانت توضع فيها الحلول على ضوء خريطة الدم التي كانت تتغير باستمرار في البوسنة والهرسك؟ ولذلك تقدم أكثر الصرب دموية كوشتونيتسا و(لابوس، دجنجيتش).

سير الانتخابات: شارك الناخبون الصرب بكثافة نسبية. ويحق لستة ملايين ونصف المليون ناخب صربي من أصل عشرة ملايين نسمة، المشاركة في الانتخابات التي جرت تحت إشراف مائتي مراقب من منظمة الأمن والتعاون الأوروبي. ويمكن وصف الانتخابات بأنها كانت فئوية حيث انحازت الطبقة المتوسطة إلى مرشح لابوس، فيما انحاز القوميون والفلاحون إلى كوشتونيتسا الذي يتمتع بحظوظ وافرة للفوز. المنحازون للابوس يقولون إن بلادهم مقدمة على استحقاقات جديدة من بينها السعي لدخول الاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي وبناء اقتصادها على أسس السوق الحرة، والمجتمع المفتوح، وأن الخسائر التي تتكبدها صربيا بسبب الخصخصة تعد مرحلية وهي نتاج التحول من الاقتصاد الموجه وهي بمثابة العملية الجراحية التي تكون لها مضاعفات ولكن لا فرار منها. وفي المقابل يقول أنصار كوشتونيتسا إن «الحكومة التي يقودها دجنجيتش ونائبه لابوس فشلت في تحقيق الرفاه الاقتصادي، وأن الانفتاح على الغرب كبد صربيا خسائر كبيرة حيث دفعت الخصخصة ما يزيد على مليون شخص إلى البطالة دون توفير بدائل اجتماعية للمطرودين ولذلك يحاول بعض العمال إيقاف مسيرة الخصخصة حفاظاً على وظائفهم».

المسلمون منسيون

لم يذكر أي من المرشحين في حملته الانتخابية مسلمي بلده ولا حقوقهم وكأنهم غير موجودين وغير معنيين بالانتخابات. فالصرب لا يريدون الاعتراف بوجود البوشناق داخل صربيا، ويحاولون فرض واقع مزيف مخالف للحقيقة مفاده أن المسلمين في صربيا «صرب يعتنقون الاسلام»، كما أنهم لا يريدون الاعتراف بالحقوق الثقافية للمسلمين.

وفي انتظار الجولة الثانية لا يستسلم أنصار لابوس ويقولون إن فوز كوشتونيتسا في الانتخابات السابقة كان بفضل إجماع المعارضة، أما هذه المرة فالمعارضة منقسمة على نفسها. ومن المتوقع أن يطلب كوشتونيتسا في حال فوزه إجراء انتخابات برلمانية مبكرة لإزاحة خصمه اللدود دجنجيتش رئيس الوزراء الصربي الذي يقف بقوة وراء لابوس.

موقف ألبان كوسوفا: قاطع ألبان كوسوفا الانتخابات الصربية واصفين إياها بأنها «انتخابات تهم شعب دولة مجاورة ولا تعنينا في شيء». ففي بريشيفو جنوب صربيا لم يشاهد أي ألباني داخل لجان الاقتراع، ويبلغ عدد سكان المنطقة ٧٥ ألفاً منهم ٤٨ ألف ألباني وهي المنطقة التي تريد صربيا ضمها إليها في حالة استحالة ضم الأقليم بكامله مجدداً.

المسلمون وصربيا: ويخشى المسلمون في صربيا والجبل الأسود والبوسنة من أن يؤدي الوضع الجديد للعلاقة بين صربيا والجبل الأسود إلى تقسيم مسلمي السنجق إلى نصفين بشكل نهائي بعد أن كان التقسيم إدارياً فقط، وإحكام القبضة الصربية على الجزء الخاضع لها من السنجق والتضييق على المسلمين فيه.

كم يتوقع مد الجسور بشكل أكبر بين صربيا وصرب البوسنة ومحاولة المحافظة على المكاسب التي حصلوا عليها في اتفاقية دايتون وهي حكم ذاتي موسع يسمح لهم باقامة جيش وشرطة خاصين، إضافة لحكومة منهم تسيطر على ٤٩٪ من البوسنة والهرسك، ومنع اي جهود دولية أو محلية لإعادة توحيد البوسنة.■

انتخابات لا تتيح للكشميريين فرصة الاختيار

د. مقبول أحمد بهاتي



احتفلت حكومة ازاد جامو وكشمير في الأسبوع الذي بدأ في ١٣ يوليو الماضي وانتهي في ١٩ منه، باعتباره أسبوع الانضمام إلى باكستان. واتخذت الترتيبات لربط المسلمين الكشميريين في الخارج بالاحتفال بهذا الأسبوع الذي شمل كذلك يوم الشهداء الكشميريين في ١٣ يوليو.. وتحاول الهند جاهدةً وصم حركة التحرر في كشمير بالإرهاب، في حين أن الهند نفسها هي التي فرضت النضال المسلح على شعب كشمير المسالم من خلال قمعها المتزايد.

ونذكر أنه عندما قررت الحكومة البريطانية نقل السلطة عام ١٩٤٧ قامت بذلك على أساس اتفاقات بين الأحزاب السياسية الرئيسة وهي حزب المؤتمر والرابطة الإسلامية بأن تكون باكستان في مناطق الأغلبيات الإسلامية المتجاورة. وجرى تطبيق هذا الاتفاق في المقاطعات التي تديرها بريطانيا. وفي هذه الإمارات التي يقارب عددها الستمائة أتيح للحكام اختيار الانضمام للهند أو لباكستان حسب وضعهم الجغرافي وتكوينهم السكاني.

وقد نشأت مشكلات بخصوص انضمام ثلاثة من هذه الولايات؛ إذ سعى حاكم حيدر أباد المسلم إلى الحصول على وضع مستقل بعد انتهاء السيادة البريطانية واختار حاكم جوناجارا المسلم الانضمام إلى باكستان. وكانت هناك أغلبيات هندوسية في سكان هاتين الولايتين. ولهذا تجاهلت الهند اختيار حاكميهما واحتلتهما بالقوة. وفي حالة جوناجارا نظمت الهند انتخاباً لتثبت أن أغلبية السكان تفضل الانضمام إلى الهند. أما في حالة كشمير حيث قرر المهراجا الهندوسي الانضمام إلى الهند في أكتوبر ١٩٤٧ سعت الهند إلى إثبات دعواها في تلك الولاية على عكس موقف حاكمها. وقد جرى هذا رغم التزام الحاكم العام للهند اللورد ماونتباتن والتزام رئيس الوزراء نهرو بأن وضع الولاية النهائي سوف يتقرر بعد التثبت من إرادة غالبية سكانها المسلمين.

وعندما توجهت الهند بقضية كشمير إلى الأمم المتحدة في نهاية عام ١٩٤٧ اشتكت من أن باكستان متورطة في انتفاضة مسلحة في ولاية انضمت إلى الهند وأصبحت بالتالي أحد مكوناتها. وبعد مناقشات مطولة لم يقبل مجلس الأمن الادعاء الهندي بأن كشمير هي جزء أساسي من الهند. ونص قراره في ١٣ أغسطس ١٩٤٨ و٥ يناير ١٩٤٩ على أن تقرر مسألة الانضمام إلى الهند أو باكستان بالتثبت من رغبات شعب الولاية من خلال استفتاء عام حر ومحايد.

وقد حافظ نهرو على الالتزام باحترام قرارات الأمم المتحدة حتى عام ١٩٥٤، ومع ذلك فعندما انضمت باكستان إلى الأحلاف العسكرية الغربية لضمان أمنها عام ١٩٥٤ أعلن نهرو أن هذا الأمر يغير الوضع تغييراً نوعياً وأن الهند لم تعد تشعر بأنها ملتزمة بتطبيق قرارات الأمم المتحدة حول كشمير. ويمكن للمرء أن يتساءل كيف يمكن أن تلغى حقوق شعب كشمير بسبب خطوة اتخذتها باكستان من أجل أمنها وهو ما تخوله لها المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة؟

وعندما أقدمت الهند على اتخاذ بعض الخطوات مثل عقد جمعية تأسيسية في كشمير، وهي خطوات بدا أنها تشير إلى أن الهند تضم الولاية رسمياً إليها، اقر مجلس الأمن قراراً عام ١٩٧١ أوضح أن هذه الخطوات من جانب الهند لا تؤثر على نصوص قرارات الأمم المتحدة. وهذه القرارات واضحة في اعتبارها جامو وكشمير مناطق متنازع عليها يتقرر مستقبلها على أساس استفتاء نزيه تحت إشراف الأمم المتحدة.

وعلى الرغم من أن الهند استعملت إجراءات متنوعة لإقامة دعوها بأن كشمير جزء لا يتجزأ منها إلا أنها لم تنجح. ويستمر المجتمع الدولي في الاعتراف بالولاية على أنها منطقة متنازع عليها ولم يقبل شعب كشمير ولا شعب باكستان بهذه الإجراءات. بل خاضت باكستان والهند ثلاثة صراعات بين أعوام ١٩٤٧ و١٩٧١ تركزت أساساً على هذا النزاع. ومازال انتهاك الهند المستمر لقرارات الأمم المتحدة حول كشمير هو السبب الأساسي في التوتر والمواجهة بين البلدين. وقد أطلقت جهود الهند لتخويف جيرانها الأصغر ببناء قوتها العسكرية سباقاً للتسلح، وبعد أن صنعت الهند القنبلة الذرية شعرت باكستان بضرورة السير في نفس الطريق من أجل أمنها. وأعلنت الدولتان عام ١٩٩٨ علناً عن قدراتهما النووية بعد إجرائهما الاختبارات النووية في ذلك العام. ويؤكد المجتمع الدولي ضرورة حل الخلافات السياسية بين البلدين ولا سيما فيما يتعلق بكشمير لتجنب احتمال تحول الصراع بينهما إلى استخدام القدرة الذرية.

الأسبوع الذي جرى الاحتفال به من جانب الكشميريين في كل أنحاء العالم هدف إلى إبراز أن شبح الإرهاب الذي تثيره الحكومة الهندية يقصد به تضليل الرأي العام العالمي حول طبيعة النضال الذي انطلق منذ عام ١٩٨٩ والذي ضحى الكشميريون فيه بثمانين ألف قتيل. وبالإضافة إلى ذلك فإن إجراء الانتخابات وفق الدستور الهندي لا يتيح لشعب كشمير فرصة الاختيار بين باكستان والهند، ولهذا قاطع شعب كشمير على الدوام الانتخابات الرسمية في كشمير.

وقبل أحداث سبتمبر ٢٠٠١ دخلت الهند في حوار مع باكستان لحل القضايا العالقة بما فيها قضية كشمير الجوهرية. ولم تتوصل قمة أجرا التي عقدت في يوليو ٢٠٠١ إلى أي نتيجة، وقد التزم الطرفان باستئناف تلك العملية في نيويورك في شهر سبتمبر. ومع ذلك رأت الهند في التركيز على الإرهاب الذي أعقب أحداث سبتمبر فرصة لقمع النضال الكشميري بالقوة. وقد تصاعد القمع في وقت اتخذت فيه الترتيبات لعقد الانتخابات. وخطة الهند هي الإعلان عن نوع من الحكم الذاتي لكشمير ثم الزعم بأن ذلك يلبي الطموحات الديمقراطية للشعب.

وتصر الهند على أن الحشد الذي يؤثر بشكل خطير على اقتصادات البلاد سوف يستمر حتى تدلل باكستان على أنها أنهت تأييدها «للإرهاب عبر الحدود» في كشمير. وقد أعلن الرئيس مشرف علناً في ١٢ يناير ٢٠٠٢ أن باكستان سوف تتصرف بروح من عضويتها في التحالف ضد الإرهاب وأن باكستان تعارض كل مظاهر الإرهاب الذي عانت منه. وقد اقترحت باكستان تقوية وجود الأمم المتحدة على طول خط المراقبة لملاحقة أي تحركات. ورفضت الهند هذا الاقتراح لأنها تتبع سياسة إبعاد الأمم المتحدة عن انتدابها في كشمير.

ومن المأمول أن احتفال الكشميريين في شتى أنحاء العالم للتركيز على هدفهم في ممارسة حقهم في الاختيار الذي تضمنه لهم الأمم المتحدة، بالإضافة إلى الهند ذاتها، سوف يعمل على وضع مشكلة كشمير في منظورها الصحيح. إن نضال الشعب الكشميري ليس إرهاباً لأنه يأتي في مسعى لتحقيق الحقوق الديموقراطية المنصوص عليها في قرارات الأمم المتحدة. وسوف يستمر شعب كشمير في معارضة الاندماج القسري في الهند، وسوف يحافظ على مطلبه بأن تسوى مسألة الانضمام إلى باكستان أو الهند على أساس قرارات الأمم المتحدة. وسوف يحل السلام الدائم عندما تحل القضايا الكامنة وراء هذا النضال.■

مؤتمر الميثاق الوطني السوري بين التقويم والتجريم



محمد المحمود(*)

تحدث عبد الله الأحمد (عضو أسبق في القيادة القطرية للحزب الحاكم في سورية) في مقالة له (السفير ٢٠٠١/٥/١٣م) بمناسبة صدور (ميثاق الشرف للعمل الوطني)، مكرراً تعليقه على موقف جماعة الإخوان المسلمين والمعارضة صبيحة تشييع الرئيس حافظ أسد بقوله: «إنني مندهش يقيناً من أن الإخوان المسلمين وحدهم قالوا كلاماً، يخص المستقبل، وأما الباقي، فمعظمهم استرجع في كلامه سكاكين المطبخ السياسية القديمة.

يبدو أن سكاكين المطبخ هذه لم توفر السيد الأحمد نفسه، الذي ذهب ضحية حادث مروري غامض، ما ندري حتى الآن إن كان مدبراً، أم هو قضاء وقدر؟ فقد عودتنا الأجواء السورية على الشك والريبة والحذر!

كان تعليق الأحمد فاتحة سلسلة خصبة من المقالات، والدراسات الفكرية، والسياسية طوال عام ونيف حول (مشروع ميثاق الشرف للعمل السياسي الوطني) الذي طرحته جماعة الإخوان المسلمين بتاريخ ٢٠٠١/٥/٣م، عبر حوارات وسجالات متصلة على منابر الصحافة، ومواقع الإنترنت، والندوات السياسية، كانت حصيلتها إيجابية، تشيد بمضمون المشروع، وبالجهة التي أطلقته، بوصفه قاسماً مشتركاً للطيف السياسي السوري، ومعلماً حضارياً يؤشر على نضج الوعي والممارسة السياسية لدى فصيل من فصائل المعارضة، يقابله حسن تفهم وتعاط من فصائل المعارضة الأخرى، حتى (التجمع الوطني الديموقراطي) ـ قيادته داخل سورية ـ ثمّن مشروع الميثاق إيجابياً، ولم يشذ عن هذا الأفق البنّاء من التعاطي إلا ما أدلى به في حينه (مسؤول أمني رفيع)، عبر مراسل جريدة (النهار) من تشكيك بالنوايا، وارتكاس إلى (دفتر الوضع الاستثنائي في الثمانينيات)، وتسخيف للقوى الوطنية والدارسين الذين تعاطوا مع المشروع بجدية وموضوعية، لا تخلوان من منهج نقدي، ثم اتهام لهم بالسذاجة، و(حسن النية)! لأن العمل الوطني عنده ينافي (حسن النية). فكان ذلك بحق شهادة ملموسة من جهة أمنية، مشهورة بالديموقراطية، وآلية الحوار الحضاري غير المسبوق!!

هذا الحراك السياسي الذي واكب نشاط النخبة، وأنصار المجتمع المدني، واستمر بعد قمع (ربيع دمشق)، واعتقال الناشطين العشرة، ومحاكمتهم والحكم الجائر عليهم أمام محكمة (أمن الدولة) الاستثنائية، وإحباط الآمال المعقودة على وعود (خطاب القسم) الرئاسي، وتفاقم الحاجة إلى (المصالحة الوطنية) التي دعا إليها «منديلا سورية» رياض الترك، وتململ الآلاف من المعتقلين السياسيين الذين طال اعتقالهم ربع قرن، وتحرق ذويهم ومحبيهم ومواطنيهم، وتزايد الأخطار والاستحقاقات الخارجية على القطر والمنطقة بأجمعها.. كل ذلك استوجب الدعوة إلى (مؤتمر الحوار الوطني حول ميثاق الشرف للعمل السياسي الوطني السوري) في ٢٣ ـ ٢٥ ـ ٢٠٠٢/٨م في لندن لا دمشق.

ومثلما لقي (مشروع الميثاق الوطني) اهتماماً وأصداء واسعة في الداخل والخارج، كان للمؤتمر الأصداء والاهتمامات نفسها أو أكثر، لأن المشروع لم يعد مبادرة من فصيل وحده، بل تحول إلى وثيقة عمل وطني جامع، يؤسس للحياة السياسية في سورية بشكل عصري، لبناء دولة العدل والقانون، والتداول السلمي للسلطة، والاعتراف بالآخر، والفصل بين السلطات.

كانت الدعوة للمؤتمر مفتوحة لكل الأطراف، لكن السلطة اعتصمت بالصمت عموماً، وبعض المدعوين من الداخل اعتذروا بذريعة (التوقيت والمكان غير المناسبين)، فرد عليهم أنصارهم في الخارج: سلطان أبا زيد وصبحي حديدي في (القدس العربي): (واجب ملاقاة الإخوان المسلمين في حوار الميثاق الوطني ـ لكي يشع الطيف لجميع المؤمنين بسورية.. ٢٠٠٢/٨/٢٣م). كما أن الطبيب محمود حسين صارم (مقيم في الرقة)، أشاد بالمؤتمر والمتداعين لحضوره، وتمنى للمؤتمر النجاح، وتحقيق الأماني المعقودة عليه. بل إن أحد محبي الصحفي الناشط في الدفاع عن حقوق الإنسان نزار نيوف، احتج على إغفال توقيع نزار على وثيقة المؤتمر مع الموقعين ـ والسبب شكلي وهو حصر التوقيعات بالحاضرين في المؤتمر، ولولا مرض نزار لما احتجنا إلى سماع كلام عن الكيد أو الخصومات الشخصية بين الوطنيين الغياري، ولما قيل: لم يوقّع على الميثاق مواطن علوي، مع العلم أن التوقيعات مسبوقة بعبارة (من

(*) كاتب سوري

الموقعين..)، أي أنهم ليسوا كل الموقّعين تمّ الإعلان عنهم، ولا استطاع موظف في السفارة السورية في فرنسا أن يتصل بالصديق نزار، محاولاً أن يوغر صدره، في أشد ساعات مرضه، على أصدقائه الوطنيين!

فرصة لطرح الهم السوري

وهكذا صار (مؤتمر الحوار الوطني حول الميثاق) فرصة لطرح الهمّ السوري وطنياً، ولمعالجة القضية السورية من خلال وثيقة الميثاق وحولها من جديد، عبر الصحافة أو مواقع الإنترنت أو قناة (الجزيرة) طوال أيام المؤتمر، أو المحافل والندوات السياسية داخل سورية وخارجها، مما كانت معه تصريحات وزير الإعلام مستغربة: (بالكاد سمعت بالمؤتمر)!، لكنه لم ينس الغمز والاتهام بـ(الإرهاب) للتيار الإسلامي، مستعدياً الإدارة الأمريكية، في حين تلجأ الإعلاميات (المبرمجة سوريًا) للاتهام بالعمالة، كما فعلت الصحيفة الأسبوعية الصادرة في باريس، الموجهة (بالريموت) من (قاسيون) تحت عنوان: (الإخوان الماويون: تحالف غير مقدس..)، وزجّت باسم الكاتب محمد جمال باروت بين أسماء الموقعين، فكتب يرد عليها، ينقض دعاواها ويعدها باللجوء إلى القضاء. وقال - فيما قال: لقد اضطررت للعودة إلى بعض أعدادكم السابقة، من خلال أصدقاء يحتفظون بها، فوجدت بأن الجريدة لها تقليد سابق في التضليل، ونشر الأخبار الكاذبة، وشن التشهيرات. ولم يذكر باروت أن الصحفيتين الشقيقتين (سببني) اعتقلتهما الأجهزة الأمنية اختطافاً منذ شهرين، بسبب كشفهما أسرار رئيس مجلس إدارة الجريدة المذكورة ومديرها العام ورئيس تحريرها في علاقته بضابط كبير في (قاسيون)، يوفر له الاحتياجات الصحفية والمادية من جهة، وعلاقته بالمخابرات الأمريكية من جهة ثانية، فضلاً عن أسماء الضباط الذين يكتبون بأسماء مستعارة.

تناقضات

على أن تناقض الجهات الأمنية في ردود أفعالها في اتهام التيار الإسلامي بالإرهاب والأمركة في وقت واحد، ليس الوحيد من التناقضات المتهافتة، فهناك من وصل إلى زعم تحالف مسبق بين السلطة أو الحزب الحاكم وجماعة الإخوان المسلمين: إن تحالفاً موضوعياً، وعلاقة جدلية بين هذين الطرفين، تجعل من وجود أحدهما دعماً وضرورة لوجود الآخر (قراءة مختلفة في ميثاق الشرف الوطني - أخبار الشرق ٢٠٠٢/٨/٢٣م)، وهذه طفولة يسارية، تذكرنا بواقعة في الثمانينيات أوج الأحداث الدامية، حين قال رئيس فصيل ماركسي معارض: إن تنظيمه سوف ينقل البندقية من الكتف اليسرى (أي ضد النظام) إلى الكتف اليمنى (أي ضد الإخوان)، فسخر منه زملاؤه في التجمع الوطني الديموقراطي واقنعوه - ماركسياً - أن التناقض الحالي هو مع سلطة القمع والاستبداد.

> **لم يبق خارج اللحن الديمقراطي سوى حزب البعث الحاكم الذي نصب نفسه قائداً للدولة في دستور ينتمي للقرون الوسطى السياسية**

صاحب مقالة (قراءة مختلفة..) أعفانا من تناول طروحاته تفصيلياً حين وصل قدحه الذهني إلى هذه «الحقيقة العلمية التاريخية الفاقعة»! أما ادعاؤه بأن (المتلقي يساهم في صنعة النص أيضاً)، وهي مقولة أدبية لا سياسية، فادعاء مردود، يؤكده الإسراف في تحميل «نص» مشروع الميثاق ما لا يحتمله، مثل الانتقال إلى المستقبل، والتنجيم في مآل الميثاق، ومدى تقيد الموقعين عليه ببنوده. وهناك تفصيلات أخرى حول (إعادة قراءة التراث الإسلامي، وإدخال القراءة التاريخية والتطورية اللغوية للنصوص الإسلامية، وتوظيف أحدث المناهج في العلوم الاجتماعية والإنسانية واللغوية في تلك العملية..)، وأمثال ذلك، فسوف يكون الجواب عليها مبسوطاً في (المشروع الحضاري لسورية المستقبل) الذي هو على وشك أن تصدره جماعة الإخوان، لكننا نثمن اعتراف الكاتب بشعبية التيار الإسلامي، وجدية تعاطي أطراف المعارضة والطيف السياسي السوري مع الميثاق، من خلال تحذيراته وتشكيكاته الفوقية: فهي أي جماعة الإخوان.. تستغل القاعدة السوسيولوجية للتدين، في ظل الفقر والتهميش، والإحباط الذي يعانيه السوريون... على المعارضة الا تخضع نفسها لإكراهات العمل السياسي، ومتطلبات الجدوى والفاعلية المباشرة قصيرة النظر. إن تلقفها الإيجابي لهذا الميثاق، وقراءتها له، تشير إلى الطبيعة الإرادوية والتوظيفية لتحليلها موقف الجماعة الفكري والسياسي.

لذلك نتساءل: كيف تنسجم هذه الطروحات التشكيكية مع قول صاحب (القراءة المختلفة): إن النظام السوري هو المسؤول الأول والمباشر عن نسف أي إمكانية حقيقية لديموقراطية عادلة وصائبة، برفضه فتح الملفات المضبوطة تراثياً، وقمعه لكل الفاعليات الحراكية، وبمفاقمته للغم التعصب الديني سياسياً وثقافياً.

مثل هذا المنطق، غير المنطقي وغير الموضوعي، تصادفه في مداخلة على (قناة الجزيرة) لعماد فوزي الشعيبي يوم ٢٠٠٢/٨/٢٥، الذي لا يستوقفنا استخفافه بحجم الأطراف الوطنية الممثلة في المؤتمر: من إسلامية، وماركسية، وقومية ناصرية، أو بعثية ومستقلة، ولا زعمه جهلها بمجمل الأوضاع السورية في عصر المعلوماتية، بل يستوقفنا قوله: (إن رأيه شخصي)، وهو ليس بحاجة لمثل هذا القول إلا لقناعته بافتضاح ارتباطه المسبق بالأجهزة، ونطقه بما تمليه عليه، لا لأن والده هو رئيس المخابرات الأسبق، ولا لكونه المثقف الوحيد الذي خالف مثقفي بلده وعصره، كما يصرح هو نفسه، بل لأنه مقتنع أكثر من هذه الأجهزة بآرائه (الشخصية)، دليلنا على ذلك الواقعة التالية: أرسل (صاحبنا) مقالة له إلى صحيفة عربية، تصدر في لندن اعتاد أن ينشر مقالاته فيها، لكن رئيس التحرير بخبرته، امتنع عن نشر المقالة، لأن صاحبها يطالب فيها السلطات السورية أن تنصب (مقصلة) لقطع رؤوس المثقفين المعارضين في ساحة المرجة وسط دمشق، قطعاً لدابر الحراك السياسي الوطني المعارض. هذه المقالة تسربت من الجريدة إلى أيدي المثقفين السوريين، وإلى الضابط الكبير المكلف بقيادة وضبط الإيقاع لدى (كتاب السلطة)، فاستدعاه، ووبخه على شدة اندفاعه.

على أن أغلب المداخلات والمقالات المنشورة حتى الآن، تنأى عن السلبية، نخص بالذكر - على سبيل المثال - مداخلتي محمد جمال باروت، وعلي عقلة عرسان رئيس اتحاد الكتاب من داخل سورية عبر (الجزيرة)، ومقالة: (حول مؤتمر الميثاق الوطني في سورية - القدس العربي٢٩/٨/٢٠٠٢م) للدكتورة فيوليت داغر - لبنان رئيسة اللجنة العربية لحقوق الإنسان، ومقالة (عفواً سيادة الرئيس الأسد الابن) للدكتورة أميمة أحمد - الجزائر - أخبار الشرق٢٠٠٢/٩/٣م.

مما قاله باروت: إن التنظيم العام للإخوان المسلمين اتخذ منذ منتصف الثمانينيات قراراً بالتعددية وبالحوار، مشيراً إلى أن تفكير الإخوان يتبلور باتجاه المعارضة الإيجابية. أما الأستاذ عرسان فأثنى على الروح الحوارية للمؤتمر، ودعمه المقاومة الفلسطينية، ورفضه الاستقواء بالأجنبي على الوطن، وإدانته العدوان على العراق.. وقالت الدكتورة فيوليت: «بعد مؤتمر لندن أصبحت الجمهورية الديموقراطية القاسم المشترك الأعلى لكل أطراف المعارضة في الداخل والخارج، ولم يبق خارج اللحن الديموقراطي سوى حزب البعث الحاكم، الذي نصب نفسه قائداً للدولة والمجتمع في دستور ينتمي للقرون الوسطى السياسية. فإذا لم يكن هذا الحزب مؤهلاً بعد لقبول مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، فهل يمكنه التحلي بالمرونة السياسية، ولو بداعي غريزة الدفاع عن البقاء؟». والطريف في مقالة الدكتورة أميمة أحمد أنها لم تتعرض للمؤتمر من بعيد ولا قريب، لكنها ختمت بالمطالب نفسها، وهذا درس للعاقل الذي تكون الحكمة ضالته من أي وعاء جاءت. فهل آن الأوان، لنضع ذرائع التوقيت والمكان والإخوان، لنحتكم إلى قوانين العدل والقسطاس والميزان؟ ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة:٨) ■

الوضع العربي الراهن:

انكشاف الأبعاد المتعددة للاستلاب

برلين:
محمد شاويش

لا توجد حالة من اغتراب المواطن عن المؤسسة السياسية في بلاده تزيد في حدتها من تلك الموجودة عند العرب

حاز مفهوم «الاستلاب» على استعمال واسع في الفكر الغربي (والكلمة إحدى ترجمتين عربيتين لكلمة Alienation الإنجليزية و معادلها الألماني Entfremdung والترجمة الثانية هي «الاغتراب» وأنا أميل إلى الترجمة الأولى، لأن من الأفضل عند تحويل كلمة إلى مصطلح اختيار كلمة نادرة الاستعمال ليست متداولة بمعان أعم. ومن هنا لم يكن «الاغتراب» هو المصطلح المناسب).

ويبدو أن هذا المصطلح جذاب لكل مفكر يريد دراسة مشكلة فقدان الإنسان لانسجام مع ذاته أو مع المجتمع. وقد استعمل المصطلح بكيفيات عديدة لا يكاد يكون بينها علاقة إلى درجة أن أي مؤلف جديد يستطيع استعمال هذا المصطلح بمفهومه الخاص، دون أن يعترض عليه إلا من يجهل الاستعمالات العديدة غير المترابطة التي استعمل فيها في الفكر الغربي الحديث.

الكاتب الذي درس هذه الاستعمالات دراسة دقيقة وهو ريتشارد شاخت(١) يشبه المصطلح بمصطلح «وجودي» عند سارتر الذي قال عنه: «إن هذه الكلمة أصبحت تطلق على العديد من الأشياء، بتوسع بالغ إلى حد أنها لم تعد تعني شيئاً على الإطلاق»، ويضيف شاخت معلقاً: «ويمكن أن يُقال ذلك عن مصطلح الاستلاب (استعمل المترجم كلمة «الاغتراب»)، وإن يكن المبرر في الحالة الأخيرة أقوى، لا يعني ذلك أن تنكر أن الظواهر التي توصف لأنها كذلك على يد من يستخدمون هذا الاصطلاح هي ظواهر مهمة، بل الأمر على العكس، فالعديد من هذه الظواهر لها أهميتها ومغزاها، وتستدعي الحد الأقصى من الاهتمام، إلا أنه بسبب استخدام هذا الاصطلاح فيما يتعلق بالعديد من الظواهر المتباينة، أصبح لا يتمتع بأي ارتباط خاص بأي منها. ولا يعني استخدام اصطلاح الاستلاب اليوم دون مزيد من الإيضاح لما يقصده المرء ما يتجاوز قيام المرء بطرق كوبه الزجاجي بملعقته في إحدى المآدب، إن كلا الأمرين لا يسفر إلا عن جذب الانتباه»(٢).

هذا التشكيك بوجود معنى محدد، ولو كان عاماً، للمصطلح يفيد إذا أردنا سلفاً أن نغلق الباب على من يأتي ليتهمنا بأننا «استعملنا المصطلح خطأ». فشاخت يرى أن هذا الاعتراض غير منطقي، ولكنني سأفيد منه استنتاجاً منطقياً في ظني وهو أن على الكاتب أن يحدد ما يعنيه بالضبط من هذا الاصطلاح.

ومن جهة أخرى، فإنني أعتقد أن هناك «جواً عاماً»، إن صح التعبير، تندرج فيه أغلب استعمالات هذا المفهوم، وإنني الآن وأنا بصدد التعليق على انكشاف ظواهر نفسية - اجتماعية للجماعة المعنية، سأستعمل هذا الجو العام لأرصد أبعاد هذه الظواهر، وأحدد في كل حالة مفهومي للاستلاب الذي أصفه، وإنه لمصطلح فرض نفسه علي بشكل غريب، فكأنني لم أجد كلمة تجمع هذه الظواهر غير «الاستلاب». وآمل ألا يرى القارئ بعد أن ينتهي من المقال أنني جانبت الصواب أو أن الحدس اللغوي لدي قد خانني.

وقد استعملت هذا المصطلح فيما مضى في توصيف وضع نفسي خاص يعادي فيه الإنسان مكونات ذاته الحقيقية ويتبنى إزاءها موقفاً هو موقف مرجع معاد له.(٣)

والكاتب العربي الذي ينطبق عليه في أغلب الحالات ما قاله ذات مرة الألماني فيلهلم رايش: «من يستطيع كتابة أبحاث جمالية عن معنى اللون عند الصراصير في بيت يحترق؟» لا يمكنه أن يبعد التحديات المصيرية التي يواجهها شعبه من رأسه حين يكتب حتى في المواضيع الفكرية الأكثر تجريداً، بل إن هذه التحديات قد تفرض عليه موضوع الكتابة أصلاً.

فما دفعني لكتابة هذا المقال، الوضع المأساوي الذي يجد فيه كل عربي نفسه: إنه يشهد خطر موت هذه الثقافة العظيمة، وقد ملأه الشعور بالعجز وانعدام القدرة على التأثير في مسار الأحداث.

هذا الشعور بالعجز سيخطر ببالي أولاً أن أرى فيه واحداً من تجليات ما أسميته «الاستلاب التغلبي»، وهو قناعة الفرد بأنه مهزوم بصورة حتمية في أي صراع يخوضه، أو بتعبير آخر، قناعته بصفرية قوة المغالبة عنده.

ولكنني حين أمعن التفكير في عناصر هذا الوضع، أجد أن الوضع استلابي حقاً، غير أنه متعدد الجوانب، وهذا المقال يهدف إلى تركيز الانتباه على بعض هذه الجوانب.

استعمل مصطلح «الاستلاب» بمعنى إنكار مكونات الذات الحقيقية، واستبدال ذات مثالية بها، والاقتناع بأن هذه الذات الزائفة هي الحقيقية. فهي إذن عملية تزييف مكتملة لنظرة المرء إلى ذاته.

والذات الحقيقية هي مفهوم حركي (أو كما يقولون «ديناميكي») فهي واقع الشخص الموضوعي (الجسدي،النفسي،الاجتماعي)، وهي أيضاً نمط السلوك الناتج عن الخبرة والتعلم وعن الموروث الثقافي.

معنى هذا أن الذات الحقيقية لا تتضمن فقط صفات موضوعية يصعب التخلص منها ولو أراد صاحبها (فتاة تتمنى لو كانت أطول - أو أقصر - أو لو كانت عيناها من لون آخر، أو شاب يتمنى لو كان أذكى، أو رجل يتمنى لو كان أغنى إلى آخره...)، بل تتضمن أيضاً قناعات ونمطاً سلوكياً.

أريد أولاً التطرق إلى مظاهر الاستلاب العربي الشامل، ثم في النهاية اقتراح معالجة منهجية تقدمها رؤية الإسلام للظاهرة الاستلابية. وهذا القسم الثاني هو مجرد تلخيص ورؤوس نقاط لموضوع حيوي.



فلسطين.. تدمير وترحيل

في مظاهر الاستلاب العربي الشامل

١ ـ الاستلاب السياسي اغتراب المؤسسة السياسية عن المواطن كان واحد من أكبر فلاسفة السياسة وهو الفيلسوف الألماني هيجل، يرى أن المؤسسة الاجتماعية وتعبيرها السياسي هي من إنتاج الإنسان، غير أنها تبدو له في حالة الاستلاب غريبة عنه بل معادية وتقف في مواجهته.

ولا أظن أن في العالم حالة من اغتراب المواطن عن المؤسسة السياسية في بلاده تزيد في حدتها عن تلك الموجودة في بلاد العرب، إذ إن هذه المؤسسة لم تأخذ شرعية من أي شكل من القاعدة الاجتماعية التي يفترض أنها تمثّلها وتعبر عنها.

إنه لا يرى أن السلطة تعبِّر عنه، أو أن إرادتها جزء من إرادته، وإنما يرى أن إرادة السلطة هي أساس تتوجه نحو كسر إرادته، ومنعه من التعبير عنها، بل هو يحس أحياناً أن إرادة السلطة تتعمد التناقض مع إرادته وطموحاته، وأهدافه، ومُثله العليا الدينية، ومصالحه الدنيوية!

والموقف العاجز كلياً الذي وقفته أكثر الأنظمة العربية حيال العربدة الصهيونية التي كانت دوماً موجودة، ولكنها بلغت على عهد شارون مرتبة نوعية جديدة، جعلت المواطن العربي يحس بالسخط، وساد الشعور بأن سلوك المؤسسة السياسية الرسمية متخاذل، ولكن المواطن لم يجد طريقة لتغيير هذا السلوك الذي يبدو للملايين معيباً. ولم يجد المواطن إلا التعبير عن الغضب العاجز الذي لا يتحول إلى طاقة دافعة تنجز مشروعاً بديلاً. لماذا؟ لأن هذا المشروع ببساطة غير موجود. تبدأ الشعوب في العمل حين يظهر في الأفق برنامج عملي واقعي واضح. وهذا البرنامج في اعتقادي غير موجود إلى الآن.

٢ ـ الاستلاب الأخلاقي: وأعرفه ببساطة بأنه فقدان الشعور بالحق مع وجوده!

«الحق» هنا لا أفصله عن «الحقيقة»، ففي هذا البعد من الاستلاب، يجبر الفرد أو تجبر الجماعة على إنكار حقائق تاريخية ثابتة، تحت ظل إكراه مرجعي دولي. ويبدأ الاستلاب منذ أن تقر الجماعة وتستبطن المفاهيم المزيفة التي يُراد لها أن تحملها عن واقع كانت تعرفه في الأصل حق المعرفة.

لا يوجد مثال محزن على هذا الاستلاب أكثر من المثال العربي الذي أجبر على إخراس الصوت الداخلي الذي يقول له: إن فلسطين مغتصبة، وأكره على النطق بلغة «الشرعية الدولية»، ثم أكره على تقبل التغير المطرد في مفاهيم هذه الشرعية الدولية عن التاريخ باتجاه التنازل المستمر، لا عن «الحق» بل عن «الحقيقة»: كما نرى الآن استعمالنا الطبيعي لمفهوم «الأراضي المحتلة» لوصف الجزء المحتل في عام ١٩٦٧، واستعمال مفهوم «السلام العادل» لتسوية تتضمن التنازل عن «حقيقة» الاغتصاب، وهنا تكمن الواقعة الاستلابية.

وفي النقاش الدائر حول مياه نهر الحاصباني، يعتبر من البدهي أن ثمة جزءاً من المياه من حق «إسرائيل»، ولا يتذكر العرب أن هذه المياه هي من حق أربعة ملايين لاجئ ممنوعين من العودة إلى ديارهم!

٣ ـ فقدان السيطرة على الذات، على الغرائز، تناقض المثل الأعلى مع السلوك، تناقض الهدف مع الوسيلة: يمكن القول إن الشخص «مستلب» أي هو مغترب عن ذاته، حين تتناقض أهدافه العملية والأخلاقية مع سلوكه شرط أن يكون مؤمناً حقاً بهذه الأهداف، ولا يكون التناقض تعبيراً عن نفاق نألفه في بعض حالات السياسة.

والعربي في وقتنا هذا مثال على هذه الحالة، فهو يريد شيئاً، ولكنه يسلك سلوكاً يتناقض مع ما يريده. وهو يحس بهذا التناقض، ولكنه يجد نفسه عاجزاً، أو هو مقتنع بأنه عاجز عن تبديل سلوكه، وإزالة هذا التناقض.

ولو بحثنا في التعبير التحليلي عن هذا الموقف النفسي، فسنجد أن الفرد في هذا الوضع قد فقد

الاستلاب الأخلاقي يجبرنا على إنكار حقائق تاريخية ثابتة

التقليد: صادقت الفلسفة الغربية الحديثة في اتجاهها الأكثر تأثيراً على أن ماهية الإنسان هي ماهية مادية: الفرويدية ترى أنها ماهية غريزية حسية أساساً، والماركسية ترى أنها ماهية اقتصادية، والفلسفة الوضعية المنطقية لا تكاد تخرج عن السرب، إذ هي تنكر كل ميتافيزيقا، ولا تقر بما لا يمكن التحقق من صحته بالمعنى المباشر لكلمة «تحقق».

وقد أنكر سارتر أن يكون للإنسان ماهية ما، ورأى أن الوجود يسبق الماهية، وأن الإنسان حر، ولكنه قد يخفي عن نفسه حريته وينسب إليها أنها مجبرة خاضعة للحتمية، وهو في هذا يذهب إلى الجانب الأقصى الآخر، فلا يجد داخل الإنسان شيئاً مستقراً ثابتاً في أعماقه سابقاً على وجوده.

أما النظرة الإسلامية، فترى أن ثمة ماهية مختبئة في أعماق الإنسان، وهي قوة قادرة على توجيهه وتعريفه بالصواب والخطأ هي «الفطرة»، ولكنه مع وجود الفطرة حر في سلوك طريق الضلال والابتعاد عنها!.

والإسلام ليس ديناً طارئاً على البشرية، بل هو الدين الذي احتوى الحقائق الثابتة للإنسان في علاقته مع خالقه ومع الكون. إذ الإسلام هو دين الفطرة الذي لم يزل يدعو إليه الأنبياء من عهد آدم إلى آخر الأنبياء ـ عليه وعليهم السلام ـ. هو الدين القيم الذي أخذ الله العهد من البشر، وهم في ظهر أبيهم آدم على اتباعه.

وبهذا المعنى، فإن الإسلام يعبر عن الذات الحقيقية للبشر التي يمكن أن يغتربوا عنها بتأثير التربية والنظام الاجتماعي الفاسد، والدعوة للإسلام بهذا المعنى هي دعوة للخلاص الشامل من الاستلاب الذي عرفناه تعريفاً عاماً، بأنه وضع ذات زائفة في مكان الذات الحقيقية، وأضيف الآن أن المستلب (اسم المفعول) ينطق بلسان هذه الذات الزائفة على حين تكمن ذاته الحقيقية مكبوتة لا تكاد تنطق إلا بأشكال غير مباشرة وغير واعية.

يقول عز وجل: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣)

إذاً فالمسلم الحقيقي هو الإنسان المتبع لدين الفطرة التي هي الذات الحقيقية للبشر ومثلها الأعلى هو النبي ﷺ، وهذه الأمة هي المقياس لوجود استلاب في عالم البشر، والنبي ﷺ، هو المعيار لكل فرد من هذه الأمة.

ومن هنا كان على المسلم أن يبتعد عن التقليد في كل النواحي التي لا تنسجم مع الفطرة البشرية، وفي المقابل أبيح له، بل ندب وفرض فرض كفاية، أن يبحث عن الحكمة عند غير المسلمين ويعتبرها ضالته، إذ إن من



مخيم رفح

السيطرة على غرائزه، إذ هي التي تحرك سلوكه المتناقض مع أهدافه التي تبناها «الأنا الأعلى» عنده، إن شئنا أن نطلق على المراقب الأخلاقي المعياري للذات هذا الاسم الذي تبنته مدرسة التحليل النفسي.

وأعني بمصطلح «الغرائز» هنا ما هو أوسع بكثير من معناها الموجود في المدرسة المذكورة، إذ أطابقها مع ما دعوته سابقاً «بالدوافع الاستلابية».

ما الدوافع التي تدفع العربي في اتجاه يتناقض مع الأهداف الكبرى التي تطرحها المرحلة الراهنة، وهي النهضة الشاملة التي تكفل الحياة الكريمة ورد كيد الأعداء والقدرة على مقاومة التحدي المصيري الذي يفرضونه؟

إنها دوافع من نوع: الأنانية، الميل الذي لا يقاوم لتغليب التناقض الثانوي مع الأخ على التناقض الرئيس مع العدو الغريب، الميل الفردي الذي يجعل العربي غير قادر على العمل الجماعي، ولا يستطيع القبول بمبدأ تقسيم العمل، ولا يستطيع التنازل ولو قليلاً عن كرامته الزائفة حيال أقل خدش لها جاء من أخيه فيشعلها حرباً طاحنة (في مقابل استعداد للمساومة المذلة مع العدو الخارجي، أما حين لا تكون هذه المساومة مقبولة، نجد العربي لا يقبل توحيد الجهد مع رفقاء الخندق الواحد، ويستمر في خوض الحرب معهم في الوقت الذي يخوض فيه حربه مع العدو الغريب فتكون النتيجة هزيمة نكراء).

لماذا نريد شيئاً ثم نسلك سلوكاً يتناقض مع ما نريده؟.. نحس بذلك ولكن نجد أنفسنا عاجزين عن تبديل السلوك أو إزالة التناقض

الإسلام كنقيض للاستلاب

ما ذكرناه يقودنا إلى السؤال عن موقف الإسلام من الظاهرة الاستلابية، وهو بحث جدير بدراسة طويلة، ولكنني في هذا المقال القصير أكتفي برؤوس أقلام:

أولاً: توكيد الذات الأصيلة المستقلة ومحاربة

تجرد من الإسلام ديناً فهو ليس بالضرورة متجرداً من الفطرة وتجلياتها! وهذا ما يمكن أن نضرب عليه مثالاً في وجود بعض الأنظمة السياسية والاجتماعية العادلة عند بعض الشعوب غير المسلمة، على حين وجد الظلم عند كثير من المسلمين حين ابتعدوا عن جوهر الإسلام، وبالمثل توجد قيم فطرية عند غير المسلمين كالنظافة والنظام، قيم دعا إليها الإسلام، وتخلى عنها أتباعه المفترضون، وكل هذا عبر عنه محمد عبده ـ يرحمه الله ـ حين لخّص الفرق بين ما رآه في أوروبا، وما رآه في بلاده قائلاً: إنه رأى في أوروبا إسلاماً، ولم ير مسلمين، ورأى في العالم الإسلامي مسلمين، ولم ير إسلاماً. ورغم بعض المبالغة في هذا القول، وما يمكن أن يساق من نقد على الجملتين إلا أن ثمة جزءاً من المعنى صحيح.

وقد حرص الإسلام على تأكيد التميز في المضمون وفي الشكل، في المعنى القلبي وفي الشعائر الظاهرة المعبرة عنه، ومن هنا وجدنا الأذان يشرع منبهاً للصلاة، ولا يؤخذ بالناقوس.

وقد تنبأ النبي ﷺ للمسلمين بأنهم سيقعون في حبائل نزعة التقليد، حتى لو دخل الآخرون جحر ضب لدخله المسلمون، وهذا ما يراه حتى الأعمى عندنا في هذا الزمان، وهذا واحد من آثار كثيرة تنبأت بحالة الانحطاط الحضاري التي حدثت ومازالت مستمرة.

ثانياً: الثقة بالنفس والوقوف ضد اختلالها:

١ ـ أخبر النبي ﷺ أصحابه أنه النبي الذي أنزلت عليه شريعة صدقت ما قبلها من شرائع ونسختها، ومن هنا انعدمت ضرورة أن يقلد المسلم الشرائع السابقة، ولا سيما أنها قد حرفت وبدلت وقد قال: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي».

٢ ـ ظهرت هذه الثقة بالنفس واضحة في عهد الخلفاء الراشدين، والقارئ يعرف قصة ربعي بن عامر الذي لم يبال بكل زخرف الفرس ومظاهر حضارتهم المترفة الفاسدة معلناً قوة العقيدة الجديدة القائلة بالانتقال من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

ومن ذلك أيضاً إصرار الخليفة العظيم عمر ـ رضي الله عنه ـ على التمسك بمظهره المتواضع، ونزعته إلى المساواة بين الرعية وبينه، وعدم قبوله بنصح من نصحه بتغيير هذا المظهر الإسلامي الأصيل بمظهر استعبادي يناسب الأقوام الذين وفد عليهم لعقد العهدة العمرية قائلاً: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نعتز بغيره!

٣ ـ وثمة ثقة هي في غاية الأهمية تخص ما أسميته في مكان آخر «الاستلاب التغلبي»، وهي الثقة بالقدرة على التغلب على الخصوم وعدم الخوف منهم، ويظهر هذا في قوله تعالى مادحاً المؤمنين: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران).

وقال ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ (آل عمران).

وبالتأكيد كانت هذه الثقة المعنوية الهائلة مطلوب دعمها بإعداد القوة المادية المستطاعة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الأنفال ٦٠).

ثالثاً: السيطرة على الغرائز والشهوات: هذه إحدى النقاط الحاسمة التي تجعل الإنسان يسيطر على ذاته ويفعل ما تمليه مبادئه، ولا ينغمس في الدنيا، تسيره في نهرها الجارف كالغثاء.

هذه الحالة الغثائية تنتج ـ كما يحللها الحديث المشهور ـ عن حب الدنيا وكراهية الموت. والحال أن الرؤية الإسلامية تقول: إن الدنيا سلم للآخرة، تجب عمارتها بحكمة، وفقاً لما يرضي الله، وبالتحكم الكامل بالهوى، وعدم إرخاء الزمام للشهوات، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ (التوبة).

ولذلك كان الترف الزائد، والانسياق وراء الشهوات، علامة انهيار الحضارة، كما أخبرنا عز وجل: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦)﴾ (الإسراء).

ومن هنا كانت الخشونة مطلوبة كما في قول الفاروق: «اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم». وفي سبيل السيطرة على الشهوات، فرضت عبادات كالصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصيام، والزكاة، والحج الذي لا يخلو من مشقة. ومن الأحاديث التي لم تدرس معانيها دراسة وافية، الحديث عن الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر، ففي أوضاعنا الراهنة، نرى أن المسلمين، والعرب منهم خصوصاً، هم أقدر على الجهاد الأصغر منهم على الجهاد الأكبر! وأعتقد أنه ﷺ لم يقصد فقط بجهاد النفس الجهاد ضد الشهوات الفردية الحسية الصغيرة، بل قصد مكافحة تلك العيوب النفسية الخطيرة، التي تحول دون تماسك المجتمع وتعاضده، وتقود إلى تفكيكه، وهذه العيوب نراها في مجتمعنا اليوم.

جهاد النفس يتضمن في اعتقادي إعادة بناء الذات الجماعية السياسية القادرة على الفعل، إذ إن ذاتنا الحالية تمتاز بفقدان القدرة على العمل الجماعي، ولنا في الحالة المزرية للجامعة العربية، أوضح مثال وأبعثه على الأسى!

جهاد النفس في اعتقادي، وبهذا المعنى الذي ذكرته، هو الطريق للخلاص من الاستلاب المرير الذي يتبدى في فقدان السيطرة على المصير، عبر فقدان القدرة على الوحدة مع الآخرين، لبناء كتلة قوية ذات إرادة موحدة، تستطيع الوقوف بصلابة أمام تحديات العالم، وأمام الأخطار المحدقة. وفي اعتقادي أن إنهاء هذا النوع من الاستلاب هو الطريق المنطقي الموضوعي لإنهاء ظاهرة الفصام بين المجتمع والسلطة، لأن المجتمع الموحد المتماسك، سيفرض سلطة تعبر عنه. وإنما تغترب السلطة عن المجتمع حين يكون المجتمع نفسه مفككاً منقسماً. ولا أدل على ذلك من المثال الواضح الذي تقدمه المجتمعات الغربية التي لا يوجد فيها فصام بين الحاكم والمحكوم، وبين إرادة الحكومة وإرادة الشعب. ■

هوامش

(١)انظر «الاغتراب» ـ ريتشارد شاخت ـ ترجمة كامل يوسف حسين ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٨٠م. انظر مناقشته الختامية في الفصل السابع ـ ص ٢٩٩ ـ ٣٣١ .

(٢)م ن ـ ص ٢٩٩ .

(٣)نشرت ذلك بعنوان «النظرية العامة للاستلاب» في كتاب هو «حول الحب والاستلاب ـ دراسات في التحليل النفسي للشخصية المستلبة» ـ دار الكنوز الأدبية ـ بيروت ـ ١٩٩٥م ـ ص ٢٥ ـ ٦٩ .

لماذا نعجز عن العمل الجماعي؟ ولماذا نقسو على بعضنا البعض فيما نرى البعض على استعداد للمساومة المذلة مع عدو خارجي؟

الإسلام يعبر عن الذات الحقيقية للبشر.. والدعوة للإسلام هي دعوة للخلاص الشامل من الاستلاب

أسئلة تحيرني



ونحن صغار.. كلمونا كثيراً عن عام ألفين كيف سيكون رائعاً ومختلفاً، وكم سيحمل إلينا من المفاجآت السارة السعيدة! قدموه لنا على أنه عام فيه يغاث الناس وفيه ينعمون؛ فبه سيعم السلام فلا حروب، وستنتشر الطمأنينة فلا أوبئة ولا أمراض، وستسود التكنولوجيا فلا نصب ولا تعب، وسيسيطر النظام فلا فوضى ولا اضطراب. وستكون الحياة بعد ذلك وحتى نهاية العالم على أفضل حال وأحسن هيئة، قد أعد العلماء أنفسهم وشحذوا هممهم ليكون العام وما بعده آية في الضبط والسرعة ومثالاً في تحقيق الراحة للإنسان في جميع مناحي حياته كالتنقل وإنجاز الأعمال والاستقرار النفسي... قرأنا عن ذلك مفصلاً في المجلات، ورأيناه مجسماً في بعض المراكز العلمية في البلاد الأجنبية حيث توقعوا وخططوا ثم صنعوا نماذج لما ستكون عليه المدن وحياة الناس، وسمعنا شرحاً عنه في البرامج الثقافية التي تتنبأ وترسم المستقبل ففصلوا وبينوا ما سيكون عليه هذا العام وما بعده من المثالية والدعة..

عابدة فضيل المؤيد العظم

وكم تلهفنا وتشوقنا وانتظرنا، فلما أقبل عام ألفين علينا لم يكن كما قالوا أبداً.. فلم توفر الألفية الجديدة للدول الغنية (فضلاً عن الفقيرة) ما كانت تحلم به من السعة والغنى، وما كانت تتمناه من بسط السيادة والهيمنة.. وما يهمنا ويسوؤنا أن بدأت الألفية الثالثة بحرب شرسة ضد الإسلام والمسلمين، حرب تحاول أن تستأصلهم وتبيدهم ولا تبقي منهم شيئاً. والمضحك المبكي أن أولى حروب القرن بدأت في السنة الأولى منه.

وإني لأسمع المسلمين يبدون تعجبهم مما يحدث من الدول القوية نحو الدول الضعيفة، فيستغربون من ظلمها ويستنكرون كيلها بمكيالين.. وقد كنت أستكبر مثلهم الأمر وأتعجب منه؛ فما يحدث في العالم حولنا من قتل وتدمير وإبادة شيء كبير حقاً وهو مستهجن على إنسان الألفية الثالثة «المتحضر الواعي».. ولكني بت الآن وبعد معايشة الواقع ومراقبة سلوك الدول القوية صانعة القرار (أي وعودهم التي لم تتحقق وسلوكهم العدواني تجاهنا

و...) أرى أن ما يحدث هو الشيء المتوقع والأمر المنتظر من مثل هؤلاء، فكيف كنت غافلة عن هذا؟

نعم، فالقرآن شرح لنا بإسهاب وبين أن الإنسان إن لم يكن مؤمناً فقد يكون منه كل شيء، فهو قد يظلم ويقتل ويحارب الله ورسوله ويسعى في الأرض بالفساد ويغدر وينكث العهد ويعتدي ويسرق الأموال... من أجل ذلك لم أعد أدهش من سلوك أولئك، بل صرت أدهش ممن يأمن للكافر، ويثق بالمشرك، ويستعطف العدو ويكلمه بالمنطق ويطالبه بالعدل والقسطاس المستقيم... فأولئك المعتدون ليست في قلوبهم رحمة، وليست لديهم العدالة ولا يعرفون إلا مصالحهم. وبالتالي فإن كل ما يفعلونه بنا وما يصدر عنهم من أذى تجاهنا شيء طبيعي وأمر متوقع وهو ينسجم مع منظومة الكفر، ويتماشى مع التاريخ الأسود المعروف الذي أوصلهم من الأصل إلى السيطرة ومن ثم إلى التحكم في العالم وناسه وموارده. وإنما أضحى ما يثير استغرابي أشياء معاكسة يراها الناس عادية ويتقبلونها من مثل:

- **أنهم يسارعون** لإنقاذ رجل أو اثنين علقا في المحيط أو حاصرتهما الثلوج، ويتحملون المشاق ويدفعون الأموال ويجابهون الأخطار لساعات من أجل شخصين اثنين، فلماذا لا يتركونهما ليلاقيا حتفهما؟! فقد تعودنا منهم أنهم يبيدون العشرات والمئات في دقائق.

- **إرسالهم المعونات** إلى الشعوب أثناء ذبحها وتهجيرها، وبذلهم الأموال لإعادة الإعمار بعد الدمار والتخريب، فما لهم ولهذا، ألم يكونوا يتمنون موت هؤلاء ويساهمون في إبادتهم وتخريب بلادهم فلم لا يتركونهم للمصير الذي ساقوهم إليه، ويدعون تلك المظاهر الزائفة التي نعرف ما وراءها؟! أم يريدون أن يميتوهم ميتة كريمة فيموتوا وقد أكلوا وشبعوا ولبسوا؟ أم يريدون أن يظهروا أمام العالم بمظهر جيد؟ فهل ما زلنا نعني لهم شيئاً بعد طول هواننا وضعفنا؟! فلنفعل شيئاً إذن.

- **بحوثهم الطبية**، ومحاولتهم شفاء الأمراض وإطالة أعمار جميع البشر حتى غرمائهم، وإرسالهم البعثات الطبية التبشيرية إلى المناطق النائية الفقيرة التي يسودها الجهل، فماذا سيفيدهم إنقاذ أمثال هؤلاء من الموت؟! وبماذا سيعود عليهم تنصر أمثال هؤلاء وهم من الأصل بعيدون عن الله، ولا يملكون بعد تنصرهم ما ينصرون به الدين الجديد؟

هذا بعض ما يحيرني ولابد أن له تعليلاً وجيهاً لدى من يفعله وقد أدركنا نحن شيئاً منه، ولكن الأمرين اللذين يحيراني ويثيران تساؤلاتي حقيقة وطالما فكرت بهما ولم أجد لهما جواباً:

١- **بحثهم** عن إمكانية الحياة على القمر وعلى غيره من الكواكب تحسباً وخوفاً من أن يضيق كوكبنا عن استيعاب البشر وأن تقصر موارده عن إطعامهم وإمتاعهم، فهذا غريب منهم؛ لأنهم إن استمروا في سياسة القتل وسفك الدماء وتصفية الناس أولاً بأول وسرقة مواردهم وتفقيرهم فإن الأرض لن تعجز عن استيعاب ما تبقى من البشر، وسيبقى فيها متسع لهم ولأعوانهم ليرتعوا فيها ويتمتعوا وحدهم بثمارها وخيراتها.

٢- **بحثهم** عن مخلوقات أخرى في الفضاء، فتراهم يرسلون إشارات وتعريفات عن كوكبنا وموقعه وشكل سكانه ويحاولون التقاط الردود. فلماذا يفعلون هذا؟ هل يريدون أن يسرقوا موارد تلك الكواكب أيضاً؟ أم أن التعطش للسلطان والرغبة في التحكم بعباد الله جعلهم يتوقون للسيطرة على كل مخلوق تطاله أيديهم؟ فهم يريدون تركيع ساكني الكواكب - إن وصلوا إليهم - وإذلالهم وجعلهم عبيداً لهم؟ أم يريدون أن يسلطوا علينا شعوباً أخرى تساعدهم في ذلنا وظلمنا، ألا يكفينا شدة بأسهم هم؟!

هذا بعض ما يخطر ببالي، وليتني أجد تعليلاً أو جواباً على الأفكار والتساؤلات تلك التي تراودني من آن لآخر فتؤرقني! ■



صناعة صلاح الدين

بقلم: د. توفيق الواعي

من المعلوم أن الأرض لا تلد الرجال، ولا تصنع الأبطال، وإنما تصنعهم العقائد والأهداف والغايات، وكان صلاح الدين يوصف بأنه حسن العقيدة، عظيم الخلق، شديد المواظبة على صلاة الجماعة، حريصاً على السنن والنوافل، يقيم الليل، وكان يهيم بسماع القرآن الكريم، وينتقي إمامه من الصلحاء، وكان رقيق القلب، غزير الدمع، إذا سمع كتاب الله دمعت عيناه ووجل قلبه، شديد الرغبة لسماع حديث رسول الله ﷺ، كثير التعظيم لشعائر الله، وكان حسن الظن بالله شديد الوثوق به والاعتماد عليه عظيم الإنابة إليه.

كما كان رؤوفاً رحيماً، ناصراً للضعيف محباً للعدالة ولو على نفسه وأهله، حسن الشمائل كريماً باراً لطيف العشرة طاهر المجلس نقي الصحبة، لا يُغتاب أحد عنده، ولا يهان في مجلسه، طاهر اليد نقي القلب، صادق السريرة ما كتب شيئاً في مظلمة أحد أو إيذائه، كما كانت الشجاعة فطرة فيه، شديد البأس قوي العزيمة عالي الهمة لا يتضعضع أمام الحوادث الجسام، صادق النظرة، نير الحدس، مولعاً بالجهاد في سبيل الله، شديد الغيرة على المسلمين، لا يرهب عدواً مهما كثر عدده، ولا يخاف نزالاً ولو تناوشته السهام والحراب، محباً لوطنه حانياً عليه، شديد الألم لمصابه، أحلامه أحلام أبطال، لا يعرف المستحيل، يعيش مع جنده، ويصاحب مقاتليه، يعيش مثل معيشتهم، ويلبس مثل لباسهم، لم يدخر مالاً حتى إنه عندما مات لم يكن لديه من الأموال ما تجب فيه الزكاة، ولم يخلف في خزانته من الفضة والذهب غير ٤٧ درهماً ناصرية، ولم يخلف ملكاً ولا داراً ولا عقاراً ولا مزرعة.

عزم على الحج في السنة التي توفي فيها ولكنه تعوّق بسبب ضيق اليد، التزم أحكام الإسلام وحرص على تطبيقها على الجميع، وكان قدوة في الالتزام بها والحرص عليها، كما كان حريصاً على رفع الظلم عن الناس ورد الحقوق إلى أصحابها، وألغى الضرائب والمكوس التي كانت تزيد على الحد الشرعي رغم ما كانت تدر من دخل كبير للدولة، كما أثر عنه هو ونور الدين، أنه كان يستقدم العلماء العاملين ويفسح لهم مجال التربية والدعوة في المدارس والمساجد، وأوقف عليهم الأوقاف، فانتشر نور الإيمان والعلم بين الرعية، وكان يسمع نصيحة العلماء ويجلها ويقدرها.

وضع صلاح الدين نصب عينيه تحرير بيت المقدس وتحرير أرض الإسلام من الإمارات الصليبية التي زرعت في ديار المسلمين في غفلة منهم وضياع، وأعد لذلك استراتيجية عظيمة أشار إليها كثير من الباحثين والمحللين تتمثل في:

١ - الانطلاق من قاعدة قوية ومأمونة: ويكون ذلك بإعادة وحدة المسلمين وتقويتها، وبناء الإنسان المسلم المقاتل بعقيدة وإيمان، وإعداد الاقتصاد الحربي الذي يضمن للمسلمين المؤنة والصمود.

٢ - بناء مجتمع الاستقرار الحربي: ببناء الجبهة الداخلية وحرصه على إشاعة العدل، وإزالة الأحقاد والأضغان، وبث روح الإيمان والتعاون والإيثار وتوجيه العداء ضد الصليبيين، كما أقام الصناعات الحربية من دور لصناعة السفن وبناء الحصون وحمايتها، وأمدها بتجهيزات الحصار.

٣ - وضوح الهدف: بتحديد أهدافه العسكرية، ورسم أولوياته وإعداد قادته من رجال دولة لقيادة الأمة، ومن قادة حرب لطرد الصليبيين، وهذا الوضوح وتلك الاستراتيجية ساعدا على كفاءة الأداء والتفوق التكتيكي على العدو المدرب والمجهز للتوسع والاحتلال.

٤ - الحرص على المسلمين لتحقيق الأهداف: وعلى روحهم المعنوية، وقد اعتاد رد العدوان بأقوى منه، وتبنى الاستعدادات القتالية المستمرة والحرص على استعمال كل جديد وفاعل من السلاح، محدداً لكل عملياته الأساليب المدروسة والمناسبة.

فاستغل النزاعات السياسية بين الأعداء بضرب بعضهم ببعض، واستعمل استراتيجية الهجمات الوقائية التي ترعب العدو، وتعطل تحركاته وتجهضه قبل استكمال استعداده، والناظر إلى هذه المخططات الذكية التي اتبعها يجدة قد حقق منها ما يلي:

١ - مبدأ المباغتة.

٢ - مبدأ أمن العمل بما تحقق عنده من يقظة وجهاز استخبارات قوي وفاعل.

٣ - مبدأ القدرة الحركية بما تعنيه من سرعة في القتال لكفاءة التدريب والإعداد.

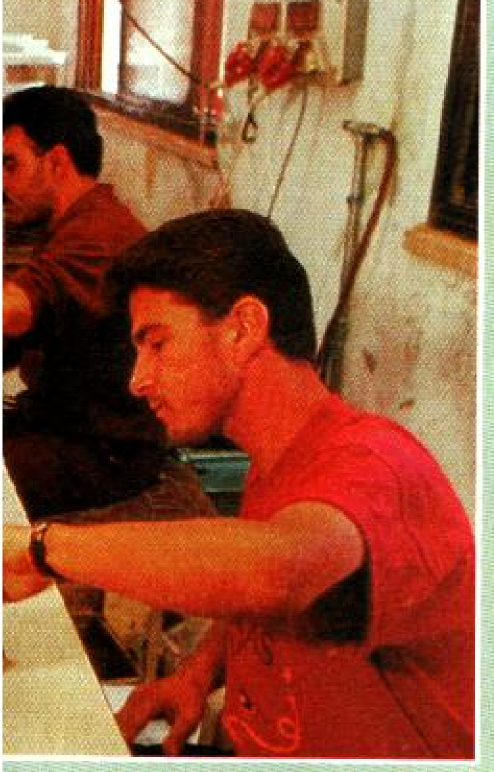
٤ - مبدأ الثقة من قومه والرعب للأعداء.

٥ - مبدأ الاقتصاد القوي.

٦ - مبدأ المحافظة على الهدف الذي بتحققه تزداد الروح المعنوية التي كان المسلمون في أشد الحاجة إليها.

وكانت نتيجة ذلك أن انتصر صلاح الدين في معركة حطين الفاصلة بحوالي ١٣ ألف مقاتل نظامي، في مقابل جيش الفرنجة المكون من حوالي ٦٣ ألف مقاتل، ووقع في الأسر الملك جاي ملك بيت المقدس، وأخوه أرناط وغيرهما وقتل المسلمون من الفرنجة ثلاثين ألفاً، وأسروا ثلاثين ألفاً، وأسروا كثيراً من ملوكهم ولم يسمع بمثل هذا اليوم عزاً للإسلام وأهله، حتى قيل إن بعض الفلاحين قاد وحده ثلاثين أسيراً من الفرنجة، قد ربطهم بحبال خيمته، وباع بعضهم بنعل يلبسها في رجله، ولا تسل عن الهلع الذي أصاب جموع الفرنجة. وبات المسلمون ليلتهم يكثرون من التكبير والتهليل، ووجد صلاح الدين ساجداً لله شكراً على هذا النصر للمسلمين، وبعد هذه المعركة، فتحت الطريق أمام المسلمين لتحرير معظم أراضي فلسطين: قيسارية، وحيفا، وأرسوف، ثم نابلس ثم الفولة، ودورية، وجنين، وزرعين، والطور، واللجون، وبيسان، وجميع ما يتبع طبرية، وعكا، وتم فتح يافا، وتبين وبيروت، وجبيل.. إلخ، إلخ وتوج النصر بتحرير بيت المقدس.

وبعد كل هذا.. السؤال: ألا نرى بأنه لابد من صناعة صلاح الدين في تقواه وحبه لأمته، وشجاعته، واستبساله ونزاهته؟ لابد للأمة أن تنشغل بذلك لأنه لا خلاص إلا بذلك، ولا أمل إلا بهذا، وكل وقت يمر يزداد القهر والضياع، لابد من إعداد صلاح الدين، لا إعداد الصغار المهازيل، فلا صلاح إلا بصلاح الدين، ولا عز ولا نصر إلا بالمتقين العاملين الصالحين. ■



من أصل ٢٣٢ شركة

١٦٨ شركة فلسطينية توقفت نهائياً عن التصدير

اظهرت دراسة أعدها مركز التجارة الفلسطيني، أن ١٦٨ شركة فلسطينية توقفت بشكل شبه تام عن التصدير من أصل ٢٣٢ شركة مصدرة، بفعل الحرب الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني التي دخلت عامها الثالث.

واوضحت الدراسة ان الطاقة الإنتاجية لمجمل الشركات المصدرة في الأراضي الفلسطينية انخفضت نتيجة الممارسات العدوانية الصهيونية إلى ٣٢٪، مقارنة مع ٨٢٪ قبل ٢٨ من سبتمبر ٢٠٠٠م بخسارة إجمالية بلغت نحو ٤٢ مليون دولار أمريكي.

واضافت ان معدل الخسارة للشركة الواحدة من بين الشركات المصدرة بلغت ١٤٦ الف دولار، منها ٨٠ الف دولار خسائر غير مباشرة.

وقالت إن الشركات المصدرة العاملة في قطاع الصناعة كانت الخاسر الأكبر، حيث تشكل هذه الشركات نحو ٨٢٪ من إجمالي الشركات المصدرة. وتتوزع النسب الباقية على قطاع تكنولوجيا المعلومات بنسبة ٨٪، والخدمات بنسبة ٣٪، والتجارة بنسبة ٢٪، والزراعة بنسبة ١٪، وشركات أخرى بنسبة ٤٪.

وأوضحت الدراسة أن منتجات الحجر والرخام تشكل النسبة الأكبر من بين الصادرات الفلسطينية، تليها الأشغال اليدوية، والأدوية، والمنتجات الغذائية، والورود، والحمضيات، وبعض المستلزمات الصناعية.

وتعاني المنشآت الاقتصادية الفلسطينية عامة، والشركات المصدِّرة على نحو خاص من صعوبات جمَّة، بسبب الحصار، والإجراءات الإسرائيلية المتواصلة، والقصف، والتدمير المباشر، وهو ما دفع العشرات منها إلى إغلاق أبوابها، بينما تهدد الباقي بفقدان أسواقها بما فيها السوق المحلية.

وقالت الدراسة: إن الممارسات الإسرائيلية دفعت نحو ٣٠ شركة مصدرة إلى إغلاق أبوابها أو إشهار إفلاسها، والحقت أضراراً مباشرة بنحو ٦٢٪ منها أضراراً غير مباشرة، بلغت نسبتها أكثر من ٩٥٪.

ويمثل الأردن، ودول الخليج، وأوروبا، وأمريكا، وروسيا، والعراق، والمغرب العربي، وتركيا، الأسواق الأهم للشركات الفلسطينية المصدرة، وتتراوح نسبة التصدير الإجمالي لهذه الشركات بين ٨ إلى ١٢٪ من مجمل إنتاجها.

وأكدت الدراسة، أن الممارسات الإسرائيلية المتواصلة، اوقفت الصادرات الفلسطينية إلى الخارج بشكل شبه تام، كما فقدت الشركات جزءاً كبيراً من السوق المحلية، خصوصاً مع الارتفاع الكبير في تكاليف الإنتاج الناجم عن ارتفاع تكاليف الشحن وندرة المواد الخام.

وتعد العراقيل الإسرائيلية المفروضة على حركة

تراجع طفيف في معدل البطالة بالمغرب



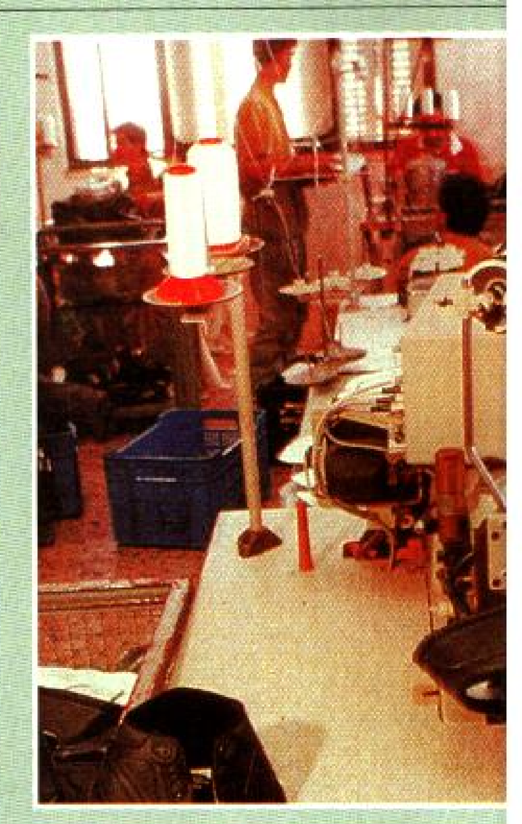
الرباط: إدريس الكنبوري

سجل معدل البطالة في المغرب تراجعاً محدوداً خلال العامين الأخيرين، بسبب توالي مواسم الجفاف في السنوات الأخيرة، وضعف حجم الاستثمار الذي راهنت عليه الحكومة الحالية منذ تشكيلها عام ١٩٩٨م.

وأشارت الإحصاءات الأخيرة لمديرية الإحصاء التابعة لوزارة التوقعات الاقتصادية والتخطيط حول وضعية سوق الشغل في المغرب، إلى أن المعدل العام للبطالة قد انخفض بنصف نقطة فقط، حيث أصبح في حدود ١٢,٢ ٪، في الفصل الأول من سنة ٢٠٠٢م مقابل ١٢,٨ ٪، وحدث هذا التراجع في المدن تحديداً، إذ تراجعت نسبة البطالة في الوسط الحضري من ٢٠,١ ٪ إلى ١٨,٧ ٪، بينما ارتفعت من ٤,٤ ٪ إلى ٤,٦ ٪ في الوسط القروي، وعُرف الاقتصاد المغربي في الفترة ما بين ٢٠٠١ و ٢٠٠٢م، إيجاد ٨١ الف فرصة شغل في المدن، مقابل خسارة ١٣٥ الف وظيفة في البوادي، بنسبة ٦,٣ ٪ خلال سنة واحدة. ومقارنة بالسنة الماضية، عرفت البطالة في السنة الحالية تراجعاً طفيفاً، إذ أصبح عدد العاطلين مليوناً و٢٦٤ ألف شخص، مقابل مليون و٢٨٩ ألف شخص في العام الماضي.

وقد أصبحت ظاهرة البطالة حالة بنيوية في الاقتصاد المغربي منذ بداية التسعينيات الماضية، نتيجة الاختيارات الاقتصادية للحكومات المتعاقبة، وعدم القدرة على جلب استثمارات اقتصادية جديدة، وتعاقب مواسم الجفاف التي أضرت بالوضعية العامة في العالم القروي، ودفعت السكان النشطين في البوادي إلى الهجرة نحو المدن، مضافاً إلى ذلك، تزايد أعداد المتخرجين في الجامعات ومؤسسات التكوين، الذين عجزت الدولة عن إدماجهم في سوق العمل.

ويقول الخبراء: إن القضاء على ظاهرة البطالة ـ التي أصبحت وباءً حقيقياً في المغرب ـ يقتضي تحقيق إقلاع اقتصادي لبناء اقتصاد قوي قادر على امتصاص الأعداد المتزايدة من طالبي الشغل. ■



البضائع والأفراد بين المدن الفلسطينية العقبة الأهم أمام الشركات الفلسطينية المصدرة، إضافة إلى مسألة إغلاق الحدود في وجهها، مما يؤدي إلى تعطيل تنفيذ الصفقات.

وقد أدى عدم انتظام وصول المواد الخام اللازمة إلى زيادة التعقيدات على هذه الشركات، إضافة إلى صعوبة وصول العمال إلى أماكن عملهم، وقلة السيولة، وتحفظ المصارف في منح القروض والتسهيلات المالية، كما أن الشركات الفلسطينية المصدرة زادت من اعتمادها على المواد الخام المحلية، لصعوبة وصول المواد الخام المستوردة.

وفي ظل هذا الواقع فإن ٧٢٪ من المستخدمين في الشركات المصدرة لا يستطيعون الوصول إلى أماكن عملهم بشكل معتاد. وحسب ما أوضحت الدراسة، فإن عدد أيام العمل الشهري للموظفين في الضفة الغربية الذي بلغ أقل من ١٥ يوماً، إضافة إلى مسألة انعدام الأمان الوظيفي لاهتزاز وضعية هذه الشركات، ساعد على انخفاض عدد العاملين بنسبة ٤٠٪ منذ بدء العدوان الإسرائيلي.

وخلصت الدراسة إلى جملة من التوصيات أهمها ضرورة توفير السيولة المالية للشركات المصدرة، أو التعويض عن الخسائر التي لحقت بها، ومساعدتها في العودة إلى الأسواق الإقليمية والعالمية، وتشكيل جسم تمثيلي لهذه الشركات يسمع صوتها لصانع القرار الاقتصادي في البلاد، وتصميم برامج خاصة هدفها الحفاظ على الكفاءات المحلية، وتنظيم حملات ترويج للمنتجات المحلية، والعمل على إنشاء أسواق للتجارة الحرة مع الدول المجاورة كالأردن.■

مصير أموال العرب في أمريكا



كتب باتريك سيل - الكاتب البريطاني المتخصص في شؤون الشرق الأوسط - مقالاً مؤخراً في جريدة «الحياة» تحت عنوان: «هل ينبغي على العرب أن يسحبوا أموالهم من الولايات المتحدة؟» ذكر فيه نقاطاً نلخصها فيما يلي:

١ - حجم الأموال العربية في أمريكا يراوح بين ٤٠٠ - ٨٠٠ بليون دولار.

٢ - كانت الولايات المتحدة تجذب المستثمرين العرب كالمغناطيس بسبب اقتصادها المزدهر وسوقها المالي المتعاظم، لكنها اليوم فقدت قوة جاذبيتها بالنسبة للمستثمرين العرب (رسميين أو من القطاع الخاص)، وقيل: إن المال العربي يخرج حالياً من الولايات المتحدة، وأن عملية إخراجه تتخذ أبعاداً متسارعة.

٣ - هذا الخروج سببه ١١ سبتمبر، وسياسة بوش المعادية للعرب، والكشف عن الفضائح المالية في الولايات المتحدة، والشكوك الكبيرة حول الأسواق المالية الأميركية والاقتصاد بشكل عام.

٤ - تواجه الولايات المتحدة حالياً أزمة مالية خانقة تأخذ أبعاداً كارثية من الهبوط في أسعار الأسهم وتدهور سعر الدولار، وسيادة التشاؤم في سوق «وول ستريت»، والتسارع في تسريح العاملين في الشركات والمؤسسات، وهي تنبئ بأن الولايات المتحدة قد تكون مقبلة على انهيار اقتصادي كبير مشابه للانهيار الذي حصل عام ١٩٢٩م.

٥ - واقع الحال أن المستهدف حالياً هو الأسس التي تقوم عليها الرأسمالية الأمريكية، فمنذ سنة فقط كان يبدو نموذج اقتصاد السوق كأنه انتصر على كل النماذج الاقتصادية الأخرى، لقد تقوض النموذج الأمريكي في الرأسمالية بسبب تلاحق الفضائح المالية الكبيرة، والإفلاسات المعلنة، واتهم النظام بكامله بأنه نظام فاسد في العمق.

٦ - هذه الأزمة تنفجر في أسوأ الأوقات بالنسبة إلى الرئيس بوش، والحزب الجمهوري، لقد حاول بوش أن يعيد الثقة إلى الأسواق المالية بالإعلان عن اتخاذ عقوبات قاسية ضد المسؤولين الفاسدين في الشركات، ولكن لم يكن لكلامه أي أثر عملي.

٧ - مهمة بوش الأولى هي الآن حماية النموذج الرأسمالي الأمريكي.

فهل يفسر ما سبق اشتداد الحملة لشن حرب على العراق؟!■

مجلس بحريني - مصري لرجال الأعمال

تم في القاهرة التوقيع على إنشاء مجلس بحريني مصري مشترك لرجال الأعمال، بهدف الارتقاء بمستوى التعاون التجاري والاقتصادي بين البلدين. وقال رئيس الهيئة العامة للاستثمار المصرية الدكتور محمد الغمراوي: إن عدد الشركات البحرينية التي لها استثمارات في مصر ١٤ شركة مجموع استثماراتها ٧٩٣ مليون دولار، نصيب الجانب البحريني منها ٦١١ مليون دولار. ودعا خالد عبدالرحمن المؤيد - رئيس جمعية رجال الأعمال البحرينية - إلى إنشاء شركة عربية تتولى توزيع الاستثمارات في العالم العربي، ويكون لها دور اقتصادي مؤثر، مشيراً إلى أن البحرين تم اختيارها لتكون مقر الاجتماع السابع لمجلس رجال الأعمال العرب، متمنياً وجود إمكانات كبيرة للتعاون العربي، والتعرف على فرص الاستثمار المشترك.

ومن جانبه قال رئيس جمعية رجال الأعمال المصريين جمال الناظر: إن الوطن العربي يمر الآن بمرحلة دقيقة ومهمة، مما يوجب علينا زيادة الاعتماد والتعاون العربي، وقال: إن حجم التجارة بين مصر والبحرين لا يتجاوز الـ٣٠ مليون دولار سنوياً، وطالب بوضع أفكار جديدة لزيادة حجم الاستثمارات العربية المشتركة.■

قصة قصيرة من أرض الرباط

إعداد: مبارك عبدالله

لا عهد لهم..!!

عبدالناصر محمد مغنم

بدت أحياء غزة وكأنها مقابر تنبعث منها رائحة الدم والدخان..

تناثرت حجارة منازلها المدمرة في الطرقات نتيجة قصف مكثف مرعب نفذته طائرات مغيرة لليهود خلال الليل..

ظلت أصوات سيارات الإسعاف تُسمع طيلة الليل..

وكذلك طلقات الرصاص.

وبالرغم من الآلام والأنين والجراح، كان صوت الأذان يجلجل في السماء منادياً لصلاة الفجر.. وكانت أصوات الديكة تصدح في الأجواء لتوقظ النائمين..

خرج الرجال من منازلهم متوجهين إلى مسجد السوسي بالرغم من خطورة الموقف..

توالت مشاهد الدمار وصور المأساة المؤلمة أمام أعينهم وهم في طريقهم إلى المسجد لأداء الصلاة..

قبّل عبدالله يد أمه التي أيقظته من نومه لصلاة الفجر..

نظر إليها بود ورأفة..

- أنا اليوم صائم إن شاء الله يا أمي..

نظرت إليه بإشفاق وهي تبتسم..

- حسناً يا بني.. وأنا كذلك صائمة إن شاء الله..

تهلل وجهه من الفرح..

- إذن سنفطر سوياً.. يا لفرحتي.. ماذا ستصنعين لنا اليوم من الطعام؟؟

تناوله المعطف ثم تطرق وتفكر..

- لا تهتم.. دع الأمر لي وسأجهز لك طعاماً شهياً..

ينهض ويتهيأ للخروج..

- اتفقنا.. أنا ذاهب للصلاة الآن..

تنهض على إثره وتودعه وهي توصيه..

- لا تنس حفظ سورة الروم.. لقد وعدتني بذلك بالأمس..

- وأنا عند وعدي.. سأتأخر في المسجد قليلاً لأراجعها..

ويفارق أمه متوجهاً لمسجد السوسي الذي أحبه وتعلق به ونهل من علوم حلقاته..

وقف بجانب والده وصلى مع الناس بخشوع وسكينة..

أطرق مفكراً وغرق في تأملاته وهو يستمع إلى الإمام يرتل قول الحق سبحانه: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) ﴾ (التوبة).

ظل بعد الصلاة يفكر في هذه الآيات الكريمة..



تمتم بصوت خفيض..

- لماذا يخونون شعبهم ويظاهرون اليهود..؟؟!

انتبه من شروده على صوت أبيه..

- هيا يا ولدي.. فالشيخ هناك..

نظر إلى زاوية المسجد فوجد الشيخ يجلس بين طلبة العلم ليسمع منهم ما حفظوه من القرآن..

هب نحوه لتسميع سورة الروم..

قضى وقتاً ممتعاً وهو يعيش حياة المؤمنين في ظلال القرآن..

شعر بانتعاش ورغبة في الاستزادة..

وما إن انتهى الدرس حتى كان قد استظهر سورة الروم..

مضى نحو أمه يبشرها ويطلب منها أن تسمّع له..

فوجئ بها واجمة مطرقة..

نظر إليها بدهشة..

- أمي.. ما الأمر؟

أشاحت بوجهها عنه وجعلت تبكي..

شعر بضيق وأقبل نحوها..

- ماذا جرى يا أمي؟

قالت بصوت أجش:

- قتل ابن خالتك سامي يا ولدي..

صرخ من دون وعي..

- ماذا؟.. سامي.. غير معقول..

- بلى يا ولدي.. قتلوه الليلة عندما قصفوا حي الأمل..

يشعر بأسى ويسترجع:

- إنا لله وإنا إليه راجعون..

ويسفر النهار.. ويخرج عبدالله متوجهاً إلى مدرسته حزيناً كئيباً..

ويراه صديقه زهير فيطلب مرافقته..

يمضيان بخطى وئيدة نحو المدرسة وهما يتحدثان عن ليلة الرعب وما حصل فيها من فواجع..

يصلان إلى المدرسة فيفاجآن بالطلبة مجتمعين عند بوابتها في تظاهرة عارمة..

يسرعان للانضمام إليها..

يرددان الهتافات الغاضبة..

وتمضي المسيرة نحو معسكر لليهود..

وتزداد الجموع..

وتقترب من الحاجز..

يفاجأ المتظاهرون بصوت الرصاص ينطلق من خلفهم..

تنهمر قنابل الغاز عليهم من فوقهم..

يصيحون..

تشيع بينهم الفوضى..

يصرخ زهير..

- الخونة..

ينظر عبدالله بدهشة..

- أيعقل هذا؟!!

يمسك زهير بيده وينطلق به..

يصرخ بأسى..

- إننا محاصرون..

يقفان عند سور المدرسة وقد تملكتهم الحيرة..

يصرخ عبدالله:

- لماذا يطلقون الرصاص علينا..؟!!

ينظر إليه زهير وقد بدت على وجهه الدهشة:

- كلهم يهود.. إنهم خونة مأجورون.. انتظر

هنا حتى أستطلع الطريق..

- يتولى ليبحث عن مخرج..

يقف عبدالله بجانب السور وقد بدا عليه الاضطراب..

يعود زهير وينادي صديقه:

- عبدالله.. هيا.. من هنا..

يحمل عبدالله حقيبته ويهم بالتوجه نحو زهير..

يصرخ زهير:

- عبدالله.. احذر.. إنه هناك..

يلتفت عبدالله يمنة ويسرة..

- الله أكبر..

تعاجله رصاصة غادرة فتلقيه أرضاً..

يصيح زهير بألم:

- عبدالله.. مجرمون.. قتلة.. يهود..

وتصل سيارة الإسعاف فيترجل منها شاب ويحمل الفتى لنقله للمستشفى..

وينطلق زهير نحو بيت عبدالله..

يصل إليه بسرعة مذهلة..

يطرق الباب..

تخرج أم عبدالله فتفاجأ بزهير..

- هل صحيح ما سمعناه يا ولدي.. هل غدروا بالمتظاهرين؟

يبكي بحرقة:

- نعم يا خالتي.. لقد..

- هل أصابوا أحداً يا بني..؟!!

يضطرب ويزداد بكاؤه:

- لقد قتلوه يا خالة.. نعم قتلوه..

تصاب بالوجوم وينعقد لسانها..

- قتلوه.. من.. من هذا الذي قتلوه؟

- قتلوا ولدك عبدالله يا خالة..

تشهق وتترنح..

تمسك بمصراع الباب..

- قتلوا ولدي عبدالله؟

تنهمر الدموع..

وتحمل الجموع جثة عبدالله وتتوجه لمقبرة الشهداء لدفنه..

وبينما كان شبان الحي يهيلون عليه التراب في مشهد محزن أليم.. جلجل المؤذن بصوته الرخيم منادياً لصلاة المغرب..

كانت أمه تجلس في منزلها حزينة بين جمع من نساء الحي..

سمعت صوت المؤذن فجعلت تبكي بحرقة..

نظرت إلى وجوه النساء وقالت بألم:

- كان عبدالله صائماً.. وطلب مني أن أصنع له طعاماً طيباً ليفطر عليه.. ولكنهم لم يمهلوه.. لقد قتلوه..

أجهشت بالبكاء..

مسحت دموعها..

رفعت رأسها..

- هنيئاً يا ولدي.. من يدري؟.. لعله يفطر الآن في الجنة؟!!.■

واحة الشعر

عيشوا على الرعب

شعر: مصطفى عكرمة

عيشوا على الرعب أو فلْترحلوا أبدا — وإن أبيتمْ فإنّا أمةُ الشهدا

عيشوا على الرعبِ نحنُ القادمونَ لكمْ — من كلِّ فجٍّ لكي نستاصلَ الهودا

ألستمو أصلَ ما في الكونِ من نكدٍ! — لولاكمو لم نشاهدْ في الورى نكدا

ما ذرة من تراب دونَه دُمنا — إلاّ ستلقونها من حولكمْ رصدا

وسوف يغدو عليكم جلدُكمْ رصداً — ينقضُ منهُ عليكم ألفُ ألفِ ردى

في كلِّ آنٍ، ومن كلِّ الجهات، وفي — قلوبكم سوفَ تلقونَ النذيرَ غدا

سيوفُ حقٍّ على الظلم انتفاضتُنا — ولن تروا سيفَ حق فُلَّ أو غُمِدا

حبُّ الشهادة فينا فطرةٌ سلمت — على الزمان، ولم نجزع لها أبدا

كانت لنا القدسُ مذ كانت أوائلنا — ونحنُ ليس سوانا الناشرونَ هدى

نحنُ السلام، ونحنُ الأمنُ نمنحهُ — لمن يصافي، ومن يوفي إذا وعدا

الموتُ في الحقِّ قبلَ العيشِ نعشقهُ — فهو الأحبُّ لنا، وهو النعيمُ غدا

غزتْ أساطيلنا الدنيا وما ظلمَتْ — وكم عدلنا ولم نظلم ألدَّ عدى!

حتّى أقرّت لنا الدنيا طواعيةً — وما رأينا لنا في الحقِّ مُنْتقدا

حسبتمو قتلةَ الأطفال تُرهبنا — وقاتلُ الطفل أوهى العالمين يدا

لو لم يكُن قلبُهُ بالحقدِ ممتلئاً — لما أجدُّ بقتلِ الزُّغب واجتهدا

ما أحقرَ الحاقدَ الموتورَ مندحراً — فزارعُ الحقدِ غيرَ الذلِّ ما حصدا

ما دامَ مجدٌ لطاغ رغمَ سطوتهِ — ولا ارتقى من على طغيانه اعتمدا

القوةُ الحقُّ رغمَ الجاحدين بهِ — وما سوى الحقِّ عبرَ الدهر قد صمدا

يا أيها البطرُ الطاغي تطيرُ به — أحقادهُ.. وهو لا يدري لأي مدى

أسرفتَ في الحُلم لم تُدرك عواقبه — كم ضيَّع الحُلْمُ جهدَ الغافلين سُدى!

من طار في غير أجواء لهُ خلقت — يهوي، ولكن بلا ريش به صعدا

ولو وعى الظالمُ الطاغي مظالمه — لعاشَ من همسة المظلوم مرتعدا

أصمتهُ عن سنَّة الرحمن قوتُهُ — والكونُ من حوله بالبينات شدا

لملمْ جراحك والعقها على مهل — والعنْ غرورك إذ لم تعرف الرشدا

لولا السلاح الذي للفتك تصنعُهُ — لما رأيتَ جحيمَ القتل مُتّقدا

ما قوةٌ قد طغتْ في ظلمها وبغتْ — إلاّ وذلّت، وأمسى بأسُها بددا

إن هبّت الريح تقصفْ كلَّ عالية — وليسَ تُسكتُ يوماً بلبلاً غردا

عيشوا على الرعب يا من زدتمو بطراً — فلن تروا في غد من حولكم سندا

تصحو الشعوبُ وإن طال الرقاد بها — وليس يصحوا ضميرٌ في الخنى رقدا

فلا تغرّك يا شارون فرقتنا — فنحن شعبٌ على الوثقى قد اتحدا

وها همو فتيةُ الأقصى قد انتفضوا — وكلُّهم يرتجي لو كانَ في الشهدا

تَزدادُ في كلِّ يوم قوةً، وغداً — تلقوْنَ طغيانُكم في سيلها زبدا

أما على الرُّعب عشتُم من حجارتها — لم يُجْدكم كلُّ ما أعددتُم عددا

تعساً لأسلحة فتاكة تعبتْ — وما قدرتُم بها أن تجبهوا ولدا

نادى الجهادُ فلبتهُ أوائلنا — فانظرْ غداةَ ترَ العملاقَ قد نهدا

إن لم نكُنْ كلُّنا في ساح مسجدنا — فروحُنا لمْ تغادرْ ساحه أبدا

مليارنا يفتدي بالروح حرمته — وكلُّهم راغبٌ في أن يكونَ فدا

غد التوحد آتٍ لا ارتياب به — وسوف تلقونَ ما معنى الجهاد غدا

قضايا قديمة متجددة

«المال والبنون» عمل فني مميز

إيمان سالم البهنساوي

يدور المحور الأساسي لمسلسل «المال والبنون» حول الآثار والذهب الذي دفنه القدماء في الأرض وعثر عليه جماعة من الفلاحين، وكان السبب في ثراء الحاج سلامة فراويلة، والسؤال الذي طرحه المسلسل هو: هل هذا المال حلال أم حرام؟ وبالرجوع إلى كتاب فقه الزكاة للفقيه د.يوسف القرضاوي، وجد أن الكنز هو ما دفنه القدماء في الأرض من المال على اختلاف أنواعه كالذهب والفضة والنحاس والآنية وغير ذلك، وقد أوجب الفقهاء فيها الخمس على من وجدها لما روى أبوهريرة أن النبي ﷺ قال: «في الركاز الخُمس»، والركاز هو ما ركز ودفن في الأرض، إذن فلا حرج على من يعثر عليه أن يأخذه، ليس له صاحب، ولكن بشرط أن يُخرج خُمس هذا الكنز في الحال، أما فيما يتعلق بالآثار من التماثيل النحاسية الصغيرة والعملات القديمة فهي تاريخ الشعوب، لذا وجب تسليمها للدولة، وهي جديرة بأن تكافئ من يجدها بمبلغ من المال نظير أمانته تشجيعاً له.

ويتطرق المسلسل في الحلقات الأولى منه لقصة الزواج من نصرانية حينما روى الدكتور إمام للشاب يوسف قصته، فقد أحب الدكتور مسيحية في أثناء دراسته في الخارج، وأراد الزواج منها فرفض أبوه «خطيب المسجد»، وقد حاول الدكتور إمام إقناع والده بهذا الزواج، فذكره بأن الله قد أجاز الزواج من نصرانية فقال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)﴾ (المائدة).

والجدير بالذكر أن هذه الآية قد نزلت في وفد بعثهم النجاشي إلى النبي ﷺ ليسمعوا كلامه ويروا صفاته، فلما رأوا وقرأ عليهم القرآن أسلموا وبكوا وخشعوا، وقيل إنهم قوم كانوا على دين عيسى ابن مريم، فلما رأوا المسلمين وسمعوا القرآن أسلموا، فهذه الآيات نزلت في صفة أقوام بهذه الصفات، سواء كانوا من الحبشة أو غيرها، كما لا يجوز أن يستشهد بالآية السابقة بمعزل عن الآية التي تليها والتي جاءت لتؤكد المعنى السالف الذكر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)﴾ (المائدة)، أما الآية التي ورد فيها جواز نكاح الحرائر والعفائف من نساء أهل الكتاب فهي قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥)﴾ (المائدة).

كما يتعرض المسلسل في حلقاته الأولى لقضية أخرى طُرحت في صيغة سؤال على لسان يوسف: هل يجب على المسلمين أن يعيشوا فقراء حتى يظلوا مسلمين؟ وقد أجاب على نفسه بقوله «لا»، فقد قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(آل عمران:١١٠)، والحقيقة أن هذه الآية ليست في هذا الموضوع، وكان في الإمكان الاستشهاد بقول النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر»، وقول الله تعالى لقارون وهو أغنى أغنياء اليهود: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ

كلام في حرية الإبداع

محمد السيد

إن الإبداع ليس عملية فردية، منقطعة عن كل شيء، إلا ما يستنبطه المبدع من معاناة ونوازع وعواطف ذاتية فردية، لا علاقة لها بما يدور في ذاكرته أو فكره، ومن هنا نستطيع الانطلاق بكل ثقة إلى القول:

إن العملية الإبداعية لا يمكن أن تكون فردية سحرية مطلقة، وإلا تحولت إلى نتاج لا قيمة له، منزوع اللون والرائحة والطعم، وبالتالي الفائدة والنفع، بل إنها تكون خالية حتى من التسلية والترفيه والإمتاع، تلك التي يتمسك بها البعض غاية للإبداع، وفي النهاية فإن إبداعاً هذه صفاته، لم يحز على قيمة التغيير، التي يتمسك بها الداعون إلى الحرية المطلقة للإبداع هدفاً لهم.

إنه منذ أن استعمل أفلاطون مصطلح «حرية الإبداع»، مستخدماً إياه لوصف العلاقة الدائرة بين المبدع وسلطات القانون، التي تقف حاجزاً ـ في كثير من الحالات ـ دون النشر بحرية.

أقول: إنه منذ ذلك الوقت «وقد يكون من قبل ذلك» والمعركة دائرة بلا هوادة بين أولئك الذين يقولون بالحرية المطلقة للمبدع، وأولئك الذين يقولون بحرية منضبطة له، واضعين لحرية الإبداع الضوابط التالية:

١ ـ الواقع الذي يعيشه الفنان في وقته وحياته وحركته وما يحيط به، وهو ذلك الواقع الذي يمتح المبدع من وسطه مواضيعه وأفكاره وقضاياه، فهو محكوم إذن بذلك الواقع، مهما ادعى لنفسه من انقطاع أو انفصال عنه، ومهما زعم من إرادة لديه، تريد أن تغير هذا الواقع، لأن هذه الإرادة مهما حلقت، لن تخرج عن سقف معين في التحليق، وإلا كان هذا التحليق جنوناً وتفجيراً لا أساس يستند إليه.

٢ ـ تيار الوعي لدى المبدع، الذي تحتضنه ذاكرته وعقله، متضمناً الرأي فيما يحيط به من كون وإنسان وحياة، فهذا التيار الواعي يقوم بدور ضابط لإيقاع الإبداع المنطلق من معاناة مؤطرة بكل ما ذكرناه، وهنا نردد عن قناعة مع د.علي الحمادي: «احرص على أن تكون أفكارك الإبداعية متقدمة على زمانك بربع ساعة وليس بسنوات ضوئية».

٣ ـ المبادئ والعقائد المكتسبة، التي تأتي بها الخبرة والحراك المجتمعي الذي يعيشه المبدع، البعيد عن تزييف المشاعر، واعتساف النقل عن الغير، وتبني نظريات هذا الغير، مهما كانت خاطئة ومتواطئة مع الخطأ، في حرف وتخريب مداخل ومخارج ثقافتنا، وذلك ما وصفه د.عبدالجبار



الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (٧٧)﴾، ورد ذلك في الآية ٧٧ من سورة القصص، مؤكداً نصيحة قومه له؛ ذلك أن الله لا يحرم الغني، بل يحرم الإفساد به، وقال الله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢)﴾ (الأعراف).

ومما لا شك فيه أن المسلسل قد زخر بالآيات القرآنية التي تخدم المعنى والتي جرت على لسان الأشخاص بطبيعة وتلقائية دون إقحام للنص في الحوار، وقد اجتمعت لهذا المسلسل كل العناصر الفنية المؤدية إلى كمال أي عمل فني والتي ندر أن تجتمع في عمل واحد، فقد جمع المسلسل بين الهدف النبيل والأفكار السليمة، والحوار الشيق البناء، والأداء المميز، والإخراج المبدع، إضافة إلى حركة الكاميرا السريعة، والديكور والإضاءة... إلخ، فجاء المسلسل كبارقة أمل في خضم المسلسلات الهابطة، والتي تسخر من عقلية المشاهد العربي، فلا تقدم له إلا التافه من الأمور، ولا تعالج قضاياه معالجة سليمة، وقد عالج المسلسل مشكلة حب المال والبنين والعديد من القضايا المهمة، وقدم لها الحلول الإسلامية من خلال عمل مميز جمع بين التراجيديا والكوميديا ■

المطلبي في كتابه «مواقف في الأدب والنقد» إذ قال: «إن معضلة النقد عندنا اليوم تنبع من تقديسنا لكل ما هو غربي، ومحاولة صبغ تراثنا بما نرى من ألوان في نتاج الغرب التليد والطريف وأكثرنا إخلاصاً في هذا الشأن هم أكثرنا إمعاناً في الخطأ».

٤ ـ المهارة الفنية: وهي الموهبة والخبرة والأسلوب، وهي قضايا تقف ضابطاً من الضوابط التي تحكم مدى حرية الإبداع لدى الفنان. وبناءً على ما تقدم نستطيع الوصول إلى استنتاج أكيد يقول:

إن القول بحرية مطلقة للإبداع قول غير معقول ولا مقبول، إذ إنه حتى القائلون بهذا القول، يقفون مواقف عملية حياتية منافية لما يطلقون من شعارات الحرية، ويتحولون من خلال ذلك إلى ديكتاتوريين صغار تجاه الرأي المخالف، محاولين كبته وقمعه، وإدخاله إلى المقابر.. وليرجع من يريد البرهان على ذلك إلى معارك هؤلاء مع إبداع مثقفين إسلاميين، ليجدهم يقفون أمام سلطات قمع الإبداع، يسبقونهم بمسافات في عملية قمع الآخر المختلف معهم.

ولابد أن بعض نخب هؤلاء من الذين وقعوا على بيان قمع مؤتمر مراجعة تاريخ الصهيونية، حاضرون في المثال على المفارقة بين مواقفهم من الحرية التي يتخذونها شعاراً، وبين مواقفهم العملية الحياتية القمعية ■

خصائص الأدب الإسلامي (٤)

النزعة الإنسانية... والشمول

د. وجيه يعقوب (*)

تحدثنا عن خصائص الأدب الإسلامي، وقلنا: إنه أدب عقدي لا يصطدم بثوابت الأمة ومقدساتها، كما أنه أدب واقعي بالمعنى الصحيح للواقعية، التي لا تعني تصوير الشر ولحظات الضعف في الإنسان، ولكنها تؤمن بقدرة الإنسان على تجاوز لحظات ضعفه، وبقدرته على تغيير الواقع، كما أن الواقع لاينحصر في الحياة الأرضية التي يحياها الإنسان، إنما يتسع للربط بين الواقع الأرضي والواقع السماوي.

كما أشرنا إلى أن الأدب الإسلامي، أدب هادف وإيجابي وملتزم، يهدف إلى غرس القيم والأخلاق والفضائل في النفوس، ويؤمن بأن الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض قادر على تطوير الحياة وتغييرها إلى الأفضل، ويلتزم هذا الأدب بقيم الحق والخير والجمال ولا يحيد عنها.

ـ إنساني النزعة: ويمكن أن يضاف إلى هذه الخصائص أن الأدب الإسلامي إنساني النزعة، فهو لا يقف عند حدود اللون أو العقيدة أو الجنس، لأنه يدرك أن رسالته عالمية. قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء). ومن ثم فهو يدرك ضرورة التعبير عن القضايا الإنسانية، ولا يهمل الأحداث والقضايا التي تدور حوله، فالتصور الإسلامي تصور واسع، يشمل الحياة كلها... «بجميع دقائقها وتفصيلاتها، وهو كذلك تصور متوازن، لا يشتط في تقدير قيمة من القيم الإنسانية على حساب قيمة أخرى، ولا ينسى أحد جوانبه لينكر جانباً آخر.

ومن هذا الشمول والتوازن يمكن أن ينبثق فن إنساني رفيع. فنٌ يشمل حياة الإنسان كلها، باطنها وظاهرها، ويشملها في عالم الضرورة القاهرة وعالم الأشواق المرفرفة».

إن الأدب الإسلامي ـ رغم خصوصيته ووضوح رؤيته وانطلاقه من ثوابت العقيدة والبيئة ومنظومة التقاليد الاجتماعية التي تتحكم في مسار الأدب وتوجهه ـ لا يغيب عنه عالمية الأدب ونزعته الإنسانية، ومن ثمَّ فالأديب المسلم ينفتح على الآداب العالمية، ولا يرى بأساً باقتباس ما يتلاءم منها، مع الرؤية الإسلامية، وتوظيفها في سياق حضاري جديد.

وتنطلق النظرية الإسلامية في الأدب من فهمها المميز للوسطية الإسلامية، التي قد تجمع بين الشيئين، بمعنى أنها تجري وراء الحق عند أي طائفة، حتى لو كانت معادية، فالحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق الناس بها، ولكنه في الوقت ذاته يصدر من منطق القوي الذي لا يغمض عينيه إزاء الحقيقة، ولا تدفعه العقد والأمراض النفسية إلى الغض من شأن الآخر أو الشعور بالدونية أمامه.

إن فهم الأديب الإسلامي لرسالة الأدب وطبيعته، ينفي عن الأدب الإسلامي الاتهام بالإقليمية وضيق الأفق والتعصب، فهو أدب ذو طبيعة عالمية ونزعة إنسانية، لا يؤمن بالانكفاء على الذات، أو الانغلاق، لكنه ـ انطلاقاً من طبيعة الإسلام الدعوية ـ يسعى إلى مخاطبة الإنسان في كل مكان، والتفاعل معه، وتقديم الرؤية الخاصة به للآخر.

إن القول بالنزعة الإنسانية في الأدب، والسعي للوصول بالأدب إلى العالمية والحوار مع الآخر، لا يعني أن نُلغي ذواتنا، ونتجاهل بيئتنا، بل العكس هو الصحيح، فمعظم نقاد الأدب متفقون على أن الوصول إلى العالمية، لا يكون بالانفصال عن الواقع المحلي، بل يكون بتقديم نماذج محلية، تعبر عن طبيعتنا وشخصيتنا. والذي يتأمل في شعر محمد إقبال وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم، الذي يدور حول قضايا إسلامية، ويعالج موضوعات تتعلق ببيئة الشاعر، يجد أنه ـ رغم خصوصيته ـ نماذج إنسانية رفيعة أضافت للشعر العالمي أبعاداً مهمة، وعرفت الآخرين بجانب مهم من جوانب تفكير الأدباء الإسلاميين، ولا شك أن في ذلك إضافة لمسار الشعر والأدب العالمي، الذي يتشكل من الرؤى والاتجاهات المتعددة والمختلفة.

إن المطلع على آداب الشعوب الإسلامية ـ على اختلاف لغاتها ـ سيجد أن «لها طوابع عامة مشتركة، تؤكد أن القضية الإسلامية مشتركة بين المسلمين عامة، وأن الشخصية الإسلامية عالمية تتجاوز حدود اللغة والقوميات، وأن الأدباء الإسلاميين مثل محمد إقبال وشوقي ومحمد عاكف ونجيب فاضل وعمر بهاء الأميري ومحمود غنيم ونجيب الكيلاني، وإن كانوا من أقطار مختلفة فإنهم يعالجون قضايا مشتركة بإحساسات متجانسة وتصورات متطابقة، وأن أدبهم إسلامي» مهما كانت اللغة التي كتب بها، وهو كذلك أدب إنساني يتجاوز حدود الإقليم والواقع الضيق.

ويجب أن أشير إلى أن الدعوة إلى عالمية الأدب لاتعني أن نتخلى عن تصوراتنا وخصوصياتنا، لأن هذا شيء غير ممكن على الإطلاق، إنما تعني أن نكون مشاركين فعليين في الآداب العالمية، وأن يطلع الآخرون على أدابنا وتصوراتنا عن الكون والحياة والإنسان، وبذلك يمكن أن نسهم بنصيب كبير في الأدب المعاصر.

ـ الشمول: ومن خصائص الأدب الإسلامي الشمول، فالأديب لا يقف أدبه للتعبير عن طبقة معينة كما في بعض المذاهب الأدبية، ولا يحصر نفسه في التعبير عن المعاني الدينية والوعظية فحسب، إنما يتنقل بين كل الموضوعات والظواهر الاجتماعية والإنسانية، فيصفها ويحللها ويرصد الحلول لها، وبذلك يؤكد اتساع أفقه ورحابة تصوره، ويؤكد أن التصور الإسلامي أكثر اتساعاً من كثير من المناهج النقدية والأدبية، التي حددت للأدباء موضوعات معينة لايتجاوزونها، وألزمتهم التعبير عن قضايا طبقية وسياسية واجتماعية ■

(*) جامعة الكويت

إعداد: عبدالحميد البلالي



أمل يتمناه كثيرون .. ولكن لا يعملون لتحقيقه:

كيف نعيد للأمة مجدها؟

بناء الرجال .. وحدة الهدف .. حسن التخطيط وإخلاص العمل.. أهم أسباب العزة والنصر



اهتم كثيرون من أبناء الأمة ودعاتها ومفكريها في الآونة الأخيرة - وعلى مستوى واسع - بالحديث عن تفرق الأمة وضعفها وتمزقها، ونسي بعضهم أو تناسى أننا نملك من القوة المعنوية الكثير، وكفى أننا عبيد لله الواحد، وأننا لا ندين لشركاء متشاكسين، وأننا أقوياء بقرآننا وهدي نبينا ﷺ فهل بعد هذه القوة من قوة!!

محمد مكي سالم

وبالطبع لا يعني هذا أنني أقلل من شأن إعداد القوة المادية، فهذا أمر بدهي، وقد ورد به الأمر الإلهي في قوله تعالى: ﴿ (٥٩) وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) ﴾ (الأنفال).

والسؤال: لماذا تنتشر روح اليأس بين كثير من أبناء الأمة فيقعدوا عن العمل لرفع شأنها؛ مع أن الجميع يعلمون أنه لا سبيل لذلك إلا العمل الجاد المخلص، مع التوكل الحقيقي على الله تعالى؟

وقد لاحظت بجلاء تفشي روح اليأس في كثير من أدبياتنا المعاصرة من شعر ونثر وخطابة وغيرها، فكل ما نسمعه من مفردات يعبر عن نوع من الضياع والضعف والتمزق وانتهاك حرمات المسلمين، ولا مجيب .. فهذه فلسطين ضاعت .. وهذه الشيشان تئن .. وهذه كشمير تصرخ... حتى أغلفة الأشرطة ورسوم المطويات والنشرات ملئت بالدم الأحمر والجماجم البيضاء .. ولكن بعد هذا كله.. ما العمل؟ أهو شق الجيوب ولطم الخدود أم أنه الحوقلة وطأطأة الرؤوس ومصمصة الشفاه؟ أم أنها السلبية والانطواء والعزلة واللامبالاة؟

إن كثيراً من أبناء الأمة لم يقدموا شيئاً لنصرة الإسلام، وكأن الأمر لا يعنيهم، أو كأنهم لم يسمعوا بتضحيات آل ياسر وخالد وطلحة وأحمد ومالك وابن تيمية والقسام والبنا وسيد وعودة... أو أنهم تغافلوا وتناسوا أن ما أقض مضجع النبي ﷺ أنه كان يحمل هم أمته، فعاش ومات لإنقاذها وهو يقول: أمتي أمتي!

فاسأل نفسك وأجب ثم اعمل: كيف نعيد للأمة مجدها؟ متى؟ ومع من؟ ..أسئلة كثيرة تدور في أذهان الملايين من أبناء الإسلام، وقليل منهم من يجيب وأقل من ذلك من يعمل.

وهذه بعض الإشارات على طريق النابهين المتطلعين إلى مجد أمتهم ونصرها المؤزر واستعادة مجدها الغابر، مرددين قول هاشم الرفاعي:

ملكنا هذه الدنيا قرونا
وأخضعها جدود خالدونا
وسطرنا صحائف من ضياء
فما نسي الزمان وما نسينا

أولاً: صناعة الرموز والبدء من أسفل

من المهم لأي حركة إصلاحية دعوية أن تهتم أولاً وقبل كل شيء بإصلاح القاعدة العريضة من المسلمين، فهذا هو الأسلوب الأمثل للتغيير والإصلاح، قد يكون طريقه أطول وجهده أكثر، ولكن ثمرته مضمونة، لأنه طريق الأنبياء والمرسلين وسنة الله رب العالمين القائل في كتابه المبين: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (١١) ﴾ (الرعد ١١).

ولقد أعجبني في هذا السياق طرح الدكتور ماجد الكيلاني في كتابه «هكذا ظهر جيل صلاح الدين .. وهكذا عادت القدس»، عندما تحدث عن حركات الإصلاح التي أخرجت جيلاً كان كله على خطى صلاح الدين، فلم يكن صلاح الدين وحده هو المصلح المجدد الذي نزل بالمعجزات، ولكنه ظهر وبرز وسل سيف الإيمان قبل سيف القتال عندما اكتمل بناء القاعدة العريضة من الناس، وانتشرت فيهم روح البذل من أجل غاية واحدة، يعمل من أجلها الخليفة والجندي والكبير والصغير والرجل والمرأة، فتكوّن الفرد الصالح المصلح الذي يحرص على عزة الأمة ومجدها، وانتشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المنابر وفي الأسواق والتجمعات، وتزاحم الطلبة على حلقات العلم، وتكونت التربة الصالحة والبيئة المؤهلة والمستحقة لنصر الله تعالى.

فواجبنا أن نبدأ بأنفسنا فنربيها على استسهال الصعاب في سبيل الله، والإكثار من الطاعات والقربات، وأن نحمل رسالتنا ونعيش من أجلها، لا أن تحملنا هي فنكون ثقلاً زائداً عليها، وأن نأخذ الكتاب بقوة وأن نقول في دجى الليل: «انتهى عهد النوم يا خديجة»، فهي التربية إذن، وهي صناعة للنفس كي نكون رموز إصلاح في البيت والمسجد والعمل.

ثانياً: وحدة الهدف وإن اختلف التوجه

وإن مما يفيدنا في إعادة مجدنا وصناعة مشروعنا بإتقان أن نعمل لأجل غاية واحدة وإن

اختلفت وسائلنا وتعددت توجهاتنا، فكلنا يقف على ثغر، وشر الناس من يؤتى إسلامنا من قبله، وإن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص. إن الاختلاف سنة كونية. قال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ (هود).

فينبغي توحيد الصفوف ونبذ الخلافات، قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال).

ثالثاً: التعاون والتخطيط وإتقان العمل

«الحركة بداية والسكون نهاية». وإن جمال الحياة ورونقها ليتميز ويظهر في حركتها، فلا نرضى بالركود والطأطأة، وما بالك بحركة ممنهجة تقوم على التعاون والتخطيط؟ إنها بشائر النصر تلوح لنا في البدايات، فأين المتفكرون المتبصرون؟ وإنه لإبداعٌ من رائد «المسار» محمد أحمد الراشد، حينما يذكرنا أن تمام النصر ونشر تكبيراتنا عالية لن يكون إلا بالتعاون والتخطيط والعمل: «ولنا مثل في أهل قرية يمر بهم الداعية الرباني الفقيه، ولا يسمع خلال دورهم أذاناً فيبتئس، ويعظهم ويطلب منهم المعاونة على بناء مسجد، فهو الرائد المؤسس، فيتنادون، كلٌ حسب طاقته، فيقول أحدهم: أهب المسجد ناحية من أرضي، ويقول آخرون: ولكم أكتافنا نخلط الطين ونحمل اللبن، ويقول ثالث: وعليّ إقامة الجدار، ويتبرع رابع بالأبواب، وخامس بالفرش، وسادس بسرج المسجد وأنواره، وسابع يقول: ما عندي كتف ولا مال، ولكن صوتي جميل، فأنا المؤذن، ويقول المستضعفون: وعلينا تكثير السواد والانتظام صفوفاً، لتظهر هيبة الإسلام، ونعمر المسجد بالتسبيح والتكبير، حتى يؤمهم الرائد فتقام الصلاة».

رابعاً: الأوبة وإخلاص النية

إن الكلمة أقولها لأخي أنصحه فيها أو أنكر عليه منكراً تحتاج مني قيام ليل طويل وإخلاص نية وتجرد وأوبة إلى الله تعالى أدعوه فيها بالإصلاح والقبول، هذا وهي كلمة، فما بالكم بالأهداف الكبرى والغايات العظمى؟ إنها تحتاج إلى همم عالية، وجهود كبيرة، وأيد متكاتفة، وسواعد متعاونة.

خامساً: الإكثار من الطاعات في كل الأوقات

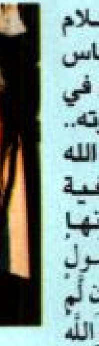
وهذا أمر في غاية الأهمية، حتى إن الله تعالى يأمرنا بذكره - وهو صورة من صور الطاعة - أثناء القتال، فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (٤٥)﴾ (الأنفال).

أفلا نقتحم العقبة ونوصل الخير إلى الغير، ونتزود بخير الزاد، فلا نخرج من دنيانا إلا بأوقاف تشهد لنا بالعمل؟ فهنا ابتسامة، وهناك كلمة صلاح، وهنالك تربية جيل؟ فاستدرك الآن و:

خذ لك زادين من سيرة
ومن عمل صالح يُدخر
وكن في الطريق عفيف الخطا
شريف السماع كريم النظر
وكن رجلاً إن أتوا بعده
يقولون: مر وهذا الأثر ■

الإسلام.. والآخر

إن وظيفة الإسلام الأساسية هي دعوة الناس إلى الإسلام، واستيعابهم في حركته ومشروعه ومسيرته.. والخطاب القرآني لرسول الله ﷺ جاء بالصيغة التكليفية عبر العديد من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ (المائدة:٦٧).



بقلم: د. فتحي يكن

أما دليل الاهتمام بالآخر فيزخر به كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ من زوايا وأوجه مختلفة... فمن الأدلة القرآنية على الاهتمام بالآخر الحض على أن تكون الدعوة بالحكمة وبالتي هي أحسن، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل:١٢٥)، ولقد بلغ حرص الإسلام على الآخر، ما جاء من نهي قرآني عن مجادلة حتى غير المسلمين إلا بالتي هي أحسن، فقال تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ (العنكبوت:٤٦)، بل إن السياق القرآني الذي جاء به التكليف الرباني لموسى - عليه السلام - في مخاطبة فرعون - وهو الذي قال لقومه أنا ربكم الأعلى - ليعتمد أسلوباً يتجلى فيه منتهى الحرص على حسن مخاطبة هذا الطاغية ومحاولة استيعابه، فقال تعالى: ﴿فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى (٤٤)﴾ (طه).

أما شعور البعض بصعوبة قبول الآخر، فيعود من وجهة نظري إلى التربية المفرطة في الانغلاق التنظيمي، التي تستصعب قبول الآخر الإسلامي، فكيف بالعلماني والنصراني وسواهما؟ بل إن هذه التربية تدفع أحياناً إلى اعتبار من يترك التنظيم، لسبب أو لآخر، عدواً تجب مقاطعته ومحاربته!

إن قبول الآخر واستيعابه يجب أن ينطلق من قاعدة حب الخير للآخرين والحرص الصادق على هدايتهم واستنقاذهم من ضلالاتهم، ومن القناعة الصادقة بشرعية هذا الأمر ووجوبه، كما من خلال تأصيله وتجذيره في المشروع الإسلامي وفق العناوين العريضة التالية:

- إن الإسلام يعترف بوجود الأضداد من خلال قوله تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ (هود:١١٨).
- وهو يدعو الأضداد إلى التلاقي والتعارف، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات).
- والإسلام يدعو الكل للتعاون على الخير، من خلال قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب (٢)﴾ (المائدة).
- والإسلام ينهى عن اعتماد سياسة القمع والإكراه مع الآخر، من خلال قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة:٢٥٦)، وهذا منتهى الانفتاح على الآخر والاعتراف به.
- والإسلام يحذر من الإساءة إلى الآخر ولو كان مشركاً أو علمانياً أو غير ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ (الأنعام:١٠٨).
- والإسلام يدعو إلى البحث عن القواسم المشتركة في دعوة الآخرين، حرصاً على استجابتهم واستيعابهم فيقول: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ (آل عمران:٦٤).
- والإسلام يدعو إلى التعاون والتضامن مع الآخر كائناً من كان لدرء المفاسد وجلب المصالح، كرفع الظلم، وتعزيز الحرية والعدالة والمساواة، وصون حقوق الإنسان، ومن أجل ذلك قال رسول الله ﷺ: «لقد حضرت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً، ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت».
- ومن دلائل حرص الإسلام على الآخر، دعوته وحضه على الاستفادة مما عنده من خير وما لديه من حكمة، حيث يقول الرسول ﷺ: «خذوا الحكمة من أي وعاء خرجت»، «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها» و«اقبلوا الحق ممن جاء به من صغيراً أو كبيراً ولو كان بغيضاً بعيداً، واردوا الباطل على من جاء به من قريب أو بعيد ولو كان حبيباً نسيباً».

والحقيقة أن المسلمين عموماً والإسلاميين خصوصاً، مدعوون لامتثال الإسلام ومبادئه وأحكامه وأخلاقه في التعامل مع الآخر، بصرف النظر عن معتقده وفكره وفلسفته ما لم يحمل عليهم السلاح ويقاتلهم، وليتدبروا بإمعان قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨)﴾ (الممتحنة).■

الشكر نصف الإيمان (٢ من ٤)

شكر الله سبب للزيادة.. وقهر للشيطان

شكر النعمة بالبذل منها... وهو حق الله على عباده بلا شروط

حجازي إبراهيم(*)

تحدثنا في العدد الماضي عن معنى الشكر، وعرفنا أنه نصف الإيمان، وأن الحق جل وعلا شاكر لخلقه سعيهم. كما تحدثنا عن نعمتي الإيجاد والإمداد وشكرهما، وعرفنا أن أشكر الناس أقنعهم وأرضاهم بما قسم الله، وأن المؤمنين سيكونون أشد شكراً لله تعالى يوم القيامة. ونواصل حديثنا في هذا العدد فنقول:

الشكر حق لله تعالى على عباده أجمعين.. وحاجة العبد إلى الشكر ماسة.. والله عز وجل ليس في حاجة إلى الشكر.. بل إنه غني عن عبادة أجمعين: ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم (٤٠)﴾ (النمل). وليس أدل على اهتمام الإسلام والقرآن بالشكر من وروده في كتاب الله تعالى في أكثر من ٧٠ موضعاً.. بعضها في سياق الأمر به، وبعضها في بيان جزائه، وبعضها في بيان غنى الله عنه، وبعضها في توضيح أنه صفة للأنبياء، والصالحين والمؤمنين حقاً، وبعضها في بيان قلة الشاكرين لله تعالى.

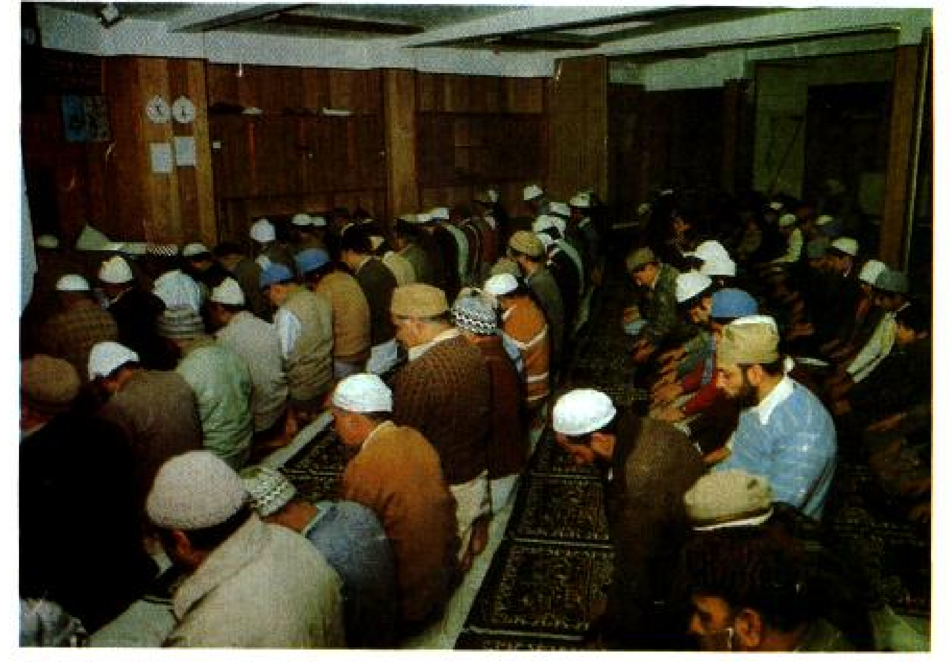
ولما كانت نعم الله على الإنسان لا تحصى ولا تعد مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار (٣٤)﴾ (إبراهيم)، ولقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم (١٨)﴾ (النحل)، فإن الإنسان يعجز أن يقوم بشكرها، ومن ثمَّ فإن ما يقوم به المسلم إنما هو برهان على صدق نيته في إقراره لله بنعمه، وحرصه على أن يشكر الله عليها بقدر استطاعته، وسوف نضع بين يدي القارئ في هذه السطور أهم معالم الشكر.

شكر اللسان: إن من الواجب علينا أن نشكر الله دائماً باللسان، الذي عليه في كل صباح ومساء أن يقر لله بالفضل، ويعترف له بافتقار الخلق جميعاً إلى عطائه وجوده.

وهذا ما علمنا إياه الرسول ﷺ، في قوله «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة، أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر، فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي، فقد أدى شكر ليلته».

شكر القلب: ويعني أن يستشعر القلب عظيم نعم الله تعالى على عبده - وعلى رأسها نعمة الإسلام - فيردد في خفقاته شكر الله تعالى،

(*) من علماء الأزهر



أنواعه كثيرة.. وأفضلها شكر العمل

ويحس أن صاحبه مهما صنع فلن يستطيع أن يؤدي شكر الله تعالى كما ينبغي عليه، ولذا فهو يقول: «اللهم ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك».. ويقول: «لا أحصي ثناء عليك.. أنت كما أثنيت على نفسك».

شكر العمل: والشكر بالعمل قليل من يفعله، وهو ما جاء في قول الله تعالى: ﴿اعملوا آل داوود شكراً وقليل من عبادي الشكور (١٣)﴾ (سبأ)، وروي أن داود عليه السلام قال: كيف أشكرك يا رب، والشكر نعمة منك! قال: الآن قد عرفتني وشكرتني، إذ قد عرفت أن الشكر مني نعمة. قال: يا رب، فأرني أخفى نعمك علي. قال يا داود تنفس، فتنفس داود، فقال الله تعالى: من يحصي هذه النعمة الليل والنهار؟

وعن ثابت البناني - رضي لله عنه - قال: بلغنا أن داود - عليه السلام - جزأ الصلاة على نسائه وولده، فلم تكن تأتي ساعة من الليل والنهار إلا وإنسان قائم من آل داود يصلي، فعمتهم الآية: ﴿اعملوا آل داوود شكراً﴾.

وعن عطاء بن يسار - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على المنبر، وقرأ هذه الآية: ﴿اعملوا آل داوود شكراً﴾، قال: «ثلاث من أوتيهن فقد أوتي ما أوتي آل داود. قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: العدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وذكر الله في السر والعلانية»(١).

شكر الجوارح: وأما شكر الله - عز وجل - على ما أنعم به علينا من جوارح، فقد روي أن أبا حازم جاءه رجل فقال له: ما شكر العينين؟ قال: إن رأيت بهما خيراً أعلنته، وإن رأيت بهما شراً سترته. قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً أخفيته، قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما، ولا تمنع حقاً لله - عز وجل - هو فيهما. قال فما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعاماً، وأعلاه علماً. قال فما شكر الفرج؟ قال: كما قال الله عز وجل: ﴿إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (٦) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (٧)﴾ (المؤمنون)، قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن رأيت حياً غبطته عملت بهما عمله، وإن رأيت ميتاً مقته كففتها عن عمله، وأنت شاكر لله - عز وجل.

فأما من شكر بلسانه، ولم يشكر بجميع

أعضائه، فمثله كمثل رجل له كساء، فأخذ بطرفه، ولم يلبسه، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر»(٢).

الشكر من جنس النعمة: والشكر يكون من جنس النعمة التي وهبها الله إياك، فمن رزقه الله مالاً فيكون شكره بأداء الحق المعلوم للسائل والمحروم، والإنفاق منه سراً وعلانية بالليل والنهار، ومن زاده الله أكثر من صلة الأرحام والصدقات الزائدة على حق الزكاة، ومن شكر الله زاده: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم:٧).

عن قتادة قال في هذه الآية: حق على الله أن يعطي من سأله، ويزيد من شكره، والله منعم يحب الشاكرين، فاشكروا لله نعمه.

ومن رزقه الله علماً فشكْرُه بالإنفاق منه، بأن يعلّم غيره، ويفقه أهله وجاره، ومن رزقه الله جاهاً، فشكره بأن يستعمله في تسيير حاجات الآخرين، وقضاء مصالحهم.

ومن أفاض الله عليه إيماناً راسخاً، ويقيناً ثابتاً، فشكره أن يفيض على الآخرين من إيمانه، وأن يسكب عليهم من يقينه، وذلك بأن يذكّرهم بنعم الله وآلائه، وأن يحيي في قلوبهم الرجاء والخوف والخشية من الله، وأن يثبت في قلوبهم أن الآجال والأرزاق بيد الله، وأن الخلق لا يملكون له نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، وأن من أسماء الله الحسنى أنه المحيي المميت الرزاق، النافع الضار، القابض الباسط.

وبمعنى أعم وأشمل أن يجدد لهم إيمانهم برؤيته وموعظته، وأن يقوي اليقين في أفئدتهم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ (البقرة)، يقول الإمام البيضاوي: ويحتمل أن يُراد به الإنفاق من جميع النعم التي آتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة.

ويؤيده ما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن علماً لا يقال به ككنز لا يُنفق منه»(٣) وإليه ذهب من قال: «ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة يفيضون»(٤).

ومن رزقه الله الذرية فإن شكرها يكون بأن يغرس في قلبها عقيدة التوحيد من الصغر، وأن ينشئها على طاعة الله - عز وجل - وأن يحصنها ويعيذها من الشيطان كما أعاذت امرأة عمران ابنتها حين قالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۝٣٦﴾ (آل عمران).

لا تقرن الحمد والشكر بشرط: والمسلم حين يشكر الله ويحمده، فإنه يحسن الظن بربه ولا يعلق الشكر والحمد بشرط، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان يلقى رجلاً فيقول: «يا فلان كيف أنت؟ فيقول بخير أحمد الله. فيقول له النبي ﷺ: جعلك الله بخير. فلقيه النبي ﷺ ذات يوم فقال: كيف أنت يا فلان؟ فقال: بخير إن شكرت. قال: فسكت عنه. فقال: يا نبي الله إنك كنت تسألني فتقول: جعلك الله بخير، وإنك اليوم سكت عني. فقال له: إني كنت أسألك فتقول بخير أحمد الله، فأقول: جعلك الله بخير، وإنك اليوم قلت إن شكرت فشككت فسكت عنك»(٥).

شكر النعمة تسخيرها في الطاعة: لا يكون شكر الله على نعمه إلا بأن نسخرها في طاعة الله ومرضاته، وبألا نستعين بها على معصيته، فعن الجنيد قال: قال السري يوماً: ما الشكر؟ فقلت: الشكر عندي ألا يُستعان على المعاصي بشيء من نعمه.(٦).

وقال ذو النون المصري: الشكر لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإحسان والإفضال.(٧).

ويقول الإمام أبوحامد الغزالي: ... إن الناس يظنون أن الشكر أن يقول بلسانه: الحمد لله، الشكر لله، ولم يعرفوا أن معنى الشكر أن يستعمل النعمة في إتمام الحكمة التي أريدت بها وهي طاعة الله عز وجل.(٨).

الإقرار لله بنعمه: إن شعور المسلم بفضل الله ومنته بالنعم، مع يقينه التام بعجزه عن تقديم الشكر لتلك النعم، وأنه إذا شكر فإنما هو عطاء آخر يحتاج إلى الشكر... إن هذا من أعظم الشكر لله عز وجل، ولذلك قيل: الشكر على الشكر أتم من الشكر، وذلك أن ترى شكرك بتوفيقه، ويكون ذلك التوفيق من أجلّ النعم عليك، فتشكره على الشكر، ثم تشكره على شكر الشكر إلى ما لا يتناهى.

وعن أبي عمر الشيباني قال: قال موسى عليه السلام يوم الطور: يا رب إن أنا صليت فمن قبلك، وإن أنا تصدقت فمن قبلك، وإن أنا بلغت رسالاتك فمن قبلك، فكيف أشكرك؟ قال: يا موسى.. الآن شكرتني. وأنشد الهادي، وهو يأكل:

أنالك رزقه لتقوم فيه
بطاعته وتشكر بعض حقه
فلم تشكر لنعمته ولكن
قويت على معاصيه برزقه
فغص باللقمة وخنقته العبرة(٩).

وفي الختام نذكّر بأن في الشكر قهراً للشيطان الذي قال مخاطباً ربه عز وجل في تحد ووقاحة: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝١٧﴾ (الأعراف). ومعلوم أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله.. وشكر الناس موضوع حديثنا في العدد المقبل بإذن الله.■

الهوامش

(١) السيوطي، الدر المنثور ٤٣٠/٥.
(٢) الدر المنثور، مرجع سابق ٢٨١/١.
(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢٢٨/٧.
(٤) تفسير البيضاوي ١٢٢/١.
(٥) المسند ٢٤١/٣.
(٦) الدر المنثور ٢٨١/١.
(٧) الدر المنثور ٤٣١/٥.
(٨) إحياء علوم الدين ١٢٩/٤.
(٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٧/١٠.

توجيهات دعوية

التجميع.. والتركيز

عبدالله محمد العسيري



إننا نعرف جميعاً أهمية الوسطية في منهج المؤسسة الدعوية خاصة الآن، لما نراه من تيارات كثيرة سواء كانت إسلامية أو غير ذلك، تسيء فهم الإسلام، وعملية التجميع ممر لابد أن تسير عليه أي جماعة دعوية تريد الإصلاح في المجتمع الذي تعيش فيه، أما التركيز فهو نفق تمر فيه الجماعة الدعوية لكي تخرج المجموعة المنتقاة التي تصبر على المحن وتجتاز الفتن، وتكون الفئة المرشحة لقيادة السفينة الدعوية في الجيل اللاحق، والتوسط بين المصطلحين السابقين «تجميع، تركيز» مطلوب، أن نمسك بالعصا من الوسط فلا إفراط ولا تفريط، فتكون لجان الاستقبال لدى المؤسسة أبوابها مفتوحة للناس يتعلمون دينهم وسنة رسولهم - عليه الصلاة والسلام - والسلوكيات الحسنة وكل ما ينفعهم، فمن الناس من يستمع إليهم ويتأثر وينفذ، ومنهم من يتأثر ولا ينفذ، ومنهم من لا يتأثر ولا ينفذ. فإن الطائفة الأخيرة فاتها كل الخير.

وبعد فترة من الزمن نجد أن هؤلاء الذين دخلوا جميعهم من مرحلة التجميع لا يستمرون في حضورهم ولايحرصون على ارتقاء مستوياتهم وبعد مدة نجد التصفية أو مرحلة الانتقاء الذي يقي المصارع، وهذه مرحلة حساسة ومهمة، لأن المؤسسة سوف تأخذ الصفوة، أما الفئة الثانية - الذين تأثروا ولكن لم يستمروا - فقد تستفيد منهم المؤسسة الدعوية في المستقبل، فربما يعطون صورة حسنة عن هذه الجماعة لأقاربهم أو كسب أصوات في انتخابات ما أو يقفون في صف المؤسسة لأي محنة أو أزمة تمر بالجماعة الدعوية.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

يجوز لكلا الزوجين تغسيل الآخر

● **هل يجوز غسل الزوج لزوجته والعكس؟**

○ يعتقد كثير من الناس أن الوفاة تقطع العلاقة بين الزوجين، بحيث لا يجوز للحي منهما أن ينظر إلى الآخر، أو ينظر إلى عورته، وأنه لا يجوز أن يغسل أحدهما الآخر، وهذا غير صحيح، فقد اتفق الفقهاء على جواز تغسيل المرأة زوجها بعد وفاته، لما روي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله ـ أي رسول الله ﷺ ـ إلا نساؤه». (أبوداود ٥٠٣/١٣ وصححه ابن حبان)، وكذلك يجوز أن يغسل الزوج زوجته، وقد غسل علي رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها، ولم ينكر ذلك أحد من الصحابة، فكان إجماعاً منهم، وقال ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك فغسلتك وكفنتك وصليت عليك، ودفنتك؟» (ابن ماجه ٤٧٠/١ حديث صحيح).■

ليس كل شعار من غير المسلمين حراماً

● **أحد الشباب المتدين أفتى بأنه لا يجوز أن نعلق على منازلنا العلم الأصفر رمز الأسرى، فقلنا له لماذا؟ فقال: إنه شعار الكفار فتعليقه حرام.**

○ ليس كل شعار من غير المسلمين يعتبر حراماً، فإن الشعارات أو العلامات التي تتعارف عليها الدول، بغض النظر عن جنس معين تصبح شعاراً أو علامة دولية، ولا شيء في هذا الشعار حينئذ، مثله مثل تعارف الناس على شعار الأمم المتحدة، أو علامات المرور، أو علم اليونسكو، أو غير ذلك مما لا ينظر فيه إلى فئة معينة أو يحمل صفة قوم معينين، بل شعار أو علامة أو علم دولي عام، فإذا اتفق المجتمع الدولي على استخدام اللون الأصفر للدلالة على الأسرى، والمطالبة بفك قيدهم، فإن من يرى هذا الشعار يدرك مباشرة المراد من غير شرح ولا تفصيل، وهذا أمر مرغوب فيه، ولو كان الذي بدأه أو اخترعه غير مسلم، يهودي أو نصراني أو مجوسي أو غيرهم، فإن هذا الابتداع وافق عليه المجتمع الدولي، وأصبح شعاراً عالمياً، من رآه لا يقول هذا شعار اليهود، لا يجوز أن نرفعه، بخلاف ما إذا رأى نجمة داود مثلاً يقول: هذا شعار اليهود، لا يجوز رفعه ولا تعليقه، وكذا الصليب .هذا هو المحرم الذي نهى النبي ﷺ عنه، فالعلم الأصفر ينبغي أن يرفعه الجميع مشاركة محلية ودولية للمطالبة برفع القيد عن الأسرى، وعودتهم إلى بلدهم وأهلهم، وقول النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»، مخصوص في غالب الأحايين بما يعد لباساً، ومظهراً، أو هيئة تظهر على المسلم، وهي في ذات الوقت ليست من لباسه ولا مظهره ولا هيئته.■

ما يُباح للأرملة وما يحرم عليها

● **متى يمكن للأرملة أن تخرج في وقت عدتها وما الذي يُباح لها وما الذي يَحرُم عليها؟**

○ الأصل أن المعتدة تجلس في بيت الزوجية، ولا تخرج إلا لحاجة أو ضرورة أو عذر كمراجعة الطبيبة وإنجاز غرض ضرورة لا تجد من يقوم به، وكذا يجوز لها أن تذهب لوظيفتها إذا لم تمنحها الجهة المسؤولة إجازة، وكانت ممن تحتاج إلى هذه الوظيفة، وانقطاعها يسبب لها الفصل، ولا مصدر رزق لها غير ذلك. فيسعها أن تذهب وترجع لتبيت في بيت الزوجية، ويروى في ذلك من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «طُلقت خالتي ثلاثاً فخرجت تجز نخلاً لها، فلقيها رجل فنهاها، فأتت النبي ﷺ فقالت ذلك له، فقال لها: «اخرجي فجزي نخلك، لعلك أن تصدقي منه، أو تفعلي خيراً» (مسلم ١١٢١/٢). وقال ﷺ للنساء اللاتي استشهد أزواجهن في أحد ـ فكنّ يبتن في بيت إحداهن من الوحشة: «تحدثن عند إحداكن ما بدا لكن، فإذا أردتن النوم فلتؤب كل امرأة منكن إلى بيتها». (أخرجه البيهقي وهو حديث مرسل)، ويُفهم من ذلك جواز تسلية المعتدة عن نفسها في دعوة جيرانها لبيتها، أو ذهابها لجارتها عند الاستيحاش أو الخوف على النفس ونحو ذلك.

ويحرم على المعتدة الخروج بغير سبب من حاجة أو ضرورة، أو عذر، أو أن تتطيب وتتزين بحيث من يراها لا يقول إنها في حزن وحداد، ولا يحرم عليها أن تتنظف، وتلبس النظيف، وتزيل الروائح غير الطيبة بأي وسيلة، ولا عبرة بما أدخله الناس من تعقيدات عرفية لا صلة لها بالدين، وهي من البدع التي يضيّق الناس فيها على المعتدة حتى جعلوا كلمة العدة كلمة كريهة تنفر منها النساء، وتسبب القلق الشديد الذي قد يؤثر في صحتهن ونفسيتهن.■

هبة أرباح المشتريات للغير.. جائزة

● **هل يجوز للمساهم في جمعية تعاونية أن يسجل مشترياته على صندوق خيري لإحدى الجمعيات الخيرية؛ علماً بأن نظام الجمعيات التعاونية يعطي للمساهم أرباحاً على قدر مشترياته.**

○ يجوز للمساهم أن يهب أرباح مشترياته للغير؛ لأن من ملك شيئاً ملك التصرف فيه، فهو يملك التصرف في الأرباح، ولكن لا يملك أن يتصرف في الصندوق بحيث يكتبه للغير لمخالفة ذلك لنظام الجمعيات، فإذا وهب الأرباح لجهة خيرية جاز، ويجوز أن يهب غيره من المساهمين أرباحه لهذا الصندوق بنية أن يتسلمه صاحبه ليسلمه إلى اللجنة.

ولكن لا يحق لغير المساهم في الجمعية أن يسجل مشترياته على هذا الصندوق أو غيره لأن النظام لا يمنحه ربحاً على مشترياته بدليل أنه لا يحق له أن يطالب الجمعية بأرباح المشتريات، فربح المشتريات يكون لعموم المساهمين، وإذا سجل مشترياته على هذا الصندوق أو غيره فإنه يكون بمثابة من يتصرف فيما لا يملك، وهذا لا يجوز، ولذا ينبغي تنبيه المتعاملين مع الجمعية على ذلك.■

بدع وخرافات وتقاليد.. يجب أن تزول

حوار: عصام البرنس

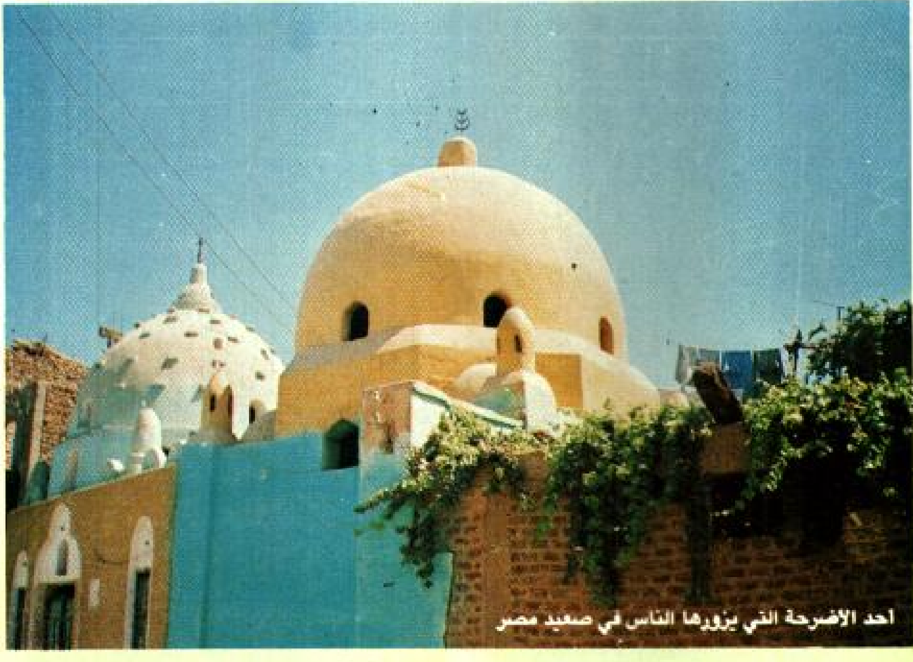
ظاهرة خطيرة على العقيدة الإسلامية، تفشت وتفاقمت في كثير من البلدان، الظاهرة صنعها بعض أصحاب الأفكار الضالة المنحرفة، بقصد إفساد العقيدة الإسلامية وتلبيس البدع والخرافات على نفوس المسلمين، هؤلاء «الدراويش» كلما مات لهم ميت حملوه على أكتافهم يطوفون به في شوارع المدينة او القرية لمدة يومين أو ثلاثة مرددين هتافاتهم الضالة: «فرحة للشيخ.. وبركات الشيخ.. وشهدنا لك».

وتدق الطبول وتتعالى المزامير، زاعمين ان ميتهم ولي لله ومن اهل الجنة، ثم يأخذون ميتهم بعدما أهانوه بسبب تأخير دفنه ليدفنوه في أرض الغير أي أرض مغتصبة، ثم يشيدون لميتهم مقاماً أي «ضريحاً»، ويلحق بالضريح تابوت مصنوع من الخشب او النحاس يطوف الناس من حوله كأنه «الكعبة» يتمسحون به ويقبلونه للتبرك، ويلحق بالضريح «صندوق نذور» تأتي النذور من جيوب المغفلين وتذهب إلى جيوب الدجالين النصابين، ثم يقيمون لوليهم ذاك الأفراح والليالي الملاح، وتأتي الناس من كل فج لزيارته طلباً لمنفعة أو دفع مضرة، فهذه امرأة عقيم لم تلد تذهب إلى الضريح، إلى ميت لا يسمع ولا يجيب وتسأله أن يمنحها مولوداً وتسميه باسمه، وهذا رجل متعطل عن العمل يسأله عملاً يرتزق منه ويسأله تفريج كربته، وهذا طالب كسول ضيع أوقات الدراسة في اللهو واللعب وعند موعد الامتحان يذهب إليه يسأله النجاح مقابل أموال يضعها في الصندوق.. أليس هذا شركاً بالله.. أليست الأضرحة فتنة أضلت الناس؟

ونظراً لخطورة القضية اجرينا هذا الحوار مع الشيخ مصطفى درويش رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج، في صعيد مصر حيث تنتشر تلك الظاهرة:

● ما حكم بناء الأضرحة؟

○ لم يرد نص شرعي في الكتاب ولا السنة يجيز بناء الأضرحة إنما الوارد أن رسول الله ﷺ قد نهى عن بناء القبور اي الأضرحة سداً لذريعة الشرك بالله وتعلق القلوب بغير الله مثل الأولياء والصالحين، وقد وصف النبي ﷺ أولئك الذين يتخذون القبور مساجد بأنهم من شرار خلق الله لأنهم ضلوا وأضلوا غيرهم من الناس، وقد ظهرت في الآونة الأخيرة مجموعة من المنتفعين يروجون لهذه البدع لمآرب خبيثة ومنافع خاصة، وبخصوص ذلك أصدرت وزارة الأوقاف المصرية منذ سنوات كتاباً بعنوان «تقاليد يجب أن تزول» أوضحت فيه تحريم بناء الأضرحة، وتحريم كسوة الضريح، وتحريم الذبح والنذر للأولياء، وتحريم الطواف بالضريح، وتحريم التوسل والاستغاثة بالأموات، وتحريم دعاء الأولياء، فما الفرق بمن يسأل مقبوراً ومن كان يسأل اللات والعزى؟!



احد الأضرحة التي يزورها الناس في صعيد مصر

● وما حكم النذر للأولياء؟

○ النذر لغير الله شرك لقوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦)﴾ (مريم) فالنذر عبادة وحق لله ومن صرف حق الله لغير الله فقد أشرك بالله.

● وماذا عن كسوة الضريح؟

○ كسوة الضريح حرام لأنه لا يكسى في الإسلام إلا الكعبة.

● ودعاء الأولياء؟

○ حرام وشرك لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (١٩٧)﴾ (الأعراف) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤)﴾ (الأعراف).

● وحكم الطواف بالميت؟

○ كل ذلك من فعل الدجالين، لأن نعوش الصحابة أو المهاجرين أو الأنصار لم تطر في الشوارع، يقول رسول الله ﷺ: «عجلوا في دفن موتاكم فإن كان صالحاً فيلقى إحسانه، وإن كان مسيئاً فيلقى جزاءه» ونفهم من ذلك أن السنة المطهرة أمرت بالإسراع في دفن الميت وعدم تأخيره.

● هم يقولون إن موتاهم أولياء ومن أهل الجنة؟

○ هذا كذب حيث لا يستطيع احد أن يحكم على ميت بأنه ولي الله ومن أهل الجنة، لأن الله وحده هو الذي يعلم ذلك والمبشرون بالجنة هم من ذكر أسماءهم رسول الله ﷺ.

● وما حكم الطواف حول الضريح؟

○ هذا حرام لقوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩)﴾ (الحج) أي لا طواف إلا بالكعبة.

● البعض يتخذ الأموات واسطة مع الله؟

○ لا واسطة بين العبد وربه لقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)﴾ (ق). وقوله سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨)﴾ (الجن).

وقوله جل وعلا: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

وقوله ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله».

● وختاماً نذكر بقوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦)﴾ **(البقرة)**

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧)﴾ **(البقرة).**

وقوله جلا وعلا: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)﴾ **(الزمر).** ■

١٠ حقوق للأبناء على آبائهم.. أهمها حُسن التربية



د. محمد السيد علي بلاسي

الأسرة هي الخلية الأساسية في بناء المجتمع.. وهي مصدر استقراره وسعادته أو ضياعه وشقاوته.

ولذا حرص الإسلام على قوة بنيانها وتماسك دعائمها.. وأولى الأبناء عناية خاصة، فهم فلذات قلوب الآباء، ومحط آمالهم وثمرة فؤادهم.. وهم بناة المستقبل وأمله المنشود، وحملة راية الدعوة والجهاد.

ومع أن حب الآباء للأبناء فطرة ربانية وغريزة بشرية، إلا أن الإسلام الحنيف حرص على تأكيد هذه الغريزة حتى تصير واقعاً حياً ملموساً، فقال ﷺ: «أحبوا الصبيان وارحموهم.. وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم...».

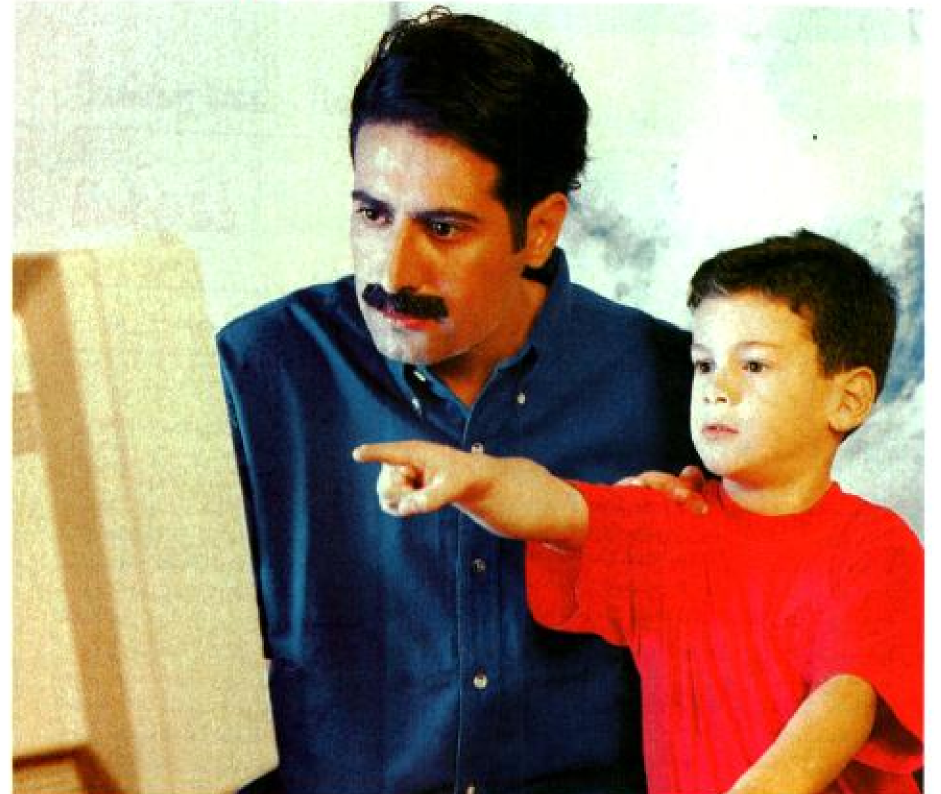
وقد وضع الإسلام ضوابط عدة يضمن بها تربية الأبناء على أسس سليمة وقواعد متينة أهمها:

أولاً: حسن اختيار الزوجة: فهي سكن للزوج، وحرث له، وهي شريكة حياته، وربة بيته، وأم أولاده، ومهوى فؤاده، وموضع سره ونجواه، وهي أهم ركن من أركان الأسرة، إذ هي المنجبة للأولاد، وعنها يرثون كثيراً من المزايا والصفات، وفي أحضانها تتكون عواطف الطفل، وتتربى ملكاته، ويتلقى لغته، ويكتسب كثيراً من تقاليده وعاداته، ويعرف دينه، ويتعود السلوك الاجتماعي، من أجل هذا عُني الإسلام باختيار الزوجة الصالحة، وجعلها خير متاع ينبغي التطلع إليه والحرص عليه. يقول الرسول ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

ويضع - عليه السلام - مواصفات للمرأة الصالحة، وأنها الجميلة المطيعة البارة الأمينة، فيقول: «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك»(١).

ثانياً: حق الابن في الحياة: كان الطفل قبل الإسلام يعتبر من خلق والديه، ومن هنا كان للدولة حق قتل الطفل الضعيف مثلما كان في أسبرطة وأثينا، وقد كان قتل البنات شائعاً عند بعض قبائل العرب في الجاهلية، وجاء الإسلام فحرم قتل الأولاد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (٣١)﴾ (الإسراء).

ثالثاً: حقه في اسم حسن: وقد حرص الإسلام كذلك على حق الطفل في التسمية الحسنة، فقال ﷺ: «إنكم تُدعون يوم القيام بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم».



رابعاً: حق الطفل في التغذية: وهو ضروري بالنسبة للطفل منذ ولادته حتى يتزود بالطاقة التي يحتاج إليها للقيام بنشاطه العقلي والجسمي، كما أكد الإسلام أهمية الرضاعة من الأم، وأثبت العلم أنه أفضل غذاء للطفل، فقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ البقرة: ٢٣٣).

خامساً: حقه في معاملة طابعها الحب: فليس بالغذاء وحده يحيا الطفل، فهو يحتاج إلى الحنان والود من الآخرين، كما أنه يحتاج إلى أشخاص يلتصق بهم مادياً في صورة الاحتضان والتقبيل والمداعبة.

> **الإسلام كفل للطفل حق اللعب واللهو المباح باعتباره يشبع فطرته التي فطره الله عليها**

سادساً: حقه في العدل بينه وبين إخوته: فكلما عدلنا في معاملة الطفل مع بقية إخوانه، ولم نفضل واحداً على الآخر، كانت الفرصة مواتية لنموه نمواً سليماً، وقد اهتم الإسلام بهذه الناحية ولم يفرق بين الذكر والأنثى، ولقد كانت نصيحة النبي ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر»، وقوله ﷺ: «من كانت له أنثى ولم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها - يعني الذكور - أدخله الله الجنة»، كما أكد الإسلام أن العدل في معاملة الطفل يحميه من كل صور الاضطراب النفسي والاجتماعي.

سابعاً: حقه في الحرية واللعب: والإسلام كفل للطفل حق اللعب واللهو المباح باعتباره يشبع فطرته التي فطره الله عليها، فمن يعارض الأطفال في لعبهم إنما يعارض غريزة حب الحياة عندهم.

وكان الرسول ﷺ يدع حفيديه الحسن والحسين يلعبان مع أترابهما، وقد اقتدى الصحابة بالنبي ﷺ في هذا الشأن، وقد بيّن العلم أهمية اللعب في نضج الطفل اجتماعياً واتزانه انفعالياً،

فبدون اللعب يصبح الطفل أنانياً ضيق الأفق غير محبوب، ومن ثمَّ فإن للعب مزايا عديدة في العملية التربوية وليس مضيعة للوقت.

ثامناً: حقه في الأمن الاجتماعي: يحرص الإسلام على إشباع حاجة الطفل إلى الأمن بكل الوسائل المشروعة، وأهمها ألا يكون مسرحاً لنزاع الوالدين وشقاقهما، وقد قال تعالى: ﴿لا تُضارَّ والدةٌ بولدها﴾ (البقرة:٢٣٣)، ويرى الإسلام أن الأمن الاجتماعي يجب أن يتوافر للطفل وخاصة اللقيط أواليتيم، لأنه أكثر الأطفال تعرضاً للإساءة والظلم والقسوة والإهمال، وندد القرآن بمن يسيء للطفل الضعيف أو اليتيم: ﴿كلاَّ بل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾ (الفجر)، ووجه الله عز وجل نبيه ﷺ: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾ (الضحى).

وقال الرسول ﷺ: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه، وأنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين»، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى.

تاسعاً: حقه في التربية السليمة: وهذا الحق مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء).

والمقصود بالتربية هنا: عملية الإعداد والرعاية في مرحلة النشأة الأولى للإنسان، والتربية في هذه المرحلة مسؤولية الأسرة، فقد ألزم الإسلام الآباء بضرورة تربيتهم وتأديبهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم:٦)، لذا أقر الإسلام نظام الإلزام في التعليم، فأوجب على الوالد تعليم ابنه القرآن والصلاة، فإن لم يستطع يرسله إلى الكتاب، فإذا لم يستطع نفقته فعلى أقربائه فإن لم يجدوا فعلى المحسنين، وإلا فبيت المال ملزم بذلك.(٢)

عاشراً: حقه في النفقة: فقد كفل الإسلام حق الأبناء في النفقة.. وأمر بها الآباء حتى يكبروا ويعملوا ويعتمدوا على أنفسهم، بل بين النبي ﷺ أنه حري بالمسلم أن يترك لأولاده ما يستغنون به عن سؤال الناس وتكففهم، فقال لسعد - رضي الله عنه - في حديث طويل: «... وإنك إن تذرهم أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» (رواه البخاري)، وقال ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت».

إلى هذه الدرجة بلغت عناية الإسلام بالأبناء بدءاً من اختيار أم صالحة له، وانتهاءً بحقه في النفقة حتى يقوى ساعده ويعتمد على نفسه.

فليت الآباء الذين ينفقون أموالهم التي استخلفهم الله عليها في الملذات والشهوات المحرمة... ليتهم يتقون الله فيما وُلوا عليه.. قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.■

الهوامش

(١) فقه السنة، السيد سابق، ٢/١٤، ١٥.

(٢) حقوق الطفل في الإسلام، د.حلمي القاعود، مقال منشور بمجلة الخفجي، يوليو ١٩٩٥م.

كيف ينظر أبناء المسلمين في الغرب للقضية الفلسطينية؟

استكهولم: يحيى أبوزكريا

لم تؤدِ الحياة الغربية بكل إفرازاتها ورفاهيتها إلى سلخ ثلاثين مليون مسلم يعيشون في أوروبا الغربية عن فلسطين وما تتعرض له من ظلم صهيوني سافر ومتواصل.

وتؤكد المظاهرات العربية والإسلامية التي انطلقت في أكثر من عاصمة أوروبية بمناسبة الذكرى الثانية لانتفاضة الأقصى أن الجالية العربية والإسلامية في الغرب - ورغم أنها بعيدة عن جغرافيا الحدث الفلسطيني - أنها موجودة في دائرته السياسية والإعلامية، وتداعياته اليومية، والأكثر من ذلك فإن الآباء العرب والمسلمين استطاعوا أن ينقلوا عقيدتهم بضرورة استرجاع فلسطين إلى أبنائهم الذين ولدوا في أوروبا، والذين لا يعرف بعضهم العالم العربي، بل لا يتكلم أكثرهم اللغة العربية، ورغم السيطرة الصهيونية على مفاصل الإعلام الغربي، وتحويلها قضية الهولوكست إلى مرجع في فهم التطورات الحاصلة في فلسطين بالنسبة لكثير من الغربيين، إلا أن ذلك لم يزعزع إيمان أبناء المسلمين بحقهم في فلسطين، لقد كان الأطفال المولودون في أوروبا، الذين لم يروا فلسطين ولا العالم العربي، في طليعة المظاهرات التي شهدتها مدن أوروبية دعماً للقضية الفلسطينية، وقد حمل أغلبهم صور إيمان حجو، ومحمد الدرة وغيرهما، وفي مظاهرة مؤيدة للشعب الفلسطيني في السويد، وبمناسبة الذكرى الثانية لانتفاضة الأقصى، كان حملة الإعلام الفلسطينية والشعارات أطفالاً من أصول عراقية، وجزائرية، ومصرية، وكردية، وإيرانية، وسويدية، وفي ذلك إشارة إلى أن العائلات العربية والمسلمة، نجحت في جعل الهم الفلسطيني هماً عربياً وإسلامياً بالدرجة الأولى، وفي الوقت الذي ينتحر فيه المراهق الأوروبي لأن عشيقته تخلت عنه، فإن أولاد العرب والمسلمين ينزلون إلى الشوارع الأوروبية ويصرخون بلغة غربية أصيلة لا لكنة فيها ولا لحن: شارون سفاح، الانتفاضة هي الطريق، بوش مجرم، أوقفوا المجازر في فلسطين، الصهيونية عنصرية، إسرائيل: اخرجي من فلسطين، وهي كلمات وشعارات كانت تصل إلى المارة والمشاهدين الغربيين الذين انضم بعضهم تلقائياً إلى المظاهرات ورددوا نفس الشعارات نفسها. بل إن بعضهم تكلم نيابة عن العرب والمسلمين، كما حدث حيث تكلم فيها الدكتور اكسلسون مستشار رئيس وزراء السويد الأسبق وقال: إننا أصدقاء لفلسطين، إن أمريكا قررت ملاحقة بعض التيارات الفلسطينية، فعليها أن تلاحق أصدقاء الفلسطينيين، وعندها يجب أن تلاحقنا أيضاً كأوروبيين مناوئين للكيان الصهيوني وأصدقاء للفلسطينيين. أما هنريك السويدي وهو الذي كان محاصراً في كنيسة المهد في بيت لحم مع المقاومين الفلسطينيين إلى أن تم إخراجه من فلسطين المحتلة، فقد تحدث عن الإجرام الصهيوني، وطالب بتوحيد الجهود لتعرية الكيان الصهيوني. وقد بدأ الكثير من الجمعيات الفلسطينية والعربية والإسلامية التفكير في توحيد الجهود، ونبذ الخلافات التي جاء بها أصحابها من بلدانهم لتركيز الجهود على تفعيل دعم القضية الفلسطينية في المجالات السياسية، والإعلامية، والثقافية، وهذا ما تحاول الجمعيات الفلسطينية فعله في فنلندا، والسويد، والدانمارك.

ومن شأن هذا التوحد أن يعطي دفعاً للقضية الفلسطينية لأن الدوائر الغربية تتوجس خيفة من أي عمل وحدوي فيه تنظيم وتنسيق، وتوليه أهمية أكثر من الأعمال المنفردة غير المدروسة.

وقد لجأت جمعية فلسطينية في السويد إلى خطة إيجابية في إيصال مظلومية الشعب الفلسطيني إلى الطلبة، فكان أحد الفلسطينيين الطاعنين في السن يتوجه كل يوم إلى مدرسة ويلقي محاضرة يسمعها الطلبة والأساتذة عن تاريخ فلسطين، وقد استحسنت المدارس السويدية الفكرة، ولم تمانع في إلقاء مثل هذه المحاضرات، بل اعتبرت ذلك خطوة باتجاه ترسيخ قواعد مجتمع متعدد الثقافات. ومعروف أن المدارس السويدية ترحب بأي ولي تلميذ أن يذهب أثناء الدوام المدرسي، ويتحدث عن قضية ما، ويعتبرون ذلك جزءاً من التثقيف الذي يحتاجه الطفل.

منظمو المظاهرات التي انطلقت بمناسبة الذكرى الثانية للانتفاضة، أكدوا أن هذه الفاعليات سوف تستمر، والنشاطات سوف تتوالى، وخصوصاً في ظل المرحلة المقبلة، حيث تستعد أمريكا لصياغة الخريطة العربية والإسلامية، والتي سيستفيد منها الكيان الصهيوني.

والملاحظة الأخرى - التي يمكن إدراجها في سياق قراءة مشهد تظاهرات دعم الانتفاضة في الغرب - هو أن المرأة العربية والإسلامية كان لها وجود كبير في المظاهرات، وتولى العديد من النسوة العربيات مهمة توزيع المنشورات، والبيانات التي تكشف حقيقة المجازر الصهيونية، وكان للفتيات الشابات دور كبير في إطلاق الشعارات المنددة بالغطرسة الصهيونية. هذه المرأة التي أراد لها الإعلام الغربي أن تكون ماجنة، ومتحررة، فجعلتها فلسطين مشدودة إلى أقصاها الأسير.■

الصداع.. عرض أم مرض؟

د. فواز عبد الرحمن الحوزاني (*)

يعتبر الصداع من أكثر الشكاوى التي يراجع بها المرضى قسم الطوارئ أو عيادات الباطنية والعصبية، ويختلف في وصفه من مريض لآخر، وقد يكون الصداع عرضاً بسيطاً يسبب انزعاجاً خفيفاً لدى المريض، أو قد يكون مرضاً خطيراً في بعض الحالات يحتاج إلى تقييم خاص، وعلاج فعّال، قد يكون جراحياً أحياناً.

السؤال الأول الذي يتبادر إلى الذهن: من أين يأتي الألم في الرأس والذي نسميه الصداع؟ إن مصدر الألم يأتي من المستقبلات الموجودة في الشرايين والأوردة في قاعدة الدماغ، ومن الأغشية السحائية التي تغلف الدماغ، ويأتي الألم أيضاً من العروق الدموية المتوزعة في فروة الرأس.

أما الدماغ نفسه، فإنه يخلو من أي مستقبلات للألم، وبالتالي لا يكون مصدراً له، وبشكل عام؛ فإن أغلب حالات الصداع يعتبر بسيطاً، ولكن يجب الانتباه أيضاً إلى أن بعض الحالات قد ينتج من مرض داخل الدماغ أو خارجه، وهذا ما يحدده الطبيب عند سماعه شكوى المريض، ومواصفات الألم الذي يشعر به، والأمور التي تحرض نوبة الصداع لديه أو تخففه، ومدة هذا الألم وغيرها، وعند ذلك يقوم الطبيب بإجراء الفحوصات اللازمة من أشعة وغيرها لتحديد سبب الصداع.

هناك أشكال متعددة للصداع حسب شدته وطريقة بدئه التدريجية أو المفاجئة نذكر أهمها:

١ ـ الصداع التوتري أو صداع الشدة:

وهو صداع مزمن متكرر، وقد يشبهه المريض مثل رباط ضاغط يلف كامل الرأس، وينتج من تشنج عضلات الفروة، ويشعر المريض بضغط حول العينين، مع نبضات في عروق الفروة، وأحياناً يصف المريض الصداع وكأن شيئاً سينفجر داخل رأسه.

عوامل عديدة قد تحرض نوبة الصداع مثل: القلق والضجة والتركيز البصري خلال العمل «مثل العمل على الحاسوب لساعات طويلة»، والتدخين وحالة الاكتئاب النفسي، كما أن تصلب العمود الرقبي «مناقير عظمية في فقرات الرقبة»، قد يسبب الصداع المزمن المتكرر.

وقد يحدث الصداع بسبب اضطراب الرؤية: مثل: حالة قصر النظر، خاصة إذا كان المريض لا يستعمل النظارات المناسبة.

عند إجراء الفحص الطبي للمريض؛ قد نجد بعض التوتر والألم عند الضغط على فروة الرأس في مناطق معينة، ومعالجة هذا النوع من الصداع تكون أولاً بطمأنة المريض، وشرح الأسباب التي يمكن أن تكون وراء هذا النوع من الصداع، ومحاولة تجنب العوامل المحرضة له.

وتفيد هنا بعض المسكنات، ويمكن للمسحات الخفيفة لعضلات فروة الرأس مع الاسترخاء؛ أن تساعد المريض، وعند الشك بطبيعة الصداع؛ يمكن إجراء أشعة مقطعية لاستبعاد أي سبب عضوي عصبي.

٢ ـ صداع الشقيقة أو الصداع النصفي: MIGRAIN

ويتميز هذا النوع من الصداع بأنه يحدث بشكل نوبات متكررة، تستمر لساعات أو أيام، وتتكرر كل فترة، تتراوح من أشهر عدة وحتى سنة وسنتين.

تتميز نوبة الصداع بحدوث بعض الاضطرابات البصرية أولاً، مثل: عتمة أو رؤية ضوء مبهر بشكل متقطع (فلاش)، وحدوث خدران وتنميل في الأطراف مع غثيان، وأحياناً قيء»، ويبدأ الصداع في جانب واحد عادة، وينتقل ليصبح شاملاً للرأس، وهنا يبدو المريض متهيجاً ويشعر بنبض العروق الدموية في جانبي الرأس، تستمر النوبة ساعات عدة، ثم يهدأ المريض، وغالباً ينام بعدها.

قد تتحرض نوبة الصداع نتيجة أسباب عدة منها:

١ ـ الأطعمة مثل الشوكولا (لأنها تحوي تركيزاً عالياً من فنيل إيتلامين)، والجبن (تحوي تيرامين).

٢ ـ الأدوية مانعة الحمل (هرمونات).

٣ ـ الدورة الشهرية.

٤ ـ الحمل.

٥ـ الضوء الشديد.

لا يوجد سبب يدعو للاعتقاد أن الشقيقة قد تكون نتيجة مرض خطير داخل الدماغ.

لمعالجة هذا الصداع نبدأ بالابتعاد عن العوامل المحرِّضة له والمذكورة آنفاً.

وهناك بعض الأدوية التي تفيد في الوقاية والتخفيف من تكرر النوبات مثل Inderal، ولمعالجة نوبة الصداع نفسها نبدأ باستعمال مركب الباراسيتامول مثل Panadol ثم نستعمل الأدوية الأقوى، وهناك دواء نوعي يعطى بالحقن تحت الجلد، أو بالفم يسمى omatriptan أو تجارياً imigran ويساعد في كثير من الحالات على إجهاض نوبة الصداع القوية.

٣ ـ نوبة الصداع الحاد المفاجيء:

وهي عرض مهم جداً يدفع المريض لمراجعة قسم الطوارئ، وقد يشير إلى وجود نزف داخل الدماغ (تحت الأغشية العنكبوتية)، ويترافق هذا الصداع مع علامات مهمة يكشفها الطبيب خلال الفحص الطبي، مثل قساوة الرقبة، وقد يحدث غثيان وإقياء أيضاً عند المريض، وهنا يجب إجراء الأشعة المقطعية لتأكيد التشخيص.

٤ ـ الصداع المعتدل الشدة لأيام عدة:

وهذا النوع قد يستمر لأيام أو أسابيع، وقد ينتج من الحمى الشوكية (أو التهاب السحايا)، والتهاب الدماغ، ويترافق مع ارتفاع درجة الحرارة وأعراض أخرى، وهناك أشكال أخرى للصداع أقل أهمية: مثل الصداع المزمن بعد إصابة الرأس في حادث، والصداع المرافق للحرارة والأمراض الإنتانية.

إذاً قد يكون الصداع عرضاً بسيطاً يحدث بشكل متكرر لدى الإنسان، ويمكن التغلب عليه بالراحة والنوم الجيد، وتخفيف القلق والتوتر حول أعباء الحياة، واستعمال المسكنات العادية، وفي بعض الحالات قد يكون مرضاً خطيراً يحتاج مراجعة الطبيب، وإجراء الفحوصات الضرورية، للتأكد من التشخيص وإعطاء العلاج اللازم.■

(*) اختصاصي الأمراض الباطنية بمستشفى الحمادي بالرياض

بسبب الطفيليات

الذكور أقصر عمراً من الإناث!

ارجعت دراسة طبية جديدة أجرتها كلية لندن الملكية، سبب قصر مدة حياة الذكور مقارنة بالإناث من جميع الأنواع، إلى أنهم أكثر عرضة للإصابات الطفيلية.

الباحثون في أسكتلندا وجدوا أن الطفيليات - من البكتيريا إلى الحشرات الماصة للدم - تفضل الذكور الأكبر حجماً. فمن ناحية نجد أن الكائنات الكبيرة في الحجم تأكل كميات أكبر، مما يزيد خطر ابتلاعها للبكتيريا، ومن ناحية أخرى فإن الحشرات مثل البعوض والبراغيث والقراد تجد أن الهجوم على الحيوانات الكبيرة أسهل من الهجوم على الحيوانات الصغيرة.

الدراسة التي نشرتها مجلة «العلم»، تشير إلى أن نتائج التجارب التي أجريت على الفئران والقرود والوعول والظبيان قد تنطبق على الإنسان أيضاً، فالحيوانات التي يموت ذكورها في سن صغيرة، تعاني من تعرضها للطفيليات من جهة، وللسلوكيات العدوانية الناتجة عن تنافس الذكور لجذب الإناث من جهة أخرى.

ويعتقد العلماء أن سبب تعرض الذكور للإصابات والإنتانات الطفيلية يكمن في هرمون تستوستيرون الذكري الذي يلعب دوراً مهماً في ذلك، حيث يعمل كمثبط للمناعة من خلال تغييره لطريقة الجسم في استخدام المصادر المهمة، كتحويل الطاقة من الجهاز المناعي واستخدامها لأغراض أخرى. ويؤيد ذلك أن الذكور المخصيين، الذين لم تعد تنتج لديهم مادة التستوستيرون، يعيشون مدة أطول من غير المخصيين بحوالي ١٥ عاماً. ويرى العلماء تفسيرا آخر لزيادة إصابة الذكور بالإنتانات الطفيلية، يتمثل في كبر حجم أجسامهم مما يوفر هدفاً أكبر للطفيليات، أما في فصيلة الحيوانات الثديية التي تكون إناثها أكبر حجماً من الذكور، تكون الإناث هنا أكثر عرضة وحساسية لمثل هذه الإصابات.■

أسبرين عشبي لتخفيف آلام أسفل الظهر





اكتشف باحثون أمريكيون أن خلاصة لحاء شجرة الصفصاف تعتبر علاجاً فعالاً لآلام أسفل الظهر كالعقاقير الدوائية التقليدية، وتسبب آثاراً جانبية أقل.

ووجد الباحثون بعد متابعة أكثر من ٢٠٠ مريض مصابين بآلام أسفل الظهر، من الذين تناولوا أربع كبسولات من الخلاصة المعيارية للحاء الصفصاف - تحتوي على ٢٤٠ مليجراماً من مادة «ساليسين» يومياً، أو حبة واحدة من ١٢,٥ مليجرام من دواء مضاد للالتهاب لمدة أربع أسابيع - أن لحاء الصفصاف كان فعالاً كالدواء تماماً.

وأشار الخبراء في دراسة نشرتها مجلة «العلوم الروماتيزمية»، إلى أن بالإمكان استخدام لحاء شجرة الصفصاف التي تعرف باسمها العلمي «ساليكس البا»، كدواء مضاد للالتهاب. الأسبرين تم تطويره اعتماداً على التركيب الكيميائي لأحد عناصر اللحاء وهو «ساليسين».■

التسمم بالرصاص

يحدث التسمم بالرصاص بسبب التعرض الحاد كما في حالة تناول الدهان الحاوي للرصاص أو بشكل شائع أكثر نتيجة التعرض المزمن كما يحدث لدى عمال سبك المعادن وعمال البطاريات أو نتيجة لتناول المشروبات الكحولية المحظورة.

التسمم الحاد أكثر شيوعاً عند الأطفال. ومن أعراضه مغص بطني وفقر دم انحلالي وأذية دماغية ويمكن أن يحدث التهاب كلوي حاد.

أما التسمم المزمن فيسبب لدى بعض المرضى النقرس وفرط ضغط الدم والتهاباً كلوياً مع نقص بوظيفة الكلية، وعادة نفكر بالتسمم بالرصاص عند الأشخاص الذين لديهم نقرس، فرط ضغط الدم، قصور كلية مزمن.

ويعالج بالابتعاد عن التعرض للرصاص وتسريب محاليل لسحب الرصاص من الجسم مثل EDTA - CANAZ .■

د. محمد مازن حموده

إخصائي أمراض باطنية وأمراض الكُلية

عشر وصايا لحفظ بصرك من إيذاء الحاسوب



يوسف أبو بكر المدني

tkyoosuf@maktoob.com

غدا الحاسوب جزءاً مألوفاً بين أدوات المكاتب، غير أن استخدامه المستمر يسبب مشكلات عديدة للإنسان.

وتكشف الإحصائيات الحديثة أن ستين مليوناً من الناس يعانون من مشكلات بصرية بسبب استخدامه، وأن الذين ينفقون أكثر من ثلاث ساعات أمام شاشات الحاسوب يتعرضون لحالة مرضية تعرف باسم تزامن بصر الحاسوب (Computer vision syndrome)

ومن أعراضها إعياء النظر والجفاف وعشى البصر والصداع وضعف التركيز وغيرها، وتشير الإحصائية إلى أن هذه الأعراض تحدث بين ٨٠٪ من مستخدمي الحواسيب.

الوصايا التالية تحفظ مستخدمي الحواسيب من هذا التزامن:

١ - اغمض عينيك متكرراً على فترات قصيرة لحفظ رطوبتهما ومنع جفافهما.

٢ - خذ استراحة دقيقتين كل نصف ساعة لكي لا يتعب البصر بالنظر المستمر.

٣ - استخدم الزجاج المضاد للسطع رمادي اللون الذي يغربل الألوان المضرة.

٤ - ضع الشاشة على بعد عشرين بوصة (٥٠ سنتيمتراً) من وجهك.

٥ - اجعل الشاشة أسفل خمس درجات من مستوى عينيك.

٦ - اللون الأسود في خلفية الأبيض أفضل من غيره، ولا بد أن يكون الخط أوضح للقراءة.

٧ - خفض سطع الشاشة إلى أدنى درجة.

٨ - وازن بين ضوء الغرفة ونور الشاشة.

٩ - يستحب تناول القطرات المرطبة في العين.

١٠ - لا تهمل العناية بالشاشة ونظافتها من الغبار.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من عيون الحكمة

قال هلال بن العلاء:

لمَّا عَـفَـوْتُ وَلَمْ أَحْـقِـدْ عَلَى أَحَدٍ
أَرَحْتُ نَفْسِيَ مِنْ غَمِّ الْعَـدَاوَاتِ

إِنِّي أُحَـيِّي عَـدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِـهِ
لأَدْفَعَ الشَّـرَّ عَنِّي بِالتَّـحِـيَّـاتِ

وَأُظْهِرُ الْبِشْرَ لِلإِنْسَانِ أُبْغِضُهُ
كَـأَنَّهُ قَـدْ مَـلاَ قَلْبِي مَـحَـبَّـاتِ

وَالنَّاسُ دَاءٌ وَدَاءُ النَّاسِ قُـرْبُهُـمُـو
وَفِي الْجَـفَـا لَهُـمُـو قَطْعُ الأُخُوَّاتِ

فَلَسْتُ أَسْلَمُ مِـمَّنْ لَسْتُ أَعْـرِفُـهُ
فَـكَـيْـفَ أَسْـلَـمُ مِـنْ أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ

أَلْقَى الْعَـدُوَّ بِوَجْـهٍ لاَ قُطُوبَ بِهِ
يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ مَـاءِ الْبَشَـاشَـاتِ

وَأَحْـزَمُ النَّاسِ مَنْ يَلْقَى أَعَـادِيَهُ
فِي جِسْمِ حِقْدٍ وَثَوْبٍ مِنْ مَـوَدَّاتِ

اختيار: علي محمد علي حسين خيطان. الكويت

من هــو؟

نبي كريم... أول من اتخذ الدفاتر لأمور الدولة.. يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع وأحد عشر حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٣ ـ ٧ ـ ٤ = من أدوات القتال.

٦ ـ ٥ ـ ٧ ـ ٨ = عكس نشتري

٧ ـ ٨ ـ ٩ = عكس بير

٨ ـ ٩ ـ ١١ ذرية.■

باهر مصطفى الغول. الكويت

عمر.. وسالم

ـ سئلت فاطمة بنت عبدالملك زوج عمر بن عبدالعزيز عن عبادة زوجها فقالت: والله ما كان بأكثر الناس صلاة ولا أكثرهم صياماً، ولكن ما رأيت أحداً أخوف لله من عمر، لقد كان يذكر الله على فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى نقول: ليصبحن الناس ولا خليفة لهم!.

ـ وروي عن بعضهم قال: مررت على سالم مولى أبي حذيفة في القتلى، وبه رمق فقلت له: أسقيك ماء؟ فقال: جرني إلى العدو قليلاً، واجعل الماء في الترس فإني صائم، فإن عشت إلى الليل شربته.■

علي محمد معتق. أبها. السعودية

خلاف السنة

من الأمور المخالفة للسنة:

١ ـ الجهر بالنية عند الوضوء: فهذا مخالف لسنة النبي ﷺ. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله: التلفظ بالنية نقص في العقل والدين.

٢ ـ بعض الناس قد يدركه وقت الصلاة وهو حاقن لبوله، فيتحامل على نفسه ويجهدها لأداء الصلاة، ولا يعْرف أنه بفعله ذاك قد ضيق على نفسه، وخالف قول النبي ﷺ: «لا صلاة بحضرة طعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان» (أخرجه مسلم)، (والأخبثان: البول والغائط).

٣ ـ اعتقاد بعض الناس أنه لا بد من الاستنجاء قبل كل وضوء، ولو لم يُحدث، وهذا خطأ شائع.■

من كتاب «مخالفات الطهارة» للشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان

اختيار: فيصل عبدالله. المنطقة الشرقية

همسة

لي أخ في الله متهاون في الصلاة:

قلت له:

لي في أذنك همسة: لماذا تركت الصلاة؟

قال: أنا مشغول.

قلت: وما الذي شغلك عن الصلاة التي هي أول ما يحاسب عنها العبد يوم القيامة؟

قال: وهل شغلتنا إلا الدنيا.

قلت: ألا تعلم أن الصلاة هي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر؟ قال رسول الله ﷺ: «بين الرجل والكفر ترك الصلاة».

قال: ليس العبرة بالصلاة وإنما العبرة بصلاح القلب، حيث إنني لا أؤذي أحداً من المسلمين، وأعامل الناس بخلق حسن.

قلت: هذه فرية أجراها الشيطان على لسانك، فأي معصية ارتكبتها أنت في حق خالقك وأي معصية أعظم عند الله من ترك الصلاة؟

قال: أنا أقول لا إله إلا الله، وأنا مسلم والحمد لله، وقد قال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرمه الله من النار».



قلت: هذا ما يريده المرجئة، هل تغافلت عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢)﴾ (النساء).

انظر إلى هؤلاء.. مع أنهم يصلون، ولكن إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، فتوعدهم الله بالدرك الأسفل من نار جهنم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥)﴾ (النساء)، فما بالك بمن ترك الصلاة بالكلية!.

أقول لك يا تارك الصلاة: لا تغرنك دنياك فإن حلالها حساب، وحرامها عذاب.

صلِّ قبل أن تقول: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)﴾ (الفجر).

صلِّ قبل أن تقول: ﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ (الزمر:٥٦).

صلِّ تنج من عذاب النار، وتدخل الجنة بسلام.

قال: امدد يدك.

قلت: وما ذاك؟ تريد أن تنصرف.

قال: لا بل وعد لن أغيره، وعهد لن أخلفه.. أن أحافظ على الصلاة ولا أضيعها أبداً.■

أبوحمزة الشبيلي. السعودية

إجابة العدد الماضي

من هو:

عتاب بن أسيد رضي الله عنه

محمد بن عبدالوهاب ورحلة جهاده

ولد شيخ الإسلام «محمد بن عبدالوهاب» في مدينة «العيينة»، منطقة نجد بالجزيرة العربية.. المملكة العربية السعودية حالياً»، في بيت إيماني، كان والده الشيخ عبدالوهاب بن سليمان عالماً جليلاً، ذا باع طويل في الفقه، وبقي قاضياً في لعيينة وحريملاء، وكان ابنه محمد منذ طفولته يتميز الذكاء وقوة الحفظ.

حفظ القرآن الكريم وعمره أقل من عشر سنين، ثم رس الفقه الحنبلي، وطالع كتب الحديث والتفسير كثرة في صغره، وهبه الله قلباً مرهف الحس، شديد لتأثر بكل ما حوله، كان يتألم أشد الألم لما يراه حوله ن حالة البؤس الشديد التي يعيشها المسلمون، وكانت جد ـ قلب الجزيرة العربية ـ تنتقل من سيئ إلى أسوأ، سبب الجهل والفقر، ففي الجبيلة «وادي حنيفة» حالياً كان يُعبدُ قبر زيد بن الخطاب، وفي الدرعية كانت وجد بعض القبور والقباب وتنسب إلى بعض لصحابة، وكانت مراكز للتعبد الجاهلي من الدهماء، كان يوجد غار على مقربة من الدرعية ترتكب عنده لفواحش... وخلاصة القول إن الإسلام كان متجهاً حو الانحطاط في ذلك الوقت، فظهر «محمد بن عبدالوهاب» وكان قلبه مولعاً بالإسلام، فنهض بالدعوة ين الناس، «دعوة التوحيد الخالص لله وحده، والأمر المعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد».

فالتف الناس حوله وبرزت دعوته بين القبائل الأمراء، ولكن أعداء الله أرادوا حصارها وعدم خروجها إلى النور، فدسوا له وقاموا بتشويه صورته دعوته لدى «سليمان بن عريعر الحميدي» أمير الأحساء» الذي أرسل بدوره إلى «عثمان بن معمر» أمير «العيينة»، يدعوه لقتل الشيخ، وإلا سيقطع عنه خراجه الذي يبلغ ألفاً ومائتي دينار سنوياً، بخلاف الأمتعة والزاد، وعليها قام ـ عثمان بن معمر ـ أمير العيينة ـ بطرد الشيخ من بلدته، وأرسل معه جندياً يسمى فريد الظفري ليقتله، كان الجندي يركب الفرس، والشيخ يمشي على رجليه في حر الصحراء، كان الشيخ طوال الطريق يردد «حسبي الله ونعم الوكيل» ويردد قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق).

وعندما همَّ الجندي بقتل الشيخ، أصيب (الجندي) بالفزع والهلع، وفر هارباً على أعقابه عائداً إلى «العيينة»، واستكمل الشيخ سيره حتى وصل إلى «الدرعية» وقت صلاة العصر، فنزل عند أحمد بن سويلم العريني، وكان أحد تلامذته، وتحول المنزل إلى مركز لدعوة التوحيد، وكثر زوّاره حتى بلغ الأمر محمد بن سعود أمير الدرعية، وكان معروفاً بأخلاقه النبيلة، فاستقر في قلبه حب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، واستقبله بكل محبة وتعظيم.

وعرض الشيخ على الأمير أهم أصول دعوته، كما وضح له المساوئ الموجودة في أهل نجد في ذلك الحين، ولفت نظره إلى إصلاحها، فتأثر الأمير بدعوة الشيخ وخاطبه قائلاً: «يا شيخ، إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، وأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد»، وأظهر الأمير الاستعداد للعمل بالكتاب والسنة، ولما كانت سمعة الأمير محمد طيبة، فقد هيأت للدعوة أرضاً صالحة، فنشأت الدعوة وترعرعت في عهده، وكذلك في عهد ابنه الذي خلفه من بعده، عبدالعزيز بن محمد بن سعود أمير «العيينة».

تلك بعض مناقب الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، وحياته في مجال الدعوة تحتاج إلى كتب ومجلدات، فهو قدوة على مر العصور والأزمان؟ ■

عصام الأمير. مصر

هل تعلم أن؟

ـ كتلة كوكب الأرض أكثف من كتل الكواكب الأخرى في المجموعة الشمسية.

ـ أول مدينة في العالم كسر عدد سكانها حاجز المليون نسمة كانت لندن.

ـ جسمان كفيلان بتدمير مدينة متوسطة الحجم سقطا على سطح الأرض من الفضاء خلال القرن العشرين، ولكنهما سقطا على منطقتين خاويتين من السكان في سيبيريا «روسيا».

ـ فرقة الأوركسترا الوطنية في إمارة موناكو الأوروبية أكبر من جيش الإمارة.

ـ التضخم الشديد في العشرينيات من القرن العشرين جعل الدولار الواحد آنذاك يعادل ٤ ملايين تريليون مارك المائي؟

ـ الولايات المتحدة تستهلك وحدها ٢٥٪ مما يستخدمه العالم من طاقة.

ـ المرضى في القرن الخامس عشر الميلادي «في أوروبا» كانوا يلبسون اللون الأحمر ويحاطون بأشياء حمراء اللون، لأن الناس كانوا يعتقدون أن هذا يساعد على تحسن صحتهم. ■

من سالم الناس



من سالم الناس سلم
من شاتم الناس شتم
من ظلم الناس أسى
من رحم الناس رحم
من طلب الفضل إلى
غير ذوي الفضل حرم
من حفظ العهد وفا
من أحسن السمع فهم
من صدق الله علا
من طلب العلم علم
من خالف الرشد غوى
من تبع الغي ندم
من لزم الصمت نجا
من قال بالخير غنم

تركي محمد عبدالعزيز النداف. الرياض

الأوائل.. سؤال وجواب

● **من أول من نادى بالحجر الصحي؟**

○ أول من نادى بالحجر الصحي هو سيدنا محمد ﷺ حيث قال: «وإذا وقع الطاعون بأرض... فلا تقدموا عليها... وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه».. وقال ﷺ ذلك حفاظاً على سلامة المجتمع من انتشار هذا الداء بعزل الأراضي الموبوءة بوباء معد.

● **ما أول عملة إسلامية؟**

○ أول عملة إسلامية هي الدينار... وكانت ذهبية.. وهو اسم مأخوذ من اسم العملة الإغريقية ديناريوس... ثم تم صك عملة أخرى من الفضة وهي الدرهم... وكان ذلك في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان الذي صك أول عملة عربية إسلامية عام ٦٩٦... الموافق لعام ٧٥ هجرية نقش فيها: الله أحد، الله الصمد... فكرهها الناس لمكان القرآن فيها.. لأن الجنب والحائض يمسها.

● **من أول مسحراتي في الإسلام؟**

○ أول مسحراتي في الإسلام هو عبدالله بن أم مكتوم... وكان ذلك في عهد الرسول ﷺ... وكان يؤذن حتى يمتنع المسلمون عن الطعام... وقد اشتهر بالمناداة من فوق المسجد.

● **من أول من كسا الكعبة المشرفة؟**

○ أول من كسا الكعبة المشرفة هو سيدنا إسماعيل عليه السلام وأول من كسا الكعبة مرتين في السنة هو معاوية بن أبي سفيان... مرة في عاشوراء... ومرة ثانية في آخر شهر رمضان المبارك.

● **ما أول مسجد بُني في الإسلام؟**

○ أول مسجد بُني في الإسلام هو مسجد قباء بالمدينة المنورة. حيث قال ابن إسحاق: أقام رسول الله ﷺ بقباء، في بني عمرو بن عوف «يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس»، وأسس مسجده.. وقال إن رسول الله ﷺ.. كان أول من وضع حجراً في قبلته... ثم جاء أبوبكر بحجر فوضعه إلى جوار حجر الرسول ﷺ... ثم أخذ الناس في البناء.

● **ما أول صلاة جمعة في الإسلام؟**

○ أول من صلى صلاة الجمعة بالناس هو مصعب بن عمير... الذي سبق وهاجر إلى المدينة... وقيل إن النبي ﷺ كتب إليه يقول: أما بعد. فانظر إلى اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم «أي ليوم السبت» فأجمعوا نساءكم وأبناءكم... فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة، فتقربوا إلى الله بركعتين. ويظهر من هذا أن صلاة الجمعة حينئذ كانت على سبيل النفل والتقرب... ثم فُرضت بعد هجرة النبي ﷺ. وذكر ابن القيم في كتابه «زاد الميعاد» أن أول صلاة للجمعة صُليت في الإسلام كانت في المدينة قبيل قدوم النبي ﷺ مهاجراً إليها من مكة إلى المدينة، وكان عددهم أربعين رجلاً. ■

عبدالقادر خالد السمان. سوهاج. مصر

الإسلام وفكرة المستقبل (٣ من ٣)



بقلم:
الشيخ راشد الغنوشي

تحدثنا في العددين الماضيين عن ثلاثة أوجه للتقدمية في الإسلام وهي أولاً أنه يدفع معتنقيه إلى التحرر من سجن الماضي والحاضر.. في اتجاه التطلع للمستقبل، وثانياً أنه يطمح ويسعى إلى المثالية في حدود الطاقة .. وثالثاً أنه خص المستضعفين من الرجال والنساء والولدان بمكانة متميزة. ونتحدث في هذا العدد عن آخر وجهين وهما: رابعاً: استثمار الإسلام في الأجيال الجديدة وخامساً أن هذا الاستثمار له الأولوية المطلقة.

غير أنه ينبغي علينا أن نضع أنفسنا في سياق التاريخ. وسوف يتبين لنا أنه على القوى الحية في الأمة ألا تضيع أوقاتها هنا أو هناك، فواجب الوقت أن نضع أنفسنا في سياق التاريخ، وأن ننخرط في التيار الرئيس في الأمة من أجل استعادة وصنع الإجماع الوطني أو ما سماه البعض «الكتلة التاريخية» للنهوض بمهام التغيير ومواجهة التحديات الكبرى المطروحة على الأمة والبشرية، على أساس رؤية إسلامية سمحة تستوعب في إطارها كل تكوينات شعوبنا القائمة دون إقصاء لأي منها، فالمتدين يجد مكانه، والوطني غير المتدين يجد أيضاً مكانه في جبهة الذب عن قيمة من قيم الإسلام: قيمة الوحدة أو قيمة الحرية أو قيمة العدالة، أو التقدم. الجميع تتسع لهم «صحيفة» المدينة الجديدة بمثل ما استوعبت صحيفة مدينة رسول الله - في إطار الإيمان - كل سكان المدينة المنورة على اختلاف عقائدهم.

إنه الإجماع الذي تحتاجه أمتنا والعالم حاجة وجودية للتصدي لرياح عولمة قارونية بسبيلها إلى التهام كل القيم التي ناضلت البشرية من أجلها: قيم الحق والخير والجمال والعدالة والأخوة الإنسانية والمساواة والسماحة. إن القدرة على صنع هذا الإجماع وبسطه في أمتنا والعالم - وهو شرط استمرار الحضارة - ليست في المستوى النظري ميسورة لغير الإسلام، شرط أن يُدْرَك على حقيقته وأن تتوافر له القاعدة الاجتماعية التي تنهض بأعبائه وتقدمه للعالم مستوعبة كل الإرث الحضاري في إطار إنساني جديد وهو شرط الترشح لحضارة المستقبل.

إن هجمة العولمة المتوحشة تستهدف الإسلام بحكم موقعه الرئيس في التصدي لها، إن المستهدف كل جبهات المقاومة على اختلاف ملل وقوميات أصحابها ما داموا يذبون عن هوياتهم واستقلال قرارهم وتحكمهم في ثرواتهم ومصائرهم في مواجهة أخطبوط العولمة المهيمنة الزاحف على العالم بتقنياته العسكرية المتقدمة وشركاته العابرة للقارات وثقافته الاستهلاكية بما يجعل جبهة المقاومة تتسع اتساع مخطط الهيمنة الذي لا يفرق بين دين وآخر إلا بمقدار مقاومة أهله.

الاستثمار في الأجيال الجديدة

رابعاً: ولعلي لا أجد نصيحة في اختيار حقل للاستثمار المستقبلي أهم من الاستثمار في الأجيال الجديدة بدءاً بأطفالنا فهم الرصيد المستقبلي الأعظم لدعوتنا. فمن فرّط فيهم فهو لمن سواهم أضيع. ولا نكون قد كسبنا شيئاً إذا نحن كسبنا العالم وضيعنا أنفسنا، وأطفالنا من أنفسنا وبعض منا. فضلاً عن كونهم أمانة سنحاسب عليها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ (التحريم) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن:١٤)

ثم إن الاهتمام بالمرأة مقصود لذاته بدعوة الإسلام فهي شريكة التكريم الإلهي وهي تربو عدداً على نصف الإنسانية. وبين أحضانها يتربى النصف الآخر: أعني فلذات أكبادنا، رصيد المستقبل، لا سيما وأن وطأة العولمة على البشرية كلها شديدة وهي على المرأة أشد رغم ما يبدو من زخرف خادع، وهو ما يجعل مدى الاهتمام بهذا الرصيد والنجاح في إشراكه الفاعل في حمل هموم النهضة وراية المقاومة أحد أكبر مؤشرات كسب المستقبل، بينما واقع الدعوة يشهد أن تقصيرها في هذا المجال غير قليل ربما بسبب غلبة فكر التشدد في هذا المجال كرد فعل على فكر التحلل.

وكل ذلك مجاف لنهج الوسطية الإسلامية. فيجب التدارك، إذ الشأن في دعوة الإسلام أنها لا تجد من حق مضيع إلا جاهدت لاستعادته ولا حقاً قائماً إلا حفظته ولا حقاً منتقصاً إلا استكملته. ويبدو أن ذلك أحد شروط وراثة أية حضارة لأخرى. فما لم ننجح في تقديم ضمانات للعدل والتحرر أوفر مما تقدمه النماذج العلمانية فليس من مسوغ للحديث عن مستقبل إسلامي للحضارة.

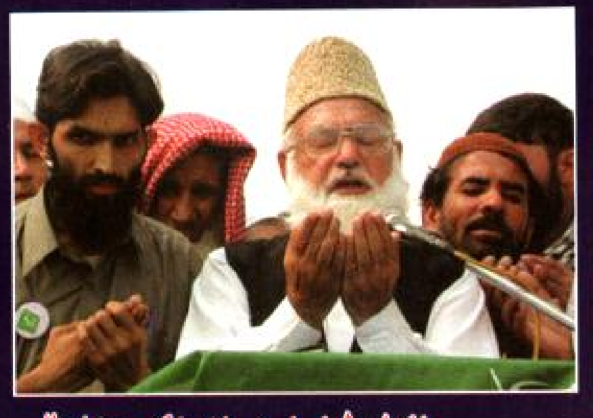
الاستثمار في الإنسان أولوية مطلقة

خامساً: إن مهمة الأنبياء الأولى عليهم السلام الدعوة إلى الله عز وجل. وهي بالتأكيد وظيفة أتباعهم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت) ومعنى ذلك أن الاستثمار في الإنسان بدعوته إلى الخير وتنفيره من الباطل والشر والظلم، بما ينقذ روحه من أسر الشيطان وأجناده ويهيئه إلى نيل السعادتين في الأولى والأخرى والعمل على توفير مناخات اجتماعية تعين على ذلك، هو الأولوية المطلقة لعمل الدعاة إلى الله، لأن الاستثمار في هذا الحقل لئن كان عطاؤه أبطأ فهو أدوم، بخلاف الإصلاح من فوق، عبر أجهزة الحكم، فهو على أهميته وسرعة نتائجه سريع العطب والتحلل، وذلك ما يجعل وجهة الدعاة الرئيسة تتمركز **أولاً** حول الإنسان الفرد، من طريق بسط ثقافة تجعله أكثر تفكراً وتدبراً في نفسه وأحوال مجتمعه والكون من حوله وأكثر تحرراً من أهوائه وانفتاحاً على كل الحقائق ولا سيما أساس ومنتهى كل الحقائق: حقيقة واجب الوجود سبحانه، وحقيقة بعث الرسل وما أرسلوا به من رسالة جوهرها الإيمان بالله وتكريم خليفته في الأرض: الإنسان.

ثقافة تتمركز **ثانياً** حول المجتمع ومؤسساته، بما يقوي جانبه ويرفع من كفاءة أدائه في الدفاع عن كرامة أفراده وعن مقومات استقلاله، عبر تشجيع وحماية مبادراته الطوعية المنظمة، بما يضمن قوامته على دولته وسيادته عليها وتحوله فضاء حراً مفتوحاً وأرضاً خصبة لازدهار كل الطاقات وتطوير المعارف والعلوم والفنون في مناخات مشبعة بحب الحق والمعرفة وتقدير أهلهما واحترام العدالة والمساواة والسماحة.

تلك هي الحضارة كما عاشها المسلمون في عصور ازدهارهم، والإسلام - على حقيقته - يقدم أخصب أرضية لحضارة إنسانية تعبر عن كل أبعاد الانسان وأشواقه الأرضية والسماوية. وهو ما يرشحه - إزاء تفاقم أزمات حضارة المادة - إلى أن يكون الحضارة البديلة، حضارة المستقبل: شريطة اقتدار دعاته على حسن استيعابهم لكسب الحضارة المعاصرة، كاقتدارهم على تجاوز أزماتها، بما يعيد التوازن المفقود فيها لمختلف أبعاد الإنسان، وكذا التوازن بين القلة المترفة المستكبرة وغالبية الشعوب المقهورة، كما هو مقتضى العدل الإلهي في استخلاف آدم وذريته، بما يمهد لقيام حضارة هي حضارة المستقبل إن شاء الله. وتلك بعض شروط الترشح لها.■

(ISSUE No. 1523) 19 - 25 /10/2002 (Year 33)
العدد (١٥٢٣) ١٣ ـ ١٩ شعبان ١٤٢٣هـ/ ١٩ ـ ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الانتخابات الباكستانية: بعد الفوز الكبير.. الإسلاميون «رمانة» الميزان



لماذا يعض «أفورقي» اليد التي أحسنت إليه؟

إريتريا «رأس» المؤامرة الغربية ضد السودان.. وأمريكا تلوح بالعقوبات

الفرنكفونية.. مشروع استعماري ولد ميتاً

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهماً
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



الحقد الأبيض

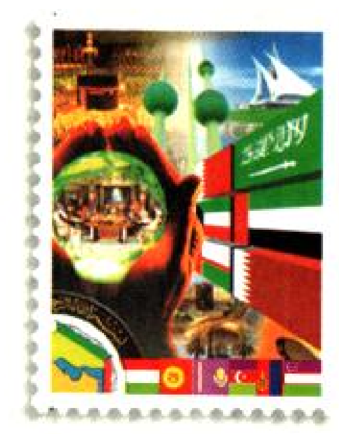
تأليف وإخراج : عبد الله المديفر

عمل درامي



أحد للإنتاج الإعلامي والتوزيع

المملكة العربية السعودية . الرياض : ١١٤٣٩ ص ب : ٣٧٣٨٤ هاتف : ٢٠٨٠٠٠٠ / ٤١٣٠٠٠٠
بريدة : ص ب : ٣٩١ هاتف : ٣٨١٨٨٨٩ / ٣٨٢١٣٣٣ فاكس : ٣٨٢١٧٤٣ جدة : هاتف وفاكس : ٦٨٠٨٢٤٠
www.ouhod.com - E mail : ouhod@ouhod.com



رأي القارئ

مدرسة دار السنة تطلب المجتمع

ندعو الله أن تصلكم رسالتنا هذه وأنتم في تمام الصحة والعافية والسرور مع دعاء بأن يطيل الله أعماركم لتواصلوا مسيرة جهادكم الإعلامي لتغطية أخبار المسلمين ونشر الوعي والكلمة الصادقة في أرجاء المعمورة، آملين منكم - إن تكرمتم - أن تمدونا بما تستطيعون من الكتب النافعة والمصاحف الشريفة والمجلات الهادفة لاسيما مجلة المجتمع التي أخذت على عاتقها متابعة القضايا الإسلامية وكشف مخططات القوى المعادية للإسلام وتسليط الضوء على المجازر التي ترتكب بحق المسلمين في مختلف البقاع، والظلم والاضطهاد والتضييق والحصار الذي يتعرضون له.. مع دعاء من القلب أن يرفع الله بقدرته الغمة عن هذه الأمة وأن يعيد لها مجدها الغابر وأن يؤهلها بفضله وكرمه لرفع راية الحق والعدل من جديد لتنعم البشرية بالأمن والطمأنينة وما ذلك على الله بعزيز.■

MADRASAT DARU SUNNAT AL - ISLAMIYA
B.P. 106
ANIE - TOGO

أنين من قلب فلسطين





أناديكم والمسجد الأقصى يناديكم.. ودماء المسلمين من حوله نازفة، أناديكم.. يا أمة الإسلام كيف يحلو لكم الفرح والسرور.. والجبناء يسفكون دماء الأبرياء، ويقتلون الأطفال ويهدمون المنازل ويقلعون الأشجار، وبعد ذلك كله يقولون.. سلام! وأي سلام ذلك! الذي يدّعيه اليوم شارون، صاحب مجزرتي صبرا وشاتيلا! لقد تمادى اليهود عندما لم يردعهم رادع عن فعلتهم الشنيعة، فبدأوا بتقتيل الأطفال والأبرياء من أبناء فلسطين، وقامت انتفاضة الأقصى الثانية، فقاموا بارتكاب مجزرة جنين، وفعلوا أفعالاً لا يفعلها إنسان، ولن ننسى دم الطفل الشهيد ذي الاثني عشر عاماً.. محمد جمال محمد الدرة، الذي قتل في حضن أبيه، هذا المشهد المرعب الذي هزّ مشاعر العالم.. وأخيراً.. وبعد عجزهم عن دخول غزة، ارتكبوا مجزرة أخرى من خلال غارة شنتها طائرة إف ١٦ أمريكية الصنع، على حي الدرج، في مدينة غزة.. وقتلوا الفلسطينيين في بيوتهم وهم آمنون.

فيا أبطال فلسطين.. يا ليوث المسلمين، يا حماة القدس، صبراً في مجال الموت صبراً، فإن الله وعدكم بالنصر، ووعدتموه الصبر، فأنجزوا وعدكم ينجز لكم وعده. إن هذه الأنات من صدوركم هي زادكم وسلاحكم.. إن هذه القطرات من الدماء ستكون شهباً نارية حمراء، تهوي فوق رؤوس الأعداء.. يا أطفال الحجارة.. يا نساء فلسطين، يا شباب القدس: إن الأسود تغير حين تُثار فاجعلوا غيرتكم من أجل الله، ولإعلاء كلمته.. وبعدها لا يضركم كيف متم:

فإما حياة تسرُّ الصديق
وإما ممات يغيظ العدا
ونفس الشهيد لها غايتان
ورود المنايا ونيل المنى

وإن تخلى عنكم الجميع، فقولوا معنا الله العليم السميع، وإن هددكم اليهود الأنذال بأسلحة الدمار، فرددوا: معنا الواحد الجبار.. يا شعب فلسطين، بل يا كل المسلمين، ستنتصرون بالرعب والتكبير، لكن لا تكن غضبتكم وصيحتكم فقط حمية ولا عصبية، بل اجعلوها لله وحده خالصة نقية.. وهنا.. وهنا فقط ستنتصر القضية ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩)﴾ (البقرة).■

عائشة طاهر خليفة. القصيم. السعودية

إرادة الرب!

الكثير من المسؤولين العرب وغيرهم من إعلاميين ومفكرين، يعللون وقوف أمريكا بجانب إسرائيل ودعمها لها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وإعلامياً، بأن ذلك كله بسبب ضغط اللوبي الصهيوني على الإدارة الأمريكية، فعندما عارضت الولايات المتحدة قرار مجلس الأمن بإرسال قوات حماية دولية لفلسطين.. كان ذلك بسبب ضغط اللوبي الصهيوني، وعندما انسحبت من مؤتمر ديربان احتجاجاً على وصف الصهيونية بالعنصرية، كان ذلك أيضاً بسبب اللوبي الصهيوني وضغطه.

هذا هو ما يروج له الكثيرون من العرب المسلمين، متجاهلين العامل الديني، وهو أن جانباً مهماً من الشعب الأمريكي بروتستانتي يؤمن بالتوراة اليهودية وبنبوءاتها، وطبعاً لا يستثنى من ذلك الإدارة الأمريكية.

فهم يعتقدون أن في قيام إسرائيل علامة من علامات قرب قدوم المسيح، يجب أن تلحقها علامات أخرى مثل احتلال أورشليم «القدس»، وهدم الأقصى، وبناء الهيكل على أنقاضه، ولذلك يرى الأمريكيون البروتستانت أن دعم إسرائيل مملكة الرب في الأرض أمر واجب ينص عليه دينهم، تماماً مثلما نرى نحن المسلمين أن مساندة شعبنا المسلم المجاهد بفلسطين وغيرها جهاد وامتثال لأمر الله، فقادة أمريكا يجدون في دعمهم لإسرائيل سياسياً واقتصادياً وعسكرياً استجابة لمعتقداتهم.. ويرون أن من أسباب قوة أمريكا ومكانتها العالمية رضا الرب الناتج من دعمها لإسرائيل.■

يوسف عبدالمحسن. السعودية

عجزنا.. حتى شكا العجز منا

قصيدة الشاعر والدبلوماسي أظهرت الحقائق وعرت اليهود وكشفت جرائمهم وبينت ضعف العرب. لا تكمن أهمية القصيدة في صياغتها الرائعة وكلماتها المعبرة فقط بل تكمن أهميتها أيضاً كونها من شاعر مسؤول يعمل في بريطانيا (مهد الولادة الصهيونية) فقامت عليه الدنيا ولم تقعد. إنه الشاعر والدبلوماسي د. غازي القصيبي. أعيد عرض بعض أبياتها للقراء الكرام لملاحتها للواقع العربي الذي نحن فيه:

يشهد الله أنكم شهداء
يشهد الأنبياء والأولياء
متم كي تعز كلمة ربي
في ربوع أعزها الإسراء
انتحرتم؟! نحن الذين انتحرنا
بحياة أمواتها الأحياء
أيها القوم! نحن متنا فهيا
نستمع ما يقول فيها الرثاء
قد عجزنا حتى شكا العجز منا
وبكينا حتى ازدرانا البكاء
وركعنا حتى اشمأز الركوع
ورجونا حتى استغاث الرجاء
وشكونا إلى طواغيت بيت أبيض
ملء قلبه الظلماء
ولثمنا حذاء شارون حتى
صاح مهلاً: قطعتموني!! الحذاء
أيها القوم! نحن متنا ولكن
أنفت أن تضمنا الغبراء

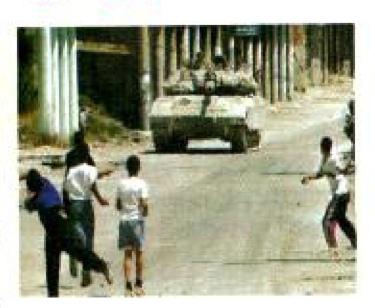
وليد الرفاعي. الكويت

انتفاضة روحية

نحن في أمسِّ الحاجة إلى انتفاضة روحية جبارة لتحريك الوعي الذي نام لفترة طويلة! والضمير الذي غُيِّب بتأثير عوامل الظلم والقهر.

ومادامت الحملة الشرسة والهجمة البربرية المسعورة، تحاصر الاتجاه الإسلامي بكل وسائل المكر والخداع والمكيدة، وتعزل بلادنا وأمتنا عن منابع الحرية ومصادر القوة، وتنشئ دكتاتوريات في كل مكان، وتساند الحكومات التي تدور في فلكها، وتمرر مخططاتها، لتحجيم وتضييق الخناق على الحركات الإسلامية.

فإنه أمام هذا الظلم الواضح الجلي، ليس هناك من وسيلة متاحة أمام المسلم إلا أن يسلك سبيل الدعوة الفردية بالصبر، والحكمة والموعظة الحسنة، وهو السبيل الوحيد في هذه المرحلة فهو يعمل عمل قطرات الماء عندما تسقط على الحجر فتؤثر فيه مع مرور الوقت حتى تنفجر منه ينابيع كثيرة تسقي الأرض، وتعود بالنفع العميم.



فهبوا يا دعاة الأمة إلى محرابكم لتصطلحوا مع ربكم، وارجعوا إلى ميدانكم الأول ودعوتكم الفردية، مع الفهم الدقيق والإيمان العميق، والعمل المتواصل، والتربية الهادئة المثمرة.

فدور الدعاة إلى الله عظيم، ومسؤوليتهم جسيمة، وإنها لأمانة في أعناقهم إلى يوم الدين، فمن أخذها بحقها ففي جنات النعيم مع النبيين والصدقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً... ومن تهاون فيها وانصرف عنها وانشغل بغيرها فتلك هي الطامة الكبرى، ويوم القيامة تكون عليهم حسرة وندامة.

وهكذا تولد الأمم العظيمة، وهكذا تكون الحضارة الصالحة. ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩) ﴾ (العنكبوت) ■

محمد معجوز. مكة المكرمة

شتان بينهما

شتان بين طفل هوايته جمع بقايا القذائف والرصاص الذي تطلقه قوات الاحتلال الإسرائيلي على المدنيين العزّل، وبين طفل يلهو ويلعب بالأجهزة الإلكترونية والكمبيوتر، وشتّان بين امرأة تدفع بأولادها إلى ساحة الجهاد صابرة محتسبة، وبين امرأة ترفض أن تتنازل عن استعمال «الإريال أو البيبسي»، وشتان بين رجل يرقد في المستشفى للعلاج من جراحه التي أصيب بها نتيجة القذائف الإسرائيلية، وبين رجل يأخذ أبناءه إلى بلاد الكفر من أجل السياحة، أما آن لنا أن نفيق من غفلتنا وحرمات المسلمين تُنتهك في فلسطين وبقاع أخرى من العالم؟ هل هانت كرامتنا إلى هذا الحد الذي دفع كثيراً من أعداء الإسلام إلى الاستخفاف بنا وبحقوقنا أمثال مجرم الحرب شارون، والثعبان بيريز، الذي يظهر من القول ما لا يبطنه، ويستخدمه شارون كغطاء لسياساته الدموية والتي يريدها أن تستمر؟ ولكن نقول لهم مهلاً أيها القتلة.. فقد قرب يومكم، فلن نخضع ولن نلين ولن نسلِّم لكم أبداً.. واعلموا أننا إن كنا صامتين الآن، فسيأتي اليوم الذي نحمي فيه مقدساتنا ونسترد حقنا المسلوب، وسنجعل - بمشيئة الله - من أطفالنا أبطالاً أمثال صلاح الدين فيهم نخوة المعتصم، وسننتصر عليكم وسندخل القدس ونصلي في المسجد الأقصى بإذن الله، وأقول لشبابنا: أيها الشباب.. باعتماد هذه الأمة على الله ثم عليكم.. نعلق الكثير من الآمال، فهل أنتم مستعدون لتحمل المسؤوليات العظيمة الملقاة على عاتقكم، أم أن أعداء الإسلام استطاعوا أن يصرفوا اهتمامكم عن قضايانا العادلة التي تحتاج لمن يدافع عنها وشغل أوقاتكم بما يخرب عقولكم ويجعلكم أفراداً غير صالحين؟ نسأل الله أن ينصر هذه الأمة بسواعد أبنائها عاجلاً غير آجل.. إنه على كل شيء قدير ■

دعاء. الطائف. السعودية

﴿ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنَّا دمرناهم وقومهم أجمعين (٥١) فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون (٥٢) وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون (٥٣) ﴾ (النمل).

القرار الظالم

مازال الرئيس بوش يتصرف تجاه الشرق الأوسط ومشكلاته بطريقة استفزازية، وكأن العالم ملك له، أو ولاية من ولاياته، فهو يأمر وينهى كما يحلو له، لدرجة أن أحد مستشاري الإدارة الأمريكية قال: إننا نقول ما يريده ويقرره الرئيس بوش.

والقرار الأمريكي الجائر الظالم باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل، يدل على حقائق عدة منها:

أولاً: تحدي كل الأعراف الدولية وقرارات هيئة الأمم التي يهددها بوش مراراً وتكراراً، رغم عدم اعتراضها على القرارات الأمريكية.

ثانياً: القرار يتحدى مشاعر العرب والمسلمين ويتجاهل حقوق الشعب الفلسطيني ويلغي معاناته أكثر من سبعين عاماً.

ثالثاً: يعكس القرار الصورة الحقيقية للإدارة الأمريكية، ومدى سيطرة اليهود وقوة اللوبي الصهيوني وتحكمه في توجيه القرارات بما يخدم مصالح إسرائيل.

رابعاً: كشف القرار حالة الموات التي نمر بها، حيث لم نعترض على جعل القدس عاصمة لإسرائيل، ولو حتى بمخاطبة الإدارة الأمريكية وكأن العرب أصبحوا من سكان القبور ■

محمد علام. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ محمد عماد موافي الحداد - الرياض - السعودية:** الأمل أو التفاؤل منطق شرعي إذ إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، لكن هذا الأمل قد لا يكون له صلة بالواقع، إذ تشير كل المؤشرات في فترة من الفترات - كما تؤكد المعطيات المتوافرة - إلى انعدام فرص الأمل، فتسود الدنيا في عيني الإنسان ويصيبه الإحباط ولا يبقى له من رصيد إلا الأمل بما عند الله، وبذلك يعود التفاؤل ليشد من أزره ويقوّي من عزيمته فينطلق متوكلاً على الله لبناء المستقبل المنشود.

● **الأخ عبدالرحمن الشهري - الطائف - السعودية:** نعم.. اليهود لا يوفون بالعهود، هذه حقيقة تاريخية موثقة في كتاب الله، لكن كيف يمكننا أن نقنع الغرب بهذه الحقيقة وهم يفرضون أكاذيبهم بقدرة الإعلام على الجميع؟ وإن تنبّه بعضهم إلى الألاعيب والحيل اللفظية التي يمارسونها واجهوه بقوة وأساطيل الدول التي يتحكمون بمقدراتها ويوجهون سياساتها.. علينا أولاً أن نعتني بتطوير قدرتنا الإعلامية والمبادرة لبناء قوتنا العسكرية، بعد ذلك يمكننا أن نحلم بوجود مكان لنا تحت الشمس.

● **الأخ عبدالغني المجيدي - جدة - السعودية:** الحديث عن مخططات الأعداء لتمزيقنا وتشتيت جهودنا لا يغني عن معرفة مواطن الخلل ونقاط الضعف التي تفسح المجال لهذه المخططات في بيئتنا ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٢٣ السنة (٣٣)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ١١١٩٢١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

شهادة السفير البريطاني

قال السفير البريطاني لدى الكيان الصهيوني شيرارد كاوبر - كولز بعد جولة في الأراضي الفلسطينية المحتلة شاهد خلالها فظاعات الاحتلال الصهيوني: إن الأراضي الفلسطينية هي أكبر معسكر اعتقال في العالم يقيم فيه ٣.٥ مليون نسمة.. وقال السفير البريطاني إنه لاحظ نقاط وجود يهودية غير شرعية وطرقات جديدة وإجراءات مضايقة وإذلال غير مبررة للسكان عند الحواجز، واعتبر أن الممارسات الصهيونية تنتهك معاهدة جنيف حول الأراضي المحتلة.

لقد حركت الحالة المأساوية التي يعيشها الفلسطينيون تحت الاحتلال الصهيوني مشاعر هذا الدبلوماسي البريطاني فنطق - في لحظة صدق - بما يحجم أكثر الدبلوماسيين عن البوح به، فكيف بنا نحن العرب والمسلمين نرى ونسمع ما يحدث لإخواننا ولا نتحرك التحرك الواجب لنصرتهم؟!

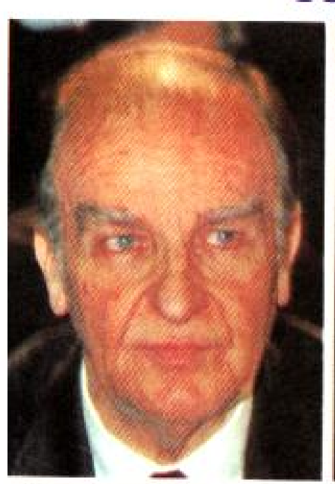
إن من حق الشعب الفلسطيني على الحكومات والشعوب العربية والإسلامية أن تبذل قصارى الجهد وأن تقدم كل المساعدات البشرية والمعنوية والمادية المطلوبة لإنهاء الاحتلال، حتى يتمتع الفلسطينيون بحقهم المشروع في الحرية والاستقلال.

وأقل ما ينبغي عمله أن تبادر بإرسال المعونات الغذائية والعلاجية والكساء للشعب الفلسطيني المحاصر، خاصة أن شهر رمضان وموسم الشتاء على الأبواب.■

في هذا العدد



الانتخابات الباكستانية... أصبح الإسلاميون رمانة الميزان (٣٨)



انحاز الغرب لـ"الاشتراكي" فانتخب البوسنيون "حزب بيجوفيتش" (١٨)

إلى الشباب

حافظوا على استقرار الكويت وأشيعوا الأمن والأمان

يتميّز الشباب، في كل المجتمعات، بالحيوية والنشاط والرغبة في العمل والطموح لتحقيق أفضل الإنجازات لهم ولمجتمعاتهم.

وتلك مزايا وإيجابيات ينبغي استثمارها، وفي المقابل فإن هناك سلبيات ينبغي العمل على تلافيها.

ومن أول وأهم ما ينبغي على الشباب أن يعملوه أن يصححوا نظرتهم ويقوّموا أفكارهم حتى يعرفوا دينهم على بصيرة ويفقهوه عن بيّنة، ونقطة البداية في ذلك سلامة المنهج الذي يجب أن يسلكوه في فهم الإسلام، وفي التعامل مع أنفسهم، ومع الناس ومع الحياة من حولهم، الشباب بحاجة إلى الفقه الواعي لدين الله، الفقه الرشيد المتكامل الذي لا يعتمد على قراءات سطحية أو فهم متسرع للآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، دون تبصر لمعرفة مقاصدها وعميق معانيها.

وعلى الشباب أن يعرفوا مراتب الأحكام الشرعية وما يجوز فيه الخلاف وما لا يجوز، وأن يعرفوا مراتب الأعمال ومن ذلك مراتب المأمورات والمنهيات وما إلى ذلك.

نقول ذلك بمناسبة ما شهدته الكويت من حوادث إطلاق نار في أكثر من مكان، قتل في أحدها شابان من شباب الكويت وجندي أمريكي.

ولا يسعنا في هذا المقام سوى التركيز على عدد من المبادئ الأساسية التي نأمل أن تحيط بالموضوع:

١ - أن على الجميع في الكويت - وبخاصة الشباب - الحرص على أمن الكويت واستقراره، فنحن جميعاً في سفينة واحدة، نريد أن تبحر بنا بريح طيبة، وأن تصل إلى بر الأمان دون أعاصير أو عواصف.

٢ - أن من واجب الجميع العمل على خدمة الدين والوطن ولكن بالطريقة الصحيحة وسلوك الطريق القويم، أما إذا انحرف السبيل أو اختل النظر فإن العمل ينقلب عكس المطلوب والمرغوب، وكما يقال فإن الدوافع النبيلة لا تصحح العمل الخاطئ ولا تكفي لنيل القبول.

٣ - أن حق الإنسان في الحياة مصان بغض النظر عن دينه أو لونه أو جنسه، وقد جاء الإسلام باحترام الشخصية الإنسانية عامة وكفل لها حق الحياة فحقن دماء الناس جميعاً - إلا بحقها - بل جعل قتل نفس بغير نفس أو فساد في الأرض يعدل قتل الناس جميعاً. قال سبحانه ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة:٣٢) .. و﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ (الأنعام:١٥١) ونهى الإسلام المؤمنين أن يدفعهم كره أحد إلى ظلمه أو التعدي عليه ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (المائدة:٨).

٤ - في وقت اضطربت فيه الأفهام وكثرت الأقاويل ينبغي أن تتضافر الجهود الرسمية والشعبية لتوضيح صورة الإسلام الحقيقية أمام الشباب المسلم أولاً، وأمام العالم ثانياً. وعلى الجهات المسؤولة أن تولي الأهمية العظمى لتنشئة الشباب التنشئة الإسلامية الصحيحة عبر مناهج التربية والتعليم ووسائل الإعلام المختلفة وعبر وزارة الأوقاف من خلال تنشيط دور المساجد والوعاظ والخطباء.

٥ - وعلى الحكومات العربية والإسلامية أن تقوم بواجبها في الدفاع عن قضايا المسلمين والذود عن المضطهدين والمشردين، والعمل على وقف الاعتداءات التي يتعرض لها المسلمون في أكثر من مكان في العالم، حتى لا تُتهم (الحكومات) بالتقصير، أو يظن البعض أن بإمكانه القيام بدور بديل لدورها.

ونعود فنوجه نصيحة للشباب: خذوا العلم الشرعي من ثقات العلماء.. ممن يجمعون بين سعة العلم .. والورع والاعتدال، أما من ادعى العلم بالكتاب والسنة وطعن في علماء الأمة فليس بمأمون على تعاليم الدين.

وقبل أن نختم كلمتنا هذه نتوجه بنداء لجميع العاملين على الساحة الكويتية على اختلاف مشاربهم وجميع وسائل الإعلام أن يسعوا لتعزيز وحدة المجتمع وتوحيد الصفوف ونبذ الخلافات، والكف عن الطعن في نوايا الغير ومنجزاتهم والتوقف عن التحريض والالتفاف جبهة واحدة في مواجهة الأخطار المحيطة بعالمنا العربي والإسلامي وأن يحافظ الجميع على سفينة الوطن من أن يصيبها أي أذى، وعلى جبهته الداخلية من أن يصيبها أي تصدع.

حفظ الله الكويت وأهلها من كل سوء وأيدها بتوفيقه.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي

نواب دافعوا عن جمعية الإصلاح

خالد بورسلي

أعلن رئيس مجلس الأمة السيد: جاسم الخرافي أنه تم الاتفاق مع الحكومة على أن يكون هناك تنسيق بغية إطلاع المجلس على الأحداث الأمنية في البلاد أولاً بأول من خلال اللجان البرلمانية المتخصصة، كما تم الاتفاق على أهمية التنسيق الإعلامي بشأن التصريحات الصحافية المتعلقة بمثل هذه الأحداث، حتى لا تكون هناك بلبلة للرأي العام أو إتاحة الفرصة لمن يريد أن يسيء للدولة من خلال تصريحات أو معلومات خاطئة.



خالد العدوة: نثق بجمعية الإصلاح وهي من الجمعيات الرائدة

سالم الحماد: الأعمال الخيرية تشهد للقائمين عليها



أحمد الدعيج: الجمعيات الإسلامية لديها الوعي والعلم

جاء هذا الإعلان بعد الاجتماع الذي تم في المجلس مع مجموعة من النواب والقيادات الأمنية، وعلى رأسهم وزيرا الدفاع والداخلية مع لجنة شؤون الداخلية والدفاع البرلمانية، ومن جانبه دافع النائب خالد العدوة عن التيار الإسلامي في الكويت، ووصفه «بالمعتدل الذي يشكل الأغلبية العظمى في الكويت، التي تؤيد مصالح البلد العليا»، وقال العدوة: «في الكويت تيار إسلامي يتبنى قضايا وطنه وأمته وإسلامه بالطرق المشروعة التي دعا إليها ديننا بشكل متسامح وفيه إنسانية ورقي واحترام لحقوق الإنسان وفق مؤسسات دستورية فاعلة، وإجراءات قانونية حقيقية تنصف المظلوم وتعاقب الظالم»، وأوضح العدوة: «أن النواب دعوا وزير الداخلية إلى إيقاف حملات الاعتقال، إلا من يثبت تورطه في قضايا أمنية تمس استقرار بلدنا».

وأثناء الاجتماع تصدى النواب خالد العدوة وأحمد الدعيج، وسالم الحماد لانتقادات النائب جمال العمر وتهجمه على جمعية الإصلاح على وجه الخصوص حيث أكد العدوة أن جمعية الإصلاح الاجتماعي إحدى الجمعيات الرائدة في العمل الإسلامي والاجتماعي ولها منهج واضح، ونحن نثق بالدور الذي تقوم به، ونشهد لها أيام الغزو العراقي، حيث كان لها دور مميز في داخل الكويت، وقال النائب أحمد الدعيج: لا يمكن القبول بما قاله النائب جمال العمر، فالإسلاميون في الكويت الذين ينتمون للجمعيات المعروفة «الإصلاح وإحياء التراث»، لديهم الوعي والعلم بما يجري في المنطقة من أحداث، وتاريخهم يشهد بأن سجلهم الأمني نظيف.

ومن جانبه، بيّن النائب سالم الحماد دور الجمعيات الخيرية الإيجابي، وقال: «لقد لمسنا من خلال جولاتنا البرلمانية البصمات الإيجابية التي تركتها هذه الجمعيات وخصوصاً جمعية الإصلاح الاجتماعي، حيث إننا نحصل على إطراء من الدول التي زرناها بسبب الأعمال الخيرية لهذه الجمعيات، فالقائمون على هذه الأعمال لا يمكن أن يُقدموا على أعمال إرهابية تروع الآمنين»، وطالب النواب الإسلاميون الذين حضروا الاجتماع، الحكومة بعدم النظر إلى بعض الحوادث الفردية على أنها ظاهرة، كما طالبوا وزيري الدفاع والداخلية، بالتهدئة وانتهاج الحكمة، فلا تزر وازرة وزر أخرى، «والمتهم بريء حتى تثبت إدانته».■

لقاء طيب مع الشيخ صباح



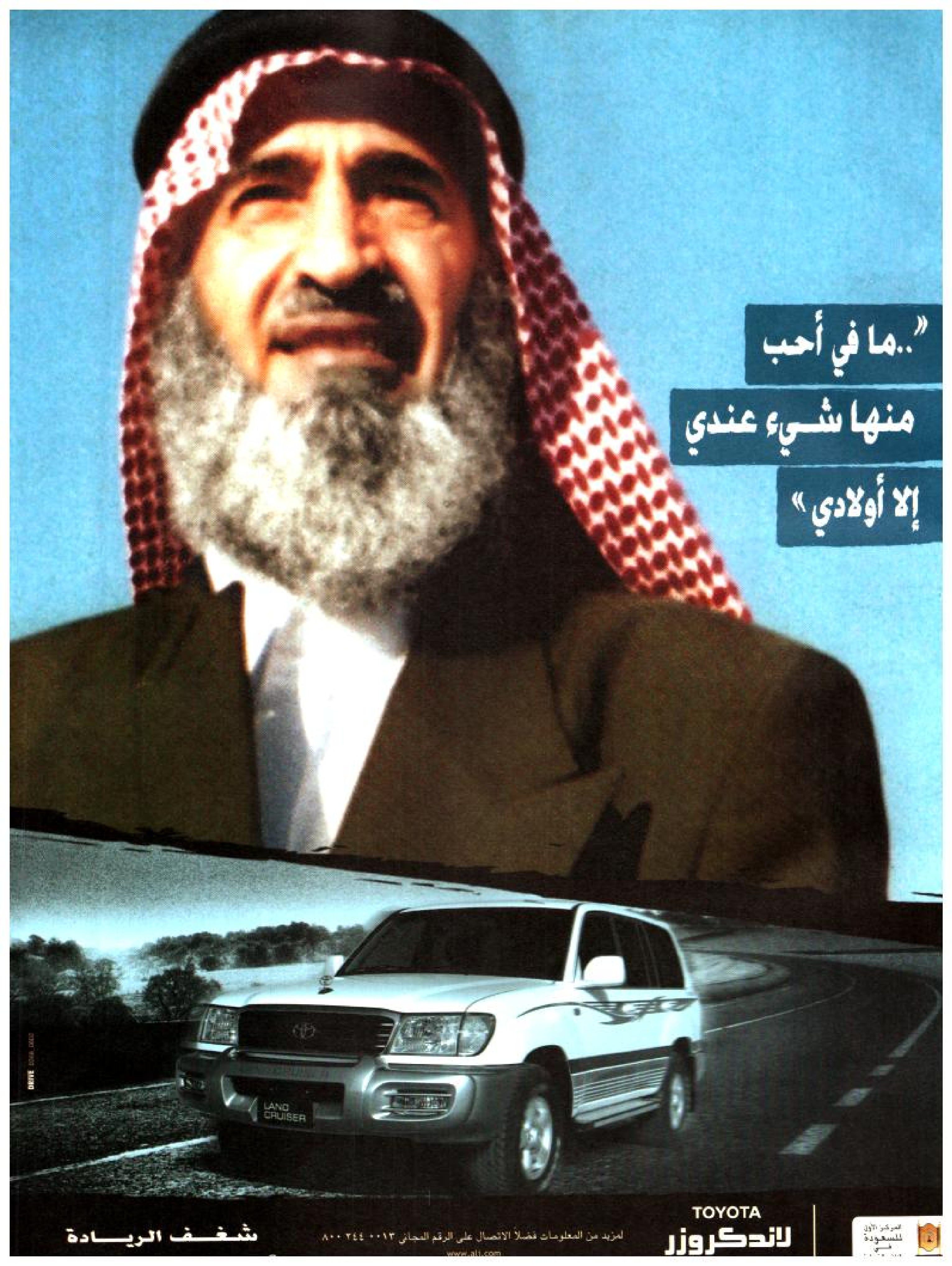
الشيخ صباح الأحمد

ضمن برنامج نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد في الاجتماع بالفاعليات والقوى الشعبية والسياسية، التقى الإثنين الماضي بوفد مشترك من جمعية الإصلاح الاجتماعي والحركة الدستورية الإسلامية، وحضر اللقاء كل من: السيد عبدالله العلي المطوع رئيس جمعية الإصلاح وحمود الرومي، وعيسى الشاهين، وإسماعيل الشطي.

وفي جو ساده الود والاحترام، أكد الشيخ صباح حساسية الظروف التي تمر بها المنطقة، وضرورة الوعي بخطورة المرحلة، كما أكد واجبات القوى الشعبية والسياسية ودورها في الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية، ووحدة المجتمع الكويتي أمام الأخطار، وطالب بالعمل على تكريس هذا الاتجاه، وبيّن أنه سيلتقي بقية القوى للتأكيد على ذلك، وأفاد أن التراشق والتحريض السياسي ليس مرغوباً خاصة في هذه الظروف لما لذلك من تأثير على الجبهة الداخلية أو سوء الفهم من بعض المتهورين أو المتطرفين.

وقد شكر الحاضرون الشيخ صباح، على أسلوب تعامل الحكومة مع قضية فيلكا وتداعياتها، وخاصة دوره في التوجيه للحيلولة دون استغلال الحدث ضمن الحسابات السياسية، وأكدوا خطورة النهج التحريضي الذي تسلكه بعض الأقلام، ومحاولات البعض توسيع دائرة الاتهام، وهي خطورة تمس وحدة المجتمع، وجبهته الداخلية المتماسكة، وأكدوا أهمية الاهتمام بتوجيه الشباب وإرساء المعاني التربوية السليمة لمحاصرة التطرف، وضرورة إفساح المجال لعلماء الدين المعروفين بالوسطية والاعتدال لنشر القيم الإسلامية الصحيحة.

وأكد الوفد من جانبه تعاونه التام لتحقيق هذه الأهداف الطيبة.■





وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

البشير: لا مفاوضات بدون شروط


عمر البشير

كشف الرئيس السوداني عن شروط السودان للعودة مرة أخرى للمفاوضات مع حركة التمرد في كينيا وهي: وقف العدائيات، والالتزام بالاتفاق الإطاري في (مشاكوس الأولى)، وإذا تم رفض هذا الشرط فسوف يعود الوفد فوراً للسودان وقال إنهم جاهزون لتلك الاحتمالات.

وقال د. مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني إن تحرير توريت رسالة للعالم الخارجي مفادها أن الحكومة السودانية رضيت بالسلام بقناعة تامة، وليس عن ضعف، وأن الحرب ليست هي الآلة المفيدة لحسم النزاعات، ورسالة ثانية إلى حركة جارانج مفادها أنها لا يمكن أن تكسب بالعمليات العسكرية وإنما بالسلام.

ورداً على الشائعات التي أطلقها إعلام حركة جارانج تغطيةً لهزيمته في توريت بقطع طريق (الخرطوم - بورسودان) القومي، نفى الفريق محمد بشير سليمان الناطق باسم القوات المسلحة ادعاءات التمرد بسيطرتها على هذا الطريق الحيوي الاقتصادي (يربط بين الميناء التجاري والوسط)، مؤكداً أن الحركة تحاول خلق انتصارات وهمية لانتقاص انتصارات الجيش السوداني بتحرير مدينة توريت.

كما أكد الفريق الركن آدم حامد - والي مدينة كسلا - أن الطريق القومي تنساب فيه الحركة بصورة طبيعية، مفنداً ادعاءات حركة جارانج بالاستيلاء عليه عبر احتلال منطقة رساي التي تبعد أكثر من ٦٠كم عن هذا الطريق، مما يكشف زيف دعاواهم.

وهذه هي الاستعادة الثانية لمدينة توريت من حركة التمرد. فقد كانت الأولى عندما سقطت المدينة في عهد الديمقراطية الثانية (١٩٨٥ - ١٩٨٩م) واستعادها الجيش السوداني في العمليات الشهيرة بـ(صيف العبور) في مايو ١٩٩٢م. والمرة الثانية عندما تم احتلالها في ٣٠ أغسطس الماضي وتم تحريرها في الثامن من أكتوبر.■

(اقرأ ص ٢٦)

المغرب: قرار مربك للأحزاب



صنع العاهل المغربي محمد السادس مفاجأة لجميع الأحزاب السياسية عندما عين وزير الداخلية إدريس جطو وزيراً أول (رئيساً للوزراء) خلفاً للاشتراكي عبدالرحمن اليوسفي الذي تولى هذه المهمة في مارس، بعد أسبوعين من الانتخابات التشريعية التي جرت في ٢٧سبتمبر الماضي، ولم تمنح أي هيئة سياسية أغلبية مطلقة.

وقد جاء هذا القرار ليضع حداً لتكهنات حولت الساحة السياسية إلى حلبة منازلة بين الأحزاب التي تصدرت المشهد الانتخابي الجديد، وبخاصة حزب الاتحاد الاشتراكي اليساري الذي حاز ٥٠ مقعداً في مجلس النواب وحزب الاستقلال الليبرالي الذي احتل الصف الثاني بـ٤٧ مقعداً.

فقد أثارت نتائج الانتخابات معركة ساخنة بين الأحزاب الرئيسة لقيادة الحكومة، ومحاولة نسج تحالفات عكست هشاشة البنية السياسية والحزبية بالمغرب وسيادة الترقيع الذي أصبح علامة فارقة في الحياة السياسية، ولم تخل المعركة من مطاحنات ومراشقات قوية بين الاتحاد والاستقلال اللذين تبادلا الاتهامات واللمز بشكل أكد بوضوح أن الطلاق بينهما صار حتمياً، وأن الخيوط الواهية التي كانت تجمعهما داخل تحالف الكتلة الديمقراطية المنشأة عام ١٩٩٢م والائتلاف الحكومي السابق لم يعد لها وجود.

وفي سباق مع الوقت، عقد الاتحاد الاشتراكي الذي قاد حكومة التناوب التوافقي تحالفاً غير طبيعي مع التجمع الوطني للأحرار الذي احتل الصف الثالث (مكرر) في الانتخابات بـ٤٢ مقعداً، قصد توفير الأغلبية. وشكل هذا التحالف مفاجأة غريبة، كون الحزبين ينتميان إلى مرجعيتين متباينتين، فالأول اشتراكي يساري، بينما التجمع ليبرالي، ظل ينعت من قبل اليسار منذ نشأته عام ١٩٧٧م بأنه حزب إداري مصطنع وصوت البرجوازية في البلاد. وكان الحزبان قد تعايشا للمرة الأولى في الحكومة الأخيرة وشكلا جزءاً من تحالف ضم سبعة أحزاب.

ووجد حزب الاستقلال في هذا التحالف فرصة للطعن في الاتحاد الاشتراكي، وقالت صحيفة «العلم» لسان الحزب الأقدم بالمغرب: «اشتراكية علمية تتحالف مع الليبرالية، أو ليبرالية تتحالف مع الاشتراكية، فنحن في زمن الخلط، في زمن أزمة القيم، في زمن غياب العقل والفهم عن السياسة، وعن تدبير الشأن العام».

وعقد حزب الاستقلال اجتماعاً للتنسيق مع ثلاثة أحزاب لتوفير أغلبية مريحة، خاصة أنه كان عازماً على قيادة الحكومة، وهذه الأحزاب هي حزب العدالة والتنمية الإسلامي الذي احتل الصف الثالث (مكرر) ٤٢ مقعداً، والحركة الشعبية (٢٧ مقعداً) والحركة الوطنية الشعبية (١٨مقعداً).

وبدا أن هذه التحالفات والصراعات الخفية والعلنية مرشحة لأن تؤدي إلى أزمة سياسية، يمكنها أن تعوق عمل الحكومة المقبلة، بل إلى إسقاطها في حال تغير التحالفات والمواقع الحزبية، خصوصاً إذا افترق الحزبان الرئيسان: الاستقلال والاتحاد، وشارك أحدهما في الحكومة مع بقاء الثاني في المعارضة.

وهنا جاء قرار الملك ليوقف التخمينات، فتعيين الوزير الأول من خارج التشكيلات السياسية يعتبر رسالة إليها، وترجمة لتصور القصر للحكومة المقبلة التي يريدها فيما يبدو حكومة عمل، وقد اتضح ذلك من خلال بلاغ التكليف ركز على الدوافع الاجتماعية والاقتصادية وراء القرار.

وينص الدستور المغربي على أن الملك هو الذي يعين الوزير الأول، وهذا الأخير يشكل الحكومة، لكنه لا يضع شروطاً معينة كأن يكون الوزير الأول من الأغلبية البرلمانية أو منتمياً إلى حزب سياسي، غير أنه ليس من المؤكد إن كان الوزير الأول الجديد سيشكل حكومته من الأحزاب أم من التكنوقراط. ويبدو أن العاهل المغربي يهدف إلى إعطاء انطباع خاص عن الحكومة المقبلة التي حدد لها برنامجاً واضحاً في خطابه بمناسبة ذكرى الجلوس في يوليو الماضي، خاصة أن الحكومة الجديدة سيرى فيها المغاربة الصورة الحقيقية لعهده، ومقدار الإصلاحات التي وعد بها لتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.■



السنة الرابعة والأربعون

٤٤ صفحة

الطبعة الثانية

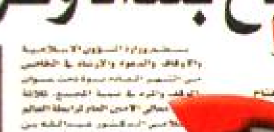
هاشم عبده هاشم

وزارتان للشباب والرياضة.. وجامعة جديدة لتقنية المعلومات في الرياض

ص٤

حرب التغيير في الشرق الأوسط بدأت

اجتياح بغداد وغزة.. وصدام وعرفات في القاهرة





تقرأ اليوم

الخليوي: الإتحاديون ضحكوا علي

الحوجلي يطالب بكسر إصبع نور

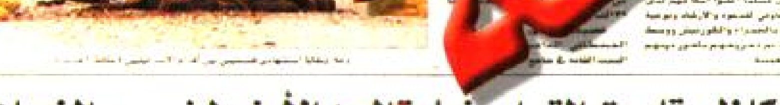
ديمتري يحتاج المنجل والطبيب يوافق على عودته

محمد الدعيع بريء من كارثة مونديال ٢٠٠٢

مهزلة التحكيم من يضع حداً لها؟



«عكاظ» تابعت القرار: زيادة الحد الأدنى لمخصص الضمان



خيمات عاجلة لمتضرري سيول الليث

التفاصيل صفحة ٦

حريق المستودعات يلتهم ١٠٠ مليون

التفاصيل صفحة ٧

العودة الى المستأجرة بانتظار الكارثة

التفاصيل صفحة ٤

٣٥ قتيلاً وأكثر من مئة جريح في سقوط جسر المطار

التفاضل بالتعادل

التركي والزنقاني وسعر ردا على ... الأمريكي

جدة - طالب بن محفوظ

منع المراهقين من مقاهي الإنترنت

الرياض - محمد القاضي

هكذا حدثت كارثة «الإثنين الحزين».. فأين السيجارة؟

مكة المكرمة - محمد دوش





المعلمات «النائية».. غربة داخل الوطن



تمهيدات لفوز روجوفا في الانتخابات البلدية



ابراهيم روجوفا

وعد إبراهيم روجوفا أحد أبرز الزعماء الألبان في كوسوفا، بأن يحقق حزبه فوزاً كبيراً في الانتخابات البلدية القادمة، والتي ستجري في ٢٦ أكتوبر، وقال روجوفا: «انتصرنا في الانتخابات البلدية التي جرت عام ٢٠٠٠م، ولنا موعد آخر مع الانتصار في ٢٦ أكتوبر»، وأضاف في حشد من أنصاره: «الانتخابات القادمة ستعزز الديمقراطية، وتقرّب كوسوفا من الاستقلال»، وكانت القوات الدولية العاملة في كوسوفا «كي فور» قد شنّت في الفترة الماضية حملة اعتقالات في صفوف الحزب الديمقراطي الألباني بقيادة هشام تاتشي زعيم المقاتلين الألبان في كوسوفا سابقاً، وطالت قيادات عليا في الحزب، الأمر الذي عدّه تاتشي محاولة لإضعاف حزبه لصالح جهات سياسية وطائفية في كوسوفا، مشيراً بشكل غير مباشر لمنافسه روجوفا، والأقلية الصربية في الإقليم، من جهتها أعلنت الأمم المتحدة أنها بصدد تطبيق استراتيجية جديدة في كوسوفا لتخفيض عدد القوات الدولية، وقال قائد القوات الدولية الجنرال الفرنسي مارسيل فلانتين: «سيقع تخفيض عدد القوات الدولية خلال الأشهر القادمة، وسيتم استبدال القوات العسكرية الدولية في بعض المناطق لتأتي بقوات شرطة مدنية إضافية للشرطة المحلية، وقال: قبل سنة كان هناك ٤٠ ألف جندي، أما الآن فلا يوجد سوى ٣٠ ألفاً فقط.■

متى يجتمع مجلس الأمة التركي؟

هل من الممكن أن يعقد مجلس الأمة التركي اجتماعاً طارئاً قبل موعد الانتخابات العامة في ٣ نوفمبر المقبل؟

الإجابة: أجل بسبب مستجدات القضية العراقية يمكن أن يحدث ذلك، وكان رئيس البرلمان عمر ايزجي قد أشار في الجلسة الختامية للمجلس إلى هذا الاحتمال بقوله: «أرجو من الله ألا يقع ما يستدعي اجتماع المجلس ثانية».

ولنلق نظرة على الحالات التي تستوجب دعوة مجلس الأمة إلى الانعقاد الطارئ بسبب قضية العراق.

هناك ثلاث حالات:

١ - فتح القواعد الجوية العسكرية لاستخدام القوات الجوية الأمريكية.

٢ - دخول القوات التركية للأراضي العراقية.

٣ - دخول القوات الأمريكية شمال العراق عبر الأراضي التركية.

هذه الحالات الثلاث تستوجب مصادقة البرلمان التركي.

في مجال فتح القواعد التركية ليس هناك ما يستدعي صدور قرار من المجلس إذا كان الأمر مقتصراً على استخدام قاعدة إينجيرليك بسبب وجود اتفاقية بين البلدين بهذا الشأن، لذا تكفي موافقة الحكومة، غير أنه في حالة طلب استخدام قاعدة ديار بكر أو قاعدة باطمان الجويتين مثلاً فإن الأمر يستوجب صدور قرار من البرلمان. كذلك فإن قرار المجلس ضروري في حالة طلب الإذن للقوات الأمريكية باستخدام الأراضي التركية لدخول شمال العراق. ومصادقة المجلس ضرورية أيضاً لدخول الجيش التركي الأراضي العراقية.

ويواجهنا هنا سؤال: «ولكن ألا ترابط وحدات تركية في شمال العراق حالياً؟ الجواب بالإيجاب. وحسب بعض المصادر الأجنبية فإن عددها يربو على خمسة آلاف جندي. ورغم أن مصادر أنقرة تؤكد أن هذا العدد مبالغ فيه فإن للقضية بُعدين:

١- إذا هاجمت الولايات المتحدة العراق كما هو متوقع وأسفرت العملية عن هجرة مئات الألوف من العراقيين إلى تركيا فماذا ستفعل أنقرة؟ هل ستنتظر موجات الهجرة داخل تركيا كما حدث في عامي ١٩٨٨ و ١٩٩١ أم ستقوم باستقبال هذه الموجات داخل الأراضي العراقية وفي النقاط المحددة منذ الآن؟ الدلائل تشير إلى أن الاحتمال الثاني هو الأقوى والاستعدادات الجارية حالياً في أنقرة تؤكد ذلك، أي أن أنقرة خططت لتشكيل حزام أمني في شمال العراق عند الحاجة، واتخذت الخطوات الأولى في هذا المجال. وبموجب ذلك قدر وقت وصول موجة الهجرة الكردية الأولى إلى الحدود التركية بتسع ساعات وفي هذه الحالة يتوجب نشر قوات عسكرية كافية مسبقاً في شمال العراق لصد الموجة والوقوف في وجهها ومنع دخولها الأراضي التركية. ولنشر قوات تركية بهذا الحجم في شمال العراق يتوجب صدور قرار من مجلس الأمة التركي.

٢ - إذا وقعت كركوك تحت سيطرة الأكراد - وهذا الاحتمال يثير قلقاً عميقاً في أنقرة - فهل سيقوم أكراد العراق رغم التحذيرات التركية المتكررة بمثل هذه العملية؟ أنقرة مقتنعة بأن هذه العملية لا يمكن أن تقع دون أن تعطي واشنطن الضوء الأخضر لها.

هل ستتم الموافقة؟ وما الظروف التي ستسمح بذلك؟ وهل ستشعل الولايات المتحدة الضوء الأخضر إذا هددت أنقرة بالوقوف بعيدة عن القضية؟ وكيف يمكن لتركيا في مثل هذه الحالة الحيلولة دون ذلك؟

هذه الأسئلة تدور منذ فترة طويلة في كواليس أنقرة، ولكن الإجابة عنها ليست سهلة. ويبدو أن أنقرة إذا لم تستطع إدارة ظهرها للعملية الأمريكية فإنها مضطرة لإرسال عدد أكبر من الجنود إلى شمال العراق، لا للمشاركة في الحرب بل للحيلولة دون وقوع ما ليس بالحسبان. وهذا أيضاً يستدعي قراراً من البرلمان التركي.

وهنا يقفز إلى الأذهان السؤال المهم: أليس من المعقول تجاه هذه الأسباب والاحتمالات دعوة مجلس الأمة التركي إلى اجتماع عاجل لاتخاذ القرارات اللازمة تحسباً لما قد يقع؟■

نقلاً عن المخابرات الألمانية: عمليات عسكرية إسرائيلية في غرب العراق

قالت صحيفة ألمانية مرموقة إن وحدة القوات الخاصة الإسرائيلية «سايريت ماتكال» تقوم منذ ما يزيد على شهر بعمليات سرية في غرب العراق للبحث عن مخابئ منصات صواريخ سكود وأسلحة الدمار الشامل العراقية، وأوضحت صحيفة فرانكفورتر الجماينه تسايتونج (١٠/٦) أن مهمة الوحدة - التي تعد من قوات النخبة في جيش الاحتلال - تتمثل في الحصول على معلومات ورسم خرائط لأماكن القدرات العسكرية العراقية التي ستكون الأهداف الأولى للهجمة الأمريكية المرتقبة.

وأشارت الصحيفة الألمانية إلى أنها حصلت على هذه المعلومات من مصادر لم تسمها في جهاز المخابرات والقوات الخاصة الألمانية وثيقي الصلة بالوحدة الإسرائيلية. المصادر الاستخبارية والعسكرية الألمانية أشارت إلى انطلاق العمليات الإسرائيلية من الأردن إلى غرب العراق.■



لازم تربح
مع
بداية الحملة من
٢/ ١٠ - ١٩ / ١١ / ٢٠٠٢ م
١ شعبان - ١٥ رمضان ١٤٢٣ هـ
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
تصدرهما : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت
اشترك في مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان
واحصل على هديتك فوراً
مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:
ثلاجات - غسالات - طباخات - فريزرات - وحدات تكييف - أجهزة هاتف -
أفران مكروويف - أجهزة راديو - ساعات حائط - لعب أطفال وغيرها.
مجلتان في آن واحد لك ولطفلك «الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان».
للاشتراك اتصل على:
844044
أو الإتصال بالموزع المعتمد :
شركة الخليج للتوزيع
هاتف رقم : ٤٨١٦٨٨٤
يصلك مندوبنا فوراً.
مراكز الإشتراك :
مقر المجلة • مجمع الوزارات • كلية الشريعة
إدارة الدراسات الإسلامية في الفروانية
٧,٥٠٠ د. ك. فقط الاشتراك السنوي
عنوان المجلة:
الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

التفجيرات.. ومحاولة جر إندونيسيا إلى مستنقع محاربة «الإرهاب»

في أكبر عملية عنف في تاريخ إندونيسيا المعاصرة، طالت التفجيرات الملاذ السياحي المشهور في العالم، جزيرة بالي (١٢ أكتوبر). فقد وقع تفجيران في فترة يشتد فيها الازدحام في الناديين الليليين «ساري كلاب» و«بادي ديسكوتيك»، فيما وقع الانفجار الثالث بالقرب من القنصلية الأمريكية في ديناسار.

وأسفرت التفجيرات عن سقوط أكثر من ١٨٠ قتيلاً وضعفي ذلك الرقم من الجرحى معظمهم سياح من أستراليا والدول الغربية. قوة التفجير أدت إلى تدمير نحو ١٧ مبنى مجاوراً، وقذف نحو ٤٠ سيارة ودراجة نارية. الجرحى ملؤوا نحو ١٣ مستشفى في مدينة كوتا.

ولم يتمكن رجال الأمن والأطباء من إثبات هوية عدد كبير من القتلى، فقد احترق معظمهم أو شوهوا.

ولبساطة الأدوات الطبية المتوافرة في مستشفيات المنطقة قررت أستراليا إرسال طائرات خاصة لإجلاء عشرات الجرحى إلى مستشفياتها، خاصة أن معظمهم أستراليون.



وعلى نفس الوتيرة وفي الليلة ذاتها، انفجرت قنبلة أخرى في مدينة مانادو، في سولاويسي الشمالية بالقرب من القنصلية الفليبينية، لكن لم يؤد هذا الانفجار إلى سقوط ضحايا.

وفي اليوم التالي خاطبت الرئيسة ميجاواتي الشعب بعد اجتماع طارئ مع الوزراء المنسقين للشؤون السياسية والاقتصادية والخارجية، وأكدت أن إندونيسيا جادة في التعاون مع المجتمع الدولي في مكافحة ما أسمته بالإرهاب، ثم غادرت إلى بالي مع كبار المسؤولين.

وقال الوزير المنسق للشؤون السياسية والأمنية، بامبانج إن الإرهاب موجود في إندونيسيا بالفعل، وإن إندونيسيا لن تتسامح بشأن هذا الهجوم، لكنه لم يوجه اتهاماً إلى أي جهة وترك لرجال الأمن والاستخبارات القيام بالتحقيق، لكن وزير الخارجية الأسترالي - بخلاف كل زعماء إندونيسيا - اتهم القاعدة بالمسؤولية عن الهجوم. وكان لافتاً أن الشيخ أبوبكر باعشر المتحدث باسم مسلمي مدينة سوراكارتا، جاوة الوسطى (الذي تتهمه أمريكا بالإرهاب)، شجب عملية بالي بلهجة قوية، بحضور نحو ٥٢ شخصاً من كبار الشخصيات، واتهم «أيدي خفية» بالمسؤولية.

وكانت الجمعيات الدينية، بوذية وكاثوليكية وإسلامية بادرت إلى عقد لقاء في مقر الجمعية المحمدية، واتفقت على إدانة التفجيرات، ودعا رئيس المجلس الإندونيسي للعلماء، الشيخ اميدان، إلى عدم المسارعة للاستجابة لاستفزاز القوى الخفية لإشعال نيران الفتن في البلاد.

ويرى المراقبون أن التفجيرات ليست إلا حلقة في سلسلة المحاولات التي تشهدها إندونيسيا بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، لجرها إلى مستنقع «محاربة الإرهابيين» وشد حزامها لركوب سفينة أمريكا ضد الإرهاب. كانت مجلة «تايم» الأمريكية قد ذكرت في سبتمبر الماضي «اعترافات» عمر الفاروق الذي تم اعتقاله من قبل مخابرات إندونيسيا في يونيو الماضي وتم نقله بطائرة أمريكية خاصة إلى باجرام في أفغانستان. وحسب ما نقلت تايم كان عمر يحاول اغتيال الرئيسة ميجاواتي، وذكرت المجلة أن لعمر علاقة وطيدة مع أجوس دويكارنا، المعتقل في الفلبين والذي حكم عليه بالسجن ١٠ سنوات، كما أن له علاقة مع الشيخ ابو بكر باعشر، وهو الأمر الذي أنكره باعشر.

ولا يستبعد رئيس الاستخبارات الإندونيسية الأسبق، الجنرال زين العابدين مولاني، أن تكون سلسلة التفجيرات مسرحية أجنبية للتدخل أكثر في شؤون إندونيسيا، كما أنه لا يعتقد أن مستوى التفجير الذي حدث يملكه أحد إلا جهات مختصة فقط، وأن هذا التفجير ضروري لإقناع الحكومة والشعب بأن الإرهاب يهدد كيان الدولة، كما أنه يجر الحكومة للمسارعة لتقنين مسودة القانون ضد الإرهاب التي تواجه معارضة قوية من الإسلاميين.■

غياب رسمي وحضور شعبي

٢٠٠ ألف ألماني يشاركون في أنشطة اليوم المفتوح للمساجد

قال د. نديم إلياس رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا إن شعوراً بالمرارة يتفشى بين أفراد الجالية الإسلامية بعد أن جرمتهم بصورة عامة حملة الاشتباه المسماة «راستا فاندونج» التي تنفذها الأجهزة الأمنية الألمانية ضدهم منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ودعا إلياس الشرطة الألمانية إلى إظهار قدر من الاحترام والمراعاة للمساجد، وأشار إلى حدوث هزة شديدة في ثقة المسلمين بالدولة والمؤسسات بسبب ممارسات الشرطة تجاه دور العبادة الإسلامية، ضارباً مثالين على ذلك بإغلاق قوات الأمن مساجد منظمة قبلان التركية في رمضان الماضي وقيام ٢٤٠ شرطياً مؤخراً باقتحام مسجد في هامبورج بأحذيتهم وقت صلاة الفجر.

واعتبر رئيس المجلس الأعلى للمسلمين - في مؤتمر صحفي عقده في برلين للإعلان عن انطلاق فاعليات اليوم المفتوح للمساجد - أن فتح المسلمين مساجدهم في يوم الوحدة الألمانية يعد إشارة واضحة لاحترامهم للمجتمع الألماني ورغبتهم في العيش المشترك داخله.

وكان أكثر من مائتي ألف من المواطنين الألمان «وفقاً لتقديرات وسائل الإعلام الألمانية» قد توافدوا طوال ساعات اليوم المفتوح للمساجد على ١٠٠٠ مسجد ومركز إسلامي في ٢٥٠ من المدن الألمانية الكبرى، وتضمنت الأنشطة ندوات للتعريف بالإسلام والرد على الشبهات المثارة حوله في وسائل الإعلام الألمانية ودورات إرشادية للتعريف بنظام المساجد وأنشطتها وأهميتها في حياة المجتمع المسلم في ألمانيا، إلى جانب ذلك نُظمت معارض للكتاب الإسلامي وقاعات للأطعمة الشرقية.

إقبال الزائرين الألمان كان ملحوظاً في المراكز الكبرى في ميونيخ وكولون وبرلين وآخن، وفي ميونخ غاب عمدة المدينة كرستيان أودو عن الحضور إلى المركز الإسلامي رغم كونه الراعي الرسمي لليوم المفتوح في السنوات الماضية، وليس معروفاً إذا ما كان غيابه مؤشراً على فتور في العلاقة بين مسؤولي ولاية بافاريا والمركز الإسلامي الذي يعد أحد معالم ميونخ عاصمة الولاية.

وفي هامبورج فتح ٥٠ مسجداً أبوابه للزائرين ووسائل الإعلام التي سلطت أضواءها على مسجد القدس الذي كان ضمن رواده في السنوات الماضية مجموعة من الشباب اتهمتهم الولايات المتحدة بتدبير وتنفيذ أحداث سبتمبر.

جدير بالذكر أن المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا شرع منذ عام ١٩٩٧ في الاحتفال سنوياً بيوم المسجد المفتوح في أكتوبر.■

البوسنة: انحاز الغرب بقوة لـ«الاشتراكي» فانتخب البوسنيون «حزب بيجوفيتش»!

بانتصار حزب العمل الديمقراطي الذي أسسه الزعيم علي عزت بيجوفيتش في الانتخابات العامة، انزاحت عن وجه البوسنة تلك المسوح الكالحة التي ظلت ملتصقة بها سنتين كاملتين، عرفت فيهما ألواناً من الظلم والفساد والحقد الدفين ضد الإسلام والمسلمين، طال العرب المقيمين في البوسنة فاعتُقل منهم من اعتقل وسُجن من سجن، وسلم عدد منهم إلى دول من بينها الولايات المتحدة.

ولم يسلم من ذلك الحقد والظلم البوسنيون فسجن وزير الداخلية السابق وخمسة من زملائه، وفي مقابل ذلك بيعت الأسلحة العربية التي قُدمت للشعب البوسني لإسرائيل!

ووصف المعاقون عندما طالبوا بمخصصاتهم بالمجرمين! وسُجن المتظاهرون من العمال الذين يطالبون بحقوقهم وأُخرج ٧٠ ألفاً من أعمالهم هذه السنة، وطُرد البوشناق من المساكن التي لجأوا إليها بحجة أنها صربية، ولم يُمكّنوا من العودة لبيوتهم التي لا يزال يسكنها الصرب، والقائمة طويلة جداً. ولذلك اقتص البوشناق من جلاديهم في الانتخابات، وهو ما يغبطهم عليه المستضعفون الآخرون في بقاع من العالم الاسلامي.



نتائج باهرة: حقق حزب العمل الديمقراطي تقدماً كبيراً، وكشفت النتائج تفوقاً كبيراً له على كافة المستويات الانتخابية ولا سيما البرلمانية وعلى مستوى المحافظات وكذلك رئاسة الدولة.

فقد حصل سليمان تيهيتش رئيس الحزب على ٢٧,٨٪ متفوقاً على جميع منافسيه وفي مقدمتهم حارث سيلاجيتش الذي حصل على ٢٥,٧٪ وحصل علي بهمن مرشح الحزب الاشتراكي الحاكم على ١٢,٢٪ أما فكرت عبديتش الذي انشق عن المسلمين أثناء الحرب وقاتل إلى جانب الصرب فلم يحصل سوى على ٠,٧٪. وجاء حزب العمل في المرتبة الأولى على كافة المستويات الانتخابية وهي البرلمان الفيدرالي والبرلمان المركزي والمحافظات، وهو ما سيؤهله لتشكيل الائتلاف الحاكم في الفيدرالية وعلى مستوى الدولة. ويأتي في المرتبة الثانية في المناطق الفيدرالية بعد العمل التجمع الكرواتي الديمقراطي ثم حزب «من أجل البوسنة» الذي أسسه سيلاجيتش يليه الحزب الاشتراكي. وفي أغلب المراكز الانتخابية داخل الفيدرالية البوسنية تراوحت النسب التي حصل عليها حزب العمل بين ٣٨ و٤٧٪. وبالنظر لعدد الأحزاب التي شاركت في الانتخابات (٥٧ حزباً) فإن حزب العمل حاز نصيب الأسد. أما في المناطق الخاضعة للسيطرة الصربية فقد حقق الحزب الديمقراطي الصربي الذي يقوده رادوفان كراجيتش من وراء الستار نصراً كبيراً في على كافة المستويات.

نسب ومعايير: بلغت نسبة المشاركين في الانتخابات ٥٥٪ ممن يحق لهم الانتخاب وهم تقريباً نصف السكان (يبلغ تعداد البوسنة أربعة ملايين ونصف المليون نسمة منهم مليونان ونصف المليون مسلم، ومليون ونصف المليون صربي ونصف مليون كرواتي). وقد أشرف على الانتخابات ٦٩٠٩ مراقبين، و٣٠٠٠ شرطي بوسني، حيث لم تشارك الشرطة والقوات الدوليتان في تأمين الانتخابات، فيما فُسر من قبل البعض بأنه إجراء للتأكيد على أن الوضع في البوسنة هادئ، بينما قال آخرون إن الشرطة والقوات الدولية لم تشاركا ظناً منهما بأن اضطرابات ستحصل بغيابهما ولتقديم الدليل على أن البوسنة لا تزال في حاجة للقوات الخارجية للحفاظ على أمنها.

كان عدد المرشحين لمجلس الرئاسة ٣٥ مرشحاً منهم ٨ كروات و١١ مسلماً و١٦ صربياً.

وقبل إجراء الانتخابات زار زلادكو لومجيا وزير خارجية البوسنة والهرسك كلاً من بريطانيا والولايات المتحدة وحصل على دعم من البلدين، حيث غُيرت الإدارة الدولية في البوسنة والتي يرأسها اللورد البريطاني بادي أشدان من استراتيجية الحياد إلى الدعم المباشر للحزب الاشتراكي، ودعا أشدان الناخبين لاختيار من أسماهم بالإصلاحيين وشهد افتتاح جسر جديد مع مرشح الحزب الاشتراكي للرئاسة علي بهمن وهو يلبس نفس لون الملابس التي يرتديها بهمن! وأعلن عن مساعدات كبيرة للبوسنة في حال انتخب الاشتراكيون. السفير الأمريكي بالبوسنة دعا بدوره الناخبين لاختيار زلادكو لومجيا وحزبه وهو ما نادى به السفير الروسي، ووصل الأمر إلى حد مناشدة وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في رسالة نشرتها جميع وسائل الإعلام البوسنية، البوسنيين اختيار الحزب الاشتراكي ووصفه بأنه «شريك في الحرب ضد الإرهاب»، كما ناشد الاتحاد الأوروبي المواطنين اختيار الحزب الاشتراكي إلى حد الابتزاز وجعل اختياره اختياراً لأوروبا وللمستقبل، الأمر الذي حدا بسليمان تيهيتش إلى القول: «لم نكن في يوم من الأيام سوى شركاء جيدين ونطلب من المجتمع الدولي أن ينظر إلينا بإنصاف»، ورغم الانحياز الأوروبي والأمريكي غير المبرر للاشتراكي إلا أن البوسنيين قالوا كلمتهم وأعطوا ثقتهم لحزب العمل مجدداً بعد أن خدروا في الانتخابات الماضية بوعود كاذبة. أما النتائج المستفادة من الانتخابات البوسنية فهي:

١- أن الأحزاب في المجتمعات الديمقراطية والتي تجري فيها انتخابات حرة ونزيهة يجب أن تعوّل على ثقة الشعب بعد الله وأن تكون في خدمته بدل الاتكاء على الدعم الخارجي.

٢- أن الوعود الكاذبة تنقلب وبالاً على صاحبها ما دامت أعمار الحكم تحدد بالسنين وهذا ما يجعل الحكام يتنافسون على خدمة الشعب لكسب رضاه وحتى يحكموا في دورات انتخابية أخرى مجدداً (يتعذر هذا في ظلمات الديكتاتورية).

٣- الشعوب لها مقاييسها الخاصة ولا تخضع للابتزاز أو التهديد وهي مستعدة لتحمل المسؤولية.

٤- على العالم الإسلامي أن يقدم ما في وسعه لمساعدة الشعب البوسني حتى يقف اقتصاده على قدميه الآن، وأن يعمل على تقوية مؤسسات الدولة البوسنية وخاصة الثقافية حتى تتمكن من الوقوف في وجه الأعاصير ■

ملتقى ائتلاف الخير الأول في بيروت

عقد ائتلاف الخير الملتقى الأول للجمعيات أعضاء الائتلاف في مدينة بيروت تحت شعار «لسنا حشد أسماء وإنما كتلة قلوب تقودها قيم».

ودعا مفتي لبنان الشيخ د. محمد رشيد قباني راعي الملتقى في كلمته الافتتاحية للملتقى «جميع المزكين لأموالهم في لبنان والعالم العربي والإسلامي أن يخرجوا سهم سبيل الله الذي فرضه الله في زكاة أموالهم وهو ثمن زكاتهم وأن يرسلوه إلى فلسطين فيكون للمزكين بذلك أجر المجاهدين»، وأشار إلى أن ائتلاف الخير من أجل فلسطين هو ائتلاف من أجل كل العرب والمسلمين، والائتلاف وحدة وإن لم نتوحد حول فلسطين، فحول ماذا يمكن أن نتوحد؟ وشدد على أن فلسطين كلها أرض عربية بكل حبة رمل من ترابها وأن «إسرائيل» كيان أجنبي محتل لفلسطين يجب أن يزول.

وتحدث في حفل الافتتاح **المشير عبدالرحمن سوار الذهب** رئيس مجلس أمناء ائتلاف الخير العالمي بالإنابة عن انتفاضة الأقصى التي شكلت علامة فارقة في مسيرة النضال الفلسطيني تجاوب معها الشارع العربي والإسلامي بإجماع غير مسبوق، وكان من ثمرات ذلك ائتلاف الخير والذي هو تجمع المؤسسات العربية والإسلامية والدولية العاملة لفلسطين.

ودعا سوار الذهب إلى تجديد الإيمان بعدالة قضية فلسطين وتبني الشعار «كلنا فلسطينيون».

الملتقى الذي أطلق عليه ملتقى الدكتور مانع الجهني - رحمه الله - شارك فيه ممثلون عن ٣٧ مؤسسة خيرية من ٢١ دولة عربية وإسلامية وأوروبية.

وقد خلص الملتقى إلى إنشاء خمسة صناديق مالية متخصصة للمشاريع التالية:

التعليمية، والصحية، والاجتماعية، والتنموية، والإغاثة والإعمار، مع إعطاء أولوية خاصة لمشاريع القدس والمسجد الأقصى وإيلاء اهتمام خاص بالمشاريع التي تخدم المرأة والطفل الفلسطيني.

ولقد قدر الله سبحانه وتعالى أن ينعقد الاجتماع الأول لمؤسسات ائتلاف الخير في ذكرى مرور عامين على انطلاقة انتفاضة الأقصى والذكرى المؤلمة الحزينة لمجزرة صبرا وشاتيلا، ويشاء الله أن يكون خلف هذه الذكرى رجل الشر والإثم شارون.

فمع مرور هذه الذكرى يجد الائتلاف نفسه أكثر التزاماً ومسؤولية نحو زيادة التنسيق وتطوير الوسائل ووضع الخطط المناسبة نحو تقديم واجب الدعم والمساندة للشعب المظلوم الذي سُلبت أرضه، وشُرد شعبه.

وفي ظل ما آلت إليه الأحوال في فلسطين من قتل لأكثر من ألفي فلسطيني (نحسبهم ونحتسبهم عند الله شهداء) أضحت أسرهم بلا عائل، وجرح أكثر من



خمسين ألفاً من أبناء الشعب الفلسطيني المناضل أكثرهم من الأطفال دون الرابعة عشرة وأعداد كبيرة منهم كانت إصابتهم معيقة إعاقة دائمة، وتم اعتقال عشرات الآلاف من الرجال، مما يعني أن عشرات الآلاف من الأسر الفلسطينية أصبحت بلا عائل ولا مورد رزق، كما أن مئات الآلاف من القوى العاملة الفلسطينية حُرمت من أعمالها ووظائفها ودُمرت مؤسساتها الخاصة والعامة، ففي هذا الوضع المأساوي الكارثي وجد الائتلاف أنه صار فرض عين على المؤسسات العربية والإسلامية والإنسانية كافة أن تسارع إلى تقديم كل عون ممكن لإغاثة وإنقاذ الشعب الفلسطيني.

ومن هنا يدعو الائتلاف إلى زيادة المخصصات المالية والمساعدات وتطوير أساليب العمل الإغاثي ليتناسب مع احتياجات الشعب الفلسطيني في ظل الحصار المفروض.

ويرى الائتلاف أن تركز المؤسسات العربية والإسلامية الخيرية في أعمالها الإغاثية على ما يلي:

١ - دعم مقومات المحافظة على النفس وذلك بتوفير ودعم استمرار الموظفين والعاملين في أعمالهم ووظائفهم وبتوفير وكفالة رواتبهم وإيجاد فرص العمل لهم بكل وسيلة ممكنة مما يحافظ على كرامتهم وعزتهم.

٢ - إعطاء أولوية لإعادة الإعمار والإسكان لمن تهدمت بيوتهم أو رحلوا عن بيوتهم وأراضيهم.

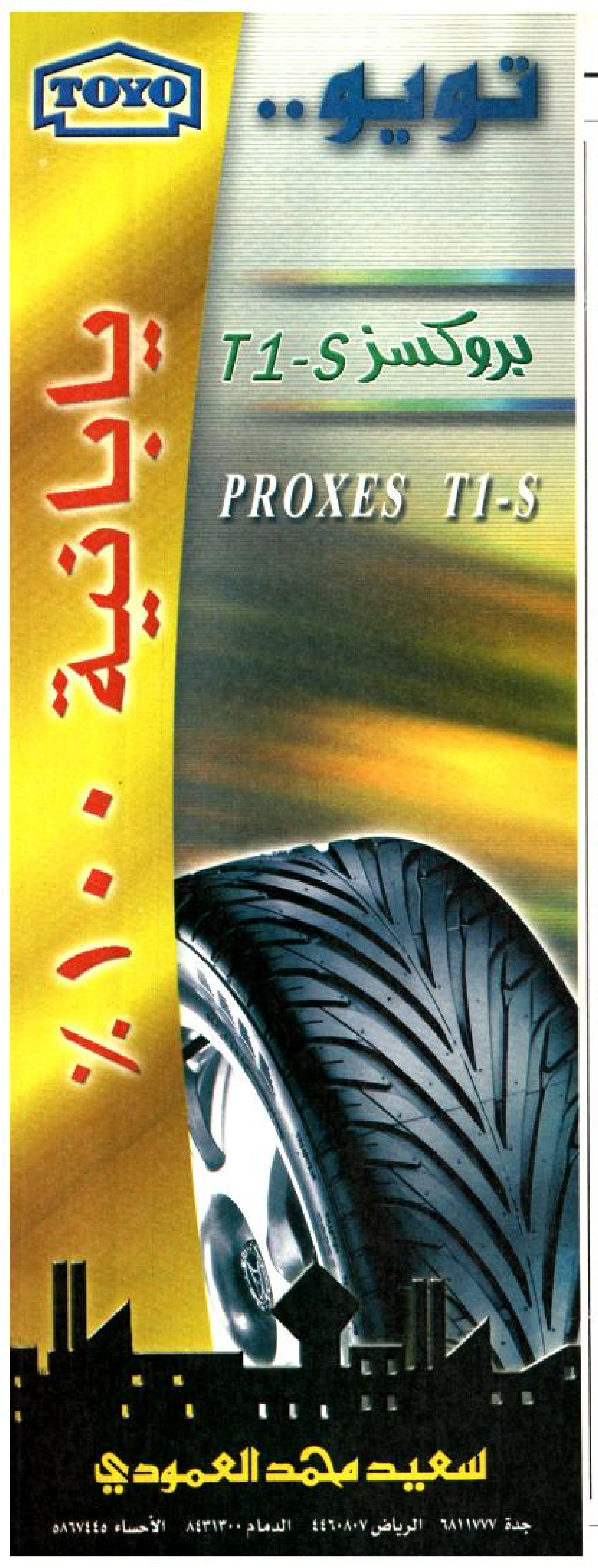
٣ - الاهتمام بمسيرة التعليم في فلسطين وعلى وجه الخصوص التعليم الأساسي واستمرار دعم المؤسسات التعليمية الجامعية في أداء رسالتها وذلك

خبراء سويديون: أمريكا تخوّف العالم من قدرات العراق الوهميّة

أكد خبراء سويديون في الاستراتيجية والسياسات الدفاعيّة أنّ العراق ليس له القدرة العسكرية لإيذاء العالم كما تلوّح بذلك الإدارة الأمريكية التي تريد استخدام هذه الورقة لإقحام العالم في حربها المحتملة ضد العراق.

ويقول أوكي سالستروم الباحث في شؤون التسلح إن أمريكا غير محقة بقولها إن العراق قادر على صنع القنبلة النووية والأسلحة الكيميائية الأخرى، فغاية ما يستطيع صنعه هو بعض القنابل الكيميائية التي لا ترقى إلى مستوى تهديد البشريّة. ويستطرد هذا الخبير قائلاً: المؤكد أن العراق كان قد توقف نهائياً عن التفكير في صناعات عسكرية نووية وكيميائية وخصوصاً عندما كان المفتشون الدوليون يترددون على بغداد، ولا يعقل أن يتمكن العراق منذ ١٩٩٨م تاريخ خروج المفتشين الدوليين من العراق إنتاج كل هذا الكم من الأسلحة التي تتحدث عنها أمريكا. وترى لينا نورلاندر الخبيرة في شؤون الدفاع والأسلحة الكيميائية والعاملة في معهد متخصص في أبحاث التسلح النووي والكيميائي أن أمريكا لا تملك أي دليل على ما تذهب إليه بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية.

أما شانون كيلي الباحث في معهد السلام السويدي فيرى أن صناعة قنبلة نووية تتطلب وقتاً طويلاً ومعدات غير متوافرة لدى العراق. وغاية ما يملكه العراق كما يقول هؤلاء الخبراء السويديون هو صواريخ سكود ومجموعة أسلحة تعرف واشنطن عنها كل شيء.■



بتقديم المساعدات المالية لها وتسديد الرسوم الجامعية عن الطلبة وتبني رواتب الطواقم التعليمية.

٤ ـ دعم الاقتصاد الفلسطيني والمؤسسات الوطنية الفلسطينية من خلال شراء المنتج الفلسطيني المحلي وتوزيعه.

٥ ـ زيادة المخصصات المالية للمشاريع الموسمية المعتادة، على أن تكون محتوياتها من المنتج المحلي وبما يتناسب مع احتياجات المجتمع الفلسطيني.

٦ ـ القيام بمشاريع وقفية داخل فلسطين وخارجها يعود ريعها على أعمال الخير والمؤسسات الخيرية ومشاريعها في فلسطين.

وقد أوصى المجتمعون من ائتلاف الخير بما يلي:

١ ـ إنشاء خمسة صناديق مالية متخصصة للمشاريع الخيرية التالية:
- صندوق المشاريع التعليمية.
- صندوق الرعاية الصحية.
- صندوق الرعاية الاجتماعية.
- صندوق المشاريع التنموية.
- صندوق الإغاثة والاعمار.

٢ ـ أن تكون أولوية الإنفاق من هذه الصناديق للمشاريع المختارة لصالح المسجد الأقصى ومدينة القدس وما حولها.

٣ ـ مراجعة وتطوير هيكلية الائتلاف واستكمال اللوائح والنظم لعمله وتعميمه على المؤسسات الخيرية المشاركة في الائتلاف.

٤ ـ وضع برنامج لتنمية الموارد البشرية للعاملين في أقسام ائتلاف الخير والمؤسسات المشاركة سواء خارج فلسطين أو داخلها.

٥ ـ إيجاد آليات للتعاون بين ائتلاف الخير والمنظمات غير الحكومية ـ الدولية العاملة في المجتمع الفلسطيني.

٦ ـ إيلاء اهتمام خاص للمشاريع التي تخدم أوضاع المرأة والطفل الفلسطيني.

الحملات الرئيسة للائتلاف

وصرح **د.جهاد سويلم المدير التنفيذي المساعد لائتلاف الخير** بأن الائتلاف منذ انطلاقته باشر ـ بالتنسيق المباشر مع المؤسسات الأعضاء ـ تنفيذ حملات إعلامية لجمع التبرعات سواء الخاصة بكل مؤسسة أو تحت اسم الائتلاف، وقد تجاوب الجمهور مع نداءات المؤسسات لدعم صمود الشعب الفلسطيني وفك الحصار عنه ووجه كذلك **د.يوسف القرضاوي رئيس ائتلاف الخير العالمي** خطابات إلى رؤساء عدة مؤسسات أعضاء في الائتلاف للقيام بحملات عامة ومن خلال التلفزيونات لجمع التبرعات وكان التجاوب مع نداء سماحته كبيراً.

وأضاف د.سويلم أن الائتلاف نظم ثلاث حملات رئيسة هي:

١ ـ حملة ١٠١ يوم: انطلقت بتاريخ ١/٦/٢٠٠١م وهدفت إلى جمع مبلغ عشرة ملايين دولار بغرض تشغيل العمال في الضفة والقطاع في مشاريع مفيدة للمجتمع، وبحمد الله انتهت الحملة بتاريخ ١٠/٩/٢٠٠١م، وقد تم إيصال أكثر من ٧ ملايين دولار بما يعادل ٢١٥ مشروعاً واستفاد من هذه مشاريع أكثر من ١٠,٠٠٠ عامل.

٢ ـ حملة الجسد الواحد: انطلقت بتاريخ ١/١٠/٢٠٠١م بهدف جمع عشرة ملايين أخرى للأعمال الإغاثية في فلسطين (توزيع طرود غذائية) إفطار صائم، توزيع وجبات ساخنة، إغاثة الأقصى (مسيرة البيارق) زكاة الفطر، الأضاحي، وبحمد الله انتهت الحملة بتاريخ ٢/٢/٢٠٠٢م وقد وفقها الله بإيصال أكثر من ١٢ مليون دولار عبر هذه الحملة وتم تنفيذ ما يزيد على ٤٠٠ مشروع، استفاد منها أكثر من ٢٥ ألف عامل.

٣ ـ حملة التضامن والأمل انطلقت بتاريخ ١/٣/٢٠٠٢م واضعة نصب عينيها تحقيق الأهداف التالية:

١ ـ الإغاثة الفورية والعاجلة والعمل على تخفيف المعاناة اليومية في الداخل من خلال (الطرود الغذائية، دورات الإسعاف الأولي، حقائب الأسعاف الأولي، حقائب الأطباء، إقامة مراكز طبية في المناطق النائية، دعم المستشفيات في الضفة والقطاع).

٢ ـ العمل على تشغيل العمال بمشاريع تعود بالنفع على المجتمع.

٣ ـ بناء اقتصاد الصمود الذي يمهد للاستغناء التدريجي عن المنتجات (الإسرائيلية) وبناء الاقتصاد الفلسطيني المعتمد على ذاته من خلال إقامة مشاريع إنتاجية اقتصادية.

٤ ـ دعم القطاع التعليمي ومساندة الطلبة المحتاجين من أبناء الداخل.

ولا يزال الائتلاف يسير نحو بناء المجتمع الفلسطيني ودعم صموده.■

تقرير الأديان الأمريكي الرابع يكرس:

سيادة القرن الأمريكي



واشنطن تشيد بالتسامح الديني في أفغانستان بعد طالبان.. وانتشار الإباحية فيها!



القاهرة: محمد جمال عرفة

في الوقت الذي تتزايد فيه الانتهاكات الدينية لحقوق الأقلية المسلمة في أمريكا منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وتدنس المقدسات الإسلامية ويسب نبي الإسلام على يد متطرفين أمثال القس فالويل وجراهام وغيرهما.. وفي الوقت الذي يروج فيه قادة التيار اليميني المتطرف لما يسمى «مشروع القرن الأمريكي الجديد» (www.newamericancentury.org) وهو مشروع أسس في عام ١٩٩٧ للبحث في سبل دعم القيادة الأمريكية للعالم.

في هذا التوقيت، أصدرت إدارة الشؤون الدينية بوزارة الخارجية الأمريكية يوم ٧ أكتوبر الجاري تقريرها الرابع عن حريات الأديان في العالم وزعت فيه - كالعادة - الاتهامات على العرب والمسلمين واتهمت عدداً من الحكومات العربية والإسلامية خصوصاً بانتهاك حقوق الأقليات الدينية مثل البهائيين والنصارى واليهود، ووصل الأمر إلى حد الدفاع ضمناً عن الشواذ جنسياً في بعض الدول العربية ممن تم تقديمهم لمحاكمات قضائية بتهمة ازدراء الأديان.

التقرير - الذي يتضمن ملفات كاملة لغالبية دول العالم مقسمة وفق قارات ويعبر عن التصور الأمريكي للحريات الدينية - يعد رقم أربعة في سلسلة التقارير التي تصدر من هذا النوع عن الخارجية الأمريكية في أعقاب تدشين الرئيس الأمريكي السابق كلينتون عام ١٩٩٨ لإدارة جديدة للشؤون الدينية في الخارجية الأمريكية تتولى إصدار تقرير سنوي عن الحريات الدينية في العالم صدرت منه ثلاثة تقارير أعوام ١٩٩٩ و ٢٠٠٠ و٢٠٠١ ثم تقرير عام ٢٠٠٢ الرابع الحالي.

وقد شدد السفير جون هانفورد - مسؤول شؤون الحرية الدينية بالخارجية الأمريكية والمشرف على التقرير في مقدمة تقريره عن الحرية الدينية في العالم الذي أصدره مكتبه - على أن «سياسة الولايات المتحدة هي تعزيز الحرية الدينية في جميع أنحاء العالم، لكل مخلوق بشري، بغض النظر عن دينه أو عرقه أو ثقافته أو جنسيته. وترمي سياستنا إلى تشجيع الدول

الأخرى على الالتزام بالمعايير الدولية لحقوق الإنسان وإلى تعزيز الاهتمامات والقيم الأمريكية الأساسية».

وقال في مقدمة نص التقرير:

«إن سياسة الولايات المتحدة هي تعزيز الحرية الدينية في جميع أنحاء العالم، لكل مخلوق بشري، بغض النظر عن دينه أو عرقه أو ثقافته أو جنسيته. وترمي سياستنا إلى تشجيع الدول الأخرى على الالتزام بالمعايير الدولية لحقوق الإنسان وإلى تعزيز الاهتمامات والقيم الأمريكية الأساسية. وفي حين أن تعزيز الحرية الدينية كهدف لسياستنا الخارجية يشكل تاريخياً جزءاً من سياستنا الشاملة الخاصة بحقوق الإنسان، إلا أنه تلقى تأكيداً أكبر بإصدار قانون الحرية الدينية الدولي لعام ١٩٨٨، الذي أمر بوضع هذا التقرير السنوي».

وقال السفير هانفورد: إن هناك عدة أسباب لقيام الولايات المتحدة بالتشجيع على الحرية الدينية:

أولاً: لعب طلب الحرية الدينية دوراً متمماً في التاريخ الأمريكي.. وأن الحرية الدينية هي أول الحقوق المذكورة في دستورنا، وتعرف بـ «الحرية الأولى»، لأن مؤسسي الدولة كانوا على قناعة بأنها تشكل حجر الزاوية للديمقراطية والحقوق الإنسانية الأساسية الأخرى.

ثانياً: إن الحرية الدينية عالمية شمولية في أهميتها وتطبيقها. إنها أحد تلك «الحقوق غير القابلة للتحويل» التي تم الاعتراف بها في إعلان استقلالنا، وهي حق لا تمنحه الحكومات، وإنما هي حق المولد لكل مخلوق بشري، في كل دولة وكل ثقافة. وقد تم الاعتراف بهذه الحقيقة في أهم الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان ـ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ـ الذي أشار إلى أن «جميع الناس يولدون أحراراً ومتساوون في الكرامة والحقوق». وعليه، فقد مُنحوا جميعاً حق «حرية الفكر والضمير والدين».

ثالثاً: «يرتبط تعزيز الحرية الدينية بشكل حميم بتعزيز الحقوق الإنسانية والمدنية الأساسية الأخرى، وبنمو الديمقراطية أيضاً. والحكومة التي تعترف بحرية الدين والضمير وتصونهما هي حكومة تدرك كرامة الإنسان الفرد المتأصلة المنيعة. ومن المرجح أن تقوم مثل هذه الحكومة أكثر بكثير (من غيرها) بصيانة الحقوق الأخرى الأساسية للكرامة الإنسانية، كالحرية ضد الاعتقال أو التوقيف العشوائي، أو الحرية ضد التعذيب والقتل».

وأخيراً: إن سياسة الحرية الدينية الأمريكية ـ كما يقول هانفورد ـ وسيلة لخوض الحرب على الإرهاب. وقد حملت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، مضامين ذات مغزى لتلك السياسة. فقد أبرزت هجمات القاعدة حقيقة كون الناس يستطيعون استغلال الدين لأغراض فظيعة.. وعموماً زادت أحداث ٩/١١ من أهمية الأمر بالنسبة لسياسة الولايات المتحدة الخاصة بالحرية الدينية. وكلما كانت تلك السياسة أكثر نجاحاً، أمّنت أحد أكثر الترياقات فاعلية واستدامة، ليس فقط ضد الاضطهاد والتمييز الديني، وإنما أيضاً ضد العنف القائم على أساس ديني و«صراع الحضارات» المحتمل.

مكتب الحرية الدينية الدولية

وكان ما يسمى (مكتب السفير المتجول للحرية الدينية الدولية) قد أنشئ في عام ١٩٩٨ وعهدت إليه «مهمة تعزيز الحرية الدينية في جميع أنحاء العالم». وأوكلت إلى السفير مسؤولية شغل منصب المستشار الرئيس للرئيس ولوزير الخارجية في القضايا المتعلقة بالحرية الدينية الدولية.

ومنذ ذاك التاريخ وهذا السفير والموظفون التابعون له يراقبون الوضع العالمي للاضطهاد الديني والتمييز الديني، ومن مهامهم الرسمية أيضاً: تطوير استراتيجيات لتعزيز الحرية الدينية، لمعالجة الأسباب الجذرية للاضطهاد الديني وأيضاً كوسيلة لتعزيز المصالح الأمريكية الأساسية الأخرى، كحماية الحقوق الإنسانية الأخرى، وتشجيع تطوير ديمقراطيات ناضجة، وخوض الحرب ضد الإرهاب.

وهذه الاستراتيجيات تطبق بطرق مختلفة، مستخدمة طائفة من الأدوات الدبلوماسية المتاحة، بما في ذلك مفاوضات ثنائية رسمية وغير رسمية مع



التقرير يلعب باستمرار على ورقة الأقباط

سلطات البلاد المختلفة والمشاركة في منتديات متعددة الأطراف مثل الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا؛ والتعاون مع منظمات غير حكومية معنية بحقوق الإنسان وأخرى دينية؛ ولقاءات مع ضحايا الاضطهاد.

وفي كثير من الأحيان يتدخل السفير وموظفون في السفارة وغيرهم من مسؤولي الحكومة الأمريكية بصورة مباشرة في أزمة معينة لانتشال شخصيات دينية من الخطر أو للحيلولة دون وقوع المزيد من إجراءات الاضطهاد رغم ما يسببه ذلك من مشكلات بسبب قاعدة التدخل في شؤون الدول الأخرى.

والأهم ـ كما يعترف بذلك التقرير الأخير بوضوح في مقدمته ـ أن بعضاً من أوجه نشاط المسؤولين الأمريكيين في إدارة الأديان «يظل بعيداً عن الأضواء بغية حماية أولئك العاملين».

الأعداء التقليديون لأمريكا

ولأن غالبية التقارير الصادرة عن الخارجية الأمريكية مثل تقرير حقوق الإنسان أو الحريات الدينية وغيرها هدفها الأساسي هو خدمة السياسة الخارجية، فهي تتسم بعدم الحياد وتركز على ما يخدم المصالح الأمريكية في نهاية الأمر.

ومن هذه الزاوية يأتي تقرير الحريات الدينية ليصب كل النواقص وانتهاك الحريات الدينية على الأعداء التقليديين لأمريكا، فضلاً عن اتهام دول أخرى صديقة بانتهاك الحريات الدينية بهدف الابتزاز.

ولهذا جاء التقرير الأمريكي الرابع حول حرية الأديان لينتقد حلفاء واشنطن وخصومها في المنطقة العربية معاً حيث انتقد التقرير أعداء واشنطن التقليديين مثل العراق وإيران وأيضاً حلفاءها مثل مصر وبصورة مخففة جداً إسرائيل لذر الرماد في العيون.

فقد تم وضع العراق وإيران في خانة «الدول التي تبدي عدائية حيال أقليات أو أديان مختلفة». واتهم العراق ـ الذي تستعد الولايات المتحدة لشن عملية عسكرية ضده ـ باعتماد «سياسة عدائية منهجية» حيال الشيعة، وشن «حملة قتل وحشية وإعدامات بدون محاكمة واعتقالات تعسفية» ضد مسؤولين شيعة.

أيضاً أشار التقرير الأمريكي إلى «سوء معاملة» يتعرض لها أتباع الطائفة الآشورية ـ الكلدانية في العراق تتمثل في قمع سياسي ونزوح إجباري!.

فيما اتهمت إيران «بخلق جو من التهديد بحق بعض الأقليات الدينية» لا سيما المسيحيين واليهود والبهائيين أو «المسلمين الصوفيين». وقال التقرير إن إيران تستخدم الدين لغايات سياسية من قبل التيار المتشدد في النظام في مواجهة التيار الإصلاحي المقرب من الرئيس خاتمي، وأنه «تم استخدام قوانين تستند إلى الدين لخنق حرية التعبير»، مؤكداً أنه تم اعتقال صحافيين وإغلاق صحف «بسبب اتهامات وصفها بأنها (واهية) مثل: «إهانة الإسلام»!.

ابتزاز الحلفاء

وفيما يبدو ابتزازاً واضحاً لحلفاء واشنطن حذر هانفورد حلفاء الولايات المتحدة الذين تعتبر واشنطن أنهم على حافة الوقوع في انتهاكات الحريات الدينية من أنه قد ينتهي بهم المطاف على القائمة السوداء الأمريكية لمنتهكي الحريات الدينية.

التقرير انتقد إسرائيل بشكل مخفف ووضعها في خانة الدول التي تعتمد قوانين أو ممارسات تنطوي على «تفرقة» في مجال الدين. وقال إن «غالبية المواطنين الإسرائيليين من غير اليهود ـ لا سيما المسلمين والدروز والمسيحيين ـ لا يزالون يخضعون لأشكال مختلفة من التفرقة بعضها له بعد ديني واسع». وقال إن العمليات العسكرية الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية أدت إلى عدم تمكن بعض المسلمين واليهود من التوجه الى أماكن العبادة.

إشادة بالإباحية في أفغانستان!

وبعد أن كانت التقارير الثلاثة السابقة تتحدث عن قمع ديني من قبل حكم نظام طالبان للأقليات الدينية وهدم معابدهم وتحطيم تماثيلهم (بوذا)، تغيرت النبرة تماماً في تقرير العام الحالي بعدما تدخلت واشنطن عسكرياً وقلبت نظام الحكم لصالحها، حيث أشار تقرير عام ٢٠٠٢ إلى أن تحسناً طرأ في أفغانستان من زاوية تقلص التشدد الديني، كما أشاد بانتشار الإباحية في أفغانستان بعد طالبان!.

فمن وجهة نظر التقرير يقاس التقدم في مجال الحرية الدينية في أفغانستان ـ بعد سقوط نظام طالبان وتولي حكومة «أكثر تسامحاً» ـ بشيوع الفوضى الدينية وانتشار الإباحية بكل صورها، وهو ما يعني ـ كما يتصور التقرير ـ تحسناً كبيراً في هذا المضمار!.

التقرير يبرر للإدارة الأمريكية ممارسة الضغوط وفرض القيود على الدول المتهمة بانتهاك حرية الأديان وفق المفهوم الأمريكي

مصر: إشادة ونقد: أشاد تقرير هذا العام بما أسماه «استمراراً في تحسن احترام الحريات الدينية» في مصر، إلا أنه صنف مصر في التصنيف الثالث من بين خمسة أنواع من الإساءة للحرية الدينية، علماً بأن المجموعة الثالثة من الدول المتهمة بأنها تسيء للحرية الدينية ولا تطبق قوانين لمكافحة التمييز أو الاضطهاد الديني، تضم إلى جانب مصر، كلاً من: بنجلاديش وبيلاروسيا وجورجيا وجواتيمالا والهند وإندونيسيا ونيجيريا.



ومع هذا لم يختلف تقرير العام الحالي ٢٠٠٢ كثيراً بالنسبة لمصر عن تقرير الأعوام الثلاثة السابقة في إظهار ما يعتبره مخالفات من جانب الحكومة فيما يتعلق بمنعها التبشير بأديان أخرى غير الإسلام واعتقال منصرين وترحيلهم، أو التضييق على البهائيين وترحيل حاملين للجنسية الإسرائيلية منهم، وإن كان أضاف هذا العام دفاعاً جديداً عن الشواذ بعد المحاكمات المصرية لهم!.

فقد انتقد التقرير ضمناً محاكمة منصرين وشواذ جنسياً، حيث تحدث عن «استمرار الحكومة في رفع دعوى قضائيّة بسبب المعتقدات والممارسات الدينيّة الخاطئة بتهمة ازدراء الديانات»، وتحدث عن محاكمة ٥٢ من الشباب المتهمين بـ «النّشاط الشّاذ والممارسات التي تزدري الأديان».

وحول إجبار أقباط على التحول للإسلام اعترف تقرير ٢٠٠٢ - عكس التقارير السابقة - بأنه ليس هناك إجبار رسمي للأقباط على التحول للإسلام، ولكنه مع ذلك تحدث عن أن هناك تقارير (لم يحدد مصدرها أو مصداقيتها) تتحدث عن إجبار رجال مسلمين لفتيات مسيحيات على التحول للإسلام بعد الزواج منهن!.

وتطرق التقرير للاعتقالات التي تقوم بها الحكومة المصرية لأنصار جماعة الاخوان المسلمين، مشيراً إلى أن «معظم المراقبين يعتقدون أن الحكومة كانت تحاول بذلك إضعاف جماعة الإخوان المسلمين التي تقود المظاهرات المؤيدة للفلسطينيين والمعادية لأمريكا».

وفي هذا الصدد تحدث التقرير عن اعتقال عدّة آلاف من الإخوان وسجنهم بسبب عضويتهم في جماعة الإخوان المسلمين التي وصفها التقرير بأنها «تحاول إطاحة الحكومة».

رقابة على الإعلام المصري

وقد كشف التقرير عن سعي السفارة الأمريكية لمنع ما أسمته (المقالات المعادية للسّاميّة) في الإعلام المصري من خلال الاتصالات الفوريّة مع الصحفيين.

ومعروف أن السفير الأمريكي أثار ضجة مؤخراً عندما كتب مقالاً في جريدة الأهرام الرسمية انتقد فيه صحفيين مصريين بسبب نشر موضوعات ضد أمريكا أو تشكك فيما حدث في ١١ سبتمبر، مما أثار حملة عنيفة ضده، وأصدرت نقابة الصحفيين المصرية وعدد كبير من المثقفين والصحفيين بيانين منفصلين ينتقدان السفير، ويطالبه الثاني بالرحيل عن مصر مما اضطره للاعتذار في وقت لاحق وإنكار أنه هاجم الصحفيين المصريين.

ومعروف أن التقرير الأمريكي السابق لعام ٢٠٠١ وما قبله ٢٠٠٠ اتهم مصر بانتهاك الحقوق الدينية للمسيحيين والبهائيين، كما اتهم مصر بمنع زواج الرجال المسيحيين من الفتيات المسلمات أسوة بزواج الرجال المسلمين بالمسيحيات!. واتهم الحكومة المصرية بتعذيب أقباط في أعقاب حادث قرية الكشح في جنوب مصر.

عقوبات على منتهكي حريات الأديان

وترجع خطورة مثل هذه التقارير إلى أنها تعد مبرراً للإدارة الأمريكية كي تمارس ضغوطاً وتفرض قيوداً على الدول المتهمة بانتهاك حريات الأديان.

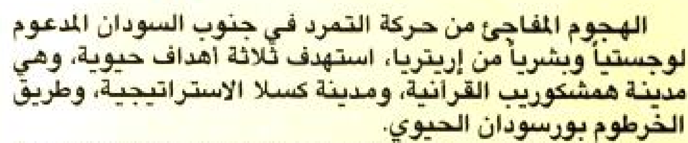
فخلال الأسابيع المقبلة - وفق نظام إدارة الحريات الدينية - ستختار الحكومة الأمريكية من يطلق عليها (الدول التي تثير قلقاً خاصاً)، بحيث تقرر نوع العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية التي تعتزم فرضها عليها.

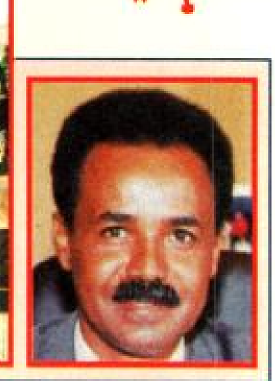
فوفقاً للنظام المعمول به تنتظر الحكومة الأمريكية ١٥ رد فعل من ١٥ جهة رسمية أمريكية ما بين مؤسسات وهيئات سياسية وأخرى اقتصادية، منها ثمانية ردود دبلوماسية وسبعة ردود اقتصادية، بحيث تقرر - في ضوء ردود الأفعال هذه - العقوبة التي تقررها على الدول المخالفة لحرية الأديان.

ولكن الواقع العملي يقول إن واشنطن لم يسبق أن اتخذت أي إجراءات ضد أي دول متهمة في السابق بانتهاك حرية الأديان، مما يعني أنه قد لا تفعل شيئاً هذه المرة أيضاً وهو مما يعزز ما يقال من أن هذه التقارير ليست سوى وسيلة وأداة من أدوات السياسة الخارجية للترغيب والترهيب.■

قصة المؤامرة الإريترية على السودان

لماذا يعض أفورقي ديكتاتور إريتريا اليد السودانية التي أحسنت إليه؟







الهجوم المفاجئ من حركة التمرد في جنوب السودان المدعوم لوجستياً وبشرياً من إريتريا، استهدف ثلاثة أهداف حيوية، وهي مدينة همشكوريب القرآنية، ومدينة كسلا الاستراتيجية، وطريق الخرطوم بورسودان الحيوي.

مدينة همشكوريب لا أهمية عسكرية لها، بل من هذه الناحية يعد احتلالها خطأ فادحاً، فهي لا تضم إلا مراكز تحفيظ القرآن للنشء والكبار من شتى أنحاء السودان، وهي منطقة مكشوفة، وقد احتُلت عام ٢٠٠٠م وحُررت بسهولة في العام نفسه، وقد تمكنت حركة التمرد من احتلال همشكوريب بالكامل وتوعدت الحكومة بطردهم من المدينة قريباً.

خطة الهجوم على الجبهة الشرقية وُضعت في أسمرة بحضور أفورقي والمتمرد جارانج والميرغني

الخرطوم: محمد حسن طنون

ولكن الحركة عجزت عن تحقيق الهدفين الآخرين: كسلا وطريق الخرطوم بورسودان، وإن ادعت أنها قطعت الطريق، ولكن تبين كذب هذا الادعاء، فالطريق آمن موصول.

اتهم السودان رسمياً إريتريا بالضلوع في الهجوم، وعلمت المجتمع من مصادرها الخاصة، أن الاتهام صحيح، والتورط الإريتري لا يمكن إنكاره أو إخفاؤه.

خطة الهجوم وُضعت في أثناء زيارة المتمرد جون جارانج لأسمرا، واجتماعه بأسياس أفورقي رئيس النظام الإريتري ومحمد عثمان الميرغني رئيس التجمع الوطني وزعيم طائفة الختمية.

الخطة المرسومة قضت بنقل جنود من حركة التمرد وتحديداً من أولئك الذين ينتمون إلى قبيلة الدينكا التي ينتمي إليها جون جارانج والموالين له بطائرات أوغندية إلى حدود إريتريا مع السودان، لفتح جبهة قتال جديدة في الشرق.

والسؤال: لماذا الهجوم الجديد على الجبهة الشرقية في الوقت الذي تبذل فيه كينيا كرئيس لدول الإيجاد الجهود لجمع الطرفين حول طاولة المفاوضات مرة أخرى، وفي أثناء وجود الوسيط الكيني «لازاراس سيمبويا»؟

حركة التمرد لها دوافعها الخاصة التي تتعلق باستراتيجيتها وأساليبها التكتيكية:

١ - **الدافع الأول** من الهجوم هو أن القيادة السودانية أطلقت يد القوات المسلحة بعد خيانة حركة التمرد لها في أثناء انعقاد المفاوضات في مشاكوس واحتلالها مدينة توريت الاستراتيجية في شرق الاستوائية، وبالفعل تحرك الجيش السوداني في كل الاتجاهات، وتدفقت جموع المجاهدين لمساندة ودعم القوات المسلحة، وتلقت حركة التمرد ضربات موجعة في كل المحاور وهي: الاستوائية، وغرب النوير في أعالي النيل، ومحور الكرمك في النيل الأزرق، ورأت الحركة أن الجيش وقوات الدفاع الشعبي قد ضيّقوا عليها الخناق في كل مسارح العمليات وحاصروا مدينة توريت تمهيداً لتحريرها بعد تحرير كل النقاط المهمة، وبالفعل تم تحرير توريت في أثناء ادعاء الحركة قطع طريق بورسودان - الخرطوم في الجبهة الشرقية.

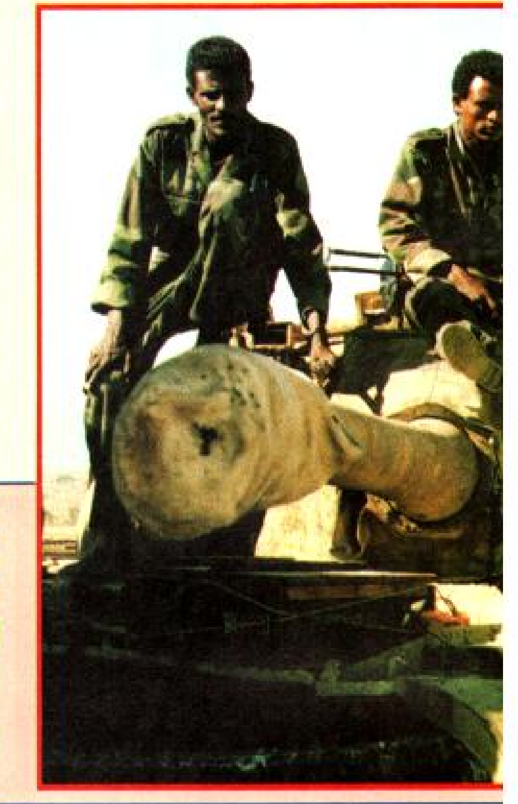
شعرت الحركة أنها فقدت زمام المبادرة في كل المناطق، حيث تم تأمين مناطق البترول في غرب النوير، وتحرير عشر نقاط ومواقع في النيل الأزرق.

إزاء هذا التقدم السريع، فكرت حركة التمرد في فتح الجبهة الشرقية بالتنسيق مع أعداء السودان والعرب والمسلمين التقليديين في إريتريا وأوغندا، ابتغاء تشتيت جهود القوات السودانية المتمركزة على جبهات الجنوب.

٢ - **الدافع الثاني:** هو أن الوسطاء من دول الإيجاد وشركاءها من دول الغرب المسيحي وأمريكا - وكلهم منحازون لحركة التمرد بحكم تكوينهم الفكري والنفسي والمصلحي - شعروا بالحرج وهم يرون انهيار قوات حركة التمرد خاصة أمام الضربات المركزة لسلاح الطيران السوداني، فتحركوا لنجدة الحركة بحجة درء كارثة إنسانية متوقعة بسبب نقص الغذاء والكساء، ولا سيما وقد انسحبت منظمات الإغاثة من «جوبا» فور سقوط توريت في يد حركة التمرد، ظناً من هذه المنظمات التابعة للأمم المتحدة، أن جون جارانج سيتجه صوب جوبا لاحتلالها، وإعلان دولته الانفصالية من هناك.

الوسطاء تحركوا لإنقاذ حركة التمرد ومارسوا ضغوطاً على الحكومة السودانية للعودة لطاولة المفاوضات، ولكنهم جوبهوا بموقف حازم من الحكومة، وهو لا عودة إلى المفاوضات إلا بعد تحرير توريت بالكامل، خاصة وقد قدم السودان فلذات أكباده في هذه المعركة، وعلى رأسهم العالم المجاهد الشيخ أحمد حاج نور نائب مدير

> **أفورقي يهرب من المشكلات الداخلية باصطناع الخلافات مع جيرانه**



جامعة إفريقيا العالمية وكوكبة من المجاهدين من شباب السودان من الأطباء والمهندسين والجامعيين.

تؤكد تحريات المجتمع ان الحكومة السودانية تعرضت لضغوط رهيبة ومكثفة من قبل أمريكا بالذات للعودة لمشاكوس، ولكنها صمدت ووضعت شروطاً عدة للعودة، وهذه الضغوط جاءت بعد تأزم موقف حركة التمرد العسكري في جميع الجبهات، لقد كان السودان بأكمله يعيش حالة استنفار قصوى بعد الاستجابة الشعبية العارمة لنداء الاستنفار، وهذه الحالة تشكل آخر حرب نفسية تتعرض لها قوات جارانج المتمردة، مما جعل الروح المعنوية لها في أدنى الدرجات.

لذا كان الهجوم الكبير على الجبهة الشرقية في شرق السودان بغية خلط الأوراق، ورفع الروح المعنوية لميليشيات جارانج، بالإعلان عن الهجوم بضجة إعلامية كبرى، شاركت فيها حتى الفضائيات العربية للأسف.

مستقبل مشاكوس

في سياق الجهود المبذولة لجر الحكومة السودانية إلى طاولة المفاوضات التي قُطعت بعد سقوط توريت، جاء إلى الخرطوم الوسيط الكيني الجنرال «لازاراس سيمبويا» مبعوثاً من الرئيس الكيني أراب موي، وقضى ثلاثة أيام في مفاوضات متواصلة مع مسؤولين سودانيين، وقيل إنه جاء بأفكار وآراء جديدة تحث الحكومة السودانية على التفاوض، ويبدو أن الوسيط قد توصل إلى وعد من الحكومة بالعودة إلى المفاوضات، «في الرابع عشر من أكتوبر»، بشروط جديدة، لابد أن تتحقق، منها وقف إطلاق النار والحصول على ضمانات بألا تتكرر خيانة حركة التمرد للعهود والمواثيق، وبغير تلك الشروط فإن العودة لطاولة المفاوضات لا طائل من ورائها والحكومة غير مستعدة لأن تلدغ من جحر واحد مرتين، ولا مجال لإضاعة الوقت، والمال والجهد بلا فائدة.

وفي افتتاح الدورة الجديدة للمجلس الوطني «البرلمان»، اكد الرئيس عمر البشير التزام الحكومة بقضيتي الوفاق والسلام كبندين أساسيين في برنامج العمل الوطني، وأضاف أن

بعد التقدم الذي أحرزه الجيش السوداني.. بدأت الضغوط على الخرطوم للعودة إلى المفاوضات.. ومن بين الضغوط: الخيانة الإريترية

موقف الحكومة سيظل ثابتاً وواضحاً بألا تراجع عن الاتفاق الإطاري الذي وقع في مشاكوس ولا عودة لطاولة الحوار إلا بعد تهيئة الأجواء المواتية للتفاوض، تدعمنا في ذلك قطاعات المجتمع الداخلي كافة والأشقاء والأصدقاء بالخارج الذين تفهموا موقف البلاد.

دوافع النظام الإريتري

هناك جامع يجمع بين قائد حركة التمرد في السودان (جارانج) ورئيس النظام الإريتري أسياس أفورقي وهو أنهما صليبيان يريدان حكم الأغلبية المسلمة في السودان وإريتريا لصالح الصليبية العالمية والصهيونية العالمية ولم يعد سراً العلاقات الوثيقة بين الرجلين، وبين الكيان الصهيوني، لدرجة أن أفورقي إذا مرض لا يطلب العلاج إلا في مستشفيات تل أبيب.

ولكن ما الدوافع التي جعلت إريتريا تتورط في هجوم مسلح ضد جارتها، على الرغم من كونها عضواً في منظمة الإيجاد التي تتوسط لإحلال السلام في السودان، ولماذا تفتح هذه الدولة ـ التي معظم سكانها مسلمون يتحدثون اللغة العربية بطلاقة ـ أراضيها لقوات التمرد؟

المتتبع للأحداث في المنطقة يعلم أن هذه ليست المرة الأولى التي تعتدي فيها إريتريا على السودان، وإنما بدأت ذلك منذ عام ١٩٩٣م، وهو العام الذي نالت فيه إريتريا استقلالها، ولا ينكر أحد أن السودان له الفضل الأكبر في استقلال إريتريا، وله أفضال خاصة على أسياس أفورقي، الذي عاش في الخرطوم أيام حربه ضد منجستو حاكم إثيوبيا الشيوعي إلى أن نالت إريتريا استقلالها.

السودان الذي وقف مع إريتريا قرابة ثلاثين عاماً، استضاف خلال هذه الفترة أكثر من مليون لاجئ إريتري عوملوا كأنهم سودانيون، وما زال كثيرون منهم يعيش في السودان، رافضين الرجوع الطوعي إلى إريتريا، كما أن السودان كان أول دولة تعترف بالكيان الوليد.

إذن لماذا يعض أفورقي اليد التي أحسنت إليه؟ ويجعل لسان حال السودانيين يقول: اتق شر من أحسنت إليه؟

الدوافع كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: يعيش الرئيس الإريتري في شك مريب من جميع جيرانه الذين عاداهم بلا مبرر مفهوم، أفورقي يتوجس خيفة من علاقات التنسيق بين السودان وإثيوبيا واليمن، ويعتقد أنه موجه ضده ويهدد نظامه الآيل للسقوط أصلاً، رغم أن السودان أكد له مراراً أنه لا يتحالف مع دولة ضد أخرى.

ثانياً: يعيش النظام الإريتري أزمة داخلية طاحنة سياسياً وعسكرياً وأمنياً واقتصادياً، ففي خلال شهر واحد فر أكثر من عشرين دبلوماسياً، وطلب جميعهم حق اللجوء السياسي في أقطار مختلفة، ومنهم سفير إريتريا في السودان، الذي لجأ إلى سويسرا.

وتقول تقارير موثقة واردة من الداخل: إن الصراع قد تفاقم بشكل خطير بين أعضاء التنظيم الحاكم «الجبهة الشعبية»، وتكونت مجموعة الإصلاحيين التي تعارض سياسات وتصرفات رئيس النظام أفورقي خاصة استعداءه لجيرانه، هذا الاستعداء الذي يفتقر للياقة واللباقة وحقوق الجوار، فقد اعتدى من قبل على السودان واليمن، ودخل حرباً خاسرة مع إثيوبيا، وتتكرر اعتداءاته على السودان.

مجموعة الإصلاحيين تقوم بنشاط إعلامي مكثف لفضح سياسة أفورقي الاستبدادية. وتورد صحيفة «أخبار اليوم» السودانية سبعة مبادئ لمجموعة الإصلاحيين الذين يعملون للإطاحة بأفورقي هي:

١ ـ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للسودان خاصة ودول منطقة البحيرات عامة.

٢ ـ تطوير العلاقات مع دول الجوار العربي وإعادة النظر في العلاقات مع ليبيا.

٣ ـ اعتماد اللغة العربية لغة رسمية للبلاد.

٤ ـ مساواة الدين الإسلامي مع الدين المسيحي في الدولة.

٥ ـ انتهاج سياسات اقتصادية سليمة تفيد المواطن في معاشه اليومي.

٦ ـ تأسيس نظام دستوري ودولة مؤسسات.

٧ ـ وقف الحرب مع إثيوبيا.

وبالإضافة لتحركات مجموعة الإصلاحيين في الداخل، فقد أفادت الأنباء الواردة من الخارج أن المعارضة الإريترية التي تعيش في

الخارج شكلت قيادة موحدة للإطاحة بالنظام وتتخذ هذه المعارضة أديس أبابا عاصمة إثيوبيا مقراً لها.

ثالثاً: أفورقي أسير الشعور بالعظمة ربما يغذيه اليهود الذين يلتفون حوله، فهو يعتقد أنه زعيم القرن الإفريقي، وله أن يلعب دوراً قيادياً ليكون شرطي أمريكا واليهود في المنطقة، لذلك يتطلع إلى أدوار أكبر من قدراته الفكرية والنفسية وأعظم من حجم دولته، والأدوار الكبيرة لا تُلعب بسبب الطموحات والتطلعات، وإنما بالثقل السكاني والثروة والموقع الاستراتيجي.

أفورقي في نظر شعوب المنطقة وحكامها رجل أدمن الغدر بالمعاهدات، وضرب عرض الحائط بالمواثيق والأعراف الدبلوماسية، حيث ظل يوجه طعناته في جميع الاتجاهات.

رابعاً: الدافع الرابع ناتج من الدافع الثالث، فأفورقي يريد توسيع مساحة دولته الضيقة وهو بهذا التصعيد للعمل العسكري في شرق السودان، يريد فتح ملف الحدود بين السودان وإريتريا بادعاء أن مدينتي همشكوريب وكسلا ذواتا سيادة إريترية منذ العام ١٩٨٤م، إبان احتلال إيطاليا للمنطقة.

وقد جاء هذا على لسان حاكم الإقليم الجنوبي الإريتري ولد ميكائيل قبل الهجوم بأيام فقط.

خامساً: لأفورقي حقد تاريخي ضد شرق السودان عامة، وعلى مدينتي كسلا وهمشكوريب مدينة القران، فقد فشل أفورقي أيام الحرب ضد نظام منجستو في الحصول على أي نفوذ لجبهته الشعبية اللادينية في المنطقة، لذلك فهو يعاني مشكلة نفسية، ويخاف من تأثير هذه المنطقة الإسلامية الخالصة على نظامه المتعصب للأقلية المسيحية في إريتريا.

سادساً: ثمة سبب سادس يذكره المراقبون، وهو أنه يعاني مشكلة داخلية بحتة تتجسد في أن هناك عدداً كبيراً من المحاربين يقدر بعشرات الآلاف وهم مجموع الشباب الذين حاربوا من أجل الاستقلال ثم أصبحوا بلا عمل، وخرجوا في مظاهرات مطالبين بحقهم في غنائم الاستقلال، ولامتصاص هذه المطالب، يوجه أفورقي هذه الجموع للقتال ضد الجيران خوفاً من أن ينقلب عليه هذا الجيش، فهو نظام لا يستطيع أن يعيش بلا حروب، لأن السلام عنده يعني حل مشكلات هذه الآلاف.

سياسات الرئيس الإريتري أفورقي قصيرة النظر تجاه جيرانه، وهو بهذه السياسة لا يصلح لأن يكون عضواً في الإيجاد، ولا وسيطاً للسلام لا هو ولا موسيفيني حاكم أوغندا، فكلاهما مع حركة التمرد يمدانها بالمال والسلاح والرجال، ويفسحان الأرض لها للتحرك لوجستياً، فكيف تقبل الحكومة السودانية هؤلاء وسطاء؟ ربما تكون لكينيا وإثيوبيا مصداقية، أما هذان فلا مصداقية لهما أبداً، ويجب نفض اليد عنهما ورفض وساطتهما.■

واشنطن تهدد السودان بمصير العراق

الكونجرس يفرض عقوبات.. وبوش يحرك دمى الجوار للضغط

القاهرة: محمد جمال عرفة

بعد ساعات قليلة من إصدار الكونجرس الأمريكي بمجلسيه قراراً بتفويض الرئيس بوش بالتعامل مع الملف العراقي بما فيه توجيه ضربة عسكرية، أصدر الكونجرس ذاته قراراً مشابهاً يوم ١٢ أكتوبر الجاري، يفوِّض بوش فرض عقوبات علي السودان «إذا رات الحكومة الأمريكية أنه لا يتفاوض (بحسن نية) مع متمردي حركة جون جارانج، أو يعيق وصول المساعدات الإنسانية إلى الجنوب»!!.

الغريب أن القانون الذي وقَّع عليه الكونجرس، وينتظر توقيع بوش، أطلقوا عليه اسم (قانون سلام السودان)، وقالوا فيه إنه يتعين على الإدارة الأمريكية أن تقرِّر كل ستة أشهر ما إذا كانت الحكومة السودانية وحركة جارانج تتفاوضان بنية حسنة. ولكنهم حمَّلوا حكومة البشير العبء الأكبر ومسؤولية فشل المفاوضات مستقبلاً بالنص في المشروع على: «إنه إذا انتقدت الإدارة الأمريكية الحكومة (السودانية) - وليس حركة التمرد - فستصوت الولايات المتحدة حينئذ ضد القروض التي تقدمها الهيئات الدولية للسودان، والتفكير في خفض العلاقات الدبلوماسية معه، ومحاولة منع الحكومة من استخدام عائدات النفط لشراء أسلحة، والسعي لإصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يفرض حظراً على الأسلحة على الخرطوم»!!.

ولم ينس مشروع الكونجرس مطالبة وزير

تداعيات التورط الإريتري

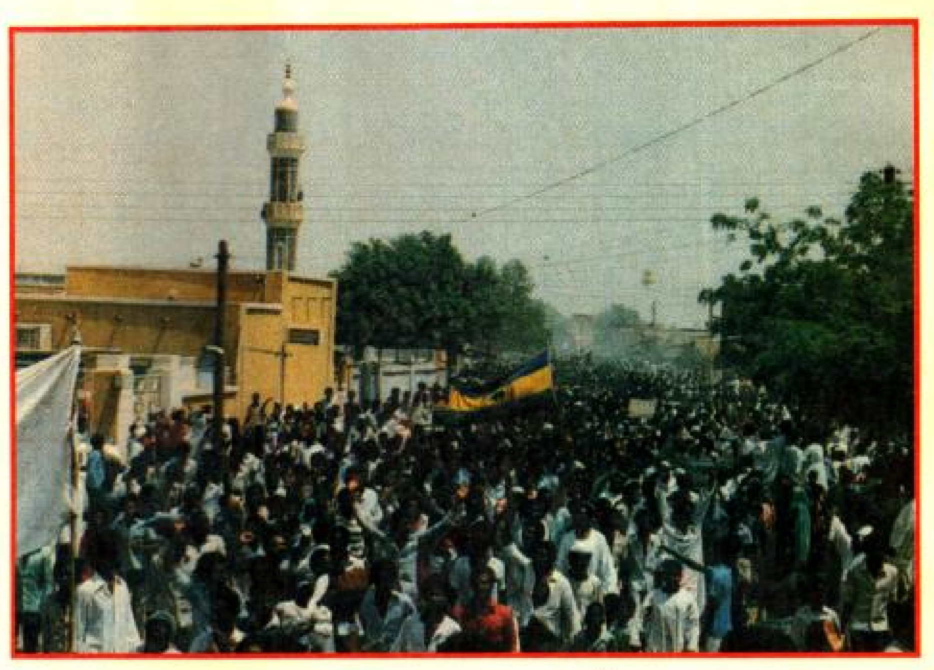
بعد كشف التورط الإريتري الكبير في دعم قوات جارانج قرر السودان تقديم شكوى ضد إريتريا لمجلس الأمن والاتحاد الإفريقي، والجامعة العربية.

وكشف «الفريق محمد بشير سليمان» الناطق باسم القوات المسلحة السودانية - في مؤتمر صحافي ٧ أكتوبر - دلائل التورط الإريتري في الهجوم على شرق السودان وقال إن إريتريا قدمت دعماً كاملاً بالإعداد والتنفيذ، فقد تحركت ٨ كتائب من داخل إريتريا من منطقتي (ردة وقادمايكا) وانطلقت منهما مستهدفة احتلال مدينة كسلا - ثاني اكبر مدينة في شرق السودان بعد بورتسودان - وقطاع همشكوريب والسيطرة على الطريق البري بين (الخرطوم - بورتسودان)، كما كشف عن وجود منسقين إريتريين بين قوات جارانج والمعارضة، أسماؤهم معروفة للسودانيين.

وقال «د. مصطفى عثمان» وزير العلاقات الخارجية السوداني في لقاء صحافي - ٥ أكتوبر: «إن العدوان الإريتري على السودان ليس غريباً لأن كل العمليات العسكرية ضد السودان تعلن من أسمرا، وحركة التمرد تعلن كل عملياتها العدوانية من داخل إريتريا لأن أسمرا فتحت لها أراضيها للتدريب وتأهيل مقاتلي الحركة والتجمع، وكذلك الإذاعة المعارضة موجودة في أراضيها».

وكشف الوزير السوداني أن استراتيجية الحكومة السودانية تقوم على سياسة حسن الجوار مع كل الدول، وقد نجحت مع الكل باستثناء إريتريا التي كانت مواقفها في كافة المحافل الدولية ضد السودان، وعلى المستوى الأمني تنطلق عمليات من داخلها إلى السودان لضرب أنبوب البترول، وزرع الألغام التي مات بسببها ٤٣٠ سودانياً عند الحدود السودانية الإريترية.

وبعد تقديم السودان لتقرير عن التورط الإريتري في الهجوم على ٨ مناطق في شرق السودان قرر الجهاز المركزي لآلية فض النزاعات التابع للاتحاد الإفريقي في اجتماعه يوم ١١ أكتوبر في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا إرسال بعثة إلى السودان وإريتريا لتقصي الحقائق والأوضاع على الحدود بين البلدين.



الخارجية الأمريكي بجمع معلومات عمَّا أسماه جرائم الحرب المحتملة، وحرب الإبادة، والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها أطراف الصراع السوداني.

وكان قد سبق ذلك بأسبوع دعوة من مجلس النواب الأمريكي للتحقيق فيما سماها (جرائم حرب في السودان)، وتقديم المسؤولين عنها للمحاكمة، وطلب مشروع قرار - أيدته أغلبية ٣٥٨ عضواً، وعارضه ثمانية نواب فقط - من الرئيس بوش إعادة النظر في العلاقات الدبلوماسية مع الخرطوم بخفضها أو تعليقها في حالة (عدم عودة حكومة هذا البلد إلى مفاوضات السلام بروح مخلصة من أجل إنهاء الحرب الأهلية المستمرة منذ عقدين في جنوب البلاد). وطلب المشروع من وزير الخارجية أيضاً جمع معلومات عن المسؤولين السودانيين، الذين يمكن أن يكونوا متورطين في ما سمَّاها الجرائم التي تصنف على أنها جرائم حرب أو إبادة، أو جرائم ضد الإنسانية، بغية ملاحقتهم وتقديمهم للمحاكمة!.

ابتزاز للضغط على الخرطوم

لا يمكن فهم سر كل هذا الغضب الأمريكي على حكومة الخرطوم بعيداً عن سير المعارك في الجنوب والشرق، وبعيداً عن التصور الأمريكي لوضع السودان ومنطقة شرق إفريقيا ككل.

فليس سراً أن هناك أطماعاً أمريكية في بترول السودان، ومحاولات لتركيع حكومة الخرطوم، وفرض الوجود الجنوبي الوزاري في حكومتها المقبلة، لضمان تمرير قرارات معينة، وليس سراً أن هناك رغبة أمريكية - تحدثت عنها مصادر غربية عديدة، وأشار إليها الصادق المهدي رئيس الوزراء الأسبق - في البحث عن موطئ قدم للوجود العسكري الأمريكي في شرق إفريقيا للسيطرة على بترول المنطقة، وضمان قواعد تحرك ومناطق إمداد.

كما أن التحرك الأمريكي النشط لحل أزمة جنوب السودان والضغط على المتمردين للقبول ببروتوكول مشاكوس، لم يأت حباً في السودانيين، ولكنه جاء في إطار رغبة أمريكا في فرض أوضاع في المنطقة تمهد لاستقدام قواتها وفرض نفوذها.

ومادامت مشكلة جنوب السودان هي الأكثر تأثيراً على توتير الأوضاع هناك وبسببها تدهورت العلاقات بين غالبية دول المنطقة في شرق إفريقيا، فقد

وكشفت مصادر سياسية واسعة الاطلاع في العاصمة الإريترية أن الرئيس أسياس أفورقي قام باعتقال «سبحات أفريم» وزير الدفاع بسبب اعتراضه على الهجوم على السودان، وقام بتكليف وزير الخارجية تولي مهام وزير الدفاع، مما أحدث هزة داخل النظام الإريتري واستياءً بالغين من هذا الهجوم غير المبرر على السودان. وقالت تلك المصادر إن الاجتماع الذي خُطط فيه للهجوم على شرق السودان حضره الرئيس الإريتري بنفسه وجون جارانج زعيم حركة التمرد وبعض القيادات العسكرية والسياسية الإريترية بجانب شخصية أمريكية على مستوى مؤثر في صناعة القرار الأمريكي.

ويأبى أفورقي صاحب العلاقات المشبوهة مع الكيان الصهيوني، وصاحب الأحلام الزائفة إلا أن يبني إمبراطورية كبرى في شرق أفريقيا على حساب شعبه المقهور وبالاعتداء على جيرانه بدلاً من احترام خصوصية كل شعب وسيادته.

حجم الاعتداءات الإريترية على السودان:

١ - ديسمبر ١٩٩٣م قدمت إريتريا شكوى لمجلس الأمن ضد السودان بزعم أن حركة الجهاد الإريتري تسللت من السودان إلى داخل إريتريا.

٢ - الخامس من ديسمبر ١٩٩٤م قطعت إريتريا علاقاتها الدبلوماسية مع السودان.

٣ - ٢٣ مارس ١٩٩٥م قامت إريتريا بمهاجمة السودان بدعم أمريكي واضح.

٤ - ٢٣ يونيو ١٩٩٥م استضافت إريتريا مؤتمر القوى المعارضة للحكومة السودانية الذي أقر مبدأ العمل المسلح لإسقاط الحكومة.

٥ - نوفمبر ١٩٩٥م شاركت قوات إريترية في الهجوم على منطقتي مقري وفرجوك في جنوب السودان بالتنسيق مع أوغندا.

٦ - يناير ١٩٩٦م استضافت إريتريا المعارضة المسلحة وقدمت لها مبنى السفارة السودانية في أسمرا.

٧ - أبريل ١٩٩٦م هاجمت قوات إريترية قرية مديسيسه.

٨ - مايو ١٩٩٦م أصدرت إريتريا خريطة لها تضمنت أراضي سودانية فيها مدينة كسلا.

٩ - ٢١ يوليو ١٩٩٦م هاجمت قوات إريترية محطة (أبو قمل).

١٠ - ٦ سبتمبر ١٩٩٦م هاجمت قوات إريترية نقطة للشرطة السودانية في منطقة (عواض).

١١ - ٢٠ سبتمبر ١٩٩٦م هاجمت قوات ارترية حراسة سودانية في منطقة «القرضة».

١٢ - ٧ اكتوبر ١٩٩٦م اجتمعت المعارضة السودانية بأسمرا وصدر بيان فحواه أنه بمساندة قوات إريترية هاجموا نقطة جنوب مدينة كسلا.

١٣ - ١١ ديسمبر ١٩٩٧م اعتدت قوات إريترية على منطقة همشكوريب وقتلت عدداً من السودانيين.

١٤ - ١٩٩٨م هاجمت القوات الإريترية مناطق (فلسة) و(عواض) و(أبوقمل) وقتلت عدداً من السودانيين.

*** مايو ١٩٩٩م التقى الرئيس السوداني البشير الرئيس أفورقي في الدوحة ووقعا معا (اتفاق الدوحة) وبعد اتفاق الدوحة التقى الرئيسان مرة أخرى في مدينة سرت الليبية.**

١٥ - ١٩ أبريل ٢٠٠٠م توغلت قوة إريترية في الأراضي السودانية وهاجمت منطقة عين وقطرنيت.

١٦ - ٣ أكتوبر ٢٠٠٢م هاجمت القوات الإريترية مرة أخرى مدينة همشكوريب بجانب ٨ نقاط أخرى في جبهة طولها ١٨٠كم، وقامت بإمداد قوات جارانج بالذخيرة والعتاد والعربات لشغل الحكومة السودانية عن مواصلة انتصاراتها على حركة جارانج في جنوب السودان.■

تم التركيز عليها، خصوصاً أنها مدخل مهم لإفريقيا التي تضعها واشنطن ضمن أولوياتها في المرحلة الأخيرة بعد ظهور بشائر قوية على إنتاج البترول ووجود احتياطيات له.

ويبدو أن المشكلة الحقيقية في التعامل بين حكومة السودان، وإدارة بوش الحالية ترجع لخلافات أمريكية داخلية، وتصورات متباينة بين الكونجرس - الذي تسيطر الجماعات التبشيرية على تصوره نحو السودان - والإدارة. فهذه الأخيرة تنظر للخرطوم نظرة إيجابية نسبياً، بسبب سرعة استجابة الخرطوم للتهديدات الأمريكية عقب ١١ سبتمبر، والمبادرة بالتعاون أمنياً مع واشنطن في إطار حملتها ضد ما تسميه بالإرهاب، في حين ينظر الكونجرس إلى الخرطوم كدولة أصولية، ترعى تجارة الرقيق، وتقتل الجنوبيين المسيحيين!.

وقد نجحت الإدارة في نقل تصوراتها بشأن التعامل مع الخرطوم والاستفادة من دوره في تعزيز النفوذ الأمريكي بالمنطقة إلى الكونجرس، بيد أن عودة المتمردين للسلاح واحتلالهم بعض المناطق في الجنوب، وبخاصة مدينة توريت، وإعلان الخرطوم الجهاد مرة أخرى لاستعادة المناطق المحتلة، أثار مخاوف واشنطن من فشل مشاكوس، فحاولت ردع الخرطوم بسلاح العقوبات كي ترضى بالأمر الواقع.

ومشكلة إدارة بوش - في ظل حالة النشوة العسكرية التي تسيطر عليها - أنها تصورت أن الخرطوم سترضخ وتقبل باحتلال المتمردين لتوريت، دون أن تدرك أن السودانيين لهم حساباتهم الخاصة في التعامل مع التمرد، وأن أحد دعامات حكم البشير أنه حرر مدناً ظل يسيطر عليها التمرد منذ الخمسينيات ومنها توريت وكبويتا وغيرهما، ولا يعقل بعد ١٢ عاماً في السلطة أن يعود المتمردون للسيطرة على هذه المدن!.

تعاملت واشنطن مع الخرطوم من منطلق التأديب والغضب، فعادت لتحريك الدمى في الدول المجاورة، وعلى رأسها إريتريا التي أطلقت لجام حركة التمرد، وبعض فصائل المعارضين السودانيين المسلحين على أرضها ليحتلوا مدينة همشكوريب في شرق السودان، ويحاولوا تهديد طريق الخرطوم - بورسودان - الذي تمر منه غالبية احتياجات السودان من الخارج عبر ميناء بورسودان.

ودفع هذا الرئيس السوداني البشير لاتهام إريتريا بالخيانة، وقال: إن الحكومة الإريترية تصرفت بشكل غريب عندما تبنت سياسة «الخيانة» والعداء ضد بلد طالما كان يمد لها يد المصالحة والتسامح والدعم.

بل إن البشير أرسل رسائل تحذير واضحة لواشنطن برفضه وقف القتال حتى استعادة توريت وهمشكوريب، وبلغ التحدي قوله: إنه لن يوافق على وقف إطلاق النار حتى يستعيد همشكوريب، فيما تحركت الجامعة العربية لتطالب باحترام سيادة وسلامة الأراضي السودانية، ومنح مساعي السلام فرصة لتجنب إراقة المزيد من الدماء.

مشاكل بالجملة تنتظر مفاوضات مشاكوس

ورغم ذلك، فقد وافقت الخرطوم على استئناف مفاوضات السلام مع المتمردين كي لا تغضب واشنطن، ولكنها أبلغتها بوضوح أن الحرب لن تتوقف حتى تستعيد توريت وهمشكوريب، ولهذا قال مراقبون إنها دخلت مفاوضات مشاكوس - ٢ التي بدأت يوم ١٤ أكتوبر الجاري، وهي أقوى بعدما استعادت توريت.

ولكن الحقيقة أن المعارك الأخيرة كشفت المشكلات الحقيقية التي سوف تواجهها مفاوضات مشاكوس الحالية، خصوصاً أن الطرفين يرفضان وقف إطلاق النار، وإن كانا يتحدثان عن (هدنة)، كما أن هناك خلافات بالجملة حول تصورات المرحلة الانتقالية المقبلة. وأبرز الخلافات هي:

- يطالب الجنوبيون بأن يتم تأجيل وقف إطلاق النار إلى ما بعد التوصل لاتفاق شامل، في حين تطالب الخرطوم بوقف إطلاق النار فوراً.

- بالنسبة للمؤتمر الدستوري المزمع عقده لوضع دستور جديد، تعتبره الحكومة مؤتمراً لإنجاز دستور اتحادي مركزي شامل، فيما تعتبره حركة التمرد مدخلاً لإشراك كل قوى المعارضة الشمالية والجنوبية، وتطبيق الديمقراطية التعددية.

- يطالب المتمردون بأن تضم الحكومة الانتقالية قوى المعارضة الأخرى في التجمع الوطني السوداني، وحزبي الأمة والاتحادي، فيما تقصره الحكومة على النظام الحالي في الخرطوم، إضافة إلى ممثلين للجنوب بصفته الجغرافية.

- هناك خلافات بشأن توزيع الثروة في الجنوب والشمال، وتوزيع عائدات البترول (واشنطن تساند المتمردين في هذا الطلب).

- وفيما يتعلق بقضية الجيش والسلاح، أكد ياسر عرمان - المتحدث باسم الحركة - أن الحركة تطالب بجيش لكل من الكيانين (الشمالي والجنوبي)، بالإضافة إلى تحديد حدود الكيان الجنوبي، وتوزيع الثروة - خاصة النفط - وإعادة هيكلة السلطة المركزية ومؤسساتها السيادية والتشريعية، في حين ترفض الخرطوم فكرة الجيشين.

- من المحاور الشائكة في المفاوضات تحديد حدود الكيانين: الجنوبي والشمالي؛ إذ تتمسك الحكومة بالحدود التقليدية للجنوب وفق خارطة ١٩٥٦، لكن الحركة تريد - بالإضافة إلى الجنوب التقليدي وفق تلك الخارطة - ضم منطقة إبيي وجبال النوبة وجبال النيل الأزرق.

محللون سودانيون وصفوا هجوم حركة جارانج على مدينة توريت مؤخراً بأنه (حمل كاذب)، وقصدوا بذلك أن جارانج لم يحارب سوى لأنه خشي انفراط عقد فصائل حركة التمرد الأخرى من مناطق النوبة، وإبيي، ممن لم يشملهم بروتوكول مشاكوس، واتهموا جارانج بالخيانة، وكادوا ينشقون عليه، فلجأ لأي عمل عسكري لضمان توحد حركته، والضغط على الخرطوم لضم مناطق أخرى في الجنوب للمفاوضات!.

وربما اختار جارانج توريت تحديداً للهجوم عليها، لأنها أول مدينة انطلق منها التمرد في الخمسينات، ومن توريت انطلقت شرارة الحرب الأهلية في السودان المستمرة إلى يوم الناس هذا، كما أن هذه المدينة التي خسرها المتمردون في معارك (صيف العبور) عام ١٩٩٢م، بعد أن كان جناح

التقسيم.. في شرق إفريقيا

السيد الشامي

بعد عام على أحداث الحادي عشر من سبتمبر يقف كل من السودان والصومال على حافة التقسيم، وما يجري في السودان ليس إلا حلقة في مسلسل تقسيم الوطن العربي والإسلامي إلى دويلات أو دول ضعيفة يسهل التأثير عليها حتى تمشي في ركاب الغرب والأمريكان. ولعل من المفارقات أن يكون التقسيم في منطقة القرن الإفريقي من نصيب دولتين عربيتين وإسلاميتين هما: السودان والصومال، السودان إلى دولتين أو ثلاث، والصومال إلى ثلاث دول. الخطوة الأولى في مسلسل التقسيم يجري الإعداد لها في السودان تحت رعاية أمريكية، وإذا نجحت كان الصومال هو المرحلة التالية، وهو مهيأ لهذا التقسيم.

حكومة السودان استشعرت خطورة الموقف بعد مرور ما يقرب من شهرين على اتفاق مشاكوس فسارعت إلى تعليق المفاوضات وأعلنت التعبئة العامة.

ففي عقب سقوط مدينة «توريت» أحد أهم المدن في جنوب السودان في أيدي قوات الجيش الشعبي بزعامة جون جارانج أمر الرئيس السوداني عمر البشير فريق المفاوضين بالعودة من مشاكوس إلى الخرطوم وتعليق المفاوضات، وفي الوقت ذاته أعلنت التعبئة العامة في الجيش وفُتحت معسكرات التدريب أمام الشباب وتبدل الخطاب السياسي والإعلامي ليواكب هذه التطورات حيث وصف البشير جارانج بالخائن بعد أن وصفه سابقاً بالوحدوي وعاد الوصف التقليدي للجيش الشعبي بالمتمردين.

تعليق المفاوضات خيب آمال الأمريكان في طبخ تسوية سياسية على النار الأمريكية، وفي المقابل نالت الخطوة السودانية القبول والارتياح من جانب جارتها الشمالية مصر التي رأت في الاتفاق تجاوزاً لدورها وتهديداً لمصالحها الحيوية وأمنها القومي، وقد نشطت محاولات الوسطاء خصوصاً كينيا والولايات المتحدة للضغط على الحكومة السودانية للعودة إلى المفاوضات، إلا أن الأخيرة طالبت بضرورة إصلاح الخلل الذي ترتب عليه تعليق المفاوضات. ووضعت الحكومة السودانية من جانبها شروطاً لاستئناف المفاوضات من أهمها: وقف التصعيد العسكري وإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل الاستيلاء على مدينة

جارانج يسمي باسمها (جناح توريت)، هي المدخل لمدينة جوبا عاصمة جنوب السودان، والسيطرة عليها قد تفتح طريقاً لجوبا.

ومن هنا أعلنت الخرطوم أنها مصرة ـ كما جاء في مذكرتها لسكرتارية منظمة (إيجاد) الإفريقية التي ترعى المفاوضات ـ على التعامل مع القضايا المستقبلية، وعدم مناقشة ما تم الاتفاق عليه في جولة مشاكوس الأولى في العشرين من شهر يوليو الماضي.

وقال الأمين العام للحزب الحاكم في السودان الدكتور إبراهيم عمر إن الحكومة زودت وفدها المفاوض بتوجيهات محددة حول أجندة التفاوض للجولة القادمة، وتشمل قسمة الثروة والسلطة والإجراءات الأمنية وحقوق الإنسان.

معارك توريت وهمشكوريب الأخيرة، قد تكون مفيدة بالتالي لحكومة البشير أكثر منها لحركة التمرد وواشنطن، بالنظر لحالة النشاط وعودة الروح إلى الجيش والشعب السوداني للدفاع عن أرضه ضد المؤامرات الخارجية، حيث خرج السودانيون إلى الشوارع كما فعلوا منذ عشر سنوات، وامتلأت مراكز التطوع التابعة لجيش الدفاع الشعبي.

ولا شك أن هذه الروح سوف تنعكس على المفاوضات من جهة، والموقف من واشنطن من جهة أخرى، حيث أثارت سياسة فرض الضغوط والعقوبات الأمريكية غضب السودانيين؛ الذين ما فتئوا يشيرون إلى تشبيه خيانة واشنطن بخيانة إريتريا، وأن على الخرطوم أن تتجه إلى ما يخدم مصالحها فقط كما تفعل واشنطن وغيرها ■

توريت ووقف التحركات الرامية للاستيلاء على مناطق جديدة والشروع في ترتيبات لوقف شامل لإطلاق النار، وقد رفضت كل من واشنطن والحركة الشعبية هذه الشروط وعارض مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الإفريقية وولتر كونستانتير مطالب الخرطوم بوقف الأعمال العدائية إلا بعد تقسيم الثروة والسلطة، كما روجت دوائر الاستخبارات الأمريكية تقارير عن نقل تنظيم القاعدة ذهباً من باكستان إلى السودان، كما جاء في تقارير إعلامية غربية أن الكونجرس قد يقرر فرض عقوبات على السودان في حالة عدم التوصل لاتفاق سلام مع المتمردين خلال ستة أشهر.

ويظل السؤال: هل كان احتلال توريت السبب الوحيد لتعليق المفاوضات وإعلان التعبئة العامة في صفوف الجيش والحكومة السودانية؟

الوفد الحكومي قدم أربعة أسباب لتبرير انسحابه كان آخرها احتلال توريت، وتتلخص هذه الأسباب في:

١ ـ رؤية النظام القائلة إن الحركة طرحت الكونفدرالية، وهذا لا يتناسب مع بروتوكول ماشاكوس.

٢ ـ مطالبة الحركة بعاصمة قومية لا تطبق فيها الشريعة الإسلامية، ولعل هذا ما جعل البشير يعلن أمام حشد من السودانيين في مقر القيادة العامة للجيش «ستظل الخرطوم عاصمة إسلامية لا محايدة ولا علمانية».

٣ ـ مطالب الحركة بضم جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق ومنطقة إيبي لجدول المفاوضات، ورأت الحكومة في هذا المطلب تراجعاً من الحركة عن تفاهم مشاكوس حيث عادت الحركة لتطرح موضوعات حسمت في الجولة الأولى من المفاوضات مثل علاقة الدين بالدولة وحدود الكيان الجنوبي واتجاهها إلى الانفصال بدلاً من الوحدة والحرب بدل السلام.

٤ ـ احتلال توريت ثاني أكبر مدن الجنوب بعد شهرين من استيلاء الحركة الشعبية على مدينة كبويتا قرب الحدود الكينية، الأمر الذي حقق للحركة أكبر انتصاراتها العسكرية، ولم يتبق أمامها في كل ولاية شرق الاستوائية سوى مدينة.

أمام هذه الأسباب والمعطيات لم يكن أمام الحكومة من خيار سوى تعليق المفاوضات وإعلان التعبئة العامة لقطع الطريق على محاولات للانقلاب على النظام ربما من الجيش نفسه، احتجاجاً على تفاهم مشاكوس، وكذلك وقفاً لمسلسل التنازلات الذي أغرى الحركة الشعبية باحتلال توريت، وربما جوبا والخرطوم ذاتها التي صرح جارانج أنه لن يستريح حتى يصل إليها. ولم تلبث الخرطوم أن وافقت على العودة إلى المفاوضات دون أن يبدو أن أياً من مطالبها قد استجيب له؛ فلا توريت تحررت ولا الحركة سحبت مطالبها، الأمر الذي يطلق العنان للقول بأن الخرطوم استجابت للضغوط.

فماذا يمكن أن تجني في الجولة الجديدة من المفاوضات؟■

د. أحمد علي الإمام ـ مستشار الرئيس السوداني لشؤون التأصيل:

اتفاقية السلام تؤيد تطبيق الشريعة في السودان .. ولا تعارضها

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

تتفاعل الأحداث وتتسارع في السودان في ظل مفاوضات السلام بين الحكومة وحركة جون جارانج، ويثار كثير من الشبهات حول موضوع تطبيق الشريعة الإسلامية، وعلمانية العاصمة، وجهل كثير من غير المسلمين بما لغير المسلمين من حقوق محفوظة لا تتوافر في ظل أي نظام بشري آخر. ومن أجل توضيح هذه الحقائق التقت المجتمع د. أحمد علي الإمام ـ مستشار الرئيس لشئون التأصيل، لاستجلاء عدد من القضايا:

● بصفتكم مستشاراً لرئيس الجمهورية لشؤون التأصيل، ما تعليقكم على ما أثير مؤخراً بشأن شروط إنجاح جولات التفاوض بين الحكومة والحركة الشعبية، وهل يتطلب تحقيق السلام.. التنازل عن تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان؟

○ إن من يقول بأن الحكومة تتنازل الآن عن تطبيق الشريعة لتحقيق السلام، إما أنه لا يتابع مساعي الحكومة الطويلة السابقة لإحلال السلام، وإما أنه لم يطلع على نصوص الاتفاق الإطاري الذي تم التوقيع عليه بين الحكومة والحركة (بروتوكول مشاكوس).. فالمساعي السابقة قد تمخضت عن اتفاقية الخرطوم للسلام بين الحكومة وفصائل منشقة عن الحركة الشعبية عام ١٩٩٧م وهي اتفاقية دستورية، وقد اعتمدها الدستور عام ١٩٩٨م، وفيها الالتزام بالحرية الدينية، والضمان لحقوق المواطنة، كما فيها اعتماد الشريعة والعرف كمصدرين أساسيين للتشريع، على المستوى القومي مع استثناء الولايات الجنوبية من التشريعات ذات المصدر الإسلامي أو الديني.

أما الاتفاق الإطاري الأخير فلم يخرج عن هذه القواعد، فالبند (٣ ـ ٢ ـ ٢) ينص على أن «التشريع الذي يُسن قومياً، والذي له أثر على الولايات الأخرى دون جنوب السودان سوف يكون مصدره الشريعة وإجماع الأمة» وينص البند (٣ ـ ٢ ـ ٢) على أن «التشريع الذي يسن قومياً، والمطبق على الولايات الجنوبية سيأخذ مصدره التشريعي من إجماع الأمة، وقيم شعب السودان وأعرافه، بما فيها تقاليده ومعتقداته الدينية، وذلك على اعتبار تنوع السودان».

وهو المضمون نفسه الذي جاء بدستور السودان عام ١٩٩٨م كما جاء في المادة (٦٥) تحت مصدر التشريع «الشريعة الإسلامية وإجماع الأمة استفتاء ودستوراً وعرفاً هي مصادر التشريع..». هذا مع اعتبار الأخذ باتفاقية الخرطوم للسلام في الدستور كأحد الثوابت (المادة ١٣٧، والمادة ١٣٩).

وربما تكون اتفاقية السلام النهائية أفضل مما جاء بدستور ١٩٩٨م فيما يتعلق بالشريعة كمصدر للتشريع، وذلك من تأكيدات الأخ الرئيس البشير

يوم ٢٧ أغسطس الماضي بقوله: «إن الاتفاق نصّ على أن الدين هو الهادي والموجه لأهل السودان بحيث تكون الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع في الشمال، وديانات أهل السودان هي مصدر التشريع في الجنوب»، كما أكد الرئيس أيضاً: «إن الشريعة سيكون موقفها في الاتفاقية القادمة أفضل مما كان عليه في دستور ١٩٩٨م». وقد استشهد الرئيس بما قاله المبعوث الأمريكي للسلام في السودان - جون دانفورث - في تقريره من أنه لا يمكن إجبار السودان على إلغاء الشريعة.

وأكثر من ذلك، فإن عملية السلام القائمة على تنظيم دولة مركبة ومجتمع متعدد تُعدّ أوفر الفرص لإبراز قيم الاسلام العليا في تحقيق التعايش الديني بين الملل، والتلاقح الثقافي بين الحضارات، وفي ضمان ما يطلبه العالم من حقوق الإنسان وما يقابلها ويزيد عليها في فقهنا من الحقوق والواجبات والحرمات، وهي قمة تتقاصر دونها المواثيق الدولية حيث يلحق الإسلام هذه الحقوق بالحرمات (حرمة الحياة وحرمة الحرية). فعن حرمة الحياة يقول تعالى ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾ (المائدة٣٢).

وعن حرمة الحرية وبتعبير آخر عن طلاقة المشيئة والاختيار كما قدّر الله تعالى ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ (هود:١١٩)، وأيضاً فإنه لا إكراه على الدين كما يخاطب القرآن العظيم رسول الله ﷺ ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (٩٩)﴾ (يونس)، ويظل المسلمون يقرءون في كتاب الله عز وجل منذ الفترة المكية ما تقدم كما يقرءون في المدينة النبوية ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: ٢٥٦)، فرعاية هذه الحرمات من الواجبات الدينية، وهو مستوى أكبر من الإلزام القانوني أو الالتزام الأخلاقي.

وهكذا فإن السلام وما يعقبه من تنظيم للعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في السودان لهو من دواعي تطبيق الشريعة الإسلامية، وليس من دواعي التنازل عنها، لأن تطبيق الشريعة هو الضمان الأوثق لتحقيق حقوق الإنسان.

كما أن تطبيق الشريعة في مثل هذا المجتمع التعددي قمين بإحياء حركة الاجتهاد الجماعي، ومن ذلك اتخاذنا صحيفة المدينة مرجعية لتنظيم علاقات المسلمين وغيرهم في إطار المواطنة.. وهي وثيقة تعتبر أول دستور اتحادي في التاريخ لتنظيم مجتمع متعدد الملل والنحل.

وبالطبع فإن الشريعة الإسلامية منهاج حياة متكامل لإقامة المجتمع الفاضل المتراحم المتكافل الذي تسوده العدالة الاجتماعية، كما هي منهاج لتأسيس الحكم الصالح، الذي يقوم على الشورى والمناصحة.. هذه وغيرها من مقاصد الشريعة وأحكامها هي التي تبرز فضائل الاسلام على المناهج الأخرى، وهو ما تسعى الحكومة لإبرازه من خلال اتفاق السلام، في هذه الظروف العالمية التي صار فيها الإسلام مستهدفاً بالعداوة والعدوان.

● ماذا عن الحديث المتكرر من قيادات الحركة الشعبية عن حتمية نقل العاصمة القومية في المستقبل لتصبح (علمانية) لا تُحكم بدين أو تنقل من مقرها في الخرطوم إلى مكان آخر؟

○ إنها على تقدير صحة نسبتها لا تتعدى كونها آراء ومواقف يعلن عنها البعض، قبل المفاوضات.. ونحن من جانبنا نؤكد أننا لا نفرط في أمر ديننا ولا خيار لنا من بعد؛ لقوله تعالى ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا (٣٦)﴾ (الأحزاب)، ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون (٥١)﴾ (النور)، ومن الضروري الإمساك عن أي تعليق على مثل هذه الآراء والمواقف ما دامت المفاوضات جارية وفي سرية.

● وهل يقع ظلم على حقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم الذي يحكم بقوانين الشريعة الإسلامية؟

○ بالطبع لا.. فالإسلام هو أكبر دعوة للعدل كأمر إلهي ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون (٩٠)﴾ (النحل)، والوضع الذي توصل إليه الطرفان في الاتفاق الأخير هو كما أسلفنا، أن تكون الشريعة هي المصدر الأول الأساسي للتشريع في الشمال، وأن يكون إجماع الأمة وتقاليدها وأعرافها ومعتقداتها الدينية (ويدخل فيها الإسلام) مصدر التشريع في الجنوب.. وسيكون العدل الشامل هو مصدر العلاقات بين الأغلبية المسلمة والأقلية غير المسلمة في الشمال: العدل السياسي، والعدل الاقتصادي، والعدالة الاجتماعية، والعدالة القانونية والقضائية، وستكون للخصوصية الثقافية حرمتها ورعايتها.

لقد برهنت الحضارة الإسلامية تاريخياً على أنها بمثابة أمن وعدالة لسائر أهل الكتاب الذين عاشوا في كنف دولتها ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (النساء: ٥٨)، وقد احتمى بعدالتها اليهود والنصارى في وجه الاستبداد والاضطهاد اللذين مارستهما الإمبراطوريتان الرومانية والفارسية، على رعاياهما من الشعوب التي وقعت تحت نيرهما.. وقد فضلت تلك الشعوب، كالأقباط في مصر مثلاً، الحكم الإسلامي العادل، على الهيمنة الرومانية، رغماً عن (مسيحية الإمبراطورية الرومانية). لقد اعتبرت حركة المد الإسلامي بمثابة حركة تحرير لهذه الشعوب من الهيمنة الرومانية والفارسية.

والإسلام لم يُكره أهل الكتاب من تلك الشعوب على اعتناقه بدليل البقية الباقية من أهل الكتاب على ملتها حتى اليوم، بينما اختارت الأغلبية الإسلام عن طواعية بعد أن شهدت عدالة حكمه وعايشت المثل العليا الأخلاقية التي كان عليها حكامه.

ويعدّ السودان في هذا العصر نموذجاً لمجتمع تعددي يمارس التعايش الديني والتلاقح والتمازج العرقي وبصورة طبيعية فريدة، حيث يبرز المواطنون المسلمون في معاملاتهم وعلاقاتهم قيم الإسلام في البر والقسط مع المواطنين غير المسلمين، مما يشهد به كل زائر أو مقيم أجنبي، وكل مراقب منصف.. ولقد توالت الشهادات بذلك من المواطنين السودانيين المسيحيين سواء كانوا من القادة الدينيين أو السياسيين.. وآخر هذه الشهادات ذات الاعتبار الخاص ما أدلى به الخبير القانوني الكبير ابيل الير نائب رئيس جمهورية السودان الأسبق - الذي يعتبر بمثابة الأب الروحي لدى المواطنين الجنوبيين (في صحيفة أخبار اليوم السودانية ٢٧ /٨/ ٢٠٠٢) - من أنه «لا توجد دولة تماثل السودان في تسامحه الديني بما في ذلك الدول الأكثر تقدماً في الغرب أو الشرق».

لقد ضمنت الشريعة الإسلامية لأهل الكتاب حرية العبادة، والتعليم الديني، وحرية الخصوصية في العلاقات الأسرية، علاوة على المشاركة في حقوق المواطنة.

فلا ظلم ولا قهر، ولا غمط في الحقوق لغير المسلمين في ظل الشريعة الإسلامية، وإنما هي علاقة البر والقسط، مادام السلام والعدل أساس العلاقات كما هو التوجيه القرآني ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم (٧) لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨)﴾ (الممتحنة).

فليس هو العدل فحسب، وإنما معه البر. لقد كان الجهاد وسيلة لنا لتحقيق السلام، وكان الجنوح للسلام يوافقه منا تجاوب للسلام، وعسى الله أن يحفظنا ويرد عنا كيد البغاة.. وأكثر من ذلك نسأله تعالى أن يؤلف بيننا أجمعين ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم (٦١) وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين (٦٢) وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم (٦٣)﴾ (الأنفال).

وهذه قيمة إسلامية عليا لا بد أن يدركها غير المسلمين عن الإسلام.. وسيكون من هذا السلام خير كثير بإذن الله من حقن للدماء، وتوفير للموارد، ووحدة جامعة، وذلك ببركة التوكل على الله ﴿وتوكل على الله﴾ (الأنفال:٦١) ونعمة الاستمساك بشرع الله ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (٢٥٦)﴾ (البقرة).■

صيد الفضائيات



SAT-HUNT@CONSULTANT.COM

إريتريا العظمى!

قناة الجزيرة - الجزيرة منتصف اليوم ١٢ / ١٠ /٢٠٠٢: علي سيد عبد الله وزير خارجية إريتريا: «بالنسبة لاتهامات الخرطوم نحن تعودنا على هذه الاتهامات منذ سنين، ومنذ مجيء حكومة الإنقاذ في الخرطوم، كلما حدثت إحباطات وتراجع في مواقع، اتهمت الحكومة السودانية إريتريا بأنها وراء ما يحدث، والتجمع الوطني غير موجود في أسمرة وحدها، موجود في القاهرة وفي كمبالا وفي لندن».

«إريتريا تمارس دوراً أكبر من حجمها، وأعتقد أن هذا الدور تم تفصيله في مكان ما من العالم».

معقول جداً جداً

قناة سي إن إن CNN مقابلة: عدنان عمران - وزير الإعلام السوري: «هل يُعقل أن يحاسب العراق على عدم تنفيذه قراراً أو قرارين لمجلس الأمن بينما دول أخرى لا تطبق عشرات القرارات الصادرة عن مجلس الأمن؟ عندما تفكر في الحرب يجب أن تفكر في عشرات الآلاف من الأطفال والمدنيين، وأعتقد أن أي حرب غير مبررة هي نوع من الجنون».

«قديما قالوا: الجنون فنون، واليوم يبدو أن الحروب أصبحت نوعاً من الفنون يستلزم الجنون»!

منتهى الرجولة

قناة دريم - برنامج هلا شو: هاني رمزي - ممثل مصري: «أنا شايف إن قانون الخلع بينصف المرأة لأنها نص الدنيا، لكن بصراحة هي قاسية على الرجل، هو قانون مهم جداً .. المهم لا يصبح مسألة موضة».

«الحمد لله أن هناك من ينصف الرجل بعد أن اجتمعت على إدانته الدنيا والتهمة المعتادة هي (إساءة معاملة المرأة)».

باريس العجيبة

قناة دريم ٢ - برنامج صالون دريم: كامل زهيري - صحفي: «في باريس عمدة ومحافظ». مقدم البرنامج: «يا خبر أبيض! محافظ وعمدة ولا يتشاجران يا كامل بيه»!

«وفي باريس ينتخب العمدة والمحافظ ورئيس المجلس البلدي والمحلي وأعضاء المجلس التشريعي وينتخب رئيس الجمهورية كما ينتخب المهنيون ممثليهم في النقابات والاتحادات.. وهذا ما يعرف بالديمقراطية».

أسود في أسود

قناة أبو ظبي الفضائية - برنامج مواجهة: نهاد عوض - ناشط أمريكي مسلم: «الخطورة أن هذه المجموعة متمركزة في صفوف الإدارة الأمريكية وتحاول اختطاف السياسة الأمريكية، نحن نشعر أن مستقبل الحريات في أمريكا في تدهور ومستقبل العلاقات مع العالم العربي يسير نحو الهاوية».

«الخطورة ليست في المجموعة الموجودة في الإدارة الأمريكية بل في المجموعات الموجودة في بعض الإدارات العربية».

كلام لاذع

الفضائية الأردنية - برنامج وجها لوجه - باللغة الإنجليزية: وليد صلاح - وزير اردني سابق: «هذا القانون الذي وافق عليه الكونجرس هراء مطلق وغير مناسب، أنا أعرف أن هناك ١١ قراراً صادراً عن الامم المتحدة ومجلس الأمن يحظر تحديد وضع مدينة القدس، ولسوء الحظ فإن الولايات المتحدة تحاول وضع قانون يعتبر القدس عاصمة لإسرائيل بخلاف جميع قرارات مجلس الأمن التي هي عضو فيه، وبالمناسبة هذه ليست المرة الأولى التي يحاول فيها الكونجرس تمرير هذا القانون، ولكنها المرة الأولى التي يوقع فيها الرئيس على القانون».

«يبدو لي أن بعض المسؤولين العرب يجيدون توجيه الاتهامات والنقد اللاذع.. فقط بعد أن يتركوا مناصبهم»!

جرعة زائدة

قناة دبي الاقتصادية - برنامج الزوايا الأربع: « د. إبراهيم اباظة - معارض مصري: أرجو أن يكون كشف الفساد بهذا الحجم في هذه المرة داعياً حكومتنا إلى إجراء إصلاح سياسي حقيقي يجعل لهذا الشعب حق المراقبة، وبغير ذلك لن يمكننا تجفيف منابع الفساد، العلاج هو مزيد من الديمقراطية».

«يخيل إليّ من فرط ما سمعنا مثل هذه المناشدات أن البعض في الحكومة يخشى من جرعة ديمقراطية زائدة قد تودي بكرسي الحكم».

معايير مزدوجة

القناة الثالثة المصرية - برنامج غداً تقول الصحافة: رشاد كامل - صحفي: «السياسة علمتنا أن ما يقال شيء وما يعمل شيء آخر، ومن حق أي زعيم أرضه محتلة أن يبحث عن طريقة إن لم يكن بالقوة يبقى بالتفاوض».

«من هنا يأتي الخطر على الأمم والشعوب، أقلام تروج وتؤيد وتساند وتبرر».

رامبو الأفغاني

قناة الجزيرة - لقاء خاص: حامد قرضاي - حاكم أفغانستان: «أنا الذي حررت الأفغان والنساء الأفغانيات في مدينة كويتا، لقد رأيت طفلة في السابعة من عمرها تم أخذها عندما كانت طفلة في الثانية من عمرها من قبل طالبان وحاولوا بيعها، وبالفعل اشتراها رجل ومنذ أشهر جاء بها للبحث عن أبيها الذي اكتشف أنه توفي فأعطاها لعمها الذي كان يضربها ويعاملها بوحشية ثم وضعناها في ملجأ».

«قرضاي يحاول التأثير على العالم من خلال اختراع قصص على الطراز الهندي، وهو مطالب بأن يشرح لنا كيف عرف أن طالبان هي التي خطفت البنت قبل خمس سنوات! هل البنت هي التي أخبرت عن طالبان، ثم هل كان عمها من طالبان أيضاً لذا كان يعاملها بوحشية؟! ارحمونا يرحمكم الله»!

واحدة بواحدة

قناة المنار - برنامج حديث الساعة: انطوان إقليموس - معارض لبناني: «أنا أعترض على الوجود السوري الذي ينتقص من السيادة اللبنانية».

«وأنا أعترض على أي وجود ينتقص من كرامة المواطن العربي في أي مكان».

مقاطعة مشروعة

تلفزيون البحرين - برنامج حوار مفتوح: د. محمد الرميحي - مثقف كويتي: «المقاطعة يجب أن نقبلها كجزء من اللعبة الديمقراطية على أن تكون سلمية ويدعى إليها بالحسنى وألا تكون مصحوبة بالتهديد، ولا يجب أن يقلق أحد من هذا التصرف».

«المقاطعة التي تحدث عنها الرميحي هي مقاطعة بعض الأحزاب للانتخابات.. مجرد توضيح»!■

الانتفاضة.. تواصل انطلاقتها بقوة مرعبة للصهاينة

رغم المذابح الوحشية والضغوط الدولية: الفلسطينيون متوحدون حول المقاومة بكل أشكالها

فلسطين: وسام عفيفة

بدخولها عامها الثالث... تواصل انتفاضة الأقصى انطلاقتها بقوافل جديدة من الشهداء.. قافلة بعد قافلة، كان من أشرسها مذبحة خان يونس الأخيرة، والتي سقط فيها خمسة عشر شهيداً ومائة وثلاثون جريحاً، في ظل تصعيد عدواني صهيوني غير مسبوق، ومتغيرات سياسية محلية ودولية ضاغطة عليها، ومهددة لمستقبلها، ورغم كل القمع، والجرائم، والتآمر العالمي، والتراجع العربي، فإن المراقبين يؤكدون أن استمرار الانتفاضة والمقاومة بهذه القوة، يمثل إنجازاً كبيراً. وشدد هؤلاء المتابعون للانتفاضة الفلسطينية على أن الانتفاضة والمقاومة، حققتا إنجازات وتأثيرات غير مسبوقة، سواء على جبهة الأعداء، أو على جبهة الأصدقاء، غير أنهما كشفتا عن نقاط ضعف كثيرة، ربما كان أخطرها، استمرار غياب قيادة موحدة ذات برنامج عمل موحد بأفق استراتيجي.

تضحيات عامين: وصل عدد الشهداء الذين سقطوا خلالها حتى ٢٠٠٢/٩/٢٧م إلى ٢٥٢٩ شهيداً، من بينهم ٥١٢ طفلاً، فيما بلغ عدد الجرحى ٣٩ ألفاً و٩٥١ جريحاً، من بينهم ٥٥٠٠ معاق.

وذكرت الجمعية الفلسطينية لحماية حقوق الإنسان والبيئة «القانون»، أن عدد الشهداء في الضفة الغربية بلغ ١١٠٩ شهداء، وفي قطاع غزة ٧٤٣ شهيداً، مشيرة إلى أن من بين الشهداء نحو ٦٧٧ شهيداً لم يسجلوا في قوائم الموتى بوزارة الصحة الفلسطينية، لكونهم من المفقودين في مذابح جنين ونابلس.

وقال المحامي شوقي العيسة ـ مدير عام الجمعية: إن الإحصاءات تثبت أن ٨٣٪ من الشهداء من المدنيين، وأن ٤٣٪ من الشهداء المدنيين سقطوا خارج نطاق المواجهات، وبلغت نسبة الشهداء الأطفال ٢٠٪ من إجمالي عدد الشهداء. وأشار إلى أن تقرير وزارة الصحة الفلسطينية الصادر في ٢٠٠٢/٩/٢٥م أوضح أن نسبة الشهداء الذين سقطوا على الحواجز العسكرية الإسرائيلية نتيجة عدم السماح لسيارات الإسعاف بالوصول إلى المستشفيات بلغت نحو ٢,٥٪ من عدد الشهداء.

وأضاف التقرير أن عدد الولادات التي تمت على الحواجز العسكرية الإسرائيلية بلغت ٤٤ حالة، وأن عدد الأجنة الذين ماتوا بسبب الولادة على الحواجز بلغ ٢٧ جنيناً.

إلى ذلك اتهمت مؤسسة حقوقية أخرى قوات الاحتلال الإسرائيلية بقتل ٣٣٥ طفلاً فلسطينياً، واعتقال ٢٥٠ آخرين، منذ بداية الانتفاضة حتى شهر أغسطس (٢٠٠٢).

وأوضحت مؤسسة «الحق» الفلسطينية برام الله في دراسة نشرتها في ٢٠٠٢/٨/٢٢م، أن أطفال فلسطين هم الأكثر تضرراً من اعتداءات الجيش الإسرائيلي، خاصة أنهم يشكلون نسبة تصل إلى نصف المجتمع الفلسطيني. وأن: «إسرائيل قتلت خلال الانتفاضة أكثر من ٣٣٥ طفلاً، لم يكونوا في وضع يهدد الجيش الإسرائيلي».

من جانبه، أعلن المفوض العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة (أونروا)، بيتر هانسن، أن المجتمع الفلسطيني صنع «معجزة»، لأنه لم يسقط برغم تعدد معاناته ودخول الانتفاضة عامها الثالث.

وأعلنت وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، أنها تواجه عجزاً في ميزانيتها لسنة ٢٠٠٢م يبلغ ١٧ مليون دولار.

وقالت الوكالة في بيان لها: إن هذا العجز يأتي في وقت تواجه فيه المنظمة الدولية تحديات أسوأ أزمة إنسانية في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ ١٩٤٨م.

وذكر المفوض العام للأونروا ـ بيتر هانسن ـ أنه فضلاً عن العجز الذي ذكر في الميزانية العادية، التي تقدر بنحو ٣٠١ مليون دولار، فإن نداءها بتوفير ١٧٣ مليون دولار من المساعدات الغذائية والطبية الطارئة لم يتم تلبيته إلا بنحو ٨٧ مليون دولار.

من ناحية ثانية، ذكرت مصادر فلسطينية رسمية موثوقة، أن ٢٦٤٢ منزلاً فلسطينياً تم تدميرها منذ بداية انتفاضة الأقصى، في حين تضرر في الحملة ذاتها نحو ٣٦ ألف منزل آخر.

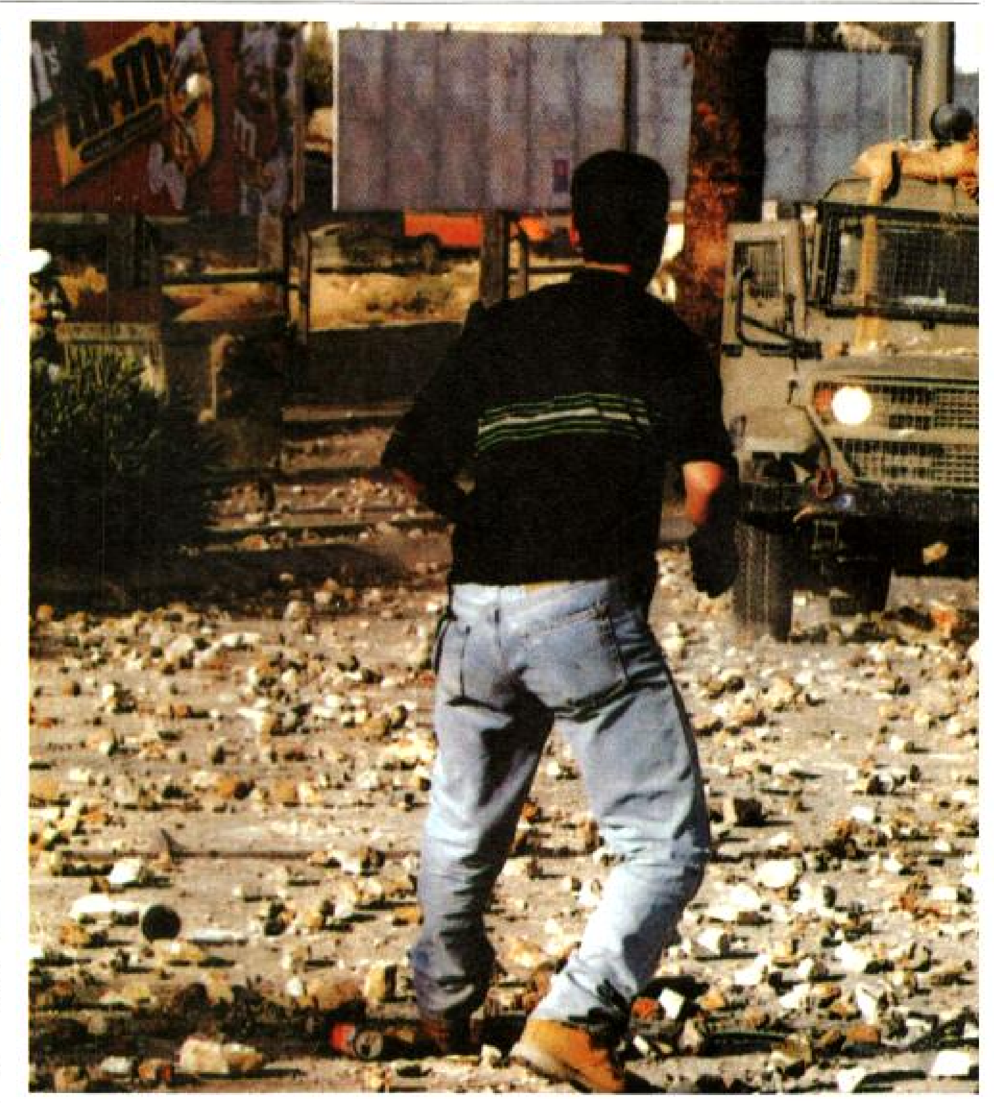


وقال ماهر غنيم ـ وكيل وزارة الأشغال العامة في السلطة الفلسطينية ـ إن المنازل دمرت أثناء عمليات القصف أو بواسطة الجرافات، وفي أحيان أخرى، عبر تلغيمها بالمتفجرات. وأشار إلى أن عمليات الهدم لا تشمل تدمير مقار قيادة السلطة والأجهزة الأمنية الفلسطينية في رام الله والمحافظات الأخرى.

وأضاف أن منازل مخيم جنين احتلت النسبة الأكبر في هذا العدوان، حيث تم تدمير ثمانمائة منزل على الأقل أثناء عملية السور الواقي، واجتياح المخيم في نيسان الماضي.

وهدمت قوات الاحتلال مائة وخمسة عشر منزلاً فقط بعد إعادة احتلال المدن في حملة «الطريق الحازم» الصهيونية، التي بدأت في يونيو الماضي، وحسب غنيم، فقد بلغ عدد ما تم هدمه من منازل أسر منفذي العمليات الفدائية خمسة وعشرين، في حصيلة غير نهائية حتى أواسط أغسطس الماضي.

وقدر غنيم أن تصل الكلفة الإجمالية لإعادة أعمار المنازل المدمرة إلى ثمانين مليون دولار، في حين تبلغ تكلفة إعادة إعمار مخيم جنين وحده عشرين مليون دولار. ونوه إلى أنه من أصل ستة وثلاثين ألف منزل تضررت من عمليات القصف الصهيوني، فإن اثنين وعشرين ألف منزل تم



السنة	عدد العمليات
معدلات تصاعد العمليات الفدائية في أرض ١٩٤٨	
١٩٩٧ ـ ٢٠٠٠	٣٩٠ عملية سنوياً
٢٠٠١	١٧٩٤ عملية سنوياً
حتى منتصف ٢٠٠٢	٣٠٦٩ عملية سنوياً

القتلى الصهاينة	
١٥ سنة قبل أوسلو	٢٥٤ قتيلاً
٧ سنوات منذ أوسلو	٣٠٠ قتيلاً
٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢	٦١٩ قتيلاً

توزيع القتلى على المناطق المحتلة

المدينة	عدد القتلى	النسبة
القدس	٨٥	١٣,٧٪
نتانيا	٣٠	٤,٨٪
حيفا	٢٦	٤,٢٪
تل أبيب	٢٥	٤٪
ريشون لتسيون	١٩	٣٪
الخضيرة	١٣	٢,١٪
أجانب	١٧	

ترميمها، أو ما زالت في طور الترميم.

خسائر الصهاينة

أشارت تقارير الصحافة العبرية إلى أنه منذ شهر سبتمبر عام ٢٠٠٠م، وحتى نهاية شهر أغسطس من عام ٢٠٠٢م قتل في العمليات الفدائية ٦١٩ شخصاً. (زاد العدد فيما بعد على ٦٣٠ قتيلاً)، وادّعت هذه المصادر أن ١٨٣ منهم جنود أو من قوات الأمن، والباقون (٤٣٦) أي ٧٠٪ كانوا من (المدنيين)، وهم جميعاً مستوطنون للأراضي الفلسطينية. أما عدد المصابين فقد بلغ ٤٤٩ صهيونياً.

وتشير هذه الإحصائيات إلى أنه خلال العامين الأخيرين، سجلت حتى الآن في هذه الأراضي الفلسطينية فقط ١١,٠٠٠ حادثة إطلاق نار.

وفي إحصائية مقارنة، أشارت إلى أنه بين السنوات ١٩٩٧ ـ ٢٠٠٠م سجلت في حدود ١٩٤٨ ٣٩٠ حادثة فدائية في المعدل سنوياً، زادت في عام الانتفاضة الأول (٢٠٠١م) إلى ١٧٩٤ حادثة، وفي النصف الأول من عام ٢٠٠٢م وصلت إلى ٣٠٦٩ حادثة، وهي معدلات ارتفاع ذات وتيرة عالية.

ولكن الاختلاف الأبرز يكمن في عدد القتلى. فخلال الخمسة عشر سنة السابقة لاتفاقات أوسلو قتل في العمليات الفدائية ٢٥٤ شخصاً. ومنذ التوقيع على أوسلو وخلال السنوات السبع التي تلته قتل ٣٠٠ شخص، أما خلال العامين الأخيرين فقد قتل ٦١٩ شخصاً في العمليات الفدائية.

وحسب الصحافة العبرية المعنى واضح: معدل ١٧ قتيلاً في السنة حتى التوقيع على اتفاقات أوسلو، ومن ثم ارتفاع لهذا المعدل حتى أيلول ٢٠٠٠م (٤٧ قتيلاً في السنة) وصولاً إلى معدل ٣٠٩ أشخاص كمعدل سنوي للعامين الأخيرين (الانتفاضة). وتشير المعطيات الإسرائيلية إلى أن ١٣٣ من بين ٦١٩ قتيلاً كانوا من سكان المستوطنات، أي ما نسبته ٢١,٥٪. هذا بينما كانت نسبة المستوطنين القتلى في الأحداث التي سبقت العامين الأخيرين ٤٠٪. ومع ذلك نجد أن نسبة المستوطنين في أوساط القتلى عالية جداً قياساً بعددهم بين جموع السكان (٣٪).

وتشير التقارير إلى أن هناك ١٤,٢٦٧ عملية جرت خلال الثلاثة وعشرين شهراً الأخيرة. أغلبيتها الساحقة (٩٦٪) جرى في الأراضي الفلسطينية المحتلة (٦,٦٢ في الضفة و٧,١٣٢ في غزة). ٦١١ عملية فقط سجلت في داخل الكيان الصهيوني، وهي (٤٪) فقط حصدت ٣٤٢ شخصاً (٥٥٪ من مجموع القتلى) و٢٧٧ قتلوا خلف الخط الأخضر.

وتقول مصادر عبرية: إن تزايد عدد القتلى النسبي داخل الخط الأخضر وتزايد العمليات خلف الخط الأخضر، تمخض عن شعور صعب بالضائقة الأمنية الشخصية من جانبي الخط الأخضر. العمليات كثيرة، والإصابات تحولت إلى أمر تكراري. وخلف الخط الأخضر أصبح هناك خطر حقيقي لدرجة حرص عائلات صهيونية كثيرة على التحرك في قوافل، وكثيرون بدأوا يغيرون مكان سكناهم أو مكان عملهم.

كما أن ٩٠٢ عبوات وضعت على شوارع الضفة، ٥٦٣ منها انفجرت، وفي ١,٣٩١ مرة أطلقت النيران على السيارات العابرة، ووفي ٦٨٣ مرة أطلقت على المنازل في المستوطنات، وفي ٣,٦١٣ مرة كان هناك إطلاق نار على المواقع العسكرية، وفي غزة كان الوضع مشابهاً، إلا أن العمليات في هذه المنطقة ذات مميزات خاصة، ألف قذيفة أطلقت على المستوطنات هناك، وألقيت على الجنود ١,٣١٣ قنبلة يدوية، وتم إطلاق ٤٠٩ صواريخ مضادة للدبابات. وفي الضفة قتل ٢١٧ شخصاً وفي غزة ٦٠ شخصاً.

عملية «السور الواقي» قللت بدرجة كبيرة من عدد العمليات، إلا أنها لم تقلل من عدد المصابين: ١١٧ قتلوا في ١٥ عملية استشهادية وقعت خلال الأشهر الخمسة التالية لعملية «السور الواقي»، بينما قتل ٦٤ شخصاً آخرين بيد المقاومة خلال العملية



تقرير اقتصادي صهيوني:
خسائرنا تتراوح بين ٣١ و٤١ مليار دولار
صحيفة معاريف: بل الخسائر بلغت ٨٥ ملياراً

توقعات الخبراء بهبوط معدل النمو إلى الصفر

مصادر فلسطينية: الصهاينة دمَّروا ٢٦٤٢ منزلاً وخربوا ٣٥ ألفاً

أكثر من ٢٥٢٩ شهيداً فلسطينياً مقابل أكثر من ٦٣٠ قتيلاً صهيونياً

نصفهم من الجنود.

وتضيف المصادر أن شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٠م، كان الأصعب في مناطق الضفة: ٥٩٧ عملية، ولكن في أغسطس وأكتوبر ٢٠٠١ وخصوصاً شهر مارس ٢٠٠٢م (قبل عملية السور الواقي) كانا شهرين صعبين: أكثر من ٥٠٠ عملية في منطقة الضفة في كل واحد من هذه الأشهر. وفي منطقة غزة كانت الصورة مشابهة تقريباً. وفي داخل الخط الأخضر كانت الأشهر: مايو ٢٠٠١ (٦٤ عملية)، وأغسطس ٢٠٠١ (٥٤ عملية)، وأكتوبر (٧٧ عملية)، وفبراير ومارس ٢٠٠٢ السابقين لعملية السور الواقي (٦٤ عملية) هي الأشهر الأشد والأصعب. ومنذ بدأت عملية «الطريق الحازم»، طرأ هبوط مرة أخرى على عدد العمليات والقتلى.

الخسائر الاقتصادية للصهاينة

على الرغم من ضعف الإمكانات التي يمتلكها الفلسطينيون في مواجهة آلة القمع الصهيونية، إلا أنهم استطاعوا تحقيق إنجازات مهمة، استنزفت العدو الصهيوني خلال عامين مادياً وبشرياً.

وتسببت في تعريض الاقتصاد الصهيوني لأسوأ انتكاسة في تاريخه.

وقال تقرير اقتصادي صادر عن البنك المركزي (الإسرائيلي): إن انتفاضة الأقصى ألحقت ضرراً بالغاً بالاقتصاد الإسرائيلي، وخفضت وزارة المالية الإسرائيلية توقعاتها للنمو خلال عام ٢٠٠٢م، أكثر من مرة من ٤٪ إلى ٢٪ ثم إلى ٠,٥٪ فقط ويتوقع أن يبلغ هذا المعدل صفر٪. وتوقع البنك المركزي الإسرائيلي أن تتراوح الخسائر ما بين ٣١ و٤١ مليار دولار خلال العام الحالي أي ما يعادل ٥٪ من قيمة الناتج المحلي الإجمالي الإسرائيلي.

فيما ذكرت صحيفة «معاريف»، أن الأضرار التي ألحقتها الانتفاضة بالاقتصاد الإسرائيلي بلغت ٨٥ مليار دولار، بسبب تدهور مختلف القطاعات، وفي مقدمتها قطاعات التكنولوجيا، والسياحة، والبناء، والصناعة، وما أحدثه ذلك من تأثيرات على أوضاع الميزانية، والميزان التجاري، فضلاً عن تدهور مستوى المعيشة. وأشار التقرير إلى أن قطاع السياحة يعد أكثر القطاعات الاقتصادية تضرراً، حيث هبطت السياحة الخارجية القادمة إلى إسرائيل بنسبة ٥٠٪. وبلغت خسائر القطاع السياحي من جراء ذلك ما بين ٢١ ـ ٣ مليارات دولار، كما وصلت خسائر قطاع النقل وحده إلى نصف مليار دولار، بالإضافة إلى تكبد شركة الطيران الحكومية «العال» خسائر بلغت ٢٤٠ مليون دولار نتيجة إلغاء العديد من الرحلات السياحية، فضلاً عن إغلاق أكثر من ٢٥ شركة سياحية، وانخفاض نسبة الحجز في الفنادق بمقدار ٦٦٪ عام ٢٠٠١م، مقارنة بعام ٢٠٠٠م، ليتم الاستغناء عن ٦٥ ألف عامل من أصل ٢٨٦ ألف عامل في قطاع السياحة والفنادق.

وعلى جانب آخر، ساهمت الانتفاضة في هروب رؤوس الأموال المحلية التي تم تحويلها من إسرائيل إلى الخارج بقيمة بلغت ٢٨ مليار دولار عام ٢٠٠١م، ليصل إجمالي رؤوس الأموال الإسرائيلية في الخارج إلى أكثر من ٧١ مليار دولار. وأشار التقرير الذي نشرته صحيفة هآرتس إلى تضاعف عجز الموازنة العامة في إسرائيل من ١٨ مليار دولار عام ٢٠٠٠م إلى ٣٨ ملياراً عام ٢٠٠١م أي ما يعادل ٣٣٪ من إجمالي الناتج المحلي، وذلك بسبب النفقات العسكرية، والأمنية الضخمة التي تتحملها الميزانية من جراء الاجتياحات الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية، فضلاً عن تشديد الإجراءات الأمنية.

وقال التقرير: لقد ساهمت الانتفاضة الفلسطينية في ارتفاع العجز في الميزان التجاري الإسرائيلي من ٦٨ مليار دولار عام ٢٠٠٠م إلى نحو ٩٢ مليار دولار عام ٢٠٠١م أي بقيمة ٢٤ مليار دولار، وانخفاض الصادرات الإسرائيلية بنسبة ١٦٪ من ٣٦ مليار دولار ٢٠٠٢م إلى ٣٠ مليار دولار عام ٢٠٠١م، نظراً إلى ارتفاع تكاليف النقل والشحن والتأمين في ظل تدهور الأوضاع الأمنية. من جانبه أعلن اللواء «عوزي ديان» رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، أن قوات الاحتياط الإسرائيلية التي تعمل في الضفة الغربية، قد استنفدت قواها خلال الانتفاضة الفلسطينية، وأكد ضرورة استقدام قوات تعزيز جديدة بها. كما أعرب عن تشاؤمه من استمرار الانتفاضة وانعكاساتها على الاقتصاد الإسرائيلي، وقال: «لن يتحمل الاقتصاد استمرار الانتفاضة.. فلن يمكننا توفير الميزانيات الأمنية لفترة طويلة؛ فقد تكبدنا خسائر تقدر بـ١٢ إلى ١٤ مليار شيكل سنوياً منذ اندلاع الانتفاضة، ولن ننجح في معالجة أي مسائل أمنية أو سياسية بمعزل عن القضايا الاقتصادية والاجتماعية».

..وانهيار قدرة الردع

انهيار قدرة الردع الإسرائيلية كان من مزايا انتفاضة الأقصى بحسب المراقبين الاستراتيجيين لما يلي:

- أنها شكّلت إلغاءً لكل التداعيات الثقافية (المرتبطة بحركة الصراع) والنفسية التي ترتبت على كل الهزائم العسكرية السابقة، والتي ساهمت في بلورة صورة «إسرائيل» بأنها «لا تهزم»، وتغلغل هذا المفهوم في الوعي العربي الرسمي والشعبي، قياساً على الواقع العربي المفتت والمنهزم والمتلهي بالقضايا الجانبية عن القضية الكبرى.

- أنها أتت بعد استنفاد جميع أوراق الخيار «السلمي» التي عُمل عليها لفترة قاربت العشر سنوات (منذ مدريد ١٩٩١م)، وهو الخيار الذي

مؤسسة الحق الفلسطينية:

الأطفال الأكثر تضرراً من العدوان.. سقط منهم ٣٣٥ شهيداً و٢٥٠ معتقلاً

الأرقام ترد على أكاذيب الصهاينة:

٨٣٪ من الشهداء مدنيون

٤٣٪ منهم سقطوا خارج نطاقات المواجهات

٢٠٪ من الشهداء.. أطفال



راهن عليه بعض الفصائل الفلسطينية ودفعها إلى توقيع اتفاقية أوسلو.

- اعتمادها الخيار المسلح، بأقصى وأقسى آليته الممكنة فلسطينياً، فقد نقلت المعركة إلى قلب الكيان الصهيوني، بحيث استطاعت تقويض الشعور بالأمن الشخصي لدى كل فرد من أفراده، ووصلت في بعض جولاتها إلى الذروة في التصعيد، كما شملت عملياتها كل المناطق المحتلة، الأمر الذي أجبر المستويين السياسي والعسكري الإسرائيليين على الإقرار بأن حجم تأثير الانتفاضة وصل إلى حد اعتبارها، كما عبر رئيس هيئة الأركان العامة في الجيش الإسرائيلي، «تهديداً وجودياً».

وسائل وأساليب القمع الإسرائيلي

كانت سياسة الاغتيال المنظم والعشوائي من أهم مظاهر الفعل الميداني الإجرامي التي عكف عليه العدو الصهيوني سعياً لإخماد الانتفاضة. ويشير الجنرال أهارون ياريف - الذي شغل منصب قائد الاستخبارات العسكرية في حرب الأيام الستة، الذي كان مستشاراً عسكرياً لجولدا مائير - أنه هو أول من اقترح تبنّي عمليات التصفية والاغتيال كطريق لمواجهة المقاومة الفلسطينية. إلى جانب أسلحة قمع الانتفاضة الأخرى التي استخدمت فيها الدبابات وطائرات الأباتشي وإف ١٦ وكانت على النحو التالي:

١ - **قنابل الغاز المسيل للدموع والمثير للحكة**؛ وقد بلغت الإصابات بها ٦,٨٪ من مجموع الإصابات الكلية. وحسب التقارير الطبية الفلسطينية وتقارير منظمات حقوق الإنسان، فإن الغاز الذي استخدم في قمع انتفاضة الأقصى لم يستخدم من قبل؛ وقد تم تسجيل أربع حالات وفاة جراء استنشاق الغاز، إلى جانب تسجيل ألف حالة اختناق على الأقل إثر استنشاقه. وقد كان للغاز تأثير سلبي بشكل خاص على النساء الحوامل، والأطفال حديثي الولادة. في حين دلت تقارير طبية فلسطينية على أن قنابل الغاز المسيل للدموع - التي يستخدمها الجيش في قمع الانتفاضة - تحتوي على مادة كيماوية تسبب العقم لدى النساء؛ وهي بذلك تختلف عن جميع قنابل الغاز المستخدمة في جميع أرجاء العالم.

٢ - **الرصاص المعدني «المطاطي»**: تشير الإحصائيات الرسمية إلى أن نسبة الجرحى الذين سقطوا جراء إصابتهم بالرصاص المعدني بلغت ٣٣٪ من مجموع الإصابات. معظم الرصاص المطاطي الذي يستخدمه الجيش في تفريق المتظاهرين الفلسطينيين هو من النوع «الفولاذي»؛ ورصاصته عبارة عن كتلة معدنية كروية ذات قطر ١٧ ملم، وهو مميت لا سيما إذا استخدم من مسافة قريبة.

وهنا نجد اعترافاً لقائد الشرطة في منطقة الشمال: «يهودا سلمون» أن فاعلية الرصاص المطاطي توازي فاعلية الرصاص الحي من حيث الفتك بأرواح الناس وأجسادهم. وقد أدى الرصاص المطاطي على الأقل إلى استشهاد سبعة فلسطينيين.

٣ - **الذخيرة الحية**: الرصاص الحي والرصاص الحي المتفجر الذي يُطلق عليه الرصاص الدمدم. وقد أصيب بهذا النوع ٣٦,٧٪ من الجرحى في الانتفاضة؛ ويُذكر أن الجيش الإسرائيلي يستخدم هذا النوع من الرصاص في عمليات التصفية التي تتم بإطلاق النار على الضحية. وقد تبيّن أن الجيش استخدم مؤخراً رصاصاً حياً ذا أجنحة معدنية، يتسم بسرعة انطلاق تفوق سرعة انطلاق الرصاص العادي. وتهدف الأجنحة المعدنية - التي توجد على الرصاصة - إلى إحداث ثقب ذي قطر طويل في جسم الشباب الفلسطيني، بحيث يزيد من درجة فقد الدماء بسرعة، إلى جانب قدرة هذا النوع من الرصاص على إحداث تهتك في أوعية الجسم الداخلية، وبشكل يصعب معالجته.

٤ - **الأسلحة الأوتوماتيكية** من عيار ثقيل ٥٠٠ ملم و٨٠٠ ملم؛ والصواريخ المضادة للدروع والصواريخ الحارقة، التي استخدمت بكثرة في عمليات التصفية التي تستخدم عن طريق القصف بالطائرات أو الدبابات.

٥ - **استخدام أحدث ما في ترسانة الجيش الجوية**؛ مثل طائرات إف ١٦، وطائرات الأباتشي، والتي عادة تستخدم في حروب تتواجه فيها جيوش متكافئة.

٦ - **القذائف المسمارية**: وهي عبارة عن قذائف تطلقها المدافع أو الدبابات، فيؤدي انفجار الواحدة منها لتطاير حوالي ٥٠٠٠ شظية مسمارية مدببة الرأس، تنتشر بشكل مخروطي على مسافة ١٠٠ م طولاً، حيث يعادل حجم الشظية المسمارية الواحدة حجم المسمار (طولها ٣ سم وقطرها ٢ ملم)، إلى جانب افتقارها للدقة، وهو ما يعرض حياة المدنيين لخطر أكبر.

٧ - **كاميرات أسمنتية**: أكد مصدر أمني فلسطيني بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٧م: أن الجيش الصهيوني نصب مكعبات إسمنتية أبعادها (٥٠×٥٠ سم) في مناطق التماس بين الجنود والمسلحين الفلسطينيين، مزودة بكاميرات ذكية، بحيث يتم تصوير كل من يقف أمامها. وفي الوقت ذاته، تقوم بإرسال الصور إلى مقر المخابرات الإسرائيلية في المنطقة؛ وتستخدم الكاميرات في تسهيل عمليات التصفية، حيث إنه بمجرد مرور الشخص المرشح للتصفية، فإن المخابرات تعطي الجيش إشارة للقيام بها.■

الانتخابات الباكستانية «المهندسة» تفرز برلماناً متعدد التناقضات



فوز كبير للإسلاميين.. يجعلهم رمانة الميزان

حققت الانتخابات الباكستانية مفاجأة لم يتوقعها السياسيون والمراقبون تمثلت بنجاح الإسلاميين في تحقيق تقدم كبير لم يحققوه منذ نشأة باكستان. ورغم هندسة الرئيس مشرف للانتخابات إلا أنه فوجئ بأن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن، فقد نجح في تشتيت وتفتيت القوى العلمانية وعدم بروز حزب ذي أغلبية لتشكيل الحكومة إلا أنه فوجئ بقوة التيار الإسلامي المناهض للسياسة الأمريكية في المنطقة، خاصة أنه استطاع الفوز بمعظم مقاعد إقليم سرحد «شمال غرب» حيث بإمكانه تشكيل الحكومة في الإقليم المتاخم لأفغانستان. ولا شك أن ذلك سيعيق حركة الولايات المتحدة ومصالحها خاصة فيما يسمى بمحاربة الإرهاب. وقد صرح قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية الشريك الأساسي في التحالف الإسلامي بأن القوى الإسلامية تطالب مشرف بتغيير سياسته الخارجية ووقف التعاون مع الولايات المتحدة.

إسلام أباد: أحمد علي

هذا الإنجاز الكبير للتيار الإسلامي شكل صدمة للجنرال وربما يكون سبباً للصدام بينهما.

جاءت الانتخابات في ظروف صعبة. فالولايات المتحدة أطبقت الخناق على باكستان وخضع مشرف لمطالبها، ونيودلهي تحشد قرابة المليون جندي على حدودها، وتحت هذه الظروف شهدت الانتخابات سباقاً محموماً بين مختلف الأحزاب لانتخاب أعضاء الجمعية الوطنية الفيدرالية والبرلمانات الإقليمية التي ستشكل الحكومات الفيدرالية والإقليمية في أربعة أقاليم رئيسة.الناخبون الباكستانيون توجهوا إلى مراكز الاقتراع لانتخاب ٢٧٢ مرشحاً للبرلمان الفيدرالي و٥٧٧ مرشحاً للبرلمانات الإقليمية. عدد من كان يحق لهم المشاركة في الانتخابات ٧٢ مليون ناخب لكن عدداً كبيراً منهم لم يشارك، وقدرت نسبة المشاركة بـ ٤٤٪.

الإسلاميون: شعار واحد وأهداف مشتركة

ولأول مرة في تاريخ باكستان السياسي تحالفت الأحزاب الإسلامية ودخلت الانتخابات تحت لافتة واحدة باسم «مجلس العمل الموحد» الذي ضم ستة أحزاب: جمعية علماء الإسلام القريبة من حركة طالبان، (جناح فضل الرحمن) وجمعية علماء باكستان، (يقودها الشيخ شاه أحمد نوراني) والجماعة الإسلامية، (بقيادة قاضي حسين أحمد)، وجمعية علماء الإسلام (جناح سميع الحق) وجمعية أهل الحديث (جناح ساجد مير) والحركة الإسلامية الباكستانية.

الكثير من المراقبين لم يتوقع لهذا التحالف النجاح ولكنه فاجأ الجميع بالنتائج حيث حصل الاتحاد على المرتبة الثالثة، وكان رصيده أكثر من ٦٠ مقعداً في البرلمان المركزي ستزيد بعد حصوله على نسبة من المقاعد المخصصة للنساء، وأكثر من ٩٠ مقعداً في برلمانات الأقاليم، وهذا يعتبر تقدماً واضحاً حيث لم تحصل تلك الأحزاب في الانتخابات السابقة إلا على أربعة مقاعد، كما حصل الاتحاد على أغلبية مقاعد برلمان إقليم سرحد المتاخم لأفغانستان حيث يستطيع بمفرده تشكيل حكومة الإقليم، كما حصل على أغلبية نسبية في إقليم بلوشستان لكنه يحتاج للتحالف مع آخرين لتشكيل الحكومة.

لقد عرفت باكستان بتعدد قواها الإسلامية وتشتتها، لذا فشلت تلك القوى في تحقيق نجاح ملموس في الحياة السياسية، والتفسير الأول لنجاحهم هذه المرة يعود إلى وحدتهم وتوحدهم خلف شعار واحد وأهداف واضحة. أما توحدهم فسببه الضربات الشديدة التي تلقوها منذ بدء باكستان تحالفها مع الولايات المتحدة ضد ما يسمى بالإرهاب، والحملة على المدارس الدينية واستمرار الحملة الأمريكية على المنطقة، وهي إجراءات تعارضها الأحزاب الإسلامية. السبب الثالث يعود إلى قوة الحكومة العسكرية وعدم قدرة الأحزاب الوقوف أمامها بسبب الأساليب البوليسية المتبعة ضد المعارضة، كما أن للفساد الاقتصادي والأخلاقي الذي انتشر دوراً في توحدهم إذ شعروا بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم.

المراقبون ينتقدون الانتخابات

كشف مراقبون من الاتحاد الأوروبي أن الانتخابات تعرضت لتجاوزات كبيرة. وقال جون كوشنان رئيس المراقبين الأوروبيين «إن إقامة انتخابات عامة ليس من شأنها أن تضمن إرساء الديمقراطية. وأوضح انه مما يدعو للأسف أن السلطات الباكستانية تورطت في عدد من التصرفات تسببت في تجاوزات خطيرة في العملية الانتخابية».

وقال تقرير للاتحاد الأوروبي إن السلطات الباكستانية أساءت استخدام موارد الدولة للتفضيل بين الأحزاب خاصة جناح الرابطة الإسلامية المنشق على نواز شريف. ووجه التقرير انتقادات إلى التغييرات الدستورية التي حدثت قبل بدء الانتخابات لتقوية سلطات الحاكم العسكري للبلاد.

مفاوضات وتحالفات

ومع تقدم حزب الرابطة الإسلامية (جناح قائد أعظم) المنشق عن نواز شريف والموالي لرئيس الدولة مشرف على بقية الأحزاب، فإن أكثر من سيناريو متوقع لتشكيل الحكومة الجديدة حيث سيسعى حزب الرابطة إلى التحالف مع حزب الشعب الذي تتزعمه بنازير بوتو لتشكيل الحكومة وإذا فشل في ذلك فسيضطر إلى التحالف مع الأحزاب الإسلامية





والأحزاب الأخرى وإذا فشل فقد يشكل حزب الشعب الحكومة، بالتحالف مع الأحزاب الإسلامية، وبذلك تكون الأحزاب الإسلامية ورقة ضغط على أي حزب يريد تشكيل الحكومة.

وذكر مراقبون أن هناك اتصالات سرية مع حزب الشعب لتشكيل الحكومة وفق شروط تتمثل بتولي الحكومة أو المشاركة فيها بالتحالف مع أحزاب أخرى، شريطة عدم بروز بنازير بوتو على الساحة السياسية، إذ لا يرغب الجنرالات بعودة بنازير وبذلك وضع مشرف حزب الشعب في مأزق مع زعيمته: إما السلطة وإما الزعيمة، مع ضمانات بعودة بنازير في المستقبل وفق تسوية سياسية.

الانتخابات عملية إنقاذ لمشرف

سياسة مشرف الداعمة لما يسمى بمكافحة الإرهاب وتعاونه اللامحدود مع واشنطن وفتح الأجواء والأراضي الباكستانية لها أفقدته كل تأييد، وزاد من سوء الحال ما شهدته باكستان من عدم استقرار بسبب عمليات الاغتيال والتفجير المتكررة ضد المصالح الغربية، كل هذا دفع مشرف إلى محاولة تبييض صورته عبر إجراء الانتخابات، وهو يقترب من نهاية الأعوام الثلاثة لحكمه العسكري، بتنفيذ وعده بإجراء انتخابات عامة. وكان قد استبق الانتخابات باستفتاء أجراه في الثلاثين من إبريل الماضي لتثبيت نفسه رئيساً للبلاد للأعوام الخمسة المقبلة.

ورغم الجدل حول صحة الاستفتاء، والتراجع الكبير في شعبية مشرف فقد قام بتعزيز سلطاته، ففي ٢١ من أغسطس الماضي، أضاف ٢٩ تعديلاً جديداً لدستور عام ١٩٧٣ بمراسيم

الاتحاد الأوروبي:
الانتخابات تعرضت لتجاوزات كبيرة والسلطات أساءت استخدام موارد الدولة للتفضيل بين الأحزاب المتنافسة

مراقبون:
اتصالات سرية مع حزب الشعب لتشكيل حكومة ائتلافية بشرط استبعاد بنازير بوتو

رئاسية، لن يستطيع أي برلمان مستقبلي أن يلغيها، وأحد تأثيرات تلك التعديلات يتعلق بتنصيب الجيش مهيمناً في مجلس الأمن القومي الجديد، الذي ستكون له صلاحية الإشراف على الحكومة المنتخبة، بما يمنح الجيش «فيتو» دائماً فيما يتعلق بالحكومة.

كما تسمح التعديلات لمشرف برفض أي برلمان يتم انتخابه.

وحتى لو أن مشرف لم يفرض بالقوة ما يرقى إلى مرتبة النظام العسكري المطلق، فإن الانتخابات كانت ستزور لصالحه، فبنازير ونواز شريف، زعيما الحزبين الكبيرين: الشعب والرابطة الإسلامية، يعيشان في المنفى وقد منعا عملياً من الترشح لخوض الانتخابات. ففي بداية سبتمبر الماضي، وبعد أن رفض مسؤولو الانتخابات في لاركانا، مسقط راس بوتو ترشحها انسحب نواز شريف كمرشح احتجاجاً على ذلك.

ومع ذلك فإن هناك معارضة كبيرة لكل ما يحاول مشرف القيام به، المعارضة لا تأتي من الأحزاب العلمانية والإسلامية فحسب، وإنما تأتي وللمرة الأولى، من جماعات غير حزبية مثل منظمات الحقوقيين والنساء، ورجال الأعمال ونشطاء حقوق الإنسان والطلاب ونقابات العمال. فقد قام الجيش في السنوات الثلاث الماضية عملياً بقمع النشاط السياسي المستقل، بشكل يمنع ظهور أي جيل جديد من السياسيين باستثناء أولئك المستعدين للعمل تحت عباءة الجيش.

وعلاوة على ذلك يوجه الناس العاديون والسياسيون والصحافة إلى الجيش السؤال الذي لا يود سماعه وهو: «لماذا، ونحن في بداية القرن الحادي والعشرين، لا تكون هناك سيطرة ديمقراطية ومدنية على القوات المسلحة من أجل وضع حد لعقود من الاضطراب السياسي والانقلابات العسكرية»؟

من الواضح أن الأزمة توشك أن تحدث: وهذا أمر أكثر احتمالاً. فحتى البرلمان المختار من الجيش قد يمتنع عن المصادقة على السلطات العليا التي منحها مشرف لنفسه كما أن السياسيين الذين تم استبعادهم من البرلمان قد يقومون أيضاً بتنظيم احتجاجات جماهيرية.

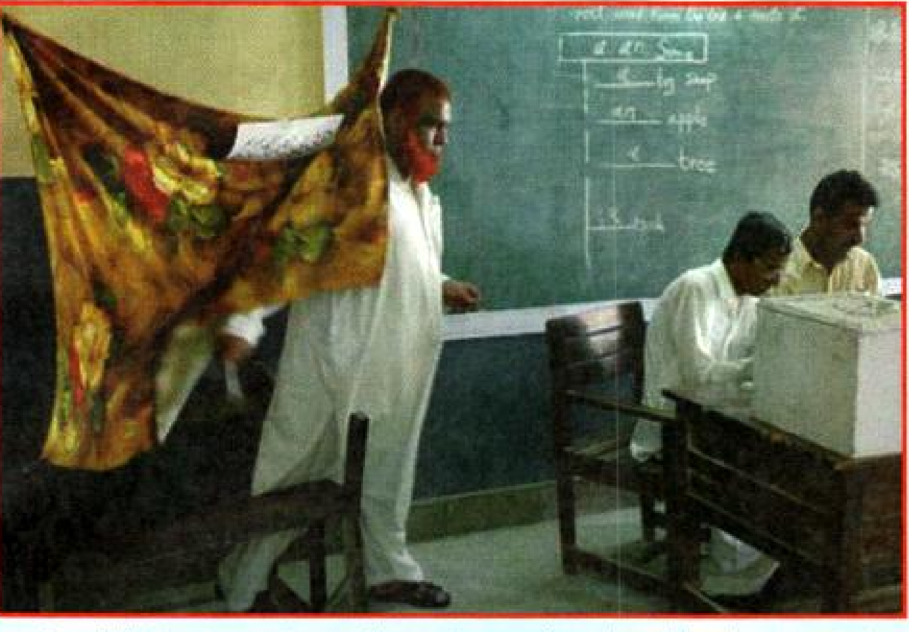
يبدو أن الجيش الباكستاني وواشنطن قد نسيا التاريخ. ففي عام ١٩٨٤، نصب الجنرال ضياء الحق، نفسه رئيساً لفترة رئاسية مدتها خمس سنوات من خلال إجراء استفتاء حظي بدعم واشنطن، ثم أجرى انتخابات بعد ذلك على أساس غير حزبي، ولم يسمح بخوض الانتخابات إلا لمجموعة منتقاة من المؤيدين للجيش، ولكن الزعيم البرلماني المختار بعناية، رئيس الوزراء

محمد خان جونيجو الذي ظن الجيش أنه بلا انتماء سياسي، امتنع عن تنفيذ أوامر الجيش، فقام ضياء الحق بإقالته وحل البرلمان في مايو عام ١٩٨٨، مطلقاً أزمة انتهت على نحو مفاجئ في أغسطس من ذلك العام عندما قتل ضياء الحق في حادث تحطم طائرة.

وقبل ضياء الحق، خسر الجنرال يحيى خان في بداية السبعينيات، حرباً مع الهند كانت نتيجتها قيام دولة بنجلاديش فيما كان يعرف بشرق باكستان، وقبل ذلك اضطر الجنرال أيوب خان، الذي حكم البلاد طوال عقد كامل، إلى الاستقالة في عام ١٩٦٩ في أعقاب الاحتجاجات العارمة في الشوارع.

هؤلاء العسكريون سعوا على الأقل للحصول على بعض الدعم من المدنيين، فقد عقد أيوب تحالفات مع البيروقراطية ومع أقطاب الصناعة، وسعى ضياء الحق للحصول على دعم الإسلاميين والمثقفين، بينما واصل الحرب ضد السوفييت في أفغانستان بالتعاون مع المخابرات المركزية الأمريكية، لكن مشرف يعد نموذجاً فريداً من حيث إنه لم يسع للحصول على حلفاء من المدنيين، بل ينظر إليهم نظرة ازدراء على ما يبدو، وقد تمكن من إثارة عداء كل شرائح المجتمع المدني، وحتى بعد ١١ سبتمبر عندما جلب إليه دعمه للحرب على الإرهاب الإشادة من طرف الأحزاب العلمانية، رفض مشرف اللجوء إلى التعاون معهم. وبعد الاستفتاء الذي أجري في أبريل الماضي، اكتملت عزلته عملياً.

بعد كل انقلاب، كان قادة الجيش يحاولون إعادة ابتكار النظام السياسي لصالحهم، بدلاً من إعادة باكستان إلى رحاب الديمقراطية. وفي جميع الحالات، فشلوا في الحصول على دعم الشعب. وعلى الدوام، كانت محاولاتهم للتلاعب بالنظام السياسي والانتخابات ترتد عليهم وتقود إلى



سؤال يتحاشى قادة الجيش سماعه ولكنه يتردد بقوة: لماذا.. ونحن في القرن الـ ٢١.. لا تكون هناك سيطرة مدنية وديمقراطية على القوات المسلحة لوضع حد للاضطراب السياسي والانقلابات العسكرية؟!

أزمات أكبر. ومع ذلك، فإن مشرف يحذو حذو من سبقوه في تنفيذ مسلسل الأحداث نفسه رافضاً أن يتعلم من التجربة.

غير أن المختلف هذه المرة هو أنه اذا واجه الجيش احتجاجاً سياسياً محلياً متصاعداً، فإن العواقب الدولية والإقليمية لذلك ستكون وخيمة.

ويبدو أن عدداً ضئيلاً من المسؤولين الغربيين يدرك مدى الخطورة التي أصبح عليها الوضع الباكستاني. فلقد أصبحت الهند ميالة للقتال بشكل متزايد واقتصاد البلاد يعيش مرحلة انكماش حادة مع انتشار واسع للبطالة. ويعيش حوالي ٤٠٪ من السكان، اي حوالي ٥٦ مليون نسمة، تحت خط الفقر، وازدادت أعدادهم بمقدار ١٥ مليوناً منذ تولي مشرف السلطة. وهناك استقطاب عميق بين الأحزاب الديمقراطية العلمانية والجناح الإسلامي، ويعتبر مستقبل البلاد والجيش الآن على المحك.

كان مشرف قد استولى على السلطة في عام ١٩٩٩ عن طريق الإطاحة بالحكومة المنتخبة لرئيس

كشمير: مقاطعة شاملة وإجبار على المشاركة لتحسين صورة الاحتلال

وعلى مقربة من باكستان جرت انتخابات في كشمير المحتلة نظمتها سلطات الاحتلال الهندية، لكنها شهدت مقاطعة شاملة من الكشميريين. ولتحسين الصورة شيئاً ما، أجبرت سلطات الاحتلال الكشميريين بالقوة على دخول لجان الاقتراع، وفيما يلي مقتطفات مما كتبته عنها الصحافة العالمية:

ـ صحيفة دي فيلت (ألمانيا) ٢ أكتوبر: شهدت الجولة الثالثة أقل معدل حضور انتخابي يقدر بأنه يقل كثيراً عن ٣٠٪ من عدد الناخبين، ويرجع ذلك لدعوة حزب ا.ب.إتش. سي (مؤتمر كل الأحزاب من أجل الحرية) لمقاطعة الانتخابات. إن هذا الوضع يدل على صعوبة إجراء انتخابات حرة ونزيهة في جامو، وكشمير، حيث أجبر الناس على التصويت.

ـ العصر الآسيوي (الهند) ١ أكتوبر: اشتكى القرويون في بعض المناطق من أن الجيش طلب منهم الخروج للتصويت. وقال أحد مندوبي الاقتراع: إن لديه نوعين من الناخبين أولهما: من قالوا إنهم لا يريدون التصويت، ولكنهم يرغبون في وجود علامة الحبر على أصابعهم، لكي يظهروا للجيش انهم صوتوا، والآخرون هم من جاءوا يقولون إنهم يريدون التصويت، ولا يريدون علامة الحبر على أصابعهم.

إنديان اكسبريس ـ ١ أكتوبر: قال والي محمد ماتو وهو ريفي من كرالو كوند في ضواحي أنانتناج: «رجال راشتريا جاءوا مبكرين في الصباح، وطرقوا كل باب تقريباً، وطلبوا منّا التصويت، أو مواجهة العواقب، ثم جاءوا ثانية في الحادية عشرة والنصف صباحاً، وضربونا هذه المرة بالعصي، ومؤخرات البنادق، وسحبونا إلى صناديق الاقتراع».

ـ تايمز أوف إنديا ـ ٢ أكتوبر: ثار ٦٥٠ ناخباً من كازيجوند، بسبب ما زُعم من اضطهاد رجال الأمن، وزعموا أن رجال الأمن أجبروهم على الخروج من منازلهم، وأخذوا بطاقاتهم الشخصية، وطلبوا منهم التصويت إن أرادوا



بعد هذا الفوز الكبير.. كيف يمكن للإسلاميين الاستفادة من سياسة التوازنات لتحقيق مكاسب للدعوة الإسلامية؟

الوزراء نواز شريف بعد أن حاول شريف أن يعزله من قيادة الجيش، وقد وعد مشرف لدى تسلمه السلطة بإدخال إصلاحات ثورية على الاقتصاد والنظام الاجتماعي وتعهد بسرعة التنازل عن السلطة لصالح حكومة منتخبة، لكنه مضى يتنصل من وعوده واحداً تلو الآخر، حيث فشل في حل القضية الكشميرية وتخلى عنها وحارب التيارات الإسلامية، غير أن أحداث ١١ سبتمبر أحدثت انعطافة كبيرة في سياسته القومية. فقد أوقف دعم باكستان لحركة طالبان وقدّم لواشنطن قواعد عسكرية لتواصل حربها في أفغانستان وبدأ حملة ضد التيارات الإسلامية.

وعندما ابلغ مشرف الباكستانيين بتغيير سياسته، حاول عرض الفوائد التي ستجنيها باكستان. فقد قال إن التحالف مع أمريكا سيحفظ البرنامج النووي الباكستاني، ويسمح لها بمتابعة رغبتها الراسخة في تأمين الجزء الواقع تحت السيطرة الهندية من كشمير وتنمية الاقتصاد بمعونة غربية. ولكن الوعود التي حصل عليها من أمريكا لم تتحقق فوقفت الولايات المتحدة مع الهند عبر تبني الطرح الهندي حول كشمير ولم تقدم المساعدات العسكرية والمالية لباكستان. كل هذه الظروف التي أفقدت مشرف شعبيته جعلته يحاول اللعب بسياسة إجراء انتخابات «مهندسة» تسمح له بالبقاء في الحكم.

الإسلاميون والاستفادة من التجربة

لقد أدت الفرقة بين الأحزاب الدينية سابقاً إلى فشلهم في تحقيق مكاسب سياسية لصالح البلاد والعباد، وقد تضرر العمل الإسلامي نتيجة هذه الخلافات ولم تتمكن تلك الأحزاب من الوصول إلى الحكم أو تشكيل وزارة وقد استغلت الأحزاب العلمانية الخلاف وغذته وفتح بعض الأحزاب الإسلامية أبوابه للأحزاب العلمانية وتحالف معها، فمرة مع بنازير ومرة مع نواز وكانت النتائج مخيبة للآمال حيث استُخدموا كمطية، ثم جاءت أحداث أفغانستان وقد طالت الحرب ضد الإرهاب التيارات الإسلامية بشكل متفاوت من حزب لآخر وأصبحت مدارسهم الدينية في خطر وباتت مهددة بالإغلاق واعتقل قيادات الأحزاب الإسلامية، كل هذه الظروف جعلتهم يراجعون حساباتهم، فلو استمروا في الخلاف والفرقة فإن الحكومة ستقضي عليهم يوماً بعد يوم، وعلى إثر ذلك قررت الأحزاب الاجتماع وتشكيل تحالف جديد يسمى مجلس العمل الموحد وخاض الانتخابات واستطاع تحقيق نجاح باهر.

لعبة التوازنات

بعد تحقيق الإسلاميين هذه النتائج: كيف للتيار الإسلامي الاستفادة من الانتخابات واللعب على سياسة التوازنات لتحقيق اكبر قدر من المكاسب للدعوة الإسلامية؟ عملية تشكيل الحكومة ستكون شائكة ومعقدة مع وجود أحزاب لم يحقق أي منها الأغلبية، لذا على التيار الإسلامي استثمار الأمر بحيث يكون ورقة صعبة، بغيرها لا يمكن لحزب أن يجاوزه، وأن يستغل الإسلاميون الضعف في الأحزاب العلمانية لتحقيق بعض المطالب، وعلى سبيل المثال: الاتفاق على مراقبة وسائل الإعلام الفاسدة، وقف عملية المطاردة للمدارس الدينية بل العمل على توفير المساعدات المادية لها وتحسين أوضاعها، الاهتمام بالمجال التعليمي ووقف محاربة التيار الإسلامي ومقاومة الضغوط الخارجية قدر الإمكان والعمل على تطوير المؤسسة العسكرية إسلامياً وحماية مقدرات باكستان النووية ودعم القضية الكشميرية، وهناك الكثير من القضايا التي يتفق العلمانيون والإسلاميون عليها يمكن دعمها وهناك نقاط خلاف يمكن للإسلاميين العمل - قدر المستطاع - على تلافيها والأخذ بأخف الضررين. إنها أمور تحتاج إلى حسن تعامل لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين، ولا شك أن مثل هذه السياسة قد تؤجج نيران الغرب على باكستان، ولكن على التيار الإسلامي أن يعي أن تاريخ باكستان السياسي عامر بالفوضى، إذ لم تستطع حكومة إكمال دورتها إما بسبب ضغوط خارجية أو خلافات داخلية فهي فرصة، على الإسلاميين استغلالها لتحقيق أهدافهم أو جزء منها ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.■

استعادة بطاقاتهم.

- الإندبندنت (بريطانيا) - ٢ أكتوبر: اشتكى الناس في قرية أكاد - التي تبعد ٤٧ ميلاً جنوب سرينجار - من القسر وقالوا: «إنهم أخذوا بطاقاتنا الشخصية، وقالوا إنهم لن يعيدوها لنا إلا إذا أظهرنا علامات التصويت».

- العصر الآسيوي (الهند) - ١و٢ اكتوبر: تركز الاهتمام على منطقتي «بولواما» و«اناننتاج» المجاورتين في وادي كشمير. ولم يكن لدى أحد في الحكومة أي أوهام حول أعداد الناخبين الذين حضروا، إذ كان الجميع يعلمون أن قرب المتشددين أو التعاطف مع قضيتهم أو كلا الأمرين سوف يجعل الناخبين يمكثون في بيوتهم. وهذا بالضبط ما حدث يوم الثلاثاء.... لقد بدت «أفانتيبور» كمدينة أشباح عندما وصل المراسل ورفاقه إليها نحو الثامنة صباحاً. وعلى مسافة فرسخ منها توجد لجنة انتخابية أُقيمت في مبنى حكومي بجانب الطريق، ولم يحضر أي من الـ٥٧٣ ناخباً المسجلين للاقتراع. وعلى بعد عشرين كيلومتراً منها تقع بيجبهارا التي لم يختلف فيها الوضع، إذ كان هناك ١٠٤١ ناخباً مسجلاً في مركز انتخابي يقع في مدرسة ثانوية للبنات، وعند الساعة ٨,٣٠ صباحاً لم يصل أي منهم.

وفي قرية فيرساران مثلاً في دائرة بهالجام، سجل صوت واحد فقط حتى الساعة العاشرة والنصف صباحاً.

- تريبيون (الهند) ١ أكتوبر: إن المشهد في مراكز الاقتراع التي اقيمت خصيصاً للمهاجرين الكشميريين في نيودلهي خلال الجولة الثالثة من الانتخابات لم يختلف عما حدث في الجولتين الأوليين، إذ اختار معظم الناخبين الابتعاد، ولم يمارس حق التصويت من إجمالي عدد ٦٨ كشميرياً مسجلين في المركزين للجولة الثالثة من الاقتراع في ٢٧ دائرة انتخابية في جامو كشمير سوى ستة عشر شخصاً فقط.■

أيام أصبحت فيها.. عاصمة إسلامية!

أكبر مؤتمر إسلامي في تاريخ واشنطن

واشنطن: عارف المشهداني

الحديث عن هذا الحدث يأتي متأخراً لكنه مهم، فالمؤتمر التاسع والثلاثون للاتحاد الإسلامي لشمال أمريكا الذي عقد بالتزامن مع مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا واتحاد الشباب المسلم لشمال أمريكا حول العاصمة الأمريكية واشنطن إلى عاصمة إسلامية. المؤتمر الذي حمل شعار: «الإسلام: دعوة للعدل والسلام» تجمع فيه أكثر من ٣٥ ألف مسلم من مختلف الولايات الأمريكية وكندا. هذا الحضور الجماهيري الكثيف، حول واشنطن إلى عاصمة إسلامية لأربعة أيام، حيث امتلأت شوارعها بالشباب المسلم والفتيات المسلمات بزيهن الإسلامي، وأكد مجدداً شجاعة الجالية المسلمة في مواجهة التحديات وعزمها تعزيز وجودها من خلال تفعيل أنشطتها، التي خبت بعد أحداث سبتمبر وتداعياتها، وتصميمها على إثبات هويتها الإسلامية وممارسة أنشطتها السياسية والاجتماعية دون وجل، بل ودعوة الشعب الأمريكي إلى الله على بصيرة، فلم يعد لها خيار غير تحدي الظروف الراهنة والتطلع للمستقبل أو.. الاندثار!

غطت محاور المؤتمر أغلب المواضيع التي تهم الجالية المسلمة في المرحلة الراهنة، حيث شملت: مقاصد الشريعة، تحالف أتباع الأديان من أجل العدل والسلام، الاعتدال والتطرف، تطبيقات فقهية للأقليات المسلمة، تداعيات أحداث سبتمبر على الحركة الإسلامية المعاصرة فكراً وتربية، العدل الاجتماعي والاقتصادي، التحديات المعاصرة التي تواجه المسلمين في أمريكا، حوار الحضارات، مفهوم الجهاد والإرهاب، الحقوق المدنية لمسلمي أمريكا في الظروف الراهنة، الإسلام في السجون الأمريكية، الإسلام بين الأمريكان ذوي الأصول اللاتينية، تقوية الشخصية المسلمة، السياسة الخارجية الأمريكية بعد سبتمبر وآثارها على المجتمعات والحركات الإسلامية، الإسلام في الإعلام الأمريكي، علاقات المسلمين بغيرهم، المسلمون والانتخابات الأمريكية لعام ٢٠٠٤، إضافة إلى الوضع الراهن في فلسطين والسودان وكشمير وجوجرات.



مراد هوفمان:

إسرائيل لن تربح السلام وإن ربحت الحرب

أبرز ضيوف المؤتمر كان **السفير الألماني المسلم مراد هوفمان** مؤلف كتابي «الطريق إلى مكة» و«الإسلام كبديل» الذي استنكر انحياز أمريكا للكيان الصهيوني وما تقدمه له من مبالغ طائلة تبلغ ١٠ ملايين دولار يومياً تستقطع من دافعي الضرائب الأمريكان! موضحاً أن إسرائيل بسياستها الإجرامية قد تربح حربها مع الشعب الفلسطيني بما لديها من أسلحة متقدمة لكنها لن تنعم بالأمن والسلام يوماً ما، مؤكداً عدم مشروعية المستوطنات الإسرائيلية ومستوطنيها، مستغرباً على من ينكر الهجمات الاستشهادية ومتسائلاً عن البديل لمواجهة الأسلحة الإسرائيلية الفتاكة!! رافضاً (كألماني)

عمدة واشنطن: ٦ أكتوبر.. يوم المسلمين في العاصمة

من جهة أخرى، وللمرة الأولى شهدت العاصمة الأمريكية في أبرز ساحاتها، ساحة الحرية، يوم ٢٠٠٢/١٠/٦ مهرجان (يوم التراث الإسلامي) الذي نظمته الجمعية الإسلامية الأمريكية (ماس)، حيث تجمهر الآلاف من الأمريكيين للتعرف على الإسلام عن قرب من خلال مهرجان ثقافي وتعليمي وترفيهي امتزجت فيه الرغبة في التعرف على هذا الدين بقضاء وقت ممتع في يوم خريفي مشمس تعرف فيه الحاضرون على الإسلام ديناً وحضارة وثقافة، إضافة إلى أحوال المسلمين في فلسطين وكشمير والشيشان والعراق والبوسنة.. وحول المهرجان والنتائج المرجوة من إقامته كان لـ المجتمع هذا اللقاء مع د. صالح نصيرات رئيس اللجنة المنظمة له:

● **ما الهدف من إقامة المهرجان وفي هذه الظروف بالذات؟**

○ المهرجان هدَفَ إلى إيصال رسالة واضحة للشعب الأمريكي مفادها أن المسلمين حملة رسالة سامية وأبناء حضارة عريقة.

● **وما أبرز الفقرات التي قدمت؟**

○ هناك أربع فقرات أساسية: فقرة: تعرُّف على الإسلام، والتي تتناول التاريخ الإسلامي، إضافة إلى حلقة مفتوحة للإجابة عن أسئلة الحاضرين يجيب عنها كل من د. أنور حجاج، الأستاذ في الجامعة الأمريكية المفتوحة ورئيس مركز المعلومات الإسلامي، ود. أحمد تركستاني، رئيس معهد العلوم الإسلامية والعربية في واشنطن، وفقرة السوق الإسلامي، الذي يشمل الكتب الإسلامية وأشرطة الفيديو، وكذلك العطور والملابس التراثية المصنوعة يدوياً، والهدايا التذكارية عن الإسلام والمسلمين، وفقرة الأطعمة، التي تتضمن مختلف أصناف الأطعمة المتوافرة في البلدان الإسلامية، وأخيراً فقرة التسلية، التي تتضمن الألعاب والأناشيد الإسلامية.

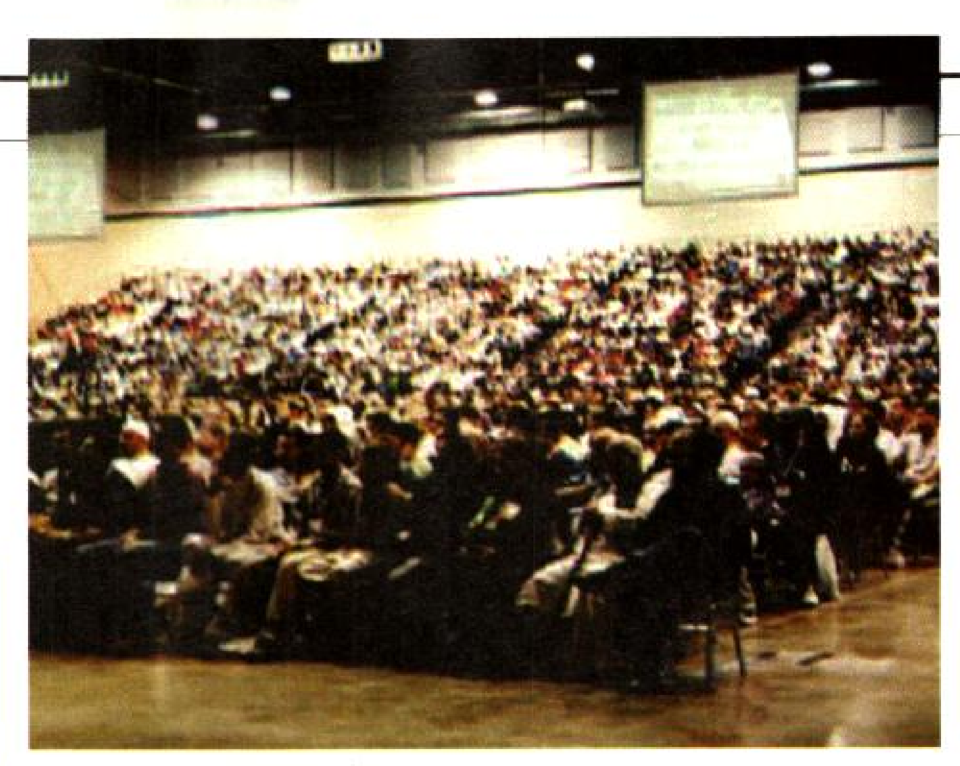
● **وماذا عن الخيام التي نصبت؟**

○ المهرجان احتوى أربع خيام، حملت الأولى عنوان: اكتشف الإسلام.. والثانية: تاريخ الإسلام والمسلمين في أمريكا، والتي احتوت وثائق تثبت اكتشاف المسلمين لأمريكا قبل كولومبس بـ ١٨٠ سنة، أما الخيمة الثالثة فحملت عنوان: الأرض المقدسة: فلسطين، وأخيراً خيمة العالم الإسلامي، بالإضافة إلى الكتيبات والنشرات التعريفية بالإسلام التي تم إهداؤها للزائرين.

● **وماذا عن قرار عمدة واشنطن؟**

○ تم اعتماد يوم (١٠/٦) من قبل عمدة واشنطن أنثوني ويليامز يوماً سنوياً للمسلمين في العاصمة، وسيتم في ضوء ذلك إقامة المهرجان سنوياً وبشكل أوسع.

● **وهل تنوون توسعته ليشمل مدناً أخرى؟**



اي ضربة أمريكية جديدة ضد العراق، لأن عذابات الشعب العراقي ستتضاعف والدمار سيلحق بالمنطقة بأسرها، مبيناً أن مشكلة الحكومة الأمريكية تكمن في تحالفها مع حكومات دكتاتورية في العالم. وعن سؤال حول أحداث سبتمبر الماضي وتداعياتها أوضح أن الولايات المتحدة أقامت الدنيا ولم تقعدها لمقتل ٢٨٠٠ شخص وتتناسى مقتل الملايين في فلسطين وكشمير والعراق والصومال والشيشان والبوسنة وكوسوفا، بل وفي.. هيروشيما، مؤكداً في الوقت نفسه أن أحداث سبتمبر كانت اختباراً مهماً للديمقراطية في أمريكا، وأن الذي مات حقاً هو القانون عندما يتعلق الأمر بالمسلمين وحقوقهم التي تعرضت لانتهاكات واسعة، مبيناً خشيته أن تكون حماية حقوق الإنسان أقل أهمية من الأمن في أمريكا، ناصحاً المسلمين بتحدي هذه الأفعال استناداً للدستور والتقاليد الأمريكية مع العودة للمحاكم دائماً لاسترداد الحقوق كما كان الأمر في أوروبا. وتساءل هوفمان عن أسباب الصمت الأمريكي المريب ضد الإرهاب الروسي والهندي والإسرائيلي ضد المسلمين في الشيشان وكشمير وفلسطين. وعن العنف الذي شهده التاريخ الإسلامي أوضح أن المستشرقين يركزون في كتاباتهم على ذكر الحروب التي شهدها التاريخ الإسلامي ويتجاهلون حالات السلام والاستقرار فيه، موضحاً أن تاريخنا لم يشهد مشكلة مع اليهود، ومشكلتنا اليوم مع الحركة الصهيونية، التي وصفها بأنها ذات أيديولوجية فاشية، مبيناً تفهمه لجهل الإعلام الغربي بالإسلام الناتج عن ٧٠٠ سنة من المواجهة بين الإسلام والغرب وتراكمات الحروب الصليبية والخوف من الأتراك والتشويه الكبير الذي تلقاه الأوروبيون على يد الكنيسة لسيرة الرسول ﷺ مؤكداً أن هذه الذكريات السلبية لن تمحى خلال جيل واحد.



بول فندلي: الأمريكان يجهلون ما لا ينبغي الجهل به

أما **عضو الكونجرس الأمريكي الأسبق بول فندلي** (الذي وصفه أحد الحاضرين بأنه رئيسه الحقيقي بدلاً من جورج بوش لإنصافه وتفهمه لحقائق الأمور، والذي ألف كتابه الأخير «لا صمت بعد اليوم» الذي يوضح فيه للأمريكان الحقائق الغائبة والمغيبة عن الإسلام والمسلمين)، فقد استنكر السياسة الأمريكية أحادية الجانب المكرسة لخدمة إسرائيل، مبيناً أن المسلمين، ومنذ أكثر من ٣٥ سنة، غاضبون على هذه السياسة لأن إسرائيل المدعومة أمريكياً تنتهك حقوق الإنسان في فلسطين دون رادع. وسخر فندلي من جهل الشعب الأمريكي بحقائق

○ بالطبع، فواشنطن هي الخطوة الأولى، وسنعمل على توسيع رقعته ليشمل المدن الأمريكية الكبرى الأخرى.

● **وكيف كان تفاعل الحضور؟**

○ أسعدنا تفاعل الحضور، حيث التقيت عدداً من المواطنين الألمان الذين عبروا عن ابتهاجهم بفكرة المهرجان لأن دور الدين في الحياة الأمريكية غير معروف لدى الأوربي، فحاولنا إظهار هذا الدور وبيان أن للمسلمين صوتاً وتاريخاً وتراثاً وحضارة وليسوا منبتين عن هذه الأرض، وقد نال المهرجان استحسان العديد من الشخصيات الأمريكية المسلمة.

ويقول الأمريكي المسلم **مهدي بري** مدير مؤسسة الحرية: المهرجان شكل حدثاً تاريخياً، حيث إنها المرة الأولى التي نقيم فيها مهرجاناً للمسلمين وسط العاصمة لنري الشعب الأمريكي الوجه الحقيقي للإسلام وما يحويه من قيم وتنوع وشمولية.

أما الداعية **جوهري عبد المالك** فيرى أنها فرصة عظيمة دعا فيها المسلمون جيرانهم وزملاءهم من غير المسلمين لحضور أجواء إسلامية.

ويرى محامي الهجرة **أشرف نوباني** أن المهرجان وفر فرصة للجميع مسلمين وغير مسلمين للتعرف إلى بعضهم البعض وعلى الإسلام بشكل مباشر بعيداً عما تبثه بعض وسائل الإعلام الأمريكية من تشويهات وطعن بالإسلام والمسلمين.

وعبر الداعية الأمريكي **يوسف استس** عن سعادته لنمو الوعي لدى الكثير من الأمريكان بشؤون العالم الإسلامي وعدم تأييدهم مثلاً لخيار الحرب ضد العراق، وهذا المهرجان شكل خطوة في الاتجاه الصحيح نأمل أن تتبعه خطوات أكبر لتعريف أكبر عدد ممكن من الشعب الأمريكي بالإسلام الذي يجهله الكثير هنا.

آراء الأمريكان وانطباعاتهم

ساندرا آلامي، أمريكية حضرت المهرجان وتقول: مهرجان مثير.. أمل أن أراه ثانية وثالثة ورابعة، حيث ساعدنا على التعرف على الإسلام خاصة بعد أحداث سبتمبر. ويقول رينيه (من نيويورك): فوجئت بمعرفة أن المسلمين وصلوا أمريكا قبل كولومبس بينما تألمت لما عرض عن معاناة الشعب الفلسطيني، وأبرز ما لفت انتباهي هو انتظام المسلمين وخشوعهم عند أدائهم للصلاة.

وتقول **رومنسا**: فرصة عظيمة للتبادل الثقافي حيث استمتع الحاضرون بما تلقوه من معلومات ثقافية من المسلمين وكذلك الكتب القيمة لمعرفة الإسلام كما هو لا كما تصوره لنا الحكومة الأمريكية ووسائل الإعلام.

ويقول برونيسو: مهرجان جميل جداً وآمل تكراره سنوياً لما فيه من فوائد ومعلومات قيمة عن الإسلام كنا نجهلها من قبل.

ويرى سلون أنها فكرة رائعة لمعرفة الإسلام بشكل أفضل، أما زوجته جولين فقد أبدت انبهارها بالأطعمة الإسلامية.

أما الفرنسية آني فتقول إنها سعيدة جداً لحضور هذا المهرجان والتعرف على الإسلام عن قرب بعيداً عن مغالطات الإعلام.■

الأمور، وكيف أنه في الوقت الذي تعلم فيه غالبية شعوب العالم أن إسرائيل لا تستطيع الاستمرار في احتلالها لفلسطين لولا الدعم الأمريكي العسكري والاقتصادي فإن الشعب الأمريكي يجهل ذلك! والأنكى أن يصف الرئيس الأمريكي مجرم الحرب شارون بأنه رجل سلام!! وأكد فندلي ضرورة أن يتحمل المسلمون المسؤولية للرد على الإساءات التي يتعرضون لها عبر وسائل الإعلام الأمريكية، محذراً من الاستسلام، وداعياً المسلمين إلى التعريف بأنفسهم عن طريق إهداء الكتب وزيارة الكنائس، بل وحتى من خلال أزيائهم، مطالباً المسلمين بالاتصال هاتفياً بالرئيس الأمريكي لمطالبته بإقامة الدولة الفلسطينية.



جون إسبوزيتو: قرارات موحدة أو.. الفشل

أما **جون إسبوزيتو، مدير مركز التفاهم الإسلامي - النصراني التابع لجامعة جورج تاون الأمريكية**، فقد أكد أن ما هو مطلوب اليوم من المسلمين وغير المسلمين في أمريكا ليس التعارف فحسب، وإنما كيف نبني هذا المجتمع من خلال العمل على المستويين المحلي والدولي، وأن التحدي الذي يواجهه المسلمون هو البناء المؤسسي الناضج، مؤكداً أن تحدي الشباب هو في قدرتهم على صنع قيادات قادرة على ولوج أجهزة ومؤسسات الدولة ووسائل الإعلام، للمشاركة في صنع القرار. واستنكر تغاضي إدارة بوش عن حقوق المسلمين في فلسطين وكشمير والشيشان، وأكد وجوب إلغاء القوانين التي تستهدف المسلمين كقوانين الأدلة السرية، لأن أمريكا - والكلام له - بلد متنوع لكل الديانات والجنسيات وينبغي أن يكون بلد الحرية للجميع وخاصة المسلمين، مؤكداً ضرورة التفرقة بين الإسلام والتطرف، مختتماً بنصيحة لقادة العمل الإسلامي بضرورة الاجتماع والتشاور لاتخاذ قرارات موحدة، وإلا فلن تنفعهم المؤتمرات المنفردة حتى لو كانت أسبوعية.

وليام بيكر: نيابة عن النصارى.. أعتذر عن جرائم الحروب الصليبية

وليام بيكر، رئيس منظمة «مسلمون ونصارى من أجل السلام» قدم اعتذاره للمسلمين عن جرائم الحروب الصليبية قائلاً: «باعتباري نصرانياً ونيابة عن النصارى الذين يحبون الله، أعتذر للمسلمين عن الحروب الصليبية، لأنها عار علينا نحن النصارى وإنها لا تمثل النصرانية، فرسالة عيسى عليه السلام هي نشر السلام في الأرض وليس إجبار الآخرين على اعتناق النصرانية»، كما روى مشاهداته أثناء زيارته لفلسطين المحتلة مؤخراً وآثار الجرائم التي يرتكبها الإسرائيليون ضد المدنيين العزل.

وأشار بيكر إلى أن ما يفعله اللوبي الصهيوني في أمريكا من تضليل وضغط وشراء ذمم يثبت عدم عدالتهم وأنهم ليسوا طلاب سلام، مؤكداً أن لا حق لأحد بضرب العراق، مبيناً أن قراءة القرآن الكريم هي خير وسيلة لمعرفة حقيقة الإسلام لأن أكثر الذين يدرسون الأديان في الجامعات الأمريكية لا يعتنقون أي دين، بل لايؤمنون بالله!! واستنكر بيكر المغالطات التي يروج لها الإعلام الأمريكي بأن الخطر القادم بعد سقوط الاتحاد السوفييتي «قادم من الإسلام والمسلمين، واستحالة قيام علاقات صداقة وتعاون مع العالم الإسلامي»، مشيراً إلى أن الإسلام هو من تعرض لعدوانية الغرب وليس العكس. مختتماً كلمته بنصيحة الحاضرين بخدمة المجتمع الأمريكي أخلاقياً واقتصادياً لأنه بحاجة لذلك، فالمجتمع الأمريكي يتعرف على الإسلام من خلال أفعال المسلمين لا أقوالهم، مع ضرورة الاتصال بالنصارى وزيارتهم لإزالة حاجز الخوف لديهم من الإسلام، مع الوقوف بصلابة ودون رهبة للتحديات التي يواجهها المسلمون اليوم في الولايات المتحدة، فحب الله يلغي أي خوف، كما قال.

جوهري عبد المالك: الإسلام.. الحل الوحيد للقضاء على العنصرية

أما الداعية الأمريكي المسلم (من أصل إفريقي) والمرشد الإسلامي لجامعة هارفارد الإمام **جوهري عبد المالك** فقد أوضح أنه اعتنق الإسلام لتعرفه على حقيقته من خلال المطالعة لا عن طريق واقع المسلمين، لأن حالة المسلمين داخلياً لا تعرف إلا المشكلات وأنه كان يتصور أن الانقسام هو الحالة الطبيعية للعالم الإسلامي إلى أن قرأ قول الله تعالى ﴿ وإنَّ هذه أُمتكُم أُمةً واحدةً ﴾ (المؤمنون:٥٢)، موضحاً المعاملة العنصرية التي عومل بها الأفارقة والمكسيكيون داخل المجتمع الأمريكي، ما دفعهم إلى التوجه إلى عدالة الإسلام وسماحته، مؤكداً أن شخصيتنا الإسلامية لا تستند إلى لون أو عنصر وإنما على شهادة أن (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وأنه عندما يرى الأمريكيون في واشنطن المسلمين من كل لون وعرق، نساء ورجالاً، صغاراً وكباراً فإنهم سيدركون حقيقة الإسلام وأنه دين للناس كافة وليس للعرب فحسب كما يتصور البعض، مع التأكيد على أهمية الحوار مع اليهود والنصارى في أمريكا، وتعريف أنفسنا للإعلام لتكوين صورة إعلامية صحيحة عن الإسلام والمسلمين، وضرورة إنشاء إعلام إسلامي من صحافة وإذاعة وتلفاز ما دمنا غير راضين عن الإعلام الأمريكي المنحاز، مختتماً كلمته بأنه سبق أن أخبر الرئيس السابق كلينتون أن الحل الوحيد للقضاء على العنصرية هو: أن تكون.. مسلماً.

إبراهيم هوبر: تجنبوا الخلافات

إبراهيم هوبر، المدير الإعلامي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أكد ضرورة تجنب الخلافات ورص الصفوف بين أبناء الجالية المسلمة لأن أجهزة الأمن الأمريكية تعتقل المسلمين اليوم بغض النظر عن اتجاههم الفكري، مؤكداً عالمية الإسلام وضرورة تجنب القطرية، وأهمية دخول المعترك السياسي والمشاركة الفاعلة في صنع القرار، لأنه «إن لم نتكلم نحن فسيتكلم الآخرون عنا سلبياً»، موضحاً أهمية إرساء أسس العدل الاجتماعي لتقوية شخصيتنا وكسب المزيد من المعتنقين للإسلام.■

قالوا لـ المجتمع:

مراد هوفمان: هذه هي المرة السادسة التي أحضر فيها هذا المؤتمر وفي كل مرة أبتهج بحيوية وشبابية المؤتمرات الإسلامية في أمريكا، لذا أنا أشحن حيويتي بالذهاب إلى مكة المكرمة للعمرة مرة وإلى هذا المؤتمر مرة أخرى، فثلثا الحاضرين من فئة الشباب، وأكثر من نصف الشباب من النساء، وهذا مؤشر واضح على مستقبل الإسلام في أمريكا... ورداً على سؤال حول تحميل المسلمين مسؤولية أحداث سبتمبر قال: أسوأ ما في الأمر أن نعتذر عن شيء لم نفعله، فلم نخطئ لنعتذر.

ممثل مكتب التحقيقات الاتحادي (إف بي آي): نحن هنا للإجابة عن أسئلة الحاضرين واستفساراتهم، وهي فرصة طيبة لنتعرف على بعضنا البعض عن قرب، وأؤكد براءة الإسلام من سمة الإرهاب، والمسلمون في أمريكا مخلصون وأوفياء لبلدهم، ولا مبرر للخوف فنحن لسنا ضد الإسلام!

الداعية الأمريكي زيد شاكر: كثافة الحضور تدل على شجاعة المسلمين في أمريكا، وينبغي أن نكون أكثر تنظيماً، وأكثر فاعلية ومشاركة في الفاعليات السياسية، وإعطاء الإسلام الأولوية في حياتنا، مع التأكيد على أهمية تأسيس إعلام إسلامي محترف لإعطاء صورة إيجابية عنا.■

أسئلة حائرة حول دور الأقلية المسلمة في الغرب

سويسرا: د. عصام العريان
Alerian54@ hotmail.com

في ظلال الذكرى الأولى لأحداث سبتمبر التي انعكست آثارها على الجاليات المسلمة في أمريكا وأوروبا خاصة، كان لابد أن يكون الملتقى الثاني عشر لرابطة مسلمي سويسرا مركزاً على التحديات التي تواجهها الأقلية المسلمة بالغرب، لذلك كان محور اللقاء هو: «الأقلية المسلمة في الغرب بعد أحداث سبتمبر: نحو فهم لمستويات التحدي والاستجابة».

شاركت بمحاضرة موضوعها «الأمة المسلمة في مواجهة التحديات المرحلية ودور الأقلية المسلمة في الغرب»، كانت الأولى لي في مؤتمرات الرابطة وملتقياتها.

الجالية المسلمة في سويسرا لا تزيد على ٢٠٠ ألف، يشكل الأتراك والمغاربة والألبان والبوسنيون والصوماليون غالبيتهم.

حضر اللقاء السنوي هذا العام حوالي ٦٥٠ فرداً (رجالاً وشباباً ونساءً وأطفالاً) حيث انعكس زحام اللقاء السابق الذي حضره ١٥٠٠ شخص على كفاءة الإدارة نظراً لضيق المكان فكان العدد مناسباً هذا العام.

شارك في اللقاء عدد من الضيوف الحاضرين اسهموا بمحاضراتهم وما أعقبها من نقاش في إلقاء أضواء على شعار الملتقى.

كانت محاضرة د. **عبدالرحمن حجي** (من العراق) حول آفاق في التاريخ الإسلامي كنظرة واسعة حول ما مر بالأمة طوال تاريخها من تحديات وكيف واجهتها خاصة تاريخ الأندلس الذي يتخصص فيه المحاضر.

أما د. **صلاح سلطان** رئيس الجامعة الإسلامية الأمريكية فشارك بمحاضرتين وكلمات عقب الصلوات، ركزت على بناء الشخصية الإسلامية والأسرة المسلمة في الغرب: المرتكزات الإيمانية والسلوكية الحضارية للشخصية الإسلامية وأهمية أن يتفاعل المسلمون مع المجتمعات الغربية عبر تميزهم الإيماني وسلوكهم الأخلاقي وأن يفخر المسلمون بدينهم وحضارتهم وأنهم بذلك سيجذبون يومياً عشرات بل مئات إلى حظيرة الإيمان.

وفي حديثه عن الأسرة المسلمة والتحديات التي تواجهها في الغرب كان يعبر عن مشاعر الحاضرين خاصة النساء، ويلمس المشكلات الواقعية التي تعاني منها الأسر المسلمة في الغرب، فالهموم واحدة، وهو بحكم الدورات التي تقيمها الجامعة صاحب خبرة في هذا المجال، وكانت الأسئلة تعبر عن خطورة التحديات التي تواجهها الأقلية المسلمة خاصة في العلاقة بين الزوجين أو فيما يتعلق بالأولاد وتنشئتهم وتعليمهم وربطهم بدينهم وأمتهم.

لم يتطرق كثيراً إلى الزواج المختلط، رغم ما يثار هذه الأيام من قضايا حساسة وخطيرة تتعلق بمستقبل هذه الزيجات أو مستقبل الأولاد، وتشهد المحاكم قضايا عدة في هذا المجال، ولقد أسفت كثيراً على أسرة مسلمة، زوج مصري تزوج غربية بعد إسلامها منذ حوالي ربع قرن ثم انفصلا منذ سنة، ودهشت عندما علمت أن سبب الانفصال أن الزوجة البريطانية تأخذ على زوجها أنه لا يحضر لها ورداً في المناسبات المختلفة أو بصفة دورية كعادة أهل هذه البلاد مما يدل على أن اختلاف الثقافات أمر خطير يمكن أن يؤدي إلى سوء تفاهم يتفاقم مع الزمن، وقد أوصيت أحد الأطباء الذي يعاني مع زوجته التي ارتبط بها منذ ١٥ سنة والآن خلعت الحجاب وتريد الانفصال وهو يحاول منذ سنة أو أكثر أن يعالج الأمر بحكمة، أوصيته بعمل دراسة لهذه الحالات حتى يمكن الوصول إلى نتائج تفيد الأقلية المسلمة في الغرب، ولعل د. صلاح سلطان اختصر الأمر بالتحذير من الزواج المختلط بالغربيات بغرض الحصول على الإقامة فقط (وهو ما يخضع الآن لتهديدات قانونية) إلا أن الأمر أوسع من ذلك بكثير ويحتاج إلى دراسات متعمقة (الآن يناقش الكونجرس الأمريكي هذه القضية).

ألقى د. **عرفات شكري** من مركز العودة الفلسطيني محاضرة عن «دور الأقلية المسلمة على الساحة الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية»، وهي مسألة تتعرض الجالية بسببها لضغوط شديدة خاصة بعد إدراج حركة حماس وحزب الله والجهاد الإسلامي في القوائم الإرهابية وأصبح الحديث عنها يتسبب في مشكلات ضخمة للقائمين على العمل الإسلامي.

وقد ركز د. عرفات على أهمية القضية الفلسطينية وعدم التخلي عنها تحت أي ذريعة، وبيّن أن استيعاب وفهم القضية بصورة علمية وقانونية يتيح للمسلمين في أوروبا طرحها بصورة تناسب المجتمعات الغربية مع التركيز على الجرائم التي يرتكبها الاحتلال ومخالفته للقوانين الدولية والمعاهدات التي تنظم حقوق الشعوب الخاضعة للاحتلال، وكذلك انتهاكات حقوق الإنسان البشعة والمذابح التي تتم تحت سمع وبصر العالم.

كما شرح حق العودة وأسسه والقواعد التي يستند إليها، ودعا المشاركين إلى تبني طرح جديد للقضية الفلسطينية يتجاوز التعاطف والانفعال إلى الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني عبر الإعلام والقنوات السياسية وصولاً إلى الدبلوماسيين.

وكانت محاضرة د. **حسام حسين** من هيئة الإغاثة الإسلامية (برمنجهام) حول العمل الخيري: قواعده وضوابطه وكيفية تفعيله والمشاركة، وشكلت مع محاضرة د. عرفات شكري حلقة الوصل بين الأقلية المسلمة في الغرب وقضايا وهموم الأمة الإسلامية.

أنهى اللقاء أحد مسؤولي الرابطة بحوار حر حول دور الرابطة وإنجازاتها خلال عام ونظرة عامة حول مستقبل العمل مع نقاش حول إيجابيات وسلبيات اللقاء، وكان أبرز الإيجابيات حسن الإدارة نظراً لقلة عدد المشاركين ووجود تنوع وثراء في المحاضرات، أما أهم السلبيات فكانت عدم وجود برامج جانبية للشباب والأطفال والنساء.

وفي اللقاء كانت هناك فتاة إيطالية تخرجت في كلية الحقوق بنابولي وأسلمت، وبعدها أسلمت أمها نتيجة قراءة القرآن دعتها أسرة مسلمة للمشاركة في اللقاء، ولبت آية (وهذا اسمها الذي اختارته) وانفعلت جداً بما سمعته وشاهدته خاصة التعايش والصلوات والطعام البسيط المشترك والنقاش الحر والتعارف مع الحاضرات، وأخبرتني أنها عانت خلال الفترة السابقة حيث تعرفت إلى أسرة مسلمة عراقية استضافتها في السويد، لكنها انزعجت جداً من الطريقة التي يعامل بها الزوج زوجته وأولاده، وكانت تجربتها الثانية أشد وقعاً على نفسها مع آخرين ساعدتهم في الترجمة ولكنها فوجئت بحجم السياسة في نشاطهم وكانت نقطة القطع معهم موقفهم من الصحابة رضوان الله عليهم، وتقول إنها شعرت الآن بأن هناك من يفهم الإسلام بطريقة وسطية تعبر عن الروح التي شعرتها عندما قرأت القرآن.

التقيت أعضاء الرابطة في زيورخ في المقر الجديد الذي استأجروه لممارسة أنشطتهم التربوية والدعوية والعائلية خاصة مدارس السبت والأحد للشباب والأشبال، وكان ضيف اللقاء الأستاذ محمد أحمد الراشد الذي يعيش الآن لاجئاً في سويسرا ودار اللقاء حول الهموم التربوية من حيث المنهج والتطبيق والمشكلات والمعوقات خاصة في الغرب.

شكراً لرابطة مسلمي سويسرا وللإخوة المشرفين على اللقاء الذي بث الأمل في نفسي حول مستقبل الجالية المسلمة في الغرب وقدرتها على تجاوز التحديات الحالية والتفاعل الإيجابي في المستقبل، فإلى العمل مع الأمل■

الباحث المغربي إدريس هاني لـ المجتمع:

الفرنكفونية مشروع استعماري ولد ميتاً

فرنسا تريدنا أن نكون كائناً برأسين

حاوره في الرباط: إدريس الكنبوري

إدريس هاني باحث ومفكر مغربي معروف، شارك في ملتقيات عربية ومغربية عدة، وله عشرات البحوث والدراسات في المجلات والدوريات العربية. ألف كتباً عدة في مجالات الفكر والثقافة وحوار الحضارات والغرب والإسلام منها: «العرب والغرب أي علاقة؟.. أي رهان؟» «محنة التراث الآخر» «مابعد الرشدية» «المفارقة والمعانقة: في صدام الحضارات» وصدر له مؤخراً كتاب بعنوان «حوار الحضارات، أنشودة الحداثة وصرخة الهامش». وبمناسبة القمة الفرنكفونية التاسعة وعودة النقاش حول الفرنكفونية إلى المجال الثقافي العربي والمغاربي كان لـ المجتمع معه اللقاء التالي:

● **تنعقد في هذا الشهر القمة التاسعة للمنظمة الدولية للفرنكفونية.. ما حقيقة المشروع الفرنكفوني وأهدافه؟**

○ الفرنكفونية مشروع استعماري وجد في سياق سعي فرنسا للسيطرة، فبعد نهاية المشروع الاستعماري المباشر التقليدي أصبحت القوة الاستعمارية تفكر في طريقة لاستمرار سيطرتها، وفرنسا معروفة بنزعتها إلى السيطرة الثقافية، بخلاف بريطانيا مثلاً، وهي تعتبر النزعة الفرنكفونية عاملاً قوياً مساعداً في الهيمنة الاقتصادية، فهي ليست نزعة ثقافية بريئة بل مقدمة للسيطرة الاقتصادية والسياسية الشاملة. فهي إذن نوع من الاستعاضة عن الاستعمار السابق فيما وراء البحار.

وعلى الرغم من أن المشروع الفرنكفوني ولد ميتاً تاريخياً، فإن الأطراف الفرنكفونية تقوم بمحاولات لإعادة ترقيع ما خسرته من نفوذ. الثقافة الفرنسية هي اليوم في تراجع داخل مجالها الفرنكفوني التقليدي وهي إن كانت تعتقد أنها تريد أن تنقذ الفرنسية والفرنكفونية من هجمة الثقافة الأمريكية، فهذه معركة خاسرة. اللغة الفرنسية في تراجع كبير ليس فقط أمام الأنجلوفونية الأمريكية والعولمة الأمريكية، بل تكاد تتراجع حتى أمام المد الإسباني. ولو أحصينا عدد الدول الناطقة باللغة الإسبانية والمنفتحة عليها فإننا نجده أكبر من عدد الناطقين بالفرنسية.

● **الملاحظ أن الفرنكفونية ارتقت في أواخر القرن الماضي عند انعقاد آخر قمة في «هانوي» إلى منظمة دولية وتم انتخاب أمانة عامة لها، كيف تحللون التزامن بين هذا التطور وبزوغ العولمة؟**

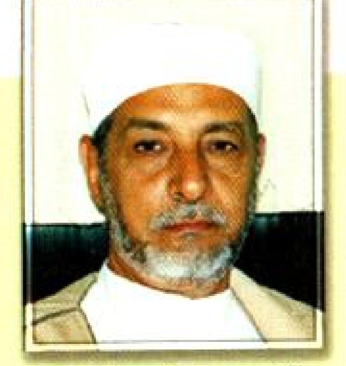
○ هذه محاولات لإعطاء دماء جديدة لمشروع الفرنكفونية الذي كما قلت مشروع منهار. ففرنسا تحاول أن تستعيد مكانتها التقليدية في عالم تتحكم فيه اليوم الولايات المتحدة، ليست أمريكا وحدها هي التي تشكل عقبة ضد الانتشار الفرنكفوني، بل حتى الشعوب التي تملك الحق في أن ترجح ثقافة على أخرى أو نموذجاً على آخر، هذه الشعوب هي التي أصبحت اليوم ترفض الفرنكفونية. وفرنسا تعرف ذلك، تعرف أن الفرنكفونية مشروع سياسي لا ثقافي، أما قضية أن فرنسا تريد مواجهة العولمة فنحن نعتقد أنها عاجزة عن إيقاف المد الأمريكي والعولمي لو صح التعبير حتى داخل فرنسا، فهل يا ترى تريد خلق «أحزمة أمنية» في المجال الفرنكفوني؟ ربما.

● **تدعي المنظمة الدولية للفرنكفونية أنها تدافع على قيم التعددية اللغوية وحوار الثقافات وهذا ما ستطرحه القمة وتناقشه، هل تعتقدون فعلاً أن هذه الشعارات بريئة؟**

○ أولاً الفرنكفونية واقعة في سياق المشروع الاستعماري الفرنسي التقليدي وإن تغيرت الواجهة وأصبح الأسلوب غير الأسلوب. فرنسا كدولة استعمارية هي أول من نهج سياسة المحو الثقافي. عجباً كيف أصبحت الفرنكفونية تتحدث بهذه اللهجة وهي كما يبدو لهجة سياسية، ففرنسا التي لا تقبل بلغات أخرى داخلها، وفرنسا التي لا تقبل حتى أن تدرس اللغات الأجنبية في بلدها، وموقفها واضح من الأقليات الإسلامية والحريات الدينية، كيف يمكنها أن تكون راعية التعدد الثقافي واللغوي؟ هذه كذبة سياسية. ونحن على الأقل في مجالنا العربي لا نعيش فراغاً كما توهمنا النخب الفرنكفونية، بل لدينا ثقافتنا وتراثنا ولغتنا وعقلنا العربي المسلم، ولسنا في حاجة إلى ثقافة أخرى تعلمنا الانفتاح والحوار. العالم العربي والإسلامي عاش طوال تاريخه في ظل تعددية واسعة تعايشت فيها لغات وثقافات بفضل الإسلام، الأمر الذي لم تعشه فرنسا إطلاقاً، وفي واقع عربي كهذا فإن الفرنكفونية في الحقيقة هي عامل تدمير للبنية «السوسيو ثقافية»، والسؤال هو: ماذا تريد الفرنكفونية؟ هل تريد القضاء على الثقافات المحلية وإحلال ثقافة أخرى بديلاً عنها؟ أم أنها تريد إضافة ثقافة جديدة عليها؟ الفرنكفونية تريد منا أن نصبح كائنات برأسين، بينما تريد فرنسا لنفسها أن تكون كائناً برأس واحدة، فهم يحاربون الأنجلوفونية ولكنهم يحرصون على أن تكون الفرنكفونية جزءاً من ثقافتنا لتمزيقها، ولذلك نجد في مجتمعاتنا بؤراً فرنكفونية وأخرى أرابوفونية وثالثة أنجلوفونية وهكذا. هناك فرق كبير بين الانفتاح على اللغات وبين الفرنكفونية، وأنا أعتقد أن عامل الانفتاح على اللغات الأخرى يتبنى على المنفعة، فأي منفعة في الانفتاح على الفرنسية؟ الفرنسية اليوم في آخر قائمة اللغات، ففي فرنسا تلقن العلوم الحديثة في مستواها الراقي باللغة الإنجليزية. فإذا كان لابد من الانفتاح على اللغات. فلننفتح مثلاً على الإنجليزية أو الألمانية وهي لها ثقافة عريقة من ناحية التراث الفلسفي والفكري في أوروبا؟ هذه مغالطات استعمارية.

○ **كيف تنظرون إذن إلى كيفية التصدي للهجمة الفرنكفونية في العالم العربي وإنقاذ اللغة العربية من زحف الفرنسية؟**

○ إن استضعاف اللغة العربية فرع من استضعاف العالم العربي والإسلامي سياسياً واقتصادياً وثقافياً وعسكرياً، واللغة تتقوى بالمجال الذي يحتضنها، فلما كانت اللغة العربية في مجال قوي حضارياً كانت هي اللغة السائدة في كل المجالات المختلفة ولدى جميع الأقليات التي اندمجت في المجتمعات الإسلامية، وفي الواقع العربي الحالي حيث الأمة مستهدفة لابد أن تكون اللغة العربية أيضاً مستهدفة، لكن مع ذلك فإن اللغة العربية أثبتت عبر التاريخ أنها قوية لا يمكن أن تندثر أو تموت وأنها لغة مرنة جداً ولها قدرة على التكيف، ونحن نعلم أن الدول العربية التي نهجت نهج التعريب في التعليم لم تجد مشكلة بل هناك جامعات كانت تدرس بالعربية في القرن التاسع عشر وحتى الطب كان يدرس بالعربية في الجامعة الأمريكية وفي سورية يتخرج أطباء درسوا الطب بالعربية، وفي كل العالم تدرس العلوم والمعارف باللغات القومية لكل دولة، في تركيا يدرسون بالتركية وحتى في إسرائيل يدرسون باللغة البائدة القديمة وهي العبرية. ليست هناك مشكلة وهذه عقدة لا نراها إلا في الدول الفرنكفونية مع الأسف الشديد لأن الدول التي استعمرتها بريطانيا مثلاً لا نلاحظ لديها هذه العقدة، وهنا يتضح لنا جيداً أن الفرنكفونية عائق حقيقي أمام التعريب الشامل والتنمية الحضارية.■



نواميس الكون الغلّابة

بقلم: د. توفيق الواعي

من كلمات الحكماء الخالدين بناة الأمم وقادة النهضات العظام، ورواد البعث الحضاري للجيل الواعي قولهم: «ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة، ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها، واستخدموها وحولوا تيارها واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد».

ويقول الإمام البنا ـ رحمه الله: «لا تيأسوا، فليس اليأس من أخلاق المسلمين، وحقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، ولايزال في الوقت متسع، ومازالت عناصر السلامة قوية عظيمة في نفوس شعوبكم المؤمنة رغم طغيان مظاهر الفساد، والضعيف لا يظل ضعيفاً طول حياته، والقوي لا تدوم قوته أبد الآبدين. ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6)﴾ (القصص).

إن الزمان سيتمخض عن كثير من الحوادث الجسام، وإن الفرصة ستسنح للأعمال العظيمة، وإن العالم ينتظر دعوتكم؛ دعوة الهداية والنور والسلام لتخلصه مما هو فيه من آلام، وإن الدور عليكم في قيادة الأمم وسيادة الشعوب آت إن شاء الله، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وترجون من الله ما لا يرجون، فاستعدوا واعملوا اليوم، فقد تعجزون عن العمل غداً.

ولقد خاطبت المتحمسين منكم أن يتريثوا وينتظروا دورة الزمن، وإني لأخاطب المتقاعدين أن ينهضوا ويعملوا ويربوا ويوقظوا، فليس مع العمل راحة ولا مع الحكمة طيش».

إن أمتنا مهزومة في كثير من نواحي الحياة وعليها أن تبني نفسها، فإنها في أشد الحاجة أولاً إلى بناء النفوس وتشييد الأخلاق، وطبع أبنائها على الخلق والرجولة الصحيحة، حتى ينهضوا ويصمدوا لما يقف في طريقهم من عقبات، ويتغلبوا على ما يعترضهم من صعاب لأن الرجولة هي سر حياة الأمم ومصدر نهضتها، وإن تاريخ الأمم جميعاً إنما هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النابغين الحكماء، أقوياء النفوس والعقول والإرادات، وقوة الأمم أو ضعفها إنما يقاسان بخصوبتها في إنتاج الرجال الذين تتوافر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة، وإني أعتقد والتاريخ يؤيدني، أن الرجل الواحد في وسعه أن يبني أمة إن صحت عزيمته ورجولته، وفي وسعه أن يهدمها كذلك إذا توجهت هذه الرجولة ناحية الهدم لا ناحية البناء.

والواقع أنني في سياحاتي الكثيرة، ووقفاتي العديدة لم أجد داعية أو مفكراً أو مؤسساً لنهضة مثل الإمام حسن البنا في إخلاصه وعقله ونظرته الثاقبة للأمور، وتفانيه في إيقاظ أمته ورسم الطريق الصحيح لها، لمعرفته بعللها، ولدرايته بعدوها وواقعها، ولمعرفته بعصره وأوانه ووقته وزمانه، فاسمع إلى الرجل في فقهه للحال ودرايته بالمآل يقول:

«وقد شاءت لنا الظروف أن ننشأ في هذا الجيل الذي تتزاحم الأمم فيه بالمناكب، وتتنازع البقاء أشد التنازع وتكون الغلبة دائماً للقوي السابق.

وشاءت لنا الظروف كذلك أن نواجه نتائج أغاليط الماضي ونتجرع مرارتها وأن يكون علينا رأب الصدع وجبر الكسر، وإنقاذ أنفسنا وأبنائنا واسترداد عزتنا ومجدنا، وإحياء حضارتنا، وتعاليم ديننا.

وشاءت لنا الظروف أن نخوض عهد الانتقال الأهوج، حيث تلعب العواصف الفكرية والتيارات النفسية والأهواء الشخصية بالأفراد والأمم، وبالحكومات وبالهيئات وبالعالم كله، وحيث يتبدل الفكر وتضطرب النفس ويقف الربان في وسط اللجة يتلمس الطريق ويتحسس السبيل، وقد اشتبهت عليه الأعلام، وانطمست أمامه الصور، ووقف على رأس كل طريق داع يدعو إليه في ليل دامس معتكر، وظلمات بعضها فوق بعض، حتى لا تجد كلمة تعبر بها عن نفسية الأمم والأفراد في مثل هذا العهد أفضل من «الفوضى».

وإن الأمم التي تحيط بها ظروف كظروفنا، وتنهض لمهمة كمهمتنا، وتواجه واجبات كتلك التي تواجهها، لاينفعها أن تتسلى بالمسكنات أو تتعلل بالأماني، وإنما عليها أن تعد نفسها إعداداً قوياً».

ويصف الرجل هذا الإعداد الحكيم الذي يكون عاقبته نصراً يفرح المؤمنون به. وليرجع إلى حديثه من شاء في رسالته «هل نحن قوم عمليون».

أما أن تواجه الأمة عدوها خالية الوفاض من كل شيء، في صراع طويل وعنيف بين الحق والباطل، لا رجولة تسندها، ولا قوة ترفعها، ولا علم ينفعها، ولا أخوة تؤيدها، ولا إيمان وعزيمة وقوة صادقة تؤازرها، وإنما نفوس رخوة لينة مترفة ناعمة تجرح خديها خطرات النسيم ويدمي بنانها لمس الحرير، وفتياتنا وفتياننا وهم عدة المستقبل ومعقد الآمال لايزال حظهم مظهراً فاخراً، وأكلة طيبة وحلة أنيقة ومركباً فارهاً ولقباً أجوف، وإن اشترى ذلك بحريته وأنفق عليه من كرامته وإن ضاع في سبيله حق أمته!.

فهذا أمر يحتاج إلى التفاتة وشيء ينبغي أن يُنظر إليه، حتى نسترد عزمنا وقوتنا ونحن أمة عظيمة التاريخ كثيرة العدد، وافرة الموارد عميقة الجذور ناصعة التراث، وضاءة المحيا بالعزائم والبطولات والفتوحات، يستحيل على هذه الأمة إن صحت أن تظل مغبرة الجبين رخوة العزائم مهزومة النفوس، ولكن من يوقظها حتى تنتصر؟ ومن يناديها حتى تنهض من ثُبات؟ هذه هي المعادلة الصعبة التي تنسجم مع نواميس الكون الغلابة، ومع سنن الله ووعده، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.■

الوليد بن طلال لـ المجتمع:

أستثمر في الدول العربية ومجيئي للسودان تأكيد لهذا الواقع



الأمير الوليد بن طلال

وقع رجل الأعمال الأمير «الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود» رئيس مجلس إدارة شركة المملكة القابضة اتفاقيتين مع السودان في مجالي السياحة والثروة الحيوانية.

الأولى لإنشاء فندق خمس نجوم في الخرطوم بجوار ملتقى النيلين الأبيض والأزرق بتكلفة ٣٠ مليون دولار تديره شركة (موفنبيك) السويسرية، والثانية منحت بموجبها الشركة الخليجية للمواشي وكالة حصرية لاستيراد المواشي السودانية واللحوم المبردة، وتغطي الاتفاقية مصر ودول الشرق الأوسط والمغرب العربي، ويتوقع أن تصل مبيعاتها السنوية إلى ٣٠٠ مليون دولار. كما أهدى الأمير الوليد سكان ولاية الخرطوم محطة تنقية للمياه.

ورداً على سؤال مجلة المجتمع له - في المؤتمر الصحفي الذي عقد بالخرطوم عن الأخطار التي أصبحت تهدد رأس المال العربي في الغرب بعد أحداث ١١ سبتمبر وضرورة سحبها واستثمارها في الدول العربية - قال الأمير الوليد بن طلال: «إنني أستثمر أموالي في معظم الدول العربية ومجيئي للسودان تأكيد لهذا الواقع». كما أشار إلى أسباب استثماره في السودان بوجود الاستقرار، ولأن مناخ الاستثمار في السودان أصبح مواتياً بعد توقيع (اتفاقية السلام) بين الحكومة وحركة التمرد، وتشجيع الحكومة للمستثمرين.■

أول ملتقى لسيدات الأعمال من الدول العربية والإفريقية

عقد بالخرطوم مؤخراً «ملتقى سيدات الأعمال العربي الإفريقي» بحضور عربي وإفريقي واسع، شارك فيه د. جلال يوسف الدقير وزير الصناعة والاستثمار السوداني راعي الملتقى، والسيدة فاطمة خالد حرم الرئيس عمر البشير، والشيخة حصة سعد العبد الله الصباح رئيس مجلس سيدات الأعمال العرب.

جاء الملتقى تحت شعار (دعم التعاون العربي الإفريقي) واستهدف زيادة مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية وترقية الأداء وبناء قدرات المرأة في كل المجالات الاستثمارية وتبادل الخبرات وفتح آفاق الاستثمار بين الدول النامية مع تقوية علاقات المجتمع المدني في المنظومة العربية والإفريقية.

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

وقال وزير الصناعة السوداني في كلمته إن الملتقى يحمل في أولوياته أهدافاً تعمل على بناء قدرات المرأة في كل مجالات الاستثمار والعمل على الاستفادة من تبادل الخبرات بين الدول المشاركة وفتح قنوات الاستثمار المشترك بين الدول العربية والإفريقية. ودعا الوزير المرأة لاستثمار أموالها وتشجيع برامج التعاون الإقليمي «العربي الإفريقي».

وقالت السيدة فاطمة خالد حرم رئيس الجمهورية السوداني إن المرأة السودانية شاركت الرجل في الحرب والسلام، وأصبحت عضواً فاعلاً في منظمات المجتمع المدني، ورغم مشكلات العمل لم تنس رعاية بيتها وأبنائها على أكمل وجه. وقالت إن السودان يمتلك أراضي واسعة تصلح للزراعة وثروة حيوانية ومعدنية وأيادي عاملة مؤهلة ومدربة وهي كلها متاحة للاستثمار. ودعت نساء الأعمال العربيات والإفريقيات لتنشيط أوعية الاستثمار والنظر بعين الاعتبار للشراكات بين المال العربي والقارة السمراء.

وتحدثت الشيخة حصة سعد العبد الله عن أهمية التقاء سيدات الأعمال لدعم التعاون العربي الإفريقي لأن التحديات الاقتصادية على المستوى العالمي تحتم إيجاد منظومة للتعاون العربي الإفريقي.

وأشادت السيدة نادرة ضياء ممثل جامعة الدول العربية بدور المرأة السودانية، ودعت إلى بذل جهود إضافية لنشر التعليم في العالمين العربي والإفريقي وتوفير التقنية الحديثة.

ممثلة دول الكوميسا كاثرين أوشويا أكدت دور السودان في الربط بين النساء في الدول العربية والإفريقية، موضحة أن نجاح الملتقى يأتي بنباء ترابط بين النساء، ودعت إلى تأسيس مركز استشاري للعمل سوياً.

التوصيات: وأوصى الملتقى في ختام جلساته بإنشاء المجلس العربي الإفريقي لسيدات الأعمال ومقره الخرطوم برئاسة الشيخة حصة الصباح، كما انتخبت كاثرين أوشويا نائباً للرئيس.

وطالبت توصيات الملتقى النسوي بضرورة تشجيع الشراكات الاستثمارية بين سيدات الأعمال العربيات والإفريقيات، وفتح القنوات وإعداد مشروعات متكاملة بدراسات جدوى، وتبادل الخبرات والزيارات، وحث صانعي القرار والسياسات على حل المشكلات التي تعترض المرأة في هذا الشأن، وضرورة ارتياد التجارة الإلكترونية وتسليح سيدات الأعمال بعلوم التكنولوجيا الحديثة، ووضع برامج لرفع المهارات، وإنشاء شبكة معلوماتية لربط نساء الأعمال في العالم.

لقاءات جانبية على هامش المؤتمر:

وعلى هامش جلسات المؤتمر التقت المجتمع السيدة عرفة عبد العزيز (السودان) نائب رئيس (جمعية تنمية المشاريع الإنتاجية الصغيرة) التي كشفت أن الجمعية هي صاحبة فكرة عقد هذا الملتقى، وأضافت: «وقد دعمنا وزير الصناعة والاستثمار من أجل إنجاح الملتقى». وأضافت أن الجمعية تضم ثلاثة أرباع سيدات الأعمال السودانيات، منهن صاحبات الأعمال والمشاريع الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، بجانب المهنيات والموظفات وربات البيوت.

وعن أهداف الجمعية قالت: «مساعدة الأسر الفقيرة وخصوصاً المرأة العائلة لأسرتها وذلك بتوفير التمويل للمشروعات المدرة للدخل، ومساعدة النساء بالتدريب والتسويق لمنتجاتهن، والارتقاء بالمنتجات السودانية.

وعن المؤتمر قالت إنه يهدف إلى إيجاد تعاون حقيقي بين المرأة العربية والإفريقية في مجال الاستثمار ولدينا فكرة لإنشاء مجلس

يجمع بين نساء الأعمال العربيات والإفريقيات، وقد نبعت هذه الفكرة لدى السيدة (عبلة مهدي) مؤسس ورئيس (جمعية تنمية المشاريع الإنتاجية الصغيرة) ونوقشت قبل عام كمقترح مع مكتب الشيخة حصة العبد الله لتبني الفكرة.

وعن المرأة السودانية قالت إنها طرقت كل أبواب العمل حتى أشقها، مثل إدارة شركة محطات الوقود (شركة النحلة) وشركات الإنشاءات للمباني والتجارة والاستيراد والتصدير والزراعة ومصائد الأسماك ومصانع الملابس الجاهزة والمدابغ وشركات الإعلانات، وإنشاء وإدارة المؤسسات التعليمية، وورش الحديد. وهناك مبتدئات في مشاريع صغيرة كتربية الدواجن والمشاتل. وهؤلاء النسوة بجانب أعمالهن التجارية الناجحة، فهن أيضاً لا يهملن بيوتهن وينظمن وقتهن لأن العمل الحر مريح ولديهن أبناء ناجحون في مجال الدراسة وكذلك هن ناجحات في الحياة الاجتماعية.

كما التقت المجتمع السيدة «سلوى صالح الشيباني» من (دولة الإمارات العربية) مقررة الهيئة التنفيذية للجنة سيدات الأعمال المواطنات بإمارة أبو ظبي، وعن الهيئة التي تمثلها قالت: «أسست الهيئة التنفيذية في شهر أبريل الماضي تحت مظلة الغرفة التجارية لابوظبي. وتشارك المرأة الإماراتية في الشركات والمقاولات والتجارة العامة والمكاتب القانونية والمكاتب الاستشارية والبناء ومعاهد التدريب ومدارس الأطفال والمشاريع الزراعية وفي معظم القطاعات، ونشجع المرأة على أن تتوسع أكثر وتملك مشاريع كبيرة متكاملة، أو محافظ مالية لمواجهة ظاهرة العولمة».

وعن حضورها هذا الملتقى قالت السيدة سلوى: «الآن أصبح هناك تبادل للخبرات ودراسة للمشاريع مع اتحاد صاحبات العمل في السودان واتصالات رسمية بين السودان ومصر وممثلة دولة الكوميسا ممثلة ٢٢ دولة إفريقية، والحمد لله فقد قصروا علينا مشوار التواصل والتعاون».

وعن فائدة العمل للمرأة العربية قالت «العمل التجاري يرفع من مستوى المرأة فتستطيع أن تلبي احتياجاتها ويكون لها وجود وإثبات للذات. وفي ظروف الزمان المتقلبة من طلاق أو ترمل يمكن أن تعول المرأة أسرتها، وإذا لم يحدث ذلك فهي تكمل المشوار مع الرجل بدون منافسة لأن الرجل يعني لنا الأب والأخ والزوج والابن ونحن نصف المجتمع ونكمل النصف الآخر وكلما ارتقت المرأة ارتقى المجتمع».

وأضافت: «هذا الملتقى مهم فلدينا أموال في الدول العربية وموارد طبيعية في الدول الإفريقية يمكن أن نشكل بهما قوة اقتصادية متكاملة ونواجه بها العولمة ونأخذ بإيجابياتها ونترك سلبياتها.. ولا يمكن أن ننغلق على أنفسنا ونترك العالم، فقط علينا تهيئة أنفسنا وندخل بشكل ذكي ونستفيد من الإيجابيات ونتجنب السلبيات».■

مصر: الإجراءات.. هل تكفي للقضاء على الفساد المالي؟

القاهرة: صلاح رشيد (*)

تسارعت القرارات الحكومية الحمائية مؤخراً في مصر لإسدال الستار على أخطر قضية مالية تهدد عصب الاقتصاد، بعدما تكررت عمليات إهدار المال العام، وسرقة أموال البنوك، والهرب بها إلى خارج البلاد. ففي العامين الماضيين فقط حصل ٣٥ رجل أعمال على قروض تتجاوز ٣٧ مليار جنيه (أكثر من ٧ مليار دولار)، بالتواطؤ مع القيادات البنكية، وبدون ضمانات ائتمانية، مما كبد الاقتصاد المصري خسائر طائلة، وأحدث نوعاً من الركود وعدم السيولة، وأدى إلى عجز كبير في الموازنة العامة، وخلق حالة من الاهتزاز داخل القطاع المصرفي.

إحكام قبضة الدولة

وفي هذا الإطار كانت قرارات النائب العام الأخيرة بمنع مجموعة من رجال الأعمال من السفر، وبالتحفظ على ممتلكاتهم وأموال زوجاتهم وأولادهم بعد حصولهم على قروض وتسهيلات ائتمانية من عدة بنوك تزيد على ستة مليارات جنيه، وهرب معظمهم إلى الخارج، بعد أن عجزوا عن إثبات جديتهم في رد المبالغ المقترضية إلى البنوك الدائنة.

كما قرر النائب العام المصري التحفظ على أموال رئيس بنك القاهرة السابق، ومنعه من السفر للخارج، نظراً لدوره الخطير في تسهيل حصول رجال الأعمال على ما يزيد على ١٢ مليار جنيه من بنك القاهرة، ومسؤوليته الرئيسة في إهدار أموال البنك، والتلاعب فيها من أجل حصوله على عمولة كبيرة.

وكان الرئيس المصري قد أصدر قراراً بنقل تبعية البنك المركزي لرئاسة الجمهورية، بدلاً من مجلس الوزراء، ومن المنتظر أن يصدر مشروع قانون جديد للمصارف يعيد تنظيمها، بهدف القضاء على حالة عدم الثقة التي انتابت هذا القطاع.

مسلسل الفساد

وكان مسلسل الفساد وإهدار أموال الشعب قد بدأت حلقاته التسع بنواب القروض الذين سرقوا عدة مليارات، أما حلقة الكوميديا فكان بطلها نائب البرلمان رامي لكح الملياردير الذي نهب خمسة مليارات جنيه، وفر بها إلى باريس، وفشلت كل محاولات الحكومة في استرداد الأموال أو القبض عليه، أو إرجاعه لكي يستعيد أوضاعه.

فساد الزراعة والمبيدات: أما قضية يوسف عبد الرحمن - وكيل أول وزارة الزراعة ورئيس بنك التنمية والائتمان الزراعي - فقد كشفت استفحال هذا الداء الوبيل، وتغلغله في القطاع الزراعي، وذلك بعد أن توصلت هيئة الرقابة الإدارية إلى ملفات تثبت تورط عبد الرحمن في قضايا سمسرة وعمولات ورشاوى تصل إلى عدة ملايين من الجنيهات، وإبرامه صفقات مبيدات زراعية انتهت مدة صلاحيتها من إحدى الشركات الفرنسية، كان نتيجتها إصابة الآلاف بالسرطان والفشل الكلوي، والأمراض المستعصية، وهدم بنية المجتمع

وسبق ذلك قضية فساد رئيس قطاع الأخبار السابق بالتليفزيون محمد الوكيل الذي كان يتلقى أموالاً ورشاوى وعمولات من ضيوف البرامج الإخبارية. وهناك قضية عبدالله طايل - رئيس اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب ورئيس «بنك مصر اكستريور» السابق - الذي يتم التحقيق معه حالياً بعد توجيه الاتهام إليه من النيابة العامة بتسهيل حصول عدد من رجال الأعمال على قروض تصل إلى مليار ونصف المليار من الجنيهات. وقد صدر قرار من النائب العام بالتحفظ على أمواله وممتلكاته.

استشراء

ويؤكد الدكتور مصطفى كامل السيد - أستاذ الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة - خطورة هذه الظاهرة، وذلك بعد أن أصبحنا نسمع بها كل أسبوع، لدرجة أن الناس تظن أن الفساد ضرب بأطنابه في جميع المصالح والهيئات والمؤسسات، ويطالب بقيام الدولة بدور حمائي فاعل ورقابي لإزالة هذه الظواهر السلبية.

ويقول: إن على الحكومة أن تراجع سياستها المصرفية، وأن تقوم بتغيير قيادات البنوك، وإصدار مجموعة من القرارات التي تعيد للمصارف نزاهتها وهيبتها وصورتها النظيفة، لأنه لا يعقل أن يصيبنا الفساد إلى هذا الحد، ونحن نشجع الأجانب على الاستثمار في مصر، فأولى خطوات الاستثمار تحقيق الأمن الاقتصادي، ووجود سيولة وحركة مالية، وليس كما نرى الآن.

ويؤكد مصدر اقتصادي أن قضايا النهب العام باتت تكشف نفسها بنفسها في حلقات درامية حزينة، وكان قدر هذه الدولة أن يتلاعب بعض مسؤوليها بمواردها وأموالها البنكية، وبودائع الطبقات الفقيرة ونهبها على العيان■

(*) مركز الإعلام العربي - القاهرة

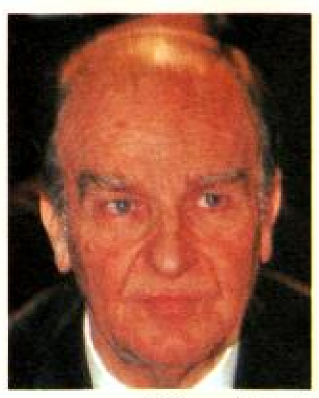
إعداد: مبارك عبدالله

كتاب علي عزت بيجوفيتش

«الإسلام بين الشرق والغرب» باللغة الفرنسية

سراييفو: عبدالباقي خليفة

تصدر دار «دي جويبارت» الفرنسية للطباعة والنشر الطبعة الفرنسية من كتاب الرئيس البوسني السابق علي عزت بيجوفيتش «الإسلام بين الشرق والغرب»، والذي ترجمه للفرنسية «ميشال سيرجون» وكان الكتاب قد ترجم للإنجليزية في الولايات المتحدة سنة ١٩٨٤م عندما كان المؤلف داخل السجن وذلك بعد صدور حكم غاشم ضده سنة ١٩٨٣م بأربع عشرة سنة سجناً. وإلى جانب الإنجليزية والفرنسية ترجم الكتاب إلى لغات أخرى من بينها العربية والتركية والفارسية والمالاوية والأردية وغيرها، وقال مقربون من بيجوفيتش إن عدداً من دور النشر العالمية اتصلت به تطلب إعادة طبع الكتاب. وقال نصرت تشانشتار السفير البوسني السابق لدى


علي عزت بيجوفيتش

دولة الإمارات العربية المتحدة لـ المجتمع: «بعد أحداث ١١ سبتمبر ازداد اهتمام القراء في الغرب بدراسة الإسلام والتهام الكتب التي تتحدث عنه من قريب أو بعيد، ومن هذا المنظور نستطيع فهم تسابق المكتبات ودور النشر لعرض هذا النوع من الكتب.

وعن تقويمه للصيت الذي حازه كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» قال: إن عزت بيجوفيتش شخصية معروفة على الصعيد الفكري الإنساني قبل إن يكون سياسياً مشهوراً، وأعتقد أن كتاب الإسلام بين الشرق والغرب والذي كان في جوهره مقاربة فلسفية توحي بأن الأديان لها منابع ولكن ليس لها حدود جغرافية ولا حيز مادي، مثل الجمال الطبيعي والفضاء والماء، وبذلك فهو يرد على مقولة أن الإسلام دين «الشرق» حيث إن جميع الأديان منبعها الشرق نفسه وبالتالي لا يوجد في العالم وخاصة أوروبا من يستطيع القول إن

قضايا قديمة متجددة

حكايات حارتنا

يقول نجيب محفوظ في حكايات أولاد حارتنا في الحكاية رقم (٦٩)، ما نصه:

«في عينيه حذر وتوجس.. في أذنيه صمم يغلقها دون اللعن ويفتحهما لما ينتفع به، لا يخترق القبو، لا يزور المقابر، يعيش وحيداً في بدروم، لم يتزوج، لم يذعن لنزوته، يقرض النقود بالربا». (ص ١٥٨).

«يرى حلماً بأنه جاءه شخص في المنام وأمره أن يحرق نقوده، ولا يستطيع أن يحرق نقوده أو أن يتصدق بها على الفقراء كما طلب منه الشيخ، ثم ذات يوم يهرعون إلى النافذة فيرون أبو المكارم واقفاً عارياً تماماً والنار تشتعل في ماله».

و«يهيم بعد ذلك على وجهه عارياً، يلتقط الطعام من أكوام القمامة ثم يقبع في ظلمة القبو ويعثر عليه يوماً ميتاً تحت القبو فيدفن في قبور الصدقة».

إيمان سالم البهنساوي

«ثم يرى أحد الأعيان حلماً، يزوره سيدنا الخضر ويبلغه أن أبو المكارم ولي من أولياء الله وأنه مكلف بإقامة ضريح فوق قبره» (ص١٥٩).

وهكذا اختلطت الأوراق والأفكار وأصبح أبو المكارم ولياً من أولياء الله. والسؤال من هو الولي؟ وما صفات أولياء الله الصالحين؟ وهل تنطبق على أبي المكارم هذا؟ الإجابة بالطبع لا.. إذن فالكاتب يهدم فكرة أولياء الله الصالحين ويحاول تشتيت عقول الشباب وإظهار أولياء الله على أنهم ربويون ويسيرون عراة.

وفي الحكاية رقم ٧٠ من حكايات حارتنا يقول ما نصه:

«رجل يخرج من ظلمات القبو، عارياً كما ولدته أمه، يهرع إليه أهل الخير يغطونه، يضمدون جرحاً غائراً في رأسه ويندمل الجرح ولكن العقل يذهب فيصبح من أهل اللطف ويعيش في الحارة لا يبرحها، إلا ما يلقى من ستر ورحمة، تطعمه الصدقات، ينام تحت القبو شتاءً، وعند سور التكية صيفاً، كلامه هذيان أو أصوات مبهمة، يضحك ويبكي لغير ما سبب، ويظل مجهول الاسم والأصل والهوية والهدف». (ص ١٦١).

ثم نسمع رجلاً يدافع عن «ولاية» عبدالله (اسم من لا اسم له).

«أي فرد منا لا تتيسر له الحياة إلا بفضل معرفته للأصل الذي جاء منه والهدف الذي يسعى إليه، أما عبدالله فقد تيسرت له الحياة وحظي ببركاتها مع جهله بكل ذلك، ومن ينعم بملكوت الله الحياة وهو يجهل أصله وهدفه ومعنى حياته جدير بالولاية والتقديس» (ص١٦٢).

وهكذا أصبح «عبدالله» الذي لا عقل له ويقال عنه من أهل اللطف ويعيش على الصدقات ولايعرف هدفه أو معنى حياته يصبح ولياً من أولياء الله ويستحق التقديس عند الناس من وجهة نظر الكاتب! فالهدف هو الطعن في الدين حيث قدمه الكاتب للقراء في هذه الصورة السيئة.

وفي الحكاية رقم ٧٣ من حكايات حارتنا يقول: مصطفى الدهشوري من القلة الراسخة في العلم في حارتنا وهو أحد

القارة حكر على دين معين فهي أرض لجميع الأديان وكذلك جميع العالم.

وعن رسالة عزت بيجوفيتش التي حاول أن ينشرها في العالم من خلال كتابه ذاك وغيره من الكتب والمواقف قال: إن عزت بيجوفيتش وغيره من العقلاء في العالم يرون أن الكرة الأرضية بقاراتها الخمس ومليارتها الستة وبشعوبها ولغاتها المختلفة يمكن أن يسودها التعايش والتعاون والعدل فيما بينها، ويمكن أن يكون في تنوعها إثراء للحضارات ودافع للأخذ والعطاء بدل الحروب والضغائن والتمييز العنصري والديني، وعما إذا كان بيجوفيتش وعقلاء العالم استطاعوا أن يقنعوا الأمم بأفكارهم قال: ليس مهماً أن يكون ذلك الآن ولكن هذه البذرة تكبر مع الأيام وأنصارها يزدادون وقد يتم تحقيق هذه الأحلام في بضع عقود، وقد تستغرق أكثر من ذلك وربما سيحتاج العالم لحرب مدمرة تفوق سابقاتها بعشرات الأضعاف ليدرك الجميع أن التعايش هو الحل لمشكلات العالم المختلفة، وأن الأخذ بعين الاعتبار مصلحة سكان الكرة الأرضية جميعاً ليست نقيضاً للمصالح الوطنية أو الحضارية بل شرط لتحقيقها، لكننا نأمل ألا يحصل ذلك وأن تتفق البشرية على صيغة تحفظ حقوق وكرامة سكان المعمورة».■

المدرسين بمدرستنا:

يسأل أبي ذات مساء في بيتنا:

- ما معنى الحياة؟

يقول الدهشوري:

«إذن فأنت واثق من كل شيء، من الحياة والموت وما بعد الموت.. عندك فكرة عما يحدث في القبر؟

فيحدثه أبي عن التلقين وحساب الملكين ومستقر الروح وشفاعة النجاة في الآخرة.

وعند ذلك يقول الدهشوري:

- إليك قصة الجسد البشري ساعة بساعة من الوفاة حتى يستحيل هيكلاً عظمياً.. ويردد حديثاً مرعباً ومقززاً كأنه كابوس طويل، فيهتف أبي محتجاً:

- كفى.. ماذا تريد؟

وهكذا يشكك في حساب الملائكة ويشكك في عذاب القبر وفي شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة.

والجدير بالذكر أن عذاب القبر ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى عن الفراعنة ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)﴾ (غافر) وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ «أوحي إليّ أنكم تفتنون في القبور». قالت سمعت رسول الله بعد ذلك يستعيذ من عذاب القبر.■

واحة الشعر

حديث العروبة

خالد الشايجي

سألتُ عروبتي عنكم وعنّي ... فأنّتْ ثم قالت: دَعْكَ منّي
دَعُوني قد سَئِمْتُ بكم وُجودي ... فمن ذا منكُمو من لم يَخُنّي
لقد باتت ثيابي لبسَ عارٍ ... نَسَجْتُمْ عارَها مِنْ كُلِّ فَنّ
حفظت كرامتي رغم الرزايا ... وفي سوق النّخَاسَةِ باعني ابني
لقد كنت الشريدة بين قومي ... وقد كنت القتيلة قبل حيني
فأكرَمَني الإله بخير وحْيٍ ... وَوَحّدكُمْ بدينِ هُدىً ويُمْنِ
وقد كان الرجالُ به أباةً ... لهم في البأس صيحاتٌ تُغَنّي
فلا يَلقون إن هَبُّوا عِداهم ... بغير الغِلْظِ أو ظهْرِ المِحَنّ
يرون الموت حقاً والمنايا ... بحتف الأنفِ أو طَعْنِ الرُّدَيْني
ولا يُدْنِي المنِيّةَ مُلْتقاها ... ولا يناى بها في الجُبْنِ ظَنّي
فصاروا في الحياة ضياءَ هَدْيٍ ... يقود الناس في عِزٍّ وصَوْنِ
بَنَوا بالعلمِ صرحاً لا يُبارَى ... مِنَ المجدِ المؤثَّلِ دون مَنّ
وَهَبُّ المجدُ مُنقاداً إليهم ... وجاءَ بموكِبِ الدنيا يُهَنّي
على أنَّ الحياةَ ومبتغاها ... أصابتكم بِمَسْكَنَةٍ وَوَهْنِ
فَجِئتم بعدهم تَسْعَوْنَ حَبْواً ... على نَهْجِ الغريبِ بلا تأنّي
فأَوْرَثَكُمْ فسادَ الفكرِ حتّى ... تلوّنَ وَجْهُكُم من كلِّ لَوْنِ
فلم تَعُدِ الوجوهُ وُجوهَ قومي ... ولا ببيانكم لُغتي وفنّي
وَقَعْتُم في الألَى الأمجادِ قَدْحاً ... وأكثركم غُثاءٌ ليس يُغْني
وصار الدين بينكمو غريباً ... ومات العُرْفُ بينكمو وبيني
وأصبح بأسُكم فيكم شديداً ... وللأعداءِ في خَوَرٍ وجُبْنِ
واهْدر جُبْنُكُم عِرْضِي ودمّي ... فما في العالمينَ أذلُّ منّي
تخاذلَ عزمُكم دون المعالي ... وأرْضَاكُمْ بِجاريةٍ وَدَنّ
ومزّقْتُم بِفُرْقَتِكُمْ كَياني ... وكنت أظنكم في الكربِ عوني
تَخَطَّفَكُمْ شرارُ الناس غصباً ... وانتمْ كالسَّبايا دون حِصْنِ
وحتّى الجارُ إصغاراً لشاني ... يهددني بأوطاني وأمني
شُغِلْتم بالتسابق في الدُّنايا ... وفي لَغْوِ الحديثِ وبالتمنّي
فحينَ يكونُ قولُ الناسِ فعلاً ... تكونُ فِعالُكم إنّا وإنّي
وما بالقولِ تُكتسبُ المعالي ... ولا بالعجزِ تُنْشِئُها وتبني
ينالُ عدوكم منكم ومنّي ... بإسم دُعاتِكم شرفي وكَوْني
فكم خَبٍّ يقود الناسَ باسمي ... وكم صرحٍ بِذل الناس يبني
وكم غَدْرٍ أصابَ الناس باسمي ... فلم يَغْمِضْ لهذا الغَدْرِ جَفْني
وكم وطنٍ يَضيقُ الحرف فيه ... وفي أكنافه جناتُ عدنِ
فما عُدتم وما عادت حياتي ... إذا الوطن الكريم يُهانُ تُغني
وما انتُم بأبنائي وليْستْ ... تُكَذِّبُ فيكم الأحداثَ أذني
فإمّا أخطأ التاريخُ فيكُم ... وإمّا لستمو في الأصلِ منّي

أبو بكر.. رجل الدولة



قوة الإدارة لا تتأتى من الأمنيات، ولا تبرز من الفراغ.. إن وراءها أنظاراً لا تنحسر عما وراء الآفاق، بحثاً عن شاطئ الأمان، وكواهل لا تهدّها مصارعة الأمواج العاتية.. وقلوباً ليس للمطامع الذاتية سبيل إليها.. وهي، قبل ذلك، ثمرة إعداد صارم وتهيئة يقظة.

خير من أعدّ وهيّأ هو النبيّ ﷺ، وخير قادة هم صحابته رضي الله عنهم.. وأبو بكر رضي الله عنه، هو خليفة رسول الله، فهو بهذا أول ما يخطر على بال إسلامي معاصر يبحث عن القائد الذي يُقتدَى به، لأن عصمة النبوة، ووحي النبوة فوق طاقة المقتدين.. فما معالم الإدارة الفذّة في حياة أبي بكر؟

بين أيدينا كتاب يتناول المواقف الفذة التي وقفها أبو بكر رضي الله عنه، في مواجهة أحداث لم يمر على الأمة أقسى منها. في مقدمة الكتاب يتكلم المؤلف لا عن أبي بكر الزاهد العابد البكّاء، ولكن عن رجل الدولة: «إن أهم ما في سيرة الحاكم أبي بكر أنه أعظم رجال النبي محمد ﷺ، فينبغي لكل حاكم أن يقف طويلاً أمام هذا القائد العملاق، يتلمس العبر وفن قيادة الأمم».

سر العظمة

في الفصل الأول يركّز المؤلف اهتمامه للبحث عن «سر العظمة» في شخصية أبي بكر، ثم يجدها في سورة النحل: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ (النحل:٦٩) لقد امتص أبو بكر رحيق التربية النبوية، ثم أخرجها مواقف وبطولات ستظل الأمة تستقي منها معاني سائغة فيها الشفاء الناجع في مواجهة المحن. مات رسول الله ﷺ، وجاءت فاطمة رضي الله عنها تسأل عن حقها من الميراث، فأبى أبو بكر أن يعطيها شيئاً لأنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا نورث. ما تركناه صدقة».. وتغضب فاطمة وأنّى لأبي بكر أن يتحمل غضب فاطمة وهو الذي يقول لها: «والله ما تركت الدار والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ورسوله، ومرضاتكم آل البيت». ولكن وراء موقف أبي بكر، التزاماً بنص الحديث، وعملاً بمقتضى الفهم العميق لما وراء الحديث. إن النبي ﷺ حبس ما أخذه من غنائم فدك وخيبر للجهاد في سبيل الله، بعد أن يأخذ منه نفقات أهله، فهل ستفعل فاطمة غير هذا؟ لا؛ وهي سيدة نساء أهل الجنة. ولكن أبا بكر أبى هذا.. لو أعطاها فأخذت نفقتها وحبست الباقي على الجهاد، كما كان النبي يفعل، لقال قائل: «ورث محمد ابنته». ولكن أبابكر قام على الأمر بنفسه، فدفع لفاطمة نفقتها، وألجم ألسن الناس عن آل محمد إلى يوم القيامة.. غضبت فاطمة فزارها وبكى وأبكى، وما خرج من بيتها إلا وهي راضية.. وهكذا يكون حزم القائد.

رجل النوازل: يروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله: «كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله ﷺ، كَمَد فمازال جسمه يجري حتى مات».. هذا هو الحب الذي استحوذ على كيان أبي بكر، فما الذي يُنتظر منه عندما يفجؤه الناعون بموت النبي؟ عليّ رضي الله عنه غاب عن الدنيا، وعمر فقد رشده فحمل السيف مهدداً من يقول إن النبي قد مات، فماذا فعل أبو بكر؟ وقف في المسلمين خطيباً: «من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ وعندها أدرك عمر ما غاب عنه لهول المصاب، فعرف أن النبي قد مات، فوقع على الأرض لا تحمله ساقاه.. وظل أبو بكر واقفاً يخطب في الناس.. وهكذا تدار الأزمات.

في طريق الهجرة، كان أبو بكر يدور حول النبي ﷺ كالملهوف، يمشي أمامه ثم يرجع خلفه، ثم عن يمينه ثم عن شماله، وعيناه تراقبان الآفاق.. فيسأله النبي عن سبب اضطرابه، فيجيب: «أخاف أن يأتيك العدو من أمامك فأسبقك، وأخاف أن يأتيك من خلفك فأحمي ظهرك،...». أي فداء، وأي وله يفوقان هذا؟ فماذا سيجري لأبي بكر إذا مات النبي؟.. هاهو ذا النبي مسجى، والناس من حوله كأنهم خشب مسندة، وإذا رجل يتكلم عن «سقيفة بني ساعدة».. التقطت أذنا أبي بكر أطراف الحديث فماذا يفعل؟.. أيدفن النبي، أم يذهب إلى القوم ليقف على حقيقة الأمر؟.. أما النبي فقد مات، ولا خوف عليه بعد الآن، ولكن في السقيفة فتنة مخيفة.. ذهب أبو بكر إلى السقيفة ودفن الفتنة.. وهكذا يكون فقه الأولويات!

صاحب العَقد

مات النبي ﷺ، وانقطع الوحي، وزالت العصمة، فكيف تستمر دولة الإسلام؟ كيف تخضع القبائل لقرشي ليس نبياً؟ وكيف تدين قريش لتيمي ليس وراءه سيوف بني مخزوم، ولا مكارم بني عبد مناف؟.. هاهي ذي القبائل بين مرتد عن الدين، ومتمرد يريد أن يظلّ «مسلماً» يصلي، ولكن ليس لأحد أن يرغمه على دفع ماله، وهاهو ذا أبو سفيان يستثير علياً رضي الله عنه: «كيف تتركون الأمر يخرج منكم يابني عبد مناف إلى هذا التيمي؟».. ويتصدى أبو بكر لمعالجة «الأزمة» فيقف على المنبر: «أيها الناس.. إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني.. أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم.. الضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله..»!. كلمات قليلة عنت لها رقاب اشرأبت للفتن، واطمأنت لها قلوب قد بلغت الحناجر، وعرف الجميع أن وراءها سيفاً من سيوف محمد ﷺ لا يُفَل ولا يجور، فتماسكت الأمة وراء أبي بكر وانطلق الجميع يكملون المسيرة النبوية بغير وحي ولا عصمة.. لقد وضعت هذه الكلمات «عقد الحكم» بين الحاكم والمحكوم في أمة محمد ليكون هذا العقد «مرجعاً قانونياً» لكل حاكم.

دولة العقيدة والشريعة: مات النبي ﷺ، وارتدّت العرب، إمّا عامة وإما خاصة في كل

قبيلة، ونجم النفاق، واشرأبت اليهود والنصارى، والمسلمون كالغنم في الليلة الشاتية، لفقد نبيهم، وقلتهم، وكثرة عدوهم. فماذا يفعل ولي أمر المسلمين؟.. جمع أبو بكر المهاجرين والأنصار، وقال: «إن هذه العرب قد منعوا شاتهم وبعيرهم ورجعوا عن دينهم، وإن هذه العجم قد تواعدوا نهاوند ليجمعوا لقتالكم، وزعموا أن هذا الرجل الذي كنتم تنتصرون به قد مات. فأشيروا علي، فما أنا إلا رجل منكم، وإني أثقلكم حملاً لهذه البلية. فأطرقوا طويلاً ثم تكلم عمر بن الخطاب فقال: «أرى أن تقبل من العرب الصلاة، وتدع لهم الزكاة فإنهم حديثو عهد بجاهلية، لم يقدهم الإسلام، فإما أن يردهم الله إلى خير، وإما أن يعز الله الإسلام فنقوى على قتالهم»، فالتفت إلى عثمان، فقال مثل ذلك، وقال علي مثل ذلك، وتابعهم المهاجرون، ثم التفت إلى الأنصار، فتابعوهم، فلما رأى ذلك صعد المنبر وقال: «إن الله بعث محمداً ﷺ، والحقُّ قُلٌّ شريد، والإسلامُ غريب طريد، قد رثَّ حبله، وقل أهله، فجمعهم الله بمحمد ﷺ وجعلهم الأمة الباقية الوسطى. والله لا أبرح أقوم بأمر الله، وأجاهد في سبيل الله، حتى ينجز الله لنا وعده، ويفي لنا عهده... والله لو منعوني عقالاً مما كانوا يعطون رسول الله ﷺ، ثم أقبل معهم الشجر والمدر، والجن والإنس لجاهدتهم حتى تلحق روحي بالله. إن الله لم يفرق بين الصلاة والزكاة فجمعهما»، فكبّر عمر وقال: «والله قد علمت حين عزم الله لأبي بكر على قتالهم أنه الحق» ويعقد أبو بكر الرايات، ويؤمّر الأمراء، فيرجع إلى الإسلام من ارتد أو تمرّد، صاغراً ذليلاً..

قدم وفد أسد وغطفان إلى أبي بكر يسألونه الصلح، فخيرهم بين حرب مجلية، أو سلم مخزية؟ فقالوا: «يا خليفة رسول الله، أمّا الحرب المجلية فقد عرفناها، فما السلم المخزية؟ قال: «تؤخذ منكم الحلقة والكراع، وتُتركون أقواماً يتبعون أذناب الإبل حتى يُري اللهُ خليفةَ نبيه والمؤمنين أمراً يعذرونكم به، وتؤدون ما أصبتم منا، ولا نؤدي ما أصبنا منكم، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار».

يُسأل عمر عن أبي بكر فيقول: «وجدته أحسمَ مني وأمضى».. ويُسأل ضرار بن الأزور فيقول: «ما رأيت أحداً - ليس رسول الله ﷺ أملا بحرب شعواء من أبي بكر».. ويُسأل أبوهريرة فيقول: «والله الذي لا إله إلا هو لولا استُخلف أبو بكر ما عُبد الله»، ويكررها ثلاثاً.. وهكذا تكون الصلابة التي تحفظ البيضة وتصون المبادئ.

قبل أن يبايع، كان يحلب لأهل السنح أغنامهم، فلما بويع، قالت جارية من الحي: «الآن لا تُحلب لنا منائح دارنا»، فسمعها أبوبكر فقال: «بلى لعمري. لأحلبنها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه».. وهكذا يكون اللين الذي يؤلف القلوب ويصنع الولاء ويبني الصف..

معالجاته للفتن التي أطلت برؤوسها عقب وفاة النبي ﷺ تكشف عن مهارة فائقة في تطبيق فقه الأولويات

الجهاد ودولة أبي بكر

لم يكد الجيش، الذي بعثه رسول الله ﷺ لمواجهة الروم، يجاوز الخندق، حتى قُبض رسول الله، فوقف أسامة بالناس، ثم قال لعمر: «ارجع إلى خليفة رسول الله فاستأذنه، يأذن لي أن أرجع بالناس، فإن معي وجوه الناس وحدهم، ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون»، وذهب عمر فأجابه أبو بكر: «لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أردّ قضاء قضى به رسول الله ﷺ».. وسار بعث أسامة ولم يكن يمرّ بقوم يريدون الارتداد إلا قالوا: «لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فلقوهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فخنع من كان ينوي الارتداد..

لقد كان بعث أسامة التزاماً من أبي بكر بأمر رسول الله ﷺ، ولكن دين الله لابد أن ينتشر.. وكان الحل أن جمع أبو بكر كبار السابقين الأولين ووجوه المهاجرين والأنصار، واستشارهم، فجعلوا يقلّبون الأمور إلى أن انشرحت صدورهم لتجييش الجيوش، فأرسل أبو بكر إلى خالد أن إلى العراق، وأرسل إلى عمرو بن العاص، وكان على صدقات عمان: «أحببتُ لك، أبا عبد الله أن أفرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك، إلا أن يكون الذي أنت فيه أحب إليك»، فجاءه رد عمرو: «إني سهم من سهام الإسلام، وأنت بعد الله الرامي بها، والجامع لها، فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فارم به شيئاً إن جاءك من ناحية من النواحي». وفعل مع الوليد بن عقبة مثل ذلك، ومع غيره، فاجتمع رجال الحرب عنده ثم ساحوا في فجاج الأرض.. وهكذا يكون الحرص على المبدأ..

هموم خليفة يحتضر

جاء المثنى من العراق ليخبر الخليفة بما يواجهه المسلمون في العراق من كثرة المشركين، ويستأذنه بأن يستنفر للجهاد مَن صلُح دينه من أهل الردة الذين عادوا للإسلام. ولكن المثنى وجد الصديق رضي الله عنه يودّع الدنيا. وتحت إلحاح أبي بكر، تكلّم المثنى، وأخبره بجليّة الأمر، فما كان من أبي بكر إلا أن بعث وراء عمر فجاء فقال له: «اسمع يا عمر ما أقول لك، ثم اعمل به. إني لأرجو أن أموت من يومي هذا، فإن أنا مت فلا تمسينّ حتى تندب الناس مع المثنّى، وإن تأخرتَ إلى الليل فلا تصبحنّ حتى تندب الناس مع المثنى، ولا تشغلنّكم مصيبة، وإن عظُمت عن أمر دينكم، ووصية ربكم، وقد رأيتني، متوفى رسول الله وما صنعتُ، ولم يُصب الخلق بمثله. وبالله لو أنّي أني عن أمر رسول الله لخذلنا ولعاقبَنا، فاضطرمت المدينة ناراً».. وفعل عمر ما أمره أبو بكر.. وهكذا اتخذ القائد قرار الحرب وهو ينازع الموت..

وقبل ذلك، أرسل عبد الرحمن بن عوف فسأله عن عمر، فقال عبد الرحمن: «ما تسألني عن أمر إلا وأنت به مني أعلم. قال: «وإن». فقال: «هو والله أفضلُ من رأيك فيه». ثم دعا عثمان فسأله، فقال: «علمي فيه أن سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله»، فقال: «يرحمك الله، والله لو تركتُه ما عدوتك». وسأل سعيد بن زيد، وأسيد بن الحضير وغيرهم، فقال قائل: «ما تقول لربك إذا سألك عن استخلافك عمر وقد ترى غلظته؟ فقال: «أجلسوني، أبالله تخوفوني؟ أقول استخلفت عليهم خير أهلك». وهكذا يختار القائد رجاله..

أرسل وراء عائشة رضي الله عنها، ولما جاءت، قال لها: «يا بنية، إذا أنا مت فاغسلي أخلاقي فاجعليها أكفاني» فقالت: « يا أبتاه، قد رزق اللهُ وأحسن، نكفّنك في جديد». فقال: «إن الحي هو أحوج. يصون نفسه ويقنعها، والميت يصير إلى الصديد وإلى البلى». وهكذا يكون زهد القائد، وورعه.

ولما ثَقُلَ تمثّلت عائشة رضي الله عنها بقول الشاعر:

وأبيضُ يُستَسقى الغمامُ بوجهه
ربيعُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

فقال أبو بكر: «ذاك رسول الله ﷺ. رب توفني مسلماً وألحقني بالصالحين».. وكانت آخر ما ودّع به الصديق دنياه واستقبل آخرته.. ■

الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض/ ١٩٩٦
تاليف: مجدي حمدي
عدد الصفحات: ١٠٢ مائة وصفحتان من القطع المتوسط
عرض وتحليل: عبد السلام السلامة

القيادة والجندية في العمل الإسلامي

إعداد: عبدالحميد البلالي



علاء سعد حسن

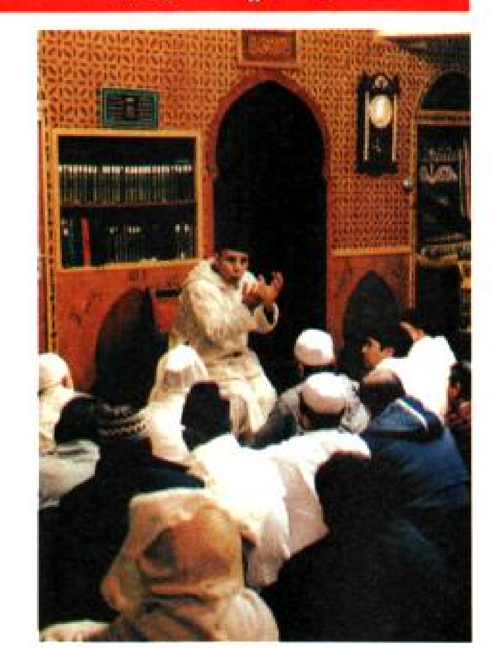
القائد.. جندي مسؤوليته مضاعفة.. والجندي قائد مسؤول

لا شك أن بعض المصطلحات الدعوية والتنظيمية يحتاج وقفة للتأمل والمراجعة بين الفينة والفينة، فهي ليست قرآناً منزلاً ولا حديثاً شريفاً منزهاً وإنما هي اجتهادات بشرية خاضعة لمبدأ الصواب والخطأ، لاسيما تلك التي نشأت مع بداية نشاط الحركة الإسلامية العاملة في مطلع القرن العشرين حيث واكبت تلك الفترة الكفاح الوطني ضد الاستعمار.

وقد تأثر بعض المصطلحات التنظيمية بالمناخ العام السائد آنذاك والتيارات والتنظيمات الأخرى.. ومن هذه المصطلحات الدعوية والتنظيمية التي تعارف عليها أبناء الحركة الإسلامية مصطلح القيادة والجندية. وبالعودة إلى مجتمع رسول الله ﷺ وجيل الصحابة رضوان الله عليهم نجد أن مصطلح الأخوة ومعانيها وروحانياتها تظلل المجتمع كله، وأن الحب في الله هو الذي يربط بين لبنات هذا المجتمع في الصف الواحد المشدود بالحب كالبنيان المرصوص ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ (الصف)، والصف الواحد لا تمايز بينه ولا تطاول لبعض لبناته عن الأخرى.. لأسباب منها:

١ - طبقات المجتمع الإسلامي متماسكة متحابة يربط الإخاء بينها برباط وثيق يرتفع فوق أي تقسيم طبقي أو مادي. يقول المولى عز وجل واصفاً حالة هذا المجتمع المترابط ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (الحشر)، فالأنصار يستقبلون المهاجرين بالحب ويوسعون لهم في القلوب قبل أن يوسعوا لهم في جنبات المدينة، والتابعون لهم يحبون من سبقهم ويدعون لهم بالمغفرة.

يعلق الأستاذ سيد قطب على هذه الصورة الفريدة من الحب والإخاء بقوله: وتتجلى من وراء هذه الصورة طبيعة هذه الأمة المسلمة وصورتها في هذا الوجود، تتجلى الأصرة القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها وآخرها بأولها في



تضامن وتكافل وتواد وتعاطف وشعور بوشيجة القربى التي تتخطى المكان والزمان والجنس والنسب، وتتفرد وحدها في القلوب تحرك المشاعر خلال القرون الطويلة، فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد القرون المتطاولة كما يذكر أخاه الحي في إعزاز وكرامة وحب، ويحسب السلف حساب الخلف ويمضي الخلف على آثار السلف صفاً واحداً وكتيبة واحدة على مدار الزمان واختلاف الأوطان، تحت راية الله تغذ السير صعداً إلى الأفق الكريم متطلعة إلى ربها الرؤوف الرحيم» (الظلال ٣٥٢٧).

٢ - أن القيادة في العمل الإسلامي والصف المسلم تبادلية وليست حكراً على جيل أو طبقة ولو كان هذا الجيل من السابقين، فالسابقون السابقون منزلة إيمانية عند الله عز وجل لا ترتبط بالضرورة بتولي القيادة داخل الصف المسلم، وأما القيادة

القيادة ملكة كامنة في شخص صاحبها تنتظر الموقف المناسب

فترتبط بالكفاءة والخبرة. وصفات القيادة الناجحة كما حددها القرآن الكريم الأمانة والعلم والقوة ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ (يوسف)، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ (القصص). ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (البقرة)، ولقد ولى الرسول ﷺ خالد بن الوليد وعمرو بن العاص بعد إسلامهما على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وولى أسامة بن زيد وهو حدث على كبار الصحابة..

حتى السبق في معيار الله تعالى لا يتوقف فقط على السبق الزماني ولكن يتوقف على مدى عطاء الفرد داخل الصف، وهكذا ارتقى عمر بن الخطاب إلى المرتبة الثانية في خيرية الأمة بعد أبي بكر رضي الله عنهما رغم تأخر إسلامه إلى العام السادس من البعثة ورغم سبق ثلاثين صحابياً له في الإسلام.. وتبادل القيادة داخل الصف المسلم يعني تبادل المواقع. ففي مهمة ما يكون خالد بن الوليد أميراً على أبي عبيدة بن الجراح وفي موقف آخر يصبح أبو عبيدة أميراً على خالد حيث تتبدل المواقع ولا يتبدل عطاء كل منهما لله ولدينه.

٣ - القيادة في العمل الإسلامي لا تعفي القائد من تحمل تبعات العمل ومشاقه، فالقائد في العمل جندي مسؤوليته مضاعفة على قاعدة رسول الله ﷺ «وأنا عليّ جمع الحطب»، فهو لا يتميز عن جنوده براحة ولا مغنم، والجندي في الصف المسلم قائد مسؤول ولو كان صغيراً في آخر الصف، فهذا هدهد سليمان يقوم بمسؤوليته، وزيد بن الأرقم الغلام يبلغ رسول الله ما وعت أذناه، والكل في العمل الإسلامي مسؤول عن ثغر من ثغوره، وصفات الأمير التي حددها عمر بن الخطاب: إذا كان في الصف كان كأميرهم، وإن كان أميرهم كان كأحدهم، فهو وهو جندي مهموم بهمّ الصف كله وكأنه الأمير، فإذا صار أميراً غلبه على همه ومسؤوليته تواضعه ولين جانبه فما تميز عنهم بشيء، فصار كأحدهم.

٤ - والقرار في نهاية المطاف هو قرار الصف المسلم كله وليس قرار القائد وحده، لأن الشورى ضابط من ضوابطه، فالقيادة في العمل الإسلامي ليست انفراداً مطلقاً بالسلطات يخول للقائد أن يتخذ ما يراه من قرارات ولكن لهذه القرارات ضوابط أهمها طاعة الله وموافقة العمل لشرع الله ومنها الشورى، وهذه كلمات الخلفاء الراشدين خالدة على مدار الزمن: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم».

ولآحاد الناس في المجتمع المسلم أن يراجع الأمير ويجعله يتراجع عن قرار اتخذه إذا كان الحق معه، وقد وافق عمر بن الخطاب المرأة التي راجعته في شأن المهور.. وعلى العكس تماماً يتعين

لا سن للتقاعد في العمل الدعوي.. والكل يعمل حسب طاقته

الإسلام على الحاكم الفرد ويرفضه، وأول علامات الأمير الفرد .. استخفافه بعقول جنوده وشعوره بتميزه الفكري عنهم، وهذا هو وصف القرآن الكريم لفرعون ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين (٥٤) ﴾ (الزخرف). وكلاهما مشترك في الجناية، فجناية الحاكم استخفافه بعقول الرعية، وجنايتهم طاعته في غير مراجعة ولا نظر..

٥ ـ قاعدة العمل الإسلامي أن العطاء المادي للمؤلفة قلوبهم وليس للسابقين والأمراء، فالمغنم والمغرم في العمل الإسلامي معكوس وكلما زادت مسؤولية الفرد المسلم زادت تبعاته واتسعت تضحياته وقلت منفعته الدنيوية، فهؤلاء الأنصار بعدما أووا ونصروا وساندوا وضحوا يمْنعون من الغنائم يوم حنين ويؤثر بها المؤلفة قلوبهم تثبيتاً لهم على دين الله..

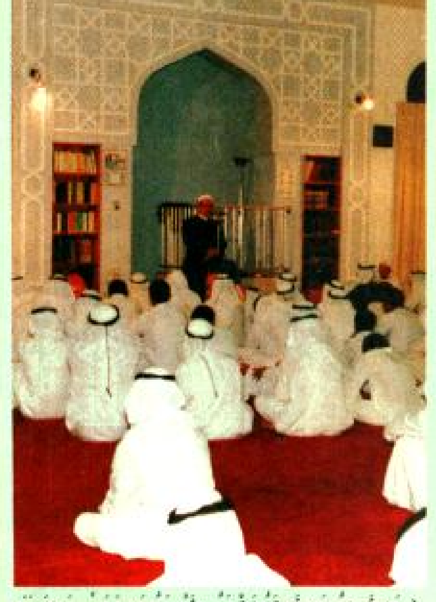
٦ ـ والقيادة في الصف المسلم نتيجة فرز اجتماعي طبيعي لا تفرض على الصف من أعلى ولكن تفرزها الظروف الطبيعية المحيطة، فيوم مؤتة ولي الجيش خالد بن الوليد بعد استشهاد قادته الثلاثة، لأنه كان رجل الساعة، واختار الصحابة رضوان الله عليهم أبا بكر الصديق للخلافة لأنه كان رجل الساعة الذي ثبت حينما خر عمر على الأرض وارتج على عثمان، رضي الله عن الجميع، فالقيادة صفة وملكة أساسية مخزونة في شخص القائد تنتظر الموقف الذي تظهر فيه والأحداث التي تبرزها واضحة جلية فيدفع الصف صاحبها لتولي المسؤولية..

٧ ـ كما أن الصف المسلم لا يطرد السابقين وكبار السن من أهل الخبرة والحكمة من شيوخ الدعوة والعمل، لأنه لا سن للتقاعد في العمل الدعوي، ولكن كل هذه الطاقات يتم توظيفها وفق إمكاناتها في مجتمع أسري مترابط لا يعرف صراع الأجيال، وهذا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه يغزو مع أول جيش يغزو القسطنطينية وهو الشيخ الهرم فيموت ويدفن تحت أسوارها، ولم يقعده عن الجهاد سنه ولا هرمه..

الصف المسلم على هذا صف التلاحم والتراحم. صف البنيان المرصوص.. ومجتمعه هو مجتمع الأسرة الواحدة بمعناه الحقيقي، فالأب في الأسرة يؤثر أصغر أبنائه على نفسه وقد يقتطع اللقمة من فمه فيضعها في فم الصغير، والقائد في الصف المسلم يضحي ليسعد آخر من في الصف، والمسلمون يد واحدة يسعى بذمتهم أدناهم، وأمير الركب ضعيفهم، فهيهات أن يفهم غير المسلمين هذا المعنى الاجتماعي العميق، وليس معنى أن الصف الإسلامي أسرة واحدة أنه مجتمع فوضوي لا أمير له ولا قيادة، وأن الطاعة فيه غير واجبة، فالطاعة واجبة للأمير لا بصفته ولكن للمنهج الذي يقوم بتطبيقه، كما أن أدب الجندي مع القائد هو أدب الابن مع أبيه وعطف القائد على الجندي هو عطف الوالد على ابنه، فمن أين يحدث لمثل هذه الأسرة الواحدة الانقسام والتناحر أو الاختلاف والتصارع؟!.. إن مجتمع الأسرة الواحدة بل الجسد الواحد لا يقبل القسمة على اثنين قادة وجنوداً أو أمراء ومأمورين ■

بيعة ماضية وميثاق ملزم

د. زكريا المصري



عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوا على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولاتسرقوا ولاتزنوا ولاتقتلوا أولادكم ولاتأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن أوفى منكم فأجره على الله تعالى، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله عليه في الدنيا فهو إلى الله.. إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك» (رواه البخاري ومسلم). مختصر مشكاة المصابيح ص ٤٣ رقم ٧ كتاب الإيمان والإسلام.

وقد بايع الله الناس جميعاً وهم كمثاقيل الذر. قال تعالى ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (١٧٢) أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (١٧٣) ﴾ (الأعراف) . فمن نكث عن البيعة فقد خالف عهده مع الله.

والبيعة هي إعطاء العهد والميثاق على الطاعة والالتزام بما شرع الله تعالى في دينه، وهي إن كانت لرسول الله ﷺ فهي لله تعالى حقيقة لقوله تعالى ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ (الفتح: ١٠)

وقد طلب النبي ﷺ من أصحابه البيعة على الإسلام وذكر أهم ما يجب عليهم أن يجتنبوه بحكم إسلامهم ليكون لهم الأجر عليه عند الله تعالى فقال : «بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف».

فالشرك بالله تعالى هو ضم غير الله تعالى إليه في الخلق والإيجاد أو في الأمر والنهي، ومقتضى الإسلام لله تعالى نفي الشريك له في الخلق والإيجاد ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ (فاطر: ٣) استفهام إنكاري معناه النفي، ومقتضاه أن لا آمر ولا ناهي إلا الله تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ (الإسراء: ٢٣). فمن أشرك بالله تعالى فقد أبطل إيمانه وأذهب عمله ﴿ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ (الزمر: ٦٥).

والسرقة هي أخذ مال الغير خفية من حرز مثله، ومن فعل ذلك فعقوبته قطع اليد من الكف ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم (٣٨) ﴾ (المائدة).

والزنى إنشاء علاقة جنسية بين رجل وامرأة خارج عقد النكاح، وملك اليمين، فمن فعل ذلك وجب عليه حد الزنى وهو الرجم بالحجارة حتى الموت إن كان محصناً والجلد مائة جلدة إن كان بكراً ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ (النور: ٣) .

وقتل الأولاد كان من عمل العرب في الجاهلية خشية أن يشاركوهم الطعام، والله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، وكان بعضهم يقتل البنات خاصة خشية أن يقعن في الأسر إذا شنت قبيلة أخرى الحرب عليهم ﴿ وإذا الموءودة سئلت (٨) بأي ذنب قتلت (٩) ﴾ (التكوير) .

والبهتان بين الأيدي، والأرجل، المراد به اتهام الآخرين بالزنى رجلاً كان أو امرأة، ومن فعل ذلك ولم يأت ببينة على ما يقول يجلد ثمانين جلدة ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون (٤) ﴾ (النور) . فمن ارتكب شيئاً من تلك المخالفات وأقيم عليه الحد فهو كفارة له فلا يعاقب عليه في الآخرة، ومن ستره الله تعالى بعد أن فعل ذلك ولم يقم عليه الحد، فأمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه. ومن التزم بمقتضى عهد الإسلام فلم يخالف من ذلك شيئاً فأجره على الله تعالى، فله الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بإذن الله رب العالمين ■

ورحل الشيخ الجليل.. والعالم الرباني أحمد جاموس

في الشمال الشرقي من سورية، وفي مدينة حلب، وفي حي متواضع، برز فيه الوطنيون والمثقفون، وأشاد بذكره الزعماء، ولد الشيخ «أحمد طه جاموس» من أبوين كريمين، كان لهما شهرة في التقوى والصلاح.

كانت ولادته عام ١٩٣٧م، ومنذ نعومة أظفاره، بدت عليه ملامح الذكاء، فكان يحفظ كل ما يسمع، مما لفت نظر أبويه، فأرسلاه إلى الكُتّاب، وبدأ يحفظ القرآن الكريم غيباً، وأتقن تجويده، وأحسن تلاوته، وتلقى العلوم الدينية على يد فحول المشايخ، ونهل من علومهم الدينية بأنواعها... ثم أُلحق بالمدرسة الكلتاوية، وقرأ على أساتذتها، وكانوا جهابذة في العلوم الشرعية، ولهم شهرة واسعة وصيت ذائع، فقرأ علم التفسير والتوحيد والنحو والإعراب، والصرف والفقه.

ثم انتقل إلى الثانوية الشرعية بحلب، فتابع دراسة العلوم الدينية، ولازم مشايخه، واستفاد من علومهم، فظهر ذكاؤه، ونبوغه، وسعة اطلاعه، وتفنن في علم القراءات، فوجهه أستاذه الشيخ نجيب خياطة، إلى المتابعة للحصول على إجازة في القراءات السبع.

وكان له اطلاع واسع على المذهب الشافعي، وقد وثق أساتذته بصحة فهمه وبعد نظره، وكان يُعتمد عليه في النقل عن مذهب الشافعي.

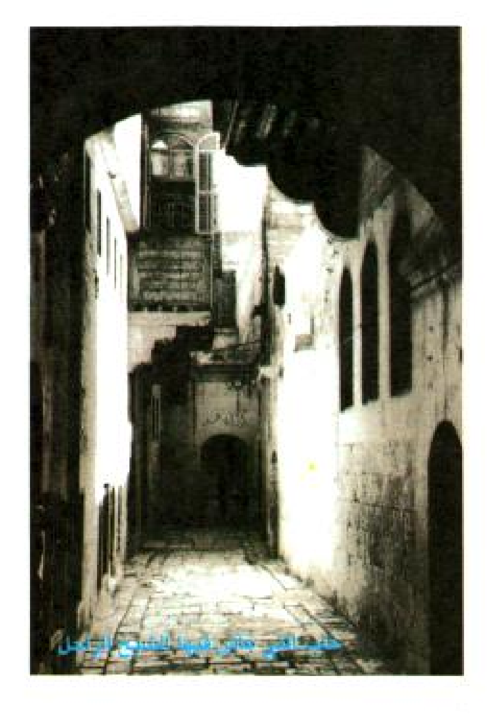
وقد رافق نبوغه في العلوم الشرعية ذكاءه واجتهاده، ومثابرته على البحث والتحصيل الشرعي، فسما على أقرانه في الفهم عن مشايخه، فأصبح مرجعاً لزملائه.

تابع الفقيد دراسته الجامعية، في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وحصل فيها على شهادة الليسانس في العلوم الشرعية، ما بين عامي ١٩٦٩م - ١٩٧٠م، وكان من الأوائل والمبرزين.

ولقد أتمّ نصف دينه، فتزوج امرأة فاضلة ذات حسب ودين، رافقته في حلّه وترحاله، وأنجبت له ثلاثة أولاد وأربع بنات، أحسن تأديبهم، فعُرفوا بالصلاح والتقوى.

درّس الفقيد في بعض المدارس الإعدادية والثانوية في ريف حلب، ثم نُقل إلى ثانويات حلب العامة والثانوية الشرعية.

كل هذا وهو يتنقل بين المساجد والجوامع، والحلقات والمجتمعات، داعياً إلى الله، منادياً بالبعد عن المنكرات، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ساعياً إلى مساعدة الفقراء، وذوي



الحاجة.

وقد شهد له كل من عرفه بالخُلق القويم، فقد درّس الأجيال الأخلاق الحميدة، وجعلها خميرة فاعلة في الشباب.

فكان حريصاً على أن يقوم المجتمع على أيدي شباب مسلم واع يوصل إليهم الدين بأسلوب سهل، ونفس رضية سمحة.

وكان جلُّ اهتماماته ينصب على مكتبته العامرة، فهي رأس ماله الأساسي، وثروته الحقيقية، فلا يضن بها على قريب أو بعيد، فكانت له صدقة جارية في حياته.

وقد نُهب معظمها في مرحلة معينة، فترك نهبها غصةً أليمة له، ولكن دأبه في الحفاظ عليها دفعه من جديد إلى ملئها بالكتب القيّمة.

وأرادت له الأقدار أن ينفع بعلمه أبناء المسلمين خارج بلده، فغادر حلب إلى السعودية، وفي مدينة أبها تابع دعوته معلماً ومربياً، تخرجت على يديه أجيال وأجيال.

زرع الله في قلبه رحمة، تجلّت في رقة مشاعره، وغزارة دموعه، ورفقه بالناس، كل ذلك في تواضع جمّ، وخُلق حسن، وحيثما حطّت رحاله، سما بتقواه وخلقه، فكان عابداً كما كان عالماً.

ولقد عاش زمن الصحوة الإسلامية، فدعا إلى الله بأسلوب سهل جذّاب، فكان الناس يتسارعون إلى دروسه كما لو أنها حديقة غنّاء، يتفيؤون ظلالها، ويتناولون من ثمارها المتنوعة.

ولقد كان الشيخ داعية مؤهلاً، ووجيهاً اجتماعياً بارزاً، يساعد الناس في حل مشكلاتهم، فكانوا ينظرون إليه بإجلال واحترام وحب وتقدير.

وقد كان حريصاً على بذل علمه، فكان يقيم حلقات الوعظ والإرشاد والتجويد، كل هذا في جاذبية خاصة تنبعث من حلاوة حديثه، ونفسه الطيبة، وخلقه القويم، وسمعته الحسنة، هذه الصفات التي لا يحرص الكثيرون من الناس في زماننا على التحلي بها.

عرف الميدان الحقيقي الذي يكون فيه الإنسان إنساناً، ويكسبه الفلاح في الدنيا والآخرة، فنافس فيه، وترك للناس ما يتنافسون فيه.

عرف أن ما يتنافس فيه غالبية البشر من مال ومتاع، ومناصب زائلة.. ما هو إلا زبدٌ، ما يلبث أن يذهب جفاء، ولو علا وطما حيناً من الدهر. أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، في حياة صاحبه وبعد وفاته.. فأدرك المعنى الحقيقي للبطولة، في زمن التبست فيه المعاني.

ولقد كان وضع المسلمين يقض مضجعه، ويمزّق صدره، فتسلل المرض الخبيث «السرطان» إلى صدره، واستمر معه سنوات عدة..

وبرغم معاناته الجسدية، وآلامه المبرحة، لم يشكُ يوماً، وما سُمع إلا حامداً شاكراً لله عزّ وجلّ، إلى أن استشرى في جسمه المرض.

وعندما أحسّ بدنو الأجل، قرر العودة من الإمارات العربية المتحدة، حيث كان يدرّس فيها، إلى حلب، وظل يمارس الخطبة حيناً، ويقعده المرض عنها حيناً، حتى وافاه الأجل في يوم الجمعة في ٢٠٠٢/٨/٢م.

رحم الله الشيخ الجليل، وأسكنه فسيح جنانه، وجعل علمه زاداً ينفع الناس في الدنيا، وينفعه في الآخرة، وجعل خلقه الرفيع وسيلة تقرب منزلته من منزلة نبي الرحمة الذي قال: «ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم منّي مجلساً يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً...».

أجل!

لقد مات الشيخ أبو طه..

ولكن مات كما يموت الأبطال، يد على الصدر الموجع، ويد ترفع راية الإسلام عالية خفّاقة، فما رفع الأولى عن صدره، حتى أسلم الروح.

وما غاصت الثانية في الثرى، حتى أسلمت الراية لمن بعده من بنين بررة، وإخوة درب أخيار.

إنا لله وإنا إليه راجعون.■

فدوى محمد سالم جاموس

الشكر نصف الإيمان (٣ من ٤)

الوالدان أحق الناس بالشكر

قرن الله شكرهما بشكره لعظيم فضلهما وسعة عطائهما

حجازي إبراهيم(*)

تحدثنا في العدد الماضي عن شكر الله تعالى، وعرفنا أنه سبب للزيادة وسبيل إلى قهر الشيطان.. وعرفنا أن أنواع الشكر كثيرة، وأن أفضلها شكر العمل.. كما عرفنا أنه لا ينبغي أن نقرن حمد الله وشكره بشرط.. بل هو حق مطلق لله تعالى، وأن شكر النعمة يعني تسخيرها في طاعة الله تعالى... وفي هذا العدد نتحدث عن شكر الوالدين فنقول:

إذا كان شكر الله فرضاً واجباً علينا، فإن من شكر الله عز وجل أن نشكر من أجرى الله الخير لنا على يديه، ومعلوم أن جحود معروف الناس وبرهم ليس من صفات المسلمين، ولا من أخلاقهم.

شكر الوالدين

وفي مقدمة من يجب شكرهم من الناس.. الوالدان، وقد قرن الله الأمر بشكرهما مع الأمر بشكره، قال تعالى: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير (١٤) ﴾ (لقمان).

قيل: الشكر لله على نعمة الإيمان، وللوالدين على نعمة التربية: ﴿ وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (٢٤) ﴾ (الإسراء).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك».

وفي رواية: «من أحق الناس بحسن الصحبة قال: أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك أدناك»(١).

يقول الإمام النووي: وفيه الحث على بر الأقارب وأن الأم أحقهم بذلك ثم بعدها الأب ثم الأقرب فالأقرب.

قال العلماء: وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله، ثم وضعه، ثم إرضاعه، ثم تربيته، وخدمته وتمريضه وغير ذلك(٢).

لماذا حثّ الإسلام على بر الوالدين؟

إن الإسلام يأمر بالإحسان إلى الوالدين إحساناً كاملاً في المعاملة، إحساناً ليس بعده إحسان، إذ يجتمع فيهما كل أسباب المودة والعطف: فمن قرابة قريبة، إلى صلة وشيجة، وجوار كريم، وعطف سابغ، وحنان أبوي كريم، إذ هما أول من يعطف عليك عطفاً غريزياً وأنت في أشد الحاجة إليه، فمن المروءة أن ترد الجميل لا أقول بأحسن منه، فليس هناك جميل يوازي عملهما، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه»(٣).

وقد أمر الله سبحانه بالإحسان إليهما للأسباب الآتية:

- شفقتهما على الولد، وبذل الخير إليه، وإبعاد الضر عنه جهد المستطاع.
- أن الولد قطعة من الوالدين.
- أنهما أنعما عليه وهو في غاية الضعف، ونهاية العجز.

فيهما تجتمع كل أسباب المودة لأبنائهما: الغريزة والنسب.. والعطف والجوار

كيف تحقق شكر الوالدين؟

وشكر الوالدين يكون بالإحسان إليهما، قال الله تعالى: ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (٢٣) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (٢٤) ﴾ (الإسراء).

قال سفيان بن عيينة: من صلى الصلوات الخمس، فقد شكر الله، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما.(٤)

ومن شكر الوالدين طاعتهما في غير معصية الله تعالى. قال ذو النون المصري: الشكر لمن فوقك بالطاعة ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإحسان والإفضال.(٥)

وحتى تكون من المحسنين الشاكرين لوالديك، يجب عليك:

١ - ألا تتأفف من شيء تراه من أحدهما أو منهما مما يتأذى به الناس، ولكن اصبر على ذلك منهما واحتسب الأجر عليه، كما صبرا عليك في صغرك، وفي هذا منع من إظهار الضجر القليل أو الكثير.

٢ - ألا تنغص عليهما بكلام تزجرهما به، وفي هذا منع من إظهار المخالفة لهما بالقول على سبيل الرد عليهما والتكذيب لهما.

٣ - أن تقول لهما قولاً حسناً، وكلاماً طيباً مقروناً بالاحترام والتعظيم مما يقتضيه حسن الأدب، وترشد إليه المروءة، كما تقول: يا أبتاه ويا أماه، ولا تدعوهما بأسمائهما، ولا ترفع صوتك أمامهما، وإذا دعواك فقل: لبيكما وسعديكما، ولا تحدق فيهما بنظرك.

٤ - أن تتواضع لهما، وتتذلل وتطيعهما فيما أمراك به مما لم يكن معصية لله، رحمة منك بهما وشفقة عليهما، إذ هما قد احتاجا إلى من كان أفقر الخلق إليهما، وتلك منتهى ما يكون من الضراعة والمسكنة.

٥ - أن تدعو الله أن يرحمهما برحمته الباقية، كفاء رحمتهما لك في صغرك، وجميل شفقتهما عليك. أخرج ابن مردويه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أتى رجل إلى رسول الله ﷺ ومعه شيخ فقال: «من هذا معك؟ قال: أبي. قال: لا تمشين أمامه، ولا تقعدن قبله، ولا تدعه باسمه.»(٦).

أخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي مرة مولى عقيل أن أبا هريرة - رضي الله عنه - كانت أمه في بيت وهو في آخر، فكان يقف على بابها ويقول: السلام عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته فتقول: وعليك يا بني، فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيراً، فتقول رحمك الله كما بررتني كبيراً.(٧)

الطبع على الشكر أو الكفر

سبق أن أشرنا إلى أمر الله تعالى: ﴿ أن اشكر لي ولوالديك ﴾ (لقمان:١٤)، وهذا الكلام يتأول على معنيين:

أحدهما: أن من كان من طبعه كفران الأبوين، وترك الشكر لمعروفهما، كان من عادته كفران نعمة الله - عز وجل - وترك الشكر له.

والوجه الآخر: أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه، إذا كان العبد لا يشكر والديه، لاتصال أحد الأمرين بالآخر.

وقيل: معناه أن من لا يشكر الوالدين كان كمن لا يشكر الله وإن شكره، كما تقول: لا يحبني من لا يحبك؛ أي أن محبتك مقرونة بمحبتي، فمن أحبني يحبك ومن لم يحبك لم يحبني ■

(*) من علماء الأزهر

الهوامش

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/١٠٢ / ٢٥٤٨.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/١٠٢.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/١٥٢/ ١٥١٠.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٤/٤٤.
(٥) الدر المنثور ٥/٤٣١.
(٦) الدر المنثور ٤/٣١٠.
(٧) المسند ٤/٣١١.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

التأمين التجاري غير جائز.. والتعاوني يجوز

● **نحن أصحاب شركة تجارية نريد أن نؤمّن على بضائعنا ومخازننا ضد الحريق أو السرقة، أو بعض الأخطار الأخرى، فما حكم الشريعة الإسلامية في ذلك؟**

○ إن تأمين التجارة الذي تقوم به شركات التأمين، من الأمور المختلف في حكمها، فمن الفقهاء المعاصرين من يمنع مطلقاً، ومنهم من يبيح مطلقاً، ومنهم من يبيح في حدود الضرر الفعلي، فإذا وقع على المؤمّن له ضرر، فيأخذ تعويضاً يتناسب فعلاً مع الأضرار التي وقعت عليه.

والذي نميل إليه هو منع التأمين التجاري وذلك للآتي:

أولاً: أن عقد التأمين التجاري عقد معاوضة، وعقد المعاوضة يبطله الغرر الفاحش، والمقامرة، وهما أساس عقد التأمين، وصفته فيه واضحة، فإن الشخص المؤمّن على ممتلكات أو غيرها، يدفع أقساطاً وهو لا يعرف كم سيدفع، وهل سيسترد شيئاً منها أم لا، فقد يدفع أقساطاً يسيرة فيحدث ما يستحق عليه تعويضاً مالياً ضخماً يساوي أضعاف أضعاف ما دفع، فيقع الضرر على جهة التأمين وقد يدفع الأقساط سنوات، ولا يحدث شيء مما يستحق عليه تعويضاً، فيقع الضرر عليه.

ثانياً: أن عقد التأمين التجاري يشتمل على الربا بنوعيه، باعتباره عقد معاوضة: ربا الفضل أي الزيادة وربا النسيئة (أي التأخير).

فإذا دفع المؤمّن له ألفاً مثلاً، وحدث ضرر عوضته عنه الشركة بألفين فهذا هو ربا الفضل.

وإن دفع المؤمن له ما عليه من مستحقات بعد فترة، فهذا ربا النسيئة، ولا شك أن البديل عن التأمين التجاري، هو التأمين التعاوني القائم على التكافل والتعاون والتبرع بقصد توزيع الأخطار عند حدوثها على أكبر عدد ممكن.■

من نسي تكبيرة الإحرام بطلت صلاته.. وعليه الإعادة

● **ما حكم الصلاة إذا نسي المصلي أن يكبر تكبيرة الإحرام وما حكم الصلاة إذا لم يكبر إحدى التكبيرات بعد الدخول في الصلاة، هل الصلاة صحيحة أم أنها باطلة؟**

○ تكبيرة الإحرام فرض وواجبة وركن من أركان الصلاة تبطل الصلاة بدونها، لقوله تعالى: ﴿ وربك فكبر (٣) ﴾ (المدثر)، والمراد تكبيرة الإحرام في الصلاة، وأما تكبيرات الانتقال داخل الصلاة فهي سنة عند جمهور الفقهاء، ودليل ذلك أن النبي ﷺ حين علّم المسيء صلاته كيفية الصلاة ذكر له تكبيرة الإحرام وبقية الأركان ولم يذكر تكبيرات الانتقال، وما ورد من أحاديث ذكر فيها تكبيرات الانتقال فتحمل على أنها سنة.

ويرى بعض الفقهاء أن تكبيرات الانتقال واجبة لقول النبي ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي» (فتح الباري ٢/١١١).■

يجوز التخدير للضرورة.. والصبر أفضل وأعظم أجراً

● **يحدث من هول الصدمة أن تفقد الزوجة القدرة على الجلوس للعزاء، وتستسلم للتخدير الطبي فهل هذا جائز؟**

○ الصبر عند الصدمة الأولى.. وواجب المسلم والمسلمة أن يحمل نفسه على الصبر، ويعينه على ذلك أن يتذكر مصاب المسلمين بأكرم الخلق وهو رسول الله ﷺ، ويتذكر من مات من أهله من الأخيار. وقراءة القرآن خير بلسم وشفاء وطمأنينة للقلب، ولا يُعاب أن يبكي الرجل أو المرأة، ولو بصوت خفيف، كما حدث ذلك من النبي ﷺ، ومن أصحابه الكرام، فهذا حق الفطرة. والتنفيس بالبكاء خير وصحة وعافية، وإذا لم تتمكن المرأة من الصبر والتصبر، وانفجرت بالبكاء حتى فقدت سيطرتها على نفسها، أو كادت، فلا بأس أن تعطى إبر التخدير حفاظاً على نفسها، وكلما كان الصبر فثمّ الأجر، وهو خير كله، والجزع المفرط والعويل والصراخ قد يذهب بالأجر.■

آلات اللهو لا يجوز بيعها ولو للتصدق بثمنها

● **شخص ورث آلات لهو ولها قيمة عالية، فهل يحق له أن يبيعها، ويستفيد من ثمنها أو يتصدق به؟**

○ ذهب جمهور الفقهاء، إلى تحريم بيع آلات اللهو المحرمة منها، وأما المباحة فلا شيء في بيعها. والآلات المحرمة هي المعازف من مثل المزمار والطنبور والناي والعود ـ عند البعض ـ والربابة والصنج.

وأما المباحة فمثل الطبل وغيره. والسبب في عدم جواز بيع آلات اللهو هو اشتراط الفقهاء، في البيع أن يكون مما يُنتفع به انتفاعاً شرعياً، وآلات اللهو إنما يُقصد بها المعصية، أو هي معدة لذلك فلا تعتبر حينئذ أموالاً محترمة، فلا قيمة لها كالخمر.■

الطلاق يقع كتابة.. ولو لم تعلم به الزوجة

● **كتب شخص على ورقة عنده أن زوجته طالق، ولم يبعث هذه الورقة إلى الزوجة ولم يطلع عليها أحداً.. فهل يعتبر مجرد الكتابة طلاقاً؟**

○ ذهب الحنفية والمالكية إلى وقوع الطلاق إذا كتب الزوج عبارة الطلاق، وواضح فيها أن قصده طلاق زوجته كأن يكتب اسمها، ولا يُنظر حينئذ إلى نية الطلاق أو عدم نيته مادام اللفظ صريحاً.

وذهب الشافعية إلى أن كتابة الطلاق تعتبر من كنايات الطلاق ولو كانت بلفظ صريح الطلاق فتحتاج إلى نية على رأي عندهم.

ولعل الراجح ما ذهب إليه الأولون من وقوع الطلاق لأن الكتابة تفهم كما يفهم النطق.■

تحقيق العدالة الاجتماعية في الإسلام

● **يقول البعض إن العدالة الاجتماعية تتجسد في الإسلام فقط عن طريق الزكاة لا غير كيف نرد على ذلك؟**

○ شريعة الإسلام هي الشريعة الصالحة لكل زمان ومكان، وهي الكفيلة بتحقيق الرقي والأمن والخير للفرد والمجتمع، وفيها من الأحكام والتوجيهات ما هو جدير بأن يقيم المجتمع المتعاون المتكافل.

ولتحقيق هذا التكافل والتعاون في المجتمع شرع الإسلام ما يلي:

١. **الزكاة:** وهي مثال لرحمة الغني بأخيه الفقير وحرصه عليه واهتمامه به، وتشكل مصدراً مهماً لإعالة الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وأصحاب الديون على مدار العام، إن وجدت الجهة التي تقوم على جبايتها جباية تامة بحيث لا تترك لأحد فرصة التهرب من أدائها، ثم بعد ذلك تقوم بتوزيعها.

٢. **الكفارات:** وهي مورد رزق كبير للفقراء والمساكين بصفة خاصة، مثل كفارة الظهار، واليمين، والفطر في نهار رمضان عمداً، وكفارة ترك الصيام في حال الكبر، أو المرض الذي لا يرجى برؤه، وكفدية ارتكاب المحظور في الحج، وفدية ترك الواجب، وغير ذلك.

٣. **مال الغنيمة والفيء:** فللفقراء والمساكين حظ منه، كما قال تعالى: ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾(الأنفال:٤١).

وقال تعالى: ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾ (الحشر:٧).

٤ . حث الإسلام على **رعاية الأرملة وكفالة اليتيم:** ووعد بالثواب العظيم على ذلك.

٥. حث الإسلام على **صلة الرحم** وتوعد قاطعها بالعذاب العظيم.

٦. حث الإسلام على **الإحسان إلى الجار، وإكرام الضيف وإعانة المحتاج:** وفي ذلك نصوص من الكتاب والسنة لا تخفى.

٧. دعوة الإسلام إلى القيام **بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** والنصيحة وفي ذلك سلامة المجتمع ونجاته، كما يتجلى فيه حرص المسلم على إخوانه ورغبته في هدايتهم وصلاحهم.

٨. شرع الإسلام **جملة من الآداب** التي تحقق الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع، كآداب السلام والاستئذان وغض البصر، وتوقير الكبير والعطف على الصغير، ومكافأة المحسن.

٩. دعا الإسلام **إلى بر الوالدين** ورعايتهما لا سيما في حال الكبر، كما أوصى بالأبناء والبنات وفي ذلك حفظ للأسرة ووقاية لها من الانهيار.

١٠. أوجب الإسلام على **قبيلة المرء وعشيرته** الوقوف معه عند حلول بعض الأزمات كارتكاب القتل الخطأ، فإن الدية على عاقلته، وفي ذلك من الرحمة والإحسان ما لا يخفى على أحد.

١١. ومع هذا كله فإذا حصلت ظروف طارئة تعجز البنود السابقة عن الوفاء بمتطلباتها الضرورية أو الحاجية، فقد نص العلماء على أنه **يمنع على المسلم أن يمسك عن أخيه فضل ما هو محتاج إليه في إنقاذ** نفسه أو ماله من خطر محقق أو غالب على الظن. وبالجملة فإن من تأمل الشريعة وأحكامها وجد فيها من صور تحقيق العدالة الاجتماعية مالا يكاد يخطر على بال كثير ممن نصبوا أنفسهم دعاة إلى العدالة الاجتماعية.■

يؤدي الله عن العبد دَيْنه إن صدق النية

● **غرقت في ديون كثيرة بسبب تعثري في التجارة ولا أطلب مساعدة من أحد لإيماني بالله عز وجل. وسؤالي: إذا وافتني المنية وأنا على حالي كيف سيتقبلني رب العالمين؟**

○ حذر النبي ﷺ من الدَّين في أحاديث كثيرة، ففي صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ: «نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر».

ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر؛ إلا الدين، فإن جبريل قال لي ذلك».

ولكنه ﷺ ساق بشرى لمن استدان أموال الناس وهو ينوي أداءها، فقال ﷺ: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله» رواه البخاري.

فالله عز وجل في عون العبد إذا كان قد أخذ الدين بنية إرجاعها، فإن مات ولم يوفِّ أدى الله عنه في الآخرة، ولكن هذا الوعد مرتبط بصدق النية.■

كن داعية خير وهدىً مقابل ما فعلت سابقاً

● **كنت أشاهد أفلاما إباحية وكنت أعطيها لبعض أصدقائي.. وقد منّ الله علي بالهداية والتوبة.. والسؤال هو أنني أعطيت أحد أصدقائي شريطاً منها، وعندما طلبت منه أن يرجعه حتى أتلفه رفض وحاولت معه أكثر من مرة ولكنه للأسف رفض إعطائي إياه.. هل علي ذنب الآن كون صديقي يروج هذا الشريط على أصدقائه؟.. أنا بصراحة نادم على فعلتي هذه وعاهدت الله ألا أرجع إلى مشاهدة مثل هذه الأفلام.. علماً بأني أتلفت جميع الأشرطة التي كانت بحوزتي..**

○ **أولاً:** نهنئك بتوبتك إلى الله تعالى، ونسأله سبحانه أن يتقبلها منك، وأن يعينك على الثبات على الاستقامة، وليكن دعاؤك دائماً في كل الأوقات وفي سجودك خاصة دعاء رسول الله ﷺ: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. (رواه الترمذي والحاكم عن أنس رضي الله عنه بإسناد صحيح).

ثانياً: إن للتوبة شروطاً حتى تكون صحيحة، من هذه الشروط أن تسعى إلى إصلاح ما أفسدت، مادام الذنب ضرره متعدياً إلى غيرك، كما قال تعالى: ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم (١٦٠) ﴾ (البقرة). وقال سبحانه: ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما (١٤٦) ﴾ (النساء).

ولا شك أن ما قمت به من النصح لصديقك ومحاولة أخذ الشريط منه هو الواجب، وعليك أن تواصل نصحه ولا تيأس، فإن وفقت في أخذه منه فبها ونعمت، وإلا فقد أديت الذي عليك وبرئت ذمتك إن شاء الله، وعليك أن تذهب لكل من كنت سبباً في إفساده وتدعوه وتبين له الحق بأحسن الأساليب، ولتكن داعية إلى الخير والفضيلة، لتقابل فترة الدعوة إلى الشر والرذيلة، لتدخل في سلك أولياء الله تعالى الذين قال عنهم: ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣) ﴾ (فصلت).

قال الحسن البصري رحمه الله في هذه الآية: هذا ولي الله، هذا حبيب الله، هذا خيرة الله من خلقه، دعا إلى الله تعالى، وأجاب الله فيما دعاه. ■

الألعاب الإلكترونية: ترفيه علمي أم تدمير صحي؟

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

لم يعد غريباً أن ينجذب الأطفال نحو الألعاب الإلكترونية على حساب الألعاب الأخرى، فقد أدى انتشار الحاسوب (الكمبيوتر) وألعاب الفيديو في السنوات الأخيرة إلى بروز دورها بوضوح في حياة الأطفال. إنها لعبة العصر التي يفضلها الطفل على الألعاب التقليدية التي طالما اعتاد أن يلعبها مع أقرانه، لتطغى وتفرض نفسها عليها. وإذا كان اندفاع الطفل نحو ألعاب الفيديو والكمبيوتر يحمل في طياته الكثير من الأمور الإيجابية، فإن الأمر لا يخلو من بعض الأخطار الصحية والسلوكية والدينية التي ينبغي الالتفات إليها.

نوعية الألعاب الإلكترونية: إن كل البرامج وخاصة الألعاب تعتمد على عناصر ومؤثرات ضوئية وصوتية تشد الصغار بشكل كبير وفعال (حتى إنها تشد الكبار أيضاً) نظراً لتمكنها من إخراج صور وألوان معينة قد لا يتمكن مخرجو السينما والتلفاز من تنفيذها. وتنقسم ألعاب الحاسوب إلى:

١- ألعاب تعليمية تعتمد على قصة أو شخصية كرتونية:

هذا النوع من الألعاب مفيد للأطفال فهو يبدأ في تثقيفهم ثقافة سهلة وسلسة، وضمن هذا المجال نجد أيضاً بعض البرامج باللغة العربية التي تدعم الثقافة العربية، وهذه البرامج يمكن أن يبدأ معها الطفل من سن الرابعة.

٢- ألعاب فكرية (تقوية الملاحظة - التركيز...):

عملياً تعد هذه البرامج للصغار ولكنها تشد الكبار أيضاً نظراً لأنها تقوي المخيلة وسرعة البديهة والذاكرة والنشاط الذهني ويبدأ بها الطفل من سن السابعة

٣- الألعاب التي تعتمد استراتيجيات حربية (تحتاج إلى وضع الخطط):

هذا النوع من الألعاب يعتبر نوعاً ما من المراحل المتقدمة التي تحتاج إلى نضج عقلي ويبدأ بها من سن العاشرة والمراهقة حتى الشباب وأكثر إذ إنها تتدرج في صعوبتها.

٤- ألعاب تعتمد على صراع البقاء:

هذا النوع من الألعاب قد يكون عنيفاً، وقد لا يكون، لكنه يؤدي إلى تبلد الفكر إذ يعتمد على صيد معين (طائرات - مراكب فضائية...) وهو يعتمد فقط على مبدأ تجميع أكبر عدد من النقاط.

أخطار الألعاب الإلكترونية

وتنقسم هذه الأخطار إلى:

أولاً: الأخطار الصحية

حذّر خبراء الصحة من أن تعود الأطفال على استخدام أجهزة الحاسوب والإدمان عليها في الدراسة واللعب ربما يعرّضهم إلى أخطار إصابات قد تنتهي إلى إعاقتهم، أبرزها إصابات الرقبة والظهر والأطراف. ويشيرون في هذا الصدد إلى أن هذه الإصابات تظهر في العادة عند البالغين بسبب استخدام تلك الأجهزة لفترات طويلة مترافقاً مع الجلوس بطريقة غير صحيحة أمامه، وعدم القيام بأي تمارين رياضية ولو خفيفة خلال أوقات الجلوس الطويلة. ومن ناحية أخرى كشف العلماء مؤخراً أن الوميض المتقطع بسبب المستويات العالية والمتباينة من الإضاءة في الرسوم المتحركة الموجودة في هذه الألعاب يتسبب في حدوث نوبات صرع لدى الأطفال.

كما حذر العلماء من الاستخدام المتزايد لألعاب الحاسوب الاهتزازية من قبل الأطفال، لاحتمال ارتباطه بالإصابة بـ «مرض ارتعاش الأذرع والأكف». كما طالب الباحثون بضرورة كتابة تحذيرات على مثل هذا النوع من الألعاب من نوع التحذيرات المكتوبة على علب السجائر، وضرورة تقنين إنتاجها وتحديد نسب اهتزاز معينة، خصوصاً مع ازدياد عدد الأطفال الذين يستخدمونها.

وقد أشار العلماء إلى أنه على مدى الخمس عشرة سنة الماضية ومع انتشار ألعاب الحاسوب، ظهرت مجموعة جديدة من الإصابات الخاصة بالجهاز العظمي والعضلي نتيجة الحركة السريعة المتكررة، موضحة أن الجلوس لساعات عديدة أمام الحاسوب يسبب آلاماً مبرحة في أسفل الظهر،

(*) المركز القومي للبحوث. القاهرة

كما أن كثرة حركة الأصابع على لوحة المفاتيح تسبب أضراراً بالغة لإصبع الإبهام ومفصل الرسغ نتيجة لثنيهما بصورة مستمرة. كما تشير الأبحاث العلمية إلى أن حركة العينين تكون سريعة جداً أثناء ممارسة الألعاب مما يزيد من فرص إجهادها، إضافة إلى أن مجالات الأشعة الكهرومغناطيسية المنبعثة من شاشات الحاسوب، تؤدي إلى حدوث الاحمرار بالعين والجفاف والحكة وكذلك الزغللة، وكلها أعراض تعطي الإحساس بالصداع والشعور بالإجهاد البدني وأحياناً بالقلق والاكتئاب.

ثانياً: الأخطار السلوكية

ذكرت دراسة أمريكية حديثة أن ممارسة الأطفال لألعاب الفيديو التي تعتمد على العنف يمكن أن تزيد من الأفكار والسلوكيات العدوانية عندهم. وأشارت الدراسة إلى أن هذه الألعاب قد تكون أكثر ضرراً من أفلام العنف التلفزيونية أو السينمائية لأنها تتصف بصفة التفاعلية بينها وبين الطفل، وتتطلب من الطفل أن يتقمّص الشخصية العدوانية ليلعبها. وقال بعض علماء النفس إن التعرّض مدة كبيرة للألعاب العنيفة يؤدي إلى انجذاب أطفال غير عدوانيين للأساليب العدوانية.

كما أوضحت الدراسات العلمية أن كثرة استخدام وممارسة الألعاب الإلكترونية في السنوات الأولى من عمر الطفل، تؤدي إلى بعض الاضطرابات في مقدرة الطفل على التركيز في أعمال أخرى أكثر أهمية مثل الدراسة والتحصيل، بل إن بعض ألعاب الحاسوب تشجع على الانحرافات السلوكية الخطيرة التي قد يكتسبها الطفل من المشاهدة مثل انتشار العنف والعدوانية، حيث أثبتت الأبحاث أن الطفل الأقل ذكاءً يفضل اختيار الألعاب العنيفة عن غيرها.

فوائد الألعاب الإلكترونية

يشير العديد من الدراسات إلى أن الألعاب الإلكترونية تؤدي إلى الراحة والتدريب والتعاون والتنظيم وإعطاء الثقة بالنفس. أما جديد هذه الدراسات الحديثة فهو تركيزها على الذكاء. ومع ذلك يصر تقرير وزارة الداخلية البريطانية الذي صدر بهذا الشأن على ضرورة مراقبة الأهل، أي ترك الطفل يلعب على الكمبيوتر مع مراقبته، إذ إن هناك خيطاً رفيعاً يجب الانتباه إليه هو الفاصل بين الفائدة والضرر من ألعاب الكمبيوتر والفيديو.

نصائح عامة

ليس كل ما هو متوافر من ألعاب إلكترونية جيداً وواجبنا نحن كل في موقع عمله وفي واقعه ومحيطه أن يسعى لأن يقدم لأطفالنا الثقافة الضرورية لتنمية قدراته، فوسائل الإعلام سلاح ذو حدين قد يقوم بدور فعال في توجيه الأطفال وتنشئتهم أو يكون عكس ذلك من خلال المضامين والمواضيع التي تعالجها.

ويتمثل ذلك من خلال تربية واعية للطفل ومراقبته جيداً، وعدم السماح له باختيار الألعاب العنيفة والمؤذية صحياً ودينياً. فقد عرضت رئيسة المؤسسة العالمية شيلر «إلغا زيب لاروش» بحثاً طويلاً عن أخطار تعرّض الأطفال للموت وآثار ألعاب الفيديو فتقول: «البعض يسعون إلى تدمير كل ما هو إنساني، ولهذا فهم يستعملون تقنية من أجل خلق تغييرات في السلوك وغسل الدماغ لأنه لا يمكن أن نقول غير ذلك، فإذا استمر الناس في مشاهدة هذه المشاهد تموت أرواحهم». وتعبّر هذه الباحثة عن صدمتها للجواب الذي سمعته من أحد الأطفال والذي اعتبرته حالة تحمل في طياتها حالات الآخرين: «جميل أن نقتل كي نصبح أقوياء في مواجهة أعدائنا، يجب إبادة الفقراء لأنهم قد يتحولون الى سارقين يمكن أن يقتلونا».

نصيحة من العلماء:

زمن اللعبة لا يزيد على ساعتين يومياً بشرط الاستراحة كل ١٥ دقيقة.. وألا تقل المسافة بين شاشة الكمبيوتر والطفل عن ٧٠ سم

ولتقليل الأضرار الصحية للألعاب الإلكترونية وحماية الأطفال، ينصح العلماء بألا تزيد مدة اللعب على ساعتين يومياً بشرط أخذ فترات راحة كل ١٥ دقيقة، وألا تقل المسافة بين الطفل وشاشة الكمبيوتر عن ٧٠ سم، على أن تكون الأدوات المستخدمة في اللعب مطابقة للمواصفات العلمية، كأن يكون ارتفاع حامل الكمبيوتر متناسباً مع حجم الطفل، بالإضافة إلى التأكد من جودة الخامات التي تصنع منها مقاعد الجلوس وكمية الإضاءة المناسبة بالحجرة، وأن يتم إبعاد الأطفال عن الاستخدام المتزايد لألعاب الكمبيوتر الاهتزازية حتى يتجنبوا الإصابة المبكرة بأمراض عضلية خطيرة كارتعاش الذراعين.

«أسلمة» الألعاب الإلكترونية.. هي الحل

لا أحد ينكر أن للألعاب الإلكترونية الغربية الكثير من المساوئ على الرغم من جمالها وقوتها. حتى وإن لم يقصدنا الغرب نحن بالذات، فهو يصدر لنا أخلاقه وحتى دينه على شكل ألعاب إلكترونية. ما معنى وجود الشخصيات الأنثوية بصورتها شبه العارية في أغلب ألعاب القتال، وغيرها الكثير. لقد بات بعض شبابنا يتأثر بصورة ملحوظة بما يصدره الإعلام إلينا من أفكار وفلسفات وسلوكيات وأخلاقيات لا تمت إلى مجتمعنا وثقافتنا بشيء. ولا يمكن مواجهة ذلك التحدي الخطير، إلا بنفس الوسائل والأدوات، فلا يمكن مواجهة الإعلام الغربي إلا بإعلام إسلامي ملتزم وقوي ومؤثر.

والآن يأتي السؤال: هل ألعاب الحاسوب في عالمنا الإسلامي تستحق مثل هذا الجهد؟. الجواب في رأيي «نعم». فنحن المسلمين نختلف عن الغرب من ناحية التفكير في الأهداف، فحيث إن صناعة ألعاب الحاسوب من أصعب أنواع البرمجة، فيجب ألا يهدر المبرمجون المسلمون أوقاتهم وطاقاتهم في إنتاج ألعاب لا هدف لها سوى إمضاء الوقت. بل يجب تصميم ألعاب إسلامية مفيدة ليس أقلها من لعبة تمثل استرداد المسجد الأقصى بحيث يشارك اللاعب فيها في المعركة أو يقوم بدور صلاح الدين الأيوبي، مما يساعد في إيقاد شعلة الجهاد في نفوس الشباب، هذه الشعلة التي استطاع الغرب أن يخمدها في صدور الكثير منا بوسائله الإعلامية المتعددة، ومن ضمنها ألعاب الكومبيوتر.

وفي النهاية أيها المبرمجون المسلمون: إسلامكم يناديكم أن تقوموا بدوركم في المجال الإلكتروني لنشر ثقافة الدين، وبناء الوعي السياسي والاقتصادي وتعميق الانتماء للدين والقيم والأخلاق، والوطن، ومحاربة الفساد والانحراف والانحطاط وتنمية الثقة بالنفس، والاعتزاز بالهوية الإسلامية والمحافظة على القيم الروحية والمعنوية فهذه هي رسالتكم لتوظيف التقنية فيما يخدم ثقافتنا وديننا ومجتمعنا.■



الفحص الطبي قبل الزواج..



كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن قضايا الزواج والوراثة وبعض الهموم المتعلقة بذلك، وبطبيعة الحال لا يمكن الحديث عن الزواج دون التطرق للوراثة، ولا يمكن الخوض في الوراثة دون الولوج في تفاصيل الزواج، ومن ناحية أخرى فإن سلامة الزواج تبنى على أمور عديدة تنضوي كلها تحت عنوانين عريضين، فبالنسبة للرجل يقول ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»، وبالنسبة للمرأة يقول خير الأنام ﷺ: «تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك»، وفي رواية أخرى «فاظفر بذات الدين تربت يداك»، والإسلام لا يريد الأسرة إلا قوية متينة ترفرف عليها ظلال السعادة والهناء، ولذلك فإنه قد شجع كل ما من شأنه تدعيم ذلك، والفحص الطبي قبل الزواج يأتي في هذا الإطار. وحول هذا الموضوع كان الحوار مع د. عبدالمطلب السح استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة، عضو الجمعية الأوروبية للوراثة البشرية:

● ما المقصود بالفحص الطبي قبل الزواج؟

○ الزواج رباط مبارك نظم به الله تعالى العلاقات الجنسية، وجعل نتيجته بناء الأسرة وإنجاب الذرية المباركة بإذنه، وكل ما من شأنه أن يحترم هذا الزواج لناحية قوته وثباته واستمراريته ونتائجه ومحصوله هو أمر مبارك بإذن الله، ويستحق كل التقدير والاحترام، والفحص المذكور لا يأتي من باب الرفاهية والكماليات، بل هو من الأمور الملحة التي علينا الإقدام عليها بلا خوف، بل على العكس نقبل عليها برغبة، وكلنا أمل بنتائجها، وبالحلول المبكرة التي نستطيع الحصول عليها من ورائه.

يجرى الفحص قبل الزواج لغايات عديدة، ويهدف لوضع حلول لقضايا قد تختلف من مجتمع لآخر، ويقسم الفحص عموماً لشقين: الأول السريري ويشتمل على «القصة السريرية» التي يسمعها الطبيب من شريكي المستقبل ويدونها، وكذلك الفحص السريري الذي قد يلزم إجراؤه لكلا الطرفين. أما القسم الثاني فيتعلق بالاختبارات والفحوص، ولها أنواع منها ما يتعلق بفصائل الدم، ومنها ما يتعلق بالأمراض الجنسية والتناسلية، ومنها ما يتعلق بالخصوبة والإنجاب، ومنها ما يتعلق بالأمراض العامة التي تصيب الجسم وتصنف إلى نوعين: حادة ومزمنة، ومنها ما يتعلق بالحالات المعدية، وربما يكون في الإجراءات المزيد حسب الهدف المتوخى وحسب الحالة الصحية للأمة.

والحياة تتطور، ومعطياتها في تجدد على الدوام، وكل يوم تزيد التعقيدات على ما سبق، وفي الوقت نفسه أتاح التطور البشري للإنسان أن يحقق درجات من السعادة بإذن الله بسبل أبسط مما سبق، وقد علمنا الله سبحانه ما لم نعلم، وهذه العلوم يجب أن نستغلها في منع العديد من المآسي، وفي الوقاية من الأمراض، والتأسيس لزواج ناجح ومستقر بإذن الله.

ولا يمكنني إلا أن أقول إن الحالات الصحية والوراثية موجودة منذ القديم، ولكن ما يكتشف منها، وما يعرف سببه في تزايد مستمر، كما أن الحلول كذلك صارت متاحة، أي أن الأمراض الجنسية والجسدية وغيرها ومنها العديد من الحالات التي ذكرناها في البداية صارت لها حلول علمية وموضوعية بمجرد تشخيصها، لكل هذا صار من الضروري الإقدام على الفحص.

● ما الاضطرابات الصبغية وعلاقتها بالأمراض الوراثية؟

○ هناك (٤٦) صبغياً في خلايا جسم الإنسان فإن زادت أو نقصت أوتضررت بنيتها أدى ذلك لاختلال التوازن الصبغي وبالتالي حصول خلل يصيب عموم البدن، أما الأمراض الوراثية فهي أمراض لها علاقة - بشكل أو بآخر - بالمورثات التي تقبع في الصبغيات.

تنتقل الوراثة بين الأجيال بحيث إن نصف الصبغيات يأتي من الأب والنصف الآخر من الأم، وهي تحمل الصفات الوراثية من الأب والأم للأبناء والأحفاد سواء كانت هذه الصفات طبيعية كالطول ولون الجلد والشعر، أو مرضية تؤدي لحدوث أمراض معينة.

فقد تبين وجود اضطراب صبغي في

(٥٠-٦٠٪) من الإجهاضات العفوية الباكرة، وقسم آخر يفقد في مراحل الحمل المتوسطة والأخيرة، وبذلك فإن (٩٠٪) من هؤلاء المشوهين لايتجاوز مرحلة الحمل، أما الذين يولدون أحياء فإن الكثير منهم يموت في الطفولة، والكثير من الباقين على قيد الحياة لا ينجب، حيث إن (٥٠٪) من حالات غياب الطمث البدئي تترافق مع هذه الاضطرابات، كما أن (١٠٪) من حالات إصابة الذكور بالعقم تكون بسبب هذه الآفات، وكذلك فإن (٢٠٪) من حالات التأخر العقلي تتبع هذه الأمراض.

● هل هناك علاقة بين البيئة والوراثة؟

○ هناك علاقة وثيقة بين البيئة والوراثة، حيث لايشترط أن تعبر الوراثة عن نفسها دائماً، فهناك الكثير من الأمراض التي يكون البدن مؤهلاً لها، لكن التفاعل مابين المخزون الوراثي للإنسان والبيئة التي حوله بمفهومها الشامل يؤدي أو لايؤدي لظهورها، كما أنه يجب أن يبقى في أذهاننا أن المرض الوراثي لايتوقف عند حدود ما نرثه من أبوينا، فهناك الطفرات المكتسبة خلال الحياة، والتي تحدث إما بشكل عفوي أو كنتيجة لتقدم العمر أو بسبب عوامل بيئية وما أكثر تلك العوامل في عصر لوث فيه الإنسان الماء والهواء وحتى الفضاء!

وعادة مايكون المصاب هو الوحيد الذي ألم به المرض من بين أفراد عائلته، وسبب ذلك أن المرض الوراثي يتكرر بنسب قليلة للغاية.

وليس كل ماهو عائلي وراثي، فقد يكون السبب عاملاً بيئياً، وكذلك فقد يصاب أكثر من طفل بمرض متماثل في نفس العائلة، ويكون الوالدان سليمين، والقضية هنا ليست وراثية، فيجب توخي الحذر قبل توجيه أصابع الاتهام للوراثة.

● كم عدد الأمراض والحالات الوراثية؟

○ كثيرة، وهي في تزايد مستمر، ونذكر أن عدد مداخل الوراثة المندلية قد وصل إلى (١٣,٣٤٦) حتى تاريخ ٢٠٠٢/٢/٧ بعد أن كان (١٠,٠٠٠) في نهاية عام ١٩٩٨، منها (١٢,٤٩٦) مدخل وراثة جسدية، و(٧٥٠) مدخل وراثة مرتبطة بالصبغي (X)، و(٤٠) مدخل وراثة مرتبطة بالصبغي (Y)، و(٥٩) مدخل وراثة ميتوكوندرية، جدير بالذكر أن هناك أيضاً العديد من الوراثات متعددة العوامل وكذلك الحالات الصبغية والمتلازمات.

● من يصاب بالأمراض الوراثية؟

○ قد نظن أن الآخرين فقط هم المعرضون لها، والواقع أن كل شخص معرض لبعضها - لاسمح الله - إن تلك الأمراض تنتشر في كل بقاع المعمورة، ولكن يكثر بعضها في بلاد معينة ولدى شعوب بعينها أكثر من غيرها.

● وماذا عن الاستشارة الوراثية؟

المرض الوراثي لا يتوقف عند حدود ما ورثناه من الأبوين .. هناك الطفرات المكتسبة .. والعوامل البيئية

○ نعني بذلك أن يقوم الأهل بطلب الاستشارة من الطبيب حول مرض وراثي، فيقوم الطبيب بعد التأكد من تشخيص المرض بدراسة ممحصة للمرض في العائلة ويناقش الأمر مع الأهل بشكل مفصل.

إن الاستشارة قد تنفع - بإذن الله - في تشخيص المرض قبل الولادة، وكذلك قد تجرى بعد ولادة طفل مصاب - لا سمح الله -، إنها تسمح بالحصول على معلومات وراثية، أيضاً قد تسمح بتحديد مدى الخطر على الطفل أو إخوته في المستقبل، كما أنها قد تكون بمثابة دراسة تطمينية من دون وجود مرض، وبالنسبة لدور الأهل في الاستشارة، فدورهم كبير، حيث إن الوالدين طرف أساسي في النقاش، وإن كان الطفل المصاب كبيراً وجب أن يناقش أيضاً، إن أفراد العائلة قد يكون بذهنهم بعض التفاسير التي قد يحصلون عليها من مصادر عديدة، وقد تكون هذه المعلومات صحيحة، كما أنها تحتمل الخطأ، ويجب توضيح ذلك.

لقد أصبح من الممكن كشف من يحملون وراثة بعض الأمراض من دون أن يظهر المرض عليهم في أحيان كثيرة، وذلك بمساعدة التقدم العلمي - والحمد لله - واحتمالات الخطأ قليلة جداً - بفضل الله.

أعود وأؤكد أن الاستشارة الطبية ليست من الترف الطبي، بل على العكس قد تصبح واجبة أحياناً، إنها ليست عيباً وليست فضولاً أو عبثاً، فقد تكمن فيها سبل الوقاية، وقد تنير طريق العلاج - بإذن الله -، كما أنه قد أصبح ممكناً كشف بعض الأمراض والجنين لايزال في بطن أمه، كما أن العلاج داخل الرحم قد أصبح ممكناً لبعضها.

● ماذا عن زواج الأقارب؟

○ المقصود به أن يتزوج الشخص من ابنة عمه أو ابنة خاله أو ابنة خالته أو ابنة عمته أو من عشيرته الأقربين، ويشيع زواج الأقارب في البلدان والمجتمعات العربية والإسلامية، وبالطبع لا توجد دراسات شاملة تغطي كل السكان، ولكن هناك دراسات دقيقة يؤخذ بها وتمثل شرائح واسعة من المجتمع، ففي دراسات سعودية تبين أن زواج الأقارب يشكل ٥١-٥٧٪ من حالات الزواج، أما في سورية فإن دراستي الخاصة التي قمت بها في محافظة حماة أشارت إلى أن زواج الأقارب يشكل ٢٤,٣ ٪ من حالات الزواج، وفي شمال الأردن وصلت النسبة إلى مايقارب ٦٤ ٪، أما في تركيا فالنسبة كانت ٢٣ ٪ وفي لبنان ٢٥٪، ومصر ٢٩٪، والسودان ٦٣٪، وفي بعض الدراسات الباكستانية وصلت حتى ٧٦٪، بالمقارنة مع ١ بالألف في النرويج، و٤,٣٪ في اليابان، و٩٪ في البرازيل.

● هل يقف العلم مع زواج الأقارب؟

○ الوراثة وقوانينها تشير إلى أن مورثة مرض معين توجد بنسبة أكبر لدى نفس العائلة، ولذلك يكبر احتمال المرض حين التزاوج بين الأقارب بحيث تكثر إمكانية اجتماع مورثة ذلك المرض من الأب مع مورثة مماثلة من الأم، وتكون النتيجة ظهور المرض - لا سمح الله - وخصوصاً إذا علمنا أن الكثير من الأمراض الوراثية تتبع الوراثة المقهورة أو متعددة العوامل، ولذلك يزداد خطر وجود أمراض معينة لدى الذرية في بعض حالات زواج الأقارب، وتزداد نسبة الخطر أكثر بازدياد درجة القرابة.

يحضرني قول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لآل السائب الذين كانوا يتزوجون من بعضهم: «قد أضويتم فانكحوا في الغرائب»، والضوى هو الهزال والنحول، ونحن نعرف الآن أن الكثير من الأمراض الوراثية التي تنجم عن زواج الأقارب تؤدي فعلاً للضوى، واتقاء لهذه الحالة يجدر الزواج من البعيد في تلك الحالات، حقاً لقد قدم ابن الخطاب رضي الله عنه استشارة وراثية رائعة في ذلك الزمان، كما يطيب لي أن أذكر قولاً جميلاً يذكره العرب: «اغتربوا لاتضووا، فإن القرائب يضوين البنين».

● هل زواج الأقارب غير مرغوب دوماً؟

○ لا، فالأمر تحكمه رغبة النفس التي يجب أن يضبطها الدين وعوامل عديدة نرجو الله تعالى أن تكمل بعضها باتجاه زواج يعني السعادة وأكثر، إن الزواج من القريبة أو القريب إذا كان يحمل في طياته احتمال المرض فالأولى أن نغض النظر عنه، وكذلك إن الزواج من الغريبة إن كان يحمل بين جنباته بعض الكوارث سواء بالنسبة للزواج بحد ذاته أو بالنسبة للعلاقات الاجتماعية والذرية فإنه يجب البعد عنه.

إن القريبة هي من الحلال الذي قد ترسو عند شاطئه سفينة الزواج، وهناك حالات زواج بين الأقارب كثيرة ورائعة تغمرها السعادة وترفرف عليها أجنحة المودة والألفة، ولكن يجب أن لا يصبح السعي نحو القريبة هماً وقضية ويجب أن تؤخذ الأمور ببساطة وتسامح، إن كل إنسان هو حالة خاصة والقضية ترتبط بالظرف المحيط بها، ولا يمكن إطلاقها قاعدة عامة، ولعل تطبيق الاستخارة كما علمنا إياها رسول الله ﷺ هو حجر الزاوية في هذا المجال، والله الموفق.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من هو ؟

أول طفل ولد للمهاجرين بالمدينة المنورة يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع وخمسة عشر حرفاً:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

٢ ـ ٣ ـ ١٤ ـ ٩ = سمين.
١ ـ ٥ ـ ١٤ ـ ٦ = مريض.
٩ ـ ١٠ ـ ٨ = يوجد في الفم.
١ ـ ٢ ـ ١٥ = عظات.■

مريم خالد السمان . سوهاج . مصر

متفرقات

حديث

قال رسول الله ﷺ «كفى بالمرء إثماً أن يتحدث بكل ما سمع».

من طلب ثلاثاً لم يسلم من ثلاث:

قالوا: من طلب المال في كيمياء لم يسلم من الإفلاس.
من طلب الدين في فلسفة لم يسلم من الزندقة.
من طلب الفقه في غرائب الحديث لم يسلم من الكذب.

بِمَ يصلح العلم؟

جاء في الأثر: «لا يصلح العلم إلا بثلاث: تعهد ما تحفظ، وتعلم ما تجهل، ونشر ما تعلم.

خليفة علي صالح الجنوي . الرياض . السعودية

أماه

أماه قد هز الرحيل كياني
وتمزقت نفسي وشُل لساني
آه وفي الذكرى مذلة قائل
عشت الصبا بتجرع العصيان
أماه هل أبكي ببعدٍ ساعة
أوفي البكاء مذلة الإنسان!
أماه إن كان البكاء يظلني
سأظل بكاءً مدى الأزمان
فارحم إله العرش منهوك القوى
فالقلب ذاق الهون في الوان.

حاكم نجر المطيري . الرياض

محاسبة النفس

قال عمر رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم».

أحسن أوقاتها:

١ ـ عند النوم.
٢ ـ أن يكون وحده.

وعلى العبد أن يصدق في محاسبة نفسه، ولا يلتمس الأعذار.

من ثمارها وفوائدها:

١ ـ معرفة الأخطاء ومكامن التقصير.
٢ ـ زيادة العبد همة ونشاطاً.
٣ ـ الاقتداء بالسلف الصالح.
٤ ـ الشعور بالراحة النفسية عند معرفة الخطأ ثم الإقلاع عنه.
٥ ـ تنبيه إخوانه إلى ما فطن إليه وغاب عنهم من الخطأ والتقصير، خاصة تلك الأخطاء التي تكون مشتركة بينهم.■

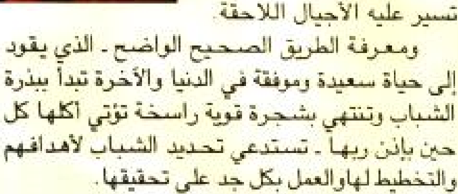
علي ناصر القحطاني

إسكان القوات البحرية . الرياض

الشباب ورحلة الحياة



مرحلة الشباب فترة مهمة أو هي الأهم في حياة الإنسان. ومدى نجاح الإنسان في هذه الفترة يحدد نجاحه في الحياة، وباستغلال الشاب لهذه المرحلة الاستغلال الأمثل يستطيع أن يحقق لنفسه ولأمته مجداً خالداً وأثراً حسناً نافعاً تسير عليه الأجيال اللاحقة.



ومعرفة الطريق الصحيح الواضح ـ الذي يقود إلى حياة سعيدة وموفقة في الدنيا والآخرة تبدأ ببذرة الشباب وتنتهي بشجرة قوية راسخة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ـ تستدعي تحديد الشباب لأهدافهم والتخطيط لها والعمل بكل جد على تحقيقها.

وقد سئل الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ متى الراحة؟ فقال: عند وضع أول قدم في الجنة.

فعلى الشباب أن يعي دورهم جيداً، وأن يعلموا أن حسن الانتهاء من حسن الابتداء، وليتخذوا من شباب الصحابة والتابعين وتابعيهم قدوة لهم، وليجعلوا من مصعب وعلي وزيد بن حارثة وصلاح الدين ومحمد الفاتح أعلاماً يهتدون بها في خضم الحياة، وقد صدق القائل:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالرجال فلاح

هاشم عبدالرزاق هلال . ماليزيا

hashim1975@yahoo.com

إجابة العدد الماضي

من هو :
يوسف بن يعقوب عليهما السلام

أمثال عربية

ـ حبل الكذب قصير.
ـ من شب على شيء شاب عليه.
ـ إذا أردت أن تطاع فأومر بما يستطاع.
ـ إذا اختصم اللصان ظهر المسروق.
ـ بلغ السيل الزبى.
ـ رب أخ لك لم تلده أمك.
ـ الطيور على أشكالها تقع.
ـ كل فتاة بأبيها معجبة.
ـ ما حك جلدك مثل ظفرك.■

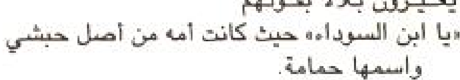
من «موسوعة المعلومات الميسرة» لعبدالرحمن الدوسري

الأوائل.. سؤال وجواب

● ما أول تحية للعرب قبل الإسلام؟

○ أول تحية للعرب قبل الإسلام كانت بعبارة (أنعم صباحاً) و(أنعم مساءً)، ثم اختصروها إلى (عم صباحاً وعم مساءً)، إلى أن جاء الإسلام، فأصبحت التحية هي تحية الإسلام.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

● من أول مؤذن في الإسلام؟



○ هو بلال ابن رباح.. وكان عبداً لأمية بن خلف.. وأعتقه أبوبكر الصديق رضي الله عنه عندما اشتراه من سيده بسبع أواق من الذهب.. وكان يعيرون بلالاً بقولهم «يا ابن السوداء» حيث كانت أمه من أصل حبشي واسمها حمامة.

● من أول من فرض التجنيد الإجباري في العالم؟

○ هو الحجاج بن يوسف وفرضه على أهل العراق، وأمر بقتل كل من يتخلف عن الحرب.

● من أول من أقام القواعد للبيت؟

○ هو سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وابنه إسماعيل عليه السلام.

● من أول امرأة ثقبت أذناها ولبست القرط؟

○ أول امرأة ثُقبت أذناها ولبست القرط هي السيدة هاجر أم إسماعيل - عليه السلام

● من مؤسس أول أسطول بحري عربي؟

○ هو معاوية بن أبي سفيان في عهد الخليفة عثمان ابن عفان وبه غزا البحر وقبرص.. في أول غزوة بحرية للأسطول الإسلامي عام ٢٨هجرية، أما أول معركة بحرية للأسطول الإسلامي في تاريخ الفتح العربي فهي معركة ذات الصواري، وانتصر فيها معاوية بن أبي سفيان على الروم واستولى على جزيرة «أرواد» منهم. ■

موسوعة الأوائل المبسطة

اختيار: عمر عبد المنعم. القاهرة. مصر

عقل إعلامي!



سبحان من يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ (الحج:٤٦). إنه ليسمع الحق بأذنه، ويرى الحق ببصره، ويعمى عن إدراك ذلك، لأنه قد عمي قلبه! أعمته أباطيل الإعلام وأكاذيبه ودجله، وخداعه، إنه فتح عينيه للشاشة وما يعرض بها، وأذنيه للأبواق وما تصرخ به، وبصره للسخافة وما تسطره من أباطيل وأحابيل، فأصبح عقله مزيجاً من هذه الأخلاط وتفاعلاتها، فأعمته عن كل فضيلة وشحنته بكل رذيلة.

إنها والله الطامة الكبرى، أن يتعامى المرء عن المحسوس الملموس والحق الواضح، ويسعى وراء الترهات والأباطيل القولية والمظهرية!.

إنها والله المصيبة: أن يرى المرء بعين غيره وأن يفكر بغير عقله؟

يصدق الزيف ويقول به متعامياً عن الواقع الملموس المشاهد!، إن الحق يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ (الحج). ■

سعود بن محمد آل عوشن

برقيات شعرية

قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - عن الموت:

كل امرئ مصبح في أهله
والموت أدنى من شراك نعله

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله عن العلم:

العلم يرفع بيتاً لا عماد له
والجهل يهدم بيت العز والشرف

وقال أبو جعفر البسي.. عن الحماقة:

لكل داء دواء يستطب به
إلا الحماقة أعيت من يداويها

وقال المستنجد بالله العباسي.. عن الشيب:

عيرتني بالشيب وهو وقار
ليتها عيرت بما فيه عار

من كتاب: حقول المعرفة الشاملة

اختيار: طيبة أسعد الهندي

من علامات المؤمن

إن من علامات المؤمن قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحكماً في علم، وكسباً في رفق، وإعطاء في حق، وقصداً في غنى، وغنى في فاقة، وإحساناً في قدرة، وطاعة في نصيحة، وتورعاً في رغبة، وتعففاً في جهد، وصبراً في شره. ■

تركي الشهري. إسكان البحرية

إمام الأئمة ابن خزيمة

(٢١٣-٣١١هـ)

هو الإمام الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة محمد بن إسحاق ابن خزيمة بن المغيرة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي صاحب التصانيف.

ولد في صفر سنة ٢١٣هـ.

سمع من خلق كثير، منهم إسحاق بن راهوية ومحمد بن حميد الرازي، ولم يُحدث عنهما لكونه كتب عنهما في صغره وقبل فهمه وتبصره.

ولكن حدث عن محمود بن غيلان، وعتبة بن عبدالله الحميدي وغيرهما.

حدث عنه البخاري ومسلم ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم أحد شيوخه وغيرهم.

وكان سماعه بنيسابور في صغره، ثم رحل في طلب العلم إلى الري وبغداد والبصرة والكوفة والشام والجزيرة ومصر وواسط، وعُني في حداثته بالحديث والفقه حتى صار يُضرب به المثل في سعة العلم والإتقان. وكان رحمه الله إذا أراد أن يصنف شيئاً دخل في الصلاة مستخيراً الله حتى يفتح له ثم يبدأ التصنيف.

وقد سئل ابن خزيمة من أين أُوتيت هذا العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ «ماء زمزم لما شُرب له» (وهذا الحديث حسن رواه الإمام أحمد في المسند وابن ماجه)، وإني لما شربت ماء زمزم سألت الله علماً نافعاً.

ويقول ابن كثير في «البداية والنهاية»: محمد ابن إسحاق بن خزيمة الملقب بإمام الأئمة، كان بحراً من بحور العلم طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم فكتب الكثير وصنف وجمع، وكتابه من أنفع الكتب وأجلها، وهو من المجتهدين في دين الإسلام.

ويقول الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: كان ابن خزيمة جهبذاً بالرجال.

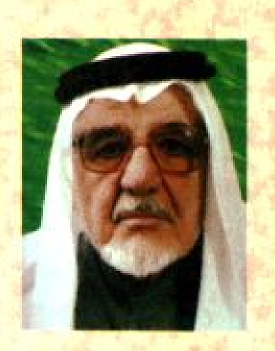
ويقول السبكي في طبقات الشافعية: محمد ابن خزيمة المجتهد المطلق البحر العجّاج، جمع أشتات العلوم وارتفع مقداره فتقاصرت عنه طوالع النجوم، أقام بمدينة نيسابور إمامها حيث الضراغم مزدحمة، والفتاوى تُحمل عنه براً وبحراً، وتشق الأرض شقاً، وعلومه تسير فتهدي في كل سوداء مُدلهمة وتمضي علماً تأتم الهداة به، وكيف لا وهو إمام الأئمة؟

كالبحر يقذف للقريب جواهراً
كرماً ويبعث للغريب سحائبا

توفي رحمه الله في الثاني من ذي القعدة سنة (٣١١هـ). ■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

مازال في القوس منزع



الشيخ:
أحمد بزيع الياسين

إن من الثوابت المنهجية في القرآن الكريم الآية الكريمة من أول سورة النساء: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً (١)﴾، تدل هذه الآية الكريمة على أن رابطة الرحم بين البشرية قائمة إلى يوم الدين، ونحن مسؤولون عنها، فلذلك هناك أخوة إنسانية يجب أن تنطلق من مبدأ التعاون والتراحم والعدل والإحسان والنصيحة، ومن مبدأ الدعوة إلى الخير وإلى الحق، فكانت الرسالات الربانية، وآخرها الإسلام أكملها وأتمها، أرسل الله تعالى نبينا محمداً بها فهي رسالة اشتملت على العبادات وبينتها، وعلى المعاملات ففصلتها، مَنْ اتبع ذلك فقد هُدي إلى سواء السبيل، وأضاءت ماديته المظلمة إشراقاتٌ نورانية من الإيمان واليقين، وظهر أثر ذلك في سلوكه المستقيم مع نفسه ومع الناس في هذه الحياة، ومن ذلك سلوك الإنسان في المعاملات المالية والاستثمارية البعيدة كل البعد عن الظلم، وعن الربا، وعن أكل أموال الناس بالباطل.

وهذا كان حال الصحابة - رضوان الله عليهم - ثم التابعين والسلف الصالح، وذلك في عصور كانت السيادة فيها والريادة لحكم الله وتطبيق شريعته، وبعد أن ضعف إيمان هذه الأمة غُلبوا على أمرهم، فأصبحوا عالة تابعين بعد أن كانوا سادة متبوعين.

ولا يزال في القوس منزع، ولو رجعت الأمة ثانية لربِّها، والتزمت دينها ودستورها العظيم: الكتاب والسنة، لسادت بالحق ولعمّت العدالة المعمورة، وما ذلك على الله بعزيز، والعاقبة للمتقين.

منذ ثلاثين عاماً مضت، ظهر دعاة مخلصون، ولا نزكي على الله أحداً، بمؤلفاتهم ومحاضراتهم، يحثون المسلمين على محاربة الربا، وعلى إقامة وإنشاء مصارف وبيوتات مال إسلامية، ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن باز والدكتور عيسى عبده - رحمهما الله تعالى - وغيرهما، وبدعوة من الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - على الصعيد الرسمي، أسست الدول الإسلامية، مستجيبة له، البنك الإسلامي للتنمية بجدة، وخدم هذا البنك البلاد الإسلامية بإقامة مشاريع حيوية مهمة.

أما على الصعيد الخاص والشعبي في كثير من البلاد الإسلامية، فقد تأسست مصارف وبيوتات مال إسلامية في السودان ومصر والبحرين وفي دبي وقطر والأردن والكويت واليمن وتونس والجزائر وتركيا وبنجلاديس وماليزيا وإندونيسيا وموريتانيا، خدمت هذه المؤسسات الاقتصاد الإسلامي مستنيرة بالقرآن والسنة، مستنبطة الأحكام الشرعية من الفقه الإسلامي الشريف بإشراف فقهاء موجهين معتبرين ينطلقون من الآية ٢٦١ إلى الآية ٢٨٣ من سورة البقرة التي بيَّنت أصول الاقتصاد في الإسلام ومفهومه.

أدعو الله تعالى أن يجزي خيراً من أسس وساهم وآزر هذا النهج الاقتصادي القويم، وأن يوفق الأمة الإسلامية لتطبيق الكتاب والسنة في جميع المجالات والميادين حتى نستحق النصر والتمكين، إنه سميع مجيب.

هذه المصارف الإسلامية نحت المحور الربوي عن معاملاتها، ووضعت بدلاً منه المحاور الشرعية، ومن أهمها محور البيوع والإجارة والوكالة والصرف والحوالة والمتاجرة والمحافظ في العقار والقراض والتورق والاعتمادات المستندية والاستصناع «المقاولات» وشجعت الزراعة والصناعة فأخذت بهذه المحاور تشق عباب التيارات المعتادة في عالم المال والاستثمار بجدارة وتفوق، وذلك بتوفيق من الله العزيز الحكيم، فتم لها إلى الآن النجاح، وذلك لسلامة المنهج وحسن الإدارة، من بعد توفيق الله تعالى، وسارت هذه المؤسسات بخطين متوازيين: تخفيف الكلفة عن المواطن المستهلك، ومحاولة تحقيق عائد مقبول للمستثمرين، مشتركين في الربح والخسارة، كل حسب رأسماله واستثماره ومدته، بالنسبة والتناسب، وهذه المؤسسات لها مساهمات جمَّة في النواحي الثقافية والاجتماعية الصحية، ولعل من المناسب أن نذكّر بأن بعض البنوك التقليدية أخذت تفتح فروعاً لها ونوافذ للمعاملات الشرعية لما رأت نجاح المنهج الإسلامي بأم عينها، وتدير هذه المصارف ما يقارب من ١٨٠ إلى ٢٠٠ بليون دولار لدى ٢٠٠ مؤسسة تقريباً.

وهكذا، كل عمل في كل مجال إذا كان لوجه الله تعالى كُتب له النجاح بإذن الله تعالى، وهذه سنة الله تعالى في خلقه.

حفظ الله الأمة الإسلامية من كيد الظالمين، ومن كل سوء ومكروه.■

(ISSUE No. 1524) 26 /10-1/11/2002 (Year 33)

عدد (١٥٢٤) ٢٠ ـ ٢٦ شعبان ١٤٢٣هـ/ ٢٦ أكتوبر - ١ نوفمبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

محمد نزال عضو المكتب السياسي لحماس:

أجرينا اتصالات مع أمريكا حتى بعد أن صنفتنا إرهابيين!

استراتيجية الأمن القومي الأمريكي والتحدي الكبير أمام العرب والمسلمين

لغز «بالي» لا يقل غموضاً عن لغز مركز التجارة العالمي

المتفجرات النادرة.. وهندسة الإرهاب لتوريط إندونيسيا



الشيخ أبو بكر باعشر يرد على الاتهامات

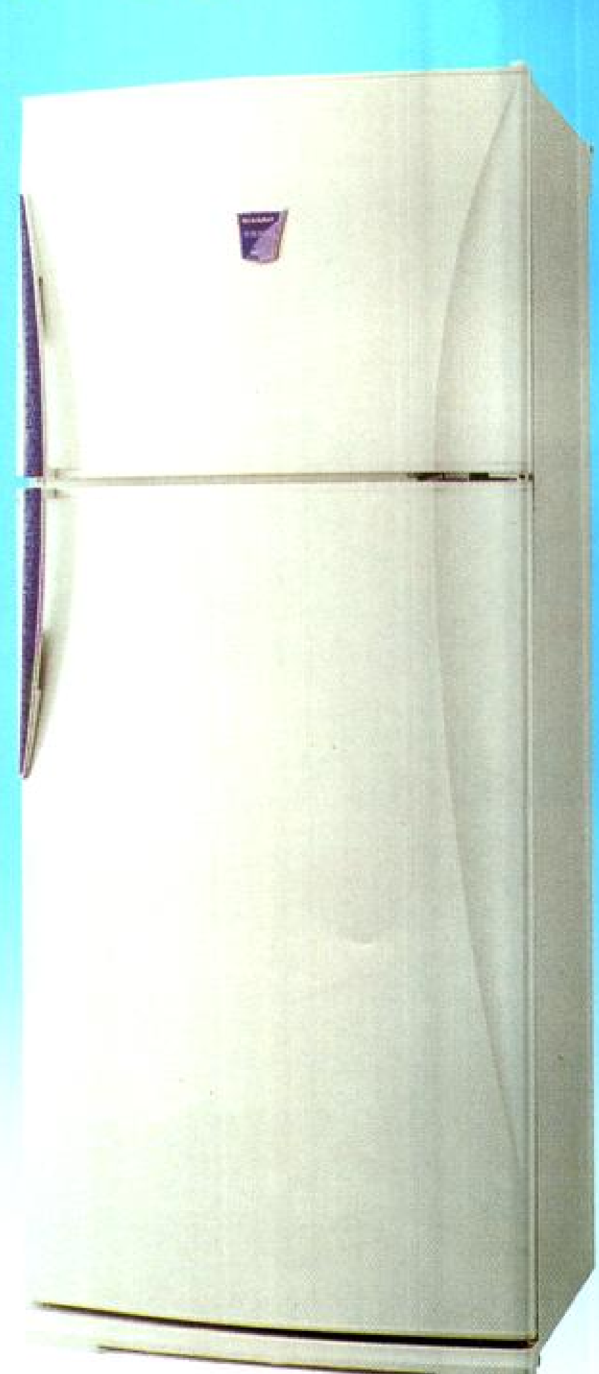
الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.

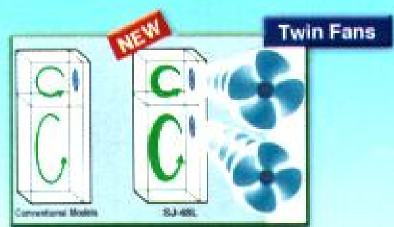
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

شارب
SHARP

عندما نقول كبيرة .. نعني كبيرة







تكنولوجيا المروحة المزدوجة



بمقاسات مختلفة



شركة
حسين عبدالله سكلوع وأولاده
التجارية المحدودة

الرياض ٤٠١٢٤٦١ - ٤٦٠١٨٧٠ الخبر ٨٩٤٠٩٧٠
جدة ٦٤٤٠٦٣٨ - ٦٦٥١٢٦٢ خميس مشيط ٢٢٣٠٢١٧
المدينة المنورة ٨٣٥٢٥٩٣
Website:www.saklou.com
E-mail:saklou@saklou.com



حالياً بالأسواق
دواء السماء
متوفر بلغة الإشارة
عناوين الحلقات
الخوف
الأرق
الحزن
الهم
القلق
التردد
الوسوسة
الإكتئاب
اللامبالاة
الشك
النسيان
الإنحراف
الإنطواء
اليأس
فكرة وإعداد وتقديم
الشيخ خالد الجندي
الشيخ محمد جبريل
للأسف الجميع يخجل
من مواجهة الحقيقة
وهنا يأتي دور برنامج دواء السماء
ليضع الحلول لجميع أفراد المجتمع
باختلاف طبقاتهم الاجتماعية والعلمية
والمادية ويناقشهم عن طريق الدين الذى
لم يفرق بين الطبقات وكيفية وقاية
النفوس من الأعراض النفسية
والهموم المعاصرة على ضوء الكتاب
والسنة وأقوال العلماء
متوفر على
٤ أشرطة كاسيت
٥ فيديو VHS
٥ سي دي CD
لأحبائنا الأطفال
الدببة المفكرة
الجزء الأول
تعلم مع الدببة المفكرة
الجزء الثاني
المارد والأقزام
جمجوم للإنتاج والتوزيع
Jamjoom Producion & Distribution
جمجوم للإنتاج والتوزيع
تليفون ٦٤٣٢٢٧١ـ ٦٤٤٧٧١٨ فاكس٦٤٤٧٧٢٢ ص.ب ١٥٨٠ جدة ٢١٤٤١ ـ المملكة العربية السعودية
وكيل التوزيع بالمملكة العربية السعودية للتسجيلات الإسلامية مؤسسة النهى للإنتاج والتوزيع
موزع المنطقة الغربية 053601118-054602702 موزع الرياض والقصيم والشرقية 054609303موزع الجنوب 054611213



رأي القارئ

عصر أبناء الزعماء

تعليقاً على «باختصار» في العدد رقم (١٥١٩) تحت عنوان «هذا نتاج الأنظمة الثورية»، أقول: إنها حقاً منظومة سيئة السمعة ويصح أن يُطلق على هذا العصر في جمهورياتنا العربية دون غيرها «توريث الأبناء حكم الآباء»، وهذا ليس عنواناً لكتاب، ولكنه عنوان لحالة مرضية مستعصية، وداء وبيل سببه الأنظمة الثورية، التي قضت على مقدرات الدول، وأذلت الشعوب وقادتها بالقهر، ناهيك عن الهزائم والخنوع والذل والاستسلام ودعاوى السلام أمام بني صهيون، وهذا لا يكفي، فلا بد أن تكتمل المنظومة، بتنصيب الأبناء. والمشاهد أن الشعوب هي الخاسرة، وإن المستفيد هم البطانة التي تؤمن نفسها ومستقبلها بالالتفاف حول أبناء الزعيم كي يستمر المسلسل.

أما الدساتير والقوانين وشعارات الديمقراطية والحرية، فهي أكذوبة لأنها تفصل لدى صانعي القوانين بالمقاس المطلوب.

وهذا النهج ليس مرفوضاً دولياً، لأن النظام العالمي الفاسد يزكيه وهو أول من يحميه.■

محمد علام - السعودية

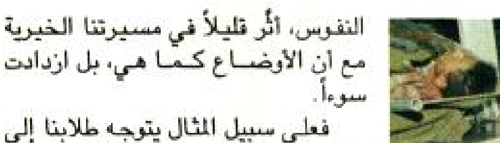
الدعم المستمر لإخواننا في أرض الإسراء

أهل الكويت أهل نخوة ومروءة، وسيبقون كذلك إن شاء الله.

والذي يتابع أخبار الكوارث والزلازل والفيضانات ونداءات الاستغاثة يجدها كثيرة، وعلى الفور تقوم اللجان والمؤسسات والهيئات الخيرية بالإعلان في مختلف الوسائل لطلب المساعدة للدولة المنكوبة، وتجد المسارعة من المحسنين في بذل ما يستطيعون من أجل تخفيف المعاناة.

والمتتبع للأحداث الأخيرة في فلسطين، يلاحظ بوضوح حجم المعاناة المتزايد منذ بدء انتفاضة الأقصى وحتى يومنا هذا، والذي يرجع قليلاً إلى الوراء وتحديداً لبداية الانتفاضة يرى أن أهل الكويت كانوا من السباقين لتأييد إخوانهم في أرض الإسراء بكل وسائل التأييد.

ولكن مع مرور الوقت، نرى فتوراً قد تسلل إلى



النفوس، أثَّر قليلاً في مسيرتنا الخيرية مع أن الأوضاع كما هي، بل ازدادت سوءاً.

فعلى سبيل المثال يتوجه طلابنا إلى مقاعد الدراسة آمنين بحمد الله وفضله، حاملين أدواتهم المدرسية كاملة بينما الطلاب هناك عادوا ٥٠ عاماً للوراء بسبب قيام قوات الاحتلال بهدم العديد من المدارس والمراكز التعليمية وتخريب بعضها، بحيث لم تعد مكاناً صالحاً للدراسة، مما اضطر الطلبة للدراسة في البيوت أو الكتاتيب.

نقول أخيراً، إن بذور الخير في نفوسنا باقية، وسنبقى عوناً لإخواننا في كل مكان، وسنداً لهم في محنتهم، فهل تستمر هذه الوقفة المباركة ونحن نسمع النداء الجريح؟ وهل تعود مظاهر الدعم من جديد؟.■

أحمد المياحي - الكويت

الطيور المهاجرة.. أما آن السماح لها بأن تعود؟

تابعت حلقات السيد يوسف ندا في برنامج الجزيرة «شاهد على العصر» وأعتقد أن هذه السيرة الزاخرة بفقه الحركة لا ينبغي لها أن تنسى أو يسدل عليها الستار.

يوسف ندا .. المفاوض والمحاور المسلم الواعي ذو الحس الرفيع، والفهم العميق، والعمل المتواصل الذي لم ينقطع على مدار ٧٢ عاماً من العطاء، أي نشاط هذا، وأي ديناميكية تلك، وأي صلابة يمتلكها هذا الرجل؟.

جمع بين فصاحة اللسان، وصدق الحوار وشفافية الروح وإخلاص الأداء والبعد عن التجريح. إن هذا الرجل نتاج لتربية معينة، لجماعة متميزة تقوم على تربية أفرادها بشكل متكامل، وتبذل قصارى جهدها، وتناشد كل شرائح المجتمع للعمل معها في خندق واحد، وتهيب بالمسؤولين أن يتفاعلوا ويفسحوا المجال لها بالود والحب والموعظة الحسنة ولتقديم كل ما تملكه في سبيل هذه الدعوة، وإنها لمحفوظة بحفظ الله، ومستمرة لا تتوقف، مهما ضُيق عليها، واستُبعد أفرادها.

عبارات بالغة، وكلمات من نور ومعانٍ من ذهب قالها له أحد المشاهدين بالهاتف.. هزت مشاعري وأبكت أولادي من حولي لحال هذه الأمة، وامتداداً لجسور الأخوة الصادقة بين المسلمين في المشارق والمغارب. وما أكثر أمثال هؤلاء عند الإخوان المسلمين، فجماعتهم زاخرة بفضل الله، وتربيتهم دقيقة، وحركتهم دائمة لا تتوقف، فهم امتداد لدعوة النبي ﷺ يستقون من نبعها الصافي لا يضرهم من خالفهم فكم منهم ماتوا وكم منهم هاجروا دون عودة، ولكن حسبنا قول ربنا ﴿ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون (١٥٤)﴾ (البقرة). فهم أحياء في نفوسنا ومع أولادنا وفي كل حياتنا وقبل ذلك عند ربنا.

ثم يأتي السؤال: لماذا يخشون الإخوان المسلمين ويحذرونهم مادام هذا الرجل الفذ وأمثاله منهم؟ وهل ستبقى مثل هذه الطيور مهاجرة خارج أوطانها ينتفع بها ويسعد بفكرها ومالها وثرواتها ونشاطها غيرنا؟■

محمد

رأي في تعدد الزوجات

أباح الله عز وجل تعدد الزوجات لكن الكثيرين من الرجال يخلطون بين الإباحة والوجوب. أما عن التعدد فالأصل فيه الإباحة، قال تعالى ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ (النساء:٣) لكن المشكلة تكمن في أن الكثير من الرجال اعتبروها واجباً فأصبح الرجل يتزوج بامرأة يعيش معها مدة من الزمن ثم يتزوج الثانية والثالثة ويقول إن حقه الزواج بأربع لكنه في الأصل ليس محتاجاً للزواج بأكثر من واحدة فتبدأ المشكلة من هنا، لأنه لم يقرن هذا التعدد المباح بالعدالة الواجبة، فكثيرون يميلون ميلاً واضحاً في المعاملة، فتتأثر حياة الأولى ويؤثر ذلك على حياة أولادها فينسى هذا الزوج تتمة الآية الكريمة التي تقول: ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ (النساء:٣) إذن هو ناقش المشكلة كجزئيات عندما رأى الإباحة لكنه تجاهل العدالة، فهو ينشئ بذلك أسرة مفككة قد يكره فيها الأخ أخاه بسبب معاملة الزوج للأمهات والأبناء.

لكن في حال قدرة الزوج على العدل مع توافر سبب قوي للزواج بأخرى مثل المرض أو الإهمال من الزوجة أو عدم قدرتها على الإنجاب فلا مانع.

والله سبحانه وتعالى لم يفرض العدالة المطلقة التامة في كل شيء لأن العدالة المطلقة له وحده دون سواه، وأوضح لنا ذلك في قوله ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً (١٢٩)﴾ (النساء)، إذن فالعدالة هنا هي العدالة المستطاعة التي يجب أن تتفق مع قدرة الزوج، فالأزواج الذين ليست لهم القدرة لتحقيق شرط العدالة الأصل لهم الاكتفاء بواحدة.■

وفاء مكي - المدينة المنورة

مذبحة المسجد الأقصى و الضمير الغربي النائم

في يوم الإثنين الثامن من أكتوبر عام ١٩٩٠م وقبيل صلاة الظهر، وعلى إثر محاولة متطرفين يهود وضع حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم في ساحة الحرم القدسي الشريف، هب أهالي القدس لمنعهم من ذلك دفاعاً عن المسجد الأقصى المبارك، فاشتبكت إحدى عصابات اليهود المسماة (بأمناء جبل الهيكل) مع المصلين الذين تراوح عددهم ما بين ٣ - ٥ آلاف مصل، وما هي إلا لحظات حتى تدخل جنود حرس الحدود الموجودون بكثافة داخل الحرم القدسي، وأخذوا يطلقون النار على المصلين، ودون تمييز بين طفل وامرأة وشيخ، مما أدى إلى استشهاد أكثر من ٢١ شهيداً، وجرح أكثر من ١٥٠، كما اعتقل ٢٧٠ شخصاً داخل الحرم وخارجه، وقد روت دماء الشهداء والجرحى ساحة الحرم، وتناثرت بقع الدم الطاهر في مختلف أرجائه.



وقد ذكر المشاركون في إخلاء الجرحى أن حرس الحدود الإسرائيليين أمروهم بترك الجرحى، كما أن منهم من أصيب خلال محاولته إسعافهم. ولم يتم إخلاء ساحة المجزرة إلا في الساعة الخامسة عصراً، أي بعد حوالي ٦ ساعات من بدء إطلاق الرصاص.

وقد وصلت سيارة الإسعاف الأولى بعد عشر دقائق من بدء إطلاق الرصاص على المصلين، وترجل منها طبيب ليسعف أحد الجرحى، لكنه أصيب في ساقه، كما هاجم الجنود السيارة بالرصاص، وأصيبت ممرضة إصابة بالغة، واعتقلت أخرى، وجرح ممرض آخر بعد أن مُنع من تقديم الإسعافات المطلوبة للجرحى، ولم يكتف المجرمون بإطلاق النار على جموع المصلين بشكل عشوائي وبدم بارد بل لاحقوهم بالعصي وأعقاب البنادق.

كما رفضت «إسرائيل» توجه مجلس الأمن بإرسال فريق دولي للتحقيق في الحادث بحجة مسؤوليتها الكاملة عن الأمن في القدس، وقد وقفت الولايات المتحدة في وجه أي قرار يدين الحكومة الإسرائيلية لاستخدام قواتها الرصاص الحي ضد المدنيين، كما رفضت تحديد سبل حماية الفلسطينيين في الأراضي التي تحتلها «إسرائيل». ولن ينتهي هذا المسلسل من المجازر الصهيونية ضد أبناء الشعب الفلسطيني إذا استمر التخاذل العربي الرسمي والتآمر الدولي المكشوف، والدعم الأمريكي غير المحدود لمنفذي هذه المجازر، ولكن الإرادة والصمود الجبار الذي يبديه أبناء فلسطين في الداخل سيظل الصخرة العاتية التي تتحطم عليها كل أساليب الطغيان وليستمر هذا الصمود. ولابد من مواصلة دعم المرابطين وتقديم أقصى ما يستطيعه إخوانهم في العروبة والإسلام، فهم يجودون بالأرواح ولا أقل من أن نرفدهم بالمال والدعاء.■

محمود الحمامي - الكويت

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (٥٤) ﴾ (يونس).

قرار نقل السفارة الأمريكية .. أهدافه وخفاياه

وقع الرئيس الأمريكي على قانون أقره الكونجرس بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس وتسمية القدس عاصمة لإسرائيل. رغم ذلك فإن «إسرائيل» غير راضية لمجرد أن الإدارة الأمريكية أكدت أن التوصيات التي نص عليها قانون الكونجرس غير ملزمة لها. ولكن لماذا تصرفت الإدارة الأمريكية بهذا التصرف وفي هذا الوقت بالذات؟

- قد تكون هناك مقايضة سرية بين الولايات المتحدة وإسرائيل لفك الحصار عن الرئيس ياسر عرفات، الذي يتعارض وجوده مع مصالح الولايات المتحدة في هذا الوقت بالذات. كما أنها تهدف أيضاً إلى:
- ضمان الحصول على التصويت في انتخابات ٥ نوفمبر القادم والحصول كذلك على التمويلات الكافية لدعم الانتخابات.
- الحد من غضب اللوبي الصهيوني المتطرف في الولايات المتحدة.
- إشغال الشارع الأمريكي وإبعاده عن القضية الرئيسة التي تهمه وهي الأوضاع الاقتصادية المتردية التي تمر بها الولايات المتحدة والتي يركز عليها الديمقراطيون في ندواتهم هذه الأيام قبل الانتخابات، وهي قضايا تؤثر سلباً على المرشحين الجمهوريين.■

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب - مكة المكرمة

وجعلنا بعضكم لبعض فتنة.. أتصبرون؟

طالعنا موضوعاً في باب رأي القارئ تحت عنوان: «هذه الهجمة الشرسة تخدم مخططات العدو ومصالحه» وهذه الهجمة كما رأينا موجهة ضد المخلصين العاملين في الحقل الإسلامي! ونحن ندعو لهم بالثبات والصبر، ونؤكد أن ما يواجهونه من أحكام ظالمة واتهامات ملفقة أمام محاكم استثنائية ما هي إلا فتنة وابتلاء، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) ﴾ (الفرقان)

ونقول لتلك الحكومات والأنظمة التي سخرت قواها وأجهزتها للإجهاز على العمل الإسلامي - نقول لهم: إن الإسلام هو الحل لجميع مشكلاتكم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فقد استشرى الفساد وعمت الرشاوى ونهبت البنوك وعمت الروح الانهزامية نتيجة لاستبعاد الجهاد وجعل الاستسلام هو الخيار الاستراتيجي.

ونهى الله سبحانه عن الوهن في مواجهة أعداء الأمة: قال تعالى ﴿ فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥) ﴾ (محمد)

وإن الدعوة إلى السلام وأرضنا محتلة وحقوقنا مغتصبة ودماؤنا الإسلامية مراقة وأعراضنا مستباحة هي.. الوهن بعينه أمام عدو لا تردعه إلا القوة.■

محمد عوض يونس - المجمعة - السعودية

ردود خاصة

● **الأخت أم ياسر - القنفذة - السعودية:** لا شك أن لحوم العلماء مسمومة، وأن الخوض في أعراضهم منزلق خطير يؤدي إلى الحط من قيمتهم وهيبتهم في نفوس الناس، وإن كان واجب النصيحة لا يُستثنى منه أحد من العلماء أو الزعماء، ولا سيما عندما تشتبه الأمور وتنتشر الأباطيل التي لا يتورع مروجوها عن نسبتها إلى أحد العلماء، وهنا ينبغي نصح العالم مع الاحتفاظ بالأدب والاحترام، على أمل أن يبادر ذلك العالم إلى نفي أو إثبات ما نُسب إليه وبيان ما يراه مع أدلته ومسوغاته.

● **الأخ مازن الجعيد - الرياض - السعودية:** تباين الآراء بين الأفراد والهيئات واقع موجود قد يكون مرجعه إلى تباين الفهم، مع وجود الإخلاص وهنا يكون الخلاف محموداً.. أما إذا كان دافعه تنافس الأقران الذي ينطوي على شيء من الحسد أو الأحقاد المتبادلة، فهذا هو الخلاف المذموم الذي لا يُراد به الانتصار للحق، وإنما الانتصار للذات على حساب القيم والمبادئ بحجة الدفاع عن الشريعة.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٢٤ السنة (٣٣)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

باختصار

وجوب إسهام الإعلام.. في الدفاع عن الإسلام
صححوا مسار الفضائيات

يتعرض العالم الإسلامي لهجمة شرسة ومؤامرة دولية كبيرة تستهدف الدين والقيم والأخلاق ومناهج التعليم والعمل الخيري.. وقد بات الأمر مكشوفاً للعيان ولم يعد يخفى عن ذي بصيرة. وإزاء هذا الحال ينبغي أن تتضافر الجهود للذب عن الإسلام والدفاع عن قضاياه.

ومن أقوى وسائل التأثير الإعلامي محطات التلفزة وبشكل خاص المحطات الفضائية.

ونحن نرى أن هناك محطات يمتلكها أشخاص ينتمون إلى عائلات كريمة، ونتساءل: لماذا لا تسخر هذه الفضائيات للذب عن الإسلام والمسلمين؟ صحيح أن هناك محطات مثل تلفاز «الشارقة» وقناة «اقرأ» تقوم بواجب مشكور، ولكن العبء أكبر من أن تقوم به قناة أو اثنتان. والفضائيات الأخرى مثل ART و mbc مدعوة إلى أن تقوم بدورها في التوعية والإرشاد والإصلاح وشرح الإسلام وتقديمه في صورته المشرقة للعالم كله.

إن من يبث فيلماً هابطاً أو أغنية ساقطة يضر ولا ينفع، وقد يخدم مخططات الأعداء من حيث لا يدري، لأن الغرب يسعى لإشاعة المجون وتشجيع الملهيات التي تغيّب وعي الأمة وبخاصة شبابها.

إننا ندعو أصحاب تلك القنوات إلى تصحيح المسار، وهي فرصة للتقرب إلى الله والالتحام بالأمة وقضاياها، وأن تكون تلك القنوات ضميراً حياً للأمة؛ بدل أن تكون خنجراً في ظهرها.■

في هذا العدد



«ثعالب شمشون» و«دوفدفان» لمواجهة المقاومة الفلسطينية (٢٦)



السفير الأمريكي السابق في بغداد: الخطر الحقيقي في ضرب العراق (٤٠)


ما نجمعه في الكويت نوزعه في الكويت
جمعية النجاة الخيرية
لجنة طالب العلم



منتجات نونو
Nunu Products
من الأمومة
إلى النعومة
حبيب الأمهات ...
الأفضل لطفلك..
ولكل أفراد العائلة
منتجات
نونو
للأطفال
مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل
ت : ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس : ٦٣٨٠٠٤٣
المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص . ب ١٠٦٦٧
Batterjee

استراتيجية الأمن القومي الأمريكي والتحدي الكبير أمام العرب والمسلمين

لا تفتا واشنطن. وقد صار الجو ممهداً لها حسب تصورها بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١. تفصح عما في جعبة سياستها من جديد في الخطط. والأهداف والغايات التي ينال العربَ والمسلمين جانبٌ من آثارها، إن لم يكن الجانب الأكبر.

وآخر ما أفصحت عنه الجعبة الأمريكية، الوثيقة التي أصدرها البيت الأبيض تحت عنوان «استراتيجية الأمن القومي الأمريكي» والتي وصفها البعض بأنها تحول تام في الأفكار والمبادئ التي قامت عليها السياسة الأمريكية طوال خمسين عاماً.

وهي بمثابة تقنين للسعي الأمريكي من أجل فرض الهيمنة وإحكام القبضة على العالم، كما تمثل إمعاناً في استغلال الظروف والأجواء التي أفرزتها أحداث سبتمبر.

الوثيقة تقول بوضوح:

- إن أمريكا لن تسمح لأي جهة بتحدي تقدمها العسكري العالمي، أو تحول دون قدراتها العسكرية، وإنها ستكون قوية بما يكفي لمنع أي منافسين محتملين لها من بناء قوة عسكرية بصورة يمكن أن تتساوى مع قوة أمريكا.

- وتضيف الوثيقة إن أمريكا سوف تستخدم قواتها المسلحة وإمكاناتها الاقتصادية لتشجيع المجتمعات الحرة والمفتوحة مع التركيز على استخدام المعونة والبنك الدولي.. وصندوق النقد الدولي لكسب معركة القيم والأفكار المتنافسة.

وتعتبر الوثيقة أن الإرهاب وفق النظرة الأمريكية والذي يلحق به أو يدخل فيه امتلاك أسلحة الدمار الشامل هو المشكلة الوحيدة في العالم أو المحور الذي تدور حوله استراتيجية الأمن القومي الأمريكي مما يجعل تلك الرؤية شاحبة وضعيفة تجاه المشكلات والتحديات الأخرى، ومن أجل هذا نجد الوثيقة تنص على «ردع الذين يكرهون أمريكا وردع أي شر يدعون إليه».

وتؤكد الوثيقة أن أمريكا لن تتردد في التصرف بشكل منفرد أو القيام بأي هجوم وقائي ضد ما تراه خطراً من قبل الدول المارقة أو التهديدات الإرهابية التي تشكل ما ترى أنه يهدد أمنها، كما أن أمريكا لن تظل تعتمد على موقف رد الفعل ولا يمكنها أن تترك الأعداء يبادرون بتوجيه الضربة الأولى.

وهكذا نرى أن الوثيقة تعطي أمريكا الحق في تفسير الأخطار وتحديدها وتعتمد أسلوب إرغام الدول، على قبول مسؤوليتها عند ظهور ما تسميه بالإرهاب على أرضها ومسؤوليتها في دعم حملة أمريكا ضده، وهذا ما نرى أحدث تطبيق له في إندونيسيا.

وحسب الوثيقة ترى أمريكا نفسها المسؤول الوحيد عن العالم.. ومصدر القيم فيه وقد كتب الرئيس الأمريكي في مقدمة الوثيقة يقول: «إن أمريكا ستستخدم نفوذها لفتح مجتمعات العالم أمام قيمها»!!

وإذا علمنا أن أمريكا هي راعية النظم الدكتاتورية فإن حديث الوثيقة عن الحريات وقيم الديمقراطية لا يقصد من ورائه إلا تبرير السياسات والأفعال التي نراها الآن، ولو كانت هناك مصداقية في تبني قيم الحريات والانحياز لحق الشعوب في التمتع بأمنها وحريتها لكان أولى بأمريكا أن تترك أقطار العرب والمسلمين تختار طريقها ومنهجها في حرية ودون تدخل أو تهديد أو وصاية.. وأن تحرر أرضها.. وأبرز مثال هو الموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية.. ودعمها الكيان الصهيوني بالسلاح والمال والغطاء السياسي.

الوثيقة كشفت إذن عن النيات الأمريكية إزاء العرب والمسلمين في المستقبل، وأكدت أن ما هو قادم في الغد إنما هو استمرار لما هو جار اليوم، ولكن في إطار مقنن لاجتياح أقطارنا.. واستئصال هويتنا وتفتيت وتجزئة عالمنا.. مع تأكيد على سياسة الأمركة التي تعتمد سيادة نمط الحياة الأمريكي تحت وصاية أمريكية تختار لنا.. وتمتلك حق توجيهنا.. وتتصرف في شؤوننا.

نحن نمر بأخطر المراحل في تاريخنا.. ونواجه مخططاً سلح نفسه بكافة الأسلحة.. وأعطى نفسه الحق في محاولة إخضاعنا لمشروعاته.. ودفعنا للاستسلام، وليس أمامنا إلا أن نختار بين أن نكون أو لا نكون.

تتناوشنا الأمم من كل جانب ويتكاكأ علينا الأعداء من كل صوب.. ولا نعاني من قلة في العدد أو ندرة في الإمكانات.. ولكن نعاني من فرقة في الصف.. وخلاف بين الحكومات وجفوة بلغت حد العداء والتربص والتخوف وفقدان الثقة بين أكثر الحكومات والشعوب.

ولكي نظل أصحاب دور ووجود فليس أمامنا إلا طريق التزمه ومضى فيه سلفنا فسادوا وعاشوا أعزاء يملكون إرادتهم وقرارهم ويرفضون طأطأة الرؤوس.. أو إعلان الخضوع.

الطريق الوحيد للنجاة.. بل الفوز.. والعيش في عزة وكرامة.. وتحرير الأرض وردع العدوان واسترداد القدس والأقصى وصون المقدسات شعاره، وعلامته قول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾ (الأنعام) وعنوانه قول الرسول ﷺ «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً.. كتاب الله وسنتي».

إن هذه أمة لا يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها: أن تلتزم بإسلامها.. وتتحرك منطلقة من إيمانها، تجمعها وتؤلف بين أفرادها أخوة هي رابطة الإسلام التي وحدت صفهم وجمعت كلمتهم على مدى تاريخهم، وتنبعث في النفوس عزة.. تجعل الجميع يأبون الضيم.. ويرفضون الاستسلام ويحرصون على الحرية.. وتحرير القرار.

ومن أجل ذلك نقول إنه لا منجاة.. ولا فوز إلا بالعيش في أقطارنا إسلاماً يتحرك على أرض الواقع بعد أن تنطق به الألسنة.. إسلاماً يقيم العدل ويدفع المظالم.. وينهي ممارسات الظلم والقهر.. ويؤكد نبذ الخلافات وإزالة العداء والجفوات باعتماده الحب والأخوة.. لتكون الأمة أمة واحدة.. تبغي وجه ربها.. وتستلهمه النصر، وقد توفرت فيها حكاماً وشعوباً أسبابُ ومظاهر الطاعة والخشية وصدق ربها القائل ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران:١١٠) وصدق سبحانه ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) ﴾ (المؤمنون) وتبارك القائل ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المنافقون:٨) ويوم نسلك هذا الطريق.. تكون الوحدة.. ويكون اجتماع الجامعة العربية أو المؤتمر الإسلامي اجتماعاً فاعلاً مثمراً لمواجهة الخطر الداهم.. يصدر القرار الفاعل.. ويحشد الإمكانات ويفعل اتفاقيات الدفاع المشترك.. والوحدة الاقتصادية دون عوائق.. ويعلن في إقدام: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (التوبة:١١١) وتكون الأمة حكاماً وشعوباً قد باعت الأرواح.. والأموال.. سعياً للنصر.. منتظرة قوله.. وقوله الصدق ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ (محمد) ■

الإصلاح تحث على التسجيل بالدفاع المدني


عبدالله سليمان العتيقي

دعا أمين عام ومدير جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله سليمان العتيقي أبناء الشعب الكويتي وجميع أعضاء الجمعية للانضمام والتسجيل الفوري في الدفاع المدني خدمة لوطننا الكويت، ولسكانه وأهله والمقيمين فيه، وتمنى العتيقي أن يسود المجتمع في هذه الفترة التاريخية العابرة روح الحب والإخاء والمودة وحسن الظن والتوكل على الله تعالى حق توكله وعدم الهلع أو الخوف، أو تبادل الاتهامات والإشاعات، فقد حمى الله شعب الكويت أثناء الغزو العراقي البعثي الغاشم، وسيحميها بإذنه تعالى من كل مكروه قادم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)﴾ (الحج).

وبهذه المناسبة دعا الأمين العام لجمعية الإصلاح إلى التوبة النصوح إلى الله تعالى والعودة إلى تطبيق شرعه ومنع التبرج والسفور والربا، وحث الناس على الأخلاق الحميدة والتزام شرع الله في معاملاتهم وترك الجنوح للتطرف وعدم التعجل في الحكم على الناس بالكفر والارتداد. كما حث شباب الأمة على الاطلاع الدقيق على علوم الإسلام وتقييد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمصلحة العامة الأكبر التي تحفظ الأمن والأمان لكلٍ من يعيش في مجتمعنا الكويتي، وأن يقيدوا نشاطهم بفتوى علماء الكويت التي تحفظ دم ومال وعرض كل مسلم ومعاهد لم يعتد علينا.■

الطبطبائي: راقبوا صالات البلياردو


د. وليد الطبطبائي

دعا النائب وليد الطبطبائي وزير الداخلية ووزيري الشؤون والتجارة إلى الإيعاز إلى الأجهزة المختصة بتعزيز الرقابة على صالات البلياردو المنتشرة في الكويت، وقال: إن مرافق الترفيه البريء للشباب مثل صالات البلياردو وغيرها عادة ما تصبح هدفاً للمنحرفين وتجار الممنوعات بأنواعها ومسرحاً للصفقات المشبوهة، ما لم تُظهر الجهات الحكومية المعنية يقظة ورقابة فاعلة عليها، وأشاد الطبطبائي بجهود رجال الأمن والحملات التي يقوم بها هؤلاء الرجال الغيورون على أوكار الفساد في أنحاء البلاد، واعتبر الطبطبائي أن الغزو الانحلالي أخطر وأفدح في نتائجه على أي مجتمع من الغزو العسكري.■

من جمعية الإصلاح إلى وزارة المواصلات:

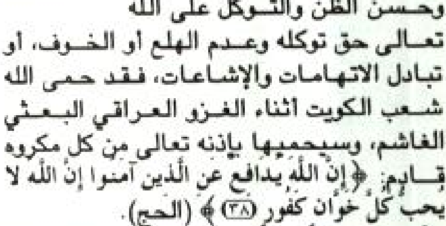
يمنعون «الفواتير» ويبادرون بقطع خطوط الهاتف!

موقف غريب يتخذه موظفو وزارة المواصلات مع جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع، فمع أن المفروض أن تقدم الوزارة لمستخدمي الهاتف فواتير المبالغ المستحقة للمسارعة بدفعها، إلا أنها لا تفعل ذلك، وتسعى الجمعية والمجلة من خلال مندوبها شهرياً للوزارة للحصول على الفواتير المستحقة لكن الموظفين يمتنعون عن تقديمها، ولا يحصل عليها المندوب إلا بشق الأنفس.

هذا السلوك متكرر من موظفي الوزارة وقد سبق للوزارة القيام بقطع خطوط الهاتف والإنترنت عن المجلة، مما تسبب في تعطيل العمل.

وحتى لا تتكرر المشكلة ويتم قطع الخطوط مرة أخرى، نأمل أن يتم استخراج فواتير الهاتف بشكل منتظم ومن دون عناء مادمنا مستعدين لدفع القيمة.■

محطات محلية



تطالعنا الصحف اليومية بالعديد من الحوادث الأمنية، مما يصعب حصره بسبب كثرتها وتعددها، بعضها يأخذ طابعاً شخصياً كشجار بين مراهقين، أو خلاف عائلي محدود، وغير ذلك، ولكن الحوادث المتعلقة بالجانب الأخلاقي والفساد والرذيلة تحتاج إلى وقفة حتى نضع النقاط على الحروف، وحتى يمكن تضافر الجهود الرسمية والشعبية للحد منها وحصرها في نطاق محدود، وذلك على النحو التالي:

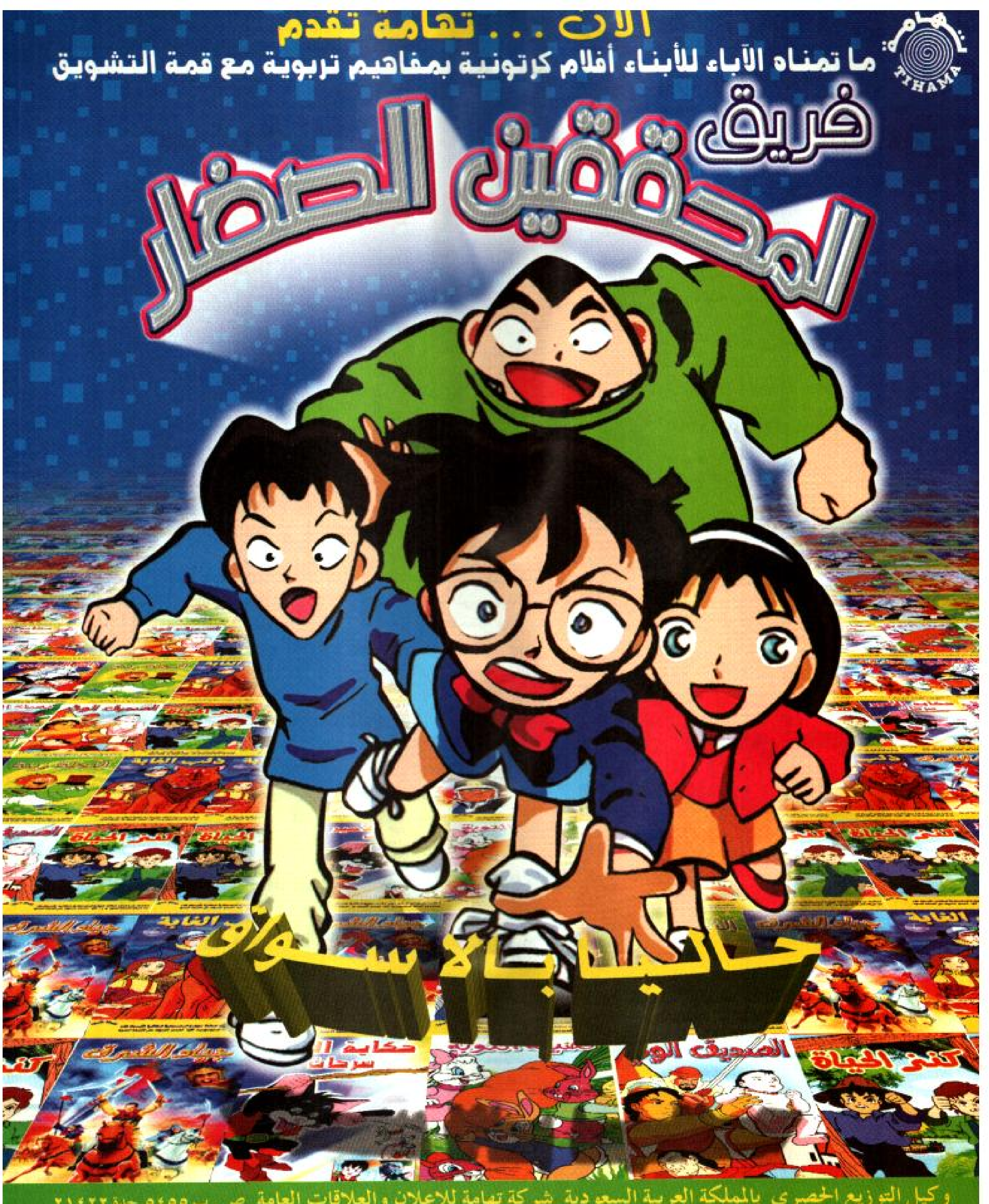
١ - تكثيف الحملة الإعلامية، والاستمرار بنشر الإرشادات التي تحذر من خطورة انتشار المخدرات والمسكرات والتشدد مع المهربين والمروجين لهذه السموم، وعدم الاكتفاء بنشر صورهم بالصحف مع كمية المخدرات الخارجة من جسدهم، فمثل هؤلاء المهربين لابد من معاقبتهم أمام حشد من الناس حتى يكونوا عبرة لغيرهم.

٢ - زيادة مكافأة رجال الجمارك الذين يكتشفون المهربين، ففراسة رجال الجمارك وإخلاصهم في عملهم يعتبر خط الدفاع الأول في مواجهة حرب تهريب المخدرات، فإذا تم رصد مكافآت مجزية لهؤلاء الرجال، كان ذلك حافزاً لهم للمزيد من العطاء والاستمرار، والاجتهاد وزيادة الضبطيات.

٣ - ومن الحوادث المتعلقة بالجانب الأخلاقي ما يسمى بشقق الدعارة، فجهود رجال الأمن مكثفة في ملاحقة هذه الشقق ولا يسعنا إلا الإشادة بهذه الجهود المباركة حفاظاً على الأخلاق العامة، ولابد من أن نشد على أيدي رجال الأمن وندعمهم ونشجعهم، فمثل هذه الشقق تشكل خطورة أمنية كذلك، بما تحتوي من ممنوعات ومشبوهين وهاربين من العدالة لا تنطبق عليهم شروط الإقامة المشروعة في البلاد.

٤ - تكثيف الحملة الإعلامية على كل الوسائل التي تساعد على انتشار الفساد والرذيلة والزنى، ومنها محطات الستلايت على بعض الفضائيات المشفرة «ديجتال»، وكذلك الحفلات الغنائية والرقص المبتذل... إلخ، فانتشار هذه الأعمال المحرمة يدفع ضعاف النفوس لارتكاب المعاصي والكبائر.

مرة أخرى نقول إن نشر هذه الحوادث عبر وسائل الإعلام لابد أن يواكب إجراءات رسمية وشعبية للحيلولة دون انتشارها، والعمل على حصرها في نطاق محدود، وهنا يأتي دور المختصين، ورجال الدين والمفكرين لوضع الأسس العلمية للحد من ظواهر الفساد والانحراف الأخلاقي.■



الآن ... تهامة تقدم
ما تمناه الآباء للأبناء أفلام كرتونية بمفاهيم تربوية مع قمة التشويق
TIHAMA
فريق
المحققين الصغار
حالياً بالأسواق
كنز الحياة

شرائط القرآن الكريم لطلاب الابتدائية بالقرين

وزعت لجنة القرين للزكاة والخيرات أكثر من تسعة آلاف شريط سمعي على طلاب وطالبات المراحل الابتدائية في مناطق «القصور - العدان - القرين - مبارك الكبير» بمحافظة مبارك الكبير.

وقال نافع محمد المطيري رئيس اللجنة إنها تسعى لتطبيق شعارها «خيركم في بلدكم» في مشاريعها وأنشطتها التي تنفذها والتي يأتي من ضمنها مشروع توزيع أشرطة تحفيظ القرآن الكريم على المراحل الدراسية الابتدائية تسهيلاً لهم وعوناً على حفظ كتاب الله العزيز بطريقة صحيحة ميسرة. والذي جرت عادة اللجنة على توزيعها كل عام للسنة الرابعة على التوالي، بالتنسيق مع إدارات المدارس في المناطق التي شملها التوزيع. كما تتبنى اللجنة توزيع الأشرطة التثقيفية والتوعوية على الجمهور. وحث المطيري جمهور المتبرعين الكرام على دعم مشاريع اللجنة وأنشطتها.■

مركز التوحد يكرم الوكيل المساعد للإعلام الخارجي

كرم طلبة مركز الكويت للتوحد الوكيل المساعد للإعلام الخارجي بوزارة الإعلام الشيخ مبارك الدعيج الصباح، تقديراً لدعمه لبرامج وأنشطة طلبة مركز الكويت للتوحد، وتشجيعهم على المضي في الإعداد لإقامة يوم التوحد الأول الذي سيكون رسالة أطفال التوحد للعالم أجمع من أجل نشر الوعي بإعاقة التوحد والتعريف باحتياجات هذه الفئة من أبناء المجتمع والدعوة لمزيد من الاهتمام بها سواء من خلال البرامج التعليمية والتدريبية المتخصصة أو الخدمات التي تقدم لها.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي



دعـــوة

لحضور اجتماع الجمعية العمومية

جميع الإخوة الأعضاء المسجلين بجمعية الإصلاح الاجتماعي مدعوون للحضور في تمام الساعة الرابعة

بعد عصر يوم الثلاثاء الموافق ٢٩/١٠/٢٠٠٢م

وذلك لحضور اجتماع الجمعية العمومية..

شاكرين لكم حسن اهتمامكم.

إنا لله وإنا إليه راجعون

فقدت الحركة الإسلامية في الكويت احد رجالها المخلصين وهو الأخ الدكتور: عبدالله عبدالمحسن الروضان نسال الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وصحبه والدعاة الصبر والسلوان.

وقد كان المرحوم - بإذن الله - يتميز بالسمت الإسلامي، ودماثة الخلق، وحسن المعشر، وكان ذا طموح وعطاء متواصل وعزم في سبيل نشر الدعوة الإسلامية وإصلاح المجتمع، كما كان له دور بارز أثناء الاحتلال الغاشم في دعم جهود لجان التكافل في دولة الكويت.

ورغم المرض الذي تفشى في جسده الطاهر فإنه واصل العمل لدينه ولمجتمعه حتى وافته المنية ليلاقي إخوة الدرب في الفردوس الأعلى بإذن الله.

ومنسوبو جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع وقد المهم الخبر، يدعون للفقيد بالرحمة وأن يتقبله الله تعالى مع الدعاة المخلصين والصالحين. وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

الملتقى السنوي التاسع للأمانة العامة للأوقاف

تنظم الأمانة العامة للأوقاف الملتقى السنوي التاسع تحت شعار «الوقف.. مصارف شرعية»، تحت رعاية ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح خلال الفترة من ٢٨ - ٢٩/١٠/٢٠٠٢م، وذلك في مقر الأمانة في منطقة الدسمة قطعة (٦)، يشارك في الملتقى قياديون ومفكرون وعلماء من داخل الكويت وخارجها.

ويعد هذا الملتقى ظاهرة مميزة تستعرض فيها الأمانة أهم إنجازات العمل الخيري في إحياء سنة الوقف وتفعيل دوره في تنمية المجتمع خلال عام كامل، كما أنها تعد فرصة لتأصيل العمل الوقفي وتعزيز دوره وبناء علاقات مميزة مع المؤسسات الرسمية والشعبية، وزيادة تأصيل وتعميق الروابط الدولية ومد جسور التعاون مع المؤسسات الوقفية في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى ما يشمله هذا الملتقى خلال انعقاده على العديد من الفاعليات الفكرية والثقافية والاجتماعية والإعلامية.■

أخي المحسن ..

أختي المحسنة ..

معًا نُعد الطعام لهم

قال ﷺ :

" من فطّر صائمًا كان له مثل أجره .. "

وجبة الإفطار	250 فلس
	500 فلس

كسوة العيد	2 د.ك
	5 د.ك

وجبة إفطار لأسرة 1 د.ك

مناطق التنفيذ

- قرغيزستان • قازخستان
- تتارستان • المهاجرون الشيشان
- باكستان • المهاجرون الكشمير
- بنغلادش • المهاجرون الأفغان
- سريلانكا • تايلاند
- إندونيسيا • الفلبين
- الصين • منغوليا
- جيبوتي • إثيوبيا
- تنزانيا • الصومال
- السودان • جنوب أفريقيا

الإدارة 5757388 الفروع 2401977 الوحدات 3921977

النشاط النسائي 2453054



عساكم من عواده

1423هـ



جمعية الإصلاح الاجتماعي





وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ألم يحدث ذلك بعد؟!

ساجي: أخشى أن يتحول الإسرائيليون إلى حيوانات

أعرب رئيس هيئة الاستخبارات العسكرية الأسبق في جيش الاحتلال أور ساجي عن معارضته لسياسة القتل التي ينتهجها الجيش، بدعم من حكومة شارون، ضد الشعب الفلسطيني، داعياً إلى إعادة النظر في سياسة الحكومة.

وقال ساجي، خلال حديث أجرته معه الإذاعة العبرية إنه بات «يخشى من أن يتحول الإسرائيليون إلى حيوانات بعد أن أصيبوا بالبلادة»، مطالباً الحكومة وقيادة الجيش بإعادة النظر في السياسة التي تنتهج، «لا سيما العمليات العسكرية التي تسفر عن قتل أبرياء».

وتساءل ساجي: «كيف يمكن لمن قذف قنبلة تزن طناً أن ينام الليل الطويل؟.. مسموح لنا أن نشعر ببعض الخجل، وأن نعي أننا مخطئون». وتابع: «إن الدفاع عن الإسرائيليين واجب، لكن من دون أن نقتل أطفالاً ونساء، ونترك أرضاً محروقة خلفنا.. لا أوافق من يقول إنه لا دواء لداء الإرهاب، علينا أولاً أن نقول لأنفسنا إنه ليس كل شيء مستباحاً، وأن ندرس انعكاسات أفعالنا قبل الإقدام عليها»، على حد قوله.

ولم يذكر لنا ساجي كيف كان حال جيش الاحتلال أثناء وجوده فيه وهو الذي بنى تاريخه كله على المذابح.■

الشيخ أحمد ياسين:

العمليات الفدائية لن تتوقف

الشيخ أحمد ياسين

طمأن الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، الأمة العربية والإسلامية بأن العمليات الفدائية ضد الاحتلال الصهيوني لن تتوقف، مشدداً على أنها حققت مكاسب كثيرة للشعب الفلسطيني، وللأمة العربية والإسلامية. ووصف الشيخ ياسين الدعوة إلى وقف العمليات العسكرية والعودة إلى المفاوضات، بأنها مرفوضة من قبل الشعب الفلسطيني لأنها تعني الهزيمة والاستسلام للاحتلال بعد عامين من الجهاد، مشدداً على «أن المهزوم سيدفع ثمن الهزيمة». وقال مؤسس حماس في حديث صحفي: «إن شروط حماس لوقف العمليات الفدائية هي إنهاء الاحتلال، ووقف العدوان الصهيوني، ضد الشعب الفلسطيني الأعزل والممارسات الأخرى، كالاغتيالات وهدم المنازل والاعتقالات، وكذا الإفراج عن كل المعتقلين». وأكد شيخ المجاهدين أن التهديدات الصهيونية لحركات المقاومة والاغتيالات والاعتقالات لن تخيفها، بل أوجدت تأثيراً عكسياً، إذ زادت شعبية هذه الحركات وتلاحم الجماهير معها، كما زادت من القوى البشرية المستعدة للجهاد، والاستشهاد.■

ارتفعت النسبة ٥٪ خلال ٨ أشهر

٢٥٪ من الشبان اليهود يفكرون بالفرار من الكيان المحتل

كشف استطلاع للرأي العام الصهيوني، أن نحو ٢٥٪ من الشباب في أوساط المستوطنين اليهود يفكرون بشكل جدي في الهجرة للخارج بسبب تردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية والتطورات المتوقعة في المستقبل، الأمر الذي يشكل خطراً على حياتهم.

ويشير الاستطلاع - الذي يُطلق عليه اسم «مقياس السلام»، ويقوم على إعداده شهرياً مركز «تاميا» لأبحاث السلام في جامعة تل أبيب، وشمل مقابلات هاتفية مع ٥٨٨ شخصاً، بمن فيهم مستوطنون من الضفة الغربية وقطاع غزة - إلى تعزز النزعة اليمينية في أوساط الإسرائيليين منذ بدء الانتفاضة الفلسطينية قبل عامين.

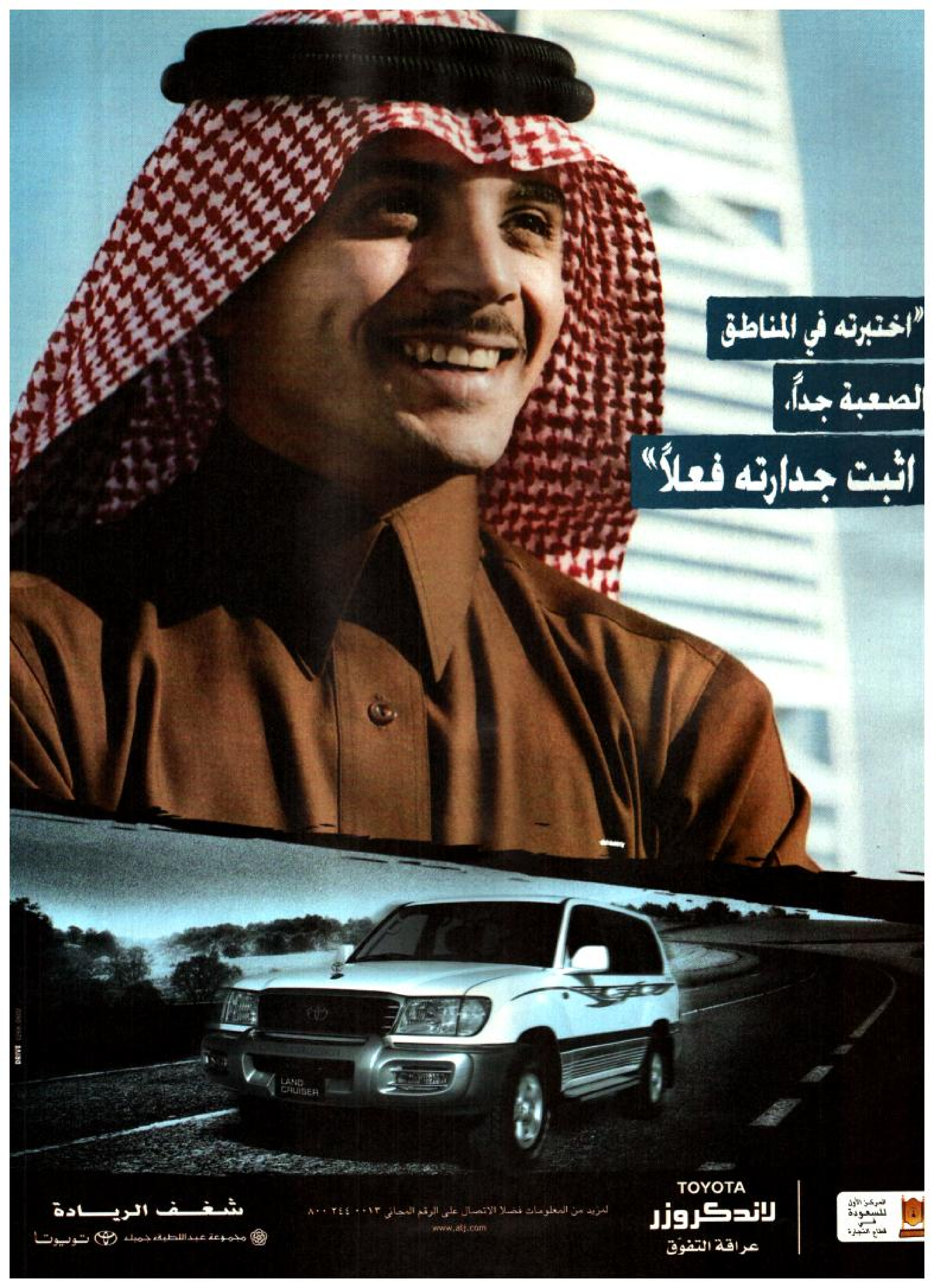
وتمثل هذه النسبة ارتفاعاً بنحو ٥٪ عن آخر استطلاع جرى بشأن الهجرة إلى الخارج. فقد نشر استطلاع للرأي في أوائل هذا العام أعرب فيه ٢٠٪ أنهم يفكرون في المغادرة للاستقرار في دولة أخرى، وقبل ذلك الاستطلاع بستة أشهر كانت النسبة تصل إلى ١٤٪ فقط، وفقاً لاستطلاع أجرته جريدة هآرتس العبرية في الرابع والعشرين من أغسطس ٢٠٠١م.

وتقدر أوساط سياسية غربية وإسرائيلية عدد اليهود الذين هربوا إلى الخارج منذ بدء انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠ وحتى أبريل ٢٠٠٢ بنحو مليون مستوطن.



ومن بين الفارين إرييل ابن الوزير الحالي روني ميلو الذي أصبح من مواطني نيويورك مثل شقيقه أوفير، وتالي ابنة وزير الدفاع بنيامين اليعازر التي استقرت أيضاً في الولايات المتحدة، ويوفال ابن إسحاق رابين الذي استقر في واشنطن، ومثله أوريت حفيدة مناحيم بيجن وميكال ابنة ايهود باراك، وإيجال نجل وزير الدفاع الأسبق موشيه آرينز الذي يعيش في لوس أنجلوس.

ومن ناحية أخرى كشف الاستطلاع أن غالبية المستطلعة آراؤهم تؤيد سياسة حكومة رئيس الوزراء شارون العدوانية ضد الفلسطينيين، كما تدعم الغالبية قرار الحكومة فرض حظر التجول على فلسطينيي مدينة الخليل المحتلة لتمكين آلاف اليهود المتطرفين من حرية الحركة في المدينة.■



"اختبرته في المناطق
الصعبة جداً،
اثبت جدارته فعلاً"
LAND CRUISER
TOYOTA
لاندكروزر
عراقة التفوّق
المركز الأول للسعودة في قطاع التجارة
لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠١٣
www.alj.com
شغف الريادة
مجموعة عبداللطيف جميل
تويوتا

أقوال

● «الحرب يجب ألا تكون أبداً فرصة، أو خياراً تمليه الظروف بل وسيلة لا يتم اللجوء إليها إلا في الحالات القصوى.. إن العنف ليس قدراً محتوماً.. توجد دائماً بدائل.. إنها قوة الحق. أذكر أولئك الذين ينمون النظرة الساذجة التبسيطية لحرب الخير ضد الشر بفكرة رونيه شار: إن الشر يأتي دائماً من مكان أبعد مما نعتقد ولا يموت بالضرورة على المتراس الذي نختاره له».

رئيس الحكومة الفرنسية
جان بيار رافاران

● «١٧٪ من المصريين (قرابة ١٢ مليون نسمة بالنظر لتعداد المصريين البالغ ٦٨ مليوناً) يعيشون «في الفقر المدقع»، ونسبة البطالة أعلى من الإحصاءات الرسمية التي تقدرها بـ ٩ ٪».

جيمس ويلفنسون.
رئيس البنك الدولي

سابقة في جامعة مصرية

ضابط يعتدي بالضرب على طالبة ملتزمة.. والأمن يعتقلها

يمنى عثمان ماهر طالبة في كلية الحقوق بجامعة الزقازيق.. في شرق دلتا مصر.. مشهود لها بالاستقامة وحسن الخلق تعرضت لاعتداء بالضرب والسب من ضابط برتبة نقيب يعمل بالحرس الجامعي.. لأنها تحمل لوحة تتحدث عن فلسطين!

اللوحة على ما يبدو لم تعجب الضابط «التطبيعي» فجذب يد الطالبة ودفعها بقوة إلى الحائط ـ مما أدى لإصابتها إصابة بالغة في ذراعها ـ وأردف ذلك بوابل من الألفاظ الخارجة التي أهانتها وجرحت مشاعرها، على مرأى ومسمع من مجموعة من الطلبة الذين حاولوا التفاهم الودي مع الضابط ولكنه ـ وقد تقمص شخصية شارون ـ تطاول عليهم بالسباب وحاول الاعتداء عليهم بالضرب هم أيضاً!

ولم يكتف ضابط «الأمن»!! بما فعل بل قدم تقريراً طبياً مزيفاً بأن الطلبة اعتدوا عليه وكسروا ساقه على الرغم من أنه يحمل معه سلاحه، وأن الواقعة حدثت أمام أكثر من عشرين من الضباط والجند، كلهم يحملون أسلحتهم، فكيف يعقل أن يضرب واحد منهم بلا أي تدخل منهم؟!

ولم يكتف «الحرس» الجامعي بذلك، بل لفق قضية للطالبة وسبعة من زملائها بينهم ابن رئيس الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين د. محمد مرسي.

ورداً على هذه السابقة الخطيرة من نوعها في جامعات مصر اعتصم أكثر من خمسة آلاف من طلاب جامعة الزقازيق بعد الحادث بيومين، يوماً أمام مبنى رئاسة الجامعة ويوماً أمام مبنى قائد حرس الجامعة مصرين على تصعيد الموضوع لأعلى المستويات وتحقيق مطالبهم والإفراج عن زملائهم ووقف تجاوزات الحرس الجامعي التي جاوزت جميع الخطوط الحمر. وقد تم الافراج عن الطالبة ومعظم الطلبة لاحقاً.■

مصر: دعوى جديدة للإفراج عن بقية النقابيين

حددت الدائرة الأولى بمجلس الدولة جلسة ٢٩ أكتوبر الجاري لنظر دعوى أقامها النقابيون الثلاثة المحكوم عليهم بالسجن لمدة خمس سنوات في القضية العسكرية المعروفة بقضية «النقابيين» وهم: د. محمد بديع عبدالمجيد، ود. سعد زغلول العشماوي، وأحمد الحلواني يطالبون فيها بالإفراج عنهم ضمن العفو السنوي بمناسبة الاحتفال بذكرى انتصارات رمضان (أكتوبر)، بعد قضائهم أكثر من نصف مدة العقوبة، والتزامهم بحسن السير والسلوك، وهما الشرطان الأساسيان للحصول على الإفراج ضمن هذا العفو المعروف بـ «عفو أكتوبر السنوي».

كانت وزارة الداخلية المصرية أفرجت مؤخراً عن ١٢ نقابيًا من المحكوم عليهم بالسجن لمدة ثلاث سنوات في القضية نفسها، ومنهم: د. محمد علي بشر أمين العام لنقابة المهندسين، ومختار نوح أمين الصندوق السابق بنقابة المحامين؛ تنفيذاً لحكم القضاء الإداري بالإفراج عنهم، بعد قضائهم ثلاثة أرباع مدة العقوبة.■





مشاريعنا
في شهر رمضان المبارك
لخدمة الأقصى وارض المسرى



ت	المشروع	التكلفة
١	إفطار صائم ليوم واحد	٥٠٠ فلس
٢	إفطار صائم لشهر رمضان	١٥ د.ك
٣	طرد غذائي لأسرة كاملة	١٠ د.ك
٤	موائد الإفطار في المسجد الأقصى	٥٠٠ فلس للوجبة الواحدة
٥	زكاة الفطر عن كل فرد من أفراد الأسرة	١ د.ك
٦	عيدية وكسوة اليتيم	١٠ د.ك
٧	زكاة أموالكم	٢,٥ %









لجنة فلسطين الخيرية

تلفون: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - ٩٧٦٠٩٨٨ - فاكس: ٢٤٢٤١١٩ الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - ٩٨١٢٦٣٨

حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

موقعنا على الانترنت: www.alaqsa-online.org

بدء أعمال مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا

وأخيراً افتتح مؤتمر المصالحة الصومالية بحضور غالبية الأطراف الصومالية المتصارعة تحت رعاية الهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة التصحر(إيجاد)، في مدينة إيلدوريت شمال غرب كينيا منتصف اكتوبر الجاري، بحضور وفود يزيد عدد أفرادها على ستمائة شخص.. وارتفعت قيمة الشلن الصومالي، العملة المحلية، مقابل الدولار الأمريكي ١٥٪ عقب افتتاح المؤتمر، فيما انخفضت أسعار السلع الضرورية.

يشارك في المؤتمر وفد موسع من الحكومة الانتقالية يترأسه رئيس البرلمان الانتقالي عبدالله ديرو إسحاق ورئيس الوزراء حسن ابشر فارح، كما تحضر معظم الزعامات الجبهوية ومعهم أعضاء بارزون من فصائلهم. ويشارك في المؤتمر أيضاً عدد من شيوخ العشائر والمثقفين وفعاليات المجتمع المدني. وقاطعت المؤتمرجمهورية أرض الصومال التي أعلنت انفصالها من طرف واحد في شمال الصومال، معتبرة أنه لا يخصها بل يخص المحافظات الجنوبية من الصومال.

ومن المقرر أن تمر أعمال المؤتمر بثلاث مراحل متتالية قد تستمر ثلاثة أو أربعة أشهر. وقد بدأت المرحلة الأولى في إيلدوريت مسقط رأس الرئيس الكيني دانيال أراب موي الذي توشك فترة رئاسته على الانتهاء بعد أسابيع.

وكان لافتاً غياب الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي الذي أرسل وزير خارجيته، فيما حضر افتتاح المؤتمر رؤساء السودان وكينيا وأوغندا ورئيس وزراء إثيوبيا. وكانت جيبوتي قد استضافت مؤتمر المصالحة والسلام الصومالي عام ٢٠٠٠ الذي أسفر عن قيام الحكومة والبرلمان المؤقتين الموجودين حالياً في مقديشو. وقد أسند إلى الحكومة الانتقالية مهام أبرزها تكملة المصالحة الصومالية وترتيب البيت من الداخل وإعادة الاستقرار والأمن وسيادة القانون والنظام إلى البلد... ولكن هذه الحكومة اتسمت بضعف الأداء وضياع الفرص وقلة الاستفادة من الإمكانات المتاحة..الأمر الذي كاد أن يضيع المكتسبات التي حققها مؤتمر السلام في جيبوتي.

وتدير شؤون المؤتمر لجنة فنية مكونة من دول المواجهة الثلاث: جيبوتي وكينيا وإثيوبيا، بيد أن خلافات متأصلة سيطرت عليها منذ تكوينها قبل عدة أشهر، وما زالت تلك الخلافات تلقي بظلالها على مجريات المؤتمر.

ويعد هذا المؤتمر للمصالحة الصومالية امتداداً لمؤتمرات تصالحية عقدت تحت رعاية كينية بعد مؤتمر السلام الصومالي في جيبوتي عام ٢٠٠٠م. وانعقد الاجتماع الأول للمصالحة الصومالية من هذا النوع من ١ إلى ٢٠٠١/١١/٤م بالعاصمة الكينية نيروبي، وشاركت فيه الحكومة الوطنية الانتقالية وبعض الفصائل المسلحة. وحاولت كينيا إشراك جميع الأطراف الصومالية وبالأخص الفصائل المعارضة في الجنوب، كما كانت تتوقع المساعدة الإثيوبية في هذا الصدد.. ولكن إثيوبيا عملت على تقويض الجهود الكينية؛ ولم تنتبه كينيا لذلك إلا بعد فوات الأوان! فاضطرت الى تحويل الاجتماع إلى اجتماع تحضيري لآخر يليه.

وانعقد الاجتماع الثاني بين ١٣و٢٤/١٢/٢٠٠١م بنيروبي. وكانت الوفود المشاركة أكبر وأهم من وفود الاجتماع السابق بيد أن غالبية الفصائل الموالية لإثيوبيا امتنعت عن المشاركة أيضاً!.. واتفق الطرفان على اتفاقية بطل مفعولها قبل أن يجف المداد الذي كتبت به! ويفسر بعض المحللين ذلك بأن الجهود الكينية كانت تنقصها الجدية واستيعاب أبعاد المشكلة ومنحنياتها.

وفي القمة التاسعة للهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة التصحر (إيجاد) التي انعقدت في يناير ٢٠٠٢م بالخرطوم تبنت الاجتماع مؤتمر المصالحة وأسندت مسؤولية التحضير والتنظيم إلى دول جيبوتي وكينيا وإثيوبيا، وهي الدول التي لها حدود برية مع الصومال.. ■

الخرطوم: سنرد على أسمرة بكل الوسائل المتاحة

بعد أن وقعت الحكومة السودانية وحركة التمرد الجنوبي اتفاق هدنة بدءاً من منتصف اكتوبر إلى نهاية شهر ديسمبر القادم، قال د.غازي صلاح الدين مستشار الرئاسة شؤون السلام إن الاتفاق وفر للحكومة ما نادت به من قبل، إذ ضمن أن تتعامل بحرية مع الاعتداء في شرق السودان باعتبار أنه عدوان من دولة إريتريا.



د. مصطفى عثمان

وقد جدد الاتفاق الالتزام باتفاق (مشاكوس) والأجندة المتفق عليها، وتهيئة أجواء التفاوض، والامتناع عن العدائيات والتعهد بوقفها طيلة فترة التفاوض، وإبداء المقاصد الحسنة والجدية من أجل الوصول إلى حل للأزمة السودانية.

ومن إيجابيات هذا الاتفاق أنه يسمح للعمليات الإغاثية الإنسانية المسماة (شريان الحياة) بالوصول إلى مستحقيها في جنوب السودان بعد توقفها نتيجة العمليات العسكرية، وهجوم قوات جارانج على العاملين في العمل الإنساني وقتل بعضهم وأسر آخرين أكثر من مرة.

وأكد د. مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني ترحيب الحكومة باتفاق الهدنة الموقع مع الحركة الشعبية. وعن الاعتداء الإريتري في شرق السودان قال د. مصطفى إن السودان سيرد على أسمرا بكل الوسائل المتاحة، ودعا إريتريا لقبول قوة دولية - مقترح أن تكون إفريقية - لحفظ السلام على الحدود المشتركة بين البلدين.

وقد استؤنفت يوم ١٧ أكتوبر في ضاحية (مشاكوس) الكينية الجولة الثانية لمباحثات السلام بين الحكومة السودانية وحركة جارانج بعد انقطاعها في شهر سبتمبر الماضي.

وتناقش الجولة الثانية قضايا توزيع السلطة والثروة، وهيكلة الحكومة والإجراءات الأمنية، وأساليب تنفيذ الاتفاقية والضمانات الإقليمية والدولية. ■

البرلمان السوداني: نرفض وصاية الكونجرس الأمريكي

رفض المجلس الوطني السوداني (البرلمان) بشدة قرار الكونجرس الأمريكي المسمى (سلام السودان) ووصفه بأنه جائر ومعيب ويهدف إلى تحريض حركة جارانج على عرقلة مفاوضات السلام الجارية بين الطرفين في كينيا.

وأكد د. أحمد علي الإمام مستشار الرئيس لشؤون التأصيل أن الولايات المتحدة ظلت تدعم حركة جارانج، ولكن السودان رغم ضيق الإمكانيات واجه أعداءه وحقق النصر.

وقال علي يس وزير العدل إن القرار الأمريكي تجاوز كل الأعراف والقوانين والمواثيق الدولية وصدر بحجة كاذبة وهو قانون معيب يهدف لفرض وصاية على السودان دون اعتبار لسيادته. ■

جامعة مركز الثقافة السنية الإسلامية تحتفل باليوبيل الفضي



نصف مليون شخص كانوا هناك

احتشد حوالي نصف مليون شخص من المسلمين من أنحاء ولاية كيرالا بجنوب الهند في ساحة جامعة مركز الثقافة السنية الإسلامية الواقعة على بعد ١٤ كم من مدينة كاليكوت العاصمة السياسية لولاية كيرالا للمشاركة في الاحتفال الكبير اليوبيل الفضي للجامعة التي هي أكبر مجمع إسلامي في جنوب الهند، وذلك بمناسبة توزيع الشهادات على خريجي كلية الشريعة الإسلامية ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم البالغ عددهم سبعمائة عالم وحافظ بعد أن أكملوا الدراسة العليا في الجامعة.

افتتح المؤتمر الذي استغرق اربعة أيام (١٠ - ١٣ أكتوبر) بمسيرة إسلامية اشترك فيها مئات من المسلمين، وخلال الأيام الأربعة أقيمت ندوات ومحاضرات ومخيمات مختلفة بحضور الفقهاء والعلماء وأركان الهيئات وممثلي الحكومة والمنظمات الإسلامية من داخل الهند وخارجها. كما ناقش المؤتمر عدة موضوعات تتعلق بالإسلام والمسلمين خاصة والمجتمع عامة مثل ازمة الأقلية في الهند، والتعايش السلمي بين العقائد، والعولمة والإسلام، والإعجاز العلمي في القرآن الكريم. وعقد المؤتمر الختامي العام مساء ١٣ أكتوبر بحضور نصف مليون مسلم تجمعوا في ساحة الجامعة الواسعة وفي شارع كاليكوت - وياناد الرئيس حتى خمس كيلومترات على الجانبين.

وتناول الشيخ ابوبكر - الأمين العام للجامعة ولجمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند في كلمته عقب توزيع الشهادات للخرجيين - عدداً من الموضوعات المرتبطة بواقع المسلمين الذي يواجهون فيه شتى التحديات. ونادت كلمة الشيخ بضرورة التزام القواعد الشرعية في حياة الفرد والمجتمع، وأكدت حاجة العالم كله إلى التعايش السلمي والمستقبل الآمن وعدم التورط في الحروب المدمرة التي لاتاتي إلا بشر وعواقب وخيمة.

كما تناول النشاطات المتنوعة التي تقوم بها الجامعة التي يدرس فيها حالياً أكثر من ثمانية آلاف طالب.■

تقرير دولي: الحرب على العراق خلال ستة أشهر

من المحتمل شن حرب على العراق خلال الأشهر الستة المقبلة، وذلك حسب تقرير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية لعامي ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ بشأن حالة القوات العسكرية في العالم، الذي صدر قبل أيام.

المعهد - الذي يتخذ من لندن مقراً له - قال في تقريره: إن «قراراً قوياً (في الأمم المتحدة بشأن نزع اسلحة العراق) قد يتفادى نزاعاً على المدى القصير، إلا أن أي دلالة على عدم احترام (القرارات) ستحمل الولايات المتحدة على تسوية المشكلة بالقوة».

وأوضح التقرير أن الهجوم الأخير في إندونيسيا يؤكد أن التحليل القائل بأن تنظيم القاعدة ناشط في ٦٠ بلداً تقريباً ليس مجرد فرضية. وأضاف أن هجوم بالي الذي أوقع أكثر من مائتي قتيل ومئات الجرحى «يؤكد الاستراتيجية المحددة التي يعتمدها «القاعدة» بالعمل مع منظمات محلية تؤيد أيديولوجيتها لضرب أهداف ضعيفة، وخصوصاً مصالح غربية».

وصرح جون شيبمان مدير المعهد بأن النهج الجديد الذي تعتمده واشنطن بشأن العراق هو: «إذا أردنا السلام فلنستعد للحرب وإذا أردنا ائتلافاً فلنستعد لشن حرب بمفردنا».

وذكر المعهد أنه في حال نشوب حرب ضد بغداد، وإطاحة رئيس نظام بغداد، فعلى الولايات المتحدة وحلفائها «البقاء في العراق للإشراف على الحكومة الجديدة والضعيفة التي ستتشكل بعد تغيير النظام»!

وفي السياق نفسه؛ ذهب ستيفن سايمون مساعد مدير المعهد إلى أن فترة التدخل المحتمل ضد العراق ستكون رهن عوامل عدة. وقال: إن العمليات «قد تستمر من ١٠ دقائق إلى ١٠ أشهر». وبحسبه فإن الحملة «ستكون قصيرة جداً إذا ما أدت إلى انقلاب (ضد صدام حسين)، وستكون أطول إذا وصلت إلى طريق مسدود».

وتابع التقرير القول إن الولايات المتحدة باتت أكثر ميلاً للأعمال الوقائية حتى وإن كان ذلك يعني زعزعة الوضع القائم إقليمياً، معتبراً أن هذا الموقف الاستراتيجي الأمريكي الجديد يُترجم باعتماد سياسة خارجية.. عليها أن تقوم بمزيد من المبادرات إذا ما أرادت النجاح.■

.. ويؤكد: الكيان الصهيوني يمتلك مائة رأس نووي



من جهة أخرى، ذكر التقرير؛ الذي يتابع سباق التسلح في العالم؛ أن الكيان الصهيوني يمتلك قدرات نووية كبيرة، وأن ترسانته تضم مائة رأس نووي يمكن أن تطلق عن طريق صواريخ أريحا - ١ أو أريحا - ٢ التي يتراوح مداها بين ٥٠٠ وألفي كيلومتر.

وأشار التقرير إلى أن الكيان الصهيوني يسعى حالياً لنشر بطاريات صواريخ أرو-٢ المضادة للصواريخ بعيدة المدى، كاشفاً النقاب عن وجود مشروع أمريكي يبدأ تنفيذه في أكتوبر ٢٠٠٢، ويتضمن مده بمعدات تمكنه من استخدام ما لديه من مخزون قنابل يبلغ وزن الواحدة منها ٩٠٠ كيلوجرام بشكل أكثر فاعلية ودقة.■



هاشم عبده هاشم — الطبعة الثانية — ٤٤ صفحة

وزارتان للشباب والرياضة.. وجامعة جديدة لتقنية المعلومات في الرياض ص٤

إطلالة جديدة

حرب التغيير في الشرق الأوسط بدأت

اجتياح بغداد وغزة.. وصدام وعرفات في القاهرة



نقرأ اليوم



الخليوي: الإتحاديون ضحكوا علي

الخوجلي يطالب بكسر إصبع نور

ديمتري يحتاج المنعل والطبيب يوافق على عودته





محمد الدعيع بريء من كارثة مونديال ٢٠٠٢

مهزلة التحكيم من يضع حداً لها؟

خيمات عائلية لـ... سيول الليث

التفاصيل صفحة ٩

حريق المستودعات يلتهم ١٠٠ مليونا

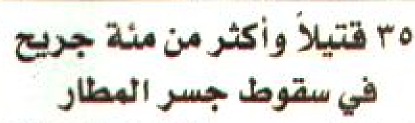
التفاصيل صفحة ٧

عودة الى المستأجرة بانتظار الكارثة

التفاصيل صفحة ٥

«عكاظ» تابعت القرار: زيادة الحد الأدنى لمخصص الضمان

٣٥ قتيلاً وأكثر من مئة جريح في سقوط جسر المطار



التفاضل بالتقوى لا ...

منع المراهقين من مقاهي الإنترنت

هكذا حدثت كارثة «الإثنين الحزين».. فأين السيجارة؟







معلمات «النائية».. غربة داخل الوطن



النتائج النهائية للانتخابات البوسنية:

حزب علي عزت بيجوفيتش في المقدمة

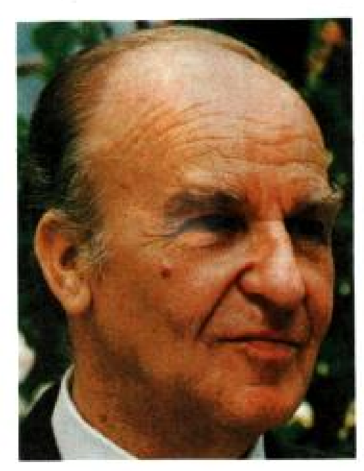
حقق حزب العمل الديمقراطي الذي اسسه الزعيم البوسني علي عزت بيجوفيتش فوزاً في الانتخابات العامة التي أجريت مؤخراً في البوسنة والهرسك.

وسيكون من حق حزب العمل بمقتضى هذا الفوز الذي وضعه في مقدمة جميع الأحزاب تشكيل الحكومة الفيدرالية لكن قدرته على تشكيل الحكومة المركزية ستظل مرهونة بتحالفه مع حزب «من اجل البوسنة»، الذي يرأسه حارث سيلاجيتش رئيس وزراء البوسنة خلال فترة رئاسة علي عزت بيجوفيتش للبوسنة، غير أن موقف سيلاجيتش من التحالف مع حزب العمل الديمقراطي مازال يكتنفه الغموض.

كانت لجنة الانتخابات البوسنية قد أعلنت بعد ظهر السبت ١٩ أكتوبر عن النتائج النهائية للانتخابات العامة التي جرت في الخامس من أكتوبر. وسيتم تشكيل حكومة البوسنة والهرسك المركزية خلال ٣٠ يوماً من تاريخ إعلان النتائج النهائية، في حين سيتم تشكيل الحكومة الفيدرالية في ظرف ٢٠ يوماً، وحكومة القطاع الصربي خلال ١٥يوماً. والحكومات المحلية (المحافظات) خلال عشرة أيام، حيث يأخذ الفائزون الجدد في الانتخابات مكان أسلافهم الذين فازوا في انتخابات سنة ٢٠٠٠. وقالت لجنة الانتخابات إن جميع الأحزاب من حقها تقديم الاعتراضات والشكاوى بخصوص الانتخابات، وتقديمها للمحكمة الدستورية في سراييفو للنظر فيها. وقالت اللجنة إن عدد الذين سجلوا أسماءهم في قوائم الانتخابات كانوا ٢,٣٤٢,١٤١ ناخباً. شارك منهم ١,٢٩٨,٨٢٧ ناخباً أي ٥٥,٥ ٪. وكان قد سجل في مناطق الفيدرالية ١,٣٢٤,٠٩٠ ناخباً. شارك منهم في الانتخابات ٥٧,٤ ٪. بينما شارك في القطاع الصربي ٥٢,٩٪.

وقد تأكد بشكل قاطع فوز سليمان تيهيتش رئيس حزب العمل الديمقراطي (خليفة علي عزت) بتمثيل المسلمين في مجلس الرئاسة الجماعي بـ ١٩٢,٦٦١ صوتاً، متقدماً على منافسيه حارث سيلاجيتش (١٦٠,٥٠٠ صوت) وعلي بهمن (٨٣ الف صوت) وهو مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي (الشيوعي سابقاً). وفاز ميركو شاروفيتش من الحزب الديمقراطي الصربي كعضو في مجلس الرئاسة ممثلاً عن الصرب بـ (٢١٢,١٨٠ صوتاً) كما فاز دراغن تشوفيتش من التجمع الكرواتي الديمقراطي بتمثيل الكروات في مجلس الرئاسة، حيث حصل على أغلبية أصوات الكروات في البوسنة (١١٤,٦٠٦ أصوات).

نتائج انتخابات البرلمان المركزي: حصل حزب العمل الديمقراطي على عشرة مقاعد من أصل ٤٢ مقعداً داخل البرلمان. وحصل الاتحاد الديمقراطي الكرواتي على مقعد واحد، والحزب البوسني على مقعد واحد، وحزب المتقاعدين على مقعد واحد، وتجمع البوسنة على مقعد واحد، وحزب الشعب الموحد (فكرت عبديتش) على مقعد واحد. والمبادرة الكرواتية الجديدة على مقعد واحد، والحزب الاشتراكي (القطاع الصربي) على مقعد واحد، وحزب الجمهورية الصربية، على مقعد واحد، وحزب الدفاع الديمقراطي الصربي، على مقعدين. وحزب الشعب الصربي الديمقراطي، على ثلاثة مقاعد. والحزب الاشتراكي الديمقراطي على أربعة مقاعد، والحزب الديمقراطي الصربي (مؤسسه


علي عزت بيجوفيتش

رادوفان كراديتش) على خمسة مقاعد. وتحالف التجمع الكرواتي الديمقراطي، على خمسة مقاعد. وحزب من أجل البوسنة (حارث سيلاجيتش) على ستة مقاعد.

أما فيما يتعلق بنتائج انتخابات البرلمان الفيدرالي الذي يبلغ تعداد مقاعده ٩٨ مقعداً. حصل حزب العمل الديمقراطي على ٣٢ مقعداً. والحزب الاشتراكي الديمقراطي على ١٥ مقعداً، وحزب من أجل البوسنة على ١٥ مقعداً، وتحالف التجمع الكرواتي الديمقراطي (الديمقراطيون الكاثوليك) على ١٦ مقعداً، والحزب الليبرالي الديمقراطي على مقعد واحد. والاتحاد الديمقراطي للدفاع على مقعدين، والحزب البوشناقي على مقعد واحد، والحزب الاجتماعي الكرواتي على مقعد واحد، والحزب البوسني على ثلاثة مقاعد، وحزب المتقاعدين على مقعدين، والتحالف الكرواتي الديمقراطي من أجل الوحدة على مقعد واحد، وحزب الشعب الصربي الديمقراطي على مقعد واحد، وحزب السكان الديمقراطي (إبراهيم سباهيتش) على مقعد واحد، والحزب الاشتراكي الكرواتي على مقعد واحد، وحزب الشعب المتحد على مقعدين، وحزب الحقوق الكرواتي على مقعد واحد. والمبادرة الكرواتية الجديدة على مقعدين، وحزب الشباب على مقعد واحد، والحزب الشعب الأوروبي على مقعد واحد.

وفي القطاع الصربي تنافست الأحزاب على ٨١ مقعداً حصل الحزب الديمقراطي الصربي على ٢٦ مقعداً، وحزب العمل الديمقراطي ٦ مقاعد، وحزب من أجل البوسنة ٤ مقاعد. وحزب الجمهورية الصربية ٤ مقاعد. وحزب المتقاعدين الصرب مقعد واحد، وحزب الدفاع الديمقراطي ٩ مقاعد، والمبادرة الكرواتية الجديدة، على مقعد واحد، والحزب الديمقراطي، على مقعد واحد. وحزب الشعب الصربي، على مقعد واحد، والحزب الديمقراطي الصربي (بريدراغ راديتش) على مقعد واحد، والحزب الاشتراكي الديمقراطي على ٣ مقاعد، والحزب الاجتماعي الصربي، على ٣ مقاعد، والحزب الديمقراطي الشعبي، على ٣ مقاعد، وحزب الشعب الصربي (ميركو بانياتس، على مقعد واحد، وحزب الشعب الصربي الديمقراطي، ١٩ على مقعداً.

وعقب إعلان النتائج الرسمية للانتخابات طالب حزب العمل الديمقراطي بعدم السماح للأحزاب التي حصلت على أقل من ٣ مقاعد من المشاركة في أي ائتلاف حاكم. وقال الحزب إنه سيشكل الحكومة الفيدرالية بحكم حصوله على الأغلبية بعد تحالفه مع حزب «التجمع الكرواتي الديمقراطي» في حين تبقى مشاركة «حزب من أجل البوسنة» الذي يقوده حارث سيلاجيتش إلى جانب حزب العمل هي الشرط ليتمكن حزب العمل من تشكيل الحكومة المركزية في البوسنة والهرسك. ولا يزال موقف حارث سيلاجيتش يكتنفه الغموض، ويعتقد المسلمون في البوسنة أن تحالف حارث سيلاجيتش مع الشيوعيين في البوسنة سيسبب مصائب عظمى للمسلمين في البلاد، كما سيفقده الشعبية التي يتمتع بها.■

في مؤتمر مثير للجدل بالدوحة:

الأصولية الإسلامية تقوى .. والحرب على الإرهاب فاشلة

عقد في العاصمة القطرية الدوحة مؤتمر مثير للجدل خلال الفترة ما بين التاسع عشر والحادي والعشرين من أكتوبر تناول العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي. حضر المؤتمر أكثر من سبعين مفكراً وسياسياً وإعلامياً من أمريكا و٢٥ دولة إسلامية من بينهم الكاتب الأمريكي توماس فريدمان ومارتن إنديك مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق صاحب نظرية الاحتواء المزدوج للعراق وإيران، كما شارك في المناقشات الشيخ يوسف القرضاوي.

وقد ناقش الحضور عدداً من الموضوعات على رأسها الإرهاب، والعمليات الاستشهادية في الأراضي المحتلة، والتنمية والديمقراطية وتأثيرات أحداث سبتمبر على العالم الإسلامي، وأسس الإسلام الصحيح، والعولمة والحملة الأمريكية على العراق، وذلك على مدى عشر جلسات مغلقة.

وفي كلمته في الجلسة الافتتاحية دعا أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني الولايات المتحدة إلى التعامل مع القضايا العربية والإسلامية بقدر أكبر من التوازن والعدالة، وطالبها بالتخلي عن علاقاتها الخاصة بـ«إسرائيل» والقيام بواجباتها ومسؤولياتها الدولية والسياسية، وفقاً لقرارات الشرعية الدولية وأن تمارس ضغوطاً على «إسرائيل» لإنهاء احتلالها للأراضي العربية.

وشدد أمير قطر على متانة العلاقات العربية الأمريكية، لكنه أشار إلى أن هذه العلاقات لا يمكن أن تكون متطابقة طوال الوقت حيث تشهد الكثير من الاختلافات في وجهات النظر، وأكد ضرورة التمييز بين الإرهاب، والحق المشروع للشعوب في الدفاع عن نفسها وتحرير أراضيها، كما طالب بإنشاء منتدى دائم للحوار بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي لمناقشة القضايا المشتركة.

مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق لشؤون الشرق الأوسط مارتن إنديك قال إن أحد ضحايا هجمات سبتمبر كان التفاهم بين الشعوب في العالم الإسلامي والولايات المتحدة، حيث كان الصراع هو بديل التفاهم والحوار.

وذكر إنديك أنه جرى تشكيل «لجنة مهام» تضم أكثر من خمسين شخصية من الخبراء في العالم الاسلامي وأمريكا لسد الفجوة الموجودة حالياً عبر التفاهم وتبادل الآراء والأبحاث.

ودافع فريد زكريا رئيس تحرير النسخة الدولية من مجلة نيوزويك الدولية عن سياسات الولايات المتحدة الخارجية في مناطق شتى في العالم، معتبراً أن هذا التدخل في أحيان كثيرة كان إيجابياً وإن لم يكن يبدو كذلك في الوهلة الأولى. وأشار إلى أن مشاعر الكراهية التي كانت شعوب بعض البلدان تبديها تجاه الولايات المتحدة قبل ثلاثين عاماً بدأت تنخفض تدريجياً وتناقص عدد المحتجين فيها.

لكنه اعترف بأن تعامل الولايات المتحدة مع العالم العربي لم يكن منصفاً، لوجود ثلاثة ألغام ترتكز عليها السياسة الأمريكية مع العالم العربي وهي النفط و«إسرائيل» والأصولية، وهي أمور لا تراعي فيها الولايات المتحدة المصالح والرؤية العربية لها.

لكنه لم يستبعد إمكان التوصل إلى صيغة يمكن بها للولايات المتحدة أن تتعلم من العالم العربي بقدر ما يتعلم منها.

وتساءل صادق زيبا كلام - أستاذ العلوم السياسية بجامعة طهران - عن مدى النجاح الذي حققته الولايات المتحدة بعد أحداث سبتمبر وبعد ١٣ شهراً من تجميدها أصول القاعدة في كثير من البلدان. وأجاب: لم تحقق شيئاً سوى أنها جعلت بن لادن بطلاً رغم أنه لم يكن معروفاً من قبل على نطاق واسع من العالم.

وأشار كلام إلى أن الولايات المتحدة فشلت فشلاً ذريعاً في الحرب على ما تسميه بالإرهاب، وقال إذا كانت الأشهر الثلاثة عشر التي مضت على أحداث ١١ سبتمبر لم تحقق شيئاً، فإن الظاهرة الأصولية سوف تنمو أكثر، وهذا ما أكدته انتخابات باكستان والأحداث في مانيلا، وإندونيسيا.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

تسويق الكذب!

في الحرب الإجرامية الدائرة على أهلنا في فلسطين، تمارس الآلة الإعلامية الصهيونية دوراً لا يقل «وقاحة» عما تقترفه الآلة العسكرية الدموية.

وأبرز ما تقوم به الآلة الإعلامية في هذا الصدد - كما هو واضح - التغطية على جرائم شارون المتكررة وتقديم المسوغات والمبررات لها، بينما يتم تشويه موقف الضحية على الدوام، وفي الأخير قلب كل المواقف لصالح الكيان الغاصب.

وحتى تنجز الآلة الإعلامية الصهيونية مهمتها بنجاح تحرص على محاصرة كل الأصوات التي تفلت منها كلمة حق ضد الصهاينة، بل وتثير عليها الغبار.

من هذه النماذج ما تعرض له السفير البريطاني في الكيان الصهيوني مؤخراً من هجوم حاد بعد وصفه الأراضي الفلسطينية بأنها «أكبر معسكر اعتقال في العالم».

ومنها.. هذه الحملة الواسعة التي يشنها الإعلام الصهيوني داخل الولايات المتحدة الأمريكية ضد أحد أبرز الشعراء في أمريكا - أميري باراكا - بسبب أبيات قليلة من الشعر في قصيدة جديدة له اتهم فيها اليهود بأنهم كانوا يعلمون مسبقاً بهجوم الحادي عشر من سبتمبر على مركز التجارة العالمي، ومن هذه الأبيات قوله:

من هم؟ من هم؟ من هم؟
الذين كانوا يعرفون يوم الانفجار..؟
وطلبوا من أربعة آلاف يهودي أن يلتزموا الأمان؟
بقوا في منازلهم... لماذا لم يأتوا..؟
ولماذا لم يأت شارون إلى المكان؟
(مجلة المجلة - العدد ١١٨٣).

هذه الكلمات أثارت بعض أعضاء الكونجرس، فاتهموه بكراهية اليهود، كما انتقده البيت الأبيض، وقام حاكم ولاية نيوجرسي الذي اختاره العام الماضي شاعراً للولاية، قام بعزله، وربما تكون هناك إجراءات أخرى في الطريق ضد الرجل لحصاره وتأديبه على البوح برأي حر في بلاد الحرية!.

ولعل الحملة التي يشنها الإعلام الصهيوني ضد مسلسل تلفازي عربي سيتم بثه في شهر رمضان المقبل، ويتناول بروتوكولات حكماء صهيون، لعل هذه الحملة تصب في هذا المعنى، فالممثل الذي يقوم ببطولة المسلسل - محمد صبحي - أصبح معادياً للسامية، ومادة المسلسل تقوم - في عرف الصهاينة - على أحد أشهر الكتب المعادية للسامية «بروتوكولات حكماء صهيون».

وفي الوقت نفسه، تبرز الآلة الإعلامية الصهيونية على أوسع نطاق، تعليق شارون على مذبحة رفح الأخيرة، واصفاً جيشه «المجرم» بأنه: «الأكثر احتراماً للقيم الخلاقية»!.

ولا يجد هذا الكلام من العالم سوى الصمت!.

هل أصبح للقيم معان ومفردات جديدة، يريدون تسويقها وفرضها علينا ضمن اللعبة الدولية الدائرة؟!.■

«ثعالب شمشون» و«دوفدفان» لمواجهة المقاومة الفلسطينية

في الآونة الأخيرة... غيرت قوات الاحتلال الصهيوني من أساليبها العسكرية الإرهابية في الأراضي الفلسطينية خصوصاً في قطاع غزة الذي يتعرض لحملات اجتياح متتالية منذ شهور عدة تتمثل في إيقاع أكبر عدد ممكن من القتلى والإصابات في صفوف المقاومين والمواطنين على حد سواء والتي كان أبرزها مجزرتي رفح وخان يونس الأخيرتين.

فلسطين: وسام عفيفة



تشييع ضحايا المجازر.. حدث يومي

التطور الأبرز في أساليب جيش الاحتلال لقمع المقاومة الفلسطينية تمثل في الاعتماد بشكل كبير على الوحدات الخاصة المختلفة خصوصاً في قطاع غزة.

وقد كشف جيش الاحتلال أنه اعاد في الأيام الأخيرة، تشكيل إحدى الوحدات التي يعتبرها (أسطورة) منذ حرب عام ١٩٤٨ والتي يطلق عليها وحدة «ثعالب شمشون». وكان هذا هو الاسم الذي أطلق في تلك الحرب على كتيبة سيارات الجيب العسكرية التابعة للوحدة ٥٤ في لواء جبعاتي. وقد احتج أحد أشهر جنود وحدة «ثعالب شمشون»، اليساري أوري أفنيري، على إطلاق هذا الاسم على وحدة الدوريات الجديدة في لواء جبعاتي، وقال إنه «تمت سرقة اسم ثعالب شمشون من أجل تسخيره لخدمة أهداف أرئيل شارون. فثعالب شمشون الجدد يمارسون أعمال الكبت والاضطهاد المتوحش ضد شعب آخر».

وقد بدأ تفعيل وحدة الدوريات الجديدة في جبعاتي (في إطار الوحدات الخاصة)، خلال الأشهر الأخيرة، ومن الأهداف التي يسعى جيش الاحتلال إلى تحقيقها من وراء توحيد الألوية الجديدة، إضافة أطر جديدة للفاعليات العسكرية في الأراضي الفلسطينية ضد الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية.

وفي باكورة عمل هذه الوحدة الإجرامية سلسلة من العمليات في غزة، قامت الكتيبة باقترافها في مختلف أنحاء القطاع، والتي كان من بينها، اقتحام حي الشجاعية وحي الزيتون، جنوبي مدينة غزة مطلع شهر سبتمبر حيث ارتكبت مجزرة راح ضحيتها ٩ شهداء من المواطنين ورجال المقاومة الذين تصدوا للاجتياح وكبدوا جيش الاحتلال خسائر في دباباته وآلياته وكان على رأس المقاومة رجال «كتائب القسام» الذين فجروا أربعاً من دباباته.

وحدات إرهابية

ولوصف طريقة عمل هذه الوحدات الإرهابية (الخارجة عن كل قيم العسكرية) يمكن أن نسوق مثالاً على ذلك من خلال الجريمة التي ارتكبتها هذه الوحدات في مجزرة خان يونس بتاريخ ٦/١٠/٢٠٠٢ التي راح ضحيتها الأم الفلسطينية رحيمة سلامه (٥٠ عاماً). وبحسب شهادة زوجها فقد سمعت الأسرة ليلة الاجتياح والمجزرة مجموعة من الشبان يكبرون (الله أكبر) وينادون ابنهم رافعاً «المطلوب لقوات الاحتلال» للخروج من المنزل لتفادي تعرضه لقوات الاحتلال.

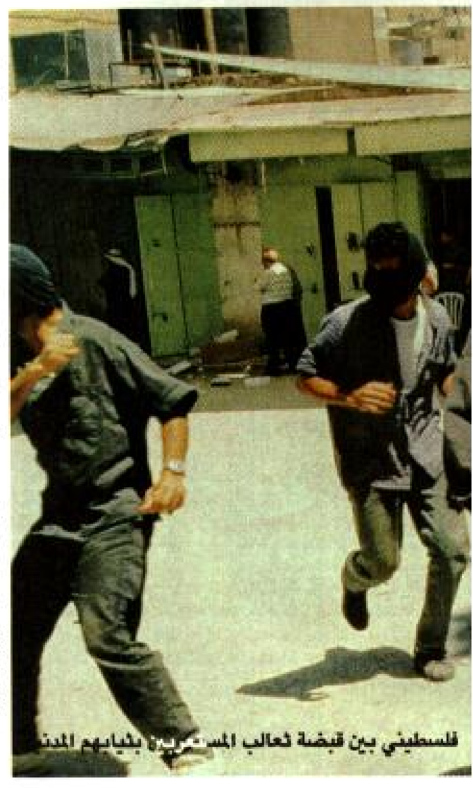
ويضيف الأب: خوف أمه عليه دفعها للخروج فوراً لفتح الباب للتحقق من شخصيتهم، وبعد أن اكتشفت أنهم مجموعة من القوات الخاصة أغلقت الباب بسرعة فما كان من جنود الوحدة إلا أن فتحوا نيران أسلحتهم على باب المنزل الذي احتمت خلفه الأم ليصيبها رصاصهم وتسقط مضرجة بدمائها، حيث واصل جنود الوحدة جريمتهم باقتحام المنزل دون أن يلتفتوا إلى الأم المصابة، ثم قيدوا الأب والإخوة والأطفال في غرفة وعبثوا بمحتويات المنزل دون أن يتمكنوا من اعتقال المطلوب.

جدير بالذكر أن هذه العملية ومعظم عمليات الوحدات الخاصة تتم في مناطق «ساقطة» أمنية تكون محاذية للمستوطنات والمواقع العسكرية التي توفر لها الحماية الكاملة وإمكانية الهرب إليها في حال تعرضها لنيران المقاومين.

يحلمون بالضربة القاضية:

ومنذ أن اندلعت انتفاضة الأقصى في التاسع والعشرين من سبتمبر من العام ٢٠٠٠ شرع جيش الاحتلال في جلب وحدات عسكرية مدربة تدريباً خاصاً لمواجهة الانتفاضة وقوى الشعب الفلسطيني المقاومة. لكن أداء

الوحدات الخاصة العاملة في الأراضي المحتلة أخذ طابعاً مختلفاً في الآونة الأخيرة عندما قرر الإرهابي شارون تبني أسلوب الكوماندوز في مواجهة انتفاضة الأقصى، وذلك لتحقيق الانتصار عليها بالضربة القاضية، كما قال وزير أمنه الداخلي عوزي لانداو. وهذا الأسلوب قائم على الجمع بين عمليات التصفية والاختطاف والمداهمة السريعة ونصب الكمائن المسلحة والتسلل إلى داخل مناطق السلطة، وهنا تجدر الإشارة إلى أن جميع هذه الوحدات تعمل بالتنسيق الكامل مع جهاز المخابرات الإسرائيلية العامة «الشاباك»، حيث إن


فلسطيني بين قبضة ثعالب المستعربين بثيابهم المدنية

«الشاباك» يوفر المعلومات الاستخبارية اللازمة لتنفيذ عمليات التصفية والاختطاف والمداهمة طبقاً للمعلومات التي يقدمها عملاؤه من الفلسطينيين، ومن خلال الاعترافات التي يدلي بها المعتقلون الفلسطينيون في السجون الصهيونية، إلى جانب استعانة المخابرات بعمليات التجسس والتنصت الالكترونية في مناطق السلطة الفلسطينية. وهنا تجدر الإشارة إلى الوحدات العسكرية الخاصة التي تتولى عمليات الاغتيال والاختطاف وباقي التشكيلات العسكرية للعدو الصهيوني.

- وحدة «المستعربين» المعروفة بـ «دوفدفان»، وتعتبر أولى الوحدات الخاصة التي عملت في الأراضي الفلسطينية في انتفاضة الأقصى، ولأن على عناصر هذه المجموعة، العمل وسط التجمعات السكانية الفلسطينية، فإنه كان من الضروري أن يكونوا من ذوي الملامح الشرقية بحيث لا يثيروا حولهم الشكوك عندما يقومون بعمليات التنكر أثناء توجههم لتنفيذ المهام الموكلة إليهم، وقد نفذت عناصر «دوفدفان» معظم عمليات التصفية التي تمت بواسطة إطلاق النار على المستهدفين من كوادر الانتفاضة الفلسطينية، كما أن عناصر الوحدة يقومون بعمليات اختطاف المطلوبين الفلسطينيين لأجهزة الأمن الإسرائيلية. وتعمل هذه الوحدة في الضفة الغربية بشكل خاص. وتحرص عناصر الوحدة على التنكر في زي تجار خضار فلسطينيين يرتدون الزي الشعبي الفلسطيني ويتنقلون في سيارات مرسيدس «كابينة»، وهي السيارة التي يستخدمها التجار الفلسطينيون. ولا يقتصر عناصر «دوفدفان» على جنود الجيش، بل إن شرطة «حرس الحدود» تساهم في دعم هذه الوحدة بكثير من العناصر.

- وحدة «شمشون» هذه وحدة «المستعربين» التي كانت تعمل في قطاع غزة إبان الانتفاضة الأولى، وقد تم حلها بعد التوقيع على اتفاقية اوسلو، إذ إن الظروف الميدانية في قطاع غزة وطبيعته الجغرافية الديموغرافية لا تشجع على استخدام مثل هذه الوحدة، سيما في أعقاب تشكيل السلطة. ومع اندلاع الانتفاضة تمت إعادة بناء هذه الوحدة من جديد، لكنها تخصصت في العمل الميداني الخاص مثل عمليات اقتحام القرى الفلسطينية في الضفة الغربية بغرض اختطاف مطلوبين، إلى جانب حراسة قوافل المستوطنين التي تتحرك ليلاً بين المستوطنات ودولة الاحتلال، وتشارك في عمليات التصفية.■



محمد نزال عضو المكتب السياسي لحماس:

كانت لنا اتصالات بالولايات المتحدة حتى بعد أن صنفتنا حركة إرهابية!

حوار: أحمد عز الدين

تمور الساحة الفلسطينية بالأحداث موراً، ويحمل كل يوم جديداً بشأنها، ولما كانت القضية الفلسطينية «حالة نموذجية» تجسد ما يمكن أن تصنعه الخطط والمؤامرات والدسائس، إذ الأصل أنها تُدار من خلف الكواليس، والمطلوب أن تغيّب الشعوب عن القضية،لهذه الأسباب وغيرها يكون من الضروري أن نجلس بين الحين والآخر مع واحد ممن فرّغوا أنفسهم للعمل لهذه القضية لنطرح عليه الأسئلة والتساؤلات ونحاول أن نستكشف ولو جزءاً من الصورة العامة، فكان اللقاء التالي مع السيد/ محمد نزال عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس». حين شرعت في الحوار كانت أمامي إحدى الصحف التي تتحدث عن شخص تولى منصباً مهماً داخل حماس، وكان في الوقت نفسه عميلاً للصهاينة، نجح في الإيقاع بعدد من مسؤولي حماس وكتائب القسّام، لذا بادرت السيد محمد نزال بالسؤال عنه قائلاً:



● هناك تقرير عن شخص استطاع أن يخترق حماس وأن يكون أحد مسؤولي الدعوة فيها، كيف يتسنى لشخص أن يخترق مثل هذه الحركة الجهادية؟

○ هناك علامات استفهام تُثار حول السبب في الإعلان عن الموضوع بعد مرور ٧ سنوات على اعتقال هذا الشخص كما تقول السلطة الفلسطينية، إن كان هذا الشخص معتقلاً، من المؤسف القول إن السلطة الفلسطينية منذ دخولها إلى الأراضي الفلسطينية سنة ١٩٩٤م تشكل غطاء سياسياً للعملاء، وحركة حماس كانت باستمرار تزود السلطة بمعلومات عن أولئك العملاء الموجودين في الأراض الفلسطينية المحتلة، ولكن لم نلمس جدية في التعامل معهم، أنا في تقديري أن الإعلان عن هذا الموضوع له أهداف سياسية منها تشويه صورة حركة جهادية مثل حركة حماس.

● أنت لم تجب عن السؤال... هل بالفعل هذا الشخص كان يعمل بالحركة؟

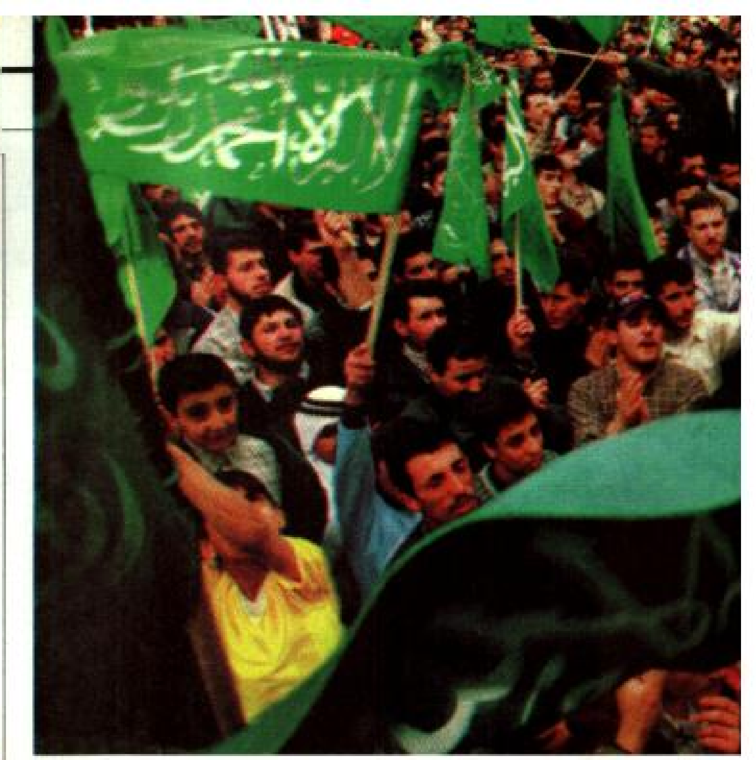
○ نعم كان في فترة من الفترات له علاقة بحركة حماس، ولكن لم يكن في المواقع التي أعلنت عنها السلطة الفلسطينية، وهناك تضخيم للحالة.

● هذا يجرنا لقضية أخرى... موضوع عماد عقل الذي اتُّهم بقتل العقيد راجح أبو لحية، قيل إنه ينتسب لحماس، فهل يجوز لشخص ينتسب لحماس أن يرتكب حادثاً لمجرد الثار العائلي، وهو هدف غير إسلامي بالمرة؟

○ الحقيقة أن هذا الشخص ينتمي لحركة حماس، ولكن المعروف أن الحادثة تعود إلى قبل عام، حيث كان العقيد راجح أبولحية يعطي أوامره للشرطة الفلسطينية بإطلاق النار على المتظاهرين ضد العدوان الأمريكي على أفغانستان، وكان إطلاق النار دون مبرر لأن المظاهرة كانت سلمية ولم تستخدم العنف على الإطلاق. الذي جرى أن بعض العائلات التي قُتل أبناؤها - وتحديداً ثلاث عائلات منها عائلة «عقل» - طالبت السلطة الفلسطينية بالقصاص أو تقديم العقيد راجح أبولحية للتحقيق معه ومحاكمته، ومحاسبته، ولكن للأسف لم يتم ذلك.

فما كان من هذا الشاب إلا أن قام بالقصاص بنفسه، وهذا لا يعني أن حركة حماس تؤيد ذلك، ولكن بالتأكيد أن حالة التسيب التي تتعامل بها السلطة الفلسطينية واللامبالاة في وقف أولئك الناس هي التي تفسح المجال للأشخاص بأن يأخذوا حقهم بأيديهم.

● هذا من جانب السلطة، ما يهمنا هو من جانب حماس توجد حالتان بهذا الشكل وداخل الحركة... إذاً الأمر يثير علامات استفهام حول انتقاء الأفراد داخل الحركة؟ فهل هناك اختراقات؟



بصراحة.. الاختراقات موجودة داخل كل التنظيمات الفلسطينية.. لكنها محدودة جداً في حماس وليست على مستويات عالية

○ مسألة الاختراقات في الشارع الفلسطيني موجودة داخل كل التنظيمات ولا يستطيع أحد أن يكون مثالياً، ويقول إنه لا يمكن اختراق التنظيمات الفلسطينية، ولكن لا يعني هذا أن يتحول الأمر إلى ظاهرة. الاختراقات إن كانت موجودة، فهي محدودة جداً، وليست على مستويات عالية ومتقدمة. وهذا فيما يتعلق بالحالة الأولى حتى يكون الأمر واضحاً.

الرؤية الاستراتيجية

● **ما الرؤية الاستراتيجية لحماس في المرحلة المقبلة، بالتحديد نظرتها لسير الأحداث على مستوى القضية الفلسطينية وتعاملها؟**

○ بداية تتعامل حركة حماس مع الانتفاضة الحالية على أنها محطة من محطات الصراع مع الاحتلال الصهيوني، وهذا المحطة في تقديرنا محطة أساسية لأنه سبقتها محطتان: أولاً محطة الانتفاضة الأولى، ثم محطة عملية التسوية السلمية مدريد وأوسلو، ومن الواضح أن الخط البياني لمقاومة الاحتلال من الشعب الفلسطيني في تصاعد، ونحن نعتقد أن أهمية الانتفاضة الثانية تكمن في كونها محطة متقدمة من حيث الآثار التي تركتها والنتائج التي خلفتها في الشارع الفلسطيني والشارع الصهيوني من ناحية أخرى.

الخسائر أصبحت نسبتها ٤ : ١، وهي نسبة تعتبر قياسية في تاريخ حركات التحرر الوطني.

ففي الثورة الجزائرية مثلاً كانت نسبتها ٢٠ :١، وفي الحرب الفيتنامية كانت ١٦: ١، لذلك نعتبر أن النسبة التي تحققت تعتبر قياسية بالنسبة للخسائر البشرية.

الأمر الآخر أن الانتفاضة خلقت حالة من الذعر والرعب في المجتمع الصهيوني، وأحدثت نوعاً من عدم الاستقرار وصارت هناك تساؤلات حول جدوى استمرار الكيان الصهيوني، وحول إمكان وجوده واستمراره.

ونعتقد أن المحطة الحالية تؤسس لمحطة أخرى في المستقبل القريب. وملامح هذه

الانتفاضة الحالية محطة من محطات الصراع مع الاحتلال سبقتها محطتان.. وهي تؤسس لمحطة أخرى في المستقبل القريب

المحطة في تقديرنا أن يصبح وجود الكيان الصهيوني محل شك، لا أستطيع أن أحدد فترة زمنية محددة لأن هذا رهن التطورات والتغيرات في المنطقة، ولكن أعتقد أن أهم مميزات الانتفاضة الحالية أنها طرحت هذا التساؤل الكبير في الشارع الصهيوني: جدوى استمرارية الكيان الصهيوني، وهو ما طرحه بعض القادة الصهاينة أنفسهم.

● **الآن نرى حالة الحصار المشددة والتضييق الشديد في الحركة فضلاً عن ظروف المعيشة الصعبة للغاية، كيف تستمد المقاومة زادها الذي تستطيع به أن تعيش فضلاً عن أنها تقاوم؟**

○ بالتأكيد ما يتعرض له الشعب الفلسطيني أمر واضح جداً، فنحن نرى الوحشية والعدوان وما يعيشه الشعب الفلسطيني من معاناة.

ونحن نتعامل مع هذا الموضوع، باعتبار أن المقاومة بالنسبة للشعب الفلسطيني أصبحت قدراً لا خيار له فيه.

ليس للشعب الفلسطيني إلا أن يقاوم الاحتلال، فليست لديه بدائل أخرى: إما الاستسلام وإما المقاومة، والشعب الفلسطيني اختار المقاومة، والآن كيف يتسنى للشعب الفلسطيني أن يستمر في المقاومة والانتفاضة؟ التجارب أثبتت أن الشعب الفلسطيني قادر على أن يستمر، وخير مثال هو أن الانتفاضة دخلت عامها الثالث، وذلك يرجع - بعد فضل الله - إلى التعبئة الفكرية والسياسية والجهود التي تبذلها حركات المقاومة، كل هذه الأجواء تجعل الشعب الفلسطيني يعيش حالة جهادية متقدمة.

● **في المقابل، نسمع بعض الأصوات في الشارع الفلسطيني لمن يبدون سأمهم من استمرار الأوضاع ويريدون أن يدخلوا في تسوية حتى ولو فرطوا وتركوا الجزء الأكبر من الوطن للعدو؟**

○ الشعب الفلسطيني كسائر البشر، منهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة، ولا شك أنها أقلية التي تعبر عن احتجاجها وهذا أمر لا ننكره، ولكن أقول باطمئنان إن الأغلبية الساحقة في الشارع الفلسطيني من المقاومة واستمرارها لأن الشعب الفلسطيني يدرك أنه ليس هناك ما يفقده أكثر مما فقده.

● **هل يحتاج الشارع الفلسطيني في هذه المرحلة إلى تعبئة أم أنه معبأ بالفعل وجاهز؟**

○ الشعب الفلسطيني الآن معبأ، ولكن بالتأكيد الأمر يحتاج لاستمرارية الشحن والتعبئة.

● **ما دوركم في التعبئة؟**

○ حدوث عمليات بين الحين والآخر بحد ذاته يمثل تعبئة ويرفع الروح المعنوية لدى الشعب الفلسطيني، ودائماً مع حدوث أي عملية نجد الشعب الفلسطيني يخرج معبراً عن سروره.

الأمر الآخر أن المساجد أحد أهم منابر التعبئة في الشارع الفلسطيني، والمسيرات والمظاهرات كلها عوامل مساعدة في التعبئة، كذلك



إعلان المسؤولية عن العمليات.. أمر محسوم داخل حماس.. فهي حين تتبنى منهج المقاومة تحتاج إلى مصداقية

جنازات الشهداء.

وأود هنا أن أضيف أن التفاعل الذي يحدث خارج فلسطين من أي شعب عربي أو إسلامي يشكل عاملاً كبيراً في رفع الروح المعنوية للشعب الفلسطيني ويمثل عاملاً من عوامل التعبئة.

● **امتداداً لموضوع الرؤية الاستراتيجية الذي كنا نتحدث عنه.. عروض وقف إطلاق النار ثم سحب هذه العروض.. هل تدخل في مجال الحديث عن الاستراتيجية بمعنى أنها تمهد لحالة معينة تتم فيها تسوية أم هي خطوة تكتيكية؟**

○ بداية ليست هناك عروض محددة لوقف إطلاق النار، الذي يجري عادة أن حركة حماس في إطار المطالبة الصهيونية المستمرة، وأحياناً المطالبة الدولية المستمرة بوقف العمليات التي تشن ضد ما يسمى بالمدنيين الصهاينة يكون هناك عرض آخر أو طلب آخر من حماس وهو الحديث عن أن وقف قتل ما يسمى بالمدنيين يستلزم إجراء مماثلاً من قبل السلطات الصهيونية وهو وقف قتل المدنيين من الشعب الفلسطيني. وواقع الحال أنه لا تجاوب مع هذا الطرح لوجود أزمة يعيشها الكيان الصهيوني تقوم على أنه يريد أن يستمر بالعدوان أو يريد أن يخضع الشعب الفلسطيني بالعمليات التي يقوم بها.

فالعمليات هدفها إخضاع الشعب الفلسطيني عبر إجراءات وحشية وغير إنسانية، من هنا يمكن القول إن الاستراتيجية التي تسير عليها حركة حماس واضحة جداً، لأن مشروع الحركة هو مشروع التحرير، وخلال سيرها في هذا المشروع يتم التعامل مع كل المعطيات والمبادرات السياسية كل حسب طبيعته.

اعلان المسؤولية

● **البعض أخذ عليكم أنه عند مقتل أحد مجاهدي حماس.. تعلن الحركة أنها ستنتقم وسترد بعدد من العمليات، ويعتبرون أن الحركة بذلك تدخل في دائرة رد الفعل بدلاً من أخذ المبادرة أو أنها تستغرق في ردات الفعل بدلاً من أن تسير وفق رؤيتها الاستراتيجية؟**

○ سأفترض جدلاً أنه لا توجد عمليات اغتيال لمجاهدي حماس.. هل معناه أن المقاومة الفلسطينية ستتوقف؟ بالتأكيد لا.

إعلان حركة حماس بعد اغتيال أي ناشط أو قائد عن رغبتها في الانتقام لا يدخل في إطار رد الفعل. مسيرة المقاومة مستمرة وشيء طبيعي عند اغتيال أي قائد من قوادها أن تقول الحركة إنها سترد على هذا العمل، وهذا يقع في إطار الحرب النفسية، ولا يقع في إطار الفعل ورد الفعل. وأريد أن أذكر أنه عند وقوع حادث المسجد الإبراهيمي الشريف ودخول المجرم جولدشتاين الحرم وقتل من قتل، يومها أعلنت حماس أنها سترد بقوة على هذه المجزرة وكان هناك رد.

● **ولكن عندما يأتي رد الفعل بعد فترة بسيطة هل تعبأ الحركة لهذا الرد؟**

○ لاشك أن وقوع عمليات اغتيال لقادة من حركة حماس يمثل حالة استفزازية، لأنهم ليسوا قادة لحركة حماس فحسب بل قادة للشعب الفلسطيني كله.

فعندما يقتل الشيخ صلاح شحادة قائد كتائب القسام في قطاع غزة ويقتل معه حوالي ١٨ من المدنيين فقد أنتجت تلك الجريمة حالة من الغضب لا في حركة حماس فحسب، بل في الشارع الفلسطيني بأكمله، وكانت هناك مطالبات لحماس بالانتقام وكان دائماً بعد كل عملية اغتيال وتشييع لجنازة سواء لحماس أو لغيرها يكون الهتاف: الانتقام الانتقام - يا كتائب القسام.

ولهذا لا تستطيع حركة حماس وكتائب القسام أن تتجاوز هذه المطالب التي في النهاية لا تتعارض مع استراتيجيتها بل تنسجم انسجاماً تاماً مع خط المقاومة.

● **بعض المشفقين على حماس من ردود الأفعال على عملياتها يرون من المناسب الامتناع عن الإعلان عن عملياتها وخصوصاً الإعلان عن اسم الشخص الذي نفذ العملية، فنجد جنود الاحتلال يذهبون إلى بيته ويعتقلون أهله ويهدمون البيت، أليس من الأفضل أن تتركوهم يبحثون عن المعلومة أفضل من تقديمها سهلة؟**

○ دعنا نفرق بين مسألتين: مسألة إعلان حماس عن

حماس تلقى تعاطفاً كبيراً على مستوى الشعوب العربية والإسلامية وحتى بعض الشعوب غير المسلمة

مسؤوليتها عن العملية وهذا أمر محسوم لدى الحركة، المسألة التي محل جدل هي الإعلان عن أسماء الأشخاص.

التوجه الآن الموجود عند الإخوة في كتائب القسام هو عدم الإعلان عن أسماء الأشخاص.

وإذا لاحظتم في العمليات الأخيرة لم يتم الإعلان عن أسماء الأشخاص على الإطلاق، لكن ينبغي الإشارة إلى أنه من الصعوبة بمكان عدم التوصل إلى أسماء هؤلاء الأشخاص من قبل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية..

● **لماذا؟**

○ لأن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تصل إلى الأسماء عن طريق فحص بصمات الأخ الشهيد أو عن طريق حامض DNA.

● **وهل لديهم سجلات للشعب الفلسطيني كله؟**

○ نعم.. وإن لم يكن لديهم بيانات للشخص الشهيد تكون لديهم بيانات عن أهله فيطابقون حامض DNA للشهيد مع اناس آخرين حتى يصلوا إلى أهله ومكانه.

لذلك في تقديري أن الدخول في جدل حول الإعلان عن اسم الشهيد من عدمه أمر لا قيمة له كثيراً مع هذا التقدم التكنولوجي بعد أن أصبح الاستدلال على اسم الشهيد لا يحتاج كثير عناء.

● **ولكن بالعودة إلى الشق الأول من السؤال.. لماذا يعتبر إعلان حماس مسؤوليتها عن العملية أمراً محسوماً، ألا ينبغي أن يكون هناك شيء من التستر أو أن يكون العمل أمراً بين العبد وربه؟**

○ بداية.. اليوم عندما تتبنى حركة حماس منهج المقاومة وتعلن هذا، فهي تحتاج إلى مصداقية ولابد أن تترجم ذلك على أرض الواقع.

ولماذا لا يكون السؤال معاكساً: لماذا تخفي حركة حماس أنها التي نفذت هذه العملية؟ هل هي أسباب أمنية؟ فالأمر كما ذكرت أن الجهات الأمنية بما لديها من تكنولوجيا تستطيع أن تصل إلى الفاعل. الأمر الآخر أن حركة حماس تنظر لهذا الفعل باعتباره محل فخر واعتزاز.

● **ولكن ماذا عن تخفيف الضغوط ومنع عمليات الانتقام من حماس، وحتى لا توصم الحركة من قبل بعض الجهات المسؤولة بانها إرهابية وحتى لا يلاحق افرادها في البلدان ويمنعوا من السفر.. إلخ؟**

○ مسألة إخفاء الجهة أو الشخص اصبحت صعبة جداً، ولهذا تجد حماس أنه لا حرج من الإعلان، بل تجد إيجابيات كثيرة جداً في الإعلان عن المسؤولية عن العمليات: منها إعطاء مصداقية للشعارات التي ترفع، ويثير ذلك في الشارع الفلسطيني معنويات عالية جداً ويشكل حالة من التعبئة لكوادرها وقواعدها.

كما أن عدم الإعلان عن الجهة المنفذة يثير نوعاً من البلبلة في الشارع الفلسطيني، هناك جهات مرتزقة تسارع إلى تقديم نفسها على أنها المنفذة وهذا يثير ظاهرة أسميها «سرقة دم الشهداء» وهناك أطراف كثيرة جاهزة لهذا الأمر.

لذلك نرى أن إيجابيات الإعلان مع وجود سلبيات أفضل من عدم الإعلان.

بصمة حماس

● **هناك ما نستطيع أن نسميه «بصمة حماس» فإذا كانت هناك عملية كبيرة، قتلاها كثيرون فقبل أن تعلن حماس عن مسؤوليتها، يتوقع الناس أنها من تنفيذ حماس.. كيف استطاعت حماس التفرد بمثل هذه العمليات؟**

○ لاشك أن التوفيق من الله ثم وجود الإرادة والإصرار على تطوير أساليب المقاومة، كما أن هناك خبرات كثيرة اكتسبها الإخوة في كتائب عز الدين القسام خلال السنوات الماضية جعلت قدراتهم وجاهزيتهم عالية جداً في الإيقاع بأكبر عدد ممكن من القتلى، ولابد أن نلاحظ هنا أن هناك أطرافاً انقطعت فترة عن المقاومة مما جعل الأجيال الجديدة لديها تنقطع عن مواكبة التطورات وأحدث وسائل المقاومة في حين أن حركة حماس منذ أن بدأت العمل العسكري في بداية

التسعينيات لم تنقطع وكانت هناك سلسلة متوالية يتم فيها التوريث ونقل الخبرات من جيل إلى جيل.

● **بالنظر إلى الأوضاع الدولية التي غيرت جذرياً بعض المفاهيم والقضايا التي هي من المسلمات ومن ذلك أن «التحرر الوطني حق مشروع» و«مقاومة الاحتلال.. حق مشروع» حتى في مواثيق الأمم المتحدة كانت هذه الأمور معترفاً بها، إلا أنه الآن تريد الإدارة الأمريكية الجديدة أن تغير مفاهيم العالم كله.. ألا يمثل هذا تحدياً كبيراً بالنسبة لكم كحركة تحرر ومقاومة؟ كيف تتعاملون مع هذه التحديات؟**

○ لاشك أن هذا يمثل تحدياً كبيراً بالنسبة لنا، ولكن ينبغي الإشارة موضوعياً إلى أن حركة حماس تلقى تعاطفاً كبيراً على مستوى الشعوب العربية والإسلامية وحتى بعض الشعوب غير المسلمة، وهناك قناعة عامة بأن حركة حماس حركة تحرر، وإذا استثنينا الولايات المتحدة وبعض الدول التي تخضع لإملاءاتها وشروطها وضغوطها، نستطيع أن نقول إن التعاطي العام والشعور العام أن حركة حماس حركة تحرر.

ونحن بالتأكيد نسعى للعمل على تصحيح الصورة الموجودة في الغرب والولايات المتحدة ولكن لاشك نواجه صعوبات جمة نتيجة للضخ الإعلامي الصهيوني والأمريكي في الشارع الأمريكي وفي الشارع الغربي.

وهذه معركة مستمرة إعلامياً وسياسياً لإثبات مشروعية مقاومة حركة حماس للاحتلال.

العلاقة مع السلطة

● **وماذا عن العلاقة مع السلطة فهي غالباً ما تنساق خلف المنطق الأمريكي والضغوط الإسرائيلية؟**

○ لاشك أن العلاقة مع السلطة منذ أن تشكلت علاقة غير ثابتة ومتغيرة، نحن حرصنا في علاقتنا معها على ألا نصل لنقطة الاصطدام، وهذه مسألة نجحنا فيها ولله الحمد بفضل الحكمة الموجودة.

● **ولكن حدث صدام كما حدث في غزة مؤخراً؟**

○ لا نستطيع أن نقول عنه إنه صدام بمعنى الصدام الشامل.. حدوث بعض الحوادث الفردية لا يعني أنه صدام.

الأمر الآخر أن الصدام أحياناً يحدث من طرف واحد وليس من الطرفين، ففي عام ١٩٩٤م، في أحداث مسجد فلسطين، عندما أطلقت السلطة الفلسطينية النار على المصلين والمتظاهرين، لم تكن هناك ردة فعل من جهة حركة حماس حرصاً منها على عدم توسيع دائرة الاصطدام وتوسيع دائرة العنف.

دعك من الحوادث الفردية أنا أتكلم بشكل عام. منذ أن بدأت السلطة وحتى الآن تجنبنا كل أشكال الصدام والأزمات التي تدخلنا في دائرة الحرب الأهلية.

الأمر الآخر في علاقتنا مع السلطة الفلسطينية أننا دائماً نمد يد التعاون فيما هو لصالح قضية فلسطين.

لهذا إذا أردت أن أصف علاقتنا بالسلطة فهي علاقة غير مستقرة. لكن في هذه المرحلة ومنذ بداية الانتفاضة أصبحت السلطة الفلسطينية تعيش في مأزق يجعلها غير قادرة على ممارسة القمع الذي كانت تمارسه قبل الانتفاضة لأن الشارع الفلسطيني لم يعد يتقبل مثل هذا القمع.

● **لقد أصبحت في المقابل في حالة تحد كبير: إما بقاء السلطة أو بقاء المقاومة؟**

○ لكنها أصبحت غير قادرة على وقف المقاومة، لأنها لو كانت قادرة لفعلت والدليل أن المقاومة مستمرة، كما لابد من الإشارة إلى أن أزمة السلطة ليست في حماس فحسب، فهناك كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وهناك فصائل أخرى في الشارع الفلسطيني، وهذه هي الإشكالية التي تواجه السلطة الفلسطينية مع جميع فصائل الشعب الفلسطيني.. لا مع حركة حماس فحسب.

● **لكن تكاد تكون حماس هي المقصودة بالدرجة الأولى؟**

○ صحيح.. لكني أتكلم الآن عن أن هناك أزمة تواجهها السلطة مع حركة فتح نفسها التي كان يتعامل الناس معها حتى انتفاضة الأقصى على أنها تمثل السلطة.

● **هل تستفيدون من هذه الوضعية في علاقتكم مع الفصائل الأخرى؟**

○ نحن لدينا علاقات مع كل الفصائل الفلسطينية الفاعلة والموجودة على الأرض ومنها حركة فتح.. هناك تنسيق سياسي وتنسيق ميداني أحياناً..

> **السلطة أصبحت غير قادرة على وقف المقاومة... ولو كانت قادرة لفعلت**

● **والعمليات؟**

○ حدث بعض العمليات التي كان فيها تعاون بين حماس وحركة فتح، وتم الإعلان عن بعضها، قد لا تكون مساحتها واسعة ولكن حدثت وكان فيها تنسيق.

ولذلك أقول إنه لا ينبغي - مع إقرارنا أن حركة حماس هي الحركة الأكبر والأولى في الانتفاضة موضوعياً وليس دعائياً - أن ننكر دور قوى فاعلة وموجودة ولها إنجازاتها وأعمالها مثل حركة فتح.

الموقف الدولي

● **ما مدى علاقتكم بالحكومات العربية والإسلامية والعالم الخارجي؟**

○ حركة حماس منذ أن انطلقت في نهاية الثمانينيات رسمت خطة في الانفتاح على جميع الأنظمة والحكومات ورفعنا عدة شعارات، أولها عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ثانياً: أنه لا «فيتو» على الاتصال بأي حكومة عربية أو إسلامية أو حتى الدول الغربية. والاستثناء الوحيد هو عدم الاتصال بالكيان الصهيوني غير ذلك لا يوجد لدينا استثناءات.

● **بما في ذلك الولايات المتحدة؟**

○ نعم بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية.

● **وهل حدث بينكم اتصالات؟**

○ نعم.

● **قبل إعلان واشنطن أن حماس حركة إرهابية؟**

○ وحتى بعد الإعلان حصل بيننا وبين الولايات المتحدة اتصالات.

● **إذاً فهم يتصلون بإرهابيين؟**

○ أنا أتكلم عن معلومات لا عن استنتاجات وبالتالي فالموضوع يخصهم.

ولا أذيع سراً إذا قلت إن حركة حماس غطت بالاتصالات معظم الدول العربية والإسلامية، ولها وجود رسمي في عديد من البلدان العربية والإسلامية، ومعلن عنه من خلال مكاتب وممثليات، نحن جزء من العالم وجزء من الواقع السياسي وبالتالي لا ينبغي أن ننعزل عن العالم، فنحن أصحاب قضية وأصحاب مشروع وأصحاب رسالة، ولابد أن ننفتح على كل الأطراف الرسمية والشعبية.. عربياً وإسلامياً ودولياً.

● **سؤال ليس في لب القضية الفلسطينية ولكن متعلق بحماس كحركة إسلامية، نجد أن حماس استطاعت أن تتصل ببعض الحكومات العربية والإسلامية، في حين أن بعض الحركات الإسلامية في هذه الدول لم يتح له نفس الفرصة، هل ذلك بسبب خصوصية حماس كمنظمة فلسطينية ولا توجد حكومة وراءها يخشى غضبها أو عتابها؟**

○ بتقديري أن هذا عائد لعدة أسباب:

أولاً: أنها قدمت نفسها كحركة تحرر وطني وإن كانت لا تخفي أن مرجعيتها إسلامية.

ثانياً: أن القضية الفلسطينية تفرض نفسها على الجميع ولا يمكن لأي طرف عربي أو إسلامي أن يعزل نفسه عن الساحة والخارطة الفلسطينية.

ثالثاً: أن حماس رفعت شعار عدم التدخل في الشؤون الداخلية ولم تتدخل حقيقة في الشؤون الداخلية.

السبب الرابع أن منظمة التحرير الفلسطينية التي يتعامل معها العالم على أنها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ارتكبت مجموعة من الأخطاء الكبيرة جداً في تعاطيها مع الدول العربية وبالتالي أصبح هناك انطباع سلبي جداً عنها بخلاف الصورة الموجودة عن حماس.

هناك أمر آخر هو كون حركة حماس حركة إسلامية قد يكون له وجه سلبي عند بعض الأطراف الرسمية، ولكن هناك وجهاً آخر إيجابياً يتعلق بأن امتدادات حركة حماس امتدادات عالمية بحكم عملها الإسلامي وعلاقاتها الإسلامية ويمكن أن أضيف سبباً آخر وهو أنه خلال السنوات السابقة أثبتت حماس وجوداً عالمياً وأصبحت رقماً صعباً لا يمكن تجاوزه لأي طرف يريد أن يتعامل مع الشارع الفلسطيني، بمعنى أن حماس أصبحت لاعباً مؤثراً لا تجلس في مقعد المتفرجين، هذه أسباب تجعل لحماس خصوصية تطل من خلالها على الشارع العربي والإسلامي بشكل مميز. ■

البديل

أبو مازن.. المرشح الوحيد لخلافة عرفات

عاطف الجولاني

أسماء كثيرة طرحت خلال الشهور الماضية في بورصة الأسماء المرشحة لخلافة ياسر عرفات في قيادة السلطة ومنظمة التحرير الفلسطينية، وهو ما أحدث إرباكاً لدى كثير من المتابعين الذين باتوا يجدون صعوبة في التعامل جدياً مع المعلومات المتسربة بهذا الخصوص، لا سيما بعد أن تأكد أن بعض من طرحت أسماؤهم، هم الذين وقفوا وراء تسريب تلك الإشاعات، بهدف تعزيز مواقعهم السياسية، وحشر أسمائهم في قائمة الخلفاء المحتملين لـ (الختيار) الذي راهنوا على اقتراب لحظة اختفائه عن المسرح، بفعل عوامل سياسية أو صحية.



أحمد قريع، جبريل الرجوب، محمد دحلان، فاروق القدومي، وآخرون طرحت أسماؤهم مرشحين محتملين، لكن الرجل رقم (٢) في المنظمة وحركة فتح، محمود عباس (أبومازن) كان على الدوام أكثر المرشحين.

تعززت فرص (أبو مازن) خلال الأسابيع الأخيرة بصورة كبيرة كمرشح وحيد، بعد أن حسم الإسرائيليون والأمريكيون موقفهم لصالحه، بل إن تطوراً مهماً طرأ على الوضع، تمثل في رغبة أمريكية إسرائيلية بأن يبدأ أبومازن ممارسة مهام سياسية فاعلة حتى قبل أن يغيب عرفات عن خشبة المسرح السياسي، من خلال تعيينه رئيساً لحكومة السلطة، ونقل كثير من المهام السياسية والأمنية إليه، على حساب عرفات الذي يصر الإسرائيليون والأمريكيون على أن يكون دوره المستقبلي رمزياً بلا صلاحيات.

..وتغيير ولاءات

بعض المحيطين بعرفات ممن كانوا حتى وقت قصير يصنفون كموالين له، بدؤوا يقلبون له ظهر المجن، بعد أن تأكدوا أن الولايات المتحدة و(إسرائيل) حسمتا مسألة عدم التعاطي معه كخيار مستقبلي. واختار أولئك تشكيل ائتلاف مع (أبو مازن) لمرحلة ما بعد عرفات، وفي مقدمتهم الوزير المستقيل نبيل عمرو، ومحمد دحلان قائد الأمن الوقائي السابق في غزة الذي استقال مؤخراً من موقعه كمستشار للشؤون الأمنية للرئيس، وزهير مناصرة الذي عينه عرفات مديراً للأمن الوقائي في الضفة خلفاً للرجوب ولكنه سرعان ما انقلب عليه وانحاز إلى معسكر (أبو مازن).

عرفات ومؤيدوه بدأوا يصفون معسكر (أبو مازن) بـ«المتآمرين».

وفي نظرهم فإن ذروة العمل ضد (الرئيس) حصلت أثناء حصار عرفات الأخير في (المقاطعة) برام الله، حين اجتمع (أبو مازن) و١٤ شخصية فلسطينية كبيرة في ظل حظر التجول المفروض على المدينة في منزل (أبو مازن) لمناقشة تسيير الأوضاع الفلسطينية، وهو ما اعتبره عرفات مؤامرة انقلابية واضحة ضده، لا سيما أن (إسرائيل) سهلت لهم الاجتماع، وساعدتهم في الوصول إلى مكانه.

وأسهم في تعزيز الاتهامات التي وجهها مؤيدو عرفات لجماعة (أبو مازن)، ما ذكرته الصحافة الاسرائيلية من أن شارون اشترط عدم رفع الحصار الأخير عن عرفات في (المقاطعة) إلى أن يوافق على تعيين رئيس وزراء للسلطة، وهو المطلب الذي تقاطع مع دعوات (أبو مازن) ومجموعة بتعيين رئيس للحكومة. ولم يخف شارون رغبته الصريحة بتعيين (أبو مازن) رئيساً لحكومة السلطة، بل إن صحيفة يديعوت أحرونوت ذكرت أنه قال لبعض مقربيه إن «أبو مازن لديه فرصة كبيرة لاستبدال عرفات»، وعلق مصدر إسرائيلي كبير على ذلك بالقول: «يجب مساعدته». وأضافت يديعوت أن شارون كشف النقاب خلال لقاء مع أوساط سياسية عن اتصالات غير مباشرة يجريها مع (أبو مازن) من وراء ظهر عرفات، أشرف عليها مقربون من شارون منهم مدير مكتبه دوف فيسغلس.

يسوّق نفسه

أبو مازن الذي التقط المؤشرات «الإيجابية» من شارون، لم يتردد في إطلاق إشارات ودية جريئة تجاه الإسرائيليين حتى وإن أغضبت الشارع الفلسطيني الذي يعتقد (أبو مازن) أنه لن يكون الجهة التي ستحسم قضيته، فهو يؤمن بأن تل أبيب وواشنطن هما من سيختار الرئيس المقبل ويفرضه على الجميع.

وفي تصريحات لشبكة (إل. بي. سي) الفضائية هاجم (أبو مازن) الانتفاضة والمقاومة وقال إن الفلسطينيين «ارتكبوا أخطاء فاحشة في عامي الانتفاضة، والخطأ الأكبر والحاسم كان الانتقال لاستخدام السلاح ضد إسرائيل. حصلنا في هذه الانتفاضة فقط على الدمار المطلق». ويضيف (أبو مازن) المعروف بأنه زعيم مدرسة الانهزامية المغلّفة بشعارات الواقعية: «ليس بمقدورنا أن نقاتل إسرائيل الدولة اليهودية الأقوى من كل الدول العربية معاً، ومن نحن حتى نواجهها؟».

مصادر إسرائيلية كشفت النقاب عن تقرير سري نقله مسؤولون روس لنظرائهم الأمريكيين في أعقاب زيارة (أبو مازن) الأخيرة لموسكو قبل أسابيع قليلة، تضمن اتهامات وهجوماً كاسحاً شنه (أبو مازن) على عرفات استخدم خلاله عبارات جارحة. وعقبت المصادر الإسرائيلية على ذلك بالقول: «يتضح من التقرير أن أبو مازن وكباراً فلسطينيين يقتربون جداً في مواقفهم من مواقف حكومة إسرائيل، وأن ثمة انسجاماً شبه كامل بين المواقف التي عرضها رئيس الحكومة شارون في موسكو ووجهة النظر التي طرحها أبومازن بعد أيام من ذلك». وأشارت المصادر إلى أن (أبو مازن) قال إن عرفات ارتكب خطأ جسيماً لأنه لم يمنع نشوب الانتفاضة.

تحرك مضاد

عرفات الذي أدرك حجم الخطر الذي باتت تشكله تحركات (أبو مازن) ومجموعته، لم يقف مكتوف اليدين، وتحرك على أكثر من جهة لمواجهة المؤامرة التي تحاك ضده، على أساس الاستقواء بتنظيم حركة فتح:

١ـ العمل على حرق شخصية (أبو مازن) والتشكيك في ارتباطاته بـ (إسرائيل) وتآمره ضد السلطة، حيث ترك العنان لمؤيديه لإصدار بيانات شديدة اللهجة تحفل بالشتائم والاتهامات ضد (أبو مازن) وجماعته.

٢ـ العمل على تهميش (أبو مازن) وإقصائه بهدوء عن بعض مواقع التأثير، ومن ذلك بتعيين حنا ناصر رئيس جامعة بير زيت، رئيساً للجنة الانتخابات المركزية للمجلس التشريعي المقبل بدلاً من (أبو مازن).

٣ـ لم يتردد مؤيدو عرفات في تنظيم فتح في التلويح باستخدام القوة لإجهاض «المؤامرة»، وردع القائمين عليها، فتعرض (أبومازن) وبعض مؤيديه لتهديدات مباشرة، فيما تم إطلاق النار على منزلي نبيل عمرو وزهير مناصرة.

الجدير بالذكر أن (أبو مازن) الذي يبلغ ٦٨ عاماً، يعتبر من أشدّ مؤيدي التفاوض مع (إسرائيل)، وكان من أوائل المنظرين لذلك، ويعد مهندس اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣■

أمريكا و(إسرائيل) حسمتا الأمر لصالحه.. وعرفات يشن هجوما مضاداً لمواجهة عملية الإطاحة به

لغز «بالي» لا يقل غموضاً عن لغز «مركز التجارة العالمية»

المتفجرات النادرة... وهندسة الإرهاب لتوريط إندونيسيا



من الفاعل الحقيقي.. ولماذا في هذا التوقيت؟!

انقشع غبار تفجيرات جزيرة بالي الإندونيسية المروّعة وشيع الضحايا.. واستقرت الاتهامات كما كان متوقعاً عند الطرف الإسلامي استمراراً لحملة تشويه الإسلام والمسلمين، وسعياً لوضعهم في قفص الاتهام الدولي الجائر...

لكن ذلك لن يفلح في إخفاء حقيقة تلك الأطراف ذات المصلحة في «هندسة» مثل تلك الأحداث ثم التفنن في تلبيسها للإسلام والمسلمين. من جانبنا نحاول الاقتراب من الحقيقة في الحوارين التاليين مع رئيس الاستخبارات الإندونيسية، ومع الشيخ أبي بكر باعشر المتهم بالضلوع في هذه التفجيرات وذلك قبل التحفظ عليه.

الجنرال مولاني رئيس الاستخبارات الإندونيسية الأسبق:

المتفجرات التي استخدمت في «بالي» لا يمتلكها سوى عدد محدود من الدول من بينها «إسرائيل»

الهجوم يخدم مصالح أمريكا التي واصلت توجيه أصابع الاتهام نحو إندونيسيا على أنها معقل الإرهاب

في وسط الأمواج الهادرة من التخمينات التي تضرب شواطئ الجزر الإندونيسية فإن شهادة الجنرال مولاني رئيس الاستخبارات الإندونيسية الأسبق تضع علامات فارقة على كثير من القضايا، ولذلك كان معه الحوار التالي:

● **ما رأيكم فيما حدث في بالي؟**

○ الحادثة متفردة في حجمها وأعتقد أنها الثانية بعد حادث ١١ سبتمبر الماضي، وهي الحادثة التي حولت جزيرة بالي من جنة إلى نار، كما أنها الأكبر في إندونيسيا والثانية على مستوى العالم.

● **هل ترى أن القاعدة أو أي حركة إسلامية لها علاقة بالانفجار؟**

○ لا أعتقد أن للقاعدة دوراً بارزاً أو يداً فاعلة في تلك العملية الإرهابية، بل إن الانفجارات التي زلزلت أرض إندونيسيا في بالي ومـانادو ليست إلا من أجل إثبات توهمات وتوقعات عديمة القيمة حول حضور خلايا القاعدة في البلاد وفق حملة نظمتها وسائل الإعلام الأمريكية على وجه الخصوص، وخاصة

أجرى الحوار:
أحمد دمياطي بصاري

أن حكومة جاكرتا في الواقع مازالت فاترة في تلبية النداءات الأمريكية للتعاون معها في محاربة ما تسميه بالإرهاب، وبالرغم من كل الضغوط التي مارستها بعض الدول المجاورة كالفلبين وسنغافورة اللتين اعتقلتا عدة إندونيسيين كأنصار حركة الجماعة الإسلامية المتهمة بوضع خطة لإقامة الدولة الإسلامية في جنوب شرق آسيا، بالرغم من أنها مجرد تهم لا أساس لها في الواقع، فإن أمريكا طلبت من حكومة إندونيسيا اعتقال بعض قادة الحركات الإسلامية وعلى رأسها الأستاذ أبو بكر باعشر، لكن لا أجد أي دلائل قوية لتورط القاعدة أو الحركة الإسلامية وراء تلك العملية، علماً بأن المتفجرات التي استخدمت ليست عادية، وحسب ما يراه الخبير في المتفجرات جو بيال، فإن المتفجرة المستخدمة هي نوع يعرف بـ س.أ.د.م أي (Special Atomic Demoliton Munition) مواد المتفجرة الذرية الخاصة، حيث قال: «حسب معلوماتي...لا توجد أي دولة إسلامية عندها إمكانية للحصول عليها أو الكفاءة في تصنيعها»، وإن دولاً مثل أمريكا وإنجلترا وفرنسا وإسرائيل وروسيا تتفرد بتصنيع هذه المتفجرة المتطورة.

فأقول إنه من المستبعد أن تقوم القاعدة أو الحركة الإسلامية بهذه العملية التي لا تستفيد منها أي شيء، بالإضافة إلى أنه ليس من أسلوب الحركة الإسلامية القيام بمثل هذه الأعمال البشعة، وتوجيه أصابع الاتهام إلى القاعدة أو الحركة الإسلامية غير معقول، وأرى أن التهم التي تقول بأن الجماعة الإسلامية تقوم بأعمال إرهاب في إندونيسيا - والاشتباه بوجود مناطق تدريبات عسكرية إما في منطقة بوسو أو كاليمانتان كما نقلته مجلة «تايم» في سبتمبر الماضي - لم تأت إلى الآن بأي دلائل شرعية تؤيد التهم.

● **لماذا استهدف المهاجمون منتجع بالي وقت ازدحامه بالسياح الأجانب؟**

○ بالي هي الملاذ السياحي العالمي الذي يتوافر فيه الأمن والبيئة اللطيفة وهي ليست بحاجة إلى إجراءات أمنية مشددة، مما يجعلها أفضل هدف لتمرير تلك المصالح الخاصة،

الشيخ أبو بكر باعشر في حوار ساخن حول اتهامه بتدبير تفجيرات بالي:

أهداف سياسية وضغوط غربية وراء اتهامي بأحداث «بالي»

وحسب ما قالت صحيفة صاندي تايمز في لندن (١٤ أكتوبر) فإن انفجار بالي استهدف قهر حكومة ميجاواتي لتحسم مسيرتها ضد أعدائها المتطرفين أو أن تواجه انهيار صناعة السياحة التي تدر ملايين الدولارات شهرياً، (وهو القطاع المتبقي لإندونيسيا بعد أزماتها المالية والاقتصادية المستمرة منذ عام ١٩٩٨)، والهجوم يستهدف ضرب الجو الاقتصادي وتشويه سمعة البلاد لوقف جذب الاستثمار الجديد؛ كما يهدف إلى هندسة مستقبل إندونيسيا المظلم. كما أن الهجوم سيؤدي إلى إثارة أزمة سياسية في البلاد ما لم تلجأ الحكومة إلى محاربة ما دعت إليه أمريكا، أما استهداف الأجانب فهو لجذب اهتمام العالم وخاصة أكثر الدول تضرراً، وهي أستراليا.

● **هل ترى أن الهجوم يخدم مصالح أمريكا في إندونيسيا؟ وكيف تواجه حكومة ميجاواتي هذه الخطة؟**

○ نعم، إنه يخدم مصالح أمريكا في إندونيسيا. بداية نتحدث عن الأحداث في إندونيسيا منذ سبتمبر الماضي، فقد واصلت أمريكا توجيه أصابع الاتهام نحو إندونيسيا على أنها معقل للإرهاب ومخبأ لقادة شبكة القاعدة وخاصة مع عجز هذه الدولة عن مراقبة مناطقها المترامية وشعبها المتعاطف مع الأجانب ولاسيما المسلمين، وقد زار بعض كبار الشخصيات جاكرتا لإقناعها بأن ما تقوله واشنطن صحيح ومن هؤلاء وزير الخارجية الأمريكي كولن باول، لكن حكومة ميجاواتي لم تبد أي تعاطف مع أمريكا لاتخاذ خطوات فعالة بما طالبت به أمريكا، كما أن العديد من وسائل الإعلام الأمريكية بشكل خاص والغربية بشكل عام، قامت بحملة مكثفة لتشويه سمعة إندونيسيا وخاصة بعد تمكن أمريكا من اعتقال عمر الفاروق في مدينة بوجور المجاورة لجاكرتا في الشهور القليلة الماضية، ونشرت مجلة تايم في منتصف سبتمبر الماضي كل اعترافات عمر حول شبكة الحركة الإسلامية المتطرفة في جنوب شرق آسيا التي تعتزم إقامة دولة إسلامية تشمل إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة والفلبين، كما أنها نشرت معلومات حول تفاصيل شبكة القاعدة في هذه المنطقة بالذات، وذلك من أجل جر جاكرتا إلى مستنقعات أمريكا لمحاربة ما تسميه بالإرهاب.

لقد نشر في أحد مواقع الإنترنت في ١٤ أكتوبر أن وزير العدل التايواني يطالب بإقالة رئيس استخبارات تايوان؛ لأنه كتم خبراً حصل عليه من أمريكا بأن هجوماً سيقع في بالي في ١١ أكتوبر، وكان المفروض عليه إعلام الجهة المختصة في البلاد لتحذر مواطني تايوان.

وأنا أعتقد أن كل هذه الأخبار والتغطيات حول شبكة القاعدة التي نشرتها وسائل الإعلام الأمريكية ليست إلا دعاية سوداء وحرباً سيكولوجية لعبتها الولايات المتحدة والاستخبارات الأمريكية ووسائل الإعلام.

الهجوم على بالي حادث يحقق أهدافاً كثيرة ومنها أن يكمم أفواه بعض كبار الشخصيات في البلاد الذين أصروا على رفض دعاية أمريكا حول وجود الإرهابيين والقاعدة في إندونيسيا، ومنهم نائب الرئيسة، حمزة حاز، كما أن الهجوم يضطر حكومة ميجاواتي للانضمام لصفوف الدول التي تكافح الإرهاب وتتعاون مع بقية الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا ضد القاعدة.

والآن أصبحت الحكومة تسعى لتلبية كل متطلبات أمريكا لأنها أصبحت معتمدة عليها في أداء الحكومة بسبب استمرار الأزمة المالية في البلاد، خاصة في العام الجديد فالحكومة بحاجة ماسة إلى دعم وقروض جديدة للعام المالي ٢٠٠٣م، ولاسيما أن هيئة الدول الداعمة لإندونيسيا أجلت اجتماعاً كان يفترض أن يعقد في مدينة يوياكرتا في هذه الأيام، وهذا طبعاً لفرض الضغوط على جاكرتا لتحسم أمرها.

● **هل ترى أن حكومة ميجاواتي قادرة وعندها رغبة على الوقوف ضد الحركات الإسلامية وتنفيذ ما تطلبه أمريكا والدول الأخرى؟**

○ حقيقة أن حادث بالي يدفع الحكومة لأن تتخذ إجراءات مشددة دون أي ريب ضد الجماعات التي اتهمتها الولايات المتحدة بأن لها علاقة مع القاعدة، وبصورة خاصة الجماعة الإسلامية، وهي الجماعة التي اتهمتها أمريكا والدول المتحالفة بأنها تعتزم إقامة دولة إسلامية كما ذكرت، وستصدر الحكومة قانوناً عاجلاً ضد الإرهاب. صحيح أنه مستقى من مسودة القانون الذي كان سيقدم للبرلمان في الشهر القادم طلباً للموافقة، وأنه تم تصفيته من البند الذي يمكن استغلاله لاعتقال أي فرد دون مبرر، لكنه ما زال لا يخلو من مجال للظلم لأنه يرجع كثيراً للوزير والمنفذ في الساحة والحكومة. والمعروف أن عملية الاستجواب تتم من أجل التوصل إلى ما أرادته الحكومة لا للبحث عن الحقيقة، وعادة ما يسمى بالاستجواب المكثف لأنه يطول مدة أكثر من ٧٢ ساعة دون أكل أو شرب أو نوم وكل ساعة يأتيك مستجوب، فهذا يجعلك عاجزاً وضعيفاً وأخيراً مستسلماً لما يطلبون، وهذا الذي ما أراه يحدث مع عمر الفاروق.

● **هل سيؤثر انفجار بالي على الكثير من الأوضاع في إندونيسيا مستقبلاً؟**

○ البارز الآن أننا لم نكن قادرين على ممارسة ما كنا نتمناه بعد سقوط سوهارتو بأن نعتمد على أنفسنا في سياستنا الخارجية والداخلية. في الفترة قبل انفجار بالي كنا نعيش جواً ديمقراطياً بمعنى الكلمة، وكنا أحراراً في اتخاذ قرارات سياستنا الخارجية والداخلية، والآن من الصعوبة أن نتمتع بما كنا عليه، وأرى أن القانون المستعجل لا يفيد الحكومة وإنما أمريكا، وأعتقد أن ماضي الثمانينيات سيعود مرة أخرى، عندما كان يعيش الشعب في رعب. ■



الشيخ أبو بكر باعشر (٦٤ سنة) من مواليد قرية فيكوندين جومبانج بجزيرة جاوة الشرقية الإندونيسية.. أكمل دراسته المتوسطة والثانوية في المعهد العصري «دار السلام» كونتور عام ١٩٦٣م، وواصل دراسته العالية في كلية الدعوة بجامعة الإرشاد الإسلامية بمدينة سولو.

ومنذ دراسته المتوسطة حتى الجامعة قاد الحركة الطلابية ومنها أصبح رئيساً لمنظمة الشباب الإسلامية الإندونيسية، وأميناً لمنظمة شباب الإرشاد ورئيساً لمؤسسة الدعوة الطلابية الإسلامية في سولو.

(*) الحوار أجرته جريدة «ريبابليكا» (الأحد، ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٢م) وترجمه لـ المجتمع أحمد دمياطي بصاري

وقد أسس أبو بكر وإخوانه محطة إذاعية دعوية في عام ١٩٧٢م، وفي الوقت نفسه أسس عبدالله سنكر وييويك رسواندي وعبدالقهار الحاج داينج ماتيسي وحسن بصري وعبدالله باراجا معهد «المؤمن» الإسلامي في قرية «نجروكي». وقد تعرض أبو بكر وعبدالله سنكر للاعتقال في عام ١٩٧٨م لرفضهما مبادئ «بانجاسيلا» التي وضعت أساساً وحيداً للبلاد، وقضيا أربع سنوات داخل السجن، وحكم عليهما في عام ١٩٨٢م بالسجن ١٢ سنة خففتها محكمة الإبرام إلى ٩ سنوات. وللظروف القاسية في البلاد قرر أبوبكر وعبدالله سنكر الهجرة إلى ماليزيا، ثم عادا إلى إندونيسيا بعد سقوط سوهارتو في عام ١٩٩٨م.

ومؤخراً - عقب تفجيرات جزيرة بالي - قررت شرطة إندونيسيا اعتقال أبو بكر باعشر بتهمة التورط في سلسلة من العمليات الإرهابية في البلاد، وهو الأمر الذي ينفيه أبو بكر بشدة.

ومن هنا تأتي أهمية الحوار التالي معه حول ما يثار ضده من اتهامات:

الشريعة أثارت عداوة أمريكا

● **ما تعليقكم على التهم الموجهة إليكم بالمسؤولية عن حادث بالي؟**

○ أقول بصراحة: إن التهم التي تواجهني الآن هي تهم سياسية بل ومفعمة بالسياسة، هناك أهداف سياسية ومصالح غربية تحرك الحكومة وتدفعها لكي تضحي ببعض أبناء شعبها وعلى رأسهم قادة الحركة الإسلامية إرضاءً للغرب.

والتهم التي وجهت لي خاصة في حادثة بالي غريبة للغاية، لأنني فعلاً لم يخطر في فؤادي مثل هذه الأعمال البشعة، ولذا فأنا عند رأيي بأن الحكومة بدأت تغامر بالأعمال الرذيلة وتقدم على ظلم الأبرياء إرضاءً للغرب.

● **وما حقيقة الأمر إذن؟**

○ اعلموا أن جذور كل هذه القضية.. قضية ما يسمى بـ «الإرهاب» هو الصراع بين الحق والباطل، بين الإسلام والكفر. هناك محاولات متواصلة من الكفار لإطفاء نور الله باستغلال كل التمويهات باسم الإرهاب، لذا رأيتم أن تعريف الإرهاب تحتكره الولايات المتحدة، فالإرهابي عنده هو كل مؤمن ومجاهد لإقامة الشريعة الإسلامية على وجه الأرض. وكفاحي منذ عهد بعيد هو الجهاد من أجل تطبيقها. ولذا فتوجيه أصابع الاتهام لي لا ينطلق من كوني متهماً في عملية التفجيرات، لكن لأنني أدعو الناس للالتزام بالإسلام وإقامة الشريعة الإسلامية.

● **قيل إنكم تنتمون لشبكة القاعدة والجماعة الإسلامية، كيف ترد؟**

○ اعلموا أن مخاوف أعداء الله نابعة من تطبيق شريعة الله في الأرض، هذا هو المطلوب منكم فهمه. فالذي تقصده أمريكا بالإرهاب هو المسلمون، ومن أجل تشويه سمعتهم بدأت الولايات المتحدة إنشاء ما تسميه بالقاعدة، لأننا ما زلنا نتجادل هل فعلاً القاعدة موجودة أم لا؟ ومن ثم

اتهامي لا ينطلق من كوني متورطا في القضية ولكن لأني أدعو الناس للالتزام بالإسلام وأطالب بتطبيق الشريعة

هناك مؤامرة كبرى لشل الإسلام في إندونيسيا.. والحكومة تضحي بقادة الحركة الإسلامية إرضاءً للغرب

انشأت أمريكا شبحاً آخر اشتُهر بالجماعة الإسلامية التي قيل إنها تتمركز في جنوب شرق آسيا. ولاعتقال الشخصيات الذين تشتبه بعضويتهم فيها وربطهم بالإرهابيين قام أعداء الله بهندسة عملية التفجير في بالي.

ولماذا اختاروا بالي؟ فبالي منطقة سياحية معظم سكانها من غير المسلمين (وبعض أقلية من المسلمين) وهم أبرياء، وليسوا ممن يحاربون المسلمين، والذين جاءوا إليها إنما جاءوا للتنزه والسياحة، لذا فإن ضربهم جاء من أجل إشعال الرأي العام ضد إندونيسيا وإشاعة أنها لم تعد آمنة وأنها مليئة بالإرهابيين، وإيهام الرأي العام بأن المهاجمين هم المسلمون الذين استهدفوا الكفار في بالي ومانادو (أغلبية المسيحيين).

هذه من مكائد الأعداء بالرغم من أن الإرهابيين الحقيقيين هم الأمريكان و«إسرائيل»، وهذا لا يحتاج إلى دليل، فطالب الابتدائي يعلم أن أمريكا هي أكثر دولة تقتل الأبرياء، فهي التي قامت بإبادة شعب أفغانستان بصورة وحشية أمام كل أنظار العالم، كما تقوم «إسرائيل» أيضاً بإبادة شعب فلسطين منذ أكثر من نصف قرن.

● **وجود هذه الجماعة بالذات.. هل هو حقيقي؟**

○ هي غير موجودة في الواقع.. في ماليزيا كنت مع عبدالله سنكر- يرحمه الله - نعقد حلقات تعليم السنة المطهرة، ولم نتجاوز هذه الحدود ولم نتطرق إلى السياسة، ونزور سنغافورة مرة كل

جذور قضية ما يسمى بـ «الإرهاب» قائمة على الصراع بين الحق والباطل ومخاوف الأعداء نابعة من تطبيق الشريعة.. ولذا يصنعون جماعات و«يهندسون» تفجيرات لتبرير ضرب المسلمين

شهر أو شهرين.

● **هل توافق على أن القاعدة منظمة إرهابية؟**

○ كما أعلم أن القاعدة قامت بمحاربة أمريكا لأنها تحاربها حرباً شرسة. أنا لست متعصباً لأسامة بن لادن كما أنني لست عضواً في القاعدة، لكني بصفتي مسلماً يلزمني أن أتصرف بعدل، فطالبان التي كانت تعتزم إقامة الشريعة الإسلامية وأدارت بها أفغانستان لم تكن إرهابية.

لكن أمريكا وإسرائيل دولتان إرهابيتان وأمريكا تقوم بإرهاب العديد من الدول ومنها إندونيسيا، لذا أدعو كل أبناء الشعب الإندونيسي إلى توحيد الصفوف في مواجهة الولايات المتحدة المتعجرفة أمام عظمة الله، لكن المؤسف أن بعضنا مازال يخدم مصالح أمريكا من أجل مصالحه السياسية والمادية وخدمة منصبه.

ولست أدافع عن نفسي، فليتفضلوا بمحاكمتي إذا كانت لديهم دلائل تورطي فيما جرى.

● **اتهموكم أيضاً بأن لكم علاقة مع عمر الفاروق، ما تعليقك؟**

○ أنا لا أعرف عمر الفاروق مطلقاً، لكنهم اتهموني بأشياء كثيرة، والغريب في الأمر أن ما اعترف به عمر عند إجراء التحقيقات معه يعتبره رجال الأمن صواباً، رغم أن عمر نفسه لم يستجوب في إندونيسيا، لذا فأنا أرى وجود مؤامرة من الكفار لإضعاف وشل الإسلام في البلاد، ولهذا من الواجب على كل مسلم الدفاع عن دينه ودولته ضد هذه المؤامرة.

● **لكن ما علاقتكم بعمر الفاروق إذاً؟ هل هي مجرد هندسة الاستخبارات الأمريكية؟**

○ هذه عملية سرية من المستبعد ألا تعلمها حكومة إندونيسيا، وهي من تدبيرالاستخبارات الأمريكية، كما أن عناصر الاستخبارات الإندونيسية متورطة فيها.

● **نجحت وسائل الإعلام الغربية والعلمانية في صبغ الإسلام بالعنف، فما رأيكم؟**

○ الإسلام دين السلام الذي يدعو دائماً إلى السلم سواء لدى المسلمين أنفسهم أو غيرهم من الناس. وأعمال العنف أعمال غير كريمة، كما أن الإسلام لا يقهر الناس لاعتناقه. وقد علمنا الرسول ﷺ كيفية التعامل مع الكفار غير المحاربين معاملة عادلة ولطيفة، كما أن الرسول ﷺ ضد من يظلم الكافر الذمي، هذه من دلائل عظمة الإسلام الذي يدعو إلى السلام. لكن إذا حورب المسلمون فسيدافعون عن دينهم، كما إذا حارب أعداء الإسلام الشريعة أو وضعوا عوائق أمام تطبيقها، وجب على كل المسلمين الدفاع عن أنفسهم. وإذا كان العائق فكرياً، فلنواجهه فكرياً أيضاً، وإذا كان العائق جسدياً فلندافع جسدياً، وهذا ما أعرفه عن الجهاد.

أوجب الإسلام على كل معتنقيه الالتزام بشريعته وليس مجرد الالتزام بالعقيدة فحسب، وأرى أن الالتزام بالعقيدة التي لا تتسامح مع

الشرك والمعصية تمثل بعض النقاط التي يعتبرها الكفار عنفاً.

● **لكن هل الجماعات المتطرفة موجودة بالفعل؟**

○ ظاهرياً أقول إن هذه الجماعة التي يصفها الغرب بالطائفة المتطرفة موجودة وهي تمثل الجماعة التي تكافح من أجل نصرة الحق، وأرى أن هذه الجماعات التي يرغب عنها الغرب هي - إن شاء الله - على الحق، وأشك في الجماعة التي تلقى المديح من قبل الغرب، لأن من الصعوبة أن يمدح الكفار الإسلام والمسلمين إلا من أجل مصالحهم.

فهل هناك أفضل من محمد ﷺ؟ لكن تجد الكفار منذ أن بُعث يكرهونه واعتزموا قتله، لذا فأنا عند رأيي بأن الطرف الذي يصفه الكفار بالتطرف والأصولية، هو على الحق إن شاء الله ما دام ملتزماً بالعقيدة السليمة والشريعة الإسلامية.

● **وهل من ضمنها المجلس الإندونيسي للمجاهدين الذي تقودونه؟**

○ نحن دائماً ندعو إلى الإقرار بأننا مسلمون، ونحن المسلمين نريد أن تكون الشريعة هي المبدأ، فمن وافق على إقامة الشريعة فهو على الحق، ومن أعرض عنها فإنه على الباطل، حتى لو كان من كبار الشخصيات ويزعم أنه من العلماء، فنحن نشك في صفاء عقيدته.

● **وما منهجكم لتحقيق الهدف الذي وضعتموه؟**

○ نقتدي برسول الله ﷺ في إقامة الإسلام بالدعوة والجهاد، فهذا ما ينتهجه المجلس الإندونيسي للمجاهدين. فالدعوة من أجل توعية المسلمين وغير المسلمين بالشريعة، بداية من رئيس البلاد إلى الكادحين من الشعب، وقد كتبنا لكل القادة وكبار الشخصيات رسائل تبين حقيقة الشريعة، وهذا من باب ﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣) ﴾ فمنهم من وافق ومنهم من رفض، وهم الأغلبية.

● **وهل الشريعة التي تكافح من أجلها هو السبب الرئيس لعداوة أمريكا لكم شخصياً؟**

○ أجل هي السبب الرئيس، وإن شاء الله سأظل ثابتاً على الالتزام بالعقيدة والشريعة، وهي التي أثارت عداوة أمريكا وبغضها لنا حتى اتهمونا بالإرهاب.

● **وهل علَّمتم تلاميذكم أعمال العنف؟**

○ لم نكن نعلمهم أعمال العنف، كما لم يعلم المجلس الإندونيسي للمجاهدين الناس كيفية القيام بأعمال العنف. فنحن نصوِّب الصواب ونخطِّئ الخطأ حسب الشريعة الإسلامية، فمعيارنا هو القرآن الكريم، وهذا ما يعتبرونه عنفاً. لم نلجأ إلى أي من أعمال العنف أبداً، فنهجنا هو الدعوة ثم الدعوة التي تشمل القول الحاسم بين الحق والباطل. وبعد ذلك فليقولوا ما يقولونه: أصولي ومتطرف وإرهابي.. والحمد لله لا نخاف ذلك.■

من الشرق الأوسط.. إلى جنوب شرق آسيا

عودة العنف.. والسؤال المتجدد: من المستفيد؟



انفجار ناقلة النفط الفرنسية «ليمبورج» في بحر عمان

في أيام قليلة لا تتجاوز الأسبوعين، ضرب العنف ٣ ضربات مؤثرة، أولها حادث تفجير ناقلة النفط الفرنسية عند سواحل حضرموت باليمن، الذي أعلنت الحكومة اليمنية مؤخراً أنها تؤيد فرضية العمل الإرهابي بشأنه.

ثانيها: مقتل جندي أمريكي في حادث هو الأول من نوعه في الكويت، والإسراع بتأكيد أن الخلية تتبع تنظيم القاعدة. الثالث: وهو الأخطر، ضرب هذه المرة في أطراف العالم الإسلامي في جزيرة بالي بإندونيسيا، وحصد نحو مائتين من السياح، وتتجه الاتهامات إلى تنظيم القاعدة رغم عدم تبني أي جهة للحادث. فمن يقف وراء تلك الأحداث؟ وهل هناك تنظيم واحد: القاعدة مثلاً؟ وهل هناك مغزى للتوقيت في ظل الحملة الأمريكية التي تحشد قواتها لضرب العراق وتهيئ المسرح لذلك، وهل هناك لعبة مخابراتية أكبر من حجم التنظيمات؟ والأهم: كيف يكون موقف الأنظمة الحاكمة في البلاد الإسلامية وما موقف الحركات الإسلامية من عودة العنف؟.

د.عصام العريان

Elerian54@hatmail.com

سارع الرئيس الأمريكي بوش باتهام تنظيم «القاعدة» بأنه وراء كل الأحداث، وذلك قبل خروج بيان القاعدة الذي يحيي عمليتي الكويت واليمن، مع الدعوة إلى تركيز جهود التنظيم ضد الولايات المتحدة واليهود، في إشارة إلى عدم الرضا التام عن حادث الناقلة «ليمبورج» الفرنسية، رغم الإشادة به، مطالباً بالتركيز على الرأس «الأمريكان والصهاينة» لا الأذناب.

معروف أن القاعدة ليست تنظيماً عنقودياً بالمعنى التنظيمي المتعارف عليه، لذلك كان لابد من البحث عن وكيل محلي يتفق مع أهداف القاعدة ويتبنى الأساليب نفسها، ولم يطل البحث، فقد وجد الجميع بغيتهم في داعية إندونيسي هو أبوبكر باعشير، وتنظيم لم يعرف عنه أحد الكثير من قبل، اسمه أيضاً «الجماعة الإسلامية» (مثل تلك المصرية التي اشتهرت سابقاً بحوادث الاعتداء على السياح خاصة حادث الأقصر الشهير العام ١٩٩٧م، رغم أنها أعلنت إدانتها لتلك الحوادث واقتنعت بصدق الفتاوى الفقهية التي تحرِّم قتل السياح لأنهم مستأمنون)، وكان تصريح باعشير الذي لم يتوقف الإعلام عنده أنه لا يوجد هناك ما يسمَّى بالجماعة

الإسلامية بالمفهوم التنظيمي، وأنه يدين حادث «بالي» وأنه لا يؤمن بقتل المدنيين لأن ديننا يحرم ذلك، ورد الاتهام إلى المخابرات الأمريكية، حيث قال: «لا أستبعد أن تكون لأمريكا يد في الحادث حتى تفعل في إندونيسيا ما فعلت في أفغانستان وتثبت قواعدها العسكرية».

وفي حين قطعت أمريكا «كعادتها دائماً» باتهام القاعدة، قالت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها سترو: «يحمل الهجوم العلامات المميزة لتنظيم إرهابي، وهو ما يمكن ربطه بالقاعدة، لكن لم تصلني أي أدلة تفيد ذلك».

وحملت الأنباء رداً من القاعدة «إن صحت نسبته إليها» في ١٠/١٦ يطالب بوقف استهداف المجاهدين مقابل وقف العمليات، وهو ما يُعد «إن صح» تراجعاً في تفكير القاعدة القائم على استمرار الاستهداف لأمريكا، لذلك أستبعد صحة مثل ذلك التصريح.

لم يكن باعشير الوحيد الذي أدان تفجير إندونيسيا، فقد أدانت الأحزاب الإسلامية الإندونيسية - الممثلة معظمها في البرلمان - الحادث.

هل قامت المخابرات بعملية قذرة؟

الفرضية التي تقدمها الأحزاب الإسلامية المعتدلة في إندونيسيا، وتروج في أوساط المتدينين، هي اتهام جهات مخابراتية بالوقوف خلف مثل هذه الأحداث مع التمييز بين كل حدث وآخر، فهناك أحداث يمكن نسبتها إلى شباب مخلص، لكنه متهور يسيطر العنف على تفكيره، حيث لا يجد سبيلاً آخر للتعبير عن رفضه، بينما هناك أحداث لا يصدق هؤلاء نسبتها إلى مؤمن أو متدين مثل قتل السياح الآمنين الغرباء في بالي، وهذا يذكرنا بحادث الأقصر الذي انتهى دون تحقيق أو دليل أو محاكمة.

تقوم هذه الفرضية على النظرية الشهيرة: من المستفيد من الحدث؟ وقطعاً لا يستفيد الإسلام ولا الدعوة الإسلامية ولا التنظيمات العنيفة من آثار تلك الأحداث، بل يجني الثمار كلها أعداء الدعوة، وخصوم الإسلام والدول التي تبحث عن ذرائع لاستمرار حملتها المتصاعدة ضد الإرهاب، وتريد أن تغذيها إعلامياً وسياسياً وعسكرياً وأمنياً، وأن يبقى التوتر سيد الموقف، حيث لا يجوز لفت الأنظار إلى شيء آخر خلاف حملتها الشرسة.

لكن يقف ضد هذه الفرضية أمران:

الأول: عدم تصور تورط أجهزة المخابرات الكبرى في مثل هذه الجرائم لأن اكتشافها في وقت من الأوقات سيكون مدمراً وسيكون الحساب عليها عسيراً في بلاد تقوم على الشفافية والمساءلة ولو بعد حين.

الثاني: إعلان عدد من التنظيمات عن تبنيها لمثل هذه الأحداث أو إشادتها بها.

والرد على ذلك يكون بأحد جوابين:

١ - ثبت تورط أجهزة مخابرات عديدة في أعمال قذرة، وقد عادت أمريكا مؤخراً إلى سياسة اغتيال الزعماء، فضلاً عن محاولات الانقلابات التي شاركت فيها، وفي سبيل تحقيق مصالح عليا يُستباح كل شيء.

٢ - هناك احتمال أكبر يقوم على اختراق أجهزة المخابرات والأمن لتنظيمات العنف؛ إذ يسهل دفع شباب متهور ومندفع وتقديم تسهيلات أمنية بالتعامي عن تهريب الأسلحة والمتفجرات، وفي النهاية تنسب هذه الحوادث إلى تلك التنظيمات بينما هي تخدم أهداف أجهزة المخابرات.

مع... وضد

أهداف العنف المتواصل متعددة ويختلط بعضها ببعض، ويتوقف ذلك على الطرف أو الأطراف التي يتصور تورطها، أو التي تقف خلف الأحداث. هناك هدف يمكن أن يخدم التوجه المناهض للحرب على العراق، والذي يقف ضد الهيمنة الأمريكية وهو يخدم أطرافاً عديدة. هذا الهدف يقول ببساطة:

إذا كانت أمريكا لم تستطع بعد سنة تامة أن تقضي على التهديدات العنيفة، وإذا كان «القاعدة» قادراً على الضرب بعنف وبقوة وفي أماكن متعددة بعد كل ما حدث خلال سنة.

وإذا كان هناك مزيد من الضحايا في الطريق، بعضهم أمريكان وغالبيتهم أجانب أوروبيون.

فالسؤال هو: لماذا إذن تصر أمريكا على الانتقال إلى مرحلة جديدة في حربها المعلنة ضد الإرهاب! وإذا كانت لم تحقق نجاحات حقيقية في المرحلة الأولى ضد تنظيم واحد، فكيف سيكون الحال إذا استهدفت دولة لها جيش ومخابرات وأموال و... و... إلخ؟

هذا التصور يقوم على تصديق الاتهامات المتسرعة ضد «القاعدة»، وهو يخدم أطرافاً كثيرة من بينها تنظيم «القاعدة»، إذ يمكن للتنظيم أن يشيد بالعمليات دون نسبتها إليه صراحة، بل ضمناً فقط كعادته خلال العام الماضي، وهو بذلك لا يُتهم بالكذب، ويؤكد أنه: فكرياً أو تمويلياً أو تنظيمياً «من خلال وكلاء محليين» وراء الحرب ضد أمريكا، مما يؤدي في النهاية إلى ضرب عصافير عدة بحجر واحد:

فهو يستقطب مزيداً من الخلايا أو التنظيمات أوالأفراد الساخطين الذين لا يجدون سبيلاً لإعلان رفضهم إلا اتباع هذا الطريق، وهو يستدعي مزيداً من التمويل الكبير الذي يعوض الخسائر المالية، وهو يضع نفسه في مواجهة أكبر قوة عالمية، فهو الآن قطب عالمي في مواجهة قطب آخر.

وهو يزرع الخلافات، بل يمكن أن يصدع الجبهة الدولية ضد العراق، مما يؤدي في النهاية إلى إضعاف الجبهة ذاتها ضد الإرهاب، وعن طريق التخويف، كما جاء في البيان المنسوب للقاعدة - يمكن إخراج أطراف ضعيفة تستدرجها أمريكا خلفها «مثل أوروبا المترددة أصلاً» - بالتهديدات.

يمكن تصور أهداف تناقض تلك السابقة عندما تكون أجهزة مخابرات أمريكية وراء الأحداث «ويمكن أن تقوم الموساد بهذا الحادث وغيره لصالح سي آي إيه في إطار التعاون القائم بينهما»، ففي ذلك التصور: يتم تضخيم خطر الإرهاب وضم أطراف جديدة مترددة مع حسم آخرين لموقفهم مثل توني بلير الذي سارع إلى تأكيد تحالفه الاستراتيجي مع بوش لتحقيق حربين في وقت واحد: إحداهما مستمرة ضد الإرهاب، ودعا في إطارها إلى إدراج «الجماعة الإسلامية الإندونيسية» إلى القائمة الإرهابية مدعماً في ذلك طلباً أستراليا، والحرب الأخرى هي التي يدق طبولها بقوة ضد العراق وبات متحمساً لها أكثر من الأمريكان أنفسهم.

نظريتان تتصارعان في واشنطن

يمكن استنتاج أن هناك نظريتين تتصارعان في أمريكا والعالم الغربي كله، إحداهما تكتفي بالحرب المعلنة ضد الإرهاب ومن خلالها يتم محاصرة المد الإسلامي عن طريق تحجيم العمل الإسلامي كله: دعوياً وتربوياً وتعليمياً وإغاثياً بصورة متدرجة لمنع أي استثمار للصحوة الإسلامية.

والثانية: تتبناها المجموعة اليمينية المتطرفة الصهيومسيحية في الإدارة الأمريكية، تشيني - رامسفليد - ولووويتز - رايس - بيرل - وتريد أن تحقق استراتيجية جديدة للهيمنة على العالم.

ولابد أن يحدث صراع على كل الأصعدة لكي ينفذ كل فريق خطته، وأن يستخدم كل الوسائل بما فيها العمليات المخابراتية القذرة خاصة على أراضي الغير، لاسيما تلك التي يمكن أن تضرب أكثر من عصفور بحجر واحد.

من بين الأهداف أن تنضم دول إسلامية كبرى إلى الحلف المعلن ضد الحركات الإسلامية، فيتم تصدير الصراعات والقلاقل إلى البلاد والمجتمعات الإسلامية.

موقف الحكومات الإسلامية (أقصد في البلاد الإسلامية) يجب أن يكون واضحاً ومحدداً، فلديها من أجهزة المخابرات ما يمكنها من معرفة ما يدور في الكواليس ويتم تدبيره لها، لذلك فالمنقذ لها.. أن تعقد مصالحة بينها وبين القوى الحية الفاعلة في مجتمعاتها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وللوقوف في وجه الطوفان القادم، وفي القلب منها الحركات الإسلامية، وأن يتم استنهاض همم الشعوب للوقوف في وجه الموجة الاستعمارية الجديدة.

أما الحركات الإسلامية فعليها أن تتدبر الأمر بروية وهدوء، وأن تقوم بفرز واضح لكل تيارات العنف، وأن تقف في وجه عمليات الاستدراج التي تنصب لشباب مخلص مندفع وتتسبب في تدميره، وتدمير حقل الدعوة، بل تدمير المجتمع، ذلك عن طريق:

- إدانة واضحة للعنف أياً كان مصدره، خاصة ذلك الذي يحاول أن ينتسب إلى الجهاد، وتوضيح المفهوم السليم للجهاد في سبيل الله في ظل سياسة شرعية تحقق المقاصد العليا للإسلام وتتبنى المصالح المعتبرة للأمة الإسلامية.

وهذا يحتاج إلى جهد العلماء، والفقهاء، والمفكرين والدعاة والسياسيين.

- النزول بقوة إلى ساحة المجتمع لمنع الاستقطاب الحاد فيه بين التيارات السياسية والفكرية ولإيجاد لُحمة قوية من كل الاتجاهات للوقوف في وجه العولمة المعسكرة التي تريد أن تسيطر على عصب الأمة الإسلامية، وهذا البديل للعنف الذي يصب في صالح العدو.

- العمل من أجل عقد مصالحة مع الحكومات خاصة وأنها أيضاً مستهدفة، ولا تكون تلك المصالحة على حساب الحريات العامة.

- توعية شعبية عامة تمنع الصحوة الإسلامية من الانزلاق دون وعي في مخططات أعداء الأمة، وتدفع كل متدين لإعلاء قيم الدين الصحيح، كالعدل، والشورى، والتنمية، والعمل، والإنتاج، والتميز الخلقي، والإبداع الفكري، والحرية.■

صيد الفضائيات



SAT-HUNT@CONSULTANT.COM

ثمن بسيط

قناة اقرأ الفضائية ـ برنامج البينة: محمد صلاح ـ صحفي: «الثمن الذي ستدفعه الأمة للجهاد هو أقل بكثير من الذي تدفعه الآن للتخاذل والبطء.»

صح لسانك...

مهرجان فوق الجنسيات

قناة أبو ظبي الفضائية ـ برنامج دنيا: حمادي جبروم ـ مهرجان مراكش: «مهرجان مراكش لا علاقة له بالعالم العربي، مهرجان مراكش مهرجان فوق الجنسيات».

نعرف مصطلح متعدد الجنسية أو متعدي الجنسية، لكن مصطلح (فوق الجنسيات) جديد علينا، استخدمه المسؤول لتبرير مشاركة الصهاينة في المهرجان السينمائي.

صراع الحضارات

قناة أبو ظبي ـ برنامج مواجهة د.أحمد الصاوي ـ أستاذ آثار إسلامية: «لا أستبعد حدوث صراع حضارات وليس بالضرورة أن يكون صراعاً دينياً. الحروب الصليبية هي بحث عن قطعة أرض تحت اسم البحث عن قبر المسيح، أنا أعتقد أن الكنيسة تدخل على الخط مع الإدارة الأمريكية لجرها إلى حلبة الصراع مع المسلمين».

الصراع موجود ولكن ليس بين الحضارات لأن أمريكا ليست لديها حضارة، إلا إذا اعتبر البعض الوجبات السريعة حضارة.

الشيوعية الأمريكية

قناة BBC World ـ برنامج Hard Talk اليوت كوهين ـ مستشار بالبنتاجون: «إنها إدارة منقسمة بين فريق الرئيس ونائبه ووزير الدفاع ومستشارة الأمن القومي وفريق وزير الخارجية، والرئيس هو الذي يقرر من يتحدث ومن يحمل الملفات بما في ذلك نائب الرئيس ديك تشيني، بعض الشخصيات القوية قد تفقد قدرتها على إقناع الرئيس بأحقيتها في تحمل المسؤولية».

ما الفارق بين هذه الطريقة المركزية في إدارة السلطة والنظام الشيوعي المقبور أو حتى النظام في دول العالم الثالث حيث يتولى الرئيس كل المهام في كل الأوقات.

تراب الميري

فضائية مسقط ـ برنامج أسواق مواطنة عمانية: «القطاع الخاص فيه خبرات، فيه دورات، تعرف أن العمل في الاستقبال كله بالإنجليزية وتعلمت الإيطالية، طموحي أن أكون مدير عام فندق».

هذا في الوقت الذي مازال البعض ينتظر تراب الميري (القطاع الحكومي).

الإسلام والسياسة

قناة الأندلس ـ نشرة الأخبار ـ مقابلة هاتفية: حسني خشبة ـ محلل سياسي: «في الواقع العالم العربي أصبح بلا حليف، والعالم كله الآن له مصلحة في مواجهة (ما يسمى) الإسلام السياسي، روسيا أعطت أمريكا الضوء الأخضر لضرب أفغانستان، الآن العالم في جانب والإسلام السياسي في جانب وسيظل الإسلام السياسي موجوداً وهناك من سيستفزه لتحقيق مصالحه».

لا ندري متى يكف البعض عن (حشر) الإسلام في قضايا العنف والإرهاب.

رسول الغرام

قناة الجزيرة ـ الحصاد الإخباري بوريس بوتر لسكي ـ كاتب روسي: «بلير هو رسول أمريكا وليس رسول بريطانيا وهو يظهر في موسكو لما تندلع الحروب..الآن وقبل سنة لما اندلعت الحرب في أفغانستان».

كأنك تريد أن تقول أن بلير نذير شؤم؟!

هنا مصنع كيماوي

قناة المحور الفضائية ـ محاور: سفير بريطانيا في مصر: «هذه المباني تبدو مباني من الخارج لكنها تتخذ ستارة، ثم إن القيادة في بغداد ليست بالسذاجة بحيث تضع لوحة وتكتب عليها: هنا مصنع كيماوي».

يبدو أن هذا الدبلوماسي قد تعلم فنون الفكاهة من أبناء المحروسة الذين أطلقوا مقولة «هنا محطة المطار السري».

اتفاق في وجهات النظر

قناة المنار ـ برنامج منتصف الطريق: أريك رولو ـ كاتب فرنسي: «فيه تصريح من اللوبي الصهيوني أنهم متفقون مع اليمين المسيحي في نقطة واحدة هي إسرائيل، وهذا على أساس ديني، هؤلاء مسيحيون بروتستانت عقيدتهم أن فلسطين هي أرض (إسرائيلية) وفي كتبهم يقترحون طرد الفلسطينيين، ليست مسألة صهيونية، هذه مسألة عقيدة».

لو قال عالم دين مسلم هذا الكلام ربما طالبه العلمانيون بالكف عن الكلام لأنه فيه إساءة لعقولهم.

معاناة مستمرة

قناة الجزيرة ـ حصاد اليوم الإخباري: رائد صلاح ـ ناشط إسلامي فلسطيني: «الذي نعاني منه هو معاناة عامة لكل وسطنا الفلسطيني في أراضي عام ١٩٤٨، هذه المعاناة كانت قديمة منذ سنوات لكن بلغت أوجها هذه الأيام».

ماذا تنتظر من بني يهود بعد أن سكت بنو عرب أو أجبروا على السكوت.

تعاون مثمر وبناء

قناة دبي الفضائية ـ برنامج تقرير واشنطن: إدوارد ولكر ـ سفير أمريكي سابق: «هناك تعاون في مجال مكافحة المخدرات ولكن هناك توتر في العلاقات، عندما شعر الكونجرس بإدانة مواطن أمريكي مصري هو سعد الدين إبراهيم، وفي العام الماضي زاد غضب الشارع المصري تجاه أمريكا من جراء الموقف في فلسطين. فيما يتعلق بحقوق الإنسان والحركة الديمقراطية فإن هذه قيم تتمسك بها الولايات المتحدة، ونحن ندرك أن لكل دولة ظروفها التي تجعلها تتعامل بشكل مختلف مع هذه القيم».

لو كان الأمر متعلقاً بالدين فإنكم تطالبون المسلمين بتغيير المناهج فوراً، ولكن إذا تعلق الأمر بالحكومات وبالديمقراطية فهناك فسحة وأخذ ورد.

فرانكوفونيزم

قناة المستقبل ـ برنامج إخباري لتغطية القمة الفرانكفونية: حسن حمادة ـ إعلامي لبناني: «لبنان معد لأن يقوم بهذا الدور خير قيام خصوصاً وأن هذه منظومة صديقة للبنان وبعض دولها أقرب للبنان مثل فرنسا من بعض الدول التي من المفروض تكون قريبة للبنان، والإنسان ما يجرز يعزل حاله في الوسط الدولي خصوصاً فرنسا وضروري نستفيد من هذه الخصوصية».

عموماً الانفتاح على العالم مطلوب وضروري، لكن غير مطلوب نسيان الهوية.

ترتيب متقدم

قناة دريم ـ برنامج على القهوة: حافظ أبوسعدة ـ ناشط مصري في حقوق الإنسان: «ترتيبنا رقم ٦٦ (من ١٨٠) في الدول التي فيها نسبة فساد، ترتيبنا متقدم جداً ولذلك تبذل الدولة جهوداً لمكافحة الفساد».

الحمد لله.. **لقد أصبح لنا ترتيب متقدم في السجلات العالمية، وبعد هذا النجاح لا يزال البعض يشكك في هذا الإنجاز القومي الكبير؟!... أين حمرة الخجل؟■**

السفير الأمريكي السابق لدى العراق:

الخطر الحقيقي هو في العمل العسكري ضد العراق

أجرى الحوار في واشنطن: عارف المشهداني

في الوقت الذي تحاول فيه الإدارة الأمريكية حشد الرأي العام الأمريكي نحو تأييد ضربتها المقبلة للعراق، فإن هناك الكثير من الساسة الأمريكان يرفضون هذا التوجه بشدة، بل ويعملون على توعية الرأي العام بأخطارها، لا على الشعب العراقي ودول الخليج العربي فحسب، بل وعلى الشعب الأمريكي، الذي ينقاد دونما وعي وراء ما تروجه الإدارة عن أخطار وتهديدات العراق على الأمن القومي الأمريكي!! من هؤلاء، السفير الأمريكي السابق لدى العراق د. إدوارد بيك، الذي يجوب المدن الأمريكية لإلقاء المحاضرات والخطب محذراً من أخطار هذه الضربة وعواقبها على الجميع.

المجتمع التقته وسألته عن رأيه وكان هذا الحوار...



د. إدوارد بيك

● **هل يمثل العراق حقيقة خطراً فعلياً على الولايات المتحدة يستدعي ضربة استباقية وفق المفهوم الأمريكي الجديد؟**

○ كلا.. وكلا بشكل مطلق!! بل الحقيقة هي أن قلة قليلة فقط تؤمن بأن العراق يشكل خطراً، فالتهديد الحقيقي كما تراه دول الشرق الأوسط ودول العالم الأخرى هو أي عمل عسكري أمريكي ضد العراق مهما كان حجمه، فهذا هو الخطر الحقيقي، لأن أخطاره ستتجاوز العراق لتشمل دول المنطقة بأكملها، بل وبقية دول العالم.

● **إذن ما الأهداف الحقيقية وراء الضربة من وجهة نظرك؟**

○ لا أستطيع تحديد الإجابة صراحة... سياسياً هناك قناعة قوية في أمريكا بأن أحد الأهداف هو لحماية الحليف المدلل لها (إسرائيل) من أي خطر عراقي محتمل، لأن العراق سبق له أن وجه عدة صواريخ لـ(إسرائيل) أثناء حرب الخليج، رغم عدم وقوع قتلى، وهناك قناعة أخرى مفادها أنها ضربة تأديبية لا للعراق فحسب، بل لأي بلد عربي أو مسلم يتجرأ على تجاوز الخطوط الحمر في التصنيع العسكري! وهناك من يقول إنها من أجل حلحلة وتسوية الأمور المعقدة في الشرق الأوسط، وما يزيد الطين بلة، الجهل الفاضح لدى الشعب الأمريكي بما يجري في تلك المنطقة، وهذا ما أسفر عن تأييد غالبية أعضاء الكونجرس لخيار الحرب.

لو انطلقت الحملة فلن تتوقف.. وستشمل دولاً أخرى

● **وهل تعتقد أن الأمر سينتهي عند حدود العراق أم أن هناك دولاً أخرى على القائمة؟**

○ أمل أولاً ألا يقع الغزو الأمريكي للعراق، لكن هناك مخاوف حقيقية، أؤيدها، لدى الكثيرين، ومنهم دول المنطقة بل ودول العالم الأخرى، من أن الحملة الأمريكية لو انطلقت فلن تتوقف وستتعدى العراق لتشمل دولاً أخرى.

● **ينظر البعض، حتى الآن، إلى النظام العراقي على أنه نظام حليف لواشنطن، أو على الأقل كان كذلك لفترة طويلة، وبخاصة أثناء حربه مع إيران، فما مبررات تبدل الموقف الأمريكي من وجهة نظرك يا ترى؟**

○ عندما كان صديقنا، وكان واقفاً بوجه الثورة الإيرانية، عندما كان يفعل ذلك كنا نظن أنه يعمل شيئاً حسناً، ونفس الشيء حدث مع حركة طالبان ومن قبلهم المجاهدون الأفغان عند قتالهم الروس!! وفي حالة العراق، فإنه لم يكن يشكل تهديداً للولايات المتحدة أثناء حربه مع إيران أو بعد انتهائها، لكن احتلاله للكويت هو الذي غير الموقف الأمريكي تجاهه، والتغير الأكبر حدث بعد أحداث سبتمبر، رغم عدم وجود صلة للعراق بهذه الأحداث، حيث أصبح القلق طاغياً على الشعور الأمريكي، شعباً وحكومة، من أي حكومة أو جماعة خارجة عن بيت الطاعة الأمريكي!!

● **من الواضح للجميع أن أمريكا سكتت على انتهاكات النظام العراقي فترة طويلة ثم ها هي تثيرها الآن... ألا يشكك ذلك في طبيعة الدوافع الأمريكية للحملة ضد العراق؟**

○ حكومتي لم تبلغني عن نيتها، لكن المثير أن أعضاء الإدارة الأمريكية بدأوا يتسابقون في الحديث عن مبررات الضربة، كالحديث عن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، والحديث عن الأسلحة البيولوجية والكيماوية، وصلة العراق بتنظيم القاعدة، وحقوق الإنسان. وأيا كانت المبررات، فإن الهدف الحقيقي هو إزاحة صدام عن السلطة.

● **لننتقل إلى موضوع آخر، فالإعلام الأمريكي دأب على تشويه سمعة المسلم، والعربي خصوصاً، لدى المواطن الأمريكي، وبالنسبة لك سبق لك العمل سفيراً لبلدك في العراق وموريتانيا، ودبلوماسياً في المغرب وتونس والجزائر ومصر، فما انطباعك عن الشعوب والثقافة العربية في تلك البلدان؟**

○ من خلال عملي في ستة بلدان عربية وزيارتي لخمسة بلدان عربية أخرى، وجدت الناس هناك كرماء، ودودين، متفتحين، أذكياء. وأكثر ما لفت انتباهي الابتسامة البادية على وجوههم، وترحيبهم البالغ بالضيوف، وبصراحة فقد تمتعت كثيراً بالسنوات الست عشرة التي قضيتها هناك.

● **حسناً، وما الطريقة المثلى، برأيك، للتعبير عن إسلامنا وثقافتنا والوصول بآرائنا السياسية للمواطن الغربي عموماً والأمريكي على وجه الخصوص؟**

○ أنا أقر أن الأمر ليس سهلاً لأناس صُوِّر لهم الإسلام على أنه غريب عنهم، بل وخطر على مستقبلهم، لكن لأناس متفتحين ومتفهمين لحقائق الأمور فالأمر أسهل بكثير. في الولايات

المتحدة اليوم، هناك تيار قوي جداً ضد الإسلام والمسلمين والعرب خصوصاً، يقود الشعب الأمريكي للإساءة للمسلمين هنا في أمريكا وفي باقي دول العالم. وما هو مطلوب من المسلمين: عمل دؤوب لتبيان حقيقة الإسلام للأمريكان بعيداً عن الغلو والتطرف، لأن التطرف موجود لدى أتباع كل الديانات سواء أكان الإسلام أم النصرانية أم اليهودية والهندوسية والبوذية، وهذا ما يجب على المسلمين التركيز عليه، وهو أن التطرف ليس من تعاليم الإسلام التي جاء بها ودعا إليها رسول الإسلام.

● أغلب العرب يؤمنون بأن السياسة الأمريكية في المنطقة العربية والعالم الإسلامي معادية لهم ولتطلعاتهم، فما تعليقك؟

○ ما يؤلمني أنها كذلك، وهذا ناتج من تراكمات عقود من الطعن والتشويه بكل ما يمت للإسلام والعرب بصلة، فأفلام هوليوود وبرامج التلفزيون والكتب المتداولة تصور المسلمين عموماً والعرب خصوصاً بكل ما هو قبيح، إضافة إلى الموقف العدائي لدى اليمين المسيحي المتطرف لكل الديانات الأخرى في العالم، هذا هو الأساس، وازداد الأمر حدة بعد أحداث سبتمبر بالتأكيد.

● وبم تنصح لتصحيح هذا المسار؟

○ من الضروري أن نعرف أنه ليس كل الأمريكيين يحملون هذه التصورات، كما على الأمريكان أن يفهموا أنه ليس كل المسلمين كما يصورهم الإعلام الأمريكي، لكن الأمر يحتاج إلى وقت طويل جداً، فسوء الفهم والجهل الفاضح والخوف من الإسلام وراء هذا العداء، وهذا ما يحتاج إلى وقت وجهد طويلين لتصحيحه.

● كأمريكان، ماذا يمكن عمله لتجنب الحرب المتوقعة ضد العراق لأنها ستحرق الآلاف من جميع الأطراف؟

○ الطريقة الوحيدة هي بالتأثير بشدة وبأسلوب سلمي وديمقراطي على الإدارة الأمريكية، عن طريق الاتصال بالرئيس وأعضاء مجلسي النواب والشيوخ والكتابة إلى الصحف، لأن الحكومة تسمع وترى مواقف الشعب هنا، ولو كانت هناك أعداد كبيرة من الأمريكان ترفض خيار الحرب فإن الحكومة سترضخ لمطالبهم بالتأكيد. كما أن على الجالية المسلمة أن تنظم نفسها وتتحرك وتكون أكثر فاعلية لتسمع صوتها، وهناك الكثير من الأمريكان المنصفين يجب الوصول إليهم ومخاطبتهم ممن يؤمنون أن الحرب ستكون كارثة والأسوأ منها هو احتلال العراق، وأن نظرية صدام الحضارات بين الغرب والإسلام نظرية خاطئة وساذجة ومميتة، فالعمل شاق جدا ويحتاج إلى جهد كبير ومنظم ومستمر لأن ما تحمله أذهان الأمريكان عن الإسلام عبارة عن كم هائل من المغالطات ومما هو سيئ!■

أقام في قفص.. وأضرب عن الطعام

والد أحد معتقلي جوانتانامو يحاكي حياة ابنه.. ولكن في السويد

استوكهولم: يحيى أبوزكريا

مهدي غزالي سويدي من أصل جزائري تحوّل بسبب اعتقال أمريكا لابنه في جوانتانامو في كوبا إلى قضية رأي عام في السويد، فقد قررّ أن يقيم في قفص شبيه بأقفاص جوانتانامو في الساحة المركزيّة في استوكهولم مرتدياً زيّاً مشابهاً للأزياء التي يرتديها المعتقلون وربط يديه وقدميه كما قررّ الإضراب عن الطعام، وهو يصر على أنّ ابنه بريء. وقد سلمنا كل الوثائق التي كانت في يده بما في ذلك الرسالة التي أرسلها له ابنه من المعتقل والتي كتبها باللغة السويدية وأوصلها إليه الصليب الأحمر. في قفصه في ساحة ستوكهولم المركزيّة تحدث مهدي غزالي:

● هل يمكن أن تعرفنا بنفسك؟

○ اسمي مهدي غزالي، من الجزائر، وقد قدمت إلى السويد في سنة ١٩٧٧.. قادني شبابي إلى السويد وقضيت فيها كل هذا العمر.

● وماذا عن ابنك محمد المعتقل في جوانتانامو؟

○ ابني البريء المعتقل ولد في السويد، وتربى فيها وكان طالباً شأنه شأن معظم الدارسين. أمه فنلنديّة من أصل جزائري، وهو طيب إلى أبعد الحدود، يحب الرياضة، وكرة القدم ويلعبها، واصطياد السمك، وفوق هذا وذاك فهو يحب الناس، والكل يحبه من سويديين وغيرهم.

عندما أكمل الثانوية العامة سافر في شهر رمضان إلى العمرة حيث قضى قرابة الشهر في الحرمين الشريفين، كما أنّه وفق لأداء فريضة الحج، وأراد أن يدرس الشريعة الإسلامية.

● متى كان ذلك؟

○ في سنة ٢٠٠٠ . لقد كان كل همّه أن يتعلم اللغة العربية وأن يتزوّد من علوم الشيوخ، وقد تمكن من تسجيل نفسه في جامعة إسلامية، وطلبت منه الجهات الخاصة في الجامعة أن يعود إلى السويد ريثما يتوافر مكان، تماماً كما حدث مع صديق له سويدي وفقه الله لاعتناق الإسلام، وأصبح اسمه عبدالسلام، وصديق ثالث سويدي أسلم وأصبح يسمى يوسف.

● هل ذهب ابنك إلى افغانستان؟

○ كلا والله، عندما عاد من المملكة العربية السعوديّة، لم يستسغ المجتمع السويدي حيث النسوة عاريات، وهو كان في جوار الأماكن المقدسة، فارتبك وضعه وقرر الذهاب إلى بريطانيا، وكان يتصل بي ثلاث مرات في الأسبوع، وأثناء ذلك سافرت إلى الجزائر، وعدت في شهر أكتوبر ٢٠٠١، وبعد ذلك بشهر جاءتني الشرطة السويدية، وأرادوا أن يتأكدوا هل هذا الشخص ابني أم لا دون أن يخبروني بشيء معين، ولم أكن أعرف أنّه معتقل لدى الأمريكان في باكستان.

وقد علمت ذلك من خلال الصحافة السويدية حيث اتصلت بي صحيفة إكسبريس، وسألتني عن تعليقي على اعتقال ابني في باكستان. فقلت: أنا لا أعرف، فطلبوا مني صورته، فقلت لهم كلاً يجب أن أتأكد من المسألة أولاً.

● كيف تمّ اعتقاله وأين؟

○ في باكستان، وهناك رسالة أرسلها إلي يقول فيها إنّ السلطة الباكستانية اعتقلته ظلماً وعدواناً وسلمته للأمريكان وعندي كافة الأدلة.

● على أيّ أساس جرى اعتقاله؟

○ هذه أمريكا، خطفت العرب الأفغان والعرب في باكستان. لم توجّه لابني أي تهمة، وقد ذكروا أنّ هذا الشاب لا يوجد أي دليل ضدّه، والمخابرات السويدية تقول إننا التقينا به وهو غير متورط في شيء ولم يسبق له أن تدرب على السلاح، وقد رفض الذهاب إلى التجنيد في السويد. وكان دائماً يقول لي يا أبتي أنا لا أحب أن أقتل ولا أحبّ أن أُقتل، أحب دراسة اللغة العربية والشريعة الإسلامية.

● كم مكث في باكستان؟

○ حسب تقديري قضى ثلاثة أشهر. ولكن لا أعرف بالتحديد.

● هل تنفي انتماءه إلى تنظيم القاعدة؟

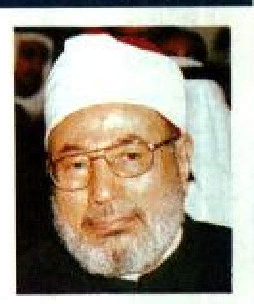
○ هو لا يعرف شيئاً عن تنظيم القاعدة وهذا ابني وأنا أعرفه جيداً، وقد تربى في السويد بدون مشاكل والحمد لله. والسويديون يعرفون أننا لا ننتمي إلى أي تنظيم.

● ماالرسالة التي توجهها للرأي العام من خلال اعتصامك وإضرابك؟

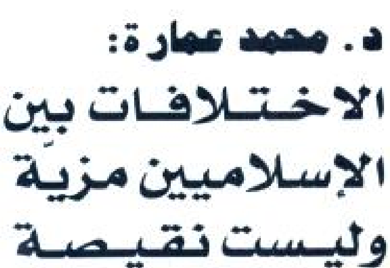
○ أريد أن أوصل صوتي وأتمنى أن يطلق سراح الجميع، وأسأل الجميع الدعاء ثمّ الدعاء، وكان الله في عون كل المعتقلين في جوانتانامو. وأدعو الله أن يجمع شملي بابني البريء.■

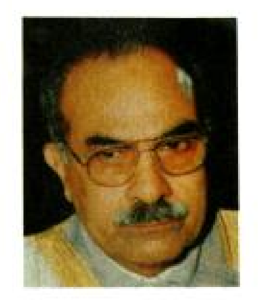
الحركة الإسلامية في البحرين وتحديات العصر

التجديد سمة أساسية في ملامح الحركة الإسلامية الوسطية



الشيخ القرضاوي: يجب ألا تتقوقع.. بل عليها أن تكون طليعة إسلامية قادرة على قيادة المجتمع المعاصر





د. محمد عمارة: الاختلافات بين الإسلاميين مزية وليست نقيصة



البحرين ـ انتخابات

بعد الانفتاح السياسي الذي أحدثه ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة برز التيار الإسلامي، أو ما يسمى (بالحركة الإسلامية) بروزاً متميزاً فرض كيانه ووجوده، وذلك بعد أن كان مغضوباً عليه عند البعض من قبل، برغم وضوح برامجه ونجاح أنشطته بشكل كبير.

البحرين: بدر علي قمبر

ba_buazzam@hotmail.com

وقد أصبح التيار الإسلامي ـ بعد هذا الانفتاح الكبير ـ يشق طريقه نحو التطوير والتحديث ليسير جنباً إلى جنب مع معطيات التغيير الحياتية في البحرين التي تعيش هذه الأيام مناخ الانتخابات البرلمانية.

ماذا نعني بالحركة الإسلامية؟

ولربما التبس الأمر عند فئات ليست بقليلة في رسم تعريفها الواضح للحركة الإسلامية وللتيار الإسلامي وبخاصة فئات الشباب التي نحسبها تعيش في إطار تضاربات فكرية بين ذلك التيار وذاك، الأمر الذي يدعونا للوقوف أمام مصطلح الحركة بكل ما يعنيه من معان تصب في الأخير في إطار المصلحة العامة.

الشيخ يوسف القرضاوي يقول: أريد بالحركة الإسلامية ذلك العمل الشعبي الجماعي المنظم للعودة بالإسلام إلى قيادة المجتمع، وتوجيه الحياة، كل الحياة، فهي قبل كل شيء عمل، وعمل دائب متواصل، وليس مجرد كلام يقال أو خطب ومحاضرات، أو كتب ومقالات، وإن كان هذا كله مطلوباً، ولكنه جزء من الحركة، وليس هو الحركة.

كما أنها عمل شعبي يقوم أساساً على الانبعاث الذاتي، والاقتناع الشخصي، إيماناً واحتساباً، وابتغاء ما عند الله، لا ما عند الناس.

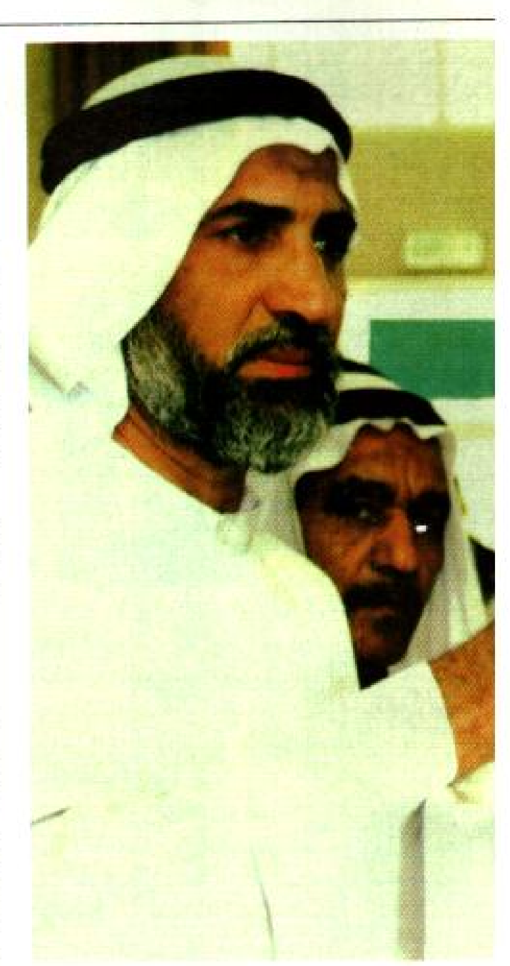
والأصل في هذا الانبعاث، هو التوتر الذي يحس به المسلم حين تدركه الصحوة، وتمور في أعماقه، ونتيجة التناقض بين إيمانه من جهة، وواقع أمته من جهة أخرى، فينطلق من حبه لدينه، ونصحه لله ولرسوله ﷺ ولكتابه ولأمته، وشعوره بالتقصير وتقصير الجماعة من حوله، وحرصه على أداء الواجب واستكمال النقص، والإسهام في إحياء الفرائض المعطلة.

واجب الحركة الإسلامية

ومن منطلق الأمانة الملقاة على كاهل هذه الحركة بكل تياراتها وأفكارها، فإن الأمر يتطلب التفكير الجدي في القيام بواجب العمل والدعوة إلى الله تعالى داخل أوساط المجتمعات المسلمة، بدون تشدد منفر، ولا تساهل مفرط، ولا حتى التقوقع داخل محاريب المساجد وترك عموم الناس يتيهون في دوامة الحياة بلا مرشد ولا موجه للخير، من هنا فإن الإحساس بحجم الواجب الملقى على أعضاء هذه الحركة يفرض على الحركة القيام بواجب (التجديد) في قيادة الحياة، بمعنى مراعاة التغير الحياتي الذي يعد في الغالب أسلوباً جوهرياً في قيادة تيار الإخوان المسلمين، وهو الأسلوب الذي بدأ من خلاله التيار السلفي أيضاً يتوائم معه ومع نظرياته سعياً لكسب أكبر قاعدة شعبية من الناس، وبخاصة في ظل التغيرات السياسية التي تشهدها مملكتنا سواء في تجربة الانتخابات البلدية التي أفرزت الاحترام الشديد الذي يكنه الناس للتيار الإسلامي الذي حقق منتسبوه فوزاً كبيراً في الانتخابات الأخيرة، الأمر الذي جعل الساحة ساخنة اليوم لمعترك الانتخابات البرلمانية التي من المنتظر أن تكشف النقاب عن مفاجآت أخرى.

من يجدد هذا الدين؟

روى أبو داود والحاكم بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». ومع مفهوم التجديد ـ الذي يعد في الغالب ذلك التوافق الكلي مع معطيات العصر دون المساس بثوابت الإسلام وشرائعه السامية ـ لا بد من الوعي التام بأهمية الجماعة المجددة وبخاصة في عصر تتسارع فيه الأحداث وتتجدد فيه الظروف، وليس شرطاً أن يكون المجدد شخصاً بعينه بقدر ما تكون جماعة



حملت على عاتقها مهمة التجديد الحياتي والإصلاح في جميع نواحي الحياة، فهي إن أحسنت تجديد أجهزتها لتتوائم مع متطلبات الحياة ومتغيرات المستقبل، استطاعت بلا شك الإسهام وبشكل فعال في صناعة مستقبل الأمة، لأن الأمة بحاجة ماسة إلى جماعات إصلاحية يهمها في المقام الأول الوقوف جنباً إلى جنب مع القائمين على شؤون الحكم في بلادنا الإسلامية، وتشد من أزرها في سبيل رسم دلائل النهضة الإسلامية المطلوبة، وإتاحة فرص العيش الكريم للشعوب الإسلامية، لتؤدي دورها الكامل في توثيق وزيادة تماسك اللحمة الوطنية التي نحن في أمس الحاجة إليها.

بم يكون التجديد؟

الشيخ يوسف القرضاوي يتحدث عن أسس التجديد التي تتجسد في الجوانب التالية:

١ـ تكوين طليعة إسلامية، قادرة ـ بالتكامل والتعاون ـ على قيادة المجتمع المعاصر بالإسلام، دون تقوقع ولا تحلل، وعلى علاج أدواء المسلمين من صيدلية الإسلام نفسه، يجتمع بين أفرادها: الإيمان العميق، والفقه الدقيق، والترابط الوثيق.

٢ ـ تكوين رأي عام إسلامي يمثل القاعدة الجماهيرية العريضة التي تقف وراء الدعاة إلى الإسلام، تحبهم وتساندهم، وتشد أزرهم، بعد أن وعت مجمل أهدافهم، ووثقت بإخلاصهم وقدرتهم.

٣ ـ تهيئة مناخ عام عالمي يتقبل وجود الأمة الإسلامية، حين يتفهم حقيقة الرسالة والحضارة الإسلاميتين

صوت الحركة الإسلامية

إن المتتبع للمناخ العام الذي تعيشه الحركة الإسلامية بكل تياراتها في البحرين، يدرك أشد الإدراك الحضور القوي والمؤثر على الساحة بما جعل الناس يسعون لانتخاب الصوت الإسلامي المتميز، الأمر الذي يدفع القائمين على هذه الحركة للالتفات وبشكل كامل للحالة الاجتماعية وإمدادها بكل مقومات الحياة والتماسك من أجل تحقيق غاية الدعوة إلى الله تعالى التي غابت عن أنظار كثير من الناس بين الأزقة والطرقات ردحاً من الزمن إن جاز التعبير! لذلك فإن الوصول إلى كل شرائح المجتمع بأساليب الدعوة إلى الله تعالى يعطينا مؤشرات واضحة لتغذية شريان الحياة في أي مجتمع.

لا تتصوروهم مثل الملائكة

يقول **المفكر الإسلامي محمد عمارة** بشأن الإسلاميين الذين يخاطبون الناس بخطابات متنوعة ومتعددة وأحياناً متعارضة بما يجعل الناس يفقدون الثقة فيهم جميعاً: لا بد أن ننظر إلى الإسلاميين باعتبارهم بشراً يعيشون في مجتمعات مليئة بالسلبيات، إن الناس يتصورون أن الحركات الإسلامية حركات مثالية كالملائكة، لا أنهم بشر من البشر، ويعيشون في مجتمعات مليئة بالسلبيات التي تنعكس عليهم في التربية في البيوت، وفي المدارس والثقافة، فهم ثمرة للمجتمعات التي تعيش فيها وجزء منها، كذلك فإن الاختلافات بين الإسلاميين مزيّة وليست نقيصة، والكارثة إذا كان لدينا رأي واحد واجتهاد واحد، فالحركات الإسلامية حركات تشتغل بمشاريع حضارية وسياسية لتغيير المجتمع وتطويره، أي أنها تشتغل في الفروع ولا تشتغل في أصول الدين.

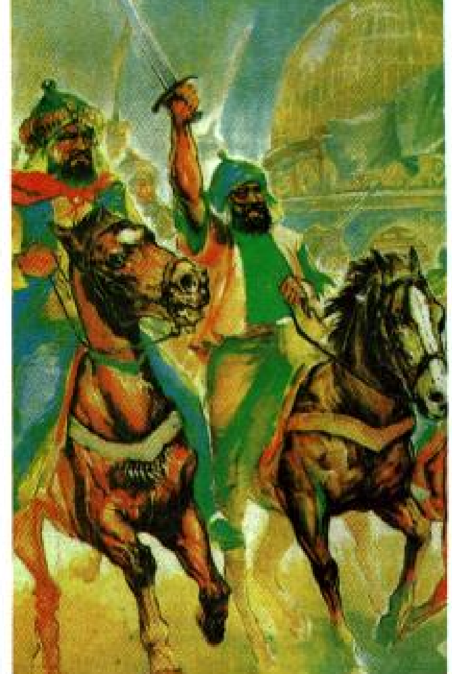
مستقبل الحركة الإسلامية

لا يخفى على القارئ، تلك النظرة الثاقبة للرسول ﷺ لمستقبل الإسلام ورجالاته، التي علم بها عليه الصلاة والسلام منذ ذلك الوقت ليعطينا جرعة من جرعات الخير لنسير على خطى الإسلام بثبات وإخلاص، فقد كان ﷺ يرنو ببصره للمستقبل المنشود، ويدعونا إلى الصبر على الطريق وعدم التعجل، وعدم الاستعجال على قطف الثمار قبل نموها، لأن الله تعالى جعل من سنن العيش أن تتوالى الأجيال المسلمة لتحمل راية الدعوة من بعد أناس ورّثوها خير الإسلام وعلموها أمارات الطريق، وأرشدوها إلى ومضات الهدى.

وما إيمان الحركة الإسلامية بنصر الله تعالى عاجلاً أم آجلاً إلا وهو مؤشر على سيرها في طريق يلازمه الصواب، وقد ضرب الرسول ﷺ أروع الأمثلة في ذلك عندما كان يطمئن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهما في الغار بقوله: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»هذا اليقين وهذه الثقة بالله هي أسلوب فريد يجب أن تخطه الحركة الإسلامية في مسارها إلى ما شاء الله.■



القدس لن تكون لعبيد الطاغوت



عبدالقادر بن محمد العماري

بالأمس، صدر قانون من الكونجرس الأمريكي، وصدَّق عليه الرئيس بوش، يعطي إسرائيل القدس، ويعتبرها عاصمة لها!.

بأي حق وبأي صفة وبأي منطق، وبأي شرعية، تخول أمريكا لنفسها هذا التصرف؟، القدس في فلسطين، وهناك شعب فلسطيني يعيش في هذه الأرض منذ آلاف السنين، وجاء الإسرائيليون من آفاق الدنيا عندما كانت بريطانيا تستعمر فلسطين، ومازال شعب فلسطين يقاوم المحتلين، كان يقاوم البريطانيين، والآن يقاوم المحتلين الإسرائيليين، الذين استقدمتهم بريطانيا بالتعاون مع الصهيونية في أمريكا وأوروبا، الشعب الفلسطيني يقاوم المحتلين، ليستقل ببلاده، كما استقلت الشعوب الأخرى، التي كانت مستعمرة لبريطانيا ومنها أمريكا، وإذا كانت الصهيونية تتحكم الآن في أمريكا، وتؤثر في قوانينها وقراراتها، فهل هناك في الكونجرس الأمريكي من يفكر بالعقل والمنطق، ويقول لا حق لنا ولا نملك أن نصدر مثل هذه القوانين التي تتعلق بأراض بعيدة عن أراضينا، ولا تدخل تحت السيادة الأمريكية؟ وإذا كان هذا القانون مقبولاً عند الشعب الأمريكي، فهل يقبل الشعب الأمريكي أن يصدر ملا عمر قانوناً يعتبر واشنطن أو نيويورك عاصمة لأفغانستان؟

لا ندري كيف تتجاهل أمريكا القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن ويضرب بها عرض الحائط، فهل القانون الأمريكي أقوى من القانون الدولي!.

في عام ١٩٦٧م، صدر القرار رقم (٢٢٥٣) من هيئة الأمم المتحدة بمنع إسرائيل من كل الإجراءات التي اتخذتها فيما يتعلق بالقدس ويدعوها إلى الامتناع الفوري عن كل عمل يتعلق بالقدس، وقبل ذلك عام ١٩٦٢م، أصدر مجلس الأمن قراره رقم (٢٥٢) ونص هذا القرار على أن جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية وجميع الأعمال التي قامت بها إسرائيل بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانوني للقدس إجراءات باطلة لا يمكن أن تغير في وضع القدس.

وفي عام ١٩٦٩م أصدر مجلس الأمن قراره رقم (٢٦٧) الذي دعا «إسرائيل» إلى وقف جميع الإجراءات التي تؤدي إلى تغيير وضع القدس ومنعها من اتخاذ إجراءات مماثلة في المستقبل، وعندما أشعل حريق من قبل أحد اليهود في المسجد الأقصى، أصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢٧١) سنة ١٩٦٩م، يدين إسرائيل لفشلها في الالتزام بالقرارات السابقة، ودعاها إلى التقيد بالاتفاقيات الدولية، ومنها اتفاقيات جنيف والقانون الدولي الذي ينظم الاحتلال العسكري، والسماح للمسلمين في الداخل والخارج لإصلاح الأماكن الإسلامية المقدسة.

وأصدر مجلس الأمن في سنة ١٩٧١م قراراً باعتبار كل الأعمال التي تقوم بها إسرائيل ملغاة.

وصدرت أيضاً قرارات عدة أخرى تؤكد اعتبار ما تفعله إسرائيل في القدس انتهاكاً للقانون الدولي.

وإذا كانت أمريكا الآن هي التي تنتهك القوانين الدولية، فهل نستكين نحن العرب والمسلمين ونترك الآخرين يتصرفون في مصائرنا ومقدساتنا وأوطاننا كما يحلو لهم؟ صحيح نحن ضعفاء ولا نستطيع أن نحارب الدول الكبرى التي تقف إلى جانب المحتلين الذين يقتلون شيوخنا ونساءنا وأطفالنا ويخربون بيوتنا ومقدساتنا ولكن الضعفاء يتضامنون ويتوحدون فيكونون قوة لها اعتبارها، وتفرض مطالبها العادلة أمام الآخرين الذين لهم مصالح تهمهم مراعاتها وعدم تأثرها ولا يضيع حق وراءه مطالب.

وقد دلَّت أحداث التاريخ على أن الحق يعلو ولا يعلى عليه، المهم أن يكون هناك عزم وتصميم ونية صادقة ووحدة شاملة بين القيادات والشعوب، والله سبحانه قد أخبرنا بذلك في آياته، قال تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ⑤ ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ⑥﴾ (القصص). المهم أن تتكاتف الشعوب الإسلامية مع الشعب الفلسطيني، وتصمم على تحرير فلسطين، ولا يعقل أن هذه الملايين من الشعوب إذا انطلقت بكل قوتها وإمكاناتها أن تقف في وجهها قوة دخيلة مهما تكن.

إن روح الجهاد الإسلامي كفيلة أن تجمع المسلمين عن بكرة أبيهم تحت راية وشعار تخليص المسجد الأقصى من أيدي الغاصبين، عند ذلك سيهزم الظلم ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴿٤٥﴾﴾(القمر)، لا ريب أن هناك مبشرات بأنه سيأتي يوم يستعيد فيه المسلمون اتحادهم وتضامنهم وقوتهم، فيجب ألا نيأس ولا نستسلم للواقع المهين، بل يجب أن نعمل، وأن نأخذ بالأسباب، وألا نسمح للسلبيات أن تتحكم فينا، ولنتذكر أن السلطان عبدالحميد عندما طُلب منه أن يتنازل عن فلسطين، قال: «لو تقطعوا من جسمي أسهل عندي من أن يقطع شيء من أرض المسلمين»، فالواجب أن يكون قادة المسلمين جميعهم على هذا المستوى من الحرص على القدس وأرض فلسطين، أليست أرض القدس والمسجد الأقصى أمانة في أعناق قادة المسلمين؟ إن القدس تذكرنا بقادة المسلمين في التاريخ، أبي حفص عمر بن الخطاب، وصلاح الدين الأيوبي، فعمر عندما فتح المسلمون القدس قال: «لقد أعزَّنا الله بالإسلام، ومهما طلبنا العزة في غيره أذلنا الله»، وبعد قرون جاء الصليبيون واحتلوا القدس، فقيَّض الله صلاح الدين فحررها من الصليبيين. فالقدس وقف في ذمة كل مسلم، عليه أن يجاهد لتحريرها وتخليصها من أيدي الصهاينة المؤيَّدين بالصليبية الجديدة، وليس غريباً ما يحدث الآن، فالطغاة والظالمون كثيراً ما طغوا وظلموا، ولكن مصيرهم إلى الزوال كما هو معروف ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾(إبراهيم:٤٢) ﴿بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا ﴿٤٠﴾﴾(فاطر).

العرب والمسلمون لا يعادون أمريكا وبينهم وبينها مصالح مشتركة، ولكن اللوبي الصهيوني هو المؤثر على الأمريكيين، وسيأتي يوم إن شاء الله ينتبه فيه العقلاء من الأمريكان، ومن يعرفون مصالحهم على حقيقتها، ويميزون بين الحق والباطل، ولابد أن يأتي يوم يعرف فيه الأمريكيون الصهاينة على حقيقتهم، وأنهم يتآمرون على الشعوب ويستغلونها.■



أمجاد ياعرب أمجاد!!

بقلم: د. توفيق الواعي

العرب الأمجاد في ذهول، تذاع المخططات هنا وهناك عن المشاريع التصفوية والتقسيمية والحربية للأمة، ولا أحد يتحرك أو يستعد، أو يأخذ الأمر بشيء من الجد والاهتمام. والغريب المفجع أن الذين يقدِمون على دحر الأمة، هم الأصدقاء المدّعون، والذين يعدون العدة للقضاء على الكيان العربي دولةً دولةً هم من نواليهم ونعمل على إرضائهم وخدمتهم ومصانعتهم! وقديماً قالوا: هل يصادق الذئب الحمل، وهل يكون بين الثعالب والدجاج الغزل؟ لقد عاش أكثر المسؤولين مخدرين حقباً من الزمان، يُلهون الناس بالأهازيج الكذاب، والأراجيز العذاب! ومن منا لم يسمع ما كانت تردده الإذاعات صباح مساء: أمجاد ياعرب أمجاد، في بلادنا كرام أمجاد؟

لعن الإلهُ بني كُلَيْبٍ إنهم
لايعقلون ولا يفون لجارِ
يستيقظون على نهيق حمارهم
وتنام أعينهم عن الأخطارِ

لقد تعودت أكثر الحكومات خلال أكثر من خمسين عاماً «هي عمر إسرائيل» الا تواجه مشكلاتها إلا بسطحية مطلقة، فمن انتقد خطأ، أو أعلن نصحاً، لا يمكن إلا أن يكون عدواً لها، ومن برز وظهر في ميدان من الميادين لابد من إزاحته حتى يرتاح العاطلون والمتسلقون، وتأتي الأخطار تلو الأخطار فتُبسط وتهدهد حتى لا تقلق مضاجع النوم الهجوع، وتحل الكوارث تلو الكوارث، فلا تجد إلا التسويف وعدم المبالاة، وهكذا حتى كادت السياسات العربية تصبح نموذجاً واضحاً للفشل في كل شيء، ومثالاً بارزاً في تحطيم الإرادة الذاتية للأمة، وتضييع طاقاتها الفاعلة، التي هي في أشد الحاجة إليها لإنهاضها وجبر كسرها. لقد وضع الاستعمار خططاً لتطويع الإرادة العربية وتدجينها بل وإهلاكها من قديم، يوم تم تقسيم تركة الخلافة في معاهدة سايكس بيكو المشؤومة التي قسمت البلاد العربية بين المستعمرين، واتُخذت القرارات بإنشاء دولة الصهاينة، وخلق حالة من الشلل في محيط الأمة وبذر الأفكار في وسطها لضياع هويتها وثقافتها، ثم العمل على تفتيت إرادة الأمة بعناصر عدة منها:

أولاً: تشجيع الشعوبية وإثارة النعرات.

ثانياً: تدعيم مفهوم الولاء الطائفي.

ثالثاً: مساندة الزعامات الضعيفة والعميلة ودفعها إلى مواقع السلطة.

رابعاً: خلق طبقات منتفعة طفيلية ليس لها شرف أو خلق أو دين.

خامساً: استخدام جميع أساليب التسميم السياسي.

ومجموع هذه العناصر يقود إلى نتيجتين متكاملتين: أولاهما: الفوز بالتبعية نحو الإدارة الغازية، ثانيتهما: الابتعاد عن التكامل والتعاضد بالنسبة للأمة ومصالحها ومقدراتها، والنماذج التي تعيشها الأمة بهذا المعنى عديدة لا حصر لها، بل يمكن القول إن المنطقة وقعت - وبدرجات مختلفة - في هذا الفخ، والمنطقة اليوم مازالت تعيشه وتجني مره وحنظله، وكل من يتابع ذلك المخطط الذي تتابع شره وأذاه يخشى آثاره فيما يلي:

أولاً: نشر الكراهية ضد العالم العربي والإسلامي بل وتشويه صورة الإسلام، أفضل رسالة إلى البشرية.

ثانياً: تدعيم الترابط الدولي ضد المصالح العربية ولصالح العدوان الصهيوني.

ثالثاً: أخذ خيرات الأمة والتحكم فيها ومنع استعمالها في تنمية شعوبها.

رابعاً: توظيف العداوات الإقليمية، لأن الصراعات الإقليمية يمكن برمجتها وإعادة توظيفها لصالح السياسة الأجنبية، وكذلك توظيف الصراع في الدولة الواحدة وعدم الاستقرار بين الأنظمة والشعوب، كل ذلك يخلق تحالفاً بين ذلك النوع من الأنظمة - التي أصبحت منبوذة من الشعوب وتحتاج إلى سند أجنبي يحرسها ويحميها - وبين القوى المعادية للأمة.

خامساً: العمل على اكتشاف مواقع قوى الرفض المتوقعة، التي من الممكن أن تقوم بدور فاعل لصالح الاستعمار عند تدجينها، ومساومتها لتكون بديلاً عند انتهاء دور العملاء، أو عجزهم عن الوفاء بما يكلفون به وهم يقصدون إلى تجنيد هؤلاء بعد دراستهم وغالباً ما يكونون من الذين يشعرون بهضم حقوقهم وقهرهم، أو من ذوي الذمم الخربة الذين يتطلعون إلى الرفاهية واليسر، أو من صعاليك الفكر المنحرف ذوي العقد التي تؤدي إلى ضعف الانتماء، وغالباً ما ينشأ هؤلاء في الأمة المهضومة الحقوق، البعيدة عن العدالة والحرية.

سادساً: العمل على تفتيت الأقطار الكبيرة، وتجزئة الدول ذات الأدوار الفاعلة مثل مصر وغيرها. ولنسمع إلى حقيقة هذا الهدف يشرح تفاصيله العالم الإسرائيلي «أوديد ينون» الذي كان في لحظة معينة أحد كبار مخططي السياسة في وزارة الخارجية الإسرائيلية، يقول: «إن من الأهداف الرئيسة لإسرائيل، تجزئة مصر، وتحويلها إلى وحدات جغرافية مستقلة بالنسبة لحدود إسرائيل الغربية، وإذا تم ذلك فإن دولاً مثل ليبيا والسودان، بل ودولاً أخرى أكثر بعداً لا يمكن أن تظل في صورتها الحالية، وعندئذ سوف تكون لدينا دولة قبطية في مصر العليا ثم عدد معين من الدول الضعيفة، لا تملك سوى قدرة محدودة عوضاً عن الدولة المركزية الحالية. إن هذا هو التطور المنطقي الذي تريده إسرائيل».

ولكن كيف استطاعت «إسرائيل» أن تجعل هذا المنطق يسيطر على الإدراك الأمريكي، وكيف حولت هذا المنطق إلى قناعة تتبناها الولايات المتحدة.

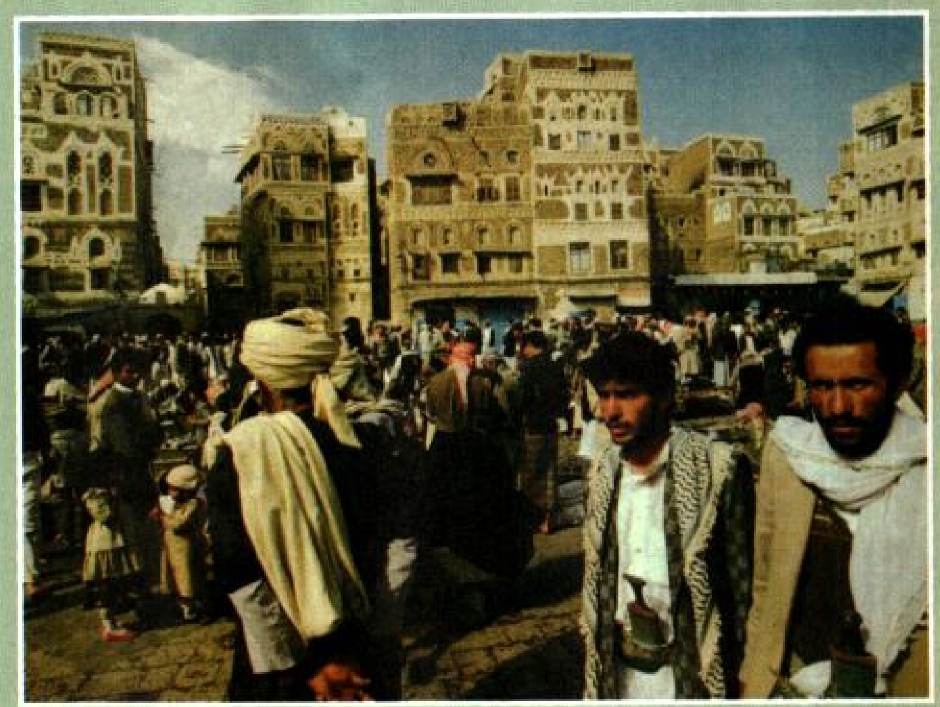
ومن ناحية أخرى، كيف صرنا كلأ مباحاً، وضاعت قوتنا وسياستنا وشخصيتنا وهنا إلى هذا الحد، وأصبنا بالخبال حتى بدات فينا إرهاصات هذا المخطط الرهيب، وقد نسينا حتى الشعارات والأهازيج التي كنا نتسلى بها؟

أمجادٌ ياعربُ أمجادْ
في بلادْنا كرامٌ أسيادْ

أظن أننا اليوم لابد أن نتطلع إلى قومة وصحوة ترد الكرامة وتفرح المؤمنين، نسأل الله ذلك. ■

الاقتصادي اليمني د. محمد الميتمي:

برامج الإصلاح الاقتصادي زادت من معدلات البطالة وحدة الفقر



عمان: عبدالحافظ الصاوي

يصنف اليمن على أنه من البلدان الأشد فقراً أو الأقل نمواً في العالم، وفي محاولة لمعرفة أسباب هذا الوضع، وكيف وصلت حالة الاقتصاد اليمني إلى هذا الحد، وما محاولات الإنقاذ التي تبذلها الحكومة للخروج من دائرة الأقل فقراً، وكذلك تقويم برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي اتُبع منذ عام ١٩٩٤ بالتعاون مع البنك الدولي، التقت المجتمع - على هامش المنتدى المتوسطي الرابع للتنمية بالعاصمة الأردنية - الاقتصادي اليمني الأستاذ الدكتور محمد الميتمي أستاذ الاقتصاد بجامعة صنعاء والباحث الزائر بأكاديمية العلوم الفرنسية:

● ونحن بصدد المنتدى المتوسطي الرابع للتنمية، من وجهة نظركم ما الأسباب التي أدت بالاقتصاد اليمني لكي يصنف على أنه من الاقتصادات الأقل نمواً؟

○ حتى تكون الصورة واضحة وشاملة عن الأوضاع الاقتصادية في اليمن، لابد أن نأخذ بشكل موجز البعد الزمني، وأعني بذلك ما قبل الوحدة، حيث كانت هناك دولتان: الأولى الجمهورية العربية اليمنية وكان توجهها الاقتصادي غير اشتراكي لأنه من الصعب أن نقول إنها كانت ذات توجه اقتصادي رأسمالي، حيث كان بها دور كبير للقطاع العام. والدولة الأخرى كانت الجمهورية اليمنية الديمقراطية الشعبية وكان توجهها الاقتصادي اشتراكياً. وعلى كل فإن اليمن بشطريه كان يعاني من القلاقل. فوجود حرب أهلية استمرت ٨ سنوات عند قيام الثورة اليمنية، وحدوث عدة انقلابات عسكرية، بالإضافة إلى الحروب القبلية السائدة إلى الآن، ذلك كله لم يعط المجال للتفكير في تنمية اقتصادية أو تحقيق نهضة. ويكفي أن نشير إلى أن خسائر اليمن من حروبه الأهلية تقدر بنحو ١١ مليار دولار. وأرى أن أسباب ضعف البنية الاقتصادية تكمن في الآتي:

- اليمن كان يعتمد على تحويلات المغتربين والمساعدات من بلدان الخليج العربية والدول الأوروبية، بالإضافة إلى القروض الخارجية. فالوضع أشبه بسفينة شراعية تخضع لظروف المؤثرات الخارجية، ليس لها هدف محدد. لكن في عام ١٩٩٠ تحققت الوحدة بين شطري اليمن مع وجود إرث سياسي واقتصادي صعب: الإرث الاقتصادي يتمثل في وجود دين خارجي يبلغ ١٠ مليارات دولار، وهو يمثل ضعف الناتج المحلي الإجمالي لليمن. ثم إن المساعدات والقروض والمنح بدأت تخف.

- عوائد العاملين بالخارج التي كانت تصل إلى نحو ملياري دولار تأثرت كثيراً بعد أزمة الخليج الثانية بعودة العمالة اليمنية من دول الخليج. حيث عاد نحو ٨٠٠ ألف مغترب لليمن، ولم تكن الظروف مهيئة لاستقبالهم دفعة واحدة مما شكل عبئاً على كاهل الاقتصاد وأصبح مورد النقد الأجنبي للعاملين بالخارج لا يزيد على ٣٠٠ مليون دولار.

- استمرار حروب القرن الإفريقي يمثل عبئاً آخر بسبب وجود ما بين ٧٠ - ١٠٠ ألف لاجئ يشكلون ضغطاً على الطلب.

- انخفاض دخل الفرد في اليمن في عام ١٩٩٤ إلى نحو ٢٤٠ دولاراً في العام، بعد أن كان ٧٠٠ دولار ويرجع ذلك إلى تبعات الوحدة من استيعاب القوى العاملة بالأجهزة الحكومية وأمور أخرى.

● في عام ١٩٩٤ اتجهت اليمن لتطبيق برامج الاصلاح الاقتصادي، فما الدوافع؟ وما أهداف البرنامج؟

○ في عام ١٩٩٤ حدث انهيار في معظم مؤشرات الاقتصاد القومي اليمني من ارتفاع معدلات التضخم حتى وصلت إلى نحو ٧٠٪، وانهيار سعر صرف الريال أمام الدولار ليصل إلى ١٢٠ ريالاً للدولار الواحد بعد أن كان في عام ١٩٩٠ نحو ١٢ ريالاً للدولار. كما كان معدل الفقر يصل إلى حد وجود ١٩٪ من السكان تحت خط الفقر حسب تقديرات البنك لدولي. وارتفع معدل البطالة إلى نحو ٢٥٪. والعجز بالموازنة العامة وصل إلى ١٧٪. والعجز بميزان المدفوعات إلى ١١٪ وكان نتيجة ذلك انهيار الناتج المحلي الإجمالي إلى النصف. ولذا لجأت الحكومة إلى توقيع اتفاقية مع البنك الدولي لتطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي والمالي والإداري. هذا البرنامج لم يأت من خلال وثيقة وطنية ولكن من خلال وثيقة البنك الدولي. وهو ما يعني أن هذا البرنامج يحمل روشتة المؤسسات الدولية.. من السيطرة على التضخم وتحرير الأسعار وخفض العجز بالموازنة العامة، وهو ما يعني خفض الإنفاق العام وتحسين أوضاع ميزان المدفوعات، وتقليل الاستيراد وسداد الدين الخارجي، ووقف الدعم الحكومي للسلع الأساسية. وعلى كل كانت أهداف برنامج الإصلاح تعتمد على هدفين

رئيسين هما:

١ ـ خلق اعتماد على النمو الذاتي.

٢ ـ جعل معدلات النمو اكبر من معدلات الزيادة السكانية، ومن الجدير بالذكر ان معدل النمو السكاني في اليمن يصل إلى ٣,٥ ٪ بعد أن كان ٤,٤ ٪ وهو من أعلى المعدلات على مستوى العالم.

● ما تقويمكم للنتائج التي حققها برنامج الإصلاح الاقتصادي؟

○ قام برنامج الإصلاح على مرحلتين: الأولى مرحلة التثبيت، وهي فترة قصيرة المدى لتحسين المؤشرات الكلية مدتها من ٩ أشهر إلى سنة. والثانية التكيف الهيكلي. وبالفعل تحقق نجاح في تحسين المؤشرات الكلية للاقتصاد اليمني، إذ انخفض معدل التضخم إلى نحو ٨ ٪ في المتوسط. وبالنسبة للعجز في الموازنة العامة تشير البيانات إلى وجود فائض في عام ٢٠٠١ بالموازنة وكذلك ميزان المدفوعات. كما تغير الوضع بالنسبة لاحتياطي النقد الأجنبي حيث يبلغ الرصيد الآن نحو ٤ مليارات دولار ليغطي مدة سنة بعد أن كان لا يكفي لمدة ٣ أسابيع في عام ١٩٩٤، كما تم تثبيت سعر الصرف عند معدل ١٧٠ ريالاً للدولار.

ولكن من وجهة نظر الاقتصاديين فإن النجاح يقاس من خلال ثلاثة معايير هي:

- تقديم فرص عمل جديدة.
- تحسين معدلات الدخول.
- مضاعفة معدلات النمو.

وعند تقويم الاقتصاد اليمني، نجد أن معدل البطالة ارتفع إلى ٣٥ ٪، ووفقاً لآخر الإحصاءات يعيش ٤٢ ٪ من السكان تحت خط الفقر. أما متوسط دخل الفرد فقد حقق زيادة طفيفة إذ وصل إلى ٤٢٠ دولاراً في السنة. والقضية الرئيسة لبرنامج الإصلاح هي الاستثمار والنمو. وقد وضعت الخطة الخمسية هدفاً لها أن يصل هذا المعدل إلى ٦,٥٪ خلال الفترة ١٩٩٥ ـ ٢٠٠٠. بينما المعدل الفعلي هو ٣,٢٪ ـ ٣,٤٪. وهو معدل يقل كثيراً عن المخطط كما انه يقل أيضاً عن معدل النمو السكاني.

القطاع الخاص خذل الحكومة

يضيف الدكتور الميتمي: الشرط الأساسي لتحفيز النمو هو زيادة الاستثمار الأجنبي من خلال القطاع الخاص ولكن اداء القطاع الخاص حسب الإحصاءات المنشورة كان ضعيفاً، إذ تحققت نسبة ٦٠٪ ـ ٧٠٪ من الاستثمارات المقدرة، وإذا ما استبعدنا الاستثمارات في مجال النفط نجد ان هذه النسبة تصل إلى ٤٠٪ من المقدر. اما عن الاستثمار الأجنبي فقد حقق معدلاً سالباً قدره نحو ٢٠٠ مليون دولار. وهو ما يعني ان مناخ الاستثمار في اليمن ليس جاذباً. وبذلك لم يحقق برنامج الإصلاح الاقتصادي الهدف منه وهو تهيئة مناخ

اليمن من أفقر دول المنطقة من حيث نصيب الفرد من المياه.. الريف مكتظ بالسكان وإنتاجيته ضعيفة

جاذب للاستثمار. والاقتصاد اليمني يمكن أن نطلق عليه أنه اقتصاد نائم: عنده إمكانات كثيرة كامنة تحول دون استغلالها تحديات جسيمة. ولإيقاظ هذه الإمكانات يحتاج اليمن إلى مجموعة من الإجراءات المؤسسية، وإعادة البنى الإدارية والقضائية التي تصيب اليمن بالعطب والفساد.

● وماذا عن حال القطاع الخاص؟

○ إنه يعاني من مشكلات داخلية تتمثل في ضعف التنظيم الداخلي لمؤسساته واعتماده على المواد الخام المستوردة بشكل اساسي، وعدم إعمال قواعد قوانين السوق في التعامل بين رجال الأعمال فبعضهم تربى وترعرع في ظل البيروقراطية الحكومية. وفضلاً عن هذا فالتقديرات تشير إلى أن أموال اليمنيين المستثمرة في الخارج تقدر بنحو ٤٠ ـ ٥٠ مليار دولار. ومن المشكلات التي يعاني منها القطاع الخاص ارتفاع تكلفة الإنتاج في الداخل، فالمستثمر يشتري الأرض مثلاً أكثر من مرة: مرة من الحكومة ومرة من القبائل. وبذلك تصعب عليه المنافسة.

● لماذا تصل معدلات الفقر إلى هذا الحد؟

○ سكن الفقر اليمن لقرون طويلة، وكان القضاء عليه من الأهداف الأساسية للحكومات في اليمن، ولكن الظروف لم تساعد على ذلك. الآن يوجد وضع مثالي إذ يوجد استقرار سياسي، ولأول مرة يتم حل مشكلة الحدود مع الجيران: السعودية وإريتريا وعمان، وهذه احدى الإيجابيات التي تحسب للنظام.

وتبقى قضية الفقر في اليمن قضية هيكلية للأسباب الآتية:

- الأداء الضعيف للقطاعات الإنتاجية في الاقتصاد اليمني. فعلى الرغم من أن الريف ليس مجتمعاً متحركاً، اي لا يوفر دخلاً كافياً لسكانه، نجد أن ٧٦٪ من سكان اليمن يقطنون الريف. والقطاع الزراعي لا يساهم سوى بـ ٣٠٪ فقط من الناتج المحلي الإجمالي وبالتالي فإنتاجيته ضعيفة إذ يقل إنتاج الفرد في القطاع الزراعي باليمن عن نظيره في السعودية في نفس القطاع ١٢ مرة.
- الصناعات الاستخراجية التي توفر ٧٠٪ ـ ٨٠٪ من حجم الناتج الصناعي اليمني لا توفر سوى ٠,٤ ٪ من قوة العمل، والصناعات التحويلية لا تساهم إلا بنحو ٣,٩٪ من قوة العمل. ومن هنا لا يعقد الأمل في الوقت الراهن على أن يعالج قطاع الصناعة مشكلة البطالة وبالتالي الفقر (فالبطالة رديف الفقر)، ولا تتوافر باليمن إعانات بطالة ولا توجد نظم تامينية اجتماعية كافية.

مشروعات التنمية تتطلب ضعف معدلات الادخار الحالية

ومن هنا نجد الهجرة من الريف إلى المدن، ولكن المدن في اليمن ليست صناعية ولا توفر فرص العمل المطلوبة .

● ما معوقات التنمية في الاقتصاد اليمني حالياً؟

○ التنمية في المجتمع اليمني لها مشكلات عدة منها: المشكلة الديموجرافية، فمعدل الزيادة السكانية لا يزال مرتفعاً إذ يصل إلى نحو ٣,٥٪ بينما معدل النمو لا يزيد على حدود ٣,٤٪. وأيضاً مشكلة المياه، فاليمن واحد من أفقر بلدان الشرق الأوسط في نصيبه من المياه. فخط الفقر المائي في المنطقة العربية ١٢٠٠ متر مكعب للفرد في العام، وفي اليمن يتراوح معدل استهلاك الفرد من ٨٠ ـ ١٠٠ متر مكعب في العام. مشكلة أخرى أن مناخ الاستثمار في اليمن غير جاذب، ولا تساعد المدخرات المحلية على تدبير مستلزمات الاستثمار من حيث التمويل، فمعدل الادخار يصل إلى ١٢٪ بينما الاستثمار يتطلب ضعف هذا المعدل، ويرجع ذلك إلى ضعف متوسط الدخل. وتظل أيضاً مشكلة الصراع القبلي أحد أهم عوائق التنمية، فهي متأصلة ودائمة ولها انعكاساتها على مناخ الاستثمار.

● بعد هذه الصورة المعتمة للاقتصاد اليمني، هل ترى أن هناك أملاً في التنمية؟

○ النقد هو السبيل الوحيد للأمل وبدون أمل لا معنى للحياة. وأقول إن اليمن يحمل في احشائه كثيراً من الآمال، وأرى أن الأوضاع الحالية تساعد على أن تشرق هذه الآمال من خلال:

١ ـ حياة خالية من الصراع السياسي، إذ يوجد الآن نظام ديمقراطي تعددي، حدثت فيه انتخابات برلمانية لدورتين سابقتين، وعلى وشك إجراء دورة ثالثة. كما تمت فيه انتخابات محلية لإعطاء سلطات اكبر للمحليات ومشاركة الناس في صنع القرار.

٢ ـ لأول مرة في تاريخ اليمن وجدت انتخابات رئاسية حرة مباشرة، اختار الشعب فيها بإرادته الحرة.

هذا المناخ السياسي الديمقراطي يساعد على جعل مشروع النهضة والتنمية في اليمن مبشراً بالخير، إذا ما توافرت الظروف الأخرى التي تجعل من الحياة السياسية ركناً اساسياً فاعلاً في كل الحياة اليمنية.■

إعداد: مبارك عبدالله

جائزة فيصل.. البديل الأدبي للعرب والمسلمين

موجات من الإدانة لفوز كيريتش اليهودي بجائزة نوبل للآداب

صلاح رشيد (*)

سجلت جائزة نوبل العالمية للآداب وصمة عار جديدة هذا العام، وصدقت تأكيدات الأوساط العلمية والأكاديمية والشعبية في العالم العربي الإسلامي عندما اتهمتها من قبل بالعنصرية والعداء التام للحضارة العربية الإسلامية والانحياز الأعمى للصهيونية العالمية والترويج للكتابات الموتورة الحانقة ضد الإسلام.

عزّز هذه الاتهامات وخلع عليها وعلى لجنة الاختيار هذه الروح المتربصة حصول الروائي اليهودي العنصري المجري «إيمري كيريتش» على الجائزة هذا العام وهو المولود بين أحضان «الجيتو» اليهودي، وابن الصهيونية التي تحتقر العروبة والإسلام، وتعتبر القدس عاصمة أبدية توراتية لهم.

وينطلق كيريتش في أعماله الروائية ومقالاته من كونه يهودياً عاش تجربة الهولوكوست على يد النازية وهو شاب صغير، لذلك أخلص لهذه التجربة في كل أعماله حتى أصبح صوتها وهو ما رشحه لنيل الجائزة كما أعلنت حيثيات الأكاديمية بالسويد ذلك.

وعن ردود الأفعال العربية تجاه فوز كيريتش اليهودي بالجائزة، وهل هناك نية مبيتة لإعطائها له في وقت يقتلع فيه السفاح الإرهابي شارون أهل فلسطين ويحصدهم حصداً، وهل فقدت نوبل مصداقيتها إلى الأبد؟ ولماذا تعادي الأكاديمية كل ما هو عربي وإسلامي؟ كان هذا الاستطلاع:



إيمري كيريتش

يحلم بـ «إسرائيل الكبرى» من النيل إلى الفرات.. وبالقدس عاصمة لليهود!

كيريتش ليس أديباً

يتهم الدكتور رشاد الشامي - أستاذ الأدب العبري بجامعة عين شمس - القائمين على الجائزة بالتربص بالقضية الفلسطينية، واستفزاز العرب والمسلمين واستباحة حرية الكلمة والأدب، وإشاعة ما يسمى بالأدب النازي على يد مجموعة من الموصومين - حقًا - بالعتاة والخارجين على الأعراف والتقاليد والأديان، ولا يخفى أن فوز نايبول بها في العام الماضي كان دليل الإدانة الذي عرف المجتمع العربي الإسلامي بعنصرية «نوبل» واضطهادها للعروبة والإسلام على حساب كتابات سخيفة، تقوم برعايتها وتشجيعها ومدها بالشهرة والمال. لكن النظرة الفنية الفاحصة لكتابات كيريتش الصهيوني - برغم قلتها - تكشف لنا عن إنتاج متوسط القيمة، يمتلئ بالعبارات المباشرة والسطحية، والتطرف في الحديث عن معسكرات النازية. ولأن كيريتش لا يملك موهبة أدبية رفيعة المستوى، فإنه عمد إلى دغدغة مشاعر الأوروبيين والأمريكيين بحديثه الكاذب عن الاضطهاد والتشريد والنفي والسجن في «أوشفتيز» على يد الألمان.. والدليل أنه كتب مقالاً في جريدة «هاآرتس» العبرية منذ ستة أشهر يتحدث فيه عن الانتفاضة ويصفها بمنظور يميني ليكودي متطرف فيقول: «إنني لأعجب.. كيف ينتحر هؤلاء الأطفال ويتساقطون بإرادتهم، لكي يخدعوا الآخرين بأن ثمة هولوكوست في بلادنا».

إن كيريتش يربط بين معسكرات النازية، والانتفاضة التي يظن أن أبناءها يستشهدون فيها بدافع القهر لا بدافع الحماسة الدينية الوطنية، وفي المقال نفسه يتمنى إعلان قيام إسرائيل الكبرى، وعاصمتها القدس، وأن يتم طرد الفلسطينيين إلى الأبد.

سياسية حتى النخاع

الأديب والناقد الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي لا يرى في فوز كيريتش سبباً للتنديد بجائزة نوبل أو تعليق الآمال الكبرى عليها؛ لأنها - حسب كلامه - ليست جائزة عادلة ومحترمة، ولا يمكن أن تنظر إلينا بنظرة الإنصاف لنا ولتراثنا وأدبائنا؛ فسجلها حافل بالمغالطات الحضارية، وبخضوعها للسياسات العالمية الإمبريالية، ولخدمة الساسة الكبار على حساب حقوق الشعوب المقهورة، التي لا تملك لنفسها حولاً ولا قوة. وكم من الأسماء الأدبية الكبرى مثل علي أحمد باكثير وأحمد شوقي ومحمد إقبال التي لم تفز بها، لوقوف القائمين عليها في وجه الأدب الأصيل، المدافع عن القضايا المصيرية للعرب والإسلام، والداعي إلى إعلاء قيم الحق والخير والفضيلة.

صوت اليهود

ويتفق **د. شوقي ضيف رئيس مجمع الخالدين بالقاهرة والناقد الأدبي البارز** مع ما سبق قوله مؤكداً أن جائزة نوبل باتت باباً لمحبي الشهرة وذيوع الصيت الذين يطمحون للفوز بها، مضيفاً أن معظم الفائزين بنوبل في السنوات العشر الماضية إما أنصاف أدباء، وإما سياسيون دخلوا حظيرة الأدب خطأً.. أما كيريتش هذا، فكما

(*) مركز الإعلام العربي

إصدار جديد

كيف نربي بناتنا على الحجاب؟



كتاب «كيف نربي بناتنا على الحجاب» للباحث خالد أحمد الشنتوت، يقع في (٦٨) صفحة من القطع العادي، ويحتوي على مقدمة وخمسة فصول، خصص الفصل الأول للحديث عن حجاب المرأة المسلمة وذكر أنه ثلاث مراتب: الأولى القرار في البيت، والثانية عدم الاختلاط، والثالثة لباس المرأة المسلمة عندما تضطر للخروج من بيتها.

وفي الفصل الثاني حاول الإجابة عن سؤال مهم: متى ندرب البنات على الحجاب؟ وقال إن التربية بالعادة ضرورية، وينبغي غرس عادة الحجاب عند الطفلة قبل أن يفرض عليها، كما نعود أولادنا على الصلاة قبل أن تفرض عليهم، أما الفصل الثالث فعنوانه: كيف ندرب بناتنا على الحجاب؟ وذكّر فيه بالقدوة الحسنة، وحذّر من القدوة السيئة وخاصة في التلفاز والمجلات المنحلة، ثم كان الفصل الرابع للحديث عن الحجاب والزواج، فتحدث عن الخطبة وآدابها ورؤية المخطوبة، وأخيراً جعل الفصل الخامس لأنشطة البنات في البيت المسلم، يطلب الكتاب من دار المجتمع للنشر والتوزيع في جدة، ومن دار الجريسي في الرياض.■

علمنا فهو أديب قليل البضاعة، ضعيف الموهبة، خدمته يهوديته واتِّجاره بمحارق النازية، لكسب ود الجماعات المتعاطفة مع اليهود والصهيونية، ومن ثم تجاهلت الجائزة انعدام الخيال والفن في أدبه، ولم تنظر إلا لكونه متعصباً لحق اليهود الأبدي في فلسطين والقدس، وإدانته - الفجة - للانتفاضة، ونظرته الأحادية للقضية الفلسطينية، ولاعتباره اليهود شعب الله المختار، أما العرب فمجرد تابعين لهم.. لكن هذا يدعنا نتساءل: أليس من الأفضل أن نُخلص لقضيتنا الحيوية، ولأدبنا العربي الإسلامي بالكتابة والمنافحة والتجديد والنشر والمتابعة مثلما فعل كيرتيش هذا الذي أخلص لقضيته - برغم عدم عدالتها - واكتسب حضوراً عالمياً، وعرف الطريق التي يصل عن طريقها للآخر، وللرأي العالمي، وهو المتطرف العنصري الذي خدع الناس بأدبه الساقط فنياً وأخلاقياً؟

فيصل بديلاً عن نوبل

ويدعو **الدكتور محمد رجب البيومي عميد كلية اللغة العربية بالأزهر** إلى أن يلتفت العرب والمسلمون إلى جوائزهم الخاصة، وأن يرفعوا من أسهمها، وأن يعلوا من قدرها على الصعيد العالمي، وأن يضعوها بديلاً عن نوبل التي فقدت نزاهتها ومصداقيتها، وأصبحت حكراً على اليهود والماركسيين والإلحاديين والفوضويين، ولهذا.. تقع المسؤولية على الأدباء العرب وعلى إعلامنا الذي يجب أن يسلط أضواءه على جائزة الملك فيصل العالمية في الآداب، لكي تكون جائزتنا الأولى، ولكي تحظى بالمتابعة والنشر والرواج، فضلاً عن كونها صوت المسلمين الأول في وجه دعاة الحداثة والتغريب والهولوكوست والصهيونية، وألا نُقعد الدنيا ونقيمها عندما يفوز نصف أديب موتور بنوبل؛ لسبب بسيط.. فـ «نوبل» لا يمكن أن تكون صوت الإسلام والعدالة، أما فيصل فإنها جائزة المسلمين الأولى، التي ينبغي أن نلتفت إليها.

نوبل ضدنا للأبد

ويمعن **الدكتور محمود علي مكي أستاذ الأدب الأندلسي بآداب القاهرة** النظر في هذه القضية مركزاً حديثه على أن هذه الجائزة ماتت بفعل أصحابها الذين أودوا بها على قارعة الطريق بانتهازيتهم وتغطرسهم وعنصريتهم، وممالأتهم القبيحة لليهود واستدرارهم العطف منهم بصورة لم تحدث من قبل. ويضيف: وما أفهمه أن السياسة الأمريكية لا صلة لها بعالم الأدب، وأن واشنطن لا تُملي سياساتها على الأدب العالمي، إلا أن أكاديمية نوبل للآداب ارتضت لواشنطن وللصهيونية العالمية أن تمتطي كل منها إياها، وأن تكون بوقاً لسياستها ولمواقفها الظالمة في فلسطين.

وشدد على أن على العرب والمسلمين أن يوصدوا باب نوبل وألا يهتموا بها سواء فاز بها يهودي بعد ذلك أم حانق على الإسلام، وأن يهتموا بأدبهم الحق وأن ينشروه في المحافل الدولية، وأن يعبروا عن القضية الفلسطينية في لوحة أدبية راقية تليق بعظمة الحدث لكي يقتنع بعدالة قضيتنا العالم أجمع، وألا يلتفت لتفاهات اليهود وصبيانهم.■

واحة الشعر

متى.. يانجل المثنى؟

شعر: هاجر أحمد محمدي

الليل يسكن في الدنا ويخيم ... والكون بالصمت المريب مسوّمُ
واليأس عات والمآسي جمة ... والنفس من أعماقها تستفهمُ
حرفي ذوى كيف الفصاحة بعده ... لغتي يقاتلها الزمان الأبكمُ
من أين يفتخر القصيد وينتشي ... لحن الإباء وأمتي تستسلمُ
هذا هو التاريخ يروي مجدنا ... ويعيد ماضينا فما يتلعثمُ
يختال في زهو ويشهد أننا ... رغم المصائب أمة لا تهزمُ
يا أيها التاريخ سلني ما دهى ... راعي الشعوب فبات يغفل عنهمُ
سلني عن الركب الشريد أما له ... من وجهة يعدو لها وييممُ
سلني عن الأطفال غاب معيلهم ... في عالم الموتى لماذا يُتِّموا
إني لأسمع للرصاص . مزمجراً . ... نغماً وفيه للعدوّ ترنمُ
وأرى العروبة ويحها لم ترعوي ... رقصت على الحان حرب تؤلم
وأرى الضحايا مُزقت أشلاؤها ... وأرى السفوح وقد جرى فيها الدمُ
وأرى الأبي هو السجين بموطني ... أما الطليق الحر فهو المجرمُ
هذى بلاد المسلمين مساجد ... ومآذن تهوي وصرح يهدمُ
كوجرات تستجدي أناساً ما بهم ... من غزنوي(١) يُرتجى أو يرحمُ
قتل العدا جمعاً يوحد ربه ... والنار في أجسادهم قد أضرموا
وصدى أنين أحبتي يحكي لنا ... مأساة أرض عاث فيها الظالمُ
وابؤسها تلك الربوع فكم بها ... من غادة وعفيفة تستعصمُ
انظر ترى المليار كيف تخاذلوا ... سمعوا الندا لكنهم قد أُلجموا
وترى الهوان وقد أناخ بدارهم ... وترى القوى خارت وكلّ المعصمُ
وتأمل القدس الحزينة رامها ... بالمسجد الأقصى عدو جاثمُ
من أين تنتصر أمة تأبى العلا ... وعلى بلاد الأنبياء تساومُ
فتياتها أخذت تحيد عن الهدى ... وشبابها بحطام دنيا مغرمُ
كم ناعق زعم السفور كرامة ... ويظل يدعو للخنا لا يسأمُ
كم من بغي رام نزع عقيدة ... غراء تهدي من غووا أو من عموا
أفبعد ذا ندعو الإله ونبتغي ... من عنده النصر المؤزر يقدمُ
لا لن نرى فجر الحقيقة بازغاً ... مادام يغشانا الظلام القاتمُ
فالله ليس مغيراً قوماً طغوا ... حتى يهموا بالصلاح ويُسلموا
فمتى نرى نجل المثنى هاتفاً ... يا أيها التاريخ إني مسلمُ
أنا قصة من أحرف النور الذي ... دانت له شمس الضحى والأنجمُ
أنا مقلة تسقي الربوع بمائها ... لترى البلاد خريطة تتبسمُ
أنا صرخة دوت بآفاق الفضا ... وسرت به كيما يفيق العالمُ
أنا من أخوض الحرب وهي شديدة ... وأرومها والخيل عنها تحجمُ
أنا مُنيتي عند النزال شهادة ... أُعطى بها الفردوس فيما أنعمُ
أو نصر ديني فهو غاية مهجتي ... حتى يدين له العدو الغاشمُ

(١) : محمود الغزنوي الذي فتح كوجرات.

مكتبة الإسكندرية تعود بعد ١٥ قرناً

تأمل في مضارعة مكتبة الكونجرس.. وأن تضم ٨ ملايين كتاب

الإسكندرية (مصر): محمد جمال عرفة

ما إن تخرج من المكتبة الكبرى التي تم افتتاحها في مدينة الإسكندرية الساحلية المصرية يوم ١٦ أكتوبر الجاري بحضور حشد ضخم من الزعماء العرب والأجانب والمثقفين حتى تجد من يستقبلك بالطبول والدفوف على الطرف الآخر للطريق.

والحقيقة أن هذه الطبول والدفوف ليست ترحيباً بضيوف المكتبة، ولكنها تدق للعرسان الذين يتجمعون أمام باب هذا الصرح المعماري الكبير في تقليد جديد. وبعدما كان من تقاليد أفراح الإسكندرية زف العريس والعروسة على عربة يجرها حصان أمام مسجد أبي العباس المرسى غير البعيد عن المكتبة، أصبح التقليد الجديد هو الزفاف أمام المكتبة!.

افتتاح المكتبة زاد من آمال أبناء المدينة في تحويلها إلى واحدة من كبريات المدن الساحلية الثقافية خصوصاً بعدما تزايد توافد الأجانب عليها لرؤية المكتبة والاطلاع على جمالها المعماري والآف الكتب التي تضمها خصوصاً الكتب التاريخية القديمة وأمهات الكتب الثقافية التي تبرع بها العشرات من المصريين والعرب والأجانب.

وزاد هذا الطموح في تحويل المكتبة إلى صرح ثقافي عالمي كبير يضم ٨ ملايين كتاب وتضارع مكتبة الكونجرس الأمريكية، بيد أن مدير المكتبة د. إسماعيل سراج الدين يعترف بأن المسائل المالية تعرقل هذا الطموح رغم وجوده، حيث تقدر موازنة تشغيل المكتبة بـ ٢٠ مليون دولار فقط، في حين أن مكتبة الكونجرس تقدر موازنتها بـ ٤٣٥ مليون دولار!.

وتضم المكتبة قرابة ٢٤٠ ألف كتاب في الوقت الراهن يسعى المسؤولون عنها للوصول إلى رقم ٨ ملايين كتاب، بيد أنهم يلفتون الأنظار لإمكان مطالعة كتب أخرى عبر الدوائر الإلكترونية والإنترنت في مكاتب أخرى.

ولكن الطموح لا يزال موجوداً مع توقع زيادة التبرع بالمزيد من الكتب والدوريات والمخطوطات في السنوات المقبلة، وزيادة الهبات المالية باعتبار أنها مكتبة شاملة تضم كتباً ومخطوطات في كل مناحي الحياة مثل الفلسفة والأديان والتاريخ والجغرافيا والتقدم العلمي، وكذلك الأدب واللغات والفنون والثقافة والتنمية وإدارة الأعمال والعلوم والتقنية.

وتضم المكتبة قاعة مطالعة هي الكبرى في العالم وثلاثة متاحف ومراكز للعرض، ومتحفاً أثرياً ومركزاً فلكياً ومتحفاً للعلوم، فضلاً عن مئات المكاتب وأجهزة الكمبيوتر لتسهيل البحث بالنسبة للزائرين، كما تتضمن تسهيلات بحثية كبيرة للزوار.

ويقول القائمون على شؤون المكتبة إن عدد الزائرين بلغ خلال فترة الافتتاح التجريبي قرابة ١٠ آلاف شخص يومياً، مما يشير إلى أن العدد سوف يتزايد بمقدار النصف عقب الافتتاح الرسمي للجمهور الذي بدأ يوم ٢٠ أكتوبر الجاري.

وقد حرص مصممو المكتبة ومهندسوها على التركيز على نظام الحريق الخاص بالمكتبة ووضع أكثر من إنذار على أحدث المستويات لاستكشاف

الوعي النخبوي العربي بين «نجمة السرّة».. ومكاييل أمريكا

عبد الله عيسى السلامة

في الخمسينيات من القرن الماضي، وتحديداً عام ١٩٥٨ نشرت مجلة المصوّر المصريّة، تحقيقاً حول جدل كان يدور في الأوساط الفنيّة والثقافيّة، حول وضع النجمة على السرّة، في الرقص الشرقي..! ذلك أن إحدى الراقصات «المبدعات»! كانت تؤدي رقصاتها في أحد الأندية الليلية دون أن (تستر) سرتها بنجمة، كما هو متعارف عليه في الأوساط الفنيّة، لا سيما الرصينة المحترمة منها!

وبالطبع من يعرف الرقص الشرقي وطبيعته، و(اللباس)! الذي تلبسه الراقصة عند ممارسته، يدرك جيداً أهمية ستر السرّة.

تذكرت ذلك التحقيق، الذي كنت قد قرأته في تلك الأيام، وتذكرت كيف أني تأثرت بوجهة نظر «الأخلاقيين»، الذين كانوا يصرون على وجوب ستر السرّة.. فالحشمة مطلوبة، إذ لا تكفي «أخلاقياً» تغطية السوأة والنصف العلوي من الثديين، بل لابدّ من تغطية السرّة أيضاً، وإلاّ فما معنى صفة «شرقيّ» وأين القيم الشرقيّة الأصيلة؟!

أقول تذكرت ذلك التحقيق، وتذكرت ذلك الإسهام «الجليل» الذي أضافه، إلى بنية الوعي «الخلقي والاجتماعي» لديّ في تلك المرحلة المبكرة من عمري.

لكن.. بأيّ مناسبة تذكرت ذلك التحقيق، وما الذي دفعه إلى ساحة الوعي لديّ بعد ما يقارب خمسة وأربعين عاماً؟

إنها مكاييل أمريكا، بل الأدقّ: إنه تعامل بعض النخب العربيّة مع مكاييل أمريكا.. بعض النخب السياسيّة، والإعلاميّة، والثقافيّة.. وربّما الفنيّة.. ولست أجزم ما إذا كانت نخبة أنصار الرقص الشرقي منها أم لا..!

أجل! إن النخب العربيّة، التي تتبوأ مراكز القيادة والتوجيه في بلادنا، لا سيّما في وسائل الإعلام، هي - تحديداً - التي دفعت ذلك التحقيق إلى سطح الذاكرة لديّ، بطريقة تعاملها مع مكاييل أمريكا «المزدوجة»!

فهل الربط واضح، بين تعامل نخب الخمسينيات مع أخلاقيات الرقص الشرقي، وسرّة الراقصة التي يجب سترها - من أجل الحشمة.. وتعامل بعض النخب الحاليّة مع مكاييل أمريكا، التي يجب ألاّ تكون «مزدوجة»؟! أحسب الربط - بل أكاد أحسبه - واضحاً، لكل عقل «نخبوي» يتصدّى للتنظير في المسائل العامّة، السياسيّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة..

وإلاّ، فلمَ سميت النخبة نخبة؟! وهل الصفات (الكبيرة!) تعطى بالمجّان، أو تباع في أسواق «البالة»؟!

لن أتحدث عن عورات أمريكا، المفضوحة بصورة أشنع من صورة أي راقصة - شرقية كانت أو غربيّة - فهذا مما عرفته دهماء الناس وعامتهم، في قارات الأرض كلها، بلهَ النخب المثقفة المتنورة.. فالربط ليس بين راقصتين، شرقية متخلفة، وغربيّة نصبت نفسها إمبراطورة على العالم..!

لا.. الربط بين تفكير نخبة، وتفكير نخبة أخرى.. فلماذا؟!

لماذا وقفت أخلاقيات تلك النخبة المثقفة - بعض النخبة - عند وجوب ستر السرّة، في جسد عارٍ كله..!؟ ووقفت أخلاقيات النخبة الجديدة، عند


مكتبة الإسكندرية من الداخل

الدخان والحرائق حتى إن المشرفين على شؤون المكتبة يشيرون إلى أن أجهزة الحريق تكتشف ادخنة السجائر.

والمعروف أن مكتبة الإسكندرية القديمة التي كانت موجودة قبل ميلاد المسيح تعرضت للحرق أكثر من مرة مما دمر محتوياتها. وكان الحريق الأول عام ٤٨ ق.م. إبان حرب الإسكندرية التي تدخل فيها يوليوس قيصر لمساعدة كليوباترا ضد أخيها بطليموس الثالث عشر، وفي هذه الحرب احترق ما يقرب من ٤٠ الف كتاب من حوالي ٤٠٠ الف كتاب موجودة في ذلك الوقت بالمكتبة.

ولقد أهدى مارك أنطوني حوالي ٢٠٠ ألف لفافة (كتاب) للملكة كليوباترا كنوع من تعويض خسائر الحريق الأول.

وفي القرن الثالث الميلادي، تعرضت أجزاء من المكتبة للتدمير والحريق إبان الاضطرابات والصراعات على السلطة التي هزت أرجاء الإمبراطورية الرومانية آنذاك.

وحينما تم إعلان المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية، اصدر الإمبراطور ثيودوسيوس مرسوماً في عام ٣٩١ ميلادية يقرر هدم كل المعابد الوثنية بالإسكندرية، وقد اضطلع الأسقف ثيوفيلوس- أسقف الإسكندرية من سنة ٣٨٥ وحتى ٤١٢ ميلادية - بتلك المهمة، ولكنه هدم من ضمن ما هدم أجزاء متبقية من المكتبة منها السرابيوم والمكتبة الملحقة به بعدما وصفهما بأنهما معقلان للوثنية.

ولا يعرف مصير ما تبقى من المكتبة، ولكن المصادر تكاد تجمع على أن المكتبة لم يعد لها وجود منذ القرن الخامس الميلادي، وذلك قبل الفتح الإسلامي لمصر في عام ٦٤٢م بما يربو على قرنين من الزمان.

دور أكبر للأجانب!

وعلى الرغم من أنه جرى تهميش دور العديد من المثقفين المصريين والعرب في مراحل بناء المكتبة وحتى مراسم الافتتاح في حين أعطي دور أكبر للأجانب في التصميم والبناء والديكور، فقد سعى المثقفون المصريون للإسهام بدور في إحياء المكتبة، وأهداها بعضهم عشرات المخطوطات والكتب القديمة حيث تزخر مكتبة الإسكندرية بإهداءات شخصية نادرة قدمها علماء وأساتذة ومفكرو مصر تسابقوا لتقديم نوادر مكتباتهم الخاصة لإثراء المكتبة كما وهب بعض الورثة مكتبات ذويهم القيمة لإدارة المكتبة.

ورغم ذلك يلاحظ غلبة المراجع الأجنبية على العربية، واتباع نظم غربية في أرجاء المكتبة خاصة أن تكاليف إنشاء المكتبة شاركت فيها دول أجنبية ومنظمات دولية، حيث تكلف المبنى الضخم ٢٢٥ مليون دولار قدمتها مصر ودول عربية وأوروبية ومنظمة اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية.

وقد ارتبط افتتاح المكتبة باسم فلسطين إذ تأجل افتتاحها الرسمي في أبريل الماضي بسبب تصاعد الانتفاضة الفلسطينية وانتشار المظاهرات الطلابية في القاهرة والإسكندرية وغيرها من المدن المصرية ووقوع طالب مصري قتيلاً برصاص قوات الأمن من جامعة الإسكندرية مما عكر الأجواء، ودفع لتأجيل الحفل إلى أكتوبر لإتاحة الفرصة لإقامة الافتتاح في أجواء هادئة.■

ازدواج المكاييل، في سياسة مدمّرة كلها؟ وما دور تلك الأخلاقيات الرفيعة، في بناء الوعي الإنساني والاجتماعي والخلقي، لدى الفرد في أمتنا؟

ثم ما دور الأخلاقيات السياسيّة الراهنة الرفيعة، في بناء الوعي السياسي والثقافي، لدى المواطن في عالمنا العربي اليوم؟

وإذا كانت الراقصة الشرقية - عارية الجسد - تضحك من «تزمّت» تلك النخبة التي تأمرها بستر السرّة..

وإذا كانت الراقصة الغربية الإمبراطورية - العارية من كل قيمة خلقية - تضحك، بل تقهقه، من «صرامة» نخبة اليوم التي تأمرها بتوحيد المكاييل السياسيّة.. فتعامل «إسرائيل» كما تعامل باكستان، أو الصومال، أو اليمن.. فهل ينبغي على جماهير أمتنا، أن تضحك أم تبكي، حين تصر نخبها التي تقودها، وترود لها مواقع الحياة الكريمة - والرائد لا يكذب أهله - حين تصرّ هذه النخب على تزييف وعي الجماهير بشكل بشع، وبصورة متعمدة، وبتصميم غريب؟

عري الراقصة أمام الناس مقبول، يسوّغه «الفن»!.. لو غطت سرّتها..! وعربدة أمريكا في العالم، وعبثها بمقدرات الدول والأمم.. كل ذلك مقبول، تسوّغه «القوة» أو يسوّغه «التمدن».. لو كالت بمكيال واحد، في تعاملها مع (إسرائيل والسودان)، أو مع (كندا وإيران)، أو مع (بريطانيا وليبيا)، أو مع (نيويورك ومقديشو)..!

هل سألت النخب الكريمة نفسها هذا السؤال: لماذا يطلب من أمريكا أن توحّد معاملتها مع الناس جميعاً، مع خصومها وحلفائها، ومع أنصارها وأعدائها!؟

أهي قاضٍ عالميّ، انتخبه العالم، ليعامل أفراده بالعدل والمساواة والحيدة والنزاهة؟

وهل تقرّ النخب العربيّة لأمريكا بهذه الصفة؟ وإذا كانت لا تقرّ لها بهذه الصفة، فبأي منطق إنساني، تطلب منها أن تسوّي بين أعدائها وأصدقائها؟

وهل هذا التركيز على (وجوب العدالة) في تعامل أمريكا مع أعدائها وأصدقائها.. مما يصحح الوعي الإنساني والوطني لدى أبناء أمتنا، أم مما يزيّفه ويفسده؟!

قد نستطيع أن ندرك بعض الأسباب، التي تدفع تلاميذ أمريكا في بلادنا، وأتباعها، والخاضعين لها.. إلى التعامل معها على أنها «وليّ حميم»! متمثلين بقول الشاعر: «كفى المرء نبلاً أن تعدّ معايبه»، والعيب الوحيد لأمريكا، هو عدم المساواة في التعامل مع الأعداء والأصدقاء..!

قد نستطيع أن ندرك بعض الأسباب لدى هؤلاء، التي تدفعهم إلى تزييف الوعي الإنساني والوطني لدى أبناء شعوبنا..

فما بال الآخرين، الذين يعرفون حقيقة أمريكا، وحقيقة اندماجها التام في المصالح والمبادئ؛ مع كيان اليهود في فلسطين؟

ما بالهم يرددون المصطلحات ذاتها، و(يعتبون) العتب ذاته على أمريكا، التي تغلغل فيها النفوذ اليهودي حتى النخاع، وحكوماتها كلها خاضعة له؟ أهي السذاجة، أم الغفلة، أم مجاراة التيار، أم الخوف من فضح حقيقة أمريكا؟

ترى لو سئل أحد أفراد هذه النخب:

هل تعامل أخاك كما تعامل ابنك؟ وهل تعامل ابن عمك كما تعامل أخاك؟ وهل تعامل الغريب كما تعامل ابن عمك؟ وهل تعامل عدوك كما تعامل صديقك؟ «وكل ذلك في مجال المصالح والمشاعر، دون أن يكون له علاقة بالقضاء والتقاضي..» .. لو سئل هذه الأسئلة، فكيف ستكون إجاباته؟

وإذا كانت إجاباته كلها بالنفي، فكيف يسمي مطالبته لأمريكا، بأن تعدل بين أعدائها وأصدقائها في تعاملاتها المصلحيّة - ومعاملات الدول قائمة على المصالح؟ فلندع جانباً مجال القضاء والتقاضي، ولنقرّ بأن لكل منّا آلاف المكاييل، في تعامله مع أقاربه وأصدقائه وخصومه وأعدائه ومعارفه.. على مستوى المصالح والمشاعر والمواقف والتفضيلات..

وما ينطبق على الأفراد ينطبق على الدول.. فما معنى الثرثرة اليومية المستمرّة، التي تصدّع الرؤوس في وسائل الإعلام، حول ازدواجية المكاييل لدى أمريكا؟

ومن المستفيد من هذه الثرثرة المضللة البائسة؟

وإلى متى يستمر مسلسل تزييف الوعي، لدى أبناء هذه الأمة، المثخنة بطعنات المحسوبين عليها قبل طعنات أعدائها؟■

مجمع اللغة العربية بالقاهرة يناقش:

الانطواء الحضاري.. كيف يمهد الطريق أمام العولمة الثقافية؟



حول التأثير المتبادل بين الثقافات العربية والأجنبية، أنهى مؤخراً مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤتمره الثامن والستين بالتأكيد على أن أمتنا أصبحت في الخندق الأول من وجوب تحديد الهوية الثقافية الخاصة بها، وتحديد موقفها من الثقافات الغازية.

القاهرة: محمود خليل

برئاسة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع.. وبمشاركة الوفود التي مثلت أكثر من أربعين دولة عربية وأجنبية، تناولت بحوث ومناقشات الأعضاء والخبراء بالمجمع، حركة التثاقف بيننا وبين الغرب، وخطورة استعمال اللغة الأجنبية لتلبية الاحتياجات الآنية والاستهلاكية التي تمثل ترفاً اجتماعياً وثقافياً، بعيداً عن المشروعات النهضوية الشاملة التي تكون فيها اللغة الأجنبية مفتاحاً للتقدم، ووسيلة لنشر الصورة الصحيحة عنا، وجسراً علمياً آمناً بيننا وبين الآخرين.. وهذا من أكبر الأسباب الكامنة وراء إخفاق التثاقف بيننا.. والذي ظهر بوضوح بعد الأحداث الأخيرة حين اشتدت الهجمات المغرضة علينا، فما وجدنا الأجنحة التي تعمق من تحليقنا في سماوات الآخرين.. اللهم إلا الأهداف الحيوية الكبرى للأمم والثقافات.

وعبر جلسات المؤتمر التي استمرت اسبوعين ناقش الأعضاء عدداً من البحوث التي تناولت محاور الثقافة الأصلية التي تؤثر في غيرها، حتى وهي مغلوبة، فكلما كان شعب عصياً على الذوبان في غيره، معتزاً بثقافته كان أكثر تأثيراً في غيره.

وحول «التثاقف السياسي والفكري» تناول الدكتور أبو القاسم سعد الله، من الجزائر، التجارب النيابية التي تمت في كثير من البلدان العربية والإسلامية كمصر وتونس وسورية والعراق ولبنان، وتركيا، وكيف قطعت هذه التجارب أشواطاً بعيدة منذ عشرينيات القرن الماضي، والتي تمت في معظمها تحت ضغوط لممارسة حياة جديدة في النظم السياسية والتشريعية على الطريقة الأوروبية، لا عهد للمجتمع المسلم بها، لأنها إجراءات قائمة على النموذج الغربي، بداية من الخط الشريف العثماني عام ١٨٣٩، والخط الهمايوني عام ١٨٥٦ ثم تجارب إبراهيم باشا، ووالده محمد علي بمصر، وأحمد باي بتونس، ثم صناعة الأحزاب بالبلدان العربية والإسلامية المختلفة، كالاتحاد والترقي بتركيا، والدستوري بتونس والوفد بمصر.

ويرصد الدكتور أبو القاسم سعد الله عدة مشاهد من هذا التثاقف الذي تأثر بأوروبا الاستعمارية في بدايته بأزمات الخوف والتقليد، ثم تأثر بعد ذلك بأمريكا باعتبارها وارثة التجارب الأوروبية مجتمعة، وظهور هذا الانطواء الحضاري والثقافي في ميادين الأدب والفن والفكر الفلسفة واللغة، مما كان له أثره الداهم في هذا الشعور المنهار حضارياً، وفتح الطريق واسعاً أمام العولمة الثقافية التي توجب تداعياتها، تفعيل كل عوامل الحصانة والحماية، ذلك لأن الثقافة الأصلية هي القادرة وحدها على التثاقف أي علي تبادل التأثر والتأثير مع الثقافات الأخرى، وهي التي تقبل التحدي حسب نظريات البناء، والتفاعل الحضاري المعروفة، كنظرية «شبنجلر» في (سقوط الحضارة)، وعلى أبناء الثقافة العربية الإسلامية أن يعلموا أن الزمن يعمل في صالحهم، وعليهم أن يعوا دورهم بحيث لا يقعون في فخ الاندهاش والانبهار أمام الآخر، وعليهم أن يواجهوا ذلك بالاستجابة الواعية والإلهام المبدع بثقافتهم الحية، وتراثهم الأصيل، ولغتهم الشريفة المتجددة.

بين النقل والتلاقح

وقد مر انتقال النتاجات الحضارية، عبر عمليات عقلية متواصلة بعيداً عن النقل والترجمة، أو القسر والقوة.. ذلك لأن الحضارات الناضجة المتسامية المنفتحة، يدخل ضمن منظومتها الحضارية، هذا التبادل الحضاري، دون أن يكون لها هدف من إلغاء خصوصية الآخر.. وحول أنماط التفاعل الحضاري دار بحث الدكتور محمود حياوي حماش رئيس المجمع العلمي العراقي، الذي تناول فيه التفرقة بين النقل والتلاقح، فالنقل يظل في الغالب سطحياً وعارضاً غير مبرمج أو هادف، أما التلاقح فيتم عبر عمليات التفهم والتمثل والتعامل السلمي التفاعلي مثلما حدث مع الحضارتين المصرية والعراقية القديمة وانتقال نتاجها الحضاري إلى الإغريق ومثلما مر بالحضارة الإسلامية من أطوار التأثر والتأثير في إطار خصوصية الدين واللغة والزمان والمكان والحضارة والمجتمع الممثل لهذا البنيان الحضاري الروحي الثقافي المتماسك.

ويعجب د. محمود حياوي حماش من الحضارة الغربية المتعالية، وكيف انحرفت

حتى أصبحت محكومة بتوجهات تحمل سمات لا إنسانية، من الاستعمار إلى السيطرة على الآخرين واستغلالهم، إلى الميل والهوى في كل ما يتعلق بقضايانا العربية الإسلامية، إلى الحد الذي ترغب معه في سلب الشعوب والأقطار الأخرى حقوقها، وإرغامها على أن تتحول في بنائها الفكري والثقافي والاجتماعي وفق ما يخدم إدامة هذا الخلل الحضاري القائم على شروط السلب والتحول والإذابة في إطار «عولمة» القيم والمبادئ والأسس والثوابت التي ترتكز إليها الثقافة العربية والإسلامية.

وحول واقع اللغات الأجنبية في هذا التبادل الثقافي بيننا وبين الغرب تناول الدكتور أحمد بن محمد الضبيب - من السعودية - تجاربنا الناجحة في التثاقف مع الآخرين، موضحاً شروط التفاعل دون الانخراط في أواخر القرن الحديث التي اعتمدت طريق التحديث لا التغريب، بعكس بلدان أخرى استسهلت طريق التغريب القائم على استيراد الثقافة، دون مراعاة للجوانب الذاتية والتراثية، وتعاملت من منطلق التبعية لا الندية، بحيث أصبح تعلم اللغات الأجنبية - في معظمه - لا يأتي من باب التثاقف والتفاعل الواثق والإبداع والابتكار، بقدر ما أصبح تكريساً للتبعية، ونكوصاً عن الثقافة الأم واللغة الأم وانسلاخاً من الانتماء الثقافي في أهم ركائزه هو الانتماء اللغوي بكل ما تمثله اللغة من ذاتية وكينونة وتراث.

ثنائية اللغة والتثاقف

لذلك .. سيظل الموقف من لغة الآخر مشوباً دائماً بالحذر، فيما يتعلق بالثنائية اللغوية التي اعتبرها تقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «علاقة صراع وصدام لا علاقة حوار وإثراء متبادل» وذلك في تقرير لها حول واقع الثنائية اللغوية في أقطار المغرب العربي ، وذلك بسبب التداخل الثقافي الناشئ عن التداخل اللغوية، وهو ما يسميه مؤرخو الذهنيات والمقارنة بين الثقافات (برؤية الأمة إلى العالم) أي ما راكمته كل ثقافة عبر مكوناتها المعرفية من تجارب وتصورات وأحوال وأفكار وتطلعات.. ولمعالجة هذه القضية بشيء من العمق دارت عدة جلسات حول بحث الدكتور عباس الصوري عن «التداخلات اللغوية وأثرها في المجال الثقافي العربي» حيث أكد أن التساكن بين ثقافتين مختلفتين في المنطقة نفسها من الرهانات التي لوحت بها الدول الاستعمارية في الظاهر، لكن الواقع أثبت أن ثقافة القوي هي التي تهيمن.. وهذا عين ما تدعو إليه «العولمة» باعتبارها أداة حداثية تركن إلى ضبابية في المفهوم الثقافي، وتعتمد قوة مالية وتكنولوجية طاغية تخفي وراءها وجهاً كالحاً ومكشراً بالنسبة للدول الضعيفة التي تسعى إلى توطين التكنولوجيا



د. شوقي ضيف

للخروج من أزماتها ولن يتم ذلك بمعزل عن غزو ثقافي خطير، يتوجب معه تفعيل كل الاحترازات وتوفير الشروط الخاصة التي تحول دون تحول هذا الحوار الواجب بين طرفين إلى وقوف طرف واحد على أرضية التنازلات والقهر، ودفع التكاليف.

وحول هذا المحور أضاف الشاعر السعودي حسن عبدالله القرشي في بحثه عن «التأثير المتبادل بين الثقافة العربية والأجنبية» منذ تلاقت الفئتان في مسيرة التاريخ، مبرزاً دور العرب وتأثيرها البالغ في الثقافة الأوروبية، وتأثير الحضارة الأوروبية في الثقافة العربية في نواح مختلفة، وذلك بناء على مبدأ الأصالة بين الحضارات والثقافة، ودلل القرشي على ذلك بمجالات الطب والجبر والهندسة والجغرافيا، والكيمياء، إلى الحد الذي حدا بالمصطفى ﷺ حين مرض الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص أن يقول للحارث بن كلدة «عالج سعداً مما به» وكان الحارث على غير دين الإسلام، ولكن ذلك التأثير المتبادل كان يتم فوق أرض صلبة.

ثم توافدت مدارس التبادل الثقافي من بغداد إلى دمشق وقرطبة والفسطاط، والقيروان.. حتى قلبت مبتكرات العلوم والصناعة كيان الغرب المادي والأدبي رأساً على عقب، ونالت يد الانقلاب أوضاع الأسرة

بعيداً عن الاندهاش والانبهار بالآخر.. الزمن يعمل لصالح المسلمين

وحقوق التملك والديانة والأخلاق والمعتقدات بما يمثل خطراً يجب دفعه ضماناً وأماناً لضمار الحضارة ومضمونها.

وتواكبت بحوث د.أبوالقاسم سعدالله حول «اللغة العربية في الخطاب الرسمي» و«الشعر العربي ومولد الشعر الغنائي الأوروبي» للدكتور علي مكي... لتستكمل رسم المشهد الثقافي المعاصر الذي فصله بحث الدكتور عبدالحافظ حلمي - عضو المجمع ورئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم حول «العلم والقيم في التراث واللغة»، في سياقه التاريخي والسياسي، وكيف يتم عقد المصالحة بين العلم والقيم، وأثر الإسلام في حل هذه الإشكالية باعتباره دين العلم في المقام الأول محفوظاً بإطار أخلاقي قويم، ذلك لأن العلم وحده لا يستطيع أن يحقق الأهداف الصحيحة للحضارة البشرية، «فالحياة العلمية المعاصرة إذا أريد لها أن تكون حضارة خير، فلابد أن توجه إلى خير البشر» على حد تعبير برتراند رسل، وهو الأمر الذي حدا بالحضارة الغربية إلى أن تحذر من مغبة الفصل بين العلم والقيم، فخرجت عشرات البحوث والدراسات في هذا الصدد، منها في أواخر الثمانينيات كتاب «من المعرفة إلى الحكمة: ثورة في أهداف العلم وطرائقه» الذي أخرجه «نيكولاس ماكسويل»، داعياً فيه إلى أنه «ينبغي علينا في بحوثنا العلمية، أن نحرص على أن يكون ذلك مُعيناً على تنمية كل ما هو ذو قيمة وجدير بالوجود في الكون»... وأن «هيروشيما» و«نجازاكي» كانتا نتيجة لما درج عليه العلماء من الفصل بين المعرفة العلمية المتحررة من «القيم» (Value - free) وبين تطبيقاتها «المثقلة بالقيم» (value - laden)، وينبغي ألا يتم حكمنا على العلماء بالنظر إلى نشاطهم العلمي منعزلاً عن آثاره الاجتماعية والأخلاقية البعيدة.

ثم تناول الدكتور عبدالحافظ حلمي عشرات الأمثلة من حالات الانفلات العلمي في مجالات الممارسات البيولوجية والطبية والنووية طارحاً تساؤله المثير قائلاً: لذلك لم يكن غريباً أن يتجه الغرب في هذا العصر إلى أصول الشريعة الإسلامية لكي يتلمسوا فيها ما قد يعينهم على كبح جماح العلم وشططه، وحسن توجيهه لخير البشر.

ثم تناولت الجلسات الخاصة باللجان النوعية للمجمع عدداً من البحوث التخصصية التي قدمها أعضاء المجمع، مثل بحوث د.عبدالهادي التازي، ود.كمال بشر، ود.محمود فهمي حجازي، وفاروق شوشة، ود.محمد نايل وغيرهم، إلى جانب تخصيص جلسة كاملة لتأبين الأمين العام للمجمع العالم اللغوي إبراهيم الترزي الذي توفي أواخر العام الماضي.■



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

قوموا نعيد الصلاة

أورد الإمام ابن الجوزي في كتابه «بحر الدموع ص١١٩»، أن «يوسف بن عاصم ذهب مع بعض أصحابه يسألون حاتم الأصم عن صلاته فقال لهم: إذا قمت إليها فاعلم أن الله مقبل عليك، فأقبل على من هو مقبل عليك، واعلم بأن جهة التصديق لقلبك أنه قريب منك قادر عليك، فإذا ركعت فلا تأمل أن ترفع، وإذا رفعت فلا تأمل أن تسجد، وإذا سجدت فلا تأمل أن تقوم، ومثّل الجنة عن يمينك، والنار عن يسارك، والصراط تحت قدميك، فإذا فعلت فأنت مصل.

فالتفت يوسف إلى أصحابه وقال: قوموا نعيد الصلاة التي مضت من أعمارنا».

فكم منّا من إذا وقف بين يدي الله في الصلاة لا يتفكر إلا بالأبناء والزوجات والمال والتجارة، وما حدث له مع فلان وعلان، وما يتمناه من متاع هذه الحياة!.

لو أننا تفكرنا بالقليل مما ورد عن الجنة والنار، وعشنا مع القليل من الآيات التي نتلوها أو تتلى علينا، لخرجنا بغير القلوب التي بين جوانحنا، ولأحسسنا بقول النبي ﷺ لبلال: «يا بلال! أقم الصلاة أرحنا بها»، ولكانت الصلاة واحة وراحة لقلوبنا المتعبة والمتخمة بحب الدنيا وزينتها.

إننا نحتاج حقاً إلى «غربلة» لصلاتنا وتنقية لها مما شابها من دغل قلوبنا ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

٣٠ مفتاحاً لهداية الآخرين

الدعوة إلى الله.. ميراث الأنبياء ومنهاج الأولياء

أساسها: الإخلاص والمثابرة والتعاون مع رفقاء الطريق

الدعوة إلى الله هي ميراث الأنبياء والرسل.. والدعاة إلى الله هم أعلى الناس منزلة وأعظمهم أجراً.. ولا سبيل إلى نيل هذه المنزلة إلا بالصبر في طلب العلم وتبليغه ثم اليقين في نصر الله تعالى القائل في محكم كتابه: ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون (٢٤) ﴾ (السجدة).

وقد قال ابن تيمية رحمه الله مقتبساً من هذه الآية: «بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين».

كما أن الدعاة أتباع الأنبياء.. وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول: ﴿ هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين (١٠٨) ﴾ (يوسف).

فالدعوة لابد أن تكون عن علم وعلى بصيرة حتى تؤتي ثمارها وتحقق أهدافها.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً ﴾ (فصلت:٣٣) جاء هذا المشروع الدعوي لنشر الخير لعموم المسلمين وتهيئتهم للآخرة وفعل الطاعة.

أهداف المشروع

١ - غرس الحس الدعوي لدى الأفراد لتغيير الواقع إلى الأحسن.

٢ - وضع برنامج عمل لشغل أفراد الصحوة بما ينفع الإسلام والمسلمين.

٣ - تحريك كوامن الخير في نفوس الناس.

٤ - عدم الاعتماد على الجهود الجماعية الدعوية فقط.

التأصيل الشرعي له

قال تعالى: ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين (٣٣) ﴾ (فصلت).

وقال سبحانه: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ﴾ (آل عمران:١٠٤)

وقال رسول الله ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه» (رواه مسلم).

وقال ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» رواه مسلم.

هذه الآيات والأحاديث - وغيرها كثير - تدل على فضل الدعوة إلى الله ونشر الخير بين الناس.

إذن فعلى المسلم أن ينطلق من خلال وسائل هذا المشروع الدعوي في ميدان الدعوة إلى الله لنشر الخير بين عموم المسلمين ونقلهم من محيط المعصية إلى محيط الطاعة.. ومن محيط الغفلة عن الدين إلى محيط العمل

خالد عبدالرحمن الدرويش

بالإسلام والدعوة إليه.

أساسياته

لهذا المشروع الدعوي أساسيات يعتمد عليها وعُمُد يقوم عليها.. أهمها:

١ - إخلاص العمل لله تعالى واحتساب الأجر في الآخرة.

٢ - الاقتناع بأهمية وضرورة العمل الدعوي الذاتي وأنه جزء من عبادة المسلم اليومية.

٣ - المداومة على هذا العمل وعدم الفتور.

٤ - التعاون مع الآخرين في تنفيذ المشروع.

٥ - الدعاء بالتوفيق والقبول.

ميادين عمله

١ - الأسرة.

٢ - المسجد.

٣ - مكان العمل.

٤ - تجمعات الناس (أعراس - مجالس - ولائم).

٥ - الأحياء.

٦ - أماكن التعليم (مدرسة - جامعة - معهد).

٧ - عند السفر.

٨ - اللقاء العابر والحديث العادي.

٩ - القرى والنجوع.

١٠ - المجتمع الواسع.

وسائل تطبيق المشروع في واقع الناس

أقصد بوسائل المشروع: تلك التي يستعين بها الداعية على ممارسة عمله ومنها الخطبة والندوة والمحاضرة والمقال والخاطرة

والمسابقة.. وغيرها.

المفاتيح الدعوية للمشروع

هناك ٣٠ مفتاحاً لهداية الآخرين والأخذ بأيديهم إلى درب الإيمان وهي:

١ - الدعاء للمدعو بأن يهديه الله تعالى ويشرح صدره.

٢ - السيرة الحسنة للداعية، فهي وسيلة فاعلة في التأثير على الناس وجذبهم إلى الخير.

٣ - الترغيب في الخير: وهو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة لأمر الله ورسوله، والترهيب من الشر وهو كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق - فهي وسيلة لها تأثيرها في نفوس الناس فمارسها بحكمه واتزان.

٤ - اربط حياة من حولك بالإسلام بذكر فضائله وعظيم شرائعه وقدرته على سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

٥ - الحرص على التعارف، فهو بداية انطلاقة لدعوة الآخرين إلى الهداية.

٦ - اصنع من صديقك وقريبك داعية إلى الله من خلال العيش معه والتأثير فيه.

٧ - المشاركة في الرحلات الإيمانية والزيارات الأخوية، مع الحرص على تقديم ما ينفع من أمور الخير.

٨ - نشر الكتاب أو الكتيب بطريقة مشوقة على حسب مستوى المدعو المعرفي والعقلي ليكون تأثيره أقوى في نفسيته.

٩ - توزيع الشريط الإسلامي، خاصة مع الذين لايحبون القراءة فيختار لكل شخص الموضوع الذي يناسبه.

١٠ - طرح مشاريع خيرية ودعوية في المجالس العامة أو الخاصة مثل:

أ - كفالة داعية.

ب - تفطير صائم.

ج - كفالة يتيم.

د - طباعة كتاب.

هـ - وقف خيري.

١١ - توزيع ونشر المطويات وخاصة في المناسبات.

١٢ - التفكير فيما ينفع الدعوة والتخطيط لها (لذا على الداعية أن تكون له جلسة تفكير لإيجاد الجديد من الوسائل أو تطوير للموجود).

١٣ - تأليف الكتيبات والرسائل.

١٤ - شكر كل من ساهم في دعم الدعوة والثناء عليه من خلال:

أ - المقابلة.

ب - الهاتف.

ج - الرسالة.

د - الفاكس.



أهدافها:

إحياء الإيمان في القلوب.. وتحريك كوامن الخير في النفوس

هـ - الإنترنت.

١٥ - تشجيع كافة أعمال البر والخير، لاسيما في مجال الدعوة ونشر العلم وتقديم الخدمات.

١٦ - التسخير، وأقصد به: توظيف الداعية لطاقاته وإمكاناته وما آتاه الله من النعم في خدمة دعوته (بالنفس - المال - الوقت).

١٧ - التعاون الدعوي مع الآخرين والاستفادة منهم في نشر الدعوة الإسلامية. قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة:٢).

١٨ - استثمار الفرص في خدمة الدعوة كالمناسبات الإسلامية - رمضان - الحج.. إلخ)

١٩ - دعوة فرد بعينه ومحاولة جذبه إلى الهدى ومن ثم إلى العمل الجماعي الخيري، ولك إن شاء الله أجر صلاحه وهدايته.

٢٠ - تخصيص وقت دعوي (وليكن ساعة في الأسبوع): لزيارة الأقارب والجيران، وأن تكون الزيارة هادفة (بمعنى أن يضع الداعية هدفاً تربوياً يحققه من خلال تلك الزيارة).

٢١ - تسخير البيت في خدمة الدعوة وتأثيره على من حوله وذلك بنشر الدعوة بينهم.

٢٢ - المبادرة الذاتية لفتح أنشطة دعوية.

أهم ميادينها:

الأسرة.. المسجد.. العمل.. وسائر التجمعات

أ - لقاء للحي.

ب - نشاط مدرسي.

ج - تفعيل جماعة المسجد.

د - نشاط عائلي.

٢٣ - الاستفادة من الشبكة العالمية (الإنترنت) في الدعوة إلى الإسلام ونشر مبادئه السمحة.

٢٤ - تنظيم قافلة - إن أمكن - لدعوة مجموعة من رجال الخير في المناطق القروية والنائية.

٢٥ - المشاركة في الدعوة من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

٢٦ - الاستعداد الدعوي للمناسبات الإسلامية وذلك: بإعداد ورقة عمل لممارستها عملياً في تلك الأجواء (رمضان - أعياد - الحج).. إلخ.

٢٧ - الدلالة على كل خير للمسلمين، فكن أيها الداعية الذاتي (مفتاح خير) للآخرين.

٢٨ - ملازمة الإمامة - إن أمكن - في أحد المساجد لتفعيل رسالة المسجد ودعوة أهل الحي للهداية والعمل الصالح قال تعالى: ﴿واجعلنا للمتقين إماما ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان).

٢٩ - تقوية العلاقة بالمؤسسات الدعوية والإغاثية والمشاركة معها بقدر الإمكان وخاصة في المواسم (كرمضان).. إلخ.

٣٠ - أخيراً: أن يستشعر الداعية المسلم مسؤوليته تجاه دعوة الإسلام وتبليغها للناس بأقواله وسلوكه وأعماله لتعيش الدعوة حية في قلبه، نابعة من ضميره، تجري في دمائه وتنقله من الفتور والكسل إلى الحركة والعمل، ومن حظوظ النفس وشهواتها إلى احتياجات الدعوة وإجابتها.

النتائج المتوقعة من المشروع

- إنقاذ الناس من النار برحمة الله.
- نشر الخير في أوساط الناس.
- نصر الله للأمة الإسلامية.
- تحقيق هدف من أهداف العمل الإسلامي وهو إنشاء المجتمع الإسلامي.

وينبغي طرح هذا المشروع بقوة على الساحة الإسلامية حتى يتولد الحس الدعوي في أبناء الأمة وينمو الجانب الذاتي الحركي عندهم.

ومن الضروري أن تعقد جلسات وورش عمل ولقاءات لإجراء حوار ومناقشة في كيفية تحقيق هذا المشروع على الواقع ولنعلم في النهاية أن الهداية بيد الله وحده، وإنما نحن نأخذ بالأسباب. فقد خاطب الله تعالى نبيه ﷺ بقوله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴿٥٦﴾﴾ (القصص) وقال له سبحانه: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴿٩٩﴾﴾ (يونس). فنحن فقط نغرس النبتة ونتعهدها بالرعاية والسقاية.. أما الإنبات والإثمار فهو بإذن الله تعالى.■

الشكر نصف الإيمان (٤ من ٤)

شكر الناس من شكر الله..

اشكر من همّ بالمعروف.. وأحسن وإن لم تُشكَر



حجازي إبراهيم (*)

تحدثنا في العدد الماضي عن شكر الوالدين.. وعرفنا كيفية تحقيقه.. كما أشرنا إلى أنه يجب شكر الناس على ما قدموه لنا من خير أو أسدوه لنا من بر. وعرفنا أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله.. ونواصل في هذا العدد حديثنا عن شكر الناس فنقول:

من المعروف أنه لا يزال الخير مبذولاً بين الناس، ولا يزال الخير يفيض من شخص لآخر، وذلك من طيبات الحياة الإيمانية: أن يبقى المعروف دائماً بين الناس، والإسلام يحض على رد الجميل بما هو أجمل منه، فإذا ضاقت يدك عن مكافأة من أسدى إليك معروفاً، فشكرك له يكون بالدعاء له والثناء عليه. عن أنس أن المهاجرين قالوا: «يا رسول الله، ذهبت الأنصار بالأجر كله، قال: لا ما دعوتم لهم، وأثنيتم عليهم»(١).

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «من أُعطي عطاء، فوجد، فليجز به، فإن لم يجد فليثن به، فمن أثنى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره»(٢)، قال الترمذي: ومعنى قوله: ومن كتم فقد كفر، يقول كفر النعمة.(٣)

وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «من صُنِعَ إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً فقد أبلغ الثناء»(٤).

وقوله: «فقد أبلغ الثناء»: أي بالغ في أداء شكره، وذلك أنه اعتراف بالتقصير، وأنه ممن عجز عن جزائه وثنائه، ففوض جزاءه إلى الله ليجزيه الجزاء الأوفى.

قال بعضهم: إذا قصرت يداك بالمكافأة، فليطل لسانك بالشكر والدعاء.

قال بعض الفصحاء: الكريم شكور أو مشكور، واللئيم كفور أو مكفور. وقال بعض الأدباء:

شكر الإله بطول الثناء
وشكر الولاة بصدق الولاء
وشكر النظير بحسن الجزاء
وشكر الدني بحسن العطاء

وقال بعض الشعراء:

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد
لعزة مُلك أو علو مكان
لما أمر الله العباد بشكره
فقال: اشكروا لي أيها الثقلان

من الشكر نشر إنعام المنعمين

فإن من شكر معروف من أحسن إليه، ونشر إنعام من أنعم عليه، فقد أدى حق النعمة، وقضى موجب الصنيعة، ولم يبق عليه إلا استدامة ذلك، إتماماً لشكره، وليكون للمزيد مستحقاً، ولمتابعة الإحسان مستوجباً.

قال بعض الحكماء: من قصرت يداه عن المكافأة فليطل لسانه بالشكر، وقال أبو تمام:

ومن الرزية أن شكري صامت
عما فعلت وأن برك ناطق
أأرى الصنيعة منك ثم أسرها
إني إذاً لندى الكريم لسارق(٦)!

وقال أبو حاتم بن حبان البستي: الواجب على العاقل أن يشكر النعمة ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته إن قدر بالضِّعف وإلا فبالمثل وإلا فبالمعرفة بوقوع النعمة عنده، مع بذل الجزاء له بالشكر. وقد أنشدني علي بن محمد:

علامة شكر المرء إعلان حمده
فمن كتم المعروف منهم فما شكر
إذا ما صديقي نال خيراً فخانني
فما الذنب عندي للذي خان أو فجر؟

وأنشدني المنتصر بن بلال:

ومن يسد معروفاً إليك فكن له
شكوراً يكن معروفه غير ضائع
ولا تبخلن بالشكر والقرض فاجزه
تكن خير مصنوع إليه وصانع(٧)

إن من ستر معروف المنعم، ولم يشكره على ما أولاه من نعمه، فقد كفر النعمة، وجحد الصنيعة، وإن من أذم الخلائق وأسوأ الطرائق ما يستوجب به قبح الرد وسوء المنع.

حكي أن الحجاج أُتي إليه بقوم من الخوارج، وكان فيهم صديق له، فأمر بقتلهم إلا ذلك الصديق، فإنه عفا عنه، وأطلقه ووصله، فرجع الرجل إلى قَطَري بن الفجاءة وكان من أصحابه، فقال له: عد إلى قتال الحجاج عدو الله، فقال: هيهات! غلَّ يداً مُطلقها، واسترق رقبة معتقها(٨).

اشكر من همّ بالمعروف

يقول أبوحاتم بن حبان البستي: إني لأستحب للمرء أن يلزم السعي للصنائع فيها من غير قضائها، لأن الاهتمام ربما فاق المعروف وزاد على فعل الإحسان، إذ المعروف يعمله المرء لنفسه، والإحسان يصطنعه إلى الناس، وهو غير مهتم به، ولا مشفق عليه، وربما فعله الإنسان وهو كاره، وأما الاهتمام فلا يكون إلا من فرط عناية، وفضل ود، فالعاقل يشكر الاهتمام أكثر من شكر المعروف، وقد أنشدني عبدالعزيز بن سليمان:

لأشكرن لك معروفاً هممت به
إن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا الومك إن لم يمضه قدر
فالشيء بالقدر المجلوب مصروف(٩)

أحسن وإن لم تُشكر

والمسلم حين يفعل الخير ويبذل المعروف إنما يتعبد الله بذلك، ومن ثمّ فهو حريص على فعله وإن جحده الناس، وشعار المسلم في ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ (الإنسان)، أي لا نطلب منكم مجازاة تكافئوننا بها، ولا أن تشكرونا عند الناس، قال مجاهد: لم يقل القوم ذلك حين أطعموهم، ولكن علم

(*) من علماء الأزهر

الله من قلوبهم فـأثنى عليـه به ليـرغب فـيـه الراغب(١٠).

ويقـول علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لا يزهدنك في المعروف كـفـر من كفـره، فـقـد يشكر الشاكر بأضعاف جحود الجاحد.

وقال الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

وأنشد الرياشي:

يد المعـروف غنم حـيـث كـانت
تحـمّلهـا كـفـور أم شكور
فـفي شكر الشكور لهـا جـزاء
وعند الله مـا كـفـر الكفـور(١١)

وفد الشكر

وقيل: قدم وفد على عمر بن عبدالعزيز وكان فيهم شاب فأخذ يخطب، فقال عمر: الكبر الكبر، فقال الشاب: يا أمير المؤمنين، لو كان الأمر بالسن لكان في المسلمين من هو أحق بالخلافة منك، فقال: تكلم، فقال: لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة، أما الرغبة فقد أوصلها إلينا فضلك، وأما الرهبة فقد أمننا منها عدلك، فقال: فمن أنتم؟ فقال: وفد الشكر، جئناك نشكرك وننصرف.■

الهوامش

(١) سنن أبي داود ٤/٢٥٦ / ٤٨١٢.
(٢) المرجع السابق ٤/٢٥٦ / ٤٨١٣.
(٣) تحفة الأحوذي ٦/١٨٤.
(٤) المرجع السابق ٦/ ١٨٥/ ٢١٠٤.
(٥) المرجع السابق ٦/ ١٨٥.
(٦) ابن حميد وآخرون، موسوعة نضرة النعيم ٦/٢٤١٩.
(٧) المرجع السابق ٦/٢٤١٧.
(٨) أدب الدنيا والدين ص ٢٠٦ بتصرف.
(٩) موسـوعـة نضـرة النعيم، مـرجـع سـابق ٦/٢٤١٧.
(١٠) الدر المنثور ٦/٤٨٤.
(١١) أدب الدنيا والدين ص ٢٠١.

القرآن.. وحياة الأرواح

رغم التطور المادي الرهيب للغـرب فإنهم لم يحـقـقـوا شيئاً يسمو بالروح، فانتشر الانتحار فيهم وكثرت المشكلات النفسية والخلافات العائلية والاجتماعية، بينما قل ذلك في البلاد الناميـة لسبب بسيط هو وجود القرآن، روح الحيـاة، وحـيـاة الروح، لكن لا يزال الانبـهـار بحضارة الغرب قائماً بين المسلمين، فليلهم يمتد إلى الفجر غالباً مع الفضائيات، ونهارهم بعيد عن تعاليم القرآن، فلماذا لا نعيش مع القرآن خاصة بالليل؟

فـالليل في هدأته وسكونه، يجـمـعنا مع حبيبنا؛ نناجيه بكلامه وندعوه ونرجوه، رهباً ورغباً، وهذا قدوتنا رسول الله ﷺ يتدبر آية واحدة، ويتفهم معانيها ويكررها إلى الفجر وهو يبكي ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ (المائدة).

وهذا شيخ كبير يسمى أبا إسحاق التبعي يقـول: لا إله إلا الله، كـبـرت سني وضـعـف جسدي ولم أستطع قيام الليل إلا بالبقرة وآل عمران! فيا من ترجو رحمة ربك: لا تمت ليلك وأحيه بالقرآن مصلياً متدبراً، ويا شـبـاب: جربوا مناجاه الله بآية واحدة وكرروها تتذوقوا حلاوتها.

وهذه امرأة عجوز تكرر في صلاتها قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ وتبكي فيسمعها رسول الله ويضع رأسه على عتبة بابها ويبكي ويقول: نعم أتاني! نعم أتاني!

وهذا طفل صـغـيـر هو ابن السـفطاني يستيقظ ليلاً ووالده يصلي فيطلب منه أن يعلمه التطهر والصلاة، فيقول له والده: نم، فمازلت صـغـيـراً فـيـقـول الولد: ياأبت، إذا كـان يوم القيـامـة ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾﴾ (الزلزلة) أقول لربي إني قلت لأبي كيف أتطهر وأصلي معك فقال لي ارقد فإنك صغير؟ أتحب هذا يا أبي؟ فقال له أبوه: لا والله يا بني، ما أحب هذا، فعلمه فكان يصلي معه، فانظر فهم الصبي للقرآن واستشهاده بآياته!

أولئك رجال ونساء وعجائز وأطفال ضربوا أروع الأمثلة، فهل نعقل؟ وفهموا أن في حفظ كلام الله السعادة في الدنيا والآخرة فانشغلوا بحفظه ووجدوه خير معين على تربية الأبناء، فهذا أحمد بن حنبل والشافعي كانا يتيمين منذ صغرهما وتعلما وحفظ كل منهما القرآن على يد أمـه منذ الصـغـر، وهذا زيد بن حـسـن الكندري يقول عنه الذهبي: قرأ القرآن تلقيناً وعمره سبع سنوات وقرأه بالروايات العشر وعمره عشر سنوات، وفي هذا القرن هذا هو الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا رحمه الله، اهتم بتـحـفـيظ ولده «حسن» القرآن منذ الصـغـر فحفظه وعمره لم يتجاوز ١٤ عاماً وكلنا يعرف من هو حسن البنا رحمه الله ودوره في نصر الإسلام والمسلمين.

يذكـــر الشــيـخ إبراهيم الدويش في محاضرته (مفتاح القرآن) أن هناك أماً لتسعة من الأبناء منهم خمس بنات وولدان أتموا حفظ القرآن، أصغرهم عمرها ٩ سنوات ونصف.

تقول الأم: بدأت منذ سنتين أخـذهم معي في المطبخ أقرأ ويقرؤون معي، ثم أراجع لكل واحد منهم جـزءين فـتُـسـأل هل لك خـادمـة؟ فـتقـول: أنا لست بحـاجـة لخـادمـة فـأنا أقـوم بأعمال المنزل وتحفيظ أولادي، وهم بفضل الله الأوائل بدراستهم المدرسية.

هكذا تكون الأمهات الصادقات مع أبنائهن منذ الصغر وكذا الآباء، واليوم أصبح شريط القرآن نعمة وفرصة للحفظ والمراجعة. ولمن أراد حفظه فإن عدد آياته (٦٢٣٦)، فـبحـفظك كل يوم ثلاث آيات تستطيع أن تحفظه إن شاء الله في ست سنوات.■

محمد عبدالله البادرة

كثرة الضجيج... حول مسيرة القافلة

عبدالله محمد العسيري

عند سيـر القافلة الدعوية في أي زمان أو مكان سـتـتـعـرض آجلاً أم عـاجلاً إلى كـثـرة الضجيج والشبهات حول منهاجها أو قادتها أو أفـرادها، ويجب أن تـتـذكـر أن هذا الأمـر ليس بدعة مـعـاصـرة، بل هو شيء قـد تعـودت عليـه دعوات الحق من رسالات الأنبياء إلى حركات المصلحين قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ (العنكبوت).

وعلى الحركة الإسلامية عموماً إعطاء بعض الجرعات للأفراد للحيطة من هذه الأشياء التي تعيق الحركة، وتكثر من التوقف لدى القافلة، وهذه المنعطفات تكثر لدى الأفراد ذوي المرحلة الجامعية وحولها، وقد نرى صراع المناهج الدعوية في كثير من البلدان الإسـلامـيـة، سـواء كـان في حـديث المجالس أو الكتب أو الجرح والتعديل، أو حتى الأشرطة السـمـعـيـة، ولكن مع هذا كله، يجب أن نـتـذكـر دائـمـاً أن الحق واحـد، ويجب على المؤسسة الدعوية أن تتلقى الشبهات، وتتعامل معـهـا بموضوعـيـة وهدوء، من خـلال تفنيدها، وبيان خطئها، وليكن رائدهم في ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (النحل).

ولنتذكر أن التشويش على القافلة ينشأ عند الجهل بطبيعة اختلاف المنهج، وتغلب العاطفة على الموضوعـيـة، ولا ننسى أنه كـان في حـيـاة الرسول ﷺ منافقون في المدينة يلقون الشبهات والفتن على الصـحـابة، وعلينا أن نأخذ العبـر والعظات من مواقف الرسول منهم.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الخلوة الصحيحة توجب المهر كاملاً

● **شخص عقد زواجه على امرأة، ودفع المهر وكان يجلس معها في بيتها ويخرج معها للبحث عن مسكن، وقد أجّلا الدخول لحين الحصول على سكن ثم اختلفا وكانت النتيجة أن انفصل عن زوجته بالطلاق، فهل يحل له استرداد المهر؟**

○ إن المهر في الحال الذي ذكرته أصبح حقاً للزوجة، لأنه من خلال كلامك يتبين أنه كان يختلي بالزوجة من جلوس معها في بيتها، أو خارجه، وهذه الخلوة كافية في استحقاق المهر ولو لم يتم دخول، لأن الفقهاء قرروا أن الخلوة الصحيحة كالدخول الحقيقي، كلاهما يوجب المهر كاملاً، حتى لو لم يكن دفع المهر، فإنه مطالب بدفعه، والحكمة في هذا ظاهرة واضحة، فالمرأة سلمت نفسها له، ولا توجد موانع بينهما من الدخول ومتى سلمت نفسها بموجب العقد الشرعي، استحقت حقوقها، ومنها المهر، وفي هذا أيضاً سد لباب اللعب والتنقل من امرأة إلى أخرى، والتساهل في قضايا الأعراض.■

تكرار الصلاة جماعة في المسجد

● **شخص دخل المسجد ووجد الجماعة قد انتهت من الصلاة، ووجد آخر لم يصل، فهل الأفضل أن يصليا معاً أو يصلي كل واحد وحده لئلا يشوشا على المصلين الذين يصلون صلاة النافلة؟!.**

○ ذهب جمهور الفقهاء - عدا الحنابلة - إلى كراهة أن تُصلّى جماعة بعد صلاة الإمام، إلا في المسجد الذي لا إمام له، بأن يكون مسجداً في الطريق لا إمام له ولا مؤذن.

وذهب الحنابلة إلى أن تكرار الصلاة، جماعة في المسجد لا يُكره، وأدلتهم في ذلك أقوى من أدلة الجمهور، فالجمهور استندوا إلى رواية ضعيفة، كما استندوا إلى أثر عن أنس رضي الله عنه قال: إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا فاتتهم الجماعة في المسجد صلوا في المسجد فرادى، واستدل الحنابلة بقوله صلوات الله وسلامه عليه: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة» (فتح الباري ٢/١٣١)، وبحديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: جاء رجل وقد صلى الرسول ﷺ فقال: «أيكم يتّجر على هذا؟» فقام رجل فصلى معه. (البيهقي ٣/٦٩).■

ما بعد السنتين.. ليس رضاعاً محرماً

● **سيدة تقول إن ابنتها رضعت من امرأة، وكانت سنها وقت الرضاعة سنتين ونصفاً فهل يعتبر هذا رضاعاً وتطبق عليه أحكام الرضاعة وأنها مثل النسب؟**

○ إن الرضاع الذي تتعلق به أحكام الرضاعة المحرمة هو الرضاع الذي يحدث ويقع في مدة السنتين من عمر الطفل، وما بعد السنتين لا يعتبر رضاعاً محرماً، لقوله تعالى: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ (الأحقاف:١٥)، ومدة الحمل أقلها ستة أشهر فيبقى للفصال حولان.

وهذا فهم صحيح من الآية، وقد ورد حديث في هذا عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «لا رضاع إلا ما كان في الحولين» (روي موقوفاً: انظر الدراية ٢/٦٨ عن موسوعة ٢/١٢).■

بناء مسجد أسفل عمارة

● **شخص بنى عمارة وجعل الدور الأرضي مسجداً، فإذا توفي فما حكم المسجد؟ هل يورّث؟ وهل يحق للورثة أن يستغلوه فيحولوه إلى سكن لهم أو للإيجار؟**

○ ذهب بعض الفقهاء، ومنهم الإمام أبوحنيفة إلى أن هذا لا يكون مسجداً، فإذا مات المالك يورث عنه ويمكن بيعه، وذلك لأن هذا البناء لم يُبنَ خالصاً لله، وإنما فيه حق للعبد، وحق لله.

وذهب جمهور الفقهاء، وهم الشافعية والمالكية والحنابلة، إلى جواز أن يكون البيت في العلو والمسجد في الأسفل والعكس، وحينئذ يعتبر المسجد منفصلاً، فلا يجوز بيعه ولا يورث، بل يكون مسجداً موقوفاً، وهذا هو المرجح.■

زواج المصاب بمرض وراثي جائز بشروط

● **شخص مصاب بمرض وراثي فهل يجوز أن يُمنع من الزواج، وهل يخبر الطرف الآخر عند الموافقة على الزواج بوجود هذا المرض؟**

○ إذا كان هذا الشخص - رجلاً كان أو امرأة - راغباً في الزواج، فإنه لا يجوز منعه منه، على أن يوضح ذلك للطرف الآخر، وإذا كان هذا المرض ينتقل إلى الذرية، وكان ذلك بتقرير طبي موثوق به فينبغي تناول ما يمنع الحمل.■

عقد صحيح

● **عقد رجل على امرأة واشترطت عليه أن يكتب في عقد الزواج أن أمرها بيدها تطلّق نفسها متى شاءت.. فهل هذا العقد صحيح، وهل يكون لها أن تطلق نفسها؟**

○ نعم... هذا العقد صحيح مادام الزوج قد رضي هذا الشرط، وموافقة الزوج على أن يكون أمرها بيدها، تمليك لها في أن تطلق نفسها إذا أرادت، وهذا يسمى عند الفقهاء التفويض في الطلاق. وهو يقع إذا أرادته الزوجة طلقة واحدة رجعية في اللفظ الصحيح وفي الكناية، ويشترط في الكناية أن تكون النية فيه الطلاق.■

وجدت أثراً ثميناً

● وجدت في منطقة ما أثراً عبارة عن اربعة صناديق من الذهب وكذلك مجموعة من النقود يعود تاريخها إلى عصر هارون الرشيد.

في هذه الحالة ما حكم الاستفادة والتصرف فيها علماً بانني لم اخبر السلطات المختصة بذلك خوفاً من مصادرتها وعدم تعويضي؟

○ هذا بحكم اللقطة لانه كما قلت من عهد هارون الرشيد وليس قبل الإسلام ليعتبر من الركاز أي الكنز، وقد قال ﷺ: «من وجد لقطة فليشهد ذوي عدل ولا يكتم ولا يعبث فإن وجد صاحبها فليردها عليه وإلا فهو مال الله يؤتيه من يشاء». وحيث إنه لا مجال لتعريفها لبعد العهد فمن أجل ذلك هو لك وليس للحكومة.■

دعوت على نفسي وندمت.. فهل من حل؟

● أنا متزوجة ولي طفلان ولد وبنت، وقد تعسرت ولادتي بالبنت وفي لحظة الولادة دعوت الله الا انجب... وبالفعل لم انجب بعدها، واحسست أن هذا من دعائي فندمت على ما فعلت.. فهل من حل؟

○ عليك بالإكثار من الاستغفار والندم والدعاء والصدقة فإن الله لا ينزل عقوبة إلا بذنب ولا يرفعه إلا بتوبة واستغفار.■

السونار

● قال تعالى ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾، (لقمان:٣٤) ونحن نرى الكثير من النساء يلجان لإجراء السونار لمعرفة نوع الجنين.. هل في ذلك حرج؟ وهل فيه معارضة للآية؟

○ السونار ليس فيه معارضة لأمر الله لان الله يعلم ذلك بدون آلة فمن علمه بآلة لم يكن له ذلك ميزة، ولنا هنا ملاحظة بعدم جواز إظهار العورة إلا للضرورة.■

حكم صلاة الطفل في الصف الأول في المسجد

● كثيراً ما نشاهد في المساجد اطفالاً يقفون في الصف الأول في الصلاة، فما حكم ذلك وما الدليل على جوازه أو عدم جوازه؟

○ ليس عندنا دليل على الحظر أو الإباحة إلا حديث قولي وآخر فعلي فأما القولي فهو قوله ﷺ: «ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» وأما الفعلي فصفه للرجال ثم الصبيان ثم النساء في مصلى العيد. فالأولى ألا يتقدم الصبيان ولكن إذا تقدم الصبي المدرك ودخل في صلاته فلا يجوز قطع صلاته.■

يردّ الروح

● ما حكم مقولة «هذا المكان يرد الروح» مثلاً؟

○ هنالك بعض الكلمات التي لا يقصد بها معناها الحرفي فلا ينبغي للعبد أن يتعقبها إلا إذا كانت تدل ظاهراً على كفر بواح أو شرك. وهذه المقولة مثل قوله ﷺ: «ثكلتك أمك يامعاذ..» الحديث، فالنبي ﷺ لم يدعُ عليه بالموت.. بل ذلك على سبيل اللوم أو لفت الانتباه.■

إزالة الشامة من على الوجه

● هل يجوز إزالة الشامة من على الوجه حيث توجد عندي شامتان في خد واحد وتسببان لي إحراجاً؟

○ لا بأس من إزالة الشامة لأن الطب الحديث أثبت أنها نوع من المرض الجلدي.■

المتسول مجهول الحال

● المتسول مجهول الحال هل يُعطى أم يمنع من أمثال هؤلاء الذين يقفون على أبواب المساجد وفي الأماكن العامة؟ هل يعطون أم لا؟

○ قال الله تعالى: ﴿وأما السائل فلا تنهر۞﴾(الضحى) وقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم السائل فضعوا في يده ولو ظلفاً محرقاً». وقال أيضاً: «الأيدي ثلاثة، فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى فاعط الفضل ولا تعجز عن نفسك». ولم يبين لنا هل نسأل عنه أو لا. فعلى العبد أن يعطي السائل خشية أن يكون محقاً في سؤاله وأما الكاذب فيقول رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يبغض السائل الملحف».■

كيف أستجلب الندم بعد التوبة؟

● هل تُقبل التوبة من غير ندم؟ اقصد انني تبت من أشياء عديدة ولكني لا أشعر بالندم على فعلها بل لا ابالي تماماً رغم أني أذكرها من حين لآخر واستغفر ولكن ليس هناك شعور بالندم، كيف أستطيع أن أشعر بالندم؟

○ من شروط التوبة النصوح الندم على الذنب واستشعار ذلك، وهذا لا يتأتى إلا بأن تستشعر عظمة الله عز وجل. قال ﷺ: «الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له». فلا تستصغر الخطيئة ولكن انظر إلى عظمة من عصيت، فإذا نظرت في مثل ذلك وتمعنت به سوف ينمو معك هذا الشعور. قال ﷺ: «إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ فإن ندم واستغفر الله منها القاها وإلا كتبت واحدة».■

ذكر المعلمة لطالبتها بما تكره

● ما الحكم الشرعي في قيام المعلمة بمناقشة ما صدر من أخطاء من طالبة أو أكثر مع باقي المعلمات وذلك في محاولة للتوصل إلى حل لبعض السلوكيات التي تصدر من بعض الطالبات مثل الغش أو عدم الالتزام بقوانين المدرسة أو التطاول على معلماتها.. الخ؟ وإذا كان هذا الأمر جائزاً فما حدوده وضوابطه؟

○ لا يجوز ذكر الغائب بما يكره قال ﷺ: «أتدرون ما الغيبة؟ ذكرك أخاك بما يكره، إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته». ولكن تجوز الغيبة في بعض المواضع منها الإصلاح والشكوى للقاضي والتحذير كأن يقال لا تسر مع فلان لانه ذو أخلاق سيئة ومن ذلك ذكر الطلاب لعلاجهم لا التندر بهم.■



أزمة تربية الأبناء.. الأسباب والحلول

أهم الأسباب: ضعف قوامة الرجل.. وسائل الإعلام والفراغ الديني



لا ينكر عاقل أن هناك أزمة حقيقية تكاد توجد في كل بيت مسلم في أمر تربية الأبناء وكيفية توجيههم ووسائل إقناعهم... ورغم عشرات الكتب والأشرطة والمقالات والتحقيقات التي دُبجت في هذا الشأن.. إلا أن الأزمة مازالت قائمة... بل ربما تزداد سوءاً، لسبب جوهري بسيط هو غياب البعد الإيماني في كثير من وسائل التربية، وكذلك عدم الصبر والتأني في عملية توجيه الأبناء، والأخذ بأيديهم إلى طريق الرشاد، ولعل من أهم الأسباب أيضاً التي أوجدت تلك الأزمة ما يلي:

د. محمد السيد علي بلاسي

أولاً: غياب أو ضعف قوامة الرجل: ويعد من أخطر الأمور التي أوجدت الخلل التربوي والسلوكي في كثير من الأسر، ومعلوم أن اختصاص الرجل بالقوامة التي منحه الله إياها لا يغض ولا ينقص من قدر المرأة، لأنه توزيع إلهي نشأ من مفارقات عضوية جسدية ونفسية عاطفية، لا من تفرقة في جوهر الإنسانية المشترك بين النساء والرجال، قال الله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ (آل عمران:١٩٥).

فالقوامة التي قررها الإسلام للرجل في أسرته تقوم على اعتبارين: مادي، ومعنوي.

ويتمثل الاعتبار المادي الحسي فيما يقوم به الرجل من عمل وسعي، لجلب سائر احتياجات الأسرة ومتطلباتها.

ولا شك أن هذا الواقع يستند إلى مبرر فطري وظيفي، ذلك أن المرأة بطبيعتها تحمل وتضع، وترضع، وتحضن، وهي في هذه الأحوال والظروف تلاقي ضعفاً وألماً وعجزاً عن مباشرة شدائد الحياة وقسوتها التي ينهض لها الرجل دونها، ومن هنا فرض الله تعالى الجهاد على الرجال دون النساء.

أما الاعتبار الأدبي والمعنوي الذي لاحظه الإسلام في قوامة الرجل، فهو أن عمله خارج بيته يوسع أفقه، ويكسبه التجارب والخبرات، وينوع علاقاته ومعاملاته مع كل مستويات البشر، فيطلع على أساليب تفكيرهم وطرق تعاملهم، ويتعرف على مكايدهم وحيلهم، ويميز بين محسنهم ومسيئهم، وهذا ما لا يتوافر للمرأة بحكم وظيفتها وميدان نشاطها الفطري.

وبالإضافة إلى ذلك: فإن تقسيم الوظائف الفطرية بين الرجل والمرأة يستند إلى تعليلات معقولة مشاهدة الآثار، حيث إن الوضع الطبيعي للمرأة أن تقوم على رعاية البيت وتدبير شؤون الأبناء، وحضانتهم، بما عُرف عنها من طبع لطيف، وعاطفة رقيقة فياضة، يسهل معها أن تنزل إلى مستوى أبنائها، فتفكر بعقولهم، وتملأ أرواحهم أملاً وإشراقاً، وتسعد قلوبهم مودة وصفاء، وتنمي أحاسيسهم الطفولية، فإذا ما كبروا تناولتهم يد الأب ليأخذوا عنه تجارب الحياة، ويتحملوا بأسها بقوة وإرادة وتدبير سليم.(١)

ثانياً: السلبية وعدم الاهتمام بأمر المسلمين: من أخطر أمراض المسلمين المعاصرين، انفراط عقدهم وتشرذم أمتهم، فصاروا تجمعات صغيرة مبعثرة، واستبدلوا رابطة العقيدة بروابط دنيوية، حتى وصل الأمر إلى تبلد الحس الإسلامي نحو رابطة الأخوة الإسلامية.

ونسوا أن رسول الله ﷺ قال: «من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

ولكن.. كيف نربي أولادنا على الاهتمام بأمور المسلمين؟

١ - اهتمام البيت المسلم بالقضايا الإسلامية الكبرى، وشرحها للصغار بما يناسب عقولهم. مثل قضية فلسطين، وكشمير، والبوسنة والهرسك، والشيشان.

٢ - التعرف على الدعوات الهدّامة التي تدبر للمسلمين: كالحركة التنصيرية ووسائلها في دس السم في العسل، وأماكن وجودها، والمؤسسات المختفية وراءها، وتحصين الناشئة ضدها.(٢)

دوافع الكذب عند الأطفال

حسين علي البرواري

abubreen@yahoo.com

للإسلام قصب السبق في مضمار التربية والتعليم، وما اهتم دين، أو مذهب، أو فكر، أو حضارة بالتربية والتعليم مثلما اهتم بهما الإسلام. فهو كما نعلم دين وقاية قبل أن يكون دين علاج، لذلك نبه إلى خطورة المحيط الذي ينشأ فيه الطفل، وجعل مسؤولية الرعاية والإصلاح على عاتق الجميع انطلاقاً من مفهوم الحديث الشريف: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

إنّ المتتبع للنظم الاجتماعية، يجد أن الإنسان عندما يريد أن يتعلم يسلك سلوكاً معيناً، وعندما يريد أن يحسن مكانته الاجتماعية يسلك سلوكاً آخر. هذا السلوك الاجتماعي يتعرف الشخص على أصوله، ويدمج في ذاته، بحيث يصبح جزءاً من بنائه الفكري عن طريق عملية التربية، أو التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة ومختلف

ثالثاً: وسائل الإعلام الهابطة: نتائج الأبحاث والدراسات تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الطفل العربي المسلم يتعرض لمؤثرات خطيرة، وأن شخصيته وهي في مراحل تكوينها تخضع لضغوط سلبية متنوعة، وتتفاقم المشكلة في ظل تراجع دور الأب والأم في العملية التربوية، وبسبب نقص المواد التعليمية في أكثر من بلد عربي، فإن دور المدرسة، أصابه قصور كبير، ومع هذا الغياب والتقصير المتعدد الصور والأشكال، تأتي أجهزة الإعلام المعتمدة في جزء كبير منها على الإنتاج الأجنبي، لتسد الفراغ، ولتحدث هزة قيمية خطيرة قد ندفع ثمنها باهظاً في المستقبل.

ولنتذكر على الدوام مقولة شيمون بيريز - رئيس وزراء إسرائيل السابق: «لسنا نحن الذين سنغير العالم العربي، ولكنه ذلك الطبق الصغير الذي يرفعونه على أسطح منازلهم»(٣).

رابعاً: الفراغ الديني: وبسببه كانت تلك الأزمة التربوية والسلوكية التي وضحت معالمها في واقع حياتنا، حتى صرنا نسمع عن قتل أم لابنها من أجل عشيقها، وقتل ولد لأبيه وأمه بسبب المخدرات، ورجل يرتكب الفاحشة مع ابنته!!، وغير ذلك من الانتكاسات الفطرية التي تصك آذاننا كل يوم! فضلاً عن الظواهر المتفشية في الأبناء: من تدخين ومسكرات ومخدرات وزنى... كل هذا نظراً لأننا ابتعدنا عن التربية الإيمانية. والطريق إليها: ربط الولد بأصول الإيمان، وتعويده أركان الإسلام، وتعليمه مبادئ الشريعة الغراء.

أهم وسائل العلاج: تنشئتهم في ظل طاعة الله... وغرس معنى المراقبة في وجدانهم

المراقبة.. والطاعة

ومن المسلَّم به: أن الشاب حين يستشعر من أعماق وجدانه أن الله سبحانه يراقبه ويراه، ويعلم سره ونجواه، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه سيحاسبه إن قصر وفرط، ويعاقبه إن انحرف وزلّ، لا شك أنه سينتهي عن الموبقات والقبائح، ويكف عن المنكرات والفواحش.

ومن المعلوم يقيناً: أن حضور مجالس العلم والذكر، والمداومة على صلاة الفرض والنفل، وتلاوة القرآن، والاستماع إلى أخبار الصحابة والصالحين، واختيار الرفقة الصالحة، والارتباط بالجماعة المؤمنة، وذكر الموت وما بعده، كل ذلك يقوّي في المؤمن جانب الخشية من الله والمراقبة له، واستشعار عظمته.(٤)

وبعد: فلنتأكد أنه «لن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

فلقد انتصر محمد بن عبدالله ﷺ يوم صنع أصحابه - عليهم رضوان الله - صوراً حية من الإيمان، تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، يوم صاغ منهم كلاً على حدة قرآناً حياً يدب على الأرض، يوم جعل من كل فرد نموذجاً مجسّماً للإسلام، يراه الناس فيرون الإسلام.

إن النصوص وحدها لا تصنع شيئاً، وإن المصحف وحده لا يُربي إلا من كان رجلاً.■

الهوامش

(١) القوامة على الأسرة: لماذا هي للرجل: د.حسن أبوغدة، ص٥٧، (مقال منشور بمجلة «الوعي الإسلامي»، عدد ذي الحجة ١٤١٨هـ).

(٢) كيف نربي أولادنا على الاهتمام بالمسلمين؟: خالد أحمد الشنتوت، ص٨٢ وما بعدها. (مقال منشور بمجلة «منار الإسلام»: عدد شوال ١٤١٨هـ).

(٣) الأطفال ومشاهدة العنف في التلفزيون: عبدالرحمن غالب، ص ٨٨.

(٤) تربية الأولاد في الإسلام: عبدالله ناصح علوان، ١/١٤٧، ٢٢٩.

مؤسسات التربية في المجتمع.

يقول أحد المختصين في مجال تربية الأطفال: إنه خلال الثلاثين عاماً التي قضاها في مهنته، وهو يراجع الآباء والأمهات بصدد عيوب أطفالهم، لا يذكر حادثة واحدة كذب فيها أحد الأطفال من دون سبب.

ونورد هنا بعض الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى كذب الأطفال: -

١ - القدوة: قد يكذب الطفل بسبب سلوكنا الخاطئ، فنحن لا نستطيع أن نأمر أطفالنا بالصدق إذا كنا نسبقهم إلى الكذب. ومن أمثلة ذلك الأب الذي أمر ولده أن يقول للطارق على الباب إذا كان فلاناً: إن والدي غير موجود، وإذا كان غيره فقل له إن والدي موجود وافتح له الباب.

٢ - تفادي العقوبة: ومن أمثلة ذلك الأم التي تكتشف اختفاء شيء ما في المنزل كقطعة حلوى أو غيرها، وعندما تسأل الأم عمّن أخذها، ويعترف أحد الأطفال بأخذها، تقوم الأم بضربه وشتمه وتهديده إذا ما عاد لمثل هذا العمل ثانية.. ففي مرة تالية حين يجد الطفل إحدى قطع الحلوى يأخذها ويأكلها، وعندما تسأله الأم عمّن أخذها، ينكر أنه أخذ شيئاً فلا تعاقبه أمه، وبذلك يستقر في ذهنه أن الصدق يؤدي إلى العقاب، بينما الكذب منج، وبالتالي يتسرب في وجدانه أن الكذب أفضل من الصدق فيكذب ويكذب.

٣ - الإهمال: قد يشعر الطفل أنه كتلة مهملة في المنزل بسبب انشغال الأسرة الدائم



عنه في أعمالهم وأوجه نشاطهم، فيرى أن الكذب ولو رافقه الضرب والتأديب، ربما كان وسيلة لاستجماع مركز الاهتمام، لذا فإنه يفضل أن يضرب على أن يهمل.

٤ - حب التملك: الطفل الذي يحرم من امتلاك بعض الأشياء يلجأ لأخذ بعض الحاجات من البيت، ويخبئها في مكان آمن بالنسبة له، أو يسرقها، وإذا سئل عنها ينكر أية صلة له بها.

٥ - العاطفة: تشكل العاطفة مساحة واسعة في نفس الطفل الناشئ، وهي تكون نفسه، وتبني شخصيته، فإن أخذها بشكل متوازن كان إنساناً سوياً في مستقبله وفي حياته كلها، وإن أخذها بغير ذلك سواء بالزيادة أو النقصان، تشكّلت لديه عقد لا تحمد عقباها.

فالزيادة تجعله مدللاً لا يقوم بتكاليف الحياة بجد ونشاط، ونقصانها يجعله إنساناً قاسياً كاذباً على من حوله.

٦ - المحيط المنزلي: عندما يستعمل الآباء والأمهات كلمات بذيئة، ويدخل في ذلك الكذب، يبدأ الطفل بتقمص شخصياتهم، وقد يلجأ إلى الكذب تقليداً لعوامل تراكمت لديه بسبب التجربة. فبعض أفراد العائلة يعدون الأطفال بهدية عند الرجوع من السوق مثلاً، ثم يفاجأ الطفل بأمر غير الذي وعد به.. وفي المرة التالية يتعوّد الطفل، ويكتسب هذه الصفة، فيقوم بتقمص دوره بإلقاء هذه الكلمات على أفراد العائلة عندما يحتاجون إلى شيء ما، فيقول لهم نفس ما قيل له.

٧ - مصاحبة رفقاء السوء: يقضي بعض الأطفال جلّ أوقاتهم خارج المنزل، فإذا كانوا مع أصدقاء السوء، اكتسبوا منهم أساليب معيّنة، ثم يأتون إلى المنزل ويطبقونها، ومن جملة ذلك الكذب.

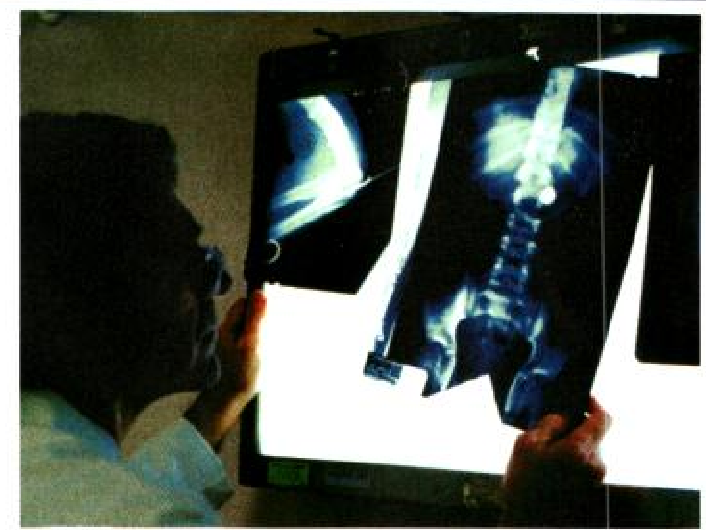
٨ - حب الظهور: ليظهر الطفل أمام الآخرين من أقرانه على أنه قوي ومحبوب ولديه أشياء كثيرة، وأن والده يجلب له كل يوم هدايا على غير الواقع.

ونصيحتي للآباء والأمهات أن يهتموا بأطفالهم، وتنفيذ متطلباتهم قدر الاستطاعة وضمن المعقول، وعليهم أن يبيّنوا لهم أنّ الكذب خيانة، وإن كان ما يُسمى بالكذب الأبيض، وأن هناك خطوطاً واقعية تميز بين قول الحقيقة مهما يكن الثمن، وبين إيذاء مشاعر الناس بلا ضرورة.■

عظام.. بلا كسور

أصبح مرض هشاشة العظام سبباً رئيساً للقلق عند النساء

د. عماد جاسم



يعتبر مرض هشاشة العظام من الأمراض المهمة التي اعتنى بها الأطباء مؤخراً حيث تم تعريفه من قبل منظمة الصحة العالمية في عام ١٩٩٠ وصدرت حوله دراسات عالمية كثيرة تتناول كيفية تشخيصه وأسبابه والوقاية منه وطريقة علاجه.

وسبب اهتمام العالم بهذا المرض ما يسببه من زيادة في حالات الإعاقة والوفيات، فهو سبب رئيس لكسور العمود الفقري وحالات كسور الورك، ففي بلد مثل بريطانيا يحدث حوالي ٨٠٪ من كسور الورك لمن هم فوق ٦٥ سنة «حوالي ٦٠ ألف حالة سنوياً»، وفي أمريكا وقعت في عام ١٩٨٦ حوالي ٢٣٨ ألف حالة كسر في الورك، وهي تكلف الدولة حوالي ٨ مليارات دولار سنوياً.

ويصل إجمالي الكسور بسبب هشاشة العظام إلى حوالي ٢٥٠ ألف حالة في بريطانيا ومليون ونصف حالة في أمريكا.

فما هذا المرض؟

مرض هشاشة العظام يصيب الجهاز العظمي ويعني نقص كتلة العظام مما يسبب زيادة بنسبة الكسور، وتزداد نسبة المرض في النساء خاصة، فلكل ١٠ حالات في النساء هناك حالة واحدة في الرجال، ويحصل المرض عادة بعد سن ٤٥ سنة في النساء إذ تقل الهرمونات الأنثوية مما قد يزيد من حالات كسور اليد والذراع إلى حد عمر ٦٥ سنة. بعدها تزداد حالات كسور الورك والعمود الفقري.

أما في الرجال فالحالات تزداد بعد سن ٧٥ سنة، وتتساوى النسبة بين الرجال والنساء بعد عمر ٨٥ سنة.

ولو نظرنا إلى ما يحصل في العظام فإنه في كل ٩٠ ـ ١٣٠ يوماً هناك عملية إعادة بناء للعظام يقوم بها نوعان من الخلايا، خلايا تهدم الأخرى تبني من جديد، ولكن بعد سن ٤٥ تكون عملية الهدم أكبر من عملية البناء مما يؤدي إلى ضعف في كتلة العظام.

عوامل هشاشة العظام:

١. **تأثير الهرمونات:** يعتبر الهرمون الأنثوي من أهم عوامل تنظيم عملية إعادة بناء العظام، ولذلك فعند انقطاع الدورة الشهرية يحدث هبوط في الهرمونات الأنثوية مما يؤدي إلى هبوط في عملية بناء العظم وزيادة في عملية الهدم وبذلك تفقد المرأة نسبة كبيرة من كتلة العظام في السنوات الأولى من توقف الدورة الشهرية (ما يعرف سن اليأس)، إنها تفقد حوالي ١٥ ٪ من كتلة العظام في الخمس سنوات الأولى بعد توقف الدورة الشهرية.

٢. **قلة الكالسيوم في الغذاء:** توافر الكالسيوم في الغذاء مهم جداً لأنه العنصر الأساسي في بناء العظام، ويحتاج الإنسان يومياً من ٤٠٠ ـ ١٠٠٠ ملليجرام، ونقص الكالسيوم من العوامل الرئيسة لزيادة مرض هشاشة العظام.

٣. **نقص فيتامين د:** في بلادنا المشمسة يجب الا يحدث نقص فيتامين د، ولكن قلة من الناس من يتعرض للشمس خصوصاً النساء (يحتاج الإنسان من ساعة إلى ساعتين يومياً للتعرض للشمس) حيث إن الجلد يقوم بصناعة فيتامين د عن طريق التعرض للشمس.

٤ ـ **كبر السن** من العوامل المهمة لهذا المرض وذلك لأن الإنسان يصل إلى قمة قوة العظام في سن الثلاثين (٣٥ سنة) ثم يبدأ بفقد حوالي ٣ ـ ٦ ٪ كل عقد من الزمان.

٥. **عوامل أخرى:** مثل النقص في الهرمونات (بعض الحالات المرضية)، أو تأخر أو انقطاع الدورة الشهرية عند الصغار من النساء، العلاج بالكورتزون، أو نقص الوزن تحت الطبيعي، أو التدخين، أو شرب الخمر ـ والعياذ بالله ـ أو قلة الرياضة والحركة، أو زيادة شرب المشروبات الغازية والمحتوية على نسبة عالية من الكافيين، أو العوامل الوراثية (مثل إصابة الأم بالمرض)، وأسباب اخرى: مثل أمراض الغدة الدرقية، وأمراض الجهاز الهضمي التي تؤدي إلى قلة امتصاص الطعام، وأمراض الروماتيزم، والأمراض السرطانية، وأمراض العظام ، الأدوية مثل الكورتزون، الهيبارين وبعض الأدوية الكيماوية كلها قد تؤدي مرض هشاشة العظام.

٦. **وأخيراً:** طبيعة الجنس حيث يكثر في البيض والآسيويين ويقل في الإفريقيين والسود من البشر.

أعراض المرض

١. آلام في الظهر متكررة مع تقوس إذا كان المرض متقدماً ونقصان في طول المريض، أيضاً قد تحدث آلام متكررة في القفص الصدري والحوض.

٢ ـ حدوث كسور متكررة في الذراع وفي القدم وأخطرها في العمود الفقري وعظم الورك، ولنعلم أن واحدة من كل اثنتين من النساء مهددة بحصول كسر بسبب هشاشة العظام وواحد من ٦ من الرجال، وقد تحصل الكسور من حادث بسيط أو صدمة خفيفة للعظم و في بعض الحالات القليلة يؤدي السعال أو التقلب على الفراش إلى كسر في الأضلاع.

تشخيص المرض

١. **أخذ المعلومات الكافية** عن المريض والإجابة عن أسئلة مهمة لتحديد وجود العوامل التي تؤدي إلى هذا المرض.

كل مريض عليه أن يحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل تجاوزت سن ٤٥؟
- بالنسبة للمرأة هل انقطعت الدورة لديك مبكراً أو لسبب جراحي؟
- هل حجم جسمك أو وزنك صغير؟
- هل يوجد في العائلة من لديه ضعف في العظام؟
- هل نشاطك الجسماني قليل ؟
- هل تدخنين السجائر أو أي نوع من أنواع التبغ؟
- هل تتناولين أدوية لمعالجة الأورام أو الغدة الدرقية؟
- هل تعرضك لأشعة الشمس قليل؟
- هل أنت مصابة بمرض السكري أو أمراض الروماتيزم؟
- هل تشتكين من آلام متكررة في الظهر؟
- هل حصل لديك كسر من صدمة بسيطة؟

وكلما زادت الإجابات بنعم زاد احتمال وجود المرض مما يستوجب الخطوات التالية:

٢. **جهاز قياس كثافة العظام:** لقد توصل العلم الحديث إلى جهاز يعمل على قياس كثافة العظام يسمى (Dexa Scan) وهو أهم الأجهزة التي

(*) استشاري الباطنية وأمراض الروماتيزم ـ عضو الكلية الملكية البريطانية MECP

نشأة الفقه

الفقه هو فهم أحكام الدين، والعلم بالأحكام الشرعية، ويمكن ملاحظة ست مراحل مر بها الفقه الإسلامي، وسنكتفي هنا بذكر أهم مرحلتين:

المرحلة الأولى: في عهد النبي ﷺ، وهو اهم العصور الفقهية على الإطلاق، ويتميز بالتشريع المكي، من حيث العقيدة والأخلاق والتشريع المدني، حيث العبادات والمعاملات بشكل رئيس، وكان الفقه ينتج بسبب وقوع أحداث تحتاج إلى رأي الشرع أو تشريع رباني من خلال الوحي، دون وقوع ما يستدعي السؤال من طرف الصحابة، وكان من مميزات هذا العصر التدرج في التشريع، ورفع الحرج ونسخ الحكم الشرعي بحكم شرعي متأخر عنه، وكان الاجتهاد موجوداً في العصر النبوي، فإذا خالف أحكام الإسلام نزل الوحي بتبيان ذلك، مثل الحكم في أسارى بدر.

ولم يكن تدوين في ذلك العصر إلا للقرآن الكريم، حفظاً له.

أما العصر الثاني، فهو عصر الخلفاء الراشدين، حيث زادت الفتوحات واستجدت أحداث، فاجتهد كبار الصحابة في ضوء قواعد الشريعة ومقاصدها، وهكذا ظهر - بالإضافة إلى الاجتهاد - الإجماع، وهو ما اجتمع عليه الصحابة، وكان الاجتهاد جماعياً عبر الشورى، وقد قام اجتهاد الصحابة على بيان علل الأحكام ورعاية المصالح ودفع المفسدة، وكان اختلاف الصحابة في ذلك العصر قليلاً جداً، ويرجع تفاوت فهمهم للنصوص، وعدم وصول الدليل لبعضهم، واجتهادهم فيما لا نص فيه ■

من رجال الأمة.. عماد الدين زنكي (٥٦٩هـ-١١٧٤م)

محمود بن عماد الدين زنكي، الملك العادل المجاهد، أحد ليوث الإسلام. ولد سنة ٥١١ هـ، وأنشأه والده على حب العدل والدين والجهاد ومقارعة الصليبيين، فلما اغتيل أبوه وهو يحاصر قلعة «جعبر» سنة ٥٤١هـ، تملك نورالدين حلب، وأعاد سيرة أبيه في جهاد الصليبيين، فاستنقذ منهم أكثر من خمسين مدينة وحصناً، وكان همه الأكبر استنقاذ القدس الشريف، وقد لقب نفسه بالشهيد، أملاً في أن يستشهد وهو يدافع عن بيضة الإسلام ضد الصليبيين الغزاة.

ثم جهز نورالدين جيشاً مع نائبه أسد الدين شيركوه، فافتتح مصر وهرب منه الصليبيون، وصفت الديار المصرية لشيركوه، ثم من بعده لابن أخيه صلاح الدين.

وضم نورالدين دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة، واتسع سلطانه، بعد أن استقل عن السلاجقة، حتى شملت دولته جميع سورية الشرقية وقسماً من سورية الغربية والموصل وديار بكر، والجزيرة ومصر وبعض بلاد المغرب وجانباً من اليمن.■

مريم عاطف. الكويت

جابر بن حيان

هو العالم والطبيب العربي الذي توفي في القرن التاسع عشر الميلادي وكتب مايزيد على ١٠٦ كتب، ترجمت إلى معظم لغات العالم.. وكانت أحد مصادر النهضة الأوروبية.

ومن أهم كتبه.. كتاب الأحجار، والخالص، والقمر، وكتاب الفضة، والشمس، وكتاب الذهب، الأسرار والوصية والحدود، والرحمة وغيرها.■

منوعات

من طريف الشعر العربي:

قال عبد الواحد الرشيدي، يتهكم بقاضي بلدته؛ إذ يأتمر بأمر زوجته:

وقاض لنا حكمه باطل
وأحكام زوجته ماضية
فياليته لم يكن قاضياً
ويا ليتها كانت القاضية!

وقيل في ثقل الدم وسوء الطلعة:

يا من تبرمت الدنيا بطلعته
كما تبرمت الأجفان بالسهد
يمشي على الأرض مختالاً فأحسبه
من بغض طلعته يمشي على كبدي

وقيل فيه كذلك:

لخرط قتادة ولحمل فيل
وماء البحر يُغرف في زبيل
وفك الماضغين وقلع ضرس
لأهون من مجالسة الثقيل

أحب البنين:

قال لؤي بن غالب لامرأته: أي بنيك أحب إليك؟ فقالت: الذي اجتمعت فيه ثماني خلال: لا يخامر عقله جهل، ولا يخالط حلمه سفه، ولا يلوي لسانه غي، ولا يفسد يقينه ظن، ولا يغير بره عقوق، ولا يقبض يده بخل، ولا يكدر صنعه منّ، ولا يرد إقدامه جبن. قال: ومن هو؟ قالت: ولدك كعب.

سخاء:

كان عبدالله بن جدعان التيمي حين كبر أخذ عليه بنو تيم، ومنعوه أن يعطي شيئاً من ماله، فكان الرجل إذا أتاه يطلب منه قال: ادن مني، فإذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة، ثم قال: اذهب فاطلب بلطمتك أو ترضّى، فترضيه بنو تيم في ماله!■

محمد عبدالله حسن. السعودية

شيخ الإسلام

أبو إسحاق الشيرازي (٣٩٣-٤٧٦هـ)

هو الشيخ الإمام القدوة المجتهد شيخ الإسلام، إمام عصره زهداً وعلماً وورعاً، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي الشيرازي الشافعي.

وُلِدَ سنة (٣٩٣هـ) ببلدة فيروزاباد وهي إحدى بلدان فارس، تفقه على أبي عبدالله البيضاوي وعبدالوهاب بن رامين بشيراز، وأخذ بالبصرة من الخرزي، وقدم بغداد سنة (٤١٥هـ) فلزم أبا الطيب الطبري، وبرع فصار يضرب المثل بفصاحته وقوة مناظرته.

حدث عنه الخطيب وأبوالوليد الباجي والحُميدي وغيرهم كثير.

يقول السمعاني: هو إمام الشافعية ومدرس النظامية وشيخ العصر. رحل الناس إليه وقصدوه، وتفرد بالعلم الوافر مع السيرة الجميلة والطريقة المرضية، جاءته الدنيا صاغرة فأباها، واقتصر على خشونة العيش أيام حياته، وصنف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب، وكان زاهداً ورعاً متواضعاً ظريفاً كريماً جواداً، طلق الوجه دائم البشر.

ويقول ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب»: أبو إسحاق الشيرازي كان أنظر أهل زمانه، وأفصحهم وأورعهم، وأكثرهم تواضعاً وبشراً، وانتهت إليه رياسة المذهب في الدنيا، ورحل إليه الفقهاء من الأقطار، وتخرج به أئمة كبار، ولم يحج ولا وجب عليه الحج، لأنه كان فقيراً متعففاً قانعاً باليسير.

ويقول ابن كثير في «البداية والنهاية»: أبو إسحاق الشيرازي شيخ الشافعية كان زاهداً عابداً ورعاً، كبير القدر معظماً محترماً، إمام في الفقه والأصول والحديث وفنون كثيرة، وله المصنفات الكثيرة النافعة كالمهذب في المذهب والتنبيه وغيرهما.

ويقول السبكي في «طبقات الشافعية»: «إبراهيم أبو إسحاق الشيرازي، الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، صاحب التصانيف التي سارت كمسير الشمس، وكانت الطلبة ترحل من المشرق والمغرب إليه، والفتاوى تحمل من البر والبحر إلى بين يديه، والفقه تتلاطم أمواج بحاره ولا تستقر إلا لديه».

أكتفي بهذا القدر من ترجمة الإمام العالم أبي إسحاق الشيرازي. ومن أراد أن يرى العجب في تقوى هذا الرجل وورعه وخوفه من الله، فعليه بكتاب «طبقات الشافعية» للسبكي.

توفي - رحمه الله - في الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة (٤٧٦هـ) ببغداد.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم. الكويت

الحضارة الإسلامية.. وصناعة الحياة

د. سعيد عائض مانع (*)
dr_saeed03@hotmail.com

لا يشك عاقل أو منصف في أن الحضارة الغربية بجميع أبعادها الاقتصادية والثقافية وبعض جوانبها الاجتماعية، قد أسهمت في تقدم ورفاهية الإنسان والحياة، وأن لها آثاراً إيجابية، وهذا بلا ريب ما نلمسه يومياً في أنفسنا ومجتمعاتنا.

لقد استطاعت هذه الحضارة أن تمنح وتعطي الإنسان من القدرات والإمكانات ما لم يكن يحلم به من قبل، وهيأت ويسّرت له من الوسائل والتسهيلات ما غير في كثير من جوانب حياة الإنسان، وأضفى عليها مزيداً من اليسر والرفاهية.

لقد أبدعت هذه الحضارة في استخدام كل ما في الكون لخدمة الإنسان، والأكثر من ذلك أنها تنتقل من مرحلة إلى أخرى، فالتطور والتقدم فيها بشكل مطرد.

لقد وفقت في اكتشاف الذرة والنواة وتطبيقاتهما الكثيرة، وفي استخدام وتطوير الاتصالات والإعلام حتى أصبح هذا الكون شبيه القرية الصغيرة ما يحدث في آخرها يصل إلى أولها في ثوان معدودة.

وفي جانب الطب ساهمت ـ بقدراتها وإمكاناتها الهائلة ـ في اكتشاف الأدوية والعلاج لكثير من الأمراض المستعصية، وأيضاً في تطوير علم الطب والهندسة الوراثية. كل هذه الإنجازات والإبداعات وغيرها كثير ساهمت في بنائه هذه الحضارة بمعطياتها المختلفة.

ولكن... وللأسف... إنها حضارة بنت كل ما حول الإنسان، ونسيت بناء الإنسان نفسه، إنها حضارة المادة، والمادة فقط، إنها حضارة الوسائل والآلات، لا حضارة المبادئ والغايات.

وهذا بالفعل سر ما تعانيه من مصائب وآفات عجزت عن حلها، لقد ولدت وأنتجت هذه الحضارة آثاراً سلبية ذاقت مرارتها البشرية لعقود طويلة، ومازالت تذوق مر ثمراتها، وستذوق المزيد إن استمرت في هيمنتها على الأمم والشعوب، إلا أنها ستكون في المرحلة القادمة بشكل جديد يحمل في طياته الكثير والكثير من القبح والعفن الغربي.

لقد انعكس كثير من جوانب هذه الحضارة على حياة الإنسان، وأصبح يشكل خطراً وأضراراً كثيرة، لقد حلت هذه الحضارة كل القيود الأخلاقية، وأصبح كثير من المجتمعات الغربية يعيش تحت خط الانحطاط، ويعيش حالات من التفكك الأسري، وارتفعت بشكل مخيف معدلات الانتحار، حتى إنه في دولة مثل هولندا أصبحوا يخصصون أماكن للانتحار لأنه أدى إلى إرباك الحياة العامة! فضلاً عن الأمراض النفسية والقلق والاضطرابات العقلية، والاكتئاب وحياة العزلة والانفراد، بعيداً عن روح الجماعة والمشاركة، وحالات الخوف ـ الفوبيا ـ وانتشار الأمراض الجنسية، وارتفاع نسب الجريمة بأشكال وأنواع بشعة... وغيرها كثير.

بالفعل... لقد أصبح من الممكن القول إن هذه الحضارة على شفا جرف هار من الانهيار والتفكك.

إن البشرية اليوم تتطلع إلى نور يبدد الظلمات، إنها بحاجة ماسة إلى حضارة جديدة، حضارة تعيد لها حلاوة الإيمان بالله وبرسالاته، وإلى القيم والمعاني السامية التي من دونها لا فرق بين الإنسان والحيوان، البشرية بحاجة إلى حضارة تحمل نفحات الوحي الإلهي... حضارة لها فلسفة ورسالة خاصة، غير فلسفة الحضارة الغربية ورسالتها... البشرية في حاجة ملحة إلى حضارة جديدة تعطيها الإيمان ولا تسلبها العقل... تعطيها الدين ولا تفقدها العلم، تعطيها الروح ولا تحرمها المادة... تعطيها الآخرة ولا تحرّم عليها الدنيا، تعطيها الأخلاق ولا تسلبها الحرية، البشرية بحاجة إلى حضارة ذات دين رباني، ورسالة عالمية خالدة، بحاجة إلى دين يخاطب العقل والمنطق، دين يحمي الإنساني، دين شامل للحياة، دين قائم على الوسطية... لا إفراط ولا تفريط...، دين يحترم الشعوب، والأمم، دين كامل لا يحتاج إلى فرضيات أو نظريات، ولا إلى زيادة أو نقص أو تعديل، إن البشرية والعالم اليوم... بحاجة إلى حضارة تحمل الميزان الدقيق للواجبات والحقوق، حضارة تحرص على بناء القوة والعدل «قوة الحق»، حضارة تنطلق من مبدأ المساواة والعدل بغض النظر عن الجنس والعرق.

وليست هذه الحضارة إلا حضارة الإسلام العظيم، حضارة المواكبة للحضارات الأخرى، حضارة التعايش مع الآخر والاستفادة منه، حضارة الأمن والسلام والتسامح، حضارة التوازن والتكامل.

الإسلام هو البديل بل هو الحل، والإسلام يملك من مقومات البقاء ما يكفي لأن يقود حضارة المستقبل وصناعة الحياة والتقدم بها إلى الأفضل والأحسن، فهو دين الله الخالد.

ولكن يفترض بنا أن ننقل رسالة الحضارة الإسلامية كاملة إلى كل شعوب الأرض وأممها بكل الوسائل الممكنة، وأن نستفيد من الحضارات الأخرى، ونعمل على تغيير الواقع وتطوير ذاتنا ومحيطنا وكل مجتمعاتنا، ونجعل من ذلك نقطة الانطلاق نحو مستقبل أفضل لوطننا وأمتنا... ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١). ■

(ISSUE No. 1525) 2 - 8 /11/2002 (Year 33)

(١٥٢٥) ٢٧ شعبان-٣ رمضان ١٤٢٣هـ/ ٢-٨ نوفمبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

«خريطة الطريق» الأمريكية.. هل يمزقها شارون؟

داخل العدد «مجلة رمضان»

تركيا.. الغارقة

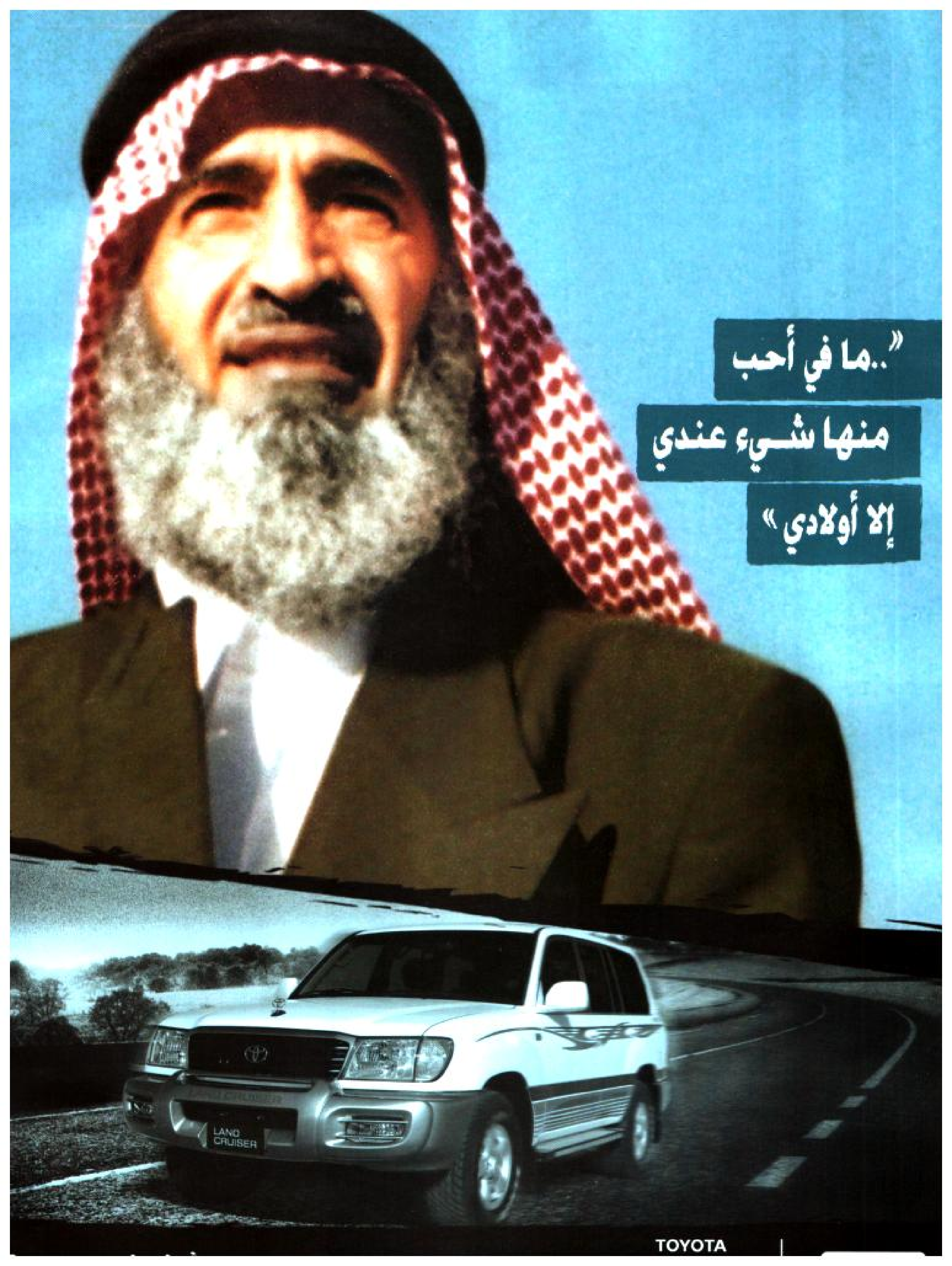
على موعد مع أصعب انتخابات في تاريخها

الشيشان .. قضية أكبر من مسرح موسكو

انتخابات البحرين: الإسلاميون حجزوا مقاعدهم في البرلمان

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3.6 - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2


"..ما في أحب
منها شيء عندي
إلا أولادي"
LAND
CRUISER
TOYOTA



رأي القارئ

مغزى معتقل جوانتنامو

معتقل جوانتنامو الذي يضم بين أسواره المحصنة المئات من الأبرياء الذين انتُزعوا قسراً من بين أهليهم، والذين لا علاقة لهم بتنظيم القاعدة وطالبان، إنما يحمل بين طيات وجوده رسالة مبطنة، لكل مسلم يفكر في يوم من الأيام في الجهاد في سبيل الله، فمعتقل جوانتنامو يراد له أن يكون بمثابة لوحة رعب للأجيال الإسلامية القادمة، حتى ترسخ في أذهانها المعادلة التالية:

جهاد = إرهاب = جوانتنامو!

وقد تردد على لسان بعض الساسة الأمريكان في الآونة الأخيرة ما يدعم هذه المعادلة من أن بعض معتقلي جوانتنامو قد يمكثون عشرين سنة أو أكثر في هذا المعتقل. إن اختيار موقع المعتقل المنعزل عن العالم، وتصميم السجن على شكل أقفاص أشبه بأقفاص الحيوانات، ليُشكل مبرراً لحرمان المحتجزين من أبسط حقوقهم الإنسانية المتعارف عليها، من الاتصال بذويهم وحقهم في الدفاع عن أنفسهم، وعدم تطبيق اتفاقية جنيف بشأن أسرى الحرب عليهم، كل هذه العناصر يجتمع بعضها إلى بعض لترسم في النهاية لوحة الرعب والخوف التي يراد صنعها في ذاكرة كل مسلم، لصرف الشباب المسلم عما يسميه القرآن الكريم.. الجهاد فهل يمكن نزع القرآن الكريم من صدور المسلمين؟ ليتسنى تحقيق ذلك؟ بالطبع لا ■

مهيوب محمود

الفرنكفونية

لأول مرة تعقد الفرانكفونية - وهي مجموعة الدول الناطقة بالفرنسية - مؤتمرها في دولة عربية، حيث حضرت الوفود إلى لبنان لتأكيد وتشجيع النزعة الفرنسية التي مازالت تراود بعض اللبنانيين الذين طالما تغنوا بالعلاقة مع فرنسا، في الوقت نفسه الذي تظهر فيه قلة نشاز عدم انتمائهم لمحيطهم العربي، ويلعنون الجغرافيا التي فرضت عليهم الإقامة الجبرية في أحضان العرب والمسلمين.



لماذا الفرنكفونية؟ ومثلها الكومنولث البريطاني ورابطة الدول التي كانت تشكل مع روسيا الاتحاد السوفييتي السابق؟ هل هي صياغات جديدة أو إعادة هيكلة للمستعمرات السابقة التي خضعت لاستعمار هذه الدولة أو تلك! أم أنها تأتي في إطار المنافسة والتسابق مع العولمة الأمريكية للاستحواذ بالولاءات ومناطق النفوذ؟

وهل نحظى بحقوق الشريك كامل العضوية أم أن دورنا يقتصر على التصفيق ومد الأعناق من الصفوف الخلفية لرؤية اللاعبين الأساسيين فوق الخشبة العجيبة؟

وهل نشارك بصفتنا أصحاب حضارة لنا رؤيتنا وقيمنا ومصالحنا نتقدم بما يثري حوار الحضارات ويعزز مبدأ أن الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها، أم أن شروط العضوية تفرض علينا أن نستمع ونتلقى ونبدي إعجابنا وانبهارنا وابتساماتنا البلهاء لنحظى برضا الآخرين وثقتهم واعترافهم؟! ■

مختار رشيد

دراهم معدودات.. لا تحيي من مات

بعدما قصفت القوات الأمريكية إحدى القرى في أفغانستان، مما أدى إلى مقتل خمسين وجرح العشرات منهم دون ذنب عندما كانوا يحضرون حفل زفاف، ادّعت أن المواطنين صوّبوا نيران أسلحتهم على طائراتها، لربما كانت القذائف هي الحجارة - مما استدعى أن تصب القوات الأمريكية جام غضبها على كل من يلوح لها سواء أكان مناصراً أو معادياً، المهم أنهم من المسلمين، ولكن الأدهى من ذلك ما تناقلته وكالات الأنباء من أن رئيس الحكومة الأفغوأمريكي عندما زار موقع الحدث مع مرافقيه الجنود الأمريكيين، صرح قائلاً: إن القوات الأمريكية لم ترتكب خطأ وهي بطبيعة الحال سوف تدفع حفنة من الدولارات لهذه الأسر المنكوبة، متجاهلاً حقيقة مفادها أن من مات من هؤلاء مسلمون وأن حرمة دم المسلم عند الله كبيرة، وأن من قتل مسلماً فهو في النار خالداً مخلداً فيها أبداً، دماء الأفغان ليست رخيصة وكـ هي الأخطاء، التي وقعت منذ بداية الحرب على المسلمين هنا وهناك.

وفي فلسطين أعلن أن القوات الإسرائيلية المحتلة ارتكبت خطأ عندما قصفت مدينة غزة راح ضحيتها عدد من الأطفال والنساء الأبرياء، لأن المعلومات التي وصلتها من المخابرات الإسرائيلية هناك كانت خاطئة، يا لها من أعجوبة: تقدم علمي باهر، أسلحة موجهة بالأقمار الصناعية، معلومات كثيفة عن كل مسلم، ومع هذا تقع هذه الأخطاء! لماذا لم تخطئ الطائرات عندما حاصرت قوات طالبان حامد كرزاي، بل نزلت وأنقذته قبل أن يصبح نسياً منسياً!؟ ■

محمد إبراهيم - السعودية

التيار المتطرف الذي يحكم أمريكا

من الواضح أنه لولا أمريكا ما قامت لإسرائيل قائمة. فمعظم رؤسائها ساهموا في قيام دولة «إسرائيل» وخطبوا ود يهود طوال فترة حكمهم بدءاً من ترومان الذي موّل إسرائيل بملايين الدولارات وفتح باب الهجرة إليها... إلى روزفلت الذي اتخذ النجمة الإسرائيلية شعاراً على خوذة الجنود والبريد والأختام، إلى بوش الابن بعلاقاته الحميمة والخاصة مع زعماء اليهود ورجال الكنيسة والتوراتيين من أشهرهم هذا الدعي الكذاب «جيري فولويل» الذي يقطر حقداً وحسداً على بني الإسلام، والذي قال بوش عنه: «أعتقد بكل أمانة أننا برجال من أمثال جيري فولويل فإن شيئاً فظيعاً كالإبادة الجماعية لليهود لن يحدث ثانية»، أما عن جيري فولويل فهو قسيس بروتستانتي متهود باع نفسه لإسرائيل، ومن أعمدة توجه غربي صليبي يسيطر الآن على الكنيسة وعلى حكم أمريكا، نستطيع أن نطلق عليه «التوجه البروتستانتي اليهودي»، ومعتقده أن فلسطين هي أرض الميعاد لليهود وأن الواجب الديني يفرض عليهم تحقيق هذا الحلم كي ينزل المسيح، ويحكم العالم من أورشليم.



وقد قام فولويل هذا بتأسيس جامعة أصولية لدراسة علم اللاهوت بفهم التوراة لدعم هذا التوجه الديني سمّاها جامعة الحرية، وله برنامج تلفازي اسمه «ساعة من إنجيل زمان» قال فيه أكثر من مرة إن حدود إسرائيل ستمتد من الفرات إلى النيل وستكون الأرض الموعودة ■

محمد علام - السعودية

السياسة الجائرة



في ذكرى الإسراء عراج - التي لم يمض بها سوى شهر - وبدلاً أن نستقبل التهاني من م الأخرى التي تشاركنا يش في هذه المعمورة، بنا نفاجأ بقنابل مسيلة موع تنطلق نحو المساكين ساحة المسجد الأقصى، لأ من أن يقوم البيت بيض - على وجه صوص - بإرسال رسائل التهنئة حتى ولو من باب بامِلة إلى أصدقائه من القيادات العربية والإسلامية بنئاً إياهم، كما يفعلون مع أصدقائهم وحلفائهم بود في أعيادهم الدينية، إذا بالكونجرس الأمريكي سدر قراراً يعتبر القدس الشريف عاصمة لدولة حتلال والبطش والإرهاب الصهيوني التي تنتهك القرارات الدولية ولا تلقي لها بالاً، بينما أشقاؤنا العراق يواجهون التهديدات اليومية بمسح بلدهم الخارطة العالمية، وذلك دون سبب اقترفوه سوى الإدارة الأمريكية تشك - مجرد الشك - بأن العراق لك أسلحة دمار شامل تهدد جيرانه.

إن التاريخ لن ينسى ازدواج المعايير في السياسة ـارجية الأمريكية التي تطلق على كل الأعمال جرامية الصهيونية من الدفاع عن النفس، وأقصى يطلبونه من الكيان الغاصب هو ضبط النفس ليس حباً بالعرب والمسلمين، ولكن من أجل أن يتسنى لهم تحقيق أكبر قدر من المصالح في منطقتنا العربية الغنية بالنفط. وفي المقابل فإن الطفل البريء الذي لا يملك سوى الحجر يدافع به عن نفسه وعن بيته وماله وعرضه يعتبر إرهابياً، يجب التحقيق معه! ألا ليت شعري؟! متى ستنتهي هذه الازدواجية ومتى ستصحح هذه المصطلحات المعايير التي من أمثلتها أيضاً أن الولايات المتحدة بذلت كل ما في وسعها لحماية نظام الشاه في إيران، قبل الثورة على ذلك النظام الذي كان ديكتاتورياً وفاسداً بكل ما تعني الكلمة، ولكن مادام هذا النظام ينفذ المخططات الأمريكية، ويمد الكيان الصهيوني بالنفط فهو نظام محمي ومؤيد من قبل البيت الأبيض، وعلى الجانب الآخر تورطت الولايات المتحدة في المحاولة الفاشلة التي كادت تودي بالرئيس الفنزويلي شافيز الذي جاء إلى السلطة عن طريق صناديق الاقتراع، ولكن مادام هذا النظام يعارض أو لا يصغي للإملاءات الأمريكية فهو نظام غير مرغوب فيه ولا يجب استمراره.■

محمد أحمد سعد المنصوب
almansob@yahoo.com

صولة الحق

حينما يأذن الحق سبحانه وتعالى بأن تبدأ النهاية صابات الاحتلال بالزوال، فإن قوة في الأرض لن ف في وجه هذه الإرادة الكريمة، بل إن كل رخات التحذير التي يطلقها خبراء بني صهيون اذ دولتهم ذهبت ومازالت تذهب أدراج الرياح.

فها هو «تيومكين» الخبير الاقتصادي الصهيوني ف الوضع الاقتصادي ويضع خبراته تحت أيدي كومة لإنقاذ الوضع المنهار، فلا يجد «بحمد الله» آذاناً صماً وأعيناً عمياً وإعراضاً واستخفافاً.

وها هم أهل الرأي من بني صهيون يشيرون على ومة شارون باتباع سياسات الآباء والأجداد من ر وكيد وخداع للنيل من الإسلام وأهله، وترك اجهات السافرة والتحدي الواضح، مؤكدين أن ه الأساليب لا تزيد أهل الحق إلا صلابة وقوة وعزماً، فلا يزداد المغرور إلا غروراً. وهذا هو الذي يقول فيه الحق سبحانه وتعالى: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠)﴾ (الأنفال: ٣٠).

إن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية كلها باتت تنذر دولة الإرهاب بأنها على شفا جرف هار، وبأن فتية الحق والإيمان بات الواحد منهم يشكل جيشاً عاصفاً يزلزل كيانهم حتى ليعد وزير الدفاع استشهاد المهندس الرابع نصراً عسكرياً!

إذا كان هذا الفتى وباعترافات يهود قد قتل وجرح العشرات بل المئات، وألقى الرعب في قلوب المستوطنات، إذا كان الأمر كذلك، فإنها لعمري معان وإشارات ودلالات إلى أصحاب العقول والأبصار المتطلعة بثقة إلى العلي القدير بأن المستقبل لهذا الدين.■

صالح النماس. الكويت

﴿ولقد استُهزئ برسلٍ من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون (١٠) قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١١)﴾ (الأنعام).

مرحباً بسيد الشهور

يستقبل المسلمون موسماً من مواسم الخيرات والبركات ألا وهو شهر رمضان المبارك سيد الشهور وكنز الأجور فيه تضاعف الحسنات وتقال العثرات وترفع الدرجات.

شهر فيه تضاء المصابيح وتقام صلاة التراويح. يجتهد فيه العباد بين قائم وراكع وساجد. تلاوة للقرآن وصلة للأرحام وبذل وعطاء، وتسامح وتعاون على البر والتقوى.

يا سعادة من اجتهد في فعل الخيرات واغتنام مثل هذه الأوقات.

وهنيئاً لمن حفظ صيامه من الغيبة وكافة المحرمات. ويا خسارة من فرط في اغتنام هذا الشهر الكريم حتى إذا خرج قال يا ليتني فعلت وفعلت كذا وكذا.

رمضان موسم كريم يضاعف الله فيه لعبادة أعمالهم ويمنحهم عفوه ومغفرته فلا تبخل أخي القارئ على نفسك بالتزود بالطاعات وسائر العبادات، احرص كل الحرص على إحياء لياليه وخاصة العشر الأواخر منه، وتحر ليلة القدر في الليالي الوتر من العشر الأواخر فمن أدرك هذه الليلة أدرك خيراً كثيراً. قال تعالى ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر (٣)﴾ (القدر) أي ما يعدل ٨٤ سنة. ومن المحرمات متابعة القنوات أياً كانت، وما أجمل إقفال التلفاز خلال هذا الشهر مطلقاً والصبر على ذلك واحتساب الأجر من الله تعالى اللهم بلغنا رمضان ووفقنا فيه لما تحب وترضى ■

علي بن سليمان الدبيخي.
بريدة. السعودية

بحد خاصة

● **الأخ عبدالرحمن عياش الزيد - سكاكا - الجوف - السعودية:** مشكلتنا في القوي الفاجر الذي يسمي العدوان والإبادة دفاعاً عن النفس وفي المستضعف العاجز حتى عن بيان الشرعية التي يستند إليها والحقوق المغتصبة التي يطالب باسترجاعها، فعندما يوجه الفاجر صفة الإرهاب للضحية التي تتلقى الضربات تحاول الضحية التبرؤ من التهمة بدل أن تصرخ في وجه الظالم، وهذا أضعف الإيمان.

● **الأخت منى أحمد التويجري: تبوك - السعودية:** حديثك عن الدول التي تقع في القبضة اليهودية ينكأ الجراح ويحرك المواجع، وهي ليست بخافية عن المؤمنين بخاصة وسائر العقلاء بعامة، وإن كان المؤمنون أكثر ثقة بنصر الله وتأييده الذي يأتي بعد أن تبلغ القلوب الحناجر ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين (١١٠)﴾ (يوسف).■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٢٥ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

باختصار

مأساة الشيشان على مسرح موسكو

تابع العالم تطورات عملية احتجاز المئات من الرهائن في أحد مسارح موسكو، والنهاية المفجعة التي انتهت إليها بعد أن أطلق الروس غازاً قاتلاً تسبب في مصرع قرابة ١٧٠ شخصاً - بينهم من قاموا بعملية الاحتجاز - وإصابة مئات آخرين.

وما جرى على مسرح موسكو هو إحدى الثمار المرة لسياسات العدوان الروسي ضد الشيشان، وهي سياسات مستمرة رغم تعاقب الأنظمة على الحكم من قيصرية إلى شيوعية إلى العصر الحالي. وإن كان من جهة يوجه إليها اللوم فهو الكرملين، مقر الحكم في روسيا، الذي يواصل السياسة اللاإنسانية ضد الشيشان فيقتل أبناءهم ويشرد نساءهم وأطفالهم وشيوخهم. وقد عبرت الرسالة التي بثتها قنوات التلفاز على لسان إحدى النساء المشاركات في عملية احتجاز الرهائن عن الوضع المأساوي الذي يعيشه الشيشانيون والذي خلف حالة من القهر وولد ضغوطاً، يقول مقتضى الحال إنها لابد أن تنفجر بشكل أو بآخر، فكانت عملية موسكو.

لقد أطل الرئيس الروسي بوتين على شعبه يطلب منه الصفح لمقتل قرابة مائة وعشرين روسياً، فماذا عن مئات الألوف من الشيشانيين الذين قتلوا أو شردوا من ديارهم؟ ألا يستحق أولئك أن يقدم بوتين لهم الاعتذار عما اقترفته سياسته وسياسة أسلافه وينسحب من الشيشان، ويعطي الشيشانيين حقهم في الحرية والاستقلال، شأنهم شأن سائر الشعوب الحرة؟!■

في هذا العدد





البحرين: التيار الإسلامي يحجز مقاعده في المجلس النيابي (٢٤)



مختار نوح: لن أعمل بعيداً عن الإخوان (٤٢)

رأي المجتمع

رمضان.. مناسبة لتجديد العهد مع الله

في معترك الحياة يشتد الحنين إلى المنهل العذب، والمورد الصافي، وتهفو الروح مشتاقة لمعاودته عاماً بعد عام، وتشتد الحاجة إليه في أوقات الأزمات، ويتلهف الساري إلى واحة الطهر والصفاء، ليتحلى بالصبر، ويسترجع ذكريات النصر فتحيا القلوب، وتسمو الأرواح، وتتجدّد العزائم، وتشحذ الهمم، في رمضان، ذلك الشهر الكريم المبارك.

وبهذه المناسبة الفضيلة، نوجه خالص التهنئة للشعوب العربية والإسلامية، مع خالص الدعاء أن تكون أيام رمضان فرصة طيّبة ليتخذ الأفراد ولتتخذ الحكومات خطوات إيجابية لإصلاح ما فسد، وتقويم ما اعوجّ.

فعلى المستوى الفردي: يحاسب كل مسلم نفسه: ماذا فعل لينقذ نفسه من النار؟ وماذا فعل للنهوض بأمته من كبوتها، والخروج بها من أزمتها، وقد تمزّقت أوصالها، وتشققت أركانها، وتهاوت أعمدتها، وتداعت الأمم الباغية عليها كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

وعلى المستوى الشعبي، والعمل الجماعي: تحاسب الأمة والشعوب نفسها، أين هي من تطبيق شريعة الإسلام في مجتمعاتها، وأين هي من الوحدة المنشودة والتجمع المرغوب؟ إن سنة الله تأبى إلا أن ينتصر دينه بتحكيم شرعه والحرص على أداء الفرائض ومحاربة الموبقات والمحرمات، وتعاون حملة الدين المؤمنين به، وترابطهم وتوثّق عُرى الأخوة بينهم، مستذكرين قول الصحابة - رضي الله عنهم - حين عزموا على الخروج في رمضان للقاء المشركين في غزوة بدر الكبرى، إذ قالوا لرسول الله ﷺ: «امض يا رسول الله لما أُمرت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلّف منّا رجل واحد... وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنّا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ في اللقاء، لعل الله يُريك منّا ما تقرّ به عينك».

بمثل هذه الروح انتصر المسلمون في بدر الكبرى في رمضان، وبمثل هذه الروح من العزة والاستعلاء والتسامي على المثبّطات والمخذّلات انتصر المسلمون في مواقع عدة في رمضان على وجه الخصوص، وفي غيره من الشهور طوال تاريخهم المجيد.

وبهذه الروح نفسها، يمكن أن ينتصر المسلمون، إذا فهموا المعنى الحقيقي، والهدف الأسمى من الصيام، كما فهمه من سبقهم ممن ساحوا في الأرض، رافعين راية الإسلام، ناشرين نور القرآن - الذي نزل في شهر الصيام - ليس لهم من غاية إلا رضى الله، ثم إنقاذ الناس من ظلمة الجهالة إلى نور المعرفة، ومن دنس الشرك والكفر، إلى طهر التوحيد، ومن عبادة الأصنام والأوثان، وسائر الطواغيت، إلى عبادة الواحد القهّار.

وعلى مستوى القيادات والحكومات: بأولي الأمر أن يتعلّموا من الصبر والعزيمة في الصوم، الصبر في مواجهة التحديات، والعزيمة في مواجهة الضغوط والمخططات، وألا تأخذهم في الله لومة لائم وألا يستسلموا ولا يرهبوا أي تهديد وألا يتنازلوا عن ثوابتهم الشرعية مهما كلف الأمر من تضحيات؛ فطاعة الله أولى وأحق بالاتباع من طاعة سواه من المتربصين بالمسلمين الدوائر، كما أن عليهم أن يتعلموا من دروس بدر الكبرى، مبدأ الشورى الذي أخذ به النبي ﷺ، فيشركوا الشعوب في المسؤولية، واتخاذ القرار، ويستشيروا أهل الحل والعقد، وحكماء الأمة وعلماءها، وأن يسعوا لأن ينتصروا على أهواء الأنفس ودوافع الزعامة والرياسة، لينصرهم الله على أنفسهم وعلى عدوهم.

إن شهر رمضان ينادينا طوال أيامه ولياليه، أن عودوا إلى بارئكم، تساموا على شهواتكم التي تثاقل بكم إلى الأرض، قوموا إلى رحاب الله تعالى يجمع شملكم، ويوحّد صفّكم، وينصركم على أعدائكم، ويُعدكم إلى مكانتكم اللائقة بين الأمم - في صدارة الدنيا وأستاذية العالم - جاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، ولا تقاعسوا، ولا ترددوا، ولا تستسلموا، وانطلقوا على طريق عزة الإسلام.

فمتى يسمع أولئك المترددون والمتخاذلون النداء، ومتى يستجيبون؟! إن الفرصة آتية في رمضان فهل يسمعون؟

﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ (الأحقاف:١١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال:٢٤). اللهم آمين.

وكل عام وأنتم بخير.■

هل تعصف التأمينات بمجلس الأمة؟

خالد بورسلي

تصاعدت معركة التعديل على قانون «التأمينات» مع بداية دور الانعقاد الأخير لمجلس الأمة، وأخذ كل فريق يحشد ما لديه من قوى لدعم موقفه للخروج من المعركة كطرف منتصر، وتباينت المواقف والآراء حول «التأمينات»، منها ما أعلنه النائب أحمد الدعيج «عن اقتراح نيابي مقدم في شأن السماح للمرأة بحرية التقاعد بعد ١٥ عاماً، شريطة أن تستمر الاستقطاعات ٥ سنوات أخرى، لكي يسد العجز، وأن تمنح خلال هذه الفترة نصف راتبها».

وأضاف: «حان الوقت لإنشاء شبكة الضمان الاجتماعي لمساعدة الحكومة في مسألة التأمينات الاجتماعية».


د. وليد الطبطبائي

ومن جانبه أعلن النائب د. وليد الطبطبائي أن قانون التأمينات الحالي يدمر المالية العامة للدولة، والبعض يبحث عن إيذاء أهل الكويت»، مبيناً أن هذا التوجه «هو فكر التجمع الوطني الديمقراطي الذي يتبناه وزير المالية يوسف الإبراهيم»، وأضاف «إن الإبراهيم يسعى إلى تغريب المجتمع ومساواة الرجل بالمرأة كما فعل عندما كان وزيراً للتربية، فهو كان حجر عثرة أمام تطبيق قانون منع الاختلاط في الجامعة، وهناك من يرى أن مؤسسة التأمينات تواجه خطر الإفلاس، ويجب إنقاذها، وعليه فإن جلسة الرابع من نوفمبر ستحدد مصير قانون التأمنات».■

قائمة الاتحاد تفوز في انتخابات اتحاد بريطانيا

فازت قائمة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت في انتخابات فرع المملكة المتحدة وإيرلندا.

وعن الجمعية العمومية التي سبقت الانتخابات قال فهد زهير الزامل مسؤول الإعلام بالهيئة التنفيذية للاتحاد إنها كانت مميزة، حيث كان الحضور فيها كبيراً، وتبادل الجميع الآراء والمقترحات، بالإضافة إلى مراجعة أعمال الهيئة الإدارية السابقة.

وأضاف الزامل أن المنافسة بين القائمتين اللتين خاضتا الانتخابات - وهما قائمة الاتحاد، وقائمة التحالف الوطني - كانت كبيرة، لكن قائمة الاتحاد استطاعت أن تحسم الأمر لصالحها، حيث فازت بـ١٧٥ صوتاً مقابل ٩٠ صوتاً. وتم تشكيل الهيئة الإدارية لفرع المملكة المتحدة وإيرلندا كالآتي:

د. أحمد محمد الصالح - رئيساً، ويوسف الأنصاري - نائباً للرئيس، وفهد المطوع - نائباً للرئيس لشؤون إيرلندا، وأحمد المزيد - أميناً للسر، وفهد الفيلكاوي - الأمين المالي، ود. عبدالمحسن الهاشم - مسؤولاً للشعب ورئيس اللجنة الثقافية، وجابر بندر الصباح - رئيساً للجنة العلاقات العامة والشؤون الخارجية، وعادل خلف المبع - رئيساً لشعبة إيرلندا، وسالم القحطاني - رئيساً للجنة الطلابية.■

إساءة للحرم الجامعي

مما يؤسف له، ما حدث في كليتي العلوم الإدارية والهندسة في جامعة الكويت، فبمجرد إعلان نتيجة انتخابات الجمعيات العلمية في كلتا الكليتين، وفوز قائمة الوسط الديمقراطي بمقاعد الجمعيتين، انهالت المهازل من كل حدب وصوب، رقص شرقي وغربي.. صراخ وأهازيج، غناء صاخب، واختلاط محرم، دعوات مجانية لطلبة وطالبات وغيرهم... إلخ، لقد نجحت القائمة الائتلافية وكل قائمة المستقلة في بعض الجمعيات وعبروا عن فرحتهم، لكن ليس بهذه الصورة، فإذا كانت قائمة الوسط الديمقراطي عبرت عن فرحتها في الجمعيات العلمية بهذه الصورة، فماذا هي فاعلة إذا فازت بمقاعد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت كله؟!! هذه القائمة التي تمثّل الفكر الليبرالي ويدعمها المنبر الديمقراطي، والتجمع الديمقراطي، تعطي صورة عاكسة لحقيقة هذا التيار الداعي لمحاربة التيار الإسلامي والفكر المعتدل.■

اتصالات دولية للجنة الإسلامية لحقوق الإنسان بشأن الأسرى

أعلن المحامي مبارك المطوع - أمين اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان - أن اللجنة تسعى للتحقق من وجود أحد من المعتقلين والأسرى الكويتيين - ممن كانوا في سجن أبوغريب العراقي ضمن الذين شملهم العفو الصادر بحقهم مؤخراً، وفي سبيل ذلك، أجرى المطوع العديد من الاتصالات مع أعضاء اللجنة في الأردن، وتم تكليف مكتب اللجنة في عمان لمتابعة الموضوع.

كما عقد المطوع اجتماعاً طارئاً مع أمين عام المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي يرأسه شيخ الأزهر في خطوة ترمي إلى ضمان تأييد المجلس بكل أجهزته ولجانه وأعضائه الذين يتجاوز عددهم سبعين منظمة دعوية وإسلامية من كل دول العالم وذلك في إطار مساعي اللجنة المتواصلة منذ سنوات للعمل من أجل الإفراج الفوري عن المعتقلين الكويتيين، وإنهاء هذه المأساة الإنسانية المزمنة.■

محطات محلية

● شنت بلدية الكويت حملة ضد الباعة المتجولين وباعة الأقراص المدمجة «أفلاماً غير مرخصة» تنتهك الآداب العامة، ومشاهد مخلة بالآداب والذوق العام، حيث صودرت هذه الأقراص وأحيلت إلى إدارة المصنفات الفنية في وزارة الإعلام، ونتمنى أن ينتبه أولياء الأمور عندما يشتري الأبناء هذه الأقراص.

● أعلن مصدر مسؤول في المؤسسة العامة للرعاية السكنية أن مشروع «أبو حليفة - المنقف» الإسكاني من المتوقع أن يتم توزيعه على المواطنين الشهر القادم... يا هلا.

● أشاد رئيس السنغال بتطور علاقات بلاده مع دولة الكويت، وأعرب عن ارتياحه لطبيعة العلاقات الثنائية بين البلدين، وأوضح أن ذلك يأتي نتيجة للدور المميز الذي تقوم به الكويت لمساعدة بلاده في كل المجالات، فإن التعاون مستمر بين البلدين.

نأمل في علاقات متينة مع كل الدول الإسلامية.

● تسلمت كل من وزارتي الخارجية والداخلية أرشيفها الرسمي العائد من العراق ضمن أرشيف الكويت الوطني، وتم التأكد من محتويات الأرشيف، نأمل بعد هذه المبادرة أن تنتهي أزمة الأسرى المحتجزين عند النظام العراقي منذ أكثر من ١٢ سنة!!.

● كشف وزير التربية أن اجتماعاً لمجلس الجامعات الخاصة سيعقد لحسم طلب إنشاء الكلية الأسترالية بعدما استوفت الشروط اللازمة، وربما يناقش المجلس طلبات جامعات أهلية أخرى إذا حققت الشروط المطلوبة، ومما يجدر ذكره أنه تم إنجاز العمل اللازم لاستقبال الدارسين في الجامعات الخاصة الجديدة... على كل حال، إذا خُيِّرنا بين أن يذهب طلابنا لأستراليا أو أن تأتي الكلية الأسترالية إلينا، فالثانية أولى.■

الفعلة النكراء

فجعت الكويت للمرة الثانية خلال أشهر معدودة بحادث اختطاف طفلة من الشارع وقتلها بعد اغتصابها أو محاولة اغتصابها.

ويؤكد مثل تلك الأحداث مدى حاجة المجتمع وبوجه خاص الشباب إلى الوازع الديني والتحصن بالدين والقيم والأخلاق من خلال مناهج التعليم وبرامج التنشئة التي تشارك فيها مختلف القطاعات المعنية. نأمل أن تتوقف تلك الظاهرة السيئة وأن تسارع الأجهزة لتدارس أسبابها وكيفية مواجهتها.■


GOODY
APPLE DRINK
Original Pancake Syrup
مايونيز
خضار مشكلة
فواكه مشكلة
فطر كامل
HOT SAUCE
توب-ويب
توت أحمر
لوز مشكل
Spaghetti
THOUSAND ISLAND DRESSING
GOODY

وفد برلماني كويتي يزور مشاريع جمعية الإصلاح بقرغيزيا

قام الوفد البرلماني الكويتي الذي زار دول آسيا الوسطى مؤخراً، بتفقد مشاريع لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي في جمهورية قرغيزيا.



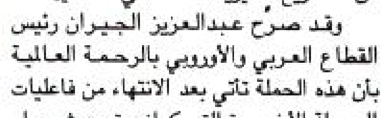
فقد زار النائب عبدالمحسن جمال، والوفد المرافق له الجامعة القرغيزية الكويتية التابعة للجنة، والتقى مديرها حسن ارموشوف، وتفقد كلياتها وأقسامها، واختتم الزيارة بكلمة أكد فيها عظمة الإسلام، الذي يمثل الرابطة الحيوية بين المسلمين في شتى بقاع الأرض، معبراً عن اعتزاز الكويت وفخرها بأن ترى الخير مجسداً أمامها في لسان هؤلاء الطلاب الأعاجم الذي ينطق بلغة القرآن، مذكراً بالعهد الذي قطعته الكويت على نفسها بأن يشاركها المسلمون النعمة التي أغدقها الله عليها من خلال قنوات العمل الخيري العديدة في أنحاء العالم.

كما زار الوفد دار كويت الخير لرعاية الأيتام وبعض مشاريع الجمعية الإنشائية ومنها مسجد أبوبكر الصديق، الذي بُني على نفقة أحد محسني الكويت الخيّرين.■

«الصدقة الخالدة».. جديد «الرحمة العالمية»

أطلقت «الرحمة العالمية» التابعة للأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، حملتها الخيرية الجديدة تحت شعار «الصدقة الخالدة»، بهدف تنفيذ سلسلة من المشاريع الخيرية المختلفة في فلسطين.

وقد صرح عبدالعزيز الجيران رئيس القطاع العربي والأوروبي بالرحمة العالمية بأن هذه الحملة تأتي بعد الانتهاء من فاعليات الحملة الأخيرة التي كانت تحت شعار «فلسطين.. ساعدوهم بالدعاء والعطاء»، التي



عبدالعزيز الجيران

آتت أكلها الطيب، واستطاعت اللجنة بفضل الله ثم بتفاعل أهل الخير في الكويت تنفيذ عمليات الإغاثة العاجلة كالمخابز الخيرية والحقائب الطبية والطرود الغذائية وغيرها، حيث لاقت هذه الحملة صدى طيباً.

وعن المشروع الجديد، أكد الجيران أن مشروع الصدقة الخالدة يأتي منسجماً مع مواسم الخير التي تهل على المسلمين والأمة الإسلامية، حيث أيام وليالي رمضان المباركة، وضرورة إحياء روح التراحم والتكافل مع الشعب الفلسطيني المنكوب، وهو يمر هذه الأيام بظروف صعبة.

وبين الجيران أن قيمة السهم في مشروع «الصدقة الخالدة» مئتان وخمسون ديناراً كويتياً يمكن دفعها مرة واحدة أو تقسيطها بنظام الاستقطاع الشهري، حيث يشمل هذا السهم معنى الصدقة ومعنى الزكاة، كما يضمن الاستمرارية والديمومة من خلال حفظ أصل التبرع وصرف ريعه، كما أن جزءاً من التبرعات سيصرف في أوجهها كصدقات وزكوات، والجزء الآخر يوضع في أصل ثابت ويصرف من ريعه للفقراء.■

وداعاً عبدالله الروضان

الموت حق على كل بني آدم.. أحبب من شئت فإنك مفارقه.. والموت باب وكل الناس داخله... ولكن!! يرجو المرء حسن الخاتمة في العمل...

كأن المنايا تبتغي أخيارنا
لها ترة أو تهتدي بدليل

وقد غيّب الموت أحد أبناء الكويت البررة الخيّرين - نحسبه كذلك ولا نزكّي على الله أحداً - هو الأخ الحبيب الخلوق الودود عبدالله الروضان - رحمه الله رحمة واسعة - فقد كان نعم الأخ والشاب الذي صدق فيه قول الرسول ﷺ «وشاب نشأ في طاعة الله».

أبا محمد:

مازلت أتذكر لقاءنا الأخير قبل سفرك، وكان معي أحد الإخوة الأفاضل من أحبائك والقريبين إلى قلبك وبحضور العم والدك - حفظه الله ورعاه ومتعنا ببقائه وأطال في عمره - فقلت لوالدك عن الأخ الفاضل: «يبه.. هذا اللي علمني الدين والحرص على الصلاة، دائماً وأبداً تذكر الفضل.. «ولا يعرف الفضل إلا ذوو الفضل».

وفي المكالمة الأخيرة معك، عندما كنت خارج الوطن وبعيداً عن أهلك ووطنك، كم وجدت نفسي صغيراً أمام كلماتك وشموخك ورضائك وإيمانك بما قسمه الله وكتبه لك، والله جئت أواسيك وأخفف عنك فوجدتك أنت تواسيني وتهدئ من روعي!! لله درك.. هذا إيمان الأتقياء الأنقياء.

ما كنت أعلم قبل دفنك في الثرى
أن الثرى يعلو على الأطواد

كلماتك وردك هزني من الأعماق.. قلت لي بثقة عالية وبروح المؤمن المتلئ بفيض الإيمان ونور الله: «هذا قدري.. ورحمة الله أوسع من كل شيء».

نعم «أبا محمد»، كل الناس يغدو، وكل الناس يمرضون وكلنا نموت أجلاً أم عاجلاً ولكن!! «الصبر» نصف الإيمان و«الشكر» نصف الإيمان... وأحسبك جمعت الاثنين معاً.. فهنيئاً لك..

إن كان للأخلاق ركن قائم
في هذه الدنيا فأنت الباني

ما عهدنا عليك مثقال ذرة أو كلمة تجاه أحد من الناس مذ عرفناك، من صغرك إلى شبابك.

ولكن عزاءنا فيك يا «أبا محمد» قول رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه»، وفي رواية: «فيوضع له القبول في الأرض».

وقد أجمع الكل على دماثة خلق الأخ عبدالله الروضان وعمق إيمانه، وصلاحه. أما في البذل والعطاء، فكان أول من يعطي دائماً وينكر ذاته، وكان آخر من يأخذ، هذا إن أخذ، عف اللسان سليم الفؤاد، حلو المعشر.

لله رجالٌ قد صبروا
ويسعدهمُ سبقُ القدر
بحديثهمُ ويذكرهم
المسك يفوح وينتشر

«أبا محمد»... من منّا لا يذكر أيام المحنة السوداء التي عصفت بنا أيام الغزو العراقي، عندما كنت تخطب وتؤم الناس وتصلي بهم وتشد من أزرهم وتقوي عضدهم وتثبّت من عزيمتهم وتهدئ من روعهم، تخدم كل الناس في أشد الأوقات حاجة وضنكاً وبأساً، تعمل في همة متوقدة، وحب ومسارعة للخيرات والثواب من عند الله، لا تبتغي أجراً إلا رضاه سبحانه، هكذا المؤمن الصالح الذي اختاره الله قدوة صالحة ونوراً يقتدي ويهتدي به الناس..

أبي النفس في زمن إذا ما
عجمت بنيه لم تجد الأبيّا
تعوّد أن يراه الناس راساً
وليس يرونه الذنَب الدنيّا».

كلماتي تعجز عن ذكر محاسنه ومآثره، وأحسبني اختصرها في معنى حديث الرسول ﷺ: «إن الله يحب العبد ذا القلب المخموم»، قيل وما القلب المخموم يا رسول الله؟ قال: «الذي لا غل فيه ولا حسد».

نسأل المولى القدير أن يحفّك في جناته بالأطيار والأنهار مع الأطهار، وبما لا رأته العين ولا خطر على قلب بشر.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)﴾ (السجدة).

وداعاً أبا محمد... ذهبت كحلم بيد أن الحلم لم يتأوّل.

وعلى مثلك فلتبك البواكي.. فمثلك لا يعوض.

والصبر والسلوان للعائلة القديرة الكريمة، وللأهل والعيال حفظهم الله في رعايته وأمانه.

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ (البقرة).■

عبدالرزاق شمس الدين



تحت رعاية حضرة

صاحب السمو أمير البلاد المفدى

مسابقة الكويت الكبرى

لحفظ القرآن الكريم وتجويده

السنة السابعة - 2003

أكثر من 100,000 ألف دينار جوائز سنوية

شروط المسابقة

- يكون المتسابق كويتي الجنسية
- يجوز للمتسابق الإشتراك في أكثر من فئة أو شريحة
- كون ترشيح المتسابق عن طريق إحدى الجهات المشاركة
- يجوز لمن فاز في فئة شريحة محددة أن يعود للتسابق فيها مرة ثانية



عد للتسجيل 2002/12/4 م للإستفسار : 804777 - 1121/1114/1119 فاكس : 2532642



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءهُ من لُبِّ أوطاني

عاقبة الظلم

أُعلن في أنقرة عن عزل المدعي العام نوح متى يوكسل من منصبه في محاكم أمن الدولة. ويعزل يوكسل تنتهي حقبة زمنية شملت تحقيقات أجراها ضد جهات إسلامية عدة شملت الزعيم التركي نجم الدين أربكان، والنائبة مروة قواقجي من حزب الرفاه التي تمسكت بدخول البرلمان وهي محجبة، والزعيم الديني فتح الله جولين.

الهيئة العليا للقضاة والمدعين العامين، كانت قد فتحت تحقيقاً ضد يوكسل بعد الكشف عن شريط فيديو يتضمن مشاهد غير أخلاقية بين المدعي العام وامرأة روسية. وأصدرت الهيئة العليا في ختام التحقيقات عقوبة التوبيخ بحق يوكسل لإتيانه بتصرفات غير لائقة بالمهنة مع تنزيل درجته.

ولعل طبيعة التهمة تفسر إلى حد ما سبب عداء يوكسل للإسلاميين.■

مذبحة الزيتون

كارثة اقتصادية أخرى تصيب الفلسطينيين



تشدد سلطات الاحتلال الصهيوني إجراءاتها الرامية لتخريب موسم قطف الزيتون في الضفة الغربية وقطاع غزة، وبدأت تنفيذ تعليمات مشددة للحيلولة دون قيام المزارعين الفلسطينيين بقطف ثمار الزيتون، وهو ما يلحق بهم خسائر فادحة.

الاحتلال أصدر أمراً عسكرياً جديداً يمنع بمقتضاه المزارعين الفلسطينيين من قطف ثمار الزيتون في أرجاء الضفة الغربية، ليزيد من معاناة المزارعين الفلسطينيين الذين خسروا في الأسابيع الأخيرة الآلاف من أشجارهم بسبب تصاعد عمليات تجريف الأراضي. ويأتي القرار الجديد ليمثل تطوراً جديداً للتصعيد ضد المزارعين الفلسطينيين.

ومن المتوقع أن يلحق أضراراً فادحة بالاقتصاد الزراعي الفلسطيني، إذ يشكل محصول الزيتون مصدر دخل رئيساً للمزارعين الذين يعانون من ظروف اقتصادية بالغة السوء بسبب إجراءات الحصار المفروض على جميع الأراضي الفلسطينية منذ ما يزيد على سنتين.

وكان جنود الاحتلال المتمركزون على الحواجز العسكرية قد أقدموا قبل أيام على توزيع بيان يحمل تهديداً مباشراً للمزارعين الفلسطينيين - لأنهم يقدمون مساعدات لمنفذي عمليات المقاومة - بمنعهم من قطف ثمار الزيتون، على حد ما جاء فيه.

استنكرت وزارة الزراعة الفلسطينية الإجراءات الإسرائيلية «العدوانية» بحق المزارعين الفلسطينيين. ورأت أنها تهدف إلى حرمان المزارعين من الخدمات الأساسية ومن جني محاصيلهم.

وحذر بيان للوزارة من أن عرقلة عمل المرشدين الزراعيين ستؤدي إلى تفشي الأمراض والأوبئة التي لن يقف تأثيرها على المناطق الفلسطينية فحسب، بل ستشمل كل المنطقة.

ونبهت الوزارة إلى أن تصاعد هذه الاعتداءات تزامن مع تصاعد الحملة التي يشنها جيش الاحتلال ضد المزارعين الفلسطينيين، والتي تمثلت بفرض حظر التجول على المدن والقرى الفلسطينية، ومنع المزارعين من قطف محصول الزيتون.■

معقول؟!

أجهزة الأمن الفلسطينية والصهيونية بحثت اغتيال الرنتيسي

قالت مصادر فلسطينية إن لقاءً عُقد مؤخراً بين أجهزة أمن فلسطينية ومسؤولين في جهاز الاستخبارات الإسرائيلي «الشاباك»، كان على رأس جدول أعماله تصفية الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحد أبرز القادة السياسيين لحركة المقاومة الإسلامية «حماس».



د.عبدالعزيز الرنتيسي

وكشف المركز الفلسطيني للإعلام، المقرب من «حماس»، من موقعه على «إنترنت»، أنه بحسب مصادر مطلعة في السلطة الفلسطينية فإن الاجتماع الذي عُقد عند حاجز «إيريز» (بيت حانون) في شمال قطاع غزة تداعت له قيادات أمنية من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وتباحثا في كيفية التخلص من الرنتيسي.

وأضافت المصادر أن خططاً متعددة وضعت على بساط البحث والنقاش حول كيفية تنفيذ عملية الاغتيال، حيث استبعد موضوع قصف منزله خشية ردة الفعل الدولية، كما طُرحت مسألة قيام طائرات أباتشي بقصف سيارة الرنتيسي في عملية مشتركة أمنية إسرائيلية فلسطينية، يكون عمل الأمن الفلسطيني فيها الرصد والمراقبة والمتابعة، مشيرة إلى أن «مسؤولين في السلطة ذهبوا إلى أبعد من ذلك مثل تنفيذ عملية اغتيال غامضة من ملثمين وإثارة وجود خلافات داخل (حماس) ليبدو الأمر وكأنه تصفية خلافات داخل الحركة ويحققوا بذلك التخلص من الرنتيسي وضرب تنظيم حماس».

ورجحت المصادر، أن يكون القرار قد اتخذ فعلاً لكنه ينتظر إشارة البدء واقتناص الفرصة.■

أقــوال

● «العالم الإسلامي بالنسبة لنا هو الروح وأوروبا جسدنا. نريد الدخول إلى أوروبا بثقافتنا وديننا، ولن ننسلخ عن ذلك كما يريد لنا البعض».

سليمان تيهيتش الرئيس البوسني الجديد عقب إعلان فوزه بالرئاسة

● «قُتل الكثير من أبنائنا ظلماً وعدواناً، ولم نقتص لأحد منهم، ونحن قادرون على ذلك، ولكن حفاظاً على الدم الفلسطيني، وخروجاً من الفتنة، واستمراراً للجهاد والمقاومة، فقد آثرنا عصمة الدم الفلسطيني».

الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس

● «لجنة الدفاع عن المعتقلين والأسرى بسجون قاعدة جوانتانامو توصلت إلى معلومات تفيد بعدم أحقية الولايات المتحدة في إقامة سجون على جزيرة جوانتانامو الكوبية، وفقاً للاتفاقية الموقعة بين البلدين عام ١٩٠٣».

المحامي نجيب عبد الرحمن النعيمي رئيس اللجنة

● «البريطانيون هم الهدف التالي لهجمات تنظيم القاعدة بسبب تأييدهم لأمريكا.. فواحسرتاه.. إنهم منتشرون في كل أرجاء المعمورة.. فبريطانيا هي الحليف الأقرب للولايات المتحدة»!.

الكاتب البريطاني روبرت فيسك

● «السبيل الوحيد لرفع الظلم عن المستضعفين من المسلمين وحدة الصف واتحاد الأمة الإسلامية».

الرئيس الباكستاني برويز مشرف

● «واشنطن أعدت خطة للسيطرة على مصادر الطاقة في البلدان العربية والإسلامية. الخطة لها أربعة أبعاد هي: الهيمنة على حقول النفط في منطقة الخليج، واحتواء الحركات الثورية، والدفاع عن (إسرائيل)، والحيلولة دون ظهور قوة عظمى جديدة كروسيا أو الصين. كما أن لدى وزارة الاستخبارات الإيرانية وثائق دامغة بأن الولايات المتحدة تنفق أموالاً لافتعال مواجهات بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم وهي تقوم بمثل هذا المسعى داخل إيران».

علي يونسي وزير الاستخبارات الإيراني

حكاية جرَّاح متدين يحب الخير

لماذا اعتقل فريق تابع لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (إف. بي. أي) جرّاح العظام الباكستاني عامر عزيز من مستشفاه في لاهور؟ الـ(إف. بي. أي) تقول إن عزيز وفر امدادات من تركيبة الجمرة الخبيثة لعناصر من القاعدة وطالبان، وقام بعلاج عدد من عناصرهما جرحوا أثناء القصف الأمريكي على أفغانستان (هل علاج مصابي الحروب تهمة؟!).

عائلة الطبيب تقول: إن عزيز رجل متدين، زار أفغانستان أكثر من مرة لأسباب إنسانية، لكنه لم يرتكب أي مخالفات، وعرف عنه تقديم العلاج المجاني للمجاهدين الأفغان المصابين منذ عهد الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، كما اشتُهر عنه دعم الفقراء في باكستان، وجمع الأموال لصالحهم، وتقديم خدمات طبية مجانية لهم، ومن أبرزها عمليات جراحية في العظام كان يجريها لهم بنفسه، وهو مشهور جداً من حيث إجادته لتخصصه على مستوى مدينة لاهور، بل على مستوى باكستان برمتها.

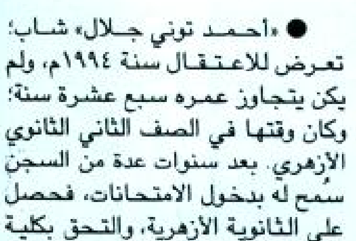
ويؤكد الدكتور عمران عزيز الأخ الأصغر لعامر، أن أخاه حصل ... تأشيرات رسمية لدخول أفغانست... وكان يعمل هناك مع فرق طب... باكستانية وحتى أمريكية في مج... رفع المعاناة الإنسانية عن الشـ... الأفغاني، وليست له أي عـلا... بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية، ... جراح عظام.

أعضاء مجلس العمل المو... الفائزون في إقليم البنجاب ال... يضم ستة أحزاب إسلامية اجتم... لمناقشة الحادث، وقال لياقة بلو... مرشح التحالف لمنصب رئ... البرلمان: «إنه انتهاك لحقوق الإنس... وحقوق الأطباء»، وأضاف: «إذا... تسليمه لأمريكا، فإنها ستكون ضـ... خطيرة لسلامة باكستان وسيادتها».

هذه شهادة الإسلاميين ... الرجل، ولكن ماذا عن غيرهم؟ يـ... عمران خان لاعب الكريكت الس... ومسؤول حزب «تحريك إنصا... «إنني أعرفه منذ ١٢ عاماً، لقد ... يعالج إصابات الفريق الوطـ... للكريكت دون مقابل» ، ويضيف خـ... «أشعر بالخزي كيف تجري معاه... بمثل هذه المعاملة في بلدنا و... أرضنا، أريد أن أسأل: هل لباكس... سيادة، أم أصبحنا مستعبدين؟».

لقد كشف اعتقال الدكتور ع... عزيز مدى الحرية التي تتمتع... أجهزة المخابرات الأمريكية ... باكستان، فهل ستتمكن الأحـ... الإسلامية الفائزة في الانتخا... الأخيرة من تغيير أطراف المعادلة؟

وكم ذا بمصر من المضحكات!



حسين كامل بهاء الدين

● في جولة لحسين كامل بهاء الدين - وزير التعليم المصري - ببعض مدارس محافظة الإسماعيلية في الأسبوع الماضي، وجه الوزير جل اهتمامه إلى التشديد على منع دخول أي مدرسات منقبات للتدريس في المدارس!

الوزير الطليعي (نسبة إلى التنظيم الطليعي السري الذي شكّله عبد الناصر في الزمن الاشتراكي) سبق أن أصدر قرارات سابقة على النحو نفسه، وأحال العديد من المنقبات إلى العمل الإداري بعيداً عن التدريس، مصراً على ذلك؛ برغم صدور قرارات عدة من المحاكم بحقهن في العودة إلى أعمالهن في التدريس، دون أي التزام من الوزير بتطبيق القانون، فتعليم الالتزام بالقانون لا يدخل في نطاق وزارة التعليم.

تعليمات الوزير؛ أثارت الرعب في قلوب مديري المدارس، نظراً لأنه يقوم بتحويل أي مدير، يتعاطف مع المنقبات، ويسمح لهن بممارسة وظائفهن، إلى التحقيق، والعقوبة الصارمة!



● «أحمد توني جلال» شاب؛ تعرض للاعتقال سنة ١٩٩٤م، ولم يكن يتجاوز عمره سبع عشرة سنة؛ وكان وقتها في الصف الثاني الثانوي الأزهري. بعد سنوات عدة من السجن سُمح له بدخول الامتحانات، فحصل على الثانوية الأزهرية، والتحق بكلية أصول الدين، وبالرغم من حصوله على ٢١ إفراجاً من القضاء بإطلا... سراحه، إلا أن وزارة الداخلية لا تزال ترفض الإفراج عنه!

● محمود أبوالليل - محافظ الجيزة - أصدر مؤخراً قراراً بحظ... تداول وبيع الخمور بمحال وفنادق المحافظة خلال شهر رمضـ... المبارك، احتراماً لقدسية هذا الشهر؛ على ألا يشمل القرار غـ... المصريين!

السؤال: ما مدى شرعية إباحة إنتاج الخمور، وبيعها، وتداولها، طو... شهور العام للمصريين وغير المصريين؟ وما معنى استمرار السـ... بالخمور لغير المصريين في رمضان وغيره من شهور العام؟ ■

أقوال

● «كان الأجدر بالحكومة الأمريكية أن تسمي قانون (سلام السودان) الذي أقرته مؤخراً بقانون (حرب السودان)، لأنه يضع الحكومة الشرعية والمتمردين على قدم المساواة، ويشجع المتمردين سواء كان هناك سلام أو حرب».

الرئيس السوداني عمر البشير

● «هذا عدوان لا مبرر له على الإطلاق على الإسلام والأمريكيين المسلمين، وعلى الذين يؤمنون بأن نظام القضاء الأمريكي هو نظام القضاء الصحيح، من حيث إنه يسمح بالمعارضة، وبأن يكون للمرء وجهات نظر مختلفة، أن يعيدوا النظر فيما يعتقدون».

المحامي الأمريكي نويل صالح الذي يدافع عن رابح حداد رئيس مؤسسة الإغاثة العالمية المسجون بتهمة التورط في الإرهاب

● «من خلال معايشتي لأفراد كثيرين من الإخوان، رأيت أن هناك من يقبلون على العمل السياسي بروح موسمية، وليس بروح تعتقد أن هذا هو النضال الأساسي والدستوري الذي أوصى به مؤسس الجماعة، الإمام حسن البنا من أجل التغيير».

د. عصام العريان

● «إعلان ليبيا الانسحاب من المنظمة العربية نوع من أنواع الاحتجاج على الموقف العربي العام»!.

عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية

أمريكا تزج بباكستان في قائمة محور الشر!



برويز مشرف

ما مغزى الترويج للقول بأن باكستان تعتبر إحدى أكبر مصدري التكنولوجيا النووية لكوريا الشمالية التي هي إحدى دول محور الشر الثلاث حسب التصنيف الأمريكي إضافة إلى العراق وإيران؟ صحيفة (نيويورك تايمز) نقلت عن مسؤولين أمنيين أمريكيين قولهم إن الصادرات الباكستانية إلى كوريا تشمل مواد تستخدم لإنتاج اليورانيوم المخصب كما أنها مصدر رئيس للمعدات المتطورة التي استخدمتها كوريا في تطوير برنامجها النووي، فيما تزود كوريا بالمقابل باكستان بمعدات لتطوير برنامجها الصاروخي، في إطار اتفاقية مقايضة على حد تعبير الصحيفة.

التقرير أثار حفيظة الساسة الباكستان، نظراً لخطورة محتواه فيما تشن الولايات المتحدة حربها على ما تسميه بالإرهاب، ولحساسية الدور الذي تلعبه باكستان في هذه الحرب، لذا فقد جاء النفي الباكستاني على لسان رئيس الدولة الجنرال مشرف الذي قال: «لا يوجد تعاون مع كوريا الشمالية في المجال النووي. باكستان لن تنشر تقنيتها النووية أبداً، وتلتزم بهذا التعهد، ولا يوجد احتمال لنشر التكنولوجيا إلى أ[ية] دولة في العالم».

ويرى المراقبون أن مثل هذ[ه] الاتهامات لباكستان، التي تأتي بع[د] فوز الإسلاميين الكبير ف[ي] الانتخابات البرلمانية، تدخل في إطا[ر] تشديد الخناق على إسلام آباد لتقديم تنازلات جديدة وضرب القو[ى] الإسلامية مجدداً في البلاد، مقاب[ل] عدم الزج بباكستان ضمن إطار دو[ل] الشر، كما يرى المراقبون أ[ن] العلاقات الأمريكية الباكستاني[ة] تعرضت لهزة بسبب هذا الفوز وأ[ن] التقرير سيسبب هزة جديدة.

أما المناورات العسكري[ة] الأمريكية الباكستانية المشتركة الت[ي] تجري حالياً على أرض باكستا[ن] فيرى المراقبون أنها مجرد ذ[ر] للرماد في العيون للتدليل عل[ى] وجود علاقات حميمة بين البلدي[ن] في حين يؤكد عدد القوات الأمريك[ية] المشاركة في المناورات (١٥٠ جند[ياً] أمريكياً فقط) عكس ذلك مقار[نة] بأعداد القوات الأمريكية الت[ي] تشارك في مناورات عسكري[ة] بالهند. ■

اتفاق الأطراف الصومالية المتنازعة على وقف إطلاق النار وتشكيل حكومة جديدة



بعد مفاوضات استمرت قرابة أسبوعين على مائدة مؤتمر مصالحة عقد في مدينة أيل دوريت شمال غربي كينيا، توصلت الأطراف الصومالية إلى اتفاق يوم ٢٧/١٠/٢٠٠٢م، وقعت عليه الحكومة الوطنية الانتقالية وغالبية الأطراف المعارضة، بحضور ممثلين من دول المواجهة الثلاث (كينيا وجيبوتي وإثيوبيا) والولايات المتحدة، ودول غربية أخرى، ومصر وجامعة الدول العربية.

ويعد هذا الاتفاق بمثابة إعلان مبادئ، أبرز ما يتضمنه: وقف إطلاق النار بين جميع الأطراف، ونبذ العنف، واستخدام النهج السلمي في حل الخلافات والمنازعات، والسعي إلى تكوين حكومة وحدة وطنية يشارك فيها جميع الأطراف المتصارعة. كما ينص الاتفاق على احترام قرارات مجلس الأمن بشأن حظر توريد السلاح إلى الصومال، وأن توفر الأطراف الصومالية بيئة مناسبة لإيصال المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين في إنحاء البلاد.

وانطلاقاً من الخبرة الماضية، فإن التوصل إلى مثل هذه المبادئ لم يكن صعباً في المؤتمرات السابقة، لكن العقبات الحقيقية تظهر عند تقاسم السلطة.

ويعد هذا المؤتمر التصالحي هو الخامس عشر من نوعه منذ إسقاط الحكومة المركزية الصومالية في يناير ١٩٩١م. وقد نظم هذا المؤتمر دول المواجهة الثلاث التي تشترك في حدود برية مع الصومال، وهي كينيا، وجيبوتي، وإثيوبيا، بتفويض من الهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة التصحر في شرق إفريقيا المعروفة باسم «إيجاد». ■

تحالف من ١٣ حزباً إريتريا للإطاحة بنظام أفورقي



أفورقي

ثلاثة عشر حزباً وجماعة سياسية إريترية في المنفى شكلت في إثيوبيا جبهة موحدة ضد نظام حكم أسياس أفورقي، معلنة أنها ستدعو إلى مؤتمر للمصالحة الوطنية في بداية العام المقبل بأوروبا.

وقال أعضاء في وفود الأحزاب المشاركة في الاجتماع: إن عبد الله إدريس - زعيم جبهة التحرير الإريترية - انتخب رئيساً للتحالف الوطني، في حين انتخب هيلوي تيدلا بايرو رئيس الحزب التعاوني الإريتري أميناً عاماً.

الأهداف الرئيسة للتحالف هي الإطاحة بنظام أفورقي الحاكم في أسمرة، وإقامة حكومة انتقالية، والدعوة خلال الأشهر الثلاثة المقبلة إلى اجتماع عام لكل الأحزاب الإريترية التي تعارض النظام الحالي.

ومن جانبه قال هيلوي بايرو: إن أحزاب التحالف الجديد ستدعو إلى مؤتمر للمصالحة الوطنية «لتعبئة الإريتريين الذين يعيشون في الخارج في مؤتمر وطني سيدعى إلى الانعقاد خلال ثلاثة أشهر».

ويحل التحالف الجديد - الذي تبنى ميثاقاً وطنياً في ختام اجتماعات استمرت أسبوعين بالعاصمة الإثيوبية - محل «تحالف القوات الوطنية الإريترية» الذي أنشئ عام ١٩٩٩م في الخرطوم. وتقول مصادر الوفود: إن الائتلاف الجديد؛ خلافاً للتحالف السابق؛ «سيتسم بوحدة سياسية وعسكرية ودبلوماسية».■

الكونغو تشكو نهب الغرب لها

لأنها تسجل خروج أموال بقيمة ٨٠٠ مليون دولار سنوياً عبر تهريب كميات من الماس المستخرج من أرضها؛ فقد طلبت الكونغو الديمقراطية مساعدة الأمم المتحدة للحد من عمليات نهب وتهريب الماس والمعادن منها.

كان تقرير - أعدته مجموعة من خبراء الأمم المتحدة - كشف مؤخراً النقاب عن أن الدول الإفريقية التي سحبت جيوشها من الكونغو أقامت شبكات للاستمرار في نهب ثرواته الطبيعية، مشيراً إلى ٥٤ شخصية، بينهم مسؤولون عسكريون وسياسيون من روان[...] وأوغندا وزيمبابوي والكونغ[...] الديمقراطية نفسها، اعتبر[...] زعماء لهذه الشبكات ومسؤول[...] عن عمليات السرقة التي تطاو[...] مليارات الدولارات.

وبحسب التقرير، فإن هؤ[...] المسؤولين ينهبون ثروات الكونغ[...] لتصديرها إلى الغرب عبر ٢[...] دولة إفريقية منها نيجيريا وجنو[ب] إفريقيا.■

تسليم «الأمانة»!

تم حل البرلمان الكيني، وأعلن بدء الحملة للانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي من المقرر إجراؤها قبل نهاية العام الجاري. وجاء في بيان رئاسي أن الرئيس دانيال أراب موي أمر بحل البرلمان، غير أن البيان لم يعلن موعد إجراء الانتخابات العامة. ووفقاً للدستور لابد من إجراء الانتخابات في غضون ٩٠ يوماً من حل البرلمان، وهو ما يرجح مراقبون أن يكون في ديسمبر المقبل. وستكون هذه الانتخابات الثالثة منذ بدء مرحلة تعدد الأحزاب عام ١٩٩١م، ويتزامن موعد إجرائها مع مواجهة البلاد - ذات الثلاثين مليون نسمة - أسوأ أزمة اقتصادية منذ استقلالها عن الاستعمار البريطاني عام ١٩٦٣ تعود أسبابها إلى الفساد المستشري في الحكومة وسوء معالجة الاقتصاد في أكبر بلد بشرق إفريقيا.



دانيال أراب موي

ويحكم موي (٧٨ عاماً) كين[يا] (٣٠٪ من السكان مسلمون) منذ ٤[...] سنة، ولن يكون بمقدوره الترش[ح] للانتخابات المقبلة بموجب القواع[د] الدستورية. وكان قد أثار أزم[ة] سياسية في حزب الاتحاد الوطن[ي] الإفريقي (كانو) الحاكم الذ[ي] يتزعمه بسبب سعيه لتسليم خل[...] المفضل رجل الأعمال أوهور[و] كينياتا (٤١ عاماً) منصب رئاس[ة] البلاد بعد تنحيه. وأوهورو هذا [...] نجل جومو كينياتا، الذي تسلم م[...] الرئيس الحالي السلطة، ومن [...] يريد أن يرد له الجميل بتسل[يم] «الأمانة» لابنه!!.■

الشرطة الإندونيسية ترحل باعشر بالقوة من سولو

اقتحمت قوات الشرطة الإندونيسية المستشفى الذي يرقد به زعيم منظمة مجاهدي إندونيسيا الشيخ أبوبكر باعشر بمدينة سولو ورحلته بالقوة إلى جاكرتا للتحقيق معه. وقال شهود عيان: إن مئات من أنصار باعشر اشتبكوا مع الشرطة أثناء عملية الترحيل، مشيرين إلى أن باعشر نقل على كرسي متحرك إلى خارج المستشفى.

وتتهم جهات غربية الجماعة التي يتزعمها بأن لها علاقات بتنظيم القاعدة، وهو ما نفاه باعشر بشدة.

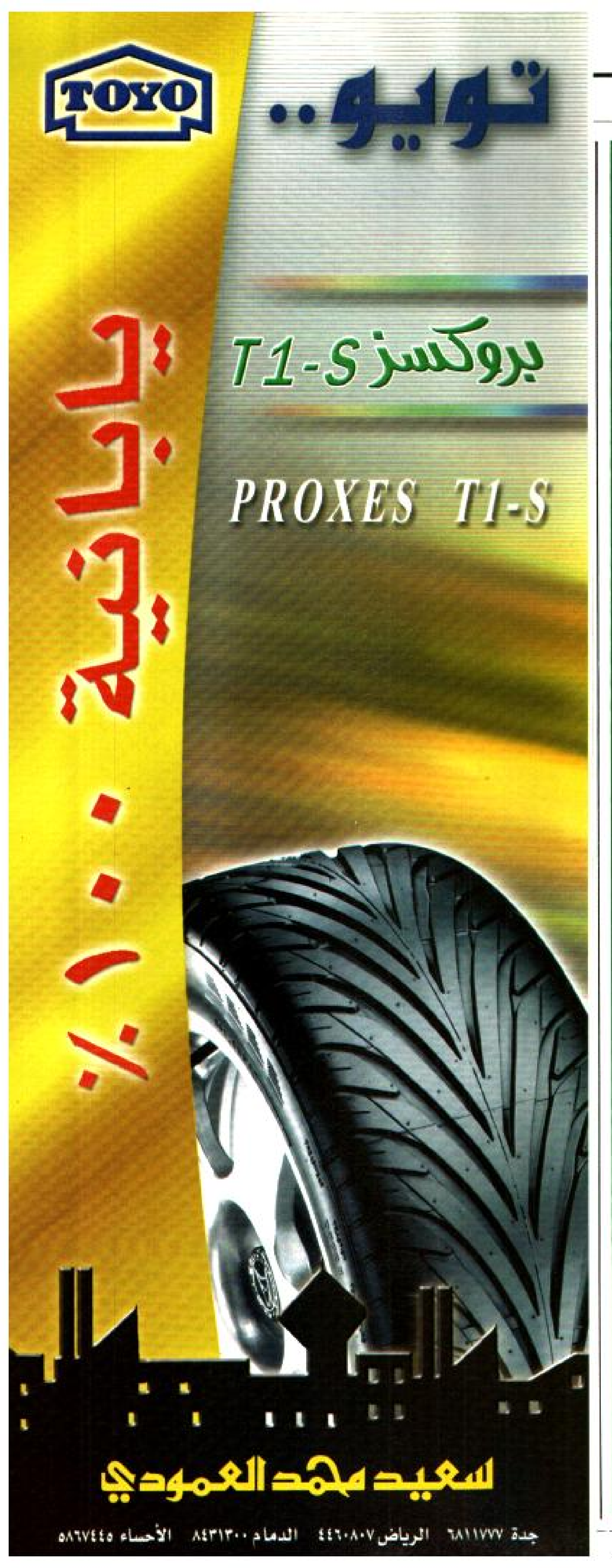
وكانت الشرطة الإندونيسية تحتجز منذ الأحد قبل الماضي باعشر (٦٤ عاماً) بالمستشفى، حيث يعالج من مشكلات في الرئتين والقلب، وذلك بغرض استجوابه بشأن الأقوال التي أدلى بها عمر الفاروق - أحد أعضاء تنظيم القاعدة والمحتجز لدى السلطات الأمريكية - وأفاد فيها بأن باعشر ساعده في أنشطته بإندونيسيا في السنوات القليلة الماضية.

وقد أبدى باعشر أكثر من مرة استعداده التام للمساءلة أمام الشرطة بشأن التهم التي تروج ضده خاصة ما يتعلق بتفجيرات بالي التي أودت بحياة ١٩٠ شخصاً على الأقل.■

ألبان الجبل الأسود .. مع الحكومة

أعلن ألبان الجبل الأسود [...] أنهم سينضمون إلى الحكوم[ة] الجديدة التي سيشكلها ائتلاف [...] الرئيس ميلو دجوكانوفيتش «القائمة الديمقراطية من أجل جبل أسود أوروبي» والتي فازت في الانتخابات الأخيرة.

ويقول المراقبون إن نتائج الانتخابات البرلمانية تعطي دجوكانوفيتش أملاً وثقة أكبر في الفوز مجدداً بمنصب الرئاسة في الانتخابات الرئاسية التي ستجري في شهر ديسمبر المقبل. وقد فاز الألبان بمقعدين في البرلمان الذي يضم ٧٥ مقعداً.■



في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

صندوق الانتخابات يرد

وقائع الانتخابات البرلمانية التي تشهدها المنطقة الإسلامية منذ أواخر الشهر الماضي وتمتد إلي بدايات الشهر القادم تحدث دوياً غير مسبوق في الساحة السياسية الدولية، فقد جاءت «رياح» نتائجها بغير ما تشتهي الدوائر الغربية وسماسرتها .. ولا نبالغ إذا قلنا بأن نتائجها وضعت على وجوه تلك الدوائر علامات تعجب أبقت أفواههم فاغرة لفترات طويلة.

فهذه الانتخابات تجري وسط أجواء دولية غير طبيعية، بعد أكثر من عام على أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ أي بعد أن بلغت الحملة الدولية على الإسلام والمسلمين مبلغها..

وبصرف النظر عن الذين يقفون وراء تفجيرات سبتمبر إلا أن الحقيقة التي لا يماري فيها أحد هي أن تلك الأحداث ولّدت حملة دولية شوهت الإسلام ووضعت المسلمين خلف قضبان من الاتهامات بالإرهاب والعنف.

في هذه الأجواء النكدة المفعمة بالأعاصير شهدت باكستان والمغرب والبحرين انتخابات عامة لاختيار أعضاء البرلمان، وتشهد تركيا قريباً انتخابات مماثلة، وقد انتظرت الدوائر السياسية الغربية أن تضع نتائج هذه الانتخابات الإسلاميين في مؤخرة القائمة؛ ظناً منها أن الزمن والظرف في غير صالحهم؛ لكن رد الشعوب كان مفاجئاً ومفحماً في آن.

في السابع والعشرين من سبتمبر الماضي انطلقت المفاجأة الأولى من المغرب حيث حقق الإسلاميون (حزب العدالة والتنمية) الفوز في ٧٥٪ من الدوائر التي ترشحوا فيها. ولم تفلح الحملة الأمنية والإعلامية التي استبقت تلك الانتخابات ورمت فيها الإسلاميين بكل النقائص، راسمة لهم صورة مرعبة من خلال التنظيمات «الإرهابية» التي سمعنا عن وجودها للمرة الأولى في المغرب.

وفي باكستان التي عاشت أجواء مأساوية ودرامية طوال العام الماضي خضعت فيها الدولة لابتزاز دولي هددها بالزوال والتفكك، وخضعت فيها الحركات الإسلامية للاعتقال والمطاردة؛ رداً على معارضتها إبادة أفغانستان.. من هناك جاءت المفاجأة الثانية بتحقيق تحالف الأحزاب الإسلامية فوزاً غير مسبوق في تاريخ البلاد باحتلالهم المرتبة الثالثة وهو ما وضع الجميع في مأزق صعب.

أما البحرين التي قررت العودة للحياة النيابية بعد غياب دام أكثر من ربع قرن فقد أثبت الشعب أنه مازال محتفظاً بهويته، وأن هذه المدة من غياب الممارسة السياسية لم تصبه بالخمول، فشارك بنسبة ٥٣٪ من الناخبين، وصوت الناخبون للمرشحين الإسلاميين فنجح منهم سبعة على الأقل في المرحلة الأولى، ولو حالف النجاح الباقين فلربما شكلوا ما يقرب من ربع المجلس (إجمالي الأعضاء ٤٠ عضواً).

مؤشرات تلك النتائج ودلالتها واضحة، وهي في التحليل الأخير تمثل رسالة قوية مفادها أن الجماهير المسلمة لم تهتز لها شعرة من أجواء التخويف والتشويه للإسلام والمسلمين التي أعقبت أحداث سبتمبر، وأن تيار الشعوب المسلمة قد ازداد تشبثاً بالإسلام والتفافاً حول الإسلاميين، وأن ذكاء تلك الشعوب وقدرتها الفائقة على الفرز والتمييز في الساحة السياسية يؤكد نضجها ووعيها، وهو ما يقفز بالمنطقة الإسلامية خطوة مهمة نحو الانعتاق من التبعية والاستعباد.

هذه التطورات والمفاجآت الانتخابية أربكت النظام العلماني في تركيا التي تستعد لانتخابات مماثلة في مطلع الشهر القادم. وتؤكد المؤشرات حصول الإسلاميين المرتبة الأولى فيها، ولذا تسابق المؤسسة العسكرية العلمانية الحاكمة، الزمن لإصدار حظر قانوني على مشاركة حزب العدالة والتنمية باعتبار تاريخ أعضائه الذين كانوا في حزبي الرفاه والسعادة قبل أن ينشقوا عن الأخير.

وبينما تشهد تركيا نسج خيوط هذه المهزلة تخطط أنظمة أخرى لإغلاق الساحة الانتخابية «بالضبة والمفتاح» بعد أن أعيتها كل الحيل في فض الجماهير من حول الإسلاميين... لكن ذلك يقودها إلى مأزق أصعب يهز شرعيتها ويهدد مستقبلها.■

بعد قانون «سلام السودان»:

لا أمل في سلام على الطريقة الأمريكية



الخرطوم: محمد حسن طنون

على عجل وقع الرئيس الأمريكي بوش قانون «سلام السودان» الذي أجازه الكونجرس بمجلسيه تحت ضغط التحالف المسيحي الصهيوني وبعض جماعات السود في أمريكا. ورغم أن القانون يعطي السودان مهلة ستة أشهر للوصول إلى اتفاق نهائي مع حركة التمرد فإن الأجهزة التنفيذية في إدارة بوش أصدرت أمراً بتجميد أصول ١٢ شركة سودانية، بعد لحظات من توقيع القانون.

ومازالت الإدارة الأمريكية تتبنى مواقفها تجاه السودان بناءً على ادعاءات كاذبة تزعم أن حكومة السودان تمارس انتهاكات بحقوق الإنسان وتجارة الرق. ففي حفل توقيع القانون قال بوش: «وقعت اليوم قانون سلام السودان الذي يؤكد تصميم الولايات المتحدة على تحقيق سلام دائم في السودان ومن أجل احترام حقوق الإنسان والعتق من الاضطهاد. إن هذا القانون وضع لمخاطبة الشرور التي أوقعتها الحكومة على الشعب السوداني بما في ذلك المعاناة واستخدام الغذاء كسلاح في الحرب، وممارسة الرق»!

وأضاف بوش - وهو يتحدث عن البند السادس من القانون - أن هذا البند يوجه الأجهزة التنفيذية في حكومته لإدارة مفاوضات مع الحكومات الأجنبية والمؤسسات المالية الدولية ومع مجلس الأمن الدولي لتأكيد أهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

لماذا اتخذت الإدارة الأمريكية هذا الموقف المتشدد والمفاجئ حيال السودان في هذا الوقت بالذات؟ ولماذا تصر على تسمية الحكومة السودانية بحكومة الجبهة الإسلامية القومية بالخرطوم، مع أنها تعلم يقيناً أن الحكومة الحالية مكونة من أعضاء في المؤتمر الوطني والحزب الاتحادي الديمقراطي (جناح الهندي) وحزب الأمة (جناح مبارك المهدي) ومسيحيون جنوبيين (منهم نائب رئيس جمهورية) ووزراء اتحاديون وولائيون؟.

ربما كان السبب في إصدار هذا القانون الآن أن الولايات المتحدة مقبلة على انتخابات تجديد نصف مقاعد الكونجرس ويريد الجمهوريون ممارسة المزايدة السياسية المعروفة أيام الانتخابات، وقد جاراهم الحزب الديمقراطي واقترع لصالح القانون فأجيز بما يشبه الإجماع باستثناء ثمانية أعضاء اقترعوا ضد القانون.

لكن المؤكد أن الهدف هو الضغط على حكومة السودان لتقديم تنازلات مع بداية الجولة الثالثة للمفاوضات مع المتمردين في مشاكوس في كينيا، لا سيما أن المفاوضات تدور حول علمانية العاصمة القومية (الخرطوم) وإدخال مناطق شرق السودان في الهدنة الموقعة بين الحكومة والتمرد.

تجميد أرصدة الشركات

القرار الأمريكي بتجميد أرصدة وأموال اثنتي عشرة شركة سودانية قرار سياسي غير مدروس وليس قراراً اقتصادياً بالمعنى المفهوم، إذ إنه يطال مؤسسات لا وجود لها أصلاً وعلى رأسها مؤسسة البترول السودانية.

وفي نظر الاقتصاديين فإن القرارات الأمريكية لن تؤثر على المسار الاقتصادي ولا على المصالح السودانية مع البلاد الأخرى، لأن العلاقات الاقتصادية الدولية هي الدافع في تحديد المصالح المشتركة بين السودان والدول الأخرى. فرغم الحصار الاقتصادي المضروب من قبل أمريكا منذ مجيء نظام الإنقاذ للسلطة فإن الدول الأخرى لم تستجب لنداءات واشنطن بمقاطعة السودان بل وصلت شركاتها للسودان واستثمرت في مجال النفط حتى تم الاستخراج والتصدير.

كما أن ذلك القرار لن يؤثر على سير برنامج السودان مع صندوق النقد الدولي.

لكن على الجانب السياسي فإن للقرار آثاراً سلبية على العلاقات السودانية الأمريكية التي ظن البعض انها تحسنت كثيراً و الإدارة الأمريكية بدأت تتفهم قض السودان بعد أن ابدت الحكوم السودانية تفهماً بل وتعاوناً مع أمري في حملتها ضد الإرهاب. وأبد مرونة فائقة في المفاوضات مع حر التمرد واقرت بحق تقرير المصير.

لكن العلاقات بعد هذا الموق الأمريكي الجديد اهتزت تماماً واص الشارع السوداني بأجمعه ضد ه الاستعلاء الأمريكي.

وقد أكدت واشنطن بموقف الجديد انها وسيط غير محايد ف مفاوضات السلام الجارية ب الحكومة السودانية والمتمردين.

فقد أعطى هذا القانون الجد المسمى بقانون «سلام السودا الفرصة الكاملة لحركة التمرد للمراوغة والتسوي والتنصل مما اتفق عليه سابقاً، فهو ينزل العقوبا بالحكومة الشرعية بينما يكافئ المتمردين علي بمبالغ سخية!

وقد وصف كل من قرأ القانون بدقة بأنه قانو حرب على السودان أو قانون يدعو لتقس السودان. النائب الأول للرئيس السوداني عل عثمان طه وصفه بأنه ظالم وجائر ومجحف في ح السودان وداعم لحركة التمرد في كل بند ، بنوده، ويحمل تهديداً غليظاً للحكومة السوداني بأنها إن لم تستجب لمطالب القانون فسيصيبها أصاب الرافضين دخول بيت الطاعة الامريكي.

ويؤكد علي عثمان أن سياسة العصا الغلي لن تجعل السودان يرفع الراية البيضاء.

المستشار السياسي لرئيس الجمهور د.قطبي المهدي قال بصراحة: إن الولايات المتح الأمريكية انكشفت على حقيقتها وأن ما تلبسه ، اقنعه باسم حقوق الانسان قد سقطت.

أما د. غازي صلاح الدين مستشار رئيه الجمهورية فقال: إن السلام سيكون بخير إذا ، ابتعد عنه الكونجرس.

وطالب د. مصطفى عثمان وزير الخارج بضرورة إعادة النظر في الدور الأمريكي لتحق السلام في السودان، متهماً واشنطن بالانحي التام لحركة التمرد .

وهكذا أدركت الحكومة السودانية أ المطلوب منها.. التنازلات تلو التنازلات حتى ي الاستفراد بها والتخلص منها نهائياً، وهذا سراب بعيد المنال.■

الوجه الآخر لجزيرة بالي

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

عرف العالم جزيرة بالي في إندونيسيا على أنها جنة السياحة، ومن لم يسمع عنها قبل ذلك سمع عنها بعد التفجيرات الأخيرة التي قتل فيها قرابة مائتين.. ونعرض هنا وجهاً آخر لـ «جنة بالي» المزعومة التي تعيش فيها أقلية من المسلمين، رغم كونهم الأغلبية الساحقة في إندونيسيا:

دثرت الخيبة وجه إينا أبريستين، الطالبة بالمدرسة الثانوية في مدينة كوتي، بجزيرة بالي، عندما قرر مدير المدرسة، إي مادي راشتا، منعها من الالتحاق بالمدرسة، لأنها محجبة، رغم أنها من المتفوقات في الدراسة.

إينا منعت من التسجيل بعد أن علم أنها محجبة ورفضت التخلي عن الحجاب، فقررت المدرسة شطب اسمها من لوحة المقبولين لدخول المدرسة، وعلل المدير ذلك بأن إينا غير قادرة على الالتزام بالضوابط التي وضعتها المدرسة، وتؤكد إينا أن والدها زار المدرسة لبيان أهمية الحجاب عند المسلمات باعتباره واجباً من واجبات الدين الذي لا نقاش فيه، بل إنه بيّن للمدير أن ابنته إنما تطبق بعض تعاليم دينها، ومع ذلك لم يقتنع المدير الهندوسي وأصر على أن المدرسة لها استقلاليتها في إدارة شؤونها الخاصة في ضوء الحكم الذاتي الواسع التي تتمع بها الأقاليم الإندونيسية الآن ومن ضمنها حظر الحجاب على المسلمات، وإن كانت هذه الاستقلالية لا تعني بالضرورة إلغاء القانون الوطني الذي أجاز لبس الحجاب في المدارس بموجب قرار وزارة التعليم رقم: ١١٧٤/ج/ب ب/٢٠٠٢م، هذا ما دعا ضياء الحق، رئيس اتحاد الطلبة المسلمين فرع بالي إلى التساؤل: «إذا كان القانون الوطني معمولاً به في كل أنحاء إندونيسيا، فهل يمكن للمدرسة إلغاؤه؟».

ويؤكد ضياء الحق أن هذه الظاهرة ليست الأولى من نوعها، فقد تكررت في الكثير من الأحيان لكن الضحايا لم يبادرن بالشكوى من الاجحاف الذي مارسته المدارس في بالي، إذ إن أغلبية الطلاب من الهندوس، بل إن معظمهن استسلمن أمام هذا المنطق العنصري الهندوسي، وقال ضياء الحق: «إن إندونيسيا دولة موحّدة، وتؤمن بوحدانية الله ومع ذلك فإن غير المسلمين يقطنون جاوه أو سومطره والمناطق الأخرى ذات الأغلبية المسلمة دون أي عوائق تحول دون ممارسة عباداتهم».

وعلى نفس الوتيرة، أدان رئيس جمعية الإرشاد الإسلامية، محمد برحمان قرار رفض قبول إينا في المدرسة باعتباره انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان لحرمانها من الدراسة في مكان ترغب فيه رغم إيفائها بكل الشروط المطلوبة، ويناشد برحمان أهل إينا رفع القضية إلى المحكمة أو هيئة حقوق الإنسان، كما أدان رئيس المجلس الإندونيسي للعلماء، أميدان، طرد الطالبة المسلمة من المدرسة وقال إن الحجاب وستر العورة للنساء فريضة من فرائض الدين التي التزمت إينا بها والتي ضمنها الدستور، (في إشارة إلى ما نص عليه الدستور المعدل في العام ٢٠٠٠م في البند العاشر الخاص بحقوق الإنسان)، وفيه ضمان الحقوق الشخصية التي تتعلق باعتقاد الشخص في أداء واجباته الدينية، ويذكر أميدان أن الحجاب حظر في عهد الرئيس الأسبق سوهارتو في الثمانينيات، ولكن القضية انتهت وحلت منذ فترة بعيدة، لذا يستغرب أميدان أن تعود القضية مرة أخرى بهذه الصورة المفاجئة.■

مع عودة الحياة الديمقراطية للبحرين:

التيار الإسلامي يحجز مقاعده في المجلس النيابي

فازوا في الجولة الأولى


د. صلاح علي محمد




د. عبداللطيف الشيخ

الشيخ محمد خالد إبراهيم

د. علي أحمد عبدالله

بانتظار الجولة الثانية


عبدالعزيز المير

عادل الدوسري

د. سعدي عبدالله

بعد ٢٧ عاماً من توقف الانتخابات والحياة البرلمانية، صوّت شعب البحرين لاختيار أول مجلس نيابي منتخب على مستوى المملكة بعد تجربة عام ١٩٧٥، وقد شهدت الجولة الأولى من الانتخابات إقبالاً فاق التوقعات الرسمية وتوقعات بعض المراقبين الذين لم يتوقعوا الوصول إلى هذه النتيجة نظراً لحالة المقاطعة التي أعلنتها بعض كبريات الجمعيات السياسية وهي جمعية العمل الوطني الديمقراطي، وجمعية الوفاق الوطني الإسلامية، وجمعية التجمع القومي الديمقراطي، وجمعية العمل الإسلامي (تحت التأسيس). بلغت نسبة المشاركة ٥٣,٢٪ حسبما أعلنه وزير الإعلام نبيل الحمر، وقد حسمت النتائج في بعض الدوائر الانتخابية حيث فاز ١٩ مرشحاً فاز منهم ثلاثة بالتزكية، في حين بقيت نتائج أغلبية الدوائر الأخرى معلقة بانتظار الجولة الثانية من الانتخابات نظراً لعدم حصول مرشحيها على النسبة المطلقة للفوز.

وعلى أثر إعلان النتائج في الساعات الأولى من صباح الجمعة قبل الماضية خرجت المسيرات في الشوارع معبرة عن فرحتها بهذا الإنجاز في عهد ملك البحرين. وكان ١٧٤ مرشحاً من بينهم ٨ نساء، قد تنافسوا للفوز بعضوية المجلس النيابي، وبلغ عدد مراكز الاقتراع ٥٢ مركزاً فتحت أبوابها منذ الثامنة صباحاً حتى الثامنة مساءً من يوم الخميس ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٢م، فيما قامت الجمعية البحرينية لحقوق الإنسان، والجمعية البحرينية للشفافية بمراقبة سير العملية الانتخابية.

أسباب المقاطعة

وترى الجمعيات المقاطعة أن الأسباب التي حالت دون المشاركة في الانتخابات البرلمانية ترجع إلى إقرار دستور ٢٠٠٢ الذي جاء مغايراً للحقوق الدستورية التي كانت موجودة في دستور ١٩٧٣، إضافة إلى الإشكالية التي تلت التصويت على ميثاق العمل الوطني، فضلاً عن إشكاليات صلاحيات

البحرين: بدر علي قمبر

ba_buazzam@hotmail.com

المجلس المنتخب والمجلس المعين اللذين لهما الاختصاصات نفسها، ومع هذه المقاطعة إلا أنه لم يحدث أي تأثير على النسبة العامة للانتخابات التي جاءت بواقع مغاير عكس اتجاهات غالبية الشعب البحريني ووعيه وحبه للمشاركة في أول فاعلية برلمانية جاءت بعد انقطاع طويل. وحول هذه المقاطعة أوضح الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس مجلس الوزراء أنه لا يوجد مقاطعون بل رأي حر وأن الخيار مطروح أمام من يريد أن يشارك في العملية الانتخابية أو لا، في إشارة إلى أن الحكومة قد فتحت أبوابها لمسارات العملية الديمقراطية.

مرحلة جديدة

ويضم المجلس النيابي البحريني ٤٠عضواً، إلى جانب مجلس الشورى المعين الذي يضم العدد نفسه، وسيعلن عن تشكيله ملك البحرين في نوفمبر على الأرجح وسيضم مجموعة من أصحاب الخبرة. ويرى العديد من المراقبين أن البحرين قد دخلت في إطار مرحلة جديدة من العمل الوطني نظراً لإتاحة حكومتها الفرصة لاختيار أصحاب القرار ومن سيسهمون في صناعة المستقبل فضلاً عن إتاحة الفرصة لمؤسسات المجتمع للقيام بدورها في عملية البناء الإصلاحي والمساهمة الفاعلة في رسم السياسات العامة. وكان ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة قد دعا في كلمة وجهها للشعب قبل أيام من الاقتراع إلى ضرورة المشاركة في الانتخابات، وقال إن المشاركة في الانتخابات حق ديمقراطي لأي مواطن، فليس من حق أحد فرض ذلك أو حرمانه منه، وقد حمّل ملك البحرين مواطنيه المسؤولية كاملة في صناعة مستقبل المملكة، متسائلاً: ماذا سيقول الآباء والأمهات لأبنائهم غداً إذا قاطعنا المستقبل؟ وقال: على كل بحريني منا أن يتحمل مسؤوليته كناخب ومرشح وذلك كي ندخل المرحلة الجديدة ببرامج فعالة من أجل تحقيق الاستراتيجيات الأساسية للمجتمع. كما دعا كل فئات الشعب إلى ترسيخ مفهوم الولاء الوطني مبيناً أن البحرين تعيش اليوم في عهد زاخر، فالسجون تخلو من المعتقلين السياسيين، ولا محكمة لأمن الدولة، ولا مبعدين في الخارج، إضافة إلى فتح باب الحرية للتعبير عن الآراء في حدود القانون.

التيار الإسلامي يتقدم

التيار الإسلامي حقق انتصاراً كبيراً وواضحاً في الجولة الأولى من الانتخابات بعد أن قطف ثماراً يانعة في الانتخابات البلدية السابقة وفاز في الجولة الأولى أبرز قيادات الاتجاه السني من الإسلاميين بشقيه السلفي والإخوان، (كانت جمعية الإصلاح الاجتماعي وجمعية المنبر الوطني الإسلامي اللتان تعبران عن التوجه الثاني قد تقدمتا بتسعة مرشحين فقط فاز منهم أربعة في الجولة الأولى، ويدخل ثلاثة آخرون الجولة الثانية) وينتظر أن يفوز البقية في الجولة الثانية من الانتخابات نظراً لفارق الأصوات مع المرشح الآخر في الدوائر الانتخابية. وتعد هذه التجربة السياسية الأولى من نوعها للتيار الإسلامي، سعياً منه لإثبات الذات والمشاركة الفاعلة في العملية الإصلاحية، وقد دخل معترك الانتخابات مجموعة من أبرز رموزها. وحول هذا الانتصار الكبير للتيار الإسلامي يقول **الدكتور علي أحمد عبد الله** الفائز بنسبة ٦٧,٨٪ في

دائرة الثالثة بمحافظة المحرق: المجتمع البحريني جتمع عربي ومسلم، فمن الطبيعي أن تتحقق هذه نتيجة نظراً لتوجهات الشعب الإسلامية التي تمثل هوية الأساسية للمملكة. وأضاف: إن التيار إسلامي هو تيار ضمن تيارات كثيرة موجودة في لملكة تسعى لخدمة الدين والملكة، ومع الأسف شديد فإن العديد من الكتاب العلمانيين لا يزالون هجمون عليه ويتهمونه بأباطيل عارية من الصحة بدون أدنى دليل. ويشير د.علي إلى أنه من فترض أن يمثل التيار الإسلامي جميع التيارات إسلامية الموجودة في البحرين دون الانحياز لفكر ون آخر، فكل مواطن لديه الهوية الإسلامية هو في د ذاته يمثل التيار الإسلامي، ومجموع شعب بحرين يمثلون بمجملهم التيار الإسلامي، والدليل لى ذلك مصداقية اختيار أعضاء البرلمان الذين سيحملون آراء الشعب ويدافعون عن القيم والثوابت إسلامية.

مكافحة الفساد الأخلاقي والإداري

الشيخ محمد خالد إبراهيم (خطيب جمعة) هو أحد رموز التيار الإسلامي والفائز بنتيجة ٨٢,٨٪ بالمحافظة الشمالية يحمد الله تعالى على حقيق الفوز الذي أسعده وفي الوقت نفسه زاد ن حجم المسؤولية عليه، ويقول: نحمد الله تعالى لى دخول التيار الإسلامي المجلس النيابي بعد نقطاع طويل، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل لى حب الناس لهذا التوجه ووعيهم بالدور الكبير ذي يقوم به الإسلاميون على الساحة البحرينية صورة خاصة، وهذا الفوز أعتبره حقيقة من أكبر انتصارات في تاريخ الحركة الإسلامية في بحرين بكل اتجاهاتها، وهذه بذرة غرسها رجال حركة بالأمس وتحصد ثمارها اليوم بحمد الله عالى وتوفيقه. كما أكد الشيخ محمد خالد أن قاطعة التيار الشيعي للانتخابات الذي له هو آخر ثقل كبير في المملكة أثر وبلا شك على فوز عض المرشحين في بعض الدوائر الانتخابية، ولكن ذه المقاطعة لم تؤثر إطلاقاً في سيادة التيار إسلامي الذي أثبت جدارته عندما وصلت جموعة كبيرة من أعضائه للمجلس البلدي في آونة الأخيرة بمشاركة تلك الجمعيات المقاطعة، هو دليل واضح على مكانة الإسلاميين في قلوب شعب البحريني. أما عن مستقبل التيارات أخرى في البحرين، فيبين الشيخ محمد خالد أن ذه الانتكاسة التي منوا بها والتي جاءت مكملة نتكاسة المجلس البلدي لربما تعتبر بداية صحوة ذه الاتجاهات، علهم يجمعون شتاتهم وينظمون الهم، ويستعدون من الآن للمجلس المقبل بصورة ضل، لأن الناس في حقيقة الأمر ملوا من نقاقيع والزبد.

الفائزون من التيار الإسلامي

وقد فاز في الجولة الأولى من الانتخابات رلمانية مجموعة من أبرز رجالات التيار الإسلامي نم: الدكتور **صلاح علي محمد** رئيس جمعية نبر الوطني الإسلامي وعضو جمعية الإصلاح د فاز بالتزكية في الدائرة الرابعة بالمحافظة

نسبة المشاركة فاقت التوقعات الرسمية

الوسطى، والشيخ الدكتور **عبداللطيف الشيخ** نائب رئيس جمعية المنبر الوطني الإسلامي وعضو جمعية الإصلاح في الدائرة الثامنة وقد فاز بنسبة ٦٩,٢٧٪ في المحافظة الوسطى، والشيخ **محمد خالد إبراهيم** (أستاذ جامعي في الإعلام التربوي) عضو جمعية الإصلاح وفاز بنسبة ٨٢,٨٪ في الدائرة السادسة بالمحافظة الشمالية، ود. **علي أحمد عبدالله** عضو مجلس إدارة جمعية المنبر الوطني الإسلامي ومجلس إدارة جمعية الإصلاح وقد فاز بنسبة ٦٧,٠٨٪ في الدائرة الثالثة بمحافظة المحرق، والشيخ **عادل عبدالرحمن المعاودة** رئيس جمعية الأصالة وجمعية التربية الإسلامية التي تمثل التوجه السلفي وفاز بنسبة ٦٥,٧٧٪ في الدائرة الخامسة بمحافظة المحرق، والشيخ **علي مطر** عضو جمعية التربية الإسلامية وقد فاز بنسبة ٥٩,٢٨٪ في الدائرة السابعة بالمحافظة الوسطى، والدكتور **عيسى جاسم المطوع** من جمعية التربية الإسلامية ٥٠,٤٣٪ بالدائرة الأولى بمحافظة المحرق. وينتظر أن تشهد الجولة الثانية فوز بعض أعضاء التيار الإسلامي الذين سيدخلون في جولة حاسمة مع بعض المرشحين، **كعبدالعزيز جلال المير** (رجل أعمال) نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح وعضو جمعية المنبر الوطني الإسلامي، **وعادل محمد الدوسري** والدكتور **سعدي محمد عبدالله** (طبيب) وغيرهم.

وماذا بعد هذه التجربة؟

وبعد انتهاء الجولة الأولى من هذه التجربة النيابية التي أفرزت الكثير من الجوانب الإيجابية منها والسلبية، يبدو للناظر منذ الوهلة الأولى مدى التغير البارز الذي سيبرز في المجتمع البحريني في أعقاب تشكيل المجلس النيابي الذي سيهتم على ما يبدو وبالدرجة الأولى بتدعيم الإصلاحات السياسية من جانب، ومحاربة الفساد الإداري والأخلاقي، وخلق حياة كريمة للمواطنين الذين سيثمنون دور أعضاء المجلس إذا ما حقق لهم ما يتمنونه، وبخاصة أن تجربة المجلس النيابي تأتي مكملة لتجربة المجلس البلدي التي تمت انتخاباتها في الآونة الأخيرة. ولعل تخوف بعض المواطنين وتعذرهم بعدم استطاعة هؤلاء الأعضاء القيام بدور فاعل يحقق لهم أمانيهم، هو تخوف في غير محله، إذا ما وضعنا في الاعتبار قوة الاتجاه الإسلامي وسعيه نحو تقديم العون والسند للحكومة في استمرار مسلسل إصلاحاتها الموفقة، وستكشف الأيام المقبلة عن حجم تأثير التيار الإسلامي في المجلس النيابي المقبل.

تخوف من فوز التيار الإسلامي: ولعل فوز التيار الإسلامي بتلك الصورة اللافتة للنظر جعل بعض قوى العمل السياسية الأخرى في البحرين يتحامل عليه ويصفه بأوصاف غير لائقة. ولعل تصريح أحد المسؤولين في إحدى الجمعيات السياسية الكبرى التي قاطعت الانتخابات من المنتمين للتيار اليساري يكشف عن مضمون هذا التحامل، فقد قال - كما جاء ذلك في جريدة «الأيام» البحرينية -: إن موقف الولايات المتحدة المرحب من نتائج الانتخابات البحرينية فيه شيء من النفاق والرياء السياسي، فقبل الانتخابات كانوا متخوفين من التيار السلفي، والآن يباركون الانتخابات!

وحول السلفيين قال المصدر نفسه - وهو نائب سابق في البرلمان الذي انتخب عام ١٩٧٣م وحُل بعد سنتين -: إن السلفيين ليس لهم أي علاقة بالعمل السياسي وكانوا دائماً يحاربون الديمقراطية ويعتبرونها إلحاداً وخروجاً عن الشورى، وفجأة تغير الموقف واعتبروا دخول لعبة الديمقراطية من أجل درء مفسدة أكبر! وتابع قوله: بقية الفائزين دخلاء على العمل السياسي انتهزوا فرصة عزوف القوى السياسية عن المشاركة فنزلوا للعمل السياسي، ووصف جماعة السلفيين بأنها جماعة ظلامية تشبه طالبان وأنهم نكرة أو شبه نكرة!!.

وكان بعض المرشحين الذين لم يحالفهم الحظ في الفوز قد اتهم الجمعيات الإسلامية بتخويف الناخبين وربط ذلك بالعمل الخيري عملاً بسياسة تجويع البطون - كما يقولون -. كما قال بعضهم بأن البرلمان البحريني قد تكون من طلبة المعهد الديني والحوزات الدينية، وسيتحول إلى ميدان للفتوى الشرعية!! ولعل هذه التقولات وما شابهها كانت متوقعة في أعقاب الفوز المتميز للتيار الإسلامي بقواه المختلفة، ولعل هذا الأمر يكشف بجلاء عن مدى التحامل الكبير الذي تفرضه بعض القوى على الاتجاهات الإسلامية. يذكر أن جمعية الإصلاح البحرينية قررت قبل بدء الانتخابات تأجيل المساعدات الشهرية ومساعدات رمضان إلى ما بعد إعلان النتائج؛ منعاً من إثارة مثل هذه الشكوك والمزاعم العارية من الصحة.

الإسلاميون في البرلمان

وذكر الكاتب حافظ الشيخ صالح في جريدة أخبار الخليج: «مجرد فوز العديد من ذوي الاتجاه الإسلامي في انتخابات البرلمان إنما يدل من بين أشياء أخرى، على نزاهة الانتخابات، ففي بلد كالبحرين هي صديقة للولايات المتحدة وللغرب الإفرنجي بعامة، من المفترض أن تتدخل السلطة تدخلات غير شرعية وغير قانونية في عملية الانتخابات». وأضاف: «يدل هذا أيضاً من منظور أوسع على حالة الإسلام في هذه الحقبة من حقب التاريخ السياسي والفكري للوطن العربي وعامة ديار الإسلام، ولو أن الإسلاميين في طائفة الإثنى عشرية شاركت جمعيتهم الكبيرة في الانتخابات، ولم تقاطعها، لكان حظهم من النجاح هو بالضبط مثل حظ الإسلاميين من أهل السنة والجماعة» وقال: «يبقى الآن على الفائزين الإسلاميين، الاقتصاد جداً في الفرحة، وعدم الاستغراق البتة في مشاعر الظفر، ويبقى عليهم بالتأكيد ملاحظة الهجمة الهمجية الشرسة، المتوقعة من القوى الإفرنجية على الإسلام، وعلى ديار الإسلام جملة وتفصيلاً».■

«خريطة الطريق» الأمريكية..
إلى بغداد

فلسطين: وسام عفيفة

مرة أخرى .. خطة أمريكية جديدة تحت اسم جديد تنضم لسلسلة المبادرات الأمريكية الطويلة عبر تاريخ الصراع العربي الصهيوني.

فارق واحد هذه المرة .. أن «خريطة الطريق» التي عرضتها الإدارة الأمريكية لحل الصراع بين (إسرائيل) والفلسطينيين يرى الكثير من المراقبين أنها موجهة لهدف واحد: «بغداد». أما في الكيان الصهيوني فيسود الاعتقاد بأن شيئاً لن يتحرك قبل انتهاء الحرب ضد العراق، ويظهر ذلك من خلال رد شارون الأولي المتغطرس إذ قال إنه لم يتمكن بعد من الاطلاع على مسودة الخطة الأمريكية، مما يشير إلى أن رئيس الحكومة الصهيونية لم يسارع إلى وضع «خريطة الطريق» على طاولته. أما قيادة السلطة فقد استبقت الخطة بمغازلة الأمريكيين من خلال الإعلان عن إعادة تشكيل الحكومة وهو أمر يندرج في نطاق تلبية المطالب الأمريكية والإسرائيلية.

من جانبها استقبلت المقاومة الفلسطينية المبعوث الأمريكي وليام بيرنز بعملية قوية أوقعت نحو ١٤ قتيلاً وأكثر من خمسين جريحاً بعد أن تمكن استشهاديان ينتميان لحركة الجهاد من صدم السيارة المفخخة التي كانا يستقلانها في باص إسرائيلي يوم ٢٠/١٠/٢٠٠٢

وعلى كل حال فهذه هي المرة الثالثة خلال انتفاضة الأقصى التي يجتذب فيها بوش شارون إلى المعترك السياسي، في حين استطاع الأخير التحايل على خطتي عمل أسهل على الهضم: خطة «ميتشل» و«خطاب بوش» فهل سينجح الآن أيضاً في قضم المبادرة السياسية الجديدة؟

تناغم أمريكي إسرائيلي

القيادات الصهيونية واضحة في هذا الصدد أكثر من غيرها وهم يفهمون دورهم ودور الولايات المتحدة استعداداً لضرب العراق، وهو الهدف التي تسعى إليه الولايات المتحدة والصهاينة، إلا أنه في هذه المرة هناك شركاء أمريكا في الرباعية الدولية الذين توصلوا إلى الاستنتاج بأن الهجوم على العراق يسمح لهم بالتأثير على مسار إحدى القضيتين. وهم يعرفون أن جل اهتمام بوش بُعيد الحرب سيتركز على معطيات المعركة الانتخابية الرئاسية في نوفمبر ٢٠٠٤م.

في حين استبعد وزير الخارجية الصهيوني، شمعون بيريز، حدوث تطورات إيجابية بعد جولة بيرنز، الذي أطلع قادة المنطقة على «خطة الطريق» وطلب ملاحظاتهم، تمهيداً لبلورتها والمصادقة عليها.

وقال بيريز إن لدى (إسرائيل) الكثير من الملاحظات على الخطة، وقالت مصادر إسرائيلية إن شارون يرفض أن تكون اللجنة الرباعية الدولية (أميركا وروسيا والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي) هي من يشرف على تنفيذ خطة الطريق وتحديد مواعيد الانتقال من مرحلة إلى أخرى. وأضافت أن شارون يريد لأمريكا وحدها أن تكون المقرر ويتحفظ على إشراك جهات دولية أخرى!

الموقف الفلسطيني

والأمر الأكيد في موقف الشعب الفلسطيني من هذه المبادرة وتلك التي سبقتها أنه على ثقة بعدم جديتها أو نفعها، فضلاً عن وعيه أنها ما جاءت لتعيد حقوقه المسلوبة أو حتى تخفف وطأة الجرائم التي يتعرض لها ليل نهار على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي المدعومة بالسلاح الأمريكي بالكامل خصوصاً أن الخطة تأتي في ظل اتساع نطاق العمليات العسكرية لجيش الاحتلال، ولا يبدو مستغرباً أن زيارة بيرنز تزامنت مع أوسع عملية اجتياح لمدينة جنين منذ أغسطس الماضي، كما أنه على رأس أولويات خريطة الطريق الموضوع الأمني وهو ما يشترطه قادة الكيان.

مسوّق «الخريطة» بيرنز التقى وفداً تفاوضياً من السلطة، وقال المفاوض الفلسطيني صائب عريقات إن الوفد تسلم الخطة من بيرنز بشكل رسمي. وحرص عريقات على أن يؤكد أمام بيرنز أن الرئيس ياسر عرفات هو الذي عين الوفد، وأن الوفد سيعود إليه ليعطيه تقريراً عن الخطة لكي يبت بأمرها، وأن عرفات ينوي التشاور مع عدد من القادة العرب بشأنها، وفقط بعد ذلك يعطي الرد. وأكد أن هناك تحفظات غير قليلة على المسودة القائمة.■

هل يجهض
شارون الخطة

الخريطة تتكون من ٣ مراحل.. تبدأ بتشكيل حكومة فلسطينية مروراً بإقامة الدولة.. وانتهاء بإقامة علاقات عربية إسرائيلية

محمود الخطيب

هاجم رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون خطة التسوية الأمريكية الجديد مع السلطة الفلسطينية التي أطلق واشنطن عليها اسم «خريطة الطريق واعتبر الإرهابي شارون أنه «ليس م المعقول أن تقدم «إسرائيل» على خطوا تنازلية بينما الطرف الآخر لا يقدّم سو البيانات.. هناك خطر سيواجه «إسرائيل وهو الجدول الزمني المطلوب منه الالتزام به»!

وكانت صحيفة هارتس العبرية ق نشرت ما قالت إنه النص الكامل للخط الأمريكية التي تسلمها شارون خلا زيارته الأخيرة لواشنطن، وقالت إ مساعد وزير الخارجية الأمريكي وليا بيرنز عرضها على المسؤولين العر خلال جولته الأخيرة.

ويقضي مشروع الخطة التوصل إلى ح نهائي للصراع «الفلسطيني - الإسرائيلي بحلول عام ٢٠٠٥ اعتماداً على خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي ألقاه في يوني الماضي. مسودة الخطة المكونة من س صفحات وضعتها اللجنة الرباعية التي تض الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروب


بيرنز مجتمعاً بالوفد الفلسطيني

والأمين العام للأمم المتحدة. وستجتمع اللجنة في ديسمبر لوضع الصيغة النهائية بناء على نتائج جولة بيرنز في المنطقة.

المشروع كما تقول الصحيفة العبرية يستند أساساً إلى الأسس التي قام عليها مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ وإعلان المبادئ في واشنطن في سبتمبر عام ١٩٩٣ وقرارات مجلس الأمن الدولي ٣٣٨ و ٢٤٢ و ١٣٩٧ وكذلك المبادرة السعودية التي صادقت عليها القمة العربية الأخيرة في بيروت.

ومما تضمنته خريطة الطريق دعوات لتحقيق إصلاحات سياسية وأمنية داخل السلطة الفلسطينية تؤدي في النهاية إلى إقامة دولة فلسطينية «بحدود مؤقتة» بحلول عام ٢٠٠٣ والتوصل إلى تسوية نهائية مع نهاية عام ٢٠٠٥، كما تقضي الخطة بمطالبة قوات الاحتلال بالانسحاب إلى خطوط ما قبل انتفاضة الأقصى أي ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠، وتفكيك النقاط الاستيطانية (غير الشرعية) وتخفيف «العمليات العسكرية الإسرائيلية في مناطق السلطة».

ويتوجب على الفلسطينيين بموجب «خريطة الطريق» تسمية رئيس للوزراء (يكون له دور فعلي، وليس صورياً)، وإعادة تنظيم قواتهم الأمنية ودمجها في ثلاثة تنظيمات وإعادة التعاون والتنسيق الأمني مع تل أبيب بموجب اتفاقية تعاون أمني جديد. وسيقوم مراقبون تابعون للجنة الرباعية في الأراضي المحتلة بتقرير التزام كل طرف بما هو مطلوب منه في كل مرحلة من أجل الانتقال إلى المرحلة التي تليها.

ومن أهم التحديات التي تواجه خريطة الطريق تأكيدها ضرورة تأمين وحدة جغرافية متصلة للأراضي التي ستكون تابعة للدولة الفلسطينية المفترضة، باعتبار أن الخطط الإسرائيلية للسيطرة على الضفة الغربية وقطاع غزة تعتمد أساساً على فصل الضفة عن القطاع من خلال شبكة الطرق الالتفافية والأنفاق والجسور التي تقطع أوصال الفلسطينيين.

المراحل الكاملة للخطة الأمريكية

المرحلة الأولى:

١ ـ من أكتوبر حتى ديسمبر ٢٠٠٢

ـ تقوم المجموعة العربية بصياغة «خريطة طريق» مفصلة، بالتشاور مع الأطراف المعنية، وتتم المصادقة عليها في اجتماع اللجنة الرباعية والدول المانحة للفلسطينيين في ديسمبر القادم.

ـ تعيين حكومة فلسطينية جديدة، وإنشاء منصب رئيس حكومة، يمتلك صلاحيات دستورية واسعة.

ـ يقوم المجلس التشريعي الفلسطيني بتعيين لجنة لصياغة دستور الدولة.

ـ تعين السلطة الفلسطينية لجنة لإجراء انتخابات مستقلة، ويُعد المجلس التشريعي قانون انتخابات جديداً.

ـ تقدم الدول المانحة دعماً مالياً ومعنوياً للفلسطينيين.

ـ تعلن القيادة الفلسطينية اعترافها بشكل واضح وصريح بحق «إسرائيل» في العيش بسلام وأمن، وتدعو فوراً إلى وقف الانتفاضة المسلحة، وكل «النشاطات العنيفة» ضد الإسرائيليين في كل مكان، وتتوقف كل المؤسسات الفلسطينية عن التحريض ضد إسرائيل.

ـ بالتنسيق مع اللجنة الرباعية، تقوم الولايات المتحدة بوضع خطة للتعاون الأمني بمشاركة لجنة مراقبة خارجية (أميركا، مصر والأردن).

ـ يتم توحيد قوات الأمن الفلسطينية في ثلاثة أجهزة تخضع لإمرة وزير داخلية مخول الصلاحيات.

ـ تبدأ قوات الأمن الفلسطينية، التي سيعاد بناؤها وتدريبها، والأجهزة المقابلة لها في الجيش الإسرائيلي، تدريجياً، باستئناف التعاون الأمني، وغير ذلك من المهام، التي حددتها خطة (مدير المخابرات المركزية الأمريكية جورج تينيت)، بما في ذلك اللقاءات على مستويات عالية بمشاركة مسؤولين أمنيين من الولايات المتحدة.

ـ تسمح الحكومة الإسرائيلية بتنقل الفلسطينيين للمشاركة في جلسات المجلس التشريعي، وتسمح لقوات الأمن الفلسطينية بالمشاركة في التدريبات، تحت إشراف دولي، والتحرك لمعالجة مسائل أخرى دون قيود.

ـ تطبق «إسرائيل» تقرير بريتني (موفدة الأمم المتحدة) الخاص بتحسين الظروف الإنسانية للفلسطينيين، بما في ذلك رفع حظر التجول، وتسهيل التحرك بين المناطق الفلسطينية.

ـ توقف «إسرائيل» كل الأعمال، التي تمس بالثقة، بما في ذلك الهجمات على المناطق المدنية، ومصادرة وهدم أملاك ومنازل الفلسطينيين وطردهم، سواء كان ذلك كخطوات عقابية أو لأغراض البناء الإسرائيلية.

ـ تستأنف الحكومة الإسرائيلية، فوراً، التحويلات الشهرية لعائدات الضرائب، بناء على جهاز رقابة وشفافية يتفق عليهما. وتحول «إسرائيل» إلى وزارة المالية الفلسطينية كل الأموال المستحقة عليها حتى نهاية ديسمبر ٢٠٠٢، بناءً على جدول زمني يتم تحديده.

ـ تعمل الدول العربية بإصرار على وقف التمويل الشخصي والشعبي للتنظيمات المتطرفة، وتقوم بتحويل دعمها للفلسطينيين عبر وزارة المالية الفلسطينية.

ـ تقوم «إسرائيل» بتفكيك البؤر الاستيطانية التي أقيمت منذ إقامة الحكومة الحالية.

٢ ـ من يناير حتى مايو ٢٠٠٣

ـ تتواصل الإصلاحات السياسية لتعزيز المجلس التشريعي ورئيس الحكومة والحكومة الفلسطينية.

ـ تقوم اللجنة المستقلة بنشر مسودة الدستور الفلسطيني، على أساس ديمقراطية



بيرنز متحدثاً إلى بيريز

برلمانية قوية، من أجل تسلم الملاحظات والتعقيبات.

- يتم نقل الصلاحيات إلى السلطات المحلية على أساس قانون بلدي جديد.

- تقيم اللجنة الرباعية جهاز مراقبة.

- يتجاوب الفلسطينيون مع مطالب قوة المهمات الدولية في المجالات القضائية والإدارية والاقتصادية.

- كلما تقدم التعاون الأمني، انسحب الجيش الإسرائيلي تدريجياً من المناطق، التي احتلها منذ ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠، ويتم استكمال الانسحاب قبل الانتخابات الفلسطينية.

ويتم نشر قوات الأمن الفلسطينية في المناطق التي سيخليها الجيش الإسرائيلي.

- تسمح «إسرائيل» لقوة المهمات الدولية بتقديم المساعدة للتحضير للانتخابات الفلسطينية، وتسجيل الناخبين، وتحرك المرشحين وموظفي الانتخابات.

- تعيد الحكومة الإسرائيلية افتتاح المكتب التجاري الفلسطيني في القدس الشرقية والمؤسسات الاقتصادية الفلسطينية الأخرى في شرق القدس.

- تستكمل لجنة الدستور الفلسطينية إعداد مسودة الدستور، من أجل مصادقة المجلس التشريعي عليها بعد الانتخابات.

- يستكمل الإسرائيليون والفلسطينيون الاتفاق الأمني الجديد، على أساس خطة تينيت، بما في ذلك ما يتعلق بإقامة جهاز أمني فعال، ووقف «الإرهاب والعنف والتحريض»، بحيث يتم تطبيق ذلك على أيدي الجهاز الأمني الفلسطيني، الذي يعاد بناؤه بشكل فعال.

- تجمد حكومة «إسرائيل» كل أعمال الاستيطان بناء على تقرير ميتشيل، بما في ذلك ما يتعلق بالزيادة السكانية الطبيعية في المستوطنات.

- يجري الفلسطينيون انتخابات حرة، مفتوحة ونزيهة للمجلس التشريعي.

- الدعم الإقليمي: بعد استكمال الانسحاب الإسرائيلي إلى خطوط ما قبل ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠، تعيد مصر والأردن سفيريها إلى إسرائيل.

المرحلة الثانية:
يونيو - ديسمبر ٢٠٠٣

تشرع الأطراف بتنفيذ المرحلة الثانية، حسب قرار اللجنة الرباعية، بمساعدة جهاز إشراف دائم في المناطق المحتلة، إذا توافرت الظروف الملائمة لإحراز التقدم - آخذة في الاعتبار قيام الأطراف بتنفيذ المهام، تحت إشراف اللجنة الرباعية.

- وتبدأ المرحلة الثانية بعد الانتخابات الفلسطينية وتنتهي مع الإقامة المحتملة لدولة فلسطينية ذات حدود مؤقتة حتى نهاية عام ٢٠٠٣م.

- تعقد اللجنة الرباعية مؤتمراً دولياً، بموافقة الأطراف المعنية، فور انتهاء الانتخابات الفلسطينية بنجاح، في سبيل دعم إعادة البناء الاقتصادي الفلسطيني، وبدء مفاوضات بين «إسرائيل» والفلسطينيين، حول إمكان إقامة دولة فلسطينية ذات حدود مؤقتة.

- يكون هذا اللقاء شاملاً، بهدف تحقيق السلام الشامل في الشرق الأوسط (بما في ذلك بين «إسرائيل» وسورية ولبنان)، ويعتمد على المبادئ التي تم عرضها في مقدمة هذه الوثيقة.

- تستأنف العلاقات بين العرب و«إسرائيل» كما كانت عليه قبل الانتفاضة (كإقامة ممثليات تجارية).

- تستأنف «المحادثات متعددة الأطراف (حول مسائل المياه والبيئة والتطو الاقتصادي واللاجئين ومراقبة الأسلح الإقليمية).

- يصادق المجلس التشريعي المنتخب عل دستور الدولة الفلسطينية المستقل والديمقراطية.

- يتواصل التعاون الأمني، وتصادر ك الأسلحة غير القانونية، ويتم تفكيك التنظيما المسلحة، بما يتفق مع الاتفاق الأمني.

- تجري المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية لإقامة دولة ذات حدود مؤقت وتطبق الاتفاقيات السابقة، بهدف ضمان غالبي التواصل الإقليمي.

- تنتهي الاتفاقيات المؤقتة، وتقام دو فلسطينية داخل حدود مؤقتة حتى نهاية العا ٢٠٠٣، ويتم تعزيز الإشراف الدولي عل الانتقال إلى المرحلة القادمة.

- يتم تنفيذ خطوة أخرى في المستوطنا بما يتفق مع إقامة الدولة داخل حدود مؤقتة.

المرحلة الثالثة:
٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ - الدولة

- يتم الانتقال إلى المرحلة الثالثة، بناءً عل قرار اللجنة الرباعية، آخذة في الاعتبار قيا الأطراف بتنفيذ المهام المنوطة بها بإشراف اللجنة الرباعية.

- مؤتمر دولي جديد: تعقد اللجنة الرباعي بموافقة الأطراف، في مطلع عام ٢٠٠٤، مؤتمر دولياً، يتبنى الاتفاق الخاص بإقامة دولة ذا حدود مؤقتة، وتبدأ المفاوضات بين «إسرائيل والفلسطينيين، حول الاتفاق الدائم والنهائ والمتكامل، الذي سيتم تحقيقه في عام ٢٠٠٥ بما في ذلك الاتفاق على الحدود والقدس ومسألة اللاجئين والمستوطنات، ودعم التقد نحو الاتفاق الشامل في الشرق الأوسط بي «إسرائيل» ولبنان وسورية، الذي سيستكم بأسرع ما يمكن.

- يتواصل التقدم الكامل والفعال نح الإصلاحات، التي ستعرضها قوة المهما الدولية، من أجل إعداد الاتفاق الدائم.

- يتواصل التعاون الأمني المقبول والفعا حسب الاتفاق الأمني الجديد والاتفاقيا السابقة.

- تحصل الدول العربية على علاقات طبيعي مع إسرائيل(!)، وتحصل كل دول المنطقة عل الأمن(!)، بناء على المبادرة العربية التي أقرتو قمة بيروت.

هذه الخطة كما هي قبل تدخل حكوم شارون لتعديلها أو «نسفها» وهي مرشحة لذل وفق موازين القوى الحالية التي لا تخد الجانب الفلسطيني أو العربي. ومن المحتم وضعها على الرف مثلما هي حال الاتفاقا السابقة التي لم تر النور على سوئها.■

البحث عن «قشة».. في عين حماس!

طارق حميدة

في مقال له عن العملاء، تحدث د. عبدالعزيز الرنتيسي، عن حرص أجهزة أمن السلطة الفلسطينية على الترويج لفكرة وجود عملاء للمخابرات الصهيونية في القيادة العليا لكتائب القسام، كانوا السبب، بحسب تلك الأجهزة، في اغتيال الشهيد صلاح شحادة، ومحاولة اغتيال محمد ضيف.

وللحقيقة فإنها ليست المرة الأولى التي تسعى فيها أجهزة أمن السلطة إلى ترويج مثل هذه الافتراءات، ولا نعدو الحقيقة إذا أكدنا أن تلك الممارسات تعد استمراراً لسلوك وسياسة منهجيين تجاه حماس وذراعها العسكرية من قبل أجهزة السلطة.

فبعد عمليات الثأر ليحيى عياش قامت أجهزة السلطة بحملة اعتقالات واسعة ضد الإسلاميين، رافقتها حملة إعلامية زعمت خلالها أن قيادة حماس «العميلة لحزب الليكود!؟»، هدفت من وراء تلك العمليات إلى إسقاط «حمامة السلام» شمعون بيريز والإتيان بنتنياهو بدلاً منه.. وقامت أجهزة السلطة بممارسة ضغوط شديدة على بعض معتقلي حماس ليقدموا إفادات بذلك عبر وسائل الإعلام المحلية!

وبعد تصفية الشهيد محيي الدين الشريف ومحاولة إلصاق التهمة ببعض رفاقه، وما تلا ذلك من مسرحية هروب القسامي عماد عوض الله من سجن السلطة في أريحا ثم تصفيته مع أخيه الشهيد عادل في الخليل على أيدي الصهاينة، طلبت أجهزة أمن السلطة عدداً من الإسلاميين لإجراء مقابلات معهم، وكان منهم كاتب هذه السطور، وقد حرص ضباط أمن السلطة على إقناع الحاضرين بوجود اختراقات كبيرة في قيادة حماس والقسام أدت إلى «خسارة هؤلاء الأبطال» على حد تعبيرهم.. وأن من الواجب التعاون - بين حماس والسلطة - لتحديد مواطن الخلل!!.. وقد رد أحد الإسلاميين على ضابط المخابرات الذي يحاوره بالقول: « إن العجيب ليس حدوث اختراق في حركة حماس التي تستهدفها المخابرات الصهيونية والفلسطينية والأمريكية، وبعض الأجهزة الأمنية العربية والأجنبية منذ شرم الشيخ.. ولكن العجيب هو بقاء هذه الحركة بالرغم من ذلك الاستهداف.. والأعجب هو تحقيقها لاختراقات ناجحة وعمليات قوية في العمق الصهيوني»، وتابع قائلاً: «إن حماس لا تبحث عن العملاء لتنظمهم في صفوفها، ولا تبقيهم إذا اكتشفتهم، فوق أنها تحرص على استبعادهم وتنقية الصف منهم.. ولكن ألا ترى معي أن الاختراق الحقيقي ليس ما تتحدثون عنه وإنما التنسيق الأمني الذي تقوم به السلطة مع الصهاينة؟.. لقد كان الأولى بكم قبل أن تشيروا إلى القشة التي في عين حماس أن تخلعوا العود بل الجذع الذي في عيونكم.. ثم ألا توافقني بأن السلطة وهي تلقي باللائمة على اختراقات في صفوف حماس إنما تسعى إلى صرف الأنظار عن دور أجهزتها الأمنية في تصفية الشريف والأخوين عوض الله؟».. وهنا لم يجد ضابط المخابرات ما يرد به سوى القول: «نعم هناك من يتهم العقيد الرجوب والأمن الوقائي بأن لهم ضلعاً في تلك التصفيات»، وقد كان هذا مخرجاً مريحاً له، إذ ألقى بالتهمة على الجهاز المنافس بينما سلم هو وجهازه من التهمة.. فضلاً عن أن أصابع الاتهام كانت تتجه في الواقع إلى الأمن الوقائي لقرائن عدة.



إن الملاحقات والاعتقالات والتحقيقات والمسالخ التي قامت بها أجهزة السلطة ضد المناضلين عموماً ومجاهدي القسام على وجه الخصوص، تمثل أشد الصفحات اسوداداً في تاريخها.. ولعل الباعث النفسي وراء ذلك أن المجاهدين يحرجونها باستشهادهم وبعملياتهم... فعمليات المجاهدين تحرجها مع الصهاينة والأمريكان، كما تحرجها وتحط من شأنها لدى الشارع الفلسطيني الذي يجري مقارنة بين حملة البنادق ومفاوضي الفنادق والشرفاء المناضلين الذين يشكلون المرآة الناصعة التي تكشف قذى عيونهم.. ولكنهم بدلاً من غسل وجوههم يعمدون إلى كسر المرآة.

وحين يستشهد المجاهدون تتجه أصابع الاتهام إلى أجهزة السلطة لعجزها وتخاذلها عن حمايتهم أو لدورها وتواطئها في تصفيتهم، مما يبرز بشكل جلي التنسيق الأمني والمهام القذرة التي يضطلعون بها.

النكتة غير الطريفة هي محاولة أجهزة السلطة الظهور بمظهر الحريص على تنقية صفوف حماس من العملاء الذين يخترقونها!!، فيما «تصر» حماس على إيصاد الأبواب أمام تلك المساعي الحميدة والنوايا الطيبة!! كما لو كانت حريصة على إبقاء العملاء؟

أما الطريف حقاً في الموضوع فهو أن تلك القصة برمتها إنما هي نسخة طبق الأصل من قصة قديمة يتداولها الشارع الفلسطيني منذ سنوات، والتغيير الوحيد هو فقط في الأسماء... والقصة الأصلية هي أنه عندما كان البعض ينبه القيادة الفلسطينية، وهي في الشتات، إلى وجود بعض العملاء المحيطين بها لأجل الحذر منهم وإبعادهم ومعاقبتهم، كان يأتيهم الجواب: «إحنا عايزين جزم علشان نقطع بهم المخاضة»، أو يقال: «قد نحتاج إلى هؤلاء العملاء إذا أردنا بعث رسائل للإسرائيليين».

إن أجهزة أمن السلطة حريصة فعلاً على أن تكشف لهم حماس كل أوراقها وتفتح لهم مغاليق جهازها العسكري.. لا لأجل «تنظيفه» من العملاء، ولكن لتكمل ما قامت به خلال السنوات الفائتة من تفكيك لخلاياه العسكرية، ومصادرة لأسلحته، وجعل مجاهديه بين سجين وطريد وقتيل... إذ لا يزال عدد من المسؤولين الفلسطينيين يصرحون بين الفينة والأخرى بأنهم أحبطوا عدداً من العمليات الفدائية، واعتقلوا مدبريها، وإذا ما اتهمهم الصهاينة أو الأمريكان بالتقصير فإنهم يردون على ذلك بالقول: «كيف تريدون منا مقاومة الإرهاب والقيام بواجباتنا ونحن محاصرون ومقراتنا مدمرة ولا نستطيع التحرك؟ أطلقوا أيدينا أولاً ثم حاسبونا»... وواضح أن أجهزة السلطة لم تتب، بل هي مصرة على طريقها، فهل من الحكمة - والحالة هذه - أن تشرع حماس أبوابها لمن لا يألونها خبالاً؟ وهل يمكن لتلك الحملات الإعلامية أن تستخف حركة في وزن حماس فتقع في الفخ وتحقق تمنيات البعض؟

إن تحقيق اختراقات فيما بين الجهات المتصارعة والأعداء أمر ممكن ومعروف.. وتاريخ العلاقات الأمريكية السوفييتية شاهد على نجاح كل طرف في اختراق مؤسسات وأجهزة الطرف الآخر.. وإنما المهم أن تلاحق تلك الاختراقات بالإجراءات الوقائية والعلاجية **المناسبة**... وفي حالتنا الفلسطينية فإن الاختراق الأكبر هو ذاك الذي بلغ نخاع المنظمة وصار يوجه دماغها.. فغيّر استراتيجيتها، وبدّل تصوراتها، وأصابها بعمى الألوان، فقلب لها جبهة الأصدقاء والأعداء.. وحولها من حركة تحرر إلى مجموعة وظيفية لا تختلف كثيراً عن بعض الأنظمة في المنطقة. ■

الثالث من نوفمبر..

تركيا على موعد مع أصعب انتخابات في تاريخها



جماهير حزب الفضيلة

في الثالث من نوفمبر تشهد الساحة التركية الانتخابات العامة المرتقبة لانتخاب نواب المجلس الوطني (البرلمان) البالغ عددهم ٥٥٠ نائباً، ويعقب ذلك تشكيل حكومة جديدة.

وتأتي هذه الانتخابات في وقت حرج من تاريخ تركيا، فالبلد يعاني منذ أكثر من سنتين من أصعب أزمة اقتصادية يشهدها منذ الحرب العالمية الثانية، فقد أفلست مئات الآلاف من المحال التجارية وآلاف المصانع، وانتشرت البطالة على نطاق واسع، وتراجع الدخل القومي كثيراً وتراكمت الديون على تركيا، حتى أصبح مجموع الديون الداخلية والخارجية يقارب ٢٢٠مليار دولار، وهو ما يشكل أكبر دين في تاريخها وأكثر من مجموع الدخل القومي لتركيا، وبدأت تدفع فوائد الديون بديون أخرى.

إسطنبول: أورخان محمد علي

وعلاوة على هذا فإن الانتخابات تجري في وقت ظهرت فيه نذر حرب على دولة جارة، وهي العراق، أي أن هناك حرباً على أبوابها وقرب حدودها، ولا شك أنها ستتأثر كثيراً بها.

ولا تقتصر خطورة هذه الحرب على الأضرار الاقتصادية الكبيرة التي تنتظرها، أي من جراء توقف التجارة الحدودية بين البلدين، ولا على الآثار السيئة للهجرة المتوقعة من العراق إليها هرباً من نيران الحرب (يقدر المسؤولون الأتراك العدد المتوقع للمهاجرين من ٣٠٠ ـ ٥٠٠ ألف مهاجر)، بل لأن مثل هذه الحرب ستخلق فراغاً أمنياً في شمالي العراق مما سيشجع الأكراد هناك على القيام بخطوة أخرى وتشكيل الدولة الكردية المستقلة (التي تعارضها دول المنطقة مثل إيران والعراق وسورية وتركيا)، والاستفادة من ظروف الحرب باحتلال مدينة كركوك التي أعلنوها عاصمة لكردستان العراق. عندها ستنجر تركيا إلى الحرب لا محالة، مع أن وضعها الاقتصادي لا يسمح لها بمثل هذه المغامرة مما يعني غرقها في ديون أخرى حتى أذنيها.

كما أنها لم تحقق حلمها في الدخول إلى الاتحاد الأوروبي وتنتظر الشهر الأخير من هذه السنة حيث يعقد مؤتمر الذروة في كوبنهاجن الذي تأمل منه تعيين تاريخ محدد لبدء مفاوضات دخولها إلى الاتحاد.

من ناحية أخرى فإن مشكلة قبرص لم تحل بعد، وقد بدأت نذر قبول قبرص الجنوبية (اليونانية) في الاتحاد الأوروبي بالاقتراب، وهو ما سيعقد مشكلة قبرص بالنسبة لتركيا تعقيداً كبيراً إذ إن قبول قبرص الجنوبية في الاتحاد يجعل من الصعوبة بمكان استمرار بقاء القوات التركية في قبرص الشمالية، لأن الاتحاد الأوروبي حينها لن يسمح بذلك، لأن تركيا ستعَد آنذاك محتلة لجزء من دولة أوروبية.

في مثل هذه الظروف الصعبة والقاتمة تجري الانتخابات في تركيا.

أجواء المعركة الانتخابية: يشارك في

ذه الانتخابات العامة ٢٤ حزباً من مجموع لأحزاب التركية البالغ عددها ما يقارب ستين حزباً مسجلاً أكثرها أحزاب صغيرة لم يسمع اسمها معظم أفراد الشعب، وتتميز المعركة لانتخابية الحالية بعدة أمور أهمها:

١- أن الأزمة الاقتصادية الخانقة وما تبعها ن انتشار البطالة هي أهم موضوع في خطب وعود الأحزاب في هذه المعركة الانتخابية. فكل حزب يعد الجماهير بأنه سيعالج هذه المشكلة عالما يتسلم الحكم. والطريف في الأمر أن حزاب الائتلاف الحكومي الحالي (حزب بولنت جاويد DSP وحزب دولت باهجلي MHP حزب مسعود يلماظ (ANP) لا يقصرون أيضاً ي بذل هذه الوعود وكأنهم لم يكونوا هم لسؤولين عن هذه الأزمة الاقتصادية بسبب سوء إدارتهم وسوء قراراتهم وإجراءاتهم لاقتصادية. ولكن احتمال فوز أي حزب من هذه لأحزاب الثلاثة غير وارد، بل يكاد يكون من لحقق عدم حصول أي منهم على نسبة ١٠٪ ن الأصوات وهي النسبة الضرورية التي يجب ن يفوز بها أي حزب لدخول البرلمان، أي أنه ن المتوقع الا يدخل البرلمان القادم اي حزب من لأحزاب الثلاثة في الائتلاف الحاكم اليوم.

٢- ثم تأتي المشكلات الأخرى وأهمها: شكلة الحجاب ومنع آلاف الطالبات المحجبات ن دخول الجامعات ومدارس الأئمة والخطباء. وهي لا تزال مشكلة قائمة تدور حولها لنقاشات الحامية في الصحف والمجلات، تنظم بسببها المسيرات والاحتجاجات الطلابية مام مدارس الأئمة والخطباء، وتعاني منها آلاف لأسر. وقد اضطرت مئات الطالبات المحجبات ى السفر إلى خارج تركيا لمتابعة دراستهن عد أن ضاقت أمامهن سبل الدراسة في طنهن.

أما المشكلة الأخرى فهي مشكلة الحرب تي ستشنها الولايات المتحدة على العراق، جميع الأحزاب تقريباً متفقة على رفض هذه حرب. ويمكن تمييز موقفين رئيسين في هذا صدد:

أ - موقف من يرى الإصرار على مواصلة ستنكار هذا العدوان حتى النهاية وعدم فتح لأجواء التركية للطائرات الأمريكية، وعدم سماح لها باستخدام القواعد العسكرية لأمريكية الموجودة في تركيا، كما يرى أن أي عدوان على العراق سيخلق فراغاً أمنياً في شماله مما يؤدي إلى قيام دولة كردية، وهو ما سيجبر تركيا على دخول الحرب لأنها لا يمكن ن تسمح بهذا الأمر. وهذا يعني تفاقم الأزمة لاقتصادية نظراً للتكاليف الباهظة لأي حرب، كذلك من الممكن ظهور مشكلات أخرى لا يمكن أن التكهن بها بشكل دقيق.

ب - وموقف من يرى أن على تركيا أن تقف وقف المعارضة للعدوان الأمريكي على العراق، لكن إن عاندت الولايات المتحدة وقررت تنفيذ عدوانها فإن على تركيا أن تقوم بما يؤهلها للجلوس على مائدة المفاوضات عقب الحرب، لأنها إن لم تفعل هذا فسيتم إهمالها وإهمال مصالحها عند وضع الترتيبات الجديدة والتغييرات الجديدة للخريطة في المنطقة.



قوطان اردوغان

قبل الانتخابات بعشرة أيام.. المدعي العام التركي يلهب الساحة السياسية برفع دعوى لحظر حزب العدالة والتنمية!

مشكلة الحجاب..

بالنسبة للحجاب فإن معظم الأحزاب العلمانية تتجاهل هذه المشكلة، لأنها تريد استمرار منعه ولكنها لا تجرؤ حالياً على ذكر هذا الموقف الذي يفقدها الكثير من الأصوات، وإن كان بعضها (مثل الحزب الليبرالي الديمقراطي LDP بزعامة بسيم تبوك وهو من أصل ألباني) يعد برفع هذا المنع ويسمح بحرية ارتداء الحجاب في الجامعات والمدارس والدوائر الرسمية، لأنه يرى في مثل هذا المنع إخلالاً بالديمقراطية وبحقوق الإنسان واعتداء على الحرية الشخصية. وهذا الحزب الليبرالي يحمل العديد من الأفكار والخطط الاقتصادية والاجتماعية الجديدة ويعد بأن يزيل الهيمنة السياسية للمؤسسة العسكرية وتخفيض الميزانية العسكرية إلى الثلث وتقليل عدد الجنود وربط المؤسسة العسكرية بوزارة الدفاع (هي الآن مرتبطة اسمياً برئيس الوزراء، ولكنها في الحقيقة حرة في جميع تصرفاتها تقريباً).

الانتخابات تأتي وتركيا تواجه أخطر أزمة اقتصادية.. الدين بلغ ٢٢٠ مليار دولار.. افلاس آلاف المصانع والمحلات وانتشار البطالة على أوسع نطاق

ومع أن من المشكوك فيه حصول هذا الحزب على النسبة التي تؤهله لدخول البرلمان (١٠٪ كما ذكرنا) لأنه حزب ناشئ، إلا أننا نرى أنه سيشتهر وسينجح في الانتخابات القادمة، فرئيسه يظهر كفاءة جيدة في النقاشات وفي الندوات التلفزيونية التي يشارك فيها.

ويتجنب حزب العدالة والتنمية (حزب رجب الطيب اردوغان) حتى الآن التعرض لمشكلة الحجاب، لكي لا يثير حساسية القوى العلمانية (كانت محاولة عدم الاحتكاك بالقوى العلمانية من أهم أسباب انشقاق هذا الحزب عن حزب الفضيلة، لأنه رأى أن مثل هذا الاحتكاك أدى في السابق إلى إغلاق حزبهم السابق ثلاث مرات). ولكن الرغبة الشعبية الكبيرة والإصرار الذي ابدته الجماهير أجبر الحزب على التصريح بأنه ملتزم بحل هذه المشكلة. ومن أهم مميزات هذه الانتخابات اشتراك الحزب الشيوعي التركي لأول مرة في الانتخابات تحت هذا الاسم صراحة (لكن لا أمل له إطلاقاً، فهو حزب هامشي، ولن يحصل حتى على واحد بالمائة من الأصوات) وكذلك اشتراك حزب DE-HAP وهو حزب الأكراد، وهو حزب متهم بأنه من انصار عبد الله أوجلان الذي قاد حركة مسلحة داخل تركيا لمدة خمس عشرة سنة حتى اعتقاله عام ١٩٩٩م، وأن هذا الحزب يمثل الوجه السياسي للحركة الكردية المسلحة.

وقد اعترض المدعي العام على قرار اللجنة العليا للانتخابات بالسماح له بالاشتراك في الانتخابات، وقدم اعتراضاً رسمياً إلى المحكمة الدستورية لإلغاء القرار. وفي حال مشاركة هذا الحزب في الانتخابات فمن المنتظر فوزه ببعض المقاعد في البرلمان.

أحزاب تشارك للمرة الأولى

ستشترك أحزاب جديدة لأول مرة في هذه الانتخابات، من أهمها حزب العدالة والتنمية AKP بزعامة الطيب أردوغان وهو حزب منشق من حزب الفضيلة. وحزب تركيا الجديدة YTP بزعامة إسماعيل جم وزير الخارجية السابق، وهو حزب منشق عن الحزب اليساري الديمقراطي (حزب رئيس الوزراء بولنت اجاويد)، ولا نعتقد أن له أي فرصة للفوز، لأن الشعب يرى أن جميع نواب هذا الحزب ورئيسه مشتركون في الإدارة السيئة للبلد طوال ما يقارب أربع سنوات.

وهناك حزب جديد هو حزب تركيا الشابة GTP أسسه جم أوزان وهو من كبار رجال الأعمال، ويمتلك قنوات تلفزيونية وصحفاً عدة، ولكن سمعته سيئة وهو متورط في عمليات مشبوهة وله عدة قضايا في المحاكم، ولكن قوة الدعاية التي يملكها قد يتيح له بعض النجاح.

والحزب الذي طبع هذه الانتخابات بطابعه هو حزب العدالة والتنمية دون شك، فقد أظهرت الاستفتاءات التي أجريت من قبل عدة جهات

بأنه هو الحزب الأول في الانتخابات، وتشير هذه الاستفتاءات إلى أنه سيحصل على ٣٠٪ من الأصوات تقريباً. وهذا ما أرعب القوى والبؤر العلمانية ووسائل الإعلام المرتبطة بها، فحاولت إثارة زوبعة من النقد والتجريح ضده، ثم بدأت حملة قانونية ضده ونجحت في إصدار قرار من اللجنة العليا للانتخابات بمنعه من ترشيح نفسه، مع أن المحكمة العليا بديار بكر كانت قد أعطت رجب الطيب الحق في شطب العقوبة من سجله القانوني تمشياً مع التغيير الذي أجراه البرلمان التركي على بعض بنود المادة ٣١٢ التي سجن من جراء زعم الإخلال بها. أي أن قرار المنع لم يكن قانونياً بل سياسياً. ويتبين الإجحاف الكبير بحق رجب الطيب اذا علمنا أن المحكمة الدستورية شطبت العقوبة نفسها بحق حسن جلال كوزل الرئيس السابق لحزب البعث الجديد، وكان وضعه مشابهاً تماماً لوضع أردوغان. أي أن الكيل بمكيالين كان واضحاً هنا.

ولم تقف المحاولات المبذولة لقطع الطريق على أردوغان عند هذا الحد، فقد أصدرت المحكمة قراراً بشطب اسمه من عضوية لجنة المؤسسين للحزب وأعطت المحكمة للحزب مهلة تنتهي في ٢٠٠٢/١٠/١٩م لتنفيذ هذا القرار وإلا سيقدم الحزب للمحكمة ويطلب إغلاقه. وقد اضطر أردوغان إلى تقديم استقالته من هذه اللجنة، ولكنه بقي رئيساً للحزب. ولكن المدعي العام صبيح قناد أوغلو صرح بأن استقالة أردوغان من لجنة مؤسسي الحزب ليست كافية بل عليه أن يستقيل من رئاسة الحزب كذلك، لأن العقوبة الصادرة بحقه في عام ١٩٩٩م قضت بمنعه من ممارسة العمل السياسي مدة ثلاث سنوات، وتنتهي في شهر نوفمبر من هذا العام.

وحتى لو لم يخرج قرار من المحكمة بمنعه من رئاسة الحزب فقد ظهر أمر في غاية الغرابة، وهو يحدث للمرة الأولى في التاريخ السياسي التركي فلو نجح هذا الحزب وكُلّف بتشكيل الحكومة الجديدة فإن رئيس الحزب لا يستطيع أن يكون رئيساً للوزارة، لأنه ليس عضواً في المجلس النيابي، أي سيضطر الحزب إلى ترشيح شخص آخر من الحزب لمنصب رئاسة الوزارة. والأسئلة تنهمر من الصحفيين على الحزب: من سترشحونه لهذا المنصب؟ ولم يأت جواب حاسم بعد من الحزب.

لكن المفاجأة الكبرى ـ بعد وضع كل هذه العراقيل أمام حزب أردوغان ـ كانت إقدام المدعي العام التركي على رفع دعوى قضائية تطالب بحل الحزب وهي الدعوى التي قوبلت بردود فعل غاضبة على الصعيد التركي والصعيد الأوروبي.

وتعقيباً على دعوى حل حزبه قبل الانتخابات العامة بعشرة أيام وصف زعيم حزب العدالة والنهضة رجب طيب أردوغان الدعوى بأنها ضربة موجهة إلى الديمقراطية، مؤكداً أن هذه الدعوى القضائية لن تؤثر سلباً على حزبه في الانتخابات القادمة.

إذا وقعت الحرب المرتقبة فسيتحرك الأكراد لإقامة دولتهم المستقلة التي ترفضها حكومات المنطقة وهو ما سيضطر تركيا لدخول الحرب رغماً عنها

وفي لقاء مع الصحفيين قال أردوغان: إن إيماننا بسيادة القانون والصبر الذي يتحلى به شعبنا سوف يحمينا من جميع المحاولات المغرضة، فكل الدراسات الأولية تشير إلى أن حزبنا يتقدم بخطوات ثابتة نحو الفوز الساحق في الانتخابات النيابية ونحن بدورنا نقول: كفى.. إن القرار سيكون للشعب.

على الصعيد ذاته ذكر رئيس الكتلة البرلمانية لحزب العدالة بولند آرينج في لقاء تلفزيوني أن إقامة دعوى لحل الحزب قبل موعد الانتخابات النيابية بعشرة أيام أمر يثير الشبهات لدى الرأي العام التركي. وقال: لا يمكن أن تسفر الدعوى عن أية نتائج. فالادعاءات التي ذكرها المدعي العام ليست صحيحة، بل إن تصرفه خاطئ تماماً فرفع هذه الدعوى قبل فترة وجيزة من الانتخابات سيؤدي إلى اختلال ميزان المنافسة العادلة بين الأحزاب المشاركة ونحن نأسف باسم القانون والعدالة لمثل هذه المحاولات.

وقال نائب رئيس الحزب بولند كديكلي إن حزبه سيزيل كل العراقيلالتي تقف أمام الترشح والانتخاب حينما يتولى دفة الحكم بعد الفوز في الانتخابات النيابية القادمة.

وعلى الصعيد الأوروبي استقبلت دول الاتحاد الأوروبي نبأ الدعوى القضائية لحل حزب العدالة باندهاش.. ووصف العديد من أعضاء البرلمان الأوروبي هذا التطور بأنه جنون أصاب تركيا. وعلق الرئيس المناوب للبرلمان الأوروبي ـ التركي المشترك يوست لاغنديك حين تلقيه النبأ بقوله إنه سيولد لدى الأوساط الأوروبية انطباعاً سيئاً ضد تركيا، مضيفاً: إذا أسفرت الدعوى عن حل حزب العدالة والتنمية فلا تندهشوا من ردود الفعل السلبية التي ستبديها الدول الأوروبية، وننصح تركيا بأن تلقي بظلالها على الإصلاحات الدستورية التي حققتها مؤخراً.

الحرب المرتقبة على العراق تزيد من الأزمة.. التجارة الحدودية بين أنقرة وبغداد ستتوقف والهاربون من الحرب سيتدفقون عبر الحدود

كما صدرت ردود فعل سلبية مماثلة من مجلس الاتحاد الأوروبي الذي تعد تركيا أحد أعضائه حيث علق المسؤولون في المجلس الأوروبي على التطور الأخير قائلين: لا يمكن في الأنظمة الديمقراطية التغاضي عن مسألة حل حزب سياسي.

والحقيقة أن أعداء رجب طيب كلما أمعنوا في وضع العراقيل أمامه زادت نقمة الشعب على هذا الظلم البين لشخص لم يرتكب جريرة، وكلما زادت نقمة الشعب على هذه الألاعيب القضائية زاد وقوفه بجانبه، فالشعب يقف دائماً بجانب المظلومين. أي أن أعداء أردوغان يسدون له في الحقيقة خدمة كبيرة ـ دون قصد ـ تزيد من شعبيته.

وبالنسبة لحزب السعادة SP بزعامة رجائي قوطان (خلف السيد نجم الدين أربكان) فمن المتوقع أن يفوز في الانتخابات لكن ربما بنسبة أقل من فوز حزب العدالة والتنمية. وهذا الحزب يرسم خطاً إسلامياً أكثر من خط حزب العدالة والتنمية، وله خطة اقتصادية وتخطيط اقتصادي أكثر تفصيلاً منه، وموقف أكثر تشدداً ضد العدوان الأمريكي المرتقب، وأكثر تشدداً تجاه العلاقات مع صندوق النقد الدولي. ومع أن السيد نجم الدين أربكان ممنوع من العمل السياسي حتى الربع الأول من السنة القادمة فإنه يشترك في الحملة الانتخابية لحزب السعادة ويلقي الخطب الحماسية.

حزب الشعب الجمهوري CHP وهو أعرق حزب سياسي في تركيا لأنه الحزب الذي شكله مصطفى كمال ثم خلفه عصمت إينونو لرئاسة الجمهورية ورئاسة الحزب، تشير الاستفتاءات الحالية إلى كونه الحزب الثاني من ناحية نسبة الأصوات التي سيفوز بها في هذه الانتخابات. ويعود السبب إلى أن اليسار في تركيا سيعطي صوته له بعد أن سقط (الحزب اليساري الديمقراطي) DHP حزب بولنت أجاويد) من عين الشعب. كما أن العلويين (وهم في العادة يساريون) سيقفون بجانبه أيضاً. ولو صدقت هذه الاستفتاءات وفاز هذا الحزب في هذه الانتخابات فسيكون هذا أول فوز شعبي يحققه في تاريخه كله.

ـ حزب تانسو تشيللر (DYP حزب الطريق القويم) وحزب مسعود يلماظ (ANAP حزب الوطن الأم) من المنتظر أن يحصل كل منهما على ما يقارب ٦ـ ٨٪ من الأصوات، أي سيبقيان خارج البرلمان في أغلب الاحتمالات ما لم تحدث مفاجأة غير متوقعة.■

«اليسار».. يسابق الزمن لقطع الطريق على الإسلاميين

أنقرة: طه عودة

كان للبيان الصادر من وزير الاقتصاد التركي كمال درويش في نهاية أبريل الماضي الذي قال فيه إن إجراء الانتخابات المبكرة في البلاد لن يؤثر على الأسواق والاقتصاد.. كان له دور كبير في الإسراع بإجراء الانتخابات المبكرة في الثالث من نوفمبر المقبل.

ومنذ تلك الفترة أصبحت كلمة الانتخابات متداولة على ألسنة السياسيين الأتراك، وتزايد الحديث عنها بعد عجز رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد عن مواصلة مهامه السياسية في رئاسة الوزارة. وقد انتهت العملية بتصويت البرلمان التركي في الحادي والثلاثين من يوليو الماضي على إجراء الانتخابات المبكرة.

ولا شك أن الانتخابات تعد القضية الأولى التي تشغل تركيا حالياً، في وقت تصاعدت فيه الاتصالات بين الأحزاب السياسية التركية. وبالرغم من عدم سماح القوانين بعقد تحالفات انتخابية بين الأحزاب فقد بدأ بعض الأحزاب نشاطات تستهدف تمرير قانون يسمح بذلك.

والمعروف أن هناك ٤٨ حزباً سياسياً في تركيا معظمها من الأحزاب الصغيرة الهامشية التي لم تفز حتى اليوم بأي مقعد نيابي أو الأحزاب الجديدة التي يبدو أن الحظ لن يسعفها في الانتخابات المقبلة. وقد تصاعدت الاتصالات المذكورة بشكل خاص في أعقاب صدور قرار البرلمان بإجراء الانتخابات المبكرة. وترجع المصادر السياسية سعي بعض الأحزاب لعقد تحالفات انتخابية إلى سببين:

الأول: توقع استطلاعات الرأي استحالة فوزها وحدها بمقاعد نيابية تؤهلها لتخطي الحاجز الانتخابي وهو نسبة ١٠٪

الثاني: الحملة التي تقودها بعض الأوساط النافذة عبر أجهزة الصحافة والإعلام للحيلولة دون تمخض الانتخابات القادمة عن فوز ساحق لحزب العدالة والتنمية الإسلامي بزعامة رجب طيب أردوغان، وهو ما تؤكده جميع استطلاعات الرأي الشعبية بشكل يتيح للحزب تشكيل الحكومة منفرداً.

وقد بدأت الاتصالات بين أحزاب «الوطن الأم» و«تركيا الجديدة» المنشقة قبل فترة قصيرة عن حزب أجاويد والسعادة والوحدة الكبرى.

الجدير بالذكر أن الانتخابات السابقة التي جرت في الثامن من إبريل ١٩٩٩ أظهرت مفاجأة صعود بعض الأحزاب إلى سدة الحكم مثل حزب الحركة القومية» و«اليسار الديمقراطي» الذي



استغل الأوضاع السياسية التي جرت في البلاد آنذاك بالقبض على عبدالله أوجلان، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسهمه الشعبية في الانتخابات الماضية، لكن الأمر يختلف تماماً عن الانتخابات المقبلة، فالشعب التركي جرب أحزاب اليسار الديمقراطي والحركة القومية والوطن الأم طيلة السنوات الثلاث الماضية، ولذا فإن احتمال تجاوزهم حاجز نسبة الـ ١٠٪ يعد ضعيفاً جداً ما عدا الحركة القومية الذي يغلب عليه الطابع القومي وهي ميزة متأصلة في المواطن التركي إذ لا يمكنه التخلي عنها؛ أي أنه يستخدم عواطفه لا عقله أثناء منحه صوته.

نعم.. لقد نجحت دعوات دنيز بايكال زعيم حزب الشعب الجمهوري لضم عدد من الشخصيات البارزة وأخيراً كرر بايكال دعوته جم ورفاقه معهم فما كان من جم إلا رفض دعوته على الفور، وعلى الرغم من ذلك فقد ترك بايكال الباب مفتوحاً أمام جم وأجاويد لتوحيد اليسار التركي من أجل مواجهة تيار أردوغان القوي الذي بات الجيش التركي ينظر إليه نظرة أخرى إذ تمت دعوته لأول مرة لاحتفالات الثلاثين من أغسطس الماضي فيما يعد إشارة ود من الجيش لأردوغان على ما يبدو..

أردوغان والحجاب

أكد رجب طيب أردوغان زعيم حزب العدالة والتنمية الإسلامي أن الحجاب بالنسبة لحزبه لن يكون سبباً لافتعال المشكلات السياسية وأنه في هذا الإطار سيمتنع عن اصطحاب زوجته المحجبة إلى المراسم الرسمية في الدولة. وللمرة الأولى أكد في أول تصريح له التزامه بالثوابت العلمانية التركية، مشيراً إلى أنه قرر عدم اصطحاب زوجته المحجبة أمينة إلى حضور المراسم الرسمية في الدولة في حال وصوله إلى كرسي رئاسة الوزراء في الانتخابات القادمة قائلاً: «بما أننا لا نرى في مسألة الحجاب سبباً للتوتر، فإننا سنتجنب مشكلاته السياسية، لأننا نحاول أن نتهرب قدر الإمكان من المسائل التي قد تسبب توتراً سياسياً وتقضي على راحة البلاد».

وأشار أردوغان إلى وجود فرق بين الحجاب وغطاء الرأس فقال: «غطاء الرأس هو ما يشبه قبعة قماشية ترتديها النساء غير المحجبات أيضاً للزينة، أما الحجاب فهو واجب ديني علينا» مؤكداً أن هذه المسألة لا تخص حزبه وحده بل تخص كامل الدولة التي يدين ٩٩٪ من سكانها بالإسلام وقال: «الحجاب لا يمكن أن يكون رمزاً لحزب واحد في البلاد بل هو رمز إسلامي بحت».

وأشار أردوغان في معرض كلامه عن الديمقراطية الغربية قائلاً: «ما دامت أمريكا وأوروبا نجحتا في تسوية هذه المسألة، فلماذا تعجز تركيا المسلمة عن ذلك؟. فكما تتمتع المرأة التركية بحرية عدم لبس الحجاب وارتداء الثياب المكشوفة يحق أيضاً للمرأة المحجبة أن تحظى بمثل هذه الحرية والحقوق».

عودة أربكان

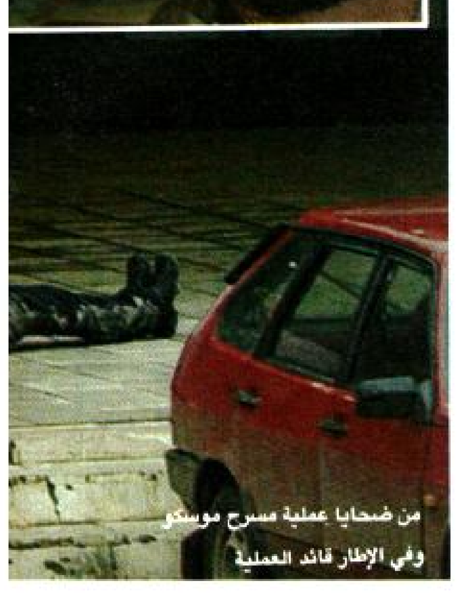


أما الزعيم الإسلامي نجم الدين أربكان رئيس حزب الرفاه المنحل ورئيس الوزراء الأسبق فقد أعلن عن ترشيح نفسه بصورة مستقلة في ولاية قونيا رغم حظره من ممارسة النشاط السياسي. وكان أربكان - الذي يعد منذ بداية السبعينيات رائد العمل الإسلامي في البلد الإسلامي الذي يعتمد النظام العلماني - منع من ممارسة النشاط السياسي لمدة خمس سنوات وبموجب قرار المحكمة الدستورية التركية الصادر في ١٩٩٨ الذي قضى بحل حزب الرفاه. وكانت حكومته عام ١٩٩٧ قد اضطرت للاستقالة إثر ضغوط من النخبة المعادية للإسلاميين والجيش.

وإثر حظر الرفاة انضوت الحركة الإسلامية تحت لواء حزب الفضيلة الذي حظر بدوره العام الماضي بتهمة القيام بـ «أنشطة مناهضة للعلمانية» ثم حصل انشقاق داخل الحركة لينبثق عنها حزبان آخران: حزب السعادة الذي أسسه مقربون من أربكان وحزب العدالة والتنمية.

وهناك حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي أن تركيا بعد انقلاب ١٩٨٠/٩/١٢ تعيش مشكلة نظام بشكل ثابت، فالانتخابات الخمسة الماضية كلها انتخابات مبكرة ويعني ذلك أن تركيا لا تستطيع إجراء الانتخابات طبقاً للشروط التي ينص عليها الدستور التركي■





من ضحايا عملية مسرح موسكو
وفي الإطار قائد العملية

قضية الشيشان أكبر من «مسرح موسكو»

استغلال «رفض الإرهاب» لضرب الجهاد وحق تقرير المصير

لم ينقطع الحديث عن قضية الشيشان أثناء عملية احتجاز الرهائن في مسرح موسكو الأسبوع الماضي وبعدها، ولكنه كان شبه منقطع لزمن طويل قبلها. ومن السهل بعد انتهائها الحديث بلسان النصيحة أو اللوم والإدانة أو التبرير، وليس هذا ما تحتاج قضية الشيشان إليه، بل تحتاج إلى مواكبة أحداثها والتفاعل معها وعدم التغافل عن استمرار العمليات العسكرية الروسية وتصعيدها طوال الأعوام الماضية، حتى أصبح أهل الشيشان «رهائن محتجزين» لدبابات السياسة المتبعة في موسكو وطائراتها.

ما جرى في مسرح موسكو، لا ينفصل عن الأرضية العدوانية للسياسات الروسية تجاه الشيشان رغم تعاقب الحكومات والاتجاهات المتباينة على موسكو من عهد القياصرة إلى اليوم، كما لا يصحّ الوهم بأنّ قضية الشيشان العادلة، يمكن تحويلها عبر استغلال هذه العملية من قضية احتلال ومقاومة، إلى قضية «عمليات إرهابية».

نبيل شبيب

chbib@gmx.net
www.midadulqalam.net

فتلك قضايا جانبية في إطار القضية الأصلية.

إنّ القيام بعملية تعرّض حياة المدنيين للخطر من هذا القبيل ليس وليد «نزعة إرهابية» ذاتية دونما سبب، إنّما هو وليد ما يصنعه الاحتلال، وقد انفجر في الواقع كنتيجة حتمية لعشرات الأسباب المرتبطة بما يصنع الاحتلال.

ولئن كان قصد منفذي العملية لفت أنظار العالم إلى قضية بلادهم، فإنّ ما لا ينبغي الخلط فيه أيضاً، هو أن هذه الرغبة لا تنتج أيضاً هكذا بصورة ذاتية، ولا تلجأ تلقائياً إلى وسيلة تنطوي على ترويع المدنيين لعدة أيام، وإنّما نشأت ويمكن أن تنشأ مرّة بعد أخرى، نتيجة ما وصل إليه مستوى التواطؤ الدولي على ما يجري، تجاه استخدام عدوانيّ لقوّة عسكرية كبرى، ترتكب جرائم همجية متواصلة.

ومن هنا يحمل صانعو القرار في موسكو، ومن يواطئهم دولياً، القسط الأعظم من المسؤولية عن النتائج الناجمة عما تصنعه السياسات والدبابات والصواريخ والطائرات الروسية.

كذلك فإن هذه الجهات نفسها، تحمل القسط الأعظم من المسؤولية عن الأحداث التي أفضت فيما أفضت إليه الآن عن مقتل العشرات من محتجزي الرهائن والرهائن بالغازات الروسية السامّة المحرّمة دولياً، كما حملوا من قبل القسط الأعظم من المسؤولية عمّن سقط من ضحايا، بعشرات الألوف في السنوات العشر الماضية، بخلاف سقوط مئات الألوف من الشيشانيين عبر العقود بل القرون الماضية.

وإذا أنكر البعض الوسيلة، فلا ينبغي أن ينسحب ذلك على هدف التحرير المشروع الذي يتطلّع إليه أهل الشيشان، والذي لا يمكن حصره في نطاق مجموعة مسلحة ولا حتى سائر المقاتلين والمجاهدين.

إنّ حقوق الإنسان تحمل وصف الحقوق الأساسية والأصيلة، لأنها غير قابلة للتبديل أو المسخ أو التزييف، وتشمل فيما تشمل حق التحرر، وحق تقرير المصير، وحق مقاومة الاحتلال، وحق ردّ العدوان.. وجميع ذلك ثابت في أسس القوانين والمواثيق الدولية، فلا تخضع في ثبوتها لصالح شعب من الشعوب، لمناورات سياسية محلية أو دولية، أو إلى استغلال وقوع أحداث مسلّحة مرفوضة، أو إلى مقايضات تقوم على خدمة أوضاع عالمية، على حساب تلك الحقوق وأصحابها.

كما أنها حقوق أساسية أصيلة ثابتة، لا ينتقص منها ارتكاب الأخطاء، لا سيما إذا كان اندفاع أولئك المقاتلين في ذاك الطريق، إنما كان نتيجة مباشرة لوحشية العدوان القائم والمستمر ضدّهم وضدّ أهليهم وبلادهم وتاريخهم ومستقبلهم، مع ما يرافق ذلك من مواقف التواطؤ أو مواقف الصمت المخزي، عالمياً، بصورة لا تعبّر عن تقدير قيم إنسانية، ولا عن اتباع حنكة سياسية، ناهيك عن الالتزام بما بالمواثيق الدولية.

حق المقاومة وحق الاستقلال

كثيراً ما يشير بعض المعارضين لهدف الاستقلال في الشيشان، إلى أنّه غير قابل للتحقيق، فلا ينبغي للشيشانيين العمل من أجله، ويعللون ذلك بتعليلات «واقعية» سواء بسبب الوضع الجغرافي، أو مساحة الأرض، أو الاعتبارات الإقليمية للاتحاد الروسي، أو الخلل في موازين القوى.

وتأخذ هذه الاعتراضات مداها عندما تقترن بتوجيه الاتهام إلى المطالبين بالاستقلال بأنهم يخادعون شعبهم، ويجرّون له الويلات، وبأنهم لا يملكون القدرة على مقاومة القوّة العسكرية الطاغية الروسية.

وهذا أسلوب مردود لا يصلح للنظر في قضية تدور حول حق أساسي من جهة، وحول أوضاع الشيشان من جهة أخرى. ويمكن إيجاز الرد الواجب في عبارات معدودة، فليس في المسألة اختيار؛ فقد كان الواقع الذي فرضه الاحتلال الروسي، هو الذي يخيّر الشيشان ما بين المقاومة والتضحية أو استمرار احتلال استغلالي قاتل، بل يسري ذلك على الجزء الأعظم من الأراضي الإسلامية الممتدة من طاجيكستان حتى غرب القوقاز، فعلاوة على جولات البطش العسكري المتكررة، كان الاحتلال الروسي باستمرار يعني الاستيلاء غير المشروع على ثروات السكان المسلمين، واستغلالها أبشع استغلال، لرفع مستوى المعيشة في الشمال الروسي، مقابل انخفاض مستوى المعيشة في الجنوب باستمرار، فلم تكن حتى الشيوعية في الماضي «توزّع الفقر بالتساوي»، بل وفق تمييز لا يختلف عن التمييز العنصري الذي كان في جنوب إفريقيا قديماً، إذ كان متوسط دخل الفرد في مناطق المسلمين التي استقلت، أقل من نصف متوسط دخل الفرد الروسي، وازداد هذا الخلل «اتساعاً» في «الاتحاد الروسي» خلال السنوات التالية لسقوط الاتحاد السوفييتي.

ويضاف إلى ما سبق، عدمُ صحة القول بأن مقوّمات الدولة المستقلة لا تتوافر للشيشان، سياسياً واقتصادياً وشعبياً، بل يوجد من الدول المستقرة في العالم، من لا يملك ما تملك الشيشان من المقوّمات، هذا علاوة على أنّ «قضية القوقاز»



يست قضية الشيشان وحدها، وأنّ هذا بالذات ما جعل موسكو تتحرك بأشدّ ما تستطيع من ضراوة العسكرية، فالشيشان نبهت في لتسعينيات الميلادية بأن استقلال شمال القوقاز ات وشيكاً، كما استقلّ جنوب المنطقة والجزء لأكبر من تركستان الغربية.

ويمكن استكمال جوانب الصورة بالإشارة إلى خطأ تعميم التصوّر القائل باستحالة تحقيق المقاومة لشيشانية أهدافها عبر المواجهة في «ساحة لقتال».. ولا نعود في ذلك فقط إلى نتائج الحرب لأولى بين ١٩٩٤ و١٩٩٦م فحسب، وإنّما نعود أيضاً لى حقيقة أنّ تطوّرات حرب الشيشان تسجّل حتى لآن سائر المعالم المميّزة التي عرفتها حركات لمقاومة الشعبية المسلّحة المحدودة الطاقات، تجاه وة احتلال كبرى.. وانتهت بالاستقلال.

إنّ من يدعو الشيشانيين إلى التخلّي عن هدف لتحرر تحت عنوان تخفيف معاناتهم والخشية على لضحايا، ينبغي أن يوجّه جهده للعمل من أجل قف العدوان الروسي لمنع سقوط الضحايا.. وليس لعمل من أجل وقف المقاومة.

أهمية الرأي العام وشروط تفعيله

ما سبق لا يعني المسارعة إلى اتخاذ موقف لتأييد أو التبرير لسائر ما تقوم به هذه المجموعة و تلك من مجموعات المقاومة. ولكن لا ينبغي في لوقت نفسه القبول بمواقف المسارعة إلى الإدانة ون وضعها في موضعها من إدانة أكبر لما صنعته تصنعه القوات الروسية، فالإجرام العسكري روسي المتواصل هو السبب من وراء نشأة أجيال تعاقبة، تقاوم بما تملك من إمكانات محدودة، كما نّ القتل الروسي الفتّاك هو الذي يجعل بعض فئات من ضحايا التشريد والقهر والفقر والاستغلال، ومن ذوي ضحايا الشهداء، يلجؤون إلى استخدام وسائل في المقاومة، لا يميّزون فيها بين هدف عسكري وآخر مدني.

بعض من يكتبون ويتحدثون عن «المجاهدين الشيشانيين» يسارعون إلى تأكيد أنّ الروس يقتلون المدنيين: الأطفال، والنساء، والشيوخ، ويدمّرون كل هدف عسكري ومدني دون تمييز.. فعلام لا يردّ المقاتلون عليهم بالمثل؟.. وهل يمكن أن يُلام الطرف الأضعف عسكرياً في هذه الحالة؟..

وشبيه ذلك من الحجج يتكرّر عند التذكير بأهمية كسب الرأي العام، مقابل التأثير السلبي لهذه العمليات على الشعوب، فالجواب في غالب الأحوال، هو القول إنّ الرأي العام لم يؤثّر على مجرى أحداث القضية على كل حال..

وعلى أيّ حال لا يفيد الجدل حول أهمية الرأي العام، أو عدم أهميته، إنّما ينبغي طرح السؤال الأهم عن كيفية دفعه إلى التحرك والتأثير الإيجابي، فأهميته مرتبطة بتأثيره وليس بمجرّد «وجوده»!..

هنا ينبغي الرجوع للفترة التي سبقت عملية موسكو، إذ إنّ الرأي العام الغربي على الأقل بدأ يتنبّه تدريجياً إلى قضية الشيشان، ولفت النظر أنّ وقوع عدد من العمليات الشيشانية ضدّ أهداف عسكرية وشبه عسكرية روسية مؤخراً، لم يجد أصواتاً من جانب الرأي العام الأوروبي «تلوم وتدين»، بقدر ما وجد أصواتاً تقارن بين «بطولات شيشانية»، و«همجية عسكرية روسية». كذلك فقد بدأت تتجدّد الانتقادات العلنية لمسؤولين سياسيين «باعوا» قضية الشيشان وأهلها وسكتوا عمّا يصنعه الروس، فضحّوا بها وبحقوق الإنسان على مذبح لعبة الحرب الأمريكية الجديدة.

هل يبرّر خلل ميزان القوى عمليات ضد المدنيين؟

ما الذي يمكن أن تصنعه قوّة محدودة للمقاومة.. تجاه قوّة احتلال عسكرية عاتية؟..

ألا يوجب الخلل الكبير بين الجانبين لجوء الأضعف إلى توجيه ضربات فعّالة تتجاوز المواجهة العسكرية المباشرة، إلى مواجهة نقاط الضعف عند الطرف الآخر ؟..

هذه تساؤلات مطروحة وتحتاج إلى جواب، ولكن لا ينبغي فصل الجواب عن سواه من جوانب الموضوع، فهو جزء من الرؤية الشاملة للقضية، ويرتبط مباشرة بالتأكيد المتكرّر على أنها قضية احتلال وتحرير، وتأكيد مشروعية المقاومة، وتأكيد أهمية اختيار السبل القويمة لكسب التأييد لصالحها.. وفي هذا الإطار يمكن القول:

١- إن الإمكانات المحدودة نسبياً، تستدعي تجنّب صرفها في تنفيذ عملية ضدّ مدنيين، لا تظهر «بطولة» حقيقية، وتنتهي غالباً بنتائج سلبية. قد تسبب سقوط مسؤول أو أكثر بدعوى التقصير في الاحتياطات الأمنية أو خطأ في اتخاذ الإجراءات المضادة، لكنها لا تغير مجرى الأحداث ونهجها العام.

٢- إنّ الفاعلية الأكبر للنيل بإمكانات محدودة من عدوّ مدجّج بالسلاح، هو استعراض القدرة على توجيه الضربات الشديدة له، وذلك في مواقع تحصينه، فهذا ما يبيّن عدم جدوى استخدام السلاح لقمع الشعوب.

٣- لم يسبق أنْ أدّت عمليات ضدّ المدنيين إلى تحقيق هدف من قبيل تحرير بلد وشعب.. ولكن بالمقابل أمكن من خلال المواجهة العسكرية أن تحقق مجموعات مقاومة محدودة العدد والعدّة غالباً، هدف الاستقلال، أو هدف ردّ عدوان عسكري خارجي وإن تفاوتت موازين القوى العسكرية تفاوتاً كبيراً.

٤- إن أهل الشيشان أصبحوا على امتداد سنوات، عنواناً للجهاد ضدّ قوات احتلال أجنبية طاغية، حتى بدأ ينتشر الاقتناع بين الروس أنفسهم بأن ما يجري في الشيشان، هو قتال ضدّ شعب صغير بسبب مطامع اقتصادية في الدرجة الأولى، وقد بلغ هذا الاقتناع درجة واسعة النطاق دفعت الرئيس الروسي السابق يلتسين عشية جولة انتخابات جديدة إلى القبول بإنهاء الحرب التي بدأها من قبل، والانسحاب العسكري عام ١٩٩٦م، ويمكن أن يرغم تبدّل موقف الشعب الروسي، الرئيس الحالي بوتين أو من يتبعه في السلطة على التراجع أيضاً.

إنّ العدد الأكبر والأهم من مفاتيح قضية الشيشان هو في الأيدي الشيشانية لا الروسية، فالمجاهدون قادرون على تحقيق النصر من خلال:

١ - وضوح أهدافهم المشروعة وأسلوب طرحها بصورة قويمة.

٢ - البطولات التي تثبت وجودهم وقدراتهم في ساحات القتال على أرضهم .

٣ - الحرص على إظهار «وحشية» الطرف الآخر في جبهة القتال مع تجنّب الظهور في وضع يماثل وضعه..

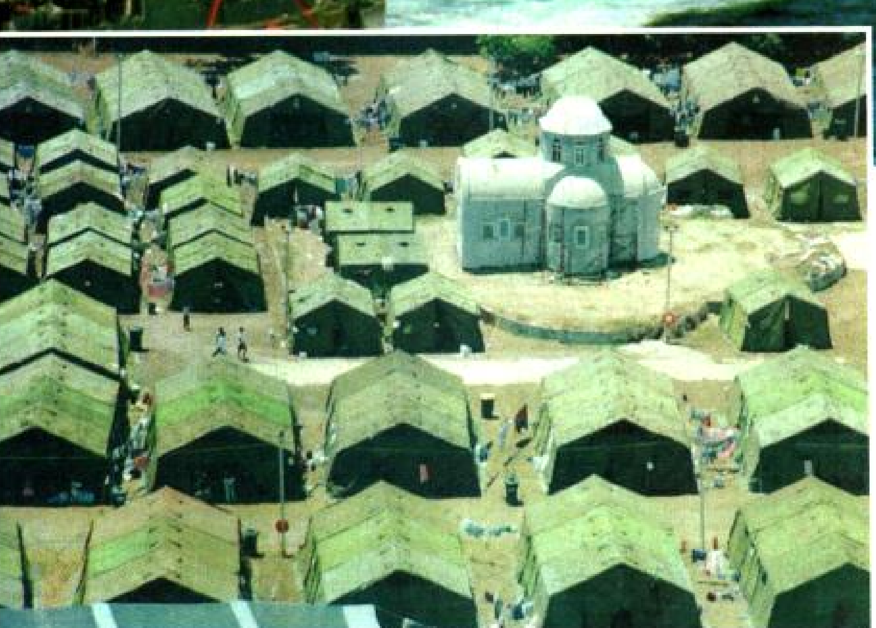
ومن الضروري الإشارة هنا إلى عدم صحّة المقارنة بين وضع المقاومة في الشيشان ووضعها في فلسطين، فلكل قضية معطياتها الذاتية وإن تطابقت بعض العناصر بينهما.. وتأتي المقارنة عند محاولة تبرير عمليات من قبيل عملية مسرح موسكو، عبر المقارنة بمشروعية العمليات الاستشهادية في فلسطين.. فالواقع أنّ من أكّد هذه المشروعية في فلسطين، وضع لها شروطاً عديدة، منها مثلاً طبيعة الاحتلال الاستيطاني العسكري لفلسطين.

إنّما تبقى من وراء ذلك المقارنة الثابتة في وعي المسلمين، أن بطولات المجاهدين في الشيشان وتضحيات أهلها، كبطولات المجاهدين بفلسطين وتضحيات أهلها، أضاءت للمسلمين، آفاقاً كانت مظلمة من قبل، وبدأت تعيد الأمل في تحقيق الأهداف المشروعة للمسلمين، تحريراً للأرض والإنسان، واستعادة للحقوق والكرامة.. مع إحياء روح الجهاد من جديد، بمختلف وسائله المشروعة، وهذا في عالم معاصر، يزداد اعتماد القوى المهيمنة فيه، على البطش في مواجهة الشعوب وحقوقها الأساسية، وفي الحيلولة دون أن تصل القضايا العادلة إلى غاياتها المشروعة.■

أستراليا.. إندونيسيا

حرب القلق والتوجس





كوالالمبور: صهيب جاسم

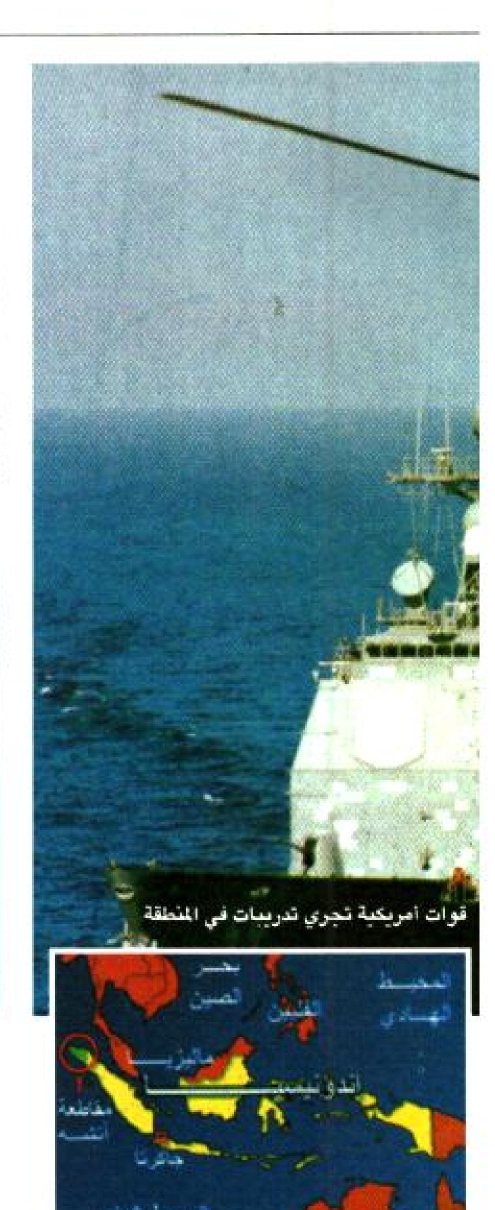
يظل الدور الأسترالي في إندونيسيا رأس الحربة بالنسبة للسياسة الأمريكية تجاه بلاد الأرخبيل الكبير وقد زاد من قوة هذا الدور انفجار بالي الأخير الذي أودى بحياة ١٨٧ قتيلاً و٣٠٩ من الجرحى عدد كبير منهم من الأستراليين. ومنذ أن سقط الرئيس الإندونيسي الأسبق سوهارتو في مايو ١٩٩٨م وكانبيرا تنطلق في جهود مكثفة ومتنوعة في شتى المجالات تدخلاً في الشؤون الداخلية، بعضها يبدو في شكل معونات عبر مشاريع إغاثية واجتماعية ضيقة وبعضها رسمياً في صورة اجتماعات ومحاولات للتنسيق في بعض الملفات، لكن الوجه الأخطر هو ما يجرح سيادة ووحدة البلاد في ظل تسميات عديدة، وهذا ما يجدد قلق الإندونيسيين من كل سحابة تهب من الجنوب مهما كان زعم الأستراليين في تفسيرها ومحاولة تجميلها.

ويأتي التقارب الأمريكي الأسترالي المتزايد ليرفع من درجة حرارة التوجس الإندونيسي. ففي مطلع أغسطس الماضي أعلنت الخارجية الأسترالية أن سياستها الخارجية بدأت تتغير عما كانت عليه في الثمانينيات والتسعينيات من القرن المنصرم حينما كانت تركز على شرق آسيا، وبدلاً من ذلك فإن التركيز على التحالف مع واشنطن سيظل في السنوات القادمة محور علاقتها الخارجية، حسبما يرى رئيس الوزراء الأسترالي جون هوارد منذ أن جاء إلى الحكم منذ عام ١٩٩٦م، إذ لم يتوان في محاولاته إثبات الولاء للبيت الأبيض خصوصاً بعد اندلاع الأزمة الآسيوية قبل ٥ أعوام ثم أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ومشاركة القوات الأسترالية في الحرب على أفغانستان، وبينما كانت «الورقة الأسترالية البيضاء» لعام ١٩٩٧م قد اعتبرت أمريكا وإندونيسيا والصين واليابان دولاً ذات «مصالح مهمة» مشتركة بالنسبة لأستراليا وبدرجة متساوية فإن الورقة البيضاء لعام ٢٠٠٢م لم تضع أي دولة في هذه المنزلة فيما عدا الولايات المتحدة.

مركز فضائي بالقرب من إندونيسيا

ومؤخراً عادت الحكومة الأسترالية لمحاولتها طمأنة الحكومة الإندونيسية بشأن قلق جاكرتا من قيام شركة أسترالية فضائية بتأسيس قاعدة لإطلاق السفن والأقمار الصناعية الفضائية على أرض جزيرة الكريسميس الأسترالية الواقعة في المحيط الهندي بالقرب من الجزر الإندونيسية. وفي اجتماع أمني ثنائي عقد يوم ٢٤/ ٩ الماضي بين مسؤولين من البلدين عبر الإندونيسيون لنظرائهم الأستراليين ع
قلقهم إزاء الأهداف الحقيقية للمشاريع الفضائية الت
بعد لها من جزيرة الكريسميس، والتي يمكن م
خلالها مراقبة الجزر الإندونيسية لأهداف سياسي
واستخباراتية أو غيرها، مطالبين إياهم بإيضا
تبريرات كافية لتلك المشاريع، خصوصاً أنها تقع إل
الجنوب الغربي لجزيرة جاوا الشرقية وتبعد ع
العاصمة جاكرتا ٣٦٠ كم فقط، ولهذا يمكن الوصو
إليها بقوارب الصيد.

وقال مكارم ويبيسونو المدير العام لشؤون آسي
والمحيط الهادي وإفريقيا في وزارة الخارجي
الإندونيسية: «إننا نعي رغبتهم في بناء قاعدة إطلاق



قوات أمريكية تجري تدريبات في المنطقة


سفن حربية في ميناء «داروين» الأسترالي على مقربة من المياه الإندونيسية

مشاريع فضائية أسترالية في جزيرة «الكريسميس» تمكنها من مراقبة الجزر الإندونيسية لأهداف استخباراتية

لكننا بحاجة إلى أن يضمنوا لنا عدم وجود أخطار من جراء أنشطتها كما تدعي أستراليا.. وبسبب قرب الجزيرة الأسترالية من الجزر الإندونيسية فإن أي خطأ في عملية الإطلاق سيتسبب في نتائج كارثية في أراضينا الإندونيسية خاصة أنها قريبة من جاوا أكثر الجزر الإندونيسية من ناحية الكثافة السكانية».

وكانت كانبيرا في تصريحات سابقة لمسؤوليها قد أكدت استمرارها في المشروع الفضائي بالجزيرة الذي يقوم على التعاون مع الحكومة والمؤسسات الروسية المختصة، غير أنها لم تقدم لجاكرتا ما تطالب به حكومتها من خطة تفصيلية للمشروع ودراسة عن درجة سلامته وعدم تهديده لأمن سكان جزيرة جاوا الإندونيسية، وتقول المعلومات التي أعدتها وكالة الفضائيات الإندونيسية إن قاعدة إطلاق الصواريخ والسفن الفضائية معرضة لأخطاء تتراوح نسبتها ما بين ١٠ إلى ٢٠ ٪.

وقد كرر مكارم هذا المطلب بقوله: «إننا نسعى لأن نتعاون مع أستراليا لمعرفة الأخطار الممكنة لنتعاون في العمل على تفاديها والاستجابة لها حال حدوثها..»، مشيراً إلى الحاجة إلى محادثات بهذا الشأن لإبعاد قلقهم بشأن إقامة مثل هذا المشروع ذي البعد العسكري في جزيرة بالقرب من إندونيسيا بدلاً من تشييده في إحدى مناطق أستراليا الشاسعة!.

لا جدوى من الطمأنة

ومن جانبها حاولت أستراليا طمأنة الحكومة الإندونيسية عبر سفارتها بجاكرتا التي وزعت على عدد من وسائل الإعلام رسالة توضيحية يوم ٩/٢٥ الماضي، لكنها لم تبد مقنعة للإندونيسيين خصوصاً أنها لم تأت على لسان مسؤول رفيع، حيث أشارت إلى أن «المركز الفضائي لآسيا والمحيط الهادي» وهو الشركة القائمة على تأسيس قاعدة إطلاق فضائية في جزيرة الكريسميس، شركة خاصة لا تعمل على تحقيق أية أهداف عسكرية، وأنه لا توجد هناك علاقة بأطراف روسية مع الشركة، كما أنكرت السفارة مساهمة الحكومة الأسترالية بالمشروع فيما عدا المساهمة بكلفة البنية التحتية العامة في الجزيرة.

وقال مسؤول العلاقات العامة بالسفارة إن القاعدة الفضائية في الجزيرة ذات أهداف مدنية لإطلاق أقمار صناعية تجارية، وأن إجراءات السلامة في الجزيرة هي من الأكثر صرامة في العالم، وأن منصة صاروخ زويوس الذي على متنه ستطلق سفينة أوورا الفضائية قد حققت نسبة نجاح وسلامة قدرها ١٠٠٪ على مدى الأعوام الخمسة الماضية وبنسبة ٩٨,٧٪ على مدى العقد الماضي، وادعى المسؤول الأسترالي بالسفارة أن الفائدة التجارية لهذا المشروع ليست حكراً على السوق الأسترالية ولكنها ستشمل إندونيسيا والدول المجاورة.

الشركة تكذب حكومتها!

لكن زيارة موقع المركز الفضائي المذكور على الإنترنت (http://www.apsc2orbit.com) يوضح سبب تشكيك أطراف إندونيسية في صحة ما تدعيه الحكومة الأسترالية عن القاعدة الفضائية بالجزيرة، ففيما يخص العلاقة مع المؤسسات الروسية الفضائية والحكومة الروسية يؤكد الموقع أن الشركة التي تأسست في عام ١٩٩٧م لها مراكز ومكاتب في كاليفورنيا وموسكو وسيدني، وأنها تستخدم تقنيات المنصات الروسية للإطلاق، كما تقوم الشركة بالعمل بالشراكة التقنية مع وكالة الطيران والفضاء الروسية و٣ شركات روسية أخرى وشركة أوروبية يعدون أهم ٥ شركاء للشركة الأسترالية.

كما يؤكد الموقع أن المركز الفضائي في جزيرة الكريسميس يلقى «دعماً قوياً من قبل الحكومتين

الأسترالية والروسية»، في إطار «النظام الدولي لإدارة تقنيات الصواريخ»، وأن ٣٠٠ خبير روسي سيعملون في المركز الفضائي، ويشير الموقع في بيان صحفي له صادر بتاريخ ٢٠٠١/٥/٢٣م إلى «اتفاقية التعاون في مجال استكشاف واستخدام الفضاء الخارجي لأهداف سلمية» بين روسيا وأستراليا.

ومع بدء بناء منصة الإطلاق على جزيرة الكريسميس هذا العام فإن عمليات الإطلاق الفعلية ستبدأ في عام ٢٠٠٤م والتي ستستمر بسبب الطقس والموقع المناسبين للجزيرة على مدار العام، وتهدف الحكومة الأسترالية على المدى البعيد إلي أن تصبح لاعباً رئيساً في عالم الفضائيات المحتكر من قبل الولايات المتحدة وعدد من الدول الأوروبية وروسيا وأخيراً الصين واليابان، خصوصاً مع تنامي سوق الأقمار الصناعية في آسيا لأهداف عديدة.

دعم انفصال أكبر أقاليم إندونيسيا

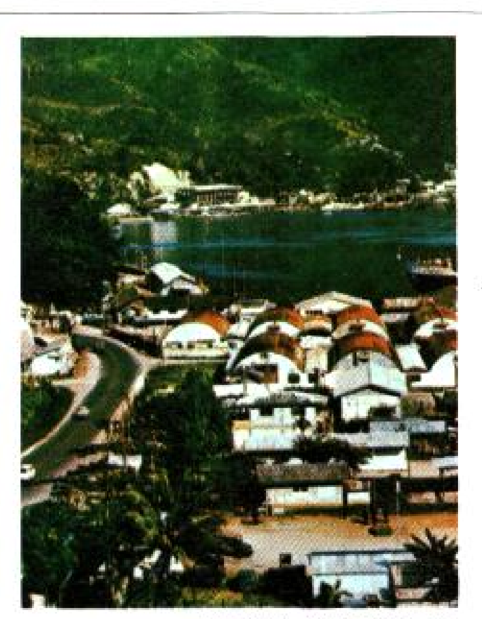
وعلى الصعيد الداخلي في إندونيسيا، لم تتوقف جهات أسترالية عن السعي لتفكيك إندونيسيا، فقد كشف المدير التنفيذي لمعهد الشؤون العامة في كانبيرا بأستراليا في تصريحات له يوم ٢١من سبتمبر الماضي عن قيام العديد من المنظمات غير الحكومية الأسترالية بدعم الحركات الانفصالية في إندونيسيا عموماً، مشيراً إلى ان هدفهم الرئيس الحالي هو تأييد فصل إقليم إريان جايا أو ما يطلق عليه اليوم «بابوا الغربية»، وذلك بعد نجاح هذه المنظمات بالمشاركة في فصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا.

وقال الدكتور مايك ناهان إن هذه المنظمات التي يتزعمها أو يقف وراءها كبار الشخصيات المعروفة في بلاده تحصل على تمويل من قبل الحكومة الأسترالية وهو الأمر الذي دفعه لانتقاد قيام هذه المنظمات بعدم الاكتفاء بميزانياتها الذاتية والاعتماد على دعم الحكومة لها في تأييدها لحركات الانفصال في الأرخبيل الإندونيسي، مشيراً إلى أن هناك فرق بين الحصول على أموال من الحكومة لتمويل مشاريع اجتماعية وإنسانية وبين استغلال هذه الأموال لتمويل تيارات سياسية معينة.

واستذكر مايك ناهان - وهو معلق وكاتب معروف ارتبط اسمه منذ ١٢ عاماً بأقدم مراكز التفكير الأسترالية - الدور الذي قامت به المنظمات الأسترالية غير الحكومية بتدويل قضية تيمور الشرقية الإقليم الإندونيسي الذي انفصل في سبتمبر من عام ١٩٩٩م بإشراف الأمم المتحدة، وذلك بعد أن عملت هذه المنظمات جنباً إلى جنب مع منظمات غربية غير حكومية وتنصيرية أخرى وبالتحالف مع وسائل الإعلام التي وضعت القضية التيمورية تحت الأضواء، حتى تبنتها حكومات أمريكا والبرتغال وأستراليا وغيرها.

وذكر د.ناهان عدداً من أسماء هذه المنظمات التي ما تزال تسعى لتقسيم الأرخبيل الإندونيسي ومن بينها منظمة «الشعب الأسترالي للعون الصحي والتعليمي والتنموي» (إي بي إتش إي دي إيه)، وهي المرتبطة بـ«الاتحاد التجاري الأسترالي»، الذي بدوره يتسلم تمويلاً مالياً من «العون الأسترالي» التابع لوزارة الخارجية الأسترالية.

وقد اعترفت منظمة «الشعب الأسترالي» في


جانب من الحياة في إريان جايا

تقريرها السنوي الأخير بدعمها للمشاريع الانفصالية في بابوا الغربية الإندونيسية والصحراء الغربية (المغربية)، فعلى سبيل المثال وفي الفترة ما بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٠م وجهت هذه المنظمة ما يزيد على ٤,٤ مليون دولار أسترالي للحركات الانفصالية في إندونيسيا، كما تمتد نشاطاتها إلى التحرك بين العمال الإندونيسيين في عموم البلاد حيث عقدت لبعضهم دورات تدريبية في مدينة باندونج الجاوية، وكان لها يد في العديد من النزاعات العمالية بما فيها مظاهرات فندق شانغريلا المعروفة في أواخر عام ٢٠٠٠م.

كما اتهم ناهان - وله مقالات وأحاديث إذاعية أسبوعية بأستراليا - أيضاً مؤسسة «المتطوعون الأستراليون الدولية» بدعمها بصورة سرية الحركات الانفصالية بإندونيسيا وباستخدام أموال الحكومة الأسترالية المخصصة لإعانة شعب إندونيسيا في ذلك، وأشار ناهان في هذا الصدد إلى ما قامت به كريستي سورد التي كانت تقيم في إقليم تيمور الشرقية قبل انفصاله تحت غطاء عملها كناشطة اجتماعية ومدرسة، غير أنها في الحقيقة كانت على اتصال بالانفصاليين التيموريين وأعانتهم في تحقيق أهدافهم، ومن ذلك اتصالها مبكراً بالزعيم التيموري الثوري زنانا غوسمار حتى تزوجته والذي اختارته الولايات المتحدة وأستراليا ليكون رئيساً لتيمور الشرقية العام الماضي.

ويشار أيضاً إلى وجود منظمات أخرى عديدة ومن بينها «الرابطة الأسترالية لبابوا الغربية»، التي تعلن أنها منظمة غير حكومية غير دينية تعمل على دعم آمال وطموحات سكان بابوا الغربية، وتنشط هذه الرابطة في عمل الدفاع عن مطالبهم والدعاية لقضاياهم في وسائل الإعلام والمنتديات، وتمويل أنشطة شبابية وطلابية وصحية خاصة بالبابويين بما فيهم المغتربين منهم في بابوا غينيا الجديدة المجاورة لإقليمهم من جهة الشرق.

كما تعلن الرابطة أنها تنسق عمل جماعات الضغط على الحكومة الأسترالية لتغيير موقف «الصداقة» مع الحكومة الإندونيسية بشأن القضية البابوية، ودولياً تنسق عملها مع منظمات مماثلة في السويد وهولندا والفلبين وبريطانيا وأمريكا واليابان وتحاول الاستفادة من المنظمات التي نجحت في فصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا.

خبير أسترالي يعترف: منظمات أسترالية غير حكومية تدعم الحركات الانفصالية الإندونيسية

جذب الأنظار!

وكانت السلطات الإندونيسية قد بدأت في منتصف الشهر الجاري تحقيقات لمعرفة العلاقة بين زيارة شخصيات بابوية انفصالية إلى أستراليا وبين مقتل معلمين أمريكيين وثالث إندونيسي يوم ٣١/٨ الماضي رمياً بالرصاص بالقرب من مناجم فريبورت الأمريكية في إقليم بابوا الغربية نفسه، وقد أمر الوزير المنسق للشؤون السياسية والأمنية الإندونيسي بامبانج سوسيلو يودهويونو بفتح ملف التحقيق في زيارة ٦ شخصيات بابوية قبل يوم من عملية قتل المعلمين الثلاثة والذين قاموا بالزيارة إلى سيدني بحجة حضور مؤتمر عن الوفاق ومنع الصراعات.

كما طالب كبير الدبلوماسيين الإندونيسيين في أستراليا حكومة كانبيرا (عاصمة أستراليا) بتجميد أية حسابات ترتبط بمنظمة بابوا الحرة الانفصالية واصفاً إياها بالإرهابية، وكرر نائب رئيس البعثة الدبلوماسية عمران كاتون ما تقوله حكومة جاكرتا من أن عمليات القتل الأخيرة هي تكرار لما تقوم به المنظمة لجذب أنظار الرأي العام الغربي والعالمي لصالح مطالب الانفصال.

بابوا الغربية؟

الجدير بالذكر أن بابوا الغربية الواقعة في أقصى الشرق الإندونيسي وتبعد عاصمتها جايا بورا عن جاكرتا ٣٥٢٠ كم، وتشكل النصف الغربي من جزيرة بابوا ثاني أكبر الجزر في العالم، وهي أكبر الأقاليم الإندونيسية مساحة (٤١٠ آلاف كم مربع) حيث تمثل ٢١٪ من مساحة الأرخبيل الإندونيسي، غير أن غالبية أراضيها غير مسكونة، حيث تعد الكثافة السكانية فيها الأقل مقارنة بالأقاليم والجزر الإندونيسية الأخرى وفيها أكثر غابات العالم كثافة وتنوعاً، وفيها من المرتفعات والهضاب والبحيرات ما يجعلها من أجمل مناطق العالم الاستوائية.

ويقطن بابوا الغربية أكثر من ٥٠ جماعة إثنية ينتمون معظمهم إلى الجنس الماليني الأقرب إلى الإفريقي ويقدر مجموعهم بـ ٢,٤ مليون نسمة فقط، وكثير منهم بدائيون في حياتهم وهم وثنيون في دياناتهم في الأصل، غير أن حركات التنصير نشطت بينهم حيث صارت تعرف بعض مناطقها بوجود البروتستانت ومناطق أخرى بوجود الكاثوليك فيها، مع وجود نشاط للدعوة الإسلامية لكنه أقل بكثير من نشاط البعثات التنصيرية والتي ينسق بعضها عمله مع منظمة بابوا الحرة الانفصالية■

السياسية السويدية ليزا بيللنج

رفعت دعوى على شارون..
وأقسمت على أنّها ستلاحقه في السويد



من مذابح شارون

استوكهولم: يحيى أبوزكريا

ليزا بيللنج سياسيّة سويدية محترفة من الحزب الديمقراطي الاجتماعي الحاكم الذي يتزعمه يوران بيرشون الذي فاز بـ ٤٠٪ من المقاعد البرلمانية في الانتخابات التشريعية التي جرت في سبتمبر الماضي، تعمل مستشارة خبيرة لدى وزير المنح والمساعدات الدوليّة.

وتعتبر من أهم الناشطات السياسيّات وإحدى أبرز المدافعات عن الحقوق العربية وحقوق الشعب الفلسطيني.. عمل والدها طبيباً متطوّعاً في المخيمات الفلسطينية في لبنان، وناصَر القضية الفلسطينية إلى أبعد مدى، وقد انعكس ذلك على ليزا، الأمر الذي جعلها تواصل دراستها في جامعة بئر زيت في فلسطين. ولليزا العديد من النشاطات، فقد عملت كمسؤولة للعلاقات الدولية في تنظيم شبيبة الحزب الاجتماعي الديمقراطي، وشوهدت في العديد من التظاهرات الفلسطينية المندّدة بسياسة شارون في الشوارع السويدية، وقد رفعت مؤخراً دعوى على شارون.

المجلة التقتها وأجرت معها الحوار التالي:

● ماذا عن الدعوى التي رفعتها ضدّ شارون؟

○ رفعت هذه الدعوى لأنّ المجرم شارون لم يخالف القوانين السائدة في الشرق الأوسط فحسب بل خالف كل القوانين الدوليّة.. لقد أجرم في حقّ كل مبادئ حقوق الإنسان، وكل المواثيق الدولية التي تكفل حقوق الشعوب التي تعترف بها السويد، وبهذا يصبح من واجب الدول أن تلاحقه.

وهذه الدعوى التي رفعتها مع مجموعة كبيرة من المنتمين إلى تنظيم شبيبة الحزب الديمقراطي الحاكم تهدف إلى ردعه ووقفه عند حدّه والحدّ من جرائمه، وفي نفس الوقت فشارون بما يفعله في الأرض المحتلة مجرم تجب معاقبته، ولا يجب أن يسكت عنه العالم، وما يفعله شارون مخالف جملة وتفصيلاً للقوانين الدولية ولابدّ من الوقوف ضدّه بأي طريقة ومن هنا كانت هذه الدعوى.

● لكن هل يوجد في القوانين السويدية ما يتيح ملاحقة شارون وهو لا يقيم على الأراضي السويدية؟

○ يجب أن نوضح للجميع أن ما يفعله شارون وجنوده في حقّ الشعب الفلسطيني ضدّ الإنسانية، ومثل هذا التصرف ممنوع في كل الأحوال. عندما يصدر شارون أوامره إلى جيشه بإطلاق النار على سيارات الإسعاف الفلسطينية وعندما يأمر جنوده بإطلاق النار على النساء الحوامل، وعندما يحول بين المرضى والوصول إلى المستشفيات، وعندما يحرم الفلسطينيين من الشراب والطعام، هذه كلها... أليست جرائم؟

قبل رفعنا الدعوى استشرنا العديد من الخبراء القانونيين الذين أوضحوا لنا أنّه بالإمكان ملاحقة شارون قضائياً باعتباره مجرماً أضرّ بالإنسانية واستهدف الأبرياء، ولكن هذه المسألة قد تطول باعتبار أنّ المحكمة ستطالبنا بأدلّة وشواهد وملفات، ونحن بصدد الإعداد لهذا الأمر ولن ندخر جهداً في سبيل ملاحقة هذا المجرم الذي حرم الشعب الفلسطيني حقّه. وبالمناسبة فقد صادفت الحكومة السويدية في السبعينيات قضية مشابهة عندما تعلق الأمر بعسكري في الأرجنتين، وكانت هناك دعوى ضدّه، وبالإضافة إلى ذلك فنحن نطالب وزيرة الخارجية بالمساعدة في تحقيق هذا المطلب.

● كيف ستوفقّ السويد باعتبارها دولة محايدة لها علاقات بالجميع بين علاقتها بإسرائيل وهذه الدعوى ضدّ شارون؟

○ أعرف أنّ الموقف صعب إلى حدّ ما، والدعوى ليست حكومية بل وراءها أشخاص يتمتعون بكل الحقوق، ومن هذه الحقوق ملاحقة الذين أجرموا في حقّ الإنسانية. ثمّ نحن نهدف إلى تعرية شارون إعلامياً وكشف حقيقته للناس.. نريد فضحه على الملأ. وهذا في حدّ ذاته عامل مساعد في قضيتنا.

● هل تعتقدين أنّ المحكمة السويدية ستكون بديلاً للمحكمة البلجيكية التي لم تستطع إنجاز المطلوب من محاكمة شارون؟

○ نأمل ذلك، وسيظلّ ملف شارون مفتوحاً، إلى أن تتم محاكمته كمجرم ويجب أن ينال جزاءه. وقد أكد لنا خبراء القانون السويدي أنّ هناك إمكانية لمحاكمة شارون في السويد، وأعترف أننا نحتاج إلى وقت طويل، وقبل رفع الدعوى استغرق ذلك وقتاً طويلا لتقديم ملف متكامل ضد شارون حتى تكون الدعوى شاملة. والملف يضم شهادات حية وقوائم وأسماء أشخاص وسلسلة طويلة من الأدلة.

● وهل تعدين بأنك إذا أصبحت نائباً في البرلمان ستصرّين على ملاحقة شارون؟

○ سأصرّ تحت قبّة البرلمان على ملاحقته قضائياً وسأفعّل الدعوى إلى أبعد الحدود، وسأعمل كل ما في وسعي وأنا نائبة حتى يتم القصاص من هذا المجرم الذي أضرّ بالشعب الفلسطيني إلى أبعد الحدود. وسأتابع الدعوى مع كافة الجهات القضائية في ستوكهولم.

● هل أنت عند وعدك؟

○ أعدك بذلك، ولن أتراجع عنه أبداً.■

٢٧ أكتوبر.. الذكرى المؤلمة لإعلان ضم كشمير للهند

نعيم الله خان

يعتبر الشعب الكشميري يوم ٢٧ أكتوبر من كل عام، يوماً أسود في تاريخه، ومرد ذلك للمعاناة التي ظل يرزح تحت وطاتها نتيجة للسياسة الهندية التي جعلت من هذه «المقاطعة» اداة لمعارضتها لنظرية الدولتين، التي تسببت في ظهور باكستان للوجود، فبعد رحيل البريطانيين المستعمرين من شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م، ظل الكشميريون ينتظرون طيلة اربعة عقود كي توفي الهند بالالتزامات التي قطعتها على نفسها تجاه الشعب الكشميري والأمم المتحدة، لإتاحة الفرصة لهم لممارسة حقهم في تقرير مصيرهم.. وعندما نفد صبرهم، أشعلوا حركة الاحتجاج الشعبي عام ١٩٨٩م، أملاً في حصولهم على حقهم المشروع. وبدلاً من أن تستجيب الهند بطريقة ديمقراطية ومسؤولة، لجات إلى أسلوب القمع بالحديد والنار، ونتيجة لهذه الممارسات الوحشية، استشهد سبعون الف كشميري خلال مقاومتهم للطغيان الهندي، وشهدت الشهور الأخيرة تصعيداً خطيراً في مستوى العنف والتصدي الوحشي للمجاهدين، حين دفعت الهند مزيداً من القوات، إضافة للعدد الضخم الموجود أصلاً في الأراضي الكشميرية والذي يقدر بسبعمائة ألف جندي.

الشعب الكشميري المعروف بلين جانبه، وعشقه للحرية، لم يجد بداً من إظهار قوته التي لا يستهان بها لمواجهة القهر الذي يمارسه الهنود إلى جانب انتهاك حقوقه الإنسانية والديمقراطية، ويرزح الكشميريون في واقع الأمر تحت نير قمع همجي لا تماثله إلا أفعال الإسرائيليين في فلسطين المحتلة، ولا يمكن أن توصف الهند إلا بدولة الإرهاب، وبالرغم من تقديم التضحيات الجسام، فإن الكشميريين ما انفكوا يستبسلون في صمود وثبات من أجل نيل حقوقهم بالمقاومة الواسعة النطاق للقمع وعدم التسامح الديني الذي عُرفت به الحكومة الهندية التي يهيمن عليها الهندوس المتطرفون.

مؤامرة بريطانية

وما جعل الشعب الكشميري يعتبر يوم ٢٧ أكتوبر يوماً أسود في تاريخه، أنه يحمل ذكرى يوم ٢٧ أكتوبر عام ١٩٤٧م عندما أعلن المهراجا الهندوسي الذي كان يحكم كشمير ضمها إلى الهند، وقد تصرف بمفرده دون أي اعتبار لرغبات الأغلبية من الشعب المسلم في كشمير ولتطلعاته.



الاحتجاج على الاحتلال لم يتوقف

في عام ١٩٤٧م نقلت بريطانيا السلطة إلى دولتي الهند وباكستان وفقاً لتسوية قبلها حزب المؤتمر الهندي ورابطة الأحزاب الإسلامية، وتنص التسوية على أن تكون الأغلبية المسلمة جزءاً من دولة باكستان، وتركت الخيار لبقية المقاطعات التي تربو على ٦٠٠ مقاطعة للانضمام إلى الهند أو باكستان حسب رغبة شعبها، مع الوضع في الاعتبار التركيبة السكانية والوضع الجغرافي، أما كشمير التي كان من المفترض أن تنضم على الفور إلى باكستان بحكم وضعها الجغرافي والسكاني، فقد وقعت ضحية مؤامرة لعب فيها المندوب السامي البريطاني في الهند الدور الأكبر، وكانت أول مكافأة قدمت للهند هي المكافأة الحدودية التي اقرها السير سيسل راد كليف التي تمنح الهند بموجبها مدخلاً جغرافياً يؤدي إلى كشمير.

وعندما مارس المهراجا الهندوسي - الذي كان يحكم كشمير - كل أنواع البطش والتنكيل، خف رجال القبائل المسلمون عبر الحدود لنجدة إخوانهم في كشمير، ولذلك لجأ المهراجا إلى الهند لطلب المساعدة في قمع ثورة الشعب الكشميري، ووجد اللورد ماونتباتن الحاكم العام البريطاني للهند الفرصة مواتية لإعلان ضم كشمير إلى الهند حتى يصبح تدخل القوات الهندية للتصدي للثورة عملاً مبرراً.

وبالفعل أعلن المهراجا ذلك في يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٤٧م. وبالرغم من الطعون التي قدمها الستاير لامب وهو خبير بريطاني في هذه المسألة بعدم مشروعية الضم، فإن السلطات البريطانية لم تأبه بحديثه ودفعت بالقوات الهندية إلى كشمير.

وعندما هبَّ المدافعون الكشميريون واستشرى القتال على نطاق واسع، تدخلت باكستان من أجل ضمان أمنها الوطني، وأخذت الهند القضية على الفور إلى الأمم المتحدة، وتقدمت بشكوى ضد باكستان بحجة أنها تدخلت في شؤون مقاطعة تعتبرها جزءاً لا يتجزأ من ترابها بموجب إعلان ضمها من قبَل المهراجا الهندوسي.

وبعد مناقشات مطولة ومستفيضة، أصدر مجلس الأمن قراراً بالوقف الفوري لإطلاق النا[ر]، كما أصدر قرارين في اغسطس ١٩٤٨م، وينا[ير] ١٩٤٩م، ينصان على أن مستقبل الإقليم يجب [أن] يتقرر وفقاً لرغبات سكانه بموجب استفتاء [عام] تحت إشراف الأمم المتحدة.

وبدلاً من الوفاء بتعهداتها أمام الأ[مم] المتحدة، مضت الهند قدماً في إحكام قبضتها ع[لى] كشمير، بل ذهبت بعد ذلك في عام ١٩٥٤م لأب[عد] من ذلك، عندما اعلنت أنها لم تعد ملزمة بقرار مجلس الأمن بعد انضمام باكستان إلى الأحلا[ف] الغربية، ولا ندري ما العلاقة بين الخطوة ال[تي] اتخذتها باكستان لحماية أمنها - وهو أمر يكفله [لها] ميثاق الأمم المتحدة - وحرمان الشعب الكشمير[ي] من حق تقرير مصيره الذي نصت عليه مواثي[ق] الأمم المتحدة وأكدته قرارات مجلس الأمن؟

وقد ازداد تمسك الهند بالجزء المحتل [من] كشمير، وعززت وجودها بجيش لجب وترسانة [من] السلاح، ولم تتوقف عند هذا الحد، بل اعلن[ت] كشمير جزءاً لا يتجزأ منها، مستندة إلى إعلا[ن] المهراجا الهندوسي في ٢٧ أكتوبر ١٩٤٧م.

تناقض واضح

أما المسألة التي لا يتذكرها معظم العال[م] فهي أن الهند رفضت بشدة فكرة «الرغب[ة] التطوعية في الانضمام للهند أو باكستان»، ال[تي] استندت إليها عند ضمها لكشمير، فعندما اخت[ار] حاكم مقاطعة جوناغر المسلم، الانضمام إ[لى] باكستان، سرعان ما دفعت الهند بقواتها إ[لى] المقاطعة، واجرت استفتاءً اقتصر على السك[ان] الهندوس دون المسلمين، واعلنت أن معظم الش[عب] في المقاطعة صوّت لصالح بقائهم جزءاً من الهند.

وكان عام ١٩٨٩م، الذي أطلق عليه عـ[ـام] الديمقراطية - نسبة لما شهده من حركات تح[رر] شملت معظم أرجاء المعمورة - هو العام نفس[ه] الذي شهدت فيه كشمير اندلاع الحركة الشعب[ية] العارمة التي تسعى عبر القتال للحصول به ع[لى] حقوقها المشروعة.

وقابلت الهند تلك الانتفاضة بالق[مع] الوحشي، والانتهاكات الواسعة النطاق لحقو[ق] الإنسان، في محاولة يائسة منها لقهر ه[ذه] الحركة، وإسكات صوتها بقوة السلاح والقم[ع]، لكن كل هذه التكتيكات لم تجد فتيلاً لاحت[واء] الصراع، ومن ثم حولت الهند نظرها لما أسم[ته] بالإرهاب الذي يشن من باكستان «عبر الحدود».

ومهما يكن من أمر، فلا يمكن لحركة تصمد طيلة ١٣ عاماً وهي تواجه المجا[زر] الوحشية، التي يمارسها ذلك الجيش الجرار ما [لم] يتوافر لها التأييد الشعبي الواسع الذي هو خ[ير] دليل على عدالة هذه القضية.. «ولا بد من صنـ[ـعاء] وإن طال السفر».■

صيد الفضائيات



SAT-HUNT@CONSULTANT.COM



مشكلة ما

قناة النيل للأخبار - برنامج مقابلة: وزير المالية الفلسطيني: «السبب الرئيس لقدومي إلى بروكسل - بالإضافة إلى الاجتماع مع مسؤولي المفوضية - هو التقاء أعضاء البرلمان الأوروبي فيما يتعلق بلجنة تقصي الحقائق، وفيما يرتبط بالمساعدات الأوروبية للسلطة الفلسطينية، الغرض هو التعرف ومناقشة هذا الموضوع، لمست شعوراً عاماً لدى العديد من أعضاء المفوضية بأن هناك مشكلة ما وأوضحت لهم الكيفية التي يتم بها صرف الأموال».

مشكلة الأموال بسيطة، مادام المسؤولون بخير، لا شيء يهم!

إرساليات

قناة LBC الفضائية اللبنانية - برنامج كلام الناس: زياد بارود - ناشط لبناني: «ناس تعتبر الإرساليات في لبنان شيئاً سيئاً، يعتبرها البعض استعماراً، وأنا اعتبر أن الانفتاح في الثقافة اللبنانية يعود للإرساليات، نحن فايتين على منطقة تغلي، فايتين على ضرب العراق وفايتين على أصولية مسيحية وأصولية إسلامية، إسلامية تقول إن المسيحيين في سلة الغرب، ومسيحية راح تستنجد بالغرب».

ونحن «فايتين» على عصر العولمة حيث يسمح بالتبشير طوعاً أو كرهاً.. واسألوا أفغانستان!

طموح مشروع

قناة دريم - برنامج على ورق: ممدوح موسى - مذيع: «أنا أريد أن أكون رقم واحد في العالم، أنا لما أشتغل أشتغل على ٣٠٠٪، أنا مش داخل معركة، كل واحد يراعي ضميره، أحمد زكي قال لي أنا فرحان بصداقتك وبطموحك وبما أنت فيه».

من حق كل إنسان أن يكون له طموحه وأن يصبح رقم واحد في العالم، بعد أن يصبح رقم واحد في بلاده.

رئيس مجلس إدارة أمريكا

قناة الأخبار المصرية - برنامج من القاهرة: عاطف الغمري - صحفي: «الرئيس بوش يدير السياسة كرئيس مجلس إدارة بعكس أبيه الذي كان رئيساً ومعه مساعدون كانوا يخدمون فكره الذي هو في عقل القائد، لكن بوش الابن يأخذ بغالبية الأصوات وهي أصوات الصقور وهؤلاء هم أغلبية مجلس الإدارة الذي يقود السياسة الأمريكية».**هل تقصد أن بوش الابن ليس لديه سياسة وليس لديه فكر؟!.**

خرج ولم يعد

قناة المنار الفضائية - حديث الساعة - محسن دلول - وزير لبناني سابق: «الحكومة دائماً لها وظيفة، فيه هدف من تشكيل الحكومة، وعندما تستقيل الحكومة يكون أيضاً عندها هدف، أحياناً يأخذون تايم أوت (وقت مستقطع). فيه ملفات يحتاجون وقتاً ليقرؤوها، إحنا ينقصنا كثيراً رجال دولة الذين يقدرون على التعامل مع الملفات».

يبدو لي أن مصطلح رجال الدولة انقرض مع انقراض هذه السلالة من الرجال.

المصري مصري

قناة دريم الثانية - صالون دريم: أسامة أنور عكاشة - مؤلف: «كان التحدي دائماً أن يظل المصري مصرياً رغم كل ما يفد عليه، وهذا ولد ما نراه في مأثوراتنا لما يقولك: هذا الفلاح حويط وغويط، و ياخذ منك ولا يعطيك، هذه المقاومة السلبية وهذه طريقته في مواجهة الآخرين».

الفلاح المصري صابر منذ زمن الفراعنة القدامى حتى اليوم.

خريطة على قارعة الطريق

قناة دبي الاقتصادية - نشرة الأخبار - تقرير: أحمد قريع رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني: «إذا كانت خريطة الطريق تعني تعبيد الطريق لإقامة الدولة الفلسطينية من الآن وحتى الموعد المقرر دون عوائق و لا مشكلات فنحن نرحب بها».

هذا حلم، دولة دون عوائق، لماذا؟ وأين؟ ومتى؟ وكيف؟

اسمعوا وعوا

قناة قطر - رسالة : الشيخ وجدي غنيم: «المتبرجة التي كانت ماشية عريانة وتقول يا أرض اتهدي ما عليك ادي، ساعتها تقول يا ليتني كنت تراباً، يا أختي المتبرجة توقفي وعودي إلى ربنا، احتجبي، انتمي وأوعي ترجعي للغلط».

هذه دعوة مخلصة، اتمنى أن تلقى آذاناً صاغية في عصر الفضائيات العارية.

ألن جون محمد

قناة سي إن إن - نشرة الأخبار :باتي ديفيدز - مراسلة: «لقد عثر على مسدس ٢٢٣ في سيارة المشتبه به جون ألن محمد الذي شارك في حرب الخليج وهو من أصل جاميكي وحصل على نياشين من الدولة».

على مدار أيام الأزمة كان الإعلام الأمريكي يركز على القضية وبعد اعتقال المشتبه به، بدأوا في تصويب السهام على الإسلام بحجة أن المتهم اسمه الأخير (محمد) رغم أنه لم يتحول إلى الإسلام إلا قبل ستة أشهر.

تدخل من نوع آخر

قناة الجزيرة - برنامج الاتجاه المعاكس: إبراهيم علوش: «بالنسبة للمساعدات الأمريكية للعالم العربي مثال القرار الذي وقع عليه الكونجرس يتضمن فقرة تربط المساعدات الخارجية للدولة المتلقي باعتراف تلك الدولة بأن القدس عاصمة لدولة (إسرائيل)».

يقولون إن الحياة أخذ وعطاء، وهل يريد العرب مساعدات دون أن يقوموا بعمل شيء، هذا يخالف تقاليدنا العربية الأصيلة. أليس كذلك؟!.

الخيار الوحيد

قناة الجزيرة - مداخلة على الهواء: عبد العزيز الرنتيسي: «نحن أمام أمرين إما أن نُذبح بصمت أو أن ندافع عن أنفسنا، وليس لدي علم عن الجهة التي وراء العملية، إن كانت (فتح) أو (الجهاد) سنباركها، وأتمنى أن تكون (فتح) وراء العملية».

ليس هناك من خيار أمام من احتلت أرضه وشرد أهله سوى الدفاع والهجوم في كل وقت وحين.

جمود هيكل

قناة المستقبل - ساعة سياسة: غازي القصيبي: «أنا سعيد لأن هيكل تهجم علي لأن العادة أنه يهاجم رؤساء الدول، وإذا انخفض مستواه (يهاجم) رؤساء الحكومات، ومعنى أنه يهاجمني إما أن مستواه قد انخفض أو أنه رفعني لمستوى الرؤساء، معلومات هيكل توقفت عند الخمسينيات».

لا تعليق..

أدرك متأخراً

الفضائية المصرية - لقاء الجمعة : د.محمد عمارة: «عبد الناصر تذكر بعد هزيمة ٦٧ عامل الدين وأنا رصدت كل خطبه فكان يتكلم عن الشهادة والجهاد لدرجة أن صحيفة بعثية اتهمته بالرجعية، عبد الناصر قال إن هذه المنطقة على مر تاريخها أسقطت كل حكامها الذين وقفوا ضد الدين».

عبد الناصر أدرك - متأخراً - أن الدين عامل حاسم في الحياة!■



مختار نوح لـ المجتمع:

لن أعمل بعيداً عن الإخوان حتى أموت.. وما يثار مجرد اجتهادات صحفية

أكد مختار نوح المحامي أن تبادل الأفكار والآراء الذي يدور داخل جماعة الإخوان المسلمين أمر طبيعي داخل جماعة ناضجة، لكن خصوم الإخوان يرونه خلافات وصراعات وانقسامات وهم بذلك يعكسون هوساً بداخلهم يتمنونه.

وتحدث عن رؤيته للتصالح بين الإخوان والحكومة، مؤكداً أن المستقبل يحتم تقارباً بين الحركات الإسلامية والحكومات، في مصر وغيرها لأن أمريكا لن تستثني الأنظمة من الخطر القادم... ونفى نوح - الذي خرج من السجن مؤخراً بعد ان قضى أكثر من سنتين في إحدى قضايا الإخوان - ما نسب إليه من أنه سيطرح مبادرته وحده إذا رفضتها قيادة الجماعة، مؤكداً استحالة أن يعمل بعيداً عن الإخوان. كما تناول نوح العديد من القضايا في هذا الحوار:

قضيتي الأساسية هي حل اللغز في العلاقة بين الحكومة والإخوان

● في القضية التي سجنت مع إخوانك فيها قيل يومها إنك ربما تكون شاهد الإثبات في القضية.. ما تعليقك؟

○ أنا لم أكن في اللقاء، ولم أكن سأحضر أصلاً ولكنني حضرت في الدقائق العشر دقائق الأخيرة قبل إلقاء القبض عليّ، ولذلك ليس لي صوت في التسجيل إلا سبع كلمات فقط لأني كنت مصاباً في حادث، فالذي عرّض بي وقال عني ذلك لم يقرأ القضية ولم يفهم الوقائع.. ثم إن ثقة الناس فيّ أقوى من التعليق.

● ما حقيقة ما يثار حول طعنات تلقاها مختار نوح من الخلف لم يكن يتوقعها؟

○ أنا لا أتذكر أن هناك من طعنني من الخلف إنما قد نعبر بتعبير آخر أنه تفاوتت نسب العطاء والجهاد في قضيتنا.. كل باستطاعته وإمكانياته.. لكن مما لا شك فيه أن لكل معركة أبطالها.. والذي قصر ندعو الله أن يجبر تقصيره، والذي أعطى فهو مجاهد.. فالمسألة ليست طعنات ولا خيانات.. والمسألة أبسط من ذلك بكثير.

● ما تقييمك للمعاملة داخل السجن؟

○ في الفترة الأولى كانت المعاملة في غاية السوء.. حرمنا من النوم على الأسرة باستثنائي أنا، فقد كان معي تقرير طبي بأنه لابد أن أنام على سرير، ولم يسمح لنا بالخروج إلى الشمس، فقط كانوا يسمحون لنا بالوقوف أمام العنبر، وأنا ما زلت لا أعلم هل هي تعليمات من أمن الدولة أم اجتهاد من الضباط الموجودين؟!

حوار: مجاهد الصوابي

بعد ذلك بقليل حصل نوع من التفاهم والتنسيق بين أمن الدولة وإدارة السجون وتحولت المعاملة تدريجياً إلى الأحسن حتى وصلت إلى معاملة مقبولة قبل خروجنا.

● ما تفسيرك للإفراج عنكم قبل انتهاء المدة بأسبوع. هل هو التفاف على الحكم القضائي أم تفويت الفرصة عليكم في التعويض؟

○ لا.. الحكم الصادر حصل امتناع عن تنفيذه ثم تم التنفيذ قبلها بأيام وهذا لا يكون تنفيذاً.. إنما كان السبب في التنفيذ هو ما أشارت إليه الصحافة من أن القاضي قام بتغريم وزير الداخلية ٤٠٠ جنيه.

وأنا أعتقد أن هذه نقطة غير طيبة في سجل اللواء حبيب العادلي وزير الداخلية. وهو بالمناسبة الذي تحرك بنفسه، وطلب حسب تصوري تلخيصاً قانونياً وتقريراً وافياً عن الموضوع، وأعتقد أنه حينما قُدم له التقرير ثبت أن الإدارة القانونية أخطأت لأنها لو كانت نصحت الوزير - وهذه وظيفتها - بأن هذه الإشكالات وهمية ولا يلجأ إليها إلا الذين لا يرغبون في تنفيذ أحكام القضاء، ونحن نعيب في سجل المحامين على الذين يقومون بها لأنها تقدم أمام محكمة غير مختصة، وهي تمثل نوعاً من أنواع إطالة الوقت، كما أن الإشكالات لا توقف التنفيذ أصلاً. فلو أن كل هذه الحقائق وضعت أمام الوزير بصورة صحيحة لما لجأ إلى تأجيل تنفيذ الحكم.

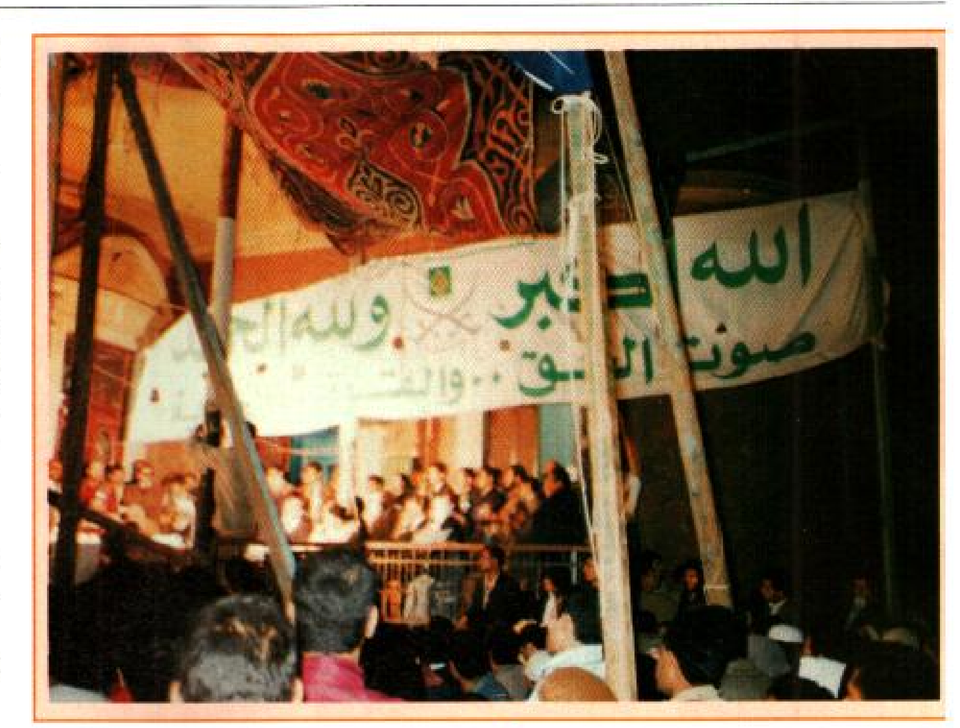
● لكن هل يعد ذلك نوعاً من التعاطي بأسلوب مختلف مع الإخوان؟

○ لا أعتقد ذلك ولا يعني أيضاً تغيراً في أسلوب التعامل مع الإخوان ولا مؤشراً أو دلالة لأنني أعتقد أن هذه المسألة تحتاج إلى جهد أكبر.

● ما تقييمك لمبادرة الجماعة الإسلامية؟ وهل الإخوان بحاجة إلى مبادرة مثلها؟

○ القول بأن الإخوان بحاجة إلى مبادرة كلام يحتاج إلى وقفة.. لأن المبادرة يلجأ إليها من يريد أن يراجع نفسه فيقدم مبادرة للمراجعة، والإخوان ليسوا في حاجة إلى مبادرات.. أما الجماعة الإسلامية فقد احتاجت إلى مبادرة لأنها تقوم بتصحيح.

الإخوان.. منهجهم وفكرهم صحيحان وفكرهم هو فكر الدولة ذاته، ونظرة الدولة للإسلام هي نفس نظرة الإخوان، ولكن الاختلاف ليس اختلاف تضاد وإنما اختلاف تنوع في الوسائل: هل الدرع الواقي للأمة يكون بهذا الشكل أم ذاك؟، نظرية الإصلاح.. تكون بهذا الشكل أم بذاك؟.. وهذا الخلاف خلاف منظور وليس خلافاً عقدياً... فعقيدة الإخوان هي عقيدة الشعب المصري.. لا تحتاج إلى مراجعة.. حيث لم يكن الإخوان في يوم من الأيام فئة خارجة وتريد أن تعود، لذلك لا أقول إن الإخوان عليهم تقديم مبادرات ولكن عليهم أن يحركوا كاسحات الألغام.. بمعنى أن هناك ألغاماً تزرع



المستقبل يحتم تقارباً بين الحكومات والحركات الإسلامية.. فأمريكا لن تستثني أحداً من الخطر القادم

في طريق الوفاق الوطني، وعلى الإخوان أن يقوموا بإزالتها وأيضاً على أصحاب النوايا الطيبة في المؤسسات القومية أن يقوموا بنفس دور كاسحات الألغام لأن الوقت القادم هو وقت تلاحم الأنظمة والشعوب فالخطر ليس على الشعوب، وإنما على الأنظمة في المقام الأول وعلينا أن نتعظ من صدام حسين الذي قتل شعبه وحينما تم وضعه في أضيق خانة أخذ يبحث عن شعبه الآن فلا يجده.

● ما تصورك لهذه الكاسحات للألغام بين الإخوان والسلطة؟

○ هذا الأمر يحتاج إلى كثير من الوقت والجهد، ولكن ما أثق فيه هو أن نية الإخوان صادقة وخالصة وهي ستتجه إلى هذا الموضوع اتجاهاً مباشراً وسيكون أول صورة من صور كاسحات الألغام إزالة أي لبس يحدث في العلاقة بين الإخوان والحكومة، فاللبس يحدث في فهم حركة الإخوان ودائماً النظم تعتقد أن الإخوان تضع نفسها كبديل للسلطة وهذا غير صحيح وأنا لم أجده داخل الإخوان ولم أجده في تصرفات الإخوان، فعلينا أن نوضح ذلك وعلينا أن نؤكده، وهناك مقولة مشهورة للأستاذ عمر التلمساني المرشد العام الأسبق قالها للرئيس الراحل السادات وهي: «طبقوا الشريعة ونحن نكون خدماً لكم.. فنحن لا نطلب السلطة».

● أطروحة التقارب بين الأنظمة الحاكمة والحركات الإسلامية في المستقبل.. ما رأيك فيها؟

○ المستقبل سيحمل تعاوناً وثيقاً بين الفكرة الإسلامية والأنظمة.. فقد ثبت أن الفكرة الإسلامية المعتدلة خادمة لتحركات الشعوب أو دافعة لتحركاتها نحو العمل الإيجابي، وهو ما تحتاج إليه الأنظمة في الوقت الحالي، إذ لا يقبل أن نقول عن العمل الموجه إنه عمل إيجابي لأن أمريكا ترصد دائماً ردود الفعل والتحركات... وهي لا تحترم إلا الرأي العام الحقيقي. وعدو أمريكا الوحيد هو الرأي العام الحقيقي، فهو صانع المقاطعة، وهو الذي صنع الرفض لمعاهدة كامب ديفيد كما أن الرأي العام هو الذي استرجع كلمة «العدو الإسرائيلي» مرة أخرى رغم أنها حذفت من الخرائط والوثائق إلا أن الرأي العام استرجعها.. إذاً قوة الرأي العام هي التي تخشاها أمريكا ولا تخشى المؤسسات، فإذا تترست المؤسسات بالرأي العام ووقفت ضد العدو المشترك فإن ذلك يمثل المستقبل الجديد من وجهة نظري.

● ما ملامح رؤية التقريب من وجهة نظرك؟

○ ضرورة توحيد المصطلحات من خلال حسن توصيل الرسائل، والحوار عن قرب وليس عن بعد.. الأشياء الغامضة لا تفيد، بل أحياناً يعتقد بعض المسؤولين الحكوميين أنهم قد أبلغوا ويقولون ألا قد بلغت اللهم فاشهد... لكنهم يبلغون الرسالة واضحة إلى القيادة الإخوانية الحقيقية سواء مباشرة أو عن طريق سبل هي تختارها.

● كيف تخطط للمستقبل؟

○ أعتبر أن قضيتي الأساسية هي حل اللغز في العلاقة بين القوى الوطنية والحكومة والإخوان بصفة خاصة.

● وما حقيقة التصريحات التي نسبت إليك على أحد مواقع الإنترنت؟

○ ما نشر في مجمله صحيح إلا أن بعض ما نسب إليّ لم أقله مثل عبارة: «إن هذه المبادرة تشبه مبادرة الجماعة الإسلامية التي أعلنت فيها وقف العنف»، وعبارة «فلا يعقل أن يطرح البعض نفسه كمنافس وبديل للسلطة والعدو على الأبواب»، وأيضاً عبارة «وفي حالة عدم تفهم قيادة الإخوان لهذه المبادرة سأقوم بطرحها بنفسي».

فهذه العبارات لم أقلها، وهذا الكلام أضيف بصورة تسيء فعلاً، وتسجيل الحوار يؤكد أنني لم أقل ذلك.

● ما حقيقة استعدادك للعمل بعيداً عن الإخوان كما صرحت؟

○ لم أصرح بذلك وإنما لُفق لي، كما أن هذا مستحيل وأعتقد أنني عندما سأموت سأدفن في مقابر الإخوان إن شاء الله مما يعني أنني لن أعمل بعيداً عن الإخوان.

● تواردت بعض المعلومات عن وجود أزمة بينك وبين الجماعة وعزمك الاستقالة من الإخوان؟

○ أولاً أؤكد أنه لا توجد أزمة مع الجماعة بل على العكس هناك حالة تفاهم وما يثار في هذا الشأن هو محض اجتهادات صحافية، وللأمانة فإنه لا يوجد أحد قاوم مشروعي داخل الإخوان، وحركة الإخوان لا تعرف مصادرة الرأي.

● هناك أيضاً من تحدث عن عزمك اعتزال العمل السياسي والتنظيمي؟

○ هذا الإجراء لا يحدث إلا عندما يصل الإنسان لمرحلة اليأس وأنا عموماً لم أصل إلى هذه المرحلة، وعموماً فإن العمل السياسي والفكري عندي هو عبادة والتفريط فيه ليس أمراً سهلاً. ■

لا أحد قاوم مشروعي داخل الإخوان.. حركة الإخوان لا تعرف مصادرة الرأي



السيناريو الآخر

مصطفى عطية جمعة

إن أزمة الفرد العادي الذي يتابع وسائل الإعلام، تتمثل في كونه غارقاً في طوفان متتالٍ من الأخبار والتعليقات، فلا يستطيع أن يرتب أفكاره، ولا أن يضع النقاط على الحروف فيما يحدث، وإنما مواقفه مواقف عاطفية، وبالتالي تكون ردود أفعاله بحسب درجة الموقف وسخونته.. تهدأ، ثم تتلاشى من بؤرة الشعور بمجرد تلاشي الخبر من الساحات الإعلامية، وإلا من يتذكر كيف تكون نفوسنا عند كل مجزرة صهيونية ثم ينتهي الموقف، ولا يخرج كل منّا عن دائرة الانفعال التقليدية، ثم يخبو كل شيء، بالرغم من أن القضية لم تخبُ.

تجرنا تلك النقطة إلى طرح السؤال التالي: ماذا عن مستقبل قضية فلسطين؟

لقد ثارت النفوس وتأججت المشاعر، وتسابقت الفضائيات في إيضاح حجم المأساة الآنية أو السابقة، دون طرح سؤال: وماذا بعد ذلك؟ وبناءً على سخونة الخبر تحرك الشارع العربي الذي كان أسطورة غائبة في الحسابات السياسية، ثم بدأ يهدأ، دون أن يرهق نفسه في طرح سؤال: وماذا بعد هدوء العمليات؟ الكل اكتفى بصب اللعنات على اليهود، والتباكي وتقديم المساعدة إلى الفلسطينيين، وتلاشى الأمر من بؤرة التفكير بالتدريج. ولأن سؤال المستقبل لايعنينا كثيراً، بحكم غياب المؤسسات التي تُعنى بدراسة علم المستقبليات على المستويين البعيد أو القريب، فإن الفرد العربي لا يجد من ينظم ويبرمج ويضع آلية منتظمة كي يتحول إلى عضو فاعل في مساندة قضايا العرب والمسلمين، وفي مقدمتها قضية فلسطين.

وسنسعى إلى الإجابة المقترحة عن السؤال الذي تقدم، وهو ماذا بعد ما يحدث الآن؟ والإجابة يلزمها تأصيل ما حدث، وهو تفجير الشارع الفلسطيني في حركات استشهادية وجهادية على جميع الأصعدة، طيلة أكثر من عامين حتى الآن، وقد ترتب على ذلك أمور عدة:

- انكشاف زيف السلطة الفلسطينية، وتلاشي مصداقيتها في الشارع بسبب الفضائح المالية والفساد، وتقديس الزعيم، والذي سعى إلى إبقاء الوضع على ما هو عليه دون إصلاح، لأنه يعلم أن دعوات الإصلاح تطوله بشكل شخصي، ويكفي أن التقديرات المتداولة عن حجم ثروته تشير إلى أنها تبلغ (١٢ - ١٥) مليار دولار.

- زيادة لُحمة الشعب الفلسطيني، وتركه لأطروحات العلمانية التي نادت بجعل القضية قضية عنف سياسي وليست صراعاً عقدياً، فقد التف الشعب كله حول المقاومة، وتغير نهج حركة فتح التي يرأسها عرفات نفسه، فتبنت في مقاومتها العمليات الاستشهادية، وتشير التقارير من الأرض المحتلة إلى زيادة تعبئة النفوس بالجهاد والرغبة في المقاومة والاستشهاد، وتشير إحصائيات الاستشهاديين إلى أن غالبيتهم من أبناء الشعب وليسوا من الكوادر، وأنهم يتسابقون في الشهادة، شباباً وفتيات، فقد تغيرت القدوة، وتبدل النموذج، وبالتالي فلا موضع للأطروحات العلمانية التي يروجها دعاة السلام والتطبيع.

- تسببت الانتفاضة في خسائر ضخمة للصهاينة، فعلى الجانب البشري زاد معدل الخسائر أضعافاً في عهد شارون، ناهيك عن فقدان الإحساس بالأمن، وتزايد الأمراض النفسية والعصبية، والهجرة المعاكسة والتي وصلت إلى مليون يهودي ما بين هجرة مؤقتة أو دائمة، والضعف الشديد للهجرة اليهودية إلى الكيان الصهيوني، ورفض مئات الجنود والضباط الخدمة في المناطق الفلسطينية، إما خوفاً أو لعدم إيمانهم بمبرر قتل الأطفال والنساء والعزل. وعلى الجانب الاقتصادي وصلت الخسائر إلى مليارات الدولارات، لاقتصاد يعتمد على ثلاثة أسس: الصناعات التكنولوجية وقد انهارت بعد ١١ سبتمبر، وصناعات التصدير وقد ضعفت كثيراً، وصناعة السياحة وقد تقلصت إلى نصفها تقريباً، ولولا الدعم الأمريكي لانهار الاقتصاد الإسرائيلي.

- بعد هذا العرض الموجز: نجيب عن السؤال: كيف سيكون المستقبل؟

والإجابة: بالنسبة للمستقبل القريب، فإن الكيان الصهيوني ستشتد الأزمة عليه من كل جوانبها، ويكفي أن العام الأول للانتفاضة (٢٠٠١م) شهد أسوأ كارثة اقتصادية عليه، ولأن النصر يأتي من ساعة صبر زائدة كما يقول عنترة العبسي، فإننا لو صبرنا فإن الأزمة الاقتصادية ستشتد على الكيان الصهيوني، وتخلخل بنيته الاجتماعية، وتدب الخلافات بين أفراده.

وعلى المستقبل البعيد، سيتم الاعتماد على «استراتيجية الجهاد» بدلاً من استراتيجية السلام كخيار أوحد دون غطاء عسكري، وهذا ما عبّر عنه «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحماس بقوله: «لقد جرّب العرب خيار السلام وكانت المحصلة تأزم الوضع على الأرض، فلماذا لا يجربون خيار الجهاد، والاستفادة من المعطيات على الأرض التي أفرزتها الحركات الاستشهادية والجهادية؟»

والسؤال: كيف؟

بجهاد مستمر تواكبه تغطية سياسية عربية تعطيه الشرعية، فليستمر الجهاد، ولنصبر الساعة التي ستجلب النصر، وسيكون السيناريو الآخر كما يلي:

- هجرة معاكسة لليهود من المستوطنات في الضفة وغزة، بسبب فقدان الأمن.

- زيادة في إدانة الكيان الصهيوني دولياً، ومزيد من التعاطف مع الفلسطينيين.

- إعادة فرز وغربلة قيادات السلطة الفلسطينية، بعدما أبانت الانتفاضة عن الخونة والعملاء وأصحاب المصالح الذين مالؤوا اليهود وأتباعهم.

- التفاف الشعب حول قيادات بديلة، تتبنى أطروحات الشارع الفلسطيني، في ضوء إجراء انتخابات نزيهة، تفرز قيادات ونواباً يتبنون قضايا الواقع ومعطياته، وبالتالي سيتغير المفاوض الفلسطيني، ليطرح هموم الشارع.

- سقوط الحكومة الصهيونية، وظهور حكومة جديدة، تتعهد بالانسحاب من الضفة والقطاع لإيقاف الانتفاضة، كما حدث من انسحاب الصهاينة من جنوب لبنان من جانب واحد، وبدون مفاوضات، لمجرد إيقاف النزيف البشري والخسائر ■

نظريـة «كبـش الفـداء»

المتامل في السياسة الأمريكيّة يرى أنّها بجانب قيامها على التناقض والتضارب لضبابية في الرؤية تقوم أيضاً على الهيمنة والسّلطوية، وتريد أن تثبت للعالم أجمع لإسلامي بصفة أخص أنها القوّة الّتي لا تُقهر والدولة الّتي لا تُنهى ولا تُزجر وأنّها ستطيع فعل أيّ شيء تريده وأنّ ذراعها العسكريّ يمتدّ إلى أنحاء العالم أو هكذا يحلو ا أن تروج وأن يراها الآخرون، وللحقيقة فإنّ أمريكا تملك من القوّة ما يرعب الضّعيف ُحيّر القوي، ولها من القواعد العسكريّة ما يعادل القواعد من النّساء في أكثر من بلد، ر أنّ الّذي فيه الشك والرّيب هو تلك الهالة الإعلاميّة المضخمة المصاحبة لهذه التّرسانة ضّخمة، وممّا يدلّ على المبالغة تلك الهزائم التي مُنيت بها أمريكا في اليابان لولا ستخدامها سلاح الدمّار الشّامل النّوويّ ضد هيروشيما وناجازاكي إبان الحرب العالميّة ثانية، وفي فيتنام والصّومال وأخيراً في أفغانستان حيث منيت بخسائر فادحة حتّى لو فى الإعلام الغربيّ هذا الأمر. وعلى العموم أمريكا في أفغانستان الآن تبحث عن مخرج ر محرج لتبقى هالتُها العسكريّة مرعبة ولو لحين، فما وجدت أفضل من نظريّة «كبش داء» للخروج من هذه الورطة الّتي ورّطت نفسها بها وورّطها فيها اللّوبي الصّهيوني، ا نظريّة «كبش الفداء» هذه؟

د. عبد العزيز بن عمر الغامدي(*)

الحديث عن هذه النّظريّة يستدعي الحديث ن صاحبها وهو المفكّر الفرنسي: رينيه جيرار ولود عام ١٩٢٣م في فرنسا، وقد أمضي عظم وقته في أمريكا كأستاذ زائر، وله عدّة ؤلّفات منها: العنف والتّقديس، أشياء مخبوءة ذ البداية، تأسيس العالم، كبش الفداء، وهذه نظريّة تتلخّص في الرّغبة المحاكاتيّة الّتي لا ل إلاّ عن طريق كبش الفداء، ومعناها أنّ بشر يُقلّد بعضهم بعضاً في التّنافس على شيء نفسه، فإذا أردت أن تلفت اهتمام النّاس ىيء ما، فما عليك إلاّ أن تمدّ يديك نحوه ثمّ نج عن ذلك تصعيدٌ متواصل حتّى إنّ النّاس لا شعرون في الشّيء المرغوب ذاته بل في المنافسة ى ذلك الشّيء، وفي الغريم فقط حتّى يتكاثر تنافسون على الشّيء ذاته، وأخيراً يتوحّدون ىدّ واحد ويُطيحون به لكي تنحلّ الأزمة وتهدأ نّفوس، وهذا الشّخص المطاح به هو «كبش داء». والمجتمع البشري يحتاج «لكبش فداء» ىياناً لكي تُحلّ مشكلاته..«كبشُ الفداء» قد ون أقليّةً عرقيّةً أو دينيّة فإذا ما بُطش بها ىعر بالارتياح وتنحلّ أزمته أو يتجاوز دته». انتهت النّظريّة.

هذه النّظريّة تطبّقها الولايات المتّحدة يوم ولكن بالطّريقة الأمريكيّة أي لا بد من ركتها (لأنّها تقاطع الصناعات الأجنبية وتشعر فوقيّة)، ولكي تخرج أمريكا من أزمتها أفغانية وتخرس الألسنة عن النّتائج الّتي قّقتها في أفغانستان من «انتصار باهر على ما سمّيه بالإرهاب وإحلال الأمن والرّخاء»!!، لا بدّ اصطناع «كبش فداء» تتحوّل الأنظار إليه ن شعور منها، ولم تجد أحسن من صدام سين ونظامه البعثيّ، بجانب الهدف ستراتيجي العقدي التلمودي الّذي يؤمن به ئيس بوش الابن المنتمي لليمين النصراني المتطرّف الّذي يؤمن بما في كتب اليهود من تحريفات وتخريفات كخروج الرّجل الآشوريّ من العراق وإبادته لإسرائيل ونحو ذلك، ولهذا وغيره لا بد من حصار العراق وتجويعه وتجهيله، لهذا السّبب لا لأنّه غير مرغوب فيه كنظام دكتاتوريّ؛ فالدكتاتورية مرحّب بها في النّظام الأمريكيّ المتصهين، ولا لأنّ النّظام العفلقيّ نظامٌ بغيض يمتلك أسلحة دمار شامل استخدمها ضد شعبه في حلبجة وغيرها، بل لأنّه قد يهدّد إسرائيل يوماً ما وأوراقه قد احترقت ولم يعد في بقائه مصلحة ولا بدّ من إيجاد قرضاي آخر أو قل «أبي رغال» آخر، ففي الخزينة الأمريكيّة من أمثال أبي رغال الكثير فلماذا لا تستعملهم أمريكا ونحن في عصر الموديلات وصيحات الأزياء؟ فما من دولة إلاّ وتحتضن أمريكا معارضيها على أراضيها كي تستعملهم إذا دعت الحاجة. فقرضاي وعبدالله عبد الله والبرزاني والطّالباني وغيرهم تربّوا على الأراضي الأمريكيّة، ولا يمكن أن يردّوا يد أمريكا أو يؤخّروا لها طلباً! وأمريكا نفسها استخدمت أسلحة الدمار الشامل أكثر من مرّة، وبريطانيا استخدمتها أيضاً، وروسيا استخدمتها وتستخدمها اليوم ضد المسلمين في الشّيشان، فالمسألة إذن ليست استخدام السّلاح غير التقليديّ ضد الشّعوب العربيّة أو الإسلاميّة، بل إنّ مثل هذا الاستخدام إن حدث فهو في النّظام العالميّ الأمريكيّ الجديد مبرّر لبقاء هذا النّظام وعربون صلاحه.

هاهي الأسباب

المسألة إذن لا تعدو أن تكون **«كبش فداء»** من ناحية **وأحقاداً** من ناحية أخرى **وتأميناً للابنة** غير الشرعية «إسرائيل» من ناحية ثالثة **وفرض هيمنة** على العالم، خاصة العالم الإسلاميّ من ناحية رابعة **واستغلال موارده** وطاقاته من ناحية خامسة **وإبقاءه دائراً في الفلك الأمريكيّ** من ناحية سادسة **وإرسال رسالة للرؤساء** من ناحية سابعة مفادها أنّه يستطيع أن يشطب من قائمته أيّ رئيس لا يسبّح بحمد أمريكا كما شطب عرفات من قائمته ووأده بلا ذنب اقترفه غير انتفاضة لم يستطع إيقافها، وكما شطب صدّام أيضاً لانتهاء دوره.

هاني الشيباني.. وذي قار

الحقيقة الّتي لا مناص عنها أنّ أمريكا بيّتت النّيّة لضرب العراق بغضّ النّظر عن الأسباب أو تنفيذ القرارات الّتي «تنفّذها إسرائيل بكلّ دقّة»!، وغداً ربّما تضرب سورية وبعدها قد تكون ليبيا أو غيرها من الدّول العربيّة والإسلاميّة، المهمّ أنّ القوم رتّبوا أمورهم على ضربنا دولةً بعد أخرى ما لم يقم في العرب والمسلمين رجلٌ رشيد لا أقول كأبطال الإسلام أمثال الصّدّيق والفاروق والمعتصم ونحوهم، بل كشيخ قبيلة بني شيبان «هاني الشيباني» الّذي وقف مع قبيلته الصّغيرة في وجه الطّغيان الفارسيّ قبل الإسلام كما في موقعة «ذي قار» بعد أن تخلّت القبائل العربيّة عن ملك الحيرة النّعمان بن المنذر وأصابتها حمّى الخوف من الجيش الفارسي الّذي استخف بالعرب آنذاك وقد سمعوا أن كسرى قد جيّش الجيوش وأعدّ العدّة لحرب العرب واستئصالهم لأنّ منهم من قال له مرّة في العمر: «لا» يوم أن طلب بنات النّعمان ـ الّذي ملّكه على الحيرة واعتبره عبداً من عبيده ـ ليكنّ في بلاطه الكسرويّ جواري يستمتع بهنّ، فلمّا وقف في وجهه الشّيخ هاني ببطولة سجّلها له التّاريخ رجعت بعض القبائل العربيّة لرشدها فوقفت مع الشّيخ حتّى أذلّ الله كسرى في ذي قار. فهل يعي المسلمون هذا الدّرس؟

إن المطالب لن تقف عند تغيير صدّام بل سيطالبون بما هو أبعد من ذلك كما أفصح عنه بعضهم كمطالبتهم بتغيير التّعليم الإسلاميّ واحتلال آبار النّفط وتقسيم البلدان كما هو معروفٌ من تقرير «راند» الّذي أعلن عنه مؤخّراً، وتغيير نمط العيش في المنطقة ليكون على الطّراز الأمريكيّ كما يطالبون بتغيير نظم الحكم إذا استدعى الأمر ولن يقرّ لهم قرار وفي الوجود دولةٌ تحكم باسم الإسلام، في الوقت الّذي يقرّرون هم فيه المبادئ الصّهيونيّة والصّليبيّة بل ويعلنون أنّ حربهم حربٌ صليبيّة وقد صدقوا في ذلك وإن لم يريدوه، كما يستهدفون الطّرح الإسلامي في الإعلام عموماً والأعمال الإسلاميّة الخيريّة، في الوقت الّذي يستميتون فيه ويسعون في الأرض فساداً للتّنصير والتّأصيل لما في التلمود، ويؤصّلون ذلك في تعليمهم وإعلامهم، وهم يسيرون في ذلك على استراتيجيّة مرتّبة وخطط موثّقة وخطى مثبّتة، ونحن بتفرّقنا وتخلّي بعضنا عن البعض نحقّق لهم مطالبهم أو نسارع في تحقيقها على أقلّ تقدير. ■

(*) جامعة الملك خالد ـ أبها



«ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً»

بقلم: د. توفيق الواعي

قد يبدو عجيباً أن يستطيع بلد صغير المساحة قليل السكان مثل «إسرائيل» أن يلعب دوراً كبيراً في الشرق الأوسط بحيث يخيف الدول العربية ويحتل بيت المقدس ضمن قطعة عزيزة من ديارها وهي فلسطين، ويحاول استئصال شعبها جهاراً نهاراً أمام أعين الأمة ولا حراك ولا حياة لتلك الدول! أوَ ليس عجيباً أن يلعب هذا البلد الصغير دوراً متعاظماً بين أساطين السياسة العالمية بحيث إذا قالت «إسرائيل» آمنوا، وإذا فعلت أيدوا، وإذا تمنت حققوا وساعدوا؟ أوَ ليس غريباً، أن تطوع «إسرائيل» السياسة الأمريكية لمصالحها رغم أنها تأخذ من أمريكا ولا تعطي وتستفيد ولا تفيد؟.

ولقد كشف المفكر الفرنسي «جارودي» عن استراتيجية «إسرائيل» التوسعية، وقد نُشر بعض ملامح هذه الاستراتيجية في العديد من الصحف العربية والعالمية، ومنها جريدة «العرب تايمز» العدد ١٥٧ بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٩٢م، وجريدة «العرب العالمية» العدد ٥٢٩٩ في ١٩٩٨/٢/١٨م، وجريدة «العالم الإسلامي» ١٩٩٨/٢/٩م ونشرتها «إسرائيل» في جرائدها منذ الثمانينيات.

ونشرت مجلة «كيفونيم الإسرائيلية» مقالاً للمنظمة الصهيونية العالمية بالقدس تحت عنوان «الخطط الاستراتيجية لإسرائيل» في الثمانينيات سنة ١٩٨٢م جاء فيه عرض لاستراتيجية «إسرائيل» في الثمانينيات والتسعينيات. ويعلق جارودي على هذا التقرير بقوله: «وفي هذا النص كشف واضح للأساليب التي تنوي «إسرائيل» اتباعها، من أجل التدخل المنظم والعام ضد أنظمة الحكم في جميع البلدان العربية، بغية تفتيتها، مما يتجاوز نطاق كل الاعتداءات السابقة».

ومما ورد في التقرير يتضح أن المشروع الصهيوني لا يتعلق فقط بجزء محدود من العالم، ولكنه يهدد الشعوب جميعاً.

وسنعرض فيما يلي فقرات ذات دلالة وردت في ذلك المقال الصادر عن المنظمة الصهيونية، الذي يكشف عن آفاق المستقبل بالنسبة للحلم المغرق في القدم، حلم «إسرائيل الكبرى»، ومن هذه الفقرات:

«استعادة سيناء بثرواتها هدف ذو أولوية، ولكن اتفاقات كامب ديفيد تحول الآن بيننا وبين ذلك.. لقد حرمنا من البترول وعائداته، واضطررنا للتضحية بأموال كثيرة في هذا المجال، ويتحتم علينا الآن استرجاع الوضع الذي كان سائداً في سيناء قبل زيارة السادات المشؤومة، وقبل الاتفاقية التي وقعت معه في ١٩٧٩م».

«الوضع الاقتصادي في مصر، وطبيعة النظام الموجود بها، وسياستها العربية.. كل هذا سيؤدي إلى مجموعة ظروف تدفع «بإسرائيل» إلى التدخل.. فمصر، بسبب نزاعاتها الداخلية، لم تعد تشكل بالنسبة إلينا مشكلة استراتيجية، ومن السهل أن نجعلها تعود خلال ١٤ ساعة إلى الوضع الذي كانت عليه بعد حرب يونيو ١٩٦٧م». «لقد ماتت أسطورة مصر - زعيمة العالم العربي - وفقدت مصر ٥٠٪ من قدرتها، وسنستطيع بعد أجل قصير أن نستفيد من استرجاع سيناء، ولكن ذلك لن يغير من ميزان القوى، ومصر كبناء موحد أصبحت جثة هامدة، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار المجابهة المتزايدة، والمتصاعدة بين المسلمين والمسيحيين بها، ويجب أن يكون هدفنا هو تقسيمها إلى أقاليم جغرافية متباينة، فإذا تمت تجزئة مصر، وإذا فقدت سلطتها المركزية، فلن تلبث بلدان مثل: ليبيا والسودان، وبلدان أخرى أن يصيبها التحلل».

«ويعتبر تشكيل حكومة قبطية في صعيد مصر، وإقامة كيانات صغيرة إقليمية، هو مفتاح الحل لتطور تاريخي يؤخره حالياً اتفاق السلام ولكنه تطور آت لا محالة على الأجل الطويل».

«ومشكلات الجبهة الشرقية أكثر وأشد تعقيداً من مشكلات الجبهة الغربية، وهذا على عكس ما يبدو في الظاهر، وتقسيم لبنان إلى خمسة أقاليم.. يوضح ما سيحدث في البلدان العربية.. وتفتيت العراق وسورية إلى مناطق تحدد على أساس عنصري أو ديني، يجب أن يكون هدفاً ذا أولوية بالنسبة إلينا، على الأجل الطويل، وأول خطوة لتحقيق ذلك هي تدمير القوة العسكرية لتلك الدول العراق وسورية».

«والتشكيل السكاني لسورية يعرّضها لتمزق قد يؤدي إلى إنشاء دولة شيعية على طول الساحل، ودولة سنية في منطقة حلب، وأخرى في دمشق، وإنشاء كيان درزي قد يرغب في تشكيل دولته الخاصة به على أرض الجولان التابعة لنا، تضم حوران وشمال المملكة الأردنية.. ومثل هذه الدولة ستكون على المدى الطويل ضماناً للأمن والسلام في المنطقة وهذا الهدف في متناولنا فعلاً تحقيقه».

«وأما العراق فهي غنية بالبترول، وفريسة لصراعات داخلية، وسيكون تفكيكها أهم بالنسبة لنا من تفكيك سورية؛ لأن العراق يمثل على الأجل القصير أخطر تهديد لإسرائيل، وقيام حرب سورية عراقية، سيساعد على تحطيم العراق داخلياً، قبل أن يصبح قادراً على الانطلاق في نزاع كبير ضدنا، وكل نزاع داخلي عربي سيكون في صالحنا، وسيساعد على تفكك العرب.. وربما ساعدت الحرب العراقية الإيرانية على ذلك الانحلال والضعف في صفوف العرب».

«والأردن هدف استراتيجي في التو واللحظة، ولن يشكل أي خطر علينا على الأجل الطويل، بعد تفكيكه وانتقال السلطة إلى أيدي الأغلبية الفلسطينية، وذلك أمر يجب أن يسترعي انتباه السياسة «الإسرائيلية»، فمعنى هذا التغير، حل مشكلة الضفة الغربية ذات الكثافة السكانية العربية الكبيرة.. فهجرة هؤلاء شرقاً - إما بالسلم أو بالحرب - وتجميد نموهم الاقتصادي والسكاني، هي الضمانات الأكيدة للتحولات المقبلة، وعلينا أن نبذل قصارى جهدنا للإسراع بتلك العملية، وينبغي رفض خطة الحكم الذاتي، وأي خطوة أخرى تتضمن حلاً وسطاً أو تعايشاً، وتصبح بالتالي عقبة في سبيل فصل الأمتين».

وبعد:

هل نقرأ هذه الخطة بإمعان؟ وهل نلاحظ تطبيقها اليوم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، ولِمَ لَمْ نقرأها وقد نشرت في الثمانينيات والتسعينيات وتنشر اليوم؟ ألم يحن الوقت لتضميد جراح الشعوب، وتقوية الجبهة الداخلية، وإطلاق الحريات حتى تتراص الصفوف، ويلتفت الكل إلى العدو، قبل حلول الكارثة، وقبل أن يندم الجميع ولا تكون ساعة مندم، يا قوم أليس منكم رجل رشيد قبل ضياع الأمة، أم سنظل نسير وراء الفراعنة، وما أمر فرعون برشيد؟!، واليوم لا نملك إلا أن نقول: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) ﴾ (الكهف). ■



ام قلائل ويظلنا الشهر الكريم بنفحاته
يمانية.. وحق علينا أن نتهيأ لاستقباله وأن
نتنم هذا الموسم ونحوز فيه على أكبر قدر من
حسنات.

مجلة رمضان .. وجبة **المجتمع** الإيمانية
ذا العام.. تصحبكم طوال الشهر إن شاء الله ..
سأل الله القبول.

بي رياح رمضان

ف اللسان عن الآثام.. أول مراتب الصيام

تاوى رمضانية

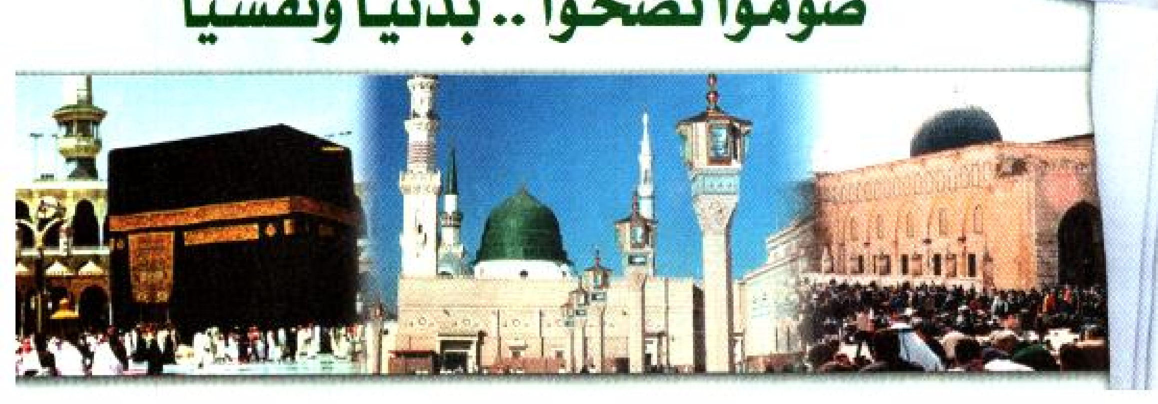
برنامج إيماني متكامل

.. مدرسة روحية ودورة تدريبية

في رمضان كانت التوبة

شيخ المقارئ المصرية يروي رحلته مع المصحف الشريف

صوموا تصحوا .. بدنياً ونفسياً



وقفة تربوية

طريق الفضائل



الكثير من الآيات والأحاديث يذكر لنا حقيقة إيمانية كبرى، لا يمكن لأحد أن يسلك طريق الإيمان ويثبت فيه إلا ويدركها، ألا وهي أن هذا الطريق فيه الكثير من العوائق التي يطلق عليها القرآن لفظ «البلاء» ومن هنا يظهر الجهاد والتزكية لهذه النفس التي تأمر صاحبها وتزين له السوء، وعدم ركوب الصعاب، ومن هنا تظهر معادن الرجال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾ (الشمس)، فالمفلحون الناجحون في هذه الحياة وفي الآخرة هم الذين أدركوا هذه الحقيقة، وقاوموا هذه الأنفس المزينة للكسل، والراحة، والسلامة، والابتعاد عن الصعاب.

إنها تشتد عليهم وهم يقاومونها ويزكونها، ليرتقوا بها إلى نوع آخر من النفوس «النفس اللوامة»، ثم النفس المطمئنة، ومن لم يدرك هذه الحقيقة، فما أسهل السقوط والانتكاس الذي يلاقيه عند أول الطريق، وعند أصغر نوع من البلاء، هؤلاء هم الذين يأبون دخول الجنة، كما قال عنهم الرسول ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»، إن أمثال هؤلاء يصيح بهم الإمام ابن الجوزي قائلاً: «طريق الفضائل مشحون بالبلاء ليرجع عنها مخنث العزم». (اللطف في الوعظ ٤٤).■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

ونحن مقبلون على شهر رمضان

كف اللسان عن الآثام.. أول مراتب الصيام

محمد عبده

إطلاق اللسان ليخوض في أعراض الناس وينهش لحومهم أشد خطراً من إطلاق العنان للشهوة المادية من طعام أو شراب، لأن خطر الأول وآثاره تمتد فتحرق الآخرين وتؤذي سمعتهم وتجعلهم نهبة لغير ذوي المروءة والتصون ومراقبة الله.. أما آثار الآخر فلا تتعدى صاحبها، وضرره لا يصيب سواه.

ولعل ما يحلو لكثير من الناس، لا سيما في المجالس الخاصة، الخوض في أعراض بعض المشاهير، وعلى رأسهم الفنانون والرياضيون، وقذفهم بتهم ورميهم بآثام قد يكونون منها برءاء، وهذا الأمر في غاية الخطورة يوجب تنفيذ حد القذف على من أطلق ذلك الكلام وهو ثمانون جلدة كما أمر القرآن الكريم.

وقد أرسل النبي ﷺ من يأمر امرأتين بأن تقيئا بعد أن خاضتا في أعراض الناس - وكانتا صائمتين - وقد صدق جل شأنه وهو القائل: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (الحجرات:١٢).

ومما لا شك فيه، أن الصمت أفضل في كثير من الأحيان مما لو خاض الإنسان في كلام لا يعنيه أو استرسل في كلام لا طائل منه، خاصة إذا كان هذا الكلام يتعلق بالآخرين... فيؤدي ذلك في نهاية المطاف إلى معصية يصيبها أو ذنب يقترفه، يقول تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (النساء:١١٤)، فالخوض في أعراض الناس والتحدث عنهم أمر مرفوض في الصف المسلم والجماعة المسلمة الذين يصفهم القرآن بأنهم كالبنيان المرصوص، وقد حذرنا الرسول ﷺ من كثرة الكلام إلا في الخير، فقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (رواه مسلم)، والعبد الفطن هو الذي يسمع كثيراً ولا يتكلم إلا قليلاً، فإذا تكلم غنم، وإذا سكت سلم، فمن تكلم كثيراً كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، وتبقى الحكمة الخالدة: «من صمت نجا».

فالمتحدث كثيراً لا يقدر على أن يمسك لسانه، ولعل من أخطر الأمور تناقل الكلام والتحدث عن الغير من دون أي ضوابط.. فتساق الاتهامات دون تثبت أو دليل، فتكثر القلاقل، وتوغر الصدور، وتضعف الروابط بين الناس، وتقطع الأرحام الموصولة، وتفصم عرى المحبة بين الأقران، فإذا قيل إن نقل الكلام ضرورة ملحة وتقتضيه المصلحة العامة في بعض الأحيان، وسلمنا بذلك فلابد من الوقوف عند ثوابت وخطوط حمر لا نتعداها قبل الخوض واتهام الآخرين.

فما هذه الضوابط؟

سوف نستقي هذه الضوابط من حادث الإفك والذي عرضه القرآن الكريم في سورة النور... فلقد كان لتناقل الحدث وكثرة الكلام فيه أثره البالغ على رسول الله ﷺ والسيدة عائشة أم المؤمنين والصحابة رضوان الله عليهم.

... فتعال معي أخي الكريم.. أختي الكريمة، نتعلم كيف نتعامل مع الكلمة إذا أشيعت وتناقلتها الألسن!!

أولاً: عرض الأمر على القلب واستفتاء الضمير:

فلو نقلت إلينا أخبار تنال إخواننا بالتجريح، فتشكك في أخوتهم وطهارة لسانهم، ونقاء سيرتهم، فلابد من عرض الكلام على قلوبنا، وأن نستفتي فيه ضمائرنا، ونسأل أنفسنا: لو كنا مكانهم هل يمكن أن نفعل ذلك؟ وهم المعروفون لدينا بسلوكهم القويم وأخلاقهم الحسنة، ففي حادث الإفك نشر الخبر وأذيع بين الناس، وكان فيمن تكلم فأحسن أبو أيوب الأنصاري، إذ قال لزوجته عندما سألته: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة - رضي الله عنها؟ قال: نعم، وإنه الكذب، ثم يستطرد سائلاً: أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة خير منك.

ثانياً: التثبت بالدليل والبيّنة:

فإذا عقدنا العزم على تناقل الخبر بغرض المصلحة العامة، وحسن النية، فلابد من التثبت واستحضار الأدلة والبراهين، التي تؤيد ما يشاع.. فلا يعقل أبداً أن نسوق الاتهامات وننشرها بين الآخرين، لمجرد الرغبة في الكلام والتحدث... اللهم إذا كان الغرض من هذه الثرثرة هو إحداث البلبلة وإفساد ذات البيت، وإيغار الصدور... فافتقار الخبر إلى دليل قد يظلم شخصاً بريئاً، وفي حادث الإفك يبين الله تعالى موضحاً غفلة المؤمنين وتناقلهم الخبر وهو مفتقر إلى دليل فيقول تعالى: ﴿ لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) ﴾ (النور)، فما كان ينبغي أن تمر هكذا سهلة هينة وأن تشيع دون تثبت ولا بيّنة.

ثالثاً: تقديم الظن الحسن قبل الظن سيئ في الأمور التي تحتمل وجهين:

فالظن أكذب الحديث.. ولو أنا فرضنا سوء ظن في كل أقوالنا لتخاصمنا جميعاً، ستجابتنا لإذاعة الأخبار وترويجها، وتصديقها ول وهلة.. من شأنه أن يبث الضغينة في القلوب، ساصة إذا ثبت بعد ذلك براءة من اتهمناه.. لسيدة عائشة وهي الطاهرة العفيفة بعدما تكلم ن تكلم وتناقلت الألسن ما تناقلته، وخاض من اض من الصحابة كحمنة بنت جحش، وحسان ، ثابت.. ومسطح بن أثاثة، جاء القرآن ليضع داً لهذه الفوضى مبرئاً ساحتها الشريفة اضحاً أهل النفاق. يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اءوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ ير لَّكُمْ﴾ (النور:١١).

رابعاً: الاستشارة قبل المبادرة بالاتهام:

فقبل أن نقدم على اتهام الآخرين، لابد من سؤال واستشارة الأقربين، والتأكد من صحة حادث حتى لا نرمي بريئاً بغير ما اقترفت يداه، ي حادث الإفك دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي الب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين ستلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما سامة فأشار عليه بما يعلم من براءة أهله فقال: م أهلك يا رسول الله ولا نعلم عنهم إلا خيراً، ما علي بن أبي طالب فأشار عليها بسؤال جارية فدعاها النبي ﷺ فسألها رسول الله ﷺ ال لها: هل رأيت فيها شيئاً يريبك؟!! فقالت: لا لذي بعثك بالحق نبياً، إن رأيت منها أمراً مضه - أي أعيبه - عليها أكثر من أنها جارية ديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن ي الشاة في البيت - فتأكله، فاطمأنت نفسه ﷺ.

خامساً: استحضار الأضرار والعواقب ناتجة من تناقل الكلام عن الآخرين:

ولعل من أخطر هذه الأضرار، الأضرار فسية التي يقع فيها من نتهمهم وهم أبرياء، ل الأستاذ سيد قطب في الظلال: «وإن الإنسان قف متململاً أمام هذه الصورة الفظيعة لتلك ترة الأليمة في حياة رسول الله ﷺ. وأمام تلك لام العميقة اللاذعة لعائشة رضي الله عنها...». ن الأضرار أيضاً القلاقل والأرق الذي يحدث ، تلك البيوت التي تتناولها الألسن.

فها هو أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - في اره وحساسيته وطيب نفسه يلذعه الألم وهو ى في عرضه، وإذا الألم يفيض على لسانه وهو صابر المحتسب القوي على الألم فيقول: والله ما ينا بهذا في جاهلية، افترضى به في الإسلام؟ ي كلمة تحمل من المرارة ما تحمل.

وها هي أم رومان - زوج الصديق - رضي الله هما - وهي تتماسك أمام ابنتها المفجوعة في كل ي المريضة حتى تظن أن البكاء فالق كبدها.

وها هو الرجل المسلم الطاهر المجاهد صفوان المعطل، وهو يُرمى بخيانة نبيه في زوجه وهو

من حادثة الإفك: عشرة آداب تجاه الكلمة غير المسؤولة.. أهمها التثبت وحسن الظن.. والنظر في عواقب الأمور

بريء من كل ذلك، فيعلم أن حسان بن ثابت يروِّج لهذا الإفك عنه فيضربه بالسيف ضربة تكاد تودي به، فليتنا نستحضر كل هذا ونحن نتناقل كلاماً من الممكن أن يُحدث فتنة أكبر من هذه.

سادساً: عدم أخذ الأمور بخفة واستهتار:

مازلنا مع حديث الإفك وكيف تناوله الصحابة والخبر ينقل من شخص إلى آخر، ولسان يتلقى عن لسان بلا تدبر ولا تروٍ حتى لكأن القول لا يمر على الآذان ولا تتملاه الرؤوس ولا تتدبره القلوب، يقول تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥)﴾ (النور)، وهذا التصوير القرآني يوضح الخفة والاستهتار وقلة التحرج وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا مبالاة ولا اهتمام.

سابعاً: إعلان براءة البريء:

فإذا أذيع الخبر وانتشر بين العوام، وتناولت الألسن الأبرياء بلا ترخص ولا مبالاة، ثم تبين بعد ذلك بالأدلة القاطعة والبراهين الواضحة أن ساحتهم نظيفة مما نُسب إليهم من أقوال لم ينطقوا بها، أو أفعال لم يقوموا بها لزم علينا أن نُعلن أمام الجميع براءتهم ونظافتهم مما نُسب إليهم، وهذا من حقهم بعدما خاض فيهم القاصي والداني، دون أدنى تحرج، فها هو القرآن الكريم يتنزل من فوق سبع سماوات ليُعلن براءة الأتقياء، وطهارة المتهمين ظلماً وعدواناً فيبرئ ساحة السيدة عائشة الطاهرة العفيفة مما نُسب إليها، وهي ما كانت لتطمع إلا أن يرى الرسول ﷺ رؤيا في منامه تبرئها.

خسارة المجتمع المسلم بشيوع تهمة غير محققة أفدح من خسارته بالسكوت عنها

ثامناً: الأخذ على أيدي كل من تناول الخبر ونشره:

فلو أنا تركنا للآخرين أن يتناولوا أعراض الناس بهذه الخفة واللامبالاة، لفسدت الأرض، ولكانت أعراض الناس مشاعاً، فيجد الشيطان مكاناً له وسط الصف فيحرك الضغينة في القلوب ويعمل على إيقاظ الفتنة النائمة، لهذا نجد أن القرآن الكريم يشدد في عقوبة القاذف فيجعلها قريبة من عقوبة الزنى «ثمانين جلدة مع إسقاط الشهادة»، صيانة للأعراض وحماية لأصحابها من الآلام النفسية الجسيمة التي تلحق بهم.

يقول الأستاذ سيد قطب - رحمه الله: «والجماعة المسلمة لا تخسر بالسكوت عن تهمة غير محققة كما تخسر بشيوع الاتهام والترخص فيه وعدم التحرج من الإذاعة به». يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)﴾ (النور).

ويقول رحمه الله: «إن ترك الألسنة تلقي التهم على المحصنات بدون دليل قاطع يترك المجال فسيحاً لكل من شاء أن يقذف بريئة أو بريئاً بتلك التهمة النكراء، ثم يمضي آمناً، فتصبح الجماعة وتُمسي وإذا أعراضها مجرحة وسمعتها ملوثة وإذا كل فرد فيها متهم أو مهدد بالاتهام!».

تاسعاً: التحذير من العودة إلى مثل هذا الأمر:

ثم يأتي التحذير بعد انتهاء الأمر ومعرفة البريء ببراءته والأخذ على يد المتسبب وعقابه، يأتي التحذير من العودة إلى مثل ذلك، يقول تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧)﴾ (النور).

عاشراً: قول التي هي أحسن:

فالفرد المترخص في الكلام يُعطي فرصة للشيطان الذي يتلمس سقطاته وعثرات لسانه، فيجد الشيطان في هذه السقطة وتلك العثرة ضالته في إيقاع العداوة والبغضاء بين المرء وأخيه، فالكلمة الطيبة، وقول التي هي أحسن تسد هذه الثغرات وتقطع عليه الطرق وتحفظ حرم الأخوة آمناً. يقول تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣)﴾ (الإسراء). ■

الصيام مدرسة روحية.. ودورة تدريبية

هدفها: تهذيب النفس.. وضبطها بضابط الشرع الحنيف

د.حمدي شلبي (*)

كرَّم الله عز وجل الإنسان وفضله على سائر المخلوقات، لما امتاز به من مميزات أهمها حمل أمانة التكليف، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء: ٧٠).

والإنسان ـ كما هو معلوم ـ مخلوق مؤلف من جسد وروح، وللجسد مطالبه الطينية، وللروح مطالبها النورانية.

وقد كُلِّف هذا الإنسان على هذه الصورة من الخلق بعبودية الله عز وجل، والعبودية لله شرف، فهي كمال الحب مع كمال الخضوع والانقياد، والعبادة هي كل ما يحبه الله ويرضى من صلاة وصيام وزكاة وحج ومعاملات.

والتكليف بهذه العبادات ليس بالأمر الهين، لاسيما إذا عرفنا أنه محاط بكثير من العقبات وهي: النفس الأمارة بالسوء، واتباع الهوى، والدنيا الفانية، والشيطان الرجيم الذي قعد للإنسان بكل طرق الخير.

روي عن سيدنا سبرة بن فاكه ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تُسلم وتذرُ دينك ودين آبائك وآباء آبائك، فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تُهاجر وتذر أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطِّوَل، فعصاه وهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تُجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتُنكح المرأة ويقسم المال، فعصاه وجاهد، فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة» رواه النسائي.

والدنيا الفانية تلوح ببريقها وزخرفها، وزينتها للناس كي تصرفهم عن أداء هذه المهمة والقيام بهذه الرسالة، وقد حذَّرنا الله عز وجل منها فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ (فاطر).

القيادة للروح

وحتى ينجح الإنسان في القيام بهذا التكليف لا بُدَّ من تعاون تام بين الجسد والروح، ولا يتم هذا التعاون وذلك التآزر إلا بقيادة حكيمة من أحد الجانبين، ولا يمكن أن تكون القيادة للجسد، لأنه

(*) الأستاذ بجامعة الأزهر



برنامجها: طائفة مباركة من الأعمال الصالحة المتكاملة والمتتابعة

بطبيعة تكوينه الطيني سيقودُ الروح حتماً إلى مرحلة تظلم فيها الروح وبالتالي يقعد عن أداء دوره وواجبه.

ولله در من قال:

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خُسرا
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسـ[ان]

إذاً فلابد أن تكون القيادة والسيطرة للرو[ح] والروح من أمر ربي، إذا بقي على إشراقه وسن[ائه] وانضبط بضابط الشرع الحنيف من كتاب الله [عز] وجل، وسنة نبيه محمد ﷺ.

ولا يتحقق ذلك الانضباط والسمو إلا بالأعم[ال] الصالحة التي تهذب الروح وتسمو بها ومن[ها] الصيام الذي يأتي كل عام حاملاً معه طائفة [من] الخيرات، وإننا إذا أحسنا أداء الطاعات في ه[ذا] الشهر الكريم ارتقى الإنسان إلى أن يصير م[لكاً] في صورة بشر.

ففي رمضان: صيام النهار وضبط اللس[ان و] الجوارح، وأداء الصلوات الخمس، وأداء صـ[لاة] التراويح، وقراءة القرآن والأذكار، وسماع الموا[عظ] والمرققات، وإخراج صدقة الفطر وغيرها [من] الصدقات، والاعتكاف في المسجد، وإفط[ار] الصائمين حُباً في الله عز وجل، وزيارة الأحباب [في] الله عز وجل.

إن رمضان أشبه بمدرسة روحية أو دو[رة]

في رمضان.. كانت التوبة

تحقيق: محمد ثابت

لأنه شهر الله، شهر الطاعات والقرآن، وفيه ليلة خير من ألف شهر، كما تُصفد فيه الشياطين؛ فهو فرصة لمراجعة النفس، وتصحيح أخطاء الماضي، وإصلاح ذات البين مع من خاصمناهم.

هذا التحقيق يفتح الملف، ويعرض قصص بعض من اغتنم الفرصة لمراجعة النفس في رمضان، وفتح صفحة جديدة مع النفس والآخرين، بالتوبة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى.

في البداية تقول فاطمة الدسوقي **(٦٥عاماً)**: ابني الوحيد قاطعني وحرمني م[ن] رؤية حفيدتي، لمجرد أنه ليس هناك ود بيني وبـ[ين] زوجته، وفي أول أيام رمضان الماضي جلس[ت] بمفردي فلم أطق تناول طعام الإفطار، وأشهد الله على ما أنا فيه، ولم يمض اليوم الثاني [إلا] وجرس الباب يرن لأجد ابني ـ يدخل علي؛ حام[لاً] طفلته، ووراءه زوجته؛ فسألته عما حدث؛ فذكر [أنه] تعرض لحادثة كادت تودي بحياته لذا أقسم [أن] يقضي الشهر الكريم كله، وزوجته وابنته، معي.

بعيداً عن أصدقاء السوء

محمد سليم (٢٣ عاماً ـ تاجر) يقول: [...] يوم في رمضان، وبعد انقضاء صلاة القيام.. كنـ[ت] أجتمع ورفقاء السوء، وكثيراً ما ألحوا علـ[ي] للحضور بعد الإفطار مباشرة.. غير أن بقية [من] حياء بداخلي كانت تقول لي: لا تذهب إليهم.. و[في] إحدى ليالي رمضان الماضي راح أحدهم يعيـ[رني] على ما أفعل، ويقسم بأن ما يدخنونه حلال [...] فثارت ثائرتي، وحطمت النرجيلة، وفي اليوم التا[لي] استحييت من ربي أن أكون معهم.

ذهبت إلى المسجد متردداً، وشجعني الإمـ[ام] على الصلاة؛ التي واظبت عليها لاحقاً.. والآ[ن] أحمد الله، وأتمنى أن أرى رفقتي السابقة [...]

تربيبة محددة الزمن، والهدف، والبرنامج.

فالزمن شهر من كل عام كما قال الحق تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿أياما معدودات﴾ (البقرة:١٨٤).

والهدف تصفية الروح وضبطها بضابط الشرع الحنيف بحيث يسمو المسلم، ويرقى إلى على مراتب المجاهدة والقيام بدوره وواجبه في الأرض كما قال الحق تبارك وتعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ٦٩﴾ (العنكبوت).

والبرنامج طائفة مباركة من الأعمال الصالحة، وهي طاعات مكثفة متتابعة بالليل والنهار من الصلاة والصيام والصدقات وقراءة القرآن والأذكار والاعتكاف والأدعية والصمت مع التفكر.

ثم النتيجة ترجمة هذه الطاعات إلى عمل متواصل بالنهار، قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ١٠٥﴾ (التوبة). ثم إلى العمل الاجتماعي المفروض علينا جميعاً، ألا وهو صدقة الفطر.

وبهذه الروح الاجتماعية التي يستشعرها المسلمون في كل مكان من أرض الله..

في أداء صلاة عيد الفطر المبارك.

ومن خلال التزاور والتحاب والتصافي.

بهذه الروح يكون الصيام لنا كمدرسة إلزامية في كل عام لما فيه من الثمرات الروحية والاجتماعية والصحية. وبهذا نصل إلى مرتبة الشرف وهي العبودية للذي خلقنا فيأتي الجزاء من جنس العمل، وصدق الله حين قال: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ٦٠﴾ (الرحمن).■



رمضان.. مرحباً يا نعم المربي

محمد موسى رزق

«يا قليل الأدب.. الزم حدودك»!

قالتها بصوت عال سمعه المارة بأحد شوارع عاصمة عربية - وكنت من بينهم - فوجدتني - برغم أنفي - أنظر إليها وإليه.. إنها فتاة تلبس «ما يصف ويشف» بصورة مبالغ فيها.. وهو: فتى «مستهتر» يعاكسها بعد أن عجز عن غض بصره، عندئذ سرح خيالي إلى بعيد.. إلى الوراء لسنوات عدة عندما كنت في رحاب المسجد الحرام بمكة المكرمة:

رجال ونساء.. شباب وشابات.. زحام شديد، وبرغم ذلك فإن الجميع يطوف حول الكعبة المشرفة في خشوع، وأدب، واحترام، لا احد يضايق أحداً، ولا شاب ينظر إلى فتاة، مجرد نظرة.

سبحان الله.. لماذا يحدث هذا في الكعبة، ولا يحدث في غيرها من الأماكن بالدرجة ذاتها إلا ممن رحم الله؟

الجواب: أن رقابة الله سبحانه وتعالى في الكعبة تكون ملء القلوب والعقول، والعيون، والمشاعر، وهنا يقفز إلى الذهن سؤال كبير: هل الله سبحانه وتعالى يراقبنا في الكعبة فقط؟ أم أن رقابته - سبحانه وتعالى - لنا موجودة في كل مكان؟ قال تعالى:

﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ٥٩﴾ (الأنعام).

مكان.. وزمان

إن الكعبة مكان، أما رمضان فزمان، وما يحدث في الكعبة المكان يحدث مثله في رمضان الزمان.. نعم؛ أرى الناس في رمضان اكثر تقوى، وخشوعاً، وأدباً، وأعف لساناً، وشعار الكثيرين: «اللهم إني صائم»، أو «اللهم إني صائمة»، فلم هذا كله؟

أليس رب رمضان هو رب شوال ورب بقية شهور السنة؟

إن علماء التربية - خصوصًا الذين يتناولون موضوع «التعلم» - كثيرًا ما يرددون العبارة التالية: «لا تعلم دون ممارسة»؛ بمعنى أننا لا نتعلم شيئاً إلا بعد أن نمارسه ممارسة حقيقية وعملية ومتكررة. إن شهر رمضان المبارك شهر ممارسة وتدريب، وطوال الثلاثين يوماً نتدرب فيه على ضبط النفس وغض البصر وضبط الشهوة: شهوة البطن، وشهوات أخرى كثيرة؛ ولأن الممارسة شرط للتعلم فبوسعي أن أقول بصوت عال: «مرحباً بك يا رمضان.. يا شهر التعلم.. يا «نعم المربي».■

المسجد يوماً ما.

لفحة جهنم

تقول حنان محمود (طالبة جامعية) أكثر ما كان يضايقني في رمضان اضطراري إلى ارتداء «إيشارب صغير»، وعدم وضع مساحيق التجميل بالنهار، وذلك لأتجنب غضب أمي، ونظرة أبي المحذرة لي بعد أن أعياهما إقناعي بالالتزام، بارتداء الحجاب!

كنت أتحرر من الإيشارب بمجرد الإفطار وأقف أمام المرآة لأتزين وأتفق مع صديقاتي على الخروج، ويوم رؤية هلال العيد الماضي.. غطيت شعري المصفف جيداً، واستعددت للخروج لشراء فستان العيد، ولكنني دخلت إلى المطبخ لأمر ما، وأشعلت الموقد فلفحت ناره وجهي فجأة.. ابتعدت سريعاً.. وهداني الله للمقارنة بين هذه الشعلة ونار جهنم.. هطلت دموعي بغزارة.. وخرجت أعتذر لصديقاتي وأطلب من أمي أن تخرج معي - بدلاً منهن - لنشتري جلباباً طويلاً، وخماراً، ليكون آخر أيام رمضان.. آخر عهدي بمعصية كنت أظنها ممارسة لحقي المشروع في الحياة، والمرح، والانطلاق.. إلى أن هداني الله.

تمام التقوى.. ومعية الله: الداعية الإسلامي **الدكتور أحمد علي حميدة** يعلق على النماذج السابقة فيقول: بين الله تعالى في آي الذكر الحكيم الحكمة من مشروعية الصيام. يقول عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ١٨٣﴾ (البقرة): فالآية الكريمة تنص على أمرين: فريضة الصيام، وهو سر بين العبد وربه، وأمر آخر هو أن الصيام إنما فرض لتحقيق هذا الهدف، إذ تغلق أبواب جهنم، وتفتح أبواب الجنة، وتصفد الشياطين.

فرصة للبعيدين عن أبواب الخير كي تشف أرواحهم ويخرجوا من «غمسة» الدنيا

ويضيف: إن الصائم في رمضان يعيش في معية الله، وفي جو روحاني طوال يومه، وذلك بالقيام والطاعات، لذا تشف روحه فيرتفع عما يشغله من ماديات الحياة الدنيا في غير الشهر الفضيل، فيكون أقدر على الأخذ بيد نفسه إلى الخير، ومراجعتها فيما بينه وبين الناس وتقوية أسباب الود معهم، كما أن رمضان فرصة مناسبة للعصاة كي يتوقفوا ويراجعوا أنفسهم جيداً، فمع جوه الكريم من الطبيعي أن يستحي العاصي من نفسه، وهو يرى الناس في انشغال بالعبادة طوال اليوم، ورمضان فرصة ذهبية للبعيدين عن أبواب الخير وطاعة الله كي يقتربوا، فما بالنا بأولئك الذين يقاطعون أهلهم وذويهم والشهر شهر طاعة وتقرب إلى الله بالطيبات؟

ويتابع حديثه: إن من تمام التقوى مراجعة النفس، وهو ما لا يتم في الشهر الكريم إلا بالكف عما يغضب الله، وأيضاً بمصالحة من خاصمناهم لأمر من أمور الحياة الدنيا..

وعن الذي يعود إلى ما نهى الله عنه عقب انتهاء رمضان يقول: هؤلاء لم يصدقوا الله تعالى في توبتهم فغلب عليهم الشيطان فعاد بهم عن جادة الطريق وزين لهم المعاصي ثانية والتائب العائد عن توبته كالمستهزئ بالله عز وجل والعياذ بالله.

ويختتم حديثه بالدعاء: نسأل الله عز وجل أن يهبنا في هذا الشهر الفضيل التقوى، وأن يعيننا على صيامه وقيامه، وأن يأخذ بنفوسنا إلى تقواه، وأن يهبنا فيه توبة نصوحاً، لا نعود بعدها - أبداً - إلى المعاصي، والذنوب.■

فرصة للتدرب على تنظيم الوقت والاستعداد لما هو آت

عجباً لمسلم يحرص على موعد العمل ويهمل موعد لقاء ربه!

حسن محمد جلهوم

كثيرون منّا أولئك الذين يقصرون في صلاة الفجر، ويتكاسلون عن أدائها في وقتها، وهذا من علامات ضعف الإيمان وخور العزيمة وفتور الهمة، فالله تعالى هو الذي حدد مواقيت الصلاة بما فيها الفجر فقال سبحانه: ﴿إنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣)﴾ **(النساء)، ولا شك أن في الأمر نوعاً من البلاء:** ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢)﴾ **(العنكبوت)، ليعلم الله مدى صدق إيمان عبده وتضحيته في سبيل طاعة أوامره وأداء فرضه سبحانه.**

وللمقصرين في صلاة الفجر.. يأتي شهر رمضان فرصة نادرة للمحافظة عليها... إذ يستيقظ المسلم للسحور قبيله.. ولو حافظ على أدائه جماعة طوال الشهر... وصدقت نيته في المداومة على ذلك، فلن يجد صعوبة أبداً في هذا الأمر، وهذا وعد من الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ **(العنكبوت).**

وقد لفت نظري وأنا أسير بسيارتي ملصق معلّق على الكثير من السيارات عليه عبارة تقول: «إذا أردنا النصر فلنصل الفجر»، فكّرت في هذه الجملة ملياً، وأدركت أن لها نصيباً كبيراً من معناها، خاصة أن صلاة الفجر لها من الفضل ما لها، وهي غرة الصلوات الخمس، وعنوان المؤمن المجاهد، وقد جاءت الأحاديث الكثيرة فيها بين مرغِّب في المحافظة عليها، ومرهِّب من سوء عاقبة من تركها. فتعالوا بنا نتجوّل في روضة السنة المطهّرة لنقطف منها هذه الثمرات اليانعة عساها تكون حافزاً لنا للمحافظة على هذه الصلوات وخاصة صلاتي الفجر والعصر.

فمن أسباب دخول الجنة المحافظة على صلاتي الفجر والعصر، عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى البردين دخل الجنة» (متفق عليه). والبردان هما الصبح والعصر.

وعن أبي زهير عمارة بن رؤيبة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»، يعني الفجر والعصر (رواه مسلم).

وصلاة الصبح سبب من أسباب حفظ الله لك طوال يومك، حيث تكون في ذمة الله، فعن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فانظر يا بن آدم، لا يطلبنك الله من ذمته بشيء» (رواه مسلم).



إذا أردنا النصر.. فلنصل الفجر

هذا الحديث بالذات يستشعره من أكرمه الله بالمحافظة على صلاة الفجر استشعاراً يجعله مستحضراً معية الله في كل لحظة من لحظات يومه، ويشعر بالوحشة، ويخشى أن تنزل به كارثة أو تحل قريباً منه إذا فاته فجر، فيظل طول يومه ولسان حاله يقول: سلم يا الله سلم.

فلماذا لا يحرص المسلم على العيش في كنف الله وذمته كل يوم؟!

وهي سبب من أسباب رؤيتك لربك يوم القيامة رؤية حقيقية كما يُرى القمر ليلة البدر، فعن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» يعني الفجر والعصر (متفق عليه).

وسبحان الله، إذا كان الصحابة مخاطبين بهذه الأحاديث في عصرهم، وهم على ما هم عليه من تقوى وخوف من الله تعالى، فنحن أولى بذلك في عصرنا هذا، بل كأننا المعنيون بذلك في عصرنا حيث يوجد من الأسباب ما يشغل المسلم عن هذه الصلوات خاصة الفجر والعصر.

أسباب فواته: أما أسباب ضياع صلاة الفجر فهي كثيرة، وعلى المسلم الحرص على دينه بالحذر من تلك الأسباب، وعليه الالتزام بهدي الحبيب محمد ﷺ، حيث كان يكره النوم قبل العشاء والسهر بعدها، وهذا سبب رئيس من أسباب ضياع صلاة الفجر، حيث الاسترسال في السهر بداع وبغير داع، بل قد يبرر الشيطان للإنسان أسباب هذا السهر، كأن يقول لك مثلاً: عليك فأنت مأجور لأنك تتابع أخبار المسلمين على شاشات التلفاز! وما أدراك ما خطر التقلب بين تلك القنوات التي تحمل في طياتها شراً مستطيراً، إذ يستطيع الشيطان أن يغويك بالنظر إلى ما حرم الله ولو للقطات محدودة تعود على قلبك بالحسرة، فضلاً عن ضياع وقت سيحاسبك الله عليه.

وبالحجة السابقة نفسها، يسترسل الإنسان أمام ما يسمّى بالإنترنت وهو أدهى وأمر، حيث تجد نفسك وقد امتد بك الوقت إلى ما قبيل صلاة الفجر، ثم يغلبك النوم فتنام فيقع المحذور وهو ضياع صلاة الفجر.

وإن تعجب فعجب لمسلم ملتزم يستيقظ على موعد العمل لا موعد الصلاة، ويحرص على الدنانير والدراهم أكثر من حرصه على الأجر والحسنات، ويجاهد ألا يسجل على نفسه تأخيراً عن موعد العمل، ويهمل موعده مع الله في كل صلاة!

جهاد النفس

إن هذه العبارة التي قرأتها في الملصق - والتي أسأل الله تعالى أن يجزي صاحب الفكرة فيها خير الجزاء - تذكرنا بضرورة جهاد النفس أولاً قبل الحديث عن النصر على الأعداء، فالانتصار على النفس هو بداية الانتصار الحقيقي.

يقول الأستاذ البنا رحمه الله: «أيها الشباب اعلموا أن ميدانكم الأول هو أنفسكم، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن أخفقتم في جهادها كنتم عما سواها أعجز، فجربوا الكفاح معها أولاً، واذكروا أن الدنيا جميعاً تترقب جيلاً من الشباب الممتاز المتحلي بالخلق الفاضل».

أما أولئك الذين يكثرون من الحديث عن أحوال المسلمين، وعن فتح باب الجهاد، وعن ظلم الحكومات وعن غير ذلك وهم لا يستطيعون أن يحافظوا على صلاة الفجر - وهو جهاد مطلوب - فهؤلاء بسلوكهم هذا يؤخرون النصر عن أمتهم ويعوقون مسيرة النهوض من الكبوة، ويحولون بيننا وبين ما نشتهي من النصر على الأعداء وغلبتهم.

إن المصلين للفجر في أي مسجد لا يكادون يكملون صفاً أو صفين!

وإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يظنون بمن تخلف عن صلاة الفجر أنه قد نافق - وهذا في صلاة واحدة - فما بالك بمن تعود على ذلك وكان

قدوة لأهله وأولاده في التخلف عن هذه الصلاة أو أي صلاة غيرها؟

إن الشعور بالندم الشديد وإلزام النفس بعقوبة خاصة تردعها عن التفريط في صلاة الجماعة من سيما المؤمن الصادق الذي يجاهد نفسه ليصل إلى الأفضل، فإذا كنا مندوبين لصلاة القيام - التي هي شرف المؤمن - فمن باب أولى المحافظة على صلاة الفجر والعشاء وغيرهما.

فقد ورد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله» (رواه مسلم).

ولاحظ كلمة «في جماعة»، فالمسلم لا يستسلم لما يشعر به في أثناء النوم من صعوبة في القيام، أو ادعاء المرض أو غير ذلك من الأعذار الواهية التي تجعله يصلي في بيته - هذا إن صلى في موعد الصلاة - وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «من سره أن يلقى الله غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات، حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين ليُقام في الصف» (رواه مسلم).

وفي رواية له قال: «إن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى، وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه».

انظر رحمك الله إلى عظيم فضل الله وامتنانه عليك، حيث يكلفك أعمالاً قليلة ويحسبها لك بأجر كثير، وتأمل هذا الحديث العظيم: «من شهد العشاء في جماعة كان له قيام نصف ليلة، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان له كقيام ليلة» (قال الترمذي حديث حسن صحيح).

فكن أخي المسلم سباقاً للخير، مسارعاً للأجر، وإذا تكالب الناس على ثواب الدنيا، وقاتل بعضهم بعضاً على متاعها القليل، فكن أنت سباقاً إلى ثواب الآخرة مهما تكن الظروف، وضع نصب عينيك ما قاله الرسول ﷺ: «... ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً» (متفق عليه)، واحذر أخي أن تكون من المنافقين أو متشبهاً بهم، فقد قال حبيبنا ﷺ: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً». واحذر السهر فإنه عدو الفجر. وإذا كان كل المسلمين مطالبين بالمحافظة على الصلوات في جماعة - وخاصة صلاتي الفجر والعصر - فمن باب أولى الدعاة وأبناء الحركة الإسلامية، حيث يتمكنون من المحافظة على أذكارهم وأورادهم اليومية، فضلاً عن شهود الملائكة لهم في صلاة الفجر، قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨)﴾ (الإسراء)، وقد جمع رسولنا ﷺ ذلك كله في قوله: «بورك لأمتي في بكورها»، وأخيراً... إذا أردنا النصر فلنصل الفجر.■

حتى لا نندم بعد فواته

برنامج إيماني متكامل في رمضان

رابعة محمد حربي

يظلنا شهر رمضان المبارك فنتذكر في الحال كيف ودعنا رمضان الماضي، وكم تمنينا ودعونا أن يعيده الله علينا أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة، وكم أحسسنا بتقصيرنا فيه، وكم قطعنا على أنفسنا العهد بأن نكون أفضل في رمضان الذي يليه إن بلّغنا الله إياه، وها هي الفرصة تتجدد، كرماً من الله عز وجل، ونفحة من نفحات جوده، فهل سيتم الوفاء بالوعد؟

إذا أردنا الوفاء بوعدنا فعلينا أن نخطط لرمضان قبل أن يبدأ، حتى لا نفاجأ بانتهائه، كما حدث مع سابقه وقبل أن نتحسر عليه حيث لا تنفع الحسرة.



إليك أختي المسلمة برنامجاً متواضعاً لشهر رمضان، إن شئت أن تزيدي عليه فافعلي، وإن شئت أن تتخيري منه ما يناسبك - شرط الالتزام بهد جدياً - فهذا أمر متروك لك أيضاً ولكل مجتهد نصيب، عليك فقط أن تحضري ورقة وتكتبي فيها ما سوف تلتزمين به من ذلك البرنامج وتعلقيها في مكان واضح في المنزل حتى يسهل عليك متابعة نفسك يومياً.

١ - **النية الصادقة** والعزيمة على الاستفادة من الشهر والدعاء الصادق أن يرزقنا الله المغفرة والرحمة فيه وأن يتقبل منا.

٢ - **المحافظة** على اجتماع الأسرة على الإفطار والسحور لما في ذلك من البركة والثواب.

٣ - **قراءة** جزء من القرآن يومياً - على الأقل - بتدبر وحضور قلب والحرص على مراجعة ما تم حفظه.

٤ - **صلاة التهجد**، ثم صلاة الفجر جماعة مع الأولاد إن أمكن (حبذا لو تم تعويد الأولاد على التهجد).

٥ - **المحافظة** على صلاة الضحى، فهي صلاة الأوابين.

٦ - **الحرص** على أذكار الصباح والمساء، والإكثار من الذكر المطلق، وأثناء القيام بالأعمال المنزلية، والإكثار من الدعاء.

٧ - **المحافظة** على الصدقة يومياً - ولو بالقليل - حتى تحظى بدعوة الملك، «اللهم أعط منفقاً خلفاً».

٨ - **تخصيص** يوم أو يومين في الأسبوع لإفطار صائم... «الحارس - عامل النظافة - أسرة فقيرة.. إلخ».

٩ - **غرس** روح التعاون بين الأسرة.

١٠ - محاولة الانتهاء من إعداد الطعام قبل المغرب بنصف ساعة للتفرغ للأذكار.

١١ - **استحضري** دائماً نية إفطار صائم يومياً حين تدخلين مطبخك، فزوجك وأولادك صائمون فيا بشراك بالأجر.

١٢ - **تنظيم** أوقات العمل في البيت والموازنة بينها وبين أوقات العبادة والطاعة.

١٣ - **الاقتصاد** في نوعيات الطعام، وتذكر الهدف من الصيام.

١٤ - **تجهيز** بطاقات المعايدة من منتصف الشهر لمن تريدين معايدتهم حتى تصلهم في العيد.

١٥ - **عمل** جلسة يومية للأولاد تشمل:

أ - الابتداء بآيات قرآنية وتفسيرها وبعض الخواطر عنها.

ب - **عرض** قصة صحابي «صحابية» أو قصة معبرة ذات هدف تربوي.

جـ - **المناقشة** حول موضوع يهم الأسرة ومشاركة الأولاد بآرائهم.

١٦ - **تحري** ليلة القدر... ووضع برنامج مناسب لها، كثرة الدعاء من بداية رمضان «اللهم بلغنا ليلة القدر».

١٧ - **القيام** بعمرة في رمضان إن أمكن للفوز بثواب حجة مع النبي ﷺ.

١٨ - **التودد** إلى أهلك وأهل زوجك وإدخال السرور عليهم بطريقتك الخاصة.

١٩ - **الإقلال** من اللغو والكلام عديم الفائدة خاصة في العشر الأواخر... واحذري الهاتف!!.

٢٠ - **الاقتصاد** في شراء ملابس العيد، ويستحسن القيام بالشراء قبل بداية الشهر، وإن لم تتمكني من ذلك فقبل العشر الأواخر.■

الشيخ رزق خليل حبة. شيخ عموم المقارئ المصرية ورحلة مع المصحف الشريف

حفظة القرآن في تزايد.. وأطالب بإذاعة إسلامية عربية متخصصة

حوار: أحمد إبراهيم

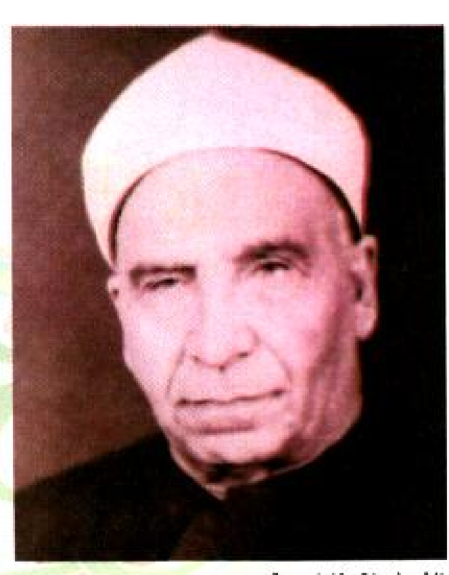
تاريخ المصحف الشريف وقراءاته المتعددة وفن تجويده.. علوم تدرس في العديد من البلدان الإسلامية. التقينا بشأنها الشيخ رزق خليل حبة، شيخ عموم المقارئ المصرية، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، وعضو لجنة الاختبار بالإذاعة والتلفاز المصريين، وعضو اللجنة العليا للمصحف بالإمارات، ليسلط عليها بعض الأضواء بجانب نشأته وحياته فكان هذا الحوار:

● **ماذا عن النشأة وحفظك للقرآن؟**

○ ولدت في سبتمبر من عام ١٩١٧م بمحافظة الغربية (وسط دلتا النيل)، وعملت بالنجارة في بداية حياتي إلى أن التقيت فضيلة الشيخ أبوالعينين شعيشع، وكان قد جاء ليقرأ القرآن في بلدتي، فأعجبت بصوته الجميل، وكان ذلك حافزاً لي أن أحفظ القرآن الكريم على كبر، وأنا في الثامنة عشرة من عمري، على يد أحد شيوخ القرية، وكنت حاصلاً على شهادة الابتدائية. أتممت والحمد لله حفظ القرآن في ثمانية أشهر، وأعدت تسميعه في ثلاثة أيام، حيث كان حبي للقرآن دافعاً لتحقيق ذلك، كما أعفيت من أداء الخدمة العسكرية، كوني حافظاً للقرآن.

● **كثيرون يحفظون القرآن، لكن لا يتابعون التخصص؟**

○ كان صوتي جيداً في قراءة القرآن فاقترح عليَّ الأهل أن أذهب للقاهرة لأتعلم بالأزهر، وقد كان، إذ التحقت بالقسم العام بالأزهر، وهو يختص بجميع العلوم الشرعية والعربية ويمنح شهادة العالمية، وتخصصت آنذاك في قسم القراءات بكلية اللغة العربية عام ١٩٤٤م، واستمرت الدراسة ثماني سنوات، وحصلت على المركز الأول سنة ١٩٥٢م، وتم تعييني مدرساً بمعهد القراءات، وظللت أدرس فيه إلى أن أصبحت مفتشاً عاماً بالأزهر، ومُنحت وسام الجمهورية من الدرجة



الشيخ رزق خليل حبة

الأولى عام ١٩٩٠م لحفظ وتعليم القرآن الكريم، وصدر قرار بتعييني شيخاً لعموم المقارئ المصرية في العام نفسه، وحتى الآن، بالإضافة إلى أنني أشرفت على العديد من تسجيلات القرآن الكريم لعدد من القراء، من المصريين وغيرهم كالشيخ الحصري، والمنشاوي، والطبلاوي، وعبد الباسط عبد الصمد وآخرين.

● **هل شاركت في عمل يقدم القرآن للمسلمين؟ وما المقصود بالمقارئ؟**

○ لي برنامج في إذاعة القرآن الكريم المصرية بعنوان: الرحمن علم القرآن، يتم بثه منذ عام ١٩٧٢م، ويتناول شرح أحكام التلاوة وتطبيقها على بعض الآيات، ثم استعراض

> **القرآن تم جمعه ثلاث مرات.. وأول ما كتب المصحف لم يكن منقوطاً ولا مشكولاً**

القراءات الواردة في الآيات، فهو برنامج تعليمي نجح نجاحاً كبيراً، ويتم بثه إلى دول عربية وإسلامية، وأوروبية، فإذاعة القرآن الكريم لها دور كبير في خدمة الإسلام، وأتمنى أن تتشارك الدول العربية مجتمعة في بث إذاعة إسلامية متخصصة لشتى دول العالم لخدمة المسلمين وتعريف غيرهم بالإسلام.

كما شاركت في الإشراف على تسجيل للقرآن الكريم باليونان، قامت به دولة الإمارات مصاحباً بترجمة فورية لمعانيه لغير الناطقين بالعربية، حيث قسمنا المصحف إلى ٤٠٩ مقاطع مع ترجمة معاني كل مقطع على حدة باللغة الإنجليزية، حيث كان المشروع يهدف إلى تعريف غير الناطقين بالعربية بالإسلام وفهم معاني القرآن الكريم، وقد نجح المشروع، فهو وسيلة جيدة للدعوة للإسلام. أما فيما يتعلق بنظام المقارئ، ففي مصر ألف مقرأة في المساجد الكبرى تنعقد مرة كل أسبوع وتضم حفظة القرآن الكريم لكي يقرأوه فيظل محفوظاً في الصدور، وهو نظام متبع في دول عربية وإسلامية عديدة على شكل جلسات بالمساجد لتلاوة القرآن.

● **كيف كانت كتابة المصحف الشريف؟**

○ تاريخ المصحف علم يدرس في معاهد القراءات وترجع بدايته إلى عهد النبي ﷺ حيث جُمع القرآن ثلاث مرات كانت الأولى في عهد الرسول وجمعته صدور الصحابة - رضي الله عنهم -، والثانية في عهد سيدنا أبي بكر الصديق، حيث تم جمعه في صحائف من جلد وألواح من الخشب بعد مقتل العديد من حفظة القرآن من الصحابة في حروب الردة، وجمعه زيد بن ثابت كاتب الوحي من الصدور يؤيدها ما كتب في عهد الرسول في الصحائف، ويؤكدها ثلاثة من الصحابة لا يصدق على أحدهم الكذب.

أما المرة الثالثة فكانت في عهد سيدنا عثمان ابن عفان، وكتب من المصحف ست نسخ، وقيل ثماني، تم إرسالها لجهات مختلفة (الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، والشام، مصحف للخليفة، وقيل مصحف لليمن، وآخر للبحرين)، وحمل كل مصحف صحابي يعلم به البلد التي أرسل إليها فنسبت القراءة إليه، وإلى تلك البلد، وكان ذلك كناية عن تعدد اللهجات العربية، وتناقل ذلك الرواة حتى أصبح ما يسمى بعلم القراءات.

● **ومتى بدأ التنقيط والتشكيل؟**

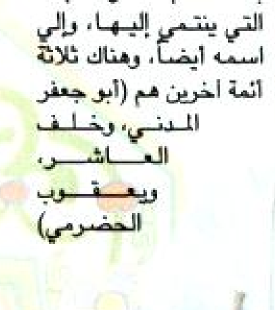
○ المصحف كُتب في بداية الأمر في عهد سيدنا عثمان بن عفان لا منقوطاً ولا مشكولاً، ولذلك نلتزم بالرسم العثماني للمصحف ويسمى علم ضبط ورسم المصحف، وجاء الضبط والتشكيل استكمالاً لذلك، حيث اتسعت رقعة البلاد الإسلامية، واختلط العرب بالأعاجم وغيرهم، فطلب الحجاج بن يوسف الثقفي من أبي الأسود الدؤلي أن يصنع شيئاً يحسن الناس به قراءتهم - أي ضبط هذا المصحف - فامتنع أبوالأسود رافضاً أن يصنع شيئاً لم يفعله الرسول أو الصحابة، فقام الحجاج بحيلة، إذ أجلس رجلاً يقرأ القرآن

ي طريق أبي الأسود الذي كان كفيفاً فتعمد رجل أن يقرأ القرآن ويلحن فيه، فقرأ من سورة توبة قوله: ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم حج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ لتوبة:٣)، وتعمد أن يخطئ فقرأ: أن الله بريء من شركين ورسوله بكسر (ورسوله)؛ وعطفها على شركين ليغير المعنى، فوقف أبو الأسود، وقال عاذ الله، أن يتبرأ من رسوله، وذهب إلى الحجاج لبياً لما سأل، وطلب شخصاً يساعده في ضبط صحف، ووضع النقاط على الحروف، حتى أتم ذا الأمر، ثم جاء الخليل بن أحمد ـ أحد أئمة نحو بعد الدؤلي ـ ليضع التشكيل، ودخل التطوير د ذلك على المصحف حتى أصبح كما نراه الآن.

● **وهل لذلك علاقة بعلم القراءات؟**

○ علم القراءات كناية عن لهجات عربية، فقد ث رسول الله ﷺ للناس كافة، وكان كلما نزل وم قرأ عليهم القرآن بلهجتهم ليؤلف قلوبهم، السنة تذكر أن رسول الله ﷺ قال لسيدنا بريل ـ عليه السلام: «إنما بعثت إلى قوم أميين نهم الشيخ العجوز والمرأة والرجل الذي لم يقرئ تاباً قط، فرد عليه: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك قرآن على سبعة أحرف، أي سبع لهجات، فأيها رف قرأوا عليه فقد أصابوا، ولذلك فالقراءات ي اللهجات التي قرأ بها القرآن في عهد النبي ﷺ ونقلها عنه أئمة سبعة لقراءات سبع هم: افع، وابن كثير، وأبو عمر البصري، وعبد الله بن امر، والشامي، وعاصم، وحمزة، والكسائي)، وهم من التابعين، نقل كل منهم ما تلقاه وتعلمه إلى بلده، فنسبت القراءة لبلده التي ينتمي إليها، وإلى اسمه أيضاً، وهناك ثلاثة أئمة آخرين هم (أبو جعفر المدني، وخلف العاشر، ويعقوب الحضرمي)





حيلة كانت سبباً لضبط المصحف

تعدد القراءات لا يؤثر على معنى النص القرآني

نقلوا عن السبعة وزادوا عليهم، ولكن قراءاتهم الثلاث تندرج تحت السبع قراءات، ولذلك قال العلماء: إن ما نقل عن السبع بالتواتر هي القراءات المعروفة الصحيحة، وإن الثلاثة الذين نقلوا قراءات أخرى درجة التواتر أقل من السبعة، ولذلك فقد أصبح الأئمة عشرة، ولكن القراءات سبع، ويشترط للقراءة أن تكون بلهجة عربية، وأن يكون سندها متصلاً برسول الله ﷺ، ونقلها جيل عن جيل، بشرط ألا يصدق على ثلاثة ممن نقلوها التواطؤ.

● **وهل لكل لهجة قراءة؟**

○ ليس لكل لهجة في عهد الرسول ﷺ قراءة يقرأ بها القرآن، فالقراءات السبع هي اللهجات التي كانت منتشرة ومعروفة، وكانت الحكمة منها التيسير على القبائل العربية؛ لأنك لو قرأت لقوم بغير لهجتهم، سيصعب عليهم فهمها، ويتعسر التآلف معهم، وهناك لهجات لم تأت لها قراءة كلغة أهل «حمير»، وأصبح القرآن الكريم يتلى بقراءة معينة حسبما نقل وتلقاه الأئمة، فالمغرب العربي يقرأ برواية ورش عن نافع، والسودان برواية أبي عامر البصري، وليبيا برواية قالون عن نافع، والإمارات برواية حفص، وهناك دول إسلامية بها أكثر من قراءة، فقد أصبحت القراءات علماً كالفقه والنحو وغيره، وله معاهد في جميع الدول العربية، والكثير من المتخصصين في تدريسه.

● **بعض القراء يجمع بين أكثر من رواية في القراءة الواحدة؟**

○ قد يكون الجمع بين أكثر من قراءة في الآية الواحدة إعجاباً بالنفس، وهناك جهات تلزم القارئ بقراءة واحدة، وأخرى تمنحه الحق في أن يقرأ بأي رواية من الروايات السبع، بشرط أن يكمل بها قراءته، فالجمع بين أكثر من رواية في قراءة آية واحدة ليس مقبولاً، فقد يحدث لبس وشك عند الناس، خاصة لمن لا يحيط بعلم القراءات، ولذلك فالأولى أن يقرأ برواية واحدة، ولكن لا مانع إذا قرأ آية برواية، ثم أعادها برواية أخرى، فذلك قد ينطوي على حكمة، مفادها الحفاظ على القراءات السبع واللهجات العربية من الاندثار.

● **هل للقراءات علاقة بالمعنى؟**

○ تعدد القراءات لا يؤثر على معنى النص القرآني، فهي تعني مصاحف عدة في مصحف واحد، شريطة أن يكون موافقاً للرسم العثماني، إذ لم يكن القرآن منقوطاً، ولا مشكولاً، مما يعني أن الحرف قبل التشكيل والتنقيط يحتمل الروايات مثل كلمة (فتبينوا) في سورة الحجرات، تجدها في رواية أخرى (فتثبتوا)، فالمعنى واحد والرسم واحد، ولكن التنقيط مختلف، وهذا ليس تحريفاً في القرآن فقد حفظه الله: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ⑨ ﴾ (الحجر)، ولكنه صيانة للهجات العربية، كأن تجد عبارات تنطق بلهجة معينة في بلد ما، ويختلف نطقها في بلد آخر، وإن كان المعنى واحداً، وقد تجد ذلك الأمر داخل البلد الواحد بين أقاليمه.

● **وماذا عن التجويد؟**

○ التجويد يعني التحسين والإتقان، وقالوا: إن مراتب التجويد ثلاث:

الأولى: الترتيل مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ④ ﴾ (المزمل).

والثانية: الحدر أو التدوير، وهي القراءة بسرعة، مع الحفاظ على أحكام التلاوة.

والثالثة: حالة وسط بين الترتيل والتدوير في القراءة.

ولكل أن يقرأ حسب ما تعلم، وقد كان الرسول يسرع في قراءته مخافة أن ينسى، فطمأنه ربه بقوله: ﴿ سنقرئك فلا تنسى ⑥ ﴾ (الأعلى).

وقد تلقى الرسول ﷺ الترتيل من الوحي، وتناقله الصحابة والتابعون، حتى وصل للعلماء، فاستنبطوا منه قواعد القراءة الصحيحة، وسموا هذا إظهاراً أو إضغاماً، وغيرهما من أحكام التلاوة، التي تجعل قراءة القرآن سلسة عذبة، ومن لم يقرأ بالأحكام فهو مقصر، ومن اجتهد وأصاب فله أجران وليس من يقرأ بالأحكام كمن لا يقرأ بها، وقد أصبحت أحكام التلاوة علماً يدرس، وفيه كتب متخصصة.

● **هل يزيد حفظة كتاب الله أم ينقصون؟**

○ حفظة القرآن الكريم في تزايد مستمر والحمد لله في جميع الدول، يظهر ذلك في المسابقات الدينية التي تقيمها العديد من البلدان الإسلامية، ويحضرها متسابقون من شتى بلاد العالم، ونرى فتيات صغيرات حافظات للقرآن الكريم، وفتياناً لا يتعدى عمرهم الخمس سنوات، يحفظون القرآن عن ظهر قلب.

● **في رأيك، ما مواصفات قارئ القرآن؟**

○ يجب أن يكون قارئ القرآن على خُلق ونموذجاً للمعاملة الحسنة مع الناس، وأن يعمل بما يقرأ حتى يقتدي برسولنا الكريم، ويكون قرآناً يمشي على الأرض يفوز بالدنيا والآخرة، وقد سئل الرسول ﷺ من أحسن الناس صوتاً حينما يتلى القرآن فقال: من إذا سمعته يقرأ حسبته يخشى الله.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

مهمة المرأة داخل البيت

● **سيدة حالتها المادية جيدة، وهي متمسكة بعملها، وقد لاحظت أن طفلتها الرضيعة التي تتركها عند الخادمة قد ساءت صحتها ونفسيتها، فهل تستمر في وظيفتها، أم تستقيل وتتفرغ لرعاية طفلتها؟**

○ مكان المرأة الأساسي هو بيتها لرعاية أبنائها والقيام بشؤون زوجها، وهذا لا يمنع أن تعمل إذا كانت محتاجة للعمل، أو كان عملها ضرورياً لمجتمعها بأن تكون مدرسة أو ممرضة أو طبيبة، وما إلى ذلك من أعمال تختص بها النساء، فهذا العمل له تقديره وأهميته، لكن إذا تعارض عملها خارج البيت مع مهمتها داخله، فإن مهمتها داخل البيت مقدمة على كل حال، خاصة كما هو الحال بالنسبة للأخت السائلة ■

حكم قراءة القرآن وعمل الختمة للميت

● **ما حكم قراءة القرآن وعمل الختمة للميت؟**

○ **جمهور الفقهاء على جواز ذلك كله.** فقد ذهب الحنفية والحنابلة إلى جواز قراءة القرآن للميت، وإهداء ثوابها له. قال ابن عابدين نقلاً عن البدائع: ولا فرق بين أن يكون المجعول له ميتاً أو حياً، والظاهر أنه لا فرق بين أن ينوي به عند الفعل للغير أو يفعله لنفسه، ثم بعد ذلك يجعل ثوابه لغيره.

وقال الإمام أحمد: الميت يصل إليه كل شيء من الخير، للنصوص الواردة فيه، ولأن الناس يجتمعون في كل مصر ويقرؤون ويهدون لموتاهم من غير نكير، فكان إجماعاً. قاله البهوتي من الحنابلة.

وذهب المتقدمون من المالكية إلى كراهة قراءة القرآن للميت، وعدم وصول ثوابها إليه، لكن المتأخرين على أنه لا بأس بقراءة القرآن، والذكر وجعل الثواب للميت، ويحصل له الأجر.

والمشهور من مذهب الشافعي ـ رحمه الله ـ أنه لا يصل ثواب القراءة إلى الميت، وذهب بعض الشافعية إلى القول بوصول ثواب القراءة للميت.

ولعل قول الجمهور من فقهاء المذاهب والمجتهدين هو الصواب.

هذا ولقد أفتى **سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز** بخلاف ذلك، أخذاً بقول من قال بعدم وصول ثواب القراءة للميت، حيث قال رحمه الله تعالى: لم يرد في الكتاب العزيز، ولا في السنة المطهرة عن رسول الله ﷺ ولا عن صحابته الكرام ما يدل على شرعية إهداء تلاوة القرآن الكريم للوالدين، وإنما شرع الله قراءة القرآن الكريم للانتفاع به، والاستفادة منه، وتدبر معانيه، والعمل بذلك، قال تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبّروا آياته وليتذكّر أولوا الألباب ﴿٢٩﴾﴾ (ص)، وقال تعالى: ﴿إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم﴾ (الإسراء:٩).

وقال نبينا ﷺ: «اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»، وقال ﷺ: «إنه يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما».

والمقصود أنه أنزل للعمل به وتدبره والتعبد بتلاوته والإكثار من قراءته، لا لإهدائه للأموات أو لغيرهم، ولا أعلم في إهدائه للوالدين أصلاً يُعتمد عليه، وقد قال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز ذلك، وقالوا لا مانع من إهداء ثواب القرآن وغيره من الأعمال الصالحات، وقاسوا ذلك على الصدقة والدعاء للأموات وغيرهم، ولكن الصواب هو القول الأول للحديث المذكور، وما جاء في معناه، ولو كان إهداء التلاوة مشروعاً لفعله السلف الصالح، والعبادة لا يجوز فيها القياس، لأنها توقيفية لا تثبت إلا بنص من كلام الله عز وجل، أو من سنة رسوله ﷺ للحديث السابق. وما جاء في معناه أو الصدقة عن الأموات وغيرهم والدعاء لهم والحج عن الغير لمن حج عن نفسه، وهكذا العمرة عن الغير ممن قد اعتمر عن نفسه، وهكذا قضاء الصوم عمن مات وعليه صيام، فكل هذه العبادات قد صحت بها الأحاديث عن رسول الله ﷺ إذا كان المحجوج عنه أوالمعتمر عنه ميتاً أو عاجزاً لهرم أو مرض لا يرجى برؤه ■

التعامل بالأسهم والسندات

● **أتعامل بالأسهم وأحياناً بالسندات التي تطرحها الدولة، فما حكم التعامل بهما؟ وما الفرق بينهما؟ وهل تجب عليّ زكاتهما، وكيف تكون الزكاة؟!**

○ حكم الشرع على شيء فرع عن تصوره. والأسهم حق ملكية جزئية لرأس مال الشركة المساهمة، وتكون الأسهم فيها أجزاء متساوية.

أما السندات فهي تعهد مكتوب لحامله من البنك أو الحكومة أو الشركة تتعهد فيه الجهة المصدرة بسداد السعر في تاريخ معين نظير فائدة محددة.

ومن هنا يتبين أن بين السهم والسند فروقاً أساسية تجعل حكم السهم يختلف عن حكم السند.

وأهم هذه الفروق:

١ ـ فائدة السهم أو ربحه يزيد وينقص تبعاً لنشاط الشركة أو البنك، أما السند فإن فائدته عن القرض ثابتة لا تزيد ولاتنقص.

٢ ـ صاحب السهم يعتبر مالكاً لجزء من الشركة أو البنك بمقدار ما ساهم به، أما صاحب السند فيعتبر مقرضاً ودائناً للبنك أو الشركة أو الحكومة.

وعلى ذلك يمكن القول: إن التعامل بالأسهم ما دام خاضعاً للربح والخسارة، فإنه يجوز بيعها وشراؤها، وهي حلال لا شك في ذلك، ما لم يكن نشاط الشركة مشتملاً على محرم كالتعامل بالربا إقراضاً واستقراضاً أو كانت تتاجر بالمحرمات، كالخمر ولحم الخنزير.

أما السندات فإنه لما كانت قرضاً بفائدة مضمونة ولا يكون السند غير ذلك، فإن التعامل به محرم بأية صورة من صوره.

أما عن الزكاة فهي واجبة في الأسهم كما أنها واجبة في السندات، فإن المال وإن كان خبيثاً إلا أنه تجب فيه الزكاة ■

○ قضاء الفوائت على نوعين: الأول منهما ما كان بعذر، فهذه قضاؤها متى انقضى العذر، قال ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها حين يذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك».

وعلى هذا فيجوز لك أن تصلي حيث ذكرت أو استيقظت سواء طلعت الشمس أم لا، على أن تكوني قد أخذت احتياطك من ناحية النوم المبكر ووضع المنبه وما شابه ذلك، مما يساعد على إدراك الفجر، أو كما في قوله تعالى في الصيام: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة:١٨٤) فمتى شفيت عليك أن تصومي على تراخ.

وأما النوع الثاني وهو أن يكون متعمداً إضاعة الوقت في الصلاة أو الصيام (كما هو حالك) فلا كفارة له على الراجح إلا التوبة النصوح ومحاولة الإكثار من النوافل لعل الله أن يتجاوز عنه.■

أمانة المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

الرؤية البصرية.. بشرط ألا تنفي الحساب الفلكي

أكدت الأمانة العامة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ما سبق أن صدر عن المجلس في دورتيه الثالثة والسادسة حول هلال شهري رمضان وشوال التي تنص على ما يلي:

«يثبت دخول شهر رمضان أو الخروج منه بالرؤية البصرية، سواء كانت بالعين المجردة أم بواسطة المراصد، إذا ثبتت في أي بلد إسلامي بطريق شرعي معتبر، عملاً بالأمر النبوي الكريم الذي جاء به الحديث الصحيح: «إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا» (رواه مسلم)، وقوله ﷺ: «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته» (متفق عليه من حديث أبي هريرة)، وهذا بشرط ألا ينفي الحساب الفلكي العلمي القطعي إمكان الرؤية في أي قطر من الأقطار، فإذا جزم هذا الحساب باستحالة الرؤية المعتبرة شرعاً في أي بلد، فلا عبرة بشهادة الشهود التي لا تفيد القطع، وتحتمل على الوهم أو الغلط أو الكذب، وذلك لأن شهادة الشهود ظنية، وجزم الحساب قطعي، والظني لا يقاوم القطعي، فضلاً عن أن يقدم عليه، باتفاق العلماء.

ويؤكد المجلس أنه: «لا يعني بالحساب الفلكي: علم التنجيم المذموم والمرفوض شرعاً، كما لا يعني به المدون في «الرزنامات» المعروفة في البلاد الإسلامية، كما قد يتوهم بعض أهل العلم الشرعي، إنما نعني بالحساب: ثمرة علم الفلك المعاصر القائم على أسس رياضية علمية قاطعة، والذي بلغ في عصرنا مبلغاً عظيماً، استطاع به الإنسان أن يصل إلى القمر والكواكب الأخرى ويبرز فيه كثير من علماء المسلمين في بلدان شتى».■

الإجابات من موقع elaf.com.kw

صيام من عليه نذر؟

● **هل يصح صومي في الشهر المبارك وعلي نذر؟**

○ الصوم في الشهر المبارك وانت لم توفي بنذرك صحيح، وعليك بالتعجيل بإيفاء النذر.■

مرض مزمن بالمعدة

● **منذ أربع سنوات وأنا أعاني من مرض مزمن في معدتي مما منعني من صيام شهر رمضان في السنوات الثلاث الأولى من مرضي، أما في السنة الماضية فقد سمح لي الطبيب بالصوم إن لم يؤثر على صحتي سلباً.. وقد صمت شهر رمضان المنصرم بحمدالله.**

هل تجب علي إعادة الأشهر الثلاثة التي لم أصمها؟ مع العلم أن صحتي لم تتعاف تماماً فمازلت أتناول الدواء كل ٨ ساعات، ولكن إن كان لا بد من الصيام فإنه ممكن بعون الله.

○ لا بد من الصيام مادمت ترجو الشفاء. قال تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ (البقرة:١٨٤)، ولكن لا تستعجل على نفسك.■

أسلمت ولا تستطيع الصيام!

● **فتاة كانت مسيحية وأسلمت، ولكنها تخفي إسلامها عن أهلها لأنهم من المتشددين للنصرانية، وهي الآن تصلي دون علمهم لما قد تتعرض له من الأذى إذا علموا بإسلامها، ولكن تواجهها صعوبة صيام شهر رمضان المبارك، إذ إنها لا تستطيع الصيام وهي تعيش مع أهلها، فهل يجوز لها دفع الفدية عن صيام الشهر (إطعام ٣٠ مسكيناً)، إلى أن يفتح الله عليها وتخرج مما هي فيه؟**

أرجو الدعاء لأختنا أن يجعل الله لها مخرجاً إنه سميع مجيب.

○ يجوز لهذه الفتاة - إن خشيت على نفسها أن تفطر ولكن عليها أن تقضيه ولو بالحيلة، فلو صامت في غير رمضان متفرقاً لما شك بها أحد، ثبتها الله على هذا الدين وأبعد عنا وعنها الزلل.■

أسئلة حول الصيام

● **ما حكم التعطر للصائم؟**

● **ووضع دهن في الشعر ومواد لوقاية البشرة ؟**

● **وحكم وضع قطرة العين علماً باني أحس ذوقها في الحلق؟**

● **وما حكم غسل الأسنان بمعجون الأسنان ؟**

١- لم يرد شيء في المنع من تعطر الصائم يعول عليه في الشرع .

٢- وكذلك الدهن للشعر أوالجلد.

٣- وقطرة العين لا تفسد الصوم على الراجح.

٤- وأما غسل الأسنان فالأولى التوقي منه لأن به ما لا يمكن تداركه من السكر والطعم من غير ضرورة واستبدال المسواك به أكثر أجراً ولا شبهة فيه. قال عامر بن ربيعة رضي الله عنه: ما أكثر ما رأيت رسول الله ﷺ يستاك وهو صائم.■

لا أذكر عدد الأيام التي أفطرتها

● **امرأة في الأربعين الآن، عندما كانت بين ١٣ - ١٨ سنة وعن جهل منها ومن أهل بيتها كانت تفطر خلال هذه السنوات الخمس معظم أيام شهر رمضان بعذر وغالباً بدون عذر، ولم تقض هذه الأيام، وهي لاتعرفها تحديداً ومؤخراً صامت فقط وبدون إطعام مسكين ٣٦ يوماً، الآن ماذا يجب في حقها؟ هل تصوم فقط؟ أم تصوم مع الإطعام؟ وكيف تكون صيغة الإطعام؟**

الكتابة والشهادة

نذير مصمودي
mn56@ajeeb.com



اللحظات التي يلتحم فيها الإنسان بذاته هي من أدق اللحظات التي لا يمكن أن يكون فيها الإنسان إلا كما هو تماماً بكل تناقضاته وتجلياته وحتى لو استطاع الإفلات في لحظة ما من الالتحام بذاته، فلا أظن كاتباً أو شاعراً يستطيع الإفلات من ذاته ولو لدقائق أمام مشهد طفلة مازالت في المهد يمزق لحمها رصاص ليس طائشاً لأن الأصابع التي تحرك الزناد مبرمجة على القتل ولم يبق لها في هذه اللحظة أي احتياط إنساني يمكن أن تستدعيه ليحول دون الكارثة.

لست أدري هل يمكن لكاتب أو شاعر أن يتخلص في هذه اللحظة المشهدية من ضميره ويتحول إلى شاهد زور يمدح القاتل ويلعن المقتول؟ أنا شخصياً لا أعرف كتّاباً أو شعراء من هذا الطراز إلا إذا كانوا هم القتلة أنفسهم، ولا أفرق في هذه الحالة بين قصيدة ملغومة تنفجر بين أصابع من يتورط في القتل أو يحرض عليه، وبين من يعتلي دبابة تطحن كل من يقف أمامها... وهذا الشعر المسلح ليس شعراً إلا بالمقاييس العسكرية، فهو لا يعيش خارج الخوذة، ولا يقطر إلا من الأشواك والحديد.

لا أتحدث هنا عن هذا الصنف من الشعر والشعراء، إنما أتحدث عن شاعر مرهف الحس والضمير رأى طفلاً يموت لنقص الحليب، وآخر يموت بالرصاص وهو بين أحضان أبيه، هل يستطيع أمام هذه الغلظة والفظاظة أن يصادر ذاته ويكتب قصيدة أخرى لا علاقة لها باللحظة والمكان؟!.

لقد عرف تاريخنا في حقبه العمياء شياطين من الشعراء، انهمكوا في مدح الجلاد إلى حد الاغتراب عن ذواتهم، وعرف أفاكين كان باعتقادهم أنهم سيموتون إذا توقفت عنهم الشرايين المتصلة بالمركز السلطوي، لكنهم سرعان ما فقدوا دورهم الرسالي كمبدعين ووجد شعرهم نفسه مقذوفاً بقوة الحق إلى الهامش، ومازالت الأجيال المتعاقبة تطرد شعرهم إلى الضواحي النائية في الذاكرة كيلا تتذكره.

***

في هذه الأيام بدأت عبارات «الانتفاضة والشهادة والجهاد»، تأخذ في الاتساع، ورؤى الكتاب والشعراء مازالت تتوغل كل يوم في الاستجابة لواقع جديد لا يستطيع الكاتب أو الشاعر أن يبقى بمنأى عنه أو يتورط في إعفاء ضميره من الشهادة عليه بالسكوت، ولم أجد نموذجاً واحداً يصلح أن يكون مثالاً لعكس هذه الحقيقة، فكل القصائد والمقالات العربية التي تتحدث عن الراهن الفلسطيني وتعلق عليه وعلى مشاهده الملطخة بالدم، تدعو إلى المزيد من المقاومة، وتحث على مواصلة الانتفاضة، وتمجد أبطالها من الشهداء وأنصاف الشهداء والشهداء الأحياء.

وهل يستطيع كاتب أو شاعر عربي مسلم أو مسيحي أن يتخلى في هذه اللحظة عن شرطه الديني ولا يحث على مواصلة المقاومة والجهاد؟! وهل المطلوب من أبناء فلسطين المحتلة أن يستقبلوا العدوان الإسرائيلي بالورود حتى لا تسميهم أمريكا «إرهابيين» وينجوا بالتالي من حربها ضد الإرهاب؟!.

وهل المطلوب من الكاتب أو الشاعر العربي المسلم في هذه اللحظة أن يفصل ذاته عن ذاته، ويصفق لشارون ويحييه على بطولاته حتى لا تصنفه أمريكا محرضاً على الإرهاب؟!.

إن هذا الشاعر أو ذاك لن يترك بلده ويذهب إلى القدس ليفجر نفسه في عملية «انتحارية» حسب الوصف الأمريكي المتداول، فلماذا إذن تخاف إسرائيل من شعراء يقولون ما لا يفعلون؟!.

لأنهم ببساطة يعبرون عن ضمير الأمة الجماهيرية التي تتحرق شوقاً إلى تحرير فلسطين، ولأنهم رفضوا التحول إلى سماسرة يبيعون لحوم الشهداء ويتاجرون بدمائهم، ولأنهم بقوا متحصنين بقصائدهم ضد خيانة أنفسهم، وهم بذلك في نظر إسرائيل شحنة للمقاومة بل شحنة في ذلك الجسد الملغوم الذي أصبح يهدد مستقبل إسرائيل في المنطقة برمتها.

هذا هو السر الذي كشف عنه إسحاق شامير ذات مرة حين وقف أمام الكنيست وبيده قصيدة لمحمود درويش هي «عابرون في كلام عابر»، وقال بالحرف: «إن هذا الشاعر الفلسطيني يحرض

قضايا قديمة متجددة

رواية «الطريق» والتشكيك في وجود الله!

إيمان سالم البهنساوي

يقول نجيب محفوظ في هذه الرواية:

«وهذه الحرب التي تهدد العالم ألا تضمن لنا القطن؟

- لن تكون كالحروب الماضية.
- أجل إنها لن تبقي على شيء.
- القطن والفول والبهائم والخلق!

فتساءل الصوت الأول:

- وأين الله خالق كل شيء وحافظه؟» (ص ٥٦).

إن ترك الجملة هكذا في صورة أو صيغة استفهامية يومئ إلى التهكم والسخرية، حيث إنه لم يرد أحد أو يجيب هو عن هذا التساؤل الذي قدم الكاتب وهو (وأين الله خالق كل شيء وحافظه)؟

إن عدم إجابته عن السؤال الذي طرحه فيه تشكيك في وجود الله سبحانه وتعالى وفي قدرته عز وجل.

وفي روايته «حب تحت المطر» يقول:

- «وحفلات الساعة الثالثة في السينما.
- لا أهمية لذلك، المهم هل الله موجود؟
- ولمَ تريد أن تعرف؟
- كان شغلنا الشاغل الوحدة العربية والوحدة الإفريقية.
- وما دخل ذلك في وجود الله؟
- أصبح شغلنا الشاغل متى وكيف نزيل آثار العدوان.
- معي دقيقة واحدة، أهو موجود؟
- كانت أياماً مجيدة.
- كانت حلماً.
- بل كانت وهماً.
- ويضيقون بوقوفنا دقائق في الناصية؟
- الكلاب!
- إذا قدر لليهود أن يخرجوا فمن سيخرجهم غيرنا؟
- من يقتل كل يوم غيرنا؟
- ومن قتل عام ١٩٥٦م؟ من قتل في اليمن؟ من قتل عام ١٩٦٧؟

...عبه ضدنا ويطالبنا بالخروج من كل شيء حتى ...ي الملح».

وصدق شامير، فإن هذا الشعر هو الذي ...خيف الجنرالات، لأنه الإفراز الأشد للحظة التحام ...لشاعر بذاته، التحام الكتابة بالشهادة. والذي ...غتصب أرضه، ويقتل أهله ويشردون لا يكتب ...عراً إلا بقدر ما يزرع ألغاماً في القوافي مدججة ...لبارود، وإلا تورط في الخيانة العظمى بامتياز.

غازي القصيبي كأي إنسان عربي مسلم، ...عتصرته اللحظة، وأفزعه المشهد، فاستعدى ...صابعه لكتابة ما هو غير دبلوماسي... لقد ...ستدعى احتياطي الإنساني الأقوى ليقول في ...حظة صدق وإبداع:

حين يدعو الجهاد

لا استفتاء... لا إفتاء

يوم الجهاد دماء.

ما أروع هذا التعبير وما أجمله!! لكن البيت ...الأقبح» الذي أغضب اللوبي الإسرائيلي في ...يطانيا، هو الذي يقول فيه الشاعر بوضوح:

وشكونا طواغيت بيت أبيض

ملء قلبه الظلماء

فهو إذن مدان بتهمتين على الأقل، الأولى أنه ...سمى «الانتحاريين الإرهابيين» شهداء، ويسمى ...الإرهاب» جهاداً، والثانية سمى قضاة البيت ...لأبيض العادلين بالطواغيت، وتهمة واحدة في ...صر مكافحة الإرهاب تكفي لإدانته.

وليكن... فالقصيبي في هذه اللحظة هو أنا ...أنت، ونحن كما نحن... نحن الشعوب التي ...متثلت طوعاً لنحن... نحن النظام العربي الجديد ...ذي يفتح الأبواب والنوافذ في الجدران ويغوي ...شمس بدخولها... نحن الضوء وسوانا الظل... ...حن الصوت وسوانا الصدى... نحن لا فرق بين ...ن ارتدى خوذة أو طربوشاً أو عمامة أو عقالاً، ...ر كان عاري الرأس.■

- يظن العجوز أن المحافظة على بنت نصف ...ارية هي كل شيء.
- علينا أن نبدأ من الصفر.
- أن تزاح عن صدورنا الكوابيس.
- لا أحد يريد أن يجيبني، أهو موجود؟
- طيب يا أخي، إذا حكمنا بالفوضى ...ضارية في كل مكان، فلا يجوز أن يوجد.
- أليس من الجائز أنه يملك ولا يحكم؟
- والمصريون من عباده؟!! (ص ٣٦ - ص ...٣).

هكذا ينكر نجيب محفوظ وجود الله في ...سورة تساؤل، لا جواب عنه سوى أنه من ...لجائز أنه يملك ولا يحكم!!

وسخرية أخرى أن المصريين يعبدون هذا ...لإله الذي لا يحكم! وقد حسم الكاتب أنه لا ...جوز أن يوجد. هذا هو الفكر الشيوعي الذي ...روج له هذا الكاتب.■

هبي.. رياح رمضان

عبد العظيم بدران (*)

azim@islamway.net



بأطيب النفحات، بأرق النسمات، بكامل الرحمات..

بمفاتيح الجنات، بتنحية الشهوات، بحَجب الفتن والمضلات..

هبي بسُبحات النور، بأصوات المآذن، بخشوع المصلين..

انثري بأسماعنا آيات الرحمن، وكلمات القرآن، وعبق الفتوح والفرسان..

هبي رياح الخير، املئي به كل مكان، عطري كل بيت..

قيدي كل شيطان، من الإنس كان أو من الجان..

اقتلعي خيام المقيمين على المعصية، اكفئي قدورهم، أطفئي نيرانهم..

فتشي في خبايا الفساد، وأوكار الظلام، أخرجي كل يد تنسج الفتن..

احملي البشرى لكل المستضعفين، لكل الصابرين وهم يحتسبون..

اصنعي بنسماتك مطلعاً للفجر، طالما انتظرناه بعد طول عناء..

هبي يا رياح رمضان..

أزيحي عنا هذي الظلَم..

أميطي عنا ذاك اللثام، وفكي اللسان لحُسن الكلام..

أذيبي تلك القيود، وهذي العقد، فكم نبغي لها مَن يذيبها..

هبي ونادي بكل المسلمين:

يا قوم هبوا للكفاح، فالنصر لاح مع الصباح..

والفجر عند صعودكم في كل ساح..

فالطفل يصرخ مستغيثاً: كل من في القدس ناح..

من فعل أوغاد صهاينة يدوسون الحرم..

لا يرقبون بأي مؤمنة ضميراً، ما لكم!

أين النشامى والوعود وأين جيشكم؟ انصرم؟!

يا قوم هبوا من رقاد كاد يأسر أمرنا..

قد كاد يحطم صدرنا..

قد أوثق القيد الحديد بكفنا..

يا قوم هذا يومنا، وغداً عليكم، فارقبوا..

لا يكتفي النذل الجريء بهتك عرض، فانهضوا..

لا يرتوي من شرب دمّ للرضيع، فهرولوا..

من قبل أن يطغى شرار الجند زحفاً بيننا..

لا ينفع الشجب الكثير ولا القليل وإنما..

بالجيش ينهض بالأشاوس يملأ الجو كما..

يملؤه الصقر الذي قد هام في كل السما..

فالنصر لا يخطئ قوماً قد أقاموا موعدا..

للثأر من نذل جريء يحمل الحقد، بدا(١)..

يا قوم هبوا للكفاح فما لكم من مستقر..

والنيل والبترول حلم القوم، شر مستطر..

والعز عند صعودكم في كل سهل أو جبل..

والنصرُ في قرآنكم يغزو يهودَ بلا كلل..

هبي يا رياح رمضان..

احملي حنين المشتاقين إلى أعلى عليين..

واسمعي لشكوى المشتكين من كل أمر تعرفين..

وابكي لهم، ولحالهم، والكل يعرف ما لهم..

هتك الوحوش بيوتهم، ضرب الرصاص صغارهم..

سرق اللصوص حبورهم، والكل لا يرثي لهم..

والله في كلٍّ لهم، لولاه ما كنا لهم..

يا أيها الريح التي مرت على أرضي الحزينة..

لوددت أني كنت عصفوراً يطير إلى المدينة(٢)

لأرى وجوه البائسين بكل أرض مستكينة..

ولأرقب الوغد الذي عاث الفساد بلا ضمير..

وبكل أحجار الجحيم أصبُّها فوق الرؤوس..

لأخلص الأهل الذين تجرعوا مر الكؤوس..

من شر قوم ما لهم عهد، وهم شر ضروس.■

الهوامش

(١) أي أن الحقد لم يكن في قلبه فقط، إنما بدا على ظاهره وأفعاله.

(٢) أي مدينة القدس.

(*) مركز الإعلام العربي

معاني أسماء الأنبياء والرسل (١)

د. الشفيع الماحي أحمد (*)

آدم

إن تسمية الله تعالى لأبي البشر باسم آدم هو الذي جعل اسمه شائعاً في مختلف اللغات التي تكلم بها الناس، ومألوفاً لديهم في كل العصور والأمكنة، ثم تفرعت منه - نتيجة للتغيرات المتلاحقة على اللغات - أسماء وصفات متعددة تدور من حيث اللفظ حول أحرفه الثلاثة، ومن حيث المعنى إلى بشرية آدم كمخلوق يعد الظهور من لوازم وجوده، وأخص وصف يميزه عن غيره من الكائنات. وفي اللغات العربية القديمة كالآرامية والكنعانية والفينيقية ينطق اسم آدم ليقابل في واحد من معانيه اسم الإنسان، أو بتحديد أدق جنس البشر، ففي نقش قديم عثر عليه في إحدى المقابر يرجع تاريخه إلى عام ٣٠٠ ق.م كتب عليه صاحبه العبارة التالية:

«كل ادم اشن بفتح علت مشكت زام اشن يسا ايت حلت مسكبى ام اش يعمس بم. صتم ايت مملكت ام ادم يفتح علت مشكب زام اش يسا ايت، حلت روايت زرع مملت ها ام ادم همت ال يكن لم شرش لمطو».

وترجمته: «كل إنسان يفتح هذا القبر أو ينقل خلة مضجعي أو يحملني من هذا القبر، ليقطع دابر ذلك الإنسان الذي يفتح هذا المضجع، أو الذي ينقل الخلة، ونسل ذلك الإنسان لا يكون له جذور».

ومن اسم آدم اشتق في اللغة الآكادية والآشورية فعل (ادامو) بمعنى يعمل أو ينتج، وذلك لأن آدم وذريته هم من بين مخلوقات الله الذين تصدر عنهم الأفعال بفكر وروية وقصد، أي بإرادة واعية، فشرفهم الله وفضلهم بهذا الفعل على غيرهم، والاشتقاق يتفق مع الغاية التي من أجلها خلق النوع الآدمي، وبه يكتمل عندهم معنى العبد والخليفة عن الله.

كما اشتقت اللغة العبرية من اسم آدم أسماء وصفات عديدة، منها أدام بمعنى أحمر، أو أبيض مشرب بحمرة، وأدمة بمعنى السمار والاحمرار، أي اللون الجامع بين السواد والبياض، وأدام بمعنى التراب، وأدامة بمعنى الأرض... إلى غيرها من المعاني التي تتفق هي الأخرى مع الخواص المميزة لآدم عن غيره من المخلوقات.

أما في اللغة العربية فإن الأحرف الثلاثة: الهمزة والدال والميم لها أصل واحد مداره

(*) كلية التربية جامعة الملك سعود - الرياض

> وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤) رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) (النساء)

التركيبي يدل على الموافقة والملاءمة، وكل ما يتفرع عنه يعود في معناه إلى هذه الدلالة الدائرة على معاني الاجتماع والضم والإضافة والألفة والقربة، وما في حكمها كالجمع بين الشيئين أو جمع الأشياء بعضها إلى بعض.

فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الأدمة وهي باطن الجلد والبشرة الظاهرة، سميت أدمة لأنها ملاءمة للحم من البشرة، ومنها الإدام وهو ما يؤتدم به في الطعام، سمي إداماً لأنه يطيب الطعام ويصلحه ليكون سائغاً عند الأكل، ومنه حديث الرسول ﷺ: «لو نظرت إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» (رواه كل من النسائي وابن ماجه، وحسنه الترمذي - أبواب النكاح).

وسمي آدم بهذا الاسم لأن مادة جسمه من أديم الأرض، أو من أدمة الأرض أي ترابها أو من ظاهر الأرض ووجهها، فهو مخلوق من عناصر شتى ألف الله تعالى بينها بطريقة خاصة أعطت آدم وذريته سمة الظهور، ثم جمع تعالى بين الروح والعناصر الترابية فتوافقت كل منهما مع الأخرى، وانتظمتا معاً بانسجام بلغ حد المحبة القوية والعشق الشديد.

إدريس.. أول من فعل الأشياء

اجمع معظم الباحثين في تاريخ الأنبياء والرسل على أن نبي الله إدريس هو أخنوخ الوارد ذكره ضمن أنبياء ذرية آدم عليه السلام: شيت وأنوش وقينان ومهللئيل ويارد الذي أنجب «أخنوخ». وأشارت التوراة إلى ما أكده القرآن من أن أخنوخ لم يمت بل رفعه الله إليه.

ولفظ الاسم في أصول اللغة العبرية يقابل في العربية كلمة: احتنك ومحتك، بمعنى الذي بلغ من كمال العقل غايته ومنتهاه، ومن الحكمة والفهم حدهما الأقصى، وقد يراد بالاسم المبتدئ؛ بمعنى الذي بدأ بفعل الأشياء قبل غيره أو أول من فعل الأشياء، والمعنيان معبران عن شخصية إدريس عليه السلام، فهو أول نبي أرسله الله للناس بعد آدم، وهو أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب، وأول من خاط الثياب ولبسها، وكانوا من قبله يلبسون الجلود، وأول من اتخذ الموازين والمكاييل والأسلحة.

وعندما انتقلت تلك المعاني مجتمعة عن شخصية إدريس إلى اليونانيين اشتهر في ثقافتهم كعالم أحكمته التجارب، وله بصر بالأمور، وأتى بأشياء لم يكن للناس عهد بها، فلقبوه بهرمس الهرامسة، أي حكيم الحكماء، كما أطلقوا عليه اسم «فريسمجيسطس أو الهرمسين» ومعناه ثلاثي التعليم - لأنه - كما يرون - كان يصف الله بثلاث صفات هي الوجود والحكمة والحياة.

وعلى أي حال فإن حروف اسم إدريس عليه السلام من مادة عربية ولكن تركيبها على هذا النحو الذي يخالف طرق وقواعد اللغة العربية كامتناعها من الصرف، يرجح أنها تعود إلى اللغة الآرامية أو السريانية، وتجيء في لفظها هذا بمعنى علم ودرب، وهذا المعنى يتفق بصورة فريدة مع المعاني السابقة، فهو النبي الذي كثرت مدارسته لكتاب الله ووحيه، وهو الذي روض للناس العلوم، وذلل لهم المعارف الصعبة، واخترع لهم الصنائع التي سهلت عليهم أمور الحياة.

نوح.. كثير البكاء

روت التوراة أن لامك بن متوشالح أطلق على ولده اسم نوح، وبين السبب الذي دعاه إلى اختيار هذه التسمية دون غيرها بقوله (سفر التكوين ٥:٢٩):

«هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التي لعنها الله».

والعبارة توحي كما لو أريد لنوح عليه السلام أن يكون سبباً لنسيان ما عاناه الناس على الأرض، وليبدد عنهم همومهم الدنيوية، واللفظ الذي يفيد تلك المقابلة بين القادم الجديد على الناس والعزاء والتسلية، لا أقول في لغة قوم وإنما في الآرامية والسريانية هو (نوحا) ومعناه الحرفي راحة أو الراحة، أو الساكن والهادئ.

واحتفظت اللغة العربية بأصل الكلمة (نوح) في دلالته العامة على مواجهة أو مقابلة شيء بشيء، ولكنها منحت الاسم معنى غير ذلك المعنى فأصبحت دلالة النوح والمناحة هي تقابل ومقابلة عند البكاء، أما الاسم نفسه فيعني البكاء بعويل، أو رفع الصوت بالبكاء والصياح، ومنه ذهب الكثير إلى أن نوحاً سمي كذلك لكثرة بكائه على نفسه.■



فـاروق جـويـدة.. يـرسم لحظات الانتـصـار

لن يستحق النصر إلا طفل شاهد الموت وعاشه.. وحفر بذرة الأمل بدمائه وعرقه

القاهرة: صلاح رشيد (*)

القدس هي حياتي وقضيتي الأولى التي ‌افع عنها ما حييت.. ففي الأقصى وجنين القدس والخليل سار الأنبياء وعمَّ السلام حقاباً طويلة من الزمن.. حتى جاءت الغربان سفكت الدماء.. وقتلت مواضع الطهر السكينة واستحلت قدس الأقداس.. وانتهكت ـرمة النبوة، فلا تنتظر مني أن أغنّي.. القدس يئن أمام عيني أسيراً مكلوماً.. تعاوره المحن والخطوب.. ولا من مجيب.

بهذه المقدمة عبر الشاعر فاروق جويدة عن واجعه وهمومه وعن نكبته التي تشغل حيزاً كبيراً ن وجدانه وحياته.. نكبة فلسطين، واستباحة سجد الأقصى على يد عصابة عنصرية يتزعمها إرهابيون الصهاينة.

ولأن القدس مشروعه الشعري الكبير.. في عركته الأدبية مع إسرائيل.. كان لزاماً عليه أن خصها بمزيد من الإبداع الفني، والقصائد حماسية الملتهبة بالدماء وبنبض الشارع العربي.. من هنا كان ديوانه الجديد (قصائدي في رحاب قدس) الصادر عن مركز الأهرام للترجمة والنشر لقاهرة ـ ٢٠٠٢م... انعطافة في مشروع فاروق ويدة الشعري، المدافع عن القدس بالكلمة الموحية العبارة الشعرية الموظفة في سياقها.

الديوان حافل بأدب القدس، وهو يتكون من شرين قصيدة، أربع منها على النمط الخليلي عمودي، والبقية من شعر التفعيلة. وهي لفتة توحي محاولة الشاعر التحرر من القيود والعوائق لكي نطلق بحرية في ميدانه.. ويبارز الأعداء بسلاحه دافعاً عن العروبة والإسلام في فلسطين المستباحة حمى، المهيضة الجناح.

صمود الشهداء

ويرسل فاروق جويدة رسالة إلى آخر الرياحين متساقطة على التراب الفلسطيني، مؤكداً بسالة صمود هذا الجيل الذي يحوم حول الموت ـ بإرادته ـ توهب له الحياة والشهادة والجنان، بدلاً من الجُبن الاستكانة والهوان والعار:

مُتْ صامداً..
واترك عيون القدس تبكي
فوق قبرك ألفَ عامْ..
قد يسقطُ الزمنُ الرديء
ويطلعُ الفرسانُ من هذا الحطامْ



وتكشفُ الأيامُ أقنعة السلامْ
إن نامت الدنيا..
وضاع الحقُ في هذا الرُكَامْ
فلديك شعبٌ لن يضلَّ.. ولن ينامْ

على أن الشاعر يتشظّى ويتفجّر في عدوه، نيراناً وأهوالاً وانتفاضات مستمرة:

مازال حلمي.. قصتي.. مأساتي
وطني الذي يوماً جننْتُ
بأرض ويكون آخر ما طوت صفحاتي
قد عشت أحلم أن أموت
مثل الجبال الشم في النكباتِ
إني أراه يطل من علياته
ويطوف فوق القدس بالآياتِ
سيطل طفل من رماد بيوتنا
لن ينحني رأسي لقهر طغاةِ
ولتدفنوني يا رفاقي واقفا
أنا لن أسلم رايتي.. لغزاةِ
فأنا الصمود.. أنا الشموخ.. أنا الردى

الوحش يغتال الزهور

وإذا كان الوحش الكاسر شارون يغتال الصِّبا والبراءة والطفولة في القدس.. على مرأى ومسمع من العالم!! ولا يخشى أحداً سواء كانت الأمم المتحدة أو الشرعية الدولية المتعطلة، فإن الشاعر بزهوره اليانعة يستطيع أن يواجه عنف شارون وإرهابه وأن ينتصر عليه، وأن يطرده من فلسطين.

ارحلْ عن القدس واتركْ ساحة الحرم
هل يلتقي الطُهر يا خنزير بالرِّمم
ارحل عن القدس واترك ساحة الحرم
لن يستوي القزمُ يا عربيد بالقمم
في القدس شعب عنيد قام في شمم
بالثار أقسم ما أوفاه بالقسم
فكلُ نقطة دم أنبتت حجراً
قد يكسر القيد أو يهوي على صنم

إن خانني الشعر في حزني فلي أمل
أن يهدر الشعر كالبركان من قلمي

النصر تحت أقدامك وحدك

ويخاطب الشاعر رمز الكرامة والعزة في أيامنا هذه.. بلسان التضحية التي تعلمها من الأيام، مؤكداً له ألا ينتظر دعماً أو مساندة من أحد:

لا تنتظرْ أحداً
فلن يأتي أحدْ
لم يبق شيء غيرُ صوت الريح
والسيف الكسيح
ووجه حلم يرتعد
الفارس المخدوع ألقى تاجه
وسط الرياح وعاد يجري خائفا
هذي الخيول العاجزة..
لن تستطيع الركض
في قمم الجبال..

وعندما يفيق الشاعر من همومه وأحزانه من أجل القدس.. يستشعر الوحدة والعزلة وتخلي القريب والأخ والصديق عنه، فلا يسعه إلا البحث عن صفحات ناصعة للمجد والعزة والانتصار سطرها الأجداد.. ومنها صلاح الدين الناصعة:

النجدة يا صلاح الدين
يا سيدي.. فلأعترفْ..
أن الجواد الجامح
المجنون قد خسر الرهان
ولأعترف يا سيدي..
أني وفيت.. وأن غيري خان
أني نزفت رحيق عمري
كي يطل الصبح
وطن جميل كان يوماً كعبة الأوطان
ماذا تبقى منه؟
الآن تأكله الكلاب وترتوي بالدم فوق ربوعه الديدان
في أي عين
سوف أحمي وجهه ابني
بعدما صلبوا صلاح الدين
يا وطني على الجدران
يا للمهانة عندما يغدو صلاح الدين
خلف القدس مطروداً
بلا أهل.. بلا سكن
بلا وطن.. بلا سلطان

وهكذا يستشرف الديوان الغد والبسمة ولحظات الاشتداد، وتحول القطيع إلى أساد بالالتفات إلى الطفل/ البطل.. رمز القوة والبسالة اليوم في المدن الفلسطينية، والاتكاء على زمن صلاح الدين الذي قهر الأعداء.. وحرر القدس، ورفع فيها الأذان. ولذلك لن يستحق النصر في رأي الشاعر إلا الطفل الفلسطيني الذي عاش كابوس الموت في أجداده وآبائه، ونفسه، وحفر بذرة النصر والأمل بعرقه ودمائه.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

صوموا تصحُّوا.. بدنياً ونفسياً (١ من ٣)

أثناء الصيام يقوم الجسم بعمليات تنقية تسهم في مواجهة أي ضغط أو إجهاد



أمراض تصلب الشرايين.. ونوبات الذبحة الصدرية تقل بوضوح عند الصائمين

د.عاطف الحسيني

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ **(البقرة).**

إلا أن الله تعالى ـ وهو الرحمن الرحيم الذي خلق الإنسان وعلمَ قدراته وإمكاناته ـ قال بعد هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾**. وذلك رحمةً منه بالعباد، وحتى لا يكون في الصوم عذاب أو إهلاك لهم أو مشقة عليهم.**

ونحن في هذا المقال نتناول بعض الجوانب الطبية المتعلقة بالصوم، وفوائد الصوم الصحية.

تغييرات الصوم

من التغيرات التي تحدث في الجسم عند الصوم:

١ ـ التحول الغذائي في المواد السكرية والنشوية:

معروف أن الجسم به ميزان خلقه الله تعالى يعمل على تثبيت تركيز نسبة السكر بالدم، ولكي تظل هذه النسبة ثابتة، فإن الجسم إذا دخله طعام فإنه يقوم بتحويل السكر الزائد بالدم ـ بعد امتصاصه من الأمعاء ـ إلى مواد يمكن اختزانها مثل الجليكوجين الذي يخزن في الكبد أو في العضلات، وبذلك يحافظ على مستوى تركيز السكر بالدم عند المعدل الطبيعي.

أثناء الصوم تنخفض نسبة السكر الموجودة بالدم، والذي هو الغذاء المهم للأعضاء، وخصوصاً المخ، وعند ذلك يقوم الجسم بإعادة استخراج السكر من مخازنه بالكبد، أو من أماكن أخرى بالجسم؛ كي يعيد نسبته إلى المعدل الطبيعي، حتى لا تتأثر وظائف بعض الأعضاء المهمة مثل المخ، مما قد يؤدي إلى الشعور بعدم التركيز أو الدوخة أو الغيبوبة.

ومن المعروف أن الشخص الذي يزن ٧٠كجم يختزن في كبده ١٠٠ جم من الجليكوجين «السكر المخزون» وهذه الكمية كافية لأن تمد الجسم بحاجته من السكر لمدة ٦ ساعات، بعد ذلك يقوم الجسم بإنتاج الجلوكوز من مصادر غير كربوهيدراتية أخرى مثل الأحماض الأمينية. وإذا كان الصائم ممن يقومون بأعمال عضلية كبيرة، فإنه يتم إنتاج الجلوكوز من الدهون الموجودة بالجسم بعد نفاد الجليكوجين الموجود بالعضلات.

٢ ـ التحول الغذائي في المواد الدهنية:

يقوم الجسم أثناء الصوم بالحصول على الجلوكوز من المواد الدهنية، وذلك عن طريق سلسلة من التفاعلات ينتج منها بالنهاية الجلوكوز وثاني أكسيد الكربون والماء وبعض الأجسام الكيتونية.

وباختصار، فإن التغيرات التي تحدث في عملية التحويل الغذائي أثناء الصوم تشمل إخراج الجليكوجين من أماكن تخزينه في الكبد، وتحول ذلك الموجود من العضلات، كما تشمل أكسدة المواد الدهنية من أجل الحصول على الطاقة اللازمة، مع ارتفاع في نسبة الأجسام الكيتونية، وكذلك عملية إنتاج جلوكوز من الأحماض الأمينية والتي تعد مضادة لعملية تكون الكيتون، أو تكون مصدراً للحصول على الجلوكوز، وهذه العمليات تعتبر تنقية للجسم وزيادة في حساسية تفاعلاته لمواجهة أي ضغط أو إجهاد.

٣ ـ التغيرات التي تطرأ عل
الجهاز الهضمي:

حركة الأمعاء تكون هادئة في أثن
الصوم، وكذلك تقل العصارة المعدية وعصا
الأمعاء وإفرازات البنكرياس، وبذلك فإ
طوال فترة الصوم يكون الجهاز الهضمي ف
حال راحة، مما يعود بالنفع على الجسم.

٤ ـ التغيرات التي تحدث للقلب:

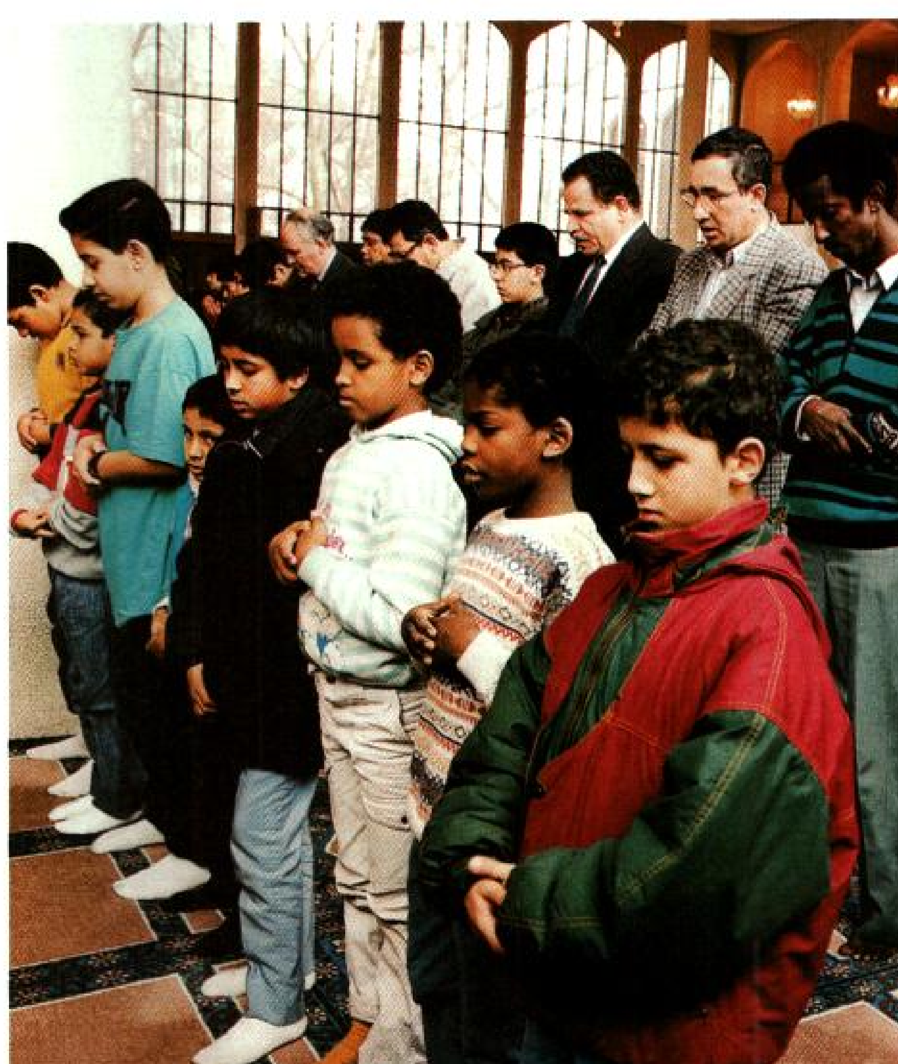
يدفع القلب ١٠٪ من الدم إلى القن
الهضمية لإجراء عملية الهضم والامتصاص
وعند الصيام تكون القناة الهضمية في فتر
راحة، وبالتالي لا تكون هناك حاجة لدفع ه
النسبة من الدم إليها، الأمر الذي يخف
الحمل على القلب ويساعد على راحته، ولذ
فإن مرضى الذبحة الصدرية سيلاحظون أ
نوبات آلام الصدر تقل عند الصوم (م
ملاحظة أن بعض مرضى القلب يحتاجو
للعلاج المنتظم بالفم أوالحقن في أثناء النهار)

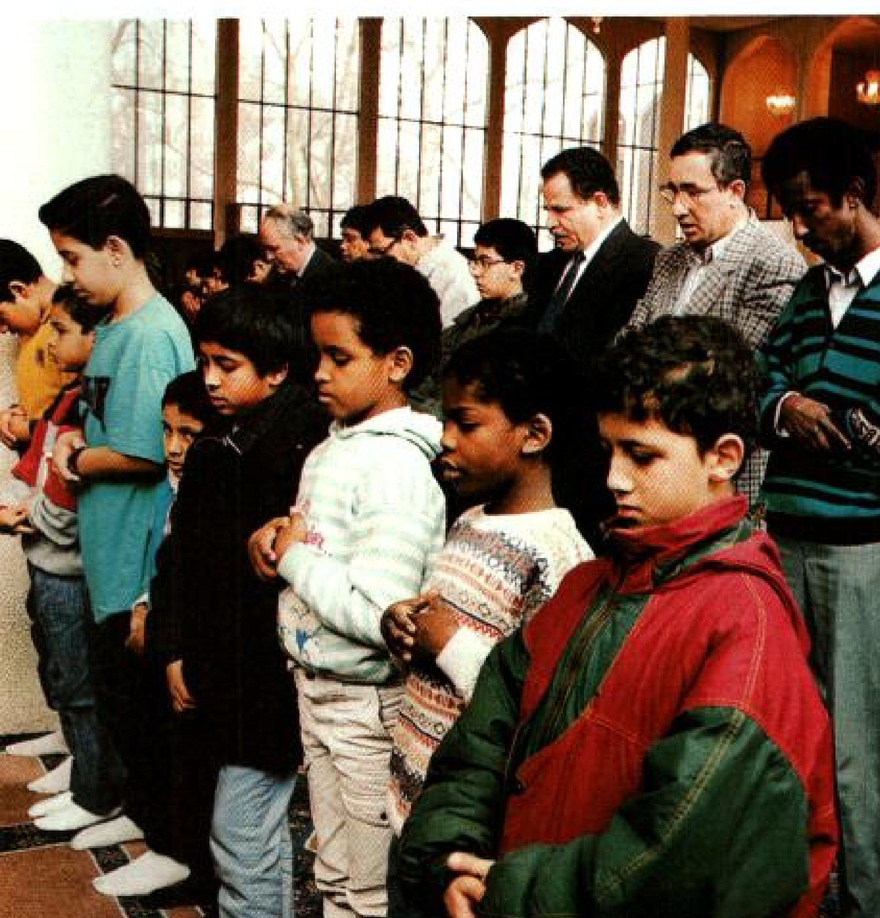
ولقد قيض الله سبحانه وتعالى بعض
العلماء المسلمين لدراسة أثر الصوم عل
الإنسان، وسوف نذكر على سبيل المثال ه
البحث الذي أجراه الدكتور محمد منيب بيج
وفريقه في تركيا، الذي قام بعمل التحالي
المختلفة على دم مائة شخص ذكورا وإناثاً وف
أعمار مختلفة، ومناطق مختلفة، وأخذ من ك
فرد عينة دم قبل شهر رمضان، والأخر
أواخره، لدراسة أثر الصوم على صح
الإنسان العادي، وكانت التحاليل تركز عل
مجموعة الشحوم في الدم ومجموعة البروت
والسكريات والكوليسترول والبولينا وغيرها.

ولقد لاحظ الباحث أن هناك فروقاً مهم
في بعض هذه المواد المذكورة، أم
الفوسفوليبيد فقد سجل ارتفاعات مهم
الأمر الذي يفيد في عدم حدوث تصل
الشرايين.

كما وجد أيضاً أن نسبة بيتاليبوبروت
إلى نسبة الفاليبوبروتين قد تغيرت بشك
واضح في اتجاه يساعد على عدم حدو
تصلب بالشرايين، الأمر الذي يثبت أن شه
رمضان شهر الشفاء من مرض تصل
الشرايين، كما لاحظ الباحث أيضاً أن عملي
تحويل السكر المختزن في الكبد والعضلا
وكذلك عملية استخدام احتياطيات الدهو
أثناء الصوم تفيد في تجديد وتنشي
العمليات الفسيولوجية، والتخلص م
الفضلات الزائدة بالجسم.

ويتضح من هذا البحث أن الصوم أحس
وسيلة لتجنب تصلب الشرايين وهو م
الأمراض التي تؤدي إلى حدوث مشكلا
بالقلب والكلى، وكل أجزاء الجسم، ويعتب
كارثة مرضية، وصدق القائل: «صومو
تصحوا».■





فوائد صحية للصلاة

الحركات البدنية التي يقوم بها المصلي في أثناء الصلاة خير من رياضة المشي المقارنة بالطاقات المبذولة فيهما وجهد القلب معهما، كما أن الفوائد المتحصلة باللعب، المشي، وسائر الرياضات، يمكن أن تدرك بالصلاة من دون إنفاق طاقات كبيرة أو جهد سير. فالصلاة تخفف ثقل عمل القلب الذي ينبض طول الحياة من دون توقف، كما تقوم دور مهم في تسهيل التنفس وانتعاش الدماغ.

يكون القلب مشغولاً دائماً بتوصيل الدم إلى جميع أنحاء الجسد، ومن أعماله الشاقة، يصال الدم إلى الأعضاء المرتفعة من الصدر بدفعه مخالفاً لجاذبية الأرض، لكن في سجود الصلاة يسهل للقلب ضخ الدم إلى الدماغ والعين والأنف والأذن واللسان وغيرها، : يكون الرأس أسفل من القلب، ولا شك أن السجود الطويل يريح القلب، ويخفف أعماله.

يوسف أبو بكر المدني

tkyoosuf@maktoob.com

وفي السجود يحصل القلب على حالة تشابه سير السيارات في الأماكن المنحدرة، وفي هذا لوضع يضخ الدم بسرعة ووفرة إلى الرأس وإلى لشريان الأورطى، وعند رفع الرأس من السجود سيل الدم منه إلى سائر الشرايين، كذلك ينساب لدم في حالة السجود من الجانب السفلي الأيمن ن القلب إلى الرئة، كما يجري الدم من الرئة إلى الشق العلوي الأيسر من القلب عند ارتفاع الرأس من السجود، وبهذه العملية يساعد السجود على تصفية الدم من الرئة بالتخلص من ثاني أكسيد الكربون ودخول الأوكسجين إليها، ويمهد الطريق لجريان الدم من القلب إلى الرئة وبالعكس.

في السجود يتمتع القلب باستراحة ويخف عمله المستمر الدائم، ولا غرو أن هذه الخفة تقلل إمكان حدوث نوبات القلب التي تعد من أخطر الأمراض الشائعة، وعندما يتعب القلب بجهده الدائم يشعر الإنسان بالفتور، والصداع، والدوار، وألم الصدر، والإغماء، ومشقة التنفس، ويعالج الطب الحديث هذه الأعراض بتنشيط القلب بالأدوية، أما المصلي الذي يسجد ويركع مراراً ليل نهار فينا لقلبه راحة وخفة في أوقات كثيرة، وهذا يخفف من أخطار أمراض القلب.

ولا تقتصر فوائد السجود على القلب فحسب، فهو يساعد الدماغ في تنفيذ مهمته ويمنع نزيف المخ الذي يحدث بانفجار العروق الداخلية في الدماغ بكثرة ضغط الدم، ينتج هذا الخطر بفقد الوعي والجلطات الجانبية، وأما المصلي الذي يسجد مراراً، فتعتاد عروقه على تيار الدم الكبير الذي يصب في الرأس عند السجود، وتتقوى على تحمله، كما تتقوى عضلات الإنسان بممارسة الرياضة.

إن الصلاة تريح الجسم، وليس العكس كما قد يظن البعض، وهناك حكمة في توقيت الصلوات الخمس، عندما يستيقظ الإنسان من النوم يجد راحة في جسمه، لذا فرض الله في هذا الوقت ركعتين فقط، بعدها يكون مشغولاً في أمور معيشته، لذا لم يفرض الله عليه أي صلاة خلال هذه الفترة الطويلة، وفي وقت الظهر يتعب الإنسان من الكد، فتكون صلاة الظهر أربع ركعات بخلاف النافلة القبلية والبعدية، وبعد مضي أربع ساعات تقريباً (تنقص إذا كان النهار قصيراً)، تجيء صلاة العصر، وبعد ثلاث ساعات، ثلاث ركعات في المغرب، وبعد ساعة ونصف أو ساعتين، تكون أربع ركعات في العشاء. وإذا أنعمنا النظر، نرى أن الفترات بين الصلوات الخمس تقصر وتزيد حسب تعب الإنسان ونشاطه؛ ففي بداية النهار حينما يكون الجسم مرتاحاً يكون عدد ركعات الصلاة قليلاً، وفي نهاية النهار يشعر الإنسان بالتعب والضجر والسأمة، فتكون الصلوات ذات ركعات كثيرة خلال فترة قليلة، ونفهم من هذا أن الصلاة تريح الجسم كما أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وفي الجلوس بين السجدتين والتشهد يحدث ضغط على عروق الرجل وعضلاتها، وهذا يساعد على صعود الدم من الرجل إلى القلب. وبالجملة، فإن السجود والركوع والجلوس، كل منها يقوم بدور مزدوج في تسهيل جريان الدم من القلب إلى الجوارح والعكس، ولعلنا نلاحظ ما يفعله بعض الرياضيين في نهاية المسابقات، إذ يسقطون على الأرض في حال تشبه السجود، وهذا عمل طبيعي لإراحة قلوبهم المجهدة.■

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من هو؟

فتح الأندلس سنة ٩٢ هـ، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع وعشرة حروف:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٧ - ٨ - ٦ - ٥ = إحدى بنات الرسول ﷺ

٤ - ٣ - ٨ - ٥ = ذو قرابة

٣ - ٤ - ١٠ = نام

٤ - ٨ - ١٠ = وثاق

حسين أحمد السويسي ـ الكويت

لغتنا الجميلة

ما الذي يجعلنا نتهاون بهذه اللغة العظيمة، بل نخجل من التحدث بها أحياناً في مجلس الكبراء وكأننا نتنزه أو نتباعد عن أذى.. لماذا تعتني كل أمم الأرض بلغاتها وتجعلها لغة العلم والتعليم والمخاطبات ونحن تغزونا الأجنبية في كل مجال ومن كل باب ونتباهى بالرطانة بها!

أرأيتم إلى الصينية على كثرة حروفها! إنها لغة العلم والتعليم، لم يمنعهم ذلك من أن يعتزوا بها، اليابانيون كذلك، والألمان كذلك، كل أمم الأرض، حتى اليهود يحاولون بل استطاعوا إحياء العبرية وجعلوها لغة العلم والتعليم ويطبعون بها كتباً تفوق ما ينشر في بلادنا العربية. وإن هذه الأمة لما هانت عليها لغتها هانت عليها هويتها.

لقد كانت أمنية الأمنيات عند من يسلم من غير العرب أن يتعلم اللغة العربية، وأن يقرأها وأن يكتب بها، مؤلفاً وداعياً، ويقول أحدهم: «والله لأن أهجى بالعربية أحب إلي من أن أمدح بالفارسية»!

هذه كلمات من عاشق للعربية ممن أسلم وهو أعجمي اللسان، فعربته العربية، خالطت قلبه وروحه وامتزج بها وامتزجت به حتى كانت منه هذه الكلمات، ولا عجب! فمن ذاق عرف.■

من كتاب «دفاع عن العربية» للشيخ علي الطنطاوي

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت

يا بني

يا بني: قد يحدث في حياتك العملية ما يلجئك إلى الوقوع في الخطأ، فإياك أن تبيت وأنت راض عما فعلت، فتسخط ربك، وكن دائم المعاتبة لنفسك، حتى تستقيم ظاهراً وباطناً، واستغفر الله من ذنوبك حتى لا تتراكم فتحول بينك وبين رؤية الحق.

يا بني: لا تتشبث بالدنيا، فإنها ملصقة بك أصلاً، لكن جاهد نفسك أن تبتعد عنها، وسترى أنها تلحقك، فبادر إلى السلامة منها قبل أن تحرقك.

يا بني: كم مرة وضعت رأسك على الوسادة فنمت واسترحت، ثم أفقت أو اعتدلت؟ لن يستمر هذا معك إلى الأبد، سيأتي يوم تضع فيه رأسك ولا تقدر أن تقيمه، فكن مستعداً لهذا اليوم تحسن خاتمتك.

يا بني: قد تتراكم الهموم عليك فتظلم الدنيا في عينيك، ولا ترى منفذاً لما أنت فيه، فإياك ثم إياك واليأس، فإنه قتل بطيء للنفس، الجأ إلى ربك، واذرف بين يديه دموع الندم وعبرات التوبة، فلا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، فهو مفرج الهموم ومنفس الكروب.

يا بني: الشهادة هبة من الله، لا يؤتاها كل من أحب، بل يؤتيها الله من أحب، ووالله لو علمت أن هناك خصلة حرص عليها الشهيد فلذلك أوتيها، لأفنيت عمري في تحصيلها.

يا بني: إن افتخرت بي أباً فلست بمفتخر بك ابناً ما لم تسر في طريق الحق، وتسلك مسلك الرجال.■

محمد خير يوسف ـ الرياض

إجابة العدد الماضي

من هو:

عبدالله بن جحش ـ رضي الله عنه

جبل المكبر



سمي جبل المكبر في فلسطين بهذا الاسم، لأن الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وقف عليه بعض الوقت أثناء الفتح الإسلامي للقدس بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، ثم رفع صوته مكبراً، فارتفعت من بعده أصوات المسلمين، فسمي منذ ذلك الحين «جبل المكبر»، وكان يسمى «جبل سكوبس».■

صالح فتحي النمس ـ المنيا ـ مصر

من هم؟

ـ من هم العبادلة الأربعة؟

هم عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمرو ابن العاص، رضي الله عنهم أجمعين.

ـ من هم الذين سُموا باسم محمد قبل النبي ﷺ؟

هم محمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد ابن أُحيحة الجلاح، ومحمد بن حمران بن ربيعة.

ـ من هم البربر؟

هم سكان المغرب القدماء، هاجروا من الجزيرة العربية والشام وسكنوا شمال قارة إفريقيا والصحراء الكبرى، يشبهون العرب في حياتهم، لغتهم تسمى «الشلحة»، في البداية اعتقدوا المجوسية، ثم النصرانية، ثم اليهودية، ثم دخلوا في الإسلام وناصروه، وكانت لهم دول مثل المرابطين والموحدين.■

من كتاب: حقول المعرفة الشاملة، لمحمد بن عيسى الكنعان

اختيار: طيبة أسعد الهندي

القرين ـ الكويت

الريح والرياح في القرآن الكريم



يقول الحق سبحانه في ...ه العزيز: ﴿ما فرطنا في ...اب من شيء﴾ (الأنعام: ...). فما من شيء في هذا ...ن الفسيح إلا وهناك ...ات قرآنية دالة على دقة ...ه وحسنه، والحكمة من ...وده. والله تعالى جلت ...ته هو مصرف الرياح ...سخر السحب ومنزل ...يث. وقد جاء ذكر كلمة «ريح» في القرآن ...يم مفردة ١٩ مرة، وبصيغة «رياح» عشر ... والمتدبر للقرآن يرى أنه في كل مرة ورد ... كلمة «ريح» مفردة، يكون ذلك للعذاب، بينما ... كلمة «رياح» في حالة الجمع للرحمة وإنزال ...ث.

وقد وصفت الريح أنها ساكنة، أي تقل ...تها عن كيلومتر في الساعة. يقول الحق جل ...: ﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام (٣٢) ...شأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ... لآيات لكل صبار شكور (٣٣)﴾ (الشورى).

وجاء ذكر الريح الطيبة والريح الرخاء - وهي ... تقل سرعتها عن ٢٠كم في الساعة - في ... تعالى: ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء ... أصاب (٣٦)﴾ (ص). وجاء في القرآن كذلك ... الريح العاصف وهي الريح الشديدة التي ... سرعتها على ٦٠كم في الساعة، حيث يقول ... تعالى: ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم ...د اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾ (إبراهيم).

وقد تصل سرعة الريح إلى ما يقرب من ...كم في الساعة، وتسبب تلفاً واسعاً على ...ض. وقد وصف الله الريح أيضاً بأنها «ريح صرصر» وهي الريح الشديدة السرعة، الشديدة البرودة، المدمرة المهلكة للزرع والنسل وهي الريح التي أهلك الله بها قوم عاد، حيث يقول سبحانه: ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية (٦) سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية (٧) فهل ترى لهم من باقية (٨)﴾ (الحاقة).

ووصفت الريح في القرآن كذلك بأنها «ريح عقيم»، وهي الريح التي لا تلقح شجراً ولا تنشئ سحاباً ولا مطراً، وهي الريح التي أرسلها الله لعذاب قوم عاد، حيث يقول سبحانه: ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم (٤١) ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم (٤٢)﴾ (الذاريات).

وعندما تزيد سرعة الريح على سرعة العاصفة الشديدة المدمرة فتصل إلى ١٢٠كم في الساعة أو أكثر تصبح إعصاراً عنيفاً يكون دماره شديداً وشاملاً فيقتلع الأشجار والمساكن والمنشآت. ومن أمثلة الأعاصير المدمرة «الترنادو والهاركين والتايفون» التي تزيد سرعتها على ٢٠٠كم في الساعة. وكما جاء في القرآن الكريم، فقد تصبح هذه الأعاصير نيراناً محرقة كما في قوله سبحانه: ﴿فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت﴾ (البقرة: ٢٦٦).

وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ: «الريح من روح الله، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها».■

نقلاً عن مجلة «العلوم والتقنية»

اختيار: عبدالله محمد الدريس. الرياض

أفلا يتدبرون القرآن؟

يقول الله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤)﴾ (محمد). ويقول سبحانه: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (٨٢)﴾ (النساء)، ويقول أيضاً: ﴿أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين (٦٨)﴾ (المؤمنون) والآيات التي تحدثت عن تدبر القرآن غير هذه كثيرة.

ويروي الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره قصة رجل تعرض لبلاء، فأنجاه الله بفضل تلاوته آية من كتاب الله الكريم بخشوع وحضور قلب. يقول ذلك الرجل: «اقتطع علي قاطع طريقي، فهمّ بقتلي، فطلبت منه أن يمهلني لأصلي ركعتين، فنسيت في الصلاة حتى الفاتحة! ولم تحضرني إلا آية واحدة في الركعتين هي قول الله تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون (٦٢)﴾ (النمل). وفي سجودي ناجيت ربي قائلاً: اللهم أنت المجيب وأنا المضطر فأغثني، فما انتهيت من الصلاة إلا ورأيت اللص مقتولاً وفوقه فارس، فقلت للفارس: من أنت؟ فقال: أنا جندي من جنود الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء!».

فما أجمل أن نتدبر آيات الله ونعيش مع القرآن في صلواتنا وخلواتنا وجلواتنا، وفي كل أوقاتنا، وصدق الله القائل: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون (١٦)﴾ (الحديد).■

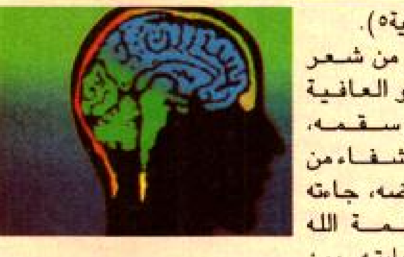
محمد عبدالله الباردة. عمران. اليمن

حياتك من صنع أفكارك!

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما ...نفسهم﴾ (الرعد:١١). من داخل النفس يأتي ...تغيير، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط ...عليه السخط، من تفاءل خيراً وجده، ومن ...ستفتح بالشر لقيه.

السعادة من النفس إذا أبصرت الجانب ...شرق في الحياة، والشقاء منها إذا نظرت ...ى الجانب المظلم، حب الناس من النفس إذا ...كرت في صفات النبل والوفاء والكرم فيهم، ...بغض الناس من النفس إذا لمحت مكرهم ...غدرهم، وقلة وفائهم.

من غير ما بنفسه من سوء فتاب وأناب ...قبل فتح له الباب ﴿والذين جاهدوا فينا ...نهدينهم سبلنا﴾ (العنكبوت: ٦٩)، ومن نكص ...ى عقبيه وأعرض عن الله ورفض الهدى، ...ـاءه الزيغ، كما قال الله تعالى في سورة ...صف: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ (الآية٥).



من شعر بدنو العافية من سقمه، والشفاء من مرضه، جاءته رحمة الله ورعايته، ومن تشاءم وانتظر المكروه، هجم عليه البلاء.

زار رسول الله ﷺ أعرابياً به حُمّى، فقال له مواسياً: «لا بأس، طهور إن شاء الله»، فلم يقبل الأعرابي هذا الفأل الحسن، بل قال: بل حمى تفور على شيخ كبير توروه القبور، قال ﷺ: «نعم إذن» (رواه البخاري). فمادام أراد لنفسه هذا فليكن نصيبه.

وسجن شاعران: متفائل ومتشائم، فأطلا من نافذة السجن، فأما المتفائل فنظر في النجوم فضحك، وأما المتشائم فنظر في الطين فبكى:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وقد أنفق الأعراب في عهد رسول الله ﷺ، فمنهم من جعلها قربات عند الله، ومنهم من اتخذها مغرماً. قال تعالى: ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم (٩٨) ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم (٩٩)﴾ (التوبة).

حقاً: إن من أعظم ما قيل في الأمثال: حياتك من صنع أفكارك.

وإن الضال لا يهتدي حتى يبدأ بخطوة من نفسه، ويقبل على الهدى، ويتطلع إلى النور، وإن المهتدي لا يضل حتى يبدأ هو في نية الانحراف وعمل السوء.■

من كتاب «جدد حياتك» للشيخ محمد الغزالي

اختيار: عبدالله نعيم. الجزائر

(ISSUE No. 1526) 9 - 15/11/2002 (Year 33)

العدد (١٥٢٦) ٤ - ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ / ٩ - ١٥ نوفمبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مبارك عليكم الشهر
داخل العدد.. مجلة رمضان

حوار مع أول من
ترجم القرآن للغتهم

ماذا تعرف عن «أمة» الغجر؟

صناديق الانتخاب ترد على الحملة الأمريكية

غامض وسري.. ومليء بالمفاجآت

المجتمع تفتح ملف التطبيع بين النظام الجزائري والكيان الصهيوني

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2


وقفية بنك الفقراء الخيري
الأمانة العامة للجان الزكاة



رأي القارئ

وقالوا من أشد منّا قوة!!

دولة ترتدي لباس القوة والجبروت والطغيان في الأرض، فهي تهدد وتتوعد وتضرب من تشاء ولا تقيم وزناً ولا حساباً لأحد، نسيت أو تناست أن للكون إلهاً قادراً لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا تعتبر بمن قبلها في الماضي البعيد، فقد انهارت وبادت وطُمست معالم أمم ودول. وصدق الله إذ يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)﴾ (الفجر)، وفي الحاضر القريب، هلك موسوليني، وهتلر، والدب الروسي، الذين عاثوا فساداً في الأرض، مثل من سبقوا ممن قال الله تعالى مخبراً عنهم: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ (فصلت:١٥).■

محمد علام. السعودية

إن الله يمهل ولا يهمل

منذ الحادي عشر من سبتمبر، ونحن نلحظ أن الإدارة الأمريكية تعيش في دوامة من التخبط، فهي توزع الاتهامات يميناً وشمالاً باتجاه كل مسلم في هذا الكون، ولم نر أو نسمع أي إشارة، ولو من باب ذر الرماد في العيون، كما يقال إلى جهة «إسرائيل أو يهود أمريكيين».

ونتيجة ذلك، أصبح كل مسلم إرهابياً في نظر أمريكا، ليسهل الانقضاض العدواني عليه في كل مكان، وسمعنا الرئيس الأمريكي يقول إن الحرب الصليبية ضد الإسلام... قد بدأت.

وبعد أن أنهت أمريكا حربها في أفغانستان، نظرت يميناً وشمالاً وتساءلت: على من الدور الآن؟ ولم تنتظر طويلاً، فقد قامت بتجميد عدد من الودائع المالية في البنوك الأمريكية، بعد ذلك أوعزت إلى مجلس الأمن أن يوجه إنذاراً إلى العراق بوجوب عودة لجنة التفتيش عن الأسلحة، دون أي عرقلة أو إعاقة، وبعد أن فشلت أمريكا في هذا التوجه، أرسلت مندوبيها ليعلنوا أن الحرب ضد العراق قد حان أوانها، ولما لم تجمع ما يكفيها من الموافقة، الت على نفسها أن تمضي في هذا الطريق وحيدة دون الالتفات إلى مؤيديها أو معارضيها، وها هي الآن تعد لمحاربة هذه الدولة، لاعتقادها أن قوة العراق خطر على ربيبتها «إسرائيل»، وإذا وقع عدوان على إسرائيل، فإن أحلام أمريكا سوف تتبخر في المنطقة، لهذا مهدت لهذه الحملة للانقضاض على قوة العراق.

وكم سمعنا ولمسنا من أمريكا والغرب بأسره حرصهم على أن يجعلوا قوة إسرائيل تتفوق على قوة الدول العربية مجتمعة. إزاء هذه الأحداث، لم نر رد فعل من جانب الدول العربية أو الإسلامية، لأن أمريكا استطاعت أن ترهب ما يزيد على المليار من العرب والمسلمين!!، ولكننا نعود فنقول: إن الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل، فقد أمهل الأمم السابقة حتى توهمت ألا سبيل لفنائها أو إيذائها، فجاء أمر الله كلمح البصر أو هو أقرب.■

محمد جبريل. السعودية

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤٧)﴾ (إبراهيم).

سماحة الشيخ محمد مولوي

رحل عنا علَم من أعلام الإسلام في كيرالا، جنوب الهند، وعالم موسوعي وداعية نشيط خف لنصرة الإسلام وصد هجمات الكائدين، وهو سماحة الشيخ العلامة محمد مولوي. لم يخلف أثراً علمياً مقروءاً، إنما خلّف الآلاف من التلاميذ المتسلحين بالعلم والمعرفة، انطلقوا في مشارق الأرض ومغاربها يدعون إلى الدين الحنيف وينشرون تعاليمه. وهو إن لم يؤلف كتاباً، فقد كان المصدر والموجه لتأليف مئات الكتب في مختلف فروع العلم الشرعي. كان يتمتع بقدرة ذهنية عجيبة في استذكار وقائع التاريخ الإسلامي، واستجماع أطرافها، كما كان له إلمام واسع بأنساب العرب.

كان سماحة الشيخ محمد مولوي جم التواضع، لا يتطلع إلى شهرة، فرفعه الله تعالى درجات عالية مصداقاً لقول المصطفى ﷺ: «من تواضع لله رفعه الله». ونرجو أن يرفعه الله عنده في الفردوس.

كان - رحمه الله - معلماً ومفتياً لعامة المسلمين، يلتفون حوله ويهرعون إليه كلما جد لهم جديد من المسائل، وما أكثر ما كانت، خاصة في الفرائض، إذ كان مرجعاً موثوقاً في علم الفرائض. كان بحراً من العلم، لم يرجع من شواطئ علمه أحد صفر اليدين. ولم يكن يبخل بما أوتي من العلم، وكان - لموسوعيته وتبحره - إذا سئل في مسألة لا يقتصر على صميم السؤال، لكن يحيط المسألة من كل جوانبها حتى يدرك السائل نواحي مختلفة للموضوع ويجني فوائد كثيرة.

ومن أخص مناقبه أنه كان عنصر تأليف وتوحيد بين المسلمين، كان الوحيد الذي يؤلف بين صفوف المسلمين في منطقة واسعة فجمعهم تحت إمرة واحدة، بتسامحه وسعة صدره.

بدأ حياته العملية بالتدريس في الكلية الإصلاحية في شندامنغلور، ثم في الكلية الإسلامية في كوتيادي، ثم انتقل إلى الكلية الإسلامية الشهيرة في شاندبرم، حيث وجد ضالته، وروى غلته في صياغة جيل من الدعاة المتسلحين بالعلم والمعرفة، وظل يدرس فيها أكثر من أربعين سنة، إلى أن أحيل إلى التقاعد، ثم كان أستاذاً زائراً في الكلية الإلهية في ترووركاد حتى وفاته.

رحم الله أستاذنا الجليل وأكرمه في جنات العلا.■

أبوبكر محمد. كيرالا. الهند

ردود خاصة

● الأخ عبدالله حسين حسن. نيروبي. كينيا: تعقيبك دليل غيرتك، ونحن إذ نشكرك على ذلك فإننا ننبه إلى أن كل كاتب قد يصيب وقد يخطئ وحتى لو كانت الأخطاء أكثر من الإصابات فإنه لا يمنع من أن ننقل ما لا يتعارض مع مبادئنا وأفكارنا، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

● د. عصمت أبو ثريا: القنبلة النووية في كل من باكستان والهند أحدثت ما يسمى بتوازن الرعب، وهذا قد يؤخر الحرب بين البلدين أو يمنعها فيما إذا احتفظت كل منهما باستقلالها في اتخاذ قرار الحرب أو السلم، أما إذا تدخل طرف ثالث فعندئذ لن يكون الاستقرار مضموناً.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

تصحيح

نشر بالصفحة الأخيرة بالعدد ١٥٢٤ مقال تحت عنوان «الحضارة الإسلامية وصناعة الحياة» بقلم سعيد عائض مانع والصحيح أنه سعيد عائض قانع.



ما نجمعه في الكويت نوزعه في الكويت

معية النجاة الخيرية
جنة طالب العلم

علمني وأنقذني

المتبرع الكريم

ساهم معنا.... في

مساعدة الطلبة الأيتام والفقراء
في المدارس الأهلية الخاصة داخل الكويت
بتسديد الرسوم الدراسية

خط الساخن

9505009

حساب الأيتام : ٠١١٠١٠٣٦٥٧٨٩٠

حساب الزكاة : ٠١١٠١٠١٩٥١٣١٠

بيت التمويل الكويتي

سرة - قطعة ٢ - شارع طارق بن زياد - قسيمة ٢ - تليفون : ٥٣٤٤٦٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٢٦ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الالكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

وزارة الحرب الإسرائيلية

صادق الكنيست الصهيوني على تعيين شاؤول موفاز رئيس الأركان السابق وزيراً للدفاع، فيما كان رئيس الوزراء شارون يجري مشاورات مع سلفه نتنياهو لتولي وزارة الخارجية.

والمعروف أن موفاز هو المسؤول عن مقتل أكثر من ألفي فلسطيني وجرح أكثر من ثلاثين ألفاً آخرين خلال انتفاضة الأقصى وحدها، وهو المسؤول عن سياسة الاغتيالات الدنيئة التي طالت أعداداً كبيرة من الفلسطينيين. وقد تحرك عدد من المحامين في بريطانيا التي زارها مؤخراً، لتوقيفه باعتباره مجرم حرب، مما اضطره للمسارعة بمغادرتها.

أما نتنياهو فهو الذي يقول إن وجود دولة إسرائيلية معناه عدم وجود دولة فلسطينية، ولو نجحت مفاوضات شارون معه لاجتمع في الوزارة الصهيونية ثلاثة من كبار المجرمين وألد أعداء العرب والمسلمين، وهي وزارة لا توصف إلا بأنها وزارة حرب، هدفها إبادة الشعب الفلسطيني وترحيل من تبقى منه، وهي نذير بمزيد من المجازر والقمع والحصار والتدمير والتشريد.

يحدث هذا بينما لا يلمس المراقب أي مواقف جدية من معظم الدول العربية وبخاصة مصر التي تمتلك أقوى الجيوش العربية، وكأن الأمر لا يعنيهم، على الرغم من أن هدف المشروع الصهيوني لا يقف عند حدود فلسطين وحدها بل يتعداها ليشمل كثيراً من الدول العربية المجاورة. المطلوب أن تبادر الدول العربية بتقديم كل أشكال الدعم المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني في صموده البطل، دفاعاً عن أرضه وعن الأمة العربية والإسلامية، فالتقاعس عن دعم الشعب الفلسطيني وتثبيت صموده خيانة عظمى، ويوم تسقط المقاومة الفلسطينية - لا قدر الله - ستسقط حصون كثيرة، والعاقل من احتاط لغده ولم يقصر نظره على ما تحت قدميه فحسب.■

في هذا العدد



الانتفاضة تضرب اقتصاد العدو في مقتل.. الخسائر ٣٨ مليار دولار (١٨)



البحرين: الإسلاميون عززوا مقاعدهم (٢٢)



Nunu Products

من الأمومة
إلى النعومة



حبيب الأمهات ...

الأفضل لطفلك..
ولكل أفراد العائلة

منتجات
نونو
للأطفال

مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل
ت: ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٣
المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص . ب ١٠٦٦٧

فرض التغيير بالقوة لن يحقق الاستقرار.. ولن يكتب له الاستمرار

صناديق الانتخاب ترد على الحملة الأمريكية

روج بعض المحللين الغربيين والعلمانيين من الحاقدين على الحركات الإسلامية لمقولة انهيار التيار الإسلامي او تراجعه او ما سماه البعض أفول التيارات الإسلامية.

كما تحمس البعض من خصوم الاتجاه الإسلامي لتلك المقولات الكاذبة، خاصة في ظل الحملة الأمريكية القائمة ضد ما يسمى بالإرهاب، والتي حاولت النيل من العمل الخيري والتدخل لتغيير مناهج التعليم، وإغلاق مدارس تحفيظ القرآن، وحتى وضع القيود على بناء المساجد، كما صنفت الإدارة الأمريكية - زوراً - عدداً من الحركات الإسلامية في قوائم المنظمات الإرهابية، وطال ذلك حركات تقاوم وتناضل بطريقة مشروعة تقرها القوانين الدولية لتحرير ارض مغتصبة او للدفاع عن النفس.

وتعرضت الحركات الإسلامية ولا تزال، لقصف شديد، إعلامي وسياسي وأمني يتزعمه في أوطاننا عملاء المخابرات الغربية مما جعل البعض يتوقع تراجعها الكبير في ظل الحملات المتصاعدة ضدها، كما حدث خلط في الأوراق، وصنفت مختلف الحركات الإسلامية في خانة واحدة، وقد حدث مثل هذا الخلط اثناء الانتخابات الأخيرة في المغرب والبحرين، فتبنت اتجاهات يسارية وعلمانية الترويج لمثل هذا الخلط مع الترويج لحملة تخويف من اكتساح الإسلاميين للانتخابات البرلمانية.

فماذا كانت النتيجة؟

النتيجة هي نجاح مستمر للإسلاميين على مختلف المستويات الشعبية والبرلمانية والطلابية والنقابية وغيرها. وإذا كان البعض يجتهد لايجاد مقاييس معتبرة لقياس مدى ما يتمتع به التيار الإسلامي من تاييد في الأوساط الشعبية، فلا شك ان مقياس الانتخابات الحرة النزيهة هو من افضل المقاييس التي يمكن الاستناد إليها لتبين قوة وحضور التيارات السياسية، إلى جانب مقاييس أخرى مثل الوجود الاجتماعي، والتاثير الثقافي، وحجم العضوية وغيرها.

وفي ظل نتائج الانتخابات الأخيرة التي جرت في اكثر من بلد مسلم مثل: المغرب والجزائر وباكستان والبحرين واخيراً تركيا، نستطيع أن نكتشف حجم ذلك الوجود وتاثيره في مجتمعه.

ففي المغرب حقق حزب العدالة والتنمية الإسلامي تقدماً مهماً في الخريطة السياسية والبرلمانية في البلاد، وضاعف مقاعده البرلمانية ٣ مرات مقارنة باخر انتخابات واصبح القوة الثالثة او الرابعة في البلاد.

وفي الجزائر المجاورة حافظت كتلة الاحزاب الإسلامية مجتمعة (الإصلاح - حركة مجتمع السلم - النهضة) على وضعيتها كقوة ثالثة في الانتخابات الولائية والبلديات، مثلما حدث من قبل في الانتخابات البرلمانية التي سبقتها، وهي مؤهلة لدور أكبر إذا تحقق التحالف المرجو بين تلك الأطراف؛ لأن ما يجمعها ويؤلف بينها اكثر بكثير مما تختلف حوله.

وكانت النتائج في انتخابات باكستان مفاجأة أخرى، فقد نجح تحالف الحركات الإسلامية في تحقيق المركز الثالث باسم مجلس العمل الموحد، وهو مجلس يعارض الوجود الأمريكي في باكستان والاحتلال الأمريكي لأفغانستان، وهذه افضل نتيجة تحققها الأحزاب الإسلامية في تاريخ باكستان.

وفي البحرين حققت التيارات الإسلامية فوزاً كبيراً بحيازتها أكبر كتلة داخل البرلمان بعد أول تجربة سياسية لها، ورغم غياب العمل السياسي عن البلاد نحو ٢٧ عاماً.

وفي تركيا نجح حزب العدالة والتنمية في تحقيق المركز الاول في الانتخابات، وإذا كان الحزب لا يعلن هوية إسلامية فما من شك أن قياداته اكتسبت سمعتها بين الجمهور بسبب كونها نشات وتربت في احزاب إسلامية مثل الرفاه والفضيلة والسعادة قبل أن تخرج من الأخير. حدث هذا في البلاد التي تتمتع بهامش من الحريات الانتخابية يضيق او يتسع حسب حال كل بلد، ولو أتيحت الفرصة كاملة في مختلف البلدان لحقق الإسلاميون إنجازات تجل عن الوصف.

فما الأسباب التي قادت إلى هذه النجاحات؟

منذ اكثر من نصف قرن والشعوب تعاني من نظم حكم استبدادية انقلابية متسلطة، فشلت في تحقيق اي إنجاز، بل تدهور الوضع على مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها، واصبح بقاء تلك النظم مرهوناً بفتح السجون والمعتقلات للشرفاء الراغبين في الإصلاح، وهي مع ذلك تلقى دعماً من الغرب لمزيد من الإذلال للشعوب الإسلامية، مما زاد من كراهية الشعوب للسياسات الغربية.

وإذا كان مثل هذه النتائج الطيبة في الانتخابات لم يظهر في بلدان أخرى فلأن الشعوب لم تُبد رايها، فهي مقيدة بالأغلال، حريتها مصادرة وتعاني من ضيق الرزق بسبب النهب والفساد، وهذه لن تبقى طويلاً على ذاك الحال، فحين تستوي عندها الحياة مع الموت فإنها ستهب لتكسر الأغلال.. فلا بد للظلم أن ينتهي ولا بد للقيد أن ينكسر. والأفضل لمصلحة الأوطان أن تكون هناك مصالحة وطنية بديلاً عن حالة الاحتراب الداخلي، وأن تعترف تلك الحكومات بالحق في الوجود والتنظيم والعمل للتيارات الوطنية المخلصة.

وهناك عامل وحدة الحركات الإسلامية كما حدث في باكستان، ولو تحقق ذلك في البلاد الإسلامية لأصبح للقوى الإسلامية حضور اقوى وتاثير متزايد.

على أن العامل الأبرز وراء النجاحات التي حققها الإسلاميون في الانتخابات هو الاستفزاز الأمريكي للمشاعر الإسلامية، وحالة المخاصمة التي اظهرها لسان الحال الأمريكي، وإن انكرها لسان المقال، بالحملة على الإسلام باسم الحملة على الإرهاب المزعوم، حتى تحولت مشاعر الشعوب الإسلامية ضد أمريكا كما كانت من قبل ضد الشيوعية والاتحاد السوفيتي.

يظهر من القراءة السريعة للانتخابات التي تمت مؤخراً في أكثر من بلد إسلامي أن الحملة على الإسلام والمسلمين ايقظت المشاعر الإسلامية عند عموم الناس، وجعلتهم يلتفون حول الاتجاه الإسلامي باعتباره منافحاً ومدافعاً عن الإسلام ومتصدياً للمؤامرات التي تحاك ضده.. كما اثبتت نتائج صناديق الانتخاب تمسك الناس بالدين والقيم والأخلاق والتفافهم حول من يدافعون عنها، ووجهت رسالة لأولئك الذين يريدون تغيير بنية المجتمع، أن دون ذلك خرط القتاد، فالمسلمون لن يعطوا الدنية في دينهم ولن يرضخوا ولن يقبلوا بتغيير ثوابتهم الدينية، ولو على جماجمهم، وأن على أمريكا أن تعيد النظر في سياستها في المنطقة، فمحاولات فرض التغيير بالقوة لن تحقق الاستقرار ولن يكتب لها الاستمرار.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

«الإصلاح» تهنئ برمضان


عبدالله سليمان العتيقي

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي بأعطر التهاني للشعب الكويتي، أميراً وحكومة وشعباً، بمناسبة شهر رمضان الفضيل. وبهذه المناسبة، دعا السيد عبدالله سليمان العتيقي - الأمين العام للجمعية، أعضاء الجمعية وكافة المواطنين والمقيمين إلى حُسن استقبال الشهر الفضيل، وإعماره بطاعة الله تعالى وعبادته، وعدم إضاعة أيامه القليلة، فيما لا يعود علينا بالفائدة والأجر.. قائلاً: فلنصمه، ولنخرج زكاة أموالنا، ولنتهجد في ليله، وندفع الصدقات، ونواس الأيتام، ونصل الأرحام، ونحرص فيه على اداء العمرة، لأن العمرة فيه تَعدل حجة مع النبي ﷺ، ولنكثر الذكر فيه، وتلاوة القرآن الكريم، فشهر رمضان هو شهر القرآن.. ولنعتكف في عشره الأواخر، ولنتحرُ فيها ليلة القدر، إذ إنها خير من ألف شهر، ولندعُ الله ونتضرعُ إليه بالمغفرة والرحمة، وإزالة الغمة عن أمة الإسلام، التي تواجه تحديات شرسة.

ودعا الأمين العام والمدير العام الجمهور الكريم لحضور حفل استقبال رمضان الذي تقيمه الجمعية يوم الأحد ٥ رمضان ١٤٢٣هـ، الموافق ٢٠٠٢/١١/١٠م، بعد صلاة التراويح بمقر جمعية الإصلاح الاجتماعي في الروضة.■

هل يحصل طلبة الجامعة على عطلة «العشر الأواخر»؟

طالبت الجمعيات والروابط العلمية التابعة للقائمة الائتلافية بجامعة الكويت وزير التربية والتعليم العالي د.مساعد الهارون بمنح الطلبة عطلة في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان المبارك.

وقال صلاح الشباك الرشيدي رئيس رابطة الآداب: إن الجموع الطلابية تسعى إلى تحقيق التوازن بين التحصيل العلمي والأكاديمي، والأمور التعبدية في شهر رمضان المبارك.

وأكد الرشيدي: أن مطلب الجمعيات والروابط العلمية جاء نتيجة تقديرهم لفضل هذا الشهر، والحرص على إيجاد الفرصة الكافية لتأدية الواجبات الدينية، دون ضغوط نفسية.

د. مساعد الهارون

ويشارك محمد العبيدلي رئيس جمعية العلوم زميله الرشيدي الرأي بضرورة تنفيذ ذلك المطلب حتى يتسنى لكافة الزملاء والزميلات بجامعة الكويت التوفيق بين واجبات شهر رمضان المبارك، والواجبات الدراسية. وقال العبيدلي إن طلب منح عطلة في العشر الأواخر من رمضان تأكيد لدورنا الإسلامي الذي سنستمر به منهجاً مثالياً نتبعه من خلال أنشطة وبرامج الجمعيات والروابط العلمية.■

محطات محلية

● أكد وزير الإعلام أهمية تطبيق العراق، القرارات الدولية المتعلقة بالأسرى الكويتيين، قضيتنا الأولى في الكويت، ونأمل الا تلعب السياسة دوراً في هذه القضية التي لن نتنازل عنها.

● أكد وكيل وزارة الداخلية المساعد لشؤون الأمن العام جاهزية قطاع الأمن العام واستعداده لمواجهة أي طارئ، وعقد العديد من الاجتماعات مع مديري أمن المحافظات الست للتنسيق فيما بينهم، وفق آلية عمل شملت العديد من المحاور.

● أعلن وزير التربية أن الجامعة استطاعت أن تحقق نسبة فصل في الشُعب الدراسية في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠٠٢ / ٢٠٠٣م، بلغت ٨٧٪، علماً بأن الجامعة أكدت للكليات توافر الدعم المالي اللازم لطرح شعب دراسية إضافية.

● أنشأت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، مكتباً للدراسات الاقتصادية الإسلامية، وقال عميد الكلية: إن التجربة الناجحة التي حققتها المصارف الإسلامية في الكويت والمنطقة - إضافة إلى توجه عدد من المؤسسات المالية التقليدية إلى النظام المالي الإسلامي - تستدعي وجود مكتب متخصص في مجال الاقتصاد الإسلامي.

● شكر رئيس الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت، الجموع الطلابية على ثقتها الغالية التي أولتها لقائمته «الائتلافية»، مؤكداً أن الهيئة الإدارية ستكون عند حُسن ظن جميع الطلبة، وسيكون العام النقابي ٢٠٠٢م - ٢٠٠٣م عام الإنجاز والتميز والعطاء للحركة الطلابية.■

جديد.. لجنة القرين

«أن أشكر لي ولوالديك»

أعدت لجنة القرين للزكاة والخيرات برنامجاً حافلاً بالأنشطة الخيرية التي تلبي رغبات المحسنين، وقال نافع محمد المطيري رئيس اللجنة إن اللجنة طرحت وقفيتي الكراسي المتحركة والأسر المتعففة لخدمة الفقراء، والمحتاجين من شريحتي المعاقين المحتاجين والأسر المتعففة داخل الكويت.

ويبلغ السهم الوقفي للمشاركة في هاتين الوقفيتين ١٠٠ دينار كويتي تدفع مرة واحدة أو على أقساط، وأشار المطيري إلى ميزة الوقف إذ يحبس أصل التبرع ويتم الإنفاق من ريع استثماره، فيبقى مَعيناً مستمراً للأجر والثواب.

وإلى جانب ذلك، هناك مشروع «أن أشكر لي ولوالديك» للصدقة الجارية ومشروع التموين للأسر المحتاجة داخل الكويت ومشروع «خيركم في بلدكم» للمحتاجين. وحث المطيري المحسنين الكرام على دعم مشاريع اللجنة وأنشطتها، فهي من الكويت ولها ضمن مفهوم «خيركم في بلدكم».■

.. وتقيم ولائم إفطار

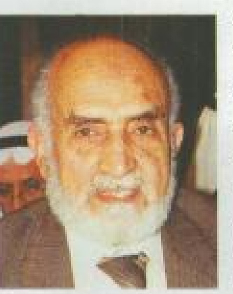
تقيم لجنة القرين للزكاة والخيرات بالتعاون مع لجنة مصابيح الهدى ولائم إفطار لذوي الحاجة في أربعة مساجد في مناطق القرين والقصور والعدان ومبارك الكبير، جرياً على عادتها كل عام للسنة السادسة على التوالي.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

دعاؤنا بالشفاء للشيخ مصطفى مشهور



أصيب فضيلة الشيخ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين بجلطة في المخ مساء الثلاثاء قبل الماضي، أدخل على أثرها أحد مستشفيات القاهرة، حيث يرقد بغرفة العناية المركزة. وقد أفاد الفريق الطبي المشرف على علاج المرشد العام بأن تحسناً طفيفاً طرأ على حالته، وإن كان لا يزال في غيبوبة.

وقد تولى المستشار المأمون الهضيبي نائب المرشد العام مهام المرشد بانتظار ما ستسفر عنه تطورات الحال.

ندعو الله سبحانه وتعالى لفضيلة الشيخ مشهور بالشفاء والعافية، وأن يجعل ما لاقاه وما يلاقيه من نصب أو وصب كفّارة لذنوبه ورفعاً لدرجاته في الجنة إنه سميع مجيب.■

اختبار في حفظ القرآن.. شرط الموافقة على دخول أمريكا!



مجلس الشعب المصري

طالب أعضاء في البرلمان المصري حكومتهم بمنع دخول المواطنين الأمريكيين إلى مصر، رداً على عرقلة السفارة الأمريكية في القاهرة سفر علماء ومقرئي الأزهر إلى أمريكا في رمضان، والحيلولة دون حصولهم على تأشيرات.

وتقدم عدد من النواب بطلب في هذا الشأن إلى أحمد ماهر وزير الخارجية، معترضين على ما تعرض له دعاة ووعاظ الأزهر من معاملة غير كريمة، من قبل السفارة الأمريكية، إلى حد طلب موظفة في السفارة من بعض القراء «تسميع» سور معينة من القرآن الكريم!

وطالب النواب بمعاملة المواطنين والدبلوماسيين الأمريكان بالمثل، حفاظاً على كرامة المصريين، وخاصة علماء الأزهر.

القضية أثارها نائب الإخوان المسلمين في البرلمان، محمد العزباوي، حين وجه سؤالاً لوزيري الخارجية والأوقاف، طالب فيه بعدم الاكتفاء بقرار وزارة الأوقاف بمنع سفر الدعاة وقراء القرآن الكريم للولايات المتحدة، واتخاذ إجراءات أكثر شدة ضد الأمريكان الراغبين في دخول مصر، ومنعهم إذا استدعى الأمر.

وقال العزباوي إنه سيطال[ب] البرلمان بفتح ملف الإهانات، ال[تي] تقوم بها السفارة الأمريكية ض[د] المصريين، وعقد جلسة خاص[ة] وطارئة للجنة العلاقات الخارجي[ة] لمناقشة الموضوع، أو عقد جلس[ة] عامة للمجلس.

سبق لنواب الإخوان أن طالب[وا] وزارة الخارجية المصرية باتخ[اذ] إجراءات ضد السفارات، ال[تي] تتعمد إهانة المصريين، عند طل[ب] الحصول على تأشيرة دخو[ل] بلادها، خصوصاً بعدما أعلن[ت] الإجراءات الأمريكية الجديدة، ال[تي] تتطلب أخذ بصمات كل من يدخ[ل] أمريكا.

وكانت السفارة البريطانية [في] القاهرة قد وضعت أيضاً شروط[اً] مشددة للحصول على التأشير[ة] ورفضت منح النائب رجب هلا[ل] حميدة تأشيرة علاج في أح[د] المستشفيات البريطانية، كما رفض[ت] منح تأشيرات لتسعة طلاب أصيب[وا] في مظاهرات جامعة الإسكندرية [في] مارس الماضي، بعد اشتباكهم م[ع] قوات الشرطة، بحجة أنه[م] متظاهرون ضد أمريك[ا] وبريطانيا!■

فارس «في الهواء» يثير غضب واشنطن

طلبت الولايات المتحدة من مصر وحكومات عربية أخرى ألا تذيع محطات التلفاز الحكومية فيها مسلسلاً درامياً، بزعم أنه يضفي مصداقية على بروتوكولات حكماء صهيون.

وقال ريتشارد باوتشر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية «لا نعتقد أن من اللائق قيام محطات التلفزيون الحكومية ببث برامج نعتبرها عنصرية ولا أساس لصحتها.. إنه مسلسل يفترض أنه يتحدث عن موضوعات أخرى.. لكنه يشمل أو يقوم على.. بروتوكولات حكماء صهيون البغيضة..».

يذكر أنه لا الخارجية الأمريكية ولا البيت الأبيض سبق لهما أن أدانا ولا مرة واحدة المحاولات المتكررة من الإعلام الأمريكي وغيره للإساءة للإسلام وللنبي ﷺ وللمسلمين أو تشويه صورة العرب والمسلمين، بل إن بعضهم مثل القس جيري فالويل يتلقى دعماً مالياً من الحكومة الأمريكية رغم إساءاته البالغة للإسلام!

ويحكي مسلسل «فارس بلا جواد» - الذي يقوم ببطولته محمد صبحي في ٣٠ حلقة - قصة مصري يقاوم الاستعمار البريطاني والصهيونية في فلسطين في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ويتطرق المسلسل لبعض البروتوكولات.

وحرضت رابطة مكافحة تشويه السمعة ومقرها نيويورك ضد المسلسل بقولها: «مرة أخرى يصور الإعلام العربي (إسرائيل) واليهود على أنهم وحوش ولا أحد يحتج.. يجب أن يضع القادة العرب نهاية لبث برامج تقوم على الجهل والضغائن ومعاداة السامية».

واعتبرت الرابطة أن «إنتاج هذا المسلسل الذي وافقت عليه وزارة الإعلام المصرية ينتهك اتفاقية السلام الإسرائيلية المصرية».

ووزع النائب الديمقراطي جيرولد نادلر، وهو يهودي يمثل منطقة في نيويورك في مجلس النواب الأمريكي، رسالة على الأعضاء تقترح تعليق المعونة العسكرية الأمريكية إلى مصر، زاعماً أن تعليق المعونة يجب أن يستمر إلى أن تبدأ السلطات المصرية «طريق السلام والتفاهم مع الدول والثقافات والديانات الأخرى».■

رمضان 1423هـ 2002م

قيمة الوجبة

500 فلس	250 فلس
فلسطين	كردستان
الأردن	اليمن
لبنان	باكستان
البحرين	المهاجرون الأفغان
البوسنة	المهاجرون الكشمير
البانيا	بنغلاديش
كوسوفا	سيريلانكا
أوكرانيا	اندونيسيا
بلغاريا	تايلاند
مقدونيا	الفلبين
الشيشان	الصومال
قرقيزيا	جيبوتي
قازخستان	تنزانيا
تتارستان	السودان
الأنغوش	اثيوبيا
الصين	جنوب افريقيا
منغوليا	شمال افريقيا

ل تحب أن تصوم رمضان مرتين؟

وقفية افطار الصائم
150 د.ك

وجبة العائلة لجميع المناطق
1 د.ك








الرحمة العالمية


لجنة السنابل

الخط الساخن



المقر الرئيسي
888808

الفروع
822855

الوحدات
3921977

أقوال

● «العالم يشهد صراع حضارات بين الإسلام والغرب.. وإسرائيل هي رأس الرمح في التصدي للإرهاب الإسلامي»!.

اللواء أهرون زئيفي. رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش الصهيوني

● «العلاقة بين الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية ليست أيديولوجية؛ فطهران تأمل في أن تقيم يومًا ما - وفقاً لمصالحها الوطنية - علاقات عادلة مع واشنطن، ولكن يبدو أنه ليس بالإمكان تحقيق هذا الأمر في ظروف فقد فيها الشعب الإيراني ثقته إزاء ممارسات أمريكا».

حسن روحاني. أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني

● «عدد سكان مصر المصابون بالاكتئاب وصل إلى أربعة ملايين بنسبة ٦٪ من السكان، وهذا العدد في تزايد مستمر، ويعيش معظم هؤلاء بالقاهرة حيث الزحام على أشده، وكذلك الضوضاء، والتلوث، وصعوبة الحياة، فضلاً عن أن هناك عشرين مليونًا من المصريين عندهم أعراض اكتئاب أصلاً».

الدكتور أحمد عكاشة رئيس الجمعية العالمية للطب النفسي

● «إذا كنت تبحث عن الإرهابيين، فيمكنك أن تبدأ بالبحث في الكرملين؛ ذلك أن الوجود العسكري الروسي في الشيشان على مدى السنوات الثلاث الماضية؛ لمكافحة الإرهاب، لم يسفر إلا عن فشل ذريع؛ فما يجري لم يكن حرباً، ولا مكافحة للإرهاب بل كان - بالأحرى - مذبحة وحشية مدبرة، وبلا شعور».

بوريس كاجار ليتسكاي. عالم الاجتماع الروسي الشهير في مقال بصحيفة موسكو تايمز

● «الأقباط المصريون يملكون نحو ٤٠٪ من ثروة مصر ومشروعاتها الاقتصادية العملاقة، في حين أنهم لا يمثلون سوى ٦٪ فقط من المجتمع المصري».

المفكر المصري الدكتور محمد عمارة تعليقاً على تصريح لرئيس الكنيسة القبطية المصرية يطالب فيه بما وصفه «شيء من المساواة» في التمثيل النيابي للأقباط

طلاب مصر يطالبون بالانسحاب من الأمم المتحدة

استمرت المظاهرات المعبرة عن غضب الشارع المصري إزاء السياسات الأمريكية، والممارسات الصهيونية، المفتئتة على العرب؛ فقد تجمع آلاف المواطنين والطلاب في مظاهرات حاشدة بالجامع الأزهر، عقب صلاة الجمعة، وفي جامعات مصر يوم السبت الماضي، احتجاجاً على المجازر الصهيونية المستمرة في الأراضي الفلسطينية والصمت العربي والعالمي تجاهها.

• وطالب المجتمعون القادة والزعماء العرب بالانسحاب من الأمم المتحدة التي وصفوها بأنها لا تتحد إلا على المسلمين، كما طالبوا بتفعيل اتفاقية الدفاع المشترك في الجامعة العربية، إضافة إلى دعم الانتفاضة الفلسطينية.■

الناخب التركي صوّت لصالح التغيير.. الشامل

حقق الناخبون الأتراك المفاجأة؛ غيّر ٧٠٪ منهم راية الذي أدلوا به في انتخابات ١٩٩٩م، وأعطى ٣٤,٤٪ منهم صوته لحزب العدالة والتنمية، الذي خاض الانتخابات يوم الأحد الماضي لأول مرة، وإن كان معظم قياداته قد خرج من عباءة أحزاب «الرفاه» و«الفضيلة» المنحلين، و«السعادة» الذي حصل على ٢,٥٪ فقط من الأصوات.

المفاجأة الأولى أحدثت عدداً من التوابع، تماماً كما تحدث الزلازل الكبيرة، وأهم تلك التوابع أن حزب العدالة كسب ٣٦٣ مقعداً في البرلمان المكوّن من ٥٥٠ مقعداً، أي أنه حقق حضوراً داخل البرلمان نسبته ٦٦٪ بما يمكّنه من تشكيل الحكومة بمفرده، دون حاجة للتحالف مع أحزاب أخرى.. ولكن أين هي الأحزاب الأخرى في البرلمان؟! في الواقع لا يوجد سوى حزب واحد هو حزب الشعب الجمهوري الذي حقق نسبة ١٩,٥٪ (١٧٨ مقعداً) في البرلمان، ولم يتبق من المقاعد بعد ذلك سوى تسعة ذهبت للمستقلين.

أحزاب الحكومة المولّية الثلاث لم تتمكن من دخول البرلمان لأنها لم تحقق نسبة ١٠٪ الحد الأدنى الذي يسمح لها بالتأهل، والأغرب أن حزب رئيس الحكومة، اليسار الديمقراطي، نال ١٪ فقط من الأصوات، بعد أن كان نصيبه قبل عامين ٢٢٪، فيما حصل حزب الحركة القومية على ٨,٢٪، وحزب الوطن الأم على ٥,١٪، وبقي حزب الطريق القويم الأوفر حظاً ربما لبقائه في المعارضة وعدم المشاركة في الحكومة السابقة، إذ حقق ٩,٥٪، لكنه - رغم ذلك - لحق بأقرانه، واحتواهم جميعاً الغياب السياسي عن المسرح.

لماذا حدث ما حدث؟

يمكن تفسير المفاجأة باختصار، بأن القاعدة العريضة من الناخبين الإسلاميين والمحافظين بوجه عام،



رجب الطيب اردوغان

أعطت أصواتها لحزب العدالة، لا لأنه الأكثر إعلاناً عن تمسكه بالإسلام، ولكن لأنه الأوفر حظاً - مقارنة بحزب السعادة - في أن يسمح له بالبقاء والممارسة، ولنتذكر أن الناخبين أعطوا حزب الفضيلة عام ١٩٩٩م أصواتاً في البلديات أكثر مما أخذها في البرلمان، بعد أن أدرك الناخبون أن الحزب مسموح له بالعمل في البلديات لخدمة الناس، وبشكل غير مباشر خدمة النظام، لكن غير مسموح له بتجاوز سقف معين في البرلمان حتى لا يصل إلى تشكيل الحكومة.

سبب آخر هو إدراك الناخب التركي لأهمية وجود حزب واحد قوي يستطيع اتخاذ القرار بعد أن سئم وجود عدد من الأحزاب المتقاربة في القوة والمتشاكسة في الرأي.

وهكذا، تجمّعت الأصوات الإسلامية والمحافظة خلف العدالة والتنمية، فيما تكتلت الأصوات العلمانية خلف حزب الشعب الجمهوري، وريث نظام مصطفى كمال، بعد أن سقطت ورقة التوت عن الأحزاب العلمانية الأخرى.

بقي أن نتابع ما ستسفر عنه التجربة: هل يقنع الجيش، حارس العلمانية في تركيا، بالتنازلات التي قدّمها حزب العدالة ويسمح له بالحكم؟ أم يعود حزب العدالة إلى جذوره بعد أن وصل إلى السلطة؟ وماذا يمكن أن يحدث في الحالين؟■



لجنة زكاة العثمان

تقيم حفل الزواج الجماعي
الثاني بدولة الكويت

في فندق كويت ريجنسي بالاس

- دعوة لأهل الخير وتجار الأثاث والملابس لدعم المعاريس ومكافحة العنوسة
- دعوة للمعاريس لتقديم طلباتهم للمشاركة في الحفل والاستفادة من مساعدات أهل الخير

بيت التمويل الرئيسي - حساب رقم ٨ / ١٥٥٠
حولي - شارع تونس - خلف سوق الموعد - بجانب مسجد الشايجي
ت : ٢٦٦٧٧٨٠ - ٢٦٢٩٨٤٣ - فاكس ٢٦٦٧٧٨١

المقاومة الفلسطينية تلائم نشاطاتها مع ظروف الحصار والاجتياح



أثبتت المقاومة الفلسطينية بالعمليتين الأخيرتين التي تمكنت من تنفيذهما في مفترق كركور وفي مستوطنة ارئيل بالقرب من نابلس أنها متجددة تلون نفسها بحسب الظروف المحيطة بها.

فبعد العملية الاستشهادية التي نفذها مجاهدا سرايا القدس مخترقَيْن الحصار والأمن الصهيوني دخلت دبابات الاحتلال إلى جنين - المحاصرة أصلاً - وفي هذه الأثناء كان استشهادي آخر من كتائب القسام يتوجه إلى مستوطنة ارئيل متجاوزاً أيضاً كافة إجراءات الأمن وينجح في قتل ثلاثة ضباط من جنود الاحتلال وإصابة أكثر من ثلاثين آخرين.

ويصف المراسل العسكري لصحيفة هآرتس هذه الحالة بالقول: «لقد أثبتت المنظمات الفلسطينية ثانية أنها تستطيع ملاءمة نفسها بسرعة مع انتشار الجيش».

لقد تغيرت تكتيكات المقاومة في الضفة الغربية، فلم تعد تتصدى لعشرات الدبابات الغازية التي تجتاح المدن الفلسطينية لأن المعادلة في الميدان غير متكافئة. تبدلت الصورة التي تظهر المقاوم الفلسطيني وهو يفتح نيران رشاشه على دبابات ومواقع الاحتلال، وهم اليوم يعتمدون على كمائن العبوات الناسفة من الحجم الكبير، وبهذا أصبح صبر المقاوم أطول في حين ينفد صبر جيش الاحتلال خصوصاً عندما يجد أنه رغم عمله الطويل والمكثف تتم عملية جديدة في قلب الكيان، كما أن حجم المعلومات الاستخبارية صار أقل مما سبق، الأمر الذي سبب تخبطاً في سياسة جيش الاحتلال، وفي هذا الإطار يشكك وزير الحرب المستقيل بنيامين بن اليعازر في فائدة عمليات الاجتياح من نوع عملية جنين وهو يعتقد أن كل عملية كهذه ستؤدي ربما إلى ضبط أربعة فدائيين لكنها تخلق حوافز لتنفيذ عمليات فدائية لدى عشرات الشبان.

القيادات الأمنية الصهيونية أصبحت تدرك أنه لا يوجد نصر بالضربة القاضية كما أنهم فقدوا الثقة بنتائج كاملة لعملياتهم العسكرية بل إن كثيراً منها أصبح ردود فعل على عمليات المقاومة الفلسطينية، فعندما يقع الانفجار في مدينة داخل الكيان يسرع رئيس الوزراء ووزير جيشه إلى قادة الجيش والأجهزة الأمنية ويطلبان إليهم الخروج إلى المدن الفلسطينية، والمطلوب: «افعلوا أي شيء وحاولوا أن تعودوا بنتائج».

يرصدون الثغرات

المقاومون في الضفة الغربية أصبحوا يرصدون الثغرات في إجراءات وحركات جيش الاحتلال، والأمر المثير أنهم يتحركون على مسافة قريبة جداً م[...] الجنود الذين يحتلون أو يحاصرون المدن الفلسطينية وربما مثلت درجة القر[...] والاحتكاك هذه الثغرات التي يتمكنون من استغلالها، فالمقاوم يختبئ عندما تقتر[...] دورية الاحتلال ويتحرك عندما تبتعد، إنها قواعد لعبة جديدة والبقاء فيها للأصبر[...]

جندي الاحتلال أيضاً الذي يحرس «خط التماس» كما يسمونه قد يبق[...] متأهباً لبعض الوقت ولكنه لابد أن يمل خصوصاً في ظل الخلافات داخ[...] المؤسسة الأمنية الإسرائيلية حول أهمية وحجم الحراسات الأمنية للمستوطنات[...] الأمر الذي أوجد تذمراً واسعاً في صفوف الجنود كونهم ضحوا بحياتهم من أج[...] حفنة من المستوطنين وحتى في جنين حيث نفذوا عملية واسعة يتساءل الضباط[...] ماذا يفعل زعماؤهم السياسيون في الفترة الزمنية التي يوفرها لهم الجيش إ[...] حين تضرب المقاومة مرة أخرى؟ وهم يرون أن تهديد المقاومة في الضفة الغربي[...] يكتسب المزيد من المزايا «اللبنانية»، والاستعداد لمواجهته يذكرهم بالمنطقة الأمني[...] في الجنوب اللبناني.

ويتذكر المراسل العسكري «هرئيل» أن ما يحدث اليوم ليس جديداً عل[...] المقاومة، مشيراً إلى أنه وفي بداية أغسطس الماضي توجه جنود لواء «جولاني[...] على عجل إلى نابلس للقيام بعملية ضد نفس قاعدة حماس التي نفذت حينذا[...] عملية كبيرة، وفي الوقت الذي مشط فيه الجنود منازل القصبة في نابلس استغ[...] فدائي من حماس قلة حجم القوات في خط التماس شمال جنين وتوجه إلى الجليـ[...] وهناك فجر نفسه في حافلة.

تطوير الوسائل

وفي قطاع غزة أيضاً تحاول المقاومة ملاءمة أنشطتها العسكري[...] والفدائية بناء على المعطيات الجديدة في الميدان والتي يسعى من خلاله[...] جيش الاحتلال لحماية مواقعه ومستوطناته، وقد نشرت قوات الاحتلال في[...] الآونة الأخيرة رافعات متحركة في عدة مواقع من مناطق القطاع والهدف م[...] رصد مواقع إطلاق قذائف الهاون وصواريخ القسام وضرب المجاهدين[...] مباشرة.

في المقابل اعتمد رجال المقاومة علي وسائل تقنية تسمح لهم بإطلا[...] الهاون أو الصواريخ عن بعد، وفي هذا الصدد يقول أحد مجاهدي كتائ[...] القسام إن الكتائب اعتمدت في الآونة الأخيرة وسائل وأدوات خفيفة الوزن [...] صغيرة الحجم بحيث تتيح للمجاهدين التحرك بسهولة وإخفاء بعض[...] الوسائل القتالية دون أن تتمكن قوات الاحتلال من اكتشافها.

ويضيف المجاهد: نحن نسعى دائماً للتغلب على المشكلات والعقبا[...] التي تضعها قوات الاحتلال بحيث لا تعيق عمليات المقاومة، وفي الوقت نفس[...] نحاول تحقيق إصابات مباشرة بالعدو. ويرفض المجاهد الكشف ع[...] الوسائل التي طورتها الكتائب مكتفياً بالإشارة إلى أنها تتميز بصغر الحج[...] وقوة الإصابة■

حماس: انهيار حكومة شارون أحد انتصارات الانتفاضة

اعتبرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» انهيار الحكومة الائتلافية في الكيان الصهيوني أحد انتصارات «انتفاضة الأقصى»، وتواصل المقاومة والعمليات الفدائية.

وقال إسماعيل هنية أحد قادة حماس: إن «ما جرى في الساحة الصهيونية انعكاس للأزمة الحقيقية بأبعادها الأمنية والاقتصادية بفضل الانتفاضة والمقاومة»، مشيراً إلى أن استقالة وزراء حزب العمل من حكومة الائتلاف يبشّر الشعب الفلسطيني بتحقيق طموحاته، معتبراً أن سبب سقوط الحكومة هو فشل السياسات التي استخدمتها ضد شعبنا بما في ذلك احتلال الضفة الغربية، مؤكداً أن «أوسع تحالف داخل المجتمع الصهيوني فشل أمام إرادة الشعب الفلسطيني ومقاومته».■

الانتفاضة استنزفت ٣٨ مليار دولار من اقتصاد العدو

مقاومة بوسائل بسيطة ألحقت بالاحتلال ما لم تفعله الجيوش

«إن المقاومة الفلسطينية تضرب العمق الإسرائيلي وتوقع به خسائر مؤلمة لم تحققها الجيوش العربية في حروبها ضد الدولة»، لعل هذا الكلام الذي يقوله كاتب إسرائيلي في إحدى الصحف العبرية يشكل تأكيداً واضحاً على مدى صلابة وقوة المقاومة الفلسطينية في مقارعة جيش يمتلك أحدث آلات القتل والتدمير.

فالمقاومة تمكنت خلال «انتفاضة الأقصى» وبالرغم من إمكاناتها المحلية التي تحاول تطويرها ذاتياً، أن تلحق خسائر جسيمة بأعتى خامس قوة في العالم.

وتدعم هذا الرأي حالة التأهب القصوى التي تعيشها أجهزة الأمن الإسرائيلية منذ انطلاق الانتفاضة، الأمر الذي يعني استنفاراً كاملاً للجيش النظامي والاحتياطي طوال العامين الماضيين، وتجنيد المزيد من الميزانية، ناهيك عن الجدار الفاصل على خط «التماس» الذي من المتوقع أن يكلف نحو ٨٢ مليون دولار وحده.

ويحتل الكيان المرتبة الأولى عالمياً في الإنفاق على الأمن وبخاصة خلال العامين الماضيين بسبب استمرار الانتفاضة، إذ تصل نسبة الإنفاق الأمني إلى ٢٠٪.

وتقدر أوساط متخصصة، استناداً إلى إحصاءات رسمية، أن الاحتلال صرف خلال العامين الماضيين أكثر من ٣٨ مليار دولار أمريكي لوقف الانتفاضة.

وتشير معطيات نشرتها دائرة الإحصاء المركزية في إسرائيل مؤخراً إلى أن المصاريف الأمنية المباشرة ازدادت في عام ٢٠٠١م لتصل بذلك إلى أعلى مستوى لها منذ عام ١٩٩٣م، مقدرة أن الكلفة الشاملة للأمن تساوي أكثر من ١١٪ من الناتج القومي، أي ما يعادل ١٢ مليار دولار أمريكي خلال ٢٠٠١م واستناداً إلى تصريحات رسمية من أن عام ٢٠٠٢م شهد ارتفاعاً بالمصروفات، فإن الرقم على أقل تقدير يتجاوز الأربعة والعشرين مليار دولار خلال عامي الانتفاضة.

إلا أن أوساطاً غير رسمية متخصصة في الشؤون العسكرية، تقول إنه من المعروف أن الموازنة العسكرية الإسرائيلية تشكل نحو ٢٠٪ من الموازنة العامة، وفي العام الماضي مثلاً (٢٠٠١م) بلغت نحو نحو ٨,٨ مليار دولار، ثم ارتفعت حتى بلغت نحو ٩,٥ مليار دولار.

وتشير هذه الأوساط إلى أن هذه الموازنة لا تشمل: موازنة جهازي الاستخبارات الداخلي «شين بيت» والخارجي «الموساد» والجهاز العامل على تجنيد اليهود الروس للهجرة ويتخذ طابع العمل السري، إضافة إلى موازنة وزارة الأمن الداخلي، أي الشرطة والوحدات الخاصة التابعة لها، وهي ذات علاقة مباشرة بالعمل العسكري، خصوصاً في القدس الشرقية ومرتفعات الجولان السورية المحتلة، ولها ذراع خاص للعمل في الضفة الغربية.

كما لا تشمل الموازنة العسكرية موازنة ما يسمى وحدة «حرس الحدود»، التي تندرج في إطار موازنة وزارة الأمن الداخلي، مع أن قواته عسكرية بكل معنى الكلمة، وموازنة الأمن والحراسة في المرافق الحكومية والرسمية على اختلافها، وموازنة الاستيطان في الأراضي المحتلة، والتي تعتبر أحد أذرع الاحتلال العسكري.

وهذه المبالغ مجتمعة، على الرغم من سريتها وصعوبة تقديرها، تصل إلى حدود ٣٠ - ٤٠٪ من موازنة الدولة، أي ما يقدر بنحو ١٩ مليار دولار في العام الواحد، أي



نحو ٣٨ مليار دولار خلال العامين. ولا تشمل هذه الأرقام الخسائر الاقتصادية التي لا تقل عن ١٢ مليار دولار أمريكي.

وبحسب الإحصاءات الرسمية، فإنه عندما يتم مقارنة ما يصرفه الاحتلال مع ما تصرفه الدول الصناعية الكبرى على أمنها، يتضح أن المصاريف الأمنية المباشرة في إسرائيل تصل إلى ضعفي المصاريف الأمنية المباشرة في الدول الصناعية.

ففي الولايات المتحدة وبريطانيا تبلغ المصاريف الأمنية مجتمعة أقل من نسبة ٣٪ من الناتج القومي، في حين تبلغ هذه النسبة في الكيان الغاصب ١١٪ من ناتجه القومي.■

من سلاح مدمر إلى آخر أكثر تدميراً

وكأن الاعتقالات التعسفية والتعذيب وقتل الأطفال والنساء والمدنيين وهدم المنازل.. إلى آخر منظومة الإجرام الصهيوني لا تكفي، فهاهو الاحتلال يمارس حرب إبادة جماعية من خلال الأسلحة المحرمة التي يستعملها في محاولة لقمع الانتفاضة. يدعم ذلك امتناع وزير الدفاع الصهيوني المستقيل بن إليعازر عن الإجابة عن استجواب وجهه له العضو العربي في البرلمان عصام مخول يدين الحكومة باستعمال مادة «اليورانيوم» المنضب في رصاص «الدمدم» والقذائف التي استخدمت في الانتفاضة.

وقد أقرت تل أبيب باستخدام قذائف «فلاشيط» المحرمة دولياً، والتي تنثر لدى إطلاقها آلاف الأسهم الفولاذية الصغيرة، التي تخترق العشرات منها أجساد الضحايا. وبدأ جيش الاحتلال مؤخراً الاستغناء عنها، لا لأنها محرمة ولكن ليأتي بما هو أشد منها فتكاً وهي قذائف «ركيفت» من إنتاج الصناعات العسكرية الصهيونية.

فلاشيط، التي تعني «السهم الصغير»، تسلمه الاحتلال خلال حرب عام ١٩٧٣م ضمن شحنات كبيرة حصل عليها من الجيش الأمريكي. ويبلغ قطر القذيفة ١٠٥ ملليمترات، وهي من طراز «إم ٤٩٤»، وتهدف إلى صد هجمات سلاح المشاة.

ويتم إطلاق القذائف فوق الهدف وتفعيلها بواسطة صمامة كهربائية من مسافة يمكن ضبطها سلفاً. وعندما تنفجر يتطاير منها قرابة خمسة آلاف سهم فولاذي حاد، تنتشر على شكل قمع طوله ٣٠٠ متر وعرضه ٩٠ متراً، تمثل «منطقة إبادة»، يصعب على كل من يتواجد داخلها الخروج حياً.

وقد استخدمت هذه القذائف خلال العامين الأولين من انتفاضة الأقصى، وخاصة في قطاع غزة.

أما قذيفة «ركيفت» فهي أشد قتلاً، إذ إنها تنثر خلال طيرانها عشرات العبوات الثانوية على شكل مستطيل طوله ٥٠ متراً وعرضه ٢٠ متراً. وتنفجر العبوات فوق أهداف سلاح المشاة. وتستخدم هذه القذائف أيضاً ضد خلايا الصواريخ المضادة للدبابات والمروحيات الحربية، وكذلك ضد المدرعات والمتاريس. وتنوي الصناعات الجوية تسويق هذه القذائف في الأسواق الأمريكية وغيرها.■


الحلويات الرمضانية اختصاصنا
مبارك
عليكم
الشهر
شركة
مطعم
الديك الرومي
إسم عريق يضمن لك الجودة
ننفرد بالكلاج
اللبناني المميز
وجبة إفطار شهية
قاعة فاخرة للعائلات
عناية خاصة لطلبات
المنازل والديوانيات
معكم
من
الفطور
حتى
السحور
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
حولي - شارع تونس 2654321 / 2654316

أمريكا تحظر على العلماء المسلمين العمل بمجال الذرة


د. فاروق الباز

مفاجأة كبيرة فجرها العالم المصري الدكتور فاروق الباز رئيس مركز أبحاث الفضاء في جامعة بوسطن عندما كشف النقاب عن أنه تلقى اعتذاراً رسمياً من وزارة البحث العلمي المصرية عن المشاركة في رحلة فضاء تاريخية للمريخ، بعد أن تعللت الوزارة بعدم توافر الإمكانات المادية اللازمة في الميزانية.

الباز قال - خلال مؤتمر صحفي عقده على هامش مؤتمر الفكر العربي الذي اختتم أعماله في القاهرة الأسبوع الماضي - إن التكاليف المطلوبة كانت نصف مليون جنيه فقط (نحو مائة ألف دولار أمريكي)؛ متهماً نظام الإدارة بأنه يقف وراء الخلل الحالي في مجال البحث العلمي المصري، ومشدداً على أن العلماء المصريين يواجهون قيوداً عقيمة تحد من قدراتهم وإبداعاتهم، ومطالباً بإعادة النظر في هذه القوانين.

على صعيد آخر؛ أكد الباز أن الولايات المتحدة لا تمانع في دخول العلماء العرب والمسلمين مجال التكنولوجيا، ولكن هناك حظراً عاماً على دخول الأجانب في مجالات الذرة!، مشيراً إلى تبني الكونجرس الأمريكي لهذا الاتجاه.

واختتم حديثه بالقول إن العلماء العرب لا يمثلون قوة تصويت كبيرة في الانتخابات الأمريكية؛ لكنهم يملكون قوة علمية تؤثر على المجتمع الأمريكي.■

الاتحاد البرلماني الإفريقي يشجب التدخل الأمريكي في السودان


احمد إبراهيم طاهر

أكد الاتحاد البرلماني الإفريقي دعمه لمساعي تحقيق السلام في السودان والتي تجري مباحثاتها في «مشاكوس» بكينيا، وحث الطرفين على الإسراع في إنجاز اتفاق يوطد أركان السلام، وشجب كل التدخلات الأجنبية الرامية إلى عرقلة هذه المساعي خاصة قانون (سلام السودان) الصادر من الكونجرس الأمريكي بصيغة متحيزة متحاملة، ودعا كل الأطراف الدولية والإقليمية إلى الوقوف مع السودان ودعمه في مساعيه من أجل إحلال السلام مما يؤثر إيجاباً في الاستقرار.

كانت العاصمة السودانية (الخرطوم) قد شهدت مؤخراً أعمال الدورة الـ ٢٥ للاتحاد البرلماني الإفريقي، التي افتتحها الرئيس السوداني «عمر البشير» قائلاً: إن القارة الإفريقية في حاجة قصوى للترابط العميق من خلال شبكات الطرق والاتصالات والطاقة، ولكي تسمع العالم صوتها وتجاوز وضعها كعالم ثالث وقارة للكوارث والمنازعات المسلحة.

ودعا البشير أبناء القارة للتركيز على حل مشكلاتها كالنزاعات المسلحة التي تمزقها وتمثل التحدي الأكبر أمام الاستقرار والتنمية فيها، بدلاً من الانشغال بظاهرة «الإرهاب» رغم خطورتها. وأعلن الرئيس السوداني في كلمته عن دعم السودان لقيام برلمان عموم إفريقيا لتوفير برنامج عمل مشترك للشعوب الإفريقية ومنظمات المجتمع المدني للمشاركة في صنع القرار بشأن التحديات التي تواجه القارة.

وقال «دواي يوهانس» إثيوبي الجنسية - رئيس الاتحاد البرلماني الإفريقي للدورة السابقة في كلمته -: إن المؤتمر يمثل تحدياً للمؤسسات التشريعية الإفريقية.

وناقش المؤتمر خلال جلساته دور البرلمانات الإفريقية في تعزيز ثقافة السلام، وإسهام البرلمانيين الأفارقة في تحقيق الشراكة الجديدة للتنمية في إفريقيا (نيباد) ودور المرأة الإفريقية في اتخاذ القرار، والخطوات الواجبة إلى قيام برلمان عموم إفريقيا.

وقد انتخب المؤتمر أحمد إبراهيم الطاهر رئيس المجلس الوطني السوداني، رئيساً للمؤتمر للدورة الحالية.■

عاد مهرولاً

عرف مصطلح «الهرولة» مقترناً بالعرب المسارعين للتطبيع مع العدو الصهيوني، لكن ها هو مهرول صهيوني.. لا باتجاه العرب ولكن عائداً بسرعة إلى فلسطين المحتلة قبل أن يمسك القضاء بتلابيبه لمحاكمته كمجرم حرب.

فقد كشف النقاب عن أن السفارة الإسرائيلية في العاصمة البريطانية لندن، أوصت رئيس الأركان السابق المرشح لتولي منصب وزير الدفاع في حكومة شارون، الجنرال شاؤول موفاز، بمغادرة بريطانيا خشية إصدار أمر باعتقاله، وذلك في أعقاب قيام محامٍ بتقديم شكوى ضده بسبب ارتكابه جرائم حرب.

فعندما علمت السفارة الإسرائيلية في لندن بشأن الدعوى القضائية ضد موفاز، وبعد سلسلة طويلة من المشاورات غير الرسمية تقرر تقديم توصية له بمغادرة بريطانيا حالاً.

وكان موفاز قد أنهى جولة في الولايات المتحدة ووصل إلى بريطانيا ليواجه بمظاهرات حاشدة نظمها فلسطينيون وعناصر يسار بريطانية، قاموا بملاحقته من مدينة إلى أخرى.

وقدم المحامي عمران خان ملفاً مؤلفاً من ١٤ صفحة للمدعي العام البريطاني، وفصل الملف ثلاث اتهامات رئيسة ضد موفاز: قتل من يشتبه بكونهم «إرهابيين فلسطينيين» وهدم بيوت تابعة للفلسطينيين، ومسؤوليته عن مجازر ارتكبت ضد نساء وأطفال أبرياء.

يذكر أنه يمكن تقديم شكوى في بريطانيا ضد أي شخص ارتكب جرائم حرب، ويمكن للمدعي العام - بناءً على هذه الشكوى - إصدار أمر باعتقال المشتبه به.■

أنقرة: حملة مضادة لموسكو

بدأت الحكومة التركية حملة مضادة لاحتواء المطالب الروسية الداعية إلى حظر نشاطات الجمعيات الشيشانية في تركيا فكشفت عن تقرير استخباري مفصل يتعلق بنشاط منظمة حزب العمال الكردستاني أو المسمى الجديد «منظمة مؤتمر كردستان للحرية والديمقراطية» المعروفة اختصاراً باسم «كاديك» فوق الأراضي الروسية. التقرير تضمن معلومات تفصيلية عن أماكن المخيمات والجمعيات التابعة لكاديك في أنحاء روسيا. وجاء في التقرير أن كاديك تعقد اجتماعات دورية في المركز الثقافي لبلدية موسكو، وتبث منذ ٢٠ مايو عام ٢٠٠١م بثاً إذاعياً باسم صوت الرافدين من مدينة أندروسوفكا، وتصدر في موسكو ثلاث مجلات، وتدير ٢٠ محلاً تجارياً ضمن مجمع تجاري وسط مركز إقليم كراسنادور.

كما كشف التقرير قرية كردية اقيمت على بعد ٥٠ كلم من مدينة ياروسلاف شمال موسكو تمارس فيها الأنشطة الثقافية إلى جانب التدريب العسكري والتثقيف الفكري. وذكر أن القرية تستخدم مركزاً لأفراد المنظمة الذين يكملون تدريباتهم في الدول الأوروبية واليونان قبل انتقالهم إلى شمال العراق.

وقد قدمت تركيا التقرير إلى سلطات الأمن الروسية متهمة روسيا باستخدام المنظمة أداة للضغط على أنقرة.■

دلالات عقد مؤتمر عالمي لدعم الشيشان في أوروبا

كان مستغرباً أن يحدث ذلك الاختراق المهم بعقد المؤتمر العالمي لدعم الشعب الشيشاني في العاصمة الدانماركية كوبنهاجن يوم ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٢ لكشف مظلمة ذلك الشعب والتعسف الاستعماري الذي يتعرض له من قبَل حكومة روسيا وجيشها. نظَمت المؤتمر مجموعة كبيرة من الشخصيات الشيشانية التي تقيم في الدول الأوروبية، وحضرته شخصيات شيشانية من داخل الشيشان وأخرى مقيمة في أمريكا وآسيا، إضافة إلى العديد من المعنيين بملفات حقوق الإنسان. المؤتمر خصوصاً تزامن مع قصة الغاز الروسي اللغز، الذي استخدمته القوات الروسية الخاصة في مسرح موسكو، وأثار ردود أفعال واسعة في العواصم الغربية.

السفارة الروسية في كوبنهاجن ضاقت ذرعاً بالمؤتمر الذي أعاد القضية الشيشانية إلى واجهة الأحداث، فقدمت احتجاجاً قوياً لوزارة الخارجية الدانماركية، ورسالة وصلت على عجل من موسكو، وفيها طلب رسمي بتسلم مجموعة من المشاركين في المؤتمر تتهمهم موسكو بالإرهاب!.

وقد ردت الدانمارك التي تترأس الدورة الراهنة للاتحاد الأوروبي بأن الخارجية الدانماركية لا علاقة لها بالمؤتمر، والذين نظموه يملكون الحرية المطلقة في تنظيمه خصوصاً وأنهم لم يخرقوا القانون، وإنما يسعون للتعريف بقضية معينة، وقد وصل غضب الخارجية الروسية إلى حد التهديد بإلغاء الزيارة التي يفترض أن يقوم بها الرئيس الروسي بوتين إلى كوبنهاجن في ١١ نوفمبر الجاري.

رفض الخارجية الدانماركية إلغاء المؤتمر الشيشاني، اعتبره بعض المراقبين بداية تحول أوروبي تجاه التعاطي الروسي مع الملف الشيشاني، وأن الدانمارك التي تترأس الاتحاد الأوروبي بدأت تفكر مع المجموعة الأوروبية باتجاه دفع موسكو نحو إيجاد حل سياسي للأزمة الشيشانية قبل أن يصبح الموضوع خارج السيطرة.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

هذه الحملة ضد المسلمين في أستراليا!

انقضى انفجار «بالي» المؤلم، وشُيع الضحايا وعادت الحياة الطبيعية إلى الجزيرة الإندونيسية.. لكن توابع الحادث لم تنقض بعد، بل إن دويه وتفاعلاته صارت أكبر بكثير من الحادث نفسه، ومن هذه التوابع نرصد ما يلي:

أولاً: حملة إعلامية واسعة مازال صداها يتردد بقوة في الغرب والشرق تنشر الخوف والرعب من «الإرهاب» الإسلامي القائم في جنوب شرق آسيا، والعالم أجمع!!. وقد جاء انطلاق هذه الحملة في إطار الموجات المتلاحقة، المخطط لها منذ تفجيرات سبتمبر، وتهدف في المحصلة النهائية إلى غرس صورة مخيفة عن الإسلام والمسلمين، في عقول وقلوب البشر على امتداد العالم، أملاً في وقف موجة البحث عن «الإسلام» والإقبال عليه الذي تزايد في الآونة الأخيرة، إذ تشير أحدث الإحصائيات إلى أن ٦٣ شخصاً يعتنقون الإسلام يومياً في القارة الأوروبية (الكسندر ديل - حرب أمريكا ضد أوروبا).

ثانياً: حملات أمنية دامية على المسلمين في أستراليا وهي لا تنفك عن الحملات والقوانين التي شنتها وسنتها الولايات المتحدة لشل حركة المسلمين ووضع الوجود الإسلامي هناك في دوامة من القلق والخوف من المستقبل المجهول، والمسلمون في أستراليا لا يقلون كثافة ولا تأثيراً عن المسلمين في أمريكا، فمعظمهم من الخبرات والكوادر العلمية الرفيعة، وهذا ما يخيف ويدعو إلى التحرك السريع لضربه، وقد كانت أحداث «بالي» فرصة للسلطات الأسترالية لتنفذ حملتها دون تقديم مبررات واضحة، بل إن رئيس الوزراء جون هوارد لم يتمكن من تقديم سبب واحد مقنع لهذه الحملة وإنما قال كلاماً عاماً أشبه بالكلام الصادر عن السلطات الأمريكية عقب أحداث سبتمبر، قال: هناك قلق عام من وجود خلايا نائمة يمكن أن تكون موجودة في أستراليا!! وهكذا أصبحنا أمام دوافع ومبررات غريبة وهلامية يمكن أن تستند إليها السلطات في أي دولة لتقوم بحملات بوليسية ضد مسلمين - والمسلمون بالذات - لمجرد «القلق»!.

ثالثاً: اجتماع ٢٢ من القادة العسكريين لدول آسيا والمحيط الهادي بقيادة الولايات المتحدة في سنغافورة يوم الجمعة ٢٠٠٢/١١/١م لبحث الأمن الإقليمي، وهي إن كانت المرة الخامسة التي يلتقي فيها أولئك القادة، إلا أنه سيتلو حتماً هذا الاجتماع خطوات عملية لترتيبات أمنية جديدة في منطقة آسيا تفسح المجال أكثر لوجود عسكري أمريكي جديد في المنطقة وعلى مقربة من إندونيسيا بحجة منع تكرار أحداث «بالي» مرة أخرى!

لاحظ أن تفجيرات سبتمبر أسفرت حتى الآن عن احتلال أمريكي لأفغانستان وإقامة قواعد عسكرية أمريكية في أربع دول سوفييتية سابقة إضافة لجيبوتي، وحصار المياه الصومالية، ووجود عسكري في الفلبين.. وغيرها.

رابعاً: كل تلك الإجراءات تتم ولم يقبض على الفاعل الحقيقي، وأعتقد أنه سيظل مجهولاً حتى تظل الإجراءات التي سقناها متواصلة.

لم يعد خافياً - في ضوء ذلك - أن السيناريو المتكرر الذي سنفاجئ به بين الحين والآخر هو:

انفجارات.. تعقبها حملات دعائية وأمنية تمهد لفرض الهيمنة على مناطق جديدة من العالم.. والعالم الإسلامي في القلب.. ولن يتوقف هذا السيناريو حتى نفاجأ بأنفسنا غارقين في غابة كثيفة من القواعد العسكرية الأمريكية.. **فكيف سيكون حالنا؟!**■

اكتمل عقد مجلس النواب البحريني والإسلاميون يعززون وجودهم..

البحرين: بدر علي قمبر

ba_buazzam@hotmail.com

اكتمل نصاب مجلس النواب البحريني بعد اختيار أعضائه. وقد شهدت الجولة الثانية من الانتخابات منافسات ساخنة، واستطاع التيار الإسلامي بكافة فئاته أن يواصل حجز مقاعده تحت قبة المجلس الذي ستنطلق جلساته في بداية ديسمبر المقبل بعد تشكيل مجلس الشورى.

وقد عززت جمعية المنبر الوطني الإسلامي - الممثل السياسي لجمعية الإصلاح - من تمثيلها المتميز في البرلمان بفوز عبدالعزيز جلال المير نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح وعضو المنبر في منافسة ساخنة أمام ممثل التيار السلفي إبراهيم بوصندل في الدائرة الثانية بمحافظة المحرق، بعد جولة متميزة من الحملات الدعائية لكلا المرشحين واستنفار من الفرق العاملة لكلا الفئتين. كما تمكن الدكتور سعدي عبدالله عضو المنبر من تحقيق الفوز أمام منافسه المستقل عادل العسومي في الدائرة الأولى بالعاصمة، فيما لم يتمكن ممثلا المنبر عادل الدوسري ووليد علي، ومن قبلهما أحمد الحوطي من الوصول للمجلس. كما شهدت الجولة الثانية هزيمة مفاجئة للشيخ عبدالرحمن عبدالسلام رئيس الجمعية الإسلامية ورئيس جمعية الشورى وعضو مجلس الشورى السابق أمام منافسه من الجمعية نفسها عثمان محمد شريف.

كما شهدت الجولة الثانية فوز عيسى أحمد أبو الفتح (إسلامي مستقل) والمدعوم من التيار السلفي، وانتصر غانم فضل البوعينين (سلفي) على منافسه علي المسلم عضو مجلس الشورى السابق. واستطاع الشيخ جاسم السعيدي (سلفي مستقل) الفوز على منافسته لطيفة القعود، كما فاز حمد خليل إبراهيم المهندي (سلفي). في المقابل عزز المستقلون مقاعدهم بالبرلمان في أعقاب فوز يوسف الهرمي على منافسه عباس هلال رئيس جمعية المحامين البحرينية، وعبدالهادي مرهون (مستقل شيعي) وعيسى حسن بن رجب (مستقل شيعي)، وعباس حسن إبراهيم وعبدالنبي سلمان أحمد وسمير الشويخ (مستقلون شيعة).

وكانت امرأتان تنافستا على الدخول تحت قبة البرلمان خلال الجولة الثانية الحاسمة من الانتخابات، وكانت لطيفة القعود أوفرهن حظاً بعد أن حظيت بتأييد كبير من أبناء دائرتها، ولكنها لم تنجح في منافسة المرشح السلفي المستقل جاسم السعيدي.

تركيبة المجلس الجديد: وبعد الجولة الثانية من الانتخابات اتضحت الصورة بشأن التشكيل القادم للمجلس النيابي البحريني، حيث سيهيمن التيار الإسلامي عليه بصورة واضحة نظراً لحجزه ما يقارب نصف المقاعد، أما فيما يتعلق بالقوى السياسية المقاطعة فقد عبر أحد الوطنيين عن أمله في التنسيق مع القوى السياسية التي تحظى بتمثيل كبير في المجلس، بإقامة مجموعة من التكتلات السياسية التي تصب في المصلحة العامة للمجلس والمملكة. أما عن التركيبة الفكرية والسياسية للمجلس النيابي البحريني كما أوردتها جريدة الوسط البحرينية اليومية فهي كالتالي:

عبدالعزيز المير



د. سعدي محمد عبدالله

القوى الفائزة	عدد أعضائها
المنبر الوطني الإسلامي (الممثل السياسي لجمعية الإصلاح).	٦
جمعية الأصالة (التيار السلفي).	٦
التيار الوطني والليبرالي.	٥
جمعية الشورى (تيار إسلامي).	٢
الرابطة الإسلامية (تيار شيعي).	٣
المستقلون من التيار السني.	٥
المستقلون من التيار الشيعي	١٣

الفائزون في الجولة الأولى يواجهون الصحافة

وعشية انتخابات الجولة الثانية حاور الصحفيون بعض الفائزين في الجولة الأولى، وحول سؤال ضعف صلاحيات المجلس المعين، وماذا سيكون موقف عضو البرلمان حينها، أجاب الدكتور عيسى المطوع (سلفي): لقد أعطى الدستور صلاحيات كبيرة للمجلس، منها إمكانية الاستجواب وطرح الثقة في الوزارة، وتشكيل لجان مراقبة وتحقيق، وبالتالي فإن المجلس سيستثمر جميع الآليات الموجودة بشكل صحيح، وسيسعى إلى إيصال صوت المواطن سعياً لتحقيق تطلعاته.

وعن التعاون مع الجمعيات المقاطعة أضاف المطوع: إننا نتعامل مع الجميع على أنهم مواطنون لهم حق المشاركة وممارسة حقوقهم السياسية، وبالتالي سنكون على اتصال دائم بجميع القوى السياسية من أجل الوصول إلى أرضية مشتركة لمزيد من الإصلاحات. فيما بين الشيخ عادل المعاودة (سلفي) أن أعضاء البرلمان قد لا يستطيعون تحقيق جميع الآمال، فلا بد من إعطاء هذه التجربة وقتاً كافياً لقياس مدى نجاحها، وهذا ما ذهب إليه الشيخ محمد خالد (إخوان) الذي يؤكد أن أعضاء المجلس لا يمتلكون عصا سحرية للتغيير، بل على المواطن أن يتحلى بالصبر ويفرق بين صلاحيات المجلس البلدي والمجلس النيابي، ويعطي الفرصة للمجلسين لبلورة الأفكار وإنضاج العمل السياسي الذي انقطع عن البحرين ما يقارب ٢٧ عاماً.

وقد أثير خلال المؤتمر الصحفي نقاش حاد حول مفهوم (الإسلاميين) الذي بات كما يبدو لبعض الصحفيين طوفاناً هائجاً يقضي على الآمال، في الوقت الذي يثبت فيه التيار الإسلامي جدارته ومكانته عند من اختاروه لقدرته وكفاءته بغض النظر عن قلة خبرته في العمل السياسي الجديد في البحرين عموماً. لقد وضع الإسلاميون في اعتبارهم أهمية الولوج في هذا المسار وقبول التحديات التي من شأنها أن تنضج في أذهانهم الفكر السياسي الذي يجب ألا ينفصل عن الفكر الإسلامي، فهما وجهان لعملة واحدة. وقد حث الشيخ محمد خالد الإسلاميين الفائزين بعضوية المجلس على ضرورة نبذ الخلافات التي أفرزتها الانتخابات من وراء الكواليس وبخاصة في أعقاب ترشيح كل تيار إسلامي لمجموعة من أعضائه، داعياً إلى تكوين جبهة إسلامية داخل المجلس والتنسيق الفاعل من أجل المصلحة العليا. وقد تحفظ الشيخ عادل المعاودة رئيس جمعية الأصالة على مصطلح «الإسلاميين» قائلاً: على أي أساس نسمي الناس بالإسلاميين؟ وهل جميع من يجلس في هذا المؤتمر ليسوا بإسلاميين؟ فأعتقد أن كل مواطن بحريني يطرح أسلوباً متميزاً نابعاً من دينه وعقيدته وعاداته وتقاليده فهو إسلامي.

وبين الدكتور عيسى المطوع أن أهم أولويات المجلس الجديد تصب في تحسين ورفع مستوى المعيشة، والقضاء على الفساد الإداري والمالي، إضافة إلى تعزيز النمو الاقتصادي في ظل جو سياسي مستقر، وزيادة القوانين التي تشجع على الاستثمار، وحل مشكلة البطالة والإسكان، وتأسيس دولة القانون، فلا بد من بحث الآليات المناسبة لتحقيق هذه المطالب للشعب.

آمال الشعب البحريني

وبعد الصبغة الجديدة للمجلس النيابي الذي ظهر لحيز الوجود بعد انقطاع طويل، يأتي التيار الإسلامي بكل مقوماته وفئاته ليخوض هذه التجربة الجديدة وبقوة بعد أن غاب عن المجلس السابق في عام ١٩٧٣م وبخاصة التيار الإسلامي السني الذي تركزت جهوده سابقاً في العمل الدعوي والخيري. ومن المنتظر أن يرقب الشعب البحريني هذه الفئة بصورة خاصة ليمحص ما سيفعله النواب الإسلاميون خلال الأربع سنوات المقبلة، مما يجعل الاختبار صعباً نوعاً ما نظراً لكونها تجربة جديدة ووليدة، فضلاً عن صعوبة التكهن بمسار الصلاحيات المعطاة للمجلس، في ظل وجود مجلس الشورى المعين.■

واشنطن والإرهاب.. اعتراف بالفشل ومواصلة إنتاج أسلحة الدمار الشامل

مقر السي اي إيه

محمود الخطيب

كشفت المخابرات المركزية الأمريكية الأسبوع الماضي عن وثائق وجهتها لأعضاء الكونجرس في أبريل الماضي تقول إن الحرب الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب في العالم فشلت في الحد من هذا الخطر المزعوم بسبب تركيز الحملة على ظواهر المشكلة، لا على الأسباب الحقيقية لأعمال الإرهاب من وجهة نظر واشنطن.

وعلى الرغم من التعاون الذي أبداه كثير من دول العالم مع الإدارة الأمريكية في حربها في أفغانستان، تشير هذه الإدارة إلى إخفاقها في القضاء التام على «جماعات الإرهاب». وكانت الحملة الأمريكية ـ البريطانية على تنظيم القاعدة وحركة طالبان، قد أدت إلى اعتقال أكثر من ١٣٠٠ من الإسلاميين من أكثر من ٧٠ بلداً تزعم الإدارة الأمريكية وجود صلة لهم بالقاعدة أو طالبان. ويقول المسؤولون الأمريكيون إن اعتقال هؤلاء جاء ثمرة تعاون متزايد بين الولايات المتحدة وأجهزة استخبارية أجنبية.

ولأول مرة تعترف المخابرات الأمريكية «سي اي إيه» في إجاباتها عن الأسئلة التي قدمها أعضاء الكونجرس بأن الحملة الأمريكية على «الإرهاب» لم تجلب الاستقرار حتى الآن لأفغانستان، على الرغم من عنف الهجمات الأمريكية على ذلك البلد. كما تقول إن تحديات كبيرة ما زالت موجودة في شبه الجزيرة، إضافة إلى استمرار محاولات كل من إيران وسوريا تعزيز ترساناتهما العسكرية، وتفاقم النزاع في الأراضي العربية المحتلة، وهي عوامل تقول «سي اي إيه» إنها ستعزز التوجه الراديكالي في العالم الإسلامي، وهو ما تسعى واشنطن للقضاء عليه.

وقد تجنبت «سي اي إيه» في إجاباتها تحديد مدة الحرب أو الحملة التي بدأتها الإدارة الأمريكية على ما تسميه بالإرهاب، والتي يبدو من سياق الأحداث المتتالية، أن واشنطن تسعى لتصعيدها من خلال حشد دول كثيرة للانضمام إليها، ومن خلال ربط بعض العناصر غير ذات الصلة مع بعضها لكي تبدو وكأنها تصب كلها في مجرى محاربة الإرهاب العالمي. فقد حاولت الإدارة الأمريكية جاهدة، إيجاد صلة بين النظام في العراق وتنظيم القاعدة، بزعم أن أفراداً من القاعدة يتدربون في مناطق في العراق، وأن بغداد توفر مأوى لهم على أراضيها. وليس غريباً أن تستفيد الإدارة الأمريكية من تفجيرات وقعت في بالي بإندونيسيا، والهجوم على السفينة الماليزية «ليمبرج» التي تحمل علماً فرنسياً قبالة السواحل اليمنية، لكي تحشد التأييد لها في توسيع دائرة حربها، وتنفيذ مخططاتها في ضرب العالم الإسلامي وتقطيع أوصاله.

على أن ما يثير الريبة، الموقف الأمريكي من استعمال القوات الروسية الخاصة لغازات غامضة، قالت موسكو إنها مواد مخدرة، خلال عملية تحرير الرهائن في أحد المسارح الشهر الماضي، والتي ذهب ضحيتها حوالي ١٨٠ شخصاً منهم حوالي الخمسين من المقاتلين الشيشان. فالسكوت الأمريكي عن استعمال روسيا لمواد يحرمها القانون الدولي في عملية المسرح قد يكون متصلاً بحسابات استرضاء موسكو لتغيير موقفها من قرار لمجلس الأمن يجيز للقوات الأمريكية ضرب العراق، وهو القرار الذي ما زال يلقى معارضة من فرنسا وروسيا، إضافة إلى العالم العربي والإسلامي. ولا يريد الأمريكان أن يظهروا أمام المجتمع الدولي على أنهم وحدهم المستهدفون مما يسمونه بالإرهاب العالمي، ولذلك يريدون إقناع العالم بأن الكل هدف لهذا الإرهاب.

واشنطن تطور أسلحة بيولوجية

وتتزامن التهديدات الأمريكية بضرب العراق، وتوسيع دائرة الحرب على «الإرهاب العالمي»، مع قيام واشنطن بتطوير جيل جديد من الأسلحة البيولوجية يخالف المعاهدات والمواثيق الدولية. وقد نسبت صحيفة الجارديان البريطانية إلى علماء بريطانيين وأمريكيين قولهم: إن وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» وبمساعدة من مختصين في الجيش البريطاني، يعملون على إنتاج أسلحة «غير قاتلة» شبيهة بالغاز الذي استخدمته القوات الروسية لتحرير رهائن المسرح، على الرغم من أن هذا الغاز ويدعى «الفنتانيل» أودى بحياة قرابة ١٨٠ شخصاً تقريباً غالبيتهم من الرهائن(!)

فواشنطن مستمرة في إنتاج أسلحة دمار شامل، على الرغم من أنها تستعد لضرب العراق، بدعوى أنه يمتلك أسلحة دمار شامل، وينتهك القوانين الدولية!

ونسبت الجارديان إلى البروفسور مالكولم داندو من جامعة برادفورد شمال إنجلترا قوله: إن «سي اي إيه» تحاول الآن عمل نسخة من القنبلة العنقودية السوفييتية المصممة لنشر مواد بيولوجية، كما أن البنتاجون يقوم الآن ببناء مصنع للأسلحة البيولوجية من مواد متوافرة في الأسواق، لكي يثبت أن «الإرهابيين» يستطيعون عمل الشيء نفسه(!)، وأضاف داندو أن وكالة الاستخبارات الدفاعية الأمريكية تجري أبحاثاً في هندسة الجينات لإنتاج مضادات حيوية للجمرة الخبيثة (الأنثراكس).

ومن المعروف أن الولايات المتحدة تعمل على إضعاف معاهدة الأسلحة البيولوجية الموقعة عام ١٩٧٢م. وفي شهر يوليو الماضي أجهضت الولايات المتحدة محاولة دولية لإضافة صلاحيات جديدة للمعاهدة تتعلق بأعمال التفتيش على الأسلحة البيولوجية حتى تستطيع الدول الموقّعة على المعاهدة التأكد من أن الدول الأخرى ملتزمة بالمعاهدة.

كما أن للولايات المتحدة تاريخاً «عريقاً» في تجربة الأسلحة البيولوجية على البشر في أكثر من مكان حتى داخل الولايات المتحدة نفسها. وفي عام ١٩٨٧م، أرغمت وزارة الدفاع قضائياً على كشف حقيقة استمرارها في إجراء أبحاث على الأسلحة البيولوجية والكيميائية في ١٢٧ موقعاً داخل الولايات المتحدة.

كما اضطر البنتاجون عام ١٩٩٦م إلى الإقرار باحتمال تعرض أكثر من ٢٠ ألف جندي أمريكي إلى أسلحة كيماوية خلال حرب الخليج عام ١٩٩١م، نتيجة لتلقيهم حقناً مضادة للأسلحة البيولوجية.

وإذا ما صحت الأخبار التي أشارت إلى عزم القوات الأمريكية تجربة قنبلة كهرومغناطيسية على العراق، فإن الولايات المتحدة تعتبر شعوب العالم العربي والإسلامي حقول تجارب لابتكاراتها العسكرية بعد أن جربت أسلحتها وقنابلها الضخمة في أفغانستان وفلسطين وغيرهما.

التسلط الأمريكي على منطقتنا مرشح للاستمرار والتمدد، وهو بالتأكيد لن يحقق للإدارة الأمريكية مصالحها على المدى البعيد، بل سيغذّي مشاعر الكراهية والعداء تجاهها، وهو ما اعترفت «سي اي إيه» بأنه جذر المشكلة التي فشلت واشنطن حتى الآن في حلها. ■



عكاظ

٤٤ صفحة

الطبعة الثانية

وزارتان للشباب والرياضة.. وجامعة جديدة لتقنية المعلومات في الرياض ص٤

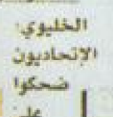
انطلاقة جديدة

حرب التغيير في الشرق الأوسط بدأت

اجتياح بغداد وغزة.. وصدام وعرفات في القاهرة



تقرأ اليوم



الخليوي: الإتحاديون ضحكوا علي

الخوجلي يطالب بكسر إصبع نور



ديمتري يحتاج المشعل والطبيب يوافق على عودته

محمد الدعيع بريء من كارثة مونديال ٢٠٠٢

مهزلة التحكيم من يضع حدا لها؟

«عكاظ» تابعت القرار: زيادة الحد الأدنى لمخصص الضمان

٣٥ قتيلاً وأكثر من مئة جريح في سقوط جسر المطار

التركي والزنداني وسفر رداً على ... الأمريكي:

التفاضل بالتقوى لا ...

مخيمات عائلية لـ... سيول الليث



التفاصيل صفحة ٦

حريق المستودعات يلتهم ١٠٠ مليوناً



التفاصيل صفحة ٧

العودة الى المستأجرة بانتظار الكارثة



التفاصيل صفحة ٥

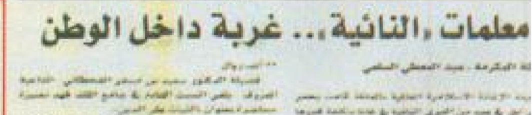
منع المراهقين من مقاهي الإنترنت

هكذا حدثت كارثة «الاثنين الحزين».. فأين السيجارة؟





معلمات «النائية».. غربة داخل الوطن



غامض وسري ومليء بالمفاجآت

المجتمع تفتح ملف التطبيع بين النظام الجزائري والكيان الصهيوني

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

siraj@hms-algeria.net

كثيرون هم الذين أسالوا الحبر عن مصافحة الجزائر - عفواً رئيس الجزائر - للكيان الصهيوني عبر رئيس وزرائه - آنذاك - إيهود باراك في جنازة العاهل المغربي الحسن الثاني وعبروا عن استياء وترقب لما ستسفر عنه مثل هذه المصافحة من تطبيع للعلاقة بين الطرفين، وكثيرون أيضاً أولئك الذين لم يعطوا تلك الحادثة أي قيمة سياسية بحكم أنها كانت مصافحة عابرة رغم أن الشيء العابر يخالف قواعد البروتوكول الدولي.

وبعيداً عن أدوات الضغط على الرئيس بوتفليقة من طرف خصومه، الذين يستعملون هذه الأيام ملفات مالية وثورية وسياسية، تمرر على هامش هذا الصراع بعض الملفات الساخنة لاسيما مايتعلق بالتطبيع مع العدو الصهيوني.. هذا الملف الذي ظل يكتنفه الغموض والسرية على اعتبار أن عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني أصبحت مادة أساسية ومشروطة لتحقيق الانتعاش الاقتصادي في الدول التي تتعامل قصراً مع المؤسسات المالية الدولية والجزائر واحدة منها..

وبين هذا وذاك يرى المراقبون والمختصون في العلاقات الدولية الذين يعرفون اللغة الجديدة المستعملة في العلاقات الدولية - لغة دبلوماسية الجنائز - يدركون جيداً ما حدث في جنازة الملك حسين العاهل الأردني من نتائج للقاءات سريعة ومبرمجة للرئيس الأمريكي بيل كلينتون وبعض الزعماء العرب، فلغة دبلوماسية الجنائز تجعلنا خاصة إذا تعلق الأمر بإسرائيل ومسألة الشرق الأوسط - نعيد النظر في الكثير من القضايا والملفات ونراجع الكثير من المواقف والخلفيات التي من شأنها أن تعطينا انطباعاً عن مستقبل العلاقات الجزائرية الصهيونية في ظل فخ العولمة المنصوب لكل بلد نام يريد الانعتاق خاصة وأن ملف يهود الجزائر بدأ يعرف شيئاً من التقنين والإشهار... سواء تعلق الأمر بدعوة المطرب اليهودي أنريكو ماسياس إلى الجزائر لتنشيط حفلات غنائية قد تتجدد مع وزيرة الاتصال والثقافة خليدة تومي - أول جزائرية تلقي خطاباً في الكنيسيت الإسرائيلي - أو تعلق الأمر بمشاركة وفد عن يهود الجزائر في ملتقى السلم والتضامن الذي انعقد في يوليو المنصرم أو الحديث هذه الأيام عن ميلاد جمعية للصداقة الجزائرية الإسرائيلية.

القوة الاقتصادية بدلاً من فوهة البندقية

يقول مدير مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة مارايلان في تل أبيب أفرام إنبار: هناك تحول مهم في مفهوم إسرائيل عما يشكل القوة الوطنية. فقد كنا ننظر إلى القوة من خلال فوهة البندقية، أما الآن فإننا نريد قوة اقتصادية لأننا نرى في ذلك أهمية من الناحية الإستراتيجية.

وذلك وغيره سر انعقاد قمم في كل من الدوحة والدار البيضاء - وكان جدول الأعمال اقتصادياً بحتاً، وينصرف هذا الاستنتاج إلى سبب الهرولة العربية نحو التطبيع مع العدو لضمان الرفاه الاقتصادي خاصة إذا علمنا أن المؤتمر السادس والثلاثين للوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية (IPAC) خرج بعدة توصيات تدعو الولايات المتحدة وجميع أعضاء اتفاقية التجارة والتعريفة الجمركية (جات) إلى مطالبة أية دولة تريد الانضمام إلى الجات ثم منظمة التجارة العالمية OMC أن تدين المقاطعة العربية التي تنتهك مبدأ التجارة الحرة، وتدعو كذلك إلى تعزيز القوانين الأمريكية المضادة للمقاطعة للحيلولة دون بيع الأسلحة للدول التي تمارس المقاطعة، كما تحث الإيباك الكونجرس والإدارة والهيئات الحكومية ورجال الأعمال للضغط على الدول العربية لإنهاء مقاطعتها لإسرائيل وإنذارها بأن استمرارها في تلك المقاطعة سيضر بعلاقاتها مع الولايات المتحدة.. وقد تلقى المسؤولون الصهاينة درساً قاسياً مما كانوا يسمونه بالسلام البارد عقب توقيع معاهدة كامب ديفيد عام ١٩٧٩ خلاصته تكمن في خطة تل أبيب باعتبار التطبيع



دبلوماسية الجنائز ذات اللقاءات الخاطفة تكشف أخطر الأسرار وتضع علامات استفهام كبرى عن تشعب العلاقات



بوتفليقه يصافح إيهود باراك

مدخلاً لإقامة ما نسميه: التحالف القائم على شبكة معقدة من العلاقات الاقتصادية والتجارية وحتى العسكرية والأمنية.

وفي هذا الشأن يرى الباحث اللبناني محمد السماك أن اشتراط إسرائيل التطبيع كمدخل للتسوية السياسية يهدف الى تحقيق أمرين أساسيين:

الأول: تحويل العالم العربي الى سوق استهلاكية لاقتصاد إسرائيل.

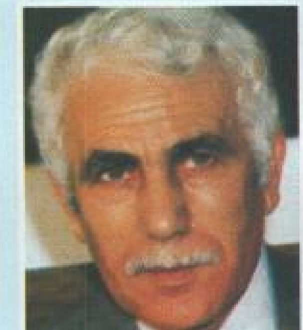
الثاني: محاولة ضرب الشعوب العربية بأنظمتها.

وعلى صعيد المقارنة بين الوطن العربي والكيان الصهيوني فإن مساحة البلاد العربية تبلغ ٦٢٧ ضعف مساحة هذا الكيان. ويساوي عدد سكان العالم العربي ٢٣٠ مليون نسمة أي ٤٦ ضعف عدد سكان الكيان أما الناتج القومي العربي بما في ذلك عائدات النفط فيبلغ ٧,٤ ضعف الناتج الإسرائيلي ومع ذلك فإن متوسط دخل الصهيوني يبلغ ٥,٦ من دخل الفرد العربي وهو ما يشير إلى البنية الهشة لدى الجانب العربي، الأمر الذي يتيح للصهاينة فرصة الهيمنة الاقتصادية. وتعاني الدول العربية حالياً من ديون متراكمة تبلغ حوالي ٢٣٢ مليار دولار حسب إحصاء ١٩٩٤ وتقدر خدمة هذه الديون سنوياً بنحو ١٧,٧مليار دولار.

ونظراً لذلك نجد الكثير من الدول العربية تهرول نحو التطبيع لتحقيق كل هذه الأهداف لكن تكنولوجيا السياسة في الجزائر بدأت هذه العملية بطريقة ذكية جداً وما مصافحة الرئيس بوتفليقة لرئيس وزراء الكيان الصهيوني إيهود باراك إلا حلقة في سلسلة من الحلقات المتماسكة.

خلفيات المصافحة

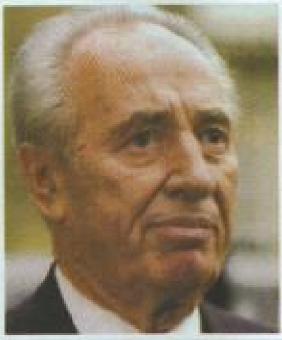
المتتبع لمسار الأحداث في الجزائر منذ عام ١٩٧٣ م وخاصة منذ حوادث اكتوبر ١٩٧٨م يكتشف أن الأمور تسير نحو التطبيع مع العدو ببطء لكنها من المؤكد بالنسبة للعدو اليهودي الصهيوني تسير نحو ضرب استقرار ووحدة التراب ضمن مخطط إضعاف القوى الإقليمية (العراق - إيران - مصر - سورية - باكستان - الجزائر) والتي تشكل عقبات أمام تحقيق مخطط مشروع (أمريكو أورو صهيوني) للسيطرة المحكمة على المنطقة أو كما يقول المفكر السويسري جون زيجلر - لجريدة الجزائر الجمهورية مايو ١٩٩٤ - إن الأمريكيين بصدد استعمار المنطقة المغاربية



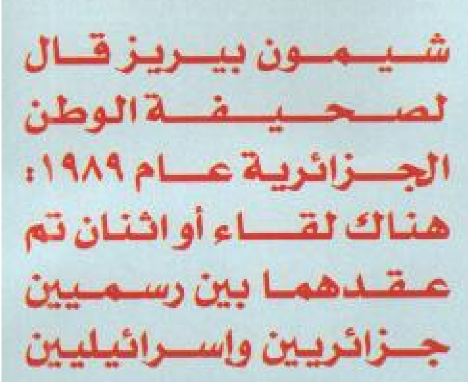
الشاذلي بن جديد



هواري بومدين



شيمون بيريز



شيمون بيريز قال لصحيفة الوطن الجزائرية عام ١٩٨٩: هناك لقاء أو اثنان تم عقدهما بين رسميين جزائريين وإسرائيليين

كيف أسهمت المخابرات الصهيونية في تصفية هواري بومدين وكيف اندس ٢٠ يهوديا في وزارة الاقتصاد الجزائري وكيف تسلل عملاء للموساد والمخابرات الفرنسية إلى دواليب الحكم؟



دون ضجيج.. ربط الجزائر هاتفياً بتل أبيب.. غاز جزائري للصهاينة عبر شركة أسترالية.. وقطع غيار إسرائيلية للجزائر

بواسطة الإسرائيليين وإن المغرب هو رأس الحربة في عملية تغلغل الإسرائيليين في إفريقيا. وهذا يتطلب جزائر ضعيفة، لذلك تسعى الجزائر - بعد تراجع دبلوماسيتها في العالم - إلى استعادة المبادرة في إفريقيا مع البلدان الساحلية الصحراوية وحتى مع نيجيريا - العملاق الإفريقي النائم - ولا أدل على ذلك من النجاح الذي أحرزته القمة الإفريقية ٣٥ المنعقدة في الجزائر وفي نفس الصدد يتساءل جون داني عن دور الإسرائيليين في النزاع - الجزائري/ المغربي، والسوري/ العراقي، والحرب اللبنانية وإذا ما اتهمنا أحد بأن هذا التحليل هو جزء من نظرة تآمرية فإننا ندلل على ما نقول بمجموعة من المؤشرات على الاتجاه التطبيعي الجزائري / الإسرائيلي، ذلك أنه - مباشرة - بعد استعادة الجزائر لاستقلالها أبدى الكيان الصهيوني امتعاضه وقلقه من تلك الكانة التي أحرزتها الجزائر في العالم وذلك نظراً لعلاقاته العسكرية القوية مع النظام الديجولي (فرنسا).

وقد تأكد تواطؤ الموساد مع المنظمة السرية للمتطرفين المعمرين في الأعمال التخريبية الإرهابية التي وقعت قبيل الاستقلال.

بل.. ومنذ الاحتلال الفرنسي للجزائر والتربص بالشعب الجزائري متواصل، وازداد الحقد الصهيوني اليهودي عليه عندما وقفت الجزائر موقفاً مشرفاً خلال حربي ١٩٦٧ -١٩٧٣ وكذلك وقفتها ضد مسار التسوية الذي بدأ في أواخر السبعينيات، لكن في أواسط الثمانينيات بدأت مؤشرات التطبيع السياسي والإعلامي والاقتصادي والشعبي مع العدو الصهيوني تظهر هنا وهناك.

- تصفية الرئيس بومدين ومن بعده مسؤول المخابرات قاصدي مرباح بأسلحة إسرائيلية (حيث حصلت أجهزة منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٧٠ على تقرير سري يفيد بأن أطرافاً غربية وعربية أعدت بكل دقة عملية تصفية الرئيس هواري بومدين، وكان الرئيس الفرنسي آنذاك - جيسكار ديستان على علم بذلك وهو معروف بخلافه مع بومدين). ويفيد التقرير باحتمال اغتيال بومدين، بواسطة أشعة غازية تحطم خلايا المخ أو بمجرد سم يدس له وفي نفس الحقبة قامت المخابرات السوفييتية بتنبيه جهاز الأمن الجزائري بأن المخابرات المركزية الأمريكية CIA و«الموساد» يحضران مخططاً لتصفية بومدين، وفي تلك الحقبة أيضاً نزل العاهل المغربي ضيفاً على الولايات المتحدة خلال رئاسة جيمي كارتر حيث قال الحسن «أتمنى أن تغيروا الاتفاق المتعلق بالأسلحة الهجومية الى اتفاق حول أسلحة دفاعية»، وقال مبرراً: «إن الخطر الذي كان يهدد حدودنا قد اختفى» يومها كان بومدين طريح الفراش.

وفي عام ١٩٧٧ تم تداول معلومات مهمة ومؤكدة من أطراف صديقة للجزائر من بيروت والرباط وموسكو تفيد بأن مادة سامة قوية المفعول قد نقلت من تل أبيب إلى عاصمة مغاربية مخصصة لعملية ذات صدى عميق بالمنطقة.

- اكتشاف عناصر يهودية أو عملاء للموساد وأخرى للمخابرات الفرنسية مندسة في دواليب السلطة الجزائرية متسللة عبر رجال جماعات الضغط.

- اكتشاف أكثر من ٢٠ يهودياً في وزارة الاقتصاد في عهد حكومة مولود حمروش التي كان على رأسها غازي حيدوسي. وقد كتب - آنذاك - جيلالي خلاص متابعات في جريدة «السلام» الجزائرية يحكي قصصاً عن تسلل عناصر إسرائيلية إلى الجزائر.

- قبول الجزائر - تحت طائلة عدم الاستقرار الداخلي والانفتاح على القيم الديموقراطية والسوق الرأسمالية والنزعة البراغماتية - بحل النزاع في المشرق الإسلامي وفق الشرعية الدولية التي تدوسها إسرائيل... كما حيت وهللت الجزائر في عهد المجلس الأعلى للدولة برئاسة علي كافي «اتفاق غزة أريحا» ١٩٩٣/٩/١٣ وقد كانت الجزائر أول من أطلعتها منظمة التحرير الفلسطينية على الاتفاق قبل

السفير الصهيوني في باريس كشف عام ١٩٩٣ عن اتصالات وعلاقات مع قادة جزائريين ويقول في رسالة خطية: نريد إضعاف الجزائر

تعيين خليدة تومي التي ألقت خطاباً أمام الكنيست وزيرة للثقافة الجزائرية.. هل جاء مصادفة؟!

المفكر السويسري جون زيجلر: الأمريكيون بصدد استعمار المنطقة المغاربية بواسطة الإسرائيليين وهذا يتطلب إضعاف الجزائر



الإعلان عنه للرأي العام العالمي. كما ساندت الجزائر اتفاق القاهرة لتطبيع اتفاق الحكم الذاتي الانتقالي والموقع في ١٩٩٤/٤/٥ واعتبرته وزارة الخارجية الجزائرية اتفاقاً مهماً ومرحلة نوعية جديدة نحو حل عادل لقضية الشرق الأوسط من منظور الحرص على استقلالية القرار الفلسطيني.

- الانفتاح الإعلامي القوي والمتزايد على الشؤون الإسرائيلية في التلفاز والإذاعة والقناة الثالثة والصحافة المستقلة خاصة صحف: الوطن ولوماتان والخبر والوقت (متوقفة)، وقد تمكنت بعض هذه الصحف من زيارة الكيان الصهيوني(أو بالأحرى فلسطين المغتصبة) للقيام بتحقيقات واستطلاعات ميدانية كما نشرت - لأول مرة - صحيفة لوماتان(عدد ٥٢٠ الصادر في ١٩٩٣/٩/١١) حواراً مع سفير إسرائيل في باريس في ذلك الوقت تحدث فيه عن اتصالات وعلاقات حتى مع القيادة الجزائرية آنذاك، وهو ما لم يتم نفيه رسميا. كما نشرت جريدة الوطن عدد ١٠٦٧ رسالة خطية للناطق باسم سفير إسرائيل بباريس أشار فيها إلى أن جريدة الوطن محل إعجاب في إسرائيل وقال في أحد فقراتها: إننا نريد إضعاف الجزائر.

كما قال أوفاديا سوفر - بعد ٢٤ساعة من المصافحة العلنية التاريخية بين الرئيس الجزائري بوتفليقة ورئيس وزراء الكيان الصهيوني (آنذاك) إيهود باراك عبر ما اصطلح عليه الآن في لغة العلاقات الدولية بدبلوماسية الجنائز: إن لقاءات عدة تمت بين مقرب من الرئيس الجزائري الأسبق الشاذلي بن جديد، ووزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيريز آنذاك، التصريح أدلى به الدبلوماسي الصهيوني للإذاعة الإسرائيلية ونقلته وكالة الأنباء الفرنسية وقال أيضاً للوكالة إن اللقاءات التي أشار إليها تمت في باريس بين عامي ١٩٨٦و١٩٨٨ ولكنه لم يكشف عن اسم هذا المقرب واكتفى بالقول إنه مسؤول رفيع المستوى في جبهة التحرير الوطني - الحزب الحاكم آنذاك - وقيل إنه وزير الخارجية الجزائري، ولم يكن السفير الإسرائيلي الأسبق أول مسؤول في الكيان الصهيوني يتحدث عن اتصالات بين الجزائر وتل أبيب. فقبل أربعة أعوام أدلى شمعون بيريز وزير الخارجية في حكومة إسحاق رابين وقتئذ بحديث صحفي لجريدة الوطن الجزائرية أكد فيه أن اتصالاً أو اثنين جرياً بين الرسميين الجزائريين والإسرائيليين وأضاف قائلاً: في الجزائر هناك تناقض فمن جهة توجد طبقة مثقفة تثير الإعجاب ومن جهة أخرى نلاحظ أن هذه الطبقة تعيش تراجيدية رهيبة.

كما أنه يوجد مؤشر آخر يجعلنا لا نستغرب مصافحة بوتفليقة لباراك، هو وجود معاملات تجارية بين البلدين عبر وسيط مثلما حدث عندما استوردت الجزائر قطع غيار طائرة بوينج جزائرية تصنع في «إسرائيل»، وقبلها قضية بيع الغاز إلى الكيان الصهيوني عبر شركة أسترالية. كذا مسألة ربط الجزائر هاتفياً بتل أبيب وكل هذه القضايا فندتها آنذاك السلطة. وبنظرة بسيطة للمفردات المستعملة عندما تذكر «إسرائيل» نلاحظ غياب مفردات الإرهاب اليهودي والصهيوني وكذا مفردة الكيان الصهيوني التي استبدل بها دولة «إسرائيل».

- في حوار أجرته جريدة الشباب المستقلة المحتجبة مع رئيس الطائفة اليهودية في الجزائر المحامي روجي السعيد أبدى هذا الأخير ارتياح الطائفة اليهودية لفرص الاستثمار المتاحة مع دخول الجزائر اقتصاد السوق. الحوار أجري خلال ١٩٩٠.

ومن هذا الاستثمار المتاح الذي ارتاحت له الطائفة اليهودية نجده يسوق لنا مجموعة من المجلات موجهة لأطفالنا مستعينة بالخلفية التوراتية التلمودية وهي تحت عناوين مختلفة: دليل المنشط. مغامرات b.c تتعلق بالكشافة اليهودية بوسائلها وتقنياتها مستخدمة مصطلحات ماسونية مثل «البناؤون». ثم إننا نلمح على غلاف المجلة العلم اليهودي بنجمته السداسية في رسم ملون جذاب والشمعدان اليهودي وصور الأطفال يصنعون القبعة اليهودية، كل هذا يبع في (سوق الحراش).. كما أننا نجده في مجلة (نونو) الشهرية - عام ١٩٩٤ - الخاصة بالأطفال حيث عرضت لأطفالنا في عددها ١٩ ص ٢٨ صورة للتلوين متمثلة في زهرة تشعبت فرعها، وفي إحدى الزوايا نلاحظ برعماً متفتحاً تحته النجمة السداسية وعلى يمينها يد تشير إليها.

ليونز وروتاري

- النشاط المكثف لنوادي الليونز والروتاري في الجزائر التي تبلغ حوالي ٥٠ نادياً، كما أن فندق الأوراسي الجزائري احتضن أعمال المؤتمر الخامس عشر للمقاطعة ٩٠١٠ لنادي الروتاري الدولي الذي يضم النوادي المحلية في كل من المغرب وتونس والجزائر وموريتانيا، هذا المؤتمر الذي توج بتدخل الولي السابق لمقاطعة ٩٠١٠ فاروق بن القاضي. كما تم عقد جمعية المقاطعة تحت رئاسة عبد الكريم بن عمر الولي المعين لسنة ١٩٩٩ - ٢٠٠٠. وللعلم فإن أول نادي روتاري أسس في الجزائر عام ١٩٣٠ بمبادرة من الفرنسيين. ثم أسس نادي وهران ليصل عدد النوادي في عهد الاستعمار إلى ١٥ نادياً. وتم عقد ثلاثة مؤتمرات كان آخرها سنة ١٩٦١ والغريب في منخرطي هذه النوادي أنك تجد أسماءً لعدة شخصيات كانت لها العضوية في المجلس الأعلى للدولة مثل السيد علي هارون نائب رضا مالك في حزب ANR الذي حضر فاعليات هذا المؤتمر.

- دون أن ننسى الصحف الفرنكفونية التي ما فتئت تروج إعلامياً للفكرة اليهودية البربرية (JUDEO BERBERE) عن طريق التركيز على الكاهنة الأميرة البربرية والراهبة اليهودية التي حاربت المسلمين بالرغم من أنها أوصت ولدها وهي على فراش الموت بضرورة دخوله الإسلام، بل وتأسست باسمها جمعية وطنية لتتخصص في الترويج لكل ما يتعلق بالماضي اللاتيني المسيحي عندما كانت الجزائر وشمال إفريقيا مسيحية رومانية مرتبطة بالعالم اللاتيني، لأنه حول هذه الفكرة يلتقي البربر مع اليهود كما يقول أحد رموز الحركة الوطنية السيد المجاهد بن يوسف بن خدة في حوار له مع جريدة الحرية العدد ٨٣ الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٨/٥: «إن التقارب بين البربر واليهود يلتقي في حرصهم على الانتماء إلى الثقافة الإغريقية اللاتينية اليهودية المسيحية» الأمر الذي قد يفسر تأييد التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية والتطبيع مع إسرائيل.

ـ يؤكد مقربون من رئيس مجمع صيدال الجزائري «شركة معنية بواردات وصادرات الدواء في الجزائر» أن فريقاً علمياً إسرائيلياً يجري مفاوضات مع إدارة المجمع لإنشاء مركز بحوث دوائي مشترك.

ويقول هذا المصدر الوثيق الصلة برئيس صيدال «علي عون» إن مباحثات إسرائيلية ـ جزائرية نجحت في إبرام اتفاق يقضي أولاً بتأسيس شراكة بين طرفين لتبادل إمكانيات إنتاج وتوزيع الدواء وثانياً إقامة شعبة كيمياوية إسرائيلية في مجمع صيدال الجزائري الواقع في منطقة جسر قسنطينة بالعاصمة الجزائرية وثالثاً تنظيم زيارات ومؤتمرات مشتركة في ميدان الصناعة الدوائية وافق تطويرها على الصعيدين العلمي والتسويقي.

ويكشف خبراء دوائيون في الجزائر ان رئيس الشركة العمومية للكيمياء والصيدلة والخدمات عبد المجيد عطار قام بزيارة عمل لتل أبيب في سبتمبر الماضي.. ويعد عطار من أبرز الشخصيات الفرنكفونية التي اتصلت مبكراً بإسرائيليين عندما كان مديراً لشركة سونطراك النفطية الجزائرية عام ١٩٩٨.

وتبعاً لمصادر اقتصادية جزائرية فإن قطاعات الدواء في الكيان الصهيوني ستمنح قرضاً مالياً لمجمع صيدال الجزائري قيمته ٣٠٠ مليون دولار تم دفع ١٣٠ مليون منه كدفعة أولى لإنجاز مشاريع إنتاج ثنائية في غضون العام ٢٠٠١.

هل تغلب ضرورات الحكام اختيارات المثقفين والشعوب؟

إذا كان للحكام في أحايين كثيرة ضرورات اقتصادية ومالية واستراتيجية قد لا تتعلق بمجرد مبادئ وقيم ثابتة في المجتمع او قناعات شخصية بقدر ماهي مصالح دول في العلاقات الدولية خاصة إذا اطلعنا على إعلان برشلونة أو شروط الانضمام لمنظمة التجارة العالمية . omc أو توصيات مؤتمر اللوبي الصهيوني ـ PACللامم والولايات المتحدة، فإنه ليس من حق المثقفين وأهل الرأي في البلدان العربية أن يهرولوا هم كذلك إلى بحث سياسات التطبيع مع العدو الصهيوني، بل يجب أن يبقوا ضمير الأمة الداعي إلى احترام قيمها وثوابتها المتعلقة بالحقوق الشرعية والمشروعة للشعب الفلسطيني باعتبار أن هذه الأرض المغتصبة ليست ارض الفلسطينيين وحدهم بل هي وقف للمسلمين جميعاً، ذلك طبعاً هو واجب المجتمع المدني وفاعلياته في كل الوطن العربي لأنه قد تحقق إسرائيل السلام لنفسها بأيد عربية عبر دبلوماسية الجنائز والعلاقات العابرة ، وغيرها لكن من يضمن للبلاد العربية الأمن القومي وفي جسدها جسم غريب عنها بكل المقاييس؟

نقول اخيراً إذا كان لبوتفليقة كشخص حق مصافحة من احب وفي أي مناسبة وفي اي مكان؛ وإذا كان له جزء من الصواب عندما يضع شروطاً للتطبيع مع إسرائيل فإن هذا لا يعني أن يشيد باليهود بأن لهم افضالاً على الجزائر في تنشيط الحركة الثقافية والتجارية عبر التاريخ مثلما أكد أمام مواطني مدينة قسنطينة الذين التقاهم في مجمع بملعب المدينة بمناسبة إحيائها الألفية الثالثة؛ كما انه ليس من حق رئيس كل الجزائريين ان يتبادل حديثاً مع باراك مضمونه تأييد الجزائر لتحركات باراك السلمية في منطقة الشرق الأوسط أو استعداده لشراء أدوية من صيادلة يهود إذا لم يجد غيرهم في المدينة في رد له علي احد مواطني مدينة وهران. كما أن الذي يريد أن يتشرف بدعوة أحد أصدقائه أو يجامله ـ انريكو ماسياس ـ لا يجب أن يكون على حساب خيارات الأمة وثوابتها.

كما ان وجود أشخاص أمثال علي هارون الذي يريد أن يدافع عن اليهود ويرد الاعتبار لهم في ظل خيارات أساسية للأمة ويستعمل ذلك كأداة من أدوات الضغط على الرئيس بغرض حسم صراع نخبوي صرف هو أمر غير مقبول فكيف نقبل أو نسمح لأنفسنا أن نناقش في وزارة الداخلية إمكانية تسليم اعتماد لجمعية جزائرية للصداقة الجزائرية الإسرائيلية بعد أن شارك وفد يمثل اليهود الجزائريين في ملتقى السلم والتضامن المنعقد في شهر يوليو المنصرم.

ونقول أخيراً: لم تكن المصافحة في يوم من الأيام عنواناً للثقة التي تولد الحب. وأن التابوهات التي يجب أن تكسر إلى الأبد لابد أن تكسر ولكن يجب أن تقابلها تابوهات أخرى تحفظ للأمة ثوابتها ومقوماتها الاستراتيجية وأمنها الإقليمي وعدم اندماجها في فخ العولمة بصورة متخاذلة بل يجب أن تكون فاعلاً فيها.

ولكن نقول في النهاية إنه لا يمكن أن يحدث الاستقرار الشامل إلا إذا تجسرت العلاقة بين الحكام والفاعلية الشعبية في المجتمع، ولعب كلٌ دوره المنوط به. وكما يقولون إذا أردت تحقيق السلم فحضر نفسك للحرب وما قامت الحروب في العالم إلا من أجل السلم والأمن خاصة عندما يكون الخصم لا يفي بالعهود والمواثيق وشهد العالم كله بذلك ■

صيد الفضائيات



SAT-HUNT@CONSULTANT.COM

مرحباً بالديمقراطية

قناة البحرين الفضائية - برنامج حوار مفتوح - نائب منتخب: «الديمقراطية لا تعني الفوضى، لكن تعني الالتزام، والسؤال هو كيف نصل إلى الناس؟ نحن نخاطب النخب.. هناك ناس عاديون لازم نصل إليهم».

ضروري جداً أن يصل النائب إلى الناس العاديين وبأقصى سرعة.. قبل أن تصل الحكومة.

الجامعة المفرقة

قناة مركز تلفزيون الشرق الأوسط - برنامج الأسبوع السياسي - أمين الاتصال الخارجي (وزير الخارجية) الليبي: «الأفارقة حرروا جنوب إفريقيا، ماذا فعل العرب؟، القدس هملت، وكل يوم نفقد جزءاً منها، الآن يجري العدوان على فلسطين يومياً، ماذا فعل العرب؟».

وماذا فعل القذافي للقضية الفلسطينية أو حتى لشعب ليبيا، غير أن العقيد أنفق أموال النفط على مغامرات وعلى تلميع الورثة من جيب الشعب الليبي؟! أتمنى خروج كل العرب من الجامعة العربية.. وعلى الأقل نوفر مصروفاتها.

من مصروفهم

(الأمين) نفسه - قناة الجزيرة - حصاد اليوم: «تعويضات لوكيربي لن تدفعها الحكومة الليبية، وليس للحكومة دخل بالتسوية. هناك رجال أعمال ليبيون يريدون إتمام التسوية، لأنهم سيستفيدون من إنهاء المقاطعة».

وهل تركت الثورة الخضراء لشخص أو أشخاص في ليبيا ثروة يدفعون منها أكثر من ٣ مليارات دولار؟! وإذا وجد المبلغ فكم سيكسب هؤلاء حتى يدفعوا مثل هذا المبلغ مقدماً؟

الطبيب والشرير

قناة الجزيرة - تقرير إخباري - الطيب أردوغان: «ليس مهماً أن أكون أنا رئيساً للوزراء، فنحن نؤمن بالعمل الجماعي، ومثال ذلك يحدث في العديد من دول العالم، ولكنه قد يحدث في تركيا للمرة الأولى».

ورغم كل ذلك فـ«الطيب» لا يزال في عيون العسكر الأتراك شريراً يريد أن يغتصب السلطة بأصوات الناخبين (البسطاء).

تفسير جديد

قناة دريم ٢ - برنامج على القهوة - يوسف القعيد - روائي مصري: «عندما نشأت أولاد حارتنا، الأستاذ نجيب محفوظ له تفسير، في سنة ٥٨ و٥٩ ما كان أحد ينتقد، وهو كما يقول حوّل العسكر إلى فتوات والشعب هو الشعب، وكتب رواية عن (بتوع يوليو)، لا بد للظلم من آخر ولليل من نهار، ولنرى في حارتنا مصرع الظلم والطغيان».

التفسير الذي يقدِّمه القعيد لم يقل به صاحب الرواية ذاته، بل الرواية كما هو معروف تجديف بحق الله سبحانه والرسل الأكرمين، وعلى كل حال، فقد أعجبتني الجملة الأخيرة، ولكن أين نجيب محفوظ ورجاله عما يحدث في عالمنا اليوم؟!

مجرد سؤال

قناة أبو ظبي الفضائية - برنامج مبدعون - محمود سعيد - فنان فلسطيني: «أتذكر أخويا الله يرحمه لما كان يسكر (يغلق) الباب بالمسامير على أساس أنه يرجع، والذي وعدهم (بالعودة) هم الزعماء المتناطحون لقيادة الأمة في ذلك الوقت».

وفي كل وقت يا أخي.... مازلنا نرى من يقدم نفسه على أنه حامي الحمى، والمدافع عن الشرف العربي دون خجل من الحقيقة التي تكشف زيف ادعائه.

أمة وسطاً

الفضائية الأردنية - برنامج شرفة القمر - عبداللطيف عربيات - مفكر إسلامي: «نحن أمة فطرها الله على الخير وجعلها خيراً للعالمين، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، وليست أمة إرهاب كما يقولون. نحن الأمة التي تحمل الفكر الذي لا يميز بين لون ولون، ولا بين دين ودين، ولا جنس وجنس، نحن من دعاة الحوار والحقيقة».

ونحن معكم قلباً وقالباً.. لكن من يقرأ ومن يسمع؟!

دولة داخل الكيان الوهمي

قناة ANN - المقهى الثقافي: «بالنسبة للفلاشا وبالنسبة لليهود الروس، لا نبالغ إذا قلنا إنهم دولة داخل دولة، حوالي مليون لهم مؤسساتهم الخاصة».

تصحيح: كل من جاء إلى فلسطين هو مغتصب، وليس فقط الفلاشا، أو اليهود الروس، كلهم مغتصبون.

غاز مخدر أم كلام مخدر؟

الفضائية الكويتية - نشرة الأخبار - مباشر - إيلينا سو فونينا - محللة سياسية روسية: «فعلاً هناك تأكيدات بأن الغاز الذي استخدم هو مادة مخدرة تستخدم في العمليات الجراحية، والغاز نفسه ليس مخدراً، وإنما يستخدم مع مادة أخرى».

لو كان غازاً مخدراً فلماذا لا تعلنون اسمه، وهل كان إنقاذ الرهائن عملية تحتاج إلى تخدير، ولماذا لا تفسرون لنا لماذا مات هذا العدد من الضحايا، أم أنه غاز (مضروب)؟

مذنب - غير مذنب

قناة دبي الفضائية - تقرير إخباري - فاسيلي أوزيلونج - محلل سياسي روسي: «ربما يرى البعض أن الرئيس بوتين مذنب، ولكن غالبية الشعب الروسي ترى ضرورة مواجهة الإرهاب».

حتى لو ذهب نصف الشعب الروسي ضحية لإرهاب الحكومة الروسية؟!

بطل فني

دريم الفضائية - برنامج الهوا هوانا - مطرب يحكي عن مغامراته: «دخلوني على المحقق، وقال لي إنت دخلت هنا إزاي، قلت له دي بلدي.. إنت اللي جيت هنا إزاي؟! قال لي إنت جري»».

يُحكى أن رجلاً وقع في الأسر فخيَّروه بين الموت شهيداً أو العيش جباناً، فخرج من الغابة يحكي للناس قصة بطولته!

إريتريا العظمى

قناة الجزيرة - برنامج بلا حدود - د. أحمد حسن دحلي - إريتري متحدثاً عن تطبيع بلاده مع (إسرائيل): «أعطيك المعلومات الحقيقية، وكما يقول المثل الفرنسي: الحقيقة تجرح، هذا حق من حقوقنا ولا يعني أحداً غيرنا، شاء من شاء وأبى من أبى، ومن لا يعجبه يشرب من مياه البحر الأحمر».

في بلادنا مثل يقول (ماذا يأخذ الريح من البلاط)؟ ومثل آخر (اجتمع المتعوس مع خائب الرجا)!

حتى آخر العمر

قناة ANN - مداخلة على الهواء - هاشم محميد - نائب عربي بالكنيست: «هناك وزراء في حزب العمل يؤمنون ويحق أن هذه هي آخر فترة في حياتهم السياسية والبيولوجية، لذا فهم ملتصقون في كراسيهم حتى آخر فترة من عمرهم».

هذه النوعية من السياسيين ليست موجودة فقط في حزب العمل (الإسرائيلي) بل في معظم بلدان العالم العربي والإسلامي كذلك.■

مأساة الشيشان



للوهلة الأولى يبدو أن عملية اقتحام المسرح في موسكو، أسفرت عن إحراز الشيشان والروس بعض النجاح. فالشيشان نجحوا - على حساب أرواح خمسين منهم - في لفت أنظار العالم كله مجدداً إلى قضيتهم التي أصبح يطلق عليها في الفترة الأخيرة اسم «الحرب المنسية»، أما الروس فاستطاعوا - وفق تعليمات الرئيس فلاديمير بوتين - إنقاذ معظم الرهائن على أشلاء أكثر من مائة رهينة.

لكن لهذه المأساة وجه آخر، وجه قاتم سلبي على الجانبين. فبالنسبة للشيشان فإن مداهمة المسرح واحتجاز الرهائن اعتبرها الكثيرون عملية إرهابية بحتة لا تخدم الهدف السياسي للشعب الشيشاني (الاستقلال). أما بالنسبة للروس، فإن استخدام القوات الخاصة غازاً ساماً، والتسبب في مقتل أكثر من مائة رهينة، بدعوى إنقاذ الرهائن، أقام الدنيا وأقعدها، وأسفرت العملية - التي أصدر الرئيس بوتين أمر القيام بها على غرار أساليب الاتحاد السوفييتي الغابر - عن فقد موسكو اعتبارها على الصعيد الدولي. والأدهى من ذلك، أن العملية أدت إلى تصاعد التصلب بين الجانبين وضياع فرص السلام مجدداً.

النقاش سيستمر طويلاً حول العملية: الروس يعتبرونها إرهاباً مماثلاً لأحداث ١١ سبتمبر، ويرون أن لها جوانب دولية، أي أن لها روابط بمحافل أجنبية خارجية. أما الشيشان فإن العملية بالنسبة لهم جزء لا يتجزأ من حرب التحرير والاستقلال من الاستعمار الروسي الذي يقوم ضدهم بمذابح تقشعر منها الأبدان.

وليس من المتوقع تفاهم الجانبين الروسي والشيشاني حول تعريف محدد للمسألة، أما من عداهما، فإن بمقدور أي شخص أو جهة تقييم العملية من زاويته. ويبقى أن لب القضية هو رغبة الشيشان بالتحرر من ربقة الاستعمار الروسي، ورفض موسكو انفصال الشيشان عنها، وما مداهمة المسرح إلا حلقة في سلسلة الصراع الدامي الدائر منذ سنين، ولن تمثل نهاية سلسلة مآسي الشيشان. والآن يدور الحديث عن تأهب الشيشان لعملية انتقامية كبيرة، مما يبرهن على أن انتشار ٨٥ ألف جندي روسي في أرض الشيشان لم يؤدِّ إلى حل المشكلة رغم البشرى!! التي كان بوتين قد بشر بها قبل ثلاث سنوات عن انتهاء الحرب الشيشانية. فمنذ ذلك الحين، أي منذ إعلان البشرى!! قُتل ٤ آلاف جندي روسي حسب الأرقام الرسمية، و١٤ ألفاً حسب الأرقام غير الرسمية، مقابل أكثر من ٨٠ ألف شيشاني. ومع الأسف الشديد، فقد بقي العالم يتفرج بكل برود على تراجيديا الشيشان، بل ولم يكلف الكثيرون أنفسهم عناء متابعة هذه التراجيديا. والشيء الذي دفع الشيشان إلى القيام بمثل هذه العمليات هو فورة الغضب وقطعهم الأمل من إمكانية حل قضيتهم بسلام. وقد وضع هذا الموقف بوتين المعروف ببرودة أعصابه أمام معضلة مزدوجة: إما السكوت أو الرد العنيف، وهذا ما سيؤدي إلى استمرار الحرب أو بالأحرى التراجيديا الشيشانية.■

خالد علي

على خلفية مبيعات الأسلحة الصربية للعراق

جرائم الحرب بين السياسة والقضاء


محاكمة ميلوسيفتش

فوجئت الأوساط السياسية والقضائية بطلب كلود جوردا رئيس محكمة جرائم الحرب الخاصة بيوغسلافيا في لاهاي من مجلس الأمن رسمياً إصدار قرار يجبر يوغسلافيا على الالتزام بتعهداتها الدولية، فهو يوافق «ديل بونتي» كبيرة المدعين بالمحكمة، الرأي بان حكومة بلجراد لا تتعاون مع محكمة لاهاي بخصوص طلبها اعتقال وتسليم المتهمين بارتكاب جرائم حرب. كانت الناطقة باسم بونتي قد ذكرت في وقت سابق أن كبيرة المدعين طلبت من جوردا تقديم طلب لمجلس الأمن يدعو لفرض ضغوط على بلجراد يجبرها على التعاون مع محكمة لاهاي.

فما الأسباب التي جعلت كلود جوردا يتبنى هذا الموقف؟.

سراييفو: عبد الباقي خليفة

يعتقد كثير من المراقبين أن العدالة الدولية في وضعها الراهن نسبية إلى حد كبير، وأن العوامل السياسية تؤثر فيها تأثيراً كبيراً، إذ ما كان لدكتاتور يوغوسلافيا السابق ميلوسوفيتش أن يعتقل وينقل إلى السجن في لاهاي، لو أنه انصاع للمطالب الغربية وهي اعتزال السياسة والاختفاء مثل غيره من المجرمين: كرازيتش وميلاديتش. ومثل ما اقترحته السفارة الأمريكية في سراييفو على بليانا فلافشيتش عندما طلبت منها الاختفاء، حتى لا تعتقل وتنقل للاهاي، ولكنها رفضت الاقتراح الامريكي لأنها كما قالت «ليست فأراً»!. ومن ذلك يفهم أن جرائم الحرب، أصبحت سلعة سياسية، شوهت وجه العدالة التي يحلم بها المستضعفون.

الوجه الآخر للعدالة المسيسة هو بيع صرب البوسنة، وحكومة بلجراد أسلحة وقطع غيار لطائرات ميج ٢١ للعراق بمبالغ طائلة، وقد استمر تدفق الأسلحة إلى بغداد منذ سنة ٢٠٠٠ وإلى أن اكتشفت المخابرات الأمريكية ذلك. وقد نفى صرب البوسنة أول الأمر وجود صفقات أسلحة مع العراق، ولكن عملية الاقتحام التي قامت بها القوات الأمريكية العاملة في البوسنة لمصنع أورواو بمدينة بيالينا شرق البوسنة، التي يسيطر عليها صرب البوسنة كشفت عن وجود علاقة عسكرية بين بغداد وصرب البوسنة بالتعاون مع بلجراد، ومن ذلك وثائق عبارة عن نسخ من اتفاق بين المصنع ووزارة الدفاع العراقية. وقد تم حتى الآن إقالة أربعة جنرالات، اثنان منهم من صرب البوسنة واثنان من يوغسلافيا، وكان هؤلاء الجنرالات مجرد كباش فداء لعلاقات أكثر تعقيداً. فمن غير الممكن أن تكون حكومة صرب البوسنة وحكومة بلجراد لا تعلمان شيئاً عن مبيعات الأسلحة. ومع ذلك لم يتم اتخاذ أي إجراءات عقابية ضد الصرب حتى الآن.

ويتساءل المسلمون: ماذا لو كانوا هم من باع الأسلحة للعراق؟ ومع ذلك فهناك تهديدات مبطنة للبوسنة وليس لصربها فحسب، وهو ما جعل المسلمين يتساءلون عن ذنبهم في هذه القضية، التي أعادت إلى أذهانهم سياسة المساواة بين المجرم والضحية، أو كما يقولون «سياسة جحا مع حماريه».

استياء صربي من جوردا

من جهته أعرب وزير خارجية يوغسلافيا جوران سفيلانوفيتش عن استيائه من دعوة جوردا مجلس الأمن إلى اتخاذ إجراءات ضد بلاده. وقال: «تعاوننا مع محكمة لاهاي ليس مثالياً، ولكننا لم نرفض التعاون». وينفي المسؤولون الصرب في بلجراد وجود عدد من المطلوبين لدى محكمة لاهاي فوق الأراضي اليوغسلافية بمن فيهم قائد قوات صرب البوسنة إبان الحرب الجنرال راتكو ميلاديتش، لكن كبيرة المدعين كارلا ديل بونتي أكدت في أكثر من مناسبة أن جميع المطلوبين بمن فيهم الجنرال ميلاديتش موجودون فوق الأراضي اليوغسلافية، وفي حماية المؤسسة العسكرية بالبلاد.

جولة فاشلة

وكانت ديل بوتي قد ختمت جولة لها في عدد من العواصم بالبلقان من بينها تيرانا، وبلجراد، وبريشتينا، وسراييفو، وزغرب، وأجرت محادثات مع المسؤولين المحليين والدوليين في تلك العواصم، حيث أكدت في العاصمة الكرواتية زغرب التي كانت آخر محطة في جولتها، ضرورة إذعان السلطات الكرواتية للقرارات الدولية وتسليم قائد الأركان الكرواتي الجنرال يانكو بوبتكو (٨٣ سنة) الذي تتهمه محكمة جرائم الحرب في لاهاي بقتل ١٠٠ من صرب كرواتيا سنة ١٩٩٣، وقالت ديل بونتي إن «تحذيرات وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي للحكومة في زغرب جدية، وأن مسألة دخول كرواتيا في الاتحاد الأوروبي على المحك».

من جهته قلل ماتي غرانيتش رئيس الحزب الكرواتي الديمقراطي المركزي، من التهديدات الأوروبية، وقال: «على محكمة لاهاي النظر في الاعتراضات الكرواتية ومنها الوضع الصحي للجنرال بوبتكو الذي يشكو من مرض السكري والقلب، إضافة لكونه رمزاً لنضال الشعب الكرواتي من أجل الحرية والاستقلال». وذكرت مصادر كرواتية أن حالة الجنرال بوبتكو متدهورة وأنه يرفض الذهاب للمستشفى مفضلاً الموت، على الإهانة في حال تسليمه لمحكمة لاهاي، وأنه يفضل الموت على الحياة في حال تعرضت بلاده لعقوبات دولية. وكانت ديل بونتي قد وصلت إلى سراييفو، في إطار جولة شملت «تيرانا» و«بلجراد» و«بريشتينا»، ثم انتقلت إلى «زغرب» بعد انتهاء محادثاتها في

سراييفو، وقد التقت بونتي مع ممثلي المجموعة الدولية في البوسنة، ومع حكومة صرب البوسنة. وحملت ديل بونتي تهديداً واضحاً للصرب بأن «صبر محكمة لاهاي يكاد ينفد» وأن «الردود التقليدية على طلبات اعتقال وتسليم المتهمين بارتكاب جرائم حرب لم تعد مقبولة».

وقالت بونتي التي لا تلقى اذاناً صاغية من القوى الدولية التي تخشى تحقيق مكاسب للمسلمين في حال تم القبض على جميع مجرمي الحرب وتآمرهم بالاختفاء قالت: «يجب استخدام سلاح المساعدات في الضغط على صرب البوسنة لتسليم المتهمين بارتكاب جرائم حرب، وفي مقدمتهم «رادوفان كرادتيش» زعيم صرب البوسنة سابقاً. وأكدت بونتي طلبها من محكمة لاهاي تقديم شكوى لمجلس الأمن ضد يوغسلافيا، وأن تُدرج الشكوى في الجلسات القادمة، لمجلس الأمن. وكانت بونتي قد التقت في برشتينا عدداً من المسؤولين الدوليين وبحثت معهم إمكان اعتقال المزيد من عناصر جيش التحرير الألباني المتهمين بارتكاب جرائم حرب ضد صرب كوسوفا عامي ١٩٩٨و١٩٩٩ أثناء الصراع الذي دار بين الطائفتين انذاك. كما التقت في تيرانا الرئيس الألباني ألفريد ميسيو وطلبت من الحكومة الألبانية إعداد ما لديها من وثائق وشهود ضد الرئيس اليوغسلافي السابق سلوبودان ميلوسوفيتش. كما التقت ديل بونتي في زيارتها لبلجراد وزير خارجية يوغسلافيا جوران سفيلانوفيتش، ورئيسي الوزراء والأركان اليوغسلافيين. وأعربت بونتي عقب لقائها المسؤولين الصربيين أنها غير راضية عن مستوى تعاون بلجراد مع محكمة جرائم الحرب في لاهاي، كما أعربت عن اعتقادها مجدداً بأن «راتكو ملاديتش» قائد قوات صرب البوسنة سابقاً «موجود في صربيا بشهادة مسؤولين صرب» وطالبت بضرورة اعتقال وتسليم جميع المتهمين بارتكاب جرائم حرب.

من جهته أكد رئيس الوزراء الصربي زوران دجنجيتش تعاون حكومته مع محكمة لاهاي، وأنها: «تعمل ما في وسعها لتحقيق تقدم في هذه القضية». وتطالب محكمة لاهاي حكومة بلجراد باعتقال وتسليم ١٥ متهماً من صرب البوسنة تقول إنهم في صربيا. ويعتقد أن جولات ديل بونتي هي للضغط فحسب، وضبط منطقة البلقان، وأن بإمكان الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، إجبار الصرب والكروات على تسليم المتهمين بارتكاب جرائم حرب، لو علم الصرب والكروات أن تهديداتهم حقيقية. ومع أن جوردا دعا مجلس الأمن للنظر في قضية عدم تعاون بلجراد، إلا أن المجلس لم يرد على طلبه. كما أنه لم يهتم كثيراً بمبيعات الأسلحة الصربية للعراق لأنه لا يريد أن يضعف الصرب، بل قطع أنفاس المسلمين أينما كانوا.■

نقاط

بين الانتخاب.. وبيعة المقابر

بقلم: أحمد عز الدين

تشيع بعض الكلمات والمصطلحات وتتداولها الألسنة وتتناولها الأقلام، حتى ينظر إليها بعد حين على أنها الحقيقة. وربما كانت غير ذلك تماماً، ومن تلك المصطلحات مصطلح «بيعة المقابر» الذي ظهر في أعقاب تولي الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين شفاه الله وعافاه عام ١٩٩٦م منصبه بعد وفاة المرشد السابق السيد محمد حامد أبوالنصر يرحمه الله.

وقصد ببيعة المقابر حسب القائلين بها أن الأستاذ مشهور بويع عند قبر الأستاذ أبوالنصر مرشداً للإخوان، وكانت البيعة ممن حضروا الجنازة، وبذلك اكتسب منصبه ومهمته، وهذا في الواقع غير صحيح، من الوجوه التالية:

١. لا تعرف لائحة الإخوان مصطلح البيعة، وإنما هناك انتخاب للمرشد ولمكتب الإرشاد ولمستويات أخرى تحددها اللائحة وفق قواعد معينة.

٢. لم يحدث ولم يقل واحد ممن رددوا مقولة «بيعة المقابر» إنه قد جرت انتخابات عند قبر الأستاذ أبوالنصر - وبالمناسبة فإن المقبرة تضم أيضاً رفات المرشد العام الأسبق عمر التلمساني - يرحمه الله-.

٣. لم ينعقد مجلس الشورى المخوّل باختيار أو ترشيح اسم المرشد في المقبرة، ولا يعقل بداهة أن يجتمع في ذلك المكان، ولم يجر أي حصر لأسماء أعضاء مجلس الشورى، من حضر منهم ومن غاب، ولم تنظر أي جهة فيما إذا كان الاجتماع قانونياً من حيث عدد الحضور أم لا، ولو صح القول بأن البيعة أو الاختيار تم في المقبرة لكان الاجتماع باطلاً إجرائياً، ولجرى الطعن عليه بسهولة.

٤. كما أن الأمر يحتاج - وفق اللائحة - لإجراءات أخرى بعد موافقة مجلس الشورى، بالنظر إلى أن منصب المرشد العام يخص إخوان مصر وغيرهم.

مما سبق يتضح أنه يستحيل عقلاً وعملاً أن يقع اختيار المرشد العام لواحدة من أكبر الجماعات الإسلامية وأكثرها عراقة بتلك الطريقة الموصوفة.

ولا يخفى ما في مقولة «بيعة المقابر» من مدلولات سلبية، فالمقابر تلك الساحة الموحشة المقفرة التي تقشعر الأبدان عند الاقتراب منها، يجتمع فيها الخارجون على القانون بعيداً عن عيون الرقباء.. ذلك المعنى يريد البعض - للأسف - أن يلصقه بالإخوان، أما البعض الآخر، فيردده من باب التقليد أو العادة أو ما اصطلح عليه الناس.

لقد عانى الأستاذ محمد حامد أبوالنصر في أواخر أيامه من المرض، وحين بدا أن وقت الفراق قد حان، تحركت آليات الإخوان، وجرى انتخاب الأستاذ مصطفى مشهور ليكون خلفاً للأستاذ أبوالنصر في حال الوفاة، وأذكر أنه بعد أن صلينا صلاة الجنازة على جثمان الأستاذ أبوالنصر، في مسجد رابعة العدوية بمدينة نصر بالقاهرة، ركبت مع المستشار المأمون الهضيبي نائب المرشد العام في سيارته في طريقنا إلى المقبرة، وسألته عن الطريقة التي سيتم بها إعلان تولي الأستاذ مصطفى مشهور المنصب - وليس اختيار المرشد الجديد - فقد كان الأمر منتهياً آنذاك فقال لي إنه يفكر في الأمر.

وبعد الفراغ من دفن جثمان الأستاذ أبوالنصر، أعلن الأستاذ الهضيبي أمام الحضور أن المرشد الجديد هو الأستاذ مصطفى مشهور، بعدها وقف الأستاذ لاشين أبو شنب من تلقاء نفسه وطلب من الحضور «مبايعة» المرشد.

والواقع أن تلك المبايعة إنما هي تحصيل حاصل من الناحية اللائحية ولا ينبني عليها قرار، ولا تعدو أن تكون نوعاً من الشحن النفسي، ومنح الحضور دفعة من الثقة في النفس، والاطمئنان إلى حال الجماعة، فقد كان الظرف آنذاك عصيباً، فقد شهد عام ١٩٩٥م محاكمات عسكرية للعشرات من قيادات الإخوان، سجن على أثرها أغلبهم لمدد تراوحت بين ثلاث وخمس سنوات، كما شهد العام نفسه انتهاكات صارخة في الانتخابات البرلمانية، ولم ينجح من الإخوان سوى مرشح واحد! أفلت بأعجوبة من الحصار، فيما استعملت كل السبل لمنع نجاح بقية مرشحي الإخوان، كما شهد معظم الساحات التي يعمل فيها الإخوان كالنقابات المهنية والاتحادات الطلابية تضييقاً أو إغلاقاً تاماً، وها هو مرشد الإخوان يموت في هذه الظروف.. ومن هنا كانت تلك البادرة.

ولا يخفى أن عدداً كبيراً ممن حضروا الجنازة ليسوا من الإخوان، بل هم من محبيهم ومحبي مرشدهم، ناهيك عن الأعداد الغفيرة من رجال الأمن العلنيين منهم والسريين، وحتى من كان حاضراً من الإخوان، فإن أكثرهم لم يكونوا ممن يحق لهم المشاركة في الانتخاب، باعتبار أن مجلس الشورى عضويته محدودة، ولا تتسع لتلك الألوف التي شهدت الجنازة.

وعليه، فإن القول ببيعة المقابر باعتبارها أساس شرعية تولي المرشد العام لمنصبه قول غير صحيح ولا يعتد به.

وننصح من ينتظرون عند مقبرة الإخوان ليعرفوا اسم المرشد الجديد - بارك الله في عمر الأستاذ مصطفى مشهور - أن يبحثوا عن وسيلة أخرى لمعرفة الخبر.■

«محرم سربوزفسكي» أول من ترجم القرآن للغة الغجر في حوار مع المجتمع:

محنة «الفجر» عبر التاريخ

حوار: عبد الباقي خليفة

ولد في العاصمة المقدونية سكوبيا سنة ١٩٥٠، في أسرة مكونة من ١١ شخصاً. نشا وترعرع كما يقول في أجواء إسلامية حيث كان والده حافظاً لكتاب الله تعالى، فقد درس وتخرج في مدرسة إسلامية في مقدونيا سنة ١٩٢٧. أي قبل وصول الشيوعيين للسلطة بثمانية عشر عاماً. وهو ما جعل محرم سربوزفسكي يطلع على كتب إسلامية كثيرة وهو في فترة الصبا والشباب. ويقول عن تلك الفترة «إنني سعيد جداً لأن الحياة في أجواء إسلامية هي سعادة الدنيا وحسنتها ذلك هو الأساس». ويضيف: «كنا تسعة اخوة وقد أعان الله والدي ووالدتي على تربيتنا وإعالتنا وكسوتنا براتبه المتواضع».

قلت له في بداية لقائنا:

● قبل قيامك بترجمة القرآن كنت فناناً مشهوراً في منطقة البلقان كما أنك غنيت في عدة دول غربية وشرقية بما في ذلك الهند وليبيا.. كيف كان ذلك؟

○ بدأت الغناء سنة ١٩٦٢ وفي نفس العام سجل لي أول البوم، وكنت أدعو الله أن يوفقني حتى أساعد والدي في إعالة الأسرة الكبيرة.

● ماذا كان موقف والدك من امتهانك الغناء، ولماذا لم تختر مجالاً آخر تساعد من خلاله والدك؟

○ ليس سراً القول إن جميع الغجر يحسنون الغناء فذلك شيء يجري في عروقهم. ولكن أن أغني لا يعني ذلك أن أنسلخ من قيمي وديني وواجباتي الإسلامية، كنت محظوظاً كما قلت عندما نشأت في رعاية والدي. وأنا أفهم الإسلام جيداً والحمد لله.

● هل هناك شيء خاص دفعك للغناء؟

○ في الحياة الغجرية يوجد قرينان لا يمكن للغجري أن يتجنبهما إلا ما شاء الله وهما الحزن والمعاناة. والدي رحمه كان قد تزوج من امرأة أخرى، وتركنا لبعض الوقت، وكان يعمل في المدرسة التي أزاول تعليمي بها، وطلب من الطلبة أن يقصوا ما يعرفونه من القصص. ولما جاء دوري رددت أغنية غجرية قديمة تقول إن الاب لا يمكن أن ينسى أبناءه الذين تركهم وأن يعود إلى داره. وقد قوبلت تلك الأغنية بتصفيق حار. قالوا لي ساكون مطرباً كبيراً ولكن عيوني كانت تبحث عن أبي ومشاعري وأحاسيسي معلقة به، وكنت أريد معرفة رد فعله. وفي الممر اقترب مني والدي وربت على كتفي ثم أدار وجهي نحوه وعانقني ثم أخبرني بأنه



محرم سربوزفسكي

سيعود في اليوم التالي للبيت. وعندما أخبرت إخوتي لم يصدقوا ولكنه أوفى بوعده وعاد للبيت ولم يفارقنا قط.

● وماذا حصل بعدها؟

○ في سنة ١٩٦٨ شاركت في مهرجان غنائي ببلجراد وهناك بدأ نجمي يصعد كما يقولون، ثم أحدثت ثورة في موسيقانا، فأدخلت عليها الطابع الشرقي، بعبارة أخرى دخل الشرق إلى البلقان. والبعض يقولون عني أسطورة مستمرة منذ ٤٥ عاماً، وعندما أكون مسلماً مشهوراً وغجرياً فإن ذلك يكون له وقع خاص. وفي نفس السنة بيع من البومي ٣٠٠ ألف نسخة وأول شيء قمت به هو قطع تذكرة حج لوالدي فكان بذلك أول غجري يحج بيت الله الحرام ولم يكن يعلم إلا عندما قدمت له التذكرة فبكى كثيراً ودعا لي بالخير. وقد كنت أفكر في إرساله للحج منذ طفولتي، حيث كان الناس يسألونه لماذا لم يذهب للحج وهو حافظ للقرآن فيجيب: من أين لي بنفقة الحج؟.

رأيت والدي في المنام بعد وفاته يطلب مني إكمال ما بدأه من ترجمة القرآن بالغجرية فأنجزت الترجمة خلال ٧ سنوات

● من يقف وراء شهرتك، ولماذا يفضل الناس سماعك؟

○ شهرتي بسبب إسلامي، ويفضل الناس سماعي لأني أقول كلاماً ملتزماً بعيداً عن غناء الابتذال وثقافة الإثارة إن صح أن نسمي ذلك ثقافة لأنها بعيدة عن أسلوب التثقيف، وإثارة بعيدة عن الأدب. كثير من الفنانين يخدعون الناس، ويحاولون جذبهم ليس بأصواتهم ولا بالكلمات التي يرددونها وإنما بأجساد النساء الراقصات لجني الأموال، وبتلك الطريقة يسلبون أموال الدهماء، والمغفلين. ولذلك فأنا أكتب بنفسي كلمات أغنياتي، وكسبت بذلك احترام الناس وحبهم وهذا مكسبي الحقيقي.

● هل يمكن أن يكون الشخص فناناً وملتزماً بالإسلام؟

○ هذا يعود للشخص نفسه، ومن خلال تجربتي فإن الفنان الملتزم يمكنه الوصول إلى أعلى درجة من الشهرة وحب الناس، دماثة الأخلاق والالتزام قيمة لا يدركها الجميع ولكنها معيار ثمين لا يزال الناس رغم بعدهم عن جوهر الدين يقيسون به الكبار في السياسة والأدب والفن وغير ذلك. هناك كثير من الغجر المسلمين الملتزمين الذين لا يعرف المسلمون في العالم وخاصة العالم العربي عنهم شيئاً. وهناك غجر لديهم القابلية للالتزام ومنهم مثقفون وتجار، وهناك غجر غير مسلمين ينتظرون من يقدم إليهم الدين الحنيف وكثير منهم أصبحوا يتبعونني ويسمعون لي عندما أحدثهم عن الإسلام. وهناك أناس يصلون إلى نصف الطريق ثم يتراجعون. إن الله يمتحن الناس ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ (العنكبوت).

● كيف كان تحولك من نجم غنائي إلى مترجم للقرآن الكريم؟

○ في الماضي البعيد وكما قلت سابقاً كان والدي رحمه الله يأخذني للمجالس الإسلامية وكان ذلك من حسن حظي أن والدي كان يعلمني أمور ديني ويحتفظ بالعديد من الكتب الإسلامية، وكنت أستمع إلى أمانيه التي كان منها أن يترجم القرآن إلى اللغة الغجرية، وقد عزم على ذلك ولكنه توفي قبل أن يحقق أمنيته. بعد وفاته بخمسة عشر عاماً رأيته في المنام، وأمرني بأن أكمل ما بداه حيث ترجم سورة اقرأ و٣٧ آية من سورة البقرة. فقمت في الحال، توضأت وبدأت في ترجمة الآية ٣٨ من سورة البقرة وهكذا حتى أكملت ترجمة القرآن كاملاً، واستغرق مني ذلك العمل سبع سنوات ونصف السنة، والترجمة حتى الآن بالمملكة العربية



السعودية تنتظر الطبع وأنا أنتظر بفارغ الصبر الانتهاء من طبعها حتى يتمكن الملايين من الغجر من الاطلاع على القرآن الكريم بلغتهم الأم وأن يقتربوا بذلك من الإسلام. أتمنى أن أرى ذلك اليوم الذي نحتفل فيه بأول طبعة للقرآن الكريم باللغة الغجرية، سيكون احتفالاً في كل أنحاء العالم، فالغجر موجودون في الولايات المتحدة، وفي أستراليا، وفي أوروبا الغربية، وفي منطقة البلقان، وفي كل أنحاء العالم. كما أتمنى أن يتمكن عدد من الغجر من أداء فريضة الحج كل عام.

● يسأل البعض لماذا لا توجد قيادة موحدة للغجر في العالم؟

○ لأن الغجر ليست لديهم دولة.. حالتنا شبيهة بحالة العرب قبل الإسلام في الجزيرة العربية. الله سبحانه هو مولانا ولعل نشر الإسلام بين الغجر هو الذي يوحدهم كما وحد العرب من قبل، لو يسكن الإسلام كلاً منا فسنجد أنفسنا متحدين تلقائياً.

● ينظر الناس إليك كمرشح لتكون زعيماً عالمياً للغجر؟

○ إذا أراد الله ذلك فأنا في هذا العالم لأخدم ديني وأساعد شعبي وأنا أعمل منذ ٤٠ عاماً في هذا الاتجاه وأتمنى أن أقود شعبي إلى الطريق الصحيح.

● هل تطالبون بدولة للغجر؟

○ لا.. نحن لا نطالب بإقامة دولة للغجر، ولا نريد أن نتسبب في إيلام أي شعب كما فعل بالشعب الفلسطيني على يد اليهود الذين هجروا وقتلوا وعذبوا الفلسطينيين ولا يزالون. الدولة أقل مما يتمناه الغجر، فهم يعتقدون أن جميع الناس لاجئون وهذا اعتقادي الشخصي أيضاً. وفي وقت ما وفي أجل محدد عند الله سبحانه وتعالى سيرحل الناس عن هذه الدنيا. فلسفة الغجر هي أن يكون للناس الحرية في أن يمشوا ويتنقلوا عبر العالم بحرية وأن يتعلموا ويدرسوا ويقرأوا القرآن باللغة الغجرية.

وأنتهز هذه الفرصة لكي أتوجه لإخواننا

لا نطالب بدولة ولكننا نأمل في العيش والتنقل بحرية عبر العالم

المسلمين في البلاد العربية وغيرها من بلاد الإسلام بأن يكوّنوا لجاناً خاصة بالشعب الغجري على غرار اللجان المخصصة للشعوب المنكوبة في العالم، وأن يدعموا مشروع ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الغجرية. وكما سمعتم فإن بابا الفاتيكان رقى غجرياً مسيحياً، كمقدمة لتنصير الغجر، ونشر الإعلام الدولي هذا الخبر، رغم أن ذلك الغجري النصراني لم يفعل شيئاً. أما الغجر المسلمون فقد ترجموا القرآن وينتظرون من يعلمهم دينهم، وأرجو أن تتذكروا غجرياً مسلماً اسمه «محرم» ناداكم لمساعدته على نشر الإسلام وسط الغجر في العالم.

● هل قمت بترجمة بعض الكتب الإسلامية إلى اللغة الغجرية؟

○ الترجمة ليست مشكلة. المهم أن تطبع، عندما يطبع القرآن باللغة الغجرية سيكون ذلك حافزاً لقيام حركة ترجمة جادة للكتب الإسلامية التي نحن بحاجة ماسة إليها. أما مؤلفاتي الأخرى فلي خمسة كتب منها كتاب عن حقوق الغجر في العالم وقلت كلاماً معناه «لولا الحيوانات لكان الغجر في المرتبة الأخيرة من حيث نيل الحقوق» وهذا الكلام أعترض عليه الآن لأن هناك لجاناً

أطالب المسلمين بتكوين لجان خاصة بالشعب الغجري على غرار اللجنة الخاصة بالشعوب المنكوبة

تدافع عن حقوق الحيوان ولا توجد لجان مماثلة تدافع عن حقوق الغجر. أمنيتي وأمنية الغجر المسلمين أن يطبع القرآن باللغة الغجرية. لقد مضى عامان ونحن ننتظر. نشأت وترعرعت في وسط إسلامي، والمشيخة الإسلامية في البوسنة تزكيني والزعيم البوسني علي عزت بيجوفيتش يقف بجانبي وأجد دعماً من حارث سيلاجيتش، والدكتور أنس كاريتش صاحب تفسير للقرآن، والسفير البوسني بالمملكة العربية السعودية يؤازرني في عملي، وأنا أقول هذا مضطراً لكي يعرف إخواننا مدى حاجتنا للقرآن بلغتنا. لقد تُرجم القرآن لكل لغات العالم، ومن حق الغجر أن تُطبع ترجمة القرآن بلغتهم. سيشعر الغجر بالفخر عندما يرون القرآن بلغتهم وسيشعرون أنه ملكهم وأنه لهم، لاسيما أن حالة الضياع التام والبعد التام عن التعليم والدراسة بدأت تتلاشى.. بدأوا يتعلمون ويعملون ويسكنون البيوت المحترمة ويحرصون على أن يكونوا نظيفين في بيوتهم وملابسهم، لقد بدأ ذلك الآن وسيستمر وبعد سنوات لن تفرق بين الغجري وغيره في المظهر واللباس والمسكن وغيره. يجب أن نبدأ الآن قبل فوات الأوان.

● هل هناك مدارس تعلم أطفال الغجر بلغتهم؟

○ هناك مدارس وهناك شيء آخر لا يُستغل بطريقة صحيحة وهو معرفة الغجر لأكثر من لغة، وهذا أمر مهم للداعية إذ لا يحتاج لتعلم لغة الغجر.

● كيف كان وضع الغجر في يوغسلافيا السابقة زمن جوزيف بروز تيتو؟

○ لم يتمتع الغجر بحقوق المواطنة قط. كلما حل نظام جديد بقي الغجر على حالهم، وضعنا منذ عشرين قرناً لم يتغير. هناك مكان واحد يعتقد الغجر أنهم ينالون حقوقهم فيه وهو ما بعد الموت، يعتقدون أن الله سيرحمهم عندما يموتون. فكل الناس هناك سواسية. ونحن نتوقع من إخواننا المسلمين أن يساعدونا حتى نعرف ما لنا وما علينا. البعض يقول لا فائدة من الغجر وأنهم لا دين لهم وبالتالي عدم المبالاة بهم، وأنا أسألهم: أوجدتم هذا في القرآن أم في الحديث.. وهل يعذركم الله بتصوراتكم هذه... أليس الغجر بشراً؟ هل سقط عنهم التكليف، هل حرمت عليهم الهداية؟ هل هم غير معنيين بالدعوة، أليس لهم آذان وأعين؟ أليست لديهم أيد وأرجل، أليس بإمكانهم الحديث والبيع والشراء، ونطق الشهادتين والذهاب للمسجد والصلاة والصوم والحج؟ بلى، ولذلك فإن واجب دعوتهم لم يسقط مهما كانت الأعذار.

في عهد تيتو كانت يوغسلافيا مفتوحة للغجر، كان لديهم جواز سفر واحد، الآن ستة جوازات وأصبح تحركهم محدوداً وهذا يزعجهم. الغجر يتمنون ألا تكون هناك حدود في العالم.

● ما الذي يمنع الغجر من المطالبة بحقوقهم؟

○ السياسيون يأتون ويذهبون، وليس لديهم بعد نظر، هم يتوقعون من الغجر أن يأتوا إليهم ويطالبوا بحقوقهم، ولكن الغجر حالياً ليسوا كذلك، فهم ينتظرون أن تعطيهم ومن ثم تطلب منهم ما

تريد. فهم مكبوتون منذ قرون، ولديهم عقد كثيرة، لا يعرفون الوصول إلى هؤلاء لكي يطلبوا ابسط الحقوق. وبالتالي فإن التربية السياسية للغجر من أهم الأولويات. وهناك بعض السياسيين يفكر بمنح بعض الغجر مناصب سياسية ليرفعوا من مستواهم وهذا سيكون نقطة تحول تاريخية في حياتهم.

● **كم عدد الغجر في العالم؟**

○ ٣٥ مليوناً وفي البلقان وحدها ١٧ مليوناً أما في البوسنة فيوجد ١٠٠ الف غجري. لكن نحن نعتقد بأننا أكثر من هذا العدد، أما العدد الحقيقي فلا يعلمه إلا الله.

● **ما أصل الغجر؟**

○ تاريخنا فقير، كتبه غيرنا، ثم قدموه لنا، ولا نعلم كثيراً عن أنفسنا، قالوا لنا هكذا انتم فقلنا كذلك. كل شيء نأخذه منهم. لم يسألنا أحد منذ عدة قرون من نحن، وكيف نعيش وبماذا نشعر. ومع ذلك فنحن مضطرون لنعرف من غيرنا من نحن وبناءً عليه فنحن من «البنجاب» من قرب جبال الهملايا تفرقنا لعدة فرق وتشتتنا في العالم من الصين وحتى هذه المناطق في السابق كانوا يقيمون في بعض الدول ثم يرحلون، أحياناً تطول إقامتهم مدة ١٠٠ أو حتى ٢٠٠ سنة. وأحد المؤرخين الإيرانيين ذكر أن أحد ملوك إيران كان يستضيفهم لسماع أغانيهم وليروح عن جنوده. وهم قوم لم يبعث فيهم نبي، ولذلك غلب على طباعهم اللهو وربما أخذت بقية الشعوب عنهم ذلك وخاصة الغناء والرقص. وشاء الله أن يكونوا شعباً أمياً وإن شاء الله يكونون جميعاً من أمة «اقرأ» فيسلمون جميعاً ويكون القرآن كتابهم. فهناك من كان أجهل منهم وأضيع وهداه الله للإسلام.

● **ما الذي يمنع الغجر من تأسيس أحزاب سياسية تدافع عن حقوقهم وسط المجتمعات التي يعيشون فيها؟**

○ الغجر في هذه المرحلة الانتقالية لا يحبون المسؤولية، ويخافون منها، الغجري لا يرغب ولا يحب المسؤوليات. وإذا حصل على حكم أو على عمل في بلدية يكون ضعيفاً جداً. ومعنى مسؤول تعني لديه مقتول. هو يريد الحرية بدون مسؤوليات. ولذلك لا بد من نماذج تكون قدوة حتى يتعود الغجري على أسلوب حياة جديدة مثل بقية خلق الله.

● **هل كان للغجر ضحايا في الحرب التي شهدتها منطقة البلقان في بداية تسعينيات القرن الماضي؟**

○ للأسف قليل ما يذكر الضحايا الغجر وهناك قصة تروى في البوسنة عن أربعة أطفال: صربي، وكرواتي وبوسني وغجري كانوا جميعاً في أقبية تحت الأرض هرباً من القصف، وسئل الصربي في أي فصل نحن الآن قال أظنه الربيع لأن أبي يحضر لنا الموز، وقال الكرواتي أظنه ربيع لأن أبي يحضر لنا الفراولة، وقال البوسني أظنه ربيع لأن أبي يحضر لنا الكرز. وعندما سئل الغجري قال أظنه ربيع لأن أبي وأمي وبقية إخوتي يسيرون حفاة. وأنا أرى أن المسلمين في البوسنة قوم في قلوبهم الرحمة. يحترمونني ويحترمون الغجر، وأعتقد أن حقوق الغجر ستبدأ من البوسنة، فإن كان هناك من يساعدنا فهم مسلمو البوسنة.

أرجو أن تتذكروا غجرياً مسلماً اسمه «محرم» ناداكم لمساعدته على نشر الإسلام وسط الغجر في العالم بطباعة ترجمته للقرآن

● **يسأل البعض عن سر عزوف الغجر عن الأعمال اليدوية وتعلم صنعة؟**

○ أنا كتبت عن هذا، الغجر لا يحبون الأعمال الشاقة. هم يظنون أنه من السهل إيجاد عمل شاق، ومن الصعب إيجاد عمل سهل. ولذلك هم اختاروا التجوال في العالم. ولكن هذا ليس قدراً مقدوراً، كل شيء يمكن أن يتغير والغجر ليسوا استثناء ولدينا أمل، لكن تغيير ما رسخته القرون لن يكون سهلاً ولا سريعاً ﴿وقل اعملوا﴾ (التوبة: ١٠٥).

● **ما قصة زيارتك للهند ولقائك بانديرا غاندي وابنها راجيف، وكيف لم يستطع الناس أن يميزوا بينكما؟**

○ زرت الهند سنة ١٩٧٨ حيث أقيم مهرجان دولي للغجر. وقامت بافتتاح المهرجان رئيسة وزراء الهند سابقاً أنديرا غاندي، وكنت ضيفاً إلى جانب ٢٠ غجرياً من أنحاء العالم قدموا من ٣٠ دولة. وبقيت ضيفاً بعد انتهاء المهرجان على حساب أنديرا غاندي وابنها راجيف وعندما وقفنا وكنت إلى جانب راجيف تساءل الناس من منهما راجيف، حيث كنا متشابهين جداً. وهناك كتبت عني الصحف الهندية كثيراً. كان يدور بخلدي سؤال وهو هل نحن هنود، هل أصولنا هنا، وسألت نفس السؤال لأنديرا غاندي لكنها لم تجب واكتفت بالضحك.

● **وماذا عن زيارتك لليبيا واستيائك من الجمهور؟**

○ دعاني العقيد معمر القذافي لأغني في ليبيا في ذلك الوقت لا أذكر التاريخ، وكان عدد من الطلبة الليبيين الذين درسوا في يوغسلافيا يعرفونني، وكانوا ينادونني باسمي في الشارع. وخطرت لي فكرة بأن أغني أغنية ليبية شعبية مشهورة نسيت كلماتها وطلبت من المسؤولين عني في ليبيا شريطاً لأسمعها ولكنهم قالوا لي المحلات مقفلة ولا توجد لديهم نسخة فقلت لهم اكتبوها لي فكتبوها وتدربت على إلقائها وفي السهرة غنيتها وأعجبت المستمعين وكانوا يقولون كلمات للثناء عني فظننت أنهم يسبونني فغضبت، فقيل لي: لا هم يعبرون عن إعجابهم.

مواقف لا أنساها خلال لقائي بأنديرا غاندي وزيارتي لليبيا

● **هل ما زالت تعقد مؤتمرات دولية للغجر؟**

○ لا ولكن الغجر تعودوا على الانتظار، لقد انتظرنا ٢٠ قرناً ولكن الأوضاع الآن يجب أن تتغير.

● **قلت إنه لا توجد حقوق للغجر، معنى ذلك ليس لديكم حق العلاج وغير ذلك؟**

○ لا توجد حقوق للغجر بما في ذلك حق العلاج ونحن نطالب الحكومات باعتبار أن الغجر من رعاياها.

● **يلاحظ وجود أغنياء من الغجر وبعض الباعة المتجولين من الغجر وكذلك بعض التجار؟**

○ هناك نوعان من الغجر وهم (الروم) و(السنت) السنت هم الذين يحبون جميع البلدان ودائماً في ترحال متواصل والروم يعيشون كباقي البشر يتعلمون ويسلمون ويلتزمون إذا وجدوا من يعتني بهم. السنت الذين يعيشون في الغرب مستوى معيشتهم أفضل بعض الشيء.. فهم معفون من الضرائب ولديهم رواتب من الدول التي يقيمون فيها. وخاصة ألمانيا التي تقدم للغجر تعويضات بسبب ما حاق بهم في عهد هتلر. الأغنياء من الغجر قليلون جداً أما الفقراء فهم يمثلون نسبة ٩٠٪ من عدد الغجر في العالم.

● **الاتحاد الأوروبي قرر العام الماضي منح الغجر ٣٥٠ مليون دولار ماذا فعلتم بها؟**

○ لم تصل هذه الأموال، نهبت.

● **من نهبها؟**

○ هناك قاعدة عند الغجر تقول إذا أردت المساعدة فقدمها بيديك وبطريقة مباشرة لا من خلال المؤسسات والأشخاص المعينين. إذا أراد الآخرون بناء مساكن لنا فليبنوا مساكن ولا يقدموا أموالاً لأحد، وإذا أرادوا تحريرنا فليسمحوا لنا بحرية التعبير لأننا من طول الصمت لم نستطع الجهر بمطالبنا.

● **هل هناك غجر غير مسلمين؟**

○ المشكلة عادية كما في العالم كله لكن هناك الكثير الكثير من المسلمين، ونحن نلاحظ الفرق، فالمسلمون هادئون يعرفون ماذا يريدون يحترمون الآخرين وغالباً ما يحظون باحترام الناس.

● **هل تذكر بعض المواقف الطريفة في حياتك؟**

○ المواقف كثيرة منها أني كنت ذاهباً للسفارة الهندية وكانت الشرطة اليوغسلافية تقوم بتفتيش كل الداخلين للسفارات الأجنبية، ولكني دخلت ولم تقم الشرطة بتفتيشي ظناً منها بأنني هندي. وكان الأمر كذلك عند ذهابي للسفارة الليبية فقد ظنوني ليبياً. وفي ليبيا ذكرت ما حصل لي مع الجمهور. وكنت قد حصلت على جائزة بقيمة ٥ آلاف دولار وأعطيت ذلك المبلغ لوالدي ليوسع لنا دارنا. ■

في المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي

ألف عالم وداعية من ٨٥ دولة ناقشوا ٥٥ بحثاً عن «الشباب والانفتاح العالمي»




الأمير عبدالله بن عبدالعزيز — الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ




ملصق المؤتمر

الرياض: لطفي عبداللطيف

جاءت توصيات المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الذي أنهى أعماله أواخر الأسبوع الماضي وبمشاركة أكثر من الف عالم وداعية من ٨٥ دولة في العالم، لتؤكد أهمية الحفاظ على الثوابت الإسلامية وترفض أسلوب الهيمنة والابتزاز الذي تمارسه بعض القوى الكبرى، على الدول الإسلامية، فقد استنكر المؤتمرون الحملة الإعلامية الضارية ضد المملكة العربية السعودية وقالوا إنها تستهدف الدين الإسلامي ولا تستهدف المملكة أو فلسطين أو السودان، ونددوا بأي محاولة لضرب دولة إسلامية وناشد المؤتمر الحكومات والمنظمات الإسلامية المعنية بالشباب في العالم الإسلامي، التجاوب مع التوصيات.

وقد حظي المؤتمر الذي عقد تحت عنوان «الشباب والانفتاح العالمي» بدعم رسمي وشعبي في وقت تشتد فيه الحملة على المؤسسات والجمعيات الخيرية الدعوية والإغاثية، وهو الذي اعتبره المراقبون رداً عملياً على هذه الهجمة الشرسة.

عقد المؤتمر تحت رعاية الأمير **عبدالله بن عبدالعزيز** ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني، والذي استقبل ضيوف المؤتمر بعد انتهاء اعماله وحرص على تأكيده دعم العمل الدعوي الخيري، ورفض أي محاولة لتشويهه مؤكداً أن الحملة تستهدف الإسلام ولا تستهدف دولة إسلامية بعينها وهو ما أكدته التوصيات.

وقد حظي المؤتمر بتجاوب شعبي لم تشهده الرياض منذ سنوات، حيث اكتظت القاعات بالحضور، الأمر الذي اضطر الجهات المنظمة إلى فتح قاعات أخرى لاستيعابهم. بل إن الندوة التي شارك فيها سماحة **مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ** أغلقت فيها القاعات من كثرة الحضور، وكذلك ندوة «المسلمون بعد أحداث ١١ سبتمبر» التي حاضر فيها د. **أحمد التويجري عضو مجلس الشورى، والمفكر الإسلامي**، وجاءت ندوة **الشيخ سلمان العودة** لتمتلئ جميع القاعات ويمتد الحضور إلى الطرقات والشوارع المحيطة.

وجاءت المداخلات في الندوات والمحاضرات لتصب في إطار رفض الهيمنة واعتماد أسلوب الحوار، والحفاظ على المشروعية والهوية الإسلامية، والتبشير بولادة عمل جديد تشكل التحاماً بين العمل الرسمي والعمل الشعبي، بين القادة والرؤساء والحكام وبين العلماء والدعاة.

وأكد **خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس**، أهمية هذا التلاحم وقال: إننا نرفض أي ابتزاز أو تشويه، ونمد أيدينا إلى الجميع، وأن قضية فلسطين هي القضية المركزية، وقد ضرب أبناء الانتفاضة النموذج الحي للصمود الإسلامي في المواجهة، وقد بكى خالد مشعل في مداخلته مع الدكتور أحمد التويجري من شدة التأثر والحفاوة الشعبية التي قوبل بها وأبكى الحاضرين، حتى إن إحدى النساء تدخلت عبر الدائرة التلفزيونية قائلة: سر ياخالد ونحن النساء خلف أي مجاهد ضد الصهاينة.

وقال **الدكتور عصام البشير وزير الأوقاف السوداني**: إننا نرفض أي هيمنة وإنه لا حل أمامنا إلا المواجهة وترتيب الأولويات والتلاحم بين القوى الشعبية والمؤسسات الرسمية، وأضاف: إن الدور ليس على العراق فقط بل إن القائمة طويلة وممتدة.

ورفض الدكتور أحمد التويجري الاتهامات الجاهزة وقال: لسنا ضعفاء إلى الحد الذي يجعل الغير يملي علينا كل شيء، نحن أمة ناهضة، وشكك في رواية أحداث سبتمبر، وحلل نتائجها قائلاً: إنها صبت في مجملها في صالح الصهاينة.

أما **الشيخ عبدالمجيد الزنداني** فقد ركز على ضرورة الاعتماد على الذات وتفعيل دور الشعوب في المواجهة الحضارية.

وقال **عبدالإله بنكيران** القيادي البارز في «حزب العدالة والتنمية» المغربي: لا حل إلا بمشاركة أوسع للشعوب في صنع القرار، ولا مجال للتصارع الإسلامي - الإسلامي.

وأكد **الشيخ عبدالله جاب الله** (الجزائر) أهمية التلاحم بين أبناء الأمة، ورفض **الشيخ محفوظ نحناح** (زعيم حركة مجتمع السلم الجزائرية) أطروحة العولمة بمعنى الهيمنة.

أما **الشيخ صالح الحصين** الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين فقد أكد ضرورة تصحيح المسار في محاضرته عن «المصارف الإسلامية».

ودعا الشيخ **سلمان بن فهد العودة**، إلى الاستفادة من الانفتاح العالمي في الدعوة إلى الله، وتحدث عن الانحلال الذي بدأ يتسلل إلى المجتمعات الخليجية.

وقد عقدت الجمعية العمومية للندوة العالمية للشباب الإسلامي اجتماعها حيث تم انتخاب الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية رئيساً للندوة العالمية، كما تم انتخاب الدكتور صالح بن سليمان الوهيبي أميناً عاماً لها.■

التجديد والمراجعات والنقد الذاتي

الإجماع على أمر فرعي من أمور الدين مطلب مستحيل يتنافى مع طبيعة الدين

د. عصام العريان

كتب جمال سلطان مقالاً في عدد أكتوبر من مجلة «المنار الجديد» الفصلية التي تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية، أعادت جريدة «القاهرة» نشره في ٢٠٠٢/١٠/٢٢م، وقدَّم له رئيس تحريرها صلاح عيسى، داعياً إلى الحوار حول ما تضمنه من قضايا وأفكار تتعلق بما يدور داخل جماعة «الإخوان المسلمون» من حوارات ونقاشات.

وأودّ في البداية أن أشكر الصديقين على اهتمامهما بالإخوان المسلمين وما تطرحه الجماعة وما يتردد عنها، وفتح الحوار حول ما تضمنه المقال من مسائل يجب إلقاء الضوء عليها لأنها لا تهم الإخوان فقط، بل تشغل بال الكثيرين من العاملين للإسلام والمراقبين للحالة الإسلامية ومختلف الفصائل والقوى السياسية والاجتماعية.

ولابد في البداية من تحرير بعض المفاهيم حتى لا يحدث اختلاط في الرؤى.

أولاً: الإخوان المسلمون دعوة وفكرة ورسالة قبل أن تكون هيئة وجماعة وتنظيماً، وأكثر ما يسعد الإخوان أن تنتشر فكرتهم وتزدهر رسالتهم، وتنتصر دعوتهم، وأن يحملها أكبر عدد من البشر، لذلك كان من كلام مؤسس الجماعة: «كم منّا وليس معنا» وطالما ردد قادة الإخوان: «نحن نريد أن يُحكم الناس بالإسلام، لا أن نَحكُم نحن».

ومن الطبيعي أن يكون هناك اختلاف واختلال فيمن ينضم للحركة تجاه هذين الأمرين، ومن الطبيعي أنه في حال اليسر والانفتاح، يسود تيار الدعوة، وفي حال الشدة والعسر يتغلب تيار الحفاظ على التنظيم.

ولعل في كلام الشيخيْن «فيصل مولوي» و«فتحي يكن»، الذي نقله جمال سلطان ما يؤيد أهمية إعادة التوازن إلى الصف الإخواني عندما يختل الميزان.

ثانياً: الإخوان المسلمون دعوة تجديدية وفق نشأتها، فهي كما سمّاها مؤسسها: «دعوة الإسلام في القرن الهجري الرابع عشر»، وهي ليست جامدة على قوالب ثابتة، وقد تحدث البنا في المؤتمر الخامس عن إسلام الإخوان المسلمين فقال:

«نحن نعتقد أن أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة تنتظم شؤون الناس في الدنيا وفي الآخرة».

«وإلى جانب ذلك، يعتقد الإخوان أن أساس التعاليم الإسلامية ومعينها هو كتاب الله تبارك وتعالى، وسنة رسوله ﷺ، وأن كثيراً من الآراء والعلوم التي اتصلت بالإسلام وتلونت بلونه تحمل لون العصور التي أوجدتها، والشعوب التي عاصرتها، ولهذا يجب أن تُستقى النظم الإسلامية التي تُحمل عليها الأمة من هذا المعين الصافي... حتى لا نلزم عصرنا لون عصر لا يتفق معه، والإسلام دين البشرية جميعاً».

«وأيضاً يعتقد الإخوان أن الإسلام جاء أكمل وأسمى من أن يعرض لجزئيات هذه الحياة وخصوصاً في الأمور الدنيوية البحتة، فهو يضع القواعد الكلية في كل شأن... ويرشد الناس إلى الطريق العملية للتطبيق عليها...».

هذا الحديث نحن في حاجة إليه لتبيين كم تحمل دعوة الإخوان من أفكار تجديدية بخلاف ما يتهمها به خصومها.

ثالثاً: الإخوان يرحبون بالحوار والجدال بالحسنى والنقاش الحر النزيه، كيف لا وهم يعتقدون أن الخلاف في فروع الدين أمر لا بد منه ضرورة وأن الإجماع على أمر فرعي من أمور الدين مطلب مستحيل يتنافى مع طبيعة الدين وأنهم يعتذرون لمخالفيهم في الفروع؟! ذلك كله من اجل أن تتوحد الجهود والهمم حتى يكون العمل اجدى والإنتاج أعظم وأكبر، وموجز ذلك كما قال البنا:

«الإخوان يجيزون الخلاف، ويكرهون التعصب للرأي، ويحاولون الوصول إلى الحق، ويحملون الناس على ذلك بألطف وسائل اللين والحب» (رسالة دعوتنا).

الشورى

ويعمل الإخوان وفق لوائحهم الداخلية المنشورة بمبدأ «الشورى» في كل تشكيلاتهم كما كانوا في حال الوضع القانوني، وكما هم الآن في البلاد التي تسمح لهم بذلك، وفي المنافي التي خرج إليها إخوان من مختلف البلاد، بل وفي السجون عندما يعتقلون، ولذلك فهم يحترمون مبادئ مثل اختيار الأفراد لمسؤوليهم اختياراً حراً، وتجديد هذا الاختيار بصورة دورية لإتاحة الفرصة للمحاسبة والتغيير واتخاذ القرارات بآلية الحوار، وطرح البدائل، ثم التصويت واحترام قرار الأغلبية، مع وجود محاسبة دورية لمراجعة نتائج العمل الميداني، مما يتيح مراجعة القرارات وتغييرها.

ولقد عرف الإخوان طوال تاريخهم عقد مؤتمرات خاصة وعامة، وكان من بين ذلك مجلس الشورى المعروف الذي كان مجرد تصوير دخول الأفراد إلى اجتماعه عام ١٩٩٥م، دليلاً قدمته أجهزة الأمن في قضيتنا المشهورة (٨ جنايات عسكرية)، وقد وصل إلينا من تراث الإخوان مؤتمرات ست قبل الثورة ولا ندري كم بعدها.

رابعاً: التجديد في تقديري عملية بناء وهدم مستمرة ليست ظرفية ولا ترتبط بوقت، وإذا كان التجديد في الأفكار والرؤى، فإن ذلك يكون أصعب ويحتاج إلى مزيد من الوقت والحوار والإقناع في جو هادئ، أما إذا كان في مجال الإدارة والتنظيم، فإنه يكون أسهل نوعاً ما، مع ملاحظة صعوبة الفصل بين الفكر والإدارة، لأن الإدارة تنبع أساساً من فكر أيضاً، وملاحظة طبائع المجتمع المصري الذي يخاف من التغيير، ويتوجس من الجديد وملاحظة صعوبة التغيير في التنظيمات السياسية والاجتماعية في مجال الإدارة خاصة إذا كانت قديمة وتاريخية.

التجديد والمراجعة والنقد الذاتي تحتاج إلى جو من الحرية والأمان.. وليس من الإنصاف التقليل من العوامل التي تعوق ذلك أو تبطئ من سيره

لذلك، فإنني أتحفظ على وصف الخلافات في بعض القضايا الجانبية بأنها تجديد، وكذلك إضفاء وصف «تيار» على أفراد ـ كلهم لهم احترامهم وتقديرهم ـ اختلفوا في مناسبات محددة ومرتبطة بعوامل متعددة، لعل أقلها تأثيراً هو قضية «التجديد» نفسها. ولا شك أن التجديد والمراجعة والنقد الذاتي، كل ذلك يحتاج إلى جو من الحرية والأمان، لكي تنتج ثمارها، ومن هنا فليس من الإنصاف التقليل من أثر العوامل التي تعوق تلك العملية المستمرة أو تبطئ من سيرها كالضغوط الحكومية والحصار السياسي والمطاردات الأمنية، فضلاً عن حال التنافس السياسي والفكري. ولعلي لا أبالغ في القول بأنني لم أشهد حوارات ثرية وقوية داخل الإخوان مثلما رأيت في حالتين، الأولى: أثناء دورة مجلس الشعب ٨٧ ـ ٩٠، وبعدها حتى عام ١٩٩٣م، وأثمرت الورقتين الشهيرتين حول المرأة في المجتمع المسلم والشورى، وتعددية الأحزاب في المجتمع المسلم (صدرتا في مارس ١٩٩٤م).



والحالة الثانية داخل السجن بعد انتهاء المحاكمات، حيث كان «الأمن والأمان» فلا مطاردات ولا اعتقالات!.

خامساً: لابد من تصحيح ما يقال عن صراع الأجيال داخل الإخوان، فتصوير الأمر على أنه هناك «حرس قديم» يواجه «جيلاً جديداً» أو «تيار التجديد»، وأن الخلاف ليس بين تيار الجديد والقيادة العليا، بل هو مع القيادات الوسيطة، فذلك تبسيط شديد للمسائل.

أجيال وراء أجيال

الإخوان الآن ومن واقع القضايا الأمنية ذاتها، تعرف ٧ أجيال «إذا اعتبرنا كل عقد جيلاً بذاته»، أو ٤ أجيال، إذا أخذنا في الاعتبار عوامل أخرى: هناك جيل عاصر التأسيس، وهناك جيل عاصر فترة الازدهار في بداية الخمسينيات، وجيل نشأ عقب بداية المحن عام ٥٤ واستمر حتى تنظيم ١٩٦٥م، وهناك جيل السبعينيات كما يُطلق عليه، وهناك أجيال جاءت بعد ذلك في الثمانينيات والتسعينيات، بل هناك جيل من عُرف بـ«تنظيم الأطفال»، وقد أصبحوا الآن شباباً في الجامعات أو تخرجوا منها!

وداخل كل جيل من هؤلاء هناك تصنيفات متعددة، قد تكون هناك آثار أو صفات عامة نتيجة ظروف النشأة، وبيئة التربية والعوامل المجتمعية وغيرها تطبع كل جيل بطابع عام، إلا أنه يصعب إضفاء صفة عامة تطبع أفراد جيل ما بطابع خاص كالتشدد أو المرونة، الانغلاق أو الانفتاح.

ولكن ما يجمع هذه الأجيال جميعاً ويزيدلحُمتها أمور كثيرة، كالغايات العليا، والأهداف المشتركة، والسمت العام، والاتفاق على المنهج، وقبل ذلك وبعده الحب في الله والهم المشترك في البحث والسعي إلى رضوانه وجنته.

وفي كل مجتمعات الإخوان هناك حوار متصل وخلاف لا ينتهي ونقاش حار بين هذه الأجيال، لكن كل ذلك لا يؤدي إلى فرقة وشقاق إلا في النادر، تمنع ذلك أمور كثيرة: منها أن مساحة الاتفاق تكون دائماً أكبر بكثير من قضايا الخلاف، ومنها أن روح الشورى هي الأساس، وعمادها عند الإخوان اتخاذ القرارات بالتصويت واحترام رأي الأغلبية، مع استمرار المراجعة ووجود آلية لتغيير القيادات باستمرار، ومنها أنه ليست هناك مغانم ولا مكاسب، بل هي تضحيات مستمرة.

إذن ما بين أجيال الإخوان هو تكامل لا تناقض، حوار لا شقاق، هناك بلا شك خلافات في وجهات النظر لكنها دائماً وفي الأغلب تنتهي عند اتخاذ القرار.

سادساً: قضية المراجعات وما أثير حولها خاصة في الأحاديث الصحفية يجب أن تكون في الإطار الزمني الذي تجري فيه.

لقد كان الإخوان أسبق التيارات الإسلامية إلى المراجعات والتصحيح، في السجون وبعد انتهاء محاكمات ١٩٦٥م، والإعدامات في ١٩٦٦م، ومع التعايش داخل العنابر، ظهرت أفكار متشددة، ومغالية وصلت إلى حد تكفير المجتمع أو النظام، وأمعنت في الغلو عند قراءة كتابات الشهيد سيد قطب، وابتعدت كثيراً عن الفهم الوسطي المعتدل والمنهج التأسيسي للإمام البنا، وتصدى الإخوان لتلك الأفكار، وقام المرشد الثاني المستشار حسن الهضيبي بتشكيل لجنة قامت برصد كل القضايا المثارة وبحثها وتمحيصها، وكان نتيجة ذلك كله بحث صدر في كتاب «دعاة لا قضاة»، في مراجعة شجاعة لم توقفها هالات الشهادة، وحجم التضحيات ومعاناة السجون.

كان الإخوان أسبق التيارات الإسلامية إلى إجراء المراجعات في سجون عبدالناصر وتصدوا لمحاولات الغلو التي ظهرت آنذاك

قواعد للعمل الإسلامي

بعد مراجعات مستمرة طوال سنوات المحن، خرج الإخوان وقد تخلصوا تماماً من أوهام العجلة والتسرع التي تسببت في تعاونهم مع انقلاب يوليو وبذلك أصروا عقب خروجهم على قواعد عامة للعمل الإسلامي:

١ ـ الإصرار على العمل الدعوي والتربوي السلمي الهادئ المتدرج.

٢ ـ مواصلة السير على منهج التأسيس الوسطي المرن والبعد عن الغلو والتشدد.

٣ ـ البحث عن مساحات الاتفاق والمشاركة مع كل القوى الفكرية والسياسية في المجتمع.

٤ ـ العمل على حماية الشباب من الانحرافات الفكرية أو الحركية برفق وحكمة، مما أدى إلى انضمام آلاف الشباب إلى الحركة، أما من أصر على انتهاج مناهج أخرى سواء في الحركة «العنف» أو الفكر «التشدد

وجود خلاف في بعض القضايا الجانبية لا يسمى تجديداً

والغلو» فلم يتركهم الإخوان، بل بذلوا جهوداً طويلة لإقناعهم، ولكن قدر الله غالب.

٥ ـ الحرص دوماً على عدم الصدام مع الحكومات المتتالية، بل فتح قنوات الحوار والاتصالات، وعدم قطع شعرة معاوية أبداً.

٦ ـ الاهتمام بالمجتمع والتأثير الإيجابي فيه لإحياء قيم الإيمان ومعرفة الله والحرص على طاعته وقيم العمل والإنتاج والإيجابية، والحرص على الوقت وغيرها، والعمل من خلال مؤسسات المجتمع نفسها لنشر الفكرة الإسلامية.

٧ ـ العمل العلني وسط الناس والانفتاح على المجتمع مع الحفاظ على خصوصيات الكيان الإخواني.

ولقد أثمرت هذه القواعد ثماراً طيبة ولم يشوش مسيرة العمل الإسلامي إلا الذين رفضوا الالتزام بهذه القواعد، فلم يرتبطوا ابتداءً بمنهج الإخوان ولم يقتنعوا رغم المحاورات الطويلة «التي شاركت فيها شخصياً طوال السبعينيات»، فاتجهوا اتجاهات مختلفة كان أبرزها:

ـ الانقلابات العسكرية.

ـ تغيير المنكر باليد والقوة، ثم الدخول في دوامة الضغط على الحكومة من خلال العمل العنيف المسلح والاغتيالات واستخدام أوراق النصارى والسياحة وغيرها.

ـ العزلة والهجرة وتكفير المجتمع.

ـ المدرسة المتشددة والرافضة للمعاصرة وذات الرأي الواحد، وعدم احترام التخصص الفقهي، كالمدارس الفقهية وتعددها، واستيعاب الاختلافات.

كانت نتائج تلك المرحلة أن حدث تمايز في الحركة الإسلامية بين تلك المدارس المختلفة، وباعدت الأحداث الدامية بين الإخوان كتيار عريض له امتداداته الشعبية الواسعة، وعلاقاته السياسية المتشابكة، وبين بقية الفصائل الأصغر والأعلى صوتاً.

ثم جاءت مراجعات «الجماعة الإسلامية» الأخيرة، وكان الإخوان من المرحبين بها، وكان التركيز على أمرين أساسيين، إضافة إلى ضرورة مراجعة أسباب العنف وعلاجها.

الأول: إنهاء ملف العنف بصورة تامة، مما يحجِّم أي اتجاه نحوه في المستقبل.

الثاني: المطالبة بغلق ملف الاعتقال السياسي وتفريغ السجون من آلاف المعتقلين على ذمة أحداث العنف.

ولم يُستدرج الإخوان لعقد مقارنات بينهم وبين غيرهم، لأن الظروف والملابسات مختلفة، كما لن يدخل الإخوان في جدل عقيم حول صراعات أو خلافات مع الاتجاهات الأخرى، لأن مبدأنا الثابت مع كل الاتجاهات الإسلامية هو السعي للتقريب بينها، والحوار الجاد معها في إطار المحبة والولاء لله، والأخوة الإسلامية الصادقة، والعمل من أجل نهضة الأمة الإسلامية.

عندما حاول البعض الربط بين مراجعات الجماعة الإسلامية ومبادرتها لوقف العنف ومطالبة الإخوان بمراجعات أخرى، حول مسيرتهم الدعوية، لم يكن ذلك التوقيت مناسباً ولا سليماً، لأن الإخوان حرصوا طوال العشرين سنة الماضية على التمايز تماماً، وعدم الدخول مع الفصائل الأخرى، في أي خلافات أو صراعات إلا ما ندر ولظروف خاصة جداً، وهذا الربط المفتعل ليس في صالح مبادرة وقف العنف ولا المراجعات ولا الجماعة الإسلامية نفسها، وليس في صالح الإخوان ولا الدعوة الإسلامية من باب أولى.

عندما خرج الإخوان من السجون في السبعينيات، لم يكن لديهم ما يعتذرون عنه، بل كان النظام وقيادته الجديدة هي الحريصة على الاعتذار للإخوان عن سنوات القهر والمحن والأرواح التي أُزهقت في عنابر السجون، أو على أعواد المشانق، والمفكرين والعلماء الذين أهينوا وعُذبوا وأذلوا، والبشر العاديين من المعتقلين أو المسجونين أو أسرهم الذين عانوا الأمرّين، طوال سنوات الديكتاتورية، وتمثل ذلك في قانون العفو العام الذي عاد بموجبه كل الإخوان إلى أعمالهم ووظائفهم، وفي أحكام القضاء المتتالية التي عوَّضتهم بعض التعويض المادي عمَّا لحق بهم، وكان الإخوان أوفياء لمبادئهم ولمجتمعهم، فلم يكونوا أبداً مع التكفير ولا العزلة والا العنف، بل كانوا ضد تلك الاتجاهات على طول الخط، وحاولوا جهد طاقتهم صرف الشباب عن هذه المسارات العقيمة، ورفضوا أن يدخلوا في مواجهات عنيفة مع أي اتجاه آخر.

محاور التجديد

تحدث جمال سلطان عن محاور ثلاثة للتجديد يتبناها تيار داخل الإخوان، وهي:

المحور الأول: «الغلو التنظيمي»

والحديث عن الغلو التنظيمي أو نرجسية التنظيم أو القسوة التنظيمية، أو التطرف العاطفي عند النظر إلى الجماعة، كل ذلك ينطبق على كل الجماعات والحركات خاصة في حال قوتها وعنفوانها.

ولقد نقل الكاتب رد الجماعة على هذه الظاهرة في حديث الشيخ فيصل مولوي، وهو فقيه وقاض وقيادي كبير في الإخوان، وهو ما يمثّل رؤية الإخوان، والخروج عن تلك الرؤية غالباً ما يتم في ظروف وملابسات مثل:

ـ السعي إلى ضم أنصار جدد.

ـ الدخول في جدل مع اتجاهات أخرى.

ـ الحرص على وحدة الصف تجاه الضربات الأمنية.

ـ عدم قدرة قيادة ما على إقناع الأفراد بوجهة نظر الحركة.

ويهمني هنا أن أؤكد قضية مهمة جداً، وهي أن الارتباط بين الإخوان رباط أخوي ودعوي وديني، وأنه لا توجد عقوبات رادعة تمنع أحداً من الخروج أو ترك الحركة كلية، صحيح أن هذا يمثل في حد ذاته لكل من عايش الإخوان شيئاً أشد من العقوبات، إذ ينقطع عمن أحبهم ويحبونه، وينشغل عنهم وينشغلون عنه في ظل جفاف الحياة وصعوبة العمل الدعوي المفتوح، في بلاد مثل مصر، بينما لا يمثّل الأثر نفسه في بلاد أخرى، يجد المختلفون فيها مساحة للحركة والنشاط، وكذلك لا يترك نفس الأثر في نفس من لديه نشاط دعوي خاص، بل قد يحرره من قيود تفرضها عليه التزامات الحركة.

ولن يكون هناك حل شامل لهذه الظاهرة إلا بحرية الحركة للإخوان وللجميع حيث يكون المناخ صحياً لعلاقات صحية، وهذا ما يعرفه الإخوان في القرى والبلاد، إذ يخفف من الغلو التنظيمي ما يعيشه أهل هذه البلاد من أخوة صادقة وهؤلاء هم أغلبية الإخوان الذين يستغربون مثل هذا الحديث.

لايمكن بحال من الأحوال إسقاط ظاهرة على كامل الإخوان بقراءة متعسفة لمقال واحد حتى لو كان لقيادي

في رؤية الإخوان: الصدام مع الحكومات مرفوض.. والحوار معها مطلوب.. والتعايش معها ضروري

من الإخوان، ولقد فاصل الإخوان كحركة وجماعة من أراد أن يعتبر الإخوان جماعة المسلمين، وأصروا على أنهم جماعة من المسلمين، ومن أراد القول بذلك لا يلزم إلا نفسه وبالتالي خرج عن الجماعة عدد لا بأس به من قيادات تنظيم ١٩٦٥م، فكيف يعود الإخوان مرة أخرى إلى المضمون السلبي لهذه المقولة؟!

فكرة الإخوان إسلامية صميمة، منه تستمد وضوحها، وهم يعتبرون ذلك ثروتهم الفكرية الحقيقية، وهم يعتبرون أن الإسلام قادر على استيعاب كل نافع ومفيد، من الدعوات والأفكار الأخرى، لذلك هم وطنيون وقوميون وشرقيون وعالميون بالمعنى الواسع للإسلام. ويحرصون على تنقية هذه الأفكار والدعوات من كل الشوائب التي تتنافى مع جوهر الإسلام وصميمه.

ويطالب الإخوان من يريد محاسبتهم على أفكارهم وطرائق عملهم أن يحاسبهم على أسس إسلامية، لذلك ليس مع العجيب أن تختلط في أذهان البعض الفكرة مع التنظيم، وعندما يحدث الانحراف فإن مسؤولية الإخوان أن يعالجوه، وأن يردوا عامتهم إلى التفكير السليم وأن يضبطوا الحماس الزائد بنور العقل السليم.

كل التجليات والسلوكيات العملية التي سردها الكاتب كنتيجة لهذه الظاهرة مرذولة ومحاربة من الإخوان ولا يوافقون عليها إطلاقاً.

حالة الجزائر

واجتهاد الإخوة في الجزائر ليس محل تأييد على طول الخط كما يقول الكاتب، ولقد سمعت بأذني مرات عديدة انتقادات شديدة لبعض تلك الاختيارات، لكن ذلك لا يمنعني من التقييم السليم لمجمل نشاطهم إذ تصدوا لمحاولة استئصال الاتجاه الإسلامي كله وعملوا على إبقاء الهوية الإسلامية ضمن المنظومة الوطنية الجزائرية، وشاركهم في ذلك على تباين في مواقف أخرى عبدالله جاب الله (زعيم حزب الإصلاح الأمين النهضة سابقاً)، وأطالب الأخ جمال سلطان أن يقوِّم الحدث الجزائري تقويماً شاملاً بل وأن ينظر إلى مجمل التجربة الجزائرية منذ ١٩٨٨وحتى الآن حتى يكون حكمه صائباً ولا يقع فيما يحذرنا منه من أخطاء.

المحور الثاني: الحوار الداخلي:

من لايعرف الإخوان قد يتصور أنهم لا يعرفون حواراً بل يعملون بالريموت كنترول وبالتعليمات أو بالسمع والطاعة، وقد راجع تلك المقولة كاتب ليبرالي هو د. وحيد عبدالمجيد وكتب في مقال له بجريدة (الحياة) جعل عنوانه: «الإخوان المسلمون أكثر ديمقراطية من كثير من الأحزاب العربية».

والإخوان يعرفون الحوار الداخلي والنقد الذاتي والمراجعة المستمرة لأنفسهم كأفراد وتشكيلات وهيئات إدارية، بدءاً من ورد المحاسبة الفردي اليومي الذي يتعود عليه كل أخ مروراً باللقاءات الأسبوعية التربوية والمنتديات الشهرية الفكرية واللقاءات الإدارية الموسمية، وأحياناً تظهر بعض آثار هذه الحوارات في القضايا الساخنة أو المواقف السياسية، لكن غالبيتها لا يعرفه إلا الإخوان، لذلك يستغربون إسقاط بعض المواقف الفردية وتضخيمها كظاهرة خطيرة.

والذي أراه يومياً أن مكتب المرشد مفتوح لكل أخ لديه مسألة أو قضية، ولعل الرسالة التي أشار إليها الكاتب عبر الإنترنت واضحة الدلالة، وحوار المرشد كذلك في بعض المواقع على الشبكة دليل آخر، والغريب أن يتصور البعض أن أي حوار لابد أن يُفضي في النهاية إلى تبني رأيه الخاص، والأعجب هو أن يتصور البعض أن أي فكرة تستطيع أن تمر قبل تمحيصها وبحث الأسانيد الشرعية لها ثم النقاش الداخلي في مؤسسات الحركة حولها واتخاذ القرار السليم بصددها، والأشد غرابة أن يتُخذ من ذلك ذريعة لمفاصلة الحركة والابتعاد عنها ثم بعد ذلك يلومها على طرد الكفاءات النادرة والطاقات المبدعة.

في ظني أنه ليس كل فرد مهيئاً للعمل الجماعي بقيوده التي قد تشتد أحياناً وتهون حيناً، ولذلك آثر البعض من أصدقاء الإخوان بل آثر الإخوان أنفسهم أحياناً أن يبقى أولئك في دائرة الأصدقاء والأنصار، وحرص الإخوان أكثر من ذلك على أن يخففوا من القيود الحركية عن بعض النماذج التي يصدق عليه وصف الندرة.

والذي أتصوره أنه لابد من علاقة سليمة بين الحركة كجماعة وهيئة لها لوائحها وقيودها وبين أفراد ممن انتسبوا إليها أو إلى فكرتها، علاقة تحافظ على سلامة الحركة واحترام القواعد الإدارية وأيضاً على حرية الإبداع والفكر لدى أولئك.

المحور الثالث: العلاقة مع السلطة والحكومات:

هذا ملف شائك ولا يحيط به إلا الذين عاصروه وعايشوه عن قرب، والحكم على هذه العلاقة تاريخياً قد يكون مطلوباً، إلا أنه يحتاج إلى جمع شهادات عدد كبير.

ما يعنيني الآن هو الموقف الحالي، وأعتقد أن ما عايشته خلال ربع قرن أو يزيد مع الإخوان يدلل على أنهم أصحاب رؤية ومنهج وليس كما يقول الكاتب أو ينقل عن آخرين.

هذه الرؤية تنبني على الاعتبارات التالية:

- الإخوان كيان مستقل متميز لا يذوب في شيء آخر.
- الصدام مع الحكومات مرفوض، والحوار معها مطلوب والتعايش معها ضروري.
- الإخوان لا يتخلون عن حقوقهم كمواطنين لهم كامل حقوق المواطنة ويدافعون عن حقوق كل مواطن في العيش الكريم.
- الإخوان يشاركون في كل المؤسسات السياسية في إطار احترام الدستور، رغم القوانين الظالمة التي تقيد الحريات ولا يقدمون أنفسهم كبديل.

أما تقويم علاقة الإخوان مع الحكومات المختلفة منذ ما قبل ثورة يوليو وحتى الآن فقد لا يكون بالصورة التي يطلبها البعض، ولابد من إدراك الظروف التي يعاني منها الإخوان وجميع القوى السياسية وهي بلا شك استثنائية جداً، وفي الحقيقة، المطلوب من الجميع أن يتقدم برؤيته البحثية أو بالخبرة التي حصلها، ولا أدري ما الذي يمنع من ذلك. هناك بلا شك حاجة إلى مزيد من الحوار حول تلك القضايا وغيرها ولا يوجد حجر على أي ملف من الملفات، فلا داعي للتلويح بقضايا تستدعي في الذهن اتهامات لا يقوم عليها دليل، فهذا رمي بالباطل وأعتقد أن الإخوان أعقل من أن يتستروا على أي انحرافات أو فساد مالي أو خلقي، أما المخالفات الإدارية البسيطة فهي واردة في كل مكان.■

حين خرج الإخوان من السجون في السبعينيات لم يكن لديهم ما يعتذرون عنه.. بل كان النظام هو الحريص على الاعتذار لهم عن سنوات القهر والمحن والمعاناة.. وصدور قانون العفو العام دليل على ذلك



المدمرون وهواة الإبادة.. إلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

عندما يكون التدمير رسالة، والإبادة حرفة، والخراب اسلوب حياة، يصبح على الدنيا العفاء، وعندما تصبح أرواح الناس لعبة، وإسالة الدماء هواية، ونهب ثروات الامم ومقدراتها سياسة مشروعة ومستباحة، واستعباد الشعوب واتهامها وتجريمها بغير جريرة، امراً تابعاً للامزجة والأهواء، لا بد أن تقع الواقعة وتحل القارعة التي تندك منها الجبال وتنخلع لها الاكباد.

وعندما تصبح الفوضى قوانين دول، والقوى التي تدعى الحضارة طلائع للانحطاط، والانظمة التي تتباهى بالديمقراطية والريادة زعيمة للغوغائية، ورائدة للتوحش والحيوانية تكون الحياة قد رجعت إلى عصور ما قبل التاريخ، عهود الهمجية والجاهلية الأولى. والحضارة المدعاة، والمدنية الزائفة، والديمقراطية المغشوشة لا تغني من الحق شيئاً، مثلها مثل المذاهب المدمرة والعقائد الفاسدة.. تقضي على الحضارات السامية والرسالات الباهرة بهمجيات مقيتة، وكوارث مخيفة، كما قضت الصليبية الفاسدة على الحضارة الإسلامية الباهرة في الاندلس.

تقول الدكتورة زجريد هونكه: في ٢ يناير سنة ١٤٩٢ رفع الكاردينال «بيبيدي» الصليب على الحمراء، القلعة الملكية للاسرة الناصرية، فكان ذلك إعلاناً بانتهاء حكم المسلمين على إسبانيا.

وبانتهاء هذا الحكم ضاعت تلك الحضارة العظيمة التي بسطت سلطانها على اوروبا، طوال العصور الوسطى، ولم تحترم المسيحية المنتصرة اتفاقاتها مع المسلمين بل باشرت عملية القضاء عليهم وعلى حضارتهم وثقافتهم.

لقد حُرِّم على المسلمين إظهار اي شعيرة من شعائر الإسلام، وفرض عليهم عدم استخدام اللغة العربية والأسماء العربية وارتداء اللباس العربي، ومن يخالف ذلك يحرق حياً بعد ان يعذب عذاباً شديداً.

ولقد ادى ذلك إلى محاكم التفتيش التي استمرت إلى ان قُضي على المسلمين تماماً في الاندلس، وبعد مرور أربعة قرون على سقوط الاندلس ارسل نابليون حملته إلى إسبانيا واصدر مرسوماً سنة ١٨٠٨م بإلغاء دواوين التفتيش في المملكة الإسبانية، وهنا ظهرت فظائع التفتيش، حيث تحدث احد الضباط الفرنسيين عن بعض فظائع التفتيش فقال:

قمنا بحملة لتفتيش أحد الاديرة التي سمعنا ان فيها محكمة تفتيش، وكادت جهودنا تذهب سدى، ونحن نحاول العثور على قاعات التعذيب، فحصنا الدير وممراته واقبيته كلها، فلم نجد شيئاً يدل على وجود قاعات للتعذيب، وكان الرهبان اثناء التفتيش يقسمون ويؤكدون أن ما شاع عن ديرهم ليس إلا تهماً باطلة، فاعطيت الاوامر للجنود بالاستعداد لمغادرة الدير، لكن اللفتنانت «دي ليل» استمهلني قائلاً: ايسمح لي الكولونيل ان اخبره أن مهمتنا لم تنته حتى الآن؟!! قلت له: فتشنا الدير كله ولم نجد شيئاً قال: إني ارغب ان افحص ارضية هذه الغرفة فإن قلبي يحدثني بان هناك سراً تحتها، وقد كان.. عثرنا على غرف التعذيب تحت الارض ورايت فيها ما يستفز نفسي، ويدعوني إلى القشعريرة والتقزز طوال حياتي.

راينا غرفاً صغيرة في حجم الإنسان، بعضها عمودي وبعضها افقي، فيبقى سجين الغرف العمودية واقفاً على رجليه مدة سجنه حتى يموت، ويبقى سجين الغرف الافقية ممداً بها حتى يموت، وتبقى الجثث في السجن الضيق حتى تبلى، ويتساقط اللحم عن العظم، وتاكله الديدان، ولتصريف الروائح الكريهة المنبعثة من جثث الموتى فتحوا نافذة صغيرة إلى الفضاء الخارجي، وقد عثرنا في هذه الغرف على هياكل بشرية مازالت في اغلالها.

كان السجناء رجالاً ونساء، تتراوح اعمارهم ما بين الرابعة عشرة والسبعين، وقد استطعنا إنقاذ عدد من السجناء الاحياء، وتحطيم اغلالهم، وهم في الرمق الاخير من الحياة.

كان بعضهم قد اصابه الجنون من كثرة ما صبوا عليه من عذاب، وكان السجناء جميعاً عرايا، حتى اضطر جنودنا إلى ان يخلعوا ارديتهم ويستروا بها بعض السجناء.

اخرجنا السجناء إلى النور تدريجياً حتى لا تذهب ابصارهم، كانوا يبكون فرحاً، وهم يقبلون ايدي الجنود الذين انقذوهم من العذاب الرهيب، واعادوهم إلى الحياة، كان مشهداً يبكي الصخور.

ثم انتقلنا إلى غرف اخرى، فراينا فيها ما تقشعر لهوله الابدان، عثرنا على آلات رهيبة للتعذيب، منها آلات لتكسير العظام، وسحق الجسم البشري، كانوا يبدؤون بسحق عظام الارجل، ثم عظام الصدر والراس واليدين تدريجياً، حتى يهشم الجسم كله، ويخرج من الجانب الآخر كتلة من العظام المسحوقة، والدماء الممزوجة باللحم المفروم، هكذا كانوا يفعلون بالسجناء الابرياء المساكين.

ثم عثرنا على صندوق في حجم راس الإنسان تماماً، يوضع فيه راس الذي يريدون تعذيبه بعد ان يربطوا يديه ورجليه بالسلاسل والاغلال حتى لا يستطيع الحركة، وفي اعلى الصندوق ثقب تتقاطر منه نقط الماء البارد على رأس المسكين بانتظام، في كل دقيقة نقطة، وقد جن الكثيرون من هذا اللون من العقاب، ويبقى المعذب على حاله تلك حتى يموت.

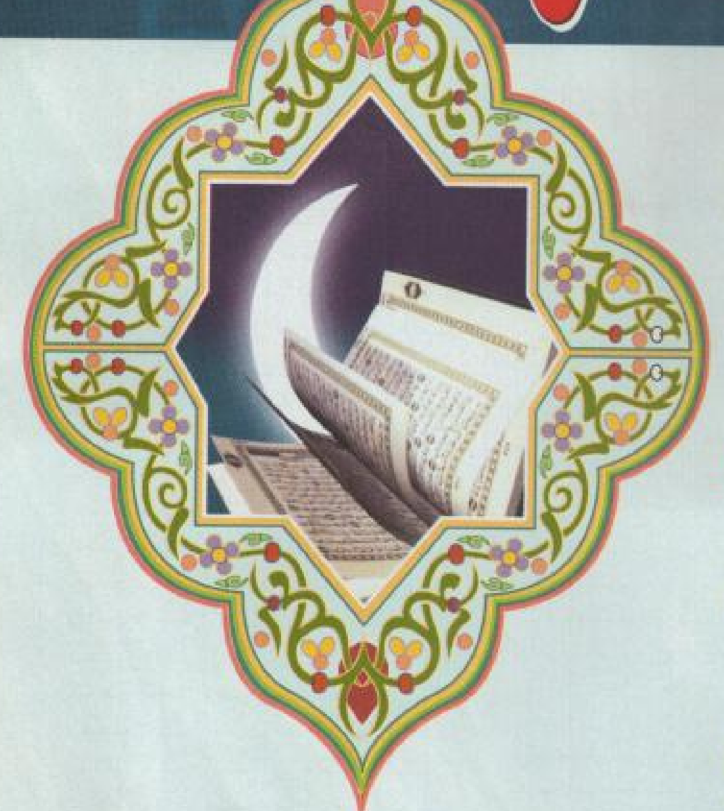
وآلة اخرى للتعذيب على شكل تابوت تثبت فيه سكاكين حادة. كانوا يلقون الشاب المعذب في هذا التابوت، ثم يطبقون بابه بسكاكينه وخناجره، فإذا اغلق مزق جسم المعذب المسكين، وقطعه ارباً ارباً.

كما عثرنا على آلات كالكلاليب تغرز في لسان المعذب ثم تشد ليخرج اللسان معها، ليقص قطعة قطعة، وكلاليب تغرس في اثداء النساء وتسحب بعنف حتى تتقطع الاثداء او تبتر بالسكاكين.

وعثرنا على سياط من الحديد الشائك يضرب بها المعذبون وهم عراة حتى تتفتت عظامهم وتتناثر لحومهم].

واظن اننا اليوم نتعرض لمثل هذه الإبادة.. اسباب تختلق هنا وهناك، وتطلق يد الاقوياء لالتهام الضعفاء، بإطلاق قوانين الذئاب الحرة بين الدجاج الذي لا حول له ولا قوة، بعد حصارهم وتجويعهم واخذ مقدراتهم، ما الذي يلاحظه المراقب في البوسنة والهرسك، وكوسوفا، والبانيا، والشيشان؟، وما الذي يلاحظه في فلسطين، وافغانستان؟، وما الذي سيلاحظه في الفوضى القادمة من حصار وتجويع وتركيع وحرب إبادة في ديار المسلمين حسب مخططات نشرت بغير حياء او خجل؟ إن محاكم التفتيش والإبادة تحاول اليوم أن تجد غطاءً عالمياً تمارس تحته جرائمها، وتجعله قانون حياة عصرية، لا يختلف عليه اثنان، او يعارضه إنسان، ولا يتسلى بقتل الافراد فقط بل بقتل الشعوب وسحقهم جملة واحدة، وبمساعدة سلطات بعض تلك الشعوب في بعض الاحيان، او رضاها. إن القوى التي تحكم العالم اليوم هي القوى التي ابادت الهنود الحمر واستولت على ارضهم بين عامي ١٨٠٠م و١٨٣٥م لخصوبتها، وهي القوى التي تريد ان تستولي على مناطق البترول لما تدره من خيرات. إن هولاكو القرن العشرين قد انطلق ومحاكم التفتيش تمارس ادوارها. فمن سيوقف هذا الزحف الاسود البغيض؟!، الله، الله ثم المؤمنون، المؤمنون، إن شاء الله.■





هر الرضوان .. والروح والريحان

اج الشهور ..

صيدة لعبدالرحمن صالح العشماوي

ي رمضان كانت التوبة

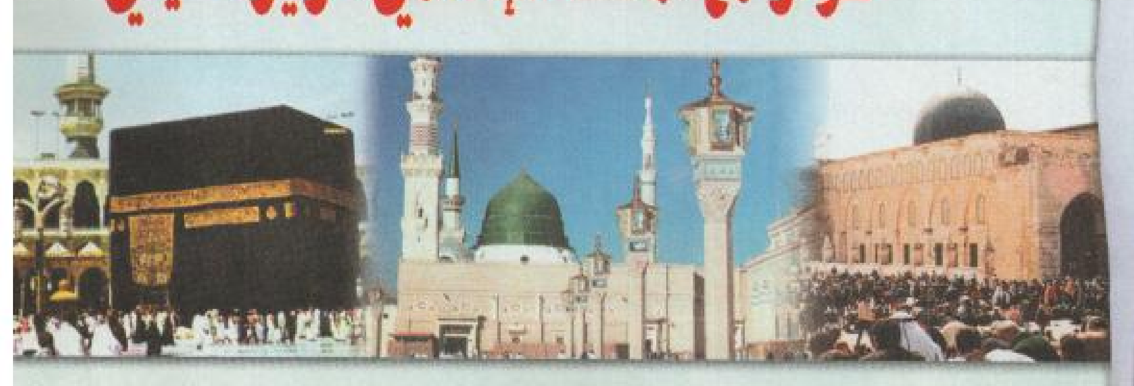
صوم مدرسة الأخلاق

فرصة ذهبية للإقلاع عن التدخين

كيف توفرين وقتك في شهر الصوم؟

ألحان من البلقان ..

حوار مع المنشد الإسلامي عزيز خليلي



الفريضة بـ ٧٠.. والنافلة بفريضة

رمضان شهر الرضوان.. والروْح والريحان

شهر رمضان ليس كسائر الشهور، لما فيه من الخير الكثير والثواب العظيم، وقد أدرك سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين قيمة هذا الشهر فإذا هم فيه كما وصفهم القائل: «رهبان بالليل، فرسان بالنهار».

- قال عبدالعزيز بن مروان - رحمه الله: «كان المسلمون يقولون عند حضور شهر رمضان: اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر، فسلمه لنا وسلمنا له، وارزقنا صيامه وقيامه، وارزقنا فيه الخير والاجتهاد والنشاط وأعذنا فيه من الفتن».

- وقال معلى بن الفضل - رحمه الله -: «كان المسلمون يدعون الله عز وجل ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم».

- وقال يحيى بن أبي كثير - رحمه الله: «كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلاً».

د. حمدي شلبي (*)

لقد عاش أسلافنا الكرام رضي الله عنهم أحلى أيامهم مع الذكر والفكر والعمل الصالح، فنالوا شهادة الرضوان من الرحمن جل جلاله، وأكرمهم بالروح والريحان.

وإن مما يبعث المسلم الصادق على شحذ همته أن على ثواب العمل الصالح على سبيل التفصيل حتى يلحق بركب الصالحين، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

ثواب الصيام

- روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به..».

- وفي رواية أخرى عن مسلم في صحيحه:

«كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه، من أجلي، للصائم فرحتان يفرحهما: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، من دخل شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً» (رواه البخاري ومسلم وابن خزيمة في صحيحه).

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري ومسلم).

القيام: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري ومسلم).

- وفي رواية أخرى عند النسائي في سننه: من قام رمضان إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

وفي حديث للنبي ﷺ: «.. قد أظلكم شهر كريم مبارك.. من فعل فيه خصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه».. أو كما قال ﷺ.

تعجيل الفطر

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» (رواه البخاري ومسلم).

ثواب من فطر صائماً

- عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً» (رواه الترمذي في سننه وصححه وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان).

- وعن أم عمارة الأنصارية رضي الله عنها: أن النبي ﷺ دخل عليها، فقدمت إليه طعاماً فقال: «كلي» فقالت إني صائمة، فقال رسول الله ﷺ: «إن الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أكل عنده حتى يفرغوا»، وربما قال «حتى يشبعوا» (رواه الترمذي في سننه وحسنه، وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان).

السحور

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال

(*) أستاذ بجامعة الأزهر

وقفة تربوية

التفكير السلبي

هو كل تفكير لا يتماشى مع الضوابط الشرعية والعقلية والمنطقية، مما يؤدي بصاحبه للكثير من الأمراض العضوية والنفسية، والعزلة عن المجتمع، وتفويت الكثير من الفرص التي كان من الممكن استغلالها للانطلاق والنجاح.

والتفكير السلبي له أشكال عدة، منها ما يتعلق بالعقيدة، أو السلوك ومنها ما يظهر عند المعاملة.

ولقد ضرب لنا القرآن الكريم والسنة المطهرة أمثلة كثيرة على التفكير السلبي، وما حدث لصاحبه من خسارة في الدنيا والآخرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر: التفكير السلبي لفرعون عندما كان يقول إنه هو الرب الأعلى، استناداً لدلائل ضعيفة، وكذلك ما فعله النمروذ مع سيدنا إبراهيم - عليه السلام - بتفكيره السلبي، عندما ظن أنه عندما يفرج عمن حكم عليه بالإعدام ويعدم البريء فقد أصبح إلهاً! ولم يتعب إبراهيم - عليه السلام - كثيراً بنقض هذا التفكير عندما طلب منه أن يأتي بالشمس من المغرب، وكذلك ما ذكره القرآن عن قصة قارون وتفكيره السلبي، بأن المُلك الذي بحوزته إنما هو نتاج ذكائه ودهائه وعلمه، وتخطيطه، فخسف الله به وبداره الأرض جزاءً لمثل هذا النوع من التفكير السلبي.

كما حذر المولى سبحانه وتعالى المؤمنين من إقناع الشيطان لهم بالتفكير السلبي عندما يهمون بالصدقة، فيخوفهم الفقر: ﴿الشَّيطانُ يعِدُكُمُ الفقرَ﴾ (البقرة:٢٦٨)، أي يخوفكم عند الإنفاق بالفقر.

كما بيّن في أكثر من موضع التفكير السلبي للشيطان الذي اعترض على أمر السجود بأن المادة المخلوق منها وهي النار أفضل من الطين، ﴿أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طينٍ (١٢)﴾ (الأعراف:١٢). ■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

رسول الله ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة» (رواه البخاري ومسلم).

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين» (رواه أحمد بإسناد صحيح).

ثواب إحياء ليلة القدر

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري ومسلم.

ثواب الاعتكاف

- عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله عز وجل جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق، كل خندق أبعد ما بين الخافقين» (رواه الطبراني بإسناد جيد، والحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال: صحيح الإسناد، وانظر كتاب مجمع الزوائد للهيثمي ٨/١٩٢).

ثواب العمرة

- عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «عمرة في رمضان تعدل حجة، أو حجة معي» (رواه البخاري ومسلم).

ثواب قراءة القرآن وتعليمه للناس

- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: أي رب، إني منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: أي رب، إني منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفّعان» (رواه أحمد في مسنده، والطبراني في معجمه الكبير، والحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال: صحيح على شرط مسلم).

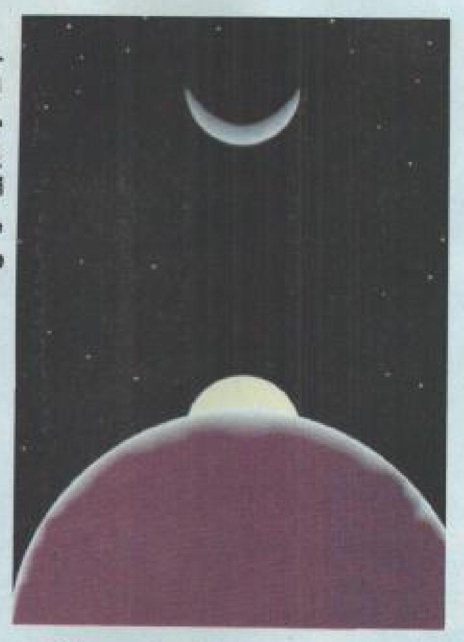
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وأطراف النهار فسمعه جار له فقال: ياليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثلما يعمل» (رواه البخاري في صحيحه).

- وروى الترمذي في سننه بسند حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين».

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال:

«قلت يارسول الله: أوصني، قال: عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله»، قلت يا رسول الله زدني، قال: «عليك بتلاوة القرآن، فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء» (رواه ابن حبان في صحيحه).



الصيام.. القيام.. تفطير صائم.. السنن الرواتب.. قيام الليل.. ليلة القدر والاعتكاف قوة للأبدان وصفاء للأرواح وأبواب للجنة

- وفي رواية أخرى عن ابن ماجه في سننه بإسناد حسن: «يا أبا ذر، لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مئة ركعة، ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم عُمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة».

ثواب السنن الرواتب

- عن أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة، أو إلا بُني له بيت في الجنة» (رواه مسلم في صحيحه، والترمذي في سننه».

وفي رواية أخرى عن الترمذي بزيادة:

«أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الغداة (الصبح)».

وإذا كان المؤمن يحرص على هذه الرواتب في غير رمضان، فإنه حري به أن يكون أشد حرصاً عليها في هذا الشهر، فالنافلة فيه بسبعين، والقلب أشد إقبالاً على الله، والنفس أكثر صفاءً، والهمة أعلى رغبة في نيل ثواب الطاعات والقربات.

عرف الصالحون قيمته.. فكانوا رهباناً بالليل فرساناً بالنهار

ثواب قيام الليل واغتنام ساعة الإجابة

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» (رواه مسلم في صحيحه).

- وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة» (رواه مسلم في صحيحه).

وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

وفي رمضان يحس المسلم بلذة القيام بين يدي الله رب العالمين، ويستشعر حلاوة المناجاة، وتزداد الرغبة في التوبة والإنابة، فيخشع القلب، وتدمع العين، وتصفو النفس، وتتفتح أبواب الرحمة والمغفرة.

- وصلاة الليل خالية من الرياء، ووالله إن لها لحلاوة، حلاوة الإيمان ولذة المناجاة، وهي تكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد، كيف لا وهي شعار الصالحين الصادقين الذين أحبهم الله عز وجل فأذن لهم بذكره وشكره.

- وها هو سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه يسأل النبي ﷺ: «يارسول الله: أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل» ثم تلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)﴾ (السجدة) (رواه أحمد والنسائي، وابن ماجه في سننه وقال: حديث حسن صحيح).

وهكذا .. فإن المسلم يتقلب في شهر رمضان في أنواع شتى من الطاعات وصنوف عدة من العبادات .. وكلها وسائل لقوة الأبدان وسمو الأرواح.■

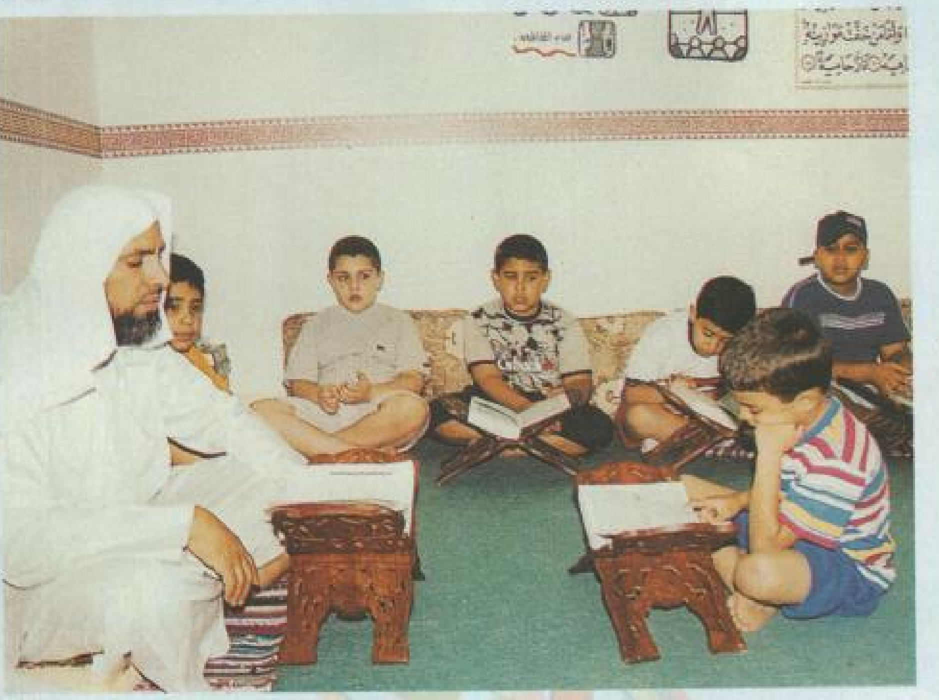
الصوم.. مدرسة الأخلاق

رمضان.. ميدان يتسابق فيه المؤمنون لإرضاء الله والفوز بجنته

السيد علي إسماعيل

وعاد رمضان ليحمل أرواحنا وأفئدتنا إلى عنان السماء، نتطلع عبر أيامه ولياليه إلى معالي الأخلاق وكريم الصفات.

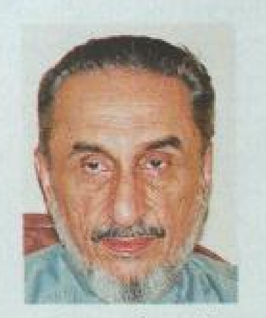
ألا ليت كل أيامنا رمضان... الذي تهفو إليه الأفئدة والأرواح، حيث تصفو النفوس وتتطلع إلى الكمال... يفطر الصائمون.. يتزاور الأحباب.. يتصدق المتصدقون.. يعتمر المعتمرون.. يقيم الليل القائمون.. يتوادون ويتحابون.. ويدعون ربهم بأن يتقبل منهم أعمالهم.. وتتضاعف الحسنات.. كل الحسنات.. ويبقى الصوم وحده لله عز وجل.. يكافئ الصائمين بما شاء سبحانه، قال تعالى في حديث قدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» (متفق عليه).



وإذا كان الناس في رمضان يتطلعون إلى كريم الأخلاق ومعالي الصفات.. فأولى بهم أن تكون تلك طبيعتهم في أدق تفاصيل حياتهم اليومية.

ولقد جاء الإسلام ليهذب الأخلاق، التي هي جوهر الإسلام وحقيقته، وصدق المصطفى ﷺ حين قال: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»... فكل العبادات في الإسلام تهدف إلى غاية واحدة ألا وهي إثراء قيمة الخلق في نفوس العباد، ولهذا جاءت أحاديث نبوية متعددة في هذا الجانب، منها قوله ﷺ: «إن من خياركم أحسنكم خلقاً» (متفق عليه). وعندما سئل ﷺ عن أحب عباد الله إلى الله

تكبيرات الصلاة



بقلم: د. فتحي يكن

إن الصلاة عماد الدين، إن صلحت استقامت حياة المسلم، وإن فسدت انحرف وانجرف وبات على خطر عظيم.

من أجل ذلك كانت مكانة الصلاة في الإسلام عالية، وعنايته بها بالغة لأنها باب الخير كله، إن تحققت المحافظة عليها وأُحسن أداؤها.

وبسبب ذلك، كان حرص الشيطان على إفساد صلاة المسلم، ليفسد - بالتالي - حياته كلها، وذلك هو الخسران المبين، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته، فيلبِس عليه حتى لا يدري كم صلى. فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم» (رواه الترمذي).

ولقد سأل عمرو بن العاص رضي الله عنه رسول الله ﷺ قائلاً: يا رسول الله.. حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذلك شيطان يقال له (خنزب) فإن أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً، قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني» (أخرجه مسلم).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قُضي النداء أقبل... حتى ثُوِّب للصلاة أدبر... حتى إذا قضي التثويب أقبل... حتى يخطر بين المرء ونفسه، ويقول: اذكر كذا... واذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى» (رواه مالك والبخاري ومسلم).

من أجل ذلك تأتي أهمية تزويد المصلي بكل وسائل الوقاية وأدواتها من همزات ووسوسات الشيطان، حتى يبقى كيده ضعيفاً.

وتبقى تكبيرات الصلاة من أقوى وأفعل الأسباب في دفع الوساوس الشيطانية، ولجم حالات الشرود التي تنتاب المصلي.

فالتكبيرات منبهات متعاقبة تواكب كل حركة من حركات الصلاة.. تبدأ بتكبيرة الاستفتاح، ثم تكبيرة الركوع، فتكبيرات السجود، ثم تتكرر في كل ركعة حتى نهاية الصلاة.

تعالى، قال: «أحسنهم خلقاً»، وقال ﷺ: «إن المؤمن ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم» (رواه أبوداود).

وجاءت هذه الأحاديث وغيرها لتؤسس الأخلاق الإسلامية، وترسي قواعد المجتمع المسلم الذي هذب النفوس ودربها على التسامح والصفح والحلم، وغير ذلك من المعالجات المتأنية للعديد من الأمراض التي تؤثر سلباً على نقاء المجتمع المسلم وصفاته، وعندما حث النبي ﷺ على هذه الأخلاق، أعطى المجتمع الإسلامي صورة حية وواقعية تمثلت في أخلاقه ﷺ حتى قبل دعوته للإسلام... فكان القدوة الحسنة... والقرآن الذي يمشي بين الناس... والسراج المنير، وهو يؤصل بين أصحابه هذه الأخلاق السامية والآداب الرفيعة، فكان ﷺ سمحاً كريماً وشجاعاً صامداً صبوراً، وعادلاً لا يظلم أبداً، صدوقاً أميناً طوال حياته... قبل الدعوة وبعدها.

ومن أوضح الأخلاق وأكثرها ارتباطاً بالصيام.. خلق الأمانة.

فبينهما علاقة وطيدة تخرج عن المعنى الضيق الذي يفهمه الناس من أنها مقصورة فقط في رد الودائع، بل إن معناها أشمل من ذلك بكثير، وهذا ما سنوضحه في السطور التالية:

فلقد أخرج الخرائطي - بإسناد حسن - في مكارم الأخلاق من حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته». وأخرج أبو داود من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ لما تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء:٥٨)، وضع يده على سمعه وبصره، فقال: «السمع أمانة، والبصر أمانة»...

فمن أمانة الصائم أن يغض بصره عن النظر إلى كل ما يذم ويكره، وإلى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله... ومن أمانة الصائم أن يحفظ لسانه عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء، ومنها كذلك إلزام لسانه السكوت، وشغله بذكر الله وتلاوة القرآن، وهذا هو صوم اللسان.

وقد روى أبوهريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم... إني صائم»، كما أنه من الأمانة أن يكف الصائم سمعه عن الإصغاء إلى كل مكروه، لأن «كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه»، وكذلك كف بقية الجوارح عن الآثام، كما ينبغي أن يكون قلب الصائم - بعد الإفطار - معلقاً مضطرباً... ينتظر هل يقبل صومه أم لا؟ روي عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه مر بقوم وهم يضحكون، فقال: إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه لطاعته؟ فسبق قوم ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون (إحياء علوم الدين - الإمام أبوحامد الغزالي).■

فالتكبير لجوء إلى الله من كل وسواس، واستقواء به على كل خناس، به يتحقق الاستعلاء الإيماني على كل هبوط واستخذاء شيطاني... يؤكد ذلك الخطاب القرآني القائل: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١)﴾ (الأعراف)، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «إذا ذكر الإنسان الله خنس شيطانه، وإذا غفل وسوس».

إن من شأن التكبير، أن يشعر المسلم بعظمة الله تعالى، فيصغر في عينه كل شيء، وتتلاشى أمامه ومن تفكيره كل الشواغل والملهيات، فالله أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم، والله فوق كل شيء، وقبل كل شيء وأهم من كل شيء، وبذلك تتحقق منعة المصلي وعصمته من كل الشواغل والمشاغل الدنيوية.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بهن، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن... فعدد الأولى والثانية والثالثة والرابعة، ثم قال: وأما الخامسة، فآمركم بذكر الله كثيراً فإن مثل ذلك، كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره، فأتى حصناً حصيناً فتحصن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان في ذكر الله» (كتاب الترغيب والترهيب للإمام الغزالي).■

سلاح المؤمن

د. زكريا المصري

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث حق على الله ألا يرد لهم دعوة: الصائم حتى يفطر، والمظلوم حتى ينتصر، والمسافر حتى يرجع» (رواه البزار، الترغيب والترهيب ج٢ ص٨٩، كتاب الصوم، رقم الحديث ٣٠).

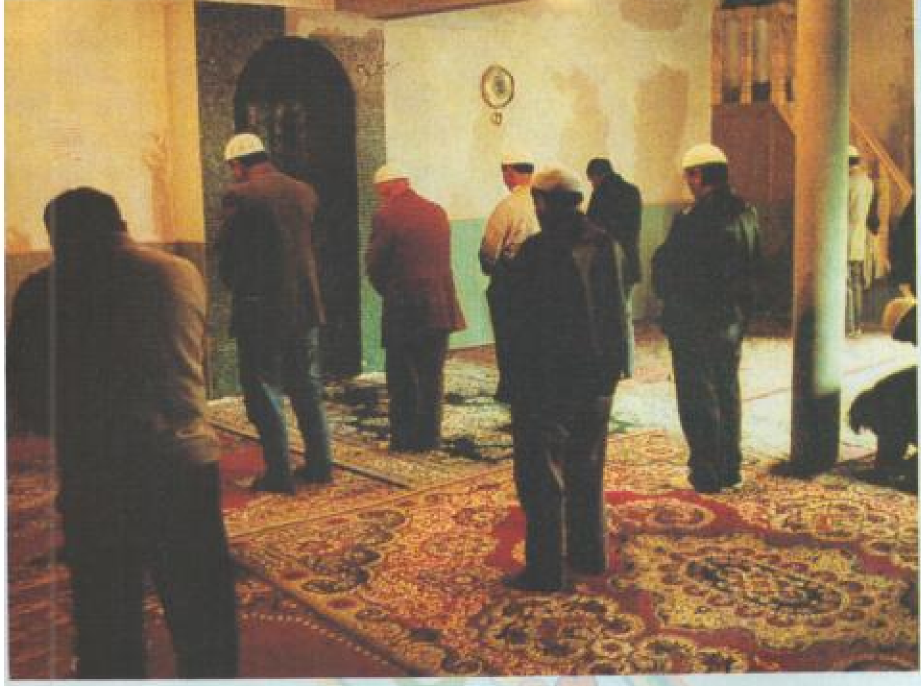
والدعاء يتضمن معنى الخضوع لله تعالى، لأن الداعي يشعر بضعفه أمام خالقه فيلجأ إليه لطلب العون والمساعدة في تلبية حاجاته من جلب نفع أو دفع ضُر، ولذلك قال فيه ﷺ: «الدعاء مخ العبادة» أي خلاصتها وروحها، فهو سلاح للمؤمن إذا كان مستوفياً لشرط الإجابة، وهو أن يكون طعامه وشرابه ولباسه وكسبه حلالاً، ولذلك قال ﷺ لسعد بن معاذ «يا سعد، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة» وأما الكسب الحرام فإنه يورد صاحبه النار، كما قال ﷺ: «كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به»، وقد ذكر النبي ﷺ الرجل أشعث أغبر يطيل السفر أي في كسب الرزق، يمد يديه إلى السماء يقول: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذي بالحرام فأنى يُستجاب له؟.

ولايخلو الداعي من تحصيل خير بدعائه، لأن الله تعالى يستجيب له على نحو ينفعه وإن لم يشعر بذلك، فقد يستجيب دعاءه على نحو ما دعا، وقد يستجيب له بأن يصرف عنه من السوء بمثل دعوته وقد يؤخر له ذلك إلى يوم القيامة ليثيبه عليه، كما أخبر النبي ﷺ بذلك، فلا ينبغي للمرء أن يتعجل في دعائه، فيقول: دعوت فلم يستجب لي.

وينبغي أن يتخير الداعي أوقات الإجابة في دعائه، وأفضل هذه الأوقات والأحوال حين يكون المرء ساجداً في صلاته، فقد قال الله تعالى ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب (١٩)﴾ (العلق) كما قال رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثر فيه من الدعاء فقمن - أي جدير - أن يستجاب لكم» وذلك لأن السجود قمة الخضوع لله تعالى فإن المرء يضع فيه جبهته على الأرض، وهي أشرف أجزاء البدن، فيكون بذلك قريباً من الله تعالى.■

التضحية من أجل صلاة الفجر

جدير بمن يتكاسل عنها .. أن يعاقب نفسه على ما فاته من خير



عبد العظيم بدران

azim@islamway.net

ما مدى استعدادك للتضحية من أجل صلاة الفجر؟!

كأنك ركزت فكرك على كلمة (التضحية) متأملاً! ومتسائلاً بينك وبين نفسك: تضحية؟!

ألهذا الحد يحتاج الأمر إلى (تضحية)؟!

أطمئنك يا صديقي أنها تضحية في مقدورك، وهي ميسّرة وسهلة لمن يستعين بالله عز وجل. وإنه ليسير على من يسّر الله له.

تعال معي لنرى حقيقة التضحية المطلوبة منك للفوز بدرّة صلاة الفجر:

استعدادك للتضحية

(ومن أتاني يمشي...) أعرف جيدا أنك تحفظ هذا الحديث: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً مِنِّي» (مسلم وأحمد وابن ماجه).

ما رأيك في هذا (العرض المغري)؟

أليست فرصة مفتوحة لا يضيعها إلا غافل؟

الحديث يقول: ومن تقرب شبراً تقربت منه ذراعاً...

والآن أقول لك يا صديقي:

هيا لنتقرب إلى المولى عز وجل شبراً.. هيا لنبذل جهداً يسيراً، نطيقه ونحتمله، في سبيل الحصول على الجائزة التي تنتظرنا، وهي تقرُّب الله عز وجل منا - بالعون والهداية والتوفيق - ذراعاً.

فما طبيعة هذا التقرب الذي هو بمسافة شبر؟

قليل من الجهد.. قليل من الاهتمام.. قليل من العمل.

فربما كان هذا الجهد في نومك على الأرض قبل الفجر بدلاً من نومك على السرير، فذلك أنشط لجسدك أن يهبّ للصلاة.

وربما كان في ترك السمر والمواعيد غير المجدية، ومشاهدة التلفاز، والانصراف مبكراً إلى النوم، حتى وإن هاجمتك الألسن وطاردتك الهواتف والاتصالات مرة بعد مرة، فتركها أفضل بكثير من ضياع صلاة الفجر.

وربما كان في إلحاحك على زوجتك أو والدك أو والدتك أو أخيك أو جارك أو صديقك أو مؤذن المسجد أو أحد المصلين في ألا يدعك ولا يملّ منك حتى تنتظم في صلاة الفجر.

وربما كان في ركعتين بنية قضاء الحاجة قبل أن تنام، تلحّ فيهما على الله تعالى أن يرزقك صلاة الفجر بالمسجد في جماعة، وأن يجعلك مقيم الصلاة.

وربما كان في الاهتمام والاغتمام طوال اليوم إذا فاتتك صلاة الفجر مرة.

وربما كان في إثارة الموضوع للنقاش بينك وبين العديد من أصدقائك وإخوانك وزملائك ومعارفك.

وربما كان في البحث بطريقة أو بأخرى عن الوسيلة المناسبة لك حتى تحصل على هذه الدرة الغالية.

«جِدّ تجد، ليس من سهر كمن رقد.. تالله لو صحت أجسامكم ومرضت قلوبكم لكنتم أهون على الله من الجعلان» (من محاضرة «اقصد البحر وخل القنوات» لفضيلة الشيخ علي عبد الخالق القرني).

ركعتا الفجر.. كم بيتاً في الجنة بُني لك؟

اقرأ معي هذا الحديث:

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَنْبَسَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِحَدِيثٍ يَتَسَارُّ إِلَيْهِ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ حَبِيبَةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ».

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَقَالَ عَنْبَسَةُ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ أُمِّ حَبِيبَةَ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ: مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَنْبَسَةَ.

وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ سَالِمٍ: مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ.

تُرى كم بيتاً في الجنة بُني لك، وكم فرصة ضُيّعت بسبب عدم التفكير في هذا العرض المغري أيضاً؟

إن إنساناً تفوته ركعتا الفجر - النافلة - ثم يحزن لأجل أنه ربما يتكاسل عن بعض النوافل الأخرى التي يستحق بها بناء بيت له في الجنة.. هذا الإنسان جدير بأن يعاقب نفسه في اليوم التالي عقاباً لها، على ما فاته من خير، وكي لا تضيع فرصة كهذه مرة أخرى.

الجنة وما أدراك ما الجنة.. ريحانة تهتزّ وقصر مشيد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة.. ظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة.. قصور وأنهار.. أشجار وثمار.. سعادة لا تنقضي.. لذة لا تنقطع.. راحة أبدية.. لا سأم ولا إثم.. روح وريحان.. نخل ورمان.. رؤية الرحمن.. طمأنينة ورضوان.. صحبة الأنبياء والمرسلين والصحابة والأخيار.. اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى من غير سابقة عذاب أو مناقشة حساب يا أكرم الأكرمين.

والله ولي توفيقي وتوفيقك■



كيف توفرين وقتك في رمضان؟



البيت «يضرب.. يقلب؟!» لأنك مشغولة في المطبخ وكل همك أن يكون الإفطار جاهزًا قبل المغرب، ولا يهم أن تتناول أسرتك طعامها في جو من الفوضى لأن وقتك لم يتسع لترتيب وتنظيف البيت!

حتى لا تعيشي هذه المسألة كل يوم.. خططي لتوفير وقت الطهي في رمضان وإليك بعض الأفكار:

مسابقة تنظيف الخضراوات

اشتري كمية من خضراوات الموسم وقسميها على عدد أفراد الأسرة المستعدين للمساهمة في تنظيفها، وخصصي جائزة لأسرعهم في إنجاز المهمة. بعد تنظيف الخضراوات وغسلها ..احفظيها حسب نوعها.

- **السبانخ:** تقطع وتوضع في ماء مغلي لمدة دقيقة وتشطف بسرعة على مصفاة بماء مثلج أو من الصنبور «تبريد مفاجئ» وبعد أن تتخلص من مائها تعبأ في أكياس حسب الوجبة ويغلق الكيس جيداً بعد تفريغه من الهواء.

- **القلقاس:** يقشر ويمسح بفوطة تنظيف دون استخدام الماء، ويقطع إلى مكعبات، تلقى في ماء مغلي مضاف إليه عصير ليمون (حبة ليمون لكل لتر ماء) ويكمل تجهيزه مثل السبانخ.

- **البازلاء:** تعالج مثل السبانخ - ويمكن إضافة مكعبات الجزر إليها.

- **بدلاً من نزع نوى التمر** يوماً بيوم لإعداد الخشاف أو لتناوله عند الإفطار، استغلي أمسية أسرية دافئة، اطلبي من زوجك وأبنائك تنظيف التمر ونزع النوى منه ووضعه في أكياس.

- **جهزي كمية من الصلصة للخضراوات،** للمكرونة، لتغطية البيتزا. واحفظيها في أكياس أو علب بلاستيكية، ويمكن الاستفادة بالصلصات الجاهزة؛ على أن تكون من ماركات خارج قائمة المقاطعة.

راعي تنويع ألوان الأكياس لحفظ كل نوع داخل لون معين لتمييزه.

- **أعدي كمية من عجينة كفتة الأرز أو كفتة اللحم** بالبصل وقسميها على أكياس حسب الوجبة، مما يوفر لك تنويعًا في الأطباق. فإضافة اللحم المفروم للخضراوات بدلاً من قطع اللحم يعطي مذاقًا جميلاً، والكفتة يمكن تقديمها مع المكرونة وأي صنف خضراوات، أو مع الأرز وصينية الكوسة في الفرن، كما أن كفتة الأرز يمكن إعدادها بالصلصة أو مع مجموعة خضراوات مشكلة.

- **احتفظي بعدة أكياس من القطائف المحشوة** وكذلك من خلطة حشو الكنافة داخل وعاء محكم. كما يمكن إعداد شراب الحلوى الرمضانية الشهيرة وحفظه في وعاء زجاجي.

- **اتعبي في إعداد اللحوم والدجاج للطهي..** لترتاحي بعد ذلك.. فتقطيع اللحم وحفظه في أكياس لكل وجبة، وتتبيل شرائح الدجاج واللحم يوفر لك وقتاً طويلاً عند الطهي.

- **راعي وضع الدجاج في الفريزر** وهو نظيف تماما جاهز للطهي ومقطع حسب الرغبة، ومتبل إذا كان الصنف يقضي ذلك، وحينئذ يمكنك استخدام اللحم مباشرة دون إذابة الثلج من عليه.

أما بالنسبة للسمك فمن المعروف أن أفضل أشهر استهلاكه هي التي تنتهي بحرف (الراء) ومنها شهر نوفمبر الذي يتزامن مع شهر رمضان الكريم هذا العام، فاحرصي على أن تحوي مائدة الإفطار سمكًا مرة أسبوعياً على الأقل، ويفضل حفظ السمك منظفًا ومتبلاً ليتشرب النكهة ويستغرق وقتًا وجهدًا أقل من الإعداد.

حتى وأنت في المطبخ

- انشغلي بالأذكار وأنت تقومين بأعمال الطهي.

- لا تنسي شكر الله على نعمه وأنت تعدين الطعام.

- تذكري إخوانك في أقطار إسلامية أخرى ممن لا يجدون قوت يومهم واسألي الله لهم الفرج والسعة.

- اكتبي بخط جميل الآية الكريمة ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾(الأعراف) وعلقيها في المطبخ.. في مكان بارز؛ لتذكرك بالتوسط والاعتدال وعدم الاستهلاك الترفي.

ذكاء الإنجاز

- أعيدي ترتيب المطبخ بشكل يجعل الأدوات الأكثر استهلاكًا في متناول يديك وتخلصي أولاً بأول من الأواني الفارغة التي لا استعمال لها.

- جهزي جميع مكونات الوجبة قبل البدء في الطهي، فهذا يوفر لك الوقت ولا يشعرك بالتوتر والارتباك.

- نظفي المكان أولاً بأول وكذلك كل إناء انتهيت من استخدامه، حتى لا يتحول المطبخ قبيل المغرب إلى فوضى ويستهلك وقتاً طويلاً في إعادة ترتيبه.

- استخدمي ورق الألمونيوم في تغطية سطح موقد الغاز فهذا يعني توفير وقت تنظيف سطح الموقد بعد كل استخدام.

- استخدمي الأكياس البلاستيك الشفافة في حفظ الأطعمة لتوفير وقت غسل أواني الثلاجة، وتجنبي حفظ أي صنف في إناء الألمونيوم داخل الفريزر.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

الصيام ورائحة الدخان..

● **هل التدخين يبطل الصوم؟ وإذا كان ذلك كذلك فما كفارته بالنسبة لرمضان وبالنسبة للتطوع أو القضاء؟ وإذا كان أمامي من يدخن وأنا صائمة، فهل دخانه يبطل صيامي إذا شممته أو دخل إلى حلقي؟**

○ التدخين يبطل الصوم لأن دخانه يدخل الجوف، ويمكن التحرز منه بالامتناع عنه، أما غير شاربه فلا شيء عليه إن لم يقصد إدخاله في جوفه، حتى لو دخله فعلاً، قياساً على أنه لا يبطل الصوم من دخان الطبخ، وغبار الطريق، لأنه مما يتعذر التحرز منه.

ودخان البخور كذلك يفطر عند جمهور الفقهاء إذا تعمد الصائم إدخاله في جوفه بمبالغة شمه وأحسه في حلقه، ولم يكن ناسياً صومه، أما من شمه بعيداً عنه دون مبالغة، أو كان ماراً، فلا يبطل صومه.■

النعي مستحب بشرط

● **كثيراً ما نسمع ونقرأ نعي الشخص إذا مات في وسائل الإعلام خاصة الصحف، وسمعنا من يقول: «إن هذا من النعي الذي نهى عنه النبي ﷺ». فما الحكم الشرعي في هذا؟**

○ ليس كل نعي حراماً فإذا كان النعي بمعنى الإخبار بأن فلاناً قد مات فهذا جائز لا شيء فيه، بل هو مطلوب ومستحب ليصل الخبر إلى أكبر عدد ممكن من الأهل والأصحاب وليحضروا جنازته ويشيعوه، ويدعوا له.

والنبي ﷺ نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصف أصحابه، وكبر عليه أربعاً (أخرجه البخاري ٧٥/٣).

وروى أنس أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم (أخرجه البخاري ٣٦١/٧).

وأيضاً لما مات رافع بن خديج ـ رضي الله عنه ـ بعد صلاة العصر وأخبر ابن عمر بموته، قيل له ماترى أيُخرَج بجنازته الساعة؟ فقال: «إن مثل رافع لا يُخرج به حتى يؤذن من حولنا من القرى فأصبحوا وخرجوا بجنازته» (أخرجه البيهقي ٧٤/٤).

فهذا كله يدل دلالة واضحة على أن النعي بمعنى الإعلان بوسائل الإعلام الممكنة جائز، بل هو مستحب لكن بشرط أن يكون القصد هو مجرد الإعلام ولحضور الجنازة وكثرة المصلين والدعاء للميت، أما إن كان يقصد المفاخرة والتباهي بكثرة الحضور فهذا لا يجوز.■

إهداء قراءة القرآن للأحياء جائز

● **هل يجوز أن أقرأ القرآن، أو بعض سور منه، ثم أهدي ثواب ما قرأته إلى والدي وهو حي، وكنت عند بدء القراءة نويتها لوالدتي المتوفاة؟**

○ يجوز إهداء قراءة القرآن إلى شخص ميت أو حي، هذا عند من يرى أن ثواب القراءة يصل إلى الميت وهم الحنفية والحنابلة ومتأخرو المالكية، وبعض الشافعية. ولا بأس أن تغير نيتك من نية الثواب لوالدتك المتوفاة إلى والدك الحي، لكن الميت أولى، والأم أولى فهي مقدمة بالبر على الوالد.■

الصلاة على أرض المقبرة

● **هل يجوز الصلاة على أرض المقبرة من داخل السور بحيث تكون بعيداً عن القبور، وليس أمام القبور؟**

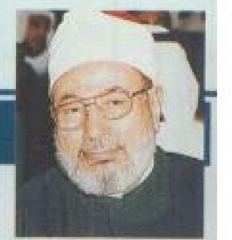
○ ورد حديث عن النبي ﷺ: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام» (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه أحمد شاكر). ويُستثنى من ذلك الصلاة على الجنازة في المقبرة لفعل النبي ﷺ، فقد ورد «أن النبي ﷺ صلى عليها ـ المرأة ـ وهي في قبرها» (البخاري ٤١٣)، كما صلى عدد من الصحابة على موتاهم في المقبرة.■

مرة .. ومرات

● **شاب حديث عهد بالزواج، عاشر زوجته في نهار رمضان، وتكرر منه ذلك أكثر من مرة، فهل يبطل صومه؟ وماذا يجب عليه أن يفعل، علماً بأنه لم يكن يعرف الحكم الشرعي في المسألة؟**

○ من جامع زوجته في نهار رمضان فعليه الكفارة، وكذلك على زوجته إن رضيت وطاوعته، ولم تكن مكرهة، والكفارة هي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، وذلك لما روى أبوهريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءهم رجل، قال: يا رسول الله: هلكت. قال: مالك؟. قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال: هل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا. فقال: فمكث النبي ﷺ فبقينا على ذلك، فأتى النبي ﷺ بعرق فيها تمر ـ والعرق: هو المكتل أو القفة ـ قال: أين السائل؟ فقال: أنا. قال: خذ هذا فتصدق به. فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله؟!، فوالله ما بين لابيتها ـ يريد الحرتين بالمدينة ـ أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك» (البخاري ١٦٣/٤ ومسلم ٧٨١/٢).

وأما إن تكرر منه ذلك فإما أن يكون في يوم واحد أو في أيام مختلفة أو في رمضانين أو أكثر، فإن كان في يوم واحد، فإن جامع زوجته المرة الثانية قبل أن يكفر عن المرة الأولى فتجب كفارة واحدة، وذلك أن الفعل في المرة الثانية لم يكن فيه صائماً، وأما إن كان في يومين أو رمضانين أو أكثر، فذهب جمهور الفقهاء (الحنفية والمالكية والشافعية والحنفية) إلى وجوب كفارة لكل فعل، لأن كل يوم هو عبادة مستقلة فلا تتداخل الكفارات كرمضانين وعمرتين وحجتين.■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : islam-online.net

إصلاح ذات البين.. انتهز الفرصة الآن

● **ماحكم مقاطعة صهري الذي يسيء إليّ؟ وهل يؤثر ذلك على صيامي؟**

○ حرم الإسلام على المسلم أن يجفو أخاه المسلم، ويقاطعه، ويعرض عنه، ولم يرخص للمتشاحنين إلا في ثلاثة أيام حتى تهدأ ثائرتهما، ثم عليهما أن يسعيا للصلح والصفاء والاستعلاء على نوازع الكبر والغضب والخصومة، فمن الصفات الممدوحة في القرآن قوله تعالى: ﴿أذلّة على المؤمنين﴾. (المائدة:٥٤).

قال النبي ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم، وخرج المسلم من الهجرة».

وتتأكد حرمة القطيعة إذا كانت لذي رحم أوجب الإسلام صلته، وأكد وجوبها، ورعاية حرمتها. قال تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا (١)﴾. (النساء). وصور الرسول ﷺ هذه الصلة ومبلغ قيمتها عند الله فقال: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله». وقال: «لا يدخل الجنة قاطع». فسره بعض العلماء بقاطع الرحم، وفسره آخرون بقاطع الطريق؛ فكأنهما بمنزلة واحدة.

وليست صلة الرحم الواجبة أن يكافئ القريب قريبه: صلةً بصلة وإحساناً بإحسان، فهذا أمر طبيعي مفروض، إنما الواجب أن يصل ذوي رحمه، وإن هجروه. قال عليه السلام: «ليس الواصل بالمكافئ؛ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».

وهذا ما لم يكن ذلك الهجران، وتلك المقاطعة لله وفي الله وغضباً للحق؛ فإن أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله.

وقد هجر النبي ﷺ أصحابه الثلاثة الذين خُلفوا في غزوة تبوك خمسين يوماً حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم، ولم يكن أحد يجالسهم أو يكلمهم أو يحييهم حتى أنزل الله في كتابه توبته عليهم.

وهجر النبي ﷺ بعض نسائه أربعين يوماً.

وهجر عبد الله بن عمر ابناً له إلى أن مات، لأنه لم ينقد لحديث ذكره له أبوه عن رسول الله ﷺ نهى فيه الرجال أن يمنعوا النساء من الذهاب إلى المساجد.

أما إذا كان الهجران والتشاحن لدنيا، فإن الدنيا أهون على الله وعلى المسلم من أن تؤدي إلى التدابر وتقطيع الأواصر بين المسلم وأخيه؛ كيف وعاقبة التمادي في الشحناء حرمان من مغفرة الله ورحمته؟ وفي الحديث الصحيح: «تُفتح أبواب الجنة يوم الإثنين والخميس فيغفر الله عز وجل لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً؛ إلا رجلاً كان بينه وبين أخيه شحناء فيقول: أنظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا».

ومن كان صاحب حق فيكفي أن يجيئه أخوه معتذراً، وعليه أن يقبل اعتذاره وينهي الخصومة، ويحرم عليه أن يرده ويرفض اعتذاره. وينذر النبي ﷺ من فعل ذلك بأنه لن يرد عليه الحوض يوم القيامة.

وإذا كان على المتخاصمين أن يصفيا ما بينهما وفقاً لمقتضى الأخوة، فإن على المجتمع واجباً آخر: فإن المفهوم أن المجتمع الإسلامي مجتمع متكامل متعاون، فلا يجوز له أن يرى بعض أبنائه يتخاصمون أو يتقاتلون، وهو يقف موقف المتفرج، تاركاً النار تزداد اندلاعاً، والخرق يزداد اتساعاً.

بل على ذوي الرأي والمقدرة أن يتدخلوا لإصلاح ذات البين متجردين للحق، مبتعدين عن الهوى. كما قال تعالى: ﴿فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (١٠)﴾ (الحجرات).

وقد بين النبي ﷺ في حديثه فضل هذا الإصلاح، وخطر الخصومة والشحناء فقال: «ألا أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول: إنها تحلق الشعر ولكن تحلق الدين».

وأقول بعد ذلك للسائل: قال تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤)﴾. (فصلت)؛ ثم سل نفسك بعد ذلك: كم مرة أهديت صهرك هذا هدية يحبها؟ فإن النبي ﷺ يقول: «تهادوا تحابوا»؟ وكم مرة أثنيت عليه ومدحته أمامه أو من ورائه، ولن تعدم صفة حسنة تمدحه بها؟ وكم مرة دعوت له فى صلاتك أن يلين الله قلبه، وأن يصلح حاله؟

ثم بعد ذلك فإن صهرك - أيها السائل الكريم - شئت أم أبيت، هو جد لأولادك وأب لزوجتك التى تقوم على رعايتك ورعاية ولدك، ومن أجلها يُكرم ويُحسن إليه لأنه هو الذي ربّى وتعب ويُنتظر منه أن تكون ابناً باراً به. وفرصة رمضان عظيمة بين يديك، في أن تذهب إليه، وتصالحه، وفي هذا الخير كل الخير.■

الإجابة للشيخ عبد الله بن عبدالرحمن بن جبرين من موقع : islamtoday.net

الصيام لغة .. وشرعاً

● **ما معنى الصيام: لغة، وشرعاً؟**

○ الصيام لغة : مجرد الإمساك؛ فكل إمساك تسميه العرب صوماً حتى الإمساك عن الكلام يُسمى صوماً.

قال تعالى: ﴿فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا (٢٦)﴾ (مريم).

والإمساك عن الحركة يُسمى صياماً؛ كما في قول الشاعر:

خيلٌ صيام وخيلٌ غير صائمة
تحت العجاج وأخرى تعلك اللُجُما

وشرعاً: الصيام هو الإمساك بنية عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.

ويعرفه بعضهم بأنه: إمساك مخصوص في وقت مخصوص من شخص مخصوص عن أشياء مخصوصة.■

الإجابة للجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية من موقع : islamway.com

نوم مع الصوم!

● **إذا تسحر المرء ثم صلى الصبح ونام حتى صلاة الظهر ثم صلاها ونام إلى صلاة العصر ثم صلاها ونام إلى وقت الفطر.. فهل صيامه صحيح؟**

○ الصيام صحيح، ولكن استمرار الصائم غالب النهار نائماً تفريط منه، لا سيما وشهر رمضان زمن شريف ينبغي أن يستفيد منه المسلم فيما ينفعه من كثرة قراءة القرآن، وطلب الرزق، وتعلم العلم.■

ألحـــان مـــن البلقـــان

الحافظ والمنشد الإسلامي عزيز خليلي يتحدث لـ المجتمع:

في مقدونيا حفظت القرآن.. وفي مكة تعلمت القراءات العشر



عزيز خليلي

ولد قبل ٣٥ عاماً في بلدة صغيرة قرب كومانوفا ذات الأغلبية المسلمة بمقدونيا، حيث تبلغ نسبة المسلمين أكثر من ٩٠٪. كان أجداده الألبان هم السكان الأصليين في تلك المناطق، اعتنقوا الإسلام قبل ٧٠٠ عام، واشتهرت بلدته ليبكوفا القريبة من كومانوفا بأنها مدينة الحفاظ حيث يوجد بها حالياً ٦٠ حافظاً للقرآن رغم أن عدد أفرادها لا يتجاوز الأربعمائة شخص. لقد تميزت بلدته بهذه الخاصية في مقدونيا، وحتى في زمن السطوة الشيوعية السابقة عندما كانت مقدونيا جزءاً لا يتجزأ من يوغسلافيا. إنه المقرئ والمنشد الإسلامي «عزيز خليلي» الذي ولد في مقدونيا وتعلم في البوسنة، ويقيم حالياً في كرواتيا. وبجانب عمله إماماً لبعض المساجد الكبرى في البوسنة وكرواتيا نمت موهبته في الإنشاد الديني الذي اعتبره رسالة قوية لتعريف المسلمين بدينهم، كما نهض للعمل بالتدريس بجانب الإنشاد، وهو الآن أشبه بسفير للإسلام بين موطن نشأته ومعقل دراسته ومكان إقامته.

في حوارنا معه نتعرف بداياته مع القرآن الكريم، ثم رحلته مع الفن الإسلامي، وتصوره لمستقبل الإسلام في منطقة البلقان:

حوار: عبد الباقي خليفة



● متى بدأت خطواتك الأولى مع القرآن الكريم وكيف؟

○ بدأت حفظ القرآن في سن الثامنة وتحديداً سنة ١٩٧٩ على يد رجل ضرير طيب للغاية، يبلغ عمره الآن ٧٥ عاماً، وهو من الحفاظ المتميزين، ولم يكن يأخذ أجراً على تعليمنا، كان يعلمنا في الصباح والمساء، وكنا نتعلم القرآن سراً في العهد الشيوعي، وقد حققت على يديه أمنية والدي وهي أن أحفظ القرآن كاملاً.

كنت طالباً مجتهداً في المدرسة، وقد أدخل شيخي السجن بعد أن اكتشفت الشرطة الشيوعية ما كان يقوم به من تعليم الإسلام للأطفال، وكنت أنا من بينهم، وقضى شهرين بالسجن ولم يرحموا حالته الصحية حيث كان ضريراً كما قلت، وأخذت الشرطة منا كتبنا التي كانت مقررة عند الشيخ، بما ذلك نسخ القرآن التي كانت لدينا وكان ذلك صعباً بالنسبة لي عندما فقدت النسخة التي أحفظ منها القرآن، ولكن الله أعانني، وحفظت القرآن وأنا ابن عشر سنوات، وبعدها أصبحت أدعى لسراييفو للمشاركة في مسابقات تلاوة القرآن عن ظهر قلب، وفي سنة ١٩٨٧ أنهيت دراستي الثانوية، وفي سنة ١٩٩٣ تخرجت في الجامعة في كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو.

● كيف كانت حركة حفظ القرآن في سراييفو آنذاك، وكيف انتقلت إليها؟ ثم كيف بدأت مسيرة الإنشاد الديني؟

○ في ذلك الوقت لم يكن في البوسنة حفظة كثيرون، أما في مقدونيا فقد كنا ١٥ حافظاً وكنت أصغرهم، وبعد أن أكملت دراستي الابتدائية، التحقت بمدرسة الغازي خسرو بك الثانوية الإسلامية بسراييفو. وكان صعباً علي أن أفارق أهلي ولكنني كنت مضطراً لذلك لأنه لم تكن توجد مدرسة إسلامية في مقدونيا آنذاك، وكانت مدرسة غازي خسرو بك الوحيدة في يوغسلافيا سابقاً التي تدرس الإسلام، بالإضافة لمدرسة ضعيفة في بريشتينا، بعد أن أغلق الشيوعيون عدداً كبيراً من المدارس الإسلامية في كل أنحاء البلاد وقتئذ. كانت مدرسة غازي ولا تزال من المدارس العريقة في منطقة البلقان، ولذلك رغب أبي في أن ألتحق بها لمواصلة دراستي الإسلامية. وفي أثناء دراستي كنت المؤذن بجامع الغازي الملاصق للمدرسة. وبعد فترة قليلة أصبحت الإمام الراتب بالجامع. وبعدها التحقت بفرقة الإنشاد الإسلامي وأصبحت معروفاً في الأوساط الإسلامية بمنطقة البلقان، لكن السلطات الشيوعية لم تكن تسمح لنا بإقامة حفلات جماهيرية، فكنا نكتفي بالبيوت والمساجد. وكان أول ظهور جماهيري لنا سنة ١٩٩٠ إذ ذهل الناس عندما سمعوا أناشيدنا وخرج ٣٥ ألف شخص ليستمعوا إلينا بإعجاب شديد. كان الفضل في ذلك بعد الله للأستاذ منصور بردار الذي يشغل الآن مدير عام مجلة ليليان الأسبوعية، وكان يقود تلك الفرقة. ثم قمت بتسجيل عدة أشرطة، وكان هدفنا أن نسمع الناس شيئاً متميزاً، وأن نعرفهم ونعلمهم من خلال الأناشيد الإسلامية أن الحياة أسمى وأرقى من أن تكون مجرد طواف حول العيون أو الشجون أو فراش النوم. كنا نريد أن ندخل إلى بيوتهم الإسلام من خلال جهاز التسجيل الذي يستمعون إليه طوال اليوم، والسبب هو أن الذين يأتون للمساجد قلة بالمقارنة بمن لا يؤمونها، ولذلك فإن منافع الدروس والخطب والمواعظ لا تصل هؤلاء، ولا يستطيعون الاستفادة منها. ولأنهم كذلك فإن أغلبهم لم يكن يعلم ما كان يتعرض له المؤمنون الشرفاء على يد الشيوعية، ولم يكونوا يعرفون تعاليم دينهم التي نظمناها في قالب أناشيد وكذلك السيرة النبوية بأسلوب بلاغي رفيع. ولقد تطرقت الأناشيد الإسلامية للحرب ومعاناة المسلمين وهي تسجل أحداث تلك الحرب وهي بذلك مرجع تاريخي لا يمكن الاستغناء عنه. كانت أناشيدنا ومازالت تحمل رسالة تسجل مآثر الشهداء عبر العصور بمن فيهم شهداء البوسنة، وفي أثناء الحرب قمنا بتسجيل أغلب الأناشيد في العاصمة الكرواتية زغرب.

كانت سراييفو محضن دراستي وفيها التحقت بفرقة الإنشاد الديني

● كيف انتقلتم من سراييفو إلى كرواتيا؟

○ ذهبت ممثلاً للبوسنة في مسابقة حفظ القرآن بماليزيا وحصلت هناك على المرتبة الرابعة في المسابقة، وعند عودتي لم أستطع دخول البوسنة بسبب الحرب التي كانت دائرة سنة ١٩٩٢ بين

أن يجزيهم عني جميعاً كل خير لأنهم ساعدوني كثيراً وحققوا أمنيتي وأمنية والدي وهي أن آخذ القراءات بسندها عن رسول الله ﷺ وهذا غير متوافر في البلقان، وما نتمناه هو أن يكون لدينا حفاظ بالسند عن رسول الله ﷺ.

● **كم عدد القراءات التي تقرأ بها؟**

○ القراءات العشر كلها والحمد لله.

● **ولدت في مقدونيا، ودرست في سراييفو، وتعيش الآن في كرواتيا.. ما أوجه الاختلاف في حياة المسلمين بين المناطق الثلاث؟**

○ المناطق الثلاث يختلف كل منها عن الآخر، فالبلدة التي ولدت فيها أناسها تقليديون، بالمعنى الإيجابي، حافظوا على العادات الإسلامية، حيث لم تعرف بيئتهم السفور ولا الاختلاط المحرم بين الرجال والنساء، ولا يزال الصغار يحترمون الكبار، ولا تخرج بناتنا للمقاهي، أو الاماكن التي يكثر فيها السفهاء، ولا يذهبن للديسكوهات كما تفعل الفتيات في أماكن أخرى. فمثلاً في عائلتنا لانزال متماسكين نعين بعضنا بعضاً وما يصيب أحدنا يكون كما لو انه أصابنا جميعاً. في البوسنة لعبت الشيوعية دوراً كبيراً في مسخ الشخصية الإسلامية لدى الكثيرين، حتى إن بعض المسلمين كانوا يأكلون لحم الخنزير، ويشربون الخمر، وظاهرة شرب الخمر لا تزال حتى اليوم، وهناك مصنع للخمور في سراييفو، ووصل الأمر إلى حد أن تتزوج المسلمة من صربي أرثوذكسي أو كرواتي كاثوليكي وغيرهما من غير المسلمين، فبعض المسلمين في سراييفو متحررون بالمعنى السلبي المدمر للذات وللشخصية وللهوية، وبالتالي نخشى التلاشي كلياً على المستوى الجمعي ثقافياً وشعبياً، فالشعوب عندما تفقد مقوماتها التي تميزها عن غيرها تنتهي وتضمحل فتدخل في تركيبة غيرها، أو تصبح مجرد نفايات بشرية، وهذا حال كثير من المسلمين في عالم اليوم. أما في زغرب فالمسلمون يشعرون بأنهم أقلية وهذا الشعور يدفع في اتجاهين: الحفاظ الشديد على المميزات أو الانفلات منها بالكلية، ونحن نعتبر أننا حققنا نجاحاً عندما نرى امرأة مسلمة لبست لباساً محتشماً فضلاً عن الحجاب، ويوجد مسلمون ملتزمون ولكن نسبتهم تقل كلما اتجهنا للغرب أكثر. ورسالتنا التي نرددها كلما زرنا مكاناً: يجب أن نكون أقوياء. وفي المجتمعات التي توجد بها أغلبية مسلمة يلاحظ نوع من الاسترخاء، وليس أمامنا مع الجهد والعطاء سوى الدعاء والتضرع إلى الله تعالى بأن يحفظنا ويحفظ أجيالنا الصاعدة واللاحقة من كل سوء وشر وانزلاق إلى ما لا تحمد عقباه في الدنيا والآخرة. في زغرب تختلف الحياة عما عليه في سلوفينيا مثلاً أو في ألمانيا وسويسرا، ففي زغرب هناك مسلمون درسوا وتثقفوا وأصبحوا دكاترة ومهندسين وأساتذة، ولدينا في زغرب كثير من



مسلمو البلقان تحولوا إلى «نفايات بشرية» في العهد الشيوعي.. والمراكز الإسلامية تقود الصحوة الآن

المسلمين البوشناق والكروات الكاثوليك، فبقيت في زغرب حتى هذا اليوم، عملت إماماً لمسجد زغرب الكبير بالمركز الإسلامي حيث كان الاف المهجرين المسلمين من البوسنة، كما أعمل حالياً مدرساً بالمدرسة الإسلامية هناك التابعة أيضاً للمركز الإسلامي واسمها مدرسة الدكتور أحمد سماعيلوفيتش. والمركز الإسلامي في زغرب منظم جداً، فهناك ١٤٠٠ طفل وشاب يتلقون العلوم الإسلامية في رحابه وداخل الأقسام التابعة له وبالمدرسة الإسلامية بزغرب ١٠٠ طفل من أبناء المسلمين الكروات والبوشناق.

● **شاركت مع الداعية البريطاني يوسف إسلام في حفل كبير في سراييفو، وصدعت بالأذان أمام الرئيس الأمريكي السابق كلينتون وزوجته، هل يمكن أن تحدثنا عن ذلك؟**

○ كانت البداية جماعية في مدرسة الغازي خسرو، ثم توسع عملنا وانتشر أثناء الحرب وبعدها بمساعدة منصور بردار، وكان من ذلك الحفل الكبير للأنشودة الإسلامية الذي شارك فيه الداعية والمنشد الإسلامي يوسف إسلام الذي عقد في سراييفو سنة ١٩٩٥. كان ذلك أول حفل مشترك مع يوسف إسلام. واصلنا الطريق، لأن الكتاب وحده غير كاف فهو يصل إلى عدد محدود من الناس، والناس عندنا تعودوا على سماع الأغاني والموسيقى فلماذا لا ندخل هذا الميدان بأدبنا وبحلالنا وحرامنا وتوجيه الشباب من خلال هذا الباب. كان ذلك هدفنا الرئيس نحن كمنشدين وشعراء ومنظمين، فجمال الدين لاتيتش كان عليه نظم الكلمات وأنا الإنشاد ومنصور بردار التنظيم،

كما قمنا بأعمال مشتركة مع وجوه عالمية في دايتون مع «أريك بريتون» الذي عمل الموسيقى التصويرية لفيلم «الرسالة» الذي لا يزال يثير إعجاب المتفرجين في العالم ويدفع البعض لاعتناق الإسلام. كان الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون وزوجته هيلاري في نفس المكان عندما رفعت الأذان وكانت مادلين البرايت وزيرة الخارجية الامريكية السابقة موجودة أيضاً، وعندما سمعوا الأذان قال كلينتون «ما هذا؟» كأنه ليس من الدنيا!! وقال بعضهم «تحركت داخلي مشاعر الخلق الكريم».

● **كم البوماً أعددت من الأناشيد حتى الآن؟**

○ البومان.

● **ماذا عن زيارتك العام الماضي لمكة المكرمة؟**

○ تلقيت دعوة من المعهد العالي للأئمة والدعاة فانتهزت الفرصة، وبجانب الدروس التي كنت أتلقاها هناك كنت أذهب للحرم لدراسة القراءات بسندها عن رسول الله ﷺ وقد تتلمذت على يد الشيخ عبد الدائم من المغرب والشيخ أيمن رشدي من جدة وبالأصح على يد تلميذه الشيخ أحمد، وعلى يد الشيخ عبد الله باصفر الأمين العام للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم. وأرجو من الله

أناشيدنا تؤرخ للحرب وتحمل مآثر الشهداء وتمثل مرجعاً تاريخياً

رفعت الأذان أمام كلينتون فقال: ماهذا؟ كأنه ليس من الدنيا!

البطالة ومحاولات التنصير.. أخطر ما يواجه المسلمين في كرواتيا الآن

المسلمين الذين درسوا في جامعة زغرب وهم الجيل الذي قام بدور كبير في إيجاد المركز الإسلامي الكبير بالعاصمة الكرواتية ذلك المركز الذي أدى دوراً عظيماً أثناء الحرب في البوسنة والهرسك.

● ماذا عن المؤسسات الإسلامية في كرواتيا؟

○ أكبر مؤسسة إسلامية في كرواتيا هي المشيخة والمركز الإسلامي والمسجد والمدرسة التابعان لها. فالمشيخة هي التي تدير شؤون المسلمين في كرواتيا بصفة مستقلة ولكنها مرتبطة بالمشيخة الإسلامية في سراييفو ورئيس العلماء في البوسنة الدكتور مصطفى تسيريتش. وهناك مجلس واحد للمسلمين في البوسنة وكرواتيا وسلوفينيا وهو أكبر تجمع إسلامي في أوروبا، فهناك كثير من العرب والألبان والأتراك والغجر المسلمين والبوسنيين، فنحن مجلس واحد.

● كم عدد المسلمين في زغرب؟

○ مائة وخمسون ألف مسلم في كرواتيا منهم حوالي ٥٠ ألفاً في زغرب وحدها، وفي مدينة رييكا الساحلية الواقعة على البحر الأدرياتيكي هناك ١٥ ألف مسلم والبقية في مناطق مختلفة داخل كرواتيا. أما عدد المساجد بكرواتيا فهو ٢٧ مسجداً فقط والحاجة ماسة لبناء مساجد جديدة مع ارتفاع نسبة المواليد المسلمين، ونحن نعلم أن عدد المسلمين في منطقة البلقان بأسرها عندما انحصر ظل الخلافة الإسلامية عن المنطقة كان لا يتجاوز خمسمائة ألف، وكان السلطان العثماني ينوي نقلهم جميعاً إلى تركيا، ولكن وزيره خيرالدين نصحه بألا يفعل: لعلهم يكونون نخراً للإسلام والمسلمين في المنطقة، وها هم اليوم أكثر من عشرة ملايين مسلم. ومع ذلك فإن الكم لا يغني عن الكيف، فاليهود عددهم قليل في العالم ولكنهم ناشطون في كل مكان ومؤثرون في كل قرار أينما وجدوا حتى في بعض البلاد العربية التي تبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٩٪. ونحن لدينا نية لإقامة مساجد جديدة في «رييكا» و«سبليت» القريبة من الحدود الجنوبية للبوسنة و«دوبروفنيك» وهي من المناطق السياحية المشهورة في كرواتيا، و«بولا» على الساحل الأدرياتيكي التابعة لإقليم استرا و«فراجدين» القريبة من العاصمة زغرب بحوالى ٧٠ كيلو متراً، و«أوسياك» القريبة أيضاً من زغرب، و«سلافونسكي برود» القريبة من الشمال البوسني» و«بوريتش» وغيرها من المدن لتستوعب الموجودين والقادمين الجدد.

● هل يوجد الآن ممثل عن المسلمين في البرلمان الكرواتي؟

○ لا يوجد للأسف حتى الآن من يمثل المسلمين في البرلمان الكرواتي، ومع تغير القانون نأمل في إفساح المجال لمن يمثل المسلمين في البرلمان، ففي الماضي لم يكن هناك اعتراف بوجود مسلمين بوشناق وكرواتيين في كرواتيا، ولكننا نأمل في تخطي هذه العقبة السياسية الكبيرة، فالإسلام دين عالمي وله وجود في كرواتيا، وعلى كرواتيا أن تعاملنا كرعايا مسلمين وأن تساعدنا كما تفعل مع الكنيسة الكاثوليكية، إذ إن المسلمين في كرواتيا يعيشون على بعض التبرعات الشخصية القليلة وعلى بعض المساعدات التي تأتي أحياناً من بعض المسلمين في الخارج أي من الدول العربية.

● كانت هناك مضايقات للفتيات المسلمات المحجبات وصلت إلى حد نزع احجبتهن من قبل المتطرفين الكروات، هل لا تزال هذه الممارسات الهمجية المتخلفة موجودة؟

○ الملتزمون بالإسلام يواجهون عدة مشكلات منها عدم القدرة على إيجاد عمل بسبب انهم مسلمون، ولكن بعد انهيار «التجمع الكرواتي الديمقراطي» الذي كان ممسكاً بتلابيب الحريات وذلك فيما يتعلق بالمسلمين فقط بدأ الوضع بتحسن، وبدأت مظاهر التشنج حيال بعض الرموز الإسلامية كاللحية والحجاب تخف، وأصبح بمقدور المحجبات والملتحين الالتحاق بالمدارس والمعاهد، وأصبح بإمكان أبناء المسلمين في المدارس الكرواتية دراسة مادة التربية الإسلامية بعد أن كان مفروضاً عليهم دراسة «الكثلكة» بشكل إجباري زمن الرئيس الكرواتي الهالك فرانيو توجمان. ونحن نقوم بتدريس مادة التربية الإسلامية في ٥٠ مدرسة ابتدائية في زغرب وحدها، وعند دخولنا إلى المدارس نرى ونسمع أبناء المسلمين يرفعون أصواتهم بشكل عالٍ وجماعي بقول «السلام عليكم» دون خوف أو وجل وذلك لم يكن متاحاً في السابق زمن الطاغية توجمان. لقد انحلت العقدة التي كان يشعر بها المسلمون في السابق، وهدفنا أن يدرك أبناؤنا أنهم مسلمون وأن يكونوا قدوة صالحة. ولكن لا يعني ذلك أن كل شيء على ما يرام بل لا تزال هناك بعض المشكلات والأمور تسير في اتجاه حسن، فظلال الحرب تنقشع تدريجياً ولكن ببطء، والوضع الاقتصادي صعب للغاية في كرواتيا، هناك أكثر من ٤٠٠ ألف عاطل عن العمل، الفساد السياسي منتشر، المنصرون يحاولون تضليل المسلمين وردهم عن دينهم، ولكن في بعض الأحيان تأتي جهودهم الشريرة بعكس ما تمنوه، فعندما يحاولون مناقشة مسلمين لا يعرفون شيئاً عن دينهم ويذكرون لهم أشياء يجهلونها يأتون إلينا للسؤال وطلب الكتب الإسلامية للرد على المنصرين والاقتراب من الإسلام أكثر، ثقافة وممارسة.

> **الوضع في فلسطين يحتاج إلى ملايين الشهداء.. فهل نحن مستعدون؟**

● نعود قليلاً إلى مقدونيا.. كيف الوضع هناك بعد الانتخابات، لا سيما وانكم تزورون تلك البلاد باستمرار بحكم وجود عائلتكم هناك؟

○ بداية.. إن جميع الحقوق في المجتمعات الديمقراطية من حق الألبان الحصول عليها. لقد حاول الألبان أن يحصلوا على حقوقهم بالطرق السلمية في تلك البلاد التي وجدوا فيها منذ قرون، وهم ليسوا نازحين إليها مثل الشعوب السلافية بل هم سكانها الأصليون، ومع ذلك كانت الحكومات السلافية التي تعاقبت على حكم المنطقة تتلكأ في الاستجابة لمطالب الألبان وحقوقهم. ورغم انهم يمثلون في مناطقهم أكثر من ٩٠٪ من نسبة السكان، كانوا محرومين من استخدام لغتهم في المدارس والدوائر الحكومية، وكانوا محرومين من التوظف في الإدارات التابعة للدولة في زمن يوغسلافيا وبعد استقلال مقدونيا رغم تأييد الألبان المطلق للاستقلال. ومع ذلك وصل الأمر إلى الحرب. والحرب عندما تفرض على المسلمين لا يمكنهم تجنبها وفي الحديث «لا تتمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموه فاصبروا» أو كما قال ﷺ: «وإن النصر مع الصبر». وقد أدى سلاح التكبير دوراً فاعلاً في المعركة التي استمرت ٧ أشهر بين الألبان والسلاف في مقدونيا، وقد حاولت القوات المقدونية بعتادها وجنودها المدربين الدخول إلى بلدتنا ولكن أهالي تلك البلدة المسلحين بالإيمان وببعض البنادق الآلية صمدوا في وجه القوة الطاغية ومنعوها من الدخول ولم تستطع القوات السلافية دخول بلدتنا واحتلالها. لقد أثبت الألبان المسلمون عزمهم على نيل حقوقهم، ولكل حق ثمن، فإذا لم تحصل عليه فمعناه أنك لم تدفع الثمن المطلوب، كان الثمن في الجزائر مليون شهيد وفي البوسنة ٢٠٠ ألف وفي كوسوفا عشرة آلاف، وقد يحتاج الأمر في فلسطين إلى أكثر من ذلك بكثير.. فهل نحن مستعدون لدفع الثمن؟ وعلى قدر قيمة الشيء يكون الثمن. كان الألبان لا يحصلون على جوازات السفر مثلاً إلا بعد دفع رشوة. وبالنسبة لاتفاقية أهريد فهي تطبق ببطء شديد، وإذا استمر ذلك التباطؤ فإن حرباً جديدة ستندلع في مقدونيا، والألبان لا يريدون الحرب وهم يضعون ما قاله علي عزت بين عقولهم «مستعدون للتفاوض مائة سنة إن كان ذلك سيؤدي لحل مقبول أفضل من أن نحارب يوماً واحداً».

أما بالنسبة للانتخابات التي تمت مؤخراً فإن الحكم على السلطة الجديدة سابق لأوانه، ولكني أؤكد أن حقوق الألبان لن يتم الاعتراف بها وتطبيقها إلا بعد إجراء إحصاء جديد للسكان، فنحن في مقدونيا لسنا ٢٣ أو حتى ٢٨٪ بل أكثر من ٤٥٪ ويجب أن تكون حقوقنا متساوية مع السلاف وأن نعامل كمواطنين كاملي الحقوق وليس كأقلية، فنحن لسنا كذلك.■

الثور والراعي المنطوح

هدر الراعي وهو يلوِّح بعصاه النارية، كعريف في جيش متخلف، ووقفت الثيران مهتاجة أمام الإشارة الضوئية الحمراء، على إيعاز الراعي وعصاه العتيقة الطراز التي يلوح بها في إيعازاته العنيفة الشديدة الانحدار، كانت السيارات تجوز الشارع عند إشارتها الخضراء، والثيران تحملق بخيفة وحذر بعيون واسعة كأنها تغوص في ضباب! ولكنها ما لبثت أن هدأت.

الكل في الشارع، وعلى الرصيف، يسير بنظام، وبكل يسر واتساق، عبرت عند إشارتها الخضراء، ولم تكن تنتظر صوت الراعي الجاف المعلع، وزمجريره المزعج - في حنجرة صدئة أبلاها الزمن - الذي، رغم ذلك، يكاد يفجر آذانها في لحظة سيرها وهي تخب في منطقة العبور، مع حركة عصاه المتعكرة المزاج النرجسية الرنات، وعلى الرصيف بمحاذاة الشارع، توقف أحد الثيران مستفهماً: الكل وقف، والكل عبر تبعاً للإشارة الضوئية، فما الحاجة إذن إلى راعٍ مثل هذا الراعي، يسوقنا بصوته المسلول، وعصاه التي لا تفتأ تلهب ظهورنا؟ وفيما هو كذلك، كانت عصا الراعي تسوطه حتى سمع القطيع رنينها، ولكنْ الفكرة دارت في رأسه مرة أخرى. تأخر قليلاً بين القطيع الجاري كالسيل.

اندفع بشدة ناطحاً الراعي بقرني رأسه الضخم حتى رُني الراعي وعصاه في الهواء، ثم انطرح فوق عربة محملة بالبطيخ.

وقفت الثيران تكظم ضحكة هدّارة في صدرها المشحون، ووقف ثورهم البطل - مبرزاً صدره أمامه - خطيباً، وقال: نحن في زمن الاكتشافات والتقدم الحضاري، عصر الإشارات لا العصي والضيم، عصر الموسيقى، لا أصوات الزُّحار المريض.

قال ثور في لهجة متسائلة: ولكن كيف سنسير؟ ألسنا بحاجة إلى قيادة؟ قال الثور، زعيم الانقلاب بلهجة ثورية: بلى، قيادة تقودنا من أمام وإلى أمام، والحكم كما ينص عليه ميثاق حقوق الإنسان، خارت الثيران شديداً، وذيلها يترجرج ويدور بانفعال، تقول: والزعامة؟

خار الزعيم، وقرناه يومضان غضباً في وجه عابس قطوب، منزنزاً ذيله كالسوط، وحافراً بظلفه الأرض من تحته.

«لقد تجاوزنا أخلاقيات النقاش بين الثيران، على ما يبدو»، همس البعض.

همس آخرون، فيما كان الزعيم يشتعل به الهيجان:

«نحوا كل شيء إلا دستورنا الثوري!». ■

ماجد غالب. أستراليا

واحة الشعر

كيف هذا.. ودينا الإرشاد؟!

شعر: د. محمد إياد العكاري

في فضاء الأفكار غابَ الرَّشادُ! ... والمداراتُ اقفـرت والمدادُ!
وسنا البدرِ غيَّبتهُ سُمومٌ! ... وضبابٌ من حوله واسودادُ!
والنجومُ اختفت وغار ضياها! ... عالمُ الفكرِ في رؤاهُ حدادُ!
أفُقُ العقل خالجته ظنُونٌ! ... ولياليه ظلمةٌ وسُهادُ!
والفضاءُ الرحيبُ قد ضاقَ عنَّا! ... واستوى الوردُ عندنا والقتادُ!
ما لهُ اليسرُ يشتكي من يمينٍ؟! ... ومدى العُسرِ ابحرٌ ونجادُ؟!
وصدى الشرِّ في البلاد دويٌّ؟! ... مَعْلَمُ الخير دونَ ايد يُصادُ؟!
نبرةُ العقل لعثمتها قيودٌ؟! ... مِقودُ البرِ بالشمال يُقادُ؟!
ألقُ النور قد رماهُ ظلامٌ؟! ... مدلهمٌ بغيهبٍ وزنادُ؟!
والتقى الفسقُ والفسادُ عليه؟! ... يا لعصرِ الأحزاب كيف تنادوا؟!
واكتوى الحقُّ من بنيه جفاءً!! ... ما لنا ما لها القلوبُ جَمادُ؟!
والأعادي حولنا في كلِّ فجٍّ!! ... واجتراء وقحَةٌ واضطهاد
ملأوا النار أرضنا وسمانا ... واستحلُوا بلادنا وتمادوا
كشرَ الشرُّ عن نُيوبٍ غلاظٍ ... وقيودٍ مرامه استعبادُ
وبنو الدين بالتفيهُق خابوا ... والدَّواهي والنازلاتُ شدادُ!!
يتعادَون صدرُنا دون درع ... بخلاف كأنَّهم أضدادُ!!
أيُّ داء في أمتي نحن فيه؟؟ ... كُلُّنا مُعجبٌ بفيه سدادُ!!
نتمادى على الأئمة فينا؟! ... لسنٌ مرَّةٌ، حوافُ حدادُ!!
وبجاحة الراي فينا وباسٌ! ... كيف هذا ودينُنا الإرشادُ!!
يا لنصح بالاعتصام بحبلٍ ... واعتضاد فشرعُنا الإعضادُ
وامتطاء ركَابَ كل المعالي ... واجتهاد يجوزُ فيه الطِّرادُ
واعتقاد يفوقُ كلَّ اعتقاد ... ويقينٍ كأنَّهُ ميعادُ
وثبات على المحجَّةِ نحيا ... بسنا الحقِّ للفداء ودادُ
عصرُنا أغبرٌ وقصفٌ ورعدٌ ... وعدوٌّ بنقعه يرتادُ
وشياطينُ أنسه باقتدارٍ ... وفحيحُ منغَّمٌ وفسادُ
لكن الحقُّ شمسُهُ تتلالأ ... وسَنَا البدرِ في الظلام عِمادُ
منهجٌ للهدى سيعلو ويعلو ... شِرْعَةُ الله كَوكَبٌ وَقَّادُ
إنها دورةُ الزمان تبدَّى ... زَبَدٌ يرتمي وحقٌّ يُشَادُ

يا حزن لن نفترق

شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

كتبت الشعر أرثي حال قومي ... وما يلقون من ظلم وهضمِ
بسطت يداً حوت ألمي وحزني ... وأخرى قد حوت عتبي ولومي
وقلت لباعث الأحزان أسعفْ ... لتحكي غربتي وتبث همي
فإني خفت أن يجفوك شعري ... ويهجرني ولم تسمعه أمي
فقال الحزن لا تجزع فإنا ... صحاب نلتقي في كل يوم

معنى أسماء الأنبياء والرسل (٢)

د. الشفيع الماحي أحمد (*)

إبراهيم.. أبو الأمم

ظل إبراهيم عليه السلام وكما يؤرخ له سفر التكوين (١٧:٤ ـ ٥) يحمل اسم إبرام مدة تسعة وتسعين عاماً، إلى أن أمره الله تعالى بتغيير اسمه حسب رواية السفر حيث قال له:

«أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أباً لجمهور من الأمم فلا يدعى اسمك بعد ابرام، بل يكون اسمك إبراهيم».

واسم ابرام فيما يبدو من أسماء الكلدان سكان العراق القدماء حيث ولد بينهم، وهو بلغة الكلدانيين مكون من مقطعين أب أو آب بمعنى الوالد، ورام بمعنى أو معان مختلفة مثل الرفيع والرحيم والعال والراحم والمتكرم، وعلى هذا يكون معنى الاسم هو الأب الرفيع أو العظيم أو الرحيم أو العال أو المتكرم، ولكن الأقرب إلى الصحة أن دلالة المقطعين قريبة من معاني العطف والمحبة والقرب، فيكون معنى إبرام بمعنى محبوب الأب، أو القريب من الأب، أو المعطوف عليه من الأب.

أما اسم إبراهيم فمكون هو الآخر من مقطعين إب وهو كما قلنا من يتسبب في إيجاد الأبناء، وراهيم أو راهام وتعني في العبرية والكنعانية وغيرهما من اللغات العروبية القديمة العدد الكبير، كما تعني أيضاً الجماعة من الناس، أو الجمهور، وعلى هذا فمعنى إبراهيم هو أبو الجمهور، أو أبو الأمم الكبيرة «أو أب لجمهور من الأمم».

لوط

لوط ـ عليه السلام ـ هو ابن حاران أخو تارح والد إبراهيم. ولد في أور الكلدانيين، ومات أبوه قبل والد إبراهيم فكفله عمه، وظل ملازماً لإبراهيم ـ عليه السلام ـ إلى أن افترقا، فذهب لوط إلى سدوم وعمورية، ولم يكن بينه وبين أهلها قرابة، فاستوطن فيهما لفترة طويلة من الزمن حتى عدوا من قومه، ولما كان أهلها يأتون الرجال شهوة من دون النساء، بعثه الله إليهم محذراً وناهياً، فكذبه قومه وأخرجوه من ديارهم فعاقبهم الله تعالى بالعقوبات المعروفة، ومن الفعل الذي أحدثوه وهو نكاح الرجال دون النساء، اشتق الناس اسم لوط، ودخل الاسم بأحرفه الثلاثة اللام والواو والطاء إلى اللغة العربية وبدلالة مستمدة من الفعل نفسه، أعني اللصوق واللزوق وما في حكمهما ومنه اشتقت سائر المعاني التي لا تبعد كثيراً عن ذلك الحدث القبيح.

أما اسم لوط الحقيقي فهو كاسم ابن عمه إبراهيم من الأسماء الكلدانية، ولكنه غير معروف بدقة لدى الباحثين.

هود

إن انتساب هود ـ عليه السلام ـ إلى أمة كبيرة من العرب البائدة هي عاد جعل اسمه عربياً في معناه ودلالته، فالهاء والواو والدال أصل صحيح يدل على تمهل ورفق وسكون، وما اشتق منه يحمل على ذلك الأصل، منها مثلاً التهويد بمعنى المشي الرويد، والهوادة وهي اللين وما يجري به الصلاح والسلامة بين القوم، ومنها الهود بمعنى التوبة، ومنها التهويد وهو السير الرفيق أو الإبطاء في السير.

ومن الصعب القطع بمعنى محدد لاسم هود ـ عليه السلام ـ في عربية القرآن الكريم، ولكنه ككل الأسماء العربية يقبل التصريف، ويفيد في دلالاته معنى الرجوع والعودة إلى الحق، رجوعاً وعودة دائمين، حتى ثبت واستقر على حالة واحدة، هي التي منحته هذا الاسم الفريد.

وورد اسم هود في صيغته العربية تلك في سفر أخبار الأيام الأولى كاسم عبري أطلق على المدعو هود من بني أشير بن صوفح، وكان كما أخبر عنه السفر رئيساً على إحدى البيوتات، وقائداً على فرقة عسكرية، ويعني الاسم في اللغة العربية «المجد»، وهو قريب في إفادته العلمية إلى من بلغ حد النهاية في الكرم.

صالح

صالح ـ عليه السلام ـ هو نبي عربي بعثه الله إلى قومه ثمود، وكانوا عرباً يسكنون المنطقة الممتدة بين الحجاز وبادية الشام، واسمه ـ كسائر الأسماء العربية ـ مشتق من أصل يدل على خلاف الفساد، فإذا كان فساد الشيء هو خروج له عن حد الاعتدال، فإن صلاحه هو إعادته إلى حالة لا اعوجاج فيها ولا شذوذ أو اضطراب.

وبناء عليه فإن اسم صالح يعني من يتحرى الصلاح في جميع أفعاله، أو الخير المستقيم الحال مع نفسه، أو القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق عباده، إلى غيرها من معاني الكمال التي هي غاية المؤمنين ومنتهى الأنبياء والمرسلين.

شعيب

تقع المنطقة التي سكنتها بطون مدين قوم شعيب بين الحجاز وخليج العقبة، وتمتد بلادهم من جهة الشمال إلى حدود معان في بلاد الشام، وإلى قريب من تبوك من الحجاز، وأهل مدين ليسوا عرباً ولكنهم تعربوا، بمجاورتهم للشعوب العربية من حولهم، واكتسبوا نتيجة لمخالطتهم العرب اللسان العربي، حتى أصبحوا في عداد العرب المستعربة.

ولعل هذا يفسر لنا لماذا حمل شعيب ـ عليه السلام ـ اسمين الأول عربي صرف، وهو الذي ذكره الله تعالى به في القرآن، وهو شعيب، والثاني بلغة قومه المديانيين، وهو يثرون ومعناه الفاضل أو الفضل، أما اسمه بالعربية فهو تصغير شعب، والشعب اسم يطلق على القبيلة الكبيرة المتشعبة وجمعه شعوب.

ولما خرج موسى ـ عليه السلام ـ من مصر خائفاً يترقب، ونزل كما في الروايات الإسلامية عند شعيب ـ عليه السلام ـ وتزوج إحدى بناته، ذكره سفر الخروج (١٨:٢) لا باسمه العربي ولا باسمه المدياني، بل باسم عبري هو «رعوئيل» ومعناه خليل الله أو صديق الله.

أيوب

اتفق معظم الباحثين في تاريخ الأنبياء على أن اسم أيوب لا نظير له في أسماء العبرانيين، أو على أقل تقدير لا يعرف له معنى في لغتهم، وذلك يرجح قول من يرى أن أيوب إما عربي وبالتحديد من أرض عوص بلاد أدوم، وهي بلا حوران، أو من منطقة أخرى جل سكانها من العرب أو من أصول عربية. ولكنهم ليسوا عرباً خلصاً، ولذلك منع اسمه من الصرف ككل الأسماء التي لا يعرف لها أصل عربي.

وكل من قال بعربية الاسم وعروبيته يرجعه إلى اللفظ العربي أيب وأوب، ومنها اشتقت أسماء كثيرة مثل التائب والأيب والأواب، الدالة في مجموعها على العود إلى ما كان عليه الفرد بدءاً أو الرجوع إلى حالة أفضل مما كان عليه من قبل، وهي الأسماء التي يذهب الكثير إلى أنها تفسير لاسم أيوب عليه السلام.

أما إذا صحت الرواية القائلة بعبرانية الاسم حيث ينطق فيها «إيوب»، فإن أقرب الأسماء إليه هو اسم «إيب» الذي اشتق منهاسم «إياب»، والإياب في ترجمته العربية تعني السقاء، أي من يحمل الماء إلى الناس، وهي مهنة كان يمارسها طالوت قبل أن يصطفيه الله ملكاً على بني إسرائيل. ■

(*) كلية التربية جامعة الملك سعود. الرياض



تـــاج الشهـــور

شعر: عبد الرحمن صالح العشماوي

الأرض تسال والسماءُ تُجيبُ   وبعيدُ آمالِ الفؤاد قريبُ

ولكلِّ ساعٍ في الحياة نصيبه   ولكلِّ قلبٍ من هواه نصيبُ

أملي بربِّ العالمين وَصلتُه   وله رفعتُ يدي، فكيف أخيبُ؟

أيخيب ظنُّ المستجير بمن له   تعنو الوجوه، ومَنْ إليه نؤوبُ؟

هذي مواسمُنا سحائبُ رحمةٍ   في كلِّ وجدانٍ، لها شُؤْبوبُ

هذي مواسمنا تُضيءُ نفوسنا   وبها يزولُ عن الوجوه شُحوبُ

هذا هو الشهر الكريمُ أما ترى   كيف ازدهى ثَمَرٌ، ودرَّ حليبُ؟

رمضانُ يا تاجَ الشهور قصائدي   شوقٌ إليك، ولَحنُها ترحيبُ

هربتْ إليكَ من انكسار حروفها   ولربما كشف البلاءَ هروبُ

شذّبتُها حتى أتتك مليحةً   إنَّ الغصونَ يَزينُها التشذيبُ

من مهبط الوحي المبين بعثتُها   كبلابلٍ يحلو لها التطريبُ

حملتك يا رمضانُ في وجدانها   حباً يطيبُ لها به التشبيبُ

ما أنت إلا نبعُ خيرٍ ترتوي   من مائه العَذْبِ النّميرِ قلوبُ

أحْيَيْتَ «بدراً» في مشاعر أمتي   فالخيلُ تَصْهَلُ والثّرى مَخضوبُ

ونبيُّنا فتح المدى بدعائه   ووقوفه تحت العَريش مَهيبُ

ومن «العريش» يفوحُ مِسكُ دعائه   يا ربِّ نَصْرَكَ فالمقامُ رَهيبُ

أحييتَ ذكرى النصر فيها بعدما   ضَمَّ الطُّغاةَ الجائرينَ قليبُ

بك أيُّها الشهر الكريم، حياتُنا   تصفو برغم جراحنا، وتطيبُ

أقبلتَ كالغيث الذي هشَّ الثرى   فرحاً به، فالروض منه خَصيبُ

أقبلتَ كالنّبع الذي يهفو له   شَجَرٌ، وتَلْثُم راحتيه سُهوبُ

ما أنت إلا واحةٌ من ديننا   فيها مجالٌ للعطاءِ رَحيبُ

هو ديننا ترقى شعائره بنا   وبه يُسَرُّ الخائفُ المكروبُ

يسري الأذانُ إلى القلوب كما سرى   حُلُمٌ إلى نفس المحبِّ عَجيبُ

وصلاتُنا تسمو بها أرواحنا   وبها إلى رُشْدِ الحياةِ نَثُوبُ

رمضانُ يا تاجَ الشهور عيوننا   ترنو إليك ودمعُهُنَّ صَبيبُ

وخنادقُ المأساةِ تُحفَر حولنا   والحافرانِ الظلمُ والتّخريبُ

أقبلتَ يا رمضانُ والأقصى بلا   أمنٍ، وقُدسُ الفاتحينَ سَليبُ

ومعاولُ التّهويد لم يهدأ لها   بالٌ، وراويةُ اليهود كَذُوبُ

ما زال يروي كلَّ يومٍ قصةً   وجهُ الحقيقة عندها مقلوبُ

رمضانُ جئتَ ولليهود حكايةٌ   تاريخُها بدمائنا مكتوبُ

هذي مدافعهم تلوكُ بيوتنا   والموتُ في طلقاتها مسكوبُ

وتمرُّ فوق الطفل دباباتهم   تمشي على أشلائه وتَجوبُ

ما هبَّ إعصار الضلال بساحةٍ   إلا وكان لهم إليه هُبوبُ

فالغدرُ مكتوبٌ على أوراقهم   والصِّدقُ من أوراقهم مشطوبُ

هم والسلام مُناقضٌ ونقيضُه   فسلامُ شذّاذ اليهود حُروبُ

أقبلتَ يا تاجَ الشهور وأمتي   في وجهها مما رأتْه نُدوبُ

سُرِقَتْ عباءتُها ومُزِّق ثوبُها   وجدارُ منزلها الحزينِ ثُقوبُ

نامتْ. وما نامت. على وَهَجِ الأسى   والنوم في وَهَجِ الأسى تعذيبُ

كم أسرة في القدس لوعها الأسى   والجمرُ بين ضلوعها مشبوبُ

كم طفلةٍ لعبَ الرّصاصُ بوجهها   فجبينها بدمائها مَخضوبُ

كم في رُبى الشيشان من طفل بلا   أمٍّ، وأمٍّ رأسُها معصوبُ

كم منزل يبكي على أنقاضه   للرّيح فوق ركامه تَطْنيبُ

يبكي وآلاف القذائف حولَهُ   وقد احتوى نَبْعَ الحياةِ نُضوبُ

كم مسجدٍ أضحى ركاماً وانتهى   صوتُ المؤذّنِ فيه والتّثويبُ

والعالم الغربيُّ مقلوبُ الرُّؤى   يَسري لنا بوعوده «عُرقُوبُ»

أبواقُه كذبتْ فما نصرتْ لنا   حقاً، وهل يرعى الحقوقَ كذوبُ؟!

أوّاه يا رمضانُ من قومٍ، لهم   خُلُقٌ، يليقُ بمثله التأديبُ

شربوا كؤوس الوهم حتى ملَّهم   كأسٌ، وضاق بكأسه المشروبُ

أوّاه يا رمضانُ يا شَهْرَ الهُدى   كم نشتكي مما جنى التّغريبُ

كم نشتكي ممَّن يبيعُ يقينه   وبه تشذُّ عن النجاةِ دُروبُ

أبناءُ جلدتنا وأهلُ لساننا   كتبوا حروفاً ما لها تَصويبُ

حملوا. وبئس الحملُ. فكر عدوِّهم   فأتى كطفلٍ ضَمَّهُ أُنبوبُ

باعوا عيونهم البصيرة، مثلما   باع البصيرةَ بالعمى «الحَلبوب»

إني أقول لمن يحدِّثُ نفسَه   وحديثُ بعض الواهمينَ مُريبُ

يا سائلَ المجد التليد عن الذي   يجري، وكيف أصابكَ التّذويبُ

سلْ نفسك العَطْشَى إلى أوهامها   ما بالُها حول الضّلالِ تَلُوبُ؟؟

أنا لا ألوم المعتدين وإنما   لومي عليك لأنّك المطلوبُ

ألقيت كنزك خلفَ ظهرك فالتقى   لِصٌّ عليه ونجمةٌ وصليبُ

أتلوم مَنْ يحظى بكنزك، بعدما   فرّطْتَ فيه وتشتكي وتعيبُ؟!

كلٌّ يريد لنفسه ما تشتهي   والخاسرُ المتذبذبُ المغلوبُ

رمضانُ يا تاجَ الشهور، يَدي على   قلمي، وحولي من نداهُ هَضيبُ

انظرْ إلى الطفل الذي رسم المدى   حَجَراً، بِجَذْوَتِهِ الصقيعُ يذوبُ

انظرْ إلى عينيه واقرأ فيهما   عَزْماً، به سهمُ الإباءِ يُصيبُ

هذا الفدائيُّ الصغيرُ، بطولةٌ   تمشي، وفارسُ أمتي الموهوبُ

إني أقول له، ووجهُ قصيدتي   طَلْقٌ، ووجه الحاقدين غَضُوبُ

صَبْراً. أخا الإسلام. سوف ترى غداً   رَفْعَ البلاءِ، كما رأى «أيُّوبُ»

ولسوف تمحو الحزنَ عنكَ، كما مَحا   بلقاءِ يوسُفَ حزنه «يعقوبُ»

لا تَبْتَئِسْ فالشمسُ تُشرق بعدما   يُلقي الزّمامَ إلى الظّلامِ غُروبُ

صوموا تصحُّوا.. بدنياً ونفسياً (٢ من ٣)

الصيام فرصة ذهبية للإقلاع عن التدخين

د. عاطف الحسيني



تحدثنا في العدد الماضي عن بعض فوائد الصيام الصحية خاصة لمرضى الذبحة الصدرية.. وتصلب الشرايين وغيرهما من الأمراض.. وتحدثنا عن أهمية متابعة مرضى السكر لحالاتهم مع الطبيب المختص لمعرفة مدى تأثير الصيام عليهم. وفي هذا العدد نوجه أولاً بعض النصائح المهمة لمرضى السكر.. ثم نتحدث عن فوائد الصوم النفسية.

وأولى النصائح التي نوجهها لمريض السكر أن يستشير طبيباً مسلماً عارفاً بدينه، إن كان قادراً على الصوم أم لا، فلكل حالة وضعها الخاص وظروفها الصحية التي تختلف من مريض لآخر حتى ولو كان المرض واحداً.

وبالنسبة لمريض السكر، فإنه تحدث تغييرات كثيرة في حياته وعلاجه أثناء شهر رمضان منها مثلاً:

أ ـ تغيير النظام الغذائي:

يتغير النظام الغذائي في رمضان في عدد الوجبات وأوقاتها ومكوناتها والسعرات الحرارية بها.

ب ـ تغيير النشاط اليومي:

يقل النشاط والحركة أثناء النهار عن المعدل الطبيعي، بينما يزداد خلال فترة الليل، خصوصاً عند الذين يقومون بأداء صلاتي التراويح والقيام.

جـ ـ تغيير النظام العلاجي:

وذلك حتى يتوام مع النظام الغذائي والحركي المختلف في شهر رمضان، ويستحسن أن يكون هذا التغيير تحت إشراف الطبيب المختص وإرشاداته، حتى يتجنب المريض الانخفاض الشديد في السكر خلال فترة الصوم، أو الارتفاع الشديد فيه بعد الإفطار.

له دور بارز في علاج القلق والاكتئاب.. ورفع الروح المعنوية

ونسوق هنا بعض النصائح العامة للصائم المريض بالسكري:

١ ـ تأخير السحور حتى يتجنب التعرض لانخفاض السكر.

٢ ـ الإفطار عند شعوره بأعراض نقص السكر بالدم وهي:

- تعرق مع رعشة.
- فتور عام.
- زيادة ضربات القلب.
- الشعور بالجوع الشديد.
- الشعور بالدوار.
- الصداع.

٣ ـ في حالة التخمة وزيادة السكر بالدم يجب قياس سكر الدم والتصرف حسب المعدل المعتاد للمريض، ويستحسن مراجعة الطبيب، وأعراض زيادة السكر في الدم هي:

- الشعور بالعطش الشديد.
- الشعور بالغثيان والتقيؤ.
- زيادة في التبول.

التدخين يزيد خطر الإصابة بسرطان القولون

يعد صيام شهر رمضان فرصة للراغبين في الإقلاع عن التدخين، ومن لا يزال متردداً عليه أن يقرأ هذا التقرير الذي يكشف جانباً جديداً من مضار التدخين.

فقد حذر باحثون مختصون من أن التدخين يمثل عامل خطر رئيساً للإصابة بأورام الأغشية المخاطية المبطنة للقولون والمستقيم، مما يزيد خطر نمو السرطان في هذه المنطقة.

ويقول العلماء في جامعة ستوني بروك في نيويورك، إن هذه الأورام الصغيرة عبارة عن بروزات حميدة أو خبيثة تظهر في القولون والمستقيم، وتصيب المدخنين الحاليين بنسبة أعلى، مقارنة مع المدخنين السابقين الذي امتنعوا عن هذه العادة قبل عشر سنوات على الأقل، أو غير المدخنين.

وبعد تحليل السجلات الطبية لأكثر من ١٥٠٠ مريض، خضعوا لعملية تنظير القولون، ظهر أن ٢٥ ٪ من المدخنين الحاليين، و١٩ ٪ من السابقين، و١٧ ٪ من غير المدخنين، كانوا يعانون من البروزات المعوية، ويعاني المدخنون بالذات، من وجود نوعين من البروزات الورمية تجاوز حجمها سنتيمتر واحد، أو كانت البروزات أكثر ميلاً لتصبح أوراماً خبيثة قابلة للانتشار.

ويرى العلماء أن على جميع المدخنين أن يخضعوا لعملية التنظير القولوني قبل وصولهم إلى سن الخمسين.■

- حدوث الجفاف.
- صعوبة في التنفس.

٤ - وجبة ما بين الفطور والسحور:
وذلك لإيجاد التوازن الغذائي وحدوث انضباط في السكر بالدم بعد فترة الإفطار، وتناول العلاج.

٥ - يستحسن للمرضى الذين يعالجون بالحبوب أن يتناولوا الحبوب قبل وجبة الإفطار بـ١٥ دقيقة، وذلك بأخذها مع التمر والماء قبل صلاة المغرب.

وكذلك عند السحور يمكن أن يأخذ الحبوب قبله بـ١٥ دقيقة.

٦ - يجب أن يراعي مريض السكري أن الطعام في رمضان وكذلك في أيام العيد تكثر به نسبة الدسم والحلوى، لذلك عليه أن يحتاط من مثل هذه الأطعمة، وأن يكون إقباله على الطعام أيام العيد تدريجياً ومتوازياً.

٧ - يفضل عمل مراقبة لنسبة السكر بالدم أثناء الصيام وبعد الفطور وعمل جدول خاص بذلك.

٨ - لابد أن يراجع كل مريض طبيبه الخاص لأخذ مشورته قبل الصوم وأثنائه.

..وللصوم فوائد نفسية

وإذا كان للصوم فوائد بدنية مهمة وعديدة، فإن فوائده النفسية أيضاً كثيرة، حيث وجد أن الصوم يشفي من الكثير من الأمراض العصبية، إذ إن فكرة الصوم تمثل الزهد والإعراض عن كل ضرورات الحياة الحسية، كل الطعام والشراب والجنس، وبالاستغناء عن هذه الضرورات الجسمية، فإن العقل وبطريقة تلقائية يتمرس على تنظيم الجسم حتى تصير غصة الجوع والعطش غير مؤلمة، وعلى هذا، فإن الأمراض العصبية التي تؤدي إلى أعراض جسمانية والمسماة بالأمراض النفس - جسمية ستزول بإذن الله.

وإذا كان الصائم ذا عاطفة ووعي دينيين، فإن الأمراض النفسية والعصبية الأخرى مثل القلق والهوس سوف تشفى بالصيام، إذ لوحظ أن للصيام أثراً على العقل المضطرب، إذ يؤدي إلى هدوئه وتلطفه، وبالتالي ترتفع الروح المعنوية عند الفرد. أما المدخنون الذين يريدون أن يتركوا هذه العادة فإنهم سيجدون في الصيام أرضاً جيدة للتدريب على هذا، فالامتناع عن التدخين لفترة طويلة في النهار سوف يصيبهم أول الشهر بأعراض الامتناع عن التدخين إلا أن حدة هذه الأعراض سوف تقل تدريجياً، وعلى ذلك يمكنهم انتهاز هذه الفرصة للإقلاع نهائياً عن التدخين.

إن الصوم لم يكن أبداً للتعذيب، بل للحفاظ على الصحة، ولتهذيب وترويض النفس والبدن معاً. وإذا كنا قد تحدثنا عن بعض الفوائد الصحية للصوم التي كشف العلم عن بعضها، فإننا نذكر أننا نصوم - أولاً وأخيراً - طاعة وامتثالاً لأوامر الله جل وعلا، ورفعاً لشعار السمع والطاعة: ﴿سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ (البقرة: ٢٨٥).■

الطب في خدمة الفقه

مجمع الفقه الإسلامي يحدد غير المفطرات من صور العلاج وأنواعه



معلوم أن الصوم - شرعاً - يعني إمساكاً وامتناعاً إرادياً عن الطعام والشراب والمعاشرة الجنسية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

ومن إجماع الأمة أن تناول الطعام والشراب وكل ما يدخل الجوف يفسد الصوم.

وقد اختلف الفقهاء في تحديد «الجوف» المقصود بأحكام الصيام. والحقيقة أنه لم يرد في القرآن الكريم ولا السنة المطهرة، تعريف محدد له، حتى إن بعض متقدمي الفقهاء، فسروا «الجوف» بأنه كل مجوف، وإن لم يكن مكاناً للطعام والشراب، فاعتبروا الدماغ جوفاً وقالوا إن كان بدماغه إصابة، ووصل الدواء إليه «الدماغ» أفطر، كما اعتبروا الإحليل والمهبل جوفاً، وما هي بموضع طعام أو شراب، والفقهاء في ذلك معذورون، حيث لم تكن هناك دراية كاملة بتشريح جسم الإنسان في ذلك الحين.

ولهذا عُقد الكثير من الندوات والاجتماعات الفقهية لبحث بعض هذه المسائل المتعلقة بالصوم والمفطرات، في ضوء مستجدات العلم، منها على سبيل المثال، اجتماع مجمع الفقه الإسلامي في جدة في الفترة من ٢٨ يونيو - ٣ يوليو سنة ١٩٩٧م (٢٣ - ٢٨ صفر ١٤١٨)، الذي خرج بالقرارات الآتية:

الأشياء الآتية لا تعتبر من المفطرات:

١ - قطرة العين، أو قطرة الأذن، أو غسول الأذن، أو قطرة الأنف، أو بخاخ الأنف إذا اجتُنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٢ - الأقراص العلاجية التي توضع تحت اللسان لعلاج الذبحة الصدرية وغيرها، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٣ - ما يدخل إلى المهبل من تحاميل «لبوس» أو غسول، أو منظار، أو إصبع للفحص الطبي.

٤ - إدخال المنظار أو اللولب ونحوهما إلى الرحم.

٥ - ما يدخل الإحليل، أي مجرى البول الظاهر للذكر أو الأنثى من قنطرة «أنبوب دقيق» أو منظار أو مادة ظليلة على الأشعة أو دواء أو محلول لغسل المثانة.

٦ - حفر السن، أو قلع الضرس، أو تنظيف الأسنان أو السواك أو فرشاة الأسنان إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٧ - المضمضة والغرغرة وبخاخ العلاج الموضعي للفم، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٨ - الحقن العلاجية الجلدية أو العضلية أو الوريدية باستثناء السوائل «المحاليل» والحقن المغذية.

٩ - غاز الأوكسجين.

١٠ - غازات التخدير «البنج» ما لم يُعط المريض سوائل «محاليل» مغذية.

١١ - ما يدخل الجسم امتصاصاً من الجلد كالدهونات والمراهم واللصقات العلاجية الجلدية المحملة بالمواد الدوائية أو الكيماوية.

١٢ - إدخال قسطرة «أنبوب دقيق» في الشرايين لتطويع أو علاج أوعية القلب أو غيره من الأعضاء.

١٣ - إدخال منظار من خلال خبراء البطن لفحص الأحشاء أو إجراء عملية جراحية عليها.

١٤ - أخذ عينات «خزعات» من الكبد أو غيره من الأعضاء ما لم تكن مصحوبة بإعطاء محاليل.

١٥ - منظار المعدة، إذا لم يصاحبه إدخال سوائل «محاليل أو مواد أخرى».

١٦ - دخول أي أداة أو مواد أخرى إلى النخاع الشوكي.

١٧ - القيء غير المتعمد بخلاف المتعمد «الاستقاء».

وينبغي على الطبيب المسلم نصح المريض بتأجيل ما لا يضر تأجيله إلى ما بعد الإفطار من صور المعالجات المذكورة فيما سبق.■



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

سؤال وجواب حول خير كتاب

● ما أكثر كلمة ذكرت في القرآن الكريم؟
○ لفظ الجلالة (الله) وقد ذكر (٢٦٩٧) مرة.
● ما السور المسماة بأسماء وصفات الملائكة؟
○ سور: الصافات، المعارج، النازعات.
● ما السور المسماة بأسماء صفات القرآن الكريم؟
○ سورة الفرقان، سورة فصلت.
● ما السور المسماة بأسماء الأشياء؟
○ سور: المائدة، الحديد، القلم، الماعون، المسد.
● ما السور المسماة بأسماء أو صفات الرسل والأنبياء؟
○ سور: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، محمد، نوح، المزمل، المدثر.
● ما السور المسماة بأسماء يوم القيامة وأهوالها؟
○ سور: الدخان، الواقعة، الحشر، التغابن، الحاقة، القيامة، النبأ، التكوير، الانفطار، الانشقاق، الغاشية، الزلزلة، القارعة.
● ما السور المسماة بأسماء الأزمنة؟
○ سور: الحج والجمعة والفجر والليل والضحى والقدر والعصر والفلق.
● ما السور المسماة بأسماء الحيوانات أو الطيور؟
○ سور: البقرة والأنعام والنحل والنمل والعنكبوت والعاديات ـ وهي الخيل ـ والفيل.
● كم مرة ورد ذكر الإيمان بجميع مشتقاته في القرآن الكريم؟
○ ٨١١ مرة.
● ما السورة الكريمة التي نزلت على رسول الله ﷺ في حجة الوداع أوسط أيام العشر؟
○ سورة النصر ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ①﴾ (النصر).
● ما سبب جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق؟
○ استشهاد معظم الحفاظ في معركة اليمامة.■

شحات بدوي محمود. سوهاج. مصر

آداب.. وثمار

من آداب تلاوة القرآن:
- التطهر واستقبال القبلة.
- الاستعاذة.
- البسملة إن كانت القراءة من أول السورة.
- التدبر والتأمل فيما يقرأ.

ومن ثمار قراءة القرآن الكريم:
- عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه.
- بكل حرف عشر حسنات.
- تهذيب للأخلاق وتزكية للنفوس وتطهير للجوارح.■

علي ناصر القحطاني
إسكان القوات البحرية. الرياض

هنيئاً لهم

هل تستطيع أن تحمل دفتراً صغيراً وقلماً أينما ذهبت لتسجل لنفسك نقطة سوداء كلما وقعت في خطأ في حق الآخرين أو في حق ربك عز وجل؟

سيهولك الأمر حتماً عند نهاية كل شهر، بل كل اسبوع، بل ربما كل يوم، حينما تكتشف كثرة النقاط السود في دفترك؟

بل إنه ربما ينتابك الملل لكثرة ما تسجل من نقاط، وربما تتخلى عن هذه الفكرة.

والسؤال الآن: أليس الأولى بنا أن نتخلى عن ذكر الآخرين بما يسيء إليهم ـ ويحملنا وزراً على أوزارنا ـ وننشغل بعيوب أنفسنا؟

هنيئاً لهم..

أولئك الذين يعيشون حياتهم في سعادة وسلام..

أولئك الذين كفوا أيديهم عن حقوق الآخرين..

وكفوا ألسنتهم عن أعراض الآخرين..

شغلتهم عيوبهم عن عيوب غيرهم..

وأنسهم ذكر ربهم عن ذكر ما سواه.

وصدق القائل:

إذا شئت أن تحيا سليماً من الردى
ودينك موفور وعرضك صيّن
لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك إن أبدت إليك مساوئاً
فصنها وقل يا عين للناس أعين■

هدى المرداس. أبها

أصول الخطايا ثلاثة

الكبر: وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره.

الحرص: وهو الذي أخرج آدم من الجنة.

الحسد: وهو الذي جر قابيل إلى قتل أخيه.

فمن وقي شر هذه الثلاثة فقد وُقي الشر، فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد.■

من كتاب الفوائد لابن القيم

اختيار: علي محمد معتق. أبها. الواديين

امرأة تعظ عمر

كان عمر بن الخطاب يسير يوماً وبرفقته المعلى بن الجارود، فلقيته امرأة من قريش، فقالت له: «يا عمر، كنا نعرفك عميراً ثم صرت عمر ثم صرت أمير المؤمنين. فاتق الله يابن الخطاب، وانظر في أمور الناس، فإنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت» فبكى عمر فقال لها المعلى: إيه يا أمة الله! أبكيت أمير المؤمنين. فقال عمر: «دعها يا بن الجارود. أتدري من هذه؟ هذه خولة بنت حكيم، التي سمع الله قولها في عليائه، فعمر أحرى أن يسمع قولها ويقتدي به».■

من كتاب: طرائف عربية وغربية لحنان ضاهر

اختيار: طيبة أسعد الهندي

من الأمثال العربية

- أول الغيث قطرة.
- ما كل بارقة تجود بمائها.
- ما حك جلدك مثل ظفرك.
- لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد.
- كل آت قريب.
- آفة المروءة خلف الوعد.
- خير الكلام ما قل ودل.
- الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك.■

كمال محمد العدوي. الكويت

إجابة العدد الماضي

من هو:
طارق بن زياد

فلتفخري يا أمة الإسلام



قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (آل عمران).

وقد صدق الله العظيم.

سلوا عنا ديار الشام رياضها والعراق وسوادها، سلوا مصر وواديها، سلوا الجزيرة وفيافيها، سلوا الدنيا ومن فيها، سلوا عنا كل حي في الأرض وكل حي تحت السماء، ستجدون عندهم خبراً من بطولاتنا ومآثرنا ومفاخرنا وعلومنا وفنوننا، نحن المسلمين: منا أبو بكر وعمر وصلاح الدين الفاتح، منا الرشيد وطارق والغافقي وخالد، منا البخاري ومسلم وابن تيمية وأحمد، منا ابن خلدون وابن رشد والخليل بن أحمد، منا أبو حيان وأبو تمام، منا مئة ألف عظيم وعظيم، نحن المسلمين: هل روى رياض المجد إلا دماؤنا؟ هل زانت جنان البطولة إلا أجساد شهدائنا؟ هل عرفت الدنيا أنبل منا أو أكرم أو أرأف أو أرحم أو أجل أو أعلم؟ نحن حملنا منار الهدى والأرض تئن في ليل التيه والجهالة. نحن نصبنا موازين العدل يوم رفعت كل أمة عصا الظلم والطغيان، نحن بنينا للعلم، وأعلنا المساواة بين الناس شعاراً، وطبقناه سلوكاً، نحن أحيينا القلوب بالإيمان، والعقول بالعلم والحرية والحضارة.

نحن المسلمين. قوتنا بإيماننا وعزتنا بإسلامنا، وثقتنا بربنا. قانوننا قرآننا وإمامنا نبينا وجهادنا سبيلنا. ملكنا فعدلنا، وبنينا فأعلينا وفتحنا فأوغلنا وكنا الأقوياء، المنصفين.

سننا في الحروب شرائع الرأفة وشرعنا في السلم شرائع العدل فكنا خير الحاكمين وسادة الفاتحين. نحن المسلمين:

هل تحققت المثل البشرية العليا إلا فينا؟ هل عرف الكون مجتمعاً بشرياً قام على الأخلاق والصدق والإيثار إلا مجتمعنا؟ هل اتفق واقع الحياة وأحلام الفلاسفة وآمال المصلحين إلا في صدر الإسلام؟ يوم كان الجريح المسلم يجود بروحه في المعركة يشتهي شربة ماء، فإذا أخذ الكأس رأى جريحاً آخر فآثره على نفسه ومات عطشاً؟!.

يوم كانت المرأة المسلمة يموت زوجها وأخوها وأبوها فإذا أخبرت بهم سألت: ما فعل رسول الله؟ فإذا قيل لها هو بخير، قالت: كل مصيبة بعده هينة!.

يوم كان الواحد منا يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويؤثره على نفسه ولو كان به خصاصة.

نحن المسلمين: من ذا الذي يعد معاركنا المظفرة؟ من ذا الذي يحصي مآثرنا في العلم، من ذا الذي يستقرئ نابغينا وأبطالنا إلا الذي يعد نجوم السماء، ويحصي حصى البطحاء؟ لسنا أمة كالأمم تربط بينها اللغة فحسب، ولسنا شعباً كالشعوب يؤلف بينه الدم وكفى. نحن ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾.. نحن أمة الإسلام.■

أحمد محمد محمود. السعودية
الجبيل الصناعية

هذه التي أريد!

جئته شيخاً كبيراً قد ألقى الله عليه حلل المهابة، وزينه بالعلم، وأحاطه الناس بمحبة وإجلال.

لا أدري كيف ارتميت بين يديه! زادت خفقات قلبي، بدأت أنفاسي تتسابق.. لم يفاجأ.. لم يتردد أن يسألني:

ما شأنك؟

قلت له: جئتك باحثاً عن السعادة.

قال: وما صنعت لها؟

قلت: تعلمت العلم، وارتقيت به أعلى المناصب والدرجات، وخضت غمار التجارة، ففُتح عليّ بالأموال، فجمعتها وأنفقتها فيما أستلذ وأشتهي، وتنقلت في البلدان، فرأيت الحضارات العظيمة والصور الجميلة، والمناظر الخلابة.

فقاطعني بقوله: ثم ماذا بعد ..؟

فقلت: تزوجت أجمل النساء، ورزقت بالأولاد، وسكنت أبهى القصور، وزينتها بالحدائق، وأقمت عليها الخدم، لا أعرف المرض ولا المرض يعرفني..

فقال لي: وما حالك اليوم؟

فقلت له: أستمتع بهذا كله.

فقال: وماذا تريد إذن؟

فقلت: أريد السعادة؟

فذرفت عيناه، ثم قرأ قوله سبحانه: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ (طه).

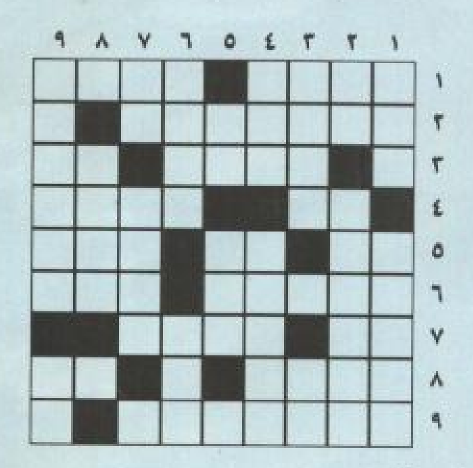
فقلت: هذه التي أريد..؟

ثم استرسل ينشج في بكائه فقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ (طه).

فصرخت قائلاً: منها فررت.. منها فررت.■

فيصل بن سعود الحليبي. الأحساء

الكلمات المتقاطعة



أفقياً:

١ ـ أكثر الأسماء انتشاراً في العالم الإسلامي ـ عكس «ثقيل».

٢ ـ أحرف متشابهة.

٣ ـ المنحسر شعر رأسه ـ شدة البخل مع الحرص.

٤ ـ أداة نصب ـ من يؤم الناس في الصلاة.

٥ ـ متشابهان ـ مالك وسيد ومربٍ ـ أعظم شيء نهى الله تعالى عنه.

٦ ـ يخالط (مبعثرة) ـ منحة بلا عوض.

٧ ـ صديق مختص ـ المنسوب إلى «تركيا».

٧ ـ «مريض» معكوسة ـ بداية سورة الزخرف.

٩ ـ اللقب الذي اشتهر به «عمر بن الخطاب».

رأسياً:

١ ـ جمع «منحة» ـ حيوان ذكر عنه الرسول ﷺ أن الخير معقود في نواصيها إلى يوم القيامة «معكوسة».

٢ ـ نصف «حنان» ـ اللقب الذي اشتهر به إبراهيم عليه السلام.

٣ ـ كثير المنّ ـ نبات عطري (معكوسة).

٤ ـ نمنع (مبعثرة).

٥ ـ أداة نصب (معكوسة) ـ نقيض «عاق».

٦ ـ «ذليل» مبعثرة ـ عثر.

٧ ـ مفرد «فنون» ـ حطام مبعثرة.

٨ ـ ما ينبت على الشفه العليا.

٩ ـ حدث مهم وقع في السنة الثامنة للهجرة ـ اسم موصول.■

إعداد: سعود محمد النداف. الرياض



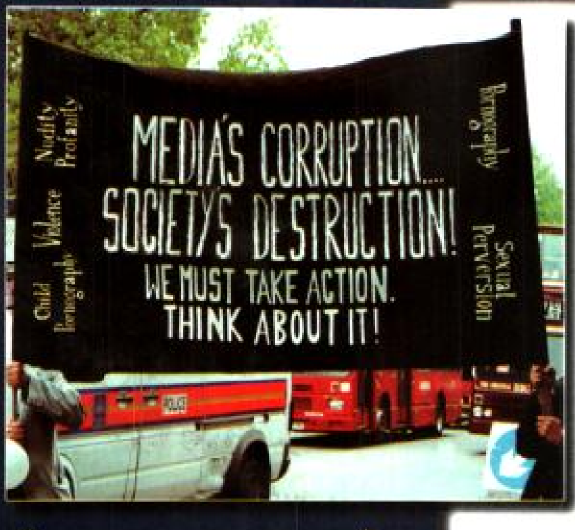
منذ عام ١٩٧٩م
معاً ضد الفقر
وضد المرض
ولاتحقرن من المعروف
شيئاً ولو كان يسيراً
٦٠٠٠ مريض معسر سنوياً يرعاهم الصندوق داخل الكويت
أنواع المساعدات الطبية التي يوفرها الصندوق
❖ كفالة أسر المرضي ❖ تكلفة غسيل الكلي ❖ دعم الأجهزة الطبية ❖ أجهزة تنفس ❖ سماعات ❖ عكازات ❖ عدسات ❖
❖ نظارات ❖ كراسي خاصة للمعاقين (الشلل الرباعي والشلل الدماغي) ❖ تكلفة حقن الهرمونات ❖
❖ التبرع للكراسي ❖ المتحركة ❖ تكلفة علاج داء الكبد ❖ تكلفة التحاليل الطبية ❖ أشعات ❖
❖ قسطرة للقلب ❖ تفتيت حصي ❖ تكلفة حالات السفر للخارج
ساهم بالصدقات حساب رقم: 2/10750/3
الزكوات حساب رقم: 4258/0 لدي بيت التمويل الكويتي
جمعية النجاة الخيرية
صندوق إعانة المرضى
خدمة المتبرعين ٩٢١٥٦٠٩ ٩٢٥٣٢٧٨
اول لجنة طبية خيرية تأسست عام ١٩٧٩ م على يد مجموعة من الأطباء الكويتيين

(ISSUE No. 1527) 16 - 22/11/2002 (Year 33)
(١٥٢٧) ١١ـ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ/١٦ـ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



مع تقدم «البابا» في السن وقرب انتخاب خليفة له

الفاتيكان.. مملكة الأسرار



دولة صغيرة تملك خزينة متخمة وإمبراطورية إعلامية

الغرب يحاول العودة للأخلاق.. وطوفان الإباحية يقاوم

الانقلاب السياسي في تركيا يربك الكيان الصهيوني

أحاديث الإفك في دمشق!

من يدافع عن النبي ﷺ

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ أحمد عاقل - دمشق - سورية:** نعم.. هنيئاً للشهداء الذين يتقبلهم ربهم، ولكن ماذا بعد؟ إن الشهادة صناعة إسلامية على أن تكون في الوقت المناسب وضمن الخطة المرسومة بدقة وحذر ينفي عنها كل الثغرات والثقوب، وتثبت أن دماء الشهداء لم تذهب بلا مقابل.

● **الأخ محمد علام - السعودية:** «من ليس معنا فهو ضدنا»، هذا هو قانون النظام الدولي الجديد، الذي طالما بشّرنا به سماسرة الفكر الغربي. وما دام شارون معهم، فهو مبرأ من كل عيب، مهما ارتكب من المجازر أو سفك من الدماء... إن لم يعجبك هذا المنطق، فأنت متهم من الآن بالإرهاب أو متورط بتمويله، أو إيواء بعض أفراده!.

● **محمد عويس خورشيد - المدينة المنورة:** ما أسسته العنصرية البائدة قال عنها رسول الله ﷺ: «دعوها فإنها منتنة»، لأنها تشق الصفوف وتشتت الجهود وتفسح المجال أمام الطامعين وتشغل الأمة بفتنة لا يمكن تجاوزها إلا بعد عقود من الصبر والمصابرة والحكمة والقرار السليم.■

إلى محبي الأغاني

أيها الأخ المبارك: اسمح لي أن أخاطب قلبك الرقيق وفكرك المستنير. فأقول لك: لا يختلف اثنان على أنه ليس كل مجتهد مصيباً، وليس كل عمل مباحاً، وليس كل حب مشروعاً، إذاً يا من أحب الأغنية وسماعها، قف وتأمل بأنك عبدٌ لله، وابن عبد، ولك رب، أرسل إليك رسولاً، فأنت مطالب بشرع تسير عليه ولا تحيد عنه.

أراك أسرفت على نفسك، حينما أعطيت الأغنية جزءاً من وقتك ونصيباً من مالك، وخاصمت من يعترض على هذا الحب، وهذا والله حب غير مباح، يجب التخلص منه عاجلاً غير آجل.

قال رسول الله ﷺ: «ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحرَّ والحرير والخمر والمعازف» (رواه البخاري في صحيحه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه)، وجاء في الأثر: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل.

وهذه جملة من أقوال العلماء في حكم الغناء لعلها تكون دافعاً لك ومعيناً على البعد عمَّا حرّم الله، لتنجو بنفسك، فالعمر قصير، والموت يأتي بغتة:

- قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه: «الغناء والعزف مزمار الشيطان».
- وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «الغناء ينبت النفاق في القلب».
- وقال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: «الغناء بدؤه من الشيطان، وعاقبته سخط الرحمن».
- وقال مالك بن أنس رضي الله عنه: «الغناء إنما يفعله الفسّاق عندنا».
- وقال الشافعي رحمه الله: «الغناء لهو مكروه يشبه الباطل والمحال».
- وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: «الغناء ينبت النفاق في القلب فلا يعجبني».
- وقال أصحاب أبي حنيفة: «سماع الأغاني فسق، والتلذذ بها كفر».
- وقال القرطبي رحمه الله: «الغناء ممنوع بالكتاب والسنة».
- وقال ابن الصلاح رحمه الله: «الغناء مع الة، الإجماع على تحريمه».
- وقال ابن باز رحمه الله: «سماع الأغاني من أسباب مرض القلوب وقسوتها».

وتذكر أنه لا يمكن أن يجتمع حب آيات الرحمن، وحب مزمار الشيطان في قلب واحد.■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ... ﴾ (البقرة:١٨٥).

العمليات الاستشهادية وعودة الحقوق

جرّب الفلسطينيون جميع أنواع المقاومة، فلم تؤت أُكلها في الجانب الإسرائيلي، لاختلال الميزان العسكري.

كما جرّب الفلسطينيون المبادرات والاتفاقات السلمية برعاية دولية كاتفاقية أوسلو ومدريد وكامب ديفيد الثانية، فكانت جميعها تصب في مصلحة تعزيز الأمن الإسرائيلي، ومنع الكفاح المسلح، أو ضربه بيد فلسطينية، مع حرمان الشعب الفلسطيني من كامل حقوقه المغتصبة، ومنع عودة اللاجئين وجعل القدس عاصمة لدولة فلسطينية، وجرّبت الانتفاضة الأولى «أطفال الحجارة»، فكانت الخسائر أحادية الجانب، تحمّلها الشعب الفلسطيني وحده، ثم جاءت «العمليات الاستشهادية»، ولأول مرة في تاريخ النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، تتحول الخسائر من أحادية الجانب، إلى ثنائية الجانب، حتى إنها جعلت العالم يطالب بضرورة إعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه المغتصبة.

وظهرت جماعات سلام في إسرائيل، تدعو إلى تبنّي الحلول السياسية، والانسحاب من الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧م، والمطالبة بقيام الدولة الفلسطينية، وعلى مستوى السياسيين، أكد اللورد ديفيد أوين وزير الخارجية البريطاني الأسبق، في جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠٢/٦/١م، أنه يجب على الولايات المتحدة، أن تضع حلاً أمام الفلسطينيين والإسرائيليين، حلاً يوضح حدود مناطق كل دولة.



وعلى مستوى المثقفين، قال توماس فريدمان، في جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠٢/٦/١م «والآن حان الوقت لكي تقوم أمريكا ببناء كل من النفق والضوء الذي ينتظرنا في نهايته، على اعتبار أن النفق القديم تعرّض للتدمير».

لقد حان الوقت لتفكير جلي معتدل لإنقاذ الأرواح.

وعلى المستوى الإعلامي، اتهم مؤسس شبكة «س إن إن» الإخبارية الأمريكية تيد تيرنر، إسرائيل بخوض حرب إرهاب ضد الفلسطينيين في أثناء مقابلة معه نشرتها صحيفة «الجارديان» الليبرالية البريطانية في عدد ٢٠٠٢/٦/١٨م، وتساءل تيرنر نائب رئيس «ايه أو إل» و«تايمز وورنر» وقال: إن الفلسطينيين يحاربون بالانتحاريين، إن ذلك كل ما يملكون والإسرائيليون يملكون إحدى أقوى الآلات العسكرية في العالم، والفلسطينيون لا يملكون شيئاً، وبالتالي من هم الإرهابيون؟■

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب

مكة المكرمة

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٠٢٧ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٠١٤١٨٠ - ٢٠١٩٥٣٩ - ٢٠١٣٦١٦ - ٢٠٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٠٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٢ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هل هي أسطورة جديدة باسم «الشعب المقدس»؟!

انشغلت وزارة الخارجية الأمريكية بمسلسل مصري يُذاع خلال شهر رمضان، ويتعرَّض لمخططات اليهود وبروتوكولات حكماء صهيون، وكلفت أعضاء سفاراتها في المنطقة العربية بالجلوس أمام أجهزة التلفاز لمتابعة المسلسل وكتابة التقارير عنه أولاً بأول، وتحرك أكثر من أربعين عضواً في الكونجرس الأمريكي وأرسلوا رسالة إلى الرئيس المصري يطلبون منه إيقاف عرض المسلسل.

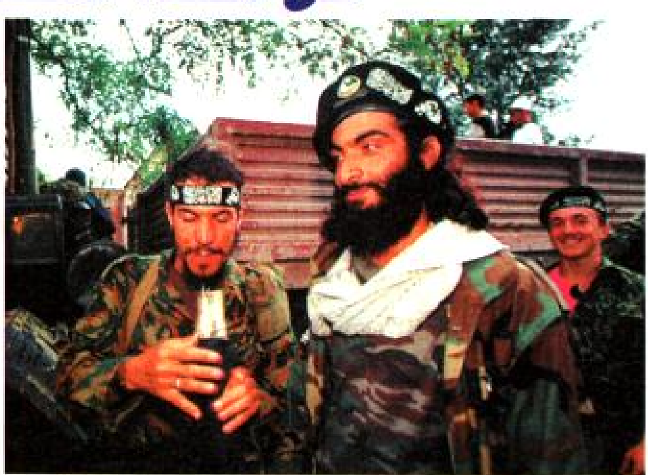
يحدث هذا التحرك الأمريكي، في وقت يتعرض فيه الإسلام لحملة تشويه وكراهية شرسة يقودها رجال دين، بعضهم مقرَّب من البيت الأبيض، مثل القس جيري فالويل وغيره، من الذين تعرَّضوا بأقذع العبارات لمقام الإسلام، والقرآن الكريم، والنبي محمد ﷺ، حتى كتب البعض مطالباً بإلقاء قنبلة نووية على مكة المكرَّمة!

كما تنتشر في الكيان الصهيوني أغنيات تتردد داخل الكنس اليهودية تطالب بهدم المسجد الأقصى، وبناء الهيكل المزعوم مكانه، وتقول صحيفة «هاآرتس» العبرية: إن عدداً من كبار الحاخامات اليهود يقفون وراء تلك الأغنيات.

ومع تكرار تلك التجاوزات وتعددها لم نسمع مرة واحدة أن الخارجية الأمريكية أو أحداً من أعضاء الكونجرس أبدى استنكاراً أو اعتراضاً على مهاجمة الدين الإسلامي الحنيف؛ حفاظاً على شعور المسلمين الأمريكيين وإخوانهم في العالم أجمع.

يبدو أن بعض المسؤولين الأمريكيين يريد أن يجعل من اليهود الشعب المقدس الذي لا يُمسُّ ولا ينتقد مهما ارتكب من موبقات وآثام وجرائم، فإذا كان أولئك يتصرفون عن عقيدة باطلة سيطرت على عقولهم، فذاك شأنهم وحدهم، ولن يغيِّر من حقائق الأمور شيئاً، وسيبقى اليهود كما وصفهم الله عزَّ وجل، وكما دلت عليهم سيرتهم وأفعالهم.■

في هذا العدد



الشيشان: استراتيجية جديدة تستهدف الروس بالمدن الكبيرة (١٦)



بعد «الانقلاب السياسي» في تركيا.. إسرائيل حائرة (٢٠

تكتمل بهدايا أعيان

تر معـاملتـك المفضلـة سواء كـانت سيارة
يدة،سيارة مستعملة، معدات بحرية، مـواد بناء،
ث أو عقار واحصـل على إحدى الهـدايا التاليـة :

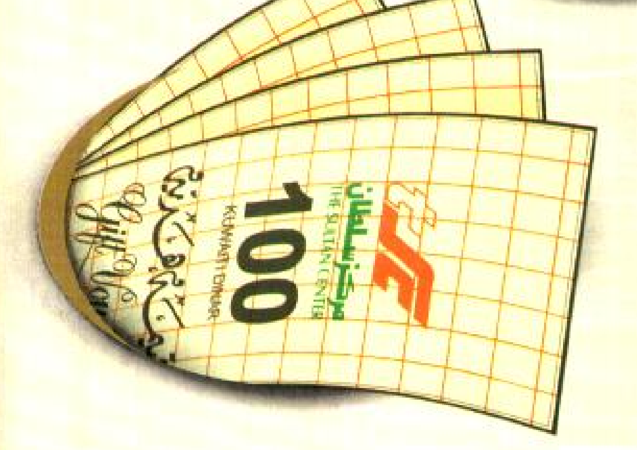


قسيمة شرائية بقيمة 100دينار من محلات محمد حمود الشايع

قسيمة شرائية بقيمة 100 دينار من شركة الاتصالات المتنقلة

قسيمة شرائية بقيمة 100 دينار من مركز سلطان

قسيمة شرائية بقيمة 100 دينار من الوطنية للاتصالات



أ الحملة من 2002/11/02 إلى 2002/12/04

ل كل معاملة لا تقل عن 3000 د.ك

أ للشروط الائتمانية وللأفراد فقط (تأجير منتهي بالتملك/مساومة)

2002/2596 / ت.هـ



للاستفسار اتصل على :

88 00 66







حاجة البشرية إلى الإسلام .. وفشل النظم الوضعية

قبل خمسة وثمانين عاماً تمكن الشيوعيون بحروب وأساليب دموية فتاكة من السيطرة على الحكم في روسيا القيصرية، وتوسعوا في البلدان المجاورة - وأكثرها دول إسلامية - حتى كونوا دولة ضخمة باسم الاتحاد السوفييتي. ومع نهاية الحرب العالمية الثانية تمددت الشيوعية لتشمل الصين الشعبية وعدداً من دول أوروبا الشرقية، ثم انتشرت في آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية، وكادت الأحزاب الشيوعية أن تصل إلى الحكم في أوروبا الغربية ذاتها، كما حدث في إيطاليا.

لكن هذا المد الواسع والانتشار الكبير لم يمنع الكثيرين من المفكرين الإسلاميين من أن يبشروا بقرب سقوط الشيوعية وانتهائها، وكان دليلهم على ذلك أن الشيوعية تصادم الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فقد حرمت الإنسان من حريته ومن حقه في التملك وحقه في أن يجني ثمرة عمله وحقه في السعي والابتكار والإنجاز؛ وأرادت أن تساوي قسراً بين الناس فساوت بينهم في الفقر والحاجة، إلا زمرة قليلة من قادة الشيوعية الذين استثنوا أنفسهم من ذلك وعاشوا عيشة مترفة، يشهد على ذلك ما رشح بعد انهيار الاتحاد السوفييتي من سيرة حياة قادته، وما رشح أيضاً عن ماو تسي تونج زعيم الشيوعية في الصين.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي جادل البعض من بقايا الشيوعيين بأن الذي سقط إنما هو النظام السوفييتي لأخطاء فيه، أما النظرية الشيوعية، فزعموا - زوراً - أنها باقية، واستشهدوا على ذلك ببقاء النظام الشيوعي في الصين.

وما تجاهله أولئك أن الصين أدركت مثل الاتحاد السوفييتي فشل ما هي ماضية فيه فبدأت الانفكاك عن الشيوعية بالتدريج، وفي المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي الذي انعقد في الأسبوع الماضي خرج الرئيس الصيني جيانج زيمين صراحة على شيوعية لينين وماو تسي تونج، وطرح نظرية أسماها «التمثيل الثلاثي» داعياً الرأسمالية ورجال الأعمال للانضمام إلى الحزب الشيوعي، باعتبارهم يمثلون الطبقات الصاعدة في الصين، متجاهلاً العداء التقليدي بين الرأسمالية وديكتاتورية البروليتاريا التي يتبناها الحزب الشيوعي.

وفي الواقع فإن ما حدث لا يعد تعديلاً أو تطويراً في النظام الشيوعي بقدر ما هو خروج عليه، وإن لم يأت الاعتراف بفشل الشيوعية صريحاً.

ويندرج تحت إطار الفشل أيضاً ما حدث في المنطقة العربية والإسلامية، حين بثت القوى الغربية - ضمن حربها على الإسلام والمسلمين - أفكاراً هدامة ونظريات باطلة وروجت لدعاوى البعث والقومية العربية والناصرية، فضلاً عن دعاوى الإقليمية الضيقة، كالفرعونية والآشورية والبابلية.. الخ.. وهي كلها مبادئ قصد بها صرف شباب الإسلام عن دينه وقيمه وأخلاقه، وإغراقه في دوامة الصراع، وهدر جهده وطاقته ووقته فيما لا طائل من ورائه.

وزاد من ذلك أن خططت القوى الغربية ودفعت بعملائها لتولي مقاليد السلطة بعد انقلابات عسكرية وثورات هوجاء وجيء إلى السلطة بمن يعتنقون تلك الأفكار الهدامة فبدأوا بالحرب على الإسلام عبر وسائل الإعلام ومناهج التربية ونصبوا المشانق للدعاة المخلصين وفتحوا أبواب السجون والمعتقلات للمصلحين .. تشهد بذلك الساحات المصرية والسورية والتونسية والليبية.. وغيرها..

وكما فشلت الشيوعية، فشلت تلك الدعاوى الهدامة، وتيقنت الشعوب من الخدعة الكبرى التي أريدَ لها أن تغرق فيها، وهي اليوم تلتمس الخلاص في البديل الإسلامي السليم.

وعلى المنوال ذاته تسير الرأسمالية التي تحاول - عبثاً - إصلاح نفسها من الداخل لإطالة أمد بقائها، لكن الاختلالات التي تسيطر على أساس كيانها ستطيح بها يوماً ما.

وبعد هذه التجارب المريرة مع النظم الوضعية لم يعد أمام العالم العربي والإسلامي بل العالم بأسره إلا أن يلتمس السلامة والصلاح والفلاح في الإسلام .. ففي مبادئه علاج تلك الأخطاء التي عانت منها الشعوب، وزوال الشرور التي تتسبب في عذابات لا حصر لها.

«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي» ، وإلى جانب ما في مبادئ الإسلام من خير فإن تطبيقها يكون سبباً لرضى الله سبحانه وتعالى وتوفيقه، هذا في ذاته من أسباب زيادة الخير والبركة والنماء والنصر ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف:٩٦).

نسأل الله تعالى أن يهيئ لهذه الأمة أمر رشد وعودة صادقة إلى دينه وكتابه لتجد حلولاً لمشكلاتها ولتسود بين الأمم .. اللهم آمين.■

«الإصلاح».. حفل استقبال للتهنئة بشهر رمضان

أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي حفل استقبال مساء الأحد الماضي بمناسبة شهر رمضان الفضيل.

كان في استقبال السادة المهنئين، رئيس مجلس الإدارة السيد عبدالله علي المطوع والسادة أعضاء المجلس.

وكان من بين المهنئين عدد من أعضاء مجلس الأمة والسفراء والشخصيات العامة والمواطنين.

الجدير بالذكر أن جمعية الإصلاح دأبت كل عام - مع قدوم شهر رمضان - على إقامة هذا الحفل.■



عبدالله المطوع

ضمن وقفية الألف ألف

الهيئة الخيرية تطرح مشاريع وقفية جديدة

أعلن يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أن الهيئة طرحت لهذا العام مشاريع وقفية متعددة ضمن مشروع «وقفية الألف ألف»، تحت شعار: «عطاء مرة وصدقة مستمرة»، على هيئة محافظ مختلفة، قيمة كل منها ألف ألف دولار «مليون دولار» يساهم فيه كل المسلمين، كلٌ على قدر استطاعته.

يوسف الحجي

وقال الحجي: إن وقفية «نور على الأرض» و«الأسر المتعففة» و«اليتيم»، و«بناء المساجد» و«قطرة ماء لحفر الآبار» و«أعطه فأساً ليحتطب»، و«المساجد» كلها محافظ لوقفية الألف الف، تُجمع أصولها من تبرعات المحسنين، فيبقى أصل التبرع ثابتاً، ويتم الإنفاق من الريع، بحيث يبقى أصل التبرع مصدراً مستمراً يدر الأجر والمثوبة من عند الله إلى ما شاء الله؛ مصداقاً لقول النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

وأوضح الحجي أن الهيئة تقوم باستثمار أصول محافظها الوقفية وتنفق من ريعها على مشاريع الخير وأوجه البر المتعددة ومنها خدمة القرآن الكريم تحفيظاً وتعليماً وطباعة ونشراً، وتهتم برعاية الأيتام وحفر الآبار وتمكين الفقراء.

وقال الحجي: إن السهم الواحد للوقفية يبلغ ٣٠٠ دينار، وللتسهيل على المتبرعين طرحت الهيئة أسلوب التقسيط والتجزئة، حيث يمكن للمتبرع تقسيط مبلغ قيمة سهم الوقفية على أشهر للاستفادة من الاستقطاع الشهري.■

دعوة للتسجيل في مسابقة القرآن

دعت جمعية الإصلاح الاجتماعي منتسبيها للتسجيل في مسابقة الكويت السابعة لحفظ القرآن وتجويده لعام ٢٠٠٣م، وقال بيان للجمعية: إن المراكز التالية ستكون مفتوحة لتلقي طلبات التسجيل:

١ - العاصمة: دار القرآن - كيفان - تلفون: ٤٨٤٨٠٩١، واللجنة النسائية - الشامية - تلفون: ٤٨٤٤٨٥٥ و٤٨٤٨٤٤٩، ومبنى الإدارة العامة - الروضة - تلفون: ٢٥١٤١٨٠ و٢٥١٣٦١٦.

٢ - حولي: مركز تاج الوالدين لتحفيظ القرآن الكريم - تلفون: ٢٥٤٩٢٥٣ و٢٥٤٩٢٤٣.

٣ - الأحمدي: بيت القرآن - الفحيحيل - تلفون: ٣٩٢٥٨٨٣، ومركز المروج للفتيات - تلفون: ٣٩٤٧٢١٣.

٤ - الجهراء: مركز النور لتحفيظ القرآن الكريم - تلفون: ٤٥٥٨٧٤٧.

٥ - مبارك الكبير: لجنة العمل الاجتماعي - العدان «القرين» - تلفون: ٣٨٣٢٢٢٢.

٦ - الفروانية: فرع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الرحاب - تلفون: ٤٣٣٣٦٦٩، ٤٣٣١٥٤٠٢.■

في الصميم

كل الكويت آمنة وكريمة!!

● جريمة خطف الطفلة «أمنة» واغتصابها وقتلها، هزّت المجتمع الكويتي، وروّعت أمنه واستقراره، كونها تمت بطريقة بشعة وقذرة، لم يألفها المجتمع الكويتي، إذ شارك فيها ثلاثة وحوش، تخلوا عن إنسانيتهم وإحساسهم، فقاموا بفعلتهم ونحروا الطفلة بدم بارد، وهي طفلة لا حول لها ولا قوة تجاه خبثهم ومكرهم.

● لم يكد دم «أمنة» البريئة يجف، وفيما لا تزال الجريمة حاضرة وشاهدة أمام الأمهات والآباء، حتى قام مجرم آخر بخطف الطفلة «كريمة» وبالطريقة والأسلوب نفسه وقتلها.

● ثم تتوالى الحوادث، ويكتشف رجال الداخلية جثة لامرأة آسيوية وعلى المنوال نفسه: خطف واغتصاب وقتل!!.

فهل يرفع الآباء والأمهات راية الاستسلام بعد أن فقدوا الأمن والأمان على أطفالهم؟!.

وما الضمان لعدم تكرار مثل هذه الجرائم البشعة، إذا كانت أدوات الجريمة ميسرة للمجرمين؟!.

ففي كل يوم نسمع عن اكتشاف محاولة إدخال كميات من المخدرات للكويت.. والمعروف أن أغلب الجرائم يتم عن طريق مدمني المخدرات والمروجين لهذه السموم القاتلة.

وكيف سمح بالإفراج عن قاتل «كريمة» الذي كان قد حكم عليه بالإعدام في قضايا خطف واغتصاب سابقة؟

فلابد أن تكون هناك سيرة على الأقل حسنة لمن يراد إطلاق سراحه من السجن!!.

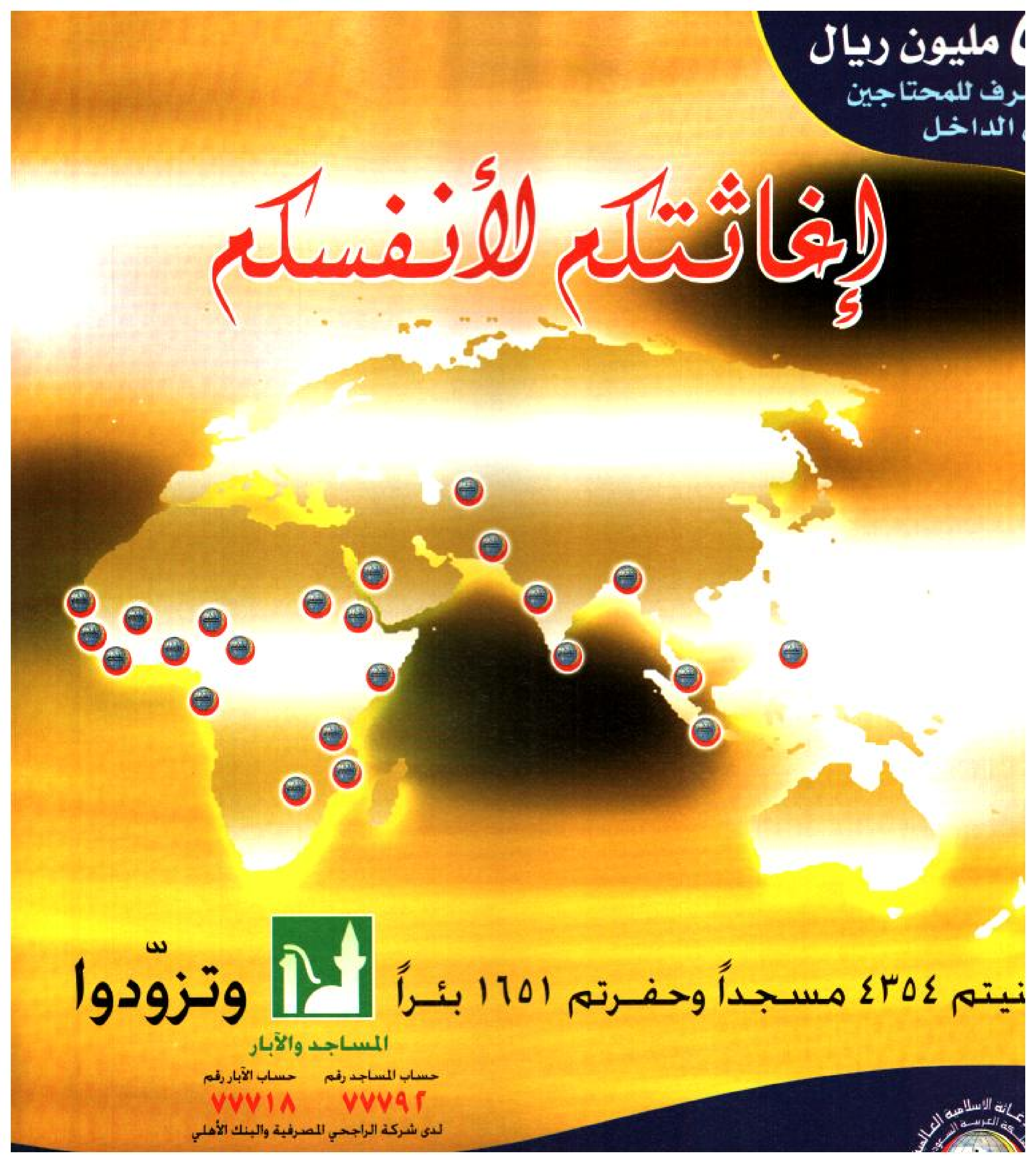
إننا ندعو للإسراع في تطبيق القوانين، وأن تأخذ العدالة مجراها تجاه من يستحق الإعدام: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾ (البقرة:١٧٩).

ها هي سنة مضت ولا تزال قضية «أمنة» في المحاكم!! صحيح أن الأحكام صدرت على درجتين بعقوبة الإعدام، ولكن!! طول مدة إصدار الحكم يشكل عنصراً سلبياً في استفحال الجريمة بعد أن ينساها المجتمع والناس!!.

فالغرض الأساسي من العقوبة الردع ومنع تكرار مثل تلك الجريمة... وإلا فالحبل على الجرار، وهكذا دواليك كما يقولون!!.

● نأمل ونتمنى أن تكشف الداخلية أكثر عن المجرمين الذين يختفون ويقفون خلف مسرح الجريمة، ويمدون المجرمين بأدوات العبث والقتل والإفساد، ومن ثم يكون الضحية: المقتول والمجتمع.. أما من يمهد ويسهل الجريمة فهو حر طليق يسرح ويمرح!.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

عبد الرزاق شمس الدين



مليون ريال
رف للمحتاجين
الداخل
إغاثتكم لأنفسكم
نيتم ٤٣٥٤ مسجداً وحفـرتم ١٦٥١ بئـراً
وتزوّدوا
المساجد والآبار
حساب المساجد رقم
٧٧٧٩٢
حساب الآبار رقم
٧٧٧١٨
لدى شركة الراجحي المصرفية والبنك الأهلي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

١٠ آلاف دولار لكل يهودي يستوطن فلسطين

في إطار مساعي تكريس الوجود اليهودي في فلسطين، وفي وقت تزداد فيه الهجرة العكسية بسبب انتفاضة الأقصى، ذكرت مصادر عبرية أن حكومة الاحتلال وافقت على قرار يقضي بمنح مكافأة مالية قدرها عشرة آلاف دولار لكل يهودي يأتي للاستيطان في فلسطين المحتلة، بمن فيهم الذين يأتون من بلدان غنية.

يأتي هذا الإجراء بعد أن دفعت انتفاضة الأقصى أكثر من مليون يهودي للفرار من فلسطين إلى بلدانهم الأصلية، كما أن ٢٥٪ من الشبان اليهود يفكرون حالياً بشكل جاد بالهجرة إلى خارج فلسطين.■

تقرير استخباري جديد:

لا يوجد تحالف عسكري يعرض «إسرائيل» للخطر

أصدرت شعبة الاستخبارات العسكرية تقريرها السنوي الذي يتضمن تقديراتها الاستخبارية لتطورات الأوضاع الإقليمية والدولية وانعكاساتها على المصالح الإسرائيلية. وقد تميز تقرير هذا العام عن غيره من التقديرات الاستخبارية السابقة، بعدم اقتصاره على ذكر التهديدات والتحديات التي تواجه (إسرائيل)، فقد تضمن المتغيرات الإيجابية التي يتوقع معدو التقرير أن يكون لها انعكاسات لصالح (إسرائيل).

ولعل أهم ما تضمنه التقرير الذي تم عرضه على المجلس الوزاري الأمني، الإشارة إلى أن العالم يعيش حالة من صدام الحضارات، وأن «إسرائيل» تقف في جبهة المعسكر الغربي ضد العالم الإسلامي، وتوقع التقرير استمرار المواجهة الحالية مع الفلسطينيين، بغض النظر عن قوة أو ضعف ياسر عرفات والسلطة الفلسطينية.

تهديدات أساسية

وحسب التقرير، هناك خمسة تهديدات أساسية:

١ ـ منظومة صاروخية في الشمال أقامها حزب الله بمساعدة سوريا وإيران.

٢ ـ مسيرة التحول النووي والتسلح بالصواريخ في المنطقة.

٣ ـ الميول الديموجرافية (السكانية) والاقتصادية العسيرة في المستقبل.

٤ ـ إقامة دولة فلسطينية.

٥ ـ انهيار السلطة الفلسطينية سيؤدي إلى تعاظم الإرهاب.

تغيرات إيجابية

أما بخصوص الجوانب الإيجابية على المستوى الاستراتيجي التي يراها التقرير فهي عشرة متغيرات:

١ ـ مواصلة مصر والأردن النظر إلى معاهدتي السلام مع «إسرائيل» كذخر استراتيجي.

٢ ـ عدم وجود تحا[...] عسكري اليوم يعرض إسرا[...] للخطر، والدول العربية على و[...] بالتفوق العسكري الاسرائيلي.

٣ ـ استقرار الصداقة [...] «إسرائيل» والولايات المتحـ[...] والتزام أمريكا القاطع بأ[...] «إسرائيل».

٤ ـ «إسرائيل» لا تقف وحد[...] في الحرب ضد الإرهاب وأسل[...] الدمار الشامل.

٥ ـ اعتراف دول براجما[...] في المنطقة بأن الإرهاب يعر[...] أنظمتها واستقرار المنطقة بكام[...] للخطر.

٦ ـ ميول إيجابية في العـ[...] العربي لتغيير نظرتها تجـ[...] «إسرائيل» والاعتراف بها.

٧ ـ تعاظم الميل في أور[...] لتقييد المنظمات المؤيدة للإرهاب[...]

٨ ـ تعاظم المعارضة [...] العالم العربي، بما في ذلك رجـ[...] الدين، لإرهاب الانتحاريين.

٩ ـ مطالبة البراجماتيين [...] إيران بالتوقف عن تصدير الثو[...]

١٠ ـ تعاظم الاعتراف [...] أوساط فلسطينية بأن المواجـ[...] الراهنة ليست انتفاضة شعبية [...] كفاح مسلح خسروا فيه، و[...] عليهم تحمل المسؤولية لتغيـ[...] الاتجاه.■

الصادرات الإسرائيلية تعاني أشد أزمة في نصف قرن

قال معهد الصادرات الإسرائيلي: إن صادرات تل أبيب ستنخفض ٨٪ هذا العام، وإن «إسرائيل» ستخسر بسبب ذلك ١,٧ مليار دولار، ودعا الحكومة لتنفيذ برنامج مساعدات طارئة. وقال شراغا بروش رئيس المعهد: إن الظروف التي يمر بها قطاع الصادرات هي الأصعب منذ ٥٤ عاماً.

وأضاف بأن إجمالي قيمة الصادرات الصناعية باستثناء الألماس بلغ نحو ١٨ مليار دولار هذا العام، وأنه من دون المساعدات الحكومية ستنخفض ٨٪ لتصل قيمتها إلى ١٦,٦ مليار دولار، وهو ما يعني فقدان الاقتصاد ١,٧ مليار دولار.

وأرجع انخفاض الصادرات إلى عدد من العوامل الرئيسة هي الانتفاضة الفلسطينية وتراجع الاستثمارات الأجنبية والركود الاقتصادي العالمي وركود قطاع التكنولوجيا المتقدمة على مستوى العالم.

وتوقع بروش أن يشهـ[...] النصف الثاني من العام المقبل أو مطلع عام ٢٠٠٤م تغييراً في اتجاه الصادرات. ودعـ[...] الحكومة إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات، لرفع الصادرات خاصة تشجيع القطاعات التي تنطوي على إمكانيات نمو كبير مثل التكنولوجيا، والبصريات والبرمجيات، والأدوية والاتصالات، والمعدات الطبية والإلكترونية.■

(اقرأ ص٣٤)



حدّد مسارك
اليوم، مع تويوتا برادو الجديدة، يمكنك التوغل في أدغال المدينة والاندفاع بعزم أكبر لتنطلق على مسارات جديدة
مع خطوطها الانسيابية والأنيقة ومحركها القوي ذي الأداء الفعال والاقتصادي.
PRADO
PRADO
سعة ٨ ركاب للطراز المجهز بناقل حركة يدوي
لوحة القيادة للطراز المجهز بمحرك ديزل
سعة ٥ ركاب للطراز المجهز بناقل حركة اوتوماتيكي
الآن تويوتا برادو الجديدة بسعة ٥ او ٨ ركاب ومحرك ديزل
يمكنك الحصول على أي طراز من تويوتا برادو الجديدة
بـ ٧٩،٠٠٠ ريال سعودي
TOYOTA

أقــوال

● «وفي عدة حالات تسبب جيش الدفاع الإسرائيلي بوفاة الفلسطينيين عندما هدم المنازل على رؤوس أصحابها، وتقاعس جنود جيش الدفاع عن إعطاء إنذارات كافية قبل هدم المنازل، ورفض الجيش المذكور السماح لأفراد العائلة أو الجيران بتحذير السكان ولم يقدم لهم أية مساعدة أو يستدع وحدات الإنقاذ أو سيارات الإسعاف، وأطلق النار أحياناً على الذين حاولوا تقديم المساعدة».

من تقرير لمنظمة العفو الدولية عن أوضاع الاحتلال في فلسطين

● «بدؤوا بضربنا على أجسامنا وصدورنا بأعقاب البنادق.. وجُمعنا كلنا هناك ونحن نرتدي ملابسنا الداخلية، وكان الجو بارداً. وعندما طلبنا بطانيات، انهالوا علينا بالضرب، ولم يقدم لنا الماء».

أحد سكان مخيم جنين في شهادته لمنظمة العفو الدولية

● «إن أحداث سبتمبر جعلت من الضروري فهم التقاليد الحقيقية للإسلام - بجمالها وحكمتها ولطفها - ونشر ذلك بين المسلمين وغير المسلمين على حد سواء».

توني بلير رئيس الوزراء البريطاني في رسالة بمناسبة أسبوع الوعي بالإسلام في بريطانيا

● «الولايات المتحدة قلعة الإرهاب العالمي، والدولة الإرهابية الأولى في العالم بدون منازع، وليس ذلك بغير أدلة».

المفكر الأمريكي ناعوم تشومسكي في أحدث كتاب له عن أحداث ١١ سبتمبر

● «تركيا لن تشهد تحولاً جذرياً في اتجاه اعتماد سياسات مبنية على دوافع دينية».

رجب طيب أردوغان زعيم حزب العدالة صاحب الأغلبية في البرلمان التركي

● «الواضح أن خطط بوش للشرق الأوسط تتجاوز مجرد الإطاحة بالنظام العراقي الذي كان يرى نفسه ذات يوم أحد أقرب أصدقاء أمريكا في المنطقة».

الكاتب البريطاني روبرت فيسك

● «وكالات التجسس الغربية رصدت تزايداً في الاتصالات بين أعضاء تنظيم القاعدة في العالم - خلال الأسابيع والأشهر الأخيرة - وهناك مخاوف وهواجس لدينا، وهذا ما يجعل الحرب على هذا التنظيم قد لا تستمر فترة طويلة».

أوجست هننج رئيس جهاز الاستخبارات في ألمانيا

هذه المرة في مجال الفضاء
اتفاق إسرائيلي - هندي جديد

وقعت «إسرائيل» والهند في ولاية بنغالور الهندية، على اتفاق للتعاون في مجال الأبحاث الفضائية، وذلك في إطار اتفاقات التآمر بين الجانبين ضد الوسط الإسلامي المحيط. وعرض الصهاينة تزويد الهند بتلسكوب قوي صنعته شركة «آل أوب» الإسرائيلية، يمكن أن يجهز به قمر صناعي للاتصالات، تنوي الهند وضعه على المدار خلال عامين.

يذكر أن تل أبيب ونيودلهي توثقان علاقاتهما في مختلف المجالات، لاسيما في المجال العسكري والأمني.■

بالونات ملغومة عن عرب البوسنة..
أبو حمزة يتهم سورية باعتقال أخيه «الضابط الكبير»

تعقيباً على التصريحات التي أدلى بها مبعوث الأمم المتحدة في البوسنة جون بول كلاين التي ذكر فيها أن المجتمع الدولي يرغب في بقاء المجاهدين العرب في البوسنة، وعدم ذهابهم لأماكن أخرى - لأنه يسهل مراقبتهم الآن في البوسنة - اعتبر «أبو حمزة» الناطق السابق باسم المقاتلين العرب في البوسنة أن ما قاله كلاين «بالونات ملغومة» إذ لم يبق من المجاهدين العرب في البوسنة سوى عدد قليل لا يتجاوز أصابع اليدين، بينما غادر المئات منهم إلى جهات مجهولة في أوقات سابقة.

من جانب آخر قال أبو حمزة إن أخاً له يعمل ضابطاً كبيراً بالجيش السوري اختفى عن الأنظار منذ ثلاثة أشهر ولم يعثر له على أثر. ويعتقد أبو حمزة أن حواره مع المجتمع ووسائل إعلام أخرى وراء قيام الحكومة السورية باعتقال شقيقه.

وعن المجموعة الجزائرية التي سلمتها البوسنة للولايات المتحدة والتي عاد الحديث يتردد عن وجودها في الجزائر قال أبوحمزة: بعد تسليم الولايات المتحدة كلاً من باكستان وأفغانستان عدداً من رعاياهما، والاستعداد لتسليم عدد آخر من الدول العربية رعاياها الموجودين حالياً في غوانتانامو، فإن القول بتسليم المجموعة الجزائرية للجزائر أصبح أكثر إقناعاً الآن.

وكشف أن الولايات المتحدة قد تنقل المجموعة الجزائرية إلى جوانتانامو أو إلى أي مكان آخر بعد أن رفضت الحكومة الجزائرية تسلمهم من البوسنة، لأسباب تعلمها الجزائر، قد يكون من بينها اعتقادها بأنهم أبرياء، أو بسبب المخاوف من معاودة الولايات المتحدة طلب تسليمهم بعد نقلهم وهو ما يضعها في موقف حرج.■

مبيعات الأسلحة الصربية للعراق في اتجاه التدويل

يعكف صرب البوسنة على إعداد سيناريو للخروج من أزمة مبيعات الأسلحة للعراق بالاتفاق مع حكومة بلجراد، وذلك بتحميل مجموعة من الأفراد في مواقع مختلفة مسؤولية التواصل العسكري مع بغداد رغم الحظر المفروض عليها من الأمم المتحدة. وتقول المصادر الصربية إن ذلك من شأنه أن يجنب صرب البوسنة وبلجراد كارثة على المستويين السياسي والاقتصادي، فإلى جانب التهديدات الجدية بعزل رئيس صرب البوسنة ورئيس وزرائهم ومنع المساعدات عنهم، يواجه الصرب خطر إزالة جمهوريتهم في البوسنة (حكم ذاتي موسع).

ويقول الخبراء إن صرب البوسنة مستعدون لتقديم عدد من المسؤولين من الدرجة الثانية كباش فداء وتحميلهم المسؤولية عن مبيعات الأسلحة للعراق لتجنب الأسوأ. لكن مصادر دولية في سراييفو قالت لـ المجتمع: «إن التحقيقات ستستمر بقطع النظر عن السيناريوهات التي يتم نسجها هنا أو هناك». وقالت تلك المصادر: نحن نترك الجهات المحلية تواصل عمليات التحقيق على طريقتها، حتى إذا قدمت جميع ما لديها، سنبدأ نحن بمواصلة التحقيقات بناء على ما لدينا من معلومات.

وتواصل القوات الدولية العاملة في البوسنة عمليات التفتيش داخل الثكنات العسكرية لصرب البوسنة التي شملت حتى الآن ثكنة «زلوجانين»، ومعسكر بنيالوكا، وقال نجاي فونتن الناطق باسم فرق التفتيش إنه لم يعثر حتى الآن على أي علاقة بين الثكنات التي تم تفتيشها ومصنع «أوراو» المتهم بتصدير أسلحة وقطع غيار للعراق.■

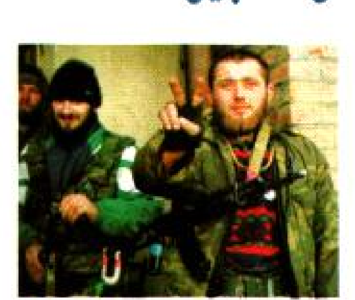

الحلويات الرمضانية إختصاصنا
شركة
مطعم
الديك الرومي
إسم عريق يضمن لك الجودة
ننفرد بالكلاج اللبناني المميز
مبارك
عليكم
الشهر



الشيشان: استراتيجية جهادية جديدة تستهدف الروس بالمدن الكبيرة

استراتيجية جديدة للجهاد شرع المقاتلون الشيشان في تنفيذها قبل أسابيع، وتتواصل فصولها خلال شهر رمضان الجاري؛ وتركز على استهداف قوات الاحتلال الروسي في المدن الشيشانية الكبيرة، وخاصة العاصمة جروزني وأرجون وشالي والمناطق الأخرى، وكلها شهدت عمليات كبيرة متقطعة للمقاتلين خلال الأيام الماضية. موقع المجاهدين على الإنترنت (qoqaz.com)، أعلن أن الهدف من هذه الاستراتيجية أو الخطة الجديدة كسر شوكة القوات الروسية التي كثفت من قواتها وهجماتها على المناطق الجبلية والمدن والقرى البعيدة، ونظراً لتعدد الضربات والعمليات من قبل المجاهدين؛ فقد حدث التخبط الكبير في القوات الروسية.

ويعتبر المجاهدون شهر رمضان عاملاً مساعداً ورافعاً للمعنويات، لهذا يزيدون خلاله من استعداداتهم لبذل أنفسهم، وطلب الشهادة في سبيل الله؛ بأي وسيلة كانت، من أجل نصرة دين الله ودفاعاً عن المسلمين بتلك البلاد المسلمة الأبية.



في السياق نفسه؛ أكد عدد من قادة المجاهدين رغبة أعداد كبيرة من المدنيين للانضمام إلى صفوفهم والقتال ضد القوات الروسية ومن يواليهم من العملاء.■

سويسرا.. هل تغلق أبوابها أمام اللاجئين؟

قبل أيام من إجرائها استفتاء في الرابع والعشرين من الشهر الجاري؛ على خطة تقضي بحرمان طالبي اللجوء إليها إذا وصلوا عن طريق البر، انتقدت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة توجهات اليمين السويسري الرامية إلى تشديد إجراءات منح اللجوء السياسي إلى سويسرا، واعتبرتها بمثابة رفض كامل لطالبي اللجوء.

وقال رود لوبيرز المفوض السامي لشؤون اللاجئين: «إذا صوت السويسريون بنعم لهذه المبادرة فإن هذه يعني أن سويسرا سوف تغلق أبوابها بشكل أو بآخر في وجه أولئك المطاردين أو الذين يواجهون ملاحقات في بلدانهم أو يتعرضون للتعذيب». وأضاف أنه من غير المقبول حرمان أي شخص من حق اللجوء بسبب الطريق الذي يسلكه في الوصول إلى البلاد.

واعتبرت المفوضية ـ التي تتخذ من مدينة جنيف السويسرية مقراً لها ـ أن الخطة قد لا تكون قابلة للتطبيق لأن الدول المجاورة لا يمكنها قبول أشخاص، لمجرد أن سويسرا رفضت منحهم حق اللجوء إليها بعد أن وصلوا إليها عن طريق تلك الدول؛ متوقعة أن تؤدي الخطة إلى تعقيد الوضع بدل حله.

وأشارت المفوضية إلى أن اعتماد الخطة التي تقدم بها حزب الشعب السويسري ـ وهو حزب يميني ـ من شأنه أن يضع قيوداً هي الأشد في الدول الصناعية؛ متهمةً داعمي الخطة بتحريف الحقائق عبر القول إنها تهدف إلى منع تسلل مهربي المخدرات وتقليل الجريمة، ومعتبرة مثل هذا الخلط الدعائي شكلاً من أشكال المبالغة.

ويصل نحو ٩٥٪ من طالبي اللجوء للسويد (ما بين ١٧ و٢٠ ألف شخص سنوياً) من دول مجاورة كفرنسا وإيطاليا وألمانيا. وكان عدد من الدول الغربية شدد من قوانين منح اللجوء السياسي بعد هجمات سبتمبر من العام الماضي. كما استطاعت الأحزاب اليمينية في أوروبا إحراز مكاسب سياسية بعد دعوتها إلى وضع قيود مشددة على الهجرة.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

انتقاد الشذوذ... عدوان على «القيم»؟!

بين الحين والآخر، تتناثر من الساحة «الغربية» حقائق جديدة تفسر ما تلح عليه الآلة الإعلامية بأن الحرب الدائرة منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م هي ضد «الإرهاب» وليست ضد «الإسلام»، وشاهدنا على ذلك ليست تلك الممارسات الموتورة من قبل الجماعات العنصرية والأحزاب المتطرفة ولا تلك الحملات المضللة من قبل بعض وسائل الإعلام الصهيونية، لكن شاهدنا هنا ممارسات صادرة عن السلطات الرسمية في العديد من البلدان الأوروبية، وهي تشهد دون لبس على أن الغرب الرسمي والحكومي لا الجماعات ووسائل الإعلام المتطرفة ـ فحسب ـ يمقت الإسلام ويسعى لاقتلاعه من أرضه، فضلاً عن محاربته والعمل على تحجيمه.

فرانسيس فوكوياما صاحب نظرية نهاية التاريخ يقدم مثالاً على ذلك، إذ لم يجد غضاضة في القول إن: «الإسلام ككل وبحد ذاته (وليس بعض أشكاله السياسية المعاصرة) قد صار قوة معادية لكل ما يمثل الحداثة والديمقراطية». (وول ستريت جورنال).

كما قام رئيس إحدى البلديات الإيطالية بتنكيس علم الاتحاد الأوروبي فور علمه بفوز حزب العدالة التركي وقوله صراحة أنه فعل ذلك لخوفه من انضمام تركيا الإسلامية إلى الاتحاد الأوروبي.

وقائع عديدة تحت أيدينا ـ جرت في بلاد لم تنل حظها من التناول الإعلامي ـ تثبت تطرفها ضد الإسلام.

ففي بلجيكا وفي داخل إحدى المدارس أشاد طالب مسلم خلال الدرس «بالعفة الجنسية»، فقوبل ذلك باستهجان المسؤولين، لا في المدرسة فحسب، وإنما على نطاق الدولة حتى إن وزير التعليم نفسه أعرب عن غضبه من سلوك الطالب ووجه نقداً لاذعاً للمدرس، معتبراً سكوته عما قاله الطالب بمثابة تأييد له وهو ـ في عرف الوزير ـ موقف «متخلف» ورجعي.

موقف شبيه حدث في هولندا، ولكن الواقعة كانت في مسجد «روتردام» حيث انتقد خطيب الجمعة الشيخ خليل مؤمني «مغربي» الشذوذ وحذر من خطورته على المجتمع.

ومع أن الرجل كان يخطب في مسلمين وفي ساحة إسلامية هي المسجد، ورغم أن كلامه لاقى استحسان الحاضرين، ولم يعترض عليه أحد من الحضور، إلا أن أكثر من خمسين منظمة هولندية أقامت على الرجل الدنيا ولم تقعدها، متهمة إياه بالتعدي على قيم المجتمع! وانتقض سياسيون هولنديون مطالبون بتقييد حرية المساجد في ممارسة النقد!

وأمام هذه الحملة الجارفة لم يجد الشيخ خليل بداً من الاعتذار علناً عما قاله، وأعلن أنه كان حسن النية فيما قال ولم يخطر بباله أن يؤذي أحداً!.

وهكذا.. مجرد الإعلان عن استحسان «العفة الجنسية» رجعية وتخلف، ومجرد انتقاد «الشذوذ» اعتداء على «القيم»!!. أما السب والتجريح والسخرية صباح مساء من الإسلام ونبيه ﷺ.. فهو الحرية والإبداع وحق أصيل من حقوق الإنسان.

والسؤال: أين توضع هذه الحوادث بالضبط في سجل حرية الرأي والتعبير الأوروبي؟.

القرآن الكريم يجيب بوضوح: ﴿ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) ﴾ (الأعراف).■

هل تتشكل حكومة معارضة في باكستان؟

«مجلس العمل» يصر على تولي الحكومة.. وبرويز يؤجل عقد البرلمان

إسلام أباد: مهيوب خضر

رغم مرور أكثر من شهر على إعلان نتائج الانتخابات البرلمانية في باكستان، لم يجتمع البرلمان حتى الآن.

وبعد أن تحدد يوم الثامن من نوفمبر موعداً لانعقاد البرلمان، عاد الرئيس مشرف فأجل الموعد أسبوعاً. وجاء إعلان التأجيل بعد أن أوشكت أحزاب المعارضة الإسلامية والعلمانية على صياغة البيان النهائي للحكومة الائتلافية إثر الاتفاق على مرشح مجلس العمل المتحد (الشيخ فضل الرحمن) لرئاسة الوزراء و(اعتزاز احسن) أحد قيادات حزب الشعب بزعامة بينظير بوتو لرئاسة البرلمان وذلك بمساعدة (نواب زاده نصر الله خان) الذي يترأس تحالفاً من خمسة عشر حزباً لاستعادة الديمقراطية على رأسها حزب الشعب، وحزب نواز شريف.

وفي المقابل أخفق حزب الرابطة الإسلامية ـ جناح قائد أعظم ـ المقرب من الرئيس برويز مشرف في التوصل إلى تحالف يضمن له الفوز بثقة غالبية البرلمان.

ويرى المراقبون أنه رغم الخلافات العميقة في الرؤى السياسية والاقتصادية بين حزب الشعب والأحزاب الإسلامية، ومنها ما يتعلق بالوجود الأمريكي على أرض باكستان، الذي يرفضه الإسلاميون، وإصرارهم على مرشحهم لمنصب رئاسة الوزراء، وتطبيق الشريعة الإسلامية، إلا أن معارضة سياسات الجنرال مشرف جمعت النقيضين، وباتت بينظير بوتو تفضل التحالف مع الأحزاب الإسلامية، للتخلص من الدكتاتورية العسكرية، التي كانت سبباً في منعها من العودة إلى البلاد.

ويرى مجلس العمل الموحد الذي يضم ستة أحزاب إسلامية أحقيته في قيادة البلاد للفترة القادمة، بعد تداول حزبي الشعب والرابطة للحكم سنوات طويلة لم تجر على البلاد إلا الفساد الإداري والسياسي الذي جعل باكستان تحتل المرتبة الثانية في العالم في قائمة الدول التي يكثر فيها الفساد الإداري، حسب إحصائيات منظمة الشفافية العالمية.

ويصر الإسلاميون على شروط ثلاثة لتشكيل أي تحالف وهي كما جاءت على لسان قاضي حسين أحمد، نائب رئيس مجلس العمل الموحد:

١ـ ترشيح الشيخ فضل الرحمن لمنصب رئيس الوزراء.

٢ـ سيادة قرارات البرلمان على الجميع. وتتضمن هذه الفقرة اعتراض الإسلاميين على شرعية الاستفتاء الذي أجراه الجنرال مشرف ومدد من خلاله فترة حكمه لخمس سنوات قادمة، على اعتبار أن البرلمان هو الجهة الوحيدة المخولة باعتماد هذا الأمر حسب دستور ١٩٧٣م الذي ترفض الأحزاب الإسلامية التعديلات التي أجراها مشرف عليه ليعطي لنفسه حق حل البرلمان وإقالة رئيس الوزراء المنتخب.

٣ـ احترام سيادة الدولة وعدم قبول أي تدخل خارجي في شؤونها، في إشارة واضحة إلى رفض الوجود الأمريكي على أرض باكستان.

هذه الشروط التي تتعارض مع سياسة مشرف في دعمه للحرب التي تقودها الولايات المتحدة على ماتسميه بالإرهاب، قد تؤدي إلى أزمة، في حال تمكن مجلس العمل الموحد من تشكيل الحكومة الفيدرالية.

وقد تناقلت الصحف المحلية أنباء عن كل من حزب الرابطة الإسلامية، ومجلس العمل الموحد، حول ضمان كل منها مئة واثنين وسبعين صوتاً في البرلمان وهو العدد الكافي الذي يؤهل أي حزب لتشكيل الحكومة. إلا أن كلا الحزبين لا يزال يخوض سباقاً حاداً في المفاوضات لكسب مزيد من الأصوات، وأجرى كلا الجانبين مباحثات مع مسؤولي الحركة المتحدة/ قوامي في مدينة كراتشي، في محاولة لكسب تأييد هذا الحزب الذي يملك سبعة عشر مقعداً، يمكن أن تلعب دوراً بارزاً في ترجيح الكفة لصالح أحد الحزبين.



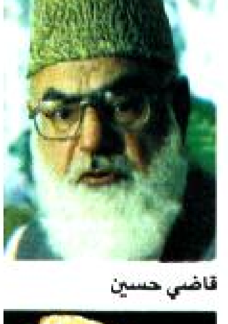
السفيرة الأمريكية تتدخل

السفيرة الأمريكية في إسلام آباد (نانسي باول) قامت بدورها بالاجتماع مع كل من رئيسي حزبي الشعب والرابطة في خطوة يراها المراقبون محاولة لتقريب وجهات النظر بين الحزبين لتشكيل الحكومة، وبالتالي استبعاد فكرة وصول الأحزاب الإسلامية إلى الحكم. ويشكل هذا التدخل الأمريكي جانباً آخر لازدواجية المعايير التي تتعامل بها واشنطن مع قضايا المسلمين، خصوصاً وهي تدعم نظام الحكم الهندوسي المتعصب في الهند، إضافة إلى قبولها وتشجيعها لحكومة اليمين المتطرف في إسرائيل.

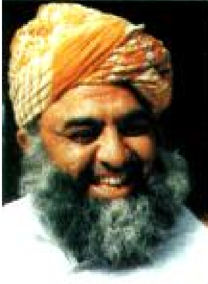
وفي ظل الأزمة الراهنة، التي ألقت بظلالها على مختلف جوانب الحياة في باكستان، باتت جميع خيارات الحل مفتوحة، وعلى رأسها إعادة عملية التصويت.

تأخير افتتاح البرلمان الذي انتقدته أحزاب المعارضة دفع رئيس تحالف استعادة الديمقراطية نواب زاده خان إلى الدعوة لمؤتمر يضم جميع الأحزاب، متهماً الحكومة بمحاباة حزب الرابطة الملقب بحزب الملك وهو المصطلح الذي يطلق في باكستان على التحالف الذي رعاه مشرف بهدف منحه فرصة أطول للمناورة سعياً وراء قطع الطريق أمام التحالف بين الإسلاميين والعلمانيين.

ويرى المراقبون أن الإدارة الأمريكية قد لعبت دوراً مهماً في عملية التأجيل من خلال الضغوط التي مارسها وزير الاقتصاد الأمريكي الآن لارسون الذي زار باكستان، واجتمع مع رئيسها يوم السادس من نوفمبر، وفي المساء أعلنت الحكومة الباكستانية تأجيل عقد الجلسة الأولى للبرلمان! وقد أعلن لارسون في ختام زيارته أن الحكومة الأمريكية أبدت استعدادها رفع مليار دولار من ديون باكستان، وهي الجزرة التي قدمت لباكستان مكافأة على تعاونها مع الحملة العسكرية الأمريكية في أفغانستان.■



قاضي حسين



فضل الرحمن



الطبعة الثانية
٤٤ صفحة

...ارتان للشباب والرياضة.. وجامعة جديدة لتقنية المعلومات في الرياض ص٤

أطروحة جديدة

حرب التغيير في الشرق الأوسط بدأت

اجتياح بغداد وغزة.. وصدام وعرفات في القاهرة



نقرأ اليوم

الخليوي: الاتحاديون ضحكوا علي

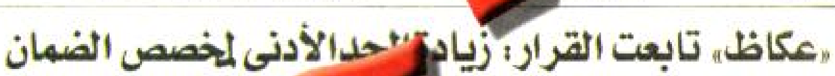
الخوجلي: بطالب بكسر أصبع نور

ديمتري يحتاج المنعل والطبيب يوافق على عودته

محمد الدعيع بريء من كارثة مونديال ٢٠٠٢

مهزلة التحكيم من يضع حدا لها؟

«عكاظ» تابعت القرار: زيادة الحد الأدنى لمخصص الضمان



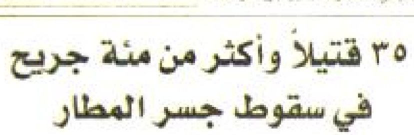
٣٥ قتيلاً وأكثر من مئة جريح في سقوط جسر المطار

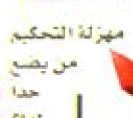
جدة - إبراهيم عقيلي

التركي والزنداني وسمر ... الأمريكي

التفاضل بالتقوى

جدة - طلال بن محفوظ





...مات عاجلة لـ... سيول الليث

التفاصيل صفحة ٦

...ق المستودعات يلتهم ١٠٠ مليونا

التفاصيل صفحة ٧

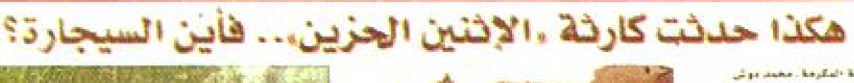
...ة الى المستأجرة بانتظار الكارثة

التفاصيل صفحة ٥

...ع المراهقين من مقاهي الإنترنت

هكذا حدثت كارثة «الاثنين الحزين».. فأين السيجارة؟

مكة المكرمة - محمد دوش







...مات «النائية».. غربة داخل الوطن



«إسرائيل» حائرة بعد الانقلاب السياسي في تركيا

مخاوف من تأثير سياسة «العدالة» على التعاون العسكري وصفقات الأسلحة تؤجل عقد البرلمان

عاطف الجولاني

لم تتردد الأوساط السياسية والإعلامية الصهيونية في وصف نتائج الانتخابات التركية بـ «الانقلاب السياسي»، وانشغلت تلك الأوساط بدراسة انعكاسات فوز حزب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية بغالبية مقاعد البرلمان التركي، على علاقات إسرائيل بتركيا التي وصفتها مصادر سياسية في تل أبيب بأنها الحليف الاستراتيجي الأهم في المنطقة.

التقديرات تضاربت بين وجهة نظر أبدت كثيراً من القلق والتخوف من انعكاسات سلبية لوصول حزب العدالة إلى الحكم في أنقرة، ووجهة نظر أخرى أبدت قدراً من الاطمئنان إلى رسوخ العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية بين الطرفين، وتوقعت أن يستمر التعاون بين الجانبين في كل المجالات خلال المرحلة القادمة.

مصادر إسرائيلية قالت إن المسؤولين الصهاينة تابعوا باهتمام الانتخابات التركية ونتائجها، وأوضحت أن سبب التخوف الرئيس مما وصفته بـ «صعود الحزب الإسلامي إلى السلطة»، هو الخشية من أن يشكل ذلك خطراً على التعاون العسكري بين البلدين، وبخاصة في مجال صفقات الأسلحة.

وأشارت صحيفة (يديعوت أحرونوت) إلى أن الصناعات الأمنية والعسكرية في البلدين كانت تجري في الآونة الأخيرة مفاوضات على صفقات أسلحة تبلغ قيمتها نحو ملياري دولار تقوم تل أبيب بموجبها بتزويد سلاح الجو التركي بطائرات دون طيار. وكانت الصناعات العسكرية الإسرائيلية قد فازت قبل أسابيع بصفقة قيمتها نحو ٧٠٠ مليون دولار لتحسين دبابات الجيش التركي. وقالت (يديعوت) إن قادة في حزب العدالة والتنمية كانوا قد انتقدوا الحكومة التركية على توقيعها اتفاقيات أمنية مع إسرائيل في الوقت الذي تقوم فيه القوات الإسرائيلية بقمع الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، ورأت الصحيفة في هذه الانتقادات مؤشراً سالباً على توجهات الحزب تجاه إسرائيل.

لا مبرر للمبالغة: غير أن مسؤولين





رجب الطيب اردوغان

إسرائيليين لا يرون مبرراً للمبالغة في القلق من نتائج الانتخابات وتأثيراتها المحتملة على توجهات السياسة التركية مع إسرائيل، ويقولون إن «قيمة إسرائيل كدولة استراتيجية حليفة لتركيا تغلغلت في الجمهور التركي، من الجيش وحتى المواطنين الذين هم على اتصال مع السياح الإسرائيليين».

ويرى هؤلاء، أنه لا توجد مؤشرات على أن السلطة الجديدة ستمس بالعلاقات الاستراتيجية مع إسرائيل، ويشيرون إلى أن قادة حزب العدالة أصدروا في الأشهر الأخيرة تصريحات معتدلة وأكدوا أنهم لا ينوون المسّ بالاتفاقيات المبرمة مع تل أبيب بما في ذلك الاتفاقيات الأمنية.

أحد السياسيين الإسرائيليين قال: «إذا ما حكمنا على تصريحات رجب طيب أردوغان قائد الحزب فليس في نيته أن يغير سياسة الحكومة تجاه (حلف) الناتو، وينوي مواصلة العمل من أجل ضم تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، ويرى أردوغان في التقدم الاقتصادي والاجتماعي لتركيا هدفاً أساسياً بالنسبة له ولحكومته، وهو سيبذل كل جهده من أجل تشويش الطابع الإسلامي لحزبه، ويبذل ممثلو الحزب جهوداً قصوى للتأكيد على أنه ليس في نيتهم أن يشذوا عن سياسة الحكومة السابقة في كل ما يتعلق بالعلاقات مع الولايات المتحدة وأوروبا وإسرائيل».

ويرى مسؤولون إسرائيليون أن «إسرائيل» ليست فقط بحاجة للقلق من الانقلاب السياسي في تركيا، وإنما عليها أن تجد الوسائل والطرق لمساعدة صديقتها وشريكتها.. فالتعاون مع تركيا بالذات حين يقف على رأسها حزب متدين، قد يلمح لأنظمة أخرى إسلامية أن الدين ليس بالضرورة عاملاً يعيق شبكة العلاقات الدولية.

ومما يقلل حجم المخاوف إدراك المحافل السياسية الإسرائيلية لحقيقة الدور المهم الذي يلعبه الجيش التركي في صياغة التوجهات السياسية للدولة، وهو ما يجعل أي حكومة تأخذ بعين الاعتبار توجهات المؤسسة العسكرية، إن هي أرادت الاستمرار في الحكم.■

اليونان ترحب بنتائج الانتخابات التركية

اردوغان ونائبه جل

أثينا: شادي الأيوبي

في اتساق مع مواقف الكثير من زعماء الدول الأوروبية رحبت اليونان حكومة ومعارضة بنتائج الانتخابات التركية الأخيرة وأعربت عن احترامها لخيار الشعب التركي.

ويمثل هذا الموقف أهمية كبيرة، خاصة أن ملف العلاقات بين البلدين متخم بالمشكلات والأزمات منذ فترة طويلة.

وقد مثل الرفض اليوناني الدائم لانضمام تركيا الى الاتحاد الأوروبي عقبة كبيرة أمام قبول تركيا في النادي الأوروبي، لكن الحكومة اليونانية اعلنت بعد نتائج الانتخابات الأخيرة أنها ستدعم التوجه التركي للانضمام للنادي الأوروبي.

ورداً على رسالة التهنئة التي بعث بها رئيس الوزراء اليوناني كوستاس سيميتيس لرئيس حزب العدالة والتنمية رجب أردوغان وعد الأخير بجولة قريبة على العواصم الأوروبية يبدؤها من أثينا.

من جانبه قال جورج باباندريو وزير الخارجية اليوناني إن اليونان ستقف مع الحكومة التركية الجديدة وتدعم سياستها الرامية لدخول النادي الأوروبي، وهذا الأمر سيكون لمصلحة الشعب التركي والعلاقات اليونانية التركية.

من جانبه اعتبر كوستاس كارامنليس رئيس حزب الديمقراطية الجديدة ـ الحزب الرئيس المعارض ـ أن الشعب التركي قال كلمته وقرر التغيير الذي سيعود عليه بالرفاهية، وأضاف أن المرحلة القادمة تحمل الكثير من التحديات خصوصاً في مناطق البلقان وشرق المتوسط والبحر الأسود، مما يتطلب المزيد من التنسيق، معتبراً أن حل أزمة قبرص سيكون مفتاحاً أساسياً لأي انفراج في العلاقات بين البلدين.

يذكر أن أردوغان كان قد أقام علاقات صداقة مع بعض المسؤولين اليونانيين عندما كان رئيساً لبلدية إسطنبول خصوصاً مع محافظ أثينا السابق أفراموبولس.■



مع تقـــدم بابا الفــاتيكان في الســن.. وقـرب انتخاب خليفـة لـه.. محـاولـة لمعرفـة:

مملكــة الأســرار.. الفــاتيكان مــن الداخل

دولة صغيـرة ...تملك خزينة متخمة بالأموال .. وممرات سرية وشفرات خاصة

لا يعرف العالم العربي والإسلامي شيئاً كثيراً عن الفاتيكان سوى أنها مقر بابا روما. وهذا نقص في المعلومات بجانب النقص الكبير الذي نعاني منه في سائر فروع المعرفة ومنها معرفة الشعوب والدول وأوضاعها الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية. ومع أن الفاتيكان دولة صغيرة إلا انها بما تملك من مركز ديني مؤثر ومن ثروات كبيرة (فهي من اغنى الدول) ومن شبكة من وسائل الإعلام (تملك أكثر من ٢٠٠ جريدة يومية ومجلة أسبوعية وشهرية، و١٥٤ محطة إذاعة، و٤٩ قناة تلفزيون) تحتل موقعاً مؤثراً في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية في العالم المسيحي، لا سيما في العالم الكاثوليكي الذي يتراوح تعداده بين (٨٥٠ - ٩٠٠مليون نسمة)، وفي العالم أجمع.

إسطنبول: أورخان محمد علي

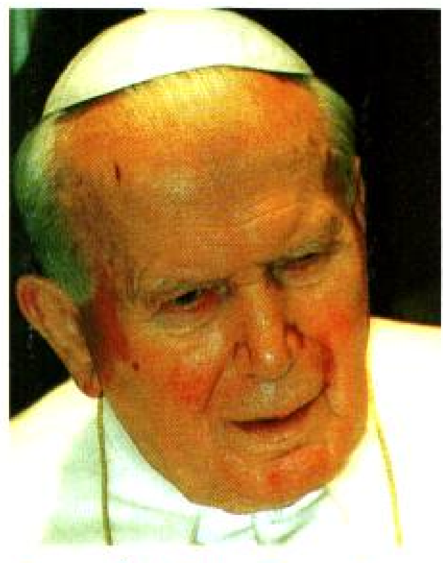
والفـاتيكان بما تملك من أسـرار لا تصـد
ومن ممرات سـرية وشـفـرات خـاصـة بهـا وطر
سـرية تحت الأرض تعـد «مملكة أسـرار» بحو
والجنود السـويسـريون الذين يقـومون بحراسـ
الفـاتيكان يقـسـمـون على ألا يفشي أي منهم أ
سـر من أسـرار الفـاتيكان. وحـسـب المقـو
المشـهورة هناك (وهي خاطئة بالطبع) فالقـاعد
هي: «لا يمكن لأي شخص يعرف سراً من أسر
الفاتيكان أن يفشيه حتى في العالم الآخر». وهـ
هو ما يجعل من هذه الدولة الصـغيرة مسـاحةً
تبلغ مـسـاحـتـهـا ٤٤ هكتـاراً فـقط) والكبـيرة مـ
ناحـية التـأثير لغزاً يجذب العـديد من البـاحثـ
لمحاولة استجلاء غموضـهـا، ومعرفة ما يدور فيـ
في الظاهر وما يحـدث خلف الكواليس والأنظا

نظراً للأهمـيـة الكبـيـرة التي تتـمـتع بـه
الفـاتيكان كـمـا ذكرنا فـإن مسـألة انتخاب البـا
تعد مسـألة مهمة جداً، ويهتم بها معظم المحلـ
والمراقبين.

كـمـا يعلم الجميع فقد تقدم البابا الحالي فـ
العمر كثيراً، لذا فإن التفكير فيمن سيخلـ
يشـغل أذهـان العـديد من المهـتمين بموضـو
الفـاتيكان منذ أكثر من ثلاث سنوات. علمـاً بـأ
حسب التقاليد البابوية في الفاتيكان - وفي العا

الكاثوليكي - لا يجوز التحدث عن خليفة للبابا في حياته، بل حتى بعد وفاته مباشرة، ولكن بعد انقضاء ثلاثة أيام. وفي اليوم الرابع تبدأ التحضيرات لانتخاب البابا الجديد من بين هيئة الكرادلة. وقد صدر هذا القرار عام ٦٠٧م ويراعى تطبيقه حتى الآن.

عند وفاة أي بابا يقوم الكرادلة في اليوم الرابع من الوفاة بالاجتماع في كنيسة صغيرة في الفاتيكان تدعى كنيسة «سيستينا جابل»، ويتم قطع اتصال هؤلاء عن العالم الخارجي تماماً حتى قيامهم بانتخاب البابا الجديد. وقد تستغرق عملية الانتخاب هذه بضعة أيام أو بضعة أسابيع وأحياناً بضعة أشهر. ويتم الإعلان عن انتخاب البابا الجديد بإرسال دخان أبيض من مدخنة هذه الكنيسة. ولا يمكن تغيير القرار بعد هذا الانتخاب أبداً. كما لا يجوز ولا يمكن للبابا أن يقدم استقالته مهما كانت الظروف، أي يبقى على كرسي البابوية حتى وفاته.



دور شركات الأدوية في اختيار «البابا»

اشترك في انتخاب البابا الحالي ١١١ كاردينالاً. أما الآن فيوجد ١٨٤ كاردينالاً، ولكن لا يشترك من هؤلاء الكرادلة من بلغ الثمانين من عمره أو تجاوزه بسبب مشقة العملية الانتخابية.

ولما كان هناك حالياً ٤٤ كاردينالاً بلغ هذا الحد من العمر لذا فمن المتوقع أن يشترك ما يقرب من ١٤٠ كاردينالاً في الانتخاب المقبل للبابا الجديد.

ولفهم العوامل المؤثرة في انتخاب البابا الجديد علينا أن نعرف شيئاً مختصراً عن التيارات الموجودة في الفاتيكان. ففي مثل هذه الدولة الغنية والمؤثرة والمهمة لا بد أن تتصارع قوى عدة للإمساك بإدارته وانتخاب البابا المرغوب من قبلها. هذا إذا وضعنا جانباً العقيدة الكاثوليكية التي تقول إن الكرادلة لا ينتخبون البابا في الحقيقة، بل إن روح القدس (الذي له تفسيرات مختلفة عند الفرق المذهبية المختلفة في النصرانية) هو الذي يعين البابا ويلهم الكرادلة بضرورة انتخابه!!

هناك خمسة تيارات مختلفة في الفاتيكان، أحدها قريب من العلمانية، وأربعة تيارات دينية.

التيار العلماني هو منظمة «فرسان مالطا». ولها تاريخ قديم وهي منظمة ارستقراطية واشتهرت بعدائها للعثمانيين (والآن للأتراك) وللإسلام، وتشكلت في أول الأمر في روديسيا.

أما التيارات الدينية الأربعة فهي:

١- منظمة أو جمعية «Opus Dei» (أي الشؤون الإلهية):

وهي من أصل إسباني ويرجع تاريخ نشأتها إلى ما قبل ٦٥ سنة فقط، ولكن تأثيرها كبير.

وهي جمعية سرية وجميع أعضائها من الكاثوليك طبعاً، وهناك في كل بلد كاردينال مسؤول عن هذه الجمعية. وكل كاردينال يحمل جواز سفر من الفاتيكان ويتمتع بحصانة دبلوماسية. وهم مسؤولون أمام البابا فقط. وشعار هذه المنظمة: «البابا أولاً».

٢- «طريقة دومينيكان»:

المهم لدى هذه الطريقة إدامة استمرارية «الكنيسة»، أي أن شعارهم هو: «الكنيسة أولاً». والمعروف عنها أنها ارستقراطية تتسم بالغدر والدوغمائية، فأعضاؤها هم الذين شكلوا محاكم التفتيش المرعبة في العصور الوسطى، وحرقوا ملايين الناس، ولا سيما النساء بتهمة السحر والشعوذة. بلغ عدد النساء اللواتي تم حرقهن على يد هذه المحاكم مليوني امرأة تقريباً.

٣- «طريقة فرنسيسكان»:

شعارها «المسيحية أولاً» أي لا يهتمون كثيراً بالكنيسة الموجودة في روما، بل بالمسيحية في العالم، وهي تقف بجانب الفقراء، وتتكون من القسس والرهبان الذين وهبوا أنفسهم للدين دون أي مقابل. ولا يهمهم البابا أو الكنيسة كثيراً، بل يركزون اهتمامهم على نشر المسيحية في العالم.

٤- «طريقة الجزويت»:

وهي تضم تياراً نشيطاً كطريقة «فرنسيسكان» ومتعصباً كطريقة «دومينيكان». وتعد الطبقة المثقفة في العالم الكاثوليكي. المهم عندها هو «المقام البابوي»، أي ليس المهم الكنيسة ولا شخص البابا بل الدفاع عن المقام البابوي. لذا فإنهم كثيراً ما وقفوا أمام بعض البابوات - ومنهم البابا الحالي - موقف المعارضة.

وهناك صراع بين الجزويت والمدافعين عن شخص البابا الذين يرونه أهم من المقام البابوي وأهم من الكنيسة أيضاً، لذا يتهمهم الجزويت بأنهم (عباد البابا Papolatry)، ويعد الجزويت من أنشط المبشرين.

ويمكن أن نقوم بتقسيم آخر للتيارات الموجودة في الفاتيكان، فنقول إن هناك تيارين رئيسين هما: تيار المحافظين وتيار التقدميين أو المجددين. وكل تيار يحاول استمالة الكاردينالات المحايدين - أي من غير المنتسبين إلى أي من هذين التيارين - إلى صفه.

والبابا الحالي يعد من التيار المحافظ، وكان قد قام بتعيين ١٨ كاردينالاً محافظاً مما أدى إلى رجحان كفة المحافظين، ولكن هذا الرجحان ليس كبيراً.

من الصعب معرفة من سيُنتخب من بين ١٤٠ كاردينالاً سيشتركون في الانتخاب القادم. ولكن يمكن تقليل الاحتمالات إذا ذكرنا الأسماء اللامعة من بين هؤلاء الكرادلة. وهناك عوامل لا تخطر على بال غير المراقبين وغير المتابعين لشؤون الفاتيكان، فمثلاً قد تلعب مصانع الأدوية دوراً فعالاً في اختيار البابا الجديد.

وقد يستغرب البعض فيتساءل: وما علاقة مصانع الأدوية باختيار الرئيس الديني للعالم الكاثوليكي؟

منذ سنوات ومصانع الأدوية العملاقة تسعى لتحقيق هدف معين وهو قيام الفاتيكان بسحب اعتراضها على «تحديد النسل». لذا قامت هذه المصانع بتشكيل وتمويل العديد من الجمعيات النسائية الداعية إلى حرية تحديد النسل وحرية الإجهاض. ولو تحقق حلم أصحاب هذه المصانع وصدرت فتوى من الفاتيكان بحرية تحديد النسل لزادت مبيعات حبوب منع الحمل ما يقارب (١٥٠ - ٢٠٠) مليون حبة يومياً، لأن عدد الكاثوليك في العالم يقارب ٨٥٠ مليوناً. وفي المرحلة الثانية سيأتي الدور على العالم الإسلامي للضغط عليه تحت شعار الدفاع عن المرأة وتنظيم الأسرة وغيرها من الشعارات البراقة. فالعالم الغربي في قلق كبير بل في رعب من وتيرة الزيادة الحالية في تعداد المسلمين في العالم وفي الدول الغربية حيث أصبحوا في العديد من الدول يحتلون المرتبة الثانية من ناحية العدد بعد المسيحيين. والأمر لا يتعلق بالناحية الاقتصادية بل بالناحية السياسية وبما يسمونه «صدام الحضارات» أيضاً.

والكاردينال الهولندي «دانليس» معروف بتأييده لتحديد النسل، لذا فمصانع الأدوية العملاقة تسعى جاهدة لانتخاب هذا الكاردينال وجعله هو البابا الجديد.

ولكن هناك عوامل أخرى وتيارات قوية أخرى أيضاً، فلو زاد تأثير الماسونيين الفرنسيين لتم انتخاب الكاردينال الفرنسي «اتجكوراي». وإن زاد ضغط وتأييد الاتحاد الأوروبي لنجح الكاردينال «تامكو». ولكن إن تغلب التيار المحافظ فالكاردينال الإيطالي «لاكهي» هو البابا الجديد. كما أن الكاردينال الجزويت «كارلو ماريا» وهو إيطالي ومن مدينة ميلانو، والكاردينال «نيفس» وهو من سان سيلفادور، والكاردينال «هوما» من أقوى المرشحين من هذا التيار. وقد زاد عدد الكاردينالات من أمريكا إلى ١١ كاردينالاً، بينما هبط عدد الكاردينالات من إيطاليا إلى ٢٢ كاردينالاً.



جنود السويسريون الذين حرسونها يتم اختيارهم بدقة يقسمون يمين الولاء والكتمان

وقد تلعب اعتبارات أخرى دوراً كبيراً في هذا الأمر، فمثلاً هناك من ـح الكاردينال الأسود «أرنزا» لمقام البابوية لسببين:

١- قد يقلل هذا الانتخاب من سرعة انتشار الإسلام بين زنوج أمريكا ـلك في القارة السوداء إفريقيا، إذ ستكون هذه خطوة للتقرب من الزنوج، ـارة إلى أن المسيحية لا تفرق بين العناصر والألوان.

٢- سيكون هذا الانتخاب مادة دسمة للدعاية للمذهب الكاثوليكي، وكيف يحمل معايير ديمقراطية وإنسانية. وإذا تم هذا فسيكون هو البابا الأسود ـني في تاريخ الفاتيكان.

هؤلاء، هم أقوى المرشحين للصعود إلى منصب البابوية في الانتخاب ـدم.

ولكن من المرشح الأقوى من بينهم؟

ومع أن الإجابة عن هذا السؤال صعبة، إلا أننا نرى أن الكاردينال ـلاني «كارلو ماريا مارتيني» وهو من الجزويت هو المرشح الأقوى، وذلك ـة أسباب:

١- أنه معروف بكفاءته، فهو يملك خبرة ومعلومات سياسية كبيرة لا ـما في مجال العلاقات الدولية.

٢- أن الفاتيكان يقع حالياً تحت ضغط شديد من قبل جمعية Opus Dei ـا لم يأت بابا جديد يقف تجاههم ويهدئ من غلوائهم فسيسيطرون على ـتيكان سيطرة كاملة. لذا فإن كل أنصار الجزويت والمعارضين الآخرين ـه الجمعية سيقفون وراء الكاردينال «كارلو ماريا».

٣- يقف وراء هذا الكاردينال العديد من أصحاب المصانع والبنوك ـطبقة الأرستقراطية في ميلانو، وكذلك العديد من الأغنياء في الولايات ـحدة الأمريكية من أصل إيطالي.

٤- هذا الكاردينال هو الوحيد الذي يستطيع الوقوف أمام خطر التجزئة ـي تتعرض لها إيطاليا حالياً. والبرلمان الإيطالي لا ينتظر من مجمع ـادلة في الفاتيكان عوناً إلا في هذا الأمر.

ولكن العامل السلبي الوحيد في أمر انتخابه هو أنه من الجزويت، لذا يقابل بمعارضة عنيفة في الانتخابات المقبلة من قبل جمعية Opus Dei ـي لها نفوذ كبير حالياً في الفاتيكان.■

الغرب يحاول العودة للأخلاق..

وطوفان الإباحية يقاوم

وفي أمريكا.. حملة العودة إلى الله!



في زيارة سابقة لهولندا لاحظت أن مرافقي الهولندي كان يبتسم وهو يشير إلى عدد من الكنائس التاريخية في العاصمة أمستردام كانت تنتشر في المكان على شكل دائرة، وقبل أن أستفسر عن سر هذه الابتسامة أشار بيده إلى حي يتوسط هذه الكنائس التاريخية الضخمة قائلاً هنا: (RED LIGHT)، وسرعان ما عرفت أنه حي الجنس والدعارة الشهير في هولندا وأنه ابتسم لأن تجار الرقيق الأبيض يتمركزون في وسط منطقة الكنائس المفترض أن يكون مكاناً للفضيلة. لاحظت أن هذا الحي تحديداً تنتشر فيه حافلات نقل السياح الأجانب من آسيا وأوروبا وغيرهما، وعرفت أنها أشبه بمنطقة سياحية فعدت لسؤال مرافقي بصراحة عن رأيه في أن تتحول بلده إلى وكر للرذيلة يأتي إليها الفجار من العالم، فرد مؤكداً أنه - بالطبع - غير راض عن هذا، ولكن هذا - كما قال بالنص - «جزء من ثقافتنا في أوروبا» (Part of our culture).

القاهرة: محمد جمال عرفة

ورغم أن نمط الحياة الثقافي الغربي يفرز يومياً مئات من ضحايا الاغتصاب والقتل والعنف، لم يتحرك الأوروبيون إلا مؤخراً بعدما وصل العنف الجنسي إلى الأطفال الصغار وبدأت تظهر شبكات قذرة من تجار دعارة الأطفال.

وقد حاول عدد من دعاة الأخلاق العامة في فرنسا وألمانيا، التقدم ببعض التشريعات لوقف هذا الانهيار في القيم الأخلاقية لكن دون جدوى بسبب معارضة دعاة الإباحية محتجين بما أسموه الحريات العامة التي يصونها القانون في أوروبا عموماً! ولكنهم أعادوا مؤخراً محاولاتهم بالتعاون مع نشطاء آخرين من دعاة الأخلاق في عدد من الدول الأوروبية بهدف تعميم دعوتهم لإنقاذ الجيل الجديد من الضياع.

وكانت المفاجأة أن أبرز هذه المحاولات التي وجدت استجابة حكومية، ظهرت في فرنسا التي شهدت منذ بضعة أسابيع محاولات للعودة إلى فرض القيم الأخلاقية بالقانون عبر قوانين لتحجيم الدعارة وزبائنها ومنع الأفلام الإباحية على شاشات التلفاز والتلويح بالرقابة على المنشورات الأدبية!.

فقد تقدم وزير الداخلية الفرنسي نيكولا ساركوزي - الذي يصفه المدافعون عن حقوق الإنسان بأنه «خانق للحريات» - بمشروع قانون يمثل تعديلاً إصلاحياً للقانون الجزائي ينص على : «معاقبة الإغراء غير المباشر، أي الناتج عن طريقة التصرف أو طريقة ارتداء الملابس». وواكب ذلك سلسلة من القرارات القضائية ركز فيها القضاء بشكل خاص على ملاحقة العاملين في الدعارة والمتعاملين معها.

وواكب هذا قيام التلفزيون الفرنسي ببحث مسألة وضع قيود علي بث الأفلام الإباحية؛ حيث دعت الهيئة المشرفة على هذا القطاع نواب البرلمان لوضع قانون يمنع بث الأفلام الإباحية على شاشات التلفزيون بعدما ظهرت أخطارها على الشباب، والاقتصار على المحطات المشفرة (يوجد ٨٠ محطة تلفزيون في فرنسا).

وفي سابقة تعد الأولى من نوعها في فرنسا، أدان القضاء الشهر الماضي أربع داعرات وزبائنهن الأربعة بتهمة «الاستعراض الجنسي».

كما حصلت حملة منع الأفلام الإباحية على التلفزيون التي يقودها منذ أبريل الماضي دومينيك بودي رئيس المجلس الأعلى للقطاع الإعلامي المرئي والمسموع، ورئيس بلدية تولوز السابق (يمين وسط)، على دعم ٩٦ نائباً من الغالبية اليمينية تقدموا بمشروع قانون يمنع عرض «مشاهد الجنس والعنف غير المبررة» على التلفزيون.

ثم تلقت صناعة الأفلام الإباحية ضربة أخرى غير مباشرة بإقرار اللجنة المالية في الجمعية الوطنية (البرلمان) أوائل أكتوبر ٢٠٠٢ تعديلاً يرفع نسبة الضرائب المفروضة على عائدات الأفلام الإباحية من ٣٣٪ إلى ٦٠٪.

وقد أثارت هذه الخطوات ثائرة دعاة الإباحية وبعض «المثقفين» الرافضين لهذا التدخل الحكومي بدعوى أن «الثقافة الفرنسية هي تقليدياً ثقافة قوية في رفضها للقمع»، كما انتقد هذا التوجه بعض الصحف الفرنسية مثل صحيفة «ليبراسيون» اليسارية التي شجبت في افتتاحية لجان ميشال تينار في عدد الأسبوع قبل الماضي ما أسمته «حنيناً

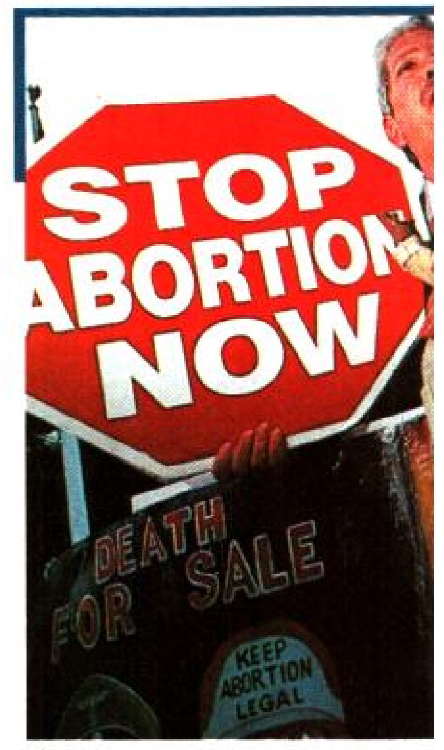
إلى تقاليد بورجوازية على طريقة بالزاك» يجتا
حكومة «الريفي» جان بيار رافاران (رئيس الوزراء)!

كما وصفها باحثون - مثل هوغ لاغرانج الباحـ
في المرصد الاجتماعي للتغيير التابع لمعهد العلو
السياسية في باريس - بأنها مجرد محاولة حكوم
لبيان «التشدد في فرض النظام وإظهار سلطتها».

القضية وصلت لمستويات عليا وسببت انقسا
داخل الحكومة اليمينية التي شكلها الرئيس جا
شيراك في مايو الماضي، مما دعا شيراك - فـ
محاولة لتهدئة الوضع - لتكليف رئيس الوزراء جا
بيار رافاران بتعيين لجنة برئاسة الاختصاصية فـ
علم الفلسفة بلاندين كريغل لدراسة الأمر ورفع تقر
عن (تأثير الإباحية والعنف في التلفزيون) يقد
للحكومة في نهاية نوفمبر الجاري.

وكان استطلاع للرأي العام قد كشف عن أ
ثلثي الفرنسيين يريد منع بث الأفلام الإباحية عل
شاشات التلفاز، مؤكدين أنها ساهمت في زياد
العنف، خاصة بين الطلبة والفئات العمرية الصغير
وأعرب ٦٤٪ من بين ألف شخص شملهم استطلا
أجرته هيئة مراقبة الوسائل السمعية والبصري
ونشرته صحيفة «لو باريزيان» في ٨/٩/٢٠٠٢م عـ
تأييدهم لحظر الأفلام الجنسية.

وقد أعرب «كريستيان جاكوب» وزير شؤو
الأسرة في فرنسا عن تأييده الكبير لمنع هذه الأفلا
قائلاً : «يعرض نحو ٩٥٠ فيلماً جنسياً عنيفًا شهر
على شاشات التلفاز؛ وهو ما يشكل خطراً علـ
الشباب في سن يكوِّنون فيها هويتهم الجنسية». كـ
أرجع الكثير من المشرعين الفرنسيين حواد
الاعتداءات الجنسية التي نفذها طلاب مدارس علـ
زميلات لهم إلى أفلام الجنس الفاضحة التـ
يشاهدونها على الشاشات. وكانت هيئة المراقبة قـ
أوصت في يوليو الماضي بحظر عرض الأفلا



جنسية الفاضحة على القنوات المشفرة أيضًا، شيرة إلى أن الشباب تحت سن ١٨ عاماً ستطيعون رؤية هذا النوع من الأفلام رغم التشفير.

لمانيا تفرض رقابة على مشاهد العنف

كما سعت جماعات (حماة الأخلاقيات العامة ي ألمانيا) لإدخال تعديلات على قوانين حماية شء بهدف منع عرض أفلام إباحية في التلفزيون حكومي ومنع ألعاب فيديو عنيفة تؤدي إلى فساد لوكيات الأطفال.

وبعدما فشلت حملة الاحتجاجات الواسعة التي دتها تلك الجماعات منذ بضعة أشهر بهدف منع شاهد الإباحية السافرة، عادت للنشاط مرة أخرى صوصاً بعد المأساة التي وقعت في ٢٦ أبريل اضي وقتل فيها طالب يدعى روبرت شتاينهاوزر ١٦ مدرساً وطالباً ثم انتحر في مدينة إرفورت شرقي ألمانيا، إذ اعتبر دعاة الأخلاق أن ما يعرضه التلفزيون من مشاهد إباحية وعنف، فضلاً عن بعض ألعاب الفيديو التلفزيونية العنيفة كان وراء ما حدث، وساندهم في ذلك بطريقة أو بأخرى عدد كبير من رجال الدين والسياسة والمدرسين فضلاً عن المنظمات المعنية بحماية الشباب والتي تحدثت عن أخطار الإباحية وما اعتبر خطراً جديداً يتمثل في ألعاب الفيديو الكمبيوترية.

وثار الجدل تحديداً حول لعبة فيديو تسمى «الضربة المضادة» يمارسها قرابة نصف مليون شخص في ألمانيا كان من بينهم، مرتكب تلك الجريمة، مما دفع وزيرة شؤون الأسرة والشباب «كريستينه بيرجمان» للتقدم بمشروع قانون يتضمن تعديلات لقوانين حماية النشء، بهدف التغلب على المشكلات الناجمة عن هذا الوضع، ووافقت الحكومة بسرعة على هذا المشروع.

ويدعو مشروع القانون الذي تقدمت به بيرجمان إلى اتخاذ إجراءات أكثر حزماً في إطار قوانين أكثر اتساقاً لحماية النشء من شأنها حظر الاطلاع على المواد الإعلامية التي تهدد الشباب، وبخاصة تلك التي تعرض مشاهد العنف المفرط.

ومن بين التعديلات الأخرى التي تناولها مشروع القانون، التمييز بين المواد الإعلامية التي تنقل عن بعد (وتشمل كافة وسائل الإعلام الحديثة) وبين المواد الإعلامية المحمولة التي تتضمن الكتب والأقراص المدمجة (سي دي) وشرائط الفيديو والأقراص المدمجة التي يتم تشغيلها بواسطة الحاسبات وأشرطة دي في دي.

ويقضي مشروع القانون «بفرض حظر واسع النطاق على بيع وتوزيع والإعلان عن المواد الإعلامية المحمولة التي تمجد الحرب أو ذات المحتوى الذي يحط من الكرامة الإنسانية أو التي تصور الشباب من منظور يبالغ في التساهل».

ويتعين أن تقر سلطات الولايات الفيدرالية الست عشرة هذه الإجراءات، ولهذا بدأ المعارضون حملة لوقف التشريع وسط جدل وخلافات حول قضايا مثل حرية الإعلام في مواجهة الرقابة وهل هذا متعلق بمواد كالأفلام وغيرها أم لا؟.

ومعروف أن ألمانيا لا تفرض أي قيود على عرض الأفلام بصفة عامة، حيث جرى النظام السابق على أن تعرض الأفلام على منظمة إف.إس.كي (الحماية الذاتية) لوضع تصنيف لها والتأكد من التزامها بقانون حماية النشء، الذي يحظر عرض المواد الإباحية السافرة أو مشاهد العنف المفرط.

وتواجه الهيئات الرقابية الألمانية الآن بعد بحث هذا القانون (مثل مجلس الرقابة الذي أعطى الضوء الأخضر لطرح لعبة «الضربة المضادة» المثيرة للجدل) مهمة شاقة حيث تتضمن قائمة المحظورات التي يتعين عليه البت فيها ما لا يقل عن ٢٨٠٠ شريط فيديو و٢٦٥ تسجيلاً موسيقياً، فضلاً عن ٦٠٠ موقع على شبكة الإنترنت و٣٦٠ لعبة من ألعاب الكمبيوتر.

توحيد القوانين لوقف استغلال الأطفال جنسياً

كانت حوادث الاعتداءات الجنسية الشاذة على أطفال وفتيات صغيرات قد أثارت موجة من القلق، وُردت إلى انتشار الإباحية في المجتمع الأوروبي، وقامت قوات الشرطة في عدد من الدول الأوروبية بحملات ضد الأوكار المشتبه فيها خاصة التي تتعلق بالأطفال.

ومن أشهر هذه الحملات (عملية ماجينتا) التي جرت خلالها مداهمة واسعة لمقار مروجي صور وأفلام الأطفال الإباحية، مما دعا الخبراء ودعاة حماية الأخلاق للمطالبة إلى إصدار تشريع جديد صارم شامل لكل الدول الأوروبية، باعتبار أن ذلك هو الأسلوب الوحيد الفعال للتصدي لها.

وقد شملت عملية المداهمة أماكن في ٣٤ مدينة أوروبية مختلفة، كانت حصيلتها القبض على ٧٥ شخصاً، وفي حملات مماثلة في ألمانيا والدانمارك، صادرت الشرطة كمية كبيرة من معدات وبرامج الكمبيوتر التي يستخدمها تجار جنس الأطفال في مقايضة وبيع الصور.

ولكن المشكلة التي تعرقل التوجه في هذا المجال هي - خلاف التشريعات - زيادة احتجاجات دعاة الإباحية بزعم حماية الحرية(!)، حتى إن هذه الضغوط في لوكسمبورج - مثلاً - عطلت إصدار وزراء الاتحاد الأوروبي إجراءات صارمة ضد استغلال الأطفال جنسياً؛ رغم أن الوزراء اتفقوا على ضرورة تغليظ العقوبة ضد مروجي صور وأفلام الأطفال الإباحية وأولئك المتورطين في دعارة الأطفال.

ويقول الخبراء إن هذا القانون سيمرره الاتحاد الأوروبي في نهاية الأمر ويتضمن حظر بيع وتوزيع أي صور أو مواد إباحية تظهر أطفالاً تقل أعمارهم عن ١٩ عاماً.

بوش يدعو للعودة للأخلاق!

حملة الأخلاق الأوروبية تواكب حملة تقوم بها الإدارة الأمريكية اليمينية المحافظة داخل المجتمع الأمريكي للحفاظ على الأخلاق والفضيلة ويقودها

إيطاليا: حظر الدعارة على الطرق العامة

أصدر مجلس الوزراء الإيطالي مشروع انون يحظر ممارسة الدعارة على الطرق العامة، ون إذن بإعادة فتح بيوت الدعارة. وكان وزير إصلاحات أمبرتو بوسي قد طالب قبل عدة شهر بإنشاء «مراكز دعارة» من أجل وقف دعارة على الطرق العامة، غير أن هذا العرض م يلق موافقة. ويحدد نص التسوية الذي وقعه ائب رئيس الوزراء جيانفرانكو فيني ووزيرة كافؤ الفرص ستيفانيا بريستيجيا كومو أمبرتو بوسي، غرامات وعقوبات بالسجن في ق المومسات اللواتي يمارسن عملهن في شارع وبصورة إجمالية في الأماكن العامة لفتوحة أمام الجمهور كالنوادي والحانات.

واعتبرت برستيجيا كومو أن إعادة فتح بيوت الدعارة ستكون بمثابة «خطوة إلى الخلف بالنسبة لقانون ١٩٥٨ الذي نص على إقفالها».

وينص مشروع القانون الجديد على غرامة تتراوح من ٢٠٠ إلى ٣٠٠٠ يورو في حق مومس تضبط للمرة الأولى على الطريق العام. وفي حال التكرار، تصل العقوبة إلى السجن ما بين ٢٠ يوماً وثلاثة أشهر وغرامة جديدة تتراوح من ٢٠٠ إلى ألف يورو.

أما الزبائن الذين يضبطون برفقة مومس على الطريق العام، فيواجهون غرامة تتراوح بين ٢٠٠ وألف يورو للمخالفة الأولى، و٥٠٠ إلى ألفي يورو في حال التكرار، كما تحتجز سيارتهم لمدة أربعين يوماً إذا ما استخدمت كمكان لممارسة الدعارة.■



قانون فرنسي يفرض القيم.. وتشريع ألماني يضع قيوداً على المواد الإباحية

الرئيس بوش بنفسه!.

ووصل الأمر بالرئيس إلى ساحات القضاء الأمريكي، والتهديد بعدم تعيين القضاة الذين يعارضونه؛ لأنهم يرفضون اعتماد قَسَم للولاء في المدارس يتضمن كلمة (الله)، كما شجع بوش إقامة المدارس الدينية المسيحية وقدم لها الدعم، وقاد حملات ـ عبر حزبه الجمهوري المتحالف مع اليمين المسيحي المتطرف ـ لإقامة مدارس غير مختلطة لكل من الإناث والذكور على حدة، وجاءت حملة بوش هذه داخل المدارس وتحديداً مدارس الإناث بعدما ارتفعت إحصائيات اغتصاب الفتيات أو إقامة العلاقات الجنسية والحمل بين طلاب المدارس المختلطة إلى أرقام خيالية (إحصائيات العفة في مدارس أمريكا وأوروبا تشير إلى فقدان نسبة تزيد على ٨٠٪ من الطالبات عذريتهن في المدارس الإعدادية المختلطة، أما في المدارس الثانوية فالنسبة ترتفع إلى ٩٨٪ خصوصاً في فرنسا وبريطانيا!).

ومع أن بوش طالب الدول الإسلامية بوضع قيود على التعليم الديني الإسلامي بدعوى أنه يخرج إرهابيين، فقد قاد هو بنفسه حملة ما سمي (قسم الولاء) الذي يردده التلاميذ في المدارس يومياً، ويتضمن القسم عبارة شهيرة موجودة على الدولار الأمريكي تقول «نثق في الله» أو «نؤمن بالله» (In God we trust)، وهذه الكلمة (الله) أثارت غضب المؤيدين للفصل بين الدين المسيحي والدولة، فطالبوا محكمة كاليفورنيا بالتصدي لهذا القسم وإلغائه، وحكمت المحكمة باعتبار القسم «مناقضاً للدستور لتضمنه إشارة إلى الله»، فرد عليها الرئيس بنقد علني وصف فيه الحكم بأنه «سخيف» ووبخ القضاة الذين أصدروه وهدد بعدم إعادة تعيينهم في مناصبهم وقال عبارته الشهيرة: «نحتاج إلى قضاة يتمتعون بحسن التقدير، ويفهمون أن قوانيننا مصدرها الله.. نحن نستمد حقوقنا من الله..».

وأمام هذه الحملة العنيفة ضد القضاء، أعلنت محكمة الاستئناف في سان فرانسيسكو تعليق قرارها السابق الذي أغضب بوش، وهي واقعة غريبة في بلاد الحرية والديمقراطية!

وعندما طالب دعاة الفصل بين الدين والدولة بمنع تخصيص منح مدرسية من الأموال العامة لتدريس الطلاب في المدارس الخاصة (بعضها دينية) وقالوا إن هذا مناقض للدستور، أصدرت المحكمة العليا الأمريكية قراراً بجواز ذلك وقالت إنه ليس مخالفًا للدستور الأمريكي، مما يعني مزيداً من الانتصار لعسكر بوش واليمين المسيحي؛ حتى إن بعض الخبراء عدّوا الحكم الأخير تراجعاً خطيراً في مبدأ الفصل بين الدين والدولة، فيما أعدّه معسكر بوش انتصاراً تاريخياً يماثل القرار الذي وضع حداً للفصل العرقي بين السود والبيض في المدارس الأمريكية عام ١٩٥٤.

ولم تقتصر حملة بوش ـ الذي يجاهر بأنه تلقّى علومًا دينية في الكنيسة في شبابه ـ على المدارس، ولكنها امتدت لأطوار اجتماعية أخرى مثل منع الإجهاض بوصفه حرامًا (التحالف المسيحي المساند لبوش سبق أن هاجم عيادات أطباء يجرون عمليات إجهاض)، واقترح تقديم الدولة مساعدات للشباب لتشجيع الزواج.

وفي هذا الصدد قدمت إدارة بوش قانوناً حول المساعدات الاجتماعية، تبناه مجلس النواب الذي يسيطر عليه الجمهوريون (وعارضته الغالبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ) حيث اقترح بوش في القانون تخصيص ٣٠٠ مليون دولار سـ[...] لحملة التشجيع على الزواج وخصوصاً [...] الأوساط الفقيرة، وتخصيص ١٣٥ مليون د[...] لحملة تشجيع الامتناع عن إقامة علاقات جنسي[...]

وهذا المبلغ الأخير تقرر أن يذهب تحديداً [...] المدارس التي توافق على اقتصار التربية الجنس[...] للطلاب على شرح فوائد الامتناع عن إقامة علا[...] محرمة بغرض تقليل حالات الحمل السفاح.

ومعروف أن إدارتي بوش الأب ومن قبل إد[...] ريجان الجمهوريتين كانتا من أوائل الداعين [...] من التدين في المجتمع الأمريكي، وفق مفهو[...] للدين، وساندتا منع الإجهاض في المستشفي[...] وزيادة جرعة التعليم الديني في المدارس، و[...] الاختلاط في المدارس، بيد أن هذه هي المرة الأ[...] التي يبدأ فيها التنفيذ بضغط من بوش الابن [...] نقد معارضيه وتهديد القضاة بعزلهم مـ[...] يصدروا أحكاماً لصالح ما يقوم به. أما أهم [...] يرصده الصحفيون الأجانب بشأن هذه الحـ[...] فهو أن هذه النزعة المحافظة لا تثير معارضة [...] في البلاد ويرجعون ذلك إلى أحداث ١١ سبتـ[...] التي قلبت المجتمع الأمريكي رأساً على عقب.

ياهو تراجعت تحت وطأة الضغوط

ولم تقتصر الضغوط لوقف الإباحية والعـ[...] للأخلاق على الدول، ولكنها امتدت إلى ممار[...] الضغط على بعض شركات الإنترنت الكبرى [...] تقدم خدماتها في كل أنحاء العالم ومنها شر[...] (ياهو) الأمريكية التي سعت العام الماضي لتقـ[...] خدمات الصور والأفلام الإباحية على موقعها بـ[...] بخس بحثاً عن أرباح بعدما تعرضت لخسا[...] ولكنها تراجعت تحت وطأة حملات الضغط المكـ[...] ضدها.

وقد أعلنت الشركة في نهاية الأمر أنـ[...] ستنسحب من مواقع البيع الخاصة بها عبر الإنتر[...] الخدمات الجنسية التي قررت تسويقها؛ وذلك بـ[...] الاحتجاجات التي أثارها العديد من مستخدمي[...] وبعض جماعات حماية المستهلك، فضلاً [...] المسلمين الذين هددوا بمقاطعة الموقع. وأشا[...] «ياهو» إلى أنها سترفض بث إعلانات بها مـ[...] إباحية على أي من مواقع شبكتها.

ولو نجحت هذه الجهود التي يبذلها دعـ[...] الأخلاق ولو نسبياً فسوف تكون مقدمة لوقف عـ[...] الانهيار الأخلاقي في أوروبا ودول أخرى، ولكـ[...] بالمقابل لن تمر بسهولة بالنظر لشراسة مقاو[...] تجار الإباحية التي يجنون من ورائها أرباحاً طائـ[...]

فقد أكدت دراسة صادرة عن بنك مصر الـ[...] الماضي أن هناك نمواً متزايداً في العالم لظاه[...] غسل الأموال بأشكال مختلفة منها ازدهار الجر[...] المنظمة مثل تجارة المخدرات، التي وصلت قيمتـ[...] إلى ٨٠٠ مليار دولار سنوياً على مستوى العا[...] بالإضافة إلى صناعة الجنس، سواء التقليدي [...] وهو الدعارة أو جنس الإنترنت، وإن الأفلام الإبا[...] تدر نحو ٢,٥ مليار دولار أمريكي سنويا على هؤ[...] التجار، بينما تدر صناعة الجنس عامة نحو [...] مليار دولار!■

رفض إجازة تحديد الفوائد على الودائع مسبقاً

فقهاء الشريعة يعترضون على مناقشات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

القاهرة: مجاهد الصوابي

شهد مجمع البحوث الإسلامية في مصر مواجهات ساخنة بين رئيس المجمع شيخ الأزهر د.محمد سيد طنطاوي، وبعض أساتذة الفقه والشريعة الأعضاء بالمجمع الذين اعترضوا على ما طرحه الشيخ طنطاوي في جلسة المجمع من بحث إباحة الفوائد البنكية على الودائع البنوك، فاحتج على ذلك عدد من الأعضاء، وأعلنوا تمسكهم بقرار المجمع الثابت بشأن حرمة الفوائد البنكية، فضلاً عن إجماع علماء المسلمين على ذلك.

ويؤكد **الدكتور رأفت عثمان** أن صدور فتوى على هذا النحو يثير مشكلات كثيرة مع المجامع الفقهية في العالم الإسلامي، حسمت أمر المعاملات الربوية بحرمة الفوائد البنكية باعتبارها الربا المذكور في القرآن.

ويوضح **الدكتور حامد جامع** أن الفتوى السابقة الصادرة عن المجمع هي المرجع في هذه القضية، ولا داعي لإثارة الأمر مرة أخرى.

ويرى الدكتور **أحمد طه ريان** وكيل كلية الشريعة بالأزهر، أن معاملات البنوك التقليدية هي الربا المحرم شرعاً، والثابت حرمته بإجماع علماء الفقه والشريعة في العالم الإسلامي منذ ظهور هذه البنوك حتى الآن، مستغرباً القول بإجازة تحديد الفائدة مسبقاً تحت أي تسمية!

وأضاف ريان أن المجتمع الجاهلي في مكة والمدينة، الذي حرّم الله الربا فيه كان مجتمعاً تجارياً في المقام الأول يقوم على رحلتين تجاريتين، إحداهما للشام والأخرى لليمن، مما يؤكد أن الربا آنذاك كان من أجل الاستثمار في أغلب الأحيان، ورغم ذلك حرّمه الإسلام، ولا يجوز أن يكون الاقتراض من أجل الاستثمار مبرراً للتعامل بالربا، مشيراً إلى أن الفوائد التي تحصل عليها البنوك أو تعطيها هي هي الربا الذي ذكره القرآن والمحرم شرعاً. والتفرقة بحجة الاستثمار، أو الاستهلاك مردود عليها، ولا أصل لها شرعاً حيث إن الحديث الشريف واضح كل الوضوح وهو: «كل قرض جر نفعاً فهو رباه سواء بغرض الاستهلاك أو الاستثمار.

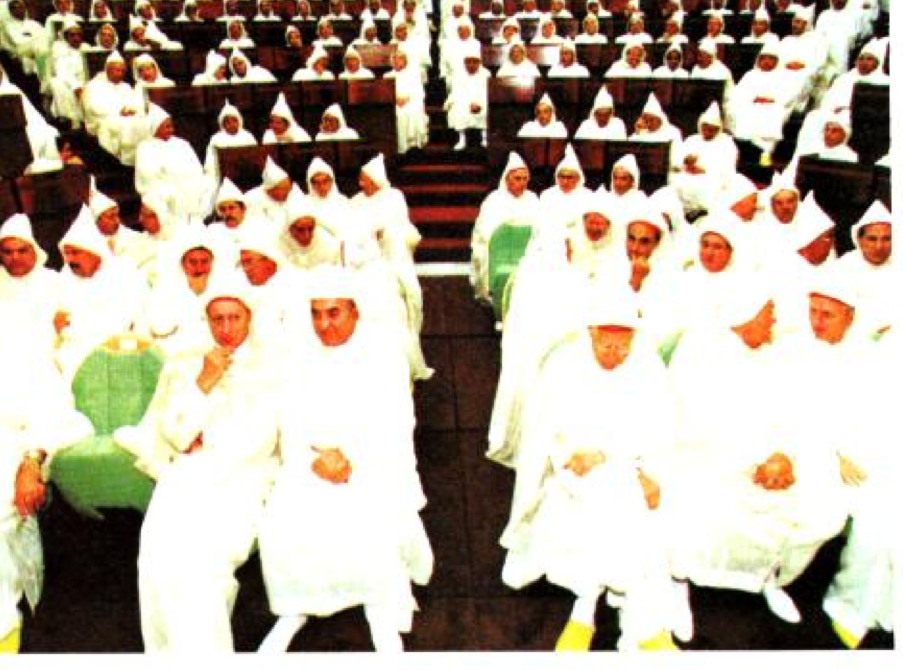
وقال د. ريان إن أي قرار يصدر عن المجمع لابد أن يأخذ في الاعتبار ما سبقه من اجتهادات وفتاوى حتى لا يصطدم معها وتحدث البلبلة، كما أنه من الضروري أن يراعي القرارات الصادرة من المجامع.

بينما يقول **الدكتور عبدالحميد الغزالي** أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة القاهرة: من المعلوم أنه ثابت شرعاً أن أي قرض جر نفعاً فهو الربا المحرم شرعاً... والفوائد المصرفية دائنة أو مدينة تعد من ربا الدين أي الزيادة مقابل الأجل وهو ما يسمى بالربا القرآني أو الجلي أو الجاهلي، وهو المحرم بنص الكتاب والسنه والإجماع.. بل كان يعد في الجاهلية من الكسب الخبيث.

ويؤكد **الدكتور حسين شحاتة** الأستاذ بجامعة الأزهر أن جامعات أمريكا وأوروبا تدرس تجربة المصارف الإسلامية، ونظام عملها، ودليلنا على نجاح البنوك الإسلامية التنامي الكبير لها، إذ بلغ عدد البنوك الإسلامية أكثر من ٢٥٠ بنكاً في مختلف دول العالم، كما أن عدد المؤسسات النقدية الإسلامية يزيد على الألف، كما أن حجم تعامل العمل المصرفي الإسلامي يصل إلى مئات المليارات من الدولارات يستفيد منه ملايين المتعاملين في كل الأنشطة الاقتصادية زراعية وصناعية وتجارية ومختلف الأنشطة الخدمية.

وأضاف أن فتح البنوك التقليدية لفروع المعاملات الإسلامية دليل نجاح وليس العكس، وذلك لجدوى هذا العمل المصرفي، ولمنع تسرب الودائع إلى البنوك الإسلامية حتى إن البنك والصندوق الدوليين اقترحا على الدول النامية عامة، والإسلامية منها بخاصة، الأخذ بصيغة العمل المصرفي الإسلامي، لأنها صيغة استثمار حقيقي ضرورية لإحداث تنمية مستدامة في هذه الدول النامية ■

المغرب: تشكيل الحكومة الجديدة.. والإسلاميون طليعة المعارضة



بعد ثلاثة أسابيع من المشاورات الصعبة مع الأحزاب السياسية التي قادها رئيس الوزراء المعين إدريس جطو، تشكلت يوم ٧ نوفمبر الحكومة المغربية الجديدة التي ضمت ٣٨ وزيراً وكاتب دولة ينتمون إلى ستة أحزاب، هي نفسها التي قادت التجربة الحكومية السابقة التي عرفت بحكومة التناوب التوافقي، ما عدا الحزب الاشتراكي الديمقراطي وجبهة القوى الإشتراكية، وإضافة حزب جديد هو الحركة الشعبية ذات التوجه البربري، الذي التحق بحليفته داخل الحكومة الحركة الوطنية الشعبية التي تقاسمه نفس التوجه.

الرباط :إدريس الكنبوري

المدة الطويلة التي استغرقتها المشاورات لتشكيل الحكومة كانت بسبب الخلافات الكبيرة داخل الأحزاب حول عدد الحقائب الوزارية لكل منها، كما كانت أيضاً بسبب التنافس القوي بين الحزبين الرئيسين: الاستقلال والاتحاد الاشتراكي. وقد كان هذا التنافس الدافع الأقوى لأن يعين الملك وزير الداخلية إدريس جطو وزيراً أول، لكونه غير منتم لأي حزب، للحؤول دون بروز صراعات داخل الحكومة حول القيادة، واتضح ذلك من خلال تخصيص حقيبة وزارية واحدة لمنصب وزير دولة، عادت إلى الأمين العام لحزب الاستقلال عباس الفاسي كنوع من الترضية.

ولم تخل المشاورات مع الأحزاب من طابع السرية والتكتم، مما عزز من الاعتقاد بأن عدد الحقائب الوزارية للأحزاب كان المحدد الأساسي لتعاطيها مع هذه المشاورات، وليس الأرضية الدستورية والسياسية، خصوصاً بعدما تراجع الاتحاد الاشتراكي عن موقفه الغاضب من تعيين الوزير الأول من خارج التشكيلات السياسية، وعدم الخضوع لنتائج الانتخابات التشريعية التي أعطته مركز الصدارة داخل مجلس النواب.

وزارات السيادة

هكذا نال الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (يسار)، وحزب الاستقلال (ليبرالي محافظ) ثماني حقائب لكل منهما، يليهما التجمع الوطني للأحرار (ليبرالي) بست حقائب، ثم الحركة الشعبية (توجه بربري) بثلاث حقائب، والحركة الوطنية الشعبية (توجه بربري)، وحزب التقدم والاشتراكية (يسار) بحقيبتين لكل منهما.

وقد حافظت الحكومة الجديدة على ما أصبح يطلق عليه وزارات السيادة، وهي الوزارات التي يبقى للملك حق تعيينها من خارج الأحزاب لحساسيتها السياسية الداخلية، مما يشكل في نظر المراقبين تشكيكاً في قدرة الأحزاب أو أهليتها لتدبيرها على الوجه الأفضل، وهي وزارات الخارجية والداخلية والأوقاف والشؤون الإسلامية، والوزارة المكلفة بالدفاع، ولوحظ أن وزارة العدل التي ظلت دائماً في عداد وزارات السيادة قد أسندت إلى متحزب، وتزامن ذلك مع الانتقادات التي وجهت إلى هذه الوزارة بعد الحريق الذي اندلع في سجن بمدينة الجديدة، وخلف أكثر من خمسين قتيلاً وعدداً آخر من الجرحى، وكذا ملفات الفساد المالي العديدة الموضوعة أمام أنظار المحاكم.

وقد ضمت الحكومة الجديدة ثلاثة وجوه نسائية كترجمة لما حصلت عليه المرأة في الانتخابات التشريعية الأخيرة، أسندت إليها كتابة الدولة الخاصة بالأمية، وكتابة الدولة الخاصة بأوضاع المرأة والأسرة والطفولة وإدماج المعاقين، ووزارة شؤون المهاجرين. ويتوقع أن يكون لهذا التعيين أثره على النقاشات الدائرة بخصوص تعديل مدونة الأحوال الشخصية وقضية المرأة عموماً في السنوات المقبلة، حيث يتطلع التيار العلماني إلى تحصيل المزيد من المكاسب في اتجاه التخلي عن الأعمدة الرئيسة في المدونة ذات الارتباط بالشريعة الإسلامية، وإحياء ما يسمى بـ«الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية»، التي وضعتها الحكومة السابقة، وجعلت على الرف بعد المعارك السياسية الكبرى عام ٢٠٠٠م، التي انتهت بتدخل الملك شخصياً وتعيينه لجنة خاصة من العلماء والمختصين لتعديل المدونة، غير أن ما تسرب حتى الآن من مضامين المدونة لم يَرُق للتيار العلماني، وهو ما ينبئ بتجدد المعارك بعد ظهور التعديلات النهائية التي حدد لها الملك آخر هذا العام كحد أقصى.

حكومة الانشغالات

يتضح من طبيعة الوجوه في الحكومة الجديدة، أنها حكومة انشغالات لتدبير الملفات الصعبة في مغرب السنوات السبع المقبلة، إذا لم تتم الإطاحة بها قبل ذلك. فقد طغى الجانب الاقتصادي في اختيار الوزراء، كما ضمت تسعة وزراء من خارج الأحزاب، أي ثلث أعضائها، جيء بهم من دوائر اقتصادية وإدارية مختلفة، ويتماشى ذلك مع طبيعة الوزير الأول، فهو تكنوقراطي قادم من المجال الاقتصادي، مما يعني أن القضايا الاقتصادية والاجتماعية أصبحت الهاجس الأول للحكومة في مجتمع تنخره البطالة والأمية وأزمة السكن والاختلالات الاجتماعية التي تهدد بالإنفجار.

وقد أشار العاهل المغربي في الكلمة التي ألقاها أمام الحكومة إلى هذه المهام عندما طالبها بـ«الإقدام على اتخاذ القرارات الصعبة وعدم الانصياع للحلول التبسيطية»، وبوضع برنامج عمل «يستجيب للانتظارات الاقتصادية والاجتماعية»، وحدد لها أربع أولويات: التشغيل المنتج والتنمية الاقتصادية والتعليم والسكن.

وبرزت هذه الانشغالات من خلال إلغاء بعض الوزارات السابقة، ووضع وزارات جديدة يغلب عليها الطابع الاقتصادي والعملي مثل: وزارة تحديث القطاعات العامة، ووزارة التجارة الخارجية التي خصصت لها وزارة مستقلة بعدما كانت ملحقة بالخارجية، بهدف العمل على جلب الاستثمار الأجنبي، وكتابة الدولة في الأمية التي تعكس رغبة في القضاء على الأمية التي تمس حوالي ٦٠٪ من سكان العالم القروي، ووزارة خاصة بالسياحة في إطار إنجاح الاستراتيجية الوطنية التي تسعى إلى رفع عدد السياح الأجانب من مليون سائح إلى عشرة ملايين في أفق عام ٢٠١٠م.

ولوحظ أنه لأول مرة يتم إحداث كتابة خاصة بالماء، وهو ما يعكس التحدي الذي أصبح يعيشه المغرب بسبب توالي سنوات الجفاف، مما أدى إلى تراجع الإنتاج الفلاحي وزاد من وتيرة استيراد القمح من ٢٥٨١ طناً عام ١٩٩٩م إلى ٣٤٤١ طناً عام ٢٠٠٠م، وتراجع نصيب الفرد من الماء من ١٨٠٠ م٣ إلى ٨٠٠ م٣، بينما يتوقع أن ينزل إلى ٥٠٠م٣ عام ٢٠٣٠م، وهو ما يتطلب وضع سياسة مائية متوازنة.

الإسلاميون في المعارضة

أما حزب العدالة والتنمية ذو التوجه الإسلامي الذي حصل على ٤٢ مقعداً محتلاً بذلك الصف الثالث بين التشكيلات السياسية فقد آثر البقاء في موقع المعارضة، وقرر المجلس الوطني للحزب عدم المشاركة في الحكومة، بالرغم من مشاركته في المشاورات التي قادها الوزير الأول مع الأحزاب الأولى في البرلمان. واتضح توجه الحزب نحو خيار المعارضة حينما اختار تقديم مرشح عنه لرئاسة مجلس النواب (الغرفة الأولى للبرلمان) في ٢١ أكتوبر منافساً مرشح الغالبية من الاتحاد الاشتراكي، ورغم أن مرشح الحزب حصل على عدد قليل من الأصوات، إلا أن خطوته تلك كانت رسالة سياسية إلى الأغلبية الحكومية التي ظهرت أعمالها الأولى مع التصويت على رئيس المجلس.

قرار البقاء في المعارضة لم يكن محل إجماع داخل أجهزة الحزب، فالبعض تحدث عن «فرصة لا تعوض» برفض عرض الوزير الأول، كما تحدث البعض عن أخطاء في تحديد موقف من الحكومة حتى قبل تشكيلها عندما صرح بعض قياديي الحزب أنهم لن يشاركوا في أي حكومة يقودها أو يشارك فيها الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

وبالنظر إلى ضعف الأحزاب الأخرى التي لم تنخرط في الحكومة، وعدم قدرتها على أداء دور المعارضة المقبلة، وهو ما برز واضحاً مع الحكومة السابقة، يبقى حزب العدالة والتنمية الوحيد داخل البرلمان الأقدر على القيام بهذا الدور، وهو ما يعني أن المعارضة المقبلة ستتشكل من التيار الإسلامي، مع جماعة «العدل والإحسان» التي يقودها الشيخ عبدالسلام ياسين خارج البرلمان، والتي يرى المراقبون أنها ستكون اللاعب الأول في ساحة الاعتراض السياسي خلال المرحلة المقبلة التي تتولى فيها الحكومة الجديدة مهامها.■

القيادي البارز في حزب العدالة والتنمية المغربي عبدالإله بنكيران:

حملات التخويف منا لم تُجد.. ونموذج الجزائر لن يتكرر في المغرَب

حزب العدالة والحركة الإسلامية عموماً عنصرا استقرار في المغرب

أجرى الحوار: محمد مصدق يوسفي

عوامل نجاح حزب العدالة والتنمية الإسلامي الذي تضاعف عدد مقاعده في البرلمان إلى ثلاثة أضعاف... نزاهة الانتخابات وشفافيتها.. حملة التخويف من الإسلاميين والتحذير من تكرار تجربة الجارة الجزائر... برنامج الحزب وكتلته البرلمانية في مجلس النواب الجديد.

هذه القضايا وغيرها شكلت محور الحوار الذي أجرته المجتمع مع عبد الإله بنكيران القيادي في حزب العدالة والتنمية، وعضو الأمانة العامة للحزب، والنائب بالبرلمان الجديد.

● كيف تقرؤون نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة في المغرب؟

○ النتائج بالنسبة للحزب الحاكم (الاتحاد الاشتراكي) كانت ضعيفة نسبياً بالنسبة لنتائجه في الانتخابات السابقة، ولكن على كل حال لم تتغير مرتبته، فبقي محافظاً على المرتبة الأولى، وبالنسبة لنا فهذه النتائج طبيعية وعادية بالنسبة لحزب إسلامي نشيط في الرقعة العربية والإسلامية، اشتغل دفاعاً عن الهوية وقضايا الأمة خلال خمس سنوات ولم يشارك في الحكومة.

جديد الانتخابات

● هناك من يقول إن حزب العدالة والنساء.. أكبر الفائزين في الانتخابات؟

○ الفوز في السياسة، أن تكون عندك أغلبية مريحة، وأن تحكم البلاد وهذا لم نصل إليه، نعم تحسن وضعنا، فالنتائج بالنسبة إلينا جيدة، ولكن ليس فوزاً كبيراً، أما النساء، فصحيح أنه في إطار توافق بين ما هو قانوني وما هو سياسي، اقترحت الحكومة تخصيص ثلاثين مقعداً للنساء، وقبلت الأحزاب، لكن هذا لا يفيد شيئاً، لأنهن موزعات على الطيف السياسي، منهن اليساريات، ومنهن الإسلاميات، ومنهن اليمينيات.


عبدالإله بنكيران

عوامل النجاح

● حزب العدالة والتنمية ضاعف عدد مقاعده ثلاثة أضعاف تقريباً، ما العوامل الرئيسة التي أدت إلى ذلك؟

○ مما لا شك فيه، أنه في الانتخابات الماضية لم نأخذ حقنا كاملاً، ساعتها كنا حزباً جديداً بالنسبة للمجتمع المغربي، لم يكن قد رآنا في العمل، لكن أداءنا في البرلمان، وفي داخل المجتمع، وموقفنا مما سمي بخطة إدماج المرأة في التنمية، وكوننا وفقنا في إيقاف هذا المشروع التغريبي - وبالمناسبة فالوزير الذي كان مكلفاً به مُني بهزيمة نكراء، وكذلك رئيس حزبه - فهذا كله جعل المجتمع ينتبه إلى أن هنالك قوى سياسية، معروفة بالنظافة والاستقامة والاعتدال ومرجعيتها إسلامية، وهذه أقرب مرجعية إلى المغاربة، فصوت لنا المغاربة بنسبة محدودة.

مخاوف الغربيين

● بعض الخصوم السياسيين يحذرون من أن الأداء القوي لحزبكم، على مستوى البرلمان والمجتمع وحركة المجتمع المدني، يثير مخاوف من أسموهم بالحلفاء الغربيين للمغرب، بالرغم من أن النتائج لن

تغير كثيراً في ميزان القوى.. ما حقيقة هذا التخويف؟

○ بعد أول يوم من الانتخابات زارنا وفد من الاتحاد الأوروبي، وقال إنه لا يرى أي مانع في أن نكون قوة سياسية معتبرة في البلاد، وقال: لقد اطلعنا على برنامجكم، وهو برنامج معتدل، فالحلفاء الأوروبيون ليسوا خائفين منا، لكن هناك شريحة تتميز بأنها من انصار التطبيع مع إسرائيل، ومن أنصار «فرنسة» الشعب المغربي، ومن أنصار التفسيق والفجور، هذه الشلة توجد في كثير من الأحزاب، وخصوصاً في اليسار، وتؤزهم علينا أزاً، وهي مدعومة على كل حال بالإعلام الغربي، فهذه هي التي تخوف، وإلا فالمجتمع قال كلمته، واعتبرنا على الأقل حزباً لا يخيف، وإلا لما أعطانا أصواته.

لأننا اخترنا من اليوم الأول العمل في إطار المؤسسات وإعلاء المصلحة الوطنية على الخاصة سنحاول أن يمثل حزبنا معارضة قوية فاعلة كعادته.. وسنعمل على إعادة الحيوية والثقة إلى المجتمع

تجربة الجزائر

● **حملة التخويف من الإسلاميين في المغرب، تدخل ضمن التحذير من تكرار تجربة الجارة الجزائر وأحداث العنف التي تشهدها، وكذلك راج الحديث عن محاولة تفجير طائرة مغربية عائدة من فرنسا، عشية الانتخابات؟**

○ حقيقة كانت هناك حملة مغرضة من التشويه حول أحداث جد محدودة وعادية بالنسبة لشعب يتكون من ٣٠ مليون مواطن، وهم بطبيعة الحال حاولوا أن يصدروا الأحكام بتصويرنا على وشك أن نكون مثل الجزائر، لكن المغرب دولة مستقرة وهادئة وديمقراطية، ومن عناصر الاستقرار حزب العدالة والتنمية، وحركة التوحيد والإصلاح، والحركة الإسلامية عموماً، لأننا اخترنا من أول يوم العمل في إطار المؤسسات، واختيار المصلحة الوطنية دائماً على المصلحة الخاصة، والاختيار السلمي، والمشاركة في الانتخابات، كل هذه معطيات إيجابية، ونحن عوض أن نكون خطراً، نؤكد أننا عنصر استقرار أساسي ورئيس، ولهذا فهؤلاء الذين يخوفون منا كذابون، وحبل الكذوب قصير كما يقال.

● **شهدت الانتخابات مقاطعة أطراف سياسية يسارية وإسلامية، وغيرها، وشهدت نسبة مشاركة ضعيفة، وسجلت انتهاكات؟**

○ بالنسبة للمقاطعين، ليس لديهم مشكلة مع الانتخابات، مشكلتهم مع الدستور، يريدون تغيير الدستور أولاً، ومنهم من لا يقبل حتى بتغيير الدستور، بل يطالب بمؤتمر وطني يجتمع فيه كل الفاعلين السياسيين لمناقشة مستقبل المغرب. فهؤلاء وانطلاقاً من هذه القناعة، منسجمون مع أنفسهم، وقرروا البقاء على هامش الحياة السياسية العملية والمباشرة، بطبيعة الحال القرار يمر بعيداً عنهم، إذ يمر من دون أخذهم بعين الاعتبار، ينتظرون أن يتغير الدستور، وليست عندهم القوة السياسية اللازمة ليضغطوا في اتجاه تغيير الدستور، ثم لم يدعُ أي حزب إلى المقاطعة بقوة، يعني هذه كانت دعوات جد محدودة.

أما القضية الأخرى المتعلقة بنسبة الحضور، فبطبيعة الحال.. المغرب دخل عهداً جديداً والثقة لا ترجع مرة واحدة، وأعتقد أن الانتخابات الأخيرة قد تحدث هزة للمجتمع، ولابد أن الناس تعود إليهم الثقة، ثم هنالك نظر لتغيير الوضع، هنالك تطور سياسي جديد، لم يأخذ بعد حجمه الكامل ليكون قادراً على إثارة انتباه المواطن وجذبه للمشاركة بفعالية في الحياة السياسية والانتخابات التشريعية.

برنامج الحزب

● **بشكل عام.. ما الخطوط العريضة لبرنامج حزب العدالة والتنمية الذي سيدافع عنها في المجلس، خاصة تجاه قضايا معروفة تشغل الناس مثل قضايا المرأة، التطبيع مع إسرائيل «الفرنسة» وعودتها بكثافة إلى المغرب، الهوية، وكذلك الإصلاحات الاقتصادية؟**

○ المؤكد أن حزب العدالة والتنمية سيحاول أن يكون معارضة فاعلة، وقوية كعادته، وسيركز على قضايا الهوية وقضايا الأمة، كما سيركز على الإصلاحات الاقتصادية بطرحها ودعوة الحكومة للقيام بها، كما أننا بطبيعة الحال - إن شاء الله - نعمل على إعادة الحيوية والثقة إلى المجتمع من خلال حضور جاد في الجلسات العامة، وفي الميدان والمشاركة بكل فعالية.

لقد كانت مساهمتنا في الخمس سنوات الماضية - والحمد لله - جيدة جداً على هذا المستوى، ونظن أن مساهمتنا المقبلة ستكون - إن شاء الله - أحسن، ولقد استطعنا أن نثبت ونقنع كثيراً من الأطراف السياسية أن المجال السياسي مجال جدي، وهذا بالنسبة للبلد يعتبر كسباً كبيراً.■

مجموعة من العلماء والمفكرين تدعو للإفراج عن مدني وبلحاج

دعا أربعون من العلماء والمفكرين الإسلاميين في دول عربية وإسلامية، الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة بمناسبة ذكرى الثورة الجزائرية وحلول شهر رمضان المبارك، إلى الإفراج عن شيخي الجبهة الإسلامية للإنقاذ عباسي مدني وعلي بلحاج، مشيرين أنهم استبشروا خيراً بخطوات بوتفليقة التي شرع فيها منذ وصوله إلى الحكم، وتمنوا أن تفضي بسرعة إلى وئام وطني صلب، يصالح بين الإخوة في الجزائر، ويعيد الجزائر كما كانت كتلة من الوحدة والقوة في العالم العربي والإسلامي.

وجاء في الرسالة المفتوحة التي سلمت إلى الرئيس بوتفليقة عشية الاحتفالات بالذكرى الـ٤٨ لثورة نوفمبر: «إننا متألمون وقلقون كثيراً من أوضاع الشيخين: عباسي مدني الذي أنفق زهرة شبابه سعياً وراء حرية الجزائر واستقلالها، ثم قضى كهولته في حقول التربية والتعليم... وعلي بلحاج ابن الشهيد الذي امتزج دمه ودم مليون ونصف مليون شهيد بتراب الجزائر، هذا الشاب الذي نشأ وترعرع في بيوت الله، وحمل هم الأمة ودينها مبكراً...».

وأضافت الرسالة: «إن هذين الرجلين يصارعان الموت في صمت رهيب، حيث تكالبت عليهما أمراض مزمنة كثيرة، من جراء الإقامة الجبرية المفروضة على الأول منذ ١٩٩٧م، وإقامة الثاني في زنزانة انفرادية، يقاسي مشاق العزلة والحرمان من أبسط الحقوق البشرية، وفي مقدمتها حق العلاج! فتدهورت صحتهما بشكل يبعث على القلق الكبير، والحزن العميق»!.

وجاء في الرسالة أنه «وشعوراً بمسؤوليتنا أمام الله، وثقة في تقديركم للعلماء والمفكرين ووجهاء الأمة وأهل الفضل، نأمل منكم الإفراج عن الرجلين لأن إبقاء هذه الرموز العلمية والوطنية والعربية والإسلامية في مثل هذه الوضعية الصحية الخطرة، أمر يأباه كل منصف»؛ وأشارت الرسالة إلى أن «الجبهة الإسلامية للإنقاذ، لم تدخر وسعاً للمساهمة في الخروج بالجزائر إلى بر الأمان، مؤكدة تمسكها بالحل السلمي العادل الشامل للأزمة في البلاد، وتبرؤها مما يحاول الأعداء إلصاقه بها، بل طالبت بتكوين لجنة مستقلة للتحقيق في أعمال العنف التي طالت الأبرياء، لكن مطلبها هذا واجهته عراقيل وصعوبات جمة، أنتم أدرى بها منا سيادة الرئيس».■

تأييد شعبي واسع للتحالف الوطني الإريتري في الخرطوم

الخرطوم: باسم القروي

نظراً لما كانت عليه العلاقات بين نظامي إريتريا والسودان من حسن التعاون، لم يكن متوقعاً أن تفتح قاعة المؤتمرات الدولية في الخرطوم ليعتليها قادة المعارضة لنظام أفورقي.

لكن نتيجة لتاثيرات الأحداث في شرق السودان الأخيرة إلى جانب ما لدى المسؤولين السودانيين من رصيد سلبي لملف الحكومة الإريترية تحول الموقف السوداني إيجابياً تجاه المعارضة الإريترية، ففي يوم الأول من نوفمبر تدافع المواطنون الإريتريون إلى قاعة الصداقة بالعاصمة السودانية الخرطوم للاشتراك في اللقاء الجماهيري الكبير الذي خطب فيه قادة التحالف الوطني الإريتري.

كان اللقاء تحت شعار «معاً لبناء دولة العدالة والقانون».

الحضور الإريتري ضم مختلف قواعد القوى السياسية في التحالف وكان الحضور البارز للطبقة المستنيرة - طلاباً وعمالاً وكوادر - الطبقة التي لا يزال يعاديها النظام الإريتري ويغلق الأبواب في وجهها.

بدأت فقرات اللقاء بكلمة ترحيبية من المقدم (عبده محمد علي - الاتحاد الإسلامي للطلاب الإريتريين) تلا ذلك تعريف بقادة التحالف قدمه ممثل التحالف في الخرطوم المهندس محمد صالح (حركة الخلاص) وهم:

- محمد عثمان أبو بكر (مسؤول العلاقات الخارجية) - محمد طاهر شنقب (نائب الأمين العام ومسؤول الشؤون الاجتماعية) - حروي تدلا باريو (الأمين العام للتحالف الوطني الإريتري) - عبد الله إدريس (رئيس القيادة العليا للتحالف الوطني الإريتري) - حامد صالح تركي (أمين الشؤون السياسية) - حسن علي أسد (أمين الإعلام).

عبد الله إدريس اكد معاناة الشعب من الطغمة الحاكمة في إريتريا وذكر أنها عذبت الشعب الإريتري ثم انتقل شغبها وأذاها إلى دول الجوار وتساءل: ما البديل؟

وقال مجيباً عن تساؤله:



حروي تدلا باريو

نحن البديل إذا سقط النظام ولنا برامج متكاملة لقيادة المجتمع الإريتري بمؤسساته المختلفة وسلطاته التشريعية والتنفيذية والقضائية.

والخطوات المهمة لحدوث التغيير نمتلكها: الرؤى الاستراتيجية الواضحة والبرنامج المرحلي والقيادة الموحدة.

محمد طاهر شنقب أبدى تفاؤلاً بالزمان والمكان: بيوم الجمعة واسم قاعة الصداقة التي عقد فيها اللقاء الجماهيري، كما تحدث في كلمته عن أسياس أفورقي قائلاً:

إنه خان وكذب وغدر وهذه ليست من صفات الشعب الإريتري.

وفي نظرته إلى التحالف الجديد قال إنه يختلف عن التجمع السابق إذ استوعب التحالف الجديد تنظيمات وقدرات جديدة وأنصاراً جدداً ومحيطاً جديداً فتغير حال المعارضة إلى أفضل وبالمقابل تغير حال النظام الإريتري إلى أسوأ.

ثم جاء دور الحديث إلى **الشيخ حامد صالح تركي** فعاد بالعلاقات الإريترية السودانية إلى التاريخ البعيد قبل أن توجد الدولتان فهي علاقات بين الشعبين عميقة، مذكراً بدعم السودان للشعب الإريتري أيام الاستعمار البريطاني في مجال التعليم وبدعم السودان للثورة الإريترية والمهاجرين الإريتريين، كما دعم السودان بقوة استقلال إريتريا وتحمل مشاكسات النظام الإريتري وصبر على أذاه.

وعن الحكومة الإريترية تحدث تركي قائلاً:

إنها مجموعة عصابات تخلى عنها الشعب.

مسؤول العلاقات الخارجية محمد عثمان أبو بكر أكد في كلمته أنه لا توجد في إريتريا في ظل النظام الحالي قيم ولا أخلاق، والفساد ينتشر في جميع مرافق الحياة حتى سفراء النظام تحولوا إلى تجار فساد وموظفين لاستخبارات أجنبية.

الأمين العام للتحالف الإريتري حروي تدلا باريو خاطب الحضور بلغتين: العربية والتجرنية، وأكد أن الاجتماع الدوري الخامس لقوى المعارضة الإريترية امتاز عن الاجتماعات السابقة بأمور منها:

١ - **اقتناع** دول الجوار بضرورة دعم المعارضة.

٢ - **انضمام** ثلاثة تنظيمات جديدة للتحالف بإمكانياتها الجديدة.

٣ - **أدرك** كل الناس أن حكومة إريتريا فشلت في خلق علاقة طيبة بجيرانها بل تعاظم خطرها نحو شعبها ونحو دول الجوار.

٤ - **إذا** فشلت إريتريا يخشى أن يكون ذلك مبرراً للتدخل الأجنبي المباشر اتقاءً لشر إرهاب محتمل ينشأ من الفراغ.

وأكد حروي أن دول الجوار اهتمت بالمعارضة الإريترية بسبب وحدتها وتماسكها وتمثيلها لقاعدة الشعب الإريتري العريضة، مشيراً إلى أن القيادة الحالية للتحالف ليس لها صلاحية البقاء الدائم في السلطة وإنما قيادة مؤقتة تسعى لتجميع صف الشعب وتأطيره ليتعاون في إسقاط النظام ثم للشعب أن يكوّن الحكومة التي يريد بالطرق الديمقراطية.

وعن أسياس أفورقي، تحدث أمين التحالف قائلاً:

إنه تعلم في الصين فكرة عبادة الشخص، ومنذ أن امسك بالسلطة مزق الشعب ورعى الفساد والشر، وفي المؤتمر الثالث للجبهة الشعبية مزق التنظيم وأنشأ تنظيماً جديداً لنفسه حشاه بفكرة تقديس شخصه.

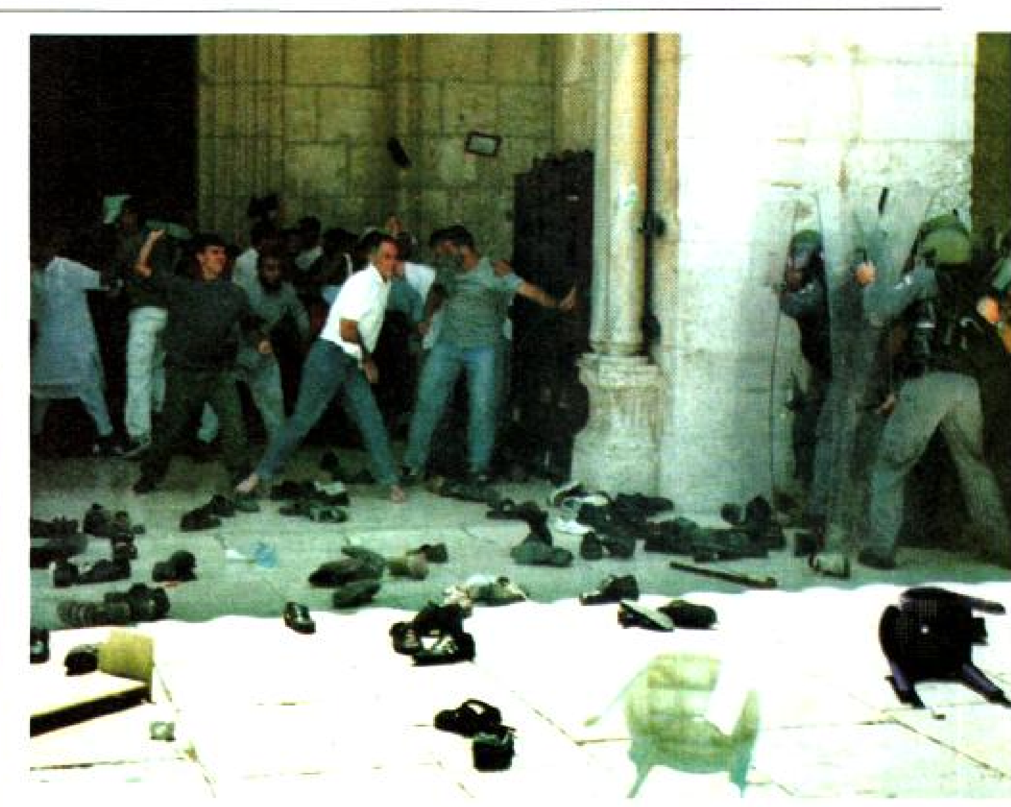
وفي ختام كلمته تمنى من اليمن والسودان وإثيوبيا أن يكونوا معبراً للتحالف إلى بقية العالم العربي والإفريقي، بهدف الحصول على المساعدات اللازمة لتحقيق أهداف التحالف.

حسن علي أسد كان دوره في اللقاء إدارة الحوار والأسئلة والنقاش بين قيادة التحالف والجمهور.

وكانت أحرج الأسئلة التي وجهت إلى الأمين العام ومسؤول العلاقات الخارجية عن انضمامهما إلى صف النظام بعد التحرير ثم عودتهما من جديد إلى صف المعارضة.

حروي أجاب عن السؤال المحرج وصرح أمام الحضور بانه دخل إريتريا دعماً للاستقلال لا ولاء للنظام كما استدل بمواقف له على أنه قام بمعارضة من الداخل طرح فيها معظم القضايا المركزية مثل مسألة اللغة العربية والأراضي.

دفاع حروي عن نفسه لم يكف الجالسين معه على المنصة فقام **الشيخ حامد تركي** مدافعاً عنه، معتبراً أن مسألة العودة إلى أريتريا ليست جرماً يلاحق صاحبه لأن ميدان عمل الإريتريين في بلادهم. وعلى الاتجاه نفسه أكد حسن علي أسد راداً على الأسئلة المثارة بشأن تحرك موقفي حروي ومحمد عثمان أبوبكر من المعارضة إلى الحكومة والعكس. ■





«إسرائيل» .. في وحل المستنقع الاقتصادي

مجدداً.. تأكدت علاقة «إسرائيل» الطفيلية بالولايات المتحدة. وبعد أن حاول كثير من المسؤولين الصهاينة فيما مضى التقليل من آثار انتفاضة الأقصى على أمن الكيان الصهيوني واقتصاده، وأوضاع الصهاينة النفسية والاجتماعية، خشية أن ينعكس ذلك إيجاباً على معنويات الشعب الفلسطيني، بدأت في الآونة الأخيرة تتعالى صرخات مدوية تشكو الوضع السيئ الذي آلت إليه الأوضاع بعد عامين من المواجهات المتواصلة مع الفلسطينيين.

عمان: عاطف الجولاني

فقد اعترفت «إسرائيل» أخيراً بأن الانتفاضة نجحت في تدمير اقتصادها بصورة بات يصعب عليها مواجهتها منفردة، واضطرت أمام الأزمة المتفاقمة إلى طلب النجدة من حليفها الاستراتيجي. وكشفت مصادر إسرائيلية النقاب عن أن «إسرائيل» طلبت من الولايات المتحدة تقديم مساعدات اقتصادية طارئة بمليارات الدولارات، لإنقاذ اقتصادها من وضعه الحرج.

استغاثة وإجابة

الإرهابي شارون الذي زار واشنطن مؤخراً والتقى الرئيس الأمريكي، أعلن صراحة أن «الموضوع المركزي في مباحثاتي كان مشكلات إسرائيل الاقتصادية، وكيف يمكن مساعدتها للتغلب على مشكلاتها الناجمة عن الحرب في العامين الأخيرين».

وقد تولى مدير مكتب شارون دوف فيسغلس المباحثات التفصيلية مع المسؤولين الأمريكيين حول المساعدات الاقتصادية المطلوبة، ووفقاً لما ذكرته صحيفة يديعوت العبرية، فإن فيسغلس قال لمستشارة الأمن القومي الأمريكي كونداليزا رايس بصورة انطوت على كثير من الاستجداء: «إن مساعدات اقتصادية طارئة ومكثفة من أمريكا، هي وحدها الكفيلة بإخراج الاقتصاد الإسرائيلي من الركود العميق، ومن الوحل الذي علق فيه بعد عامين ونصف العام من المواجهات المستمرة مع الفلسطينيين».

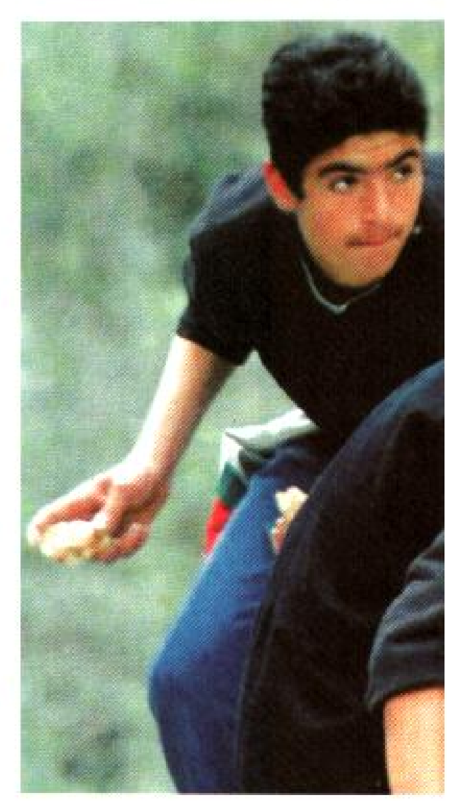
جدول (١) تراجع الحركة التجارية في المدن

المدينة	نسبة الانخفاض
القدس	٥٧ ٪
نتانيا	٥٥ ٪
تل أبيب ويافا	٥٢ ٪
حيفا	٤١ ٪
بتاح تيكفا	٣٣ ٪
رامات غان	٢٦ ٪
رحوفوت	٢٥ ٪

وبالفعل كان ظن المسؤولين الإسرائيليين في محله، فصديقتهم المفضلة رايس أبدت تعاطفاً كبيراً مع معاناتهم، وتدخلت مباشرة لدى بوش الذي جاء رده مفاجئاً و«مدهشاً» للإسرائيليين الذين لم يتوقعوا تجاوباً سريعاً بهذه الصورة. فقد أصدر الناطق باسم البيت الأبيض بياناً عقب لقاء بوش وشارون، أعلن فيه عن ثقة أمريكا العالية بالاقتصاد الإسرائيلي «والتزامها العميق بضمان أمن ورفاهية واقتصاد إسرائيل».

..واستعانة بالصندوق والبنك الدوليين

إطلاق «إسرائيل» صيحات الاستغاثة لإنقاذ اقتصادها المنهار، لم يقتصر على التحرك باتجاه واشنطن، فقد أجرى كل من وزير المالية ومحافظ بنك «إسرائيل» المركزي مباحثات مع صندوق النقد والبنك الدوليين للتداول بشأن الاقتصاد الإسرائيلي الذي يشهد تراجعاً شديداً، كشف عنه تقرير صندوق النقد الذي أشار إلى أن مستوى التضخم وصل العام الحالي إلى ٦,٢٪، ووصلت البطالة إلى



أخيراً.. مسؤولون صهاينة يعترفون: الانتفاضة دمرت اقتصادنا.. عام ٢٠٠٢م هو الأسوأ في التاريخ

إيتان هابر: اقتصادنا ممرغ بالتراب.. و«إسرائيل» تمر بأحط مراحل تاريخها..الوضع الأمني على حافة الخطر.. والوضع السياسي في هوة سحيقة

مسؤول صهيوني: تدخل أمريكا هو الحل الوحيد لإخراجنا من ورطتنا

البيت الأبيض: نؤكد التزامنا العميق بضمان أمن ورفاهية «إسرائيل»

١,٧٪، في حين كان نمو الاقتصاد هذا العالم ـالباً، ووصل (-١,٥٪).

إيتـان هابر مـدير مكتب رئيس الوزراء ـأسبق إسحق رابين، عبّر بمرارة عن الحال ـد عامين من المواجهة مع الفلسطينيين، حسب رأيه «الاقتصاد ممرغ بالتراب». وبلغة ـيها الكثير من السخرية والرثاء يضيف: المجال الوحيد الذي يبدو مزدهراً في دولة ـرائيل اليوم هو الغناء وسط الجمهور، وتوجد ـرائيل في مختلف مجالات الحياة في إحدى ـحط مراحل تاريخها. الوضع الأمني على ـحديد، والوضع الاقتصادي قاس جداً، الوضع السياسي في هوة سحيقة، والوضع ـجتماعي العوض بسلامتك».

العام الأسوأ: مصادر اقتصادية ـرائيلية قالت: إن عام ٢٠٠٢ يعتبر بحق «الأسوأ اقتصادياً في تاريخ إسرائيل منذ خمسين عاماً، ويتجلى ذلك في تراجع مختلف القطاعات الاقتصادية، وارتفاع النفقات الحكومية، والارتفاع المذهل في النفقات العسكرية والأمنية». وأوردت المصادر الإسرائيلية المعطيات التالية حول تدهور الوضع الاقتصادي في «إسرائيل»:

أولاً: الانخفاض الحاد في الحركة التجارية في المدن:

اظهرت الأرقام تراجعاً كبيراً في الحركة التجارية خلال العامين الماضيين داخل العديد من المدن. والجدول رقم (١) يظهر حجم هذا التراجع.

ثانياً: التراجع في القطاعات الاقتصادية الحيوية:

شهد مختلف القطاعات الاقتصادية تراجعاً واضحاً خلال العام الحالي، والجدول رقم (٢) يوضح بعض ملامح التراجع في عدد من القطاعات، ويظهر الجدول ارتفاعاً في أرقام النفقات العسكرية والأمنية والحكومية مقابل انخفاض أرقام القطاعات الإنتاجية:

ثالثاً: تراجع نسب نمو الاقتصاد:

الجدول رقم (٣) يظهر حجم التأثير السالب لانتفاضة الأقصى على نمو الاقتصاد الإسرائيلي من خلال مقارنة وضع العام الحالي بأعوام سابقة:

رابعاً: العجز التجاري: وصل العجز خلال الشهور التسعة الأولى من العام الحالي ٥,٥ مليار دولار، حيث بلغت قيمة الصادرات ٨,١٣ مليار دولار وقيمة الواردات ٣,١٩ مليار دولار.

خامساً: البطالة: وصل عدد العاطلين عن العمل في شهر أغسطس من العام الحالي إلى (٢٦٠٥٠٠) شخص، وارتفعت البطالة بمقدار ١٠٪ منذ اندلاع الانتفاضة.

سادساً: مستوى المعيشة:

انخفض بنسبة ٦٪ في العام الحالي.

وقد بدأ انهيار الوضع الاقتصادي ينعكس سلباً بصورة واضحة على مختلف نواحي الحياة في الكيان الصهيوني. وخلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة شل الإضراب العديد من المرافق الاقتصادية بسبب احتجاجات العاملين في العديد من القطاعات على الوضع الاقتصادي. ويخشى المسؤولون الصهاينة من تفاقم الأوضاع في حال عدم تلقي مساعدات أمريكية عاجلة.■

جدول (٢) وضع بعض القطاعات الاقتصادية عام ٢٠٠٢

القطاع	نسبة الانخفاض أو الارتفاع
مستوى المعيشة	٢,٢-٪
الاستثمارات	٨,٦-٪
السياحة	١٢-٪
إنتاجية الفرد	٢,٩-٪
التصدير	٥-٪
شراء السيارات الحديثة	١٩,٢-٪
النفقات العسكرية والأمنية	١٣,٢+٪
النفقات الحكومية	٦,٥+٪

جدول رقم (٣) نسب نمو الاقتصاد الاسرائيلي

السنة	نسبة الارتفاع أو الانخفاض
١٩٨٧	٦,١٪
١٩٩٠	٦,١٪
١٩٩٢	٦,٨٪
١٩٩٤	٧٪
١٩٩٥	٦,٩٪
٢٠٠٠	٥,٩٪
٢٠٠١	٠,٩-٪
٢٠٠٢	١,٥-٪

«المصالح» تتلاعب بالمواقف وتصبغها باللون الأكثر نفعاً

الموقف الروسي والفرنسي من المسألة العراقية.. نغمات في مقطوعة أمريكية



استقر الوضع الدولي - حتى الآن - بشأن العراق عند حلحلة الموقف الأمريكي وتخلي واشنطن عن استخدام القوة التلقائي ضد العراق.. فبعد مناقشات استمرت أسابيع داخل مجلس الأمن تخلت واشنطن عن مطلبها تضمين القرار بشأن العراق إمكانية اللجوء تلقائياً إلي القوة في حالة عرقلة بغداد عمل مفتشي نزع الأسلحة.. لكن قبل التوصل لتلك الصيغة حفلت الساحة الدولية بمواقف وقرارات متباينة تجاه قضية التهديدات الأمريكية بضرب العراق.. وكان أبرز تلك المواقف.. الموقفين الروسي والفرنسي اللذين حفلا بتناقضات ومتغيرات لافتة للانتباه.



طه ياسين رمضان ووزير الخارجية الروسي

لذا كان من الضروري قراءة التغيير في الموقفين الروسي والفرنسي، وعلاقة ذلك بالضغوط الأمريكية على مجلس الأمن والأمم المتحدة، للحصول على تفويض باستخدام القوة، بعدما فشلت واشنطن في جر العالم خلفها بعيداً عن المنظمة الدولية لمواجهة العراق.

وقد شهدت السياسة الأمريكية حيال العراق موجات من الرفض الدولي، جسدتها موسكو في إعلانها حق النقض في مجلس الأمن ضد فرض العقوبات الذكية على العراق، وظهرت في الأفق بوادر جديدة للتقارب بين موسكو وبغداد، عززها لوبي بغداد في روسيا، الذي يجمع بعض شركات إنتاج النفط الروسية العاملة في العراق أو التي تسعى للحصول علي عقود وامتيازات، فضلاً عن ارتفاع حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى نحو ٢,٥ مليار دولار عام ٢٠٠١م، كذلك راهنت موسكو أن يؤدي تقاربها مع العراق إلى إفشال الحصار، مما يتيح لبغداد تسديد عشرة مليارات من الديون المستحقة لموسكو.

ودفعت هذه الخطوات المتقاربة بين موسكو وبغداد إلى توقيع بغداد عقود مبدئية مع روسيا بقيمة ٤٠ مليار دولار في مجال إعادة الإعمار، والتنقيب، وهي عقود كان يتوقف تنفيذها على إنهاء العقوبات المفروضة على العراق، وأشار بعض الخبراء إلى أن شركات النفط الروسية كانت تتوقع تحقيق أرباح تبلغ قيمتها نحو عشرين مليار دولار من تنفيذ عقود استثمار النفط والغاز في منطقة غرب القرنة العراقية وحدها.

تراجع روسي مستمر

وهذا يدفع إلى التساؤل عن أسباب التضحية الروسية بمصالحها الضخمة في العراق لصالح الولايات المتحدة، إضافة إلى مصالحها الاستراتيجية؟

والإجابة عن هذا التساؤل المهم تفتح ملف التراجع الروسي عن أغلب مناطق نفوذها في العالم تاركة المجال للنفوذ الأمريكي، فموسكو تدرك أنها عاجزة عن التعامل مع واشنطن من موقع الندية التي كانت طاغية على علاقة البلدين إبان وجود الاتحاد السوفييتي، وتدرك أيضاً أنها ستقف عاجزة عن أي مواجهة سياسية مع السياسة الأمريكية التي تسعى لفرض هيمنتها على العالم، ودفع روسيا للملمة ما تبقى لها من نفوذ ومصالح خارج أراضيها، والبقاء خلف حدودها الملتهبة تنتظر المساعدات والمعونات الغربية. وأدى هذا إلى محاولة موسكو العمل على كسب بغداد دون أن تخسر واشنطن، وتعاملت في بعض مراحل الأزمة بمنطق الرفض المتزن، أي رفض الموقف العراقي في عدم السماح بالتفتيش الدولي على الأسلحة، وفي المقابل رفض منطق الحرب الذي تسعى الولايات المتحـ لفرضه على الجميع.

وفي المقابل تحركت الولايات المتحدة فأخرجـ «الجـزرة» التي أسالت لعاب الروس بانتظـ الاستثمارات الأمريكية في مجال النفط، فكا اجتماع هيوستن لمناقشة هذه القضايا، بل يبد أن واشنطن ذهبت بعيداً في إغراء الروس، حت إن البعض يتحدث عن اتفاق أمريكي روسـ لضرب منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبـ وتحقيق سيطرة مشتركة على سوق النفط العالمـ

غير أن هذا الرفض المتزن اتجه بقوة نحـ الاقتراب من الموقف الأمريكي، بل كانت مواقـ الرئيس الروسي بوتين تبدو وكأنها تدفع واشنطـ من الخلف إلى تبني خيارات متشددة ضـ العراق، وحصره في خيارات مغلقة، إما السما بالتفتيش دون قيد أو شرط وإما استخدام القو


بوش... بوتين

تحت ستار من الشرعية الدولية.

فقبل وصول الأزمة العراقية إلى النقطة الحرجة الحالية، رفض بوتين استقبال طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي مادام أنه لن يأتي إلى موسكو حاملاً موافقة بغداد على عودة المفتشين الدوليين، ثم توالت التصريحات من جانب المسؤولين الروس، ومن بينهم وزير الخارجية إيفانوف التي تطالب بغداد بقبول المطلب الأمريكي بعودة المفتشين، وأخذت الأصوات الروسية المناهضة لضرب العراق تختفي، مع زخم الداعين للاقتراب من واشنطن حتى ولو على حساب العراق. لقد صرح بوتين لجريدة وول ستريت جورنال في فبراير الماضي بأن «استعمال القوة ضد العراق يجب أن يكون مبرراً، كما كانت الحال بالنسبة لطالبان، وينبغي تقديم براهين يقر بها الجميع». وكانت هذه التصريحات كافية لالتقاط واشنطن الخيط وتوسيع هذا الثقب في الموقف الروسي، ليتسع الخرق، ونصبح أمام موقف روسي جديد يتحدث بلغة جديدة.

وقد عمق من التغيير في الموقف الروسي ضعف قيادة الكرملين في مواجهة التحديات التي فرضتها واشنطن على موسكو بعد ١١ سبتمبر، واستطاعت الولايات المتحدة أن تقفز بعدها قفزة كبيرة، وتقيم قواعد عسكرية في بعض جمهوريات آسيا الوسطى، وتقترب من المناطق المحرمة روسياً، والعراق - أقل نسبياً من الناحية الاستراتيجية - لروسيا من هذه المناطق، ومع ذلك صمتت روسيا طمعاً في الوعود الأمريكية بالمساعدات التي لم تقدم حتى الآن.

توجه نحو واشنطن

وتأسيساً على ذلك بدأ الاتجاه الروسي نحو البيت الأبيض، فالتقى وزير الدفاع سيرجي إيفانوف، ووزير الخارجية إيجور إيفانوف، الرئيس الأمريكي بوش ووزيري الخارجية والدفاع الأمريكيين، وكأن العراق هو الملف الساخن في اللقاء، بعد مكاشفة بين الجانبين عن حدود ما تريده واشنطن من موسكو، والمقابل الذي ستحصل عليه روسيا مقابل السكوت أو التأييد لأن ميزان المصالح هو الذي يحكم العلاقة بين الدول الكبرى.

وأفصحت اللقاءات عن تطور في الموقف الروسي، إذ ربط وزير الدفاع موقف بلاده بالمعطيات التي ستقدمها الإدارة الأمريكية، والتقت وجهتا النظر الأمريكية والروسية على ضرورة عودة عمل المفتشين الدوليين، وقال إيفانوف في تصريحات له في واشنطن عقب لقاء بوش: «إن موسكو وواشنطن متفقتان على ضرورة تطبيق العراق حرفياً لقرارات مجلس الأمن»، وبدأت التصريحات الروسية تتوالى فأعلنت موسكو أن موقفها من الخطط الأمريكية ضد العراق سيعتمد على أدلة مقنعة تقدمها الولايات المتحدة، وأعلنت الخارجية الروسية أن المرجعية الوحيدة بالنسبة للمسألة العراقية يجب أن تكون التقرير الشامل الذي سيقدمه المراقبون الدوليون بعد انتهاء عمليات التفتيش.

التحولات التي توالت على الموقف الروسي تجاه العراق، تؤكد فشل الرهانات العراقية على الموقف الروسي، وقللت مصادر غربية من شأن هذه المراهنة العراقية بعد النظر إلى التطور الحاصل في العلاقات الثنائية بين واشنطن وموسكو، ومواقف بوتين التي تتحاشى الاعتراض على الرغبات الأمريكية، واحتمالات بدء تقاسم المصالح العراقية بين الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن.

ويبدو أن ذلك كان دافعاً لموسكو لأن تعلن أنها ستوقع اتفاقاً اقتصادياً تقدر قيمته بأربعين مليار دولار مع العراق، في حالة عودة المفتشين الدوليين إلى بغداد، وصرح أحد كبار المسؤولين الروس، فإنه على الرغم من معارضة روسيا لطلب أمريكا إصدار قرار جديد من مجلس الأمن، فإنها ستناقش هذا القرار، وقال أحد المسؤولين: «نحن نفهم أن أمريكا ستحصل على كل شيء، على أي حال»، والواضح أن هذه الكلمة توضح حالة العجز الروسي الذي تغلغل في إدراك قيادة الكرملين وجعلها تتراجع في أغلب المواقف الدولية أمام واشنطن، حتى لو جاء ذلك على حساب مصالح اقتصادية واستراتيجية حيوية لها، وهو ما يؤسس لنمط جديد في العلاقة بين موسكو وواشنطن.

منهج فرنسي

أما فرنسا التي وصفها بعض المسؤولين العراقيين «باللعوب»، إبان مناقشة مشروع العقوبات الذكية التي كانت الولايات المتحدة تسعى لتطبيقه على بغداد، فإنها في هذه المرة سعت إلى الاقتراب من واشنطن بتقديم مواقف تصب في خانة الولايات المتحدة، فاعتبر الناطق باسم الخارجية الفرنسية أن طلب بوش التفويض من الكونجرس لاستخدام القوة ضد العراق شأن سياسي داخلي أمريكي، ويندرج هذا الموقف الفرنسي في سياق المنهج الحالي الذي يحكم السياسة الفرنسية تجاه الأزمة العراقية منذ بدايتها، ويقضي بتجنب أي نقد أو تباين مع الولايات المتحدة والتركيز على النقاط الإيجابية، سعياً لتطويرها، لهذا قررت فرنسا ضرورة تولي مجلس الأمن القضية العراقية لضمان إيفاء العراق بالتزاماته، وأعلنت باريس أن هدفها هو ضمان فاعلية التفتيش وصدقيته وصون وحدة مجلس الأمن وتجانسه، وإبقاء الضغط الدولي على العراق، حتى ولو اقتضى ذلك تعزيز القرار ١٢٨٤ بقرار جديد يذكّر بغداد - بحزم - بالتزاماتها في مجال نزع الأسلحة المحظورة، وهو ما حدث بالفعل ووافقت عليه فرنسا.

ورفض المتحدث الفرنسي الحديث عن وجود تمايز بين الموقفين الأمريكي والفرنسي إزاء إصدار قرار مجلس الأمن، مشيراً إلى أن واشنطن تريد تقوية مضمون القرار.

وكان العراق رفض طلباً فرنسياً لقبول عودة المفتشين الدوليين من دون شروط، وأصرت بغداد على أن يتم ذلك توازياً مع وقف العقوبات، إلا أن وزير الخارجية الفرنسي دوفيلبان قال لنظيره العراقي: «إن على بغداد الامتثال لإرادة المجتمع الدولي والأمم المتحدة، وأوضح أنه لا وقت للمراوغة ولا المناقشة.

وأعلنت فرنسا أنها لا تعارض استصدار قرار جديد من مجلس الأمن، شريطة أن يقتصر على نزع التسلح، وتنظيم عودة المفتشين، وهو ما يعتبر تغييراً في الموقف الفرنسي الذي لم يكن يرى ضرورة لاستصدار قرار جديد من مجلس الأمن. وأعلن دوفيلبان - بخصوص الضربة المتوقعة ضد العراق - أن هذا الأمر متوقف على قرار العراق، وقال: إن صدام حسين لم يحترم تعهداته على مدى سنوات، وذكر أن موقف فرنسا من العمل العسكري ينبغي أن يكون في إطار جماعي.

غير أن فرنسا أكدت اعتراضها على تضمين القرار الجديد أي بند عن اللجوء التلقائي إلى القوة، ورأت أن أي قرار جديد ينبغي أن يشكل مرحلة أولى تهدف إلى حشر العراق في الزاوية، وإذا لم يصدق في مواقفه يكون اللجوء إلى القوة ممكناً بمجرد إذن من مجلس الأمن.

وأشارت فرنسا إلى أن المناقشات المتعلقة بالقرار الجديد، تثير مخاوفها في نقطتين:

الأولى: كيفية التشدد في صلاحيات المفتشين وظروف عملية التفتيش نظراً لصعوبة التكهن بما ستؤول إليه المداولات في هذا الصدد.

الثانية: الاحتكاكات التي قد يتسبب فيها الاختلاف في المواقف من الاستخدام التلقائي للقوة، وحرصت فرنسا على عدم إعطاء العراق أي ذريعة للتلاعب عبر أي ثغرة في الموقف الدولي.

وعموماً نستطيع أن نؤكد أن فرنسا تسعى لتحقيق مصالحها أولاً مع واشنطن وأوروبا، وتريد ألا تصبح الدولة التي تواجه الولايات المتحدة في قضية تعتبرها واشنطن حيوية بالنسبة لها ■

الحملة الأمريكية على العراق.. والأهداف التي غيرت قواعد اللعبة

تطورات هذه الأزمة مازالت بين شد وجذب، بين تسخين وتبريد للمواقف، بين اصطفاف وراء أمريكا وانفضاض عنها.. تحالفات تقام وتهدم أخرى.. تخلق ذرائع أو تبدد.. إنها باختصار تغيّر قواعد اللعبة السياسيّة بين «القط والفار» أو بين الذئب المتربص والحَمَل.. ولكنْ يبقى للولايات المتحدة هدف واحد هو «الهيمنة» والمزيد من الهيمنة:

إدارة الرئيس بوش تتباكى على «الشرعيّة الدولية» و«حقوق الإنسان وحقوق الأقليات في العراق» و«مصير المفقودين» و«بناء عالم يسوده السلام» وينتفي منه الإرهاب والإرهابيون.

إبراهيم علي درويش

وهي تسعى إلى القضاء على مصادر التهديد للأمن القومي الأمريكي ولأمن الشرق الأوسط والعالم!! والتهديد يتمثل في وجود صدام حسين في هرم السلطة في العراق.. بالرغم من أن الواقع الذي يدركه الناس أن ما يجري الحديث عنه لا وجود له على صعيد الواقع، وإنما هي قنابل دخانية يراد من ورائها تحقيق جملة من الأهداف. فما هي يا ترى؟

لتبسيط العرض، يمكن تقسيم هذه الأهداف إلى أهداف داخلية وإقليمية وعالمية:

أ- الأهداف الداخلية:

١- التغطية على الفضائح المالية التي كشفت عن فساد الإدارة المالية وسوء إدارة الشركات الاستثمارية وزيف الأرباح التي تحققها، وما نتج عنها من إعلان شركات عملاقة عن إفلاسها واهتزاز ثقة أصحاب رؤوس الأموال في إمكانية استثمار أموالهم في الولايات المتحدة.

٢- صرف الأنظار عن تورّط كبار مسؤولي الإدارة الأمريكية في تلك القضايا، لا سيما نائب الرئيس ديك تشيني.

٣- محاولة إنعاش الاقتصاد الأمريكي الذي يعاني من الركود وتدهور قيمة الدولار، ومن ازدياد نسبة البطالة.

٤- إعادة الاعتبار لهيبة أمريكا التي اهتزت كثيراً، من جراء الإخفاق في تحقيق أهدافها في أفغانستان والفلبين وغيرهما.

٥- العمل على كسب أصوات الناخبين في الانتخابات النصفية بتحقيق انتصار سهل وسريع وهو ما حدث بالفعل قبل أيام.

ب- الأهداف الإقليمية:

١- ضمان أمن إسرائيل، والقضاء على كل ما من شأنه تهديد وجودها واستقرارها وسيطرتها، بل تفوقها النوعي على دول المنطقة مجتمعة.

٢- ضمان تدفق النفط إلى الأسواق الغربية بالسعر الذي تحدده الولايات المتحدة، والقضاء على كل تهديد لهذا التدفق الآمن والمستمر.

٣- السيطرة المطلقة على الإرادة السياسية والثروات في المنطقة، والقضاء على كل صوت معارض للهيمنة الأمريكية.

٤- إضعاف العراق وتهميش دوره في الصراع العربي - الإسرائيلي، بالعمل على تقسيمه إلى كيانات طائفية وقومية هزيلة، أو إبقائه في وضع مهلهل مضطرب يربط بين أجزائه وأقاليمه نظام فيدرالي أو كونفيدرالي فضفاض.

٥- فرض اتفاقية «سايكس - بيكو» جديدة على المنطقة، بهدف الإمعان في تمزيقها وشرذمتها.

٦- العمل على حل المشكلة الفلسطينية من جذورها، بإسكان الفلسطينيين في الأردن وتحويله إلى الوطن البديل لهم، أو في بعض مناطق العراق.

٧- العمل على حل المشكلة الكردية بإيجاد صيغة ترضي طموحات الأكراد - إلى حدٍّ ما - من جهة ولا تهدد الأمن القومي لتركيا حليفة الولايات المتحدة من جهة ثانية. وربما تعمل السياسة الأمريكية على إقامة دولة كردية تابعة لها، تكون مصدر قلق وصراعات بين دول المنطقة على مدى عقود مقبلة، لاسيما وأن معظم أنهار المنطقة - الشريان الحيوي وعصب الحياة لشعوبها - تنبع من كردستان، وهذا الاحتمال وارد بقوة إذا ما ترجّح لدى الولايات المتحدة وصول التيار الإسلامي في تركيا إلى سدة الحكم، بقصد خلق متاعب سياسية له، واستخدام مشكلة المياه سلاحاً ضد سورية والعراق خلال السنوات القادمة.

٨- تطويق سورية وتحجيم دورها وتركيعها أمام السياسات الأمريكية الصهيونية، ودفعها باتجاه توقيع ما يسمى باتفاقية السلام مع إسرائيل، وإجبار القوات السورية على الانسحاب من لبنان، وربما محاسبة رموز السلطة في سورية على دعم حزب الله والمنظمات الفلسطينية المعارضة لاتفاق أوسلو، التي تتخذ من دمشق مقراً لها. وما «مشروع قانون محاسبة سورية» الذي يبُحث في هذه الأيام في الكونجرس الأمريكي إلا الخطوة الأولى في هذا الاتجاه، لاسيما وأن التهم جاهزة، وأهمها: دعم المنظمات الإرهابية، وتمكين العراق من بيع نفطه عبر الموانئ السورية، خارج إطار اتفاق النفط مقابل الغذاء، وتهريب أسلحة إلى العراق عبر الموانئ السورية أيضاً، ومحاولة تطوير أسلحة الدمار الشامل.. الخ من الاتهامات المفبركة.

٩- إحكام تطويق إيران من الغرب، بعدما تطوقت من مختلف الجهات، بحيث يصبح مفاعل بوشهر النووي الإيراني تحت أنظار الأمريكيين وفي مرمى مدفعيتهم، وإيجاد الذرائع للتدخل في شؤون إيران الداخلية ودعم اتجاهات ضد أخرى إلى أن ترتمي إيران في أحضان الأمريكيين أو تتهيأ الظروف المناسبة لاجتياحها هي أيضاً أسوة بجارتيها العراق وأفغانستان. وبذلك تتم السيطرة الأمريكية على منابع النفط في الخليج والعراق وإيران وحوض بحر قزوين وآسيا الوسطى. وهذا ما تعمل له الولايات المتحدة، سواء أعلنت ذلك أم موّهت على هذا الهدف بقضايا أخرى للاستهلاك الإعلامي، مثل مكافحة الإرهاب والقضاء على الدول الداعمة له أو منع انتشار أسلحة الدمار الشامل.

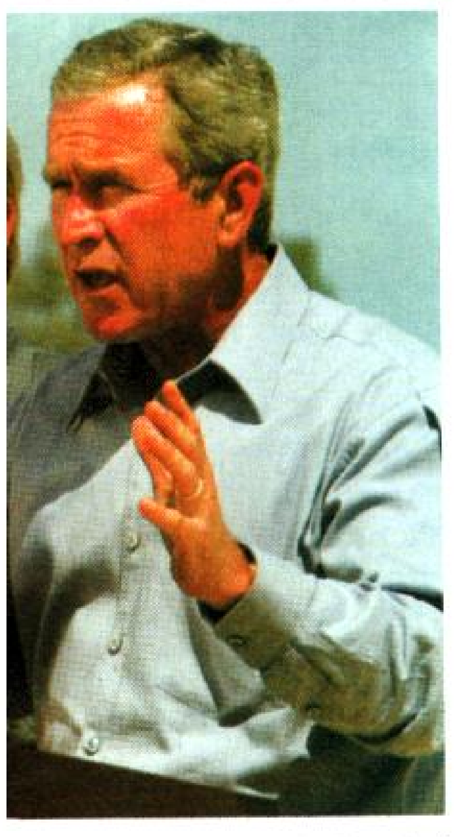
١٠- العمل على الإطاحة بأنظمة وإحلال أنظمة ووجوه جديدة.

١١- العمل على تدجين التيارات العربية والإسلامية وتقليم أظافرها وتفويت الفرصة لتحقيق أهدافها وبرامجها السياسية، بجعلها تنخرط في لعبة التنافس على الكراسي والمناصب المؤقتة، ومن ثم استهلاكها وإنهاء دورها.

١٢- قولبة شعوب المنطقة بالقالب الأمريكي، من حيث بث القيم والثقافة والعادات والتقاليد الأمريكية بينها.

ج- الأهداف العالمية:

١- القضاء على أي منافس أو معوقات لسياساتها الدولية، بعد إحكام القبضة على الشرق



وسط، وتهميش دور الدول الأخرى - لاسيما كبرى منها - أو تجاوزه.

٢- التحكم في العالم الصناعي، من خلال حكم بموارد النفط في المنطقة واحتكار هذا منصر الاستراتيجي، بما يتلاءم وعدم تفوق الدول نافسة لها، مثل اليابان والاتحاد الأوربي وغيرهما.

٣- فرض الرؤية الأمريكية لحل الأزمات لمنازعات ومصادر التهديد على العالم، وتهميش و تجاوز) دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن إذا ارض هذا الدور مع الأهداف والسياسات أمريكية كما هو الشأن مع المسألة العراقية.

ولكن ماذا لو...؟

ماذا لو جرت رياح الحرب بما لا تشتهي ريكا؟ وسارت الأمور بعكس ما تخطط لها إدارة بش؟ كأن تطول الحرب وتتحول إلى استنزاف وات والقدرات الأمريكية على المدى الطويل؟ أو أن جأ صدام إلى استخدام كل ما لديه من أسلحة - ا فيها أسلحة الدمار الشامل - ضد إسرائيل لقوات الأمريكية الغازية، ومن ثم تتكبد القوات أمريكية خسائر في الأرواح، وتقع خسائر بشرية صفوف المدنيين العراقيين، وتلحق بالعراق سائر فادحة أو تدمر بنيته التحتية كلها دون قيق نصر حاسم وسريع، وما يترتب على ذلك من رك شعبي عربي وإسلامي، يقلب الحسابات لمعادلات ويهز أنظمة حليفة؟ أو أن تلجأ إسرائيل استخدام أسلحة الدمار الشامل - وبخاصة ووي - ضد العراق، وانعكاسات ذلك على العراق ول المنطقة، بل على الدول البعيدة أيضاً مثل يسيا وباكستان والهند وغيرها؟

هل تكتفي هذه الدول بموقف المتفرج؟ أم ذلك سيجرّ إلى حرب أوسع؟

ماذا لو سارت الأمور بعكس ما تخطط له إدارة بوش.. كأن تبدأ الحرب ثم تتحول إلى استنزاف للقوات الأمريكية على المدى الطويل؟

أسئلة كثيرة ينبغي أن ترد على بال الاستراتيجيين والمخططين لعدوان كهذا ويهيئوا لها إجابات شافية مقنعة.

ولا مبالغة فيما نذهب إليه من توقع ردّ فعل عراقي قوي على الهجوم المتوقع، فقد منحت سياسة بوش الإعلامية والدعائية بهذا الصدد النظام العراقي فرصة تاريخية للاستعداد للحرب، واستكمال استحضاراته لها، إذ يجري التحضير لها وتحديد الهدف منها منذ أشهر إن لم نقل منذ نحو سنة، وهذا الأمر بحدّ ذاته يثير التساؤل حول مغزى إطالة فترة التهيؤ للحرب من جانب الخصم، مع أن المباغتة والمفاجأة والحيلولة دون تمكين الخصم من الاستعداد وبناء قدراته الدفاعية.. من أهم عوامل النصر!

صراع دبلوماسي

وسط هذه الظروف المشحونة بالترقب والتوتر والحرب النفسية، تلجأ كل من الولايات المتحدة والعراق إلى كسب المؤيدين أو تحييد فرقاء أو التقليل من المعارضين، من أجل كسب المعركة الدبلوماسية والسياسية والرأي العام العالمي. فقد لجأت الولايات المتحدة ومعها بريطانيا وإسرائيل إلى التضخيم المبالغ فيه إلى حد الغثيان من قدرات العراق العسكرية، لا سيما في مجال إنتاج وتطوير أسلحة الدمار الشامل، وأن النظام العراقي يهدد دول المنطقة بل يهدد العالم أجمع!! بالرغم من أن الجميع يعلم أن لجان التفتيش الدولية خلال ثماني سنوات متواصلة «١٩٩١ - ١٩٩٨» نبشت أرض العراق شبراً شبراً ، ودمّرت كل ما بحوزته من أسلحة كيماوية وبيولوجية والمعدات التي لها صلة بإنتاجها، كما يعلم الجميع - بمن فيهم بوش وبلير - أن لجان التفتيش أنجزت ٩٨ ٪ من مهامها في العراق، أي أن العدل والإنصاف يقتضيان أن تبادر الأمم المتحدة، إلى رفع ما نسبته ٩٨ ٪ من الحصار المفروض على العراق أيضاً. ولكن من قال إن العدل والإنصاف هما اللذان يحكمان العلاقات الدولية!

تفويت الفرصة

إزاء هذه العنجهية الأمريكية ولا مبالاتها بالشرعية الدولية قبلت دول كثيرة بالابتزاز الأمريكي، وأبدت استعدادها لتأييد قرار شن حرب على العراق إذا جاء القرار من مجلس الأمن الدولي، لا سيما أن الدول الدائمة العضوية في المجلس، وبخاصة فرنسا وروسيا والصين، غير مستعدة لاستخدام حق «الفيتو» ضد التوجهات والرغبات الأمريكية والبريطانية، أو التصرف بما يضر بمصالحها.

إزاء ذلك لم يكن أمام العراق الذي اصطف العالم كله - نظرياً - ضده إلا أن يوافق على دخول المفتشين الدوليين أراضيه، واستئناف عملهم، الأمر الذي خلط الأوراق السياسية الأمريكية وأصاب «صقور» البيت الأبيض بصدمة، وجعلهم يصرحون بأنهم سيبذلون قصارى جهدهم في سبيل ألا تستأنف لجان التفتيش الدولية عملها، وأنه سواء وافق العراق على استئناف اللجان عملها بدون قيد أو شرط أم لم يوافق، فإن واشنطن ماضية في خططها الرامية إلى ضرورة تغيير النظام السياسي العراقي.

العراق بموافقته غير المشروطة على عودة لجان التفتيش استطاع كسب المعركة السياسية وخلخلة «التحالف الدولي» ضده، بل وإعادة القضية إلى المربع الأول من لعبة الشد والجذب، وجعل فرنسا وروسيا وغيرهما تعتقد أن لا حاجة لإصدار قرار آخر من مجلس الأمن إزاء العراق، مما جعل بوش يهدد ويتوعد ويعلن أن مجلس الأمن إن لم يصدر قراراً يخوله ضرب العراق، فإن حكومته ستتصرف منفردة!

سيناريو الأزمة في ضوء المعطيات

في ضوء المعطيات الحالية للأزمة وتطوراتها، ونتيجة للضغط الأمريكي الهائل.. ربما يصدر قرار أممي يؤكد حرية لجان التفتيش، وعلى الصلاحيات الواسعة الممنوحة لها، وضرورة تمكينها من دخول أي موقع في العراق وفي أي وقت، مع التحذير الشديد للعراق في حال تلكئه أو تبرمه أو عدم تعاونه «الكامل» مع هذه اللجان.. من مغبة شن حرب عليه دون إنذار مسبق.

وخلال عمل هذه اللجان، وبوحي وتحريض من الحكومة الأمريكية، ستعمل هذه اللجان، أو بالأحرى بعض أفرادها، إذا كانت على غرار اللجان السابقة مرتبطة بالمخابرات الأمريكية، ستعمل على افتعال أزمات وإيجاد ذرائع ومسوغات للإدارة الأمريكية، التي ستستمر في حشودها لضرب العراق، بذريعة تنفيذ قرارات مجلس الأمن!! ذلك لأن الإدارة الأمريكية باتت تدرك أن أي هجوم خارج إطار الأمم المتحدة معناه عدم حصوله على تأييد دول المنطقة وفتح بوابة جديدة من بوابات العداء لها وكراهيتها في العالم، الأمر الذي قد يؤدي إلى قيام تحالفات معادية لها.

كما أن هجوماً - خارج إطار الأمم المتحدة - يمكن تفسيره في العالم العربي والإسلامي على أنه حرب صليبية صهيونية ضد العرب والمسلمين، لاسيما إذا دخلت إسرائيل طرفاً فيه وبالتالي ازدياد احتمالات تحول قطاعات واسعة من شعوب المنطقة إلى «قاعدة» لشن هجمات على المصالح الأمريكية والغربية. كما أن مثل هذا الهجوم سيجعل حكومات عربية وإسلامية على مفترق طرق: إما السير وراء أمريكا علانية في مواجهة شعوبها، أو الالتحام بشعوبها. أم أن ثمة خياراً آخر يقوم على إعادة النظر في قرار الحرب التي إن عُرفت بدايتها، فإن أحداً لا يستطيع أن يتكهن بما ستسفر عنه من خراب ودمار على امتداد العالم. ■



أي مستقبل ينتظر العرب إذا شنّت أمريكا هجومها؟

خسائر باهظة وعواقب وخيمة.. لمعظم الاقتصادات العربية

يتزايد قلق الدول العربية من التداعيات السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادي التي قد تتمخض عنها الحرب على العراق، ولعل التداعيات الاقتصادية تشكل هاجس مرعباً وخاصة للدول التي لها علاقات اقتصادية واسعة مع العراق وتعاني اقتصاداتو من صعوبات كبيرة.

ومرجع هذا القلق يعود لاحتمال خسارة هذه الدول تجارتها مع العراق بعد أن ارتف حجم التبادل التجاري بينها وبين العراق إلى مستويات غير مسبوقة بلغت حسب وزي التجارة العراقي ٥٠٪ من حجم تجارة العراق الخارجية.

عبد الكريم حمودي (*)

وقد شهدت العلاقات العراقية - العربية منذ توقيع مذكرة «النفط مقابل الغذاء» مع الأمم المتحدة في ديسمبر ١٩٩٦ تطورات متسارعة، إذ ارتفع معدل التبادل التجاري بين الجانبين، كما وقع العراق أكثر من عشر اتفاقيات للتجارة الحرة مع دول عربية.

توظيف مذكرة النفط

سعى العراق منذ توقيع مذكرة «النفط مقابل الغذاء» إلى استغلال عائداته النفطية من خلال بيع كميات محدودة من النفط في تحسين علاقاته بالدول العربية التي تضررت بسبب حرب الخليج الثانية، خاصة أن صادرات العراق غير النفطية كانت تسجل تراجعاً مستمراً منذ عام ١٩٩١، ووصلت إلى مستوى ٣,٢ مليار دولار، بعدما كانت ٤,١ مليار دولار عام ١٩٩٠ و١٢,٢ مليار دولار عام ١٩٨٩، أي أن صادرات العراق غير النفطية في الوقت الحاضر لا تتجاوز ٤٪، في حين يحتل النفط نسبة تزيد على ٩٦٪، وبلغت قيمة عائداته من النفط المباع نتيجة المذكرة أكث من ٦٠ مليار دولار، أسقطت الأمم المتحدة منه ٢٠ ملياراً لتغطية نفقاتها وللتعويضات.

٥٠ مليار دولار حجم التبادل التجاري

حقق العراق من خلال سياسته تلك اختراقا مهمة على صعيد تخطي الحصار المفروض علي وتعزيز علاقاته مع بعض الدول العربية، فق أشارت إحصائيات حديثة إلى زيادة صادرا عشر دول عربية إلى العراق من ٣٪ إلى ٣٠٪ خلال عقد التسعينيات، ووصل حجم صادرا بعضها للعراق إلى ٤٠٪ من إجمالي تجارته الخارجية السلعية.

بلغ حجم الواردات العراقية من العالم العربي منذ تطبيق برنامج «النفط مقابل الغذاء» نحو ٦ مليار دولار خلال السنوات الخمس الماضية الأمر الذي يعني أن الدول العربية استفادت من التجارة مع العراق، إذ وجدت في السوق العراقي سوقاً مثالية للتصدير من خلال خفض التعرفا

(*) خدمة وكالة قدس برس . لندن

الجمركية أو إزالتها ورفع القيود المفروضة على حركة السلع، خاصة في ظل تراجع فرص السلع العربية في الأسواق العالمية نتيجة تطبيق شروط منظمة التجارة العالمية عليها.

يذكر أن إجمالي التجارة البينية العربية لم يتجاوز ٣٣,٧ مليار دولار من إجمالي التجارة العربية الخارجية التي يبلغ حجمها ٤١٩ مليار دولار، أي أن نسبة التجارة البينية ٨٪ فقط من حجم التجارة الخارجية.

خسائر الحرب وأكثر الدول تضرراً

يتوقع الخبراء والمحللون الاقتصاديون أن الحرب على العراق ستلحق خسائر مادية بالدول العربية المجاورة وتلك التي تربطها علاقات اقتصادية واسعة به وأن الخسائر ستتزايد مع استمرار الحرب وتفاعلاتها العسكرية والسياسية والاقتصادية، وإذا ما تحدثنا عن الخسائر المباشرة، فسوف تتجاوز عشرات المليارات من الدولارات، وسنعرض فيما يلي لأهم الدول العربية المتضررة من الحرب وتقديرات الخسائر المتوقعة:

الاقتصاد المصري.. خمسة مليارات دولار

تحتل مصر المرتبة الأولى عربياً والثانية عالمياً في قائمة الدول ذات التعامل الاقتصادي مع العراق، ولذلك فليس من المستغرب أن تكون من أكبر الخاسرين. ويعتقد العديد من الخبراء أن الحرب على العراق قد تؤدي إلى كارثة تطيح بالاقتصاد المصري حيث ستلحق ضرراً بالمرافق التي تحقق عوائد الاحتياطي الأجنبي مثل الصادرات والسياحة وقناة السويس.

كما ستؤدي إلى تدهور حجم الاستثمار، وهو ما أكده السفير المصري لدى لبنان حسين ضرار في مقابلة له مع صحيفة «ديلي ستار» اللبنانية في الثامن من أكتوبر الجاري من أن هجوماً على العراق سيكلف مصر حوالي خمسة مليارات دولار، أو ما يعادل ٦٪ من إجمالي الناتج الداخلي الذي يقدر بـ٧٩ مليار دولار، وذلك بعد أن ارتفع حجم التبادل التجاري بين مصر والعراق إلى ٤,٥ مليار دولار.

يشار إلى أن العلاقات التجارة العراقية ـ المصرية استؤنفت في عام ١٩٩٦ في إطار العمل بمذكرة النفط مقابل الغذاء. ومنذ ذلك الحين والتجارة تسير في اتجاه واحد: صادرات مصرية إلى العراق. بدأت المرحلة الأولى في الفترة من فبراير ـ نوفمبر ١٩٩٧ بحجم تبادل بلغ نحو ٢,٥١ مليون دولار، ثم قفز في المرحلة العاشرة من برنامج النفط مقابل الغذاء التي انتهت في ديسمبر ٢٠٠١ إلى نحو ١,٧ مليار دولار.

كما بلغ حجم التعامل التجاري خلال المرحلة الحادية عشرة التي انتهت في ٣١ يونيو ٢٠٠٢ نحو ٣,٤٦ مليار دولار. ووقع الجانبان بروتوكولاً لإقامة منطقة تجارة حرة بينهما في يناير ٢٠٠١، ينص على الإلغاء الفوري لجميع الرسوم الجمركية والضرائب الأخرى ذات الأثر المماثل المعمول بها في كل من البلدين على جميع السلع المتبادلة بينهما. ويقدم العراق دعماً لأسعار جميع السلع المصرية يتراوح بين ٥٠ و٦٠٪ مما يجعلها في متناول يد المستهلك العادي.

الاقتصاد السوري.. مليارا دولار

منذ العام ١٩٩٧ تحول العراق وسورية إلى شريكين أساسيين استيراداً وتصديراً مع تفوق سورية في مجال التصدير وذلك في أعقاب المبادرة السورية لفتح الحدود أمام رجال الأعمال والمسؤولين من البلدين.

وفي عام ١٩٩٨ تم التوقيع على اتفاقية لإعادة إصلاح خط انابيب النفط الذي يربط بين حقول النفط في كركوك شمال العراق بمرفأ بانياس السوري على البحر المتوسط، وفي مارس عام ٢٠٠١ تم التوقيع على اتفاقية لإقامة منطقة تجارة حرة بين البلدين، وبذلك تعززت العلاقات التجارية بين الجانبين وارتفع حجم التبادل التجاري إلى نحو ملياري دولار عبارة عن سلع متنوعة ونفط خام، حيث تفيد تقارير في صناعة النفط أن العراق يصدر إلى سورية ما بين ١٥٠ ـ ٢٠٠ الف برميل من النفط يومياً، وأن العراق يجني ما يصل إلى مليار دولار سنوياً من عائدات هذه الصادرات، فيما تستخدم سورية هذه الكميات للاستهلاك الداخلي، وتصدر عوضاً عنها كميات مماثلة من نفطها الخام.

وعلى مدى العامين الماضيين وقع البلدان مجموعة من اتفاقيات التعاون التجاري والصناعي لتعزيز علاقتهما تقدر بما يتراوح بين مليار ومليار دولار سنوياً ومعظمها سلع سورية تتدفق إلى بغداد.

وقال اقتصادي سوري إن هذه التجارة تمثل نسبة تتراوح بين ٣٠ و٣٥٪ من إجمالي النشاط التجاري السوري منذ عام ١٩٩٩، وفي حال اندلاع الحرب فستكون خسارة سورية مضاعفة لن يستطيع الاقتصاد السوري تحملها في ظل الصعوبات الأخرى التي يعاني منها.

٨ مليارات دولار.. خسائر اقتصادات مجلس التعاون

تأتي المملكة العربية السعودية في المرتبة الأولى بين دول مجلس التعاون في حجم تبادلها التجاري مع العراق إذ تبلغ حوالي ١,٤٪ من حجم برنامج النفط مقابل الغذاء، وقد بلغت قيمة العقود للشركات والمصانع السعودية للتصدير للعراق التي وافقت عليها الأمم المتحدة العام الماضي نحو ٢٩٨ مليون دولار.

أما بالنسبة لدول الخليج الأخرى فقد بلغ حجم التبادل التجاري بين العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة حوالي ٢,٥ مليار دولار في إطار برنامج النفط مقابل الغذاء، إضافة إلى رقم مماثل تحققه التعاملات والشركات التجارية بين رجال الأعمال والتجار في البلدين.

ويبلغ حجم التبادل التجاري مع عمان حالياً ٨٣ مليون دولار. كما أبرمت قطر مؤخراً صفقات مع العراق بأكثر من ٢٠٠ مليون دولار، وكل هذه الصفقات ستتحول إلى خسائر مع اندلاع الحرب.

مليار دولار خسائر الاقتصاد الأردني

يعتبر العراق الشريك التجاري الأول للأردن الذي يعتمد بشكل كامل على بغداد لسد احتياجاته النفطية البالغة نحو ٥,٥ مليون طن سنوياً، ويرتبط الجانبان ببروتوكول تجاري سنوي يحصل بموجبه الأردن على أكثر من خمسة ملايين طن من النفط العراقي نصفه مجاناً والنصف الآخر بأسعار تفضيلية ويصدر للعراق مقابله سلعاً وبضائع بقيمة ٤٥٠ مليون دولار. إضافة لنشاط تجارة الترانزيت إلى العراق عبر الأردن والذي يستخدم ١١ الف شاحنة وناقلة اردنية، منها خمسة آلاف مخصصة بالكامل لخدمة قطاع الاستيراد والتصدير بشكل عام في العراق و٢٠٠٠ شاحنة اخرى مخصصة لنقل المنتجات الأردنية للعراق.

بالإضافة إلى التعاقدات التي يمكن أن يحصل عليها المنتجون الأردنيون وفق اتفاق النفط مقابل الغذاء. وقد وصل عدد الشركات الأردنية المتعاملة مع العراق إلى ١٥٠٠ شركة منها ٥٦٠ شركة أنشئت خصيصاً لتخدم الأسواق العراقية، وبمعنى اخر فإن ٣٧٪ من الشركات الصناعية والإنتاجية في الأردن تعتمد على العراق.

وقدرت مصادر رسمية اردنية أن ترتفع قيمة فاتورة النفط الخام الذي يستورده الأردن في حال توجيه ضربه للعراق إلى حوالي ٩٧٥ مليون دولار سنوياً بحساب الأسعار العالمية بزيادة تبلغ أكثر من ٦٠٠ مليون دولار عن قيمة الفاتورة الحالية.

واستناداً إلى مصادر مطلعة فإن حجم التبادل التجاري بين البلدين يتجاوز المليار دولار ستكون بمثابة خسائر يتكبدها الاقتصاد الأردني نتيجة الحرب، كما أن عليه أن يؤمن مصادر بديلة للنفط.

ويعتقد العديد من الخبراء أن خيارات الأردن في الحصول على نفط بديل محصورة باستيراد النفط عبر ميناء العقبة أو من خلال إعادة تشغيل خط «التبلاين» بين الأردن والسعودية الذي يحتاج إلى ٤٠٠ مليون دولار لإعادة تشغيله.

٥٠٠ مليون دولار خسائر الاقتصاد اللبناني

تؤكد مصادر اقتصادية لبنانية أن الحرب ستلحق خسائر بالاقتصاد اللبناني تقدر بنحو ٥٠٠ مليون دولار سنوياً، وقال تحقيق نشرته صحيفة السفير اللبنانية في ٥ أكتوبر الجاري إن الصادرات اللبنانية إلى العراق شكلت نصف إجمالي الصادرات اللبنانية، وبلغت قيمتها خلال الأعوام الخمسة الأخيرة ١٢٥٠ مليون دولار فيما فاقت الودائع المصرفية العراقية مليار و٢٠٠ مليون دولار. مع الإشارة إلى أن العراق كان قبل عام ١٩٩٠ المستورد الأول للمنتجات اللبنانية ويزود لبنان بالنفط، كما كان لبنان المقصد المفضل للسياح ورجال الأعمال العراقيين.

بكلمة أخيرة فإن الحرب التي تحضر الولايات المتحدة لشنها ستكون لها عواقب سياسية وأمنية وعسكرية واقتصادية وخيمة بعكس ما تروج له بعض المصادر الغربية، وأن العواقب الاقتصادية والخسائر المباشرة وغير المباشرة ستزيد من الأزمات والمشكلات التي تعاني منها الاقتصادات العربية. ■

أحاديث الإفك في دمشق!

«شحرور» ينعق.. فمن يدافع عن نبي الإسلام في سورية البلد المسلم؟

الطاهر إبراهيم

يحق للمسلمين في سورية أن يسألوا جهاز الأمن السياسي ـ هو الذي ألزم المحاضرين في منتديات «المجتمع المدني» بعرض محاضراتهم عليه، ليقول رأيه فيها قبل إلقائها ـ كيف سمح لشحرور بإلقاء هذه المحاضرة، التي تنتقص بشكل أو بآخر من تعاليم الدين الإسلامي بل من النبي محمد ﷺ ليس في أمور فرعية دونت في كتب الفقه الإسلامي عن طريق اجتهاد الفقهاء، وإنما طال الانتقاص أحكاماً إسلامية وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة. وإذا كان عشرة من نشطاء المجتمع المدني تمت إحالتهم إلى القضاء، وحكم عليهم بالسجن، لأنهم انتقدوا هيئات وأشخاصاً ـ حسب ادعاء محكمة أمن الدولة ـ ليسوا أنبياء ولا صحابة، فلمَ لم يقدم شحرور إلى المحاكمة؟. أو على الأقل أن يمنع من إلقاء محاضرته التي أساءت إلى الإسلام الذي هو مصدر رئيس للتشريع في الدستور، الذي حكم على عشرة من نشطاء المجتمع المدني بالسجن بتهمة الاعتداء عليه؟، أليس انتقاص شحرور من أحكام الإسلام انتقاصاً للدستور؟ أم أن آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ليس في سورية البعث من يحامي عنها؟.

نقول هذا الكلام بعد أن فاجأنا منتدى «جمال الأتاسي»، بتقديم محاضرة للكاتب السوري محمد شحرور تحت عنوان: «الإصلاح الديني قبل الإصلاح السياسي»، وقد نشرت جريدة «النهار» نص المحاضرة في ١٥/١٠/٢٠٠٢م، وقد عرفت النهار الكاتب بأنه (مفكر وكاتب إسلامي ـ دمشق)، وسأورد فيما يلي الشطحات التي أغرق «المحاضر» بها نفسه حتى يعلم القارئ أن ما جاء في محاضرة «شحرور» إنما هو استهزاء بالدين، وتشكيك في عقيدة السوريين الذين يدين أكثر من ٨٥٪ منهم بالإسلام.

وقد ألزم شحرور نفسه بمقدمتين سوف نحاكم ما جاء في محاضرته إليهما، حتى لا يقول إنما نحيله إلى أمور هو لا يعتقد بصحتها. يقول شحرور:

أولاً ـ ثمة أمور عندي غير قابلة للنقاش، منها الإيمان. فالإيمان بالله عندي تسليم، وأنا مسلّم بوجود الله واليوم الآخر. وهذه مسلّمة. والمسلّمة هي أمر لا يمكن البرهان عليه علمياً، كما لا يمكن دحضه علمياً.

ثانياً: الإيمان بأن محمداً عبدالله ورسوله، وبأن الكتاب الذي نزل عليه وحي موحى من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس. وهذا عندي أيضاً إيمان تصديق، أنا به مؤمن كشأن إيمان التسليم الذي أنا به مؤمن».

أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ هو أن تسليم شحرور بوجود الله هو مثل إسلام «الأعراب»، الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) ﴾ (الحجرات).

وهو يقسّم الأمور إلى مفاهيم وقيم (حسب مسلّماته التي يوردها هكذا دونما أدلة)، فهناك لديه قيمتان: حرية، وعدالة، يقول شحرور:

«.. هاتان القيمتان الكامنتان وراء كل الثورات الكبرى في العالم، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية.

..من الناحية النظرية، نجد مفاهيم الحرية والعدالة في تاريخنا العربي الإسلامي، ونرى هذين المفهومين في كتاب الله الموحى. ويهمنا هنا الآن أن ننظر كيف مورس هذان المفهومان في تاريخنا العربي الاسلامي.

أولاً: الحرية حتى هذه الساعة وعلى مر عصور التاريخ ليس لها وجود في الوعي الجمعي العربي والإسلامي. العدالة فقط هي الموجودة، وإذا قالوا عن إنسان إنه عادل منصف، أعجبنا ولم نسأل عن القيم الأخرى فيه. حتى عمر بن الخطاب ذلك الصحابي الجليل، والزعيم الكبير، استعمل لفظ الحرية في موقع المساواة والعدالة حين قال عبارته المشهورة في حادث القبطي مع ابن عمرو بن العاص: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»؟. قد يقول قائل: إنه يذكر الاستعباد والأحرار. أقول: نعم، لكنه لم يكن يعني الرق ونقيضه. كان يعني العدل في المساواة بين العبد والحر. والدليل أن الرق كان نظاماً متبعاً أيام عمر، وكان العبد يباع ويشترى ويؤجّر، ولم يفعل عمر شيئاً من أجل إلغائه. ولو كان يعني بعبارته الحرية لفعل شيئاً من أجل الرق، لكنه لم يتدخل».

إذن وضحت الحقيقة الآن، فشحرور يوجه سهامه إلى علَم الإسلام «عمر بن الخطاب» الذي أقر له، ليس فقط المؤرخون المسلمون، وإنما المؤرخون الغربيون أيضاً، بأنه كان المثال، في عدالته والمثال في إشاعة الحرية في دولته. فإذا نفذت سهام شحرور في «عمر» فهي في غيره أنفذ. ولكن الخطر الجسيم الذي تصبو إليه نفس شحرور، ليس الانتقاص من شخص عمر فحسب، وإنما استهداف النظام الإسلامي، الذي كان فيه عمر متبعاً للرسول محمد ﷺ، وليس مبتدعاً. فإذا كان عمر الذي عُرف عنه اقتفاء أثر الرسول والخليفة الراشد الأول، خطوة خطوة لم يفعل شيئاً ـ حسب زعم شحرور ـ من أجل إلغاء الرق، فمعنى ذلك أن سياسة الإسلام هي استدامة الرق، وهذا اتهام ظالم للدين الإسلامي، ولرسول الإسلام ﷺ، الذي وضع منهجاً كريماً للتقليل من عدد الأرقاء في المجتمع الإسلامي. ويكفي أن نذكر أن جزءاً من كفارة القتل الخطأ، بعد أداء دية القتيل، كان تحرير رقبة، قال الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا ﴾ (المائدة). وأن كفارة «الظهار ـ وهو أن يقول الرجل لزوجته أنت علي كظهر أمي» كانت تحرير رقبة قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) ﴾ (المجادلة). بل إن الرسول محمداً ﷺ جعل فداء الأسير المشرك بعد غزوة «بدر» أن يعلّم عدداً من المسلمين القراءة والكتابة.

ونحن نسأل «شحرور»: هل من العدل ـ الذي جعله قيمة مركزية في محاضرته ـ أن يحرر المسلمون عبيدهم الذين جاء معظمهم نتيجة لحروبهم مع الروم والفرس، ويبقى أسرى المسلمين يرزحون تحت نير عبودية أعدائهم؟. إذن لا يمكن إلغاء الرق من طرف واحد. وقد جاء الزمن الذي تم فيه التعاهد على إلغاء نظام الرق عالمياً في عهد الخليفة العثماني «سليمان القانوني»، فالتزم المسلمون العهد، ولم يلتزم الغربيون حتى كان عهد إبراهام لنكولن الرئيس الأمريكي المعروف، عندما خاض حرباً مع الأمريكيين الجنوبيين انتهت بإلغاء عبودية الزنوج في أمريكا.

وبما أن شحرور يعلم أن الناس لن يسمحوا له بأن ينفذ إلى الإسلام عن طريق الرق، فقد جرب أن ينفذ إليه بالزعم بأن الإسلام لم يرسخ في نفوس المسلمين شريعة ونظاماً إلا بحملهم عليه بالقوة، فهو يقول «ولكن ما الذي حصل بعدها؟ الذي حصل أننا من أجل العدالة قبلنا بعصا عمر، ومات عمر، وبقيت العصا. لا بل كبرت وغلظت..». والعصا تعني عند شحرور أن الناس لم يقبلوا



احد منتديات دمشق

لإسلام نظام حياة إلا بسطوة الحاكم ـ العصا ـ فهلا ذكر لنا شحرور مثالاً على ذلك؟ ولأنه لن يستطيع، فنحن نأتي له بالأمثلة التي تثبت أن الإسلام، بعد أن تمكن من نفوس المسلمين، جعل حياتهم كلها تطبيقاً لشرعه الكريم. فهذا قائد المسلمين الذي انتصر على الفرس في معركة «النهروان»، يرسل إلى المدينة المنورة بكنوز كسرى مع أحد المسلمين، وعندما وضعت بين يدي عمر نظر إليها وقد أعجبته أمانة الذين أدوها إليه على ما فيها من ثروة عظيمة تحتويها هذه الكنوز، فقال «إن قوماً أدوا إلي هذه لأمناء». فقال علي رضي الله عنه: «لقد عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا يا أمير المؤمنين»! فأين هي العصا التي حملت الناس على هذه الأمانة العظيمة؟ يبقى أن نقول هنا إن من جاء بعد عصر الخلفاء الراشدين ممن تولوا أمور المسلمين، كان يضعف الوازع الإيماني فيهم كلما ابتعد عصرهم عن ذلك العصر الزاهر.

يتكلم بعد ذلك شحرور عن «الردة»، فيميز بين ردة سياسية وردة اعتقادية، وله في ذلك مآرب، لن نشق عن قلبه الآن، لنخرجها، بل ندع كلامه المعلن ينبي عما أبطن:

«**وعندما قام مسيلمة** الكذاب وادعى النبوة ورفض أداء الزكاة للخليفة أبي بكر، كان هناك موقفان: موقف أبي بكر وهو موقف اقتصادي سياسي، وموقف عمر وهو موقف ديني يضمن حرية التصرف والممارسة. وقد انتصر وقتها موقف أبي بكر نظراً لأن الزكاة كانت الدخل المالي الوحيد للدولة. أما اليوم بعد اعتماد الأنظمة الضريبية من قبل الدولة فقد رجع عملياً موقف عمر، إذ لا يتم الآن دفع الزكاة للدولة بل يصرفها أصحابها بأنفسهم على مستحقيها». فالمسلمون، قديماً وحديثاً، يعلمون أن اعتراض عمر على محاربة بعض المرتدين كان لأنهم أظهروا أنهم ما زالوا مسلمين يشهدون لله بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة، وليس مسيلمة الكذاب منهم لأنه ادعى النبوة، واستنكفوا عن دفع الزكاة لأبي بكر رضي الله عنه، وقد أخذ عمر ذلك من قول رسول الله «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام»، ولقد كان أبو بكر أفقه من عمر عندما قال له «إن الزكاة هي حق الإسلام ـ وقد امتنعوا عن دفعها جحوداً لا بخلاً ـ والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة...».

غير أن من أخطر ما ابتدعه شحرور زعمه أنه لا يجوز قتل المرتد، وأن حديث «من بدل دينه فاقتلوه» لا يمكن أن يقوله النبي محمد ﷺ.

يقول شحرور: «ثمة من يقول: هناك حديث نبوي «من بدّل دينه فاقتلوه». ونحن نقول، إذا كان الله سبحانه يقول: «**من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**» (الكهف ٢٩) (حذف شحرور الفاء) ويقول: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة ٢٥٦) ويقول لنبيه: ﴿إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾ (الغاشية ٢٢) فكيف يستقيم أن يأمر النبي بقتل المرتد؟. ومع ذلك فنحن نقول لشحرور إنه قد ثبت أن الرسول قد أمر بقتل المرتد، وبما أن شحرور قد أقر بأن محمداً عبد الله ورسوله، وأن ما ورد عنه في الأحاديث الصحيحة هو من عند الله، لأنه قال عن نبيه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ③ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ④﴾ (النجم)، وأن حديث «من بدل دينه فاقتلوه» قد أورده البخاري في صحيحه الذي يعتبره الفقهاء أصح كتاب بعد القرآن الكريم. وبهذا تكون قد لزمت الحجة شحروراً بحسب مسلماته التي ألزم نفسه بها، وما اعتراضه إلا نوع من التشكيك، يغلفه بنوع من «التفاقه»، لايستند إلى أساس صحيح. وقد يقول شحرور إن ما جاء في البخاري لا يرقى إلى درجة الحجية الكاملة، فنقول إن الأحاديث الشريفة التي رواها البخاري ومسلم وباقي كتب الصحاح، هي التي نقلت إلينا الكيفية التي نؤدي عليها فرائض الإسلام، فإذا ما شكك مشكك في حكم، ورد في هذه الأحاديث الصحيحة، من مثل ما ورد في حكم قتل المرتد، فإنما يدخل مدخل الذي يريد أن ينقض أحكام الإسلام التي أجمع عليها المسلمون منذ عهد الصحابة وحتى يومنا هذا، ولقد نفذ الإمام علي رضي الله عنه حكم القتل في مرتدين على ملأ من الصحابة، ولم يعترض عليه أحد منهم.

ويبدأ شحرور هجومه الواضح على أحكام الإسلام، فهو عندما يطالب بالإصلاح الديني قبل الإصلاح السياسي، فهو إنما يتزلف إلى الحكام بعد أن أعفاهم من الإصلاح السياسي، ولقد أعلن نظام الحكم السوري صراحة أن الإصلاح السياسي ليس من أولوياته.

ويقول: «هناك أبواب في الفقه الإسلامي التاريخي تحتاج إلى تغيير منها باب سد الذرائع. وهو باب حسب المعنى السياسي يعني حالة الطوارئ والأحكام العرفية. مثلاً: إذا خرجت امرأة إلى الطريق فيجب أن تلبس خيمة سوداء لأننا نخشى أن يقول لها رجل مرحباً. ولا يجوز أن تتعطر وإلا اعتبرت زانية، والأفضل للنساء أن «يقرن في بيوتهن» فلا يخرجن أبداً».

فشحرور يعتبر أن هذه الأمور التي أشار إليها كانت نتيجة لوضع تاريخي اقتضى أن تتحجب المرأة وألا تتعطر إذا خرجت من بيتها، وأن تطور الحياة يدعو إلى إصلاح فقهي يتناول هذه الأمور التي أشار إليها. والذين عندهم إلمام بالشرع الإسلامي يعرفون أن هذه الأمور وردت بأحاديث صحيحة وليست من المصالح المرسلة التي قد تتغير مع تغير الأزمان.

وشحرور لا يدعو إلى أن يتناول الإصلاح الأحوال الشخصية فقط، وإنما كل مناحي الحياة، وأن هذا الإصلاح يجب أن يتناول ما ورد في الدين الإسلامي حول تحريم الربا.. وغيره.

وأخيراً هاهو شحرور يكشف عن خبيئة نفسه بشكل صريح وواضح لا لبس فيه عندما يقول: «ومع ذلك نسمع خطباء الجمعة على المنابر، يتشدقون بأن الرسول ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي. ونستغرب ونحن نتساءل: أليس هذا ـ إن صح ـ أمراً معيباً، وفي الأمة عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمرو بن العاص وغيرهم وغيرهم من مليونيرات قريش؟ ثم نتساءل: كم كان مقدار الفائدة التي تقاضاها هذا اليهودي؟ فالتاريخ لم يسمع من قبل بيهودي يقرض أعداءه اللدودين قرضاً حسناً..». فشحرور لا يشكك بصحة الحديث علماً أنه ورد في صحيح البخاري، بل يعتبر أن رهن الرسول ﷺ لدرعه أمر معيب. وتكمن الخطورة في كلام شحرور هذا، أنه يوجه العيب مباشرة إلى الرسول ﷺ وصحابته الكرام!.

نحن لا ندعو إلى الحجر على الرأي الآخر، ولكن فيما يمكن الاختلاف فيه، ضمن أصول الاختلاف فيما لا نص ثابتاً فيه، فهل يعي القائمون على الأمن في سورية هذه الحقيقة؟ أم أن الإسلام في سورية البعث لا بواكي له.■

علام قامت الحضارة الإسلامية؟

شكل القرآن الكريم أساس الكيان الحضاري للمسلمين، فكان مرجعهم في كل شؤونهم، واستمدوا منه أحكامهم التشريعية، وأخذوا منه تصوراتهم الدينية، واستندوا إليه في أحكامهم الفقهية.. وقد كان ذلك تطبيقاً لبعض آيات القرآن الكريم التي وصفت القرآن الكريم بأنه تبيان لكل شيء. قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ **(النحل:٨٩) وقال تعالى:** ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴿١٥﴾﴾ **(المائدة) وقال تعالى:** ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ **(النحل: ٤٤)** ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾ **(النحل:٦٤) وقد تعامل المسلمون مع القرآن على هذا الأساس فاصبح ركيزة في كل بنائهم الحضاري، لكن القرآن الكريم ترافق اعتماده كمرجعية لكيان المسلمين الحضاري مع أمرين اثنين بناهما الرسول ﷺ هما: النفوس العظيمة، والعقول الكبيرة، وهذه الأمور الثلاثة هي الأعمدة التي ارتفع عليها كيان المسلمين الحضاري، فما السند الرئيس الذي استند إليه الرسول ﷺ في بناء النفوس العظيمة والعقول الكبيرة؟**

التوحيد

كان التوحيد نقطة الاستناد الرئيسة في بناء النفوس العظيمة، حيث قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴿٢٥﴾﴾ (الأنبياء) وتعني عبادة الله فيما تعني تعظيمه، والخضوع له، والخوف من ناره ومقامه، ورجاء جنته تعالى، وحبه تعالى أكثر من كل محبوبات الدنيا. وقد جاءت الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وحج لتغذي هذه الجوانب النفسية، فعندما يصلي المسلم يفعل ذلك تعظيماً لله تعالى على خلقه العظيم، وعندما يركع يفعل ذلك طمعاً في جنته تعالى وخوفاً من ناره، وعندما يسجد يفعل ذلك حمداً لله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وعندما يصوم المسلم ويمتنع عن أهم شهوتين هما: الطعام والنساء يفعل ذلك في سبيل محبوب أعظم هو الله تعالى، وعندما يحج المسلم ويضحي في سبيل ذلك بوقته وماله وجهده يفعل ذلك تعظيماً لله تعالى وخضوعاً وامتثالاً لأوامره تعالى.

أما الآلية التي تتحقق بها العبادة فهي

غازي التوبة

الهدم والبناء: هدم الشرك وبناء التوحيد، لأن كل الصيغ التي دعت إلى عبادة الله احتوت النفي والإثبات، وقدمت النفي على الإثبات، كما جاء على لسان الأنبياء نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام في سورة الأعراف مثلاً إذ قالوا جميعاً: ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ (الأعراف:٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥) ويؤكد ذلك أيضاً كلمة الشهادة التي تدخل المسلم الإسلام بها إذ يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، حيث ينفي في البداية استحقاق أي إله العبادة ثم يثبتها لله تعالى.

الميزان

أما العقول الكبيرة فقد استند الرسول ﷺ في بنائها إلى مفهومي الميزان والحكمة اللذين تحدث عنهما القرآن الكريم، حيث وردت كلمة الميزان في آيتين في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب ﴿١٧﴾﴾ (الشورى) وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ (الحديد:٢٥) وقد فسر ابن تيمية كلمة «الميزان» بأنها الأمور العقلية التي يحتاجها الناس في حياتهم والتي تجعل أحكامهم على الأشياء المحيطة صحيحة، والتي تجعل تعاملهم مع الكون سليماً، من مثل ربط الأسباب بالنتائج، والفهم، والتعليل والتحليل، وقد جاء كلامه - أي ابن تيمية - في معرض الرد على الذين كانوا يوجبون على المسلمين بناء عقائدهم على مقدمات فلسفية، فبين أن الله أرحم بعباده من أن يكلهم إلى الفيلسوف فلان أو إلى الفلسفة العلانية من أجل بناء عقولهم، لذلك أنزل مع أنبيائه الميزان الذي يبني عقولهم من أجل أن يكون هناك تعامل صحيح مع الكتاب، لأنه دون موازين عقلية صحيحة لن يكون تعامل صحيح مع الكتاب، ولن يؤتي الكتاب ثمرته المرجوة، ويتضح ذلك في إجابات القرآن الكريم عن الأسئلة التي وجهها المسلمون أو المشركون إلى الرسول ﷺ من مثل ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ (البقرة:١٨٩) ومن مثل ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴿٨٥﴾﴾ (الإسراء) وفي إجابات الرسول ﷺ من مثل إجابته عن سؤال المرأة التي جاءت إليه وقالت: إن أمي نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال «نعم، حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله، فالله أحق بالوفاء» (رواه البخاري). وفي خطبة الرسول ﷺ عندما كسفت الشمس يوم وفاة ابنه إبراهيم، وربط الناس بينهما، إذ قال ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينخسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة» (رواه البخاري ومسلم)، ففي كل الإجابات السابقة للقرآن الكريم أو للرسول ﷺ نجد البناء العقلي السليم، ففي جواب القرآن عن السؤال حول الأهلة، كان التوجيه إلى الجانب العملي المفيد للأهلة وهو أنها ﴿مواقيت للناس والحج﴾ (البقرة:١٨٩)، وفي جواب القرآن الكريم عن السؤال حول الروح كان التوجيه إلى التوقف عن البحث لأن هذا نطاق جديد لا يمتلك الإنسان وسائل البحث فيه وهو من أمر الله، وفي جواب الرسول ﷺ عن سؤال المرأة حول مشروعية حجها عن أمها كان التوجيه إلى التفكير العلمي في المقايسة بين دين العباد ودين الله، والخلوص إلى أن دين الله أحق بالوفاء، وفي خطبته ﷺ بعد وفاة إبراهيم توجيه للمسلمين بالابتعاد عن التفكير الخرافي، وتوجيه إلى التفكير العلمي الذي يربط تحولات الشمس والقمر بحركة الكون وليس بحادثة وفاة أحد أو ولادة أحد حتى ولو كان ابناً لرسول الله ﷺ.

الحكمة

أما السند الثاني الذي استند إليه الرسول ﷺ في البناء العقلي فهو مفهوم الحكمة، فقد وردت كلمة الحكمة في آيات كريمة عدة، قال تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴿٢﴾﴾ (الجمعة) وقد امتن الله على العرب ابتعاث الرسول محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴿١٥١﴾﴾ (البقرة)، وقد وردت عدة أقوال في تحديد معنى كلمة «الحكمة»، فقد جاء فيها أنها السنة النبوية، وأنها الأحكام المتفق عليها بين جميع الأديان والملل، وأنها الإصابة في القول والعمل.. إلخ.. وبغض النظر عن تحديد المعنى المقصود لكلمة «الحكمة» والذي قد يجمع بين الأقوال السابقة جميعها، فإن «الحكمة» ترتبط بشكل أولي بالفهم والإدراك والعقل... إلخ.. لذلك لابد لكي تتحقق الحكمة في أي قضية - من أن يكون هناك فهم، لعناصر القضية، وإدراك لعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وتحليل لكيفية تطويرها.. إلخ.. وكل هذا يحتاج إلى تدبر وتعقل، وقد جاءت السنة النبوية مليئة بالشواهد على الحكمة في صورتها المثلى والتي تنتهي إلى الإصابة في القول والعمل، لذلك كانت أقوال الرسول ﷺ تتصف بأنها من «جوامع

كلم» أي «الألفاظ القليلة ذات المعاني الكثيرة» كانت أعماله صواباً دائماً، وإذا جاءت خلاف أولى في بعض أحيان قليلة نبهه الوحي إلى أولى ليعمله، وبذلك أصبح الرسول ﷺ أسوة سلمين كما وضح الله تعالى ذلك فقال: ﴿ لقد ان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله ليوم الآخر وذكر الله كثيرا (٢١) ﴾ (الأحزاب).

ومما يلفت النظر أن الآيات التي تحدثت عن حكمة ربطت بين تعليم الكتاب والحكمة من هة، والتزكية من جهة ثانية وهو أمر جديد كل جدة، إذ المعهود سابقاً ولاحقاً أن التزكية رتبطة بتعلم الكتاب وحده لأنه مستودع هدى، ولكن أن تكون تزكية النفوس وتطهرها تجة عن تعلم الكتاب وتعلم الحكمة فهو الأمر جديد الذي يرفع من شأن العقل، ويوجه سلمين إلى ضرورة أن تكون عقولهم مبنية اء سليماً ليكون التعامل السليم مع الكتاب، نتج عن ذلك تزكية وتطهر حقيقيان.

بني الكيان الحضاري للمسلمين ـ كما رأينا على ثلاثة أعمدة: الكتاب والميزان والحكمة، ند أفرزت تلك الأعمدة نفوساً عظيمة وعقولاً بيرة، فأين حدث ذلك الخلل الذي عرقل ستمرار مشروع الحضارة الإسلامية؟ قطعاً لم حدث الخلل في الكتاب، لأنه محفوظ بحفظ ه، حيث قال تعالى: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا لحافظون (٩) ﴾ (الحجر). وبالفعل فإن إحدى يزات الحضارة الإسلامية أن كتابها محفوظ ضل الله ثم بفضل جهود الصحابة الذين ستهدوا في حفظه في صدورهم أولاً، ثم في وينه بين دفتي المصحف الشريف الذي يبدأ سورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس ثانياً، لكن خلل حدث في بناء النفوس العظيمة والعقول كبيرة، وقد كان التصوف أحد أسباب هذا خلل، حيث أخذت العبادة فيه منحى جديداً وم على تعذيب الجسد من أجل الوصول إلى حقيقة، وهو منحى خطير لم تعرفه أصول عبادة الإسلامية التي تعتبر الاستجابة طلبات الجسد عبادة، وأصدق دليل على ذلك ل الرسول ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة» لوا: يارسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام ان عليه وزر؟ فكذلك إن وضعها في الحلال ان له أجر» (رواه مسلم) وقد أدى ذلك تصوف إلى الاستلاب النفسي للمسلم وإلى ععف فاعليته العقلية، مما أدى إلى خلل في امله مع الكتاب، لذلك نحتاج الآن مرة ثانية ى تفعيل مفهومي الميزان والحكمة من أجل ادة الفاعلية العقلية للمسلم المعاصر، لكي سن التعامل مع الكتاب حيث سيؤدي ذلك ى التزكية وتتحقق دعوة إبراهيم عليه السلام، دما قال: ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو بهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ك أنت العزيز الحكيم (١٢٩) ﴾ (البقرة). ■

الإعلام العربي الناطق بالإنجليزية:

من المتلقي ومن المرسل؟

حازم غراب

كثر الكلام في العامين الماضيين عن الإعلام العربي الناطق بالإنجليزية، ولعل الحديث بدأ بعد إحساسنا بوطأة تشويه الانتفاضة بواسطة الإعلام الغربي المتحيز في عمومه بفعل تأثير الصهيونية، ثم جاءت أحداث سبتمبر ٢٠٠١ لتعمق إحساسنا بالظلم والتعتيم الإعلامي على ساحة الرأي العام الأجنبي في الشرق والغرب.

وقد تابعت بقدر كبير من الاهتمام معظم ما كتب وما قيل في هذا المضمار، ويهمني أن أنبه بأعلى الصوت إلى أمرين أساسيين لاحظت أنهما لا يشغلان كثيرين ممن يخوضون في القضية، وبالذات ممن يشرعون حالياً في إنشاء إعلام عربي باللغة الإنجليزية وربما بغيرها من اللغات.

الأمر الأول هو قضية مستقبلي الرسالة الإعلامية، ويبدو لي أن البعض يظن أنه بمجرد إنشاء محطة فضائية أو موقع على الإنترنت أو مطبوعة بالإنجليزية سوف يتهافت الرأي العام الأجنبي عليها ليشاهد ويسمع ويقرأ ما نقوله نحن العرب عن قضايانا العادلة وحقوقنا السليبة وحضارتنا المجيدة.

يجب ألا تأخذنا الحماسة إلى درجة تصور الوصول الفوري والمؤثر إلى الشارع الأجنبي العام كمتلق للرسالة الإعلامية العربية الصادرة بالإنجليزية أو غيرها، ذلك أن ألف باء المنطق الإعلامي تقول إن الإنسان الأجنبي العادي لا يمكن أن يلتفت إلى رسائل إعلامية صادرة عمن يعتبرهم أقل منه تحضراً أو ثقافة، ناهيكم عن اختلاف طبيعة ذلك المتلقي وذوقه، إضافة إلى انشغاله بأمور حياته، عن متابعة الشأن العربي. ولا شك بالطبع أن ثمة استثناءات على هذه القاعدة.

وعلى ذلك يصبح على مرسلي مثل هذه الرسالة الإعلامية أن يعرفوا أنهم سيكونون كمن يؤذن في مالطة، ولهذا أرى أنه عند إعداد وصياغة الرسالة يجب أن يوضع في الاعتبار أن أكثر المتلقين لها هم عناصر المفصل الأساسي والمهم في العلاقة بيننا وبين الرأي العام الأجنبي، وأقصد بذلك فئات النخبة المتخصصة في التعامل معنا، أي الدبلوماسيين والمراسلين الأجانب المقيمين في المنطقة العربية والباحثين الأكاديميين بالجامعات ومعاهد ومؤسسات البحوث الأجنبية، وأيضاً الجواسيس المتسربلين أو المتسترين وراء مهنة الصحافة أو عمل منظمات حقوق الإنسان أو غير ذلك.

الأمر الآخر المهم في هذا الصدد: أن من يتصدون لهذه المهمة يجب أن ينتبهوا إلى أن المتلقي الأجنبي العام ـ إن وجد ـ لا ولن يصدق الرسائل الإعلامية الصادرة عن بيئة شمولية تقمع الإنسان أو تنتقص من حقوقه الأساسية، وعلى ذلك فليوفر من يتصف بهذه الصفات (وكل يعرف نفسه) الأموال التي يفكر في إنفاقها في هذا المجال، وليوفر الإعلاميون المخلصون الذين يحدثون أنفسهم بالعمل في هذه المؤسسات جهدهم.

ومع أن هذين الأمرين بدهيان ولا نحتاج جهداً للتدليل على صحة أي منهما إلا أننا فقط نود أن يتخيل المتشكك أن الجريدة اليومية التي ستصدر بالإنجليزية أرسلت إلى مكتبات أو أكشاك بيع الصحف في مدينة كلندن أو باريس أو طوكيو أو حتى أبوجا بنيجيريا أو كوالالمبور، ترى هل سيفكر أي مواطن هناك أن يشتريها؟.

إن دولة عربية كبرى هي مصر لديها منذ سنوات قليلة محطة فضائية باللغة الإنجليزية وبها عناصر إعلامية لا بأس بها مهنياً ولغوياً، فهل يتصور أحد أن المواطن الإنجليزي أو الأمريكي أو الصيني أو الياباني يشاهد تلك القناة؟!

بقيت مسألتان عمليتان أنبه إليهما بعض المخلصين حقاً في مثل هذا المشروع:

١ـ مضمون الرسالة الإعلامية يجب أن يركز على النقل السريع والأمين والمسهب لكل ما هو فعل عربي في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، كلما وجد هذا الفعل على الساحة، وأياً من كان الفاعل، وبمعنى أكثر صراحة ألا تكون الرسالة الإعلامية الصادرة إلى الأجانب مجرد ترجمة للدعاية التي تموج بها معظم وسائل إعلامنا العربية التابعة.

٢ـ يجب أن نحذر أن نسلم مسؤولية عملية الإرسال الإعلامي أياً كانت الوسيلة إلى أشخاص يفتقرون إلى الحس السياسي العربي الملتزم بالهوية الحضارية لهذه الأمة، وأقصد بصراحة ألا نعهد بمسؤولية الرسالة الإعلامية لأي ممن يخاصمون هويتنا لحساب الخارج أو لحساب الطائفية والعصبيات الداخلية في بعض بلادنا.

ففي العالم العربي عناصر صحفية طائفية تمارس بغفلة منا نوعاً من النخاسة الإعلامية، فتبيع للأجنبي كل ما يسيء أو يشوه أو يحرض على هذه الأمة. وقد ضبطت بنفسي، والله على ما أقول شهيد، بعضاً من أولئك في أوائل الثمانينيات بلغت بهم الجرأة على الحق والحقيقة أن «يفبركوا» لوكالات الأنباء والمحطات الأجنبية المقيمة في بلادنا ما يتصورون أن هذه الجهات تحب أن تسمعه أو تعرفه.

الرسالة الإعلامية العربية الموجهة إلى الأجانب أمانة يجب أن نعهد بها إلى من يحسن انتقاءها ويعرف أهميتها وخطورة مردودها على الأمة. ■



هل القوة هي الحق.. والعدالة هي الندامة؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

قد يتعجب الإنسان لما يشاهد، وقد يُدهش لما يرى، إذ ينظر إلى الكثيرين في جيلنا الحاضر، المثقف المتحضِّر، يدعون إلى الوحشية الفاتكة، ويسعون إليها ليلغوا في دماء الأبرياء، ويغتصبوا حقوق الآخرين، ليرجعوا بأفعالهم إلى عهود تلك الجاهليات العمياء التي بادت قبل آلاف السنين، حيث كانت تعيش على افتراس الآدميين وأكل لحومهم، بعد أن اعتقد الناس أن تلك الحقب قد ولت، وحل محلها العلم والحضارة، وتبادل المعارف بين الشعوب.

ولكن الأيام والحوادث قد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن الجاهليات البائدة قد رجعت أشد فتكاً، وأعظم ضراوة، تحمل في فكرها الإثم، وفي ضميرها الملوث، وعملها الخبيث، الكراهية العرقية، والعصبية الدينية، ومازالت جذوتها حية مشتعلة متأججة، تتلظى في صدورهم، وتلتهب في أكبادهم، وتعمل عملها، كما تجلت أيضاً حقيقة أخرى كالشمس في رائعة النهار، وهي أن الضمير الإنساني والشعور الخلقي، وتنديد الشعوب المحبة للسلام والعدالة بالظلم وشجبها واستنكارها، بل واستنكار الحكومات، واحتجاجات منظمات عالمية كبيرة مثل الأمم المتحدة، قد أصيبت بالداء نفسه، وبالنفاق والغثائية، حتى أصبحت أداة في يد كل عابث، ولعبة في أرجل القوى العاتية المتجبرة، وأصبحت قراراتها، محللة لأغراض وشهوات الأقوياء والعابثين.

هذا ولا يمكن أن تقف في وجه هذه الموجة السوداء، إلا قوة منظمة مسلحة بديلة تعتمد على إرادتها الصارمة، وعزيمتها الأكيدة، لأن تلك القوى التي رضيت هذا الطريق الجائر مازالت تتحكم في هذا العالم المتمدين بشريعة الغاب وقانون العصابات وبالقاعدة المنحرفة التي تقول «إن القوة هي الحق». حتى أصبح سفيهاً وعدواً لنفسه من يعقد الآمال في مستقبل الأيام على أن هذا الضمير العالمي، أو هيئة الأمم المتحدة أو الذين يتشدقون بالعدالة زوراً وبهتاناً، سيؤيدون مظلوماً للوصول إلى حقه، أو يردعون ظالماً لحجزه عن ظلمه، وإنما يجب أن يعلم أن هؤلاء وهؤلاء، مردوا على النفاق والخداع وحب التمويه والميل إلى الأقوياء على حساب الضعفاء، هذا وقد تبين لكثير من أصحاب النظر من زمن بعيد قدر الخداع والتمويه الذي تقوم به المنظمات الدولية، ومقدار الغرر والأماني الكذاب التي تنطلق من بياناتها، حتى صار:

يأوي إليها كل أعور ناعق ... وتهب فيها كل ريح صرصر

ويكاد من يأتي إليها مرة ... من عمره يشكو انقطاع الأبهر

لقد ولت أمم العزائم ودول الرجال، وأصبحت منظمات حقوق الإنسان خدعة كبيرة، وأضحت الاتحادات، والأسماء الرنانة مصايد وشراكاً للقنص والاحتواء، وستبكي الإنسانية كثيراً على ضياع القيم الأساسية والأخلاقية، وفقدان الرجولة والنخوة التي كانت سائدة يوماً من الأيام في حياة الرجال:

يخوض إلى المجد والمكرمات ... بحار الخطوب وأهوالها

وإن ذُكِرت للعلا غاية ... ترقَّى إليها وأهوى لها

ولكن والحقيقة يجب أن تُقال: إن ضعف الضعيف ومسكنته وهوانه، هو الذي جلب عليه كل ذلك، وأطمع فيه الذئاب والوحوش، وينبغي له أن يتداوى من علته وينهض من كبوته، كما يتحتم عليه أن يفتح عقله على حقائق معينة منها:

١ - تحليل خصائص ودوافع أعدائه ومنطقهم وأسلوب التعامل معهم عقلياً وسياسياً وجهادياً.

٢ - وعي واسع بالتاريخ والحوادث، ومعرفة بالدوافع والمقاصد، حيث إن تحليل الحوادث التاريخية، ودراسة الوقائع والأزمان الماضية، تثبت أن طغيان اليوم، ليس إلا تكراراً لطبيعة الإنسان الممتدة من أقدم العصور، وأن من يعلق عقله، ويعمي على بصيرته، يفاجأ بما يسوؤه دائماً وهو على غرة من أمره، وجهالة لواقعه، ونضرب مثلاً بمنطقة الشرق الأوسط، فالاستعمار الفرنسي ورث الاستعمار الإنجليزي في بعض البلاد، وحدث العكس في بعضها، وكلاهما ورث وعاش مفاهيم استراتيجية القيادة الرومانية.

ومن المعلوم أن رعاة البقر القادمين اليوم من القارة الجديدة يصفون أنفسهم بالقياصرة الجدد، وبالصليبيين القادمين، وهكذا علينا ألا نندهش إزاء سياسة استعمارية، تنطلق اليوم لتصيب أرضنا ومستقبلنا، لأننا كما يقول: «مالك بن نبي» مازالت عندنا قابلية للاستعمار، وبذلك سنرى عن قريب، وقد بدأت تلك الخطوات الاستعمارية الماضية من سيطرة واستغلال للثروات وتبعية، تحاول محو الشخصية ومحاربة الهوية، وخلق أسباب دائمة للتوهين والاتهام المهين بأفعال من عمل الاستعمار، أو من استغلال الجاهلين والعابثين، لخلق القهر المعنوي، والاستقذار الذاتي في نفوسنا، بما يصطلح عليه الآن بالغزو المعنوي، ولهذا حرص القرآن دائماً على رفع معنوية المسلم والإشادة به: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ **(آل عمران:١٣١).**

وبعد: فإن السؤال المطروح اليوم هو: هل نستطيع أن نستنقذ الجسد المسلم مما ألم به، وهل نستطيع تحريك الأمة حتى تستيقظ من سباتها، وهل نستطيع أن نقنع السلطات بالخطر الداهم، لتجمع قوى الأمة، وتطلق طاقاتها نحو النجاة؟، نعم نستطيع، لأن أمتنا هي أمة المجد، وأمة الخلود وأمة القرآن الموعودة بالنصر والفوز والفتح المبين■

بابا ً للجنة في رمضان

د الدعاة وربيع القلوب

تصارات خالدة

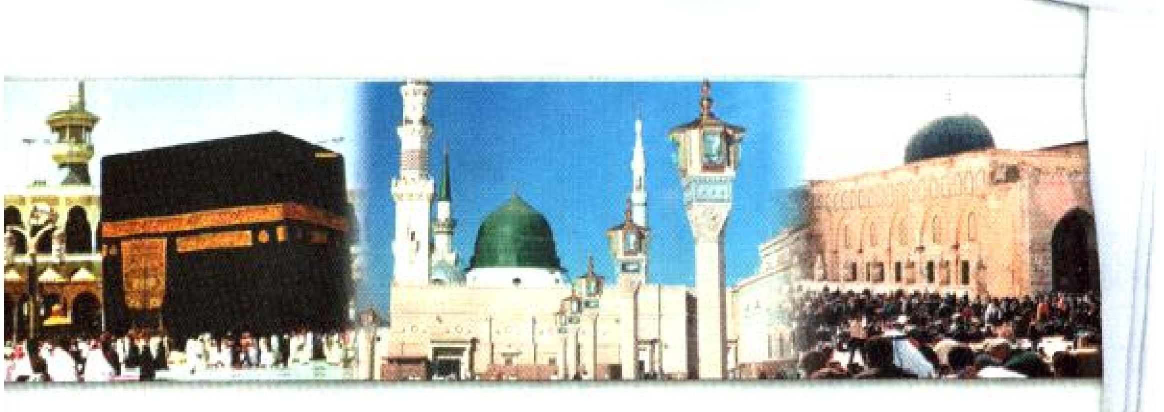
بر التاريـخ



رمضان في روح شاعر

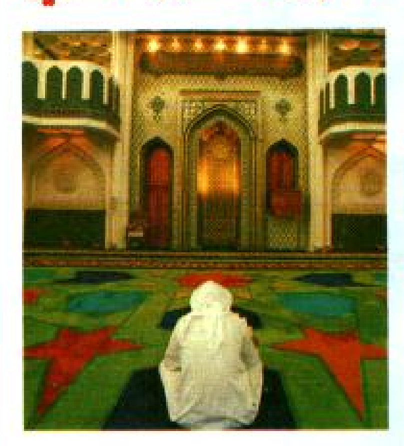
الصيام وقاية من سموم الحضارة

فتاوى الصائمين



وقفة تربوية

آدم والتفكير السلبي



إن أهم الأسباب التي دعت آدم - عليه السلام - لمخالفة الأوامر الربانية، تصديقه للتفكير السلبي الذي أقنعه به إبليس: ﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) ﴾ (الأعراف).

وفي القصة تحذير رباني لنا نحن أبناء آدم - عليه السلام - من أننا على خطر عظيم وتحديد كبير بسبب وساوس الشيطان، المتكررة والمستمرة، مادامت هذه الحياة، والتي تنصب على إقناع بني آدم بالتفكير السلبي الذي يؤدي بهم إلى خسارة الدنيا والآخرة.

ومن أنواع التفكير المنحرف ظن البعض بأن المال والولد والجاه إنما هي علامات المنزلة العالية عند الرب، وأن الفقر والمرض وقلة الولد وضعف المنصب والجاه، من علامات المنزلة الهابطة عند الرب، ويبين الله تعالى مثل هذا التفكير بقوله: ﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) ﴾ (الفجر).

ولكن الله سبحانه يرد على هذا التفكير ببيان أن كلا الأمرين بلاء واختبار، ولا يدل على قرب أو بعد المؤمن من الله تعالى، وأن الناس يتفاوتون يوم القيامة بسبب تقواهم وأعمالهم، مع رحمة الله تعالى. ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

شهر الطاعات والنفحات

محطة إيمانية.. وواحة ربانية.. وفرصة ذهبية..

د. حمدي شلبي (*)

في كل عام تستقبل الأمة الإسلامية ضيفاً عزيزاً كريماً على نفوسها، فيجدد إيمانها ويسمو بغرائزها، وينهض بها فكرياً وجسدياً واجتماعياً، إنه شهر الخير والبركات، شهر النفحات الربانية، شهر رمضان المبارك، الذي شرَّفه الله عز وجل بنزول القرآن الكريم في أشرف ليلة من لياليه، ألا وهي ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر، على قلب أشرف رسول، سيدنا محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) ﴾ **(البقرة).**

يروي البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه».

شهر الخير والعطاء

شهر رمضان إذن ليس كسائر الشهور، فقد خصه الله عز وجل ببعض الفضائل، وميزه بدرجات وحسنات، ولله الحكمة البالغة في ذلك، فهو سبحانه وتعالى يصطفي من البشر أنبياء، ويفضل زماناً على زمان، ومكاناً على مكان، كما فضل مكة على سائر القرى، فهو سبحانه ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) ﴾ (الأنبياء).

- فمرحباً بشهر الطاعات والبركات.
- مرحباً يا شهر التوبة والمغفرة.
- مرحباً يا شهر العتق من النار.
- إن قلوب الملايين في مشارق الأرض ومغاربها تهفو إليك ونفوسهم ظمأى إلى روائك، فلتكن لهم عوناً على المسارعة إلى فعل الخيرات.

﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) ﴾ (المطففين).

وقد امتاز هذا الشهر الكريم - دون سائر الشهور - بخصائص كثيرة منها:

- تفتح فيه أبواب الجنة.
- وتغلق فيه أبواب النار.
- وتصفد الشياطين.
- وتضاعف الحسنات والحسنة بعشر أمثالها.
- وخلوف أفواه الصائمين أطيب عند الله من ريح المسك.
- ولله عز وجل فيه عتقاء من النار في كل ليلة منه.
- ويغفر الله عز وجل للصائمين في آخر ليلة منه.
- وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر.
- وفيه فرحتان للصائم.

أ - إذا أفطر فرح بفطره.

ب - وإذا لقي ربه فرح بصومه.

- وفيه دعوة مستجابة كل يوم عند فطره.
- وفيه تستغفر الملائكة للصائمين طوال النهار حتى يفطروا.
- وأخيراً فيه جائزة القبول من رب العالمين سبحانه للصائمين يوم لقائه.

يروي لنا الحبيب المصطفى ﷺ في الحديث القدسي الشريف قال: قال الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» رواه

(*) أستاذ بجامعة الأزهر

أصناف الناس في شهر رمضان

ينقسم الناس في شهر رمضان إلى أربعة أصناف.

الصنف الأول: يهتم بجسده فقط

فيعد له صنوفاً شتى من الطعام والملذات فيكثر من الأكل في السحور، وفي الفطور، هدفه إشباع رغبة الجسد، فيصبح خادماً لجسده لا لروحه وينطبق عليه قول القائل:

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

الصنف الثاني: يجعله شهر الكسل والراحة

وهو مثل الأول في إعداده لكل ما لذ وطاب



خاري ومسلم.

فعلينا نحن المسلمين أن نغتنم هذه الأيام حدودة في التزود من بركات هذا الشهر الكريم، كثار من العبادة وعمل الصالحات، وأن نُحْسِنَ عامل معه بما يلي:

١ ـ الفرح بقدومه، وتهنئة إخواننا به:

روى الإمام أحمد في مسنده، والإمام النسائي سننه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان ول الله ﷺ يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان ول: «جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك، كتب الله كم صيامه، فيه تفتح أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب حيم، وتغل فيه الشياطين، وفيه ليلة خير من ألف ر، من حرم خيرها فقد حرم».

وهذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم ساً بشهر رمضان.

٢ ـ الدعاء عند رؤية الهلال:

روى الطبراني في مسنده الكبير عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ كان يدعو ببلوغ رمضان، فكان إذا دخل شهر رجب قال: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلّغنا رمضان».

وروى الطبراني أيضاً في مسنده، عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله، لا قوة إلا بالله، اللهم إني أسألك خير هذا الشهر، وأعوذ بك من شر القدر، ومن شر الحشر».

وفي رواية أخرى عند الطبراني ورواته ثقات، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضى، ربنا وربك الله».

وكان المسلمون الأوائل من سلفنا الصالح يقولون عند حضور شهر رمضان: «اللهم قد أظلنا شهر رمضان حضر فسلمه لنا وسلمنا له، وارزقنا صيامه وقيامه، وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والنشاط، وأعذنا فيه من مضلات الفتن».

٣ ـ الحرص على قراءة القرآن بتدبر، وحفظ ما تيسر منه إن أمكن، ومدارسة العلم لاسيما فقه الصيام والزكاة والصلاة لأهميتها له.

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٥).

ـ روى الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشراب بالنهار فشفّعني فيه، ويقول القرآن: أي رب منعته النوم بالليل فشفّعني فيه، قال: فيشفّعان».

ـ وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

أما عن مدارسة العلم فقد روى ابن ماجه في سننه بسند حسن عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، لأن تغدو فتتعلم باباً من العلم عُمل به أو لم يُعمل به خيرٌ لك من أن تصلي ألف ركعة».

٤ ـ الحرص على صلاة القيام في المسجد:

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ يرغّب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه».

وفي رواية أخرى عند الإمام النسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

٥ ـ الحرص على قيام ليلة القدر:

ـ روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه».

ـ وعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: أخبرنا رسول الله ﷺ عن ليلة القدر قال: «هي في شهر رمضان في العشر الأواخر ليلة إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، أو سبع وعشرين، أو تسع وعشرين، أو آخر ليلة من رمضان، من قامها احتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

حقاً.. إن شهر رمضان الكريم المبارك محطة إيمانية، وواحة ربانية، وفرصة ذهبية لتزكية النفس وتهذيب السلوك■

الناس في هذا الشهر أربعة أصناف.. فانظر من أيها أنت؟!

ن الشراب، لكنه يشغل نفسه بمتابعة سلسلات من خلال المحطات الفضائية، سماع الأغاني، ومتابعة الحفلات والزيارات فارغة التي تؤدي إلى الغفلة، وهذا ينطبق عليه ول القائل: «النفس إن لم تشغلها بالحق، غلتك بالباطل».

الصنف الثالث: عبّاد شهر رمضان فقط.

وهم أهل المعاصي، كلما دخل عليهم شهر مضان تركوا المعاصي صغيرها وكبيرها، قبلوا على الصلاة والصيام والقيام، فإذا تهى رمضان انتهت هذه العبادات، وهذا فهم اطئ قاصر، فرب رمضان هو رب غيره من شهور، ولو صدقت النية وحسنت التوبة، لما اد العاصي إلى المعصية بعد انقضاء رمضان.

الصنف الرابع: شهر التطهير للقيام الواجب.

وهناك صنف جعل من الشهر الكريم شهر إعداد وتربية وتهذيب للجسد والجوارح، وتطهير للقلب من الآثام، ومن الشح والبخل، شهر نصرة للحق، والتضحية في سبيله، فهذا الصنف يعاهد الله عز وجل على شحن القلب بالذكر، وأفضله قراءة القرآن أكثر من مرة، والمحافظة على صلاة القيام، والحرص على قيام العشر الأواخر منه لعله يدرك ليلة القدر فيخرج المؤمنون حقاً من هذا الشهر الكريم أو هذه المدرسة الروحية أطهاراً أبراراً، معهم عدة الإيمان التي تدفعهم إلى مواصلة السير في طريق الحياة والدعوة إلى الله من منطلق الحب والحرص على هداية الناس، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝٦٩﴾ (العنكبوت). **والسؤال الآن: من أي الأصناف أنت؟■**

هل من مشمِّر للجنة؟

عمل القلب أهم من عمل الجوارح.. وتقوى الله.. الهدف الأسمى والغاية العظمى

محمد عبده

yuomna@hotmail.com

إذا بدأ الشيء أوشك أن ينتهي، وهكذا رمضان إذا ذهب بعضه أوشك أن يذهب كله، لذا كان لابد من الانتباه والاستعداد ومحاسبة النفس وعقد العزم على الطاعة ووضع الخطط والبرامج لاغتنامه، ذلك أن رمضان لا يكاد يبدأ أيامه الأولى حتى يفاجئنا ململماً بقاياه مؤذناً بالرحيل، تاركاً إيّانا ما بين مجتهد ومقصِّر، ورابح وخاسر، فقبل رمضان يجب أن تُرفع درجات الاستعداد القصوى لاستقباله.

قبل أن ينتهي رمضان حاملاً عمل المجتهدين وتقصير المحرومين، وقد روي عن علي رضي الله عنه أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان: يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنئه ومن هذا المحروم فنعزيه؟.

قبل أن ينتهي، وقد جعله الله مضماراً لخلقه يستبقون بطاعته إلى مرضاته.

قبل أن ينتهي رمضان، وهو شهر تُفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النيران، وتصفد فيه الشياطين.

قبل أن ينتهي وقد جعل الله الخصلة فيه كالفريضة، والفريضة فيه كسبعين فريضة فيما سواه.

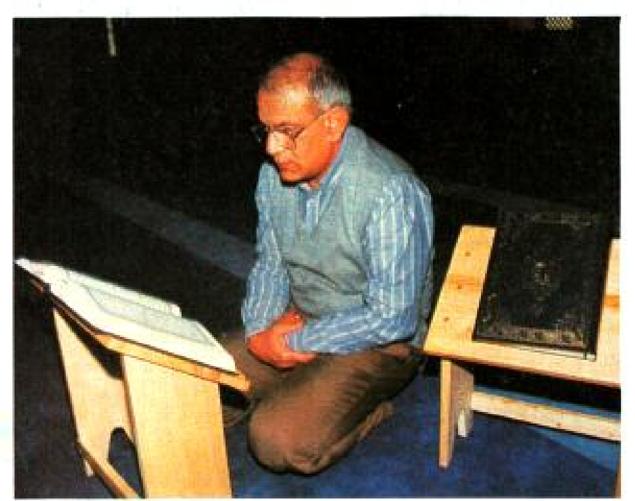
قبل أن ينتهي وقد جعل الله فيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم.

قبل أن ينتهي رمضان وهو شهر المتقين وجنة الصابرين ورياض الأبرار الصالحين.

قبل أن ينتهي وقد تزينت فيه الجنة ونادت خطابها أن هلموا إلي وأسرعوا الخطى، فالسوق مفتوح والبضاعة حاضرة والمالك جواد كريم.

قبل أن ينتهي رمضان وهو فرصة لا تتكرر في العام إلا مرة واحدة.

وقبل أن ينتهي وقد جعله الله فرصة للباحثين عن التقوى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة).



قبل أن ينتهي رمضان وهو شهر القرآن: ﴿شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن﴾ (البقرة:١٨٥).

قبل أن ينتهي وهو شهر تغيير العادات، وتقوية الإرادة وترويض النفس، لمن أراد ذلك.

قبل أن ينتهي رمضان، وهو نفحة من نفحات الله، وقد دُعينا للتعرض لنفحاته، بقول رسول الله ﷺ: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها، لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة فلا يشقى بعدها أبداً».

قبل أن ينتهي وتملأ قلوبنا الحسرة والندامة على ما فرطنا في هذه الفرصة العظيمة التي قد لا تتكرر مرة ثانية.

قبل أن ينتهي رمضان، يجب أن نعد العدة ونشمر عن سواعد الجد والاجتهاد لإحياء القلب وإيقاظه من رقدته... ذلك أن رمضان فرصة لكي نتقرب إلى الله تعالى ونزيد من صلتنا به.

هل من مشمر للجنة؟

يقول ﷺ: «ألا هل من مشمِّر للجنة؟ فإن الجنة لا خطر لها، هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمرة نضيجة، وزوجة جميلة، وحلل كثيرة، ومقام في أبد في دار سليمة، وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في حلية عالية بهية» قالوا نع[م يا] رسول الله، نحن المشمرون لها قال: «قولوا [إن] شاء الله» فقالوا: إن شاء الله (رواه ابن ماج[ه]).

إن أعمال البر كثيرة لا حصر لها، لذا ي[جب] أن نُري الله من أنفسنا خيراً، ونغترف من [كل] معين صالح يقربنا من الله، وإن أعمال الق[لوب] اهم من أعمال الجوارح، ولذا كان تحص[يل] التقوى هو الهدف الأسمى من الصي[ام] والتقوى محلها القلب.

وهذه بعض الأعمال التي ننصح أن نن[هل] منها قدر استطاعتنا، وحتى تؤتي هذه الأع[مال] ثمارها لابد من حضور القلب واستحض[ار] الأجر والثواب.

١ - الاستعانة بالله سبحانه وتعالى [في] جميع أحوالنا وأعمالنا، واستشعار أنه لا ح[ول] لنا ولا قوة إلا به سبحانه وتعالى، ودعاؤه دا[ئماً] أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

٢ - إجابة نداء الصلاة في وقتها، و[أن] نحقق في أنفسنا أن الله أكبر من كل شيء.

٣ - تدبر القرآن واستشعار أن الله يخاط[بنا] به فنبحث عن أوامره ونتبع سنن الهدى ف[يه] ونتجنب سبل الضلال، ونتخذه نوراً يهدينا [إلى] الصراط المستقيم، ولا يكون هم الواحد [منا] آخر السورة، فالعبرة بالتدبر والتطبيق.

٤ - أن نداوم على قيام الليل لأنه شر[ف] المؤمن، ونستشعر أن الله يدعونا لمقابلته [في] الثلث الأخير من الليل.

٥ - الجلوس أطول فترة ممكنة في المسا[جد] لتلقي النور الإلهي في بيوت الله، فتشرق قلو[بنا] وتنشرح صدورنا وتهدأ نفوسنا.

٦ - مداومة الذكر خاصة وأنها عبادة س[هلة] ميسورة، أمرنا الله بها وحثنا على المداو[مة] عليها، فهي تصلنا بربنا ولها أجرها وثواب[ها] العظيم، مع ضرورة المحافظة عليها بحض[ور] قلب واطمئنان نفس.

٧ - الإحسان في المعاملة إلى الزوج[ة] والأولاد والأهل والجيران، فالله يحب المحسن[ين].

٨ - إحياء نهاره بالصوم وقراءة القر[آن] والذكر وإحياء ليله بصلاة التراويح والدع[اء] والاستغفار.

٩ - الجود والكرم والبذل والعطاء للفق[راء] والمحتاجين وإكرام الضيف، فالمؤمن في [ظل] صدقته يوم القيامة، والصدقة تطفئ غض[ب] الرب.

١٠ - التضرع التام في الدعاء خاصة ق[بل] المغرب، فالدعاء عبادة، ولا يرد القدر إلا الدع[اء] والذل والانكسار مطلوبان أثناء الدعاء ح[تى] يتحقق الهدف منه، فإن الله يحب العب[د] اللحوح.

١١ - تحري ليلة القدر ووضع برنامج ل[ها] والدعاء من أول رمضان: اللهم وفقنا لإحي[اء] ليلة القدر.

١٢ - الاستفادة من الأوقات الفاضلة [في] ذلك الشهر، ففي اليوم والليلة توجد ثلا[ث]

أوقات فاضلة: أول النهار وآخره ووقت السحر، يقول الأستاذ البنا رحمه الله: «أيها الأخ العزيز، أمامك كل يوم لحظة بالغداة ولحظة بالعشي ولحظة بالسحر، تستطيع أن تسمو فيها كلها بروحك الطهور إلى الملأ الأعلى، فاحرص على أن تكون فيها من الذاكرين لا من الغافلين، ومن العاملين لا من الخاملين».

وهذا جدول مقترح ببعض أوراد المسلم في هذا الشهر الكريم:

الأوقات المفضلة	الأعمال المقترحة
من بعد صلاة الفجر وحتى الشروق.	قراءة ما تيسّر من الورد اليومي من القرآن - قراءة أذكار الصباح بخشوع - صلاة الضحى.
من بعد صلاة العصر وحتى أذان المغرب	قراءة ما تيسر من الورد اليومي من القرآن - أذكار المساء بخشوع - الدعاء قُبيل الأذان.
وقت السحر: من النصف الأخير من الليل وحتى أذان الفجر.	صلاة التهجد «ما شاء الله لك أن تُصلي» - استغفار ودعاء وتضرع إلى الله، وقراءة الجزء المتبقي من الورد إن وجد.

إن المسلم الذي يتحلّى بأخلاق الصيام يزداد قرباً من الله تعالى، ويجتهد في طاعته لنيل مرضاته، ويفر من المعاصي خوفاً من عقابه، وبهذا يتحقق الهدف الأساسي من الصوم وهو تقوى الله تعالى: ﴿... لعلكم تتقون﴾.■

رمضان.. زاد الدعاة

هاشم عبدالرزاق هلال

المسلم في سيره إلى الله عز وجل، لابد له من وقفات مع نفسه، يحاول من خلالها أن يصلحها ويقوّم اعوجاجها، ويربيها بالإسلام ويزكيها بالقرآن، حتى تصبح خالصة صافية، سهلة منقادة، تعينه على فعل الخير، وتدفعه إلى المبادرة بالأعمال الصالحة، والاستزادة من الطاعات والعبادات.

والمسلم الداعية، والمسلم العابد العامل، هو أولى الناس بأن يمارس هذه التربية الإيمانية، ويعكف على نفسه محاولاً إصلاحها وتطهيرها من كل ما يدنسها، هذه التربية هي التي تجعل نفس الداعية تزخر بالحب والعطاء والبذل، تجعله يرفرف بروحه المعطاءة، باذلاً للناس من الخير الذي بين جوانحه، وتزرع فيه الاستشعار بالمسؤولية الموكلة إليه، وهي القيام بواجب الدعوة إلى الله عز وجل.

وإذا لم تقم هذه التربية الإيمانية بإخراج المسلم الداعية من ذاتية النفس وأنانية الفكر إلى عالمية الروح واتساع الأفق، فلن يستطيع الداعية أن يكون جندياً مسافراً في قطار الدعوة إلى الله عز وجل.

ولأن الداعية شمعة تحترق لتضيء الطريق لغيرها، ونواة تجتمع حولها الإلكترونات، ولأن إصلاح النفس يقوده إلى إصلاح غيره وعدم الانغلاق على ذاته ونفسه، كان لابد للداعية أن يمارس نوعاً من إصلاح النفس خاصاً ومهماً ومكملاً ومدعماً لإصلاح النفس الديني والإيماني.

ولعل شهر رمضان المبارك يتيح هذه الفرصة لكل داعية يحرص على أن يعمل بقول الله تعالى آمراً نبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف:١٠٨)، والداعية أحوج ما يكون إلى حسن الاجتهاد في هذا الشهر، حتى يصلح ذاته ويقوم عوجها. وهذا النوع من الإصلاح يتطلب من الداعية أن يعيش الحياة بكل جوانبها، تلك هي التربية الميدانية التي يعايش الداعية من خلالها المجتمع من حوله ويشعر بالمعاناة اليومية والتحديات المحيطة، ومن ثمّ تكسبه هذه المعايشة الشعور بالآخرين في محيط العالم الإسلامي بأسره. وهنا يقف الداعية من التحديات التي تواجهه موقف الحذر الفطن المتسلح بالصلابة وحسن المواجهة، حتى لا ينصهر ويذوب معها وفيها، وبهذه المعايشة والمفاصلة في آن واحد يشعر الداعية بواجبه الحقيقي وتتسم حياته دائماً بالإيجابية والمبادرة والتفاعل والتأثير والنجاح.

فهؤلاء هم الدعاة الذين نريد، وذلك هو الإصلاح الذي نبغي، دعاة يحملون هم أمتهم، دعاة يعايشون واقعهم ولا ينعزلون مخلفين انطباعاً سيئاً عن الإسلام. المطلوب إصلاح شامل بصنع شخصية إسلامية متكاملة ومتعددة المهارات تكون مضرب المثل للشمولية التي يدعو إليها الإسلام.■

.. وربيع القلوب

فضل بن فهد الفضل

في شهر رمضان المبارك يزداد الأجر ويتضاعف الثواب على عمل الخير، وعلى رأسه قراءة القرآن... وقد قال رسول الله ﷺ «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها.. لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» (رواه الترمذي).



وفي هذا الشهر العاطر يعود القرآن غضاً طرياً على الألسنة، وتتعطر بيوت الله بأنفاس الذاكرين القارئين لكتابه... وترفل المآذن والقباب في حلل من البهاء والأنوار... وتتنزل الرحمات وتعم البركات.

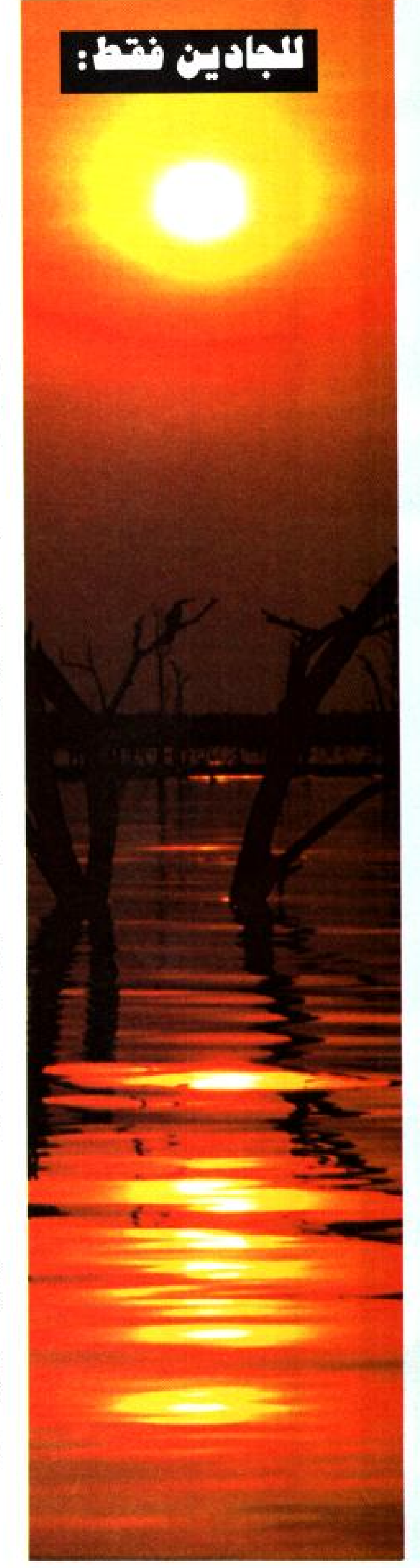
ويتجلى ذلك أيضاً - مضاعفة الثواب وزيادة الأجر - فيما ورد عن عائشة رضي الله عنها، إذ قالت: قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام، والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق له أجران» (متفق عليه).

وحري بنا بأن نتدبر القرآن وأن نستحضر قلوبنا عند قراءته، وأن نتمعن في آياته قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ (محمد).

فإذا قرأنا آية ورد فيها حال أهل الجنة وما يجدونه من النعيم المقيم يجب علينا أن نبادر فوراً إلى التوبة النصوح وأن نسأل الله تعالى الكريم من فضله، وأن نسارع إلى عمل الطاعات وأن نحرص على اغتنام أوقات رمضان، ونكثر من الدعاء، وكذلك حري بنا - إذا قرأنا آية تأمر بخير أو تنهى عن شر - أن نمتثل لذلك فوراً، ونجسده على أرض الواقع من خلال تعاملنا مع الناس أجمعين؛ فنصدق الحديث، ونؤدي أماناتهم، ونطهر مجالسنا من كل ما من شأنه أن يكون سبباً للفرقة والاختلاف، علينا أن نجعل مجالسنا عامرة بذكر الله تعالى تسودها الألفة والمحبة والوئام والصفاء. هكذا يجب أن يكون حالنا مع القرآن الذي أكمله الله تعالى، فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وأن نجعل هذا القرآن منهاجنا في حياتنا.

وصدق الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ (الإسراء).

فاللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همنا وغمنا يا رب العالمين.■



٣٠ باباً للجنة في رمضان

في مواسم الخير... يزداد الإقبال على الخير، فتنشط النفس، ويستيقظ النائم، وينت الغافل، ويسارع المسلمون فرادى وجماعات إلى البذل والعطاء... والجود والسخاء: ﴿ وا ذلك فليتنافس المتنافسون ﴿٢٦﴾ ﴾ (المطففين).

وهذه رسالة مختصرة أضعها بين يديك، عسى الله أن يوفقنا وإياك إلى حس استثمار هذا الشهر العظيم المبارك فنفوز بجنات الله ورضوانه بإذنه تعالى.

خالد بن عبدالرحمن الدرويش

الهدف من الرسالة: أن يعرف المسلم كيف يغتنم رمضان حقاً كما ينبغي، مستغلاً كل ساعة فيه بأداء طاعة وعبادة يتقرب بها إلى الله تعالى، راجياً بذلك الأجر والثواب.

قالوا عن اليوم الواحد:

- قال عمر بن عبدالعزيز: «إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما».

- وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي».

- قال الحسن البصري رحمه الله: «الدنيا ثلاثة أيام، أما أمس فقد ذهب بما فيه، وأما غداً فلعلك لا تدركه، وأما اليوم فلك فاعمل فيه».

- وقال رحمه الله: «ما من يوم ينشق فجره، إلا وينادي: يا بن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة» (من كتاب الوقت في حياة المسلم للدكتور القرضاوي).

وقالوا عن يوم من رمضان:

قال الإمام النخعي - رحمه الله: «صوم يوم من رمضان أفضل من ألف يوم، وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة، وركعة فيه أفضل من ألف ركعة» (لطائف المعارف).

فاليوم الواحد من رمضان يُعدُّ فرصة سانحة ومجالاً واسعاً للتقرب إلى الله بأنواع من الطاعات العبادات، فيكون الأجر أعظم والثواب أكبر.

وصايا غالية

١ - استصحاب نية الخير طوال اليوم.

والمعنى: أن تقصد أعمالاً صالحة تعملها في هذا اليوم بنية العمل والتطبيق (فما دمت تنوي الخير فأنت بخير).

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم: «إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة».

ونص الإمام النووي رحمه الله: على استحباب نية الخير مطلقاً.

مثال على ذلك:

١ - نية ابتغاء الآخرة.

٢ - نية قيام الليل.

٣ - نية هداية الآخرين. وغيرها م الطاعات.

وهذه بشارة لمن نوى خيراً: قال الإم النووي رحمه الله: «من نوى الغزو (وغيره م الطاعات) فعرض له عذر منعه حصل له ثوا نيته، وكلما أكثر من التأسف على فوات ذا وتمنى كونه مع الغزاة، ونحوهم كثر ثواب (صحيح مسلم بشرح النووي).

٢ - المحافظة على الصلوات الخمس في المسجد، وخاصة صلاتي العش والفجر.

قال ﷺ: «من صلى العشاء في جماع فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح ف جماعة فكأنما صلى الليل كله» (رواه مسلم).

٣ - المداومة على أذكار الصبا والمساء.

قال الله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ (طه: ١٣٠).

٤ - قراءة شيء من القرآن لا يقل ع جزء.

قال الإمام النووي في الأذكار: «ينبغي أ يحافظ على تلاوته ليلاً ونهاراً سفراً وحضراً وقال ابن رجب - رحمه الله في قول ابن عباس «وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضا فيدارسه القرآن»: «وفيه دليل على استحبا الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان (لطائف المعارف).

٥ - صلاة التراويح.

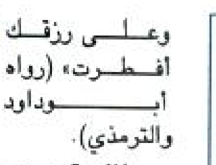
قال ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتسا غُفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري ومسلم)

وقال ﷺ: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة» (أخرجه الترمذي).

٦ - الانشغال بذكر الله طوال اليوم.

قال ﷺ: «أحب الكلام إلى الله تعالى أرب سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والل أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت» (رواه مسلم).

وقال ﷺ: «من صلى عليَّ صلاة صلى الل عليه به عشراً» (رواه مسلم).



٧ ـ المحافظة على النوافل:

أ ـ النوافل القبلية والبعدية للصلوات خمس.

ب ـ صلاة الوتر.

جـ ـ صلاة الضحى.

د ـ قيام الليل تهجد».

هـ ـ ركعتا ضوء.

و ـ سنة الفجر.

٨ ـ تحويل عادة إلى عادة نية الصالحة.

عادة + نية الحة = عبادة.

ومن هذه العادات في حياتنا اليومية:

أ ـ النوم.

ب ـ الأكل والشرب.

جـ ـ الوظيفة.

د ـ التراويح.

هـ ـ المجالسة والمصاحبة.

٩ ـ أذكار المناسبات والأحوال.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: «فيشرع له سلم) ذكر اسم الله وحمده على أكله وشربه باسه وجماعه لأهله ودخوله وخروجه من سجد ودخوله الخلاء، وخروجه منه وركوب بته...» إلخ، قالت عائشة رضي الله عنها: ان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه» (رواه سلم).

١٠ ـ اقتناص فرص الخير.

«بأن تجعل المجتمع كله خلال هذا اليوم حراباً للتعبد لله».

ـ ابتسامة ـ اتباع جنازة ـ إماطة أذى ـ أمر عروف ونهي عن منكر ـ حضور موعظة ـ إلقاء سلام ـ سواك ـ عيادة مريض ـ زيارة في الله ـ سلاح... إلخ.

فائدة للجادين: حاول أن تكون أيها صائم ممن يصنعون الفرص في هذا الشهر، سخرونها في خير ودعوة، وبهذا تكون مفتاحاً خير لك ولغيرك.

١١ ـ تفطير صائم:

قال ﷺ «من فطّر صائماً كان له مثل أجره ير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً» (رواه رمذي).

١٢ ـ محاسبة النفس.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا».

١٣ ـ مجالسة الصالحين: قال ﷺ «قال ه تعالى: «وجبت محبتي للمتجالسين في...» حديث رواه مالك في الموطأ).

١٤ ـ خدمة المجتمع وعمل الخير.

قال ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس» (صحيح الجامع). وكان ابن المبارك رحمه الله «يطعم إخوانه الطعام وهو صائم ويجلس يخدمهم».

١٥ ـ الدعوة إلى الله:

قال ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً» (رواه مسلم)، وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير» (صحيح الجامع).

١٦ ـ الإكثار من الدعاء:

قال ﷺ: «ثلاث مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر» (رواه الترمذي).

مواطن الدعاء في شهر رمضان:

١ ـ عند الإفطار.

٢ ـ عند السحر.

٣ ـ بين الأذان والإقامة.

٤ ـ عند ختم القرآن.

٥ ـ عند السحور.

ورمضان كله موطن لإجابة الدعاء، فافتتح يومك بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك خير ما في هذا اليوم فتحه ونصره، ونوره وبركته وهداه، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده» (رواه أبوداود).

١٧ ـ استشعار الأجر والثواب عند تادية العبادة، لتكون لك حافزاً على فعل الخير.

واستشعر معي فضل رمضان صيامه وقيامه، يحصل لك المقصود إن شاء الله.

١٨ ـ الحفاظ على الوضوء: قال ﷺ: «ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» (رواه ابن ماجه وابن حبان).

١٩ ـ الكف عن فضول الكلام المباح.

قال ﷺ: في الحديث: «كل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو ذكر الله» (رواه الترمذي).

وقد نصَّ الفقهاء على كراهة فضول الكلام للصائم.

٢٠ ـ الدعاء عند الفطر.

كان ﷺ إذا أفطر قال: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت» (رواه أبوداود والترمذي).

٢١ ـ تعجيل الفطر بعد تحقق الغروب، والإفطار على الرطب أو التمر...

قال ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجّلوا الفطر» (رواه مالك في الموطأ).

وكان ﷺ «يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات فإن لم تكن فعلى حسوات من ماء» (رواه أبوداود والترمذي وحسنه).

٢٢ ـ إطعام الطعام:

في الصحيحين: «كان النبي ﷺ اجود الناس، فكان اجود ما يكون في رمضان...» الحديث.

٢٣ ـ استغلال الأوقات الفاضلة.

أ ـ بعد صلاة الصبح وذلك بإحيائها بالذكر وقراءة القرآن والدعاء.

ب ـ الثلث الأخير من الليل بالدعاء والاستغفار.

جـ ـ بين الأذان والإقامة: «بسؤال الله تعالى العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة» (الترمذي).

٢٤ ـ محاولة التصدق ولو بالقليل: فمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله «... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (متفق عليه).

وكان بعض السلف يختم يومه بصدقة، شكراً لله على إتمام اليوم على طاعة.

٢٥ ـ الجلوس في المسجد بعد صلاة العصر لسماع الموعظة.

٢٦ ـ المطالعة في كتب الرقائق والزهد.

٢٧ ـ سماع الأشرطة الإسلامية الوعظية.

٢٨ ـ إحياء ما بين المغرب والعشاء بالصلاة أو الذكر أو الدعاء أو الاستعداد لصلاتي العشاء والتراويح.

٢٩ ـ عيش الآخرة: وأقصد بذلك تذكر دار المآل الجنة والنار وتذكر الموت وآلامه، والقبر وعذابه، والبعث والحشر والحساب وغير ذلك من أهوال ذلك اليوم.

٣٠ ـ شكر الله تعالى وحمده على إتمام صيام ذلك اليوم:

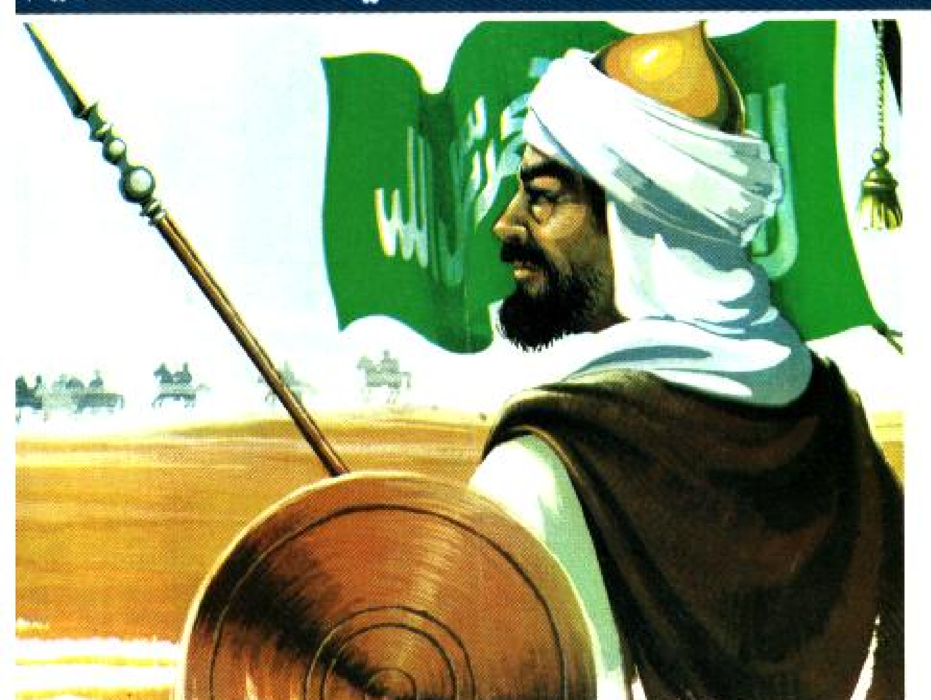
قال الإمام النووي رحمه الله: «يستحب حمد الله تعالى عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه، سواء حصل ذلك لنفسه أو لصاحبه أو للمسلمين».

وهل هناك أعظم من نعمة إتمام صيام يوم من رمضان وأداء الطاعة فيه بيسر وسهولة؟.

هكذا يعيش المسلم رمضان في كنف عبادة الله تعالى وطاعته. وما أجملها من حياة! ■

رمضان... سِجلّ انتصارات خالدة عبر التاريخ

أكبر الانتصارات وأعظم الفتوحات الإسلامية تمت في هذا الشهر الكريم



محمد بن أحمد التويجري (*)

iam_mt@hotmail.com

إن النصر قرين الجهاد.. ولا جهاد إلا بصبر.. ولا نصر إلا بثبات وتضحية... قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ۝٧﴾ **(محمد).**

وعلى الرغم من أن المسلمين الأوائل كانوا يبذلون غاية جهدهم في العبادات خلال شهر رمضان، إلا أن هذا لم يمنعهم من أن يجاهدوا في سبيل الله، ويخوضوا معارك فاصلة، ويكون النصر حليفهم في معظمها، بل ربما كلها، على مدار التاريخ.

بدر الكبرى (٢هـ)

ففي العام الثاني من الهجرة، وفي شهر رمضان المبارك، وقعت معركة هي من أهم المعارك الإسلامية، كيف لا وهي المعركة الأولى التي فصل الله فيها بين الحق والباطل، فكانت كلمة الله هي العليا وكلمة الباطل السفلى؟!، كيف لا وهي أولى معارك الدولة الإسلامية؟!، ولولا أن الله كتب النصر في هذه المعركة لدينه ونبيه وجنده لاندثر الإسلام ولم تقم له قائمة، كما كان يخاطب النبي ﷺ ربه: «اللهم إن تهلك هذه العصابة، فلن تعبد في الأرض...».

فتح مكة (٨هـ)

وفي رمضان في السنة الثامنة للهجرة، كان الفتح الأعظم، فتح مكة المكرمة، وتطهيرها من الرجس والأوثان والمشركين، وعلت كلمة الحق في حرم الله، وعاد إليها رسول الله ﷺ، هو وصحبه، بعد ثماني سنوات قضوها في المدينة مجاهدين ناشرين لدين الله.

موقعة البويب (١٣هـ)

وفي شهر رمضان من العام الثالث عشر في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كانت موقعة «البويب»، على ضفاف نهر الفرات في بلاد فارس، بوصية من أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ، وكان قائد المسلمين المثنى بن حارثة، وانتصر المسلمون على الفرس، وارتفع فيها لواء الإسلام.

فتح الأندلس (٩٢هـ)

وفي رمضان عام ٩٢هـ، فُتحت الأندلس على يد طارق بن زياد، بعد أن انتصر المسلمون على جيوش القوط بقيادة روزريق، وكان يوماً من أيام الله المباركة، وسيطر فيها طارق على الجبل الذي سُمّي باسمه.

فتح عمورية (٢٢٣هـ)

وفي الشهر الكريم من عام ٢٢٣هـ، كان فتح عمورية، إحدى أقوى وأمتن الحصون الرومية آنذاك، كانت الجحافل الإسلامية في هذا الفتح تحت قيادة الخليفة العباسي المعتصم بالله، وسبب هذا الفتح العظيم أن الروم أغاروا على المسلمين، وأسروا منهم أعداداً كبيرة، ووصل إلى المعتصم خبر استنجاد امرأة مسلمة به، بقولها: وامعتصماه، ولم يكد يسمع هذه الاستغاثة حتى جهّز جيشاً جراراً، وأعدّه بعدة وعتاد لم يُسمع له مثيل من قبل على مر التاريخ، وسار على رأس الجيش إلى عمورية ملبياً النداء، وهزم الروم وفتح عمورية.

عين جالوت (٦٥٨هـ)

وفي رمضان عام ٦٥٨هـ دارت رحى معركة عين جالوت على أرض المسرى فلسطين الحبيبة، وكانت هذه المعركة بين المسلمين المماليك بقيادة القائد المملوكي الفذ المظفر قطز، وبين المغول الهمجيين، الذين عاثوا فساداً في أرض المسلمين، وزرعوا الخوف والرعب في نفوسهم، وكان النصر حليف المسلمين، فكسر القائد المملوكي المظفر قطز حاجز الخوف الذي زُرع في النفوس، وأباد الجيش المغولي، وهزمه شرّ هزيمة.

فتح أنطاكية ٦٦٦هـ

وفي شهر رمضان من العام ٦٦٦هـ، كان ف إمارة أنطاكية، عاصمة الصليبيين في بلاد الش وكان قائد المسلمين في هذا الفتح العظيم، الق المملوكي السلطان الظاهر بيبرس، الذي كتب ع يديه هزيمة الصليبيين والمغول من قبلهم، ورف الإسلام والمسلمين.

معركة شقحب (٧٠٢هـ)

وفي العام ٧٠٢هـ في الشهر المبارك أيض كانت معركة شقحب، على مشارف مدينة دمش بين المسلمين بإيعاز وتحريض من شيخ الإسا ابن تيمية رحمه الله تعالى، وبين المغول، بعد استباحوا ديار المسلمين مرة أخرى. وأقسم شـ الإسلام على الله أن يكون النصر للمسلمين، أمر المسلمين بالإفطار ليتقووا على عدوهم، وفع أبرّ الله بقسم ذلك العالم العابد المجاهد، ونص جند الحق وخذل المغول، فتحقق نصر آخ للمسلمين في هذا الشهر الكريم.

العاشر من رمضان (١٣٩٣هـ)

وفي رمضان عام ١٣٩٣هـ السادس من أكتو لعام ١٩٧٣م، التقى المسلمون المصريون والعرب، اليهود الخونة قتلة الأنبياء والأبرياء. وعلى أرا

(*) كلية الطب. جامعة الملك خالد. أبها. السعودية

سيناء، هزم المصريون اليهود، واستردوا شبه جزيرة سيناء، بعد أن بقيت تحت وطأة الاحتلال لاغتصاب الصهيوني بضع سنوات.

بين الأمس واليوم

هكذا كانت انتصارات المسلمين تتوالى في رمضان، بفضل التمسك بدين الله والحرص على تطبيق شعائره وشرائعه، أو على الأقل ترك معاصي وعدم المجاهرة بها، وبفضل الاعتصام بحبله، أما الآن.. فماذا عن أحوال المسلمين؟

إن جسد الأمة الإسلامية ممزق، وجراحه مثخنة، ففي كل بقعة من الأرض هناك من يضطهد المسلمين ويهينهم.

ففي الفلبين تتكالب عليهم الحكومة النصرانية وأعوانها، وفي أفغانستان توجهت القوى الغربية بأسلحتها الفتاكة، وبدأت بقتل الأبرياء، وتدمير الأخلاق والمنازل والقرى ونشر الرذيلة والأفكار الهدامة.

وفي الشيشان يواجه المسلمون ألد أعداء العقيدة - الروس الملحدين - وليس للشيشانيين ذنب إلا أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وفي كشمير، يتداعى الهندوس الهمجيون على المسلمين هناك، ويحرقونهم ويقتلونهم ويشردونهم من ديارهم ويعيثون فساداً في البلاد.

أما فلسطين - قلب المسلمين الجريح وجسدهم الدامي - فقد مضى على احتلالها أكثر من خمسين سنة، ولا يملك العرب والمسلمون إلا الشجب والاستنكار والتنديد، ولا يزداد اليهود الصهاينة إلا حقداً وتعذيباً وتقتيلاً، وما يقومون به من مجازر، مجزرة تلو الأخرى خير دليل وشاهد على ذلك.

ليس هذا فقط، بل ما يواجهه المسلمون في كل دول العالم وخاصة الدول الغربية من سلب للحريات وإهانة، أوضح دليل على العداء المتفق عليه من قبل أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والهندوس والشيوعيين للإسلام وأهله، وأنهم لا يريدون أن تقوم لهذا الدين قائمة.

النصر قرين الجهاد

ويحل علينا هذا الشهر الكريم والمسلمون يعانون مما يعانون منه، ومما مضى يتضح أن النصر قرين الجهاد، فما هزم المسلمون المجاهدون، إنما هي صولات وجولات ويكون النصر حليف المسلمين في النهاية، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) ﴾ (الأنفال)، فيجب على المسلمين أن يعدوا العدة ويطلبوا العون من الله وأن يستمروا في الجهاد وسينصرهم الله... فنسأل الله العلي العظيم أن يعز الإسلام والمسلمين، وينصر عباده المجاهدين، ويكتب العلو لكلمة الحق ويرفع البلاء عن المسلمين إنه سميع مجيب وعلى ذلك قدير... ونقول برغم الاضطهاد: سيستمر الجهاد.■

كم نحن في حاجة إليك!

كم نحن في شوق إليك يا رمضان، هذه رسالة من قلب مفعم بالحب مملوء بالشوق ظمآن إلى ريك.. رسالة ملؤها الصدق والحب لا الفصاحة والبيان فليس المقام مقام تطاول بالكلمات ولا تخايل بالألفاظ، ولكنه مقام حب ولهفة، والعاطفة تعقد أحياناً ألسنتنا عن الكلام، ربما عن عجز عن التعبير وربما لتتكلم لغات أخرى حروفها دقات القلوب، وكلماتها لواعج النفس، وعباراتها دمعات الشوق وحب ولهفة في العيون..

نحن في حاجة إليك لتمسح عن القلوب همومها وتروحها في ساعاتك الندية وأوقاتك الكريمة المباركة الروحانية.. في شوق إليك لتغسل عنا عناء عام كامل مضى.. في حاجة إليك لتسمو بالروح وتزيل عن أبداننا ما علق بها من ثقلة الطين حين شدتها الدنيا إليها وهوت إلى الأرض ترتع في شهوات كثيرة بعضها حلال وبعضها دون ذلك، ونحن في حاجة إليك لتطهرنا من ثقلة اللحم والشحم وترفعنا في عالم الروح لنحلق هنالك في الآفاق بعدما سئمنا انغماسنا في طين الأرض..

كم نحن في حاجة إليك لنتخلص ولو إلى حين من سيطرة المادة وتحكمها، لنتخفف من سطوة الغريزة وأنانيتها واستبدادها بنا، لنراجع أوقاتنا ونضبطها من جديد على أوقات الصلوات، فالإمساك مرتبط بالفجر والإفطار مرتبط بالمغرب، حياة تبدأ بالصلاة وتنتهي بالصلاة، في حاجة ماسة إليك لتعودنا صلاة الفجر في المساجد.. آه يا رمضان لو تعلم حاجتنا إلى الانضباط في صلاة الفجر!.. آه لو تعلم أن مصيبة الأمة هي تضييع صلاة الفجر حتى كادت تصبح تلك فريضة الاسلام الغائبة.. لا تتهمني بأنني أكرر نفسي أو أحاكي ما كتب غيري.. مصيبتنا الحقيقية في غياب صلاة الفجر، وإلا قل لي بالله عليك من ذا الذي يمنعنا من صلاة الفجر في المساجد؟!.. لا أحد غير شيطاننا وهوانا وحب النوم العميق والتعلق بأهداب السهر والتشبث بالشهوات.. لنكن صرحاء معك يا رمضان نحن في حاجة ماسة إليك لتضبط لنا ساعة حياتنا من جديد على وقت السحر.. لقيمات ودعوات واستغفار ثم صلاة وخشوع وذكر..

في حاجة ماسة إليك لتعودنا ارتياد المساجد من جديد في خشوع وسكينة وهدوء واطمئنان لا تشغل بالنا اللقمة ولا توسوس في نفوسنا الهمسة، قلوبنا منشغلة بالله متعلقة به.. يا شهر القرآن هل تأتينا هذا العام وفي جعبتك شيء منه تتركه في صدورنا وتلقيه في قلوبنا وتنبه به أسماعنا وتحرك به ألسنتنا؟.. القرآن هذا الذي كدنا ننساه.. عودنا قراءته عسى الله أن يلهمنا فهمه ونلزم أنفسنا العمل به.. اجعل قلوبنا تهوى إلى المساجد وقت العشاء لتصطف الصفوف بين يدي الله في صلاة لا تروح عنا عناء يوم أو بعض يوم لكنها تروح عنا عناء عام كامل حرمنا فيه معنى السعادة وبعدنا فيه عن المناجاة وتصارعنا على كل حقير في الحياة ولم نفق إلى النفيس الغالي،

روح عنا يا رمضان بالقرب من مولانا في سويعات نسمع فيها خطاب المولى إلينا في هزيج الإمام لنخاطبه بعدها في السجود بما جاشت به نفوسنا نطرح همومنا على أعتابه ونرى بوارق الأمل ببابه..

علمنا يا رمضان أن نتصدق ولو بالقليل.. شق تمرة أو شربة ماء.. ألا نحقر من المعروف شيئاً فنلق إخواننا بوجوه ملؤها الحب والسنة ملؤها الدعاء..

رمضان نحتاجك مكفراً للذنوب وممحصاً من العيوب ومعوداً الالتزام وهادياً إلى الطريق، يا نفحة الله الباردة السلام في حر هجير الهجر والبعاد.. ولا ترحل عنا قبل أن نصبح أهلاً لك.. ولا تتركنا إلا خلقاً جديداً في أسماء معروفة لأننا في حاجة ماسة إليك.■

أم مريم حميدة - مكة المكرمة

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

نوى الإفطار ولم يفطر

● شخص كان صائماً في رمضان، وفي أحد الأيام اشتد جوعه، فنوى أن يفطر، واعتبر نفسه مفطراً، لكنه لم يأكل شيئاً، ولم يشرب حتى انتهى اليوم، فهل نيته هذه تبطل صومه؟ وماذا عليه أن يفعل علاجاً لذلك؟

○ قرر كثير من الفقهاء أن قطع نية الصوم تبطل الصوم، فإذا نويت أن تقطع الصوم.. فإن صوم هذا اليوم يبطل، ولو لم تأكل أو تشرب شيئاً.

وبعض الفقهاء قال: إن قطع نية الصوم لا يبطل الصوم إلا إذا فعل ما يبطل الصوم من الأكل أو الشرب أو غيرهما..

والرأي الأول أقوى في دليله من الثاني.■

لا يلزم الورثة

● رجل كان مريضاً في رمضان ولم يتمكن من الصوم واستمر مرضه وقدر الله له الموت.. فهل يلزم أهله أن يصوموا عنه أو يخرجوا عنه الفدية؟

○ لا يلزم الورثة الصوم عنه الأيام التي أفطرها كما لا يلزمهم إخراج الفدية، لأن الصوم كان واجباً ولم يتمكن من أدائه لمرضه حتى مات فيسقط حكمه، مثله مثل الحج إن لم يتمكن من أدائه فيسقط عنه، وهذا باتفاق الفقهاء.

لكن الحكم يختلف لو أن هذا المريض شُف[ي] من مرضه، وكان بإمكانه أن يصوم ولم يصم [ثم] مات، فالمذاهب الأربعة قالت: لا يلزم ورثت[ه] الصوم عنه، لأن الصوم لا تجوز فيه النيابة، أثناء الحياة، ولا بعد الموت.

وأما إخراج الفدية عمَّن أخَّر الصيام بغير عذر، فجمهور الفقهاء قالوا بوجوب الفدية عن ك[ل] يوم، وقال الحنفية يلزمه أن يوصي بالفدية حت[ى] تجب على الورثة.■

أمسك فوراً

● إذا أدرك الصائم أذان الفجر، وهو يتناول السحور: فهل يتوقف عن إكمال ما في يد[ه] من طعام أم يكمل بقية ما في يده مثل كوب ماء؟

○ الأذان إعلام بدخول الوقت فيكون مع أول دخول الوقت فإذا سمع المسلم الأذان الثاني أمس[ك] عن الأكل والشرب مباشرة، ولا يكمل شيئاً من الطعام أو الشراب، فلا يبلع طعاماً ولا يشرب فإن فع[ل] أفطر، لكن لو علم أن الأذان متقدم على دخول الوقت فالعبرة بدخول الوقت، والأولى أن يحتاط لسحور[ه] لينتهي منه قبل أذان الفجر.■

صيام المسافر عند الإقامة

● إذا وصل المسافر في رمضان إلى البلاد التي يقصدها وهو مفطر، هل يصوم بمجرد وصوله إليها، أم يستمر على فطره باعتباره مسافراً؟

○ هذا يعتمد على عدد الأيام التي يعتزم المسافر إقامتها في البلاد التي وصلها، وهذه المدة اختلف الفقهاء في تقديرها، فيُشترط عند المالكية والشافعية لكي يفطر ألا يعزم الإقامة مدة أربعة أيام بلياليها، وعند الحنابلة يُشترط ألا يعزم الإقامة أكثر من أربعة أيام ونصف شهر أو خمسة عشر يوماً عند الحنفية، فإذا عزم الإقامة أكثر من المدد المذكورة فإنه يصوم مع أهل تلك البلاد.

وإذا نوى الإقامة في تلك البلاد، ولم يحدد عدد الأيام التي سيقيم فيها، فإن الواجب عليه فعله أن يصوم، وحكمه حكم المقيم كذلك في الصلاة، لأن نية الإقامة تقطع أحكام السفر، وصفته.

وهناك حالة أخيرة هي أن يقيم في تلك البلاد لقضاء مهمة أو حاجة يقصدها، وليست له نية الإقامة، ولا يعلم متى تنتهي تلك الحاجة والأيام التي تحتاجها، ربما تنتهي بيوم أو يومين أو أكثر، ففي هذه الحال يجوز له الفطر إلى أن تنقضي حاجته.

ولكن قد يترجح لديه من خبرة سابقة أو لكثرة أسفاره أن مهمته تنقضي بعد أربعة أيام أو بعد خمسة عشر يوماً، فإنه يُعتبر مقيماً ويصوم على رأي الجمهور في الأول أو على رأي الحنفية في الثاني.■

أفطر مختاراً

● ما حكم من أفطر يوماً من رمضان دون سبب، وماذا يترتب على ذلك؟

○ من أفطر مختاراً دون سبب تجب عليه الكفارة عند الحنفية والمالكية واستدلوا بما ورد من حديث أبي هريرة قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله هلكت. قال: مالك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا. قال: فمكث النبي ﷺ فبقينا نحن على ذلك، فأتى النبي ﷺ بعرق فيها تمر - والعرق: هو المكتل أو القفة - قال: أين السائل؟ فقال: أنا. قال: خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله! فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي! فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك» (البخاري ٤/١٦٣، ومسلم ٢/٧٨١).

وذهب الشافعية والحنابلة إلى عدم وجوب الكفارة، لأن الحديث السابق ورد في الجماع، وما عداه ليس في معناه، ولعدم وجود نص في وجوب الكفارة، ولا يصح قياس الأكل على الجماع للفارق بينهما. ولعل أدلة الشافعية والحنابلة أقوى من غيرهم.■



جابة للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ـ يرحمه الله من موقع : islamtoday.net

دربوهم على الصيام

● هل يُؤمر الصبي الذي لم
... الخامسة عشرة بالصيام
...ي الصلاة؟

○ نعم يُؤمر الصِّبيان الذين لم
...ا بالصيام إذا أطاقوه، كما
... الصَّحابة ـ رضي الله عنهم ـ
...ن ذلك بصبيانهم.

...قد نصَّ أهل العلم على أن
...ي يَأمُر من له ولاية عليه من
...صغار بالصوم، من أجل أن
...وا عليه ويألفوه وتنطبع أصول
...لام في نُفُوسهم حتى تكون
...ريزة لهم. ولكن إذا كان يشق
...م أو يضرهم فإنهم لا يلزمون

...إنني أنبه هنا على مسألة
...ا بعض الآباء أو الأمهات وهي
منع صبيانه من الصيام، على خلاف ما كان الصَّحابة ـ رضي الله عنهم ـ يفعلون، مدَّعين أنهم يمنعون هؤلاء الصبيان رحمة بهم وإشفاقاً عليهم، والحقيقة أن رحمة الصِّبيان أمرهم بشرائع الإسلام وتعويدهم عليها وتأليفهم لها؛ فإن هذا بلا شك من حسن التربية، وتمام الرعاية.

وقد ثبت عن النبي ﷺ قوله: «إِنَّ الرَّجُلَ رَاعٍ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩). والذي ينبغي على أولياء الأمور ـ بالنسبة لمن ولاهم الله عليه من الأهل والصغار ـ أن يتقوا الله تعالى فيهم، وأن يأمروهم بما أُمروا أن يأمروهم به من شرائع الإسلام.■

الإجابة للشيخ حسن مأمون يرحمه الله
من موقع : alazhr.org

صوم بلا صلاة.. لكلٍ ثوابه وعقابه

● ما حكم الدين فيمن يصوم ولا يصلي؟

○ من المعلوم انه يجب على كل مسلم أن يؤدى جميع الفرائض التي فرضها الله عليه حتى يصل إلى تمام الرضا من الله والرحمة منه وحتى يكون قربه من الله وزيادة ثوابه وقبوله أوفر ممن يؤدي بعضها ويترك البعض الآخر وتكون صلته بالله أوثق.

إلا أنه لا ارتباط بين إسقاط الفرائض التي يؤديها المرء والفرائض التي يتهاون في أدائها، فلكل ثوابه ولكل عقابه، فمن صام ولم يصلِّ سقط عنه فرض الصوم ولا يعاقبه الله عليه، كما أن عليه وزر ترك الصلاة، ويلقى جزاءه عند الله.

ومما لاشك فيه أن ثواب الصائم المؤدي لجميع الفرائض والملتزم لحدود الله افضل من ثواب غيره، وهو أمر بدهي.

فالأول يسقط الفروض ويرجى له الثواب الأوفى لحسن صلته بالله، والثاني لا ينال من صيامه إلا إسقاط الفرض وليس له ثواب آخر إلا من رحمه الله وشمله بعطفه وجوده وإحسانه، فيكون تفضلاً منه ومنةً؛ لا اجراً ولا جزاء.■

الإجابة للجنة تحرير الفتوى بموقع : islam-online.net

...كرهون على الإفطار في الصين !

● نعيش في الصين تحت كبت
...سلطات الصينية التي ترغمنا على الفطر
...ي رمضان؛ فماذا نفعل إزاء هذا الكبت؟

○ ما تفعله السلطات الصينية من منع
...سلمين من الصوم في رمضان، وإجبارهم على
...فطار، مخالف لجميع الشرائع السماوية، بل
...قوانين الوضعية التي تقرر حرية العقيدة،
...خالف المنصوص عليه في منظمة الأمم المتحدة
...قانون الدولي من حقوق للأقليات في إقامة
...عائرها وطقوسها الدينية، بل وحمايتها في
...اء ذلك.

وبالنسبة للحكم الفقهي في هذه المسألة فقد
...ر الفقهاء لها على أساس تقديم النفس
...حمايتها من الموت، لذا اختلفوا: هل على المكره
...ضاء الصوم أم لا؟ فالمالكية والحنفية على أن
...كره على الفطر، عليه أن يقضي اليوم الذي
...ره عليه، وهناك تفصيل للأحناف في المسألة
...الوا الأولى للصحيح عدم الفطر وإن مات،
...أولى للمريض والمسافر الفطر، ونظر الشافعية
...كره به فإن أكره على الأكل والشرب فهو
...ائم لم يفطر لعدم وجود الاختيار، وإن أكره
...له يفطر وعليه القضاء، وخالفهم في ذلك
...زيزي فقال بعدم الفطر، وهذا رأي الحنابلة
لحديث : «وما استكرهوا عليه»، والراجح هو القضاء بعد ذلك، ويمكن رفع الأمر للقضاء حتى لا تضيع الحقوق.

جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية:

الإكراه: حمل الإنسان غيره، على فعل أو ترك ما لا يرضاه بالوعيد. ومذهب الحنفية والمالكية، أن من اكره على الفطر فأفطر قضى. قالوا: إذا اكره الصائم بالقتل على الفطر، بتناول الطعام في شهر رمضان، وهو صحيح مقيم، فمرخص له به، والصوم افضل، حتى لو امتنع من الإفطار حتى قتل، يُثاب عليه، لأن الوجوب ثابت حالة الإكراه، وأثر الرخصة في الإكراه هو سقوط المأثم بالترك، لا في سقوط الوجوب، بل بقي الوجوب ثابتاً، والترك حراماً، وإذا كان الوجوب ثابتاً، والترك حراماً كان حق الله تعالى قائماً، فهو بالامتناع بذل نفسه لإقامة حق الله تعالى، طلباً لمرضاته، فكان مجاهداً في دينه، فيُثاب عليه.

وأما إذا كان المكره مريضاً أو مسافراً، فالإكراه ـ كما يقول الكاساني – حينئذ مبيح مطلق، في حق كل منهما، بل موجب، والأفضل الإفطار، بل يجب عليه ذلك، ولا يسعه ألا يفطر، حتى لو امتنع من ذلك، فقتل، يأثم. ووجه الفرق: أن في الصحيح المقيم كان الوجوب ثابتاً قبل الإكراه من غير رخصة الترك أصلاً، فإذا جاء الإكراه ـ وهو سبب من أسباب الرخصة ـ كان أثره في إثبات رخصة الترك، لا في إسقاط الوجوب. وأما في المريض والمسافر، فالوجوب مع رخصة الترك، كان ثابتاً قبل الإكراه، فلا بد أن يكون للإكراه أثر آخر لم يكن ثابتاً قبله، وليس ذلك إلا إسقاط الوجوب رأساً، وإثبات الإباحة المطلقة، فنزل منزلة الإكراه على أكل الميتة، وهناك يُباح له الأكل، بل يجب عليه، فكذا هنا.

وفرق الشافعية بين الإكراه على الأكل أو الشرب، والإكراه على الوطء: فقالوا في الإكراه على الأكل: لو أكره حتى أكل أو شرب لم يفطر، كما لو أُدخل في حلقه مكرها، لأن الحكم الذي ينبني على اختياره ساقط لعدم وجود الاختيار. أما لو أُكره على الزنى، فإنه لا يُباح بالإكراه، فيفطر به، بخلاف وطء زوجته. واعتمد العزيزي (من فقهاء الشافعية) الإطلاق، ووجهه بأن عدم الإفطار، لشبهة الإكراه، على الوطء، والحرمة من جهة الوطء، فعلى هذا يكون الإكراه على الإفطار مطلقاً بالوطء والأكل والشرب، إذا فعله المكره لا يفطر به، ولا يجب عليه القضاء إلا في الإكراه على الإفطار بالزنى، فإن فيه وجهاً بالإفطار والقضاء عندهم.

وهذا الإطلاق عند الشافعية، هو مذهب الحنابلة أيضاً : فلو أُكره على الفعل، أو فعل به ما أكره عليه، بأن صب في حلقه، مكرهاً أو نائماً، كما لو أُدخل المغمى عليه معالجة، لا يفطر، ولا يجب عليه القضاء، لحديث: «وما استكرهوا عليه».■

قصة قصيرة

صامتـــون..!

السيد علي إسماعيل

أصبح ظل السماء معبأ بالغمام القاتم.. الرياح تصفر.. الوحوش تزأر.. الارض ترتجف.. البحار تنضب.. الأشجار تجف.. النجوم تتساقط.. القمر يموت.. النهار يبتعد.. الليل الكئيب يطول.. يطول، وننتظر انقشاع الظلام الكالح.

وتنساب خيوط الفجر القادم من بطن الأيام المقهورة المنضوية تحت صخور ظلام دامس، يتهاوى فيه الليل المقمر.

وتبعث الشمس بخيوطها الذهبية.. فتتكشف الصدور لتستقبل الموت فرحة، وكذلك الأجساد التي باعت نفسها للذي اشتراها راضية.. وينتفض المنتفضون.. تهون النفوس وترسم لوحة متكاملة على جدران باتت منتصبة خاوية.. تبحث عن أصحابها وسط حروف قصيدة أبدعتها الأيادي الواضئة.. وبين عبرات رواية طويلة لثورة منتظرة.. انتظرها الأحرار طويلاً.

وحين سكبت الدماء.. غيرت لون الأرض، فارتوت منها الرمال، وأصبحت الأشجار حمراء.. والزروع حمراء.. الزيتون أحمر.. النخيل أيضاً مال إلى الإحمرار، كل ما ينبت من الأرض تحول لونه الأخضر إلى الأحمر القاتم، فصار ابناً شرعياً للدم المنسكب.

والتزمت الأحجار الصمود.. صمدت لأنها لم ترتو بعد بهذه الدماء المتدفقة، وأبت إلا النفور لتضرب وجه الصامتين.. مضت في طريقها لا تعرف إلا الغليان.. مضت تمتعر وجوه القوم.. تنفض من على رأسها الغبار.. تحبو في صمت الليل.. تنثر آهات البعاد.. التشرد.. التفرق.. الضياع.

تنثرها على ملاءة الكون.. تحملها الليا[...]
الطويلة الكئيبة الصامتة.. الثقيلة، تحملها فق[...]
إلى المتأوهين.. النازفين.. المحزونين.

ولا تجد غير الصمت.. الصمت البهيم!!.

وربما وجدت الأنين والحنين ومن [...]
«مصمصة» الشفاه الغليظة.. الداكنة [...]
الكبيرة.. القوية.. وحين «تمصمص» ه[...]
الشفاه - مجتمعة - تكاد تطرب العالم [...]
عندما ترتفع وتنخفض.. وتنخفض وترتف[...]
وبعد ارتفاعها.. تنقبض وتنخفض.

وخلال هذه «المصمصات» المهيبة يستية[...]
ضمير العالم.. وتتنادى جماعات حقو[...]
الإنسان «والحيوان» فتتجمع وتخرج جيوش[...]
في صفوف مصفوفة، وطوابير بدايته[...]
واضحة.. ولا نهاية لها.

تعلن - كلها - اتحادها لمواجهة «الكارثة[...]
وتخرج الهمسات من بين الصفوف متسار[...]
«أي.. كارثة؟!!» وبعد قليل تكشف الإدا[...]
المسؤولة أنه وسط هذا الكون يوجد أنا[...]
«يتمصمصون» ولابد من مناصرتهم!!.

عندئذ يرتاح الهامسون المتسائلون.. لا[...]
بعد هذه الضجة المثارة ستنفض الحشود الت[...]
سمعت مراراً بهذه «المصمصة»، ولم تحر[...]
ساكناً.. وسوف تقفل راجعة.. فلقد اجتمع[...]
واجتمعت، ولم تقدم شيئاً سوى الاجتماع[...]
وهو وحده كفيل بأن يوقف الشفاه الداكنة ع[...]
«المصمصة»....!!■

صمت القطيع

كان يقود سيارته عائداً من عمله الإضافي، وصوت الراديو يهدر بالأخبار المفزعة لدرجة أنه تخيل أنه لم يبق سواه على قيد الحياة... لم يكن المنزل بعيداً، لكنه كان في منطقة خلاء.. شعر بآلام مثانته الممتلئة، أوقف السيارة على جانب الطريق وحاول الترجل منها بهدوء، كان الظلام شديداً، بحيث لم يكن يرى موطئ قدمه، نظر للسماء، كانت مجرد سقف مطلي بالسواد، بقي معلقاً بين السيارة والأرض، حتى تناهى إلى سمعه صوت قطيع من الخراف، عندها تجاسر على النزول.. أنصت بشيء من الألفة.. لم يسمع لها صوتاً.. ساد صمت غريب، بينما بقي يسمع هدير قوائمها.. لقد كانت قطعاناً هائلة.. تساءل كيف تُساق هذه الأعداد الهائلة في هذا الليل؟، تكوم غبار حرث قوائمها للأرض في حلقة، كان غباراً أزرق يشبه الدخان الذي ينطلق من عوادم السيارات، يزيد من ظلمة هذا الليل وحلكته.. شعر بالاختناق.. حاول ازدراد ريقه، كان طعم التراب مراً، حنظلياً، صعب البلع، كان يحتمي بعجلة السيارة، وكان لايزال يسمع صوت هدير أقدامها يضرب الأرض وهي تقترب بهدوء وصمت شديدين، حتى على كثرتها لم تكن تثغي، وحين يُخيَّل إليه أن ما سمعه هو صوت ثغاء وإن كان صوتاً واحداً مكتوماً مريراً يتبع ذلك همهمة وصوت تهشم لشيء ثم يسود الصمت من جديد...

هل يمكن أن تكون بلا رعيان؟ لم يكن هناك غناء ولا نشيد، تساءل بمرارة: «ألا يفعل الرعيان ذلك؟»: لم يكن يرى من الطريق إلا بقدر مسافة أضواء المصابيح الأمامية، وكانت السيارات المارة بجنون تضيء المكان للحظة خاطفة، ثم يعود الظلام سيد المكان، بعد فترة خيل إليه أنه يسمع صوت الرعيان، كان واضحاً أنه صوت الرعيان.. لقد كانا اثنين فقط، وكان يبدو أن أحدهما يعطي الأوامر والآخر يتلقاها، كان الرأي لواحد والآخر بلا صوت، كان يبدو أنهما على خلاف، لكن الأول كان قوياً وحازماً.. كانت أضواء السيارات القادمة من الاتجاه الآخر تعكس على باب السيارة الخلفي ظلاً لعدد من الذئاب، كانت تذهب وتجيء في مسافة متر واحد، وتدور حول نفسها بعصبية... أغلق باب سيارته ببطء، وعلى الباب رأى ظلال أعداد أخرى من الذئاب. كان واضحاً من حركتها القلقة، أنها تنتظر في هذه الأثناء، عاد الراعيان للحديث المتقطع القليل المرتاب، في حين كانت القطعان تسير بهدوء واطمئنان غريبين، قال المتردد الذي يبدو تابعاً للآخر: لماذا؟

رد الأول بطريقة غريبة هازئاً: لأن هذا هو ما يفعل بالضعفاء... بعد صمت طويل، وكأنه يحاول أن يستجمع شجاعته لطرح السؤال: لكن لماذا علينا فعل ذلك؟؟ قال بقسوة وقد بدا صبره ينفد: إما نحن وإما هي؟ هه ماذا تختار؟... عاد الصمت من جديد، والقطعان بدت تقترب كثيراً من هنا رغم عواء أحد الذئاب، في هذه الأثناء وبينما هو يقف متردداً بين البابين الأمامي والخلفي لسيارته، وقد شل الخوف قدرته على الحركة. رأى أحد الرعيان. لقد كان طويلاً ضخماً، وله أذنان طويلتان، حادتان كتلك التي رأى على باب سيارته، وبمساعدة أضواء السيارات، رأى عينيه ورأى بهما اللمعان نفسه، لم يكن هناك سواه، أما بقية الرعيان، فقد كانوا من ضمن القطيع... لقد كانت القطعان تعرف أين تساق، ولم تكن تثغي... لم تكن تثغي كما يجب، لم يكن يثغي سوى واحد أو اثنين، ولم تحاول الهرب للجهة الأخرى، الغريب أنها لم تكن تثغي .. لم تكن تثغي.■

منيرة الأزيمع.الظهران

واحة الشعر

رمضان في روح شاعر

شعر: ناصر بن علي عليان (*)

جئتَ من عالَمِ الضياءِ وجئنا ... من غيابات ذلنا والمقابرْ

تاقتِ الأنفسُ الظماءُ لريّاكَ ... فشدَّت للأُفقِ قلباً وناظِرْ

تتراءى هلالكَ الباسمَ الثغرِ ... يُحَيِّي سناهُ بادٍ وحاضِرْ

فاكبَبْتُ عليكَ، تَلثِمكَ الروحُ ... اشتياقاً وتجتليكَ المحاجِرِ

أيُّ بوابةٍ إلى ساحةِ الغفرانِ ... أشرعتَ داعياً كلّ تاجِر؟!

«ربحَ البيعُ، قُلتَها للمُخبِّينَ ... وقد أدلجوا وشدّوا المآزِرْ

فلَهُم في الدُّجى ترانيمُ مُشتاقٍ ... وتسبيحُ مُستهامٍ وذاكِرْ

بسخينِ الدموعِ يُطفُونَ ما قد ... أوقدَ الخوفُ والرجا من مَجامِرِ

لحظاتٌ للخُلدِ أدنى وأسمى ... من حياةٍ موسومةٍ بالمظاهِرِ

جئتَ يا صيقَلَ النفوسِ ومُوري ... عزمِها يا مُروِّضاً كل نافِرِ

فيكَ لا في سواكَ قد أُنزلَ الذكرُ ... وطافتْ بالعالمينَ البشائِرْ

ونداءُ الإلهِ ينسابُ فيضاً ... من جلالٍ تهفو إليه الضمائرْ

فيكَ هبَّ الأُلى إلى النصرِ سلُّوا ... كلَّ سيفٍ واسرجوا كل ضامِرِ

فانتَشتْ منهمُ البطولاتُ ... والتاريخُ أهوى يخُطُّ أزكى المآثِرِ

ألفُ واخجلتاهُ من أمسِنا الزاهي ... ومن يومِنا ومما نُحاذِرْ

قد كَبَتْ خيلُنا وزلّتْ خُطانا ... ورمانا بكيدِه كلُّ فاجِرِ

أُشرِعَتْ في نُحورِ قومي سهامٌ ... وتولّتْ رَعيَ الظُّهورِ خناجِرِ

هذه قدسُنا ومسجِدُنا الأقصى ... رهينا مجالسٍ ومنابِرْ

لوُحَتْ كفُنا بقبضةِ موتورٍ ... وفي صدرنا لظى الحقدِ مائِرْ

أوَ لمّا خَبا اللظى والمدى طالَ ... لهونا وخدرتنا المزاهِرْ!

هل تُرى أفزَعتْ يهودَ قراراتٌ ... ودارت بها عليهِمْ دوائِر؟!

توشكِ القدسُ أن تضيعَ ويُفني ... أهلَها جاحِمٌ من القصفِ هادِرْ

كلّ يومٍ يشيِّعون شهيداً ... من كهولٍ وصِبيةٍ وحرائِرْ

أودعوهُ الثرى، ونحنُ على البُعدِ ... وأذنا إباءنا والمفاخِرْ

نحنُ إمَّا مُكبَّلٌ أو ذليلٌ ... أو مقيمٌ في غمرةِ اللهوِ سادِرْ

هذه أمتي فيا «شهر» عذراً ... جئتها والهوانُ داءٌ مُخامِرْ

فلتكنْ بلسماً لجرحٍ تنزّى ... أيُّ جرحٍ في أُمتي ليسَ غائِر؟!

بسناكَ الدُّفاقِ تجلو ظلامَ اليأسِ ... تهدي إلى الهدى كل حائرْ

ذاكَ نبضٌ من الفؤادِ تسامى ... في اشتياقٍ إليكَ من روحِ شاعِرِ

(*) المعهد العلمي في صبيا. جازان. السعودية

لا ينفك النص عن المؤلف

بقلم: محمد السيد

إن لم يحمل الشعراء هم أهلهم فمن
هض جامحاً يتلو تراتيل أوجاعهم...؟
ن للنص يحضر معه الكاتب فلا يموت؟
وتأتي الحداثة، وما بعدها، لتعلن
صلف غياب الكاتب، خذ الكلمات
قراها، واترك الكاتب يموت في ذاكرتك،
ذرك في حمل هذه الفكرة الثكلى، أنك
ها المثقف العربي، مجرد كاتب هوامش،
ى حواشي ما يدفعه إليك المركز الغربي
ثقافي من متون... (كما عبر عن ذلك
حبيب الجنحاني في جريدة الزمان)
/٤/٢٠٠١م.

وأنت أيها الشاعر الفلسطيني «سميح
اسم»، كيف يغيب عنك خطل الفكرة، فيطاوعك
نانك أن تشارك في تلك الأسطورة المهولة
ولوكست»؟ محاولاً بعث الحياة في خرافة،
تل كل صباح ومساء أطفال شعبك، وتعتدي
ى مقومات وجودك، وتهين كل قيمة إنسانية لا
ال قائمة صامدة على تخوم ذاكرتك؟

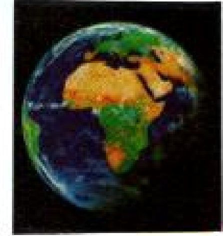
ما الذي تقصده من الإهابة بشعبك المذبوح،
يقف دقيقة صمت، حداداً على ضحايا
هولوكست» الذين بحجتهم سرق وطنك،
نشر ذلك في جريدتك، مما جعل حتى إذاعة
دن تذهب إلى استغراب عرض وإهابة كهذه
ن مثلك؟... أكانت هذه الإهابة منطلقة من
مانك بمقولة «موت الكاتب» وغيابه عن
نص...؟ لكنك لم تحسن التخفي، إذ لم تنتبه
ى أن الناس، كل الناس، لا يؤمنون بهذه الفكرة
جلوبة، بل إنهم يشددون طول الوقت على
لازم النص والموقف وتناسبهما وتوافقهما،
هذا فهم يحضرون الكاتب دوماً ليحكموا له
حساب على سطور النص وما بين السطور.

أم أن أحلام «النوبل» وجوائزها راودت
خيلتك حيناً من الدهر، وعلمت أن مفتاح البوابة
نبع في تلك الطاقة؟ ولكنك تعلم أنه قد سبقك
ها المنتظرون من قبلك، الآخذون بتلابيب
نصوص الأصيلة، كي يفجروا بها جبهات
لأمة، ظناً منهم أن كل الاحتفالات التي
لاقونها، تغنيهم عن التأمل الطويل فيما أقدموا
ا سيقدمون عليه، من تقديم رأس ثقافة الأمة
لى طبق من غدر لأعدائها والراغبين في
فجارها من الداخل.

وأختم كلامي اليوم بالقول: إني أحسن
ظن، وذلك من خلال علمي أنك تحمل همّ قضية
شعب... فلا تنزلق القدم بك إلى مواقع الفصام
ين الكلمة والموقف.■

لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).



دي / مو / قرا... طيّة...

عبدالله عيسى السلامة

الديمقراطية لفظ أعجمي، يوناني الأصل، معناه «حكم الشعب». ولأنّ الكلمة أعجمية لم تجد من يفهمها في أكثر بلادنا..

لم يفهمها أكثر الحكام، لذا لم يحاولوا تطبيقها، ومن حاول تحت ضغط الإعلام الخارجي، أو تحت ضغط الشعوب المتأثرة بهذا الإعلام.. طبقها بصورة شائهة، أو مغلوطة، أو ممسوخة.. أو فصلّها بطريقته الخاصة، لتناسب حجمه، أو حجم رأسه، أو صدره، أو بطنه، أو رجله.. ثم وقف ينادي في الناس باسماً متحدياً: انظروا.. لقد حققت لكم الديمقراطية، في أروع صورة.. إنها الصورة التي تناسب بلادنا، وظروفنا، وواقعنا، وهو بالطبع يقصد ظروفه وواقعه، وقبل ذلك يقصد البلاد التي فصلّها على مقاسه تماماً..

وهو معذور في ذلك - ربّما - لأنّ الكلمة يونانية.. ولّما كان لا يفهم اليونانية، فقد ترجم الكلمة بطريقته الخاصة.. هكذا، ارتجالاً.. وهذا بلا شك دليل على عبقريته! فقليلون هم، أولئك الذين يتصدّون لترجمة كلمة من لغة لا يعرفون معناها، ويحققون في ذلك نوعاً من النجاح.

الحقّ - إذاً - على الكلمة نفسها، لأنها صعبة معقدة، لفظاً، ومعنىً، وتطبيقاً.. وربّما كان الحق على أصحابها الذين اخترعوها، وصدّروها إلينا، دون أن نطلبها منهم «فمن قال لهم: إننا نحبّ استيراد مثل هذه البضاعة الغريبة؟!...» ومن أهم الأدلة على غرابتها:

أ - كون الحكام ومنذ حلّت أمريكا محلّ بريطانيا وفرنسا في عالمنا العربي.. لم يستطيعوا تطبيقها بصورة مقبولة مريحة لشعوبهم.. فطبقها كل منهم بالصورة التي تريحه هو، وعلى حسب (النصيحة) التي تلقاها من أصحاب الشأن!..

ب - كون شعوبهم لم تعرف كيف تطالب بتطبيق الديمقراطية... فبدلاً من أن تطالب نفسها - مثقفيها، وقادة الرأي فيها - توجهت إلى حكامها تطالبهم بها، كما لو كانت بضاعة خاصة يمتلكونها، وينفقون منها على الناس بالقدر الذي يرونه مناسباً. والغريب أنّ أولئك الحكام أعجبتهم هذه المطالبة، إذ أقنعتهم بأن الديمقراطية سلعة مخزونة لديهم، ينفقون منها ما يرونه مناسباً لظروفهم، ويعدون الناس بإنفاق المزيد عندما تحين ظروف مناسبة أخرى. وبالطبع غفلت الشعوب عن أن حريتها وحريّة كل فرد فيها، إنما هي جزء من هذه السلعة - والحرية لا تُستجدى - كما غفلت الشعوب، عن أن شهوة التسلط والاستبداد، تمنع صاحبها من أن يقدّم - طائعاً - مقدار حبّة من خردل من الحريّة، للناس الذين يملك رقابهم، ويتحكم بمصائرهم. قد يمنحهم أموالاً، أو عقارات، أو وظائف ومناصب.. أما أن (يمنحهم) الحرية في أن يقولوا «لا»، فهذا ضرب من العبث. إنه يحفظ شطر البيت الذي قاله عمر بن أبي ربيعة، منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة: «إنما العاجز من لا يستبدّ».

فلماذا أخطأت الشعوب في طلب الديمقراطية؟ لأنّ الديمقراطية، ومرة أخرى، كلمة عصيّة على الفهم، لأنها أعجميّة!..

جـ - والدليل الآخر على صعوبة الكلمة - فهماً وتطبيقاً - أنها غير قابلة للاشتقاق. أي أنها «لا تُصرف» حسب قواعد اللغة العربية. وحين أراد بعضهم وبعض لغويّيهم الذين يصرّفون لهم المفردات السياسية اشتقاق مصدر من الكلمة، لم يجدوا لفظاً يمكن إخضاعه لقواعد الصرف العربي، فاخترعوا كلمة: «دَمَقْرَطة».، قياساً على المصادر المشتقة من الأفعال الرباعيّة، مثل: دحرج دحرجةً - عسكر عسكرةً - عربد عربدةً..

وربّما كان الحقّ مع الحكام ولغويّيهم في هذه المسألة!.. فليس هناك لفظ رباعي واحد مكوّن من مفردات هذه الكلمة «أي من حروفها»... في معجمات اللغة العربية. فليس في المعجمات: «دمقَر» أو «دمرط» أو «مقْرط»، أو «دقْرط»..! وأفضل ما استطاع لغويّ سياسيّ أن يفعله، هو ذلك الاشتقاق من فعل «قرط»، فسمي المصدر «مقرطة».. على وزن «مفعلة».، أي على غرار: مَهزلة، ومضحكة، ومحكمة، ومجبنة، ومبخلة.. وقد لا يكون مستغرباً - لدى التأمل - اشتقاق «المقرطة» فعل «القَرْط»! فهو فعل معروف لدى أ[...] الأمة العربية من محيطها إلى خليجها..

ومن أبرز المعاني الواردة في مادة «قَر[...] في المعجم ما يلي:

قرَط: قطع - قرّط: قطّع - قرّط عليه: أع[...] قليلاً - قرّط الجارية: ألبسها القُرط - ق[...] الفرس: ألجمها - قرّط السراج: نزع عنه [...] احترق من طرف فتيله - قرِط، فهو أقرط - ق[...] عليه في الطلب: شدّد (محدثة) - قرط إ[...] رسولاً: أنفذه مستعجلاً..

ويلاحظ هنا، أن فعل «القطع»، هو الأ[...] بين معاني مادّة «قَرَط».. بيد أن هذا لا يل[...] المعاني الأخرى.. وفي كل الأحوال، يك[...] المصدر الميمي المصوغ من «قَرَط» على و[...] «مفعَلة» أي: «مقرطة»..

واللغوي السياسيّ، الذي اشتقّ «المقر[...] من «الديمقراطية»، تعمّد أن يترك معنا[...] عائماً! فلا يُعرف مثلاً، أهي من الق[...] «مقطعة»، أم هي من معنى: «قرطت المعـ[...] قرَطاً: صار لها زنمتان معلقتان في الأذ[...] فهو أقرط، وهي قرطاء»..

والفرق بين «المقرطة» و«الدَمقرطة»، [...] الفرق بين صحة الاشتقاق اللغوي مع بُ[...] اللفظة عن أصل معناها، وبين فساد الاشتق[...] - مخالفته للأوزان الصرفية - مع بقاء اللف[...] في دائرة معناها الأصلي.

وكلا اللفظين يدل - كما هو واضح - ع[...] حالة الارتباك السائدة في التعامل [...] الديمقراطية، حتى على المستوى اللغ[...] البحت..

والحقّ في ذلك كله - بالطبع - على الكل[...] نفسها «الديمقراطية»، فلو لم تكن أعجمي[...] لأمكن فهمُها والتعامل معها، على المستو[...] اللغوي والسياسي..

إلا أن بعض الحكام، أكثر فطنة وحصاف[...] وحرصاً على مصالح شعوبهم، وحرياتها وع[...] حقوقها البدهية الراسخة في التعبير [...] آرائها، إذ بادروا إلى ابتكار مجالس لطي[...] على الأمزجة، خفيفة على البطون - أي سر[...] الهضم - عيّنوا عناصرها من العناص[...] المضمون ولاؤها.. وحين يقول لهم قائل، [...] يسألهم سائل: مَن انتخب هذه المجالس؟ وما [...] تمثل؟ حينئذ يقال لهم: أنتم أناس لا يعجب[...] العجب، ولا الصيام في رجب.. بل.. بل إن[...] أناس مخربون، و لابد أن لكم صلات مشبو[...] مع جهات أجنبية، تريد تدمير الوطن..

وعند ذلك تخرس الألسنة (المشاغبين)، [...] يُجرّ أصحابها من آذانهم إلى «المقرطة»، وه[...] الساحة الفعلية للحرية، التي يمارس فيـ[...] الزبانية أروع مظاهر الحريّة في إهانة الأحر[...] وسحق إبائهم وأنفتهم وإنسانيتهم.■

معنى أسماء الأنبياء والرسل (٣)

د. الشفيع الماحي أحمد (*)

إسماعيل. سمع الله لهاجر

يحكي سفر التكوين في تعليله لاختيار الله
الى لاسم إسماعيل وإطلاقه على بكر أبناء
اهيم رواية طويلة ملخصها كالآتي:

لما كانت سارة امرأة إبراهيم عليه السلام
اقراً حثت زوجها على أن يتخذ من أمتها
اجر زوجة له، وذلك كي يعقب له منها نسل،
خل إبراهيم على هاجر فحبلت، عندئذ حدث
سارة من الغيرة ما دفعها إلى إجبار هاجر
ى الهروب من وجهها، وفي الطريق لقيها
لاك الله وأمرها بالرجوع إلى بيت إبراهيم ثم
دها قائلاً: «ها انت حبلى فتلدين ابناً، وتدعين
سمه إسماعيل لأن الله قد سمع لمذلتك» (سفر
تكوين ١٦: ١١).

واسم إسماعيل في أصوله العبرية مركب
ن مقطعين ينطقان يشمعيل، ومعناهما الحرفي
سمع الله أو اسمع يا الله، ويفيد أيضاً معنى
الله قد استمع إلي، وسمع الله، وعندما عُرب
اسم أسقطت الياء وأبدلت بها الهمزة، وذلك
رياً على سنة اللغات العروبية في نطق أسماء
أعلام.

إسحاق.. الضحاك

يروي سفر التكوين في أكثر من موضع
سبب الذي دعا إبراهيم - عليه السلام - إلى
سمية ابنه من سارة بإسحاق، فيحكى أن ملاك
له وعد إبراهيم بولادة ابن من صلبه بعد أن
عن في السن، عندئذ ضحك إبراهيم وقال في
سه (١٧: ١٧).

«هل يولد لابن مئة سنة، وهل تلد سارة وهي
ت تسعين سنة».

ولما سمعت سارة الوعد نفسه يصدر عن
حد الملائكة ضحكت هي الأخرى وقالت (١٨:
١ - ١٣): «أبعد فنائي يكون لي تنعم وسيدي
شاخ، أفبالحقيقة الد وأنا قد شخت»!.

وعقب ولادة سارة لابنها الموعود وصفت
حالتها تلك بقوله (٢١: ٦): «قد صنع إليّ الله
ضحكاً، كل من يسمع يضحك لي».

أما القرآن الكريم فقد أجمل الوقائع
سابقة في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ
يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا
بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ
حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣)﴾ (هود).

إن الانفعال الذي طرأ على امرأة إبراهيم عند استعظام أمر الولادة وهي في أرذل العمر، وانعكاس ذلك الانفعال في انبساط وجهها فرحاً وسروراً هو الذي دعا إبراهيم - كما يروي سفر التكوين - إلى إطلاق اسم إسحاق على هذا المولود.

واسم إسحاق ينطق في العبرية كفعل يصحاق أو يسحاق، وأبدلت الياء في أول الكلمة همزة عند انتقاله كاسم إلى اللغات العروبية فنطق إسحاق، وهي القراءة التي أثبتها القرآن للاسم، ومعناه يضحك أو على الأرجح الضحاك.

يعقوب.. المجاهد

يروي سفر التكوين (٢٥: ٢٦) سبب تسمية يعقوب بهذا الاسم فيقول:

«فلما كملت أيامها (زوجة إسحق) لتلد إذا في بطنها توأمان، فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر، فدعو اسمه عيسو، وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو، فدعي اسمه يعقوب».

إن الحادثة التي وقعت عند ولادة يعقوب - إذا صحت الرواية - تفيد بتأخره في الولادة ولذلك أتى عقب شقيقه. ومنها اشتق له اسم يعقوب، وهو في المعنى قريب من اسم العاقب، ويعني من أتى بعد الآخر، أو من خلف غيره.

ويلقب يعقوب - عليه السلام - بإسرائيل، وكالعادة يلفظ إسرائيل في العبرية (يسرائيل) بالياء بدلاً من الهمزة.

واللقب مكون من: يسرا أو إسرا بمعنى يجاهد أو يحارب، وويل أو إيل وهو اسم الله في اللغات العروبية القديمة، فيكون معنى الاسم الحرفي: يجاهد مع الله أو يحارب مع الله، أي هو الذي يقاتل في سبيل الله، وبتعبير أدق المجاهد.

واستخلص كثير من المفسرين أن كل موضع ورد فيه اسم يعقوب دون لقبه، ومن غير إضافة بنيه إليه عبر عنه بيعقوب فقط، وكل موضع ذكر فيه لقبه مضافاً إليه بنوه عبر عنه بإسرائيل، وذلك رداً على أبنائه الذين شرفوا بالانتساب إليه، فحقهم أن يعاملوا الله بحق العبودية فيخضعوا له ويتبعوا رسله.

يوسف.. فضل الله

يوسف هو بكر يعقوب - عليهما السلام - من زوجته راحيل، والحادي عشر بين أبناء يعقوب الاثني عشر، وسمته أمه بهذا الاسم قبل ولادته وذلك لثقتها في الله تعالى بأنه سيهبها ابناً تقرّ بها عينها، ويرفع رأسها بين نساء العالمين، فيروي عنها سفر التكوين (٣٠: ٢٢ - ٢٤) قائلاً:

«وذكر الله راحيل وسمع لها الله، وفتح رحمها فحبلت، وولدت ابناً، فقالت قد نزع الله عاري ودعت اسمه يوسف قائلة: يزيدني الرب ابناً آخراً».

فعبارة راحيل أو دعوتها (يزيدني الرب) هي ترجمة عربية للكلمة أو الفعل العبري يوسف التي تعني يزيد أو زيد؛ بمعنى الزيادة والعطية والإحسان، وغيرها من المعاني الدالة على الفضل والأفضال، فإذا أضيف إليه اسم الله كما جاء في الدعاء فإن أقرب معاني الاسم بالعربية: هو فضل الله.

موسى

تعود تسمية موسى - عليه السلام - بهذا الاسم إلى اللحظات التي رأت فيها زوجة الفرعون وصيفاتها يحملن صبياً حديث عهد بالولادة يتراوح عمره بين اليوم والاثنين، مستلقياً على ظهره في صندوق صغير يمص إبهامه، ووجهه يشرق جمالاً وحسناً، وفي عينيه ملاحة تدفع بمن يراه إلى الرأفة به والميل نحوه، عندئذ ألقى الله تعالى محبته في قلبها، بحيث شعرت في تلك اللحظات أنها محبة خارقة لمألوف المحبة، ولعدم أسباب داعية وموجبة لها كطول الألفة والمؤانسة والرغبة في الانتفاع وغيرها من مولدات الحب.

وما لبثت هذه المحبة الخارقة لمألوف الحب وعوائده أن جرفتها إلى محبة أخرى أكثر عمقاً وأشد ثباتاً وتمكناً هي محبة الأم الرؤوم والوالدة الحنون لوليدها وفلذة كبدها، فملأت عليها أقطار النفس، بحيث لم تعد قادرة على فراقه والبعد عنه، ومن ذات النبع الثر من المحبة والحب أطلقت عليه هكذا، ارتجالاً اسم «موس. ي»، دون أن تضع في حسبانها وجوده ملقى بين الماء والشجر، ومعرضاً للهلاك بين الفينة والأخرى.

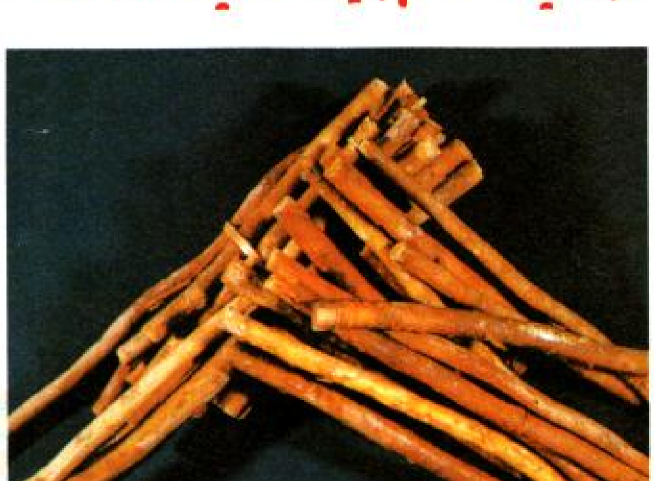
والاسم بلغة امرأة فرعون مكون من مقطعين موس أو مس - وتأتي بمعنى ابن وولد ووليد وطفل - والياء هي ياء النسبة تماماً كما في العربية وهي معروفة ومتداولة في أسماء الفراعنة، أكثرها شيوعاً سيتي المنسوب إلى الإله «المزعوم» سيت، وحوري المنسوب إلى الإله حور، وأمني المنسوب إلى الإله آمون، فالمقطعان إذن بمعنى: ابني أو وليدي أو طفلي.

فكأن امرأة فرعون أرادت التأكيد على أنه يحمل في قلبها محل الابن في قلب أمه، وبالنسبة والإضافة أنه ملك لها دون أمهات العالمين، ومنذ تلك اللحظة المفعمة بمشاعر الحب والحنان حمل موسى الاسم، وبه أنزل الله تعالى قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة.■

*) كلية التربية جامعة الملك سعود. الرياض

صوموا تصحُوا.. بدنياً ونفسياً (٣ من ٣)

السحور.. عدم الإفراط في الطعام.. السواك والتراويح.. توجيهات نبوية عظيمة النفع



د.عاطف الحسيني

لا يزال العلم يثبت كل يوم انه ليس أفضل من الإسلام نظاماً للحياة، ودستوراً للبشرية، ومنهاجاً للسعادة والرضا. إن هذا الدين بعباداته وتشريعاته يسمو بالروح والجسد معاً.. ويزاوج بين الدنيا والآخرة.. إنه دين الوسطية في كل شيء، فلا هو يحرم النفس من ملذاتها ويخالف فطرتها كما يفعل البوذيون، ولا هو يغرقها في مستنقع الماديات.. كما يفعل الماديون الشهوانيون وعلى رأسهم اليهود وأتباعهم.

ولا تزال البحوث تثبت أن الصيام وسيلة لعلاج الكثير من الأمراض البدنية والنفسية، وصدق الحق تعالى: ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (فصلت:٥٣).

وهذه بعض النصائح والتوجيهات النبوية المتعلقة بالصيام، والتي أثبت العلم فائدتها للإنسان.. أي إنسان!.

١ ـ السحور:

أمر الرسول ﷺ بالسحور حيث قال: «تسحّروا فإن في السحور بركة» (متفق عليه).

ولا شك أن وجبة السحور مفيدة للجسم وضرورية لمنع الإعياء والتعب أثناء النهار، وكذلك الشعور بالعطش.

وكما أوصى الرسول ﷺ بالسحور فقد أوصى أيضاً بتأخيره قائلاً: «ما تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار وأخروا السحور» (البخاري ومسلم)، وينصح أن تكون وجبة السحور من الأطعمة الخفيفة سهلة الهضم كالخبز والعسل واللبن والزبادي والخضار والفواكه.

٢ ـ الإفطار:

من السنة كما أشرنا التعجيل بالفطر، إذ إن له فوائد عظيمة للصائم صحياً ونفسياً، فلا داعي لتعذيب النفس والجسم بتمديد فترة الصوم أكثر من المطلوب.

ويستحسن أن يكون الإفطار على تمر وماء، لتعويض الجسم بالسوائل والطاقة التي فقدت أثناء فترة الصوم، فقد قال ﷺ: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء، فإنه طهور» (رواه الترمذي وأبوداود).

ـ يستحب الإفطار على مرحلتين، لأن في ذلك فائدة عظيمة، حيث إن تناول كمية بسيطة من الطعام مع الماء، ثم القيام لصلاة المغرب، يعتبر تنبيهاً للمعدة والأمعاء، ويساعد أيضاً على إزالة الشعور بالنهم والشراهة، فإذا عاد المسلم من الصلاة يمكنه أن يتناول الوجبة الثانية، وسوف يكون الإحساس بالجوع ساعتها قد قل، وبالتالي فلن يتناول كميات كبيرة من الطعام، وهذا من سنن الرسول ﷺ.

الصوم ليس مدعاة للكسل.. بل فرصة للتخفف من مطالب الجسد.. وإنجاز المزيد من الأعمال على أفضل وجه

ـ تجنب الإفراط في الطعام خصوصاً الإفطار، ولا تنس حديث الرسول ﷺ: «ما م[illegible] ابن آدم وعاءً شراً من بطنه، فإن كان لا محـ[illegible] فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسـ[illegible]» (رواه الترمذي).

فتناول كميات كبيرة من الطعام يؤدي إ[illegible] انتفاخ المعدة وعسر الهضم وارتخاء وكـ[illegible] وخمول، حيث يتحول معظم الدم إلى القـ[illegible] الهضمية لإتمام عملية الهضم، وذلك على حسـ[illegible] الدم الوارد إلى باقي أعضاء الجسم وأهمـ[illegible] المخ.

ـ يستحسن عدم النوم بعد الإفطار، حتى[illegible] يحرم المسلم نفسه من صلاتي العشـ[illegible] والتراويح، كما أن النوم بعد الإفطار يعيق ويؤ[illegible] عملية الهضم.

٣ ـ الاستفادة من الصوم للإقلاع [illegible] بعض العادات السيئة مثل التدخين الـ[illegible] حرمه الإسلام، ولا يختلف على ضرره اثنان.

٤ ـ المحافظة على السواك:

قال عامر بن ربيعة: «رأيت النبي ﷺ يستـ[illegible] وهو صائم ما لا أحصي ولا أعد».

وفوائد السواك عديدة، ولقد أثبت العلم[illegible] هناك ثماني مواد كيميائية مفيدة في السوا[illegible] تعمل على تبييض الأسنان وتغذية اللثة، ومحا[illegible] الجراثيم والحفاظ على رائحة الفم زكية.

٥ ـ الحفاظ على صلاة التراويح:

فمن فوائدها الصحية أنها تعتبر رياضـ[illegible] بدنية خفيفة تساعد على تحريك الجسـ[illegible] وتنشيطه، وكذلك تسريع عملية الهضم عن طر[illegible] الضغط البسيط على المعدة أثناء الركو[illegible] والسجود، بالإضافة إلى أنها تزكية روحية [illegible] جو إيماني جميل، يشعرك براحة نفسية، ويعطـ[illegible] القوة، ويزيل من قلبك المخاوف بلجوئك إ[illegible] القوي المتين سبحانه وتعالى.

٦ ـ التحلي بالصبر والقيام بما و[illegible] إليك من أعمال:

فالجسم لديه من الطاقات الكامنة ما يجـ[illegible] قادراً على التكيف مع ساعات الجوع والعطـ[illegible] واعلم أن الإنسان يمكنه أن يشجع نفسه و[illegible] يدفع عنها الكسل، وذلك بإحساسه بمسؤوليـ[illegible] وواجباته، وبالتالي سيتمكن من إنجاز العـ[illegible] المطلوب على أفضل وجه.

٧ ـ شكر الله على نعمتي العافيـ[illegible] والرزق:

وذلك عندما تحس بالتعب والفتور عـ[illegible] الصيام نهاراً وتدرك الفرق بين هذا التعـ[illegible] والصحة الكاملة بعد الإفطار، عندما تدرك نعـ[illegible] الصحة والعافية، وكذلك نعمة الرزق الذي أفطر[illegible] عليه وتشكر الله عندما يذكّرك ذلك بالمرضـ[illegible] الضعفاء، أو بالفقراء، وأيضاً تشكره على نعمـ[illegible] عليك بأن جعلك قادراً على الصوم محتسـ[illegible] للثواب والمغفرة.■



لصيام.. وقاية من سموم الحضارة

يؤدي خدمة جليلة للجسم بتخليصه من الدهون الزائدة والسموم المتراكمة في خلاياه

«كل إنسان يحتاج إلى الصوم، لأن ...وم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم، ...جعله كالمريض وتثقله؛ فيقل نشاطه.. ...ا صام الإنسان تخلص من أعباء هذه ...سموم، وشعر بنشاط وقوة لا عهد له ...ا من قبل».

...هذه الشهادة صدرت عن الدكتور ماك ...ون، وهو من الأطباء العالميين، الذين اهتموا ...سة الصوم وأثره، والواقع أن الصيام يُعتبر ...ادة صحية لأجهزة الجسم بالسلامة.. ولكن ... ذلك؟

هذا ما يتناوله الدكتور عبد الباسط محمد ... ـ أستاذ الفيزياء الحيوية الجزئية والطبية في ...طور التالية؛ فيقول:

يتعرض الجسم البشري لكثير من المواد ...رة، والسموم التي قد تتراكم في أنسجته، وأغلب ... المواد يأتي للجسم عبر الغذاء الذي يتناوله، ...صوصاً في هذا العصر، الذي عمت فيه الرفاهية ...معات كثيرة، وحدث وفر هائل في الأطعمة بأنواعها ...ختلفة، وتقدمت وسائل التقنية في الدعاية لها ...ينتها وإغراء الناس بها، فانكب الناس يلتهمونها ...؛ وهو ما كان له أكبر الأثر في إحداث الخلل لكثير ... العمليات الحيوية داخل خلايا الجسم، وظهر ـ ...جة لذلك ـ ما يُسمى بأمراض الحضارة كالسمنة ...صلب الشرايين، وارتفاع الضغط الدموي، وجلطات ...ب والمخ، والرئة، ومرض السرطان، وأمراض ...ساسية والمناعة.

وتذكر المراجع الطبية أن جميع الأطعمة تقريبًا ...توي الآن على كميات قليلة من المواد السامة، تُضاف للطعام في أثناء إعداده، أو حفظه كالنكهات، والألوان، ومضادات الأكسدة، والمواد الحافظة، أو الإضافات الكيميائية للنبات أو الحيوان، كمنشطات النمو، والمضادات الحيوية، والمخصبات، أو مشتقاتها، وتحتوي بعض النباتات في تركيبها على بعض المواد المضرة، كما أن عددًا كبيراً من الأطعمة يحتوي على نسبة من الكائنات الدقيقة، التي تفرز سمومها فيها وتعرضها للتلوث، هذا بالإضافة إلى السموم التي نستنشقها مع الهواء، من عوادم السيارات، وغازات المصانع، وسموم الأدوية.. وسموم الكائنات الدقيقة، التي تقطن في أجسامنا بأعداد تفوق الوصف والحصر، وأخيراً مخلفات الاحتراق الداخلي للخلايا، التي تسبح في الدم كغاز ثاني أكسيد الكربون، واليوريا، والكرياتينين، والأمونيا، والكبريتات، وحمض اليوريك... الخ، ومخلفات الغذاء المهضوم والغازات السامة التي تنتج من تخمره وتعفنه، مثل الأندول والسكاتول والفينول.



فرج ومخرج

هذه السموم كلها جعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ للجسم منها فرجًا ومخرجًا؛ إذ يقوم الكبد ـ وهو الجهاز الرئيس في تنظيم تخلص الجسم من السموم ـ بإبطال مفعول كثير من هذه المواد السامة، بل قد يحولها إلى مواد نافعة، مثل: اليوريا، والكرياتين، وأملاح الأمونيا، غير أن للكبد جهدًا وطاقة محدودين، وقد يعتري خلاياه بعض الخلل لأسباب مرضية، أو لأسباب طبيعية كتقدم السن فيترسب جزء من هذه المواد في أنسجة الجسم، وخصوصًا في المخازن الدهنية.

ومن المعروف أن الكبد يقوم بتحويل مجموعة واسعة من الجزيئات السمية ـ التي غالبًا ما تقبل الذوبان في الشحوم ـ إلى جزيئات تذوب في الماء غير سامة، يمكن أن يفرزها الكبد عن طريق الجهاز الهضمي، أو تخرج عن طريق الكلى.

وفي الصيام تتحول كميات هائلة من الشحوم المختزنة في الجسم إلى الكبد حتى تُؤكسد، ويُنتفع بها، وتُستخرج منها السموم الذائبة فيها، وتُزال سميتها، ويتخلص منها مع نفايات الجسد.

كما أن الدهون المتجمعة أثناء الصيام في الكبد، والقادمة من مخازنها المختلفة، يساعد ما فيها من الكوليسترول على زيادة إنتاج مركبات الصفراء في الكبد، التي تقوم بدورها بإذابة مثل هذه المواد السامة، والتخلص منها مع البراز.

ويؤدي الصيام خدمة جليلة للخلايا الكبدية، بأكسدته للأحماض الدهنية، فيخلص هذه الخلايا من مخزونها من الدهون، وبالتالي تنشط الخلايا، وتقوم بدورها خير قيام، فتعادل كثيرًا من المواد السامة، بإضافة حمض الكبريت أو حمض الجلوكونيك، حتى تصبح غير فعالة، ويتخلص منها الجسم. كما يقوم الكبد بالتهام أي مواد دقيقة، كدقائق الكربون التي تصل إلى الدم، بواسطة خلايا خاصة تسمى خلايا «كوبفر»، والتي تبطن الجيوب الكبدية، ويتم إفرازها مع الصفراء.

وفي أثناء الصيام يكون نشاط هذه الخلايا في أعلى معدل كفاءتها للقيام بوظائفها؛ فتقوم بالتهام البكتريا، بعد أن تهاجمها الأجسام المضادة المتراصة.

وبما أن عمليات الهدم (catabolism) في الكبد أثناء الصيام تغلب عمليات البناء في التمثيل الغذائي، فإن فرصة طرح السموم المتراكمة في خلايا الجسم تزداد خلال هذه الفترة، ويزداد أيضًا نشاط الخلايا الكبدية في إزالة سمية كثير من المواد السامة ■

تفاءلوا..

التشاؤم يبطئ معدلات الشفاء من السكتة الدماغية

المتشائمون أكثر عرضة للإصابة بحالات ...كتئاب شديدة بعد نجاتهم من السكتة ...الدماغية بحوالي خمس مرات، مما يبطئ ...عدلات شفائهم وتعافيهم من المرض.

وتقول دراسة حديثة إن الاكتئاب الذي ...صيب المرضى بعد تعرضهم للإصابة ...الدماغية، لا ينتج عن تلف النسيج الدماغي ...حسب، بل يعتمد أيضاً على التوجه العام ...للفرد للتفاعل مع أحداث الحياة وميوله ...عاطفية من غضب وقلق وحزن.

وخلص العلماء في معهد السلوك والدماغ ...جامعة ماسترخت الهولندية بعد مراقبة ١٩٠ مريضاً نجوا من سكتة دماغية، وتقييم أعراض الكآبة التي أصابتهم بعد شهر واحد من إصابتهم، ثم بعد ثلاث وست وتسع واثني عشر شهراً، وتسجيل طباعهم وصفاتهم الشخصية وميولهم للحالات المزاجية السلبية والعصبية، إلا أن ٣٨,٧٪ من المرضى الناجين من السكتة، أصيبوا بالاكتئاب، وتبين أن الأشخاص الذين سجلوا أعلى درجات العصبية والتشاؤم تعرضوا للكآبة بحوالي ٤,٦ مرة، من الذين سجلوا أقل الدرجات، وكان هذا الأثر أقوى عند الرجال منه عند النساء.■

من هو؟

فاتح الصين.. يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع، وأحد عشر حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١ ـ ٣ ـ ١١ = مُثل
٧ ـ ٨ ـ ٩ = من الحيوانات
٧ ـ ٦ ـ ٣ = يوحى إليه
١١ ـ ٧ ـ ٣ ـ ٤ = من صفات سيدنا إبراهيم عليه السلام.■

دفاع عن العربية

تزدحم المساجد قبيل الامتحان بجماعات من الطلاب يتحلقون فيها حلقاً يطالعون ويقرؤون. وقد مررت مرة بحلقة فيها نفر، فهمت من كلامهم أنهم من طلبة العربية والأدب في المدارس العالية، فقعدت قريباً منهم أستمع إليهم. وكان واحد منهم يقرأ في كتاب فما رأيته سلمت له خمسة أسطر متتابعات، وما مر على خمسة أسطر إلا رفع فيها منخفضاً وخفض مرتفعاً وحرف الكلم عن مواضعه وأزاله عن منازله، ولم يدع لغوياً ولا نحوياً ولا عالماً بالعربية من لدن أبي عمرو إلى الأشموني إلا نبش قبره وبعثر عظمه ولعن بجهله أباه وأمه!

أما الطلاب الحاضرون فكان منهم من يتنبه للحنة الظاهرة فيرده عنها ويغفل عن الخفية، وسائرهم في عمى عن ظاهرها وخفيها دقيقها وجليلها، فضاق صدري حتى خفت أن يتف... بغضبة للعربية لا أدري ما عاقبتها فحملت ن... وخرجت هارباً أسعى.

وحضرت مناقشة لرسالة الماجستير في ال... في جامعة الأزهر فكان الطالب يلحن في العر... وهو معمم مجلبب، وتكاملت المصيبة عندما ك... الذي يناقشه يلحن أيضاً لحناً فاحشاً. وبعد... عيبوا عليه أخطاء منهجية فاحشة بدأت محاسب... من العنوان كانت النتيجة أن أعطوه درجة ممتاز... ياناس: إذا كان كثير الخطأ يستحق در... الامتياز.. فمن الذي يستحق درجة مقبول؟ و... هو الذي ضيع هيبة العلم والعربية في بلادنا.■

من كتاب «دفاع عن العربية» للشيخ علي الطنطا...

اختيار: موسى راشد العازمي.صباح الس...



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الأوائل

● **من أول من اخترع آلة التصوير الفوتوغرافي؟**



هو الكيميائي والفيزيائي الفرنسي لويس دايبور عام ١٨١٦م ـ وسميت الآلة على اسمه «دايبورتيب».

● **من أول من اخترع آلة غزل القطن؟**

هو المخترع الإنجليزي ريتشارد أركورايت الذي بدأ حياته حلاقاً، ثم أصبح مخترعاً في سن الخامسة والثلاثين!

● **من أول من اخترع الغواصة؟**



هو الفيزيائي الفرنسي أوجيست بيكار عام ١٩٤٨ ومازال اختراعه يجذب هواة المغامرة وحب الاكتشاف.

● **من أول من اخترع ورق الكربون؟**

هو العالم الإنجليزي ويد جورد إنجز ذلك في ٧/١٠/١٩٠٦.■

من موسوعة الأوائل المبسطة

إعداد جمال مشعل

نحن المسلمون

من ذا الذي يعد معاركنا المظفرة؟
من ذا الذي يحصي مآثرنا في العلم والثقافة؟
من ذا الذي يحصي نابغينا وأبطالنا إلا الذي يعد نجوم السماء ويحصي حصى البطحاء؟

لسنا أمة كالأمم تربط بينها اللغة فحسب.. ولسنا شعباً كالشعوب يؤلف بينهم الدم وكفى.. ولكننا أمة تجمع بيننا كلمة الله وإن انفصل الدم، وتوحد بيننا العقيدة وإذا اختلفت اللغات، وتدنينا الكعبة وإن تناءت بنا الديار. نحن المسلمون.■

عثمان عون الهادي. كشافة الواديين. السعودية

أين تسكن؟

جربت القلوب أن تسكن إلى البشر فرفضت
جربت أن تسكن إلى الكراسي والعرو...
فأبت!

جربت أن تسكن إلى المناصب والسيار... والوظائف والذوات، والكيانات والأوسمة فرفض... وأبت وفكت قيادها!

أين تسكن إذن؟ تسكن إلى الله.. ﴿ألا بذ... الله تطمئن القلوب ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد).

فهل لجأت إلى كتاب الله يوم أحاطت الهموم؟■

من كتاب «أقوال مختارة للمرأة المسلم...

اختيار أم الشهداء. الر...

حسن الخاتمة

قال رسول الله ﷺ: «كان الكفل من ب... إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله، فأتته امر... فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها فلما قع... منها مقعد الرجل من امرأته بكت! فقال... يبكيك؟ أكرهتك؟ قالت: لا، ولكن هذا عمل... أعمله قط، وإنما حملتني عليه الحاجة. قا... «فتفعلين هذا ولم تفعليه قط؟» اذهبي، فالدنا... لك، ثم قال والله لا يعصي الله الكفل أبداً، فما... من ليلته، فأصبح مكتوباً على بابه قد غفر ا... عز وجل للكفل».■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي. الرياه...

إجابات العدد الماضي

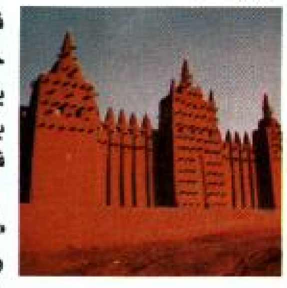
الكلمات المتقاطعة

م	ح	م	د	■	خ	ف	ي	ف
ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	■	ت
ح	■	ا	ص	ل	ع	■	ش	ح
■	ا	ن	■	■	ا	م	ا	م
ل	ل	■	ر	ب	■	ش	ر	ك
ي	خ	ر	م	ا	■	هـ	ب	ه
خ	ل	■	ت	ر	ك	ي	■	■
ل	ي	ل	ع	■	ب	■	ح	م
ا	ل	ف	ا	ر	و	ق	■	ا

طفولة الإمام أبي يوسف

قال الإمام أبو يوسف صاحب أبي حنيفة - رضي الله عنه: كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل الحال، فجاء أبي يوماً وأنا عند أبي حنيفة فانصرفت معه فقال: يا بني: لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة، فإن أبا حنيفة خبزه مشوي، وأنت تحتاج إلى المعاش، فقصرت عن كثير من الطلب، وآثرت طاعة أبي، فتفقدني أبو حنيفة وسأل عني فجعلت أتعهد مجلسه. فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري قال لي: ما شغلك عنا؟ قلت: الشغل بالمعاش وطاعة والدي، فجلست. فلما انصرف الناس دفع إلي صرة وقال: استمتع بهذه، فنظرت فإذا فيها مائة درهم ثم قال لي: الزم الحلقة، وإذا نفدت هذه فأعلمني، فلزمت الحلقة، فلما مضت مدة يسيرة دفع إلي مئة أخرى، ثم كان يتعاهدني وما أعلمته بخلة (أي حاجة وفقر) قط! ولا أخبرته بنفاد شيء وكان كأنه يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت.

وقال أبو يوسف أيضاً: توفي أبي إبراهيم ابن حبيب وخلفني صغيراً في حجر أمي فأسلمتني إلى قصار «خياط» أخدمه، فكنت أدع القصار، وأمر إلى حلقة أبي حنيفة فأجلس أستمع، فكانت أمي تجيء خلفي إلى الحلقة فتأخذ بيدي وتذهب بي إلى القصار، وكان أبو حنيفة يعنى بي، لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم، فلما كثر ذلك على أمي وطال هربي، قالت لأبي حنيفة: ما لهذا الصبي فساد غيرك، هذا صبي يتيم لا مال له، وإنما أطعمه من مغزلي، وأمل أن يكسب دانقاً (والدانق يعدل سدس الدرهم» يعود به على نفسه،



فقال لها أبو حنيفة: «هو ذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق، فانصرفت عنه».

قال أبويوسف: «ثم لزمت أبا حنيفة وكان يتعاهدني بماله، فما ترك لي خلة، فنفعني الله بالعلم ورفعني، حتى تقلدت القضاء، وكنت أجالس هارون الرشيد وآكل معه على مائدته، فلما كان في بعض الأيام قُدم إلى هارون الرشيد فالوذج، فقال لي هارون: يا يعقوب.. كل منه فليس يعمل لنا مثله كل يوم.

فقلت: وما هذا يا أمير المؤمنين؟

فقال: هذا فالوذج بدهن الفستق.

فضحكت فقال لي: مما ضحكت؟

فقلت: خيراً .. أبقى الله أمير المؤمنين.

قال: لتخبرني، وألح عليّ.

فأخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها، فعجب من ذلك.

وقال: لعمري إن العلم ليرفع وينفع ديناً ودنيا.. وترحم على أبي حنيفة وقال:

كان ينظر بعين عقله مالا يراه بعين رأسه.■

من كتاب «إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي

اختيار: سيد مصطفى جويل

الديناميت

(الديناميت) أو المفرقعات اخترعها العالم السويدي الفريد نوبل في عام ١٨٦٦م ولقب بملك المتفجرات.. وأيضاً لُقب بخادم السلام - وكان مهندساً وكيميائياً ومخترعاً - وقد ندم بعد ذلك على ما قدمه للبشرية بسبب اختراعها.

وأراد أن يكفر عن ذنبه - وكان قد ترك ثروة كبيرة - فأوصى بإنشاء جائزة كبرى تحمل اسمه لمن يقدم للإنسانية عملاً جليلاً ويخدمها ولا يدمرها.. وهي تمنح باسمه في يوم ذكرى وفاته للذين أسهموا إسهاماً فعالاً في مجالات الطبيعة والكيمياء والعلوم الطبيعية والأدب العالمي والسلام. وقد منحت الجائزة لأول مرة من عام ١٩٠١م.

ولد الفريد نوبل في ستوكهولهم بالسويد في ٢١/٠١/١٨٣٣م وتوفي عام ١٨٩٦م.■

أعدوا للجهاد بالجهاد



في خضم الأحداث الدائرة نسمع في المجتمع الإسلامي عبارات وشعارات عن الدعوة إلى الجهاد، وعن الاستعداد لمجابهة العدو الغاشم، وهذه شجاعة يشكرون عليها، ولكن أقول هنا إن الجهاد لابد له من إعداد وهو لا يكون إلا بالجهاد. وإن المطلع على سيرة الرسول ﷺ يجد أنه لم يبدأ بمحاربة الكفار إلا بعد أن زرع الإيمان ووطده في نفوس أصحابه. كسر الأصنام في قلوبهم قبل أن يكسرها أمام أعينهم، علمهم كيف يجاهدون أنفسهم حتى يستطيعوا أن يجاهدوا الكفار والمشركين.



يقول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (العنكبوت:٦٩). والناظر في حالنا اليوم يجد العجب العجاب، لقد هُزمنا نحن المسلمين أمام الشاشات الفضية! هزمنا أمام الإنترنت! هزمنا أمام زيف الحضارة الغربية .. إلى آخر هزائمنا المتكررة التي تدمي القلوب. فكيف بالله عليكم ينتصر من استعان بغير الله الذي يقول ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ (محمد:٧). كيف ينتصر من نسي قول ربه ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ (فاطر:١٠).

علينا نحن المسلمين أن نعد لجهاد أعدائنا بجهاد أنفسنا، ولا يكون ذلك إلا بالعلم والعمل واللجوء إلى الله رب العالمين.■

ثامر عزام. الطائف

من آداب طالب العلم

هناك آداب عدة يجب أن يتحلى بها طالب العلم منها:

أولاً: إخلاص النية لله عز وجل:

بأن يكون قصده بطلب العلم وجه الله والدار الآخرة، لأن الله حث عليه ورغب فيه، فقال تعالى ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ (محمد:١٩). والثناء على العلماء في القرآن الكريم معروف، وإذا أثنى الله على شيء أو أمر به صار عبادة.

فعلى طالب العلم أن ينوي في طلبه إياه رفع الجهل عن نفسه وعن غيره، لأن الأصل في الإنسان الجهل، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨) ﴾ (النحل).

كما ينبغي لطالب العلم أن ينوي بذلك الدفاع عن الشريعة، لأن الكتب لا يمكن أن تدافع عن الشريعة بل لا يدافع عنها إلا حاملها.

ثانياً: العمل بالعلم:

أن يعمل طالب العلم بعلمه عقيدةً وعبادةً وأخلاقاً، وآداباً ومعاملة، لأن تلك هي ثمرة العلم، وحامل العلم كالحامل لسلاحه، إما له وإما عليه.

ثالثاً: الدعوة إلى الله:

أن يكون داعياً بعلمه إلى الله عز وجل، فيدعو في كل مناسبة في المساجد، وفي المجالس وفي الأسواق وفي كل مناسبة.

رابعاً: الحكمة:

أن يكون متحلياً بالحكمة، والحكمة أن يكون طالب العلم مربياً لغيره بما يتخلق به من الأخلاق وبما يدعو إليه من دين الله عز وجل بحيث يخاطب كل إنسان بما يليق بحاله.

خامساً: التحلي بالصبر:

أن يكون مثابراً عليه لا يقطع ولا يمل بل يداوم على تعلمه بقدر المستطاع حتى ينال أجر الصابرين من وجه، وتكون له العاقبة من وجه آخر ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩) ﴾ (هود).

سادساً: احترام العلماء وتقديرهم:

على الطالب احترام العلماء وتقديرهم وتوقيرهم، لما لهم من فضل عليه عظيم.. فقد رفع الله شأنهم وأعلى ذكرهم فقال سبحانه ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة:١١) إلى غير ذلك من الآداب.. كالتدرج في طلب العلم.. وتقديم الأهم على المهم... إلخ.■

من كتاب «العلم» للشيخ محمد الصالح العثيمين

اختيار: عبدالله بن مبروك عوبدان الصيعري

المشروع الإسلامي (١ من ٦)

النظرية



بقلم:
د. فتحي يكن

كثر الكلام في الآونة الأخيرة عن المشروع الإسلامي، أين أصبح وهل هو موجود أم غير موجود؟ .. متكافئ مع مستجدات العصر ومتغيرات الظروف أم لا؟ .. قطري أم عالمي، .. فئوي أم انه عام يشمل الساحة الإسلامية كلها؟

وبين يدي الكلام عن المشروع الإسلامي هنالك اختلاف في تحديد معناه وتبيان المراد منه كذلك.

وسأحاول هنا أن أعرض لهذه النقاط والتساؤلات المتعلقة بالمشروع الإسلامي بإيجاز لا يعوزه الوضوح بعون الله تعالى.

ماذا نعني بالمشروع الإسلامي؟

المشروع الإسلامي يعني: النظرية التي تبين مقاصد الإسلام ومنهجه في الحياة، والخطة التي يتحقق من خلالها التغيير الإسلامي، مضافاً إليها المنهجية المعتمدة في عملية التغيير، إلى جانب الآلية المطلوبة لتحقيق ذلك كله.

من هنا كان لابد لصياغة المشروع الإسلامي من تبيان العناصر التالية:

- مقاصد الإسلام ومنهجه في الحياة.
- خصائص المشروع الإسلامي.
- المنهجية المعتمدة لإحداث التغيير الإسلامي.
- العقبات التي تواجه المشروع الإسلامي.
- تبيان خطة التغيير الإسلامي وآليته.

وفي هذه الدراسة سأتناول بعون الله تعالى كل نقطة من هذه النقاط، لتكتمل في النهاية وتتضح معالم المشروع الإسلامي الذي نريد.

النظرية

بحسب سلم الأولويات، لابد من البدء بالنظرية التي يقوم عليها المشروع الإسلامي، قبل الخوض في المفردات والتفاصيل الأخرى.

فالنظرية هي بمثابة فلسفة المشروع، أو المحتوى العقائدي (الأيديولوجي) للمشروع، والضابط لجوانبه الأخرى، ومن الخطورة بمكان تناول الجوانب الأخرى - كالمنهجية والخطة والوسائل والآلية - قبل الفروغ من تحديد النظرية.

إن نظرية المشروع الإسلامي هي خلاصة تصور الإسلام للكون والإنسان والحياة.. وتقوم هذه النظرية على عقيدة الإيمان بالله تعالى، والإيمان بكتبه ورسله وإفراده سبحانه وتعالى في الربوبية والعبودية والحاكمية، كما تقوم على عقيدة الإيمان بالبعث وقانون الثواب والعقاب.

- ففي الجانب العبادي تهدف (النظرية) إلى تعبيد الناس لله تعالى في شؤون دنياهم، وأخراهم، وأنه لا انفصال أو انفصام بين الدين والدنيا، كما هو شأن الفلسفة العلمانية، ومقولة فصل الدين عن الدولة مرفوضة ومردودة في الإسلام حيث إنه دين ودولة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام).

- وفي الجانب التشريعي توجب (النظرية) الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية والتزام قضائها وأحكامها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (الأحزاب:٣٦) والشريعة الإسلامية فيها من خصائص الشمول والتجديد والسعة والعالمية والمرونة ما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان.

- وفي الجانب السلوكي تحتم (النظرية) سلوك طريق الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجذير مكارم الأخلاق في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والدولة.. وهي ترفض (الميكيافيلية) التي تقوم على تبرير الوسيلة ولو كانت ذميمة، فالإسلام يحرص على طهارة الوسيلة حرصه على طهارة الغاية، وقاعدة الإسلام في ذلك «أن الله لم يجعل شفاءنا فيما حرم علينا، كما لم يجعل استقامتنا فيما نهانا عنه».

وزبدة القول في النظرية التي يقوم عليها المشروع الإسلامي أنها محكمة العُرى، وسطية الخطى، ثابتة المعايير متوازنة المقادير ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) ﴾ (يوسف). ■

(١٥٢٨) ١٨ - ٢٤ رمضان ١٤٢٣هـ / ٢٣ - ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)
(Issue No. 1528) 23 - 29/11/2002 (Year 33)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مع العدد.. هدية كتاب المجتمع

في أفغانستان.. حكومة تشجع على الفساد الأخلاقي!

مصر تحتشد لوداع المرشد العام للإخوان المسلمين

الشيخ مصطفى مشهور ٦٦ عاماً.. جهاداً وتربية ودعوة

بـ «٤٩» امرأة.. تريد أمريكا تغيير المنطقة العربية!



حماس وفتح: حوار تضييق الفجوات

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



رأي القارئ

ليبيا والجامعة العربية.. والبديل

تابعنا تهديد ليبيا بالانسحاب من الجامعة العربية، ولعل القيادة الليبية عندما تجد نفسها بعيدة عن الأضـــواء، وعلى هـامش الأحــداث تخــتلق مــثل هذه المسرحية الهزيلة؛ فالهدف دعائي أولاً وأخيراً!

والبـــديل الذي تطـالب به الشعوب ولا يجد آذاناً صـاغية هو (الاتحاد الإسلامي) أو (الأمة الإسلامية) سمه ما شئت.. فلا تفاضل - في الإسلام - بين عربي ولا عــجمي إلا بالتــقوى.. قــال تعـالى ﴿وإن هذه أمـتكم أمـة واحدة﴾ (المؤمنون:٥٢).

نعم .. شــعــوبنا تطالب بأن تُحكَم بالإسلام والدليل على ذلك نـتـائج الانتـخـابات في الدول الإسلامية التي يتاح لشعوبها حرية التعبير - كما رأينا أخيراً في باكستان والمغرب والبحرين .. وليس آخراً مـا حـدث في تركيـا من فـوز حـزب العدالة والتنمية الإسلامي رغم التضييق عليه من العلمانيين.

نريد اتحاداً إسلامياً مرهوب الجـانب عـسكرياً وعـمـليـاً واقتصادياً وسياسياً، ويكون رداً بليـغـاً على تكتل الغـرب ضـد الإسلام الذي وصفوه بأنه العدو الجديد بعد الشيوعية والاتحاد السوفييتي.

فهل يتحقق الحلم..؟■

محمد يونس

المجمعة- السعودية

قواعد في توحيد الكلمة

لعل من أهم الأسباب التي يُعزى إليـهـا ضـعـف العطاء.. التـشـرذم والخلاف الذي يجمِّد جزءاً غير قليل من الطاقة الإسلامية، يدمِّر بعضه بعـضـاً، فـمـثـلاً: يطبع من كـتـاب عشرون الف نسخة، ثم يطبع أربعون الف نسـخة للرد عليـه، إذن سـتـون الف نسخة ضاعت سدى، وأخطر من ضيـاع الأموال ضيـاع الأوقات، ولا يمكن أن يقـول قـائل إن النتـيـجـة «صفر» بل هي أقل من الصـفر، لأن الناس يتـصـورون أن هؤلاء المتـدينين دائماً يتهاوشون فيما بينهم وعندهم شهوة المخاصمة.

وهذه بعض النصـائح لنزع فـتيل الخلاف، والسعي لتوحيد الكلمة:

١ - الخطوط المتوازية: بمعنى أنه لا يلزم أن يكون كل الدعـاة نموذجـاً واحـداً، فكل منَّا يسـدّ ثغـرة، وليس شرطاً للعمل المثمر أن يمر بقناعتك.

٢ - التـفـريق بين الدعـوة وبين الحكم: بمعنى أنه عندما يسألك أحد عن الحق يجب عليك أن تصـوغـه بأحسن أسلوب، لكن هذا غير الحكم على الناس، فـمـا كل من وقع في الخطأ يكون عامداً له.

٣ - لك الغُنْم وليس عليك الغُرم: فمثلاً: إنسان قام بنشاط فيه خطأ من وجهة نظرك، فلماذا لا تلزم الصمت؟ هل هناك نص شــرعي يلزمك أن تعطي رأياً شرعياً في كل مسألة؟... فإن نجح العمل فلك منه نصيب، وإن لم ينجح فليس عليك لوم.

٤ - لسنا أوصيـاء على الدعوة، لأن الله هو الذي يحـفظ دينه، وليس مـعنى ذلك التـخلي عن الدعوة لكن ابذل جـهـدك ودع الآخرين يبذلون، بدلاً من تبادل الاتهامات، تبادل حسن الظن، وبدلاً من أن نراقب العـاملين للإسـلام ونفـتح لهم ملفـات أخطاء، لماذا لا نستخدم أسلوب الإعراض؟

٦ - الاعتدال في التفكير، بحيث لا يتعدى إلى فرض وجهـات النظ[ر] على الآخرين.

٧ - نبذ التعصب للشيخ والفق[يه] والجماعة الداعية.

٨ - الإصــرار على قـــدر م[ن] التنسيق بين الدعاة، حتى لا تتضار[ب] الأعمال.

٩ - رتِّب العداوات: هل تعتقد [أن] أي جـمـاعـة أو أي داعـيـة من أه[ل] الإسلام الصادقين أخطر من اليهو[د] والنصارى والمنافقين؟■

عبدالهادي علي عبيد الرحيل[ي]

المدينة المنو[رة]

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾ (البقرة).

شهر الانتصارات

لقد فـهم المسلمون الأوائل شـهـر الصيام على خلاف ما فهمه كثير من المسلمين في زمننا الحـاضـر، لقـد عاشوا هذا الشهر على الجد والاجتهاد في طاعة الله والتقرب بفعل الخيرات وعمل الصـالحـات، ولذلك أحيـوا في رمضان ذروة سنام الإسلام، فـمعظم معارك الإسلام خاضـهـا المسلمون في شهر رمضان المبارك.

معركة بدر: كانت أولى معارك الإسلام مع صناديد الكفر وكانت في يوم الجمعة السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة ونصر الله فـيـهـا المسلمين وسمى يومـهـا يوم الفرقان.

فتح مكة: فتح الله على المسلمين مكة في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في السنة الثامنة من الهجرة.

مـعـركـة القـادسـيـة: بدأت في شعبان واستمرت معظم شهر رمضان في السنة الرابعة عشرة من الهجرة ونصر الله المسلمين فيـهـا ببركة هذه الشهر الكريم، فقد كان تعداد الفرس مـئـتين وأربعين ألفـاً وعـدد المسلمين أربعين ألفاً بقيادة الصـحـابي الجليل سعد بن أبي وقاص.

فـتـح الأندلس: تم في الثـامن والعشرين من رمضان عام ٩٢هـ بقيادة البطل المسلم طارق ابن زياد بعـد أن نصره الله على جيوش القوط بقيادة روزريق وكان يوماً من أيام الله وسيطر فيه طارق على الجبل الذي سُمِّي باسمه إلى الآن.

موقعة الزلاقة: انتصر المسلمون في يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمـضـان عـام ٤٧٩هـ بقـيـادة البـ[طل] المجاهد يوسف بن تاشفين قائد جيو[ش] المرابطين على جيوش الفرنجة بقيا[دة] ألفونس ملك قشتالة.

عين جـالـوت: وقــعـت في يو[م] الجمعة الخامس عشر من رمضان ع[ام] ٦٥٨هـ، وفيها انتصر المسلمون بقيا[دة] البطل المظفر سيف الدين قطز سلطا[ن] المماليك في مصر على أعتى جيو[ش] الأرض في هذا الوقت وهم التتار وكا[ن] شعار القائد يومئذ «وإسلاماه».

وهكذا كان شهر الصيام بالنسـ[بة] للمسلمين يمثل شهر الجهاد في سبي[ل] الله وشـهــر الفـتـوحـات وشـهـ[ر] الانتصارات على أعداء الله.. فأين نحـ[ن] من هـؤلاء الكرام البــررة من أبنـ[اء] الإسلام؟!■

محمد علام السعود[ي]

ردود خاصة

● **الأخ محمد عماد الحـداد - جـدة - السعودية:** «متغطرسة فاشية مستبدة، هذه الصفات التي نطلقها على الدول المعادية لنا لا تغير من واقع الحال شيئاً. لنبدأ العمل برؤية واعية، لعل هذه الصفات السيئة تتغير ويزول أثرها السيئ عن حياتنا.

● **الأخ عبدالعزيز خـدويتي - الجزائر:** نشكر لك اهتمامك وثقتك بالمجلة، وندعـو الله أن يحقق أمانيك جميعاً، وأن يوفقك لما يحبه ويرضاه، كما ندعوه تعالى أن نكون دائمـاً عند حُسن ظن قرائنا الكرام.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٢٨ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٠ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٩
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ١١١٩٢ - ص.ب ٩٢٢٨٠٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

شهادة

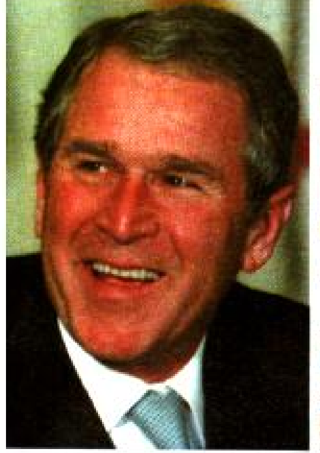
نفى المنسق الأمريكي للمساعدات الأفغانية ويليام تيلر أن تكون بلاده قد وجّهت اتهامات للجمعيات الخيرية الكويتية بدعم الإرهاب، وقال في تصريحات نشرتها جريدة القبس يوم ٢٠٠٢/١١/١٦م: إذا كان هناك جمعيات خيرية إسلامية ترغب في المساهمة في إعادة بناء أفغانستان، فإن ذلك يسعدنا، إن هدفنا الأساسي ليس التركيز على الجمعيات الخيرية الإسلامية، وليست لدينا اتهامات نوجهها لها.

وقال السفير الأمريكي ديفيد جونسون المعني بالمساعدات الأفغانية: إن وزارة الخارجية الأمريكية رتّبت مع بعض الجمعيات الخيرية منها جمعية الإصلاح الاجتماعي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، لبحث آلية تقديم مساعدات للشعب الأفغاني.

هاتان شهادتان نقدمهما لمن أقاموا الدنيا تحريضاً على العمل الخيري الإسلامي، وتشويهاً لصورته، وإطلاقاً للأكاذيب والدعايات المغرضة ضده، ولا نظن أن أولئك النفر سيشككون في شهادة المسؤولين الأمريكيين، خاصة أنهم انطلقوا في حملتهم السابقة من باب الحرص المزعوم على مصالح أمريكا.

وسيبقى العمل الخيري الإسلامي في الكويت - إن شاء الله - معلماً بارزاً يشرّف الكويت والكويتيين، بين أمم الأرض مهما افترى عليها المفترون. ورداً على أولئك المحرضين المفترين نقول كما قال الحق تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (٦) ﴾ (الحجرات).■

في هذا العدد



ثلث البريطانيين: بوش خطر على العالم (١٢)



حوار فتح وحماس.. تضييق الفجوات وتصاعد الدور المصري (٢٤)

التغيير المنشود يكون بالعودة إلى الإسلام الصحيح

ينظر البعض إلى الواقع الراهن للأمة فيصيبه القلق والاضطراب بسبب ما يراه من حرب ضارية على الإسلام وعلى الحركات العاملة للإسلام، وربما يظن أولئك خطأ أن هذا الواقع السيئ الذي يعيشه المسلمون اليوم سيستمر على ما هو عليه أو يزداد سوءاً.

وذلك خطأ فادح.. فالمستقبل للإسلام لا محالة، نؤمن بذلك إيماناً جازماً لا شك فيه، لأننا نؤمن بالله تعالى، وانه هو وحده الذي يقدّر في الخلق وهو صاحب المشيئة النافذة ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (يوسف).

وقد قدر الله سبحانه للإسلام أن يبقى في الأرض وأن يظهره على الدين كله ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) ﴾ (الصف). «ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار» (رواه أحمد).

وفي ضوء الحالة الدولية الراهنة نجد أن هناك قوتين متجاذبتين تشغلان العالم بحركتهما: قوة الإصلاح التي يقودها العاملون للإسلام، وقوة الهيمنة والسيطرة التي يديرها الصهاينة والغرب وبعض أعوانهم.

والمتامل لحال القوة الأولى يجد أن العمل الإسلامي منتشر بشكل كبير على مستوى العالم أجمع، وهناك رغبة حرّى في العودة إلى الإسلام لدى الشباب والشابات من المسلمين، وحتى من الأجانب على الرغم من السهام الموجهة للإسلام من كل جانب.

وقد بذلت الحركات الإسلامية في ذلك جهوداً مشكورة منذ أمد طويل. وقد أتى هذا الجهد ثماره اليانعة التي تنضج وتزداد يوماً بعد يوم.

أما الطرف الثاني: قوى الهيمنة والسيطرة فإنه ينطبق عليها قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤) ﴾(الأنعام)، فهم أرادوا الحياة الدنيا واجتهدوا من أجلها ونسوا الآخرة فأعطاهم الله نصيبهم من الدنيا ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) ﴾ (الإسراء).

وإذا كان الغرب اليوم ومعه الصهيونية ممكناً في الأرض مستعلياً فيها، فذلك إنما يتم وفق سنن إلهية ربانية، وهذه السنن ذاتها تقول بأن الإملاء لن يدوم، إنما هو موقوف بقدر يأتي من عند الله. ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥) ﴾ (الأنعام).

وعلى الرغم من أبواب النعيم الدنيوية والتمكين المفتحة على الغربيين فإنهم يعيشون في ضنك يتمثل في القلق النفسي والعصبي وآفات الخمر والمخدرات والشذوذ الجنسي والخنا والزنى، وقد وصل الأمر بالغرب إلى أن يُعقد للرجل على الرجل في كنائسهم، وهي جريمة كانت سبباً لتدمير قوم لوط ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣) ﴾ (هود) كما تفشى كثير من الموبقات التي خلفت فيهم أمراضاً خطيرة كمرض الإيدز وغيره، كما يعاني الغرب من مختلف أنواع الجريمة والانتحار والجنون، وغير ذلك من الأزمات الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية.

فإذا كان الغرب يتمتع بوفر في المادة فإنه يعاني من فقر شديد في النواحي الروحية. فالطمأنينة والسكينة والبركة ليست مما يمنحه الله لمن أعرض عن ذكره ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) ﴾ (طه).

فإذا كان حال الغرب على ما ذكرنا فإننا نعجب لما يقال من أن الغرب يسعى لتغيير المجتمعات العربية والإسلامية لإعادة تأهيلها بما يتناسب مع الحياة الغربية!

فمن ناحية، من الأولى أن يسعى الغرب لعلاج الأمراض التي تفتك به والتي ستقود إلى انهيار حضارته في زمن غير بعيد، قبل أن يفكر في علاج أدواء الآخرين بما هو عين الداء.

ومن ناحية ثانية فإن الشعوب العربية والإسلامية لا تثق على الإطلاق في حسن نية الغرب في شعارات الإصلاح المرفوعة، فالغرب هو الذي خطط ولا يزال لتخلف العالم الإسلامي، وهو الذي خطط ومكن وأعان النظم الانقلابية والعسكرية والاستبدادية التي تحكم في العالم الإسلامي، ولا يزال يعينها على كبت رغبات الشعوب رغم أنها فتكت بالمسلمين قتلاً وسجناً وتشريداً بوحي غربي يهودي.

والغرب هو الذي أنشأ الكيان الصهيوني الدخيل وأمده ولايزال بكل مقومات بقائه ليكون شوكة في جسد الأمة العربية والإسلامية، وليبقى الصراع ينهك قوى العالمين العربي والإسلامي.

ولا يعني ما سبق أننا نؤيد بقاء الحال على حاله أو نرفض التغيير، بل على العكس نحن نرى أن هناك حاجة ماسة لإجراء تغيير في أحوال الأمة، لكنه على خلاف التغيير وفق الطريقة الغربية الشاذة بل ويتناقض معه، نحن نريد تغييراً يتجه نحو تحكيم الشريعة الإسلامية والتمسك بالقيم والأخلاق الإسلامية، تغييراً نحو تفعيل إرادة الأمة وتمكينها من حقها في إدارة أمورها واختيار حكامها وتمتعها بحريتها المشروعة، لا أن يفرض عليها حكامها من وراء الحدود.

تغييراً نحو مواجهة التحديات لا الخضوع أمامها، ومقاومة الباطل لا الاستسلام له.

هذا هو التغيير المنشود وهو الذي يقود إلى الصلاح والفلاح، أما ما عدا ذلك فلا نؤمل من ورائه خيراً بل نتوجس منه ريبة.. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢) ﴾ (المائدة).

ونداء نوجهه في هذه الأيام لأولئك النفر من الحكام الذين ظلموا واستبدوا وقتلوا وشردوا وسجنوا: أن يكفوا عن تلك السياسية الاستخبارية الرعناء التي أوصلت الأمة إلى ما وصلت إليه من حال مؤسف، وليحذروا عذاب الله في الدنيا قبل الآخرة وذلك قبل فوات الأوان.■

اقتراح بقانون لمواجهة احتياجات الأطفال المعاقين

تقدم النائب عدنان عبدالصمد باقتراح بقانون بشأن تقرير بعض الحقوق للأطفال المعاقين، على أن تُضاف إلى قانون التأمينات الاجتماعية رقم ٤٩ لسنة ١٩٩٦م.


عدنان عبدالصمد

واقترح النائب تعديل ثلاث مواد وفيها:

١ - أنه يجوز للمؤمن عليه طلب إحالته إلى التقاعد إذا كان أباً لطفل معاق وبلغت مدة اشتراكه في التأمين عشرين سنة تدخل في حسابها مدة الإجازات الخاصة التي منحت له لمرافقة ولده للعلاج في الخارج، وذلك دون التقيد ببلوغ المؤمّن عليه سناً معينة عند ترك الخدمة.

٢ - تكون لوالد الطفل المعاق الأولوية في الحصول على القرض العقاري مع زيادة قيمته بمقدار ٥٠٠٠ دينار أياً كان الغرض من منح القرض، وعلى الا يزيد القسط الشهري المقرر لسداده على ٦٪ من الدخل الشهري للوالد.

٣ - يمنح معاش إعاقة للطفل المعاق إذا كان أبواه بلا عمل ومتفرغين للعناية به.

وقدم النائب مذكرة إيضاحية للاقتراح بقانون، أوضح فيها أن الهدف منه تلبية حاجات الأطفال المعاقين الذين يعانون من مشكلات صحية وذهنية ونفسية ومشكلات متعلقة بالتغذية، وعدم القدرة على الاعتماد على النفس، الأمر الذي يستلزم وجود ولي الأمر، بصفة دائمة مع المعاق.■

د. الناصر: «إعانة المرضى» يقدم إعانات طبية للخارج بأكثر من ربع مليون دينار

أشاد مدير اللجنة الخارجية بصندوق إعانة المرضى د.سامي الناصر بالعطاء الخيري الذي يبذله أهل الخير والمحسنون من المواطنين والمقيمين لمساعدة الفقراء والمحتاجين من المرضى وأسرهم على الصعيدين الخارجي والداخلي.

وكشف د.الناصر، النقاب عن حجم المساعدات التي قدمتها اللجنة خلال العام الماضي والتي بلغت قيمتها ٢٥٢ ألف دينار كويتي، اشتملت على معدات ومستلزمات طبية وأجهزة وأدوية لصالح العديد من المشاريع الطبية في المستشفيات والمراكز الصحية التي يتعامل معها صندوق إعانة المرضى.

وأوضح د.الناصر أن أهم المراكز الطبية التي استفادت من مشاريع اللجنة مركز الأمل لغسل الكلى ببنجلاديش ومشروع دعم المعاقين في الصومال ومستشفيات الأطفال بالسودان، بجانب مشروع علاج جرحى الانتفاضة الفلسطينية في مستشفيات الأردن، كما استفاد من المساعدات الطبية بعض المراكز الصحية والمستشفيات التعليمية في كل من الهند وسريلانكا ومصر والأردن واليمن وفلسطين والصومال، وقد شملت هذه المساعدات أجهزة طبية وأدوية ومحاليل غسل الكلى وفلاتر لمرضى الفشل الكلوي وأدوية لمكافحة العمى وخيوط جراحية ومضادات حيوية وغيرها.■

لجنة القرين للزكاة:

اذكروا الآباء والأمهات في الصدقات

أشاد نافع المطيري رئيس لجنة القرين للزكاة والخيرات بالإقبال الطيب من قبل المحسنين على مشاريع اللجنة، وقال: إن هذه المشاريع توجه لصالح الفقراء والمحتاجين داخل الكويت ضمن مفهوم «خيركم في بلدكم»، وتحقيقاً لمبدأ «الاقربون أولى بالمعروف».

وحث المطيري المحسنين في الكويت على دفع زكواتهم في أيام شهر رمضان المباركة، مبيناً استعداد اللجنة لاستقبال زكوات وصدقات المحسنين في مقارهم، تسهيلاً عليهم وفي أي وقت.

وناشد المطيري المحسنين، تذكُّر آبائهم وامهاتهم في صدقاتهم وتخصيص جزء منها لصالحهم سواء كانوا أمواتاً أو احياء، عرفاناً لهم بفضلهم وإحسانهم، مشيراً إلى وجود مشروع: «أن اشكر لي ولوالديك» للصدقة الجارية ومشاريع الوقفية المختلفة.■

اتحاد الطلبة يستقبل دبلوماسياً بريطانياً

زار مارك إلام السكرتير الثاني في السفارة البريطانية الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت. وصرح فهد الزامل مسؤول العلاقات العامة والإعلام بالهيئة، بأن الزيارة تناولت موضوعات عديدة ذات اهتمام مشترك وعلى راسها احوال الطلبة الكويتيين الدارسين في بريطانيا من النواحي الأمنية والأكاديمية.

وقد شرحت الهيئة التنفيذية للضيف، الأحداث التي جرت خلال انتخابات فرع الاتحاد في بريطانيا الشهر الماضي.

وأشار الزامل إلى أن الهيئة لم تنس القضية الفلسطينية التي تعد من أولويات كل مسلم، لذلك، ذكّرت المسؤول البريطاني بضرورة وضع حد للممارسات الإسرائيلية التي تنتهك حقوق الإنسان الفلسطيني، وذلك من اجل إنصاف هذا الشعب المضطهد منذ عشرات السنين.■



تحت رعاية حضرة

صاحب السمو أمير البلاد المفدى

مسابقة الكويت الكبرى

لحفظ القرآن الكريم وتجويده

السنة السابعة - 2003

أكثر من 100,000 ألف دينار جوائز سنوية

روط المسابقة

يكون المتسابق كويتي الجنسية

يجوز للمتسابق الإشتراك في أكثر من فئة أو شريحة

ون ترشيح المتسابق عن طريق إحدى الجهات المشاركة

جوز لمن فاز في فئة شريحة محددة أن يعود للتسابق فيها مرة ثانية

د للتسجيل 2002/12/4م للإستفسار: 804777 - 1121/1114/1119 فاكس: 2532642





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ثلث البريطانيين يرون أن بوش يمثل خطراً على العالم

أظهر استطلاع للرأي، أن ثلث البريطانيين يعتقدون أن الرئيس الأمريكي، جورج بوش، يمثل تهديداً كبيراً للسلام العالمي أكثر من الرئيس العراقي صدام حسين. كما بين الاستطلاع الذي أجرته القناة الرابعة بالتلفزيون البريطاني أن عدداً مماثلاً من البريطانيين لا يثقون على الإطلاق في الرئيس بوش وأن نحو نصف الذين شملهم الاستطلاع يعتقدون أن رئيس الوزراء، توني بلير، يتصرف فقط وكأنه... المدلل!

والغريب أن تأتي هذه النتائج من بلد يعد الأقرب في سياساته للسياسة الأمريكية، ولم يكتو بنارها فكيف بشعوب أخرى تعاني من ظلم السياسة الأمريكية وتحيزها؟■

حملة للدفاع عن صورة الرسول الكريم في الإعلام الأمريكي

أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) عن تنظيم أكبر حملة من نوعها لتوعية الشعب الأمريكي بشخصية وخصال الرسول محمد ﷺ وبخصائص الإسلام من خلال نشر سلسلة من الإعلانات المعلوماتية بمجموعة من أكبر الجرائد الأمريكية على مدار عام كامل، وذلك بعد أن تعرضت شخصية الرسول الكريم لإساءات متكررة من قبل متطرفين من قيادات اليمين الأمريكي.

وكان آخر هذه الإساءات تصريحات أدلى بها جيمي سوجارت في شهر نوفمبر الحالي إذ افترى على الرسول محمد ﷺ، ووصفه بأنه «شاذ جنسياً» وأنه «ضال» انحرف عن طريق الصواب! نبرأ لك ربنا مما يقول هذا الكذاب ونسألك أن تنزل عليه من النقمة ما يستحق. كما طالب سوجارت بطرد طلاب الجامعات المسلمين الأجانب من الولايات المتحدة، وبالتمييز ضد المسافرين المسلمين في المطارات وتعقبهم، ووصفهم بأنهم يرتدون «حافظات أطفال على رؤوسهم».



تجمعات للمسلمين في أمريكا

كان القس التلفازي بات روبرتسون قد وصف الرسول محمد ﷺ بأنه «كان مجرد متطرف ذو عيون متوحشة (تتحرك عبثاً من الجنون). لقد كان سارق وقاطع طريق. وتقول أن هؤلاء الإرهابيين يحرفون الإسلام !! إنهم يطبقون ما في الإسلام». كما وصف الإسلام بأنه «خدعة هائلة»، وأن القرآن «هو سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية».

كما اعتبر روبرتسون، المسلمين أسوأ من النازيين، وقال عبر محطة تلفزيون سي بي إن التي يملكها: «آمل أن يستيقظ اليهود في أمريكا وأن يفتحوا أعينهم ويقرؤوا ما يقال عنهم»، مشيراً إلى أن المسلمين يريدون إبادة اليهود، قائلاً: «أدولف هتلر كان سيئاً لكن ما يريد المسلمون أن يفعلوه باليهود أسوأ»!.

وتبث محطة بات روبرتسون ذات الاتجاه المسيحي برامجها في أكثر من ١٨٠ بلداً في العالم بـ ٧١ لغة.

وأثارت هذه التصريحات غضب المسلمين في كل أنحاء العالم.

وكان جيري فالويل قد زع[م] في ٦ أكتوبر الماضي أن الرسو[ل] الكريم محمد ﷺ «إرهابي (أقرر) أنه كان رجل عنيف، رج[ل] حرب»، كما ذكر فالويل أن «ف[ي] اعتقادي... المسيح وضع مثا[لاً] للحب، كما فعل موسى، وأ[نا] أعتقد أن محمد وضع مثا[لاً] عكسياً».

ويقول مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أ[ن] الإساءات التي وجهت للإسلا[م] ولشخصية الرسول ﷺ مؤخر[اً] أثارت حفيظة المجلس وحفيظ[ة] المسلمين والعرب داخل وخار[ج] أمريكا، وللرد على هذه الحملا[ت] قرر المجلس استخدام أح[د] الأساليب المعروفة في مجا[ل] العلاقات العامة والعمل الإعلامي وهي الإعلانات المعلوماتية، للر[د] على الأكاذيب من خلال توفي[ر] معلومات صحيحة عن الإسلا[م] وعن الرسول على نطاق واس[ع] وبصورة منتظمة ومستمرة ف[ي] وسائل الإعلام الأمريكية.

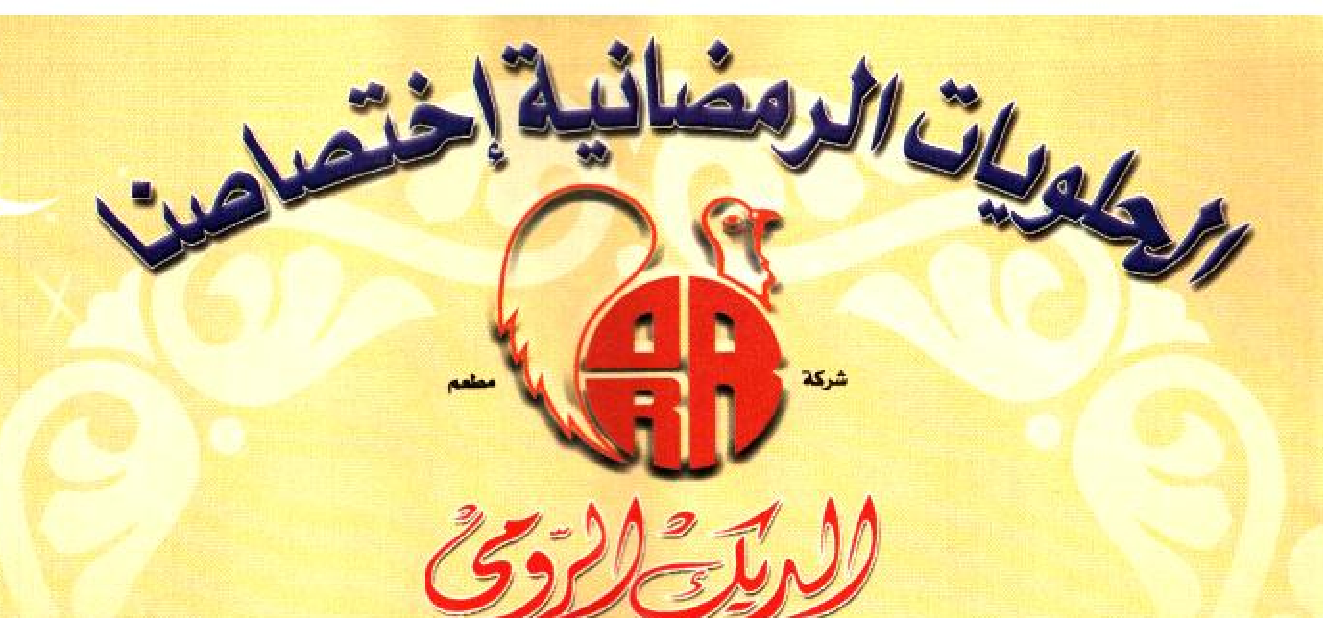
وتهدف الحملة الجديدة إل[ى] الوصول إلى جمهور الصحف الأمريكية الكبرى والمقدر بملايي[ن] القراء وخاصة الفئات المتعلم[ة] والمثقفة ورجال الأعمال والأكاديميين وغيرهم من الفئا[ت] المؤثرة في دوائر الرأي العا[م] الأمريكي.

وتبلغ تكلفة الحملة الجديد[ة] ٣ مليون دولار أمريكي خلا[ل] العام القادم، ويأمل المجلس ف[ي] حشد طاقات المسلمين من أفرا[د] ومنظمات وتجمعات مسلمة داخ[ل] وخارج أمريكا في التبرع لتموي[ل] تكلفة إرسال بعض أو كل الإعلانات المتضمنة ف[ي] الحملة.■

منظمة أمريكية تنتقد سلبية واشنطن إزاء الجرائم بحق المسلمين

«على المسؤولين الأمريكيين أن يكونوا أكثر استعداداً لوقف الجرائم المعادية للمسلمين الآخذة في التصاعد». هذه الدعوة صدرت عن منظمة «هيومان رايتس ووتش» في تقرير لها، ينتقد موقف واشنطن من موجة الكراهية التي يتعرض لها المسلمون والعرب منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م.

وأضافت المنظمة: «إن الحكومة (الأمريكية) من جانب تردد موعظة التسامح، ومن جانب آخر تستهدف مجموعات بعينها»؛ مشيرة إلى أن الحكومة الأمريكية رصدت زيادة في جرائم الكراهية ضد المسلمين وصلت إلى ١٧ ضعفاً. وانتقدت المنظمة المسؤولين الاتحاديين والمحليين لأنهم كانوا ينتظرون إلى حين وقوع الجرائم ليتحركوا بعدها، ولم يكونوا يتحركون بشكل مسبق لمنع وقوع الجرائم من الأصل.■



إسم عـريق يضـمن لك الجـودة

ننفرد بالكلاج اللبناني المميز

وجبة إفطار شهية

قـاعـة فـاخـرة للعائلات

عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات

معكم من الفطور حتى السحور

مع تحيات قسم الطلبات الخارجية

حولي - شارع تونس - 2654321 - 2654316

نواب الإخوان بمصر:

تحرك عاجل لقضيتي فلسطين والعراق

تقدم نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري بطلبات لعقد جلسة عاجلة للجان: الشؤون العربية، والعلاقات الخارجية، والدفاع والأمن القومي في المجلس؛ لمناقشة التطورات على الساحة العربية، وتأثيرها على الأمن القومي العربي والمصري.

طالب نواب الإخوان بإدراج قضية فلسطين على جدول أعمال الجلسة، ومناقشة النيات الصهيونية والتهديد المستمر من جانب المحتل الصهيوني، وإصرار العالم الغربي على غلق أعينه عما يحدث في الأراضي المحتلة، وتأثير الحكومة الصهيونية الجديدة التي تضم أعتى مجرمي الحرب الصهاينة على الأمن القومي، خاصة أن مواقف نتنياهو وموفاز وقبلهم شارون معروفة للجميع، وهل سيستمر الصمت العربي تجاه ما يحدث للشعب الفلسطيني من قتل وتشريد وتجويع؟.

وتساءل النواب: هل اتخذت الحكومة المصرية استعداداتها تجاه المخططات الصهيونية بتهجير مائة ألف فلسطيني من رفح وبناء مستوطنات مكان بيوتهم التي بدأت القوات المحتلة في تجريفها مؤخراً، وما يُقال من أن الغرض هو تهجير هؤلاء الفلسطينيين للحدود المصرية؟!

كما أكدت طلبات النواب أن الولايات المتحدة استعدت لضرب العراق برغم تحذيرات القادة العرب، وما يشكله ذلك على الأمن الإقليمي والعربي من خطورة، مشيرين إلى أن المقصود مما يحدث هو قتل الدور العربي، حتى إن كل المشاورات الرسمية في مسألة المفتشين لم يؤخذ فيها رأي أي دولة عربية!.■

شبكتا تجسس لصالح الموساد في مصر وسورية



هل هناك علاقة أو هدف معين من إعلان السلطات المصرية والسورية في وقت متقارب عن ضبط شبكتين منفصلتين من ثمانية أشخاص بينهم دبلوماسي وصحفيان ولاعبو كرة بتهمة التجسس لصالح جهاز المخابرات الصهيوني (الموساد)؟!

ففي القاهرة: أعلن مصدر قضائي أن ستة أشخاص بينهم امرأة وُجهت إليهم تهمة التخابر مع الكيان الصهيوني، وتشكيل شبكة لتهريب السياح إلى هناك، مضيفاً أن ثلاثة من المتهمين مثلوا مؤخراً أمام محكمة شمال القاهرة بعد أن أمضوا ستة أشهر قيد التوقيف إثر اعتقالهم ووجهت لهم تهمة التخابر، وتقاضي مبالغ مالية، ورشاوى دولية، وتهريب السياح عبر الحدود بالاتفاق مع صهاينة.

وفي دمشق، أعلنت لجان الدفاع عن حقوق الإنسان أن السلطات السورية أوقفت الصحافيين يحيى الأوس، وهيثم قطيش، وشقيقه المثل مهند قطيش، في بداية أكتوبر الماضي بتهمة التجسس لحساب الكيان الصهيوني، لكن لم تتم إحالتهم إلى أي محكمة.■

٤٠٠ حالة العام الماضي

ارتفاع حاد في ظاهرة الانتحار بين أوساط الشبان اليهود

أظهرت معطيات رسمية أصدرتها وزارة التربية والتعليم في الكيان الصهيوني أن هناك ارتفاعاً حاداً في ظاهرة الانتحار بين أوساط الشبان اليهود، لا سيما طلاب المدارس، وذلك في وقت يعيش فيه الصهاينة أسوأ وضع أمني واقتصادي منذ إنشاء الكيان الغاصب.

فخلال العام الماضي ٢٠٠١ بلغ عدد حالات الانتحار المعلنة بين الشبان اليهود خلال العام الماضي ٤٠٠ حالة، كما جرى الإبلاغ عن ١٤٥٠ محاولة انتحار.

غير أن المعطيات غير الرسمية تشير إلى أن الرقم الحقيقي للمنتحرين هو ضعف الرقم المعلن رسمياً.

وخلال الأعوام العشرة الماضية تصاعد عدد الذكور المنتحرين من الشبان اليهود حتى سن ٢٤ عاماً، بينما لم يسجل ارتفاع ملحوظ في نسبة الانتحار بين الشابات.

.. و١٤٢ ألف امرأة يتعرضن للعنف داخل العائلة

دلت نتائج استطلاع أجرته جامعة حيفا أن نحو ١٤٢ ألف امرأة في إسرائيل، أي ما نسبته ١١,٢ ٪ من مجمل عدد النساء، يعانين من العنف داخل العائلة بمختلف أنواعه، الأمر الذي يشير إلى حدوث ارتفاع في ظاهرة العنف بحق النساء.

كما سجل البحث ارتفاع ظاهرة العنف المسجلة بحق الأطفال إذ تعرض ٤١٧ ألف طفل للعنف خاصة داخل العائلة.■

أين ذهب مسيحيو فلسطين؟

تقلص عددهم من ٥٠ ألفاً إلى ٧ آلاف

دقت الكنيسة الأرثوذكسية في القدس ناقوس الخطر بشأن تزايد هجرة المسيحيين إلى خارج فلسطين المحتلة، وقال الناطق باسم الكنيسة «الأب» عطا الله حنا: «إن عدد المسيحيين في الأراضي المقدسة تقلص إلى درجة تنذر بخطر شديد، حيث إنه إذا ما استمرت الهجرة وبهذه الوتيرة، فربما يأتي اليوم الذي لا يبقى فيه مسيحي واحد في هذه الديار».



وأضاف حنا: «إن نسبة المسيحيين اليوم في الأراضي المحتلة أقل من ١٪، وهذه النسبة تتراجع يوماً بعد يوم.. فالمسيحيون يطرقون أبواب السفارات والقنصليات الأجنبية وتقدم لهم تأشيرات الدخول إلى هذه الدول بسهولة كبيرة، تجعلنا نتساءل: هل هذه الدول متآمرة ومتواطئة مع الكيان الصهيوني لكي يتم تهجير المسيحيين؟».

وأوضح عطا الله أنه لا يوجد في القدس حالياً أكثر من سبعة آلاف مسيحي من مختلف الطوائف، وهذا العدد يتراجع يوماً بعد يوم، على الرغم من أن عددهم كان نحو خمسين ألفاً قبل عام ١٩٤٨. ووجه عطا الله نداءً إلى مسيحيي الأراضي المقدس بأن يصمدوا وأن يكونوا أقوياء على أرضهم وألا يخافوا ولا يتراجعوا.■

ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

R

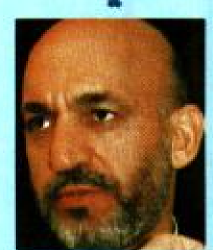
BYC



ارضية : جمعية العارضية التعاونية – السوق المركزي رقم ١
ـة : جمعية الرقة التعاونية
كويت : المنطقة التجارية التاسعة – بلوك ٢
كويت : سوق الكويت – عمارة السيارات
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية – السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري – سرداب
الجهراء : جمعية النسيم – سوق العيون المركزي



الحكومة الأفغانية تشجع الفساد الأخلاقي


حامد كرزاي

أطلقت السلطات الأفغانية مؤخراً سراح عشرين سجينة أفغانية، صدرت بحقهن أحكام سابقة لارتكابهن جرائم أخلاقية من أهمها الزنا وإقامة علاقات غير شرعية مع رجال أجانب والهروب من المنزل. وجاء الإفراج عن السجينات بأمر خاص من الرئيس حامد كرزاي، وقد حمل بعض المفرج عنهن أطفالاً رضع لدى خروجهن من السجن.

تزامن الإفراج مع زيارة وفد من البرلمانيات الأوروبيات اللواتي هددن باقتراح خفض المساعدات التي يقدمها الاتحاد الأوروبي لأفغانستان ما لم تعمل على تحسين «حقوق المرأة»! وبرر بصير سالنجي رئيس شرطة كابل الإفراج عن المعتقلات بالقول إن السجن لا يوافق المعايير الدولية، مما يشير بوضوح إلى إستجابة الحكومة للضغط الغربي حتى ولو كان على حساب مخالفة الشرع.

وإذا كان الأمر يتعلق بمواصفات السجن لا غير، فلماذا لا تفرج الحكومة الأفغانية عن الاف المعتقلين من الباكستانيين والأفغان المناصرين لحركة طالبان والذين يعيشون أسوأ ظروف اعتقال في سجون كابل ومزار شريف، إثر اعتقالهم بعد الحملة العسكرية الأمريكية على أفغانستان قبل عام تقريبا؟.

وسيكون لهذه الخطوة من قبل الرئيس الأفغاني أبلغ الأثر في تشجيع الفساد الأخلاقي في البلاد.■

سيزر «بلا صلاحية» يهدد حزب الأغلبية!


أحمد نجدت سيزر

في كلمة ألقاها خلال اجتماع «تأبيني» بمناسبة ذكرى وفاة مصطفى كمال شدد الرئيس التركي نجدت سيزر على أن كافة الحركات التي تستهدف هدم النظام العلماني والديمقراطي سيتم الوقوف بوجهها، مشيداً بالنظام الجمهوري القائم قائلاً أنه أكسب الشعب التركي قيماً عالية كالديمقراطية والعلمانية ودولة الحقوق والحريات الأساسية. ودعا سيزر إلى ضرورة تجنب إجراء تعديلات قانونية خاصة بالأشخاص تتعارض مع مبادئ الحقوق. وأضاف: يجب عدم تسييس الحقوق بل ممارسة السياسة ضمن إطار الحقوق.

ويقول المراقبون إن الرئيس التركي كان يشير إلى المحاولات السياسية الجارية لإلغاء الحظر السياسي المفروض على زعيم حزب العدالة رجب الطيب أردوغان بهدف تمكينه من تشكيل الحكومة رغم أنه ليس عضواً في مجلس الأمة.■

تركيا تستجيب للضغوط الروسية

أبعدت دوائر الأمن التركية المعارض الشيشاني سليمان أصلان غرييف من تركيا بعد أن اتهمته روسيا بإجراء مكالمة هاتفية مع الجماعة الشيشانية التي نفذت عملية مسرح موسكو.

وكان غرييف ممثلاً للإدارة الشيشانية في تركيا والشرق الأوسط. وقد أعربت الخارجية الروسية عن ارتياحها للإجراء، معتبرة أنه يعبر عن موقف حازم لتركيا ضمن الائتلاف الدولي لمكافحة الإرهاب! حسب زعمها.■

مشروع دولي لحل قضية قبرص يعارضه الأتراك

أعد الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان مشروعاً لتسوية القضية القبرصية جرى عرضه على أطراف القضية للدراسة والرد عليه. وينص المقترح الدولي على تشكيل دولة موحدة من قبل دولتين مؤسستين كما هو الحال في النموذج السويسري المؤلف من كانتونات.

وتتضمن إقامة الدولة المقترحة فترة انتقالية تمتد إلى ثلاثة أعوام، يتولى الرئاسة خلالها بالتناوب كل من الزعيمين التركي رؤوف دنكطاش، والرومي جلافكوس كلريديس، ويستخدمان الصلاحيات التنفيذية. كما يباشر الزعيمان فور التوقيع على الاتفاقية، تشكيل المؤسسات القانونية معاً.

وتسلم الإدارة بعد انقضاء الفترة الانتقالية إلى مجلس رئاسي مؤلف من ستة أعضاء بينهم الرئيس ونائبه من الطائفتين، بحيث يتولى كل واحد منهما رئاسة الدولة كل عشرة أشهر، بينما يتولى الآخر منصب نائب الرئيس خلال الفترة نفسها. وتتوزع مقاعد المجلس الرئاسي على الطائفتين حسب النسبة المئوية لهما. وتضمن مشروع التسوية الدولية بشأن قبرص بنوداً أخرى على النحو التالي:

- يكون للدولة المقترحة علم ونشيد واحد وبطاقة مواطنة مشتركة، ولكن من حق كل دولة مؤسسة إقامة علاقات تجارية وثقافية مع دول أخرى.
- تشكيل محكمة عليا مؤلفة من تسعة أعضاء: ثلاثة أعضاء من كل جانب، بينما يكون تعيين الثلاثة أعضاء الباقين من البلدان الأجنبية.
- تخفيض عدد القوات التركية واليونانية الموجودة في الجزيرة حسب جدول زمني إلى أدنى مستوى له، بعد إجراء المفاوضات بين الأطراف المعنية.
- ترك مسألة الخطوط الحدودية الفاصلة بين الدولتين مفتوحة لحين إجراء المباحثات الخاصة حولها.

واعتبرت اليونان أن المقترح يفتح الطريق أمام حل شامل للقضية القبرصية، فيما انتقدت أنقرة تسريب الخطة للجانب اليوناني قبل الإعلان عنها. أما الزعيم القبرصي التركي رؤوف دنكطاش فأكد أن الخطة الدولية تحتوي على بنود حساسة حول السيادة والأرض، تجعل من المستحيل على الجانب التركي تقبلها. وأضاف: لقد وضعوا أمامنا خرائط بالرغم من أننا لم نتناول مسألة الأرض في المباحثات المباشرة التي أجريناها خلال فترة الأشهر الستة، ويريدون وضعنا أمام الأمر الواقع عن طريق الضغط بضرورة الرد على المشروع خلال أربعة أسابيع، مع العلم أنهم يدركون أننا لن نقبل مناقشة مسألة الأرض قبل الاعتراف بسيادتنا الوطنية، فهنالك مشكلات أساسية حول السيادة والأرض وتوازن القوى في الجزيرة بين تركيا واليونان، ويحق للجميع طلب السلام، ولكن لا يمكن نيل ذلك إلا بالنية الصادقة.

واعتبرت الإدارة الأمريكية أن مقترح الأمين العام فرصة تاريخية ودعت الجانبين التركي واليوناني إلى التعجيل بالرد على المشروع.■

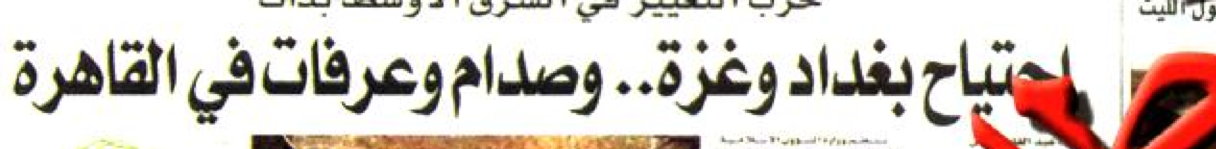
أول مئذنة في مونتريال.. الكندية

أقامت جمعية مسلمي مونتريال، التي يشكل المغاربة غالبية أعضائها، حفل التدشين الرسمي للمئذنة، التي تم تشييدها وفق تصميم معماري مغربي خالص بمسجد «نور الإسلام» في عاصمة الإقليم الناطق بالفرنسية في كندا.

وتتولى الجمعية منذ عام ١٩٨٨ تدبير شؤون المسجد. جدير بالذكر أن مقاطعة مونتريال تضم تجمعاً كبيرا للعائلات العربية والمسلمة خاصة من أصل مغربي.■



الطبعة الثانية · ٤٤ صفحة



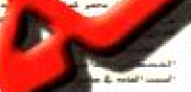
حرب التغيير في الشرق الأوسط بدأت

اجتياح بغداد وغزة.. وصدام وعرفات في القاهرة



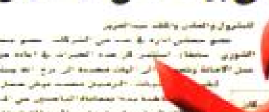
«عكاظ» تابعت القرار: زيادة الحد الأدنى لمخصص الضمان





٣٥ قتيلاً وأكثر من مئة جريح في سقوط جسر المطار

التفاضل بالتفاضل







نقرأ اليوم

الخليوي: الإتحاديون ضحكوا علي

الحوجلي يطالب بكسر إصبع نور

ديمتري يحتاج المشعل والطبيب يوافق على عودته

محمد الدعيع بريء من كارثة مونديال ٢٠٠٢

مهزلة التحكيم من يضع حداً لها؟

خيمات عشوائية لضحايا سيول الليث

التفاصيل صفحة ٦

حريق المستودعات يلتهم ١٠٠ مليوناً

التفاصيل صفحة ٧

...ة الى المستأجرة بانتظار الكارثة

التفاصيل صفحة ٥

منع المراهقين من مقاهي الإنترنت

هكذا حدثت كارثة «الإثنين الحزين».. فأين السيجارة؟





المعلمات «النائية»... غربة داخل الوطن



كوريا الشمالية:
الموت أفضل من إلغاء «النووي»

في تطور جديد ذي مغزى على قضية أسلحة كوريا الشمالية النووية؛ أعلنت بيونج يانج أنها لن تبادر إلى إلغاء برنامجها النووي، مشددة على ضرورة إبرام اتفاقية عدم اعتداء مع الولايات المتحدة قبل الاستجابة للمطالب الأمريكية في هذا الشأن.

ونقلت مصادر صحفية عن ري تو سوب قنصل كوريا الشمالية في هونج كونج قوله إن إصرار واشنطن على أن تبادر بيونج يانج أولاً إلى إلغاء برنامجها النووي يعني الاستسلام، والاستسلام يعني الموت، وهذا سيقود فقط إلى المواجهة، وأكد أن بلاده لن تتوسل للحصول على الاعتراف من جانب «عدو».

كان وزير الدفاع الروسي أعلن خلال استقباله نظيره الكوري الشمالي في موسكو مؤخراً أن بلاده ليس لديها أدلة على النشاط النووي لكوريا الشمالية، مشيراً إلى أن «مزاعم وتهم» الولايات المتحدة لكوريا الشمالية تحتاج إلى دليل مادي.■

ضمانات قروض بـ ١٠ مليارات دولار:
تل أبيب تطلب مساعدات إضافية من واشنطن


شارون

أوفد رئيس الحكومة الصهيونية أرييل شارون أحد كبار مساعديه إلى الولايات المتحدة لطلب مساعدة اقتصادية طارئة لمواجهة الأزمة الاقتصادية الناجمة عن الانتفاضة الفلسطينية.

وقد ناقش المسؤول الإسرائيلي دوف فايسغلاس مع المسؤولين الأمريكيين جملة مسائل أبرزها طلب الحصول على ضمانات قروض بقيمة ١٠ مليارات دولار، وطلب آخر للحصول على مساعدات مالية مباشرة.

وقد أثيرت مسألة المساعدات أثناء زيارة شارون الشهر الماضي لواشنطن حيث ركز في محادثاته على الحاجة لمساعدات مالية من أجل تخفيف الكلفة المالية للانتفاضة التي الحقت أضراراً بالغة بعدد من قطاعات الاقتصاد الإسرائيلي وأغرقت الصهاينة في أسوأ أزمة في تاريخهم. وتعد «إسرائيل» أكبر مستفيد في العالم من المساعدات الأمريكية، إذ تحصل سنوياً على ٣ مليارات دولار في صورة مساعدات عسكرية واقتصادية، إضافة إلى مليار دولار على شكل ضمانات قروض مصرفية.■

أقوال

● «إننا مضطرون للقتال ولن نضع حداً للمقاومة طالما أنه لن يترك السفاحون شعبنا بسلام.. على كل الذين يعتبرون أنهم يتعرضون للاضطهاد والإذلال وهم متعطشون للانتقام أن يحملوا السلاح ويقاتلوا على الأراضي الشيشانية لاستهداف قادة الجيش الروسي وليس الأبرياء الذين يعيشون في موسكو أو في الشيشان».

الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف

● «الحكومة الجديدة في العراق يجب أن تعكس التشكيلة الإثنية في البلاد، وعلى العراقيين اختيار شكل الحكومة التي يريدونها».

دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي

● «الأمم المتحدة يمكن أن تجتمع، وتناقش، لكننا لا نحتاج إلى إذنها».

اندرو كارد - كبير موظفي البيت الأبيض

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

حرب «الشتائم القذرة» ضد رسولنا ﷺ

وسط صخب الآلة العسكرية الوحشية في حربها ضد الإسلام والمسلمين، تدور حرب أخرى أشد وطيساً وأكثر قذارة تخوضها الآلة الإعلامية الغربية بشراسة ضد الإسلام وشخص رسوله الكريم ﷺ، وهي حملة تنبئ عن حقد دفين أسود يملأ أحشاء الغرب الذي لم يتخل يوماً عن صليبيته وهي تجري في شرايينه مجرى الدم من العروق... وهي ليست حملة انتقاد ولا حتى تشويه للإسلام، وإنما هي «حرب شتائم قذرة» يقف على رأسها قادة دينيون يقودون تياراً عريضاً من المسيحيين الأصوليين «اليمين المتشدد» وهو التيار شبه الحاكم في الولايات المتحدة، إذ يؤيده الرئيس بوش، وتنتمي إليه أركان الحكم في البيت الأبيض: نائب الرئيس، ووزير دفاعه، ونائب وزير الدفاع ومستشارة الأمن القومي، ويمثله عدد كبير من نواب الكونجرس.

وقد كانت تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م موعد انطلاق هذه الحرب ضد الدين الإسلامي والنبي ﷺ، والتي بلغت ذروتها في الأسابيع الأخيرة بقيام ثلاثة من كبار القساوسة وقادة اليمين الأمريكي بتوجيه سباب هابط ورديء عبر القنوات التلفازية لرسولنا ﷺ.

ففي برنامج تلفازي بثته قناة «فوكس» الأمريكية الصهيونية وصف الكذاب بات روبرتسون رسولنا الصادق الأمين والرحمة المهداة ﷺ بأنه: «مجرد متطرف ذو عيون متوحشة... لقد كان سارقاً وقاطع طريق»، وقال عن الدين الإسلامي بأنه «خدعة هائلة»، وأن القرآن الكريم «سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية»!.

جيمي سوجارت كان على المستوى نفسه من الوقاحة والقذارة، عندما قال عن أطهر الخلق ﷺ: «إنه شاذ جنسياً»، وإنه «ضال انحرف عن طريق الصواب»!!

أما القس الإرهابي جيري فالويل فكان على الحال نفسه من الخلق الهابط إذ قال في برنامج «ستون دقيقة» الذي تبثه قناة «فوكس»: «أعتقد أن محمداً كان إرهابياً... وفي اعتقادي أن المسيح وضع مثالاً للحب كما فعل موسى... وأعتقد أن محمداً وضع مثالاً عكسياً».!

شلت ألسنتكم أيها الكذبة الخونة لرسالة عيسى وموسى - عليهما السلام.

من جهتها كانت الإدارة الأمريكية جاهزة لذر الرماد في العيون، حيال تلك الحملة الوقحة حتى ترفع عن نفسها العتب - إن كان هناك من يجرؤ على عتابها - فأطلق الرئيس بوش تصريحاً يمتدح فيه «الإسلام»، لكنه تبخر في الهواء وذاب وسط طوفان الموجات المتتالية من الهجوم على الإسلام والتي لم تتوقف حتى كتابة هذه السطور.

ترى هل كانت حقاً زلة لسان يوم أطلق بوش حربه العالمية ضد الإسلام قبل عام، معلناً «بدء الحرب الصليبية»؟!، وهل مازلنا نصدق أن الولايات المتحدة تقصد بحربها الإرهاب حقاً أم الإسلام؟.

وهناك سؤال أكثر إلحاحاً: ماذا لو أن عبارة واحدة من سيل الشتائم القذرة ضد النبي ﷺ قيلت عن حاكم من بعض الحكام العرب أو المسلمين... هل كانت وسائل إعلامه تتوقف عن الدفاع والرد والتفنيد والاحتجاج؟!.

هل وصل بنا الانهزام والهروب من عقيدتنا ومن نبينا لهذه الدرجة المزرية حتى تُصاب وسائل إعلامنا بهذا الصمت المخجل والمزري؟!.

لقد أحسن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» بتنظيمه حملة حضارية وعلمية للرد على هذه الحملة الغوغائية من خلال إعلانات مدفوعة الأجر بكبرى الصحف الأمريكية، ترمي - على امتداد عام كامل - إلى توعية الشعب الأمريكي بحقيقة الإسلام ونبي الإسلام... وهي حملة تحتاج إلى دعم كل مخلص وغيور على دينه ونبيه.■

بـ ٤٩ امرأة عربية .. تريد أمريكا تغيير المنطقة!

٤٩٪ من العمليات والبرامج الثقافية التي تديرها الخارجية الأمريكية في العالم هي مع النساء!

القاهرة: محمد جمال عرفة

في السادس من نوفمبر الجاري أنهت ٤٩ امرأة عربية ـ ما بين برلمانية وسيدة أعمال ورئيسة اتحاد نسائي وأستاذة جامعية وخبيرة نفطية وطبيبة وناشطة في مجال المرأة وحقوق الإنسان والطفل وصحافية ـ دورة تعليمية لهن ضمن برنامج أمريكي يسمى (برنامج الزائر الدولي) بدأ منذ ١٩ أكتوبر الماضي.

البرنامج المذكور الذي شاركت فيها نساء من ١٤ دولة عربية ركز على (بناء الديمقراطية) حتى إن أحد المسؤولين في الخارجية الأمريكية خطب في السيدات العربيات قائلاً: «نعلق آمالاً كبيرة عليكن ونأمل في أن نسمع عن منجزاتكن في المستقبل»، وذكّرهن بأن برنامج الزائر الدولي استضاف أشخاصاً عديدين صاروا قادة سياسيين منهم أنور السادات (مصر) ومارجريت تاتشر (بريطانيا) وعبدالسلام المجالي(الأردن)!.

هذا البرنامج هو الخطوة الأولى ضمن سلسلة خطوات أمريكية لتعليم العرب ـ والبداية بالنساء ـ مبادئ الديمقراطية الأمريكية والسعي لتغيير نظم حكم طوعاً أو كرهاً، بدعوى أن «دمقرطة» المنطقة ستحقق مكاسب كبيرة لأمريكا وستحجب عنها أخطار (الإرهاب)، وكما أكد مسؤول آخر في الخارجية الأمريكية ـ ممن تعاقبوا على إلقاء المحاضرات على السيدات العربيات ـ: «نعتبر أنفسنا مسؤولين عن تغيير الحكومات التي تهدد الأمن والسلام باعتبارنا أقوى دولة في العالم. إن الولايات المتحدة هدفها احترام النساء والتسامح الديني والملكية الخاصة والاقتصاد المستقل والصحافة الحرة والمؤسسات المدنية والمساعدة على توسيع وحماية الحريات. نريد تشجيع إقامة المنظمات غير الحكومية الضاغطة».

ومن الواضح أن هناك شعوراً بالزهو دفع الأمريكان لتصور قدرتهم على تغيير منظومة العالم والبدء بتغيير أنظمة حكم في المنطقة العربية والقيام بإصلاحات داخلية فيها باعتبار أنها قلب العالم الإسلامي.

ويبدو أن خطة «دمقرطة» المنطقة (بالعصا والجزرة) تمضي في طريقها بعدما تم الكشف عن تفاصيلها في أول نوفمبر الجاري عبر صحف أمريكية، لكنها لن تبدأ عملياً قبل ضرب العراق، بحيث تنطلق فيما بعد إلى مختلف البلدان (وفق السيناريو الأمريكي).

فالكلمة التي كان يفترض أن يوجهها وزير الخارجية الأمريكي كولن باول مطلع شهر نوفمبر الجاري عن الإصلاح في العالم العربي، تأجلت للمرة الثانية لحين بدء الخطوة الأولى ضد العراق، إذ كان باول يعتزم إلقاء خطبة عن الموضوع أثناء دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك في سبتمبر الماضي، لكنه أرجأها لأسباب من بينها أن الاهتمام موجه للجهود الأمريكية لكسب التأييد لنزع سلاح العراق ثم عاد ليؤجلها مرة ثانية هذا الشهر.

وقد سبق للرئيس الأمريكي جورج بوش التأكيد على أن تطبيق الديمقراطية في العالم العربي أحد أهداف سياسته الخارجية، ولكنه لم يوضح كيف سيحقق هذا الهدف، كما أشارت مستشارته لشؤون الأمن القومي كوندليزا رايس في سبتمبر ٢٠٠٢ إلى أن الولايات المتحدة تريد أن تكون (قوة محررة) تكرس نفسها «لإحلال الديمقراطية ومسيرة الحرية في العالم الإسلامي». وأضافت في تصريحات لصحيفة فاينشال تايمز البريطانية أن المبادئ الجيو ـ استراتيجية لما بعد الحرب الباردة تحتم على واشنطن النضال من أجل ما وصفته بالقيم الليبرالية الأمريكية الذي يجب «ألا يتوقف عند حدود الإسلام». وقالت إن «هناك عناصر إصلاحية في العالم الإسلامي نريد دعمها».

وقد عادت كوندليزا في أوائل نوفمبر الجاري لتحاضر النساء العربيات في برنامج الزائر الدولي ـ الذي كان تحت عنوان «تمكين المرأة العربية» ـ عما أسمته (الإصلاح الديمقراطي في العالم العربي)!.

صحيح أن بعض النساء العربيات تحدثن عن المظالم التي يواجهنها كنساء في المجتمعات العربية، ولكن اللافت أن بعضهن هاجمن السياسة الأمريكية في فلسطين والعراق أمام رايس وتلون آيات قرآنية تدعو أمريكا للعدل والبعد عن الظلم مثل: ﴿ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران: ١٥٩)، ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (النساء: ٥٨)، حتى إن مصرية ـ لم يعرف من هي ـ أكدت لرايس أن أمريكا إن عملت بهذا القول ستتربع في قلوب العالم!.

ورغم ذلك فقد كان تركيز البرنامج الذي أشرفت عليه إليزابيث تشيني نائبة مساعد وزير الخارجية وابنة نائب الرئيس ديك تشيني، حول تعليم النساء العربيات أسلوب الحملات الانتخابية وتمويلها وتشجيعهن على عدم الخوف من شيء، وإقامة جماعات الضغط النسائية والإسهام في بناء المجتمع المدني، فيما أكدت باتريسيا هاريسن مساعدة وزير الخارجية للشؤون الثقافية أن ٤٩ ٪ من العمليات والبرامج الثقافية التي تديرها الخارجية الأمريكية في العالم هي مع النساء، وطالبت النساء العربيات بالتفكير ملياً لدى عودتهن إلى بلادهن فيما يمكن أن يفعلنه بعدما اكتسبن الخبرة الكافية.

وقد دفع هذا التوجه الكاتب بيتر سلفين من صحيفة واشنطن بوست لكتابة مقال طويل عن هذا الوفد النسائي عنوانه (الإعداد للديمقراطية) لخص فيه الهدف من الندوة جاء فيه أن قرابة ٥٠ امرأة عربية تحدثن في واشنطن عن إحباطهن من السياسات في دولهن، إذ الطريق إلى السلطة مغلقة في وجوههن بسبب التقاليد، الأمر الذي أثار ذعر النساء العربيات اللواتي احتججن لدى إليزابيث تشيني على الصحفي الأمريكي باعتباره «يتحدث عن أشياء لم يشهدها مباشرة»، وقلن إن المقال كاذب ويحمل انعكاسات خطرة عليهن في بلادهن إذ إنهن لم يحضرن إلى واشنطن لكي يشتكين من حكوماتهن وإنما لشرح أوضاع النساء الصعبة.

المشروع الأمريكي: نساند الديمقراطية وفق مصالحنا

المشروع الأمريكي لـ «دمقرطة» منطقة الشرق الأوسط يشير بوضوح ـ حسب تقرير صادر من واشنطن ـ إلى الازدواجية الأمريكية (المعتادة) في التعامل مع قضية الحريات والديمقراطية،

ابنة نائب الرئيس الأمريكي تحض النساء العربيات على إقامة جماعات الضغط النسائية وتعلم أسلوب الحملات الانتخابية

ويقرر أن هناك مصالح استراتيجية أمريكية تحكم التحرك تجاه دول بعينها وفرض عقوبات عليها.

فـ «العقوبات الاقتصادية أصبحت تتعارض في بعض الأحيان مع المصالح الاستراتيجية العليا التي لا يمكن تجاهلها». وذلك ينطبق بصورة خاصة على العلاقة مع بعض الدول التي تتفاوت فيما بينها في تطبيق المبدأ الديمقراطي، وفي ذات الوقت لا يمكن أن نتجاهل المصالح الاستراتيجية العليا التي تشكل حجر الزاوية للاستراتيجية الأمريكية المقبلة»!.

ويتهم التقرير بعض الحكام العرب بأنهم يقيمون هياكل ديمقراطية شكلية، ويتجاهل أن ذلك تم باتفاق مع واشنطن التي تويد الحكومات غير الديمقراطية وتدعمها ويكشف عن أن هناك مذكرة للإصلاح السياسي تقدمت بها الإدارة الأمريكية لعدد من الدول العربية منذ عام ١٩٩١م.

ويشير التقرير إلى أن المذكرة الأمريكية طالبت بعدم التدخل الحكومي في أعمال البرلمانات القائمة وأن يتم توفير الدعم المالي والمعنوي الكافي للأحزاب والجماعات السياسية المختلفة، مادام هدفها مشروعاً سياسياً. واعتبرت ذلك هو الضمانة الحقيقية للاستقرار السياسي وحتى تتم السيطرة على التوجهات السياسية المتباينة والتي تصعد في بعض الأحيان إلى حد استعمال العنف السياسي الذي يهدد هذه المجتمعات. ويرى التقرير أن الإصرار على تطبيق ما يسمى (المبدأ الديمقراطي الأمريكي) في الدول العربية سيشجع على ازدهار العلاقات التعاونية مع دول المنطقة وعدم التحسب لمفاجآت غير متوقعة، بالإضافة إلى الميزة الكبرى، وهي إمكان التدخل القوي من الأجهزة والمؤسسات الأمريكية في المجتمعات العربية لتشكيل جماعات ضغط قوية في الحكومة والبرلمان والمؤسسات السيادية العليا في داخل كل دولة لتعمل هذه الجماعات بشكل مباشر وقوي مع الإدارات الأمريكية لتنفيذ مقتضيات الاستراتيجيات الأمريكية.

يقول التقرير إنه سيتم البدء بالعراق (بالقوة طبعاً) تليه دول في الخليج ستتأثر بما يحدث في العراق وستكون سورية المحطة الرئيسة الثالثة «وسنحاول أن نحافظ على النظام الجمهوري في سورية، وتطوير الديمقراطية في داخل الأردن».

تفتيت الدول أحد وسائل الضغط

وربما يكون آخر عناصر هذه المخططات الأمريكية ما يثار حول تفتيت بعض الدول وفصل أجزاء منها بزعم أن هذا سيكون لصالح الاستقرار، وأحد النموذجين المطروحين في التقرير ـ الذي جرى تسريبه للإعلام لجس النبض ـ هي مصر، فالمطروح بالنسبة لها، ليس فقط إعادة النظر في القوانين الاستثنائية وتعزيز قيمة الحريات الفردية والأفكار السياسية وتوسيع الإطار السياسي ليضم جماعات أخرى، ولكن طرح فكرة دويلة قبطية في صعيد مصر حيث يزعم التقرير أن «الدمقرطة» الكاملة والتطور السياسي الأمثل في مصر سيتحقق من خلال إقامة كيان قبطي في مصر حفاظاً على حقوق وحريات الأقباط، لأنه لا يمكن أن يكون للأقباط حقوقهم الديمقراطية وتمثيلهم العادل في ظل تلك الأكثرية من المسلمين»!! ويهدد التقرير بأن الوسائل الاقتصادية يمكن أن تكون أكثر جدوى في تحقيق الإصلاحات السياسية داخل مصر، خاصة وأن المشكلة الاقتصادية في مصر معرضة لأن تتفاقم في ظل انخفاض معدلات نمو الناتج القومي وعدم توسيع نطاق الصادرات المصرية في الأمد المنظور !؟.

فهل يبدأ الأمريكان الإصلاح السياسي في العالم العربي بالنساء؟!، وهل الخطة التي جرى تسريبها حقيقة أم وهم؟ وهل ينجحون في ذلك أم أن هذه مجرد (أضغاث أحلام)؟.

تبقى الحقيقة الساطعة وهي ازدواجية التفكير الأمريكي وتطويع الديمقراطية لتنفيذ المصالح الأمريكية فقط في البلدان المختلفة لا تبنيها كمبدأ!■



حوار حماس وفتح في القاهرة: نجاح في تضييق الفجوات و تصاعد الدور المصري



أثارت نتائج اجتماعات القاهرة بين وفدي حركة المقاومة الفلسطينية «حماس» وحركة التحرير الوطني «فتح» التي انتهت الأربعاء ٢٠٠٢/١١/١٣، تساؤلات حول حقيقة ما أفضت إليه المفاوضات في ظل الرعاية والوساطة المصرية، وفي ضوء زيارة رئيس المخابرات المصرية عمر سليمان للرئيس عرفات، وللحكومة الإسرائيلية مباشرة بعد اجتماعات القاهرة.

فلسطين: وسام عفيفة

ففي الوقت الذي أكد فيه قياديو حماس في الداخل والخارج أنهم لم يلتزموا بأي وعود بوقف العمليات داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ قالت مصادر إسرائيلية إن مصر أبلغت إسرائيل أن «فتح» و«حماس» توافقان على وقف العمليات لبضعة أشهر.

أما ما أعلن عنه في نهاية جولة المفاوضات فكان اتفاق الطرفين على مجموعة من النقاط المهمة تمثل سابقة في العلاقة بينهما وهي:

- التأكيد المشترك على أن المقاومة هي الأساس لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وإقامة الدولة الفلسطينية، والحصول على كامل حقوق الشعب الفلسطيني.
- تشكيل لجنة دائمة للحوار بينهما لإزالة أي عوائق أو سوء فهم أولاً بأول.
- تشكيل لجنة أخرى بالداخل الفلسطيني لتنسيق أعمال المقاومة والعمل الميداني.
- العمل على وضع خطة لتكريس الوحدة الوطنية، واستئناف وتفعيل الحوار مع كل الفصائل الأخرى.

وقد ترأس وفد حماس د. موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي وشارك فيه كل من محمد نزال وعماد العلمي وأسامة حمدان، ومن فتح ترأس الوفد زكريا الأغا عضو اللجنة المركزية للحركة وشارك فيه كل من محمد رشيد وصخر بسيسو وعبد الرحمن حمد.

وكان حوار سابق قد جرى بين قطبي الحركة الوطنية الفلسطينية: فتح وحماس عام ١٩٩٥م استضافته القاهرة أيضاً قبيل الانتخابات التشريعية والرئاسية التي جرت في العام نفسه.

هل ستتوقف العمليات؟

كان رئيس المخابرات المصرية عمر سليمان التقى رئيس الحكومة الإسرائيلي شارون، ورئيس الدولة، موشيه كتساف، وقالت مصادر أمنية إسرائيلية إن المصريين أبلغوهم بوجود تفاهم بين ممثلي «حماس» و«فتح»، إلا أن اتفاقاً مكتوباً بهذا الشأن لم يوقع بعد. وقالت مصادر فلسطينية وإسرائيلية إن سليمان أبلغ شارون بالتفاهم على وقف العمليات الفدائية داخل الخط الأخضر مدة ثلاثة أشهر، وطلب من (إسرائيل) في المقابل وقف عملياتها العسكرية ضد الشعب الفلسطيني ووقف عمليات الاغتيال ضد رجال المقاومة. وأشارت المصادر نفسها إلى أن سليمان شارك بنفسه في المباحثات التي جرت بين وفدي الحركتين.

ورداً على هذه الأنباء قال إسماعيل هنية أحد قياديي حماس في قطاع غزة لـ المجتمع: ما أشيع حول تعهد حماس بوقف العمليات في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ جاء من مصادر إسرائيلية اعتادت الكذب وتسويق معلومات لخدمة أهدافها. وحول مغزى زيارة سليمان للسلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني في هذا التوقيت قال هنية: «هذه ليست الزيارة الأولى من سليمان لفلسطين وقد سبقتها زيارات عديدة» مشيراً إلى أنه لم يرد في البيان الختامي الذي جاء تتويجاً للحوار بين الحركة وفتح بند يتحدث عن وقف العمليات في أراضي ١٩٤٨، بل أكد مشروعية المقاومة وهذا موقف الحركة ولا تغيير فيه.

وأضاف: «أود القول هنا إن مواقفنا المعلنة هي نفسها غير المعلنة وليس لدينا جديد في هذا السياق» نافياً وجود تفاهمات سرية وأوضح أن الشقيقة مصر ساهمت في خلق مناخ لنجاح الحوار ولكي ينتهي بالبيان الختامي المعلن.

وتابع هنية: «نقول إنه في اللحظة التي يوجه فيها الصهاينة رسائل حرب من خلال العمليات والجرائم الواسعة في الضفة الغربية وقطاع غزة لا يمكن لأحد أن يتحدث عن وقف المقاومة في أي مكان».

ونفى أسامة حمدان المتحدث باسم وفد حماس في مفاوضات القاهرة الأنباء التي تحدثت عن اتفاق بشأن وقف العمليات الفدائية داخل الخط الأخضر، وأوضح أنه لا يعرف مصدر هذه المعلومة، وقال «ما يمكن أن أقوله بوضوح شديد إننا لا يمكن، ونحن نرى أبناء الشعب يقتلون، وبيوتنا تهدم، ومقدساتنا تنتهك، وأرضنا تصادر، ومزارعنا تجرف أن نتحدث عن تهدئة».

وأضاف أن «الاحتلال الذي يطالب بالتهدئة هو الذي قام قبل يومين باجتياح جديد لطولكرم ونابلس، وباجتياح تجريبي لقطاع غزة وصل خلاله إلى منتصف المدينة؛ حيث مقر الشيخ أحمد ياسين».

ورداً على سؤال عن وجود وعد من حماس بدراسة اقتراح لوقف الهجمات ضد المدنيين الإسرائيليين، أكد عبد العزيز الرنتيسي القيادي البارز في حماس أنه «لا توجد أي وعود من الحركة خارج إطار البيان المتفق عليه».

من جهته قال زكريا الأغا رئيس وفد حركة فتح للحوار وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير «ما تم الاتفاق عليه تم الإعلان عنه في البيان المشترك المعلن»، وشدد الأغا على أن «الحوار سيتواصل بيننا وبين الإخوة في حماس».

ويأتي هذا اللقاء استكمالاً للحوارات

مصادر صهيونية: عمر سليمان أبلغنا بتفاهم حول موافقة حماس وقف العمليات داخل الخط الأخضر

حماس: لم نلتزم بوقف عملياتنا.. ونتائج المفاوضات في البيان الختامي


خالد مشعل وسليم الزعنون ولقاء سابق بين السلطة وحماس

السابقة في الداخل والخارج سواء من أجل ترتيب العمل الوطني الميداني أو لمناقشة الأوضاع السياسية، ويؤكد الوفدان أن اللقاء يمثل محطة مهمة وبالتأكيد ليست الأخيرة.

حركة فتح ـ كما هو معلوم ـ بمثابة الحزب الحاكم، وهي تتبنى مشروع التسوية مع (إسرائيل) أما حماس فهي كبرى الحركات الإسلامية وأهم وأكبر فصيل معارض لمشروع التسوية، وبين التيارين يقع التنازع، فتارة تتسع الساحة للتنافس فيكون الهدوء والاحتكام للعقل وأخرى تضيق فيكون الصدام والصراع الذي ما يلبث أن يزول.

تضييق فجوة الخلاف

خصوصية اللقاء الأخير تتمثل في أنه يأتي في مرحلة حرجة، تستنفر فيها آلة البطش الصهيونية، في ظل هيمنة أمريكية على إرادات العالم.

مسؤولون في فتح أكدوا أن اجتماع القاهرة جاء بعد وساطة من دول أوروبية ومصر سعياً لإقناع حماس بوقف الهجمات الاستشهادية بسبب «ضررها بجهود إقامة الدولة الفلسطينية»، ولم يأت اللقاء لتطابق الموقفين بل لاختلاف واضح في الكثير من المسائل والرؤى والوسائل، الأمر الذي ظهر في تصريحات مسؤولين من الحركتين.

فقد صرح مسؤولون كبار في فتح ممن يعتبرون من الصقور في علاقتهم مع حماس بأن فتح ستطلب من حماس الكف عن التصرف كأنها «سلطة موازية»، وأن تعترف بالسلطة باعتبارها الشرعية الوحيدة، «وأننا لن نسمح لأحد بأن يقتل الحلم ويدمر السلطة».

في حين قال إسماعيل هنية من حماس إن من حق فتح قول ما تريد من الحوار كما أن من حق حماس طرح ما لديها، وأضاف: الحوار جرى في إطار أجندة مفتوحة ووفق معايير واضحة من وجهة نظرنا.. فلا نريد حصر حوار ـ بهذا المستوى وباستضافة دولة كبيرة ـ في البحث عن وسيلة مقاومة بل نعتقد أن هذا حوار استراتيجي لفتح كل العناوين والقضايا.

أهداف حماس

وشدد هنية على أن هدف اللقاء هو تعزيز الوحدة الفلسطينية وترتيب البيت من الداخل، وتنظيم العلاقات الوطنية خاصة بين القوتين الكبريين في الساحة، كما أنه يهدف إلى تعزيز التفاهم في كيفية إدارة الصراع ضد الاحتلال وإلى مراعاة مصالح شعبنا العليا في جميع القضايا المطروحة، وتثبيت حقوقه وحمايته أمام العدوان المتواصل.

أما خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس فقال «إن حوار القاهرة لا ينصب على رفض الانتفاضة أو العمليات المسلحة، إنما على مناقشة الظروف المحيطة مع تزايد صعوبة المعركة وازدياد هوة الخلاف بين القوى والاتجاهات المختلفة».

وأكد مشعل أن المقاومة لا تقتصر على الجانب العسكري فقط، بل تأخذ أشكالاً متعددة مثل الدبلوماسية والإعلامية والأمنية والاقتصادية بشرط تفعيلها بقوة وإرادة وليس بضعف وتخاذل.

ويرى بعض المراقبين أن كلام مشعل حول تعدد مظاهر المقاومة يمثل إشارات على قبول حماس تجميد العمليات الاستشهادية، لكن إسماعيل هنية قال إن مشعل يقصد شمولية المقاومة بسبب حضارية الصراع ولا يعني أن الحركة تفكر بوقف المقاومة بمعناها الإيجابي والاقتصار على النواحي الأخرى. وأضاف هنية أن «رسالة الحرب الصهيونية المتواصلة تستوجب تمسكاً بكل وسائل المقاومة».

الدور المصري: إلى ذلك أكد صائب عريقات مسؤول الحكم المحلي أن عرفات تسلم رسالة من الرئيس المصري حملها مدير المخابرات المصرية تضمنت جهود مصر لوقف العدوان والتصعيد العسكري، وذكرت مصادر فلسطينية شاركت في اللقاء المصري الفلسطيني أن المباحثات تناولت ترتيب مفاوضات أمنية تليها مفاوضات سياسية فلسطينية صهيونية في القاهرة، إلى جانب استعداد القيادة المصرية للعب دور فعال في المرحلة القادمة لحقن دماء الفلسطينيين ووقف العدوان المتصاعد في ظل تنامي المد اليميني في الساحة الصهيونية.

وأكدت المصادر أن سليمان اقترح أن تعالج المفاوضات الأمنية الوضع في الأراضي المحتلة وسحباً فورياً للقوات الصهيونية مقابل تعهد محتمل للطرفين بوقف العمليات العسكرية.

وقالت المصادر: إن زيارة سليمان إلى الكيان الصهيوني والأراضي الفلسطينية كانت بغرض إطلاع الجانب الصهيوني على نتائج الاجتماع الذي أجري في القاهرة بين فتح وحماس وإبلاغ عرفات بضرورة إجراء الإصلاحات الأمنية والسياسية في هيكل السلطة.

وقالت مصادر فلسطينية إن حماس رفضت مطلب التوقف عن عمليات لمدة سنة ولكنها وافقت على فترة أقصر، شريطة أن يوقف الصهاينة التصفيات والمس بالمواطنين، إلا أن مصادر حماس أكدت أن المقاومة مستمرة.

وتقدر مصادر في فتح وحماس أن شارون لن يعلن وقف الاغتيالات، مع اقتراب الانتخابات، إلا أن المصادر تأمل بأن يتم ذلك.

الموقف الإسرائيلي

واعتبرت أوساط سياسية صهيونية ما تردد عن اتفاق فتح وحماس «مجرد خطوة تكتيكية مصرية تهدف إلى التدخل في شؤون الصهيونية الداخلية والتأثير على مجريات الانتخابات العامة».

وزعمت المصادر الصهيونية أنه لم يتم التوصل إلى أي اتفاق بين حماس وفتح وما خرج عن اللقاء الثنائي بين الحركتين لا يعدو كونه هراء، حسبما أوردت الإذاعة الصهيونية التي نقلت أيضاً عن هذه المصادر إشارتها إلى أن «الدول العربية وبالتحديد مصر لو أرادت بحق وقف العمليات لكانت أصدرت لياسر عرفات أوامر لا تقبل التأويل تطالبه فيها بالوقف الفوري للعمليات ولكنها ـ أي مصر ـ لم تقم بأي خطوة من هذا القبيل».

واعتبرت المصادر أن «بعض الشخصيات السياسية الصهيونية وقعت بالفعل في الفخ المصري وصدقت ما تناقلته وسائل الإعلام حول هذا الأمر..»! ■

ماذا دار في حوار فتح وحماس؟

الحوار استعداد مبكر للرد على «ترانسفير» متوقع للفلسطينيين بعد ضرب العراق

قيادات أمنية فلسطينية



القاهرة المجتمع

عقب توقيع اتفاقات أوسلو عام ١٩٩٣م تحولت العلاقة بين حركتي فتح وحماس إلى علاقة (سلطة) مع (إسلاميين)، وجرت جولتان من الحوار بينهما في الخرطوم والقاهرة في عامي ١٩٩٤ و١٩٩٥م تناولنا طلب انضمام حماس لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومشاركتها في الانتخابات الفلسطينية، وفي كل مرة كان عنوان الحوار يدور حول وقف العمليات الاستشهادية ضد الأهداف الصهيونية.

الجديد في حوار القاهرة ٢٠٠٢م أنه جرى بين حركتين تقومان معاً بعمليات استشهادية ضد احتلال لم يعد يفرق بين سلطة ومقاومة إسلامية ولم يجر فيه حديث عن وقف العمليات، بل صدر عنه بيان مشترك يؤكد ضرورة المقاومة والنضال، ولهذا عندما سألت المجتمع الدكتور موسى أبو مرزوق عما تردد عن مطالبة وفد فتح بوقف العمليات قال «نحن وفتح على قاعدة المقاومة سائرون»، «وموضوع العمليات الاستشهادية لم يُطرح في المفاوضات لأن العمليات لم تصبح مقصورة على حركة حماس ولكنها أصبحت ظاهرة عامة في الشارع الفلسطيني».

ولكن إذا لم يكن هدف الحوار وقف العمليات فما هدفه الحقيقي؟ ولماذا رعته مصر - لأول مرة - وشارك في بعض جلساته وسطاء مصريون؟

هنا يمكن الحديث عن عدة أسباب:

أولاً: الاستعداد لما بعد العراق:

منذ تجمع سُحب الحملة العسكرية الأمريكية على العراق، والأخبار تتسرب من الكيان الصهيوني بشأن استغلال الحرب والفوضى التي ستنجم عنها في تنفيذ خطة لطرد الرئيس عرفات وآلاف الفلسطينيين خارج فلسطين في ترانسفير جديد، مما دفع بالعقلاء

أبو مرزوق لـ المجتمع: نحن و«فتح» على قاعدة المقاومة سائرون.. ولا وقف للعمليات داخل الخط الأخضر

للحديث عن ضرورة جلوس الفصائل الفلسطينية مع بعضها البعض وبحث الأمر وتنسيق الجهود في حال جرت هذه التطورات السلبية.

وفي هذا الصدد يشار إلى أن هاني الحسن وزير الداخلية الفلسطيني الجديد كان من أوائل من دعوا لهذا، خصوصاً أن سياسة الترانسفير هذه أصبحت مادة انتخابية يتنافس حولها المرشحون الصهاينة في الانتخابات المقبلة.

ثانياً: التأثير في الانتخابات الإسرائيلية:

اعتادت القيادة الفلسطينية أن تطلب من الفصائل المختلفة تهدئة العمليات الاستشهادية قبل أي انتخابات إسرائيلية: بهدف توفير فرصة لليسار (حزب العمل) للنجاح بدعوى أنه الأكثر اعتدالاً من صقور اليمين الليكودي المتطرف، وزاد الإلحاح على هذا الطلب في أعقاب فشل شيمون بيريز ونجاح بنيامين نتنياهو في انتخابات ١٩٩٦م بسبب ما قيل إنه زيادة وتيرة العمليات الاستشهادية وقتها.

ومع اقتراب موعد الانتخابات الصهيونية في فبراير المقبل، كان من الطبيعي أن تتحرك السلطة الفلسطينية بنفس الطلب، أملاً في هزيمة اليمين الليكودي لأن البديل هو فوز شارون أو نتنياهو وكلاهما أسوأ من أخيه، وهذا الهدف الفلسطيني تتفق معه مصر التي تريد إعادة المفاوضات لمسارها ووقف الحرب الدائرة حالياً، ومن هنا كان من الطبيعي أن ترعى مصر المفاوضات وأن يكون هناك تركيز على تنسيق الجهود بين فتح وحماس أولاً مع طرح فكرة «تقنين» أو ترشيد العمليات داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م بدعوى أنها تؤجج المشاعر الصهيونية ضد الفلسطينيين وتأتي باليمين المتطرف للحكم.

ولهذا قال زكريا الآغا رئيس وفد فتح في مفاوضات القاهرة: «إن النقاش لم يكن هدفه وقف العمليات بقدر ما هو الدعوة إلى تقنين ودراسة العمليات التي تستهدف المدنيين الإسرائيليين داخل الخط الأخضر (أي الكيان الصهيوني)».

ثالثاً: تنسيق المقاومة:

وهذا الهدف تحديداً كان محور المفاوضات الحقيقي بعدما اختفى هذا التنسيق عملياً رغم وجوده ظاهرياً في تنفيذ عمليات مشتركة ضد أهداف صهيونية، بحيث تكون هناك آلية مستمرة للحوار ولا يقتصر الأمر على لقاء كل

ضعة أعوام، وكذلك تشكيل لجنة ثنائية في الداخل لتنسيق الجهود بين لطرفين استعداداً للترانسفير المرتقب، ولذلك نص البيان الختامي حول شكيل هذه اللجنة على أن عملها هو: «اتخاذ كافة التدابير اللازمة لوقف عدوان قوات الاحتلال على شعبنا الفلسطيني وحماية إنجازاته وفقاً توجيهات قيادتي الحركتين».

وفي هذا الصدد شدد المتحدث باسم حماس - في تصريحات لـ المجتمع - على أن هدف الحوار هو تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية لواجهة الأخطار، فيما قال زكريا الأغا رئيس وفد فتح إن الهدف الرئيس هو التنسيق والاتفاق بين الطرفين على رؤية مشتركة يسهل تحقيقها.

جدل حول وقف العمليات داخل أرض ١٩٤٨م

ورغم هذه الأهداف السابق ذكرها، فقد أثار التحرك المصري بزيارة مدير المخابرات المصرية عمر سليمان لفلسطين ولتل أبيب تكهنات حول هدف الزيارة، وزاد من الجدل أن الصهاينة سربوا معلومات لوسائل إعلامهم تقول إن حماس وفتح يعرضان وقف العمليات داخل الخط الأخضر مقابل تخفيف الضغط الإسرائيلي ووقف سياسة التصفية والاغتيالات.

ومع أن قادة حماس نفوا بشدة أن يكونوا وقعوا على أي اتفاق بهذا الغرض أو أي أجندة سرية تشير لهذا، فقد استمرت التكهنات وقيل إن فتح طرحت على حماس - بموافقة مصرية - خطة لوقف العمليات الاستشهادية داخل الخط الأخضر لمدة عام، أو هدنة ثلاثة أشهر فقط لحين انتهاء الانتخابات الإسرائيلية).

د. موسى أبومرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحماس أكد أنه لا توجد أي أجندة سرية لمفاوضات القاهرة، وشدد على أن العمليات الاستشهادية (ظاهرة مجتمعية عامة) لا يمكن مقاومتها حتى باتفاق بين فصيلين، ولا يمكن وقف المقاومة أو العمليات الاستشهادية في ظل ظروف صعبة تواجه الشعب الفلسطيني كالظروف الحالية.

ثم حسم رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل الأمر، مؤكداً استمرار المقاومة، مادامت قوات الاحتلال تشن الحرب علينا». وقال مشعل في تصريحات صحفية: «إن حماس موقفها واحد لم يتغير وهو ستمرار المقاومة حتى دحر الاحتلال».

ومن الواضح أن الدور الذي لعبته القاهرة لرعاية الحوار الفلسطيني ثم زيارة سليمان لتل أبيب كان يستهدف إعادة المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين لمسارها.

ولكن الخطورة هنا أن هذه الهدنة أو تعليق العمليات قد تكون مبرراً خر لتعجيل الضربات الأمريكية ضد العراق.

ويبدو أن القاهرة استشعرت أن هذا هو الوقت المناسب مع قرب الانتخابات الإسرائيلية بحيث توفر للإسرائيليين فرصة للهدوء تدفعهم لجلوس على طاولة المفاوضات، فطرحت هذه الفكرة واستضافت لقاء حماس وفتح لمناقشة الفكرة ضمن الحوار الفلسطيني/الفلسطيني لتنسيق بين الطرفين.

ويبدو أن وفد حماس وعد مصر بدراسة اقتراحها الخاص بالتنسيق مع فتح (بما فيه طلب فتح وقف العمليات مؤقتاً داخل الخط الأخضر)، ما حدا بمحللين للاندفاع في تحليل موقف حماس على أنه موافقة مؤقتة حين قبول قيادة حماس العليا بالاتفاق مقابل تخفيف الحصار الصهيوني وقف الاغتيالات.

حوار القاهرة قد يكون مفيداً من زاوية الاستعداد وتنسيق الجهود بين الفصائل الفلسطينية كلها، تحسباً لترانسفير صهيوني يستغل الصمت الرسمي العربي والعدوان الأمريكي على العراق، ولكن الخطورة أن يجري التركيز على وقف العمليات ولو جزئياً بحيث لا يستفيد منها سوى الصهاينة والأمريكان في نهاية الأمر ويخرج الفلسطينيون من المولد بلا حمص كما يقال!■

ما يحدث في «إسرائيل» أخطر مما نظن

انسحاب حزب العمل من الحكومة.. قضية أم مطية؟


الحكومة المنهارة

إبراهيم أبو الهيجا

(١)

لا يبدو منطقياً أن ينفرط عقد الائتلاف الحكومي الصهيوني في هذه الأوقات بالذات، إذ إن الظروف المحيطة بإسرائيل هي الأدعى للتكاتف لا التفرق... والانسجام بدلاً من التلاوم.

لقد كان فوز شارون معبراً عن طموح الأمن ورغبة الانتقام والردع... بعد ما أحدثته انتفاضة الأقصى من أوجاع أمنية للكيان الصهيوني، لاسيما بعد الفشل السياسي الذريع في إنجاز الاتفاق النهائي على يد اليساري «باراك».. ولما كان اليسار قد خرج للتو من ضعف في تسويق فلسفته السياسية على الفلسطينيين «أي قبولهم بأطروحاته عن التسوية السياسية أو بالأحرى إجبارهم عليها».

كان ثمة ما يبرر انحناء اليسار للعاصفة تحت مبررات: داخلية بالتصدي معاً للأخطار التي تهدد الدولة، ومبررات خارجية تدّعي التخفيف من انزلاقات حكومة شارون نحو ردع مفرط بما يؤدي إلى خسارة التسوية.. وبالمحصلة فقد صمدت حكومة الشراكة بين اليمين واليسار أكثر مما هو متوقع في ضوء حجم الاتهامات والإهانات التي وجهت لليسار الصهيوني، بتسويق شارون سياسياً والدفاع عن أعماله العدوانية، والمساهمة فعلياً في تدمير كل ما أتت به التسوية.

وأعتقد أن انجرار اليسار مع شارون بهذه الوتيرة كان يعني فعلياً انجراره ليصبح يميناً من جهة، وترسيخاً لقناعة يسارية تدّعي «أن الفلسطينيين هم من أسقط حكومتهم وسخر من مقترحات زعيمهم باراك في كامب ديفيد.. وأدى في نهاية المطاف إلى تحطم فلسفتهم السياسية وبالتالي إلى خسارتهم الشعبية والانتخابية..»، مما كان يعني ليس فقط انحناء اليسار لعاصفة انتخابية بل ذوبانه في فلسفة اليمين الصهيوني، مع قناعته السياسية بأن تسوية القوة وليست تسوية السلام هي الأقدر على البقاء «أي أنها تنطلق من حقائق القوة والردع لا من واجب حل النزاع كما عبر عن ذلك (نتنياهو) في فصل كامل خصصه في كتاب (مكان تحت الشمس).

(٢)

إذا كانت تلكم صورة الماضي القريب فلماذا يتفكك عقد الائتلاف الإسرائيلي رغم أن المستقبل الذي يواجهه كيان الاحتلال غامض وربما ينذر بالكوارث...؟ وما المعيار السياسي الذي من الممكن أن نُحكّمه أو نحتكم إليه لتعليل ذلك؟

هل هي النرجسية الشخصية وليس المبدئية؟ كما عللها «بيريز» الوزير اليساري المستقيل ولكنه هذه المرة مارس دوره كمفكر وليس كسياسي...

وهل القضية بالفعل اعتبارات داخلية اضطرت بن اليعازر للهروب من حكومة صديقه شارون لينجو بجلده من جهة، ويحقق المزيد من النقاط في استطلاعات الرأي التي تنذره بالهزيمة..؟ ويعزز هذا الاعتقاد ربما أن «بن اليعازر» كان قد جهر من قبل بوجوب تمرير الموازنة ذاتها في اللجنة المركزية لحزبه..إذن ما الذي تغير؟

وهل المسألة بالفعل تتعلق بخلاف على الموازنة التي تعطي المستوطنات ما لا تعطيه الفقراء؟ أو

تقطع من مخصصات الضعفاء لتعطي المستوطنين المستوطنات؟

نحن لا نقلل من الاعتبارات الشخصية النرجسية، ولسنا بغافلين عن مدى تأثير الاعتبارات الداخلية الحزبية، وندرك ما تعنيه أرقام الموازنة في اللغة السياسية، فهي ليست أرقاماً صماء بل هي تعكس استراتيجيات وسياسات ومدارس ومذاهب.

لكن ما الذي اختلف؟... وما المعطيات الداخلية والخارجية التي تؤدي إلى تحولات جذرية لدى حزب العمل؟... وهل حقاً أن المسألة دفاع عن الفقراء والطبقات الضعيفة؟

صحيح أن زيادة ميزات المستوطنات يعني سيطرة يمينية في التوجهات المستقبلية للكيان... لكن بن اليعازر العمالي مثلاً لا يحتج أيضاً على الزيادة المالية المخصصة في وزارته أي «وزارة الأمن»... رغم أن ذلك يعني فعلياً الاستعداد للحرب أكثر من التوجه للتسوية.... أي أن الزيادات الأمنية هي توجهات يمينية وليست يسارية؟

إذاً لماذا لا يجري احتجاج يساري على توجه يميني يستحق النظر أكثر من قضية الفقراء؟ أم أن تولي بن اليعازر لذات الوزارة يمنع الحديث حولها؟

وهل من المعقول أن ينتصر حزب العمل لمنهج أم لشخص؟ وكلنا يعرف التجاذبات الدائرة في داخله؟

إذن ما الذي يجري.... فثمة تركيب متناقض يحكم ما يجري من سياسات؟

فإذا كانت المشكلة بنوداً في الموازنة فثمة سياسات أخرى تستحق الذم.. أم أن حزب العمل الذي تولى وزارة الأمن ومورست كل سياسات البطش والعدوان باسمه، يخشى اليوم من اتهام نفسه؟...أم هو الخوف من نظرة الخيانة لشعبه الذي يتعرض لضربات المقاومة الفلسطينية عندما يأتي احتجاج حزب العمل على زيادات مالية في الموازنة الأمنية؟

أم أن الاقتطاع من مخصصات الطبقات الضعيفة والفقيرة هي قضية القضايا بنظر حزب العمل أم هي مطية لتبرير الانسحاب؟

مع أن الأجدى الحديث عن الأمن قبل الفقراء... في ضوء ارتفاع نسبة الشؤون الأمنية إلى ١١٪ وهي نسبة تتفوق على دول صناعية غربية كبيرة لا تنفق سوى ٢.١٪ من الناتج المحلي للبلد.

نحن لا نقلل من الاعتبار الطبقي والاجتماعي والاقتصادي أيضاً وخاصة في كيان نعرف تركيبته جيداً ولكن ما نعرفه أيضاً في ألف باء السياسة أن إسرائيل دولة يحكمها الاعتبار الأمني أولاً وثانياً.

وحتى قضية مثل الاقتطاعات وأزمة إسرائيل الاقتصادية الناتجة عن انخفاض الناتج المحلي إلى الصفر... وانخفاض معدل الدخل الفردي والاستثمار وقيمة العملة الإسرائيلية والتبادل التجاري... وارتفاع نسب التضخم والهجرة العكسية ومعدلات البطالة.. وما عبر في النهاية عن ذلك العجز في الموازنة الجديدة الذي وصل إلى ١٣ مليار شيكل أي ما يوازي ٢.٥ مليار دولار... كل هذه الإشكاليات أساسها سياسي وأمني وليس

شعر أنه منفذ لقرارات اليمين.. فتركه يمارس الجرائم القذرة وحده نيابة عن الجميع

اقتصادياً... وبشكل مباشر هو نتاج الانتفاضة الفلسطينية التي ضربت الاستقرار وقطاعات السياحة والتبادل والاستثمار وأدت إلى استنزاف الموازنة الأمنية وتوزيع الأولويات... إذن لماذا لا يعترف اليسار الصهيوني بأن سبب البلاء سياسي وليس اقتصادي؟

وإذا كانت مشكلة حزب العمل تكمن في اقتطاعات تصل إلى ٥٠٠ مليون شيكل فمن السهل حل المشكلة من خلال التوجه للصديق الاستراتيجي الولايات المتحدة لتغطية العجز، وهي لن تتأخر لأنها الأحوج لاستقرار الحكومة الصهيونية وتكاتفها في ظل توجهها الحازم نحو الحرب ضد العراق وتغيير وجه المنطقة.

(٣)

باختصار فإن كثيراً من المسائل والإشكاليات يمكن حلها وتجاوزها...وتفسير بعضها أدعى للشك في تناقضات ممارسات اليسار الصهيوني من تصديقه، نظراً لاحتجاج اليسار الصهيوني على سلوك يميني صغير يتعلق بالموازنة وتجاهله توجهاً يمينياً أخطر وأكبر في الاستعداد للحرب... وعليه فإننا نرى أن بقاء الائتلاف والشراكة بين اليمين واليسار أدعى ومن أهم أسبابها:

١. الاعتبارات الأمنية الداخلية:

فالوضع الفلسطيني وما يدور فيه وحوله من صراع هو ما يؤرق الساسة في الكيان الصهيوني... وإذ كانت الانتفاضة قد مثلت التهديد قبل انفراط عقد السلطة فكيف إذا انفرط العقد وأصبح الاحتلال جاثماً على كل الأرض؟!

وعليه فأسباب المقاومة أدعى وأهم... ثم أليست الفوضى الشاملة ممكنة في الساحة الفلسطينية مما سيعني حتماً انعكاسها على الكيان؟ ثم إن شارون بكل ما اقترف من قمع وردع قد فشل فشلاً ذريعاً في سحق المقاومة، بل

ما الذي يجعل اليسار يبدو كحزب انتهازي تطغى على تصرفاته المصالح الحزبية بدلاً من حرصه على المصالح الكلية؟

إنها مازالت تنهض وتقاوم...

إذن فالموقف خطير وينذر بما هو كارثي للصهاينة، ومنطق المسؤولية يستدعي من اليسار الصهيوني الاستماع لصوت المصلحة الأمنية بدل أن يبدو أمام الشعب الصهيوني كمن يهرب منها، والأغرب أن ثلاث عمليات متتالية سبقت قرار حزب العمل بالانسحاب ورغم ذلك لم تردعه عن النظر حتى في قراره أو حتى تأخيره!

٢. الاعتبارات الاستراتيجية الخارجية:

أي حاجة الصهاينة للاستقرار في ظل مستقبل غامض يصر فيه الأمريكان على ضرب العراق... مما يعني أن الإمكانات مفتوحة من تهديدات صاروخية من العراق.. أو تهديدات حدودية من حزب الله في لبنان أو... تطور الموقف مع سورية.... أو عمليات فردية من الأردن حيث الحدود الأكبر.

وعليه فإذا كانت الاعتبارات الأساسية مفقودة على مستوى الداخل والخارج والمصلحة واستراتيجياً.... إذاً ما الذي يجعل اليسار يبدو كحزب انتهازي تطغى على تصرفاته المصالح الحزبية، بدلاً من حرصه على المصالح الكلية؟!

هل بالفعل من الممكن أن يطغى الاعتبار الشخصي والحزبي الداخلي على الاعتبار الاستراتيجي والمصلحي الأعلى؟

وهل الكيان الصهيوني ـ بما يواجهه من تحديات ـ بهذه السطحية والهشاشة ليتحكم بها مزاج شخص أو حتى حزب؟ هذا إذا افترضنا أن الصهاينة يعملون بمعزل عن الاعتبارات الاستراتيجية التي تحكمهم مع الأمريكان...

(٤)

رغم كل ما ذكرنا من تساؤلات إلا أننا نرى أن ثمة اعتبارات استراتيجية أخرى حكمت موقف حزب العمل ويرضى عنها الأمريكان وتأويلها مرتبط بذات المستقبل القريب ويتعلق أساساً بالحرب المتوقعة على العراق... كون هذه المسألة بالذات تحمل احتمالات كثيرة على المستويين الداخلي والخارجي، ومنعكسة بشكل رئيس على الكيان الصهيوني والمنطقة وذلك يمكن تفصيله كالتالي:

أولاً: المستوى الداخلي:

قد يعني تطور الموقف نحو مزيد من العدوان الصهيوني على الفلسطينيين، وقد يجري استغلال زمن الحرب لطرد عرفات وإعلان وفاة أوسلو وإعادة فرض الإدارة الأمنية.....

أو إعلان الأراضي الفلسطينية كانتونات أمنية معزولة عن بعضها، وقد يسعى شارون لذلك ليس فقط لاستغلال زمن الحرب، بل لمواجهة أية أثمان من الممكن أن تفرض عليه من الامريكان بعد ضرب العراق وتنظيف المنطقة من المخالفين لها.

وإن كان هذا قد حدث بصورة مصغرة بعد حرب الخليج الأولى، فهو أشد تأكيداً بعد هذه الحرب التي تبدو فيها العنجهية الأمريكية أكبر والزمن بعد الحادي عشر من أيلول أفضل.



وعليه سيكون الأمريكان بعد ما يسمى بحملة التطهير وفرض السيطرة في حاجة لفرض الاستقرار ولإسكات الفلسطينيين وعندها سيضطرون للضغط على شارون لدفع ثمن تجميلي بخس، لكن شارون لن يعطيهم الفرصة، بل يريد استباق ذلك بإعادة الأمور إلى وضع يجعل دفعه للثمن مستبعداً... وإن كان هناك من ثمن فسيقدمه بأقل الأسعار بعد أن حطم كل ما سبق.

ثانياً: على المستوى الخارجي:

على المستوى الخارجي تبدو الاحتمالات مفتوحة وقد يتطور الأمر لتدخل عسكري إسرائيلي مباشر إذا تعرض الكيان الصهيوني لصواريخ عراقية، وهنا ربما يجري استغلال الفوضى لممارسة عمليات طرد بحق الفلسطينيين صغيرة أو كبيرة.

عندها سيتطور الوضع حتماً بالشمال الفلسطيني حيث صواريخ حزب الله منصوبة مما سيؤدي إلى اشتراك لبنان وربما سورية فيما يجري، وإلى حد ما إيران...

و«إسرائيل» قد يكون من مصلحتها تسريع وتيرة الحرب لتغيير معادلات المنطقة بشكل أسرع مما يريده الأمريكان فتعمل على حرق المراحل الأمريكية لتضمن عدم تراجع الأمريكان لتنجز بذلك أهدافها دفعة واحدة وهي:

١- التخلص من التهديدات الداخلية والعربية والإيرانية.

٢- التهرب من دفع الأثمان السياسية على الساحة الفلسطينية.

٣- فرض تسوية من منطلق الهزيمة الكاملة للعرب فتنال تسوية على كل الجبهات بمنطق الاستسلام والردع وليس حتى كجزء من الأولويات والترتيبات الأمريكية التكميلية.

(٥)

يدرك حزب العمل أن المستقبل القريب ينذر باتخاذ قرارات مصيرية تعني عملياً إمكان اشتراكه أو صمته أو إضفاء شرعيته عليها بشكل أو بآخر، وقد يعني الموافقة عليها انتهاء حزب العمل سياسياً، أو تجعل تماهيه مع اليمين باهتاً «أي لا معنى لوجوده»، رغم إدراكنا أن الفروق بينهما تقلصت لدرجة كبيرة بعد كامب ديفيد الثانية.

في ضوء ذلك كانت اعتبارات حزب العمل برأينا أكثر من منطقية بالهروب مما يجري وليس المواجهة.

ولأسباب رئيسة أخرى وهي:

١- لأنه لا يقوى على الاستمرار في مواجهة اليمين الصهيوني في ضعف تأثيره في الحكومة الموجود فيها... ولعل حادثة إخلاء مستوطنة «غلعاد»، أظهرت هشاشة نفوذ اليسار الصهيوني أمام بضع مستوطنين تحدوا وزير الأمن الصهيوني «بن اليعازر» الرئيس الفعلي لحزب العمل، وبدعم علني من وزراء اليمين الصهيوني. ولقد صور بن اليعازر ذلك بقوله بعد استقالته عندما قال: «في المطبخ السياسي كنت الطباخ، وكان بيريز السياسي، وأما شارون فكان وحده يأكل».

٢- الحفاظ على خط خلفي صهيوني ذي وجه جميل أمام العرب.. حتى يرتكب اليمين الصهيوني ما يشاء من جرائم باسم اليمين ويكون اليسار بعيداً عن القرار السياسي بحيث يتمكن من القول للعرب وللعالم إن لدى الفكر الصهيوني حلولاً وتصورات مستقبلية أكثر أخلاقية من الدم والعدوان والطرد بعد ما جرى وسيجري بحق الفلسطينيين.

٣- اليسار الصهيوني توصل إلى استنتاج مفاده أنه متورط في حكومة غارقة لا محالة في الأبعاد كلها:

في البعد الإداري.. هي حكومة مقيدة بالتوجه اليميني... والمستوطنون يؤثرون في القرار بشكل أكبر من اليسار، و«شارون» الصديق الوفي لهم لا يريد مواجهتهم أو الاصطدام بهم.. فالمهم لديه البقا في الحكم وجمع المتناقضات (اليمين واليسار).

في البعد السياسي... هي تماطل وترفض كل الأطروحات وتطرح حلولاً من الماضي لا يمكن لأي فلسطيني أن يوافق عليها... أي أنها لا تري التسوية، بل إن شارون يعتبر الخروج من نابلس وجنين تنازلات استراتيجية وأن صيغة أوسل كارثية، وقد قالها صراحة عدة مرات.

وفي البعد الأمني.. هي حكومة احتلال احتلت مجمل الضفة دون أن يردع ذلك أعمال المقاومة رغم عمليات السحق والضرب المنهجية.. إلا أن المقاومة استمرت بقوة تضرب الصهاينة في كل مكان، وهنا الاقتصاد مشلول والأمن الشخصي مفقود والسياحة معطلة والهجرة المعكوسة مستمرة.. إذن هي حكومة غارقة في الأوحال.

وفي البعد الاقتصادي... هي حكومة كارثية تعمل كل شيء يرضي المستوطنين من حيث الامتيازات ومستوى المعيشة مقابل اقتطاعات من الفئات الفقيرة والضعيفة، ولعل تقريراً رسمياً صادراً عن الأمم المتحدة يبرز ذلك بجلاء، حيث أشار إلى أن هناك حوالي مليون ونصف المليون فقير في الكيان الصهيوني، وأن ترتيبه الثاني في قائمة الدول الفقيرة المتطورة بعد روسيا.

وفي البعد المستقبلي... هي حكومة إدارة علاقات وموازنات للضغوط بين اليمين واليسار وليس إنجاز أي تسويات.. وموازنتها المالية تشير بجلاء إلى أنها تعد نفسها للحرب لا لاحتمالات الاستقرار والتسوية..

لقد شعر اليسار حزب العمل أنه مستخدم ومنفذ لقرارات اليمين، وأن بقاءه في الحكومة سيفقده المهابة والتمايز وربما التفتت الداخلي.

ولكن الأخطر من ذلك (وهو ما لم يقله زعماء حزب العمل)... أنهم يريدون أن تلصق الأعمال القذرة باسم اليمين وحزب الليكود الصهيوني، معتمدين على ذاكرة العرب القصيرة التي يظن أنها من الممكن أن تنسى أنهم شركاء بالتساوي بكل ما جرى ويجري من جرائم واحتلال بحق العرب والفلسطينيين.

إن هروب حزب العمل الصهيوني له باختصار غايتان:

١- إبقاء اليمين يقوم بالأعمال القذرة بالنيابة عن الجميع، هذا من جهة استراتيجية خارجية.

٢- يجعل اليمين الصهيوني يتحمل الأخطاء السياسية والأمنية والاقتصادية الداخلية.

وبذلك يحقق حزب العمل هروباً ذكياً، ظناً من زعيمه «بن اليعازر» أنه بذلك يتمكن على المستوى الشخصي من الفوز بانتخابات «العمل» الداخلية.. ويمكن حزب العمل على المستوى الحزبي أن يظهر قوياً ونظيفاً أمام الشعب الصهيوني.. ويمكن لليسار الصهيوني أن يظهر معافىً على المستوى التاريخي والاستراتيجي من جرائم وحماقات قد يرتكبها شارون في حال ضربت العراق واختلطت أوراق المنطقة المتوسطة والخليجية والمتوسطية ■

خلفيات إغلاق جامعة الخرطوم

طلاب المعارضة هيؤوا الفرصة.. والشرطة تجاوزت

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

تطورت أحداث الشغب والاعتداءات في بعض كليات جامعة الخرطوم بين قوات الشرطة والطلاب، ثم بين مجموعتين من الطلاب، مما أدى إلى إصابات خطيرة بين الطرفين وتخريب للمنشآت، وترتب على ذلك أن أعلن د.محمد عبدالملك مدير الجامعة إغلاقها لأجل غير مسمى.

وقال مدير الجامعة في حيثيات الإغلاق ان المواجهات تصاعدت إلى درجة كبيرة بين طلاب المؤتمر الوطني - الحزب الحاكم، وتحالف التنظيمات المعارضة في كليتي التربية والزراعة بصورة أكبر مما حدث في كليتي الآداب والطب، واستخدم الطلاب الأسلحة البيضاء، والمقذوفات الحارقة، ودخلوا في صدامات دامية، وأُحرقت منشآت صندوق دعم الطلاب، واعتُدي على إمام مسجد كلية التربية، والحق الأذى بضيوف الجامعة وزوّارها، مما ادى إلى دخول كثيرين المستشفى للعلاج.

وقالت جهات أمنية: إن بداية الأحداث كانت عندما قرر تحالف التنظيمات المعارضة عدم السماح لطلاب المؤتمر بدخول الجامعة، لكنهم دخلوا بالقوة، وحدث صدام عنيف بين الجانبين، وفي اليوم التالي رد طلاب التنظيمات المعارضة بالهجوم على بعض طلاب المؤتمر واحتلوا مباني الكلية، مما اضطر إدارة الجامعة إلى الاستعانة بالشرطة.

وتعود أحداث الجامعة إلى يوم ٢٢ أكتوبر الماضي، عندما طالب بعض الطلاب إدارة الجامعة بإجراء الانتخابات الطلابية في موعدها، وردت إدارة الجامعة بأن عدداً كبيراً من الطلاب رجوها أن تحفظ لهم حقهم في المشاركة عندما يعودون من الجهاد في مناطق العمليات، وتحرير مدينة (توريت) من قوات المنشق جارانج.



ثم طلب تحالف التنظيمات المعارضة السماح له بإقامة ندوة عن (أثر غياب المنبر الطلابي على حقوق الطلاب)، ولكن إدارة الجامعة رفضت، فأصر الطلاب على إقامتها في كلية الآداب بصورة أزعجت بقية الطلاب، وبعدها ساروا في مسيرات غاضبة ورددوا هتافات ضد مدير الجامعة. وفي اليوم التالي أحرق طلاب التنظيمات المعارضة بعض المنشآت والسيارات وألقوا قنابل المولوتوف الحارقة على قوات الشرطة، ثم تطورت الأحداث بشدة في كليات (الطب)، و(الهندسة)، و(الأسنان)، عندما اعتدى بعض افراد قوات الشرطة على طلاب وأساتذة لم يشاركوا في الأحداث، مما فاقم الغضب عند بقية الطلاب. واعترف مدير الجامعة بهذه التجاوزات واستنكرها، وقال: إنه قد تم تشكيل لجنتين للمحاسبة.

وبرر مدير الجامعة تأجيل الانتخابات بأنه جاء بقرار من لجنة قانونية شكّلت من قانونيين من وزارة العدل واتحاد المحامين، صدّق عليها مجلس أمناء الجامعة، وقضت بحق نحو ٢٠٠٠ في كلية التربية في خوض الانتخابات، وحفظ الحق الدستوري للطلاب الذين كانوا في مناطق الجهاد، موضحاً أن الجامعة لا اعتراض لها على أي مطالب مادامت قدمت بالوسائل السلمية والقانونية.

وعلمت المجتمع أن هناك اتهاماً وجه لصندوق دعم الطلاب بأنه يدعم فئات معينة من الطلاب، وقد أكدت ذلك الأحداث الطلابية التي وقعت في جامعة الفاشر - غرب السودان - بعد ذلك، إذ وجّهت أصابع الاتهام إلى صندوق دعم الطلاب.

ولايعني ذلك إعفاء الطلاب المنتمين إلى تنظيمات سياسية معارضة من مسؤولية استغلال الظروف لإشعال حرب داخل الجامعة، معطية قوات الشرطة الفرصة للدخول، وفي النهاية أغلقت الجامعة إلى اجل غير مسمى ودخل الطلاب المتحنون في (حيص بيص).■

مؤتمر يهود أوراسيا

المؤتمر اليهودي الأمريكي والمؤتمر اليهودي الأوروبي، منظمتان معروفتان تعقدان اجتماعات سنوية للتداول حول أوضاع اليهود. وفي مطلع العام الحالي انضمت منظمة جديدة إلى ركب المنظمتين اليهوديتين المذكورتين هي «مؤتمر يهود أوراسيا».

وخلال مدة قصيرة احتل مؤتمر يهود أوراسيا - الذي يضم الجماعات اليهودية في أقطار الاتحاد السوفييتي المنهار واليابان والصين الشعبية وجزر الباسفيك - مكاناً مهماً بين المنظمات اليهودية في العالم. وتشير الدراسات إلى وجود زهاء ٢.٣ مليون يهودي في منطقة أوراسيا لهم فيها قرابة ١٥٠٠منظمة فرعية، ويقطن الشطر الأكبر منهم دول الاتحاد السوفييتي السابق وخاصة روسيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء، ومولدافيا. كما تضم جمهوريات آسيا الوسطى شرائح غير قليلة من الجماعات اليهودية التي كان عددها أكبر بكثير قبل بدء الهجرة الجماعية اليهودية منها إلى فلسطين المحتلة.

وتفيد المعلومات المستقاة من مختلف المصادر ان عدد اليهود قرابة (١٨) ألفاً في أوزبكستان و (١٥) ألفاً في قازاخستان و(٣٥٠٠) في قرغيزيا و(١٥٠٠) في طاجيكستان و(٧٠٠) في تركمانستان.

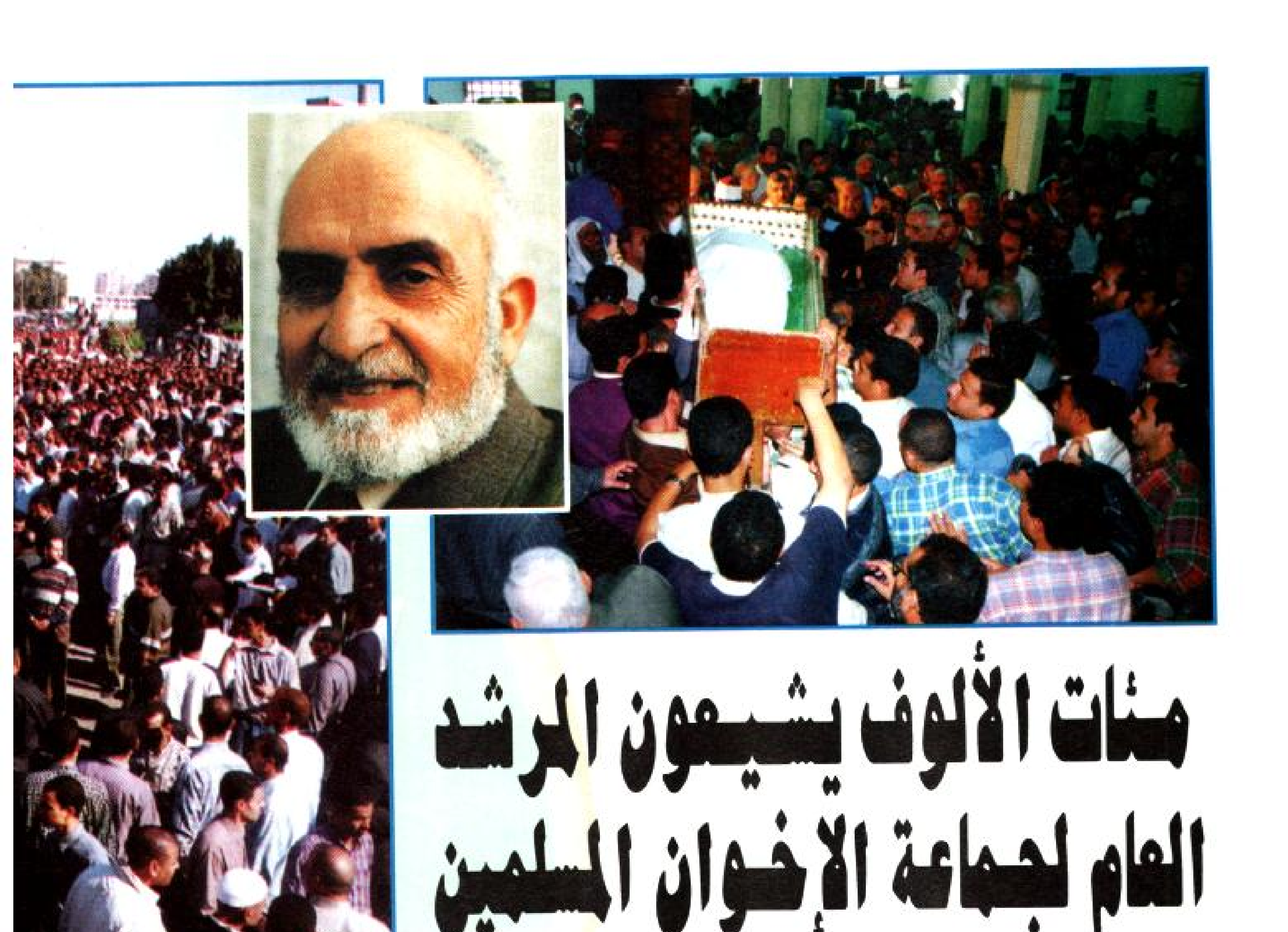
وتقول المصادر إن ما لايقل عن (١٠٠) الف يهودي نزحوا من هذه الجمهوريات إلى فلسطين المحتلة عقب انهيار الاتحاد السوفييتي وأصبحوا يشكلون قوة سياسية لايستهان بها بين يهود «إسرائيل».

مؤتمر يهود أوراسيا الذي يضم ممثلي جماعات يهودية منتشرة.. في ٢٨ قطراً عقد أول اجتماع له في «الأستانة» - عاصمة كازاخستان - أواخر الشهر الماضي، وانبثق عن المؤتمر مجلس باسم مجلس حاخامات أوراسيا.

وفي الاجتماع الأول لمجلس الحاخامات قدم طلباً إلى الرئيس الكازاخي نور سلطان نزار بابيف للاضطلاع بدور في مجال تعزيز الحوار الاسلامي - اليهودي(!)، وأعلن الرئيس نزار بابيف بدوره عن قبوله للطلب بكل امتنان. ويقود نشاطات مجلس الحاخامات رجل أعمال ثري يهودي من مواليد كازاخستان يملك ثروة ضخمة تقدر بمليارات الدولارات، يدعى الكسندر ماشكيفيج وهو من المقربين جداً للرئيس الكازاخي وهو القوة الدافعة والمؤسسة لتشكيل مؤتمر يهود أوراسيا الذي يتولى رئاسته حالياً.

ومن المعروف أن للرئيس الكازاخي علاقات حميمة مع الجماعة اليهودية في كازاخستان والجماعات اليهودية في الولايات المتحدة واسرائيل». ويدعي ماشكيفيج أن الجاليات والجماعات اليهودية في جميع أنحاء العالم تثق كل الثقة ببابيف كما يثق به العالم الاسلامي! وخاصة الزعماء الإيرانيين الذين يكنون مودة خاصة له. وليس بخاف على احد العلاقات الحميمة القائمة بين بابيف والرئيس الإيراني محمد خاتمي، إلى درجة أنه يقال إن بابيف رجا من نظيره الإيراني العفو عن ثلاثة يهود إيرانيين اتهموا بالتجسس وتم إخلاء سبيلهم بالفعل. واعتبرت الأوساط هذه المسألة أول خطوة في طريق تعزيز الحوار اليهودي - الإسلامي!■

خدمة وكالة جهان للأنباء - إسطنبول



مئات الألوف يشيعون المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الهضيبي: كل ما يثار في وسائل الإعلام عن خلافات بين الإخوان لا أساس له.. الإخوان متماسكون ويحب بعضهم بعضا

شيع مئات الألوف من المؤيدين لجماعة الإخوان المسلمين في مصر جثمان الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام الخامس لجماعة الإخوان المسلمين يرحمه الله، عقب أداء صلاة الجمعة قبل الماضية، التاسع من رمضان ١٤٢٣هـ، ١٥ من نوفمبر ٢٠٠٢م بمسجد رابعة العدوية أحد أشهر مساجد القاهرة.

وبعد أداء صلاة الجنازة تحرك المشيعون - وسط حضور أمني مكثف - سيرًا على الأقدام لمسافة عشرة كيلو مترات حيث دفن الفقيد إلى جوار المرشدَيْن الراحلَيْن عمر التلمساني ومحمد حامد أبو النصر في مدافن الوفاء والأمل بضاحية مدينة نصر.

القاهرة: محمد حسين. مجاهد الصوابي

وقد رفع المشيعون المصاحف، في إشارة إلى الاعتزاز بالطريق الذي يسيرون عليه، وللتأكيد على أن المستقبل لهذا الدين، وأن التمكين له لن يأتي إلا باتباع السبيل الذي سار عليه الفقيد. كان في مقدمة المشيعين المهندس إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل، والصادق المهدي رئيس حزب الأمة السوداني ود نعمان جمعة رئيس حزب الوفد ومنير فخري عبد النور النائب الوفدي في مجلس الشعب (مسيحي)، حامد محمود نائب رئيس الحزب العربي الناصري والمستشار طارق البشري المفكر الإسلامي، إضافة إلى أعضاء مكتب الإرشاد في جماعة الإخوان وفي مقدمتهم المستشار محمد مأمون الهضيبي - نائب المرشد العام.

وعند المقبرة وعقب مواراة الجثمان التراب ألقى **المستشار محمد المأمون الهضيبي** نائب المرشد العام كلمة جاء فيها:

الحمد لله، له ما أعطى وله ما أخذ ولا حول ولا قوة إلا به، وكل شيء عنده بمقدار، فهو الخالق البارئ المصور القهار، ولا معقب على أمره، نستغفره ونتوب إليه وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيد المرسلين، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠)﴾ (المؤمنون)، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران:١٨٥)، ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)﴾ (الأنبياء:٣٥)، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤)﴾ (الأنبياء)، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)﴾ (الرحمن)، وكفى بالموت واعظًا، وكفى بالموت دليلاً على قدرة الله وأنه هو الباعث، وإنا لله وإنا إليه راجعون.. نضر الله وجهك يا أخانا الأكبر ومرشدنا مصطفى مشهور.

أمضيت نحو ٦٥ من عمرك وأنت تدعو إلى الله، وأنت تجاهد في سبيل الله، تحملت كل المشاق والصعاب.

وقال: أيها الإخوان: إن كل ما تسمعونه في الجرائد والإذاعة عن وجود خلافات داخل صفوف الجماعة، ليس له أي نصيب من الصحة، وإن جماعتنا تواجه الأمور كلها بإنسانية ومشاعر فياضة ولكن في حزم وثقة وإنهاء أي موضوع، ولذلك فقد اتخذت معظم الخطوات من قبل وفاة الأستاذ لكي يحدد المرشد القادم، وأنا أعتقد أنها فترة قصيرة وستنتهي الجهة المختصة من اختيار الشخص الذي تلقي عليه المهمة الخطرة، وإلى أن يتم ذلك فلا تسمعوا لأي صوت جانبي من هنا أو هناك، فإن الصف متصل والقلوب متصلة والله ألف بين قلوبنا ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)﴾ (الأنفال) فتمسكوا بدعوتكم، وتمسكوا بدينكم وأخلاقكم وبمنهجكم

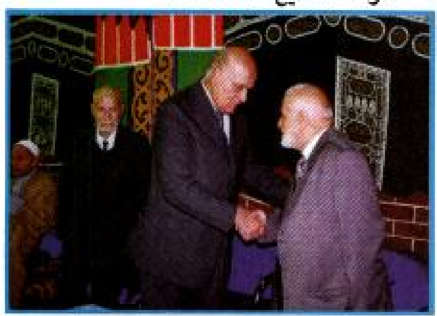




الصادق المهدي يلقي كلمته



.. وكذلك الشيخ حافظ سلامة



حسن الألفي وزير الداخلية السابق يقدم تعازيه

والأخوة والمحبة، وإن شاء الله ينصركم الله ويجزيكم كل خير ويحفظكم من كل سوء، وصلى اللهم على سيدنا محمد.

كما تحدث عدد من قيادات الإخوان من بينهم **الأستاذ لاشين أبو شنب** الذي أكد أن هذه الجموع التي جاءت لتشييع الأستاذ مصطفى مشهور إنما جاءت لتضيف شهادتها إلى ميزان حسناته، فهو الذي قدم للدعوة الكثير ولم يبخل عليها من جهده ووقته ودفع في سبيل ذلك أعواماً كثيرة من عمره في سجون جمال عبد الناصر.

وقال **د.عبدالحي الفرماوي** أستاذ التفسير بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر: في لحظة مهيبة اجتمعت فيها القلوب ودمعت فيها العيون.

اجتمع فيها شمل الشباب وشمل الشيوخ، اجتمعت فيها القلوب من أنحاء العالم يا أستاذنا الجليل، أقصى الأرض، من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، كلها تودعك وكلها تعلن أننا على درب محمد ﷺ.

هذا الطريق الذي سرت عليه، ووضحته لنا، نعم كلنا يسير في هذه الدعوة المباركة، وهذه الدعوة التي مضى في طريقها ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣) ليجزي الله الصادقين بصدقهم ﴾ (الأحزاب). صدقوا الله ما وعدوه، وما عاهدوه فما لانت لهم قناة، وما زالوا على الطريق يسيرون، الملايين والملايين ولا أقول الآلاف يسيرون على هذا الخط بهدي من الله سبحانه وتعالى: ﴿ ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد (٢٣) ﴾ (الزمر).

استرح يا أستاذنا فسوف تتلقاك الحور العين استرح برحمة من الله فإن من بعدك ملايين تحمل هذه الدعوة وستسير بها تجتر بساط قوله تعالى وثقة منه ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز (٢١) ﴾ (غافر).

لقد كنت تصارع الباطل وإن هذه الفئة ستظل تصارع الباطل من بعدك، فإن الحرب بين الحق والباطل حرب أبدية إلى يوم القيامة، لكن اطمئنوا يا دعاة الإسلام ﴿ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ (الأعراف:١٢٨)، العاقبة للذين يسيرون على درب محمد ﷺ.

نم يا أستاذنا، لقد بلغت الأمانة وأديت رسالتك على طريق محمد ﷺ ولن نخلف هذا الطريق ولن نحيد عنه أبداً وهو وطريق محمد ﷺ، هذه الجموع وهذه الملايين وهذا الجمع الرهيب يبايعك على أن يسير خادماً لهذه الدعوة، على أن يسير حاملاً لواءها حتى يكتب الله النصر.

كما تحدث العديد من العلماء وقيادات الإخوان ومن بينهم :د. جمال عبد الهادي والأستاذ محمد بدوي، ود محمد علي بشر، والشيخ علي متولي، والأستاذ مسعود السبحي، مشيرين إلى دوره البارز ـ يرحمه الله ـ في الدعوة ومؤكدين أن هذه الجموع التي جاءت لتشييعه تمثل استفتاءً لهذا الطريق الذي أسهم مشهور في دعمه، فقد كان ممن ساهموا في بناء الأجيال المتعاقبة، التي قدمت لهذه الدعوة الكثير من التضحيات والعطاءات والإنجازات في مشارق الأرض ومغاربها.

حفل التأبين

وفي حفل التأبين الذي أقيم في المساء ألقى المستشار محمد المأمون الهضيبي ـ كلمة قال فيها:

لقد استودعنا وديعة عزيزة علينا عصر ذلك اليوم حين شيعنا جثمان قائدنا وأخينا وأستاذنا الأستاذ مصطفى مشهور إلى مثواه الأخير في هذه الدنيا، ويحزن القلب وتدمع العين ولا نقول إلا ما يرضي الرب وكما علمنا رسولنا الكريم إنا لفراقك يا مصطفى لمحزونون وإنا لله وإنا إليه راجعون.

﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ﴾ (آل عمران:١٨٥)... فلعلنا ندرك الحكمة من تشييع الجنازات، وهي العبرة والعظة وكفى بالموت واعظاً، وأن كل نفس ذائقة الموت، وإننا اليوم نشيع حبيباً من أحبابنا، وغداً سيشيعنا أحبابنا وأصدقاؤنا، فهي أيام دول وساعات متواعدة ولن يخلد في هذه

الأرض أحد ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون (٣٤)﴾ (الأنبياء) ﴿كل من عليها فان (٢٦)﴾ (الرحمن).

رحم الله فقيدنا وحبيبنا الغالي، لقد أدرك عبرة هذه الحياة الدنيا وأن الدار الآخرة هي الحيوان، فالآخرة هي النعيم الحق لمن أخلص الإيمان لربه وعمل في دنياه لآخرة يرتضيها الإله، فمنذ بدأ الابتداء عرف مصطفى مشهور الحق، ولزم جماعة الإخوان المسلمين ورضيها هو ومجموعة من الإخوة يتعاونون على إحقاق الحق وإقامة شرع الله في هذا البلد العزيز، إلى أن لقي زوجته في أول ليلة من دخوله بها فأخبرها أن لها ضرة فاستغربت الفتاة وهي بعد لم تر زوجها!، وسرعان ما أخبرها أن ضرتها هي دعوة الإخوان المسلمين!.

إن هذه الدعوة يفوق حبه لها أي شيء آخر وكانت الفتاة مؤمنة طاهرة عاقلة فرحبت وجندت نفسها رحمها الله وأجزل لها العطاء، بأن وقفت مع زوجها في الطريق المستقيم وتعاونت معه فيما يلقاه فكانت نعم الزوجة الوفية.

أقول هذا لكي يعلم الناس أن مصطفى مشهور منذ بدأ حياته منذ أكثر من ستين سنة جاهد في سبيل الله مخلصًا مؤمنًا متيقناً لم يتزحزح عن الطريق قيد أنملة، بقي صامداً على الحق لم يتلكأ أبداً.

بعد أن خرج من السجن بعد ثلاث سنوات - يرحمه الله - قضاها في سبيل الله، علم أن الثورة تعادي الإسلام والإخوان المسلمين، وبدون أي ذنب اقتادوه لمحكمة عسكرية حكمت عليه بعشر سنوات ظلمًا وبهتانًا، خرج منها ليجد قرار جمهورياً يقضي باعتقال كل من سبق اعتقاله! وهكذا مكث في السجن عشر سنين أخرى.. ماذا يفعل؟ ظل على منهج الإخوان المسلمين مرة أخرى بعد أن تشتت أعضاؤها إثر الاعتقالات التي استمرت قرابة ثمانية عشر عاماً، وسرعان ما قامت الجماعة على أقدام ثابتة وعلى إخلاص وعمل صالح لرفع راية الإسلام ورفع شعار أن «الإسلام هو الحل» وأن الحكم لله، لا حكم لغيره ولا شريعة لغيره، هذه هي السعادة، فمن كفر بالآخرة فلن يسعد بالدنيا فهذه الأنظمة المهترئة التي اخترعها الناس لا تسعد أحداً، أما شريعة الله التي أنزلها لتحكم البشر فهي شريعة الحق، فهذه الحياة كلها: الأرض والسماء شرعت على الحق والعدل والإحسان ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤)﴾ (الملك).

وعادت جماعة الإخوان بفضل الله ثم بفضل جهد الأستاذ مصطفى مشهور والأستاذ عمر التلمساني والدكتور أحمد الملط وغيرهم من الأخوة الكرام الذين وهبوا أنفسهم لله والعمل على إعلاء كلمة الله وإقامة شريعة الله في أرضه ولو كفر الكافرون ولو كره الحاقدون، لقد لقوا ما لقوا من العنت من الحكومات الفاسدة فلم يرهبهم شيء ولم يبخلوا بجهد، وهكذا سار مصطفى مشهور على الدرب بأقدام ثابتة لا يتزحزح ولا يتغير.

أيها الإخوة الكرام: نحن نعرف من هو مصطفى مشهور.. عاشرناه في السراء والضراء فما وجدنا فيه غير الرجل الطيب، المتعفف، طاهر اليد، طاهر اللسان، طاهر الصدر، طاهر الكلمة، موطأ الأكناف، يحب إخوانه ويحنو عليهم، أب كريم، وأخ كريم، لا يعادي أحداً، ولا يحمل ضغينة لأحد، ليس له هم في هذه الدنيا إلا إرضاء الله.

هكذا عهدناه.. هكذا نحسبه ولا نزكي على الله أحداً، ولا يستطيع أحد أن يتحمل ستين سنة يتصنع فيها، لذلك نحسبه صادقًا أمينًا ثابتًا على اليقين قوي الجنان، سار على الدرب دون خشية ودون خوف، إننا نستبشر خيراً حتى في وفاته وكلنا يعلم قصة وفاته، قد كان في ذلك اليوم الأخير في مكتبه بالإخوان ولما انتهى الأمر عاد إلى بيته وأكل طعامه ثم نام، وقبل الوقت المفروض دخلت ابنته لتوقظه فوجدته ملقى على الأرض في غيبوبة فقد أصيب بالجلطة الدموية قبل العصر، وبدأت اتصالات تليفونية من ابنته ثم عادت إليه فوجدته جالساً سليماً معافى يطلب الوضوء، وقد حاولت أن تثنيه وأن تجعله يصلي في البيت فرفض، وقام وتوضأ وتوجه للمسجد وأدى تحية المسجد وصلى الفريضة ولما قام لينصرف سقط على الأرض.

لقد ذهب لكي يموت في المسجد.. فهذه آية وبشرى ونحسبه كذلك وهو يستحقها وإننا كلنا نتمنى أن نلقى الله ونحن في الصلاة أو في بيت من بيوت الله ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال (٣٦) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار (٣٧)﴾ (النور)، وهكذا عاش مصطفى مشهور ومات على ذكر الله، فبشراه إن شاء الله بشراه.

ندعو الله له: اللهم تقبله في عبادك الصالحين، اللهم تقبله في عبادك الصالحين، اللهم تقبله في عبادك الصالحين، اللهم تقبله في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا وذلك هو الفوز العظيم، اللهم اغفر له ذنوبه كلها، اللهم اغفر له وأدخله الجنة واجزه خيراً عما قدم وزد عليه م
فضلك، فهو عبدك ابن عبدك وابن أمتك، فإنا نحسب
مؤمنًا ولا نزكي على الله أحداً، اللهم تقبله.

شكر الله لكم أيها الأخوة حسن عزائكم وصال
أعمالكم وتقبل صالح دعائكم، وسبحان من له الأم
أولاً وأخيراً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كما تحدث عدد من العلماء والقيادات السياسي
وكان من بينهم **الصادق المهدي** - رئيس الوزرا
السوداني الأسبق الذي قال: «عرفت الأستاذ الفاضل
مصطفى مشهور في مجالات العمل الإسلامي العالمي
كان نعم الرجل، جاداً في دعوته، مشمراً في خدمته
مخلصاً في رأيه، متفانياً في عمله، من الموطئين أكنافا
الذين يألفون ويؤلفون. لقد عرفته وعرفت فيه هذه الخصال
ولا شك عندي أن العمل الذي قام به ويقوم به زملاؤه م
بعده هو عمل مؤسسي، فنسأل الله أن يوفقهم لخدمة هذ
الأمة الجريحة.

وندعو الله أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يحشر
مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وتحدث **حامد محمود** - نائب رئيس الحزب
العربي الناصري - والوزير السابق فأشار إلى أ
الفقيد الراحل كان القائد القدوة الذي عاش حيات
كمثال يحتذى، وترك أثراً طيباً في كل من عرفه، وقال
وإن كان المرشد قد تركنا في ليلة العاشر من رمضان
يوم تحقق النصر لقواتنا منذ تسعة وعشرين عاماً، فهو
دليل على أننا نحتفل بنصر قواتنا المسلحة على العدو
الصهيوني، ونستعيد أمجاد كل الأبطال، وفي مقدمته
مرشدنا العظيم.

وأضاف: «إن الحزب العربي الديمقراطي
الناصري يدرك أهمية حركة الإخوان المسلمين، ويؤمن
بأن العمل يجب أن يتوحد في هذه المرحلة، ويؤمن كذلك
بأن إخوان الراحل الكريم سوف يحملون المشاعل من
بعده ويحملون الرسالة، ويحققون كل الأهداف التي
عاش من أجلها.

واختتم حديثه بقوله: فقيدنا كان نموذجا للمؤمن
الصادق الأمين.

في قلوبنا جميعاً

ثم تحدث **الدكتور حمدي السيد** - نقيب الأطباء -
قائلاً:

«عرفت الفقيد عن قرب ولمست فيه السماحة
والاعتدال والإسلام الصحيح، وأعتقد أن الفقيد الكريم
في قلوبنا جميعًا، ولكن إن شاء الله نسأل الله أن
يعوضنا فيه خير الجزاء.

كان دائماً وأبداً فوق الشبهات، وكان يدعو إلى الله
بالحسنى والكلمة الطيبة، وإننا اليوم أحوج ما نكون
لنتوحد نحن معشر المسلمين أمام هذه الهجمة
الصليبية الشرسة ضد الإسلام والمسلمين في كل
مكان، وعلينا أن نحيي دين الوسطية والاعتدال، دين
الدفاع عن حقوقنا، دين الدعوة بالحكمة والحسنى، لأنه
ليس من سمة ديننا الإسراف أو العنف أو الإرهاب.

إنني أقدم خالص العزاء باسم نقابة الأطباء،
وباسم أطباء مصر إلى أسرة الفقيد وعلى رأسهم:
د.عبدالحي مشهور، المهندس مشهور أحمد مشهور، د.
أحمد مشهور، كما أقدم عزائي لكل الإخوة الحاضرين،
زملاء وتلاميذ فقيدنا العزيز مصطفى مشهور، وأسأل
الله له الرحمة والمغفرة.■

لقطات من مشهد الجنازة

- تقدم الجنازة عدد من أعضاء مكتب الإرشاد ومجلس شورى الجماعة، متشابكي الأيدي إشارة إلى وحدة الجماعة، ومن بين هؤلاء: المستشار المأمون الهضيبي ود. محمود عزت والشيخ محمد عبد الله الخطيب ود. عبدالمنعم أبو الفتوح والأستاذ لاشين أبو شنب، والأستاذ محمد مهدي عاكف.

- أكثر من ٩٠٪ من المشاركين في الجنازة من الشباب الذين تقل أعمارهم عن الأربعين عاماً.

- حمل نعش فضيلة المرشد من المسجد على أكتاف عدد من الشباب لمسافة ٢٠٠ متر، وتم وضعه في سيارة أعدت لهذا الغرض، وبدأت الجنازة عقب ذلك السير باتجاه المقبرة وسط حراسة أمنية مشددة حيث أحاط بالجنازة من الجانبين ومن الخلف أكثر من ألفين من عناصر الشرطة كما انتشرت سيارات الأمن المركزي ووحدات المرور التي أغلقت عدداً من الطرق الرئيسة، فيما سار المشيعون في هدوء وسكينة.

- كان هناك حضور إعلامي مكثف من مندوبي وكالات الأنباء العالمية والقنوات الفضائية العربية في حين حرصت الحكومة على الغياب الرسمي.■

ثلثا قرن.. جهاداً وتربية ودعوة

ولد فضيلة الأستاذ مصطفى مشهور - يرحمه الله - في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢١م، بقرية السعديين التابعة لمركز منيا القمح محافظة الشرقية شمال مصر.

التحق كأقرانه بكتّاب القرية لمدة عامين، ثم بالدراسة الأولية بالقرية، فالمدرسة الابتدائية بمدينة منيا القمح، ثم المدرسة الثانوية بمدينة الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية، ومكث بها عامين دراسيين،الأول والثاني الثانوي، ثم انتقل إلى القاهرة حيث أكمل بها المرحلة الثانوية بمدرسة العباسية الثانوية.

والتحق بكلية العلوم جامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن)، وانضم إلى شعبة الرياضيات، وتخرج فيها سنة ١٩٤٢م.

في القاهرة تعرف على دعوة الإخوان المسلمين، ففيما كان يصلي في مسجد الحي الذي يقطن فيه، رأى أحد المصلين يوزع مجلة تسمى «التعارف»، وسمعه يدعو لدرس في الحي، فحضر، وسمع أحد الإخوان يتحدث عن الإسلام حديثاً أعجبه، وفي المسجد نفسه أعلن المتحدث أن الأستاذ حسن البنا سيعطي درساً يوم الثلاثاء في منطقة الحلمية (حيث كان يوجد المركز العام لجماعة الإخوان يومئذ)، فذهب إلى هناك، وأعجب بحديث الأستاذ البنا أيما إعجاب، وحرص على المداومة عليه، وتعرف على بعض الإخوان، الذين ضموه إلى إحدى الأسر الإخوانية عام ١٩٣٦م، وبايع مسؤول تلك الأسرة على الالتزام بدعوة الإخوان.

وقد لازمته - أثناء دراسته - فكرة الجهاد ضد الاستعمار الإنجليزي المحتل لأرض مصر وضرورة مقاومته، وكان يرى أن الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة ضد الاحتلال، لذا كانت دعوته لزملاء الدراسة للانضمام للإخوان تبدأ من ضرورة مقاومة المستعمر المحتل، فكانت تجد آذاناً صاغية؛ خاصة أن الأمة كانت مشحونة لمقاومة المشروع الصهيوني على أرض فلسطين.

النظام الخاص

بعد تخرجه في مصلحة الأرصاد الجوية عُين - يرحمه الله - متنبئاً جوياً، وكان في تلك الفترة عضواً قيادياً في «النظام الخاص» الذي أنشأه الشيخ البنا لمقاومة الاحتلال الإنجليزي، والاستعداد لمواجهة العصابات الصهيونية في فلسطين.

إن السياق التاريخي والسياسي في مصر آنذاك كان يسمح بوجود مثل تلك التنظيمات؛ إذ تفشت في تلك الفترة ظاهرة المليشيات العسكرية التابعة للأحزاب والجماعات التي جعلت رسالتها مقاومة المستعمر، وقام النظام الخاص بدوره في مقاومة الاحتلال الإنجليزي، ونفذ عشرات العمليات الفدائية الكبيرة ضدهم، كما خاض حرباً وسجل بطولات خالدة ضد العصابات اليهودية في حرب ١٩٤٨م، أشاد بها قادة الجيش المصري.

وقد حاول المرجفون من مزوّري التاريخ تشويه تاريخ النظام الخاص وتصويره للناس على أنه تنظيم إرهابي في محاولة لتشويه الإخوان، ولكن وقائع التاريخ ستظل تدمغهم بالكذب.

السيارة الجيب.. وحكم الإشادة

وقد شهد منتصف نوفمبر ١٩٤٨ حدثاً مهماً في تاريخ الإخوان، وهو ما عُرف باسم «قضية السيارة الجيب»، وكان الأستاذ مصطفى مشهور - يرحمه الله - الرجل الثاني في لائحة الاتهام.

ومن حكم القدر أن تكون وثائق السيارة الجيب هي دليل براءة النظام الخاص، رغم أنه حكم على «مشهور» فيها - مع آخرين - بالسجن لمدة ثلاث سنوات، انتهت مع انتهاء القضية في أواخر مارس ١٩٥١م، إذ أشادت المحكمة بمبادئ الإخوان، ورأت أن حكمها على بعض الأشخاص بالسجن لم يكن عقاباً لهم بل درساً. وبعد خروجه من السجن، اشتغل الأستاذ مصطفى مشهور بالتجارة، وأسس مع آخرين (الشركة الشرقية للتجارة والهندسة) «إيتكو».

ثورة يوليو

عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ كان للإخوان - كما هو ثابت - دور بارز في حشد التأييد الشعبي لها، ويقول الأستاذ مصطفى مشهور: «كنت ألمس من عبد الناصر اتصاله ببعض الإخوان، وتعامله معهم، وكان يبدي هو وزملاؤه جواً لا بأس به مع الإخوان.

وقبل قيام الثورة، استأذن عبدالناصر، ومجموعة من الضباط، المرشد العام للإخوان المستشار حسن الهضيبي، للقيام بالثورة، فأذن لهم؛ ظناً منه أنها ستكون في خدمة الإسلام، ثم بدأ عبدالناصر في الانفراد بالثورة، فبدأ بالتخلص من قائد الثورة محمد نجيب، ومن الإخوان، وقام بحملة اعتقالات لهم فثار سلاح الفرسان، وأفرج عن الإخوان، وذهب (الثوار) إلى المرشد العام حسن الهضيبي واعتذروا له عما حدث.

وفي سنة ١٩٥٤م دُبر حادث المنشية، بإيعاز من المخابرات الأمريكية، للقضاء على الإخوان المسلمين، فألصق عبدالناصر التهمة بهم، وحاكم ستة منهم، وحكم عليهم بالإعدام».



بدأ المسيرة منذ كان شاباً يافعاً

رحلة في سجون عبد الناصر

يقول الأستاذ مصطفى مشهور: «في يونيو ١٩٥٤م أُبعدت عن العمل المهني إلى مرسى مطروح، ثم وقع حادث المنشية، وأنا بعيد عنها، وبعد أسبوعين من الحادث اعتُقلت في مرسى مطروح، وأُحضرت إلى السجن الحربي، وكان التعذيب شديداً، بمجرد الدخول من باب السجن.

عُذبت كثيراً في السجن الحربي، وشكلوا محكمة لمحاكمتي، لم يستغرق التحقيق فيها أكثر من ثلاث دقائق، وحكموا عليّ بعشر سنوات أشغال شاقة. بعد الحكم نقلوني إلى ليمان طرة، ثم أبعدوا عن الليمان عدداً من الإخوان - وكنت منهم - إلى سجن الواحات الخارجة، وكان السجن عبارة عن خيام محاطة بالحرس، وبسلك



في قضية السيارة الجيب

في زيارة لأفغانستان لحقن الدماء بين المتقاتلين

شائك، ومفتوحة طوال الليل والنهار، وكان الجو صعباً، فتأقلمنا معه، واستثمرنا الوقت، وزرعنا حول الخيم، ومارسنا لعبة كرة القدم، لقد تأقلمنا مع هذا الجو، لدرجة أننا ربينا بعض الطيور، وكان ذلك سنة ١٩٥٥م.

وقبل انتهاء مدتي بستة شهور أخلوا سجن الواحات، فرحلوني إلى أسيوط، فقضيت بها المدة المتبقية، وخرجت.

لاحظ عبد الناصر أن بعض الإخوان خرجوا، دون تأييد له، فافتعل محنة سيد قطب، وهواش، وعبد الفتاح إسماعيل، واعتقلهم، وحكم عليهم بالإعدام سنة ١٩٦٥م، وأصدر مرسومًا باعتقال كل من سبق اعتقاله، وبالنسبة لي أخرجت من السجن في نوفمبر ١٩٦٤م، ثم اعتقلت في يوليو ١٩٦٥م، فلم أتم سنة في الخارج، وكان التعذيب شديداً في ليمان طرة عنه في سجن الواحات، ومكثت في السجن، حتى مات عبد الناصر، وأطلق السادات سراحنا».

مشهور.. وحقيقة مذبحة طرة: وعن حقيقة المذبحة التي جرت للإخوان في سجن ليمان طرة، يقول الأستاذ مصطفى ـ يرحمه الله: «في سنة ١٩٥٧م كان عبد الناصر يخطط لخلع الملك حسين، لكن الضباط الإخوان في الأردن، كشفوا هذا المخطط، وأفشلوه فاغتاظ منهم، وأراد أن ينتقم منهم، ومن الإخوان المسجونين في طرة، ففي طرة كان السجناء يخرجون إلى الجبل، لتكسير الحجارة، ثم يعودون، والمريض منهم يأخذ تصريحاً طبياً، كيلا يخرج إلى الجبل.

وذات يوم صدر الأمر بخروج جميع السجناء إلى الجبل، السليم منهم والمريض، فاستغرب الإخوان هذا الأمر، وشكوا في أسبابه، فلم يخرجوا.

كان رد إدارة السجن أن دخلت مجموعة من الجنود يحملون الرشاشات، على الإخوان في الزنازين والعنابر، وصوبوا الرشاشات نحوهم بعشوائية همجية، فاستشهد منهم واحد وعشرون شهيداً، وسميت مذبحة طرة».

الخروج من السجن: خرج الأستاذ مصطفى مشهور مع إخوانه من السجون بعد سنوات طوال من المعاناة، وكانت المشكلة التي قابلت الإخوان: من أين نبدأ لنمارس دعوتنا من جديد، خاصة أن المجتمع المصري الذي تركوه لم يكن هو المجتمع الذي خرجوا إليه، إذ كانت التغيرات فيه كبيرة؟!.

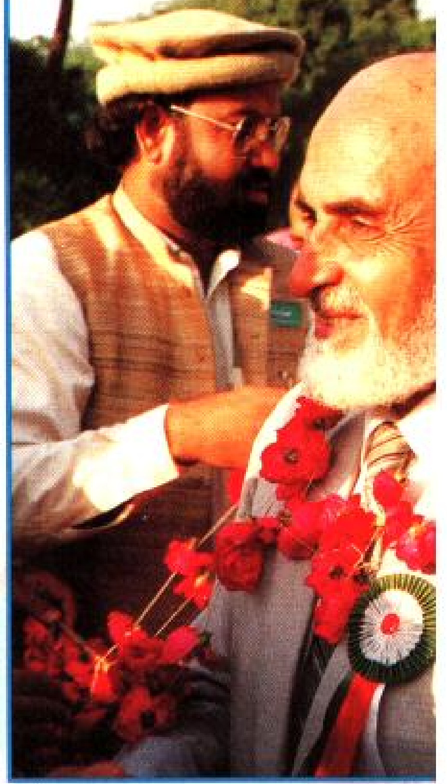
كان «مشهور» دائماً يردد عبارة: «المهم أن نسير في الطريق الصحيح»؛ لذا فبعد أن اختار الإخوان أن تكون البداية من الجامعة، اختاروا «مشهور» مسؤولاً لقطاع الطلبة عام ١٩٧٤، وكانت قدرته على التعامل مع الأجيال الجديدة باهرة، وأدت إلى انتشار التيار الإسلامي في الجامعات وهو ما أحدث تغييراً واسعاً في المجتمع الذي انتشرت فيه ـ كغيره من الشعوب المسلمة ـ الصحوة الإسلامية، وكفل ذلك لدعوة الإخوان انتشار أفكارها في قطاعات المجتمع المختلفة في وقت قصير؛ لأن طلاب الجامعة يأتون من أماكن متفرقة في مصر، وسيعود كل منهم إلى مكانه ومعه أفكاره الجديدة، ومن نتاج العمل في هذه الفترة هذا العدد الكبير من القيادات التي تقود الجماعة الآن.

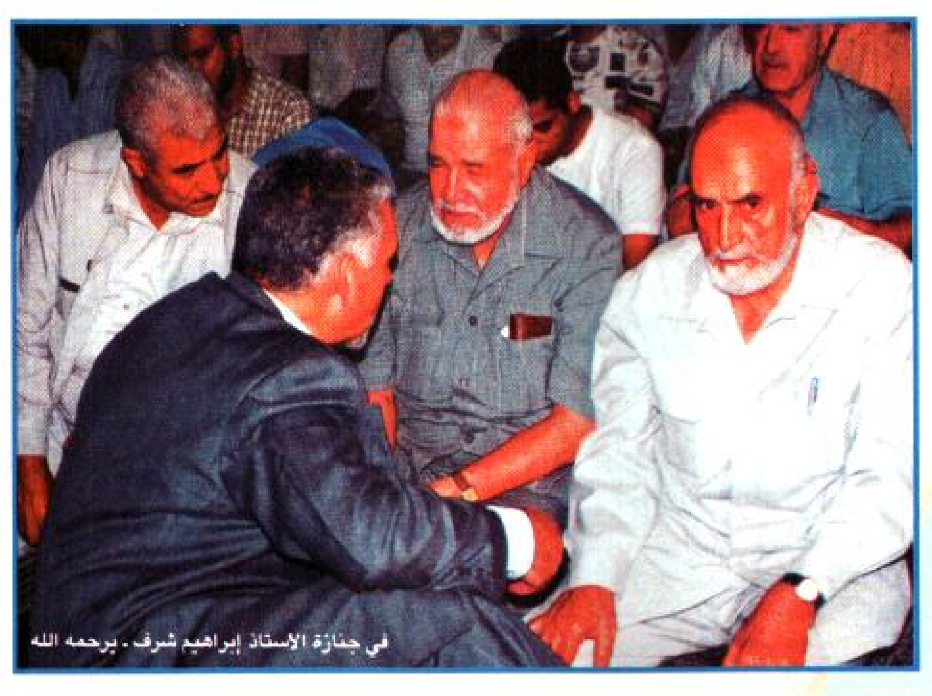
وقبيل أحداث سبتمبر ١٩٨١م التي اعتقل فيها الرئيس السادات عدداً من قيادات القوى السياسية في مصر، سافر «مشهور» إلى الخارج وبقي في ألمانيا خمس سنوات، ثم عاد إلى عام ١٩٨٦، وبعد تولي الأستاذ محمد حامد أبوالنصر مرشداً عاماً للإخوان اختير نائباً للمرشد، وعقب وفاة أبو النصر ـ يرحمه الله ـ في فبراير ١٩٩٦م عين مرشدًا عاماً.

من يقرأ كتب ومقالات فضيلة الأستاذ مصطفى مشهور ـ يرحمه الله ـ يتوقف أمام فكرة أساسية هي: المضي في طريق الدعوة مهما كانت العقبات، وامتزاج شخصه بها وتغلغلها في أعماقه، حتى لقبه البعض بـ«الشارح الأول» لمبادئ دعوة الإخوان، وقد احتلت فكرة ضبط الدعوة بأصولها ووزنها بميزان مبادئها حيزاً كبيراً في فكره وكتاباته، وكان أبرز ما شغله في حياته،

من مؤلفاته

- طريق الدعوة.
- زاد على الطريق.
- تساؤلات على طريق الدعوة.
- الحياة في محراب الصلاة.
- الجهاد هو السبيل.
- قضية الظلم في ضوء الكتاب والسنة.
- القائد القدوة.
- التيار الإسلامي ودوره في البناء.
- القدوة على طريق الدعوة.
- قضايا أساسية على طريق الدعوة.
- من التيار الإسلامي إلى شعب مصر.
- وحدة العمل الإسلامي.
- طرق الدعوة بين الأصالة والانحراف.
- مناجاة على طريق الدعوة.
- بين الربانية والمادية.
- مقومات رجل العقيدة.
- الإيمان ومتطلباته.
- الدعوة الفردية.
- من فقه الدعوة ١ ـ ٢.
- الإسلام هو الحل.





في جنازة الأستاذ إبراهيم شرف - يرحمه الله

التوازن بين الدعوة في حركتها العامة وخاصة على صعيد العمل السياسي، وبين ميدانها الأصيل وهو ميدان العمل التربوي.

كما احتلت فكرة الدولة الإسلامية مكاناً بارزاً في تفكيره وكتبه، بمعناها الحضاري الواسع، ورأى أن الدولة بناء ضخم يحتاج إلى أساس عريض وعميق ومتين، وبالتالي يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين؛ على اعتبار ان الأساس هو أشق مراحل البناء.

وانعكس ذلك على رؤيته في التغيير التي دعا أن تكون جذرية؛ لهذا لم يكن الزمن عنده «دالة» في التغيير، بل جعل الإنجاز وحجم التغيير هما الأساس؛ فالدعاة ليسوا مسؤولين عن النتائج، بل عن العمل الصحيح، وكان دائماً يردد: لا نريد بنائنا أن يقوم ثم ينهار.

ومن أهم أفكاره «إن بناء الذات الإنسانية المسلمة لرجل الدعوة هي أهم وأصعب ميادين البناء؛ لأن بناء الرجال أشق من بناء المؤسسات»، لهذا اتجهت كثير من كتبه إلى تقوية هذه الذات وتدعيمها وإكسابها الصلابة، فكان كتابه «عقبات في الطريق» الذي تناول فيه المحن وما تتركه من ارتباك للعاملين في الصف الإسلامي، ربما دفعها إلى التشكيك في صحة الطريق أو رشد القيادة، وكتاب «قضية الظلم في ضوء الكتاب والسنة»، وفيه وجه خطاباً للمظلومين يخفف عنهم معاناتهم، وكتاب «زاد على الطريق» و«الحياة في محراب الصلاة» و«مناجاة على طريق الدعوة»، و«الإيمان ومتطلباته» و«بين الربانية والمادية» و«مقومات رجل العقيدة»، كمجموعة متكاملة لغرس القيم الإيجابية في أعماق الشخصية المسلمة المتصدرة للعمل الإسلامي؛ حتى لا تذوب في حركة الحياة».

مشهور... ووصايا على الدرب

الإيمان أهم سلاح نتسلح به، يصبرنا، ويثبتنا، ويطمئننا أن المستقبل للإسلام، فعلينا أن نصبر، ونثابر، حتى يتحقق وعد الله بالنصر - إن شاء الله. فأين فرعون، وهامان؟! وأين الاتحاد السوفييتي وغيره؟

و«إسرائيل» إلى زوال إن شاء الله، إذا واصلنا سيرتنا على هذه الطريق.

فالتربية، واستغلال الوقت، والمحن التي نتعرض لها ليست ضربات معجزة، أو معوقة، ولكنها سنة الله في الدعوات، للصقل والتمحيص، والتمييز بين الثابت، والمنهار، لأن أهم مرحلة في الدولة المستقبلية هي أساسها، فإذا كان الأساس متيناً يعلو البناء، ويرتفع.

أما إذا كان ضعيفاً فسينهار البناء، فهذه المحن للصقل، والتمحيص، وإعداد القيادة الصلبة التي يثبت عليها البناء.

يجب على الإخوان ألا ينزعجوا من هذه المحن، بل يعتبروها شرفاً، فالزمن لا يقاس بعمر الأفراد، بل بعمر الدعوات والأمم، وليس هذا بالكثير على تحقيق هذا الهدف الكبير.

علينا أن نتواصى بالجيل الجديد، ونهتم به، ونورثه الدعوة، وندعوه، لمواصلة المسيرة بالإيمان، والدعاء، والصبر، والاحتساب، والاستبشار بأن المستقبل للإسلام، ونهتم بالتربية، وبالأشبال، وبأبناء الإخوان، وهذا معنى مهم جداً.

فالأستاذ البنا قال: نريد الفرد المسلم، والبيت المسلم، والمجتمع المسلم الذي يرفض أن يستقر عليه غير الحكم الإسلامي.

إن هذا الجيل من الأشبال، وأولاد الإخوان، ربما يتحقق على يديه النصر، فعلينا أن نهتم به.

الصحوة في العالم الإسلامي، قابلها انهيار الأخلاق في العالم الغربي، وصدق الشاعر إذ يقول:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

دخل الكثير الإسلام، وانتشر الإسلام في أوربا، وأمريكا، فلابد لنا أن نستبشر، ونشعر بالعزة ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون:٨).

الموت يأتي بغتة، فلابد من الاستعداد للقاء الله، ولحساب الآخرة، فنخلص النية في كل عمل نعمله، ونجعله دعوة لله، وعبادة له، لأننا لم نخلق إلا لعبادة الله ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦)﴾ (الذريات).

فهذه هي مهمتنا في هذه الدنيا، فلنحرص على دعم هذه الصورة، وتقويتها بازدياد القاعدة، وبالالتحام بالشعب، فنكون رأياً عاماً إسلامياً، يساند هذه الدعوة، فهذا ما نحرص عليه، ونتوقع النصر بعد حين - إن شاء الله.■

أصر على الصلاة في المسجد

في يوم الثلاثاء ٢٩ / ١٠ / ٢٠٠٢م وبعد يوم طبيعي قضاه في مكتبه عاد الأستاذ مصطفى مشهور إلى منزله وتناول الغداء ثم ذهب إلى فراشه ليستريح قليلاً، وعندما سمعت ابنته أذان العصر ذهبت لتوقظه فوجدته في غيبوبة أفاق منها بعد قليل، ثم أراد أن يذهب إلى المسجد لصلاة العصر في جماعة فأشارت عليه بالصلاة في البيت، إلا أنه بعزيمته وهمته العالية أبى إلا الصلاة في المسجد، وكيف لا وهو يرى في نفسه القدوة والمثل الذي يجب أن يقدم إلى الشباب حتى يحتذى، فأعانه الله وذهب إلى المسجد وصلى - بفضل الله - فيه صلاة الجماعة، وحين هم بمغادرة المسجد انتابته غيبوبة أخرى سقط على إثرها أرضاً، ونقل بعدها إلى المستشفى.■

في حفل الإفطار السنوي لجماعة الإخوان المسلمين

القوى السياسية تطالب بالإصلاح السياسي وإقامة حوار بين الشعوب والحكام

القاهرة: محمد جمعة

لم تَحُل وفاة الأستاذ مصطفى مشهور دون إقامة حفل الإفطار السنوي للإخوان المسلمين يوم الأحد الماضي، وقد شارك فيه ممثلون لأحزاب العمل والوفد والأحرار والناصري والجيل ونقيبا الأطباء والمحامين، فضلاً عن ممثلين لبعض النقابات المهنية الأخرى.

وفي كلمته التي ألقاها المستشار المأمون الهضيبي القائم بأعمال المرشد العام أكد أن دعوة الإخوان المسلمين لها غايات واضحة وضوح الشمس، فهي لم تأت بجديد مبتدع، إنما جددت ما كاد الناس أن ينسوه أو يهجروه، كذلك أقامت تصوراتها ومعتقداتها وحركتها ومنهاجها على كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فجعلت شعارها: القرآن دستورنا والرسول قدوتنا.



وجدد الهضيبي الدعوة إلى الحوار الهادئ للتفاهم بين الحكام والشعوب، حوار يسوده احترام القوانين والحرص على الثوابت وتقدير الظروف والمواقف. وأضاف: هكذا نمد أيدينا لصالح البلاد والعباد بأمانة وصدق، لاتكتيكاً ولا حركة ولا مرحلة، فالإخوان لا ينازعون أحداً مكانته بل هم أول من يقدم نفسه رخيصة فداء لكل من أقام الدين

لا صراعات

وحول المزاعم عن وجود صراعات داخل الجماعة جدد الهضيبي تأكيده أن هذا الكلام غير صحيح وكل ما يقال مجرد أوهام وربما أماني يتمناها البعض، مشيراً إلى أن الجماعة اجتازت أزمات أشد مما نحن فيه، فقد اغتيل الإمام حسن البنا وظن القتلة أنهم قضوا على الجماعة وثبت عكس ذلك تماماً، وحدث ما حدث أيام الثورة وزُج بالآلاف في المعتقلات وظن البعض أنه لن تقوم قائمة للإخوان وخيب الله ظنونهم وعادت الجماعة أقوى مما كانت عليه فانتشرت في أرجاء العالم

وأضاف: قبل وفاة الأستاذ عمر التلمساني كان المرشد قد اختير، وكذلك الحالة عند وفاة الأستاذ محمد حامد أبو النصر، فحينما دخل في غيبوبة اتُخذ القرار أيضاً بأن يخلفه الأستاذ مصطفى مشهور، ولذلك كان من السهل علينا

الهضيبي: لا ننازع أحداً مكانته ونفتدي كل من يقيم الدين

حينما ودعنا «أبو النصر» أن نعلن عن اسم المرشد الجديد ولم يكن ذلك بدعة مني، وما كان الإخوان لينصتوا إليّ إلا إذا كانت جميع الإجراءات المتعارف عليها قد اتُّخذت، وهذا الأمر تكرر أيضاً عندما دخل الأستاذ مصطفى مشهور في غيبوبة، ونحن الآن في انتظار أن تعلن المجموعة التي أنيط بها اختيار المرشد عمن ستلقى عليه المسؤولية

وقال: إن الإصلاح السياسي هو المدخل الحقيقي والمؤثر في كافة جوانب الإصلاح الأخرى، مشيراً إلى أننا ما زلنا نرزح تحت ثقل أحكام قانون الطوارئ المعمول به منذ إحدى وعشرين سنة، تلك الأحكام التي تعصف بـ[illegible] الضمانات الدستورية المتعلقة بالحريات الشخص[illegible] والعامة، التي تستعمل في كثير من الأحيا[illegible] استعمالاً سيئاً مثل استخدامها لإحالة مجموعا[illegible] من خيرة أبناء هذا الشعب إلى محاكم عسكرية [illegible] تتوافر فيها العدالة أو حق الاعتراض أو الطع[illegible] على أحكامها.

الحلف الأمريكي

وشدد الهضيبي على أهمية دعم الانتفاض[illegible] الفلسطينية على المستويين الرسمي والشعبي، خاص[illegible] بعد أن أطلقت الولايات المتحدة يد العدو الصهيون[illegible] في تدمير كل مظاهر الحياة في فلسطين.

وقال: إن الولايات المتحدة لا تحترم الشرعي[illegible] الدولية، فقد أعلنت بكل صلف بعد أحداث ١[illegible] سبتمبر الحرب على أفغانستان بزعم محار[illegible] الإرهاب ودمرت على إثره دولة إسلامية، وتسع[illegible] هذه الأيام إلى تدمير دولة أخرى هي العراق بزع[illegible] امتلاكها أسلحة دمار شامل.

وأوضح الهضيبي أن الجميع يعلم تماماً أ[illegible] هدف أمريكا من وراء ذلك ليس ما تدعيه علاني[illegible] وإنما ما تخطط إليه منذ وقت طويل وهو فرض[illegible] هيمنتها التامة على المنطقة وتقديم نموذج لإرها[illegible]

العالم أجمع.

تقسيم العالم الإسلامي

ومن جانبه أشار المهندس إبراهيم شكري رئيس حزب العمل إلى أن الإمبريالية الغربية تسعى إلى تقسيم العالم الإسلامي وتفتيته حدوداً وأفكاراً، حيث عمدت الإمبريالية الأمريكية إلى إثارة الخلافات الداخلية بين التيارات الفكرية المختلفة.

واستنكر شكري الحديث عن الزيادة السكانية بوصفها من معوقات التنمية، وأكد أن الإنسان أو القوة البشرية هي عماد التنمية إذا أحسن إعدادها.

وسطية واعتدال

وأعرب د. حمدي السيد نقيب الأطباء عن أمله في أن تستمر جماعة الإخوان المسلمين ـ التي عرفت بالوسطية والاعتدال ووضع الوطن وأهدافه قبل أي اعتبار ـ على نفس الطريقة.

وأثنى د. حمدي على أداء الإخوان في مجلس الشعب منذ عام ١٩٨٤وحتى الآن، مشيراً إلى أن الوطن في حاجة لمثل هؤلاء لدفع عملية التنمية في المجتمع ولمواجهة الهيمنة والغطرسة الأمريكية.

وأكد حامد محمود ـ الأمين العام للحزب العربي الناصري أن الولايات المتحدة في طريقها إلى زوال، فقد فشلت في أفغانستان رغم الدعاية

لا خلافات ولا صراعات وإنما إجراءات لاختيار من يتحمل مسؤولية الدعوة

المستمرة بأنها قد انتصرت، وقد هزموا من قبل في فيتنام وفي لبنان وفي الصومال ويسهل هزيمتهم بعد ذلك.

وأضاف: وفي فلسطين سقطت نظرية شارون: وها هي الانتفاضة تدخل عامها الثالث وتكبد العدو الصهيوني خسائر لم يكن يتوقعها. وأضاف: إذا كانت مائدة جماعة الإخوان المسلمين تجمعنا كقوى سياسية وأحزاب فما أحوجنا إلى أن تتكاتف هذه الأمة للدفاع عن العراق وفلسطين.

وقال سامح عاشور نقيب المحامين: إن الأمة تتعرض لعدوان سافر وواضح لا لبس فيه حيث استطاعت الولايات المتحدة أن تقود العالم في حرب وهمية أسمتها الحرب ضد الإرهاب وإرغام العرب والمسلمين على دفع استحقاقات هذه الحرب.

وأكد عاشور ضرورة أن تتخلص الأمة الإسلامية من كل علاقة غير طبيعية مع واشنطن وفي مقدمتها التخلص من المعونة، وطالب المعارضة المصرية بضرورة تقديم البديل الموضوعي لذلك، فقد ثبت بكل دليل أن المعونة تستخدم للتدخل في شؤوننا الوطنية.

ثم ألقت الدكتورة وفاء مشهور (ابنة الأستاذ مصطفى مشهور) كلمة المرأة، مشيرة إلى أن الإسلام خاطب الرجل والمرأة خطاباً واحداً وكلفهما تكليفاً واحداً وذكر المرأة إلى جانب الرجل كطرف يتساوى في العمل من أجل الإسلام، وحذرت من الخطر الذي بليت به الأمة وفي مقدمته قضايا الفساد والإعلام ومناهج التعليم وأساليبه.

وأضافت أن مسيرة التعليم عجزت على مستوى كل المراحل التعليمية أن تخرج أجيالاً تعتز بهويتها وتلتزم بثوابتها وأصالتها وانصب الترويج على الطنطنة بتطوير لم يمس الجوهر ولكن اعتمد على تجريد العملية التربوية من أفضل عناصرها، فضلاً عن محاربة الحشمة على مستوى الطالبات والمعلمات. وأرجعت انتصار المسلمين وسيادتهم من قبل إلى وجود المرأة المسلمة التي شاركت في بناء البيت الصحيح الذي صنعت من خلاله خامات بشرية يشهد التاريخ أنها أصبحت صوراً حية للإيمان الصادق.

وطالبت في نهاية كلمتها بضرورة تصحيح مسيرة التعليم والتربية والإعلام ووضع تصور واضح لعلاج مشكلات مؤسسة الأسرة.■

بيعة البيعة

د. محمد حمزة

كثر الحديث عن البيعة قبل وفاة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ مصطفى مشهور ـ يرحمه الله ـ وكان مصطلح البيعة مقصور على الإخوان أو الجماعات الإسلامية، وهذا خطأ تاريخي ليس فقط لأن المصطلح عرف في عصر الصحابة وما بعدهم، ولكن لأنه مازال موجوداً في عصرنا الراهن، وبمراجعة الصحافة العربية نجد الحديث يتكرر عن بيعة أومبايعة للرئيس في كل مرة يتم فيها تجديد مدة رئاسته، ولا تكاد تخلو قناة تلفازية ولا محطة إذاعية ولا صحيفة قومية أو شبه قومية حزبية مقربة أو تود أن تكون على مقربة إلا ونادت بتجديد البيعة للزعيم الأوحد والقائد الملهم الذي لا يناله التغيير ولا يحل عليه التبديل إلا حين تحل إرادة العلي القدير.

أقلب شاشات التلفاز لأرى عجباً: قام الرئيس.. زار الرئيس.. افتتح الرئيس.. أمر الرئيس.. تفقد الرئيس، هو هو نفس الرئيس لا يتغير ولا يتبدل، ولا يتنازل، ولمَ يتنازل والبيعة في عنقه ومن حوله يحثونه أن يبقى حاكماً لكي ينقذ الأمة من خطط الأعداء وقوى الشر المتآمرة (من تلك القوى؟ لا نعرف).

لايكاد يمر يوم أو نشرة إلا وصورة الزعيم أو الرئيس تهل علينا تذكرنا بالبيعة التي في أعناقنا نحوه، فيسأل المرء نفسه: ولكني لم أبايع؟ فهل عليّ إثم إن خالفت عن أمر الزعيم أو طالبت بتغييره؟، أليست هذه هي الديمقراطية؟ فيأتيني الجواب مباشرة وعبر فضائية أخرى أسمع من يدعو الله أن يبقي الزعيم وأن يحفظه ذخراً لهذه الأمة رغم كيد الكائدين وحقد الحاقدين (من هم؟ لا أعرف).

أستمع إلى بعض المثقفين ممن يكرهون المصطلحات الإسلامية ويتهمونها بالتخلف والرجعية، فأجدهم لا ينكرون كلمة البيعة رغم (أنها إسلامية صميمة) ولا ينكرون على الحكومات استخدامها، ولكن حين يكون الحديث عن الجماعات الإسلامية يعلو صوت الأفواه المثقفة المكممة لدرجة تصم الآذان، فالبيعة عند الجماعات الإسلامية دكتاتورية وحكم استبدادي باسم الدين، ولكن البيعة التي تتغنى بها الحكومات وأجهزة الإعلام الرسمية بيعة ديمقراطية ونزيهة وهي من أصل التقدم والحداثة، ذلك لأن ذهب المعز أو سيفه يمنع هؤلاء، وأولئك من التجرؤ على ولي النعم.

حتى «الفنانات» ومن بينهن بالطبع «الراقصات» يتم استدعاؤهن ليشاركن في البيعة، فمنهن من تتطوع بأغنية ومنهن من تتبرع برقصة في عرس البيعة، وقد يشاركن بعمل جماعي تنفق عليه الملايين للتعبير عن فرحتهن جميعاً بالبيعة.

«البيعة» الحقيقية محصلة حوار ونقاش، وآلية لاختيار من يصلح لإدارة الأمر سواء كان ذلك على مستوى مؤسسة أو منظمة أو جماعة أو دولة، أما البيعة المتعارف عليها في إعلامنا فهي محصلة فبركة وترتيبات لا حوار فيها ولا رأي أو رأي مخالف، فمن يستطيع أن يقول لا لزعيم أو رئيس حقق الإنجازات وربما المعجزات في عصر التحديات والمؤامرات!!

البعض يغمز ويلمز بالبيعة حين تكون مرتبطة بالإخوان المسلمين الذين تعتبرهم الحكومة المصرية جماعة ممنوعة بحكم القانون (المغيب) ولكنهم لا يعيبون على الأحزاب الحاكمة ولا الحكومات أن تبقى على حالها عشرات السنين رغم أن بإمكانها أن تمارس انتخابات علنية، بدلاً من تعيين الكوادر والقيادات.

البيعة الحقيقية تعبير عن رأي حر نزيه ليس قابلاً للبيع أو الشراء، أما غير ذلك فهي بيعة مردودة والله أعلم.■

ورحل عمدة الغرباء

إلى روح الشيخ الداعية المجاهد مصطفى مشهور في رحاب الخلود

شعر: شريف قاسم

مصطفى الركب ما تهاوى اللواءُ   أو تلاشى أصحابُه النجباءُ

غبتَ والشوقُ لم يزل يتغنّى   بمعانيه أهلةُ الصلحاءُ

لمحيّاك فيهمو ذكرياتٌ   ما طوتها العواصفُ الهوجاءُ

ومن الموتِ ما يثيرُ حياةً   عن سناها لا يرحلُ الأوفياءُ

الميامين في الدروب فرادى   . ما تخلّوا . والصيدُ والشهداءُ

والجموع استثارها الشجو حيناً   وغلى حيناً في جواها الفداءُ

غبتَ والعصرُ في مفازة هولٍ   عربدت بين غابها الأعداءُ

السنون العجاف والعسفُ والجورُ   . ماتي يديه . والأرزاءُ

وأنين القضبان دون سجون   والسياطُ اللعينةُ السوداءُ

وانفلاتُ الأذى وسمُّ الأفاعي   وطبولٌ لزورِهِ جوفاءُ

إنها الأرضُ وجهها مشمئزٌ   فيه ماجَ الأسى وقلَّ الحياءُ

يعمل الظالمون فيها فساداً   وعليها لا يرعوي التعساءُ

ومن الموتِ صنعةٌ أحكمتها   آلةُ الحربِ... حقدُها والعداءُ

ولهم في وجوهنا نظراتٌ   كلها هزءٌ . ويحنا . وازدراءُ

فمن الغرب قد شربنا كؤوساً   طفح المُهلُ عبرها والشقاءُ

ومن الشرق والمكاره كُثْرٌ   مزقتنا المخالبُ العجفاءُ

واليهود الجناة والعبثُ الأرعنُ   فيه صباحُهم والمساءُ

وإلى الله مشتكانا وله المنّةُ   والفضلُ والثنا والولاءُ

• • •

أيها الراحلُ الكريمُ رويداً   فحواليكَ للوداع رواءُ

عتبُ الأمةِ الجريحة أدمى   مقلتيها وللقلوبِ نداءُ

في يديكم لمجدها خيرُ نهجٍ   حاربته الجهالةُ الجهلاءُ

أنتم الخيرةُ التي لا تماري   في علاها، وأنتم الغرباءُ

كم صدحتُم بالحقِّ لكنّ صوتاً   حملَ الحقَّ ردَّه الأغبياءُ

ومددتُم في التيه حبلَ نجاةٍ   ما تملّتهُ أعينٌ رمداءُ

وأفضتم عينَ الشريعةِ صفواً   وإلى دفقها تنادى الظماءُ

إنما المرجفون أقلقهم أن يجري   اليومَ في ربانا الماءُ!!

لا يرون الحياةَ للناسِ إلاّ   في فيافٍ... حقولها جرداءُ

تدركُ الأمةُ الأسيرةُ معنى   أن تغيبَ الشريعةُ الغرّاءُ

ويُوارى من الحياة سناها   وتُسوّى بأهلها الغبراءُ

يا رفيف التاريخ ويحكَ أقبلْ   تبتهجْ في رفيفكَ الأرجاءُ

أنبئ القومَ أنّ دربَ علاهم   أبهجتهُ المحجةُ البيضاءُ

ليلُها والنهارُ فيها سواءٌ   ليس للغيِّ في الدروبِ بقاءُ

وسواها ضلالةٌ وانحدارٌ   وهوانٌ وذلةٌ لا ارتقاءُ

• • •

فيكَ تبكي جموعُنا حسنَ البنّا   ويبكي على الرجال الوفاءُ

والهضيبي والتلمساني وتنعى   لأولي الفضلِ موتكَ الأتقياءُ

وأبا الأعلى والفتى الندويَّ الحر   . صيداً . وكلهم أكفاءُ

والسباعي وسيّداً والغزالي   وابن باز وتزدهي الأسماءُ

من كرام أئمةٍ ونجوم   بكتِ الأرضُ فقدهم والسماءُ

كم لأسفارِ فضلهم من حديث   حين يُتلى تضوّعتْ أشذاءُ

قمْ تأملْ ففي الجنائز فصلٌ   لدعاوى يسوقها السفهاءُ

إنّ من جاء باكياً غيرُ عينٍ   تتباكى، وللدموع افتراءُ

غبتَ يا مصطفى ومصر تنادت   لعزاءٍ، وفيكَ جلَّ العزاءُ

هي تبكي الأبَ الفقيدَ وأمثالُك   تبكي عليهمُ الأبناءُ

ولئن فاضَ شجوها لفتاها   لا تُلامُ الكنانةُ الفيحاءُ

لا تبالي بوطأة الكيدِ مهما   فعلت في رحابها الأشقياءُ

قد تموتُ الآمالُ إلا رجاءً   ما استطاعت تقويضه الباساءُ

ضمَّ وعدَ السماءِ فاختلجت من   ومضات انبلاجه الأحناءُ

ليس للظلم . ويكَ . أن يرثَ   الفتح وما لليقين عنّا انكفاءُ

ما عهدنا الأيامَ إلا ابتلاءً   والكاباتُ ما لهنّ ثواءُ

تتهاوى الأصنامُ كيف استدارت   ويولّي غُبّانُها والهُراءُ

أثقلتْ أمةَ النبيِّ بكربٍ   فلواها عن العلا إنضاءُ

أين منها فرقانُها؟ ويدُ الوحي   ربيعاً رداؤها والعطاءُ

لم يُغْذَ الحرامُ أنملها العشرَ ولا   في الورى لها ضرّاءُ

قد براها الرحمنُ من فطرة جلّتْ   شموخاً وليس فيها خفاءُ

حكمتْ قبل ذاك بالعدلِ دهراً   وعن البغي ما لها إغضاءُ

ذاك يا مصطفى بيانُك يروي   سِفْر ما بشّرتْ به الأنبياءُ

واشرأبتْ أعناقُ أمتك الثكلى   وقد عاشت بالرؤى الآراءُ

ترقبُ الفجرَ مطمئنةً نفس   حيثُ يُطوى الدجى ويُطوى

صيد الفضائيات



SAT-HUNT@CONSULTANT.COM

الصراحة راحة

قناة الجزيرة ـ برنامج لقاء اليوم ـ المستشار المأمون الهضيبي ـ نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين: «قلنا أكثر من مرة نحن خدام لكل من يخطو خطوة في سبيل تطبيق الشريعة الإسلامية. المشكلة ليست فينا. نحن نعرف أننا لن نصل للسلطة لا نحن ولا غيرنا».

لقد أراح المستشار الهضيبي الجميع بحديثه هذا، خصوصاً آخر فقرة فيه، وأتمنى أن تكون الرسالة وصلت، فمصر في حاجة إلى الجميع، خصوصاً في المرحلة الراهنة.

بسيطة

قناة دريم ١ ـ برنامج الهوا هوانا ـ مكرم محمد أحمد ـ صحفي مصري ـ متحدثاً عن الضجة الصهيونية حول مسلسل فارس بلا جواد: «رأيي أن قضية المسلسل هي قضية تطويع إرادة بلد عربي، كسر إرادة، وإذا قبلت بهذا تنتقص قيمة الدولة وينتفي وجود الإرادة السياسية لهذه الدولة. في الحقيقة لقد اختطفت القوة الصهيونية العقل الأمريكي بعد ١١ سبتمبر».

المسلسل أمره بسيط، لكن هناك أمور عظيمة تنتهك فيها إرادة الدول، ولا تخرج إلى النور، رمضان كريم وربنا أمر بالستر.

مدارس وجامعات

قناة LBC ـ برنامج كلام الناس ـ رفيق خوري ـ مثقف لبناني: «نحن أمام مدرستين في التفكير، خمسين سنة تجارب عربية وتجارب بنانية. المدرسة الأولى تقول إنه في مواجهة العدو مطلوب قانون طوارئ، شل الطاقات العربية، ضبط الحرية، والمدرسة الثانية تقول: نحن نواجه إمبراطورية أمريكية عندها استراتيجية عريضة، لمواجهة هذه المخاطر ومعها مواجهة إسرائيل لازم من إطلاق الحريات وكل ضغط على الحريات ينتهي بهزيمة أمام الأخطار».

تقصد أن تقول إن هناك نظماً عربية تعمل لصالح بقاء (إسرائيل) من خلال ضغطها على شعوبها بحجة مقاومة (إسرائيل)؟!، اللهم إني صائم.

عالم وكاتب وداعية

قناة المرأة والطفل المصرية ـ برنامج أعز الناس ـ محمد عبد القدوس ـ كاتب إسلامي: «لما أردت أن أتزوج بنت الشيخ الغزالي لم يقل لي (يعني والده الكاتب الصحفي إحسان عبد القدوس) لماذا تزوجت بنت شيخ؟ ولو نظرنا لوجدنا أن بعض أفكار هذا وذاك واحدة. بالنسبة للمرأة مثلاً أفكارهما واحدة، وكذلك بالنسبة لموضوع الحريات والديمقراطية. تزوجتها وكان الزواج حديث المجتمع وكان زواجاً ناجحاً».

لابد من احترام هذا الابن الذي ظل يذب عن أبيه، ويعلن حبه وتقديره له ككاتب ومبدع، رغم أنه اختلف معه، وحين احترم الوالد رغبة ابنه، ها هي النتيجة .. «ولد صالح يدعو له».

عقلية عسكرية

قناة اقرأ ـ برنامج مواجهات ـ سعد الدين الشاذلي ـ (قائد عسكري في حرب رمضان): «عملنا مراكز تعبئة في كل مراكز الجمهورية لمسافات لا تزيد على عشرة كيلومترات، والوحدة (العسكرية) تكون ناقصة ١٥٪ وتتحمل زيادة وقت التعبئة، وسلاح الجنود موجود في الوحدة وكأن الجندي في إجازة، ووقت التعبئة يروح يلبس الزي ويروح الوحدة. عملت ٢٢ تعبئة قبل ٦ أكتوبر والتعبئة رقم ٢٣ كانت يوم ٤ أكتوبر استدعيت ٧٠ ألفاً وأخذت منهم ٢٠ ألفاً، طبعاً العدو شاف الاثنين وعشرين مرة ولم يجد شيئاً فتصور أن المرة الثالثة والعشرين تبقي مثلما قبلها».

هذا زمن جميل، وذكريات حلوة تثير في النفس عصر القوة التي غابت ليس عن واقعنا بل عن تفكيرنا...

«كاوبوي الإيكونوميست»

المصرية الأولى ـ برنامج العالم بين يديك ـ محفوظ الانصاري رئيس وكالة أنباء الشرق الأوسط: «القرار (يقصد قرار مجلس الأمن الخاص بالعراق) يستجيب للمطالب الأمريكية إلى حد كبير، رغم الفرامل التي حاولت روسيا وفرنسا والدول العربية والشعوب التي تحركت وحسنت القرار، حسنته من ناحية الشكل فقط. القرار من أخطر ما يمكن، الوضع الدولي صعب، أفضل تعليق قالته مجلة الإيكونوميست (البريطانية): يبدو أن سياسة الكاوبوي نجحت إلى حد كبير، وهذه السياسة هي التي ردعت العراق وجعلت العالم يقول: تحيا سياسة الكاوبوي لأنه ماسك مسدس ويقول للعراق نفذ (القرارات)».

ترى كم مر على تاريخ البشر من الكاوبويات ثم انتهوا إلى غير رجعة! فالأيام دول.

التمثيل الثلاثي

قناة الجزيرة ـ مباشر ـ بكين ـ مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني ـ مراسل القناة في بكين: «الرئيس الصيني تحدث بشكل يوحي بأنه مستمر بشكل أو بآخر في السلطة. الحزب (الشيوعي) أقدم منذ فترة طويلة على التغيير الفكري والنظري في أدبياته ونظرياته والرئيس ـ زيمين ـ لم يتطرق إلى الأسس الماركسية أو الماوية واكتفي بالقول برفع نظرية دنج شياو بنج عالياً، وقدم نظرية جديدة هي التمثيل الثلاثي».

حتى الصين بدأت تدرك أن الشيوعية والماوية والأفكار القديمة لم تعد تصلح لعالمنا اليوم، فما بال أقوام يتمسكون بماضيهم رغم أنه لم يحقق لهم أي إنجاز يمكن مقارنته بالإنجاز الاقتصادي الصيني!.

زوج الست

قناة دريم ١ ـ برنامج على ورق ـ مدحت صالح ـ مطرب: «أنا قلت لها تقسم على مصحف إني أخذت الفلوس، وإذا ضميرها سامحها فأنا أقول إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك».

هل يجوز أن تقسم هي على المصحف رغم أنها هي المدعية، أم أن البينة على من ادعى واليمين على من أنكر؟ أنا أعرف أن هذا المطرب خريج الأزهر !! مفاجأة، أليس كذلك.

السلم والثعبان

قناة الجزيرة ـ برنامج الاتجاه المعاكس ـ نبيل شرف الدين: «من قال إن الإسلاميين يؤمنون بالديمقراطية؟ الديمقراطية بالنسبة لهم سلم، والأنظمة هي الحليف لهذه الحركات».

سلم وثعبان وأفاعي تظهر على الفضائيات، دون أن يكون لها ذكر أو تاريخ يذكر، اللهم إني صائم.

اذهب أينما شئت

نفس البرنامج ـ مداخلة هاتفية ـ د. عصام العريان ـ قيادي إخواني: «الأستاذ شرف الدين لا تعجبه انتخابات الجزائر فليذهب إلى المغرب، إلى باكستان إلى الأردن إلى الكويت إلى البحرين إلى تركيا».

ماذا بقي من العالم العربي، الكل يعود إلى التيار الإسلامي المعتدل لأنه هو الملاذ الأخير، ويجب عليه أن يكون عند حسن ظن الناس. ■

القذافي.. ومهامه الاستراتيجية

مصطفى محمد الطحان

صرح العقيد القذافي لوكالة «فرانس برس» فقال: لقد تخليت عن الشأن الليبي نهائياً، وسأتفرغ لمهمات استراتيجية ودولية في محاولة لإخراج العالم الإسلامي من قفص الاتهام، والحيلولة دون قيام حرب صليبية جديدة، وأعلن أنه يسعى لتشكيل تجمع إسلامي عالمي على غرار تجمع جوهانسبرج «قمة الأرض» على ألا يكون مقتصراً على الحكومات وقادة الدول الإسلامية، بل توجد فيه فاعليات العالم الإسلامي والعربي.

وأضاف: المهمة الأخرى التي سأتفرغ لها هي الفضاء الإفريقي، وهي مهمة غير سياسية، سأحاول ربط النهر الصناعي العظيم في ليبيا مع الأنهار الطبيعية الإفريقية من النيل إلى بحيرة تشاد، وتحويل الصحراء إلى جنة(!).

وإذا كان القذافي بصدد مراجعة سياساته وأفكاره وتجاربه، فلا بأس أن نقف على بعض محطاتها... فهي محطات مشتركة لا تخص ليبيا وحدها... ولكنها تخص جميع الدول الثورية التي وصلت إلى السلطة على ظهر دبابة.

وإذا كانت المرحلة التي تمر بها الدول العربية والإسلامية، مرحلة عصيبة، فمن المناسب أن نتناول قضايا هذه الأمة بشيء من التوضيح.

القذافي والوحدة العربية

من المعروف أن القذافي الذي قام بانقلابه العسكري في الأول من شهر أيلول «سبتمبر» ١٩٦٩... والذي باركه زعيم القومية العربية جمال عبدالناصر الذي كان خارجاً من هزيمة عام ١٩٦٧م أمام إسرائيل... فقال له: أرى فيك شبابي.. وبعد سنة من مقولة عبدالناصر هذه.. توفي زعيم القومية العربية.. فتسلم منصبه العقيد القذافي.

● **نادى بالوحدة..** ولم يترك بلداً عربياً إلا حاول أن يتحد معه.. تونس، والمغرب، ومصر، والسودان، كانت فلسفته في الوحدة.. أن ليبيا فيها الزعيم وأرصدة البترول.. وهو يحتاج شعباً كبيراً يحكمه... وفشلت بالطبع كل هذه التجارب، وانقلبت في كثير من الأحيان إلى مآس وحروب.. كما حصل بين مصر وليبيا.. ومع الزمن أدرك القذافي أن فكرة الوحدة مع الأقطار العربية تحتاج نوعاً آخر من المبادئ والظروف والزعامات... فقلب صفحتها، وصرح في أيامه الأخيرة، بأن ليبيا لا تستطيع التعلق بعواطفها مع



العرب، وأن الجامعة العربية لا معنى لها، فهي ذليلة وفاشلة ولا تساوي شيئاً، وأنه قرر الانسحاب منها.. وأصر على موقفه رغم زيارة الأمين العام للجامعة عمرو موسى والرئيس المصري إلى ليبيا.

● وحاول القذافي ـ شأن جميع القادة الثوريين ـ أن **يستغل القضية الفلسطينية**.. فتدخل بالمال والسلاح مع الفصائل الفلسطينية التي كانت في لبنان.. ولكنه انتهى في آخر المطاف إلى اتهامه بتصفية الإمام الصدر، الذي مازالت قضيته مفتوحة حتى اليوم، وإخراج الفلسطينيين الذين يعملون في ليبيا، وتركهم بالصحراء على الحدود المصرية، مع أسرهم وأطفالهم بحجة اعتراضه على اتفاقات أوسلو، وكأن الشعب الفلسطيني هو المسؤول عن انحرافات زعمائه. ومن أجل تحرير القدس، أرسل مجموعة كبيرة من عناصر لجانه الثورية ليحجوا إلى القدس... وآخر إنجازاته في القضية الفلسطينية دعوته لتشكيل دولة «إسراطين»!!!.

● وكان القذافي **شديد الاهتمام بالثورة التحررية العالمية**... فهو مع كل فريق يناهض الاستعمار... يقدم لهم المال والسلاح... حتى اتهموه بنسف الملهى الليلي في ألمانيا، وبتسليح الجيش الجمهوري الأيرلندي، وبإسقاط الطائرة الفرنسية «يوتا» فوق صحراء النيجر عام ١٩٨٩م، وإسقاط طائر «البان أمريكان» في «لوكربي» عام ١٩٨٨م، وردت أمريكا على تصرفاته بهجوم جوي على ليبيا.. وبفرض الحصار عليها.. وها هو بعد هذه التجارب المريرة يصرح بأن بلاده ستنصاع من الآن فصاعداً للشرعية الدولية التي احتجت عليها لفترة طويلة، واعترف بأنه لا يمكن إلا أن نستسلم للشرعية الدولية مهما كانت مزورة من قبل أمريكا وإلا سنداس بالأقدام.. ولقد اضطرت ليبيا إلى دفع تعويضات تقدر بعشرة ملايين دولار للفرد الواحد من ضحايا طائرة لوكربي.

ردة الفعل هذه... هي من نوع الفعل... وإذا كان بالفعل متهوراً.. فإن ردة الفعل ستكون على المستوى نفسه من الإسفاف والهوان.

● ونقل القذافي أحلامه من الوحدة العربية إلى **الاتحاد الإفريقي**.. الذي أعلن عن قيامه في «دربان» في جنوب إفريقيا في ٩ يوليو ٢٠٠٢م.

كان القذافي يحلم بأن تستضيف ليبيا مقر الاتحاد عوضاً عن أديس أبابا العاصمة الإثيوبية.. وأن تعقد قمة إعلان الاتحاد على أرضها فهي أول من نادى بهذا الاتحاد، وأن

تستضيف البرلمان الإفريقي... فهل سينج[ح]
القذافي في إفريقيا فيما أخفق فيه في العا[لم]
العربي؟

هل سيتذكر الأفارقة حربه في تش[اد]
واحتلاله الشريط الحدودي «أوزو» الذي قيل [إنه]
غني باليورانيوم؟ وهل سيتذكر الأفارقة
تفاهماته مع فرنسا على حساب حركة تحر[ير]
تشاد «فرولينا» وتصفية قياداتها التي كا[نت]
تنطلق من ليبيا بحماية الملك إدريس السنوسي
لا أعتقد أن الأمر سيغيب عن الأفارقة.
ولقد حملت صحيفة (ميكروري) الصادرة [في]
جنوب إفريقيا على القذافي ووصفته بالدكتاتو[ر]
الذي يبغض الديمقراطية.

● أما تفرغ القذافي **للمهمات الاستراتيجية**، وتخليه نهائياً عن الش[أن]
الليبي... فهذه فكرة قديمة جديدة!.

أثناء حرب الخليج الثانية، حضرت مؤتم[راً]
عقد في طرابلس الغرب لمعالجة هذه القضي[ة]
وعلى العشاء كنت مع الأستاذ نجم الدين أربك[ان]
والأستاذ محمد أحمد الشريف رئيس جمع[ية]
الدعوة الإسلامية في ليبيا وعدد من الضيوف.

سألت الأستاذ الشريف وهو من المقرب[ين]
للعقيد القذافي: ماذا تفعلون حتى تتجنب[وا]
المصير الذي آلت إليه الحكومات الثو[رية]
باعتمادها على أجهزة المخابرات وق[مع]
المعارضة، وفتح السجون لكل من يتكلم ض[د]
السلطة؟ فأجاب: ليس عندنا سلطة، الح[كم]
عندنا للشعب.

تفرغ القذافي للمهمات الاستراتيجية اد[عاء]
قديم... وشعار «السلطة للشعب» يعتق[د]
الكثيرون أنه مجرد ادعاء.. وأن كل شيء [في]
ليبيا هو بيد قائد الثورة.. والمراقبون يتساءلو[ن]
لماذا لم تتضمن الموازنات الصادرة عن الحكو[مة]
الحجم الفعلي لعائدات الجماهيرية من النف[ط]
ومردود الاستثمارات الخارجية، وصادرات ليب[يا]
من البتروكيماويات؟

وإذا تفرغ القائد للشؤون الخارجية.. فله
سيعطي الصلاحيات..؟ الأمر في مجمله مجر[د]
شعارات تستر مواقف لا تمت للديمقراطي[ة]
والشفافية بصلة.

● وتطرق القذافي مؤخراً إلى أن **السجو[ن] في ليبيا** ستكون فارغة اعتباراً من هذا العا[م]
«يقصد عيد الانقلاب» باستثناء مجموعة [من]
الزنادقة.. ويقصد بالزنادقة بالطبع الإخو[ان]
المسلمين... الذين يدعي عليهم زوراً أنهم (عملا[ء]
الأمريكان)!.

● القذافي **يهوى التجديد**... فالشه[ور]
أعاد تسميتها... والتقويم الهجري يبدأ من تار[يخ]
وفاة الرسول... وإذا لم يعجب الناس في ليب[يا]
كتابه الأخضر فهو على استعداد لتطبيق الكتا[ب]
الأحمر... شيء واحد... اتفق فيه القذافي [مع]
بقية الثوريين، فهو يهيئ أبناءه ليكونوا مكانه [في]
المرحلة القادمة.■

بين فتح مكة... وبشريات فتح القدس (١)

الحديث عن القدس، يبعث في النفوس الأمل والأنس، كيف لا وقد احتضنت القدس المسجد الأقصى، أولى القبلتين، وثاني المسجدين، مسرى نبينا محمد ﷺ ومعراجه المفضي لأطباق السماء، وبها صلى بكل الأنبياء.

ومن يومها والصراع على بيت المقدس محتدم بين أهل التوحيد وأرباب الشرك العنيد، وما من مرة يغتصب فيها الشرك بيت المقدس ويدنس، فليس سوى المسلم الموحد بمنقذ له ومخلص، حتى بات مستقراً في الأذهان، أن المجاهد على ثرى بيت المقدس لا يرضى من الغنيمة بالإياب، إنما يظل يرنو إلى ما أعده الله تعالى من حسن المآب، لكل من خضد شوكة الشرك وفتح لعز أمته وتمكينها أرحب باب.

د. عيد عبدالحميد

eid67@ayna.com

أما وقد طالعتنا الإدارة الأمريكية بقرارها القاضي بشرعية اغتصاب يهود للقدس وحيازتهم إياها وتدنيسهم لها، بات لزاماً علينا أن نعرج للحديث عما قضته الإرادة الربانية: من أن القدس أرض إسلامية، وميراث شرعي لجموع المسلمين على مر السنين، وأن حالها حال أهلها المجاهدين لاستردادها، المرابطين في أكنافها، لا يخرج عن حال الجماعة المسلمة في ظل الظروف التي كانوا يرتقبون فيها فتح مكة وتحريرها من دنس الشرك والطغيان، تلكم الظروف التي تنزلت فيها على النبي ﷺ وصحبه الكرام الآيات البينات في سورة الفتح: ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً (٢٠) وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً (٢١)﴾ (الفتح). فقوله تعالى: ﴿فعجل لكم هذه﴾ أي فتح خيبر، قاله ابن عباس ومجاهد (تفسير الطبري ٨٩/٢٦) ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ تناول الآية جميع من هم بالنيل من الجماعة المؤمنة سواء أكانت قريش حين رامت قتال المسلمين، أم يهود حين هموا باغتيال من بالمدينة بعد خروج الرسول ﷺ وصحبه منها، أم أهل خيبر وحلفاءهم الذين أرادوا نصرهم من أسد وغطفان (انظر ابن القيم زاد المعاد ٢١٨/٢).

وكان من مغازي هذا الفتح والكف ﴿ولتكون آية للمؤمنين﴾ قال الشوكاني - رحمه الله تعالى - «سنة لمن بعدكم» (فتح القدير ٦٥/٦)، سنة تحمل في ثناياها عظة وعبرة، ومن شأنها أن تولد في نفوس الأجيال المتعاقبة المدافعة عن حقوق الأمة وحرماتها ومقدساتها ثمرات عديدة، منها:

ثمرات فكرية: «فيعلمون أن الله تعالى هو المتولي حياطتهم وكلاءتهم في مشهدهم ومغيبهم» (تفسير الطبري ٩٠/٢٦)، ترجمة واضحة لقوله تعالى: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ (الحج:٣٨). ومصداقاً لقوله ﷺ «تكفل الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة» (متفق عليه).

وثمرة نفسية: تشحذ عزائمهم وتلهب نفوسهم، فيوقنون أن الله تعالى حافظهم وناصرهم على سائر الأعداء مع قلة عددهم وعُددهم فتقر بذا عيونهم وتطمئن قلوبهم وليعلموا بصنيع الله هذا بهم أنه العليم بعواقب الأمور، وأن الخيرة فيما يختاره لعباده المؤمنين، وإن كرهوه في الظاهر، وعليه فما عليهم إلا أن يعضوا بالنواجذ على الخيار الذي ارتضاه الله لهم، فتنشرح له صدورهم ﴿وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ (البقرة:٢١٦) (انظر تفسير ابن كثير ٢٤١/٧).

وثمرة حركية: تمتد إلى من جاء بعدهم فتابع دربهم، واقتفى أثرهم، وانحاز لخيارهم بعزيمة لا تلين، نابعة من ثقة بالله ويقين، لذا قال الرازي - رحمه الله تعالى: «وليجعلها لمن بعدكم آية تدلهم على أن ما وعدهم الله تعالى يصل إليهم كما وصل إليكم» (تفسير الرازي ٩٧/١٤).

قوله تعالى: ﴿ويهديكم صراطاً مستقيماً﴾ أي: «ويسددكم أيها المؤمنون طريقاً واضحاً لا اعوجاج فيه» (تفسير الطبري ٩٩/٢٦).

أما كنه هذا الطريق وحقيقته - في ظل تلك الظروف - فهو: «التوكل عليه والتفويض إليه والاعتزاز به» (تفسير الرازي ٩٧/٤)، وأنعم به من طريق، من هُدِيه هُدي إلى خير كثير: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (الطلاق:٣) أي: «كافيه» (تفسير الطبري ١٣٩/٢٨).

ونحن معشر المسلمين أضحينا نرى رأي العين كيف أن المولى جل شأنه يعجل لإخواننا المرابطين في بيت المقدس، وأكنافه بفتوحات خيّرة تحمل في طياتها عبراً نيرة، فتكون آية للمؤمنين المرابطين المدافعين عن حوزة الأمة وحياضها وحرماتها ومقدساتها، وتكون سنة للذين يجيئون من بعدهم فيقتفون آثارهم وينحازون لخيارهم، وتكون في الوقت نفسه مبعث أرق ومصدر قلق للغاصبين المعتدين، فحياطة الله تعالى للمرابطين المدافعين عن حقوق الأمة وكلاءته إياهم باتت واضحة للعيان، شاخصة لا تحتاج لبرهان، فكم من مرة يأخذ الله تعالى عنهم العيون والأبصار، وكم من مرة يكف عنهم أيدي الظالمين الأشرار، فيحققن بذا دماءهم ويبلغهم مأمنهم، ويرد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً.

فكل هذا مع قلة العدد والعُدة من شأنه أن يهدي إخواننا المرابطين على ثرى بيت المقدس صراطاً مستقيماً قوامه: التوكل على الله، والثقة به، واللجوء إليه، والاستنصار به في وقت عز فيه النصير، وانعدم فيه المجير.

أما قوله تعالى ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ فقد قال الحسن وقتادة «هي مكة» (تفسير الطبري ٩٢/٢٦)، ومعنى «قد أحاط الله بها» أي: حبسها لكم - لا عنكم - وعليه «فإن لم تقدروا عليها في الحال، فهي محبوسة عليكم لا تفوتكم» (تفسير القرطبي ١٨٤/١٦)، إذاً فهي موقوفة على المؤمنين محفوظة لهم، لذا قال الرازي: «حفظها للمسلمين» (تفسير الرازي ٩٨/١٤)، «وفي معنى الإحاطة إيماء إلى أنها كالشيء المحاط به من جميع جوانبه فلا يفوتهم مكانه، فجعلت كالمخبوء لهم» (تفسير ابن عاشور ١٨٠/٢٦).

من أجل ذلك قصم الله تعالى ظهر أبرهة وجنده لما أرادوا مكة بسوء، وهموا أن يبسطوا عليها هيمنتهم ونفوذهم، فلم يتأت لهم ذلك لأنها محفوظة لقوم آخرين، فقد أحاط بها رب العالمين، لمحمد ﷺ وصحبه المجاهدين.

إذا كان ذلك كذلك فإن آلية نيل هذا الوقف وحيازته وامتلاكه بينها الفراء بقوله: «أحاط الله بها لكم حتى تفتحوها وتأخذوها» (تفسير الشوكاني ٩٣/٥)، إنه الفتح وما يتطلبه من إعداد وعدة وجد واجتهاد وكد وتشمير وتضحيات في خضم المسير. وإنما حبس الله تعالى مكة ولم يعجلها لهم كفتح خيبر، وذلك أن مكة خير البلدان عند الله تعالى، وقد حرمها الله يوم خلق السموات والأرض، وفيها أول بيت وضع للناس، فامتلاكها يتطلب مهراً كبيراً، من طاعات مزيدة، واستنفار طاقات مديدة، واستيفاء ضرائب عديدة، من الأنفس والأموال والدماء والجراح والأرواح، على طريق بلوغ هذه المرام، فلما وفى النبي ﷺ وصحبه باستحقاقات هذا النصر، ومتطلبات هذا التحرير، أوتوه، فأثابهم الله فتح مكة ووهبهم إياه، فقد دخلها الجيش الإسلامي فاتحاً بقيادة النبي ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة وفي هذا يقول المولى جل شأنه ﴿إذا جاء نصر الله والفتح (١) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً (٢) فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً (٣)﴾ (النصر) ■

نحو تحول حضاري جذري (١ من ٢)

الوعي.. مفتاح تغيير الواقع

تغيير الواقع الفاسد يبدأ بتغيير الوعي.. هذه القاعدة الذهبية كانت نقطة انطلاق الأنبياء وأصحاب الدعوات والمصلحين في التعامل مع الإنسانية منذ نشأتها الأولى، حيث توجه الأنبياء عليهم السلام (والمصلحون أيضاً) إلى وعي الأفراد، فغيروا سلوك هؤلاء الأفراد، وبنوا هذا التغيير على أساسين: الفطرة ومكتسبات الحياة.

لقد توجهوا إلى مكوّنين متكاملين للوعي الإنساني، المكوّن الأول: هو «الوعي الموروث» الذي هو الفطرة، ويتضمن أساساً الوعي الديني والأخلاقي، والمعلومات الغريزية عن العالم والدوافع الأولية التي تحفظ بقاء الفرد والنوع، والمكوّن الثاني: هو «الوعي المكتسب» من الخبرة والاستنتاج العقلي.

برلين: محمد شاويش

والسلوك الاجتماعي للفرد يظهر فيه بصورة واضحة أثر المكوّنين، فهو في الصراعات الاجتماعية، وبدافع من «الوعي الأخلاقي» يساند طرفاً يرى فيه «الخير»، وهذه المساندة تأتي من الوعي المتعلق بالخبرة والعقل، وبالتالي يكون السلوك سوياً حين يحدد الفرد ما هو «خير» بصورة صحيحة ويقف إلى جانبه، وقد تعتري هذا السلوك اختلالات، عندما يصاب المرء بموات للوعي الأخلاقي، فتوجه سلوكه العوامل الأنانيّة والغرائز الدنيا، أو قد تكون هذه الاختلالات بسبب من الوعي العقلي الخاطئ وانعدام الخبرة بحيث لا يرى الإنسان الشر والخير على صفتهما الحقيقية، بل يخلط بينهما.. والوعي الأخلاقي يتعرض للإحباط، ويفقد قوّته المحركة تحت هيمنة وعي مكتسب موسوم باليأس والشعور بالعجز.

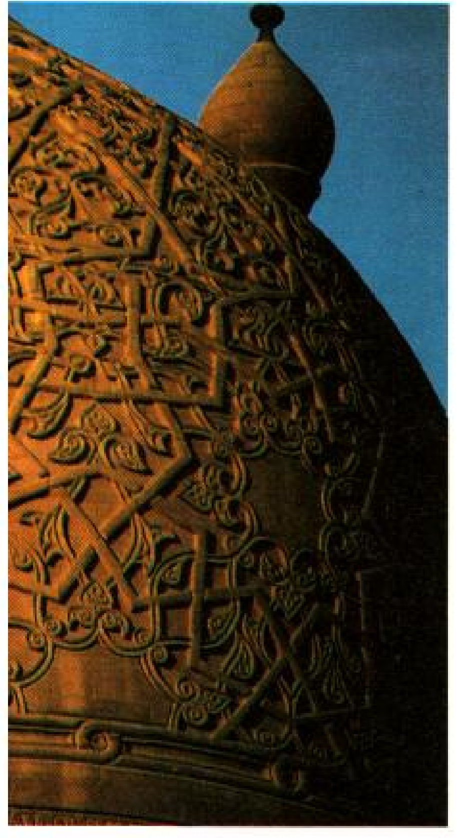
تغيير الواقع

في نظر الإسلام يمر الأساس النظري للتغير الاجتماعي بوضوح بعنصر الوعي ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).. ومن هنا كان دعاء النبي ﷺ: «اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه!»، وبالنظر إلى أن الوعي يتراوح في مقدرته على تقرير السلوك وتغييره بين حدي الانعدام: الانصياع التام للهوى، أو تقاليد الآباء، أو القوى الخارجية الغاشمة، أو الهيمنة المطلقة في تحد تام للهوى والمصلحة، والتقاليد، والقوى الخارجية، نعرف سر الصمود الأسطوري لبلال بن رباح ـ رضي الله عنه ـ أمام التعذيب الذي واجهه به سادته وإصراره على التوحيد: «أحد أحد»، كذلك المجتمع الوليد في المدينة المنورة الذي تكوّن من المهاجرين والأنصار، هو أحد الأمثلة الفريدة في تاريخ البشرية على هيمنة الوعي على السلوك، فقد خالف أفراد ذلك المجتمع هواهم وغرائزهم الدنيا في سبيل بناء نموذج حضاري ينسجم مع فكرة الوحي.. وهكذا شارك الأنصار المهاجرين في أموالهم ودورهم وآخوهم وخلطوهم بأنفسهم.

ومن الناحية العملية لا يستمد الوعي جذوره من عنصر واحد فقط، هو عنصر الاقتناع العقلي البارد، إذ هناك دفعة انفعالية قوية تحرك معتنق العقيدة وتغير سلوكه وتصوغه وفق ما يسميه مالك بن نبي «الفكرة المطبوعة» للعقيدة.

إن دور الوعي كأساس لتغيير السلوك، ومن ثم لتغيير البنية الاجتماعية لم يعد أمراً مسلّماً به، بل جاءت الفلسفة الحديثة الغربية في الاتجاه المادي منها للتشكيك به، فالماركسية بنت منظومتها النظرية على أساس الفكرة القائلة: إن الوعي هو انعكاس للواقع الاجتماعي، وأن من يقول إن الوعي يكوّن هذا الواقع هو مثالي لا بد له من أن يصطدم بما تعتمده هذه الفلسفة حقيقة، وهو أن الوعي يعبر عن تطور البنية الاجتماعية، ولا يخلق هذا التطور، ومن هنا جاء نقد الماركسية اللاذع لما دعي بالاشتراكية الطوباوية التي وضع أقطابها تصوراً لمجتمع بديل خال من مفاسد المجتمع القائم، واعتمدوا في إنشاء هذا البديل على عنصر الوعي والاقتناع وخصوصاً الاقتناع المبني على القيم الأخلاقية والضمير الذي يحض الإنسان على مناصرة العدالة.

الماركسية رأت أن سلوك الطبقات الاجتماعية يتحدد بمصالحها وليس بقناعات عقلية أو أخلاقية مجردة عن المصلحة، بل وأفكار هذه الطبقات أيضاً ورؤاها عن العالم تبنى على أساس المصلحة، ومن هنا لا تفيد الدعوة الأخلاقية أو العقلية المجردة لبناء المجتمع العادل في تحويل هذا المجتمع من فكرة إلى واقع، فالمصلحة هي الدافع الذي يعتمد عليه «الاشتراكيون العلميون» لبناء هذا المجتمع أي هم يعتمدون على الطبقة التي لها مصلحة في بناء هذا المجتمع.

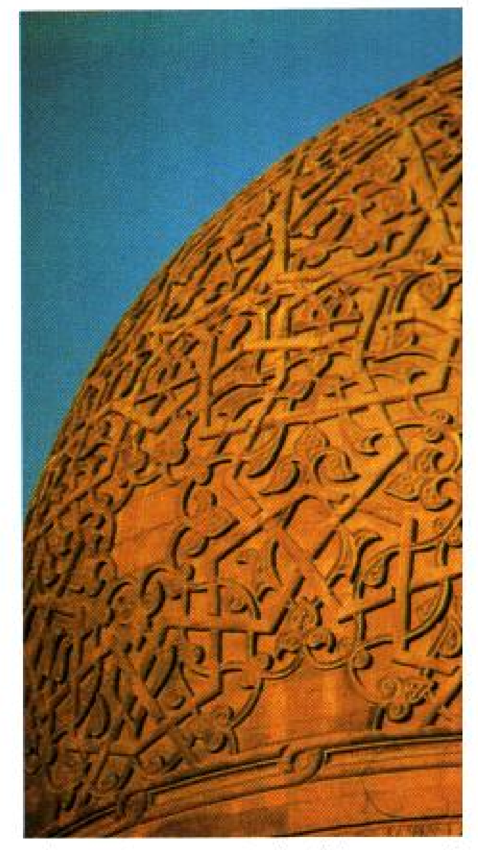


ومن تناقضات الماركسية الكبرى أنها في التطبيق العملي اعتمدت على ما كانت تنكره على «الطوباويين»، إذ جندت «المناضلين» لا على أساس مصلحتهم الطبقية، بل على أساس القناعات العقلية والأخلاقية، وكان أكبر المناضلين الماركسيين بمن فيهم مؤسسو الماركسية بالذات من غير الطبقة التي افترضت الماركسية أنها صاحبة المصلحة في النضال الاشتراكي!

ولأجل أن ينتصر شيوعيو روسيا والصين وفيتنام وكوبا وغيرها من البلاد، تم الاعتماد على نخبة من الكوادر التي لم تحرك سلوكها المصالح التي افترضتها الماركسية، وحين سارت المجتمعات الاشتراكية لاحقاً على هدي المصالح المادية للأفراد والجماعات، تفككت التجربة الاشتراكية بأسرها وعادت الرأسمالية!

على أن الحضارة الرأسمالية الحديثة جلبت، على أقل تقدير في العلاقات الدولية، مبدأ يعمل به وليس من الضروري أن يعلن صراحة، المبدأ يقول: «يتحدد السلوك حسب المصلحة المادية»، وهذا المبدأ هو بمثابة «سر مذاع» فالسياسيون يدعون أنهم تسيرهم دوافع أخلاقية، وهم يعرفون وغيرهم يعرف أن المصالح المادية هي المحرك الأساسي لهم إن لم نقل إنها المحرك الوحيد.

ومع تراجع دور الدين، والاحتقار الذي جاءت به المادية الحديثة للأخلاق والوعظ الأخلاقي، بقي من فاعلية الوعي المعترف بها



الفطرة ومكتسبات الحياة هما الذخيرة الحية لحالة الوعي التي تقود للتغيير

الوعي يقوم على الاقتناع العقلي والانفعال الحركي فيما يسمى بـ «الفكرة المطبوعة»

الصمود «الأسطوري» لبلال أحد الأمثلة الفذة لسيطرة الوعي على السلوك

أنه يحدد ما المصلحة ويحث صاحبه على السير وفقها! أي أن الوعي يقتصر دوره على تنظيم أمور الهوى وتيسيرها وتسييرها!

ولا شك أن التطورات اللاحقة في الفلسفة والعلوم الإنسانية في الغرب قد عززت هذا الميل لتحديد دور الوعي في تشكيل البنية الاجتماعية، بل حتى في تشكيل السلوك الفردي، وهذا ما يتضح عياناً في النظرية الفرويدية التي جعلت الوعي مجرد الجزء الظاهر من جبل الجليد الذي هو اللاشعور بما فيه من تثبيتات واستيهامات غريزية. ولم تكن التطورات اللاحقة أحسن حالاً، فقد أعلن فوكو «موت الإنسان»، بمعنى تلاشي الحرية الفردية التي كان من المفروض أنها مفخرة الحضارة الحديثة، ولم يكن اعتراض وجودية سارتر الذي قرر أن «الإنسان حر بطبيعته» إلا اعتراضاً أجوف لأن هذه الحرية لا موضوع لها، فهي عبثية مطلقة مبنية على مبدأ إلحادي جذري يقرر أن الوجود لا معنى له!

إن هذه التشكيكات النظرية في قدرة الوعي، خاصة الوعي الأخلاقي، على تشكيل السلوك البشري، وتغييره، وتغيير البنية الاجتماعية، انعكست في شكل يأس من تغيير الواقع لدى الإنسان الغربي بشكل خاص، رغم قناعته الفطرية بأنه واقع غير سليم وغير إنساني.

وأعتقد أن النقد الماركسي لكل من يدعو إلى تحكيم الأخلاق، لا المصلحة المادية في البناء الاجتماعي، قد صار في الغرب الآن أمراً مستهجناً لا قيمة له، لأنه في السابق تم تبنيه لمصلحة القوى الأكثر أنانية واستهتاراً بمصلحة البشرية، وما عادت الحركات الغربية الجديدة - التي تدعو إلى إيقاف تدمير البيئة والحد من النزعة العسكرية العدوانية والحد من التفاوت الفاحش بين الأمم الغنية والأمم الفقيرة - تفكر ولو للحظة في الاستناد إلى العقلية الماركسية التي تحتقر دور الوعي والأخلاق.

لقد أثبت الوعي، وخصوصاً ذلك القسم منه المتعلق بالأخلاق، أنه المرجع الأخير للإصلاح، وأنه الرهان الأخير لبشرية يهددها الفناء فعلاً لا قولاً! هذه الأخلاق التي لا يمكن أن تجد لها أساساً في النظريات المادية التي سادت في القرون الأخيرة في الغرب، بل تجد أساسها الوحيد في نظرية الفطرة التي جاءت بها الأديان السماوية، ولا سيما الإسلام بنصوصه التي لم ينلها التحريف كما نال نصوص الأديان الأخرى.

التحول السلوكي

«السلوك العالي» هو ذلك السلوك الذي يسيره مثل أعلى، وهو الذي يحدد لصاحبه هدفاً عاماً يتجاوز المصلحة الفردية الذاتية والدوافع الغريزية الدنيا، (وإن كان لا يمحو هذه المصلحة وهذه الدوافع ولكنه يخضعها للهدف الأعلى ويجبرها على الانسجام معه)، و«السلوك المنحط» هو ذلك السلوك الذي لا يسيره شيء غير المصلحة الذاتية الأنانية والدوافع الغريزية الأولية الدنيا.

وبين هذين الحدين من السلوك ثمة سلوك يرجح فيه بدرجات مختلفة المثل الأعلى أو المصلحة الذاتية والدوافع الدنيا، فما نراه في سلوك أفراد مجتمعنا الآن من الجمع بين المثل العليا والمصالح الدنيا يجسد هذا المعنى، ولهذا نقول عن مجتمعنا إنه مجتمع متخلف ممزق لا موحد، وبنتيجته النهائية التي نريد التركيز عليها هنا وفي زماننا هذا: هو مجتمع «قابل للاستعمار» وفق تعبير مالك بن نبي - رحمه الله.

إن سؤال النهضة الحضارية هو في نهاية التحليل ليس إلا سؤال تغير السلوك عندنا وتحويله من سلوك يغلب على طبيعته أنه «سلوك منحط» إلى سلوك صفته الغالبة أنه «سلوك عال»، وهذا التحول السلوكي صار الآن في مجتمعنا ضرورة وجودية، ولم يعد مجرد دافع لتحسين وضع المجتمع، إنه لا يتوقف عليه بقاء المجتمع متخلفاً أو نهضته، بل يتوقف عليه بقاؤه أو زواله من الوجود!، وإن أول شرط من شروط هذا التغيير المطلوب الآن هو أن تعي الغالبية الساحقة من أفراد مجتمعنا هذه الحقيقة الحاسمة.

السلوك الحضاري

يرى أرنولد توينبي أن الحضارة تنشأ حين تواجه جماعة بشرية معينة «تحدياً» عظيماً «باستجابة» مناسبة، ويرى مالك بن نبي أن الحضارة تنشأ حين تندفع جماعة بشرية (يسميها بن نبي «إنسان ما قبل الحضارة») بتأثير فكرة عظيمة من طبيعة دينية صريحة أو مضمرة إلى بناء حضارة وفق القالب الذي أعطتها إياه المثل العليا للفكرة الدافعة (أو «الفكرة المطبوعة»)، وهذه الفكرة العظيمة تنظم الطاقة الحيوية للأفراد وتوجهها في اتجاه ايجابي بناء.

وفي اعتقادي أن كلتا النظريتين يمكن دمجها في فكرة عامة واحدة: أن الجماعة، حين تبدأ في بناء الحضارة، يسيطر عليها هدف عظيم يستحق من الفرد أن يبذل قصارى جهده في سبيل تحقيقه، متنازلاً عن دوافعه الأنانية، ومستبدلاً مفهومه للسعادة من مفهوم أناني يجعل السعادة تتحقق بتحقق الدوافع الدنيا إلى مفهوم غيري، يجعل السعادة تتحقق بتحقق الدوافع العليا، ويعني ذلك تحول الدافع المهيمن على الفرد المحرك لسلوكه من دافع منحط إلى دافع عال، وهذا ما يميز مرحلة بناء الحضارة الجديدة، لكن كيف يحدث أن تنتقل الجماعة من مرحلة «السلوك المنحط» إلى مرحلة «السلوك العالي»؟

لا بد لهذا من حدث كبير قد يكون وحياً كما في نزول الرسالات على الأنبياء، عليهم السلام، وقد يكون تحدياً وجودياً خارجياً كبيراً تواجهه الجماعة.

ومن الجدير بالذكر أن الجماعة، وكما يذكر توينبي، قد لا تستجيب للتحدي استجابة مناسبة، مما يقودها إلى الفناء بالمعنى المادي الحرفي أو بالمعنى الحضاري التاريخي.■

أي علاقة بين الديمقراطية والعلمانية؟

بدأت الديمقراطية بمعركة بين الشعوب وقوى ثلاث: القصر وأصحاب الأرض والكنيسة.. ثم تطورت لتصبح ممارسة بعيدة عن المرجعيات الدينية أو المذهبية

شيروان الشميراني

الديمقراطية والعلمانية.. هل هما صنوان لا يفترقان، أم أنهما عدوان لدودان لا يصلح وجود أحدهما في وجود الآخر؟ وإذا كان ثمة ارتباط من نوع ما، فما طبيعة هذا الارتباط؟ وكيف يتم توظيفه لأهداف بعينها بعيداً عن القواعد الموضوعية لكل من المصطلحين «الديمقراطية» و«العلمانية»؟ ثمة نقطتان لا مفر من ذكرهما قبل الولوج في الموضوع:

أولاً: إن الديمقراطية من حيث المنشأ لم تكن فلسفة جاهزة الأسس، كاملة الآليات، حاضرة كخيار من بين خيارات فلسفية سياسية أخرى، للمرء أن يأخذ بها أو يرفضها ويأخذ بغيرها، بل إنها وليدة صراع مرير حقاً بين شعوب بجميع أطيافها، والقابضين على السلطة بمختلف محاورها، ولم تكن كما هي الآن بعد أن نشأت، بل كانت محصورة بين النبلاء من السياسيين وملاّك الأراضي، فلم يكن للعبيد، ولا الخدم، وللنساء، ولا للفقراء، الحق في الترشح، أو التصويت، فكل من كان لهم الحق في المشاركة السياسية في شؤون الدولة لم يكونوا يتجاوزون نسبة ٢٠٪ من مجموع السكان، فالديمقراطية كانت مقصورة على أصحاب النفوذ، لكن بما أن الديمقراطية وليدة ظرف سياسي واجتماعي خاص، فهي من المفاهيم التي لا تقف على سلم ثابت، ولا تأخذ شكلاً محدداً لا يمكن التغيير فيه، بل هي مصطلح قابل للتطور من حيث الشكل والمضمون معاً، لأنّ العنصر الأبرز في تكوينها هو حاجة الناس للحرية، وقدرتهم الكاملة على تدبير شؤونهم عبر أجهزة الدولة ومؤسساتها، ومن هنا كانت المعركة المستمرّة التي لم تهدأ عبر العصور، والتي أسهمت في الدفع بالديمقراطية صوب وضع تكون فيه أفضل.

ثانياً: إن الديمقراطية بدأت في العصور الحديثة بمعركة بين الشعوب ومحاور ثلاثة للقوة والنفوذ وهي (الملك، وأصحاب الأراضي، والكنيسة)، هذه المحاور الثلاثة كثيراً ما كانت في وئام ضد الشعوب، إلا أنّ القوة الشعبية انتصرت في النهاية، وإن كان ذلك على حساب فكرة التدين عموماً في الغرب، إذ خرجت رؤى تقول بفصل الدين عن الحياة العامة بجميع مفاصلها، ومن هنا أخذت الديمقراطية خلفية لادينية في عالم الأفكار، وكان هذا طبيعياً بما للحضارة الغربية من موروث فكري مادي وأشكال متغيرة، لكن لما كانت الديمقراطية مفهوماً قابلاً للتطور، ولا يقف على أرضية جامدة، فقد ظل يأخذ صوراً وأشكالاً متغيرة عبر الزمن، وحتى النصف الأول من القرن الماضي كانت الديمقراطية مرتبطة بالعلمانية، والعلاقة بينهما كاللازم والملزوم، إلا أنّ روحها المرنة ساعدتها على التكيف مع مختلف الأوضاع والأحوال، وآخر محطة توقفت عندها هي أنها عبارة عن آليات مجردة محايدة لا تنتمي إلى أي فلسفة أو فكر، وقادرة على التأقلم مع كل الأديان، والفلسفات، والمذاهب الفكرية، وأول من عرفها بهذه الصورة هو جوزيف شومبيتر في بحثه المعنون بـ«الراسمالية والاشتراكية والديمقراطية»، الذي أصدره عام ١٩٤٢م، حيث يرى أنها «ذلك الترتيب المؤسساتي للوصول إلى القرارات السياسية التي تحدد المصلحة العامة من خلال تمكين الشعب نفسه من اتخاذ القرارات عبر انتخاب أشخاص يقومون بتنفيذ إرادة الشعب»، فقد فصل بينها وبين خلفيتها الفكرية النابعة من طبيعة الصراع في التاريخ الغربي.

والآن عندما تطلق هذه المفردة في الأوساط الثقافية وعند الكتاب والباحثين، فإنه ينظر إليها من خلال هذا المفهوم الشومبيتري. يقول منير شفيق في كتابه «الإسلام في معركة الحضارة»: «أصبح الكثير من المثقفين يرون في الديمقراطية حق تنظيم وتشكيل الأحزاب وحق الانتخاب والترشيح للانتخاب، وحق الأغلبية في الحكم، وحق الأقلية في المعارضة، بل حق الوصول الى السلطة، وإحداث التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن طريق ديمقراطي».. وقد أكد هنتنجتون في سنة ١٩٩٧م هذا الاتجاه للديمقراطية، مصرحاً بأن جميع الباحثين بعد الحرب الثانية يؤيدون هذا المضمون الذي أعطاه شومبيتر، ومن ثمّ، فإن المفهوم الكلاسيكي الذي عبّر عنه بركليس حول الديمقراطية في كلمات أربع وهي «حكم الشعب للشعب، وبالشعب»، لم يعد معتبراً. وهنا، نذكر الرؤى والتصورات المتباينة حول طبيعة العلاقة بينها وبين العلمانية، وهي كالآتي:

أولاً: تصور يُبنى على استحالة الفصل بينهما، ويجمع هذا الرأي بين تيارين على طرفي نقيض: بعض الإسلاميين من جهة، والعلمانيين من جهة أخرى. وهم يذهبون إلى أن الديمقراطية خلقت في رحم الغرب ونمت وترعرعت في حضنه، وقد أشربت العلمانية فكراً، ومن ثمّ ليس هناك بد من أخذها كما هي من غير فكّ للارتباط بينها وبين العلمانية، وبالتالي فإنها لا تتفق والمنهج الإسلامي.. كلتا المدرستين تريد إثبات أن الديمقراطية والفكر الإسلامي بينهما برزخ متسع، ومسافة فاصلة كبيرة.. وبالتالي من أراد أن يكون ديمقراطياً، فلا بد أن يكون علمانياً!!

ونلاحظ أن العلمانيين يأبون الإقرار بالتحرك الديمقراطي للإسلاميين، مدركين أنهم سيخسرون ساحة واسعة من معركة مفتعلة، ويفقدون المبرر الوحيد لشحذ القوى على الإسلاميين، والدفع بالسلطات لقمعهم.. فصراع العلمانيين مع الإسلاميين لا ينبع من كون الإسلاميين غير



أهكذا تكون الديمقراطية؟

العلمانيون لا يفسحون مجالاً للآخر للتعبير عن نفسه ويمارسون الدكتاتورية تحت اسم «الديمقراطية»!

أسس الغرب أحزاباً دينية ذات ممارسة ديمقراطية.. بينما حكومات الشرق تقمع الاتجاهات الإسلامية

ويقول الباحث علي خليفة الكواري: إن الديمقراطية منهج وليست عقيدة، وهي ممارسات دستورية.

ويقول جان ريفيه: إنها عملية وليست برنامجاً، وهي لا تدعي أنها تقدم حلولاً.

ويوضح هنتنجتون أنها: آليات لإقامة المؤسسات الحاكمة ومحاسبتها.

وفي معرض الرد على الاتجاه الأول الذي يرى استحالة الفصل بين الديمقراطية ومرجعيتها الغربية، يمكن سرد الأدلة الآتية:

أولاً: ذهب جمهور المفكرين والفلاسفة صوب فك الارتباط بين المرجعية الحضارية للديمقراطية وآلياتها الإجرائية، ولم يشذ عنه إلا من يستعمل ذلك التوجه كسلاح لإقصاء الآخر، كون ممارساتهم الشخصية استبدادية، بمعنى أنهم مولعون بالوقيعة بين الأحزاب والجماعات المخالفة لهم في الفكر والتصورات وبين السلطات، وسهامهم أكثرها موجه إلى الإسلاميين بصورة خاصة.

ثانياً: إن الكثير من العلمانيين، حكومات وأحزاباً، أثبتت التجربة أن الممارسة السياسية لديهم استبدادية، وأن جل همهم رفض وقمع الآخر المخالف في الفكر والدين، والعلمانيون الشرقيون - إن لم يكن جلهم فأغلبهم - هكذا، فإذا اتخذنا الحكومة التركية مثلاً، نجد أن هذه الحكومة استعملت فوهات المدافع صوب الصناديق التي رشحت الحركة الإسلامية عبر التاريخ، ولمرات عديدة، وحتى الآن تمّ تجميد ما يقرب من أربعين حزباً، وسحب رخصة العمل منها.

نفس الحال أو شيء قريب منه، نجده في ممارسات حكومات بعض الدول العربية والإسلامية التي تتبنى النهج العلماني، فهي لا تقبل بوجود تعددية إذا كان الإسلاميون طرفاً فيها، بل هناك أحزاب علمانية لم تصل إلى السلطة بعد تدعو الى منع قيام أحزاب إسلامية، وعدم إعطاء الشرعية القانونية والمظلة الدستورية لها، فكيف إذا وصلوا للسلطة؟.

ثالثاً: توجد في الغرب أحزاب دينية لها هياكل ومؤسسات ديمقراطية واضحة من القمة إلى القاعدة في داخلها، وفي ممارسة السلطة خارج إطارها، فهناك الحزب المسيحي الديمقراطي الألماني، الذي وصل إلى هرم الحكم، و هناك الحزب المسيحي الديمقراطي الإيطالي، بل هناك حزب «شاس» وهو حزب تلمودي متطرف في الكيان الصهيوني، فلو كان صحيحاً القول: إن المرجعية الدينية لا تتحمل الديمقراطية، لما كان لهذه الأحزاب وجود، لكنها موجودة، وبالتالي، فإن بإمكان السياسي المتدين أن يكون ديمقراطياً.

ومن هنا اختار بعض الأحزاب الإسلامية الأسلوب الديمقراطي كطريق لممارسة العمل السياسي، باعتبار أن الديمقراطية لا تشكل إطاراً عقائدياً، بل هي آليات محايدة لا دين لها ولا مذهب، وفي وسع أصحاب مختلف الأديان والمذاهب أن يتبنوها وينبذوا سياسات القمع والإقصاء من خلالها.■





..حزاب حية .. جمدتها ديمقراطية العلمانيين!

..مقراطيين، فالعلمانيون أنفسهم كانوا إلى ..مس القريب من مناضلي الحكم الشمولي، لكن .. الإسلاميين مستسلمون لله، يعملون في إطار ..يه، ويركعون لذاته العالية.

ثانياً: تصور ينطلق من رؤية متقدمة ..ستوعبة لتطور الفكر السياسي الإنساني، ..جمع في دائرته الكثير من أتباع المذاهب ..أفكار المختلفة، وأصحاب هذا الاتجاه يقولون .. فهم وتفسير هذه المفردة: إن الديمقراطية آليات إجرائية وليست عقيدة، بإمكان أصحاب الديانات والرؤى المتباينة تبنّيها، فهي لم تعد غصناً للجذر العلماني، وإنما أصبحت ثروة إنسانية، ومفصلاً فكرياً مهماً في التراث الإنساني.

منهج أم عقيدة؟: وقد سيطر هذا الاتجاه على الأدبيات التي تتحدث عن هذا المصطلح في العقود الأخيرة.



رمضان.. هل يكون له قوة ورجال؟

بقلم: د. توفيق الواعي

يعيش المسلمون رمضان ولكن لا يعيشون انتصاراته وأمجاده، وما ذلك إلا لغيبة رجاله، وقعود فرسانه، وضياع خيوله، فرمضان شهر القرآن، لا يتفاعل معه إلا جيل قرآني لا صبياني، ورجال صدق وجهاد، لا غلمان كذب وإخلاد.

رمضان مدرسة للتربية، ودروس للهداية، ومناهج للانطلاق، ومواقف لبعث الهمة، ومحطاته لتجميع الأمة، وإثارة طاقاتها الخيِّرة، رمضان واحة تفيء إليها النفوس، وتتعانق حولها الأرواح، في أخوة وحب، وطاعة لله سبحانه وتعالى، وخضوع لأوامره، لهذا كان رمضان دائماً يحمل مفاتيح النصر وبشائر الفوز، ولقد حملت إلينا سورة «الأنفال» عن واقعة بدر تعاليم ينبغي أن تتحقق في محيط المسلمين كشروط للنظر ودلالات على الفوز، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (الأنفال).

إن هؤلاء المؤمنين الحقيقيين، الذين أصلحوا ما بينهم، وعمرت قلوبهم بالإيمان حتى وجلت من خشية الله، لابد وأن يسيروا إلى حسن البلاء، مستجيشة قلوبهم، بشعور التقوى والخوف من الله، ولابد للإيمان من صورة عملية يتحقق فيها ويثبت وجوده، فالإيمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل، وقد كانت غزوة بدر في رمضان تحقيقاً عملياً لصدق الإيمان، وسلامة اليقين، وكان صدق الإيمان في هذه الغزوة يتمثل في برنامج عملي دفاعاً عن دين الله، وصداً لجحافل الظلام والكفر في أخوة ورجولة حفظها التاريخ درساً للأجيال التي تريد الفوز في الحياة.

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ في ليال مضت في شهر رمضان في أصحابه، وكانت إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً فاعتقبوها «أي كانوا يركبونها بالتعاقب»، فكان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيراً، وكان أبوبكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً.

قال المقريزي في إمتاع الأسماع:

ومضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان دون بدر أتاه الخبر بمسير قريش، فاستشار الناس فقام أبوبكر - رضي الله عنه - فقال فأحسن. ثم قام عمر فقال فأحسن. ثم قال: يا رسول الله، إنها والله قريش وعزها، والله ما ذلت منذ عزت، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزها أبداً ولتقاتلنك فأتهب لذلك أهبته، وأعدَّ لذلك عدته، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون» ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك «وبرك الغماد موضع بأقصى اليمن»، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير.

ثم قال ﷺ: «أشيروا عليَّ أيها الناس»، وإنما يريد الأنصار... وكان يظنهم لا ينصرونه إلا في الدار، لأنهم شرطوا له أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم «وذلك في بيعة العقبة الثانية التي هاجر على أساسها رسول الله ﷺ إلى المدينة»، فقام سعد بن معاذ - رضي الله عنه - فقال: أنا أجيب عن الأنصار، كأنك يا رسول الله تريدنا؟ قال: «أجل». قال: إنك عسى أن تكون قد خرجت عن أمر قد أوحي إليك في غيره «يعني كما يبدو أنك ربما تكون قد خرجت لأمر ثم أوحي إليك في غيره؛ إذ كان قد خرج للعير ثم عرض النفير»، فإنا قد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق، فأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة. فامض يا نبي الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل، وصل من شئت، واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت. والذي نفسي بيده ما سلكت هذا الطريق قط، وما لي بها من علم، وما نكره أن نلقى عدونا غداً، وإنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عيناك.

وفي رواية أن سعد بن معاذ قال: إنا خلفنا من قومنا قوماً ما نحن بأشد حباً لك منهم، ولا أطوع لك منهم، ولكن إنما ظنوا أنها العير، نبني لك عريشاً فتكون فيه، ونعد عندك رواحلك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببناه، وإن تكن الأخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا. فقال له النبي ص خيراً. وقال: «أو يقضي الله خيراً من ذلك يا سعد»، فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله ﷺ: «سيروا على بركة الله، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم»... فعلم القوم أنهم إنما يلاقون القتال وأن العير تفلت، ورجوا النصر لقول النبي ﷺ، ومن يومئذ عقد رسول الله ﷺ الألوية، وهي ثلاثة: لواء يحمله مصعب بن عمير، ورايتان سوداوان، إحداهما مع علي، والأخرى مع رجل من الأنصار «هو سعد بن معاذ»، وأظهر السلاح... وكان خرج من المدينة على غير لواء معقود، لأنه كان يظن أنه لا يلقى حرباً مع المشركين، فلما أراد الله غير ذلك علموا أن الله قدَّر لهم لقاء المشركين في حرب، وانكشف الأمر، كان الامتحان أمام الخطر المباشر، وأراد الله أن تكون ملحمة لا غنيمة، وأن تكون موقعة بين الحق والباطل، وأراد الله للعصبة المؤمنة أن تصبح أمة وأن تصبح دولة لها قوة وسلطان، وأراد الله أن تقاس القوة الحقيقية للإيمان، وأن تعلم العصبة المؤمنة أن النصر ليس بالعدد والكثرة، وليس بالمال والخيل والزاد، وإنما هو بمقدار اتصال القلوب بالله وبقوته التي لا تقف لها قوة العباد، وأن يكون هذا كله عن تجربة يراها الناس رأي العين لا مجرد تصور، ولتوقن كل عصبة مسلمة بعد ذلك أنها تملك في أي زمان ومكان أن تغلب خصومها وأعداءها، مهما تكن قوتهم وعدتهم، وكانت غزوة بدر هذه مثلاً للمسلمين، وبياناً عملياً يقرر دستور النصر والهزيمة لتقرأه الأجيال المسلمة وتعلم منه سنة الله الجارية في خلقه مادامت السموات والأرض، والعصبة المؤمنة اليوم تجاهد ما وسعها الوقت لإعادة النشأة الإسلامية إلى الحياة بعدما طمست معالمها الأهواء والشهوات، وغلبت عليها الفتن والضلالات، وأنها لجديرة بأن تقف طويلاً هذه الأيام أمام «بدر»، وقيمها ودروسها وعبرها وأبعادها وأن تعلم أن النصر يحتاج إلى تضحيات وجهاد وعرق.

دربت للمجد والساعون قد بلغوا
جهد النفوس والقوا دونه الأزرا
فكابدوا المجد حتى ملَّ أكثرهم
وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

نسأله سبحانه العون والتوفيق. آمين.■



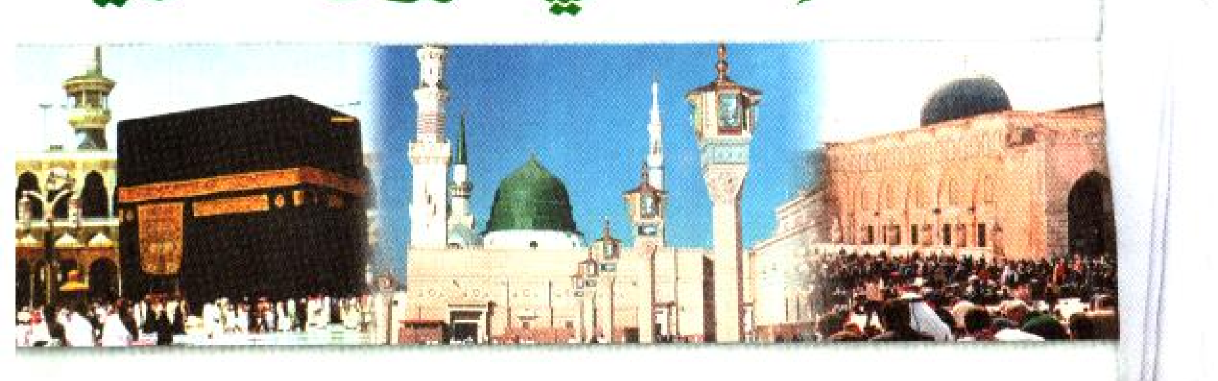
دورة مكثفة بالمسجد الحرام..
فظوا القرآن في شهرين

عتكاف.. مقاصده
لهدي النبوي فيه

موم وقاية من الفشل الكلوي

في كوريا الجنوبية: كتاب عن
الإسلام يوزع ٢٠٠ ألف نسخة

حوار مع المنشد
الإسلامي مروان قدري



صديقي: هيا بنا.. نجدد إيماننا

عبد العظيم بدران

صديقي: طالما انتظرت هذا الشهر، لتجتهد في الطاعة والعبادة كما كنت تقول: وها هو الشهر قد مضى نصفه، ومع ذلك أراك متردداً متكاسلاً.. لنا ساهمس في أذنك بهذه الكلمات.

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الإيمان ليخلق (أي ليبلى) في جوف أحدكم كما يبلى الثوب، فجددوا إيمانكم بـ: لا إله إلا الله، فهيا بنا صديقي نجدد إيماننا

هيا بنا للمسجد: نعمره ونعتاده، نحبه ونرعاه، ليشهد لنا بالإيمان، ولنستحق الهداية والرضوان؛ فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)﴾ (التوبة)، والنبي ﷺ يقول: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان» (رواه الترمذي وابن ماجه وابن خُزَيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم).

وهيا نقرأ القرآن: نخاطب الرحمن، وننسى الأحزان، ونقدم لأنفسنا عملاً ندخل به الجنان، فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩)﴾ (الإسراء).



وهيا نغض أبصارنا: ليعوضنا الله إيماناً نجد حلاوته في قلوبنا، ولنجد النور في بصيرتنا، ولنُحسب من زمرة المتقين؛ فالله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (الأنفال:٢٩)، والنبي ﷺ يقول: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله، آتاه الله عزّ وجلّ إيماناً يجد حلاوته في قلبه» (رواه الحاكم وصحّحه).

وهيا نجلس في حلقة العلم: ليُكال لنا بالمكيال الأوفى من الحسنات، لتحفنا الملائكة وتغشانا الرحمة وتتنزل علينا السكينة ويذكرنا الله فيمن عنده، فالرسول ﷺ يقول: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه» (رواه مسلم).

وهيا بنا نصل أرحامنا: ليبارك الله لنا في أعمارنا، ولنُذكر في أثرنا (أي بعد موتنا)، وتصلنا رحمات ربنا، فالرسول ﷺ يقول: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه» (رواه البخاري).

وهيا نستكثر من الذكر والتسبيح: والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار، ليذكرنا الله في الملأ الأعلى، ولتطمئن به قلوبنا، ولنسير في كنف الرحمن ومعيته، ولنجد من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ونرزق من حيث لا نحتسب، فالرسول ﷺ يقول: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب» (رواه أبو داود).

هيا نتفكر في خلق السموات والأرض ساعة: نطلق أبصارنا في المُلك والملكوت، تتنسم الهواء العليل، لتنشرح صدورنا بما أبدع الجليل، نتأمل في المجرات والذرات، وفي الدنيا والآخرة..

اسجد واقترب.. واطلب أيها الساجد تُجَب..

صلّ معنا القيام

تذوق حلاوة الإيمان، وصف قدميك لرب الأرض والسماء..

شارك جموع المؤمنين في القرب من رب العالمين..

متع سمعك بحلاوة الذكر الحكيم، وارفع ذكرك إلى أعلى عليين..

ادخل جنة الدنيا، تعرض لطيب النفحات، وتشبث بواسع الرحمات..

استقبل أنوار الإيمان، وتقلب بنعيم وجنان..

اغمُر جوانحك بنفحات الإيمان، واغسل أوضارك بقطرات الدموع..

صل معنا التراويح..

طاعةً لربك، واتباعًا لرسولك ﷺ..

«وأخلص العمل فإن الناقد بصير، وأكثر من الزاد فإن السفر طويل، وخفف الحمل فإن العقبة كؤود».

تطيب، تزين، تهيأ، لوقوف المحبين بين يدي أكرم الأكرمين:

﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف:٣١).

واذكر دعاء المؤمنين، واطلب العون من ذي القوة المتين:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)﴾ (الفاتحة).

وسل الله أن يشرح صدرك وييسر أمرك: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦)﴾ (طه).

اطرح همومك في الحياة، واطلب وسائل النجاة..

جد تجد، فليس من سهر كمن رقد..

فالفرصة سانحة، والخير متاح، والتجارة رابحة:

«... من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً، تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة...» (مسلم). صل معنا التراويح..

واشك لربك قسوة قلبك.. وجمود دمعك..

اخشع بأطراف جسدك.. تنل فلاح الخاشعين..

ذكّرها بـ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾ وعظيم الأجر، ووافر الفضل..

بالحور العين، بالنور المبين..

بالروح والريحان، برضا الرحمن، بأزهار الجنان..

اذكر صفات المتقين، وسبب فلاح المؤمنين، بكتاب رب العالمين..

اركع بذلّ العبد بين يدي سيدك العزيز.. واطلب عزة الدنيا والآخرة..

اسجد واقترب.. واطلب أيها الساجد تُجَب..

صل معنا التهجد..

وانزف دموع الشوق، وابك بكاء الحنين..

الحّ في دعائك إلحاح المعوزين، وداوم قرع الباب كائل مسكين..

اعترف بذنبك، واسكب دمعك، وأظهر تمسكنك لربك وخالقك:

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠)﴾ (الكهف).

ارج من الرحيم الرحمات، والصفح عن الزلات..

وفي غمرة الخشوع والدعاء:

اذكر هموم المسلمين: يا قدسنا كيف اللقاء؟

أرسل نداءات توالى من سجودك للسماء..

سأعود حتماً ربما بين الظهيرة والمساء..

أو مطلع للفجر يفجر كل طاغية هُراء..

وسأنثر الورد الذي قد كنت أروي بالدماء..

وسأجمع الأهل الذين قضوا دهوراً بالعراء..

وسأحجب الظلماء عن قومي؛ فقد جاء الضياء..

وسأعلن الحرب الضروس أشنها من كل ساح..

يا قوم أبشركم فهذا النصر من جند الصلاح..

لا ظلم، لا تقتيل، لا تشريد، لا هدم صراح..

قد كنت أرقب قتلكم في كل سطر وخبر..

جائب الكائنات، وبدائع الآيات، لتنطق جوارحنا
لكم الكلمات: ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
نا عذاب النار (١٩١) ﴾ (آل عمران).

هيا بنا نتريض: لتقوى أجسادنا،
تسمو أخلاقنا، وتنمو مواهبنا، وتتعدد
واياتنا، فالرسول ﷺ يقول: «المؤمن القوي
ير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي
، خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله
؛ تعجز...»(رواه مسلم، وابن ماجه).

هيا نطرح الضغائن: ونمنع الأحقاد،
نسى الإساءات، ونعين على الصفح، وندلّ
ى العفو، ونسمو إلى سلامة الصدر، وصفاء
وح، ونقاء النفس، ونسأل الله القبول.

هيا نحقق الإيمان: ونقهر الشيطان،
طلب الرضوان لنرضي الرحمن، فالله تعالى
ول: ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق
بن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب (١٩) الذين
فون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق (٢٠) والذين
ىلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم
خافون سوء الحساب (٢١) والذين صبروا ابتغاء
جه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا
علانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى
ار (٢٢) ﴾ (الرعد)

هيا نحطم اليأس: ونصنع من المحن
بأس، ونخطو مسرعين نحو ما وعدنا الله به
ن النصر والتمكين، ونغالب الأحزان، ونحفّز
خلان، وندعو مخلصين لأكمل ملة وأعظم
ن، ونبرأ إلى الله ونعتذر، ولا علينا بعد ذلك
ا يقدر، فنحن أجراء عند ملك الملوك، والله
ستعان.■

قد كنت أنظر للوحوش وكيف تنهش مَن حضر..
والدمّ يغلي في العروق وما معي إلا الحجر..
والدمع يجمد في العيون وما له من مستقر..
والوقت يقتلني بمرّ اللحظ يرقب مَن ثأر..
والمسلمون بكل أرجاء الفسيحة لا أثر..
يا ربُ فاجمع صفنا وارم اليهود بكل شر..
واشف الصدور المؤمنة من كل أمر قد قُدر..
واكتب لنا النصر المبين بكل أرض وحضر..
واشدد حيازيم الألى باعوا حياةً بالدرر..
واصنع من البأساء فردوس الجنان بمستقر..
في صحبة القوم الذين تحبهم، من كل بَرّ..
في مقعد الصدق الذي وعد المليك وفي النهر..

وبعد أن تصلي معنا التراويح:

اجعل لنفسك نصيباً من تسبيح وصلاة
لسحر:

«سبح يا مسلم لله، واسجد للمولى العالي..
فالطير يسبح مولاه، والوحش كذا بالأدغال..
سبح واسجد للرحمن في وقت الأسحار، أوقات
ضلها الله يعرفها الأبرار..
سبح فالطر المدرار سبح للمعبود، وجميع الفلك
وار بالإثبات يجود..»
سبحان الله.. سبحان الله...
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■



الجنـة في رمضـان

في رمضان تتفتح أبوابها، ويكثر طلابها، ويفوح عطرها، وتمتد أنوارها، وترقبنا بشوق وانتظار حورها.. بالتسبيح والذكر تُغرس أشجارها، وبالأعمال الصالحات تشيّد قصورها، وبكثرة الصيام ترقرق أنهارها، وبقراءة القرآن تهتز رياحينها، وبآنات الأسحار تتلألأ أنوارها، ويكثر زبرجدها، وياقوتها، ومرجانها، وتبرها، وذهبها، ولؤلؤها..

يجدّ في طلبها الفرسان، ويسرع في سبيلها المشمرون..

ينتحب شوقاً إليها الساجدون، ويلح في دعائهم للفوز بها العابدون..

بالمكاره حُفّت، وعن المجاهرين بالمعاصي ومرتكبي الشهوات حجبت..

لا يفوز بها إلا من إلى الطاعة وُفق، وبفضل الله وكرمه وجوده أغدق..

فيا ليت شعري، كيف السبيل إلى رضوان الله الذي لا سخط بعده، وإلى صحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، والنعيم المقيم، والسرور والحبور والنور، والقصور والدور والحور، والجنات والأنهار، وسعة الدار، وصحبة الأخيار، والنجاة من النار؟

دليلك إلى التمليك في الجنة

إليك طائفة من أحاديث النبي ﷺ عن الجنة:

بناء مسجد:

١ - «من بنى مسجداً لله تعالى يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة» (رواه مسلم).

«من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة لبيضها بنى الله له بيتاً في الجنة» (رواه أحمد، ومفحص القطاة هو عش الطائر، والمقصود: مهما كانت مساحة المسجد).

رعاية المسجد بالنظافة:

٢ - «من أخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتاً في الجنة» (رواه ابن ماجه).

اعتياد المساجد:

٣- «من غدا إلى المسجد أو راح أعدّ الله له في الجنّة نُزلاً كلّما غدا أو راح» (رواه البخاري وغيره).

صلاة النوافل:

٤ - «من صلى في يوم ثنتي عشرة ركعة بنى الله عز وجل له بيتاً في الجنة» (رواه النسائي، وجاء تفصيل ذلك في حديث آخر، ركعتان قبل الفجر، وأربع قبل الظهر، واثنتان بعدها، واثنتان بعد المغرب، واثنتان بعد العشاء).

الدعاء عند دخول السوق:

٥ - «من قال في السوق لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيتا في الجنة» (رواه الترمذي).

اتباع الجنازة:

٦ - «من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً فصلى عليها وأقام حتى تدفن رجع بقيراطين من الأجر، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ورجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراطه (رواه الترمذي).

الصبر محتسباً:

٧ - «قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: يا ملك الموت قبضت ولد عبدي؟ قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده؟ قال نعم، قال فما قال؟ قال: حمدك واسترجع، قال ابنوا له بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد» (رواه أحمد).

تجهيز الغازي في سبيل الله:

٨ - «من أظل رأس غازٍ أظله الله يوم القيامة، ومن جهز غازياً حتى يستقل بجهازه كان له مثل أجره ومن بنى مسجداً يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتاً في الجنة» (رواه الترمذي).

سورة الإخلاص تكثر قصور الجنة:

٩ - «من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بني له بها قصر في الجنة، ومن قرأ عشرين مرة بني له بها قصران في الجنة، ومن قرأها ثلاثين مرة بني له بها ثلاثة قصور في الجنة، فقال عمر بن الخطاب: والله يا رسول الله، إذن لتكثرن قصورنا، فقال رسول الله ﷺ: الله أوسع من ذلك» (رواه أحمد والدارمي).

الدعاء عند النوم:

١٠ - «إذا اضطجع الرجل فتوسد يمينه ثم قال: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت إليك ظهري، ووجهت وجهي إليك. رهبة منك ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، ومات على ذلك، بني له بيت في الجنة أو بوئ له بيت في الجنة» (رواه أحمد)

ضمانات بالوفاء:

١١ - «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم» (رواه أحمد).

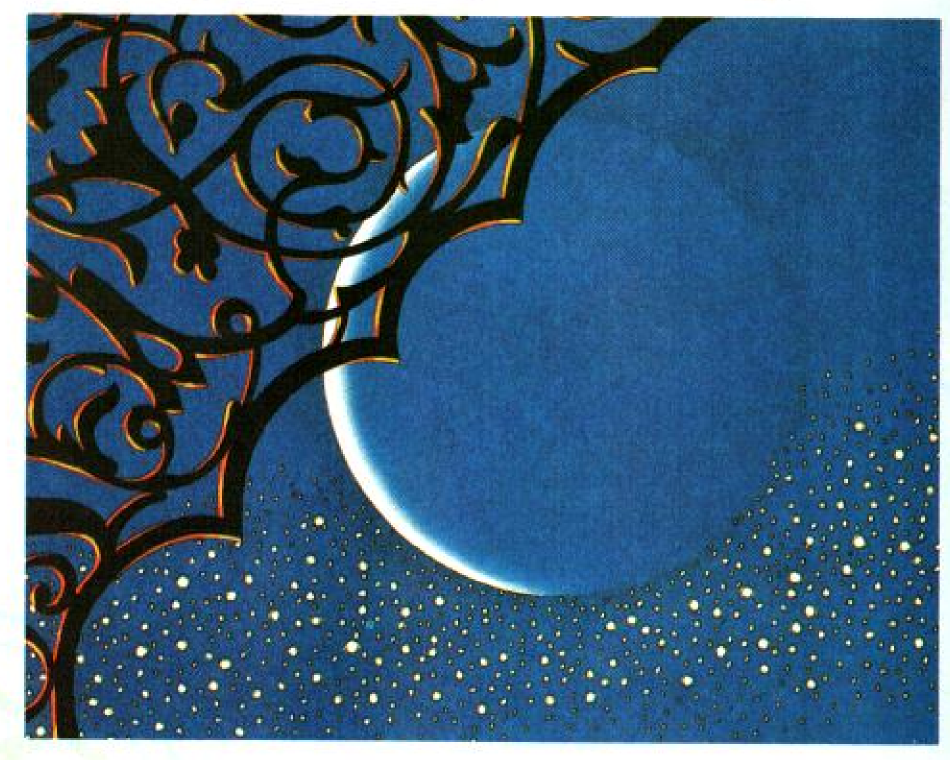
ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والتواضع معهم:

١٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار» (رواه مسلم).

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، والله ولي التوفيق.■

مركز الإعلام العربي

رسالة رمضان



رمضان شهر عزيز على النفس المؤمنة، حبيب إلى القلب الصالح، مثلما أن له كرامة وهيبة لدى عامة المسلمين.

ولشهر رمضان رسالة يوجهها إلى أمة الإسلام..فما هذه الرسالة ؟

تجيبنا الحاجة زينب الغزالي الجبيلي فتقول:

رسالة رمضان رسالة الإنسانية السامية المستمدة من أقدس رسالة وأكرم كتاب..فالصيام تهذيب للروح وتربية وتقويم للمعوج من الأخلاق وعلاج لأسقام القلوب والنفوس والأبدان وارتقاء بالنفوس الكاملة العارفة من الراقي إلى الأرقى..

وفي أحاديث جزاء الصوم بيان كريم لأولي الألباب لعلهم يقدرون نعمة الصيام قدرها وينزلونها منزلتها السامية في قلوبهم حين يرون الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يبين أن الله يضاعف أجر أعمال ابن ادم ويباركها إلى سبعمائة ضعف، ويقرر سبحانه أنه هو الذي يتولى جزاء الصائم بنفسه ومعنى ذلك أن الملائكة وهي بأمره تعالى تزن أعمال العبد وبقدر ماتنطوي عليه هذه الأعمال من الإخلاص يكون الأجر فأدناه عشر حسنات وأكثره سبعمائة (والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) غير أن الصوم عندما يشع نوره في الميزان يبهر الملائكة فيعجزون عن تقديره فيناديهم الحق تبارك وتعالى (الصوم لي وأنا أجزي به) هذا منتهى التكريم والتقدير من العزيز الحكيم، الغني الكريم الذي يتولى الإعطاء بنفسه لعباده الصائمين.. فهل بعد ذلك الشرف للصائمين من شرف؟ وهل بعد ذلك التكريم من تكريم؟

لماذا تكريم الصائم؟

تقول الحاجة زينب الغزالي:

عبد المشركون آلهتهم المزعومة بمثل الصلاة والزكاة والحج فقد كانوا يركعون ويسجدون للأصنام ويذبحون لها القرابين وينفقون في سبيلها الأموال كما كانوا يطوفون حولها، لكنا لم نسمع انهم صاموا لها، ومن هنا يظهر كيف أن الصوم عبادة اختص بها الله سبحانه دون غيره، ويضاف إلى ذلك أنه عبادة خالصة لوجهه تعالى: أمانة بين العبد وربه، أي سر لايعلم حقيقته إلا الله تبارك وتعالى، ففي مكنة العبد أن يرائي الخلق بصلاته وزكاته وحجه ولكن ليس في قدراته أن يرائي بصومه..إذن فهو الصوم المشرف بنسبته إلى الله.. ولننظر إلى تكريم الحق لعبده الصائم عندما يبين في الحديث سبب هذا التكريم فيقول: «يدع شهوته وطعامه من أجلي»..

فالصوم يربي في العبد ملكة المراقبة لله تبارك وتعالى فيبقى المدة المحددة للصوم وهي من الفجر إلى غروب الشمس ممسكاً عن كل ما يذهب صومه أو يبطله فهو معتكف عن شهوات النفس مثل النميمة والكذب والنفاق والرياء وعقوق الوالدين ونظر الرجل للمرأة أو العكس (بنية سيئة) أو أكل الربا أو لعب الميسر أو إيذا[ء] الجار أو الغضب والثورة، فالأصل في الصو[م] عزل النفس عن النقائص وتربيتها على الكمال وليس اعز على الله من عبد استحى منه أن يرا[ه] عاصياً فلم ينشغل برضا الناس أو غضبهم لأ[نه] منصرف بحيائه من الله عنهم فهو لايعمل المعصية لا لأن الناس تراه ولكن لأنه يراقب الل[ه] فهو يرى نور قدرته متجلياً أمامه ويحس بنفس[ه] دائماً بين يديه تبارك وتعالى وبذلك لا يقدر أ[ن] يعيش إلا في دائرة رضاه سبحانه وتعالى.. كم[ا] أن الصوم مع مراقبة الله ومعايشة أمره يرقق نفس الصائم ويطهرها ويجعلها تحس بجلال القدرة الربانية فتتحقق فيه كمالات العبودية لل[ه] إذ إن الصائم لايفكر في مخالفة أمر الله تعال[ى] ولو في خاطره بالحصول على ما حرم عليه ف[ي] وقت الصيام والناس ترى فيه صورة الجائ[ع] العطشان بينما يرى الله سره المستور ولا شك أن هذا يوضح معنى أن الصوم أمانة بين العب[د] وربه.

وأما بيان قوله: «للصائم فرحتان..فرحة عن[د] فطره وفرحة عند لقاء ربه» فالفرحة الأول[ى] عندما يستمع إلى أذان المغرب فيستعرض م[ا] كان عليه طول يومه فلا يجد إلا الطاعة سر[اً] وعلانية وأما الفرحة الثانية فهي أن يشاه[د] مقامه في الجنة عند موته إن شاء الله مع النبيي[ن] والصديقين والشهداء والصالحين فيتعجل لقا[ء] ربه فرحاً مسروراً.. ولما كان بعض الناس يتأذون من ريح فم الصائم فقد جعله الله أطيب عنده من ريح المسك وإن أنفاس الصائم لتصع[د] إلى السماء محملة بالطاعات فتستنشقها الملائك[ة] أطيب من المسك.

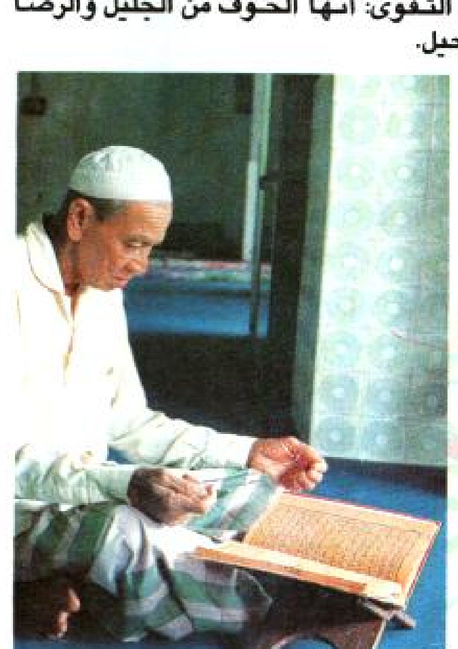
مسؤولية المسلمين خطيرة

إن المسؤولية اليوم خطيرة..إنها مسؤولي[ة] المسلمين عن علمانية حاكمة في اكثر أرضه[م] وجاهلية قائمة في قلوب بعضهم.. فهل نستطي[ع] أن نصوم رمضان ونعيش في رقي نفسي وحس[ي] حسي ونعيش الأخوة مع أنغام السح[ر] بالاستغفار ونردد التوبة والدعاء والاستغفا[ر] بالأسحار؟ فتقوم مآذنه في قلوبنا فنقيم الصلا[ة] ونحن موصولون بالله الذي أمسكنا في سبي[له] عن شهوة الجسد ومطالبه لتقوم حياة الأرو[اح] في أرض الإسلام فلعلنا نحس في شهر القرآ[ن] مسؤوليات جديدة تجاه الكتاب المعطل والسن[ة] المهجورة فنقوم قومة حق على أتقى قلب رج[ل] فينا غير منقسمي الصف وغير متعدد[ي] الاتجاهات وغير مفرقين لجماعتنا؟ إنه شه[ر] القرآن قد أظلكم..فهل انتم أهله؟ فإن كنت[م] فابحثوا فيه لمن العزة في الأرض اليوم؟ فإ[ن] كانت لغيركم فاسألوا انفسكم: لم لا تعود إلي[كم] من جديد؟.■

أحلام علي

لعلكم تتقون

يحدد المولى عز وجل الغاية من الصيام في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة)، والتقوى من الوقاية اي الخوف والخشية والرهبة من غضب الله تعالى وسخطه وعقابه. وهي جماع الخير كله يقول الرسول ﷺ: «لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذراً مما به باس»(١)، وسال عمر بن الخطاب أبي بن كعب رضي الله عنهما عن التقوى فقال: اما سلكت طريقاً ذا شوك؟، قال: بلى، قال: فما فعلت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى (٢)، وقال ابو يزيد البسطامي: المتقي من إذا قال قال لله وإذا عمل عمل لله (٣)، وورد عن علي رضي الله عنه في تعريف التقوى: انها الخوف من الجليل والرضا بالقليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل.



علاء سعد حسن

فإذا كانت الغاية من فريضة الصوم تحقيق صفة التقوى في نفوسنا، فعلينا إذن أن نتخذ من شهر رمضان موسماً للتغيير ومحضناً لتقوية التقوى في القلوب، التغيير من حال إلى حال لنصبح أثناء رمضان وبعده أكثر تقوى لله، فمواسم الخير والعبادة التي يمن الله بها علينا من صوم وحج هي مدارس للتربية على التقوى والتدريب على الاستقامة عليها، فإذا وعينا المعنى التغييري والمدلول التربوي لشهر رمضان استطعنا أن نبدأ منه نقطة التحول داخل نفوسنا.

ومن اهم الأمور التي تعين على التغيير إلى الأفضل وتحقيق التقوى في النفوس، إيماننا بقدرة النفحات الإيمانية التي يمنحنا إياها المولى عز وجل على صنع هذا التغيير «الا إن في أيام دهركم لنفحات، الا فتعرضوا لها»، وقناعتنا بأثر المنهج الإلهي في تربيتنا مهما بلغت أعمارنا، وتشبثت ببعض العادات الباطلة نفوسنا وتعودت على ارتكاب انواع من المعاصي جوارحنا.. لأن المنهج الإلهي في التربية والتغيير له قدرة خارقة على تبديل النفوس من معصية إلى طاعة ومن ضلال إلى هدى.

هل نزل القرآن الكريم على أمة من المتقين حسني الأخلاق والتربية أم على مجموعة من الغلمان والصبية في مراحل نشأتهم الأولى فسهل تربيتهم وتشكيلهم وفق المنهج الرباني؟

لا، بل نزل القرآن الكريم على قوم من الجهال في مجموعهم، فمنهم من كان يسجد لحجارة لا تضر ولا تنفع ومنهم من كان يتخذ إلهاً من العجوة إذا شبع عبده وإذا جاع اكله، ومنهم من وأد ابنته ومنهم من حارب دين الله وحارب الرسول حتى منّ الله عليه بالهداية. لم يكونوا من الأطفال ولا الغلمان حديثي السن بل توزعوا على مختلف الأعمار.. ولكن التربية الربانية عملت عملها في القلوب التي مستها والأرواح التي تعرضت لها، فاستجابوا لنداء التقوى وتربوا تربية جديدة وسموا من حضيض الجهالة إلى علياء الإيمان.

فإذا كان الإسلام قد فعل فعله في أولئك الأقوام فأخرج منهم خير أمة عرفتها البشرية، فما أهم العوامل التي تساعدنا على التغيير وتحقيق التربية الإيمانية، والوصول إلى التقوى؟

١ ـ رصد الواقع الخاطئ ورفضه وعدم الرضا به أو الاستسلام إليه.. لابد من وقفة محاسبة مع النفس نرصد فيها بصراحة ووضوح أهم الخصال التي يجب أن نغيرها وأهم العادات السلوكية التي يجب أن نقلع عنها، ونرصد أهم الأخلاق الحسنة التي يجب أن نتحلى بها لتوصلنا إلى التقوى.. إن إرادة التغيير تنبع أولاً من قناعتنا بوجود الخلل مع إيماننا بإمكانية التغيير وعدم اليأس من روح الله تعالى، وعندما تدب في قلوبنا هذه الإرادة ـ إرادة التغيير ـ تمس قلوبنا يد العناية الإلهية الرحيمة الشفيقة لتعمل عملها في النفوس ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١).

٢ ـ تلقٍ جديد للقرآن الكريم كأنه اليوم أنزل، مع استجابة النفس لأوامره ونواهيه.. إن هذا الكتاب الخالد الذي مس القلوب من قبل قادر على أن يمسها اليوم فيفعل بها الأعاجيب، غير اننا تلقينا القرآن تلقي ميراث قد نقرؤه أو نتدبر بعض معانيه لكننا لا نتلقى آياته تلقياً جديداً كما كان يتلقاها جيل الصحابة فيتفاعلون معها وينفعلون بها ويشرعون في تنفيذها في التو واللحظة، فإذا استطعنا أن نجعل من شهر نزول القرآن شهراً للتفاعل مع القرآن بروح جديدة وقلب جديد ونفس مطمئنة تسلم كيانها كله إلى طب القرآن وعلاجه ليداوي عللها وأمراضها في استسلام يؤمن بقدرة منهج القرآن على شفاء الصدور كما يستسلم السقيم لمبضع الجراح واثقاً في أن الله تعالى جاعل الشفاء على يديه، تلقٍ للأوامر والنواهي على سبيل التنفيذ الفوري، إن حدث ذاك فإن القرآن الكريم سيخرج منا نفوساً جديدة ذاقت حلاوة التقوى..

٣ ـ الخروج عن المألوف والفكاك من أسر العادات المختلفة، فالصوم يعطينا فرصة ذهبية لنعيد تشكيل حياتنا من جديد وفق منهج وتصور جديدين، فنعيد تشكيل دقائق حياتنا، إذ يكون الاستيقاظ في شهر رمضان في وقت السحر ليدرك المسلم بركة السحور له أن يستغل مثل هذا الوقت الذي قد لا يتاح له كثيراً في باقي أيام العام بالدعاء والاستغفار ليحقق قوله تعالى ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) ﴾ (الذاريات)، ويلحق بصلاة الفجر على وقتها، ويعود إلى كتاب الله فيخصه بنصيب أوفى من القراءة والاهتمام، ويتعود نصب قدميه لله في صلاة التراويح، ويتخفف من زاد الجسم ليتزود من زاد الروح، فإذا اقتصر طعام البطن على وجبتين فإن وجبات القلب خلال اليوم أكثر مما تعد.. هي فرصة للمبتلى بعادة سيئة أن يتخلص منها، فللمدخن أن يقلع عن التدخين، ولمدمن المنبهات أن يتخلص منه،؛ ولصاحب الغيبة والنميمة وقول الزور وشهوده ومعاينته والنظرة المحرمة فرصة لمراجعة النفس والتوقف عن ذلك.

٤ ـ الصوم يخلي بيننا وبين أنفسنا بعيداً عن تأثير الشياطين وهي فرصة لمواجهة النفس وجهاً لوجه، فإذا سلسلت مردة الشياطين وتخلت عن وظيفتها في الغواية، واجه الإنسان نفسه، فرأى عيوبها واضحة جلية ورد أخطاءها إليها، وشهواته إلى هواه لا إلى سواه، وعليه أن يستغل هذه الفرصة ليدرب النفس على الصبر عن أنواع المعاصي كلها كما يدربها على الصوم عن أنواع الطعام وقت الإمساك، ويدربها على الصبر على الطاعة كما يدربها على القيام ومطالعة القرآن وليحدد لنفسه ثلة من الأخلاق الطيبة ليكتسبها في رمضان فإنما الصبر بالتصبر والحلم بالتحلم.■

الهوامش

١ ـ قال الترمذي: حسن غريب.
٢ ـ ابن كثير والقرطبي.
٣ ـ (القرطبي).

حفظوا القرآن الكريم في أقل من شهرين

أربعون حافظاً .. ثمرة دورة الحفظ المكثفة بالمسجد الحرام





على أرض الحرم، تجربة فريدة، بها أصبح الحلم حقيقة والمستحيل واقعاً: الدورة المكثفة لحفظ القرآن الكريم، إنه مشروع لا يعرف الفشل.

لقد كانت تجربة فريدة من نوعها، ممتازةً في نتائجها. تساءل الكثيرون من العلماء والدعاة عندما سمعوا بهذا المشروع لأول مرة، عندما أقيمت الدورة في العام الماضي بمكة المكرمة وتساءلوا هل يمكن لهذا المشروع أن يحالفه النجاح في هذه الفترة الوجيزة التي ربما لا تسعف الكثيرين لقراءة القرآن فضلاً عن حفظه.. ولكن النتائج كانت أشبه بالخيال وكانت الإجابة الشافية لهذه التساؤلات من شباب هذه الأمة المعطاءة.

مكة المكرمة: أحمد العمودي

فلقد استطاع أحد فرسان الدورة من دولة الإمارات العربية المتحدة أن يحفظ القرآن الكريم كاملاً في سبعة وعشرين يوماً كما حفظ الفارس الثاني من الرياض في سبعة وثلاثين يوماً وتراوح حفظ بقية الطلبة من خمسة وأربعين إلى ستين يوماً، وكان عددهم عشرة طلاب. وفي هذا العام تواصلت الدورة المكثفة الثانية لحفظ القرآن الكريم بالمسجد الحرام، وخرجت ٤٠ طالباً يحفظون كتاب الله عز وجل في أقل من شهرين.. وجزى الله القائمين على هذه الدورة كل خير على ما قدموا من تسهيلات ويسروا أمام شباب الأمة كل السبل من المسكن والمأكل والمشرب في أفضل بقاع الأرض مما جعلهم في تفرغ تام لحفظ كتاب الله عز وجل.

ونحن هنا نعرض نموذجاً لمشروع ينقل نماذج حية لأناس أرادوا أن يثبتوا للناس ألا مستحيل في درب المسلم وهو يتخذ قول الله تعالى: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ (آل عمران:١٥٩) شعاراً له.

شارك في الدورة ثلاثة وأربعون من مختلف مدن المملكة العربية السعودية والخليج، بهدف استغلال فترة الإجازة الصيفية بالمفيد.

وأوضح المشرف العام على هذا المشروع الشيخ عبدالله القفاري عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أن نجاح الدورة العام الماضي دفع إلى تكرارها بشكل مستمر، وأكد أن هذه التجربة تعد فريدة من نوعها، فقد حققت نتائجها المرجوة في فترة وجيزة حيث استطاع جميع المشاركين في الدورة حفظ القرآن الكريم كله في مدة لا تتجاوز الشهرين. وأعرب القفاري عن شكره وتقديره لكل من دعم ويدعم هذا المشروع بالمال والتشجيع والأفكار، داعياً رجال المال والأعمال إلى دعم مثل هذه الأعمال الخيرية الهادفة إلى شغل أوقات الشباب بما يعود عليهم بالنفع. وأضاف أن هذه الدورة تعتبر نواة لكثير من الدورات.

والجدير ذكره أنه تقدم للالتحاق في هذه الدورة أكثر من خمسمائة مشارك من الجنسين من أكثر من خمس عشرة دولة.

وفي تصريح خاص للشيخ صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى وإمام وخطيب المسجد الحرام قال: حسب ما اطلعت عليه سرني ما رأيت أولاً من حيث حفظ أوقات الشباب ثم أيضاً من حيث شحذ هممهم، وأعظم وأعلى ماتتعلق به الهمم هو كتاب الله عز وجل من حيث حفظه وإتقانه وتجويده، ثم أيضاً حفظ الوقت والحرص على بيان أن الشاب إذا حفظ وقته ينجز إنجازات كبيرة كأن يتم حفظ كتاب الله في شهرين أو أقل من ذلك فهذا يفتح الآفاق للشباب لتعلو هممهم وتطلعاتهم ويعلمون أنهم يستطيعون أن ينجزوا إنجازات كبيرة فيما ينفعهم وينفع أمتهم في أوقات قياسية وأمور كبرى، فجزى الله القائمين على هذه الدورة خيراً.

انطلاقة الدورة

تأسست الدورة المكثفة لحفظ القرآن الكريم بالمسجد الحرام في ١٤٢٢/٤/١هـ، واستضافت الدورة الأولى (العام الماضي) اثني عشر طالباً بينما زاد عددهم هذا العام إلى ثلاثة وأربعين طالباً.

وتم تدشين موقع للدورة المكثفة عبر شبكة الإنترنت ويمكن للطلاب الاطلاع على كافة المعلومات عن الدورة والتسجيل المباشر من أي مكان في العالم. وعنوان الموقع هو:
www.qurani.com

كما قام جمع من العلماء الفضلاء بزيارة مقر الدورة وإلقاء التوجيهات، والاستماع إلى الاستفسارات من طلاب الدورة بقلب رحب، ومنهم: الشيخ صالح بن حميد وفضيلة الشيخ صالح السدلان والشيخ عبدالرحمن العجلان والشيخ ناصر العمر والشيخ محمد السعوي والشيخ صالح الحصين والشيخ محمد القحطاني.

دورة مشابهة في البحرين

وبالتعاون مع هذه الدورة أقيمت هذا العام دورة مماثلة بدولة البحرين بعنوان «كنوز الجنة في حفظ القرآن والسنة»، وقد بلغ عدد المشاركين (٣٠) ثلاثين طالباً و(٤٥) خمس وأربعين طالبة وذلك لمدة شهر يحفظ الطالب فيه ثلث القرآن الكريم بالإضافة لكتاب الأربعين النووية.

ولقد أصبحت هذه الدورة نواة مباركة لكثير

ي الدورات في هذا العام في كثير من مدن المملكة
راها، بل وفي كثير من دول العالم والذين لا
الون في تواصل مع موقع الدورة على الإنترنت.

شروط الالتحاق بالدورة

حدد القائمون على الدورة شروطاً للالتحاق
ا على النحو التالي: أن لا يقل المعدل الدراسي
ن ٨٥٪ لآخر شهادة دراسية. واجتياز المقابلة
شخصية، وإجادة قراءة القرآن الكريم من
مصحف (نظراً)، وألا يكون حفظه السابق قد
اوز عشرة أجزاء من القرآن الكريم. والهدف
ن هذه الشروط تخريج نخبة وصفوة من حفظة
تاب الله.

لقاءات مع بعض المشاركين

إبراهيم حسين فتحي خرمي من منطقة
جازان بالسعودية كان أحد المشاركين، سألته
اية عن انطباعه حول الدورة فقال: يعجز القلم
ن تسطير تلك المشاعر، إن الذي يعيش مع
قرآن الكريم لفترة شهرين متتابعين في أفضل
بقاع إلى الله عز وجل، يتقلب في طاعات الله عز
جل ما بين صلاة وطواف وحفظ لكتاب الله يكون
شعوره وأحاسيسه وانطباعه لا يكاد يوصف،
يعجز القلم عن تسطير تلك المشاعر الفياضة
خاصة عندما يبلغ هدفه وغايته، وأي غاية أفضل
ن حفظ كلام الرب سبحانه وحمله في صدرك
يها العبد؟

وإن هذه الدورة المكثفة لحفظ كتاب الله نعمة
جب علينا شكرها حيث منّ الله علينا بحفظ كتابة
ي مدة وجيزة فوجب علينا المحافظة على هذا
كنز الذي منحنا إياه المولى عز وجل ومعاهدته



حتى لا يسلب منا.

سمو الهدف والمكان.. وقوة البرنامج

أساس النجاح: وعن أبرز ما يميز الدورة قال إن الناظر في هذه الدورة ومقارنتها بدورات أخرى يجد فروقاً كبيرة، تكمن في الأساسيات والقواعد التي انطلقت منها فكرة إقامة هذه الدورة ومن أهمها:

١ ـ **سمو الهدف وتفرده:** من غير دواخل ولا إضافات، وكلما كانت الغاية الوحيدة هي حفظ كتاب الله عز وجل، وصرف كل الوقت له كان ذلك أفضل.

٢ ـ **المكان:** حيث إن مكة المكرمة أفضل بقعة وأقدسها على وجه الأرض، وأول ما نزل القرآن الكريم فيها، وفيها قبلة المسلمين وأداء مناسك عمرتهم وحجهم وما بها من مضاعفة الحسنات والأجر العظيم.

٣ ـ **البرنامج العملي:** الذي يسير عليه الطالب، والذي اعتمدته اللجنة المنظمة للدورة بعد دراسته وتحليل لكل النقاط ومراعاة للأفراد وما بهم من فوارق عقلية وجسدية.

وهذا البرنامج من أفضل البرامج إذ يطالب الطالب بحفظ ٣ أوجه من المصحف بعد كل فرض من الفروض الخمسة ماعدا المغرب ويتم تسميعها على أحد الأساتذة المتقنين للقرآن عن ظهر قلب لكل المخارج الصحيحة والتجويد ويكون مجموع ماحفظ في اليوم ١٢ وجهاً.

٤ ـ **إقامة برنامج منوع:** في نهاية الأسبوع كلقاء أحد العلماء والمشايخ أو نزهة قصيرة لإحدى الاستراحات لتجديد النشاط والهمة وراحة النفس من طول الجد والمثابرة خلال أسبوع كامل.

حفظته في أفضل البقاع

فيصل السويدي من دبي يصف شعوره فيقول: شعرت بالفرح لمشاركتي في هذه الدورة والتي منّ الله عليّ بها، ويضيف: مايميز الدورة التفرغ التام وتوافر جميع الاحتياجات، مما أدى إلى وجود الوقت الكافي للحفظ وحرص المدرسين والتنسيق الرائع والسكن الراقي.

ويضيف: هدفت من مشاركتي إلى أن أحفظ كتاب الله والتفرغ من أجل ذلك ويزداد ذلك جمالاً بأني حفظته في أفضل البقاع على وجه الأرض.

أشكر الله ثم القائمين على هذه الدورة من مشرفين ومدرسين وكل من ساهم في نجاحها أسأل الله الواحد الأحد الفرد الصمد أن تكمل هذه الدورة مسيرتها في الأعوام القادمة.■

شهر الجود والبذل

رمضان شهر الجود والبذل.. وقد «كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في رمضان فيدارسه القرآن. فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة» كما جاء في الحديث.

وأنا أخاطب هنا الإنسان الكريم.. الراغب في البذل.. الباحث عن إكمال النقص وعن الرقي التربوي.. بمعنى أنني لا أتكلم عن المألوف.. بل أعني نماذج متميزة، راغبة في البذل، باحثة عن الصواب، مقبلة على الخير.

ثلاثة أمور ينبغي لنا أن نتوقف عندها.. ومن خلالها يكون الانطلاق بإذن الله تعالى: الحاجات، والإمكانات، والمعطيات كلها تحتاج إلى البذل، وفي كل أمر من هذه الأمور تفصيل.

الحاجات: والمراد بها الأمور التي يحتاجها الداعية أياً كان، لإنجاز العمل أياً كان.. سواء أكانت أموراً مادية كآلات وكوادر.. أو معنوية كتشجيع واستقرار وغير ذلك.

الإمكانات: وهي كل ما في يد الداعية من متعلقات هذا الاسم.. من أمور مادية، كسكن ودابة وآلة وكادر وغير ذلك، أو أمور معنوية كتقدير من مدير أو استقرار وخلافه.

المعطيات: وأعني هنا الواقع الذي يعيشه الداعية ووضعه الدعوي والاجتماعي.. وهي لا تعدو أن تكون لك أو عليك.. فمما هو لك، منصب تشغله، ورصيد يخدمك وبيت تسكنه وقبول عند الناس وعلاقات متميزة وغير ذلك.. ومما هو عليك افتقاد بعض العمل، وقلة ذات اليد ومشكلات صحية وغير ذلك.

من خلال هذا التحديد نسعى إلى أن نعرف ماذا يمكن أن نقدم لخدمة ديننا وأمتنا.. يمكن للبعض أن يقدم درساً، ويمكن للآخر أن يوصل طالباً إلى الدرس، ويمكن للثالث أن يشتري بعض الحاجيات للمدرس والطلبة، والرابع يجهز الورق للأسئلة، وهكذا.

وكل هذه الأدوار منظومة جميلة يكمل بعضها البعض وفي نسب معينة بحسب طاقة الإنسان. فقط لابد من مثل هذه الوقفات لمعرفة ماذا وكيف ومتى ولماذا وأين..؟ هذه الأسئلة المتكررة في كل عمل، والتي ترسم بوضوح خريطة المهارات والإمكانات، ورغبتنا لهذه المعرفة ليست عبثاً فكرياً نسعى إليه.. بل واجب شرعي نريد أن نصل إليه.

وتسارع الصحابة إلى الإنفاق في المغازي خير شاهد.. وتوجيه الله عز وجل ورسوله ﷺ من قبل أوضح وأوجب.. فمن لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات وفي قلبه شعبة من النفاق.. ولكن من لم يستطع فله طرق أخرى.. فمن غزا فقد غزا.. ومن خلف مجاهداً في أهله بخير فقد غزا.. ومن جهز غازياً فقد غزا.. والغزاة لا يتساوون، فهذا راكب، وذاك راجل.. وهذا فارس مقاتل، وذاك رام مسدد.. وهذا يعطي من فضل زاده لأخيه، وذاك يتقاسم الدابة مع أخيه.. وفوق هؤلاء كلهم رب رحيم يقبل الصدقة وينميها.■

عبدالله علي بن علي

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

المسلم العاصي يجوز ميراثه

● شاب مسلم إلا أن أباه للأسف مسلم بالأوراق الرسمية فقط، فهو «ملحد»، لا يؤمن بوجود الله، فهل يرث هذا الشاب أباه، علماً بأن هذا الأب يستحل فوائد البنوك؟ وإذا كان هذا الميراث غير جائز فماذا يفعل به؟

○ الإيمان والكفر قضية قلبية، فإذا كان هذا الأب تاركاً للواجبات - وأهمها الصلاة - تكاسلاً لا جحوداً، فإنه مازال مسلماً، لكنه عاص، وإن كان يتركها جحوداً وعدم اعتبار لوجوبها، وإنكاراً لما جاء بشأنها من أدلة في الكتاب والسنة، ويصر على هذا فهو كافر والعياذ بالله.

وهذا الرجل مادام يقول إنه مسلم، ولم يعلن كفره فمعاملته على ظاهر حاله، فيرث ويورث، أما مال الميراث فكله حلال، إلا ما عُلِمَ أنه ربا فيتخلص من الفوائد الربوية فقط، ويحل ما عداها.■

أفضل ليلة في السنة

● ما فضل ليلة القدر؟ وهل هي ليلة محددة؟ وهل يصح اعتقاد البعض أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان؟

○ ليلة القدر أفضل ليلة في السنة، والأجر فيها والعمل الصالح خير وأفضل من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. وتتنزل الملائكة فيها. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ② لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ④ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ⑤﴾ (القدر)، لذلك رغب النبي ﷺ في قيامها والإكثار من الدعاء فيها.

وكان النبي ﷺ يقوم العشر الأواخر من رمضان كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله وشد المئزر» (أخرجه أحمد والشيخان).

ولم يحدد النبي ﷺ ليلتها ترغيباً للعبادة في الأيام العشر. وروى أحمد بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان متحريها فليتحرها ليلة السابع والعشرين».

وقال بعض الفقهاء: إنها ليلة الثالث والعشرين أو الخامس والعشرين.

وروى البخاري في فضلها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه».■

الاعتكاف أقلُّه لحظة

● هل للاعتكاف وقت محدد؟ وما مدته؟ وما أركانه وشروطه؟ وهل يمكن الخروج منه والعودة إليه؟ وهل يكون في المسجد فقط أم يمكن أن يكون في المنزل أو في مكة؟

○ كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل. (أخرجه أحمد والترمذي، وقال حسن صحيح).

فالاعتكاف سنة في العشر الأواخر من رمضان. لكن إن نذره المسلم أصبح واجباً ويمكن أن يعتكف المسلم في رمضان، وهو الأفضل من غيره، وأقل مدة الاعتكاف لحظة عند الجمهور وهم الحنفية والشافعية والحنابلة.

فإذا دخل المسلم المسجد لصلاة فريضة أو نافلة، ونوى الاعتكاف حصل له ثواب ما مكثه من مدة، ولا حد لأكثر وقت الاعتكاف.

وعند الإمام مالك: أقل الاعتكاف المندوب يوم وليلة وأكثره شهر.

أما عن مكان الاعتكاف فيُشترط أن يكون في المسجد، وبعض الفقهاء، وهم الحنفية وأحمد، قالوا: في مسجد تقام فيه الجماعة. وقال مالك: يصح الاعتكاف في كل مسجد، ولو لم يكن جامعاً؛ إلا إن كانت الجمعة تجب على هذا المعتكف وتدخل في أيام اعتكافه يوم الجمعة.

اعتكاف المرأة: ولا يجوز الاعتكاف للرجل في غير المسجد. لكن بالنسبة للمرأة قال الحنفية: يجوز أن تعتكف في مسجد بيتها وهو الأفضل، لأن صلاتها فيه أفضل، والمراد بمسجد بيتها المكان الذي خصصته لتصلي فيه.

وأما جمهور الفقهاء، وهم المالكية والشافعية والحنابلة فلم يجوزوا لها أن تعتكف في مسجد بيتها، وإنما لها الاعتكاف في المسجد فحسب، وأما أركانه فركنان: أولهما المكث في المسجد ولو لحظة، وثانيهما: النية.

الشروط والخروج

وأما شروط الاعتكاف فهي الإسلام والتمييز والطهارة من الحدث الأكبر وهو الجنابة - والحيض والنفاس بالنسبة للمرأة - والامتناع عن مباشرة الزوجة.

ويجوز للمعتكف أن يغتسل ويحلق ويتطيب، وما إلى ذلك من أموره الخاصة.

أما خروجه من المعتكف فيجوز إذا دعت الضرورة والحاجة، ولكن لا يزيد على قدر الحاجة، ويقتصر عليها ما أمكن. فيجوز له أن يخرج للأكل والشرب إن لم يتيسر له في المسجد بأن يحضره له غيره.

كما أجاز بعض الفقهاء له الخروج للأمور الاجتماعية المهمة، كعيادة مريض، وصلاة جنازة على خلاف بين الفقهاء، فمنهم من أجاز ومنهم من منع، ومنهم من فصل في الأحوال.■

العبرة بوصولها إلى الحلق

● ما حكم القطرة إذا وضعها الصائم في عينه هل تفطر؟

○ إذا وضع الصائم قطرة العين، وأحس بها في حلقه فإن صومه يبطل. أما إذا لم تصل إلى حلقه، ولم يحس بها فإنه لا يفطر.

وذهب الحنفية والشافعية إلى أنها لا تفطر ولو أحس بها الصائم في حلقه، لأن العين ليست جوفاً، وليست منفذاً مفتوحاً إلى الجوف.■

الإجابة للشيخ محمد صالح المنجد من موقع: islam-online.net

الاعتكاف: مقاصده.. علاقته بالصيام والهدي النبوي فيه

● ما مقاصد الاعتكاف؟ وهل يشترط له صوم؟ وكيف كان اعتكاف النبي ﷺ في رمضان؟

○ بداية: من مقاصد الاعتكاف ما يلي:

- تحري ليلة القدر.
- الخلوة بالله عز وجل، والانقطاع عن الناس ما أمكن حتى يتم للمرء أنسه بالله عز وجل وذكره.
- إصلاح القلب، ولم شعثه بإقباله على الله تبارك وتعالى بكليته.
- الانقطاع التام إلى العبادة الصرفة من صلاة ودعاء وذكر وقراءة قرآن.
- حفظ الصيام من كل ما يؤثر عليه من حظوظ النفس والشهوات.
- التقلل من المباح من الأمور الدنيوية، والزهد في كثير منها مع القدرة على التعامل معها.

ولا ريب في أن اجتماع أسباب تربية القلب بالإعراض عن الصوارف عن الطاعة، أدعى للإقبال على الله تعالى والتوجه إليه بانقطاع ومخبات، لذلك استحب السلف الجمع بين الصيام والاعتكاف، حتى قال الإمام ابن القيم يرحمه الله: «ولم يُنقل عن النبي ﷺ أنه اعتكف مفطراً قط، بل قالت عائشة: «لا اعتكاف إلا بصوم». أخرجه أبو داود ٢٤٧٣).

فالقول الراجح في الدليل الذي عليه جمهور السلف: «أن الصوم شرط في الاعتكاف، وهو الذي كان يرجحه شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية». (زاد المعاد ٢/٨٧، ٨٨).

واشتراط الصوم في الاعتكاف نُقل عن ابن عمر وابن عباس، وبه قال مالك والأوزاعي وأبوحنيفة، واختلف النقل في ذلك عن أحمد والشافعي.

وأما قول الإمام ابن القيم يرحمه الله: «ولم يُنقل عن النبي ﷺ أنه اعتكف مفطراً قط»؛ ففيه بعض النظر، فقد نقل أن النبي ﷺ، اعتكف في شوال. (رواه البخاري ١٩٢٨) ومسلم (١١٧٣).

ولم يثبت أنه كان صائماً في هذه الأيام التي اعتكفها، ولا أنه كان مفطراً.

فالأصح أن الصوم مستحب للمعتكف، وليس شرطاً لصحته.

هديه ﷺ في الاعتكاف

كان اعتكافه ﷺ أكمل هدي، وأيسره، فكان إذا أراد أن يعتكف وُضع له سريره وفراشه في مسجده ﷺ، وبالتحديد وراء أسطوانة التوبة كما جاء في الحديث عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «أنه كان إذا اعتكف طُرح له فراشه، أو يُوضع له سريره وراء أسطوانة التوبة». (رواه ابن ماجه ١/ ٥٦٤).

وكان النبي ﷺ يُضرب له خباء مثل هيئة الخيمة، فيمكث فيه غير أوقات الصلاة حتى تتم الخلوة له بصورة واقعية، وكان ذلك في المسجد، ومن المتوقع أن يُضرب ذلك الخباء على فراشه أو سريره، وذلك كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان، فكنت أضرب له خباء، فيصلي الصبح، ثم يدخله.. الحديث» رواه البخاري ٤/٨١٠ فتح الباري.

وكان دائم المكث في المسجد لا يخرج منه إلا لحاجة الإنسان، من بول أو غائط، وذلك لحديث عائشة رضي الله عنها حين قالت: «..وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً». (رواه البخاري ٤/ ٨٠٨ فتح الباري).

وكان ﷺ يُؤتى إليه بطعامه وشرابه إلى معتكفه. وكان يحافظ على نظافته، إذ كان يخرج رأسه إلى حجرة عائشة رضي الله عنها لكي ترجل له شعر رأسه، ففي الحديث عن عروة عنها رضي الله عنها «أنها كانت ترجل النبي ﷺ وهي حائض، وهو معتكف في المسجد، وهي في حجرتها، يناولها رأسه» (رواه البخاري ٤/٨٠٧ فتح الباري).

قال ابن حجر:

«في الحديث جواز التنظيف والتطيب والغسل والحلق والتزين إلحاقاً بالترجل، والجمهور على أنه لا يُكره فيه إلا ما يكره في المسجد»٤/٨٠٧ فتح الباري.

وكان ﷺ لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، وذلك من أجل الانقطاع الكلي لمناجاة الله عز وجل، ففي الحديث عن عائشة أنها قالت: «كان النبي ﷺ يمرّ بالمريض وهو معتكف، فيمر كما هو ولا يعرج يسأل عنه». وأيضاً عن عروة أنها قالت: «السنّة على المعتكف ألا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع». (رواه أبو داود/ ٢/٣٣٣).

وخلاصة القول: أن هديه ﷺ في الاعتكاف كان يتسم بالاجتهاد، فقد كان جل وقته مكثاً في المسجد، وإقبالاً على طاعة الله عز وجل، وترقباً لليلة القدر. ■

الإجابة للجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية من موقع: islamway.com

نيتان.. لصيام واحد

● هل يجوز للشخص أن يشرك النية في عمل واحد، فمثلاً يكون عليه قضاء يوم من شهر رمضان وجاء عليه يوم وقفة عرفة فينوي صيام القضاء والنافلة في ذلك اليوم؟

○ لا حرج في أن يصوم يوم عرفة عن القضاء، ويجزئه عن القضاء، ولكن لا يحصل له مع ذلك فضل صوم عرفة؛ لعدم الدليل على ذلك.■

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله - من موقع: islamtoday.net

القضاء والكفارة للمرض الشديد

● أنا رجل مسن، أُصبت بشلل في نصف جسمي، وإذا صمت اشتد عليّ المرض؛ فماذا أفعل؟

○ إذا قرر الأطباء المختصون أن مرضك هذا من الأمراض التي لا يُرجى برؤها فالواجب عليك إطعام مسكين عن كل يوم من أيام رمضان ولا صوم عليك، ومقدار ذلك نصف صاع من قوت البلد، من تمر أو أرز أو غيرهما، وإذا غديته أو عشيته كفى ذلك.

أما إن قرروا أنه يرجى برؤه فلا يجب عليك إطعام، وإنما يجب عليك قضاء الصيام إذا شفاك الله من المرض، لقول الله سبحانه: ﴿ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ (البقرة:١٨٥).■

معنى أسماء الأنبياء والرسل (٤)

د. الشفيع الماحي أحمد (*)

هارون .. المحبوب

هارون - عليه السلام - هو أخو موسى الأكبر، ولما كلم الله تعالى موسى بالرسالة أخبره أن يشرك معه أخاه هارون فيكون كالوزير له، وأوحى الله تعالى إلى هارون، ولكن معظم وحي الله إليه كان على لسان موسى.

واسم هارون - عليه السلام - من الأسماء العبرية المعربة التي لا اشتقاق لها، ومعناه المحب لا المحبوب، وترجم إلى العربية على صيغة مفعل، لأن اللفظ في أصوله اللغوية يدل على اسم علم، ومن مادة حبب نفسها التي تشتق منها أسماء الأعلام التي هذا وزنها.

يونس

إن الاسم العبراني ليونس - عليه السلام - هو «يونان»، وعرف بهذا الاسم ليس فقط بين بني قومه في فلسطين، بل أيضاً بين أهالي نينوى من بلاد آشور الذين أرسله الله إليهم، وكانوا يومئذ خليطاً من الآشوريين واليهود الذين في أسر الآشوريين، أما الصيغة الآرامية والسريانية وغيرهما من اللغات المتداولة في زمان يونس للاسم العبري فهي «يونا» أو «يونة» بمعنى حمامة وفي ترجمة أدق يمامة، وهو الأقرب من حيث اللفظ إلى الاسم في تلك اللغات.

أما يونس في صيغته العربية فهو لفظ يوناني، والنون في الكلمة اليونانية مفتوحة وضمت عند التعريب اتباعاً للياء، وزادت اللغة اليونانية حرف السين على الأصل العبراني، لأنها عادة ما تزيد في أسماء الأعلام حرف السين في آخر كل اسم، وقد تزيد حرفاً يناسب هذا الحرف لتحسينه.

ولقب يونس - عليه السلام - في القرآن بذي النون، أي صاحب الحوت، لأن الحوت ابتلعه فترة في جوفه، فقال تعالى في وصفه: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)﴾ (الأنبياء).

والنون يطلق في معظم لغات العرب الشماليين كالأكادية والأشورية والآرامية، وعلى نحو أخص على السمكة الكبيرة، أي الحوت.

داود .. الحبيب

ينطق اسم داود - عليه السلام - في اللغة العبرية داود بكسر الواو، وقد ينطق أيضاً داويد، وينطق في السريانية دويد، وعندما انتقل الاسم إلى العربية وخضع لقواعد نطقها للأسماء الأعجمية ضمت الواو عند التعريب فنطق داود.

واسم داود مشتق من الفعل دود الذي يعني أو يدل على الحب والمحبة، ويقابل في اللغة العربية فعل ود الذي يدل أيضاً على الحب والمحبة، أما الاسم من الفعل ود، أي الود فيعني خالص المحبة، بل إن الود من الحب هو بمنزلة الرأفة من الرحمة، ومن هنا فإن أدق ترجمة لاسم داود - عليه السلام - هو الحبيب أو المحبوب.

سليمان .. السالم من العيوب

ينطق اسم سليمان - عليه السلام - في العبرية سلومون بمعنى رجل السلام، أو في ترجمته الحرفية رجل سلام، ولكنه ليس اسماً مركباً من مقطعين كما يبدو من معناه، بل هو اسم علم بسيط، يؤيد ذلك أنه ينطق في اللغة السريانية شلمن أو شليمون، وبالمعنى نفسه الدال على السلامة والصحة والعافية والبراءة من العيب والنقص، مما يقطع بأن الاسم كان ينطق على السالم من الآفات والعيوب بلا فصل بين المعنيين.

إلياس .. معبودي هو الله

يتركب اسم إلياس - عليه السلام - في اللغة العبرية من مقطعين هما: إيلياه أو إيلياهو، وعلى انفرادهما إيلي بياء النسبة ويهوه، ومعناهما: إلهي هو الله، والصيغة العربية لإلياس بهمزة القطع، والسين في آخر الكلمة مأخوذة في الغالب إما من السريانية، حيث ينطق فيها الاسم هيلياس أو إيلياس، أو من اليونانية التي عادة ما تزيد كما عرفنا من قبل حرف السين في آخر أسماء الأعلام.

والجدير بالذكر هنا أن اسم إلياس قد تضمن بالإضافة إلى اسم الجلالة، اسم إيل، الذي له في اللغة العبرية استخدامات مختلفة وعديدة، منها أنه قد يستخدم بمفرده فيدل على الله الإله الواحد الأحد، كما هو الحال في سائر اللغات العروبية القديمة، وقد يستخدم مع صفة أو اسم من أسماء الله مثل «إيل عليون»، بمعنى الله العلي، و«إيل شداي» أي الله القدير، كما قد يستخدم في أحيان كثيرة كجزء من أسماء عديدة مثل «العاد» يعني الله قد شهد، و«إليعازر» يعني الله قد أعان.

ويفيد اسم إيل في ترجمته «إله» معنى التأليه والتأله، أي اتخاذ الله إلهاً من دون الآلهة المعبودة زوراً وبطلاناً، أو بمعنى آخر عبادة الله تعالى وحده.. إلى غيرها من المعاني الدالة على الخضوع والتذلل لله تعالى، مما يجعل الاسم بمقطعيه يفيد معنى «معبودي هو الله».

اليسع

كان اليسع أو اليشع - كما ينطق الآن - من أهالي مدينة إيل - محولة من وادي الأردن، وكان ينتسب إلى أسرة ثرية تعمل في فلاحة الأرض، فاصطفاه الله للنبوة على يد النبي إلياس، وصحب إلياس مدة حياته على الأرض، ثم لازم سيرته إلى يوم وفاته، وهو الذي ذكره الله تعالى في القرآن ضمن من اختارهم وفضلهم على العالمين فقال تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦)﴾ (الأنعام)، وقال أيضاً: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ (٤٨)﴾ (ص).

واسم اليسع مثل معظم الأسماء العبرانية المركبة مكون من كلمتين إيل ويسع، ومعناهما الحرفي «الإله قد خلص» أو «الإله خلاص»، وذلك يفيد في المعنى من خلصه الله، لأن إيل كما بينا من قبل يستخدم في العبرية للدلالة على الله الواحد الأحد.

ذو الكفل .. المتكفل بثلاث

من المحتمل أن النبي الحامل لقب ذي الكفل والمذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (٨٥)﴾ (الأنبياء)، وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ (٤٨)﴾ (ص).

هو عوبدياً (عوبيد يهوه - عبدالله) أحد أنبياء بني إسرائيل الموصوفون عندهم بأنبياء العهد القديم الصغار، وله كتاب هو الكتاب الرابع من الكتب الاثني عشر المعروفة أيضاً بكتب الأنبياء الصغار، ويتألف كتابه من سفر واحد تنبأ فيه بدمار الأدوميين، وبنجاة بني إسرائيل من معذبيهم، كما يؤكد - أسوة بباقي الأنبياء - قرب يوم القيامة.

والسبب في تلقيبه بذي الكفل يعود إلى أنه تعهد بأمر بني إسرائيل لليسع، لأن اليسع لما كبر أراد أن يستخلف خليفة على بني إسرائيل، فقال من يتكفل لي بثلاث استخلفه: أن يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يغضب، فلم يتكفل له بذلك إلا شاب اسمه عوبديا، وثبت على ما تكفل به، فكان لذلك من أفضل الصابرين.■

(*) كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض

طفلة من البلقان

كان ملصقاً ضخماً للإغاثة في الطريق سريع المسمّى رئة المدينة... لابد أن الكل يمر ، وهو في طريقه للعمل... تظهر به صورتها هي تحمل طفلاً يشبهها... كانت سرعة سيارتي تهبط بمجرد أن أصل الدوار، وأصبح محاذاتها. أصاب بالحر ويصاب حلقي لجفاف، بينما أطرافي تكاد تتجمد. لقد أصبح لرور بذلك الطريق عبئاً عظيماً.. ولكنه كان لريقي الوحيد للعمل. كانت الصورة كبيرة. كانت تملأ اللوح، ومع ذلك كان يرقد خلفها لاف الصور الملطخة بالدم، قد كانت الصورة تمدد وتكبر بمجرد النظر إليها، وكلما امعنت نظر.. ازداد حجمها حتى تسد الطريق... عندما تتأمل عيني صاحبة الصورة يخيل إليك ن نظرة عينيها تتغير وأن حدقتها تتسع حتى ملا السماء.

إن كانت كبيرة فهي في التاسعة تماماً.. شعرها الأشقر الأشعث متخشب من توالي سقوط الأمطار والنوم في الأماكن الموحلة.. عيناها المتسائلتان الخضراوان الجميلتان ليستا حائرتين، لكنهما تبدوان كذلك، وكأنهما تطلان ن كهف أفغاني أو مخيم فلسطيني... مليئتان الحزن «الحزن الذي يفطر كبدك ألماً إلى نصفين لا تدرك ما هذا الألم... ولا كيف حدث هذا الألم لأنك صغير على أن تفهم كل هذا».

في عينيها يتساءل هذا الألم الذي يبدو كامة أكملها.. كيف يغادر .. لوقت قصير فقط لكي ستطيع أن تتنفس ملء رئتيها.. لكي يظل للحياة معنى غير ما تراه... لكي يظل هناك شيء طيب تذكره في حياتها.. ليكن شيئاً آخر فقط غير لقتل والتهجير والأذى... لكي يظل للحياة معنى غير الشر الذي يلاحقها..

وعندما تنظر إلى شفتيها الصغيرتين لنحيلتين كم هما بيضاوان.. شاحبتان كشفتي ميت تدرك إلى اي مدى أرعبت هذه الطفلة حتى هربت الحياة من عروقها، لابد أنها تمنت الموت كأجمل ما تكون الأماني.. وتتساءل وأنت تمعن في الأذى: «هل سلمت من الاغتصاب؟ إنها في التاسعة.. لقد اغتصب الصرب من هي أصغر منها.. لقد كانت بالتاسعة ولكنها تبدو أكبر وكأن سنوات قد سرقت منها... إن يوماً واحداً تحت رحمة الصرب كفيل بالقضاء على طفولتها وبراءتها... وشرفنا نحن لا هي.. هي لم تكن سوى طفلة مسلمة.. بلا حماة.. بلا مسلمين يثأرون لدينهم. أما هي فلم تكن سوى طفلة ذنبها الوحيد.. أنها مسلمة!. ■

منيرة الأزيمع



واحة الشعر

ماذا جرى يا مسلمون؟!

شعر: سعد خضر

ماذا جرى يا مسلمون؟!! مالي أراكم عاجزين؟!

في كل يوم تُضربون وتُصفَعون وتُلطَمونْ

أطفالكم بيد اليهود المجرمين يقتَّلونْ

ونساؤكم يُلطَمْنَ فوق خُدودهنّ وتسكتونْ

وشبابكم نخر البلاد على المدى مُستهدفونْ

وبيوتكم فوق الرؤوس تُدكُّ، هلاّ ترفضونْ

ودماؤكم ثَمِلَ الثرى من شُرْبِها عَبْرَ السنينْ

وشيوخكم فوق الأسرّة من أسى يستعبرونْ

والمسجد الأقصى حزينٌ يسكبُ الدمعَ السَّخينْ

*****

برز العدوُّ لأمتي ومضى لسائرها يُهينْ

سقطت براقعهم، وباتوا في الورى لا يستحونْ

سمّوا الدمار حضارةً وتقدُّماً، يا للمبونْ!!

وكأنه طُعمُ الجياع أو المُنَى للظامئينْ؟

أو أنه للداءِ شافٍ أو أمانُ الخائفينْ؟

أما الدفاع عن الكرامة فهو إرهابٌ مهينْ

أما أولو الحقِّ الصُّراح فهم جُناةٌ مُعتدونْ

*****

ضُرِبت علينا ذلّةٌ ومَهانةٌ في العالمينْ

كُنّا الأوائل في الورى واليومَ صرنا تائهينْ

صار الأسافلُ سادة الدنيا، ونحن الخانعينْ

معنا الضياءُ، ورغم ذلك في الغياهب حائرونْ

معنا الدليلُ، فهل عَشَتْ عنه البصائرُ والعيونْ؟

يا ويحنا من أمّةٍ كنّا المفاخرَ للقرونْ

واليوم بتنا في الضلالةِ والغوايةِ سادرينْ!

*****

سقط اللثامُ، وصار مفضوحاً مرامُ المعتدينْ

شهروا السلاحَ بوجهنا لكننا مُتحبّبُونْ

هجموا علينا قتّلوا لكنّنا مُتخاذلونْ

قهروا إرادتنا، أذلّوا مرّغوا منّا الجبينْ

مدّوا الأيادي بالسلاح ولم نزلْ مستسلمينْ

أسواقُنا مفتوحةٌ لعُروضِهمْ في كل حينْ

لِمَ لا نُقاطع مَنْ بغى وغدا علينا يستهينْ؟

هل شاهد التاريخُ قوماً يُذبحونَ فيشكرونْ؟

حتى متى نبقى على هذا التخاذلِ عاجزينْ؟

نرجو من الذئبِ السلام وهل يجود الغاصبونْ؟

لا نصر إلا بالتكاتف فانفروا يا مسلمونْ

*****

للهِ درُّكَ يا شهيدُ قضيتَ مرفوعَ الجَبينْ!

أثبتّ أن عدوَّنا وأمِ جبانُ القلبِ دونْ

لكنّهُ أمسى هِزَبْراً إذ رآنا خاضعينْ

ومضى يُطاردنا فلا خوفٌ من المتفرّقينْ

وإذا ائتمرنا فالخلافُ حصيلةُ المُتشاورينْ

*****

إن العزيزَ يحبُّ أنْ نقفو مسيرَ الصالحينْ

في قولنا، في فعلنا في كل شيء محسنونْ

وإذا بغى باغٍ علينا لا نذلُّ، ولا نهونْ

بل ندرأُ العدوانَ، لا نُغضي على الذلِّ المهينْ

نُمضي العهودَ نواصعاً لا نستخفُّ ولا نخونْ

عاش الرسول مجاهداً حتى دعا داعي المنونْ

لم يستقرَّ به المقامُ ولم يُسغْ عيشَ السكونْ

إن الجهادَ سبيلُنا للمجدِ والعزِّ المكينْ

فيه نكون، ودونه يا أهل ديني لن نكونْ

*****

يا ربِ أمست أمتي في ضيعةٍ لا تستبينْ

فلقد أحيط بها وباتتْ مقصداً للآكلينْ

يا ربِ فرّج كربنا واجمع شتات الشاردينْ

واجعل لنا من بيننا بطلاً يقود الثائرينْ

من مثل سعد القادسية أو كعامرِ الأمينْ

أو مثل خالدٍ الأبيِّ يقود جُندَ الفاتحينْ

وفّق ولاةَ أمورنا واجمع على الحقِّ المُبينْ

كلَّ القلوب، فإننا نرجوك ربَّ العالمينْ

البروفيسور الكوري المسلم جميل هيسولي:

كتاب عن الإسلام في كوريا الجنوبية يوزع مائتي ألف نسخة

لجنة من اثني عشر أستاذاً أكاديمياً قامت بإعداد الكتاب

حازم غراب

لاحظ البروفيسور الكوري المسلم (جميل هيسو لي) أن الكتب المترجمة من العربية إلى الكورية لتقديم الإسلام لأهل بلده لا تغريهم بالقراءة، برغم معرفته انهم بصفة عامة محبون التعرف على الثقافات الأخرى.

واكتشف الرجل أن الكتب العربية الأصل ومترجميها لا يضعون في اعتبارهم الفروق الموجودة بين المتلقي العربي والأجنبي، أو الكوري تحديداً، فبدأ بنفسه في عام ١٩٩٨م يعد لكتاب يراعي هذه الفروق، وفي الوقت نفسه لا يخل بمعاني الدين الإسلامي، وجمع لهذه المهمة عدداً من الأساتذة، وبالفعل انتهوا جميعاً من كتابهم في الثامن من سبتمبر عام ٢٠٠١م، أي قبيل أحداث الهجوم على نيويورك وواشنطن بأيام قليلة.

وأترك الدكتور جميل - وهذا هو الاسم العربي الذي أطلقه على نفسه بعد إسلامه أواخر السبعينيات - يكمل قصة أوسع الكتب انتشاراً في كوريا الجنوبية عقب أحداث سبتمبر العام الماضي، ثم نتطرق - في الحوار الذي أجريته معه على هامش مؤتمر «العولمة والأخلاق عند بديع الزمان سعيد النورسي» بإسطنبول مؤخراً - إلى تفاصيل أخرى عن الإسلام والمسلمين في بلاده.

عشرة آلاف نسخة يومياً!

يقول: طبعنا من الكتاب ألفي نسخة فقط لتوزيعها في طول البلاد وعرضها بعدما رفض الناشر بشدة أن نطبع منه خمسة آلاف، ولم يك[ن] الكتاب يطرح في الأسواق حتى وقعت أحداث سبتمبر، فإذا بالطلب يتزايد بشكل عجيب علي[ه] وسارع الناشر بزيادة الكميات المطبوعة استجاب[ة] لهذا الطلب حتى بلغ عدد النسخ المبايعة يومياً عشر[ة] آلاف في بعض الأيام على امتداد شهرين، وفوجئ[نا] بالكتاب يحقق أعلى نسبة مبيعات في السوق الكوري، مزيحاً في ذلك الوقت كتاباً آخر عن «سير[ة] حياة مؤسس شركة جنرال إليكتريك الأمريكية».

كنا نبيع النسخة الواحدة بما يعادل دولار[اً] أمريكياً، وقد حققنا من بيعه ربحاً يناهز المائت[ي] ألف دولار في غضون أسابيع. ونظراً لأن هذ[ا] المبلغ تحقق لنا بفضل التعريف بالإسلا[م] وبمناسبة الحرب على الأفغان، فقد قررنا إنفاق الجزء الأكبر من الربح في إنشاء المركز الإسلامي الذي أتولى مسؤوليته، كما تبرعنا بعشرة آلاف دولار لأحد مخيمات اللاجئين الأفغان في باكستان عبر السفارة الباكستانية في سول.

يهمني هنا أيضاً أن أشير إلى أن بلادنا . كحليف أساسي للولايات المتحدة في آسيا . شهدت تخرج أجيال من النخب المثقفة ثقافة علمانية ليبرالية أمريكية، لا تكاد تعرف الكثير عن الحضارة الإسلامية، ولكن أحداث سبتمبر دفعته[م] - كغيرهم في أمريكا - للتعرف على الإسلام بنه[م] بالغ، فوجدوا كتابنا هذا جاهزاً، وكأن القدر أراد لهذه الأزمة أن تكون أيضاً فاتحة خير على الدعوة الإسلامية برغم ما حملته من مآس وأحزان.

● **قلت إن الكتاب قامت بإعداده لجنة مكوّنة من عدد من الأساتذة.. هل تلقي مزيداً من الضوء على هذه اللجنة وأساتذتها؟**

○ شكّلنا اللجنة من اثني عشر أستاذاً كورياً يحملون درجات الدكتوراه في مختلف التخصصات، وقد حصل كل منهم على شهادته العلمية من بلد مختلف من بلاد العالم العربي والإسلامي، ومنها مصر،



عقب الحصار البترولي العربي للغرب كثر الحديث في بلادي عن الشرق الأوسط.. وهو ما حركني نحو دراسة الإسلام ثم اعتناقه

معظم المتحولين للإسلام في كوريا الجنوبية من النصارى.. فمن السهل أن يتحول الشخص من الإيمان بالتثليث إلى الإيمان بالتوحيد



المغرب، وتونس، وتركيا، وإيران، إضافة إلى لولايات المتحدة وغيرها، وشملت تخصصاتهم شريعة، والثقافة، والواقع المعاصر، وغير ذلك.

● **اسمح لي أن أسألك سؤالاً شخصياً قليدياً: لماذا شهرت إسلامك ومتى حدث لك؟**

○ في عام ١٩٧٦م، وكنت حينها طالباً بكلية لآداب، وكان هذا العام والأعوام القليلة التي سبقته منذ ١٩٧٣م، ذروة أزمة البترول على إثر لحرب بين العرب وإسرائيل، واستخدام العرب هذا السلاح جزئياً للتأثير على الدول المنحازة إسرائيل. كان الناس في بلادي يتحدثون عن لشرق الأوسط والبترول، فدفعني ذلك إلى السعي لتعرف عن قرب ومن مصادر مباشرة على نطقتكم وعلى الإسلام. وكان لدينا بالجامعة لكورية التي أدرس فيها - وهي جامعة هانقو - ستاذ مصري يدعى الدكتور الخولي، يدرس لنا لثقافة الإسلامية ضمن مواد الدراسة في كلية لآداب، والحقيقة أننا لم نكن نعير مادته كثيراً من لاهتمام، وبرغم ذلك فقد جذبنا إليه بخلقه الكريم، أجبرنا على احترامه، وبعد فترة وجدتني وبعض لزملاء نفكر في إشهار إسلامنا، وقد حدث الحمد لله.

● **كم كان عمرك وكيف كان وقع ذلك لى والديك؟**

○ كان عمري ٢٢ سنة، وقد اعترض والداي ي بداية الأمر، نظراً لأننا أسرة كاثوليكية متدينة، كنني جادلتهما برفق ولطف قائلاً لهما: إنني لن خرج من دائرة الإيمان إلى الإلحاد، بل لقد اخترت لريقاً آخر للإيمان، وبالفعل ارتاحوا لهذا المنطق. يساعدهما أكثر على تقبل إسلامي، أنهما وباقي نراد الأسرة لمسوا مدى تأثير الإسلام على سلوكي جاههم، فقد صرت أكثر أدباً ومودة واحتراماً لجميع خاصة أمي وأبي، وأنا أعتبر أن إخوتي الثلاثة، ومنذ ذلك الوقت أصبحوا «نصف مسلمين».

● **ما أهم الكتب التي قرأتها حينذاك عن الإسلام؟**

○ قرأت كتباً لأستاذي الدكتور الخولي، ثم لأبي الأعلى المودودي، والكاتب المسلم الباكستاني حميد الله، وكتاب حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل، إضافة إلى كتب في العبادات والفقه الإسلامي.

● **وفيم تخصصت في الدراسات الإسلامية أكاديمياً؟**

○ قررت أن أدرس أكثر، وأن أعد رسالة الدكتوراه في الإسلام في إحدى الجامعات الأمريكية، ونجحت في الاتصال بالدكتور إسماعيل الفاروقي - رحمه الله - كي أتتلمذ على يديه، وفي الجامعة التي يعمل بها، لكن للأسف لم أستطع، حيث لم تكن تلك الجامعة توفر منحاً دراسية كاملة للطلاب، وكان عليّ أن أتحمل جزءاً غير قليل من المصروفات، ولم تكن أسرتي تستطيع ذلك. وفي ذلك الوقت حدث أن وقّعت الحكومة الكورية بروتوكولاً للتعاون الثقافي مع الحكومة التركية، يشمل بعض المنح للدراسة المجانية في الجامعات التركية فتقدمت وحصلت على منحة.

وبدأت دراستي في جامعة إسطنبول، حيث حصلت على الدكتوراه عام ١٩٨٦م في موضوع انتشار الإسلام بواسطة الأتراك في الشرق الأقصى. وتعرفت في سنوات الدراسة على معظم الجماعات والقوى الإسلامية في البلاد، ومن بينها جماعة النور عبر تلامذة الشيخ النورسي، سواء من الأساتذة، أو الطلاب، وبعد وقت قليل صرت واحداً منهم.

● **وما الذي شدك إليهم؟**

○ تعلمت اللغة التركية، وقرأت بها رسائل النور للشيخ النورسي، والحقيقة أن تفسيره للقرآن لغير العرب، وكتابته لهذا التفسير في ظروف خاصة، مخاطباً عقليات تتكالب عليها المادية العلمانية ساعدني كثيراً، ولعله يساعد الكثيرين ممن تربوا على ثقافة الغرب التي تهيمن على عقولنا أو يُراد لها ذلك.

● **كم عدد المسلمين في كوريا الجنوبية؟**

○ نحو خمسة وثلاثين ألفاً فقط، بينما يبلغ عدد المسيحيين اثني عشر مليوناً، وذلك من أصل ٤٨ مليوناً.

● **وكيف تفسر انتشار المسيحية بهذا الشكل في حين لا تجد الانتشار نفسه في جارتكم الكبرى.. اليابان؟**

○ المسيحية لم تفلح كثيراً في اليابان في رأيي بسبب العداوة اليابانية السائدة ضد الأمريكيين، وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، والهزيمة المروعة على يد أمريكا باستخدام القنابل النووية، وعلى العكس في كوريا الجنوبية نحن حلفاء للأمريكيين، وتسود الثقافة الأمريكية بين كثير من النخب التي تعلم بعضها وعاش لفترة في الولايات المتحدة، على حساب المنح التعليمية الكاثوليكية والبروتستانتية.

وعلى أي حال دعني أؤكد لك أن المتحولين إلى الإسلام حالياً في بلادي يأتي معظمهم من المسيحيين، حيث من الأسهل على المرء أن يتحول من الإيمان المسيحي إلى الإيمان الإسلامي، مقارنة بالتحول من الكفر إلى الإسلام مباشرة، وبمعنى آخر.. الأسهل أن يتحول الشخص من الإيمان بالتثليث إلى إيمان بالتوحيد، ودعنا لا ننسى أهمية دور القائم بالدعوة وسلوكه وأخلاقياته.

● **علمت من حديثي معك قبل هذا الحوار أنك كُلّفت من حكومتك مؤخراً بإعداد دراسة عن العالم الإسلامي بعد شهور من أحداث سبتمبر، ترى ماذا قلت في تقريرك هذا وكيف أعددته؟**

○ بلادنا تعتمد على منطقتكم كثيراً كمصدر للطاقة، فـ ٨٠٪ منها نستورده من الشرق الأوسط، كما أن لنا حالياً حجماً كبيراً من التجارة الخارجية في أسواق المنطقة، ولهذا كان لابد أن تحرص الحكومة على الوقوف على أحوال العالم العربي والإسلامي بعد تلك الأحداث، ومن الطبيعي أن تلجأ إلى الهيئات والأفراد المتخصصين في الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية.

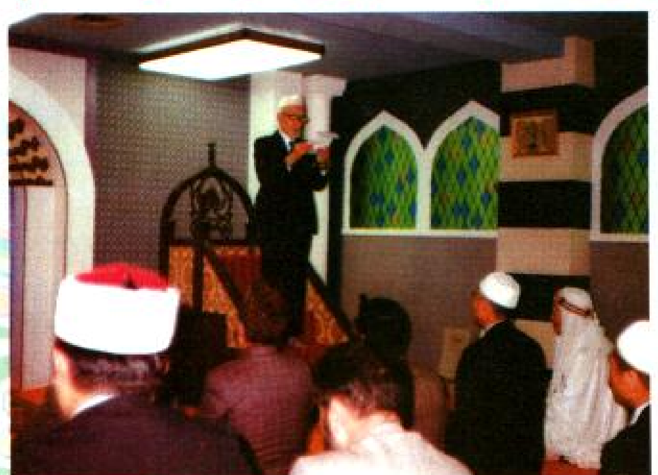
لقد أبلغتنا وزارة التعليم الكورية أوائل العام الحالي أنها خصصت صندوقاً لتمويل دراسة عن أحوال العالم الإسلامي بعد أحداث سبتمبر، وطلبت منا كمركز إسلامي أن نقوم بهذه الدراسة، فاخترت لها فريقاً من المتخصصين، وقمنا بزيارات لعدد من الدول الإسلامية منها: إندونيس وماليزيا، وتركيا، وأوزبكستان، وكازخستا وإيران، ومصر، والأردن. وكانت خلاصة تقري التوصية بتطوير العلاقات في الجوانب الثقافية، ! علاقات الشعوب لا يجب أن تقتصر على الاقتص والسياسة، وأن تزيد الحكومة الكورية منح الأكاديمية الدراسية لدراسة الثقافة الإسلامية ع المدى الطويل.

وكما ترى، فإن هذا أمر إيجابي آخر بالنس للإسلام برغم أحداث سبتمبر وتأثيرات المأساوية.■

بلادنا تعتمد في ٨٠٪ من الطاقة على الشرق الأوسط، ولهذا تحركت للوقوف على أحوال العالم العربي والإسلامي

وفي اليابان.. يسألون عن الإسلام

أثارت أحداث الحادي عشر من سبتمبر تساؤلات شعوب العالم قاطبة عن الإسلام.. ماهيته؟ وإلام يدعو؟ الرسائل التالية هي عينة من رسائل عدة وصلت إلى واحد من المراكز الإسلامية المنتشرة في العالم.. المركز الإسلامي في اليابان.



١- رسالة من الآنسة ساكو تاجا

لقد أطلعت على صفحتكم الإلكترونية، ولكونها طويلة لم أتمكن من إكمالها، وإذا سمحتم أرجو أن تجيبوا عن أسئلتي:

أنا فتاة في السادسة عشرة من العمر، أتعلم في مدرسة دولية، وفي مادة اللغة اليابانية يطلب منا أن نكتب مادة بحث قصيرة أسبوعياً، موضوعنا في الأسبوع القادم هو عن «الانتحار» وحينما بحثت الموضوع في الصحف رأيت مقالات كثيرة بما فيها مقالات عن الإسلام، لهذا فإن لدي عدة أسئلة:

ما رأي المسلمين في الأحداث الأخيرة: (أحداث نيويورك وواشنطن)؟ إنني شخصياً لا أرى وجود أي علاقة للإسلام بالإرهاب الذي حدث في نيويورك، إن العديد من الصحف يرى أن السبب وراء الانتحار هو التعاليم الإسلامية، كيف يكون ذلك؟ لقد سبق لي أن عشت في تركيا حيث ٩٩٪ من الشعب التركي مسلمون، وعليه فإن أغلب الناس الذين تعاملت معهم كانوا مسلمين، لقد كانوا في الحقيقة شعباً طيباً، ولطالما كنت متعجبة من شدة حبهم لدينهم.

ولعل تعايشي مع المسلمين هو أحد الأسباب التي تجعلني أعتقد أن العمليات في نيويورك ليس سببها الإسلام.

إني لا أعتنق أي دين، ولهذا فإني لا أستطيع أن أتفهم مشاعر المسلمين، فيا ترى ما مشاعرهم؟ وهل ترون أن الله سيرضيه ما حدث في نيويورك؟

إني أريد منكم أن تعرّفوني بصورة مختصرة ما الإسلام؟

أريد أن أضمّن ذلك في بحثي الذي علي أن أكمله خلال أسبوع.

شكراً لكم لقراءتكم هذه الرسالة، وأتمنى أن يكون بحثي جيداً بفضل مساعدتكم، إذ إني رأيت أن أطلب ذلك منكم بدلاً من تجشم عناء قراءة العديد من الكتب من أجل تقديم المعلومات الصحيحة عن الإسلام.

وشكراً لكم ثانية.

٢- رسالة من تومو هيكو هياشي أحد محرري جريدة الأساهي شيمبون اليومية التي تصدر أحد عشر مليون نسخة يومياً:

أنا أحد العاملين في قسم التحرير بجريدة أساهي شيمبون، ونريد أن نصدر كتاباً نقدم فيه تعاليم القرآن بصورة مبسطة تلائم الكبار والصغار، إنه بعد الأعمال الإرهابية في الولايات المتحدة طغت مفاهيم مغلوطة عن الإسلام من جهة، إلا أن الاهتمام بالتعرف على تعاليم الإسلام الحقيقية قد تزايد من جهة أخرى.

إن هدفنا هو إزالة جميع المفاهيم المغلوطة من أذهان الناس، مع تلبية رغباتهم في التعرف على حقيقة الإسلام، وإننا نرى أنه ليس في إمكاننا إصدار مثل هذا الكتاب من دون مساعدة المسلمين لنا، إذ إن معلوماتنا بسيطة عن الإسلام، لذا فإننا نرجو منكم أن ترشحوا لنا أحد الأشخاص الذين في إمكانهم تقديم المشورة والنصح لنا، شاكرين لكم منحنا جزءاً من وقتكم.

(رشح المركز الأخ: أشرف ياسوي، المسلم الياباني العامل في المركز للمساعدة في المشروع).

٣- رسالة من كاتسوجي أوماي:

لقد تسلمت الكتب الإسلامية التي بعثتموها، لذا أتقدم لكم بوافر الشكر، وإن ابنتي ستقرؤها كمراجع مفيدة، وسأبعثها لها في أسرع وقت ممكن. إنه من الصعب أن نجد كتباً عن الإسلام في المكتبات العامة ومكتبات الجامعات في اليابان، إلا أنه بعد أحداث الإرهاب في نيويورك ظهر العديد من الكتب في أكشاك المكتبات، غير أن معظمها يدور حول الإرهاب وليس عن الإسلام الذي نحن في حاجة للتعرف عليه، ولهذا فإننا لم نعثر في هذه المكتبات على ما يشفي غليلنا ويعرّف الإسلام بمعناه الواسع الذي يستحق الدراسة فاتجهنا لكم للحصول على الكتب الإسلامية الحقيقية.

٤- رسالة من شاب إنجليزي حديث عهد بالإسلام وهو من أم يابانية:

أنا مسلم جديد أعيش في لندن ببريطانيا، أمي يابانية وهي الآن في زيارة لجدتي في مدينة ساكورا باليابان بصحبة أخي الأكبر، إن ديانتها الآن بوذية، وفي الحقيقة أريد أن تعتنق الدين الإسلامي إن شاء الله، إن إنجليزيتها ممتازة والحمد لله، إلا أني أرى إذا توافر لها شيء مكتوب باللغة اليابانية فسيكون ذلك مفيداً إن شاء الله، وصراحة أقول لكم إنه ليس لها اهتمام بالإسلام ولكنني آمل أن ترسلوا لها بعض المطبوعات الدعوية وترجمة معاني القرآن باليابانية على عنوان جدتي خلال إقامتها في اليابان، وسيكون ذلك مؤثراً إن شاء الله، وإذا تطلّب الأمر نقوداً فإني سأرسل لكم إن شاء الله بمجرد وصول رسالة منكم تعرفوني بذلك.

(أرسل المركز الكتب المطلوبة وترجمة معاني القرآن لوالدته).■

المنشد الإسلامي مروان قدري:

النشيد يفتح متنفساً لطرب المؤمن في حدود الشرع

حوار: أحلام علي

ولد النشيد الإسلامي - على شرطة مسجلة - منذ ما يزيد على عشرين عاماً، ولاقى نجاحاً كبيراً نور ولادته، لاسيما وأنه سد ثغرة ناغرة مهمة في نواحي العمل لإسلامي، فكان بديلاً ناجحاً للغناء المحرم، ومن خلاله الهبت أناشيد لحماس المشاعر الخاملة وأوقدت شعلة الجهاد، وأطربت الوجدان في ير مخالفة للشرع.

وكانت أشرطة (البراعم المؤمنة) الانطلاقة الأولى في هذا المجال، متفردة بألحانها الشجية..

وعن قصة بداية (البراعم المؤمنة) كان هذا الحوار مع المنشد الإسلامي مروان قدري المؤسس الأول لهذا اللون الإنشادي - اناشيد الأطفال:

● **من أنت وماذا عن تجربتكم الأولى ي هذا المجال؟**

○ مروان قدري عثمان من حلب السورية، عمل حالياً مدرساً للغة العربية بالمدينة النبوية، نويت الطرب منذ أول مراحل طفولتي وكنت أحفظ لأغنية لمجرد سماعها لمرة واحدة، وولعت بحفظ التراث الفني لمدينة حلب من موشحات، وقدود يعض الأدوار القديمة، وشاركت ببعض حفلات (التربية) أثناء دراستي الابتدائية، ولما دخلت المرحلة الإعدادية توجهت إلى الأستاذ والفنان صبري مدلل - حفظه الله - وبدأت أتعلم منه الأناشيد، ثم المقامات، والإيقاعات، وواصلت معه لتعلم إلى أن غادرت سورية في صيف ١٩٨٠م.

● **ماذا عن ألحانكم خلال هذه المرحلة؟**

○ في سورية كانت لي ألحان كثيرة، موجهة إلى فرقة من الأطفال، حيث أصدرت بأصواتهم شريطين تحت اسم (البراعم المؤمنة)، يقد كتب لهما القبول بفضل الله، وانتشرت بشكل سريع في سورية، بل وفي كثير من البلاد العربية، بحملتها الجاليات العربية إلى أوروبا وغيرها..

هذا بالإضافة إلى عشرات المرات التي كنت شدو بها بصوتي مع فرقتي في حلب.

● **لماذا بدأ اهتمامك بالأطفال ولم تهتم بتثبيت أقدامك على أرض الأنشودة الإسلامية، رغم أنك صاحب صوت متميز؟**

○ عندما بدأت التلحين وأنا في المرحلة الثانوية (من ١٩٧٤- ١٩٧٦م) كنت أعرض اللحن على أستاذي حتى يجيزه، ثم أشدو به بصوتي مع فرقتي.. وقدر الله أن أجد مجموعة أطفال في مسجد الحي لهم أصوات ندية.. فبرقت الفكرة في رأسي وبدأت أوجه ألحاني إليهم، وكان عددهم خمسة، والعجيب أن هؤلاء الخمسة ثلاثة إخوة وأخوان - أي هم من أسرتين فقط، والأعجب أنهم يسكنون في عمارة واحدة، ولم تكن بين الأسرتين صلة قرابة أو معرفة من قبل، ولقد كنت أول من توجه إلى التلحين للأطفال، فقد كانت الساحة خالية تماماً من هذا اللون الإنشادي (أناشيد الأطفال).



● **هل واجهت متاعب في تلقين الأطفال اللحن؟**

○ أكثر مما يتصور.. لكن تعب تعقبه لذة وفرحة.

● **ما تصورك للربح المادي من وراء تسجيل الأناشيد؟**

○ نحن سجلنا الأشرطة بمسجلات بدائية وعادية، وكثيرون هم الذين استغلوا أشرطتي هذه وباعوها لحسابهم، بل إنه في الفترة الأخيرة، هناك من طبع الشريطين في كتيب صغير وباعه دون الرجوع إليّ أو الاستئذان مني، وكثيراً ما بيعت الأشرطة بالآلاف، ومن أناس يدعون الالتزام وربحوا من ورائها الكثير وكنت إذا أردت شريطاً لنفسي دفعت ثمنه!

● **البعض يقول: النشيد الإسلامي يهتم بالفكرة لا باللحن.. ما تعليقكم؟**

○ الحق أن كثيراً من الناس لا يعرفون معنى أو هدف النشيد الإسلامي.. فهو يهذّب الروح، ويطهِّر القلب، ويربي الفرد، فإذا صهرت هذه المعاني السامية بقالب فني رائع كانت للقلب أسرع وللفؤاد أنفع، ومجيء النشيد الإسلامي فتح متنفساً طيباً لوجدان المؤمن كي يطرب في حدود الشرع.

وحين يصاحب الكلمات لحن تأتي بأهدافها المرجوة.. وإلا فسوف تبعث السأمة والملل عند المستمع، ولن تجد لها صدى ناجحاً، بل على العكس غياب اللحن الجيد يتسبب في وأد الأنشودة في مهدها.

● **نعود فنسأل: لماذا لم تخرج ألحاناً بصوتك؟ هل أنت معتزل التلحين هذه الأيام؟**

○ الساحة الآن مليئة بالأصوات، منها الحسن ومنها غير ذلك، وأنا لا أحب المزاحمة ولا الابتذال، ولا أعرض نفسي على أحد، ولم يطرق بابي أحد، كما أني لم أعتزل التلحين، فأنا أقدم للمدارس التي أعمل فيها كل سنة لحنين على أقل تقدير، وقد جمعت بعض هذه الأناشيد في كتيب خاص، وهي في حدود ٢٥ لحناً.. فأنا أؤلف الأنشودة، وأقوم بتلحينها، وإجمالي الأناشيد التي لحنتها حوالي ٦٥ لحناً.

● **هل ترون أن أناشيد الأطفال وصلت الآن لمستوى مرضٍ؟**

○ كل ما يقدم على الساحة خير وبركة ويجد من يعجب به.. ولكنني أقول فيه رأي متخصص حيث لي عليه ملاحظتان:

- تشابه الألحان: إذ الأناشيد في الشريط يشبه بعضها الآخر.
- ضعف التلحين.

● **ما أطروحتكم لتطوير الأنشودة الإسلامية؟**

- أن يتبنى الإنتاج رجل غيور على أمته وأبنائه.. بعيد عن الجشع المادي.
- أن يشترك في التلحين الكثيرون ممن يجيدون التلحين أو أن يعلن عن مسابقة لأجمل لحن، وتكون هناك لجنة تحكيم متخصصة واعية.

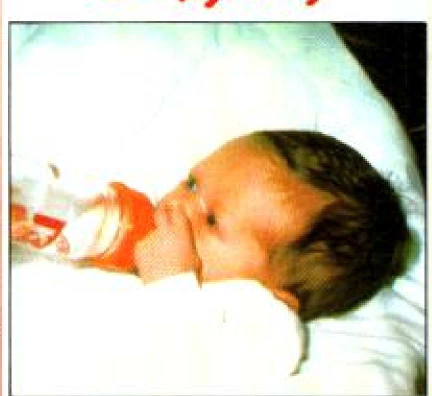
● **بم تنصح من يتبنى إنتاج أشرطة أناشيد إسلامية؟**

○ أقول له: أبحث عن المتخصصين في تلحين النشيد الإسلامي، ولا تسترخص الثمن، وحاول أن يشترك في الشريط أكثر من ملحن، حتى يتم التوزيع الذي يذهب السأم و الملل.

● **هل لك ألوان أدبية أو فنية أخرى غير التلحين و تأليف الأناشيد؟**

○ نعم.. وقد أصدرت في السنوات الأخيرة مجموعة قصصية بعنوان (عودة إلى العش)، وكتاباً للطلبة في التعبير بعنوان (هداية البصير في الإنشاء والتعبير).. وقصائد شعرية آخرها (قصة شهيد).■

صيام الحامل والمرضع



يمكن لبعض الأخوات الحوامل الصيام - بعون الله - وذلك إن اتبعت الحامل التوصيات الصحية التي تعينها على أداء الفريضة دون الإضرار بنفسها أو بجنينها، وبشرط أن يكون سير الحمل لديها وصحتها العامة جيدة ومستقرة، على الحامل أن تأخذ قسطاً وافراً من الراحة خلال النهار، وأن تكثر من تناول السوائل خلال فترة الإفطار، وأن تتناول المقويات والفيتامينات التي تصفها الطبيبة المشرفة على الحمل.

لكن في بعض الحالات فإن الصيام قد يضر بالحامل، وحينئذ يجب عليها الإفطار إذا كانت مصابة بالجفاف بسبب الإسهال والقيء المتكرر، لا سيما خلال شهور الحمل الأولى، وأحياناً يستدعي ذلك دخول المستشفى لتلقي العلاج بالسوائل الوريدية والمغذيات لتحسين الحالة العامة.

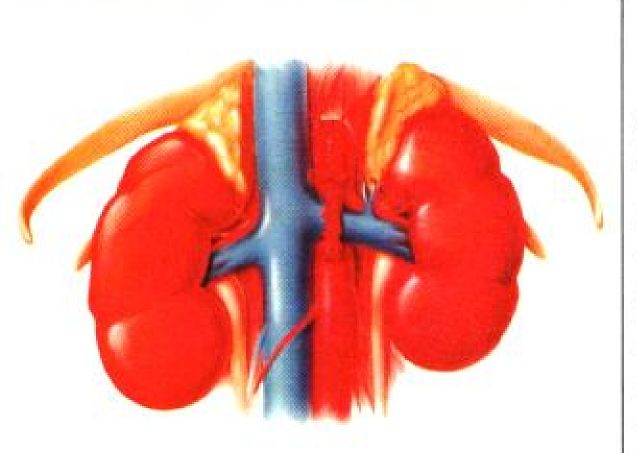
أما الحامل المصابة بفقر الدم الشديد الذي يرافقه عادة ضعف عام، وهبوط بضغط الدم فمن البديهي ألا تصوم حتى تتحسن حالتها، ونفس الأمر ينطبق على بعض الأمراض المزمنة، فالحامل المصابة بالسكري لا يجوز لها الصيام إطلاقاً، وكذلك عندما يكون لدى الحامل مشكلات صحية أو عند وجود احتمال أن يضر الصيام بالحامل أو جنينها.

والمرضع ينطبق عليها الأمر نفسه، وإذا ما أدى الصيام لإنقاص كمية الحليب وانعكس ذلك سلباً على الرضيع فالإفطار جائز، وخصوصاً في الأشهر الستة الأولى من عمر الرضيع حيث يكون اعتماده بشكل أساسي على حليب أمه. ■

في الصوم وقاية من الفشل الكلوي

يوسف أبو بكر المدني

tkyoosuf@maktoob.com



كشفت البحوث التي أجرتها مجموعة من الأطباء في جامعة ماليزيا أن الصوم يقوم بدور مهم في وقاية الإنسان من الفشل الكلوي وسائر أمراض التبول. نشرت البحث المجلة البريطانية للغذاء بعنوان «تأثير صوم رمضان في أمراض التبول». ولا غرو أن هذه البحوث تزيل الشبهات والأوهام التي يطلقها أعداء الإسلام تحت زعم الأخذ بالعلم الحديث، وادعاء بعض الأطباء أن الإمساك عن الطعام والشراب طول النهار يضر بصحة الإنسان لاسيما عمل كليتيه.

وتعمل الكُلْيَة باستمرار على تصفية الدم حتى إنها تقوم بتصفية دم الشخص بالكامل كل أربعين دقيقة، أي بمعدل ٣٦ مرة في اليوم، ويزيد هذا بمقدار زيادة الوجبات، وفي العادة لا تخلو الأمعاء من المأكولات ولا ينقطع مرور الأغذية المختلطة بالنفايات إلى الدم، وبسبب ذلك لا تجد الكلية وقتاً للراحة من عملها المستمر طول الليل والنهار.

وفي أيام الصيام يتوقف اختلاط ملوثات الأطعمة بالدم، إذ يمسك الإنسان عن الطعام والشراب وتقل نسبة وصول الملوثات إلى الدم، لذا يخفف الصوم ثقل العمل على الكلية ويساعدها على إنجاز عملها. وقد اعتنت البحوث التي أجريت على آلاف الصائمين من مسلمي ماليزيا بدراسة مقدار بولهم وفحص المواد الموجودة فيه، ولكن علماء الطب لم يجدوا في بول الصائمين أي شائبة من مواد الإساتون والبروتين والجلوكوز وغيرها من المركبات الموجودة في بول بعض المرضى، كما لم يشاهدوا أي تغيير خطير في لون البول أو آثار للدم فيه، وهذا يدل على أن الصوم لا يضر جهاز التبول بل يساعده على أداء عمله، وذكرت هذه الحقيقة في خلاصة البحوث الدولية المسمى بـ Biological Abstracts أيضاً.

ويشعر جميع الصائمين بما يحدث من تغيير في لون البول وقلة مقداره بعد الظهر، وهذا يحدث نتيجة تنظيم الجسم لتوازن السوائل فيه ومنع هلاكه بسبب فقدان كمية كبيرة من المياه، ولكن هذا التغير لا يصل إلى حد الخطر ويمكن تعويضه بشرب كمية من المياه بعد الإفطار، ويجدر هنا تذكر توجيه الرسول الله ﷺ بتعجيل الإفطار وتأخير السحور. ■

الجبنة تحسن صحة الأسنان

لتحسين صحة الأسنان والمحافظة على سلامة اللثة، ينصح الباحثون بتناول الجبنة.

فقد اكتشف باحثون في جامعة نيوكاسل ابون تاين البريطانية، أن الجبنة تقلل خطر إصابة الأسنان بالتسوس والتلف، لأنها تساعد في تجميع عنصر الكالسيوم في أماكن الأسنان مباشرة. ولتحديد ما إذا كان التناول المباشر للجبنة أو إضافتها للطعام يحقق الفائدة المرجوة، وجد الباحثون أن جميع طرق تناول الجبنة، سواء كانت وحدها أو مضافة إلى الطعام، حسنت مستويات الكالسيوم في الأسنان بشكل كبير. ■

المعوقون في رمضان

الإعاقات ليست واحدة، وشدتها ليست متماثلة، وتأثيراتها على الإنسان تختلف من حالة لأخرى، ونستطيع أن نصنف الحالات على الشكل التالي:

١ - الإعاقات الحركية: وعموماً لا تؤثر على المعوق من ناحية القدرة على الصيام، ويجب على الآخرين تقديم المساعدة الممكنة للمعوق كي يتمكن من أداء عباداته، مع الحرص على أن يتلقى فطوره وسحوره بشكل مناسب.

خصوصيات رمضانية

الفطور والسحور



د. عبدالمطلب بن أحمد السح

dr_alsah@yahoo.com

هناك عادات غير حميدة قد تفقدنا العديد ن مزايا الصيام، إذ إن البعض وبمجرد سماع صوت المؤذن يهب للمائدة ليتناول من صناف الطعام ما لذ وطاب، ويحمل معدته أمعاءه ما يزيد على طاقتها، ويحدث عسر هضم وقد يقضي ليله في المستشفى - لا سمح الله.

من المفيد أن يتجنب الصائم الإكثار من الطعام، لا سيما الأطعمة الدسمة والحلويات الزائدة، فالوجبات يجب أن تكون كما هي في الشهور العادية مع مراعاة الإكثار من السوائل والأطعمة الخفيفة التي يسهل هضمها وتعين الصائم على عبادته وعمله، وهنا لا يسعنا إلا أن نذكر التمر ذلك الغذاء الدواء الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور» رواه أبو داود والترمذي، كما قال ﷺ: «نعم السحور التمر»، لأن الصوم يخلي المعدة من الغذاء، والحلو أسرع شيء وصولاً للكبد وأحبه إليه، ولا سيما إن كان رطباً إذ يشتد قبوله له فينتفع به ومعه سائر الجسم، وإذا لم يتوافر الرطب فالتمر، لحلاوته وقوته الغذائية، وإن لم يكن فحسوات الماء التي تطفئ لهيب المعدة وحرارة الصوم، وعدا التمر هناك روائع مثل اللبن والعسل والثمار، وكلها نعم منّ الله بها علينا.

٢ - الإعاقات البصرية: وهي كذلك لا تؤثر على المعوق من ناحية الصيام، ويجب مساعدة المعوق البصري ما أمكن لنسهل عليه مهمة أداء العبادات والواجبات الرمضانية.

٣ - الإعاقات السمعية: وهذه أيضاً ليس لها تأثير على الصيام، وعلينا مساعدة المعوق السمعي، وخصوصاً إخباره بأوقات الفطور والسحور.

٤ - الإعاقات العقلية: وتعتمد الحالة على شدة الإعاقة، ومعظم أصحاب الإعاقات العقلية لا يستطيعون الصيام.

٥ - الإعاقات المختلطة: وهي حالة اجتماع أكثر من إعاقة عند الشخص، وهنا يعتمد الأمر على مدى تأثير كل إعاقة بحد ذاتها على المعوق.■

وجبة صحية

وينصح بوجبة لا تحتوي على منبهات وحوامض وتوابل كثيرة، وأن تحوي قليلاً من الدسم، وأن تكون الكمية المتناولة قليلة، لأن تناول وجبة كبيرة خلال مدة زمنية قصيرة يؤدي لبطء إفراغ المعدة، وهذا يؤدي إلى شعور بالثقل والامتلاء، يجب أيضاً عدم الإفراط في تناول الماء البارد لحظة الإفطار.

ويفضل تناول التمر أولاً، فهذا ينبه الجهاز الهضمي، ويزيل الشعور بالنهم والشراهة، وهو من سنن الرسول ﷺ، ومن ثم يؤدي الصائم صلاة المغرب، وبعدها يتناول كمية معقولة من «الحساء»، مما يساعد على تنبيه المعدة والأمعاء والبدء في ضخ الإفرازات الهاضمة، ومن ثم يتناول باقي الطعام، مع مضغه جيداً.

ورمضان مناسبة لنعود أنفسنا وأطفالنا البعد عن أطعمة تقذفها إلينا المصانع، وفيها من الضرر ما يفوق النفع ونعيدهم وإيانا للذوق الغذائي السليم.

يقول رسول الله ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة»، ويقول في حديث آخر: «استعينوا بطعام السحور على صيام النهار، وبقيلولة النهار على قيام الليل»، ويقول ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور» (متفق عليه)، وفي هذا توازن زمني بين الوجبتين اللتين يتناولهما الصائم.

ويجب أن تكون وجبة السحور خفيفة ما أمكن، مثل التمر والزبادي (اللبن) والحليب والخبز والفواكه والخضار والعسل والحبوب وننصح بالإقلال من الدهون في السحور، وتفضل المشويات على المقليات، ويحبذ عدم النوم بعد تناول السحور مباشرة لأن الجهاز الهضمي يكسل أثناء النوم، ويجب عدم نسيان الدواء إذا كان المريض قادراً على الصيام لكنه يتلقى الأدوية، وينصح بشدة باستعمال السواك أو الفرشاة لتنظيف الأسنان قبل النوم، فهذه سنة محببة، ولها فوائد صحية كثيرة ومؤكدة.

النوم في رمضان

مما يؤسف له أن البعض يتعود نوم النهار في رمضان والصحو في الليل كله!. رمضان شهر عبادة وعمل، وفي الإبكار صحة، يقول رسول الله ﷺ: «بورك لأمتي في بكورها»، ويجب أن نكون قدوة في ذلك لغيرنا وخصوصاً لأطفالنا، فيجب ألا يشعر أطفالنا أن الصيام نوم وكسل. لا مانع إن تأخر الطفل في النوم قليلاً، لكن الطامة الكبرى إن رأى أباه ينام طول النهار وعرضه، لا يفيق إلا على صوت المؤذن. يجب أن نشعر نحن وأطفالنا أن وقت الصيام ثمين وعلينا كسبه بالطاعة والعبادة وقراءة القرآن الكريم بالإضافة للأعمال الاعتيادية.

أيضاً ينصح بتجنب النوم بعد الإفطار لأن هذا قد يحرم الصائم صلاتي العشاء والتراويح.

صلاة التراويح

فضلاً عن الفوائد التعبدية والأجر العظيم في صلاة التراويح فمن فوائدها الأخرى تلك السعادة الدنيوية التي تمنحها الصلاة متمثلة بالفوائد الصحية التي ثبتت بالأدلة القاطعة، فالصلاة مجهود جسدي بسيط منتظم الإيقاع، وبخاصة حركات الركوع والسجود، والمصلي يضغط على المعدة والأمعاء، فيحدث تنشيط لحركاتها، وتسريع لعملية الهضم، وبذلك ينام المسلم بعدها بعيداً عن الإحساس بالتخمة والتوتر العصبي، كما أن المصلي يحرق ١٠ سعرات حرارية في الركعة الواحدة وفي هذا صحة وعافية جسدية ونفسية.■

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة - الرياض

إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من مواقف الشهيد حسن البنا

يقول الأستاذ عمر التلمساني:

«لقد أحيا الإمام الشهيد روح الجهاد في نفوس أبناء هذا الجيل. وتأثر الإمام، وتأثر الشباب، وتأثر آباؤهم وكانت مواقف رائعة:

استشهد أحد أبناء الإخوان في فلسطين، فذهب الإمام إلى والد الشهيد ليعزيه، فسمع الناس ورأوا درساً باهراً.

قال الوالد للإمام: إن كنت جئت معزياً فارجع أنت ومن معك، أما إن كنت جئت لتهنئني فمرحباً بك وبمن معك، لقد علمتنا الجهاد وبينت لنا ما فيه من عزة ورفعة في الدنيا والآخرة، فجزاك الله خيراً.

وإني لحريص على مضاعفة الأجر، فها هو ولدي الثاني، أقسمت عليك لتصحبنه إلى ميادين الجهاد، فانهمرت دموع وعلا نشيج، وتصاعدت زفرات، وارتجّ على الإمام من روعة الموقف».■

من كتاب «مواقف من حياة المرشدين»

اختيار: الزهراء محمد علي
الكويت. خيطان

من هـــو ؟

أول خليفة أضاف اسم الله تعالى إلى اسمه .. يتكون اسمه من اثني عشر حرفاً ومقطعين.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	٢

١ ـ ٢ ـ ٤ ـ ٧ = أخو الوالد
٦ ـ ٨ = سكب
١٢ ـ ١١ ـ ٣ = تعال.■
١٠ ـ ٧ ـ ٤ = برق
٢ ـ ٤ ـ ٨ = لهو

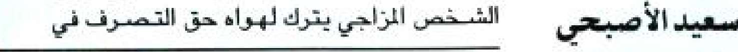
إعداد: عبدالله محمد. القا

المزاجية

هي مرض سلوكي يصيب الكثير من الناس، ومن مظاهرها التقلب وعدم الثبات في الآراء والمواقف والقرارات والأعمال وحتى في الواجبات. ويقل هذا المرض عند الملتزمين، لأن الالتزام بالدين معناه تفويض الرب سبحانه وتعالى في كل أمر من الأمور، مما ينتج عنه الامتثال والاستسلام الكامل لكل ما أمر والابتعاد عن كل ما نهى. ولكن الشخص المزاجي يترك لهواه حق التصرف في شؤونه كلها، فإذا كان هواه يميل لشيء معين وعمل به واختاره، وإذا لم يمِلْ هواه لذلك الش رفضه وابتعد عنه.

والشخص المزاجي من الصعب الاعتماد أو إسناد أي أمر من الأمور إليه، وأخطر ما في مركز التوجيه والقيادة، لأنه سيقود من ت بهواه وليس بتقوى الله والمضي على بصيرة.■

حاكم نجر المطي



أسمــاء ومعــان

أبو المكارم: نسبة إلى صاحب المحامد والفضل.
أبو الحسن: كناية عن الحسن كله.
أبو الفضل: نسبة إلى المروءة والكرم.
أبو العز: نسبة إلى اليسر والغنى.
أبو المجد: كناية عن العلا والرفعة.
أبو الخير: كناية عن الخير والكرم.
أبو المعالي: نسبة إلى الترفع والمجد.
إلهامي: ما يلقى في القلب من معان وأفكار

حربي الحربي. الكو

المعاصي تفسد العقل

إن المعاصي تفسد العقل، فإن للعقل نوراً، والمعصية تطفئه، وإذا انطفأ نوره ضعف ونقص.

وقال بعض السلف: ما عصى الله أحد حتى يغيب عقله، وهذا ظاهر فإنه لو حضره عقله لحجزه عن المعصية، وهو في قبضة الرب تعالى، أو تحت قهره، وهو مطلع عليه، وفي داره وعلى بساطه، وملائكته شهود عليه ناظرون إليه! وواعظ القرآن ينهاه، وواعظ الموت ينهاه، وواعظ النار ينهاه، والذي يفوته بالمعصية من خيري الدنيا والآخرة أضعاف أضعاف ما يحصل له من السرور واللذة بها، فهل يقدم على الاستهانة بذلك كله، والاستخفاف به ذو عقل سليم؟■

حمود حمدان العتيبي. الرياض

حكم غالية

ـ اجعل تأنيك أمام عجلتك.
ـ أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا النا
ـ من أعطى الشكر لم يُمنع المزيد.
ـ أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة.
ـ عدو يجاهرك بالعداء خير من صديق زائف
ـ ما مات من مات شجاعاً.
ـ قلب نقي في ثياب دنسة خير من قلب دنس ثياب نقية.
ـ خاطب في الرجل عقله وفي المرأة قلبها و الأحمق أذنه.
ـ الحق أقوى معين والصدق أفضل قرين.■

أحمد سعود سعد المال

لا تفعل

قال الشعبي: كنت جالساً عند شريح دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وتبكي ب شديداً فقلت: أصلحك الله، ما أراها إلا مظلومة

فقال شريح: وما أدراك؟ قلت: لبكائها.

قال: لا تفعل، فإن إخوة يوسف جاءوا أبا عشاءً يبكون وهم لأخيهم ظالمون.■

عبدالله الم

إجابة العدد الماضي

من هو :
قتيبة بن مسلم

المروءة

هي الشهامة وإغاثة الملهوف وسلوك كل خلق كريم وحميد، والابتعاد عن كل فعل أو تصرف خبيث. ومن نعم الله أن جعل لكل عضو من أعضاء الجسم نوعاً من المروءة يناسبه ويتفق مع طبيعته؛ فمثلاً مروءة اللسان: أن يكون حلواً ولا ينطق إلا الكلام الطيب الذي يشتهي سماعه. وذكر عن المسيح عليه السلام أنه قال لخنزير (انفذ بسلام) - أي مر - فتعجب الناس قائلين: أتقول لخنزير؟ فرد عليهم إني أكره أن أعوّد لساني الفحش.

أين هذا من حال الناس اليوم، يتلفظون بما يخدش حياءهم ويقولون مالا يفعلون ويتشدقون بالإسلام وهو منهم بريء، ويظهرون للعامة الخلق الحميد وهم أخبث الناس؟

ومن المروءة رحمة الآخرين ومعاونتهم بلا منّ ولا تكبر.

جالس أحد الناس عمر بن عبد العزيز - ذات ليلة - فانطفأ المصباح، فقال لأمير المؤمنين: ألا أنبه هذا الغلام ليستيقظ فيصلحه؟ فقال: لا.. دعه ينام لأني لا أحب أن أقطع عليه نومه!

فقال الرجل: إذن أقوم أنا لأصلحه؟

فقال عمر: لا.. وليس من المروءة استخدام الضيف.

ثم قام عمر فأصلحه - وصب فيه الزيت - ثم جاء إلى الرجل قائلاً: قمت وأنا عمر وجلست وأنا عمر.

وهناك مروءة في الخصام ومنها ترك العتاب وتجاوز العثرات ونسيان الخصام والمبادرة بالصلح وعدم إفشاء الأسرار.

ومن المروءة في السفر: الكرم وإطعام الطعام وحسن مصاحبة الأتقياء وإيثار راحته.

ومن المروءة مع الناس: التودد إليهم وطلاقة الوجه وقضاء حوائجهم والسؤال عنهم ومسامحتهم.

ومن المروءة مع الضيف: ألا ترهقه في بيتك وعدم إيذائه والبشاشة في وجهه وأن تقدم له أفضل ما عندك وتشعره بحلاوة مقدمه وبركته.

ومن المروءة في البيع والشراء: السماحة وطيب النفس وحسن العطاء وعدم بخس السلعة والإفصاح عما بها من عيوب.■

محمد معجوز. مكة المكرمة

تجهزي يا نفس



إن من أعجب العجائب أن تعرف الله ثم لا تحبه وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تتعامل مع غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له، وأن تذوق الألم في معصيته ثم لا تطلب الأنس والسعادة بطاعته، وأعجب من هذه كله علمك أنك لابد لك منه، وأنك أحوج شيء إليه وأنت عنه معرض، وفيما يبعدك عنه راغب! وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول:

من كان حين تصيب الشمس جبهته
أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته
فسوف يسكن يوماً راغماً جدثا
في قعر مظلمة غبراء موحشة
يطيل في قعرها تحت الثرى اللبثا
ثم ماذا بعد ؟...
تجهزي بجهاز تبلغين به
يانفس قبل الردى لم تخلقي عبثا.■

خالد سعود المالكي
إسكان القوات البحرية

موانع السعادة وأسبابها



أهم تلك الموانع:

١ـ الكفر.
٢ـ المعاصي والآثام والجرائم.
٣ـ الحسد والغيرة.
٤ـ الحقد والغل.
٥ـ الغضب.
٦ـ الظلم.
٧ـ الخوف من غير الله عز وجل.
٨ـ التشاؤم.
٩ـ سوء الظن.
١٠ـ الكبر.
١١ـ تعلق القلب بغير الله.
١٢ـ المخدرات.

أما أسباب السعادة فهي:

١ـ الإيمان بالله والعمل الصالح.
٢ـ الإيمان بالقدر خيره وشره.
٣ـ العمل الشرعي.
٤ـ الإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن.
٥ـ انشراح الصدر وسلامته.
٦ـ الإحسان إلى الناس.
٧ـ النظر إلى من هو دونكم في أمور الدنيا.
٨ـ قصر الأمل بالدنيا.
٩ـ اليقين بأن سعادة المؤمن في الآخرة.
١٠ـ مصاحبة الأخيار.
١١ـ أن تعلم أن أذى الناس خير لك.
١٢ـ الالتجاء إلى الله وكثرة الدعاء.■

المصدر: السعادة بين الوهم والحقيقة.. د. ناصر العمر

اختيار: عايد محمد الحماد. رنيه. السعودية

كيف نعيش شهر رمضان المبارك؟

كان سلفنا الصالح من صحابة رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان يهتمون بشهر رمضان ويجاهدون فيه أنفسهم بطاعة الله. ويجاهدون أعداء الله وأعداء الإسلام في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله. فكانت غزوة بدر الكبرى في السابع عشر من رمضان، وكان فتح مكة في العشرين من رمضان، حيث دخل الناس في دين الله أفواجاً، وأصبحت مكة دار إسلام، فليس شهر رمضان شهر خمول ونوم وكسل، كما يظنه بعض الناس، ولكنه شهر جهاد وعبادة وعمل، لذا أهدي جميع إخواني المسلمين هذه النصائح الغالية سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعاً ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.



ـ الحرص على أن يكون هذا الشهر نقطة تحول لكل حياتك.

ـ اعلم أن الله أكرم الأكرمين فاحرص على تفطير الصائمين لتنال مثل أجورهم.

ـ سارع في التوبة إلى الله وذلك بالإقلاع تماماً عن الذنوب والمعاصي وعدم العودة.

ـ احرص على الاستزادة من معرفة تفسير القرآن وأحاديث الرسول الكريم ﷺ وسيرته العطرة، وسيرة الصحابة وعلوم الدين فطلب العلم فريضة.

ـ ابتعد عن جلساء السوء واحرص على مصاحبة الأخيار الصالحين.

اعلم أن هذا الشهر المبارك ضيف راحل، فأحسن ضيافته، فسرعان ما ينقضي.

حاسب نفسك في جميع أمورك ومنها: المحافظة على صلاة الجماعة، الزكاة، صلة الأرحام، بر الوالدين، تفقد الجيران، الصفح عمن أساء إليك، النصح، الإصلاح، أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، الاهتمام بأمور إخوانك المسلمين.■

عصام البرنس الأمير. مصر

(ISSUE No. 1529) 30/11 - 13/12/2002 (Year 33)
(١٥٢٩) ٢٥ رمضان - ٩ شوال ١٤٢٣هـ/ ٣٠ نوفمبر - ١٣ ديسمبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)
AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

«الجيش» الصهيوني داخل أمريكا

السلاح السري لكسب الرأي العام الأمريكي

نفحات العشر الأواخر.. وماذا بعد رمضان؟

تركيا: العدالة والتنمية.. والحِمل الكبير

«زقاق الموت» يكشف انهيار شبكة الدفاع الصهيونية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2





مشروع الأنصار

لكفالة وإغاثة الأسر المحتاجة في فلسطين



- توزيع الطرود الغذائية والمساعدات الإغاثية.
- إيجاد فرص العمــل.
- المشروعات الإنتاجيــة.
- الإيواء العاجل لمن تهدمت بيوتهم أو تضررت.
- أنشطة ثقافية واجتماعية لرعاية الأسر المحتاجة.



طرق المساهمة بالمشروع:

١- زكاة الأموال أو التبرع النقدي العام لدعم المشروع.

٢- كفالة أسر محتاجة بقيمة خمسون ديناراً كويتياً شهرياً.

٣- الوقف المادي أو وقف العقارات لصالح المشروع.





رأي القارئ

إلى متى الصمت؟

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ (الأنفال:٦٠).

لقد لبى المعتصم استغاثة امرأة فسير الجيوش لنصرتها وتخليصها من الهوان الذي هي فيه، فأين نحن العرب والمسلمين من هذه النخوة والغيرة؟... النساء والأطفال والشيوخ في فلسطين يلاقون حتفهم وبصفة يومية على أيدي البطش الصهيوني، وآخرون يتضورون جوعاً ومرضاً من الحصار المفروض عليهم، وفي كل مكان تستباح بيضة المسلمين ويُمثّل بهم ونحن نجتر ما لذ وطاب من متاع الدنيا. إنها كارثة بحقنا كعرب ومسلمين، إن السياسة الأمريكية لمحاربة الإرهاب ما هي إلا ذريعة للهيمنة والتسلط علينا وإذلالنا، وها هي حقوقنا تهدر بواسطة سياسة الكيل بمكيالين. إلى متى نظل غير قادرين على قراءة مستقبلنا وما يُحاك ضد أمتنا، ضد كياننا، ضد إسلامنا؟! حتى أصبح طالب الحق منّا إرهابياً، وإرهابي صبرا وشاتيلا وغيرها رجل سلام؟! موازين مقلوبة لصالح القوي وليس لصالح الحق والمنطق، لماذا لا ننطلق لمواجهة مصيرنا ووجودنا في نهضة صناعية، نرفع الحصار عن أمتنا، ونعلنها حرباً اقتصادية ضد منتجات الأعداء.؟!■

عبدالرحمن عياش الزيد. الجوف: السعودية

الثقة والإيذاء

إن العاملين في ميدان الدعوة الذين يثقون بنصر الله سبحانه وتعالى ويعتقدون في وعده، يجب ألا يستعجلوا قطف الثمار ولا يسرفوا في الأماني، وإنما عليهم أن يعيشوا قدر الله - حلوه ومره - وإن المعوقات التي توضع في طريقهم قد يظن الكثيرون أنها تفسد كل شيء، وأن الأمر أصبح مستعصياً، ولكن عندما نتأملها ندرك أنها ظواهر عابرة، لا جذور لها. قد يواجهنا بها العدو ويحاول أن يجليها واضحة أمام أعيننا لتكبر صورتها وننشغل بها - فتضيع عنّا أهدافنا الأساسية ووظائفنا المنوطة بنا، والذي استخلفنا الله في الأرض من أجلها.

وإن ما تمارسه بعض الأنظمة اليوم تجاه الأجيال المسلمة الناشئة، لصورة طبق الأصل من مخططات اليهود التي تستهدف تجفيف منابع الخير في الأمة الإسلامية، وتعمل على إقصاء الشباب المسلم عن ميدان العمل فينشغلون بها. إن التهميش الذي يلاحق الدعاة إلى الله في كل مكان ومحاولات مسخ الهوية ليس مقصوداً لذاته وإنما لتعيش الأمة الإسلامية في ظلام حقيقي وفي دائرة اللاشعور، وأن تستثير فيك صوراً ومشاهد من الحيرة والقلق والإحباط النفسي، وانحسار الأمل وضيق الأفق، وقد يكون ذلك سبباً رئيساً في أن يصرفك عن طريق الحق دون أن تشعر، ولا شك أن كل هذا من جملة الأهداف المنشودة، التي يسعون إليها من خلال وضع العقبات والمعوقات والضغوط المستمرة التي يتم رصدها يومياً في طريق الدعوة.

فالثقة بالله أولى خطوات التحرر من الذل والهوان، وهذه الثقة هي حبل الله المتين والجدار المنيع الذي تتحطم عليه أهداف ومقاصد أهل الباطل وسلطانهم.

إننا إذا أصبحنا على مستوى الثقة بالله سبحانه وتعالى، فلن نكون فريسة لأعدائنا، وسنصمد أمام أخطر التحديات - مهما كلفتنا - ولن تموت فينا نخوة المعتصم ولا صلاح الدين، وعندها لا يعرف القلق أو التردد طريقاً لأمتنا.■

أبو حنين. مكة المكرمة
maagouz@maktoob.com

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) ﴾ (يونس).

ما أشبه الليلة بالبارحة

خلال فترة الحرب العالمية الأولى، سعت بريطانيا إلى ضمان نفوذها في بلاد الشام والعراق من خلال السير في ثلاثة اتجاهات متعارضة ومتضاربة:

- الاتجاه الأول: التفاوض مع الشريف حسين بن علي أمير الحجاز من خلال ما عُرف باسم مراسلات حسين - مكماهون.

- الاتجاه الثاني: التفاوض مع فرنسا بشأن مستقبل العراق وبلاد الشام، وهو ما تم من خلال معاهدة سايكس - بيكو سنة ١٩١٦.

- الاتجاه الثالث: التفاوض مع المنظمة الصهيونية العالمية حول مستقبل فلسطين، فقد كانت بريطانيا في حاجة ماسة لاستخدام النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة لدفعها للمشاركة بجانبها في الحرب، وهو ما حدث فعلاً في مارس ١٩١٧م، كما كان لليهود الصهاينة نفوذ قوي في بريطانيا من خلال وزير الداخلية اليهودي الصهيوني هربرت صموئيل، ثم وزير الخارجية الصهيوني بلفور، وهو ما أدى لقيام بريطانيا في ٢ من نوفمبر ١٩١٧م بإصدار وعد بلفور المشؤوم، الذي تعهدت فيه بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. ومنذ ديسمبر ١٩١٧م، خضعت فلسطين للاحتلال البريطاني، ثم حصلت بريطانيا على قرار من عصبة الأمم في ٢٤ من يوليو ١٩٢٢م، بانتدابها على فلسطين.

وأثناء الاحتلال البريطاني، لجأت بريطانيا لتضييق سبل العيش على المواطنين العرب في فلسطين، وشجعت الهجرة اليهودية إليها، فزاد عدد اليهود من ٥٥ ألف نسمة عام ١٩١٨م (٨٪ من السكان) إلى ٦٥٠ ألفاً عام ١٩٤٨م (٣١٪ من السكان).

كما ساعدت اليهود سراً لتسليح أنفسهم، وتشكيل المنظمات العسكرية وتدريبها حتى بلغ عدد أفرادها يوم اندلاع حرب ١٩٤٨م أكثر من سبعين ألف مقاتل، وهو ما يمثل ثلاثة أضعاف الجيوش العربية المشاركة في تلك الحرب، وفي الوقت الذي قامت فيه بريطانيا بنزع أسلحة الفلسطينيين، وقتل من يحوز سلاحاً نارياً، وسجن من يملك رصاصة، أو يحمل خنجراً، كانت تسلح اليهود، بل ثبت أنها سلّمت معظم أسلحة جنودها عند انتهاء انتدابها لفلسطين لليهود.

وما أشبه الليلة بالبارحة، فها هي الولايات المتحدة تستكمل تنفيذ بقية خيوط المؤامرة، فتمكّن «إسرائيل» من امتلاك أكثر من ٢٥٠ رأساً نووياً، وتحرص على تسليحها بأقوى ترسانة عسكرية، وتزويدها بأحدث المعدات قبل أن يستخدمها جنودها، وتسعى دوماً إلى اختلال ميزان القوى بين «إسرائيل» وبين جيوش الدول العربية مجتمعة لصالح «إسرائيل»، وتعطل بحق النقض «الفيتو» أي قرار لمجلس الأمن يمكن أن يدين «إسرائيل» أو يحد من قدرتها على الإجرام.■

محمود الحمامي. الكويت

ردود خاصة

● **الأخت أم عمر - تبوك - السعودية:** قال الحق ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (يوسف)، ولن يغلب الله غالب مهما كانت قوته وجبروته، بقي أن نكون مع الله لنستحق منه النصر والغلبة: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾ (غافر:٥١).

● **الأخ إبراهيم بن عبدالله آل طالب - الرياض - السعودية:** نعم الإسلام هو قضيتنا الخالدة، والفارق بين أجيالنا المعاصرة والجيل الأول الذي حمل على عاتقه هذه القضية هو أنهم ارتفعوا إلى مستوى قضيتهم في كل مجال، فنصرهم الله وأعزهم وأعلى رايتهم.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العـدد ١٥٢٩ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

درس من نيجيريا

ما حدث في نيجيريا خلال الأيام الأخيرة مؤشر جديد على أن السياسات التي يريد الغرب وأعوانه فرضها على الشعوب الإسلامية، على غير رغبتها وبالمصادمة مع دينها وقيمها وأخلاقها، لا يأتي من ورائها سوى الشر والخراب، فقد أصرَّ الرئيس النيجيري أوباسانجو على تنظيم مسابقة للعري والفحش في بلاده التي تعيش فيها أغلبية مسلمة، وتحكم ١٣ من ولاياتها أحكام الشريعة الإسلامية، وذلك تحت اسم مسابقة ملكة جمال العالم، دون مراعاة لمشاعر المسلمين ولا لشهر رمضان المبارك.

وزاد الأمر سوءاً أن تجرأت إحدى الصحف النيجيرية على مقام الرسول ﷺ وكتب أحدهم فيها يزعم بكل وقاحة وخسّة أن النبي ﷺ لو شاهد المسابقة، كان سيتزوج إحدى المتسابقات.. ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة)!.

وقد نجم عن الاحتجاجات التي تلت ذلك مصرع أكثر من مائتي شخص، ودمار هائل في مدينة كادونا على وجه الخصوص.

ولو أن الرئيس النيجيري ودعاة الانحلال الخُلقي والعري قد احترموا دين المسلمين، وقيمهم، وأخلاقهم، لجنّبوا بلادهم كل هذا الدمار... ولعلهم وغيرهم - ممن يصرون على مصادمة الإسلام ومحاولة تغيير ثوابته - يتعظون مما حدث ويكفّون عن تكرار المساس بعقيدة المسلمين وقيمهم وأخلاقهم، لأن المسلمين لم ولن يقبلوا أن تمس عقيدتهم وقيمهم وثوابتهم، مهما كانت التضحيات والخسائر المادية والبشرية.■

في هذا العدد



بعد ربع قرن من مبادرة السادات.. تساؤلات مشروعة وملحة (٣٦)

المرشد الراحل كما عرفته
بقلم: د. عصام العريان (٣٨)

«لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»

«وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ»

استقبلنا بالأمس القريب شهر رمضان المبارك، وها نحن نتأهب لوداعه، فقد انقضت أيامه الطيبة المباركة سراعاً، وقبل أن يرحل عنا نتوقف قليلاً لنتأمل بعض حكم الصوم وآثارها على الفرد والمجتمع:

يقو الحق تبارك وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة) فجعل الله سبحانه وتعالى الصيام طريقاً إلى تحصيل التقوى التي فسرها سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأنها: الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.

ولا شك أن التقوى تولد عند العبد خشية من الله تعالى، والبعد عن ارتكاب ما حرم ونهى عنه، وتوقظ الضمير الإنساني الذي يتجنب حديث الإفك وشهادة الزور ويبتعد عن الكذب والبهتان والتجني والافتراء.

وكنا نأمل أن يكتسب من يعملون في حقل الإعلام على وجه الخصوص تلك الصفات الطيبة بصيامهم في رمضان وأن يتحلوا بها طوال العام.. ومن ثم طوال العمر، لكي يكون إعلامنا في عالمنا العربي والإسلامي نظيفاً صادقاً أميناً، فالكلمة أمانة عظيمة؛ إما أن ترفع قائلها إلى معية الشهداء أو تهوي به في النار، ومع ذلك فإننا لو عرضنا كثيراً مما تكتبه وتنشره بعض الأقلام على معيار التقوى وأمانة الكلمة لسقطت في اختبار التقييم، لا بل لن تنال حظاً يذكر من التقدير والاحترام، فقد انحرفت تلك الأقلام عن المسار الصحيح وسلكت مسارات تركز على بث الفتنة وتأليب المجتمعات والأفراد والسلطات ضد بعضها البعض، وتغييب العقل، وليِّ الحقائق، وتوجيه الاتهامات جزافاً دون دليل، والأسوأ من ذلك أن بعضها أصبحت تجارته تزيين المنكر والإشادة به والدعوة إليه، والتعريض بالحق والخير والتحريض عليهما!

وتحول أصحاب تلك الأقلام إلى سماسرة للباطل، صرفوا همهم وجل عملهم لمحاولة النيل من الآخرين، بل من مقدسات الدين .. عقيدةً وقيماً وأخلاقاً، ومحاولة هدم تاريخ الإسلام المنير والتهجم على العاملين للإسلام والأعمال والمؤسسات الخيرية.

ويفعل بعضهم ذلك زلفى لأعداء الإسلام المتربصين به الدوائر ولا يراعون في ذلك الحرمات إلاّ ولا ذمة.

ويحسب أولئك أنها تجارة رائجة، والواقع أنها تجارة خاسرة بالنظر إلى ما ينتظرهم يوم الحساب.. يوم لا ينفع مال ولا بنون.

ونعود إلى ما بدأنا به فنقول إن شهر رمضان فرصة مباركة لتحصيل التقوى وتصفية القلوب وتصافح الأيدي وتجديد العهد مع الله على تقواه والاستقامة على أمره لكي تصبح مجتمعاتنا مجتمعات إسلامية مثالية ونموذجاً يحتذى في العالم الضال، كما أنه فرصة لتهذيب النفس وتعويدها البعد عن الوقوع في مدارك المعاصي والموبقات.. نسأل الله تعالى أن يهدي أولئك الذين سلكوا سبيل الغواية إلى طريقه المستقيم.

أما من نالهم وينالهم الأذى وقبح القول وفحشه فأولئك نحسبهم مثابين من الله على ما يتعرضون له، وهم يدركون أن طريقهم مليئة بالأشواك، محفوفة بالمخاطر، لكنهم لا يبالون بما يقع لهم في سبيل الله ولو اتُّهموا باطلاً وسُلِّطت عليهم الأقلام المأجورة؛ فإن عقيدتهم أن الله يدافع عن الذين آمنوا وهم يعلمون أنه إذا تكفل الله وحده لهم بالأمن فلا يضرهم سواه. وطريق تحصيل الأمن كما يقول العلماء: عبادة الله وحده لا شريك له والاستقامة على طاعته ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (النور:٥٥) ، ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢) ﴾ (الأنعام).

اللهم ارزقنا التقوى وحسن القول والعمل دائماً، وجنبنا القول الفاحش وشهادة الزور فيما نقول ونكتب واهد من سلكوا طريق الغواية والترويج للفواحش والمنكرات إلى طريق الحق والصواب.■

رسالة إلى مسؤولي وزارة الأوقاف

تلقت المجتمع نسخة من الشكوى المرفوعة إلى لجنة العرائض والشكاوى في مجلس الأمة، من مجموعة من المواطنين والساكنين في منطقة العديلية والمصلين في مسجد «بن جراح»، وقد جاء في الشكوى أن وزارة الأوقاف قررت هدم المسجد.. وإعادة بنائه وتغيير اسمه إلى اسم المتبرعين الجدد.



وقد تحرك المواطنون والمصلون ضد هذا القرار، واستندوا للفتاوى الصادرة من وزارة الأوقاف ومنها فتوى رقم ٨٩ع/١٩٩٦م، والتي تحرم بصورة قاطعة هدم مسجد وإعادة بنائه، إذا كانت التوسعة ممكنة، وكذلك الفتوى رقم ٧٨ع/٢٠٠٠ حيث تتشابه حالة «مسجد الحسن البصري» في منطقة السرة بحالة مسجد «بن جراح» في منطقة العديلية، وقد اتصلت المجتمع ببعض المسؤولين في وزارة الأوقاف واستفسرت عن مدى حاجة مسجد «بن جراح» للهدم وإعادة بنائه من جديد فجاءت الردود متباينة، وأن هناك عوامل فنية تحتم الهدم والبناء من جديد، وحيث إن موضوع مسجد «بن جراح» معروض حالياً للقضاء بعد أن رفع المواطنون دعوى قضائية، نأمل من الإخوة المسؤولين في وزارة الأوقاف التريث في مشروع هدم المسجد وانتظار الحكم القضائي، احتراماً للسلطة القضائية، وكذلك احتراماً للسلطة التشريعية «مجلس الأمة» حيث إن هناك نسخة من الشكوى تنظرها لجنة العرائض والشكاوى والسؤال الذي تقدم به النائب مبارك صنيدح بخصوص المسجد، فهل تتعاون الوزارة مع هذه السلطات؟■

حد الحرابة للوحوش البشرية

رُوعت الكويت خلال الأشهر الماضية بجرائم يقشعر لها البدن وتشمئز منها النفوس وتزرع الرعب والخوف في نفوس المواطنين والمقيمين وهم يقرؤون ويسمعون أخبار وتفاصيل عمليات الخطف والاغتصاب والقتل من أولئك المجرمين الذين انعدم لديهم أي إحساس بالشفقة أو الرحمة وهم يتناوبون هتك عرض طفلة صغيرة بدون رحمة ثم ينحرونها نحر الخراف، ثم بعد ذلك أتى ذلك المجرم الذي اعتدى على عدة فتيات صغيرات ثم ختم ذلك السجل الإجرامي باغتصاب طفلة ثم قتلها وأخيراً ذلك المجرم الذي اختطف امرأة آسيوية مسكينة من الشارع ومارس معها الفاحشة بالرغم من تحطم جسدها ونزيفها إثر محاولتها الهرب منه وسقوطها من السيارة المنطلقة بها إلى الصحراء نحو مصيرها المظلم! ولا ننسى هذين المجرمين اللذين امتهنا تسور البيوت وسرقتها بعد اغتصاب من يجدونه فيها من النساء الضعيفات اللواتي لا حول لهن ولا قوة.

لم يعرف المجتمع الكويتي سابقاً ذلك النوع من الجرائم الوحشية التي إن دلت فإنما تدل على قلوب قاسية تشربت بالوحشية والعنف حتى إنها لم ترحم صغيراً ولا كبيراً في سبيل إشباع غريزتها الحيوانية.

إن المتابع لهذه الأحداث من المواطنين والمقيمين يشعر بالفزع وعدم الطمأنينة على أهله ونفسه وماله حتى أصبحنا نخشى على أبنائنا وبناتنا من الخروج من المنازل أو حتى البقاء فيها وحدهن.

وإن كنا لا ننكر جهود وزارة الداخلية - مشكورة - في سرعة اكتشاف المجرمين وإلقاء القبض عليهم ونشر ذلك إعلامياً لطمأنة الجمهور، إلا أننا نطالب بسرعة تنفيذ الأحكام عليهم خصوصاً أنهم قد اعترفوا ومثلوا الجريمة وقدموا الأدلة، والاعتراف سيد الأدلة مما يجيز للقاضي الحكم بإعدامهم بدلاً من إطالة أمد التقاضي حتى ينسى الناس وقع الجريمة وينتفي القصد من الحد الا وهو الردع، والحكم هنا في هذه الحالات الشاذة يجب أن يكون رادعاً كما شرعه الإسلام الا وهو حد الحرابة الذي يقضي بقطع الأيدي والأرجل من خلاف ثم تسميل الأعين والإلقاء في الصحراء ليموت المجرم من الجوع والعطش وتفترسه وحوش الصحراء كما افترس تلك الأرواح البريئة.

إن الإنسان العاقل والمحترم يردعه الدين والأخلاق عن ارتكاب الجرائم والمحرمات، أما عديم الدين والأخلاق فلا يردعه إلا العصا والسيف المصلت على رأسه مصداقاً للقول المأثور عن سيدنا عثمان رضي الله عنه: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» لهذا شرع لنا خالقنا الحدود الشرعية التي تردع من توسوس له نفسه ارتكاب المعاصي والجرائم؛ حفاظاً على الأرواح والممتلكات من ضعاف النفوس. ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون (١٧٩)﴾ (البقرة).■

طارق عبدالله الذياب

محطات محلية

● أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد، أن حادث إطلاق النار على جنديين أمريكيين «لن يؤثر في العلاقة بين البلدين الصديقين» (الكويت وأمريكا)، ورفض الشيخ صباح الفرضية التي تقول: إن هناك خللاً أمنياً في الكويت، معتبراً ما حصل «حادثاً فردياً»، نتج من «سلوك شخصي»، ومن جانبها استنكرت الحركة الدستورية، الاعتداء، معبِّرة عن الأسف لتكرار مثل هذه الأحداث الفردية.

● استنكر مندوب الكويت الدائم في جنيف الطريقة التي يتعامل بها العراق مع قضية الأسرى الكويتيين وغيرهم، وطالب المجتمع الدولي بمواصلة الضغط على العراق حتى ينصاع للقرارات الدولية ذات الصلة، خاصة تلك المتعلقة بإطلاق سراح الأسرى الكويتيين وغيرهم، ومن جانب آخر، أبلغت الكويت الأمم المتحدة رفضها إغلاق ملف أرشيفها الوطني الذي ادّعى العراق انه أنهى عملية تسليمه.

● أثناء لقائه مع الصحفيين، أكد النائب: مبارك الدويلة أن اتهام كل من يعمل في الجوانب الخيرية والتطوعية - التي اعتاد عليها الشعب الكويتي - بالتطرف سيدفع إلى مزيد من التطرف، والبعض صوّر كل عمل خيري أو تطوعي على «أنه تهمة»، وقال: إن دعوة اللجان الخيرية الكويتية للعمل مجدداً في أفغانستان دليل واضح على براءة هذه اللجان من تهمة التطرف ودعم الإرهاب. وأضاف: «والله لن نستطيع السيطرة على الكثير من التطرف الذي قد يبرز نتيجة للاتهامات المزيفة والضغط غير المبرر، نحن نريد المساعدة حتى نستطيع السيطرة على العواطف الجياشة لبعض فئات الشعب».■

خالد بورسلي

عزاء

نحتسب عند الله الداعية الإسلامي الملا عبدالرحمن عبدالله العبيدان الذي وافته المنية عن عمر يزيد على التسعين عاماً، وقد عمل الشيخ العبيدان - يرحمه الله - في تدريس القرآن الكريم، وتولى إمامة بعض المساجد كمسجد الصقر، والخميس، وعبدالوهاب الفارس بضاحية كيفان، وكان مثالاً للداعية المسلم المحب للناس الذي استطاع أن يجمع حوله قلوب كل من عرفه وعايشه.

نسأل الله تعالى له الرحمة والمغفرة، وأن يسكنه فسيح جناته.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أربكان: نتائج الانتخابات انتصار للفكر المللي

في أول تقييم لنتائج الانتخابات التركية الأخيرة قال زعيم حزب الرفاه المنحل نجم الدين أربكان: إن نتائج الانتخابات تثبت أن ٤٠٪ من الناخبين في تركيا أدلوا بأصواتهم لصالح الفكر المللي (اسم الحركة التي كان بداها في مطلع السبعينيات).

وخلال جلسة أعقبت مأدبة إفطار في إسطنبول، أفاد أربكان أن تركيا تمر بمرحلة حرجة تستوجب على الحكومة السعي لاجتيازها بأمان.

وأشار أربكان إلى أن حزب العدالة والتنمية الذي سجل نصراً ساحقاً في الانتخابات ينحدر من الفكر المللي، وأن مجموع الأصوات التي حصل عليها المنتمون لهذا الفكر «حزبا العدالة والسعادة» بلغ ٤٠٪، وأضاف انهم لن يدخروا وسعاً في مساعدة حزب العدالة والتنمية ونجاح حكومته. وكان أربكان الممنوع من العمل السياسي قد أعلن أثناء الحملة الانتخابية الأخيرة دعمه التام لحزب السعادة الذي يمثل خطه السياسي.■

الشيشان:

المجاهدون يكشفون العمليات ضد الروس

شهدت الأيام الأخيرة، من شهر رمضان: استمراراً مكثفاً من قبل المجاهدين الشيشان في توجيه الضربات العسكرية للقوات الروسية المحتلة في أماكن عدة من البلاد؛ شملت العاصمة جروزني ومناطق فيدنو وأروس مرتان وقدرميس وشالي.



فقد قامت مجموعات من المجاهدين بعمليات تفجير ومناوشات في هذه المناطق مع القوات الروسية، تحت قيادة عدد من القادة أعضاء مجلس الشورى، منهم القائد عبدالله والقائد عبدالصبور وغيرهم، وقد أسفرت تلك العمليات عن مقتل وإصابة أكثر من ٢٦ من الجنود الروس، وتدمير عدد من الآليات المدرعة، وذلك كما ذكر موقع -O qaz.com.

على صعيد آخر: تواصل الحقد الروسي على المدنيين الشيشان، بالإمعان في حملات الاعتقالات والتعذيب والقتل، وما يتبع ذلك من سرقة ونهب وانتهاك أعراض وإفساد.

ومن ناحية أخرى: أعلن مصدر عسكري روسي أنه تم العثور على ثلاثة جنود روس وقد ذُبحوا في جمهورية أنجوشيا المجاورة للشيشان، ونقلت وكالة إنترفاكس الروسية للأنباء عن المصدر قوله إن الجنود الثلاثة يعملون في وحدة بناء مساكن خشبية عسكرية، وإن جثثهم اكتشفت قرب الحدود مع أوسيتيا الشمالية إلا أنه لا تتوافر معلومات عن طبيعة الحادث.■

الجزائر: ٣٥٠ رئيس بلدية متابَعون في قضايا سوء إدارة وفساد

قال وزير الداخلية الجزائري: إن مئات من رؤساء البلديات متابَعون قضائياً، بسبب سوء إدارتهم للبلديات، وجهلهم بالإجراءات القانونية، في حين يرجع مراقبون ذلك إلى اتهامات بالفساد تلاحق معظم رؤساء البلديات.

وأرجع نور الدين زرهوني - وزير الداخلية الجزائري - فشل المنتخبين في تسيير البلديات إلى عدم إلمامهم بالمهام الموكولة إليهم، وهي مهام تتطلب معرفة بمختلف الجوانب القانونية لعملية تسيير البلديات، داعياً رؤساء البلديات إلى اعتماد الشفافية في تسيير بلدياتهم، وإطلاع المواطنين وإشراكهم في القرار في القضايا التي تتعلق بشؤونهم.

يذكر أن نحو ٨٠٪ من البلديات الجزائرية يعاني من الإفلاس، ويتلقى دعماً من الدولة، حتى يتمكن من تسيير شؤونه.

ويذهب بعض المحللين الجزائريين إلى أن أغلب رؤساء البلديات، وعلى رأسهم رؤساء البلديات المتابعون قضائياً، متورطون في الفساد، وهو ما جعل الشبان الجزائريين يعمدون إلى حرق البلديات ومساكن رؤسائها أثناء التظاهرات الاحتجاجية، التي تنظم في الجزائر بين الفينة والأخرى، احتجاجاً على تردي الوضع الاجتماعي للمواطنين.■

«أستاذ قانون» أمريكي يدعو الصهاينة إلى ارتكاب جرائم حرب!

أعلن الصندوق المسلم للدفاع القانوني والتعليم - وهو منظمة مسلمة أمريكية أسستها مجموعة من المحامين المسلمين الأمريكيين في عام ٢٠٠٢م للدفاع عن حقوق وحريات المسلمين في الولايات المتحدة - عن تقديم شكوى لنقابة المحامين بولاية ماستشوستس الأمريكية ضد أستاذ قانون بجامعة هارفارد الأمريكية، دعا إسرائيل في بعض مقالاته إلى ارتكاب جرائم حرب في حق الفلسطينيين وإلى تعذيبهم.

أستاذ القانون، ويُدعى آلان درشوتس كتب مقالاً في صحيفتي جيروزاليم بوست الإسرائيلية ونيويورك دايلي الأمريكية في ١١ مارس الماضي، دعا فيها الحكومة الإسرائيلية إلى وضع «قائمة انتظار» تضم أسماء قرى فلسطينية مدرجة في جدول زمني لهدمها، وذلك كأسلوب لردع أي هجمات مسلحة مستقبلية قد يقوم بها الفلسطينيون.

وتقول المنظمة المسلمة إن ما دعا إليه أستاذ القانون الأمريكي انتهاك لقوانين ممارسة مهنة المحامين في ولاية ماستشوستس، والتي تنص على عدم الخوض في أي عمل يعيق تطبيق العدالة، كما يعد انتهاكاً لقوانين الولاية، وقوانين الولايات المتحدة، وللاتفاقات والمعاهدات الدولية، التي وقَّعت عليها الولايات المتحدة.■

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية



أووو ... ماأطيب قودي

ياسر عبدربه يقر التنازل عن حق العودة!





ياسر عبد ربه

يبدو أن المسألة لم تعد مجرد آراء سياسية تمثل وجهة نظر صاحبها كما يدعي المسؤولون الفلسطينيون عندما يتنازل أحدهم عن حق العودة. فبعد تصريحات وتحركات سري نسيبة المعروفة في التخلي عن حق العودة، يطل علينا هذه المرة ياسر عبد ربه وزير الإعلام في السلطة الفلسطينية، إذ صرح في مقابلة أجرتها معه جريدة «يديعوت أحرونوت» العبرية ونشرت يوم ٢٠٠٢/١١/١٩ على موقعها على شبكة الإنترنت: «إن الفلسطينيين لن يصروا على تنفيذ حق عودة اللاجئين الفلسطينيين».

وأضاف الوزير أمام مؤتمر أحزاب الخضر في أوروبا الذي انعقد في بروكسل: إن الفلسطينيين مستعدون لحل مسألة «حق العودة» على أساس «خطة كلينتون» التي تلغي إمكانية عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى داخل إسرائيل. كما أكد الوزير موافقته على ما ذكره يوسي بيلين في اللقاء، من أن الدولة الفلسطينية يجب أن تكون المعقل الرئيس لاستيعاب اللاجئين الذين سيرغبون بالعودة، بينما يبقى ما تبقى من اللاجئين في الدول التي يقطنون فيها اليوم أو في دول أخرى توافق على استيعابهم.

تكرار مثل هذه التصريحات على لسان أكثر من مسؤول فلسطيني يشغل منصباً رسمياً في السلطة الفلسطينية، يؤكد أن تحركات سري نسيبة السابقة لم تكن بدوافع شخصية بقدر ما كانت سياسة يريد تسويقها المسؤولون في السلطة الفلسطينية على مراحل، حتى لا تثير ردة فعل غاضبة!

ويقول ماجد الزير - مدير مركز العودة الفلسطيني: إننا ننظر بعين الخطورة إلى مثل هذه التصريحات المتكررة التي تتنازل عن حق العودة وتصدر عن مسؤولين في السلطة الفلسطينية، ظناً منهم أنهم بذلك يكسبون تأييداً دولياً، أو رضا من الحكومات الصهيونية المتطرفة التي تحكم تل أبيب. ويضيف الزير: نعتقد أن من يصدر مثل هذه التصريحات لا يستحق أن يكون مسؤولاً في أي منصب أو مؤسسة تمت للشعب الفلسطيني بصلة، لأنه يخالف الثوابت التي أقرها الشعب الفلسطيني منذ عقود. ومن هنا فإننا نطالب بإقالة الوزير من منصبه، لأنه لا يمثل توجهات الشعب الفلسطيني.

فما يحتاجه الشعب الفلسطيني اليوم هو الإصرار على التمسك بحقوقه الوطنية الثابتة وفي مقدمتها حق العودة، والصمود في المعركة المفروضة، وخاصة في ظل التطرف الصهيوني الذي يريد كسر الإرادة الفلسطينية ومحو وجودهم.

ويقول أخيراً: إن حق العودة حق فردي وجماعي في الوقت نفسه، ولا يحق لأحد أن يتنازل عنه. وإنه لمن العار أن نقابل الدماء الزكية التي تنزف من الشهداء والجرحى بتنازل عن حقوق مقدسة ثابتة للشعب الفلسطيني، قدّم هذا الشعب أغلى ما يملك من أجل الحفاظ عليها ■

٤ مليارات دولار.. العجز التجاري لـ«إسرائيل» بسبب الانتفاضة

أشارت بيانات إسرائيلية رسمية إلى أن العجز التجاري الذي لحق بالكيان الصهيوني العام الجاري (٢٠٠٢)، بسبب استمرار «انتفاضة الأقصى»، سيبلغ مع نهاية العام نحو أربعة مليارات دولار أمريكي، بزيادة ٨٪ على العام الماضي الذي بلغ العجز التجاري فيه ٣,٧ مليار دولار ■

مصر:

«الإخوان» يتهمون الحكومة بإهدار الأموال

وجه حسين محمد - النائب في مجلس الشعب عن الإخوان المسلمين - استجواباً عاجلاً إلى رئيس مجلس الوزراء ووزير قطاع الأعمال المصري؛ يتهم الحكومة بإهدار المال العام والتسبب في خسائر بلغت نحو نصف مليار جنيه (١٠٠ مليون دولار) بسبب الفساد، وسوء التخطيط.

قال النائب في الاستجواب: إن الأداء الحكومي تسبب في خسائر فادحة وإهدار للمال العام، إذ تم اختيار موقع لإقامة شركة للملح منذ عشرين عاماً لكن الشركة لم تبدأ الإنتاج الفعلي حتى الآن بسبب سوء اختيار الموقع!

وأضاف أنه تبين من مستندات رسمية حصل عليها من الوزير المختص أن الإهمال الحكومي والبيروقراطية تسببا في التوقف عن إنجاز مشروع لتصحيح أوضاع الشركة كان يكلف ١٠ ملايين جنيه على مدى عشر سنوات، مما أدى إلى إهدار نحو ٤٤٧ مليون جنيه من المال العام.

وقال النائب إن مخالفات إنشاء الشركة أدت الى اختيار موقع غير ملائم، مما تسبب في إنتاج ملح فاسد غير مطابق للمواصفات وفقاً لتحاليل وزارة الصحة.

كان نائبان من الإخوان قد استجوبا الحكومة بشأن كارثة قطار الصعيد، ومخالفات تعليمية وتربوية في مؤسسة الأزهر وجامعته ومعاهده.

يُذكر أن الاستجواب أقوى وسائل الرقابة البرلمانية على الحكومة في مصر، وهو بمثابة اتهام لها إما بمخالفة الدستور أو التقاعس عن مهماتها أو مخالفة القانون، ويستوجب تصويت ثلثي الأعضاء على سحب الثقة منها. ولأن المعارضة لا تملك النصاب المطلوب، فهي تكتفي باستخدام الاستجواب وسيلة لمحاكمة الحكومة أمام الرأي العام ■

.. وخبراء الأمم المتحدة قلقون بسبب استمرار التعذيب

أعربت لجنة مناهضة التعذيب التابعة للأمم المتحدة عن قلقها الخاص من الأدلة واسعة الانتشار عن وقوع تعذيب وإساءة معاملة في مصر. وأبدت اللجنة يوم ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٢م اهتماماً وقلقاً شديدين بسبب انتشار التعذيب في مقار جهاز مباحث أمن الدولة، خاصة فيما يختص بتعذيب من هم دون السن القانونية والاعتداء الجنسي على الفتيات وهي أمور يمارسها مسؤولو الأمن.

وقالت اللجنة التابعة للأمم المتحدة يوم ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٢م إن هناك «أدلة واسعة الانتشار» على تعذيب المحتجزين على يد مسؤولي الأمن المصريين ودعت القاهرة إلى ضمان سرعة التحقيق في كل الحالات.

واستعرضت لجنة مناهضة التعذيب ومقرها جنيف التقرير الدوري لمصر ودعت الحكومة المصرية للسماح بأن تنظر محكمة أعلى في جميع قضايا الإرهاب التي حكم فيها بالإدانة في محاكم عسكرية.

ولأن مصر وقعت على اتفاقية مناهضة التعذيب التي أعلنت عام ١٩٨٧م فإن عليها أن تشرح للجنة المؤلفة من عشرة خبراء مستقلين كيف تطبق بنود الاتفاقية التي تجرم استخدام التعذيب والعنف وغيرهما من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية واللاإنسانية والمهينة.

وقالت اللجنة إن على مصر أن «تعيد النظر في استمرار» حالة الطوارئ المطبقة في البلاد منذ عام ١٩٨١م، وأن تسمح بزيارة المقرر الخاص بالتعذيب التابع للأمم المتحدة بحيث يتمكن من إعداد تقرير للاجتماع السنوي للجنة حقوق الإنسان التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة ■



إسم عريق يضمن لك الجودة

ننفرد بالكلاج اللبناني المميز

وجبة إفطار شهية

قاعة فاخرة للعائلات

عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات

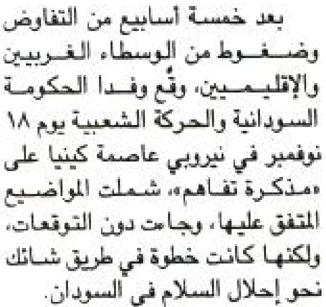
معكم من الفطور حتى السحور

مع تحيات قسم الطلبات الخارجية

حولي - شارع تونس - 2654321 - 2654316

ترحيب حذر من السودانيين

مذكرة تفاهم جديدة بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية



بعد خمسة أسابيع من التفاوض وضغوط من الوسطاء الغربيين والإقليميين، وقّع وفدا الحكومة السودانية والحركة الشعبية يوم ١٨ نوفمبر في نيروبي عاصمة كينيا على «مذكرة تفاهم»، شملت المواضيع المتفق عليها، وجاءت دون التوقعات، ولكنها كانت خطوة في طريق شائك نحو إحلال السلام في السودان.

وبجانب تأكيد إرادة استمرار الحوار لدى الطرفين وتمديد هدنة وقف إطلاق النار إلى آخر شهر مارس ٢٠٠٣م، تناولت المذكرة نقاطاً مهمة، كتشكيل حكومة وحدة وطنية، والاتفاق على إجراء انتخابات عامة خلال الفترة الانتقالية، وصيانة الحريات الأساسية للمواطن.

وقد حظي الاتفاق بتأييد واسع داخلياً وخارجياً، خاصة من واشنطن راعية المباحثات، التي وعدت بزيادة المساعدات للسودان، ولندن إحدى شركاء مبادرة الإيجاد، كما أيدته الأمم المتحدة وإيطاليا.

ودعا د. غازي صلاح الدين ـ مستشار شؤون السلام السوداني ـ القوى السياسية للمشاركة في تدابير الفترة الانتقالية المقبلة، وقال: إن هذه الجولة من المفاوضات كانت ناجحة، بالرغم من عدم توصلها إلى اتفاق نهائي، لكنها مهّدت الطريق للجولة القادمة للتفاوض في يناير ٢٠٠٣م.

وعزا مستشار شؤون السلام فشل هذه الجولة للمفاوضات في التوقيع على اتفاق سلام كامل لقانون «سلام السودان» الأمريكي وقال: «إن القانون الأمريكي كان له دور سالب على مناخ التفاوض، وهو يقدم حافزاً للحرب وليس للسلام، إلى جانب الشك، وعدم الثقة لدى الطرف الآخر».

من جهته وصف د. مصطفى عثمان إسماعيل ـ وزير العلاقات الخارجية السوداني ـ الاتفاق بأنه خطوة في اتجاه التسوية، مؤكداً حرص الحكومة على السلام، ولكن ليس بأي ثمن.

وعن كيفية تمثيل القوى السياسية في حكومة الوحدة الوطنية قال سيد الخطيب ـ الناطق باسم الحكومة في المفاوضات: إن الحكومة والحركة سيمثّلان في الحكومة المعنية، وأن هناك اتفاقاً قائماً على أن تمثل بقية الأطراف في الشمال والجنوب في هذه الحكومة، وسيتم الاستيعاب على كل المستويات.

وقد وجدت المذكرة ترحيباً مشوباً بالحذر من قطاعات الشارع السوداني الذي يتشوق إلى إيقاف الحرب، وكل تأخير في الوصول إلى هذا الهدف يصيب الناس بالتوتر والقلق، خاصة بعد التدخل المباشر للولايات المتحدة في الأمر، وتلويحها بقانون عقوبات إن لم تتفق الحكومة مع الحركة خلال ٦ شهور.



غازي صلاح الدين

ومن أهم نقاط المذكرة الاعتراف بالسيادة الوطنية للسودان، وحق سكان الجنوب في المشاركة في كل مستويات الحكم، وتطوير العدالة والمساواة بين الناس، وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وإقامة مجلس تشريعي عادل من شقين والتأمين على مشاركة جميع السودانيين في الخدمة المدنية وإجراء تعداد سكاني خلال الفترة الانتقالية، ووضع أسس عامة لتقسيم الثروة والثروات الطبيعية، ومراجعة الدستور وتطبيق اتفاقية سلام، والالتزام بمواصلة المحادثات في يناير ٢٠٠٣م بروح جديدة ورغبة حسنة بهدف تحقيق المبادئ السابقة والوصول إلى سلام نهائي وشامل في أقصر وقت ممكن.■

البشير: نقدم الدعوة الإسلامية «محبة» لا إكراهاً

أقام أقباط السودان مأدبة إفطار رمضانية شهدها الرئيس عمر البشير وكبار المسؤولين.

وفنّد البشير في اللقاء دعاوى الاضطهاد الديني والتفرقة في السودان، مشيراً إلى أن الإفطار أقيم في دار (المكتبة القبطية) في مدينة أم درمان التي ظلت لمئات السنين لا يعتدي عليها مسلم.

وأشار الرئيس السوداني إلى أننا ـ المسلمين ـ نؤمن بحوار الحضارات لا صراع الحضارات، وأننا نقدم الدعوة الإسلامية «محبة» للناس لا إكراهاً، لأن ديننا أمرنا بأن نقسط للنصارى ونبرّهم، ماداموا يعيشون معنا في سلام.■

تراويح رمضان وسط عواصف الثلج

استوكهولم: يحيى أبوزكريا

وافق حلول شهر رمضان هذه السنة هبوب عواصف ثلجيّة وهطول مكثّف للثلوج غطّى معظم المدن السويدية، ومن هنا إلى ما بعد ستة أشهر تغيب الشمس بشكل كامل لتحل محلّها الظلمة الحالكة والبرودة القارسة التي تصطك معها الأسنان وترتعد لها الأبدان، لكن هذه الأجواء العاصفة والمثلجة لم تحل بين المسلمين والمساجد التي يترددون عليها بكثرة لأداء صلاتي العشاء والتراويح.

ويفد المسلمون إلى مسجد استوكهولم المركزي وبقيّة المساجد الأخرى في أوبسالا ومالمو وجوتنبورج، وعادة ما يسبق صلاة التراويح تقديم موعظة عن فضل شهر الصيام أو شرح آية من آيات القرآن الكريم أو نصيحة للمسلمين في الطرق الأنسب لتربية أبنائهم وبناتهم ومن ثم الانطلاق لصلاة التراويح، ويشهد بعض المساجد حلقات لقراءة القرآن بشكل جماعي ومن ثمّ تلاوة الأدعية بشكل جماعي أيضاً.

وكثيراً ما تقام موائد إفطار في المساجد، ويلتقي عليها المقيمون مع المسلمين القادمين إلى السويد من القارات الخمس، في محاولة عبر هذه التقاليد الرمضانيّة لتطويق عزلة المقيمين في هذه البلاد وتعويضهم عن فقدان الأجواء الحميميّة التي تسود بين الأسر والأقرباء في هذا الشهر في بلادنا العربية والإسلاميّة.

وفي هذا السيّاق يشار إلى أنّ أطفال المسلمين الذين يقبلون على الصوم ارتفع عددهم بشكل مدهش وباتوا يصرون على الصيّام إلى درجة أنّ هذه الظاهرة أرخت بظلالها على المدارس التي أصبحت فقيهة في شؤون الصوم، نظراً لما يسمعه مسؤولوها من الأطفال المسلمين عن الصوم وأصبح معلمو التربية البدنية على سبيل المثال يسألون عن حكم الاستحمام بالنسبة للصائم، باعتبار أنّ الاستحمام ضرورة مدرسيّة عقب ممارسة الرياضة.

وغير أداء صلاة التراويح فإنّ العديد من المساجد يشهد نشاطاً تدريسياً في النهار من قبيل تعليم القرآن الكريم لمن لا يعرفه وشرح مبادئ الفقه كفرائض الوضوء والصلاة وأحكام الطهارة والنجاسة وغيرها.

وبعد انتهاء رمضان سينظّم مسجد استوكهولم مؤتمراً بعنوان: المسلمون في الغرب: عوامل الاستقرار والثبات يستمر يومين، ومن المتوقع أن تحضره شخصيات من العالم العربي والإسلامي، بالإضافة إلى مقيمين في السويد وشمال أوروبا.■



حدّد مسارك
اليوم. مع تويوتا برادو الجديدة، يمكنك التوغل في أدغال المدينة والاندفاع بعزم أكبر لتنطلق على مسارات جديدة
مع خطوطها الانسيابية والأنيقة ومحركها القوي ذي الأداء الفعال والاقتصادي.
PRADO
PRADO
سعة ٨ ركاب للطراز المجهز بناقل حركة يدوي
لوحة القيادة للطراز المجهز بمحرك ديزل
سعة ٨ ركاب للطراز المجهز بناقل حركة أوتوماتيكي
الآن تويوتا برادو الجديدة بسعة ٥ أو ٨ ركاب ومحرك ديزل
يمكنك الحصول على أي طراز من تويوتا برادو الجديدة
بـ ٧٩,٠٠٠ ريال سعودي
TOYOTA
برادو
لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠١٢ أو ٨٠٠٢٤٤٠٣٠٩
شغف الريادة

بداية السنة المالية الأمريكية.. عجز

قالت وزارة الخزانة الأمريكية: إن حكومة الولايات المتحدة بدأت السنة المالية الجديدة بعجز في الميزانية بلغ ٥٣,٩٩ مليار دولار في أكتوبر الماضي.

وجاء العجز في الشهر الأول من ميزانية السنة المالية ٢٠٠٣م أكبر من توقعات المحللين، كما أنه مرتفع بشكل حاد عن حجم العجز في أكتوبر عام ٢٠٠١م، الذي بلغ ٧,٦٦ مليارات دولار. وسجلت الحكومة الأمريكية عجزاً إجمالياً قدره ١٥٧,٦٧ مليار دولار في السنة المالية ٢٠٠٢م، التي انتهت في الثلاثين من سبتمبر وهو أول عجز سنوي منذ عام ١٩٩٧م.

وفي حين يتوقع البيت الأبيض عجزاً قدره ١٠٩ مليارات دولار للسنة المالية الجديدة، فإن توقعات القطاع الخاص وصلت إلى ٢٠٠ مليار دولار. ودفع عودة عجز الميزانية الديمقراطيين إلى انتقاد السياسات الاقتصادية للإدارة الجمهورية الحالية، لكن الإدارة أرجعت العجز إلى انخفاض الإيرادات بسبب ضعف الاقتصاد، وهبوط أسواق الأسهم.■

أقـوال

● «أيدينا ممدودة للحوار مع النظام، وأرواحنا فداء لمن يحكمنا بالإسلام»

المستشار المأمون الهضيبي القائم بأعمال المرشد العام للإخوان المسلمين

● «لا يفل الحديد إلا الحديد، ولا يُوقف العنف إلا بالعنف».

عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية

● «قانون السلام الأمريكي للسودان كان له دور سلبي في مناخ التفاوض لأنه يشكل حافزاً للحرب وليس للسلام».

غازي صلاح الدين مستشار الرئيس السوداني لشؤون السلام

● «المستقبل القريب يحمل البشرى للإسلام وشريعته حيث تقبل الشعوب عليه كلما تنسمت عبير الحرية كما هو الحال في تركيا والبحرين وباكستان والمغرب، والبقية تأتي».

المفكر المصري محمد عمارة

البوسنة: العثور على مقابر جماعية جديدة

عثرت اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين على مقبرة جماعية بمنطقة «سلافونسكي برود» القريبة من الحدود الكرواتية، تضم رفات ٩٥ بوشناقياً مسلماً، تم قتلهم سنة ١٩٩٢م، من بينهم صحافي يدعى عصمت غراهيتش. وينتمي الضحايا لعدد من المناطق في شرق البوسنة. وقال عمر ماشوفيتش ـ رئيس لجنة البحث عن المفقودين: إن اللجنة «عثرت داخل الرفات على بقايا أوراق تثبت هوية الضحايا وهم ٤٤ رجلا و٣٢ امرأة والبقية أطفال». وقال ماشوفيتش: إن محكمة «بنيالوكا» (٢٥٠ كيلومتر شمال سراييفو) الصربية تعلم مكان ٢٥٣ مقبرة جماعية في البوسنة، فقد كان هناك ٢٥٣ معسكر اعتقال، ولكل معسكر مقبرته الخاصة، ومحكمة بنيالوكا تعلم أماكن هذه المقابر، ومع ذلك فبعد عشر سنوات من تاريخ تلك المجازر لا يعرف مصير أغلب الذين قتلوا داخل المعتقلات ووضعوا في مقابر جماعية».■

تقبل الله طاعتكم

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت ومجلة المجتمع بخالص التهنئة لكافة المسلمين في أنحاء العالم بقرب حلول عيد الفطر المبارك.

وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجتمع عن الصدور يوم السبت القادم ٣ شوال الموافق ٧ ديسمبر ٢٠٠٢م، على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم السبت (١٠ شوال الموافق ١٤ ديسمبر ٢٠٠٢م).

وتقبل الله منا ومنكم

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

..أخطر من الحملات العسكرية

حملة هادئة، لكنها مكثفة ومتواصلة.. «ناعمة» تتدثر بشعارات براقة، لكنها تستلب أعز ما نملك.. «عقولنا».

موضوعها ليس جديداً، فمن يتابع أفاعيل الاستعمار بنا منذ قرونه الغابرة، يعرف أن الغزو الفكري للأمة كان دائماً أحد محاور استراتيجيته في بلادنا... ومازال ذلك الهدف «الرخيص» قائماً.

فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التفتت الإدارة الأمريكية إلى إعادة تأهيل «لجنة الدبلوماسية الشعبية» التابعة لوزارة الخارجية التي تم تأسيسها في الأربعينيات لهذا الهدف «الغزو الفكري»، وكان هناك اهتمام بتوسيع نشاطها في العالم الإسلامي، وتم ضخ كوادر جديدة إليها مع زيادة ميزانيتها لتقوم بمهمتها بنجاح، وخرجت اللجنة علينا بأكثر من برنامج يجري تنفيذه في العالم الإسلامي تحت اسم «التبادل الثقافي»، ومن بين تلك البرامج... برنامج «الزائر الدولي»، الذي استضاف مؤخراً ٤٩ سيدة من خمس عشرة دولة عربية لتصدير «الديمقراطية الحقيقية» عبرهن للعالم العربي المتخلف!!

وهناك برنامج آخر تم ابتداعه لأول مرة تحت اسم «الجسور الثقافية»، ويعنى باجتذاب طلاب المرحلة الثانوية المتفوقين من العالم الإسلامي إلى الولايات المتحدة في منح دراسية تطول أو تقصر ولكنها لا تنتهي قبل إفراغ ما في أدمغتهم وله علاقة بهويتهم وأمتهم، وتبديله بكل ما يريدون من ثقافتهم، ثم تتم بعد ذلك «مراقبة صارمة للطلاب المختارين»، طبعاً للاطمئنان على شفائهم من «الحالة الإسلامية» وانغماسهم في «الحالة الأمريكية».

على المنوال نفسه، يسير برنامج «بذور السلام» الشهير بتعاون صهيوني أمريكي لاجتذاب طلاب المدارس الثانوية، وقد أنهى هذا البرنامج في شهر سبتمبر الماضي أحد معسكراته بالولايات المتحدة، ويستعد حالياً لإقامة معسكره الجديد (يعقد أربع معسكرات في العام)، ويجتذب أعضاءه عبر موقع للإنترنت، ويقدم عشرين منحة دراسية كل عام لإكمال الدراسة في الولايات المتحدة، وهو يقوم على رسالة واحدة هي: تذويب روح المقاومة للصهاينة الكامنة في النفوس العربية، وإحلال «روح الصداقة» محلها، وذلك عبر دورات تدريبية وحلقات نقاشية داخل المعسكر بين الشباب العربي واليهودي، وقد دار أحد محاور النقاش في المعسكر الأخير حول الإجابة عن السؤال التالي: هل يخون الإنسان بلده إذا اتخذ أصدقاء من الطرف الآخر؟!.

السيناريو ممتد ومتعدد المراحل ويخترق كل قطاعات الأمة وفئاتها ثقافياً وعقيدياً، ولم يُخف القائمون عليه أهدافهم... ونكتفي هنا بشهادة كنتن كيث مدير «الاتحاد من أجل تبادل ثقافي وتعليمي دولي» إذ يقول: «لكي نكسب الحرب ضد الإرهاب فإن ذلك يتطلب منا أكثر من مجرد قوتنا العسكرية... يتطلب اجتذاب شعوب العالم الإسلامي إلى قيمنا ومجتمعنا...».

ماذا صنعنا نحن؟.. هل لدينا استراتيجية من هذا الصدد.. أم أن الموضوع لم يطرأ بعد على فكر مؤسساتنا كغيره من المواضيع الخطيرة؟!.■

زقاق الموت بالخليل أثبت ذلك

الصهاينة يعترفون بانهيار شبكتهم الدفاعية

فلسطين: وسام عفيفة

لا يمكن وصفها إلا بالتخطيط الجيد والتنفيذ الدقيق والشجاعة الفائقة .. هكذا كانت عملية الخليل المزدوجة التي نفذها أبطال من كتائب القسام التابعة لحركة «حماس» وسرايا القدس التابعة للجهاد الإسلامي، وهي عملية قلبت كثيراً من الموازين سواء على الصعيد الأمني أو العسكري، واعترفت مصادر أمنية في الكيان الصهيوني أنه لم يخطر على بال الجيش أو حتى جهاز المخابرات «الشاباك» أن تنفذ عملية بهذه الدقة وأن تحصد هذا العدد الكبير من الأرواح (١٢ قتيلاً بينهم ضابط كبير).

ردود فعل هستيرية

كانت ردود الفعل الفلسطينية على العملية طبيعية في إطار الفعل المقاوم المميز، أما آثار العملية على الإسرائيليين فقد كانت غير عادية وتفاوتت بين مواقف هستيرية لعصابة الإرهابيين في الحكومة الإسرائيلية الذين طالبوا بقصف جميع الفلسطينيين أو تهجيرهم وإقامة المزيد من المستوطنات في الخليل، حيث أصدر رئيس الحكومة المجرم شارون الأوامر للجيش باستغلال الفرصة التي نجمت في أعقاب العملية من أجل خلق تواصل إقليمي بين كريات أربع والمستوطنة اليهودية في الخليل. وأعلن شارون أن كل الاتفاقيات مع الفلسطينيين - بما في ذلك اتفاقيات أوسلو والخليل - لاغية.

أما المهم في رد الفعل الإسرائيلي فكان على لسان بعض الساسة وعناصر من الجيش وصحفيين ومحللين عسكريين اعترفوا بالهزيمة، معتبرين أن ما حدث في الخليل سيناريو لمعركة صغيرة لكن نتائجها قد تنطبق على الصراع الفلسطيني الإسرائيلي عموماً.

زقاق الموت

أطلق جيش الاحتلال على الموقع الذي وقعت فيه المعركة في الخليل، على بعد عشرات الأمتار من البوابة الجنوبية الغربية لمستوطنة كريات أربع لقب «زقاق الموت».

ففي نهاية معركة استمرت أربع ساعات ونصف الساعة، وصل عدد القتلى إلى ١٢ قتيلاً إسرائيلياً كما استشهد الثلاثة أعضاء الذين شاركوا في العملية البطولية. وباستثناء المعركة الدامية في جنين، فإن هذا الحادث هو أصعب الحوادث التي عرفها جيش الاحتلال في الأراضي



الفلسطينية منذ اندلاع الانتفاضة الحالية. ويقول الصحفي الإسرائيلي حامي شليف: «المعركة في مفترق الموت في الخليل كانت موصومة بالأخطاء وانتهت بثمن باهظ».

ويضيف شليف وهو يصف أحداث المعركة «انقضت أربع مجموعات مختلفة، الواحدة تلو الأخرى، ويفارق زمني، على الزقاق، وتقدم كل واحدة من هذه القوات قائد كبير، بدءاً بقائد سرية حرس الحدود، الذي كان قائد المنطقة في تلك الليلة، الذي دخل لإنقاذ رجاله وقتل، ومروراً بقائد المنطقة - قائد كتيبة الخليل الذي علم أن ثمة مصابين واندفع إلى داخل الزقاق وقتل، والوحدة الأمنية في كريات أربع، التي يقودها ضابط الأمن في المستوطنة الذي قتل أيضاً، وانتهاء بقائد قوة التعزيزات، نائب قائد سرية ناحل الذي قتل هو أيضاً. واعتبر شليف أن الظاهرة المقلقة هي وجود «نمط عمل يتبلور لدى المقاومة الفلسطينية الذي سيحول حياة الإسرائيليين إلى حياة صعبة»، مشيراً إلى أنه في الآونة الأخيرة ينفذ المقاومون المزيد من «العمليات الفدائية»، أي يأخذ المقاوم بندقية والكثير من الذخيرة دون حاجة إلى تخطيط ووسائل نقل معقدة، ويصل إلى منطقة مكتظة بالسكان اليهود ويطلق النار إلى أن ينتهي الرصاص - أو إلى أن يموت.

قاسية ومرعبة

هكذا وصف الإسرائيليون نتائج العملية الآنية والمستقبلية وظهر ذلك من خلال التعليقات الصحفية والتحليلات العسكرية في الصحف الإسرائيلية.

الصحفي اليكس فيشمان محلل عسكري في صحيفة (هآرتس) قال: الفشل في الخليل ليس الابن الوحيد، بل لديه الكثير من الإخوة والأخوات المنسيين، المدفونين في مكان ما عبر الانتفاضة الحالية. حادث في وادي الحرمية مع ١٣ قتيلاً وسط قواتنا، وحادث في حاجز عين عريك مع ستة قتلى، وحوادث أخرى القاسم المشترك بينها هو انهيار شبكة الدفاع في العمليات الأمنية الجارية.

بكلمات أخرى: عندما يبدي العدو مبادرة ويعمل بعزيمة وتصميم ومهنية فإن شبكتنا الدفاعية تتفكك.

اما عكيفا الدار المراسل السياسي لصحيفة (يديعوت) فقال: «كان من المفترض للوهلة الأولى أن تكون مذبحة كيبوتس ميتسر والمعركة الدموية في الخليل برهاناً أكيداً وراسخاً على فشل سياسة حكومة اليمين الصرفة. فليس لدى شارون من يتهمه بالمسؤولية، في الوقت الذي ينتصب فيه نتنياهو على يمينه وموفاز على يساره وإيفي أيتام من خلفه. حزب العمل الذي كان - كما يزعم - يعيق حكومة الوحدة من القيام بإبعاد عرفات مشغول في انتخاباته الداخلية التمهيدية».

ويضيف: عدد القتلى الإسرائيليين - جنوداً ومواطنين - في حرب الاستنزاف الجارية في المناطق وفي «إسرائيل» ينافس عدد القتلى خلال ١٨ عاماً من الحرب في لبنان. وفي السياق نفسه اعتبر عوفر شيلح «يديعوت» أنه في ظل انعدام الأمل السياسي ومحاولة إيجاد الحل، فان كل ما يستطيع الجيش الإسرائيلي عمله هو تغيير النسبة بين عدد المدنيين القتلى «بالإرهاب» وعدد الجنود الذين سيصابون بعمليات حرب العصابات.

معركة لصالح المقاومة

الصهاينة اعترفوا بقدرة المقاومة القليلة العدة والعتاد على مجابهة قواتهم الأفضل تسليحاً في الشرق الأوسط، ويعترف ناحوم برنياع المحلل الرئيس لصحيفة يديعوت بأن ما حصل في الخليل لم يكن عملية تخريبية بالمعنى المألوف. جميع الإسرائيليين القتلى الاثني عشر كانوا جنوداً أو مدنيين مجندين، مسلحين ومدربين ومستعدين للقتال سقطوا في معركة عسكرية. لم تقع هناك «مجزرة» مثلما بثت، وكررت البث، النشرات الإخبارية في «صوت إسرائيل» بحماس، كذلك لم يكن هناك قتل. كانت محاولة غير ناجحة من قوات الأمن للقضاء على خلية من ثلاثة مخربين انتهت بنتائج مريرة.

أما ب. ميخائيل فيقول في صحيفة يديعوت أحرنوت: في الوقت الذي لم يجف فيه الدم، يجب أن نقول ثانية ما يعرفه الجميع، ولكن لم يبق سوى القليلين الذين يجرؤون على قوله: مستوطنو الخليل هم شيطان، مستوطنو الخليل يريدون لأنفسهم ولغيرهم فقط المشكلات، لأن هذه هي القصة كلها: ليست حرباً على البيت، ليست حرباً على الدولة وحتى ليست حرباً على الأرض. إنها فقط حرب على سلامة المستوطنين.■



الطبعة الثانية — ٤٤ صفحة

زارتان للشباب والرياضة.. وجامعة جديدة لتقنية المعلومات في الرياض ص٤

حرب التغيير في الشرق الأوسط بدأت

اجتياح بغداد وغزة.. وصدام وعرفات في القاهرة



نقرأ اليوم

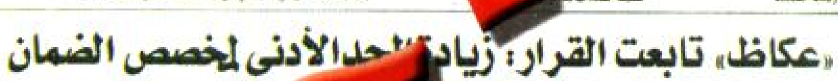
الخليوي: الاتحاديون ضحكوا علي

الخوجلي بطالب بكر أصبع نور

ديمتري يحتاج المتعل والطبيب يوافق على عودته

محمد الدعيع بريء من كارثة مونديال ٢٠٠٢

مهزلة التحكيم من يضع حدا لها؟



«عكاظ» تابعت القرار: زيادة الحد الأدنى لمخصص الضمان



التركي والزنداني وسفر ... الأمريكي:

التفاضل بالتقوى

٣٥ قتيلاً وأكثر من مئة جريح في سقوط جسر المطار

مخيمات عائلية لمهرجان سيول الليث

التفاصيل صفحة ٦

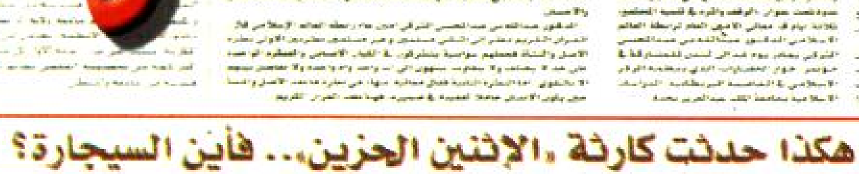
حريق المستودعات يلتهم ١٠٠ مليونا

التفاصيل صفحة ٧

... الى المستأجرة بانتظار الكارثة

التفاصيل صفحة ٥

منع المراهقين من مقاهي الإنترنت



هكذا حدثت كارثة «الاثنين الحزين».. فأين السيجارة؟





معلمات «النائية».. غربة داخل الوطن



حزب العدالة والتنمية.. والحمل الكبير







خرج حزب العدالة والتنمية التركي من الانتخابات ظافراً محرزاً نسبة ٣٤,٤٪ من الأصوات (٣٦٣ مقعداً) في المجلس النيابي المتكون من ٥٥٠ مقعداً. بينما احرز الحزب الشعبي الجمهوري ١٩,٤٪ من الأصوات (١٧٨ مقعداً). علماً بان ٩ من المستقلين دخلوا المجلس أيضاً. أي أن الشعب التركي قام بتصفية ٩٠٪ من النواب الموجودين في المجلس النيابي. وتعد هذه أكبر تصفية في تاريخ تركيا. ومع أن ١٨ حزباً اشتركوا في المعركة الانتخابية إلا ان حزبين فقط استطاعا تخطي حاجز ١٠٪. وهي النسبة الضرورية من الأصوات لدخول البرلمان.

إسطنبول : أورخان محمد علي

و لأن حزب العدالة والتنمية حصل على ٣٦٣ مقعداً من مجموع ٥٥٠ مقعداً، فقد ألف الحكومة وحده كما انه يستطيع تغيير الدستور التركي الحالي الذي وضعه العسكر عام ١٩٨٢م بعد الانقلاب العسكري في ١٩٨٠م والذي لم يعد ملبياً لحاجات تركيا. فتغيير الدستور يحتاج إلى موافقة ثلثي أعضاء المجلس، أي يحتاج إلى ٣٦٧ صوتاً وهذا يعني أن حزب العدالة يحتاج فقط أصوات أربعة من النواب المستقلين أو من المعارضة، علماً بأن دنيز بايكال رئيس حزب الشعب الجمهوري يؤيد هذا التغيير المزمع للدستور.

ولكن ما السبب أو الأسباب وراء مثل هذه الغضبة الشعبية العارمة التي ظهرت في الانتخابات؟

نستطيع إيجاز أهم هذه الأسباب في النقاط الآتية:

١- اعتباراً من ابريل من عام ١٩٩٩م تاريخ تولي حكومة أجاويد الاشتراكية وحتى العام الحالي افلس ٢١ مصرفاً كبيراً نتيجة عمليات النهب التي جرت تحت انظار الحكومة السابقة. وبلغت الخسائر التي وضعت على كاهل الشعب ٣٠ مليار دولار، إذ لم يتم استرجاع هذه المبالغ من الأشخاص ومدراء البنوك الحكومية الذين هربوها للخارج.

٢- حسب تقرير مصرف مورجان ستانلي المنشور في الشهر العاشر من هذا العام فإن ٥٥٪ من الشعب التركي في حالة فقر. وهبط متوسط الدخل الشهري للعائلة لأقل من ١٨٠ دولاراً. كما أن الدخل الشهري لـ ٢٥٪ من العوائل أصبح في حدود مائة دولار فقط.

٣- زادت نسبة البطالة في عام ٢٠٠٢م بنسبة ٤١,٥٪ قياساً إلى عام ٢٠٠٠م وأصبحت تشكل ٩,٦٪ من قوة العمل. وترتفع هذه النسبة في قطاعات الصناعة والتجارة والخدمات إلى ١٣,٩٪.

٤- بلغت نسبة البطالة بين الشباب المتعلم وخريجي الجامعات ٢٩,١٪ في المدن. كما تقلصت إيرادات العاملين بنسبة ٢٥٪.

٥- زاد سوء توزيع الثروة بين شرائح المجتمع، إذ إن ١٠٪ من الأغنياء يحصلون على ٣٢,٣٪ من الدخل القومي، بينما يحصل ١٠٪ من الفقراء على ٢,٣٪ فقط من الدخل القومي.

٦- زادت الديون الداخلية بنسبة ١٠٠٪. كما زادت الديون الخارجية بنسبة ٤٣٪. وقد أدى هذا إلى غرق الاقتصاد التركي في مستنقع الربا. ففي الأشهر الستة الأولى من تشكل حكومة اجاويد تم دفع ١٤,٥ مليار دولار، فوائد للديون. وارتفع هذا الرقم عام ٢٠٠٠م إلى ٢٢,٨ مليار دولار. وفي عام ٢٠٠١م إلى ٢٣,٥ مليار دولار. وفي الأشهر الستة الأولى من هذا العام بلغ ٢٠,٦ مليار. كما دفعت الحكومة ٢٠ مليار دولار فوائد على الديون الداخلية. وكما هو واضح فإن تركيا سبحت في مستنقع الربا. وما ينتجه الشعب يذهب إلى خزانات البنوك الربوية وجيوب الرأسماليين.

٧- بينما كان معدل نسبة النمو ٥-٦٪ تقريباً هبط هذا المعدل إلى -٣٪ أي أصبح سالباً. وهذا ما لم تشهده تركيا منذ الحرب العالمية الثانية، وانخفض معدل الدخل السنوي للفرد من ٣٠٠٠ دولار إلى ٢٠٠٠ دولار.

إضافة إلى ظهور مشكلات كبيرة في قطاعات التربية والتعليم والصحة نتيجة تراجع المبالغ المخصصة لها. علاوة على مشكلات اجتماعية أخرى زادت حدتها في السنوات الأخيرة مثل مشكلة الحجاب ومنع المحجبات من دخول الجامعة، أي فقد الآلاف من الطالبات حقهن في التعليم الجامعي.

حزب العدالة.. العراقيل والمهمات

فاز حزب العدالة والتنمية هذا الفوز، الكبير على الرغم من الحملة الشرسة التي قادتها البؤر العلمانية ووسائل الإعلام ضده وضد رئيسه الطيب أردوغان. فبعد إبعاده عن رئاسة بلدية إسطنبول وسجنه لكونه قرأ أبياتاً من شعر إسلامي حماسي موجود في الكتب المقررة من قبل الحكومة لم يكن هناك أي ادعاء بأن أردوغان استغل منصبه كعمدة لإسطنبول استغلالاً سيئاً (علما بأنه كان أفضل عمدة لإسطنبول في تاريخها القريب. وأنجز مشاريع خدمية كبرى فيها). ولكن ما إن أعلن هو ورفقاؤه عن تشكيل هذا الحزب حتى بدأ العديد من المدعين العامين بإثارة قضايا فساد موهومة في حقه. وهناك الآن ١٩ دعوى مقامة ضده لتشويه سمعته. ثم حرموه دون سند قانوني من حق الترشح، بحجة أنه ممنوع من العمل السياسي حتى الشهر الأول من عام ٢٠٠٣م مع أن الفقرة التي حكم عليه بموجبها قد تم تغييرها من قبل المجلس النيابي ولم تعد أحكامها سارية. ولم يكتفوا بهذا بل أجبروه على الاستقالة من اللجنة المؤسسة للحزب بنفس الحجة. وأخيراً وقبل عشرة أيام فقط من موعد الانتخابات أقام المدعي العام الجمهوري دعوى قضائية ضده وضد الحزب أمام المحكمة الدستورية قال فيها إنه ما دام أردوغان ليس من مؤسسي الحزب فكيف يكون رئيساً له؟ وبما أن هذا الحزب تصرف هكذا (أي أقام على رأسه شخصاً ليس من مؤسسيه) لذا يجب إغلاقه!. علماً بأن النظام الداخلي للحزب (وهو نظام مصادق عليه من قبل اللجان الحكومية الرسمية) يجيز أن يكون رئيس الحزب من خارج اللجنة المؤسسة للحزب، ولا يزال السيف مصلتاً فوق رأس الحزب حتى الآن.

كما ظهر موقف غريب بعد الانتخابات. فللمرة الأولى لا يستطيع رئيس حزب فائز بالأغلبية في الانتخابات تولي منصب رئيس الوزراء لأنه ليس عضواً في البرلمان. وهكذا تولى نائب رئيس الحزب عبد الله غول رئاسة الوزارة.

وقد صرح أردوغان بأنه سيتولى رئاسة الوزارة بعد أسابيع قليلة، ويبدو أن ذلك سيتم ضمن خطة لتعديل بعض القوانين.

والآن.. ماذا سيحدث؟

لقد تخطى الحزب كل الموانع الموضوعة أمامه وفاز بثقة الشعب الذي ينتظر منه علاجاً لمشكلاته.. فهل يستطيع ذلك؟

حزب العدالة أمام امتحان كبير. ونجاحه لن تقتصر آثاره على تركيا وحدها. ولن يخرس هذا النجاح الأصوات العلمانية فيها فقط، بل ستنعكس آثاره على الدول الإسلامية وفي العالم أجمع وتكون

مثالاً لحزب ذي توجهات إسلامية وديمقراطية ومنفتح على الجميع. بعيداً عن التعصب.. وناجح في إجراءاته. لا سيما في مثل هذه الأجواء العالمية التي يتهم فيها الإسلام بأنه دين يغذي الإرهاب. لذا كان حمل هذا الحزب كبيراً ومهمته تاريخية.

نجاح الحزب في حل المشكلات الكبيرة والثقيلة لتركيا ليس هيناً أبداً. وقد شرحنا بالأرقام الوضع الاقتصادي السيئ لتركيا، ورأينا كيف يذهب القسم الأعظم من مواردها كفوائد ربوية لديونها الكبيرة. إن من المهم طبعاً نجاح «العدالة» في الانتخابات ولكن الأهم أن ينجح في إدارة دفة الحكم وأن يتغلب على المشكلات المستعصية الموجودة أمامه.

وليست المشكلة الاقتصادية هي الوحيدة - وإن كانت الأهم - بل هناك مشكلات أخرى نذكرها باختصار:

١- **الحجاب**: فالجهات العلمانية (وسائل الإعلام والجامعات والمحاكم والمؤسسة العسكرية) ترى في حجاب الطالبات الجامعيات وطالبات ثانويات الأئمة والخطباء مظهراً إسلامياً لا يتلاءم مع علمانية الدولة، مع أن السيدة لطيفة زوجة مصطفى كمال مؤسس الجمهورية كانت محجبة، وكذلك أمه. كما تدعي هذه الجهات أن الحجاب أصبح رمزاً سياسياً لحزب معين (المقصود حزب الرفاه ثم حزب الفضيلة ثم حزب السعادة) مع أن النساء يتحجبن في جميع البلدان الإسلامية ومنذ قرون.

٢- **مشكلات اجتماعية كالتعليم والرعاية الصحية**: حيث هبط التخصيص المالي في هذه الساحات نتيجة للأزمة الاقتصادية.

٣- **مشكلات خارجية**: وأهمها الحرب الأمريكية المرتقبة على العراق وما ستجره من مشكلات على تركيا، والمشكلة القبرصية التي لم يتم التوصل فيها حتى الآن إلى حل. وكذلك موضوع دخول تركيا في الاتحاد الأوروبي وما تلاقيه من تسويف من قبل الاتحاد الأوروبي في هذا الصدد.

والشيء المتوقع الآن هو قيام الصحف والمجلات وكذلك معظم القنوات التلفزيونية بترصد كل تصريح من تصريحات مسؤولي الحزب وتشويهها وتلقف كل هنة من هناتهم وتكبيرها وتضخيمها، وتجاهل كل نجاح أو خطوة جيدة من خطواتهم وعدم ذكرها. فإن لم يجدوا شيئاً ضدهم فلن يتورعوا عن اختراع الأكاذيب. أي أن هذا الحزب مقبل على حرب إعلامية لا هوادة فيها ولا تراعى فيها أي قيم أخلاقية.

كما أن اللوبي الصهيوني التركي والأمريكي سيقفان أمام حزب العدالة. وسيحاولان بكل جهدهما تشويه سمعته ومحاربته. لأن الولايات المتحدة دفعت تركيا - بتأثير من اللوبي اليهودي الأمريكي - إلى التقارب السياسي والعسكري مع إسرائيل. وإلى عقد صفقات كبيرة لشراء الأسلحة من إسرائيل وعقد صفقات لتحديث الأسلحة التركية بمئات الملايين من الدولارات. وهذا اللوبي يخشى من قيام حزب العدالة بهدم التقارب مع إسرائيل.

فشل ذريع لليسار

أكثر من مائة مليار دولار دفعتها تركيا فوائد ربوية خلال فترة حكم اليسار التي استمرت قرابة ٣ سنوات

معدل النمو الاقتصادي انخفض من ٥٪ إلى ٣٠٪ وزادت البطالة بين شباب المدن إلى ٢٩,١٪

أمام هذه الصعاب هل هناك احتمال لنجاح «العدالة» في إدارة الدولة؟

إن استطاع هذا الحزب حل المعضلة الاقتصادية التي تعد الأهم حاليا في تركيا. فحل المعضلات والمشكلات الأخرى ستكون أسهل. فهل هناك احتمال في هذا الصدد؟

المؤشرات الأولية تشير إلى وجود احتمال قوي. فبعد ثلاثة أيام فقط من الانتخابات صعدت قيمة الأسهم في البورصة بنسبة ١٢٪. وصعدت قيمة التعامل فيها بنسبة ٣٢٪ وهي نسبة كبيرة جداً. ودخلت ٥ مليارات دولار إلى تركيا من الخارج بعد أقل من أسبوع بعد الانتخابات. ونزلت قيمة الفائدة عدة نقاط كما ارتفعت قيمة الليرة أمام الدولار واليورو. وهذا يعني أن الدين الحكومي في الداخل والخارج قل بضعة ملايين من الدولارات. كل هذا حصل في أقل من أسبوع. نتيجة لروح التفاؤل والثقة التي سادت الأسواق. مع أن الحكومة الجديدة لم تعمل بعد ولم تقم بأي خطوة اقتصادية. ولكن التصريحات التي أدلى بها أردوغان نشرت جواً من الاطمئنان إلى أن الحكومة الجديدة جادة في موضوع حل المشكلة الاقتصادية.

وقد أشار أردوغان إلى بعض الخطوات التي سيقومون بها:

١- تقليص عدد الجنود في الجيش؛ لأن جميع دول حلف الأطلسي - عدا تركيا - قامت بتقليص عدد جنودها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

٢- وضع نظام دفع بدل الخدمة العسكرية، وهذا سيشكل وارداً مهما للدولة.

٣- تقليص عدد الوزارات من ٣٧ وزارة إلى ٢٤ وزارة.

٤- بيع آلاف البيوت والفلل الحكومية التي تستخدم من قبل كبار البيروقراطيين.

٥- بيع آلاف السيارات الحكومية التي هي عبء على الدولة من ناحية رواتب السائقين ومصاريف الوقود والإصلاح.

٦- هناك أكثر من ٥٥٠ فيلا فاخرة ومؤثثة مخصصة للنواب. وقد طلب أردوغان من نواب حزبه ألا يسكنوا فيها بل في شقق يؤجرونها. وهو ينوي بيعها لأن قيمتها قد تتجاوز مليار دولار.

مثل هذه الخطوات المزمع تحقيقها أشاعت الثقة في المجتمع وبدأ جو من التفاؤل يسود المجتمع والقطاعات الاقتصادية ولا سيما عندما صرح أردوغان بأن حكومته ستبدأ فوراً بحملة لبناء المساكن والطرق في جميع المحافظات. وكما هو معلوم فإن قطاع البناء والإنشاءات من أكبر القطاعات التي تحرك السوق وتحرك الصناعات المتعلقة بالبناء، وهي عديدة. وعندما يبدأ دولاب العمل والاستثمار في هذا القطاع يزداد استخدام الأيدي العاملة والمهندسين والفنيين. وكانت هذه التصريحات وراء المؤشرات الإيجابية الأخيرة كهبوط نسبة الفائدة وارتفاع حجم العمليات في البورصة وازدياد قيمة السندات، وارتفاع قيمة الليرة. كما جاء خبر إيجابي من الخارج أيضاً، فقد قامت مؤسسة standart and poors وهي مؤسسة تقوم بتقييم الدول حسب درجة قابليتها لأخذ الديون من الخارج وقدرتها على دفع هذه الديون - بزيادة درجة تركيا درجة واحدة.

والشيء الإيجابي الذي لاحظه المواطنون جميعاً هو الخط الجديد الذي وعد أردوغان بانتهاجه. فقد صرح بأنه سيستشير جميع أحزاب المعارضة سواء الموجودة منها داخل البرلمان أو خارجه، وسيستشير المنظمات المدنية في جميع المسائل المهمة التي تخص شؤون الدولة. واجتمع فعلاً مع رئيس حزب المعارضة، وصرحا بعد الاجتماع عن تفاهمهما في موضوع الاستشارة في جميع المسائل التي تتعلق بسلامة الدولة وبمشكلاتها الداخلية والخارجية.

هذا الخط الديمقراطي المنفتح على الجميع الذي قرر الحزب السير عليه مؤشر على أنه سينجح في قيادة تركيا قيادة صحيحة إن أفسحت له حرية الحركة والعمل ولم توضع العراقيل أمامه بحجج مختلفة.

بالنسبة للقوى العلمانية القوية فإن هذا الحزب لن يدخل في صراع معها ولن يقوم بالإدلاء بتصريحات حماسية أو تصرفات تثير حساسيتها، كما أنه لن يدخل في صراع مع اللوبي الصهيوني منذ الأيام الأولى، بل سيتمهل في هذا الأمر - حسب قناعتنا - حتى يجد الفرصة الملائمة بعد أن يقوي موقفه لدى الرأي العام التركي بإجراءاته الصحيحة. لذا فلا يتوقعن أحد تغييراً فجائياً في سياسة تركيا نحو (إسرائيل) أو في علاقاتها الاقتصادية معها. ولكن يمكن توقع تحسن العلاقات التركية مع العالم العربي والإسلامي بسرعة. ويمكن عد تصريحات أردوغان بأنهم لا يوافقون على قيام الولايات المتحدة بالاعتداء على العراق أول خطوة في هذا المجال.

إن تركيا مقبلة على عهد جديد يمكن أن تكون فيه أنموذجاً للعديد من الدول الإسلامية.■

مشرف يكسب جولتين أمام المعارضة.. والبرلمان يعاود الانعقاد

أدى الجنرال مشرف يوم السادس عشر من نوفمبر، اليمين الدستورية كرئيس لباكستان، لمدة خمس سنوات قادمة، ويأتي هذا التنصيب بعد فوزه في استفتاء شعبي سابق لم يلق قبولاً لدى المعارضة.

وقد عمد مشرف إلى إرجاء موعد القسم إلى ما قبل ساعتين فقط من انعقاد جلسة البرلمان الأولى، لحسم خلاف طال عهده بينه وبين المعارضة عموماً، والإسلامية خصوصاً، محتفظاً بمنصبي رئاسة الدولة من جهة، وقيادة الجيش من جهة أخرى.

وفي اليوم ذاته، عاود البرلمان عقد جلساته، بعد ثلاث سنوات من غياب الديمقراطية، إثر الانقلاب العسكري الذي أطاح فيه مشرف بحكومة نواز شريف في أكتوبر ١٩٩٩م.

كما أصدر مشرف مرسوماً يقضي باستعادة العمل بجزء كبير من دستور الدولة بما فيه التعديلات الأخيرة، التي أعطى من خلالها لنفسه صلاحيات حل البرلمان وإقالة رئيس الوزراء، هذا الدستور الذي ظل معطلاً طيلة السنوات الثلاث الماضية التي حكم مشرف فيها البلاد، وترفض المعارضة هذه التعديلات بالكلية.

وقد جاء التصويت على تولي مناصب رئيس الوزراء ورئيس البرلمان، ونائبه لصالح المحسوبين على مشرف، مما يعني انه كسب جولتين أمام المعارضة، وإن بأساليب تحيط بها الشكوك حول استخدام الرشوة والضغوط، وقد دفع ذلك المعارضة الممثلة في اتحاد العمل الإسلامي وحزب الشعب «بنازير»، وحزب الرابطة «جناح نواز» إلى إعلان عدم التعاون مع الحكومة الجديدة «ولا نريد البقاء في هذا البرلمان إلا إذا ألغت الحكومة التعديلات الدستورية». وقال القاضي حسين أحمد - رئيس الكتلة النيابية لمجلس العمل الموحد في البرلمان: إن اتحاد التحالف الإسلامي وصل إلى هذا المقام في البرلمان بأصوات الشعب المسلم الذي أراد هذه المرة مجتمعاً إسلامياً نقياً في بلاده، وطريقنا الأول نشر الثقافة الإسلامية في باكستان، وإخراج القوة العسكرية الغربية أو الأمريكية من الساحة، ثم إلغاء التعديلات «الدستورية»، التي بوجودها نفقد مسؤوليتنا في البرلمان تجاه آمال الشعب الباكستاني. ■

برويز مشرف

نتائج تصويت البرلمان الباكستاني على مناصب رئيس الوزراء ورئيس البرلمان ونائبه

	حزب الرابطة «موالي للرئيس مشرف»	مجلس العمل الإسلامي	الشعب «بنازير بوتو»
رئيس البرلمان	١٧٦ صوتاً	٨٠	٧١
نائب رئيس البرلمان	١٦٣	٨٢	٦٩
رئيس الوزراء	١٧٢	٨٦	٧٠



اللوبي الصهيوني في أمريكا.. الجيش الحقيقي للكيان الصهيوني

سلاح «إسرائيل» السري لكسب الرأي العام الأمريكي

محمود الخطيب

النفوذ الصهيوني في العالم وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص قد يكون حقيقة مسلماً بها لدى الكثيرين من متابعي الأحداث الذين يقرؤون الواقع السياسي، فيرون أن الدولة اليهودية ما كان لها أن تتحدى العالم لولا هذا النفوذ «غير الطبيعي» للوبي الصهيوني داخل البيت الأبيض والكونجرس وفي أنشطة الإعلام والاقتصاد الأمريكي. وعندما يبلغ هذا النفوذ ما بلغه في واشنطن - رائدة النظام العالمي - لن يكون من الصعب الإجابة على حيرة أمين عام الأمم المتحدة كوفي عنان الذي قال في أبريل الماضي «العالم كله يطالب إسرائيل بالانسحاب (من الأراضي الفلسطينية المحتلة).. لا أعتقد أن العالم كله .. يمكن أن أكون مخطئاً». ولكن فات عنان أن هذا «العالم كله» ليس سوى الولايات المتحدة!

فالدولة اليهودية ينظر إليها في واشنطن، كما قال أسقف جنوب إفريقيا ديزموند توتو - (حائز على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٤) على أنها فوق الشبهات، وأي شخص يحاول انتقادها يتم إدراجه على الفور ضمن المعادين للسامية. ويضيف في مقال له في الجارديان البريطانية (٢٩/٤/٢٠٠٢) «الناس هنا (في الولايات المتحدة) خائفون من انتقاد الخطأ لأن اللوبي اليهودي متنفذ.. متنفذ جداً».

فاليهود لا يتجاوزون خمسة ملايين شخص في الولايات المتحدة (أقل من ٣٪ من السكان)، ومع ذلك فإن نفوذهم وقوتهم تتجاوز عددهم بطريقة محيرة وخارقة للعادة. وكما اعترف المؤلف اليهودي الأمريكي بنيامين جينسبرج (كتاب القبضة القاتلة: اليهود والدولة - ١٩٩٣) فإن حوالي نصف المليارديرات في الولايات المتحدة من اليهود ورؤساء أهم ثلاث شبكات تلفزيونية فيها يهود، وهم يملكون أكبر أربعة استوديوهات أفلام في العالم ويملكون أكبر مؤسسة صحفية في أمريكا وهي مؤسسة نيويورك تايمز التي تملك بدورها سلسلة من الصحف المعروفة والكبيرة. وبعد عشر سنوات على إصدار هذا الكتاب فإن نفوذ اليهود لاشك تضاعف كثيراً. وقد فسر جينسبرج هذا النفوذ بنجاح اليهود في الاستفادة من عمليات دمج الشركات والمؤسسات الكبيرة خلال الثمانينيات.

وكما يقول الكاتب الأمريكي مارك ويبر فإن اليهود على الرغم من نسبتهم العددية الضئيلة في الولايات المتحدة فإنهم يشكلون أكثر من ٢٥٪ من الصحفيين والناشرين، وأكثر من ١٧٪ من رؤساء أهم جمعيات ومنظمات النفع العام الخيرية (!) وأكثر من ١٥٪ من أعلى المناصب في أجهزة الخدمة المدنية. وفي عهد الرئيس كلينتون كان اليهود يحتلون سبعين من أهم وأعلى المناصب في وزارة مادلين أولبرايت (الخارجية).

وقدم كاتبان يهوديان آخران أرقاماً أخرى عن هذا النفوذ. فعلى مدى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي شكل اليهود ٥٠٪ من أبرز ٢٠٠ مفكر أمريكي، و٢٠٪ من أساتذة الجامعات الأمريكية العريقة، و٤٠٪ من أصحاب شركات المحاماة والقانون في نيويورك وواشنطن، و٥٩٪ من المخرجين والكتاب والمنتجين في أبرز ٥٠ شركة إنتاج سينمائي وتلفزيوني. (سيمور ليبست و إيرل راب: اليهود والمشهد الأمريكي الجديد - ١٩٩٥).

ويبدو النفوذ اليهودي في الإدارات الأمريكية واضحاً من خلال التبرعات التي يقدمها اليهود لحملات الانتخابات الرئاسية. فقد قدرت إحدى المنظمات اليهودية أن اليهود وحدهم قدموا على سبيل المثال حوالي ٥٠٪ من الأموال التي جمعت لحملة إعادة انتخاب الرئيس بيل كلينتون عام ١٩٩٦ (جانين زاكاريا: السفراء غير الرسميين للدولة اليهودية، جيروزالم بوست ٢٤/٠٠/٢٠٠٠).

وفي انتخابات الرئاسة الأمريكية شكلت الأموال اليهودية ٧٠٪ من التبرعات التي جمعت لدعم المرشح الديمقراطي آل جور، و٥٠٪ من الأموال التي جمعت لصالح المرشح الجمهوري جورج بوش الابن.

النفوذ الإعلامي

إن النفوذ الإعلامي اليهودي في الولايات المتحدة هو العنصر الأهم في توجيه السياسات الأمريكية لدعم الكيان الصهيوني واتخاذ المواقف المنحازة له على حساب حقوق الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية. وباعتراف الفريد ليلينثال العالم الأمريكي اليهودي المعادي للصهيونية فإن هذا النفوذ غير المسبوق للوبي الصهيوني اليهودي في الولايات المتحدة يرجع إلى العلاقة التضامنية «القبلية» بين اليهود ومعاداتهم المثيرة لغير اليهود، وهذا النفوذ ملموس في المدن الأمريكية الكبيرة من خلال هيمنة اليهود الصهاينة على الدوائر المالية والتجارية والاجتماعية والفنية وأنشطة الترفيه. ويضيف ليلينثال في كتابه «العلاقة الصهيونية» والذي صدر قبل حوالي ٢٥ عاماً: «بسبب القبضة اليهودية على وسائل الإعلام، فإن التغطية الإخبارية للصراع الإسرائيلي - الفلسطيني في شبكات التلفزة والصحف والمجلات الأمريكية تتعاطف مع إسرائيل، وهو ما يتضح في التضليل الذي تمارسه هذه الوسائل حين تقرن بين الفلسطيني والإرهاب».

وكما قال صحفي إسرائيلي يدعى اري شافيت: «اليهود في إسرائيل يشعرون أنهم أحرار في ممارسة أعمال وحشية ضد العرب لأنهم يعتقدون اعتقاداً صحيحاً وهو أنه مع وجود البيت الأبيض ومجلس الشيوخ وكثير من وسائل الإعلام بأيدينا فإن أرواح الآخرين غير مهمة مقابل أرواحنا» (نيويورك تايمز ٢٧/٥/١٩٩٦).

على أن هذا النفوذ لا يدركه المواطن الأمريكي العادي كما قال الأدميرال توماس موور، الرئيس الأسبق لهيئة الأركان المشتركة الأمريكية: «إنني لم أر



اليهود ٣٪ من الشعب الأمريكي لكنهم يشكلون:

٥٠٪ من المليارديرات

٦٥٪ من الكتاب والمنتجين السينمائيين

٢٥٪ من الصحفيين والناشرين

١٧٪ من رؤساء أهم الجمعيات والمنظمات الخيرية

١٥٪ من المناصب العليا في أجهزة الخدمة المدنية

٤٠٪ من أصحاب شركات المحاماة والقانون

..ويملكون هوليود ويديرونها.. ويملكون أكبر المؤسسات الصحفية والتلفزيونية

في حياتي رئيساً واحداً يقف في وجههم (الإسرائيليين) وهو ما يثير الذعر في نفسي. إنهم دائماً يحصلون على ما يريدون.. ولو فهم الشعب الأمريكي حقيقة قبضة هؤلاء الناس على حكومتنا لانتفضوا جميعاً ضد هذا الوضع. إن مواطنينا بالتأكيد ليس لديهم أي فكرة عما يدور».

وهذه الحقيقة عبر عنها السفير الفرنسي في لندن دانيال بيرنارد العام الماضي في معرض تعليقه على محاولة إسرائيل والمنظمات اليهودية واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة تحريض الإدارة الأمريكية على شن حرب ضد أعداء إسرائيل. فقد قال: «هذه الدولة الصغيرة الحقيرة تشكل تهديداً للسلام العالمي.. لماذا يواجه العالم خطر حرب عالمية ثالثة بسبب هؤلاء الناس (الإسرائيليين)»؟

وكما قال مارك ويبر فإن اللوبي اليهودي عامل حاسم في دعم واشنطن لإسرائيل «وما دام هذا اللوبي متنفذاً وقوياً فإن التشويه اليهودي المنظم للشؤون السياسية الحالية وللتاريخ سيستمر، كما أن الهيمنة اليهودية - الصهيونية على النظام السياسي الأمريكي، والاضطهاد الصهيوني للفلسطينيين، والصراع الدموي بين اليهود وغيرهم في منطقة الشرق الأوسط، والتهديد الإسرائيلي للسلام، كل ذلك لن يتوقف.

إيباك: لوبي يهودي رسمي (!)

تعتبر لجنة الشؤون العامة الأمريكية - الإسرائيلية المعروفة اختصاراً بـ (إيباك) لوبي يهودياً وهي مسجلة رسمياً في الولايات المتحدة. وهي المنظمة التي تمارس الضغط على الحكومة الأمريكية بالنيابة عن اللوبي المؤيد لإسرائيل. وكانت هذه المنظمة تدعى في السابق (اللجنة الأمريكية الصهيونية للشؤون العامة)، وتشكلت عام ١٩٥١. وتضم الآن أكثر من مائة موظف يعملون في سبعة مكاتب إقليمية وتصل ميزانيتها التشغيلية إلى حوالي ١٣ مليون دولار وهي تمارس الضغط على كل من الحكومة والكونجرس الأمريكيين. وحتى تضمن نفوذها وقوتها، تقيم إيباك علاقات متوازنة إلى حد ما مع الحزبين الجمهوري والديمقراطي ولها أصدقاء فيهما، كما أنها تحاول أن تبدو وكأنها مهتمة بالقضايا الوطنية الأمريكية وتبتعد عن إظهار نفسها ممثلاً رسمياً لمصالح (إسرائيل).

ومع ذلك توجد في الولايات المتحدة منظمات ضغط يهودية أخرى يبلغ عددها ٥٢ منظمة مثل رابطة مكافحة تشويه السمعة التابعة لجماعة بناي بريث، ومهمتها الأساسية حماية الحقوق المدنية لليهود الأمريكان وتبلغ ميزانيتها السنوية ٤٥ مليون دولار، ومنظمة النساء الصهيونيات (هاداسا) التي تنظم زيارات متواصلة لليهود الأمريكان إلى فلسطين المحتلة. وكل هذه المنظمات تعمل على تشجيع أعضائها على الانخراط في العمل السياسي الأمريكي.

وإضافة إلى هذه اللوبيات اليهودية التي تخدم الدولة العبرية هناك عدد من مجموعات الضغط المسيحية المؤيدة لإسرائيل ضمن التيار المسيحي الصهيوني المتنامي في الولايات المتحدة، وهذه اللوبيات كلها تعتبر لوبيات رسمية مؤيدة للدولة العبرية. ويصل عددها إلى أكثر من ٧٥ منظمة.

وعادة ما يتحكم السلوك الانتخابي اليهودي والرأي العام الأمريكي في تشكيل السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وهي تعتبر لوبيات غير رسمية توجهها في العادة وسائل الإعلام الأمريكية التي يهيمن اليهود على غالبيتها. وفي كثير من الأحيان تتقاطع اللوبيات الرسمية وغير الرسمية ولذلك فإن التمييز بينها لا يكون واضحاً دائماً، لكنها تشكل معاً ما يعرف باللوبي الإسرائيلي أو اللوبي المؤيد لإسرائيل. ولأن يهود أمريكا يدركون أهميتهم في الساحة السياسية الأمريكية ويدركون خطر الزوال الذي قد تواجهه الدولة

جماعات الضغط تنافس الصهيونية المسيحية على دعم الكيان الصهيوني

د. بشارة عوض: بدون وجود «إسرائيل» تصبح بشارات المسيحيين الصهاينة بشأن المسيح نبوءات ساقطة



العبرية والتهديدات التي قد يواجهونها في حال تراجع نفوذهم في أمريكا فإنهم يحرصون على المشاركة الفعالة في الانتخابات وتعد نسبة مشاركتهم الأعلى دوماً بين الناخبين الأمريكيين، كما يحرصون على أن يكونوا المصدر الرئيس لتمويل الحملات الانتخابية للحزبين الرئيسيين على حد سواء(!) ويعيش ٨٩٪ من يهود أمريكا في ١٢ ولاية رئيسية كافية وحدها حسب النظام الانتخابي الأمريكي لتأمين انتخاب الرئيس. وإذا أضفت إليهم غير اليهود المؤيدين لإسرائيل - أكثر من تأييد اليهود أنفسهم لها - فسيتضح مدى الدعم الذي تلقاه الدولة العبرية في أمريكا.

ولأن كثيراً من أعضاء الكونجرس من ذوي الطموحات السياسية ويسعون إلى سدة الرئاسة فإنهم يأخذون إرضاء اليهود على محمل الجد، ولذلك تجد الكونجرس في غالبيته مؤيداً لإسرائيل. فمرشحو الرئاسة يعلمون أن كل من ينتقد الدولة اليهودية لن يكون له نصيب في المنافسة على الوصول إلى البيت الأبيض.

وإذا ألقينا نظرة على تشكيل الكونجرس الأخير (١٠٧) لوجدنا عشرة يهود في مجلس الشيوخ من أصل ١٠٠ بينما يشكل اليهود ٦٪ من مجلس النواب. ومعروف أن الرئيس كلينتون هو أكثر من عين يهوداً في أعلى المناصب (وزراء الخارجية والدفاع ومستشار الأمن القومي) كما قام بتعيين قاضيين في المحكمة العليا، إضافة إلى عشرات اليهود في أعلى المناصب خصوصاً في وزارتي الخارجية والدفاع وفي مجلس الأمن القومي (٧ أعضاء يهود من أصل ١١ عضواً) وأجهزة الاستخبارات.

وكان كلينتون قد عين يهودياً هو دينيس روس وسيطاً في عملية ما يسمى بالسلام بين الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية، وكان كل أعضاء طاقمه تقريباً من اليهود. وظل دينيس روس يقوم بهذه الوظيفة لسنوات طويلة. كما عين كلينتون أول سفير يهودي أمريكي في تل أبيب هو مارتن إنديك.

وعلى الرغم من أن إدارة الرئيس بوش ضمت عدداً أقل من اليهود في المناصب العليا المهمة فإن عدد اليهود ظل مرتفعاً في الوظائف الحكومية وخصوصاً وظائف الدرجة الثانية التي لا يلحظها المراقب. ومن هذه الأسماء - إضافة إلى جورج تينيت مدير الاستخبارات المركزية والآن غرينسبان محافظ البنك الاحتياطي الفيدرالي -:

- بول وولفويتز: نائب وزير الدفاع
- ريتشارد بيرل: مساعد وزير الدفاع لسياسات الأمن الدولي.
- آري فليشر: السكرتير الصحفي للبيت الأبيض.
- جوش بولتين: نائب رئيس هيئة موظفي البيت الأبيض.
- كين ميلمان: المدير السياسي في البيت الأبيض.
- ديفيد فرام: كاتب خطابات الرئيس(!).
- دوف زاكيم: مساعد وزير الدفاع.
- لويس ليبي: رئيس موظفي نائب الرئيس.
- آدم غولدمان: ضابط الارتباط بين البيت الأبيض والجالية اليهودية.
- إليوت أبرامز: مدير مكتب مجلس الأمن القومي لشؤون الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمليات الدولية(!).
- مارك وينبرغ: مساعد وزير الإسكان والتنمية الحضرية.
- دوغلاس فيث: وكيل وزارة الدفاع لشؤون السياسات.
- مايكل شيرتوف: رئيس الدائرة الجنائية في وزارة العدل.
- دانيال كيرتزر: السفير الأمريكي في تل أبيب.

هذا إضافة إلى عدد غير قليل من سفراء الولايات المتحدة في العالم.

وتشير استطلاعات الرأي الأمريكية إلى أن تعاطف الأمريكيين مع الكيان الصهيوني يتراوح بين ٣٢ و ٦٤٪ منذ عام ١٩٦٧ أي بمعدل ٤٦٪، بينما تعاطفهم مع العرب يتراوح بين ١ و ٣٠٪ أي بمعدل عام مقداره ١٢٪ فقط وعلى الرغم من أن التعاطف مع العرب قد ارتفع في السنوات الأخيرة التي سبقت أحداث ١١ سبتمبر، إلا أن تلك الأحداث سببت نكسة كبيرة.

مساعدات خيالية

تجمع المصادر الأمريكية على أن المساعدات التي تدفعها الحكومة الأمريكية لتل أبيب تتجاوز خمسة مليار دولار سنوياً منها ١,٨ مليار مساعدات عسكرية، و١,٢ مليار دولار مساعدات اقتصادية إضافة إلى ملياري دولار على شكل ضمانات للقروض. وهناك مساعدات أخرى متفرقة تتجاوز هذا الرقم. وهذه المساعدات يتم تبنيها والموافقة عليها في الكونجرس دون مراجعة أو اعتراض، إذ إن غالبية أعضاء لجانه المعنية بالمساعدات الخارجية من الأعضاء اليهود الذين تدعم الإيباك حملاتهم الانتخابية وهي بالطبع تدعم حملات انتخاب الرئيس ونائبه. وهذه المساعدات قابلة للزيادة لكن أحداً لم يتجرأ حتى الآن ويفكر في تخفيضها(!) وخلال الفترة من عام ١٩٤٩ وحتى عام ١٩٩٦ تلقت الدولة العبرية ٦٢ مليار ونصف المليار دولار من الميزانية الرسمية للولايات المتحدة وهو نفس المبلغ بالضبط الذي دفعته الحكومات الأمريكية كمساعدات خارجية وخلال نفس الفترة لجميع دول جنوب الصحراء الإفريقية وأمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي(!) وتشير الأرقام أيضاً إلى أن مقابل كل دولار أمريكي يحصل عليه المواطن الإفريقي من المساعدات الخارجية الأمريكية، يحصل كل إسرائيلي على حوالي ٢٥٠ دولارا(!)

مسيحيون صهاينة!

على الرغم من أن البطريرك شنودة مسؤول الكنيسة المصرية نفى مؤخراً وجود من يطلق عليهم مسيحيون صهاينة، فإن هذا التيار موجود بقوة داخل الولايات المتحدة على وجه الخصوص، وقوته الآن ربما تفوق نفوذ اللوبي اليهودي وأصبح بإمكان الدولة العبرية الاعتماد عليهم أكثر من اعتمادها على بني جلدتها في أمريكا. فهو تيار متنام داخل المحافظين الجدد في واشنطن والذين يعتبرون أن قوة (إسرائيل) وجبروتها علامة على قرب نزول السيد المسيح عليه الصلاة والسلام.

وتقول التقديرات إن هناك حوالي ٤٠ مليون مسيحي محافظ في الولايات

في انتخابات الرئاسة الأخيرة:

أموالهم شكلت ٧٠٪ من التبرعات التي جمعت لدعم آل جور و٥٠٪ من الأموال التي جمعت لدعم بوش

رئيس هيئة الأركان الأمريكي السابق:

لم أر في حياتي رئيساً واحداً وقف في وجههم.. وهو ما يثير الذعر في نفسي.. ولو فهم الشعب الأمريكي حقيقة قبضة هؤلاء الناس على حكوماتنا لانتفضوا ضد هذا الوضع

المتحدة وهم على استعداد لدعم الدولة اليهودية بأسلوب لم تكن تل أبيب تحلم به.

وكتب مراسل هيئة الإذاعة البريطانية في ٧ مايو ٢٠٠٢ تقريراً عن هؤلاء ضمنه شهادته لقداس حضره في إحدى كنائس تكساس وشارك فيه أكثر من خمسة آلاف مصلٍّ كلهم كانوا يهتفون بحياة الدولة اليهودية. ونقل المراسل عن راعي الأبرشية القس جون هاغيز قوله خلال موعظته: «القدس هي العاصمة الأبدية للدولة اليهودية، ليس منذ كامب ديفيد ولكن منذ عهد الملك ديفيد (نبي الله داود عليه السلام)». ويضيف المراسل أن هذه الحركة الجديدة بين المسيحيين المحافظين تشكل الآن تحالفاً مع المنظمات اليهودية الأمريكية.

وينسب الكاتب اليهودي جوناثان روزنبلام (جيروزاليم بوست ٢٠٠١/١١/١٥) إلى دراسة مسحية أجراها مركز الدراسات اليهودية في نيويورك أن نصف يهود أمريكا البالغ عددهم خمسة ملايين ونصف المليون يهودي لا يقرون أنهم يهود ويكتبون في خانة الديانة أمام أسمائهم (أخرى) أو (بدون دين)، وبالتالي ليس غريباً أن تتلاشى الهوية اليهودية لهؤلاء بسرعة.

ويؤكد روزنبلام أن المسيحيين الصهاينة ينافسون يهود أمريكا في دعم الدولة اليهودية، فهم «يفتحون أناجيلهم ويقرأون أن إسرائيل هي الأرض الموعودة التي وعدها الله لليهود». ويحاول هؤلاء الصهاينة تسليط الضوء على اليهود المتدينين (الأرثوذكس) لأنهم يمثلون لهم اليهود الحقيقيين الذين يزعمون أنهم امتداد لليهود الذين ذكرهم الإنجيل والموعودين بالأرض المقدسة. ولذلك فإن هؤلاء اليهود الأرثوذكس «سلاح إسرائيل السري في الحرب من أجل كسب الرأي العام الأمريكي». ولذلك فالعلاقة قوية بين اليهود الأرثوذكس والمسيحيين الصهاينة الذين يعتبرون أنفسهم مدافعين عن «الشعب اليهودي» وخصوصاً «دولة إسرائيل». وهم كما يقول الدكتور بشارة عوض، الأستاذ الفلسطيني في إحدى الكليات الإنجيلية الأمريكية، «يدعمون إسرائيل وسياساتها سواء كانت على حق أم على باطل، ولذلك قليلاً ما يتعاطفون مع الفلسطينيين، وهم ضد أي حل سلمي يمكن أن يؤدي إلى دولة فلسطينية». وبدون «إسرائيل» فإن نبوءات المسيحيين الصهاينة كما يقول بشارة عوض بشأن عودة المسيح «ستغدو نبوءات ساقطة وغير حقيقية، وهو ما يجعل هؤلاء المسيحيين الصهاينة يحملون حباً خاصاً لدولة إسرائيل».

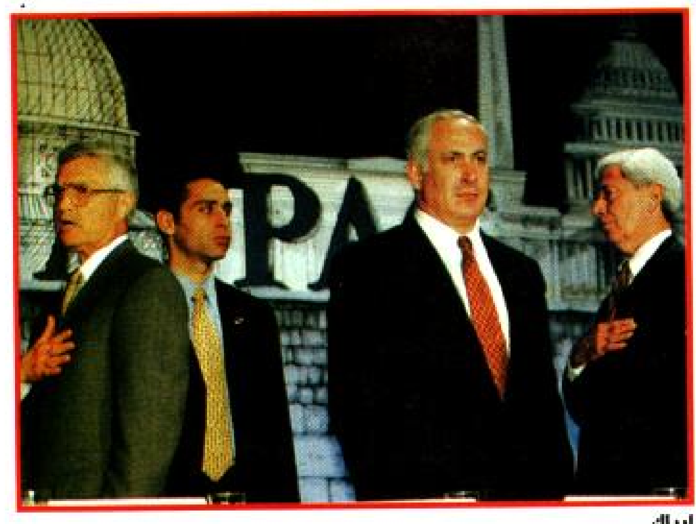
ومما يدلل على حماس هؤلاء الناس نحو الدولة اليهودية ما نسبته الجيروزالم بوست إلى متحدث باسمهم أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ حين قال «نحن ـ المسيحيين الصهاينة ـ أفضل صهيونية منكم أيها الإسرائيليون، لأنكم مجاملون كثيراً(!) وعندكم رغبة في تقديم تنازلات». وحثّ هذا الرجل الدولة العبرية على حماية «الحقوق التي وهبها الله إليها في الأرض المقدسة» عن طريق المزيد من بناء المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية. ولذلك فهؤلاء لا يرون في تأييدهم المطلق لإسرائيل مجرد مساعدة لهذه الدولة وإنما مساعدة واستعجال في مجيء السيد المسيح على حد زعمهم.

هوليود أسسها اليهود: باعتراف اليهود أنفسهم فإن هيمنة اليهود واضحة على هوليود وهي مدينة السينما الأمريكية. فإن رؤساء أو مدراء شركات الإنتاج السينمائي الرئيسة فيها كلهم تقريباً من اليهود، وقدرت إحدى الدراسات أن اليهود يشكلون ٥٩٪ من الكتاب والمنتجين ونسبة أقل من ذلك قليلاً من المخرجين في أهم الأفلام وأشهرها وأكثرها ربحاً. وإذا علمنا هوس الأمريكيين بالسينما، سنعرف كيف أن يهود هوليود يملكون نفوذاً سياسياً طاغياً وهم يعتبرون مصدراً رئيساً لتمويل مرشحي الحزب الديمقراطي على وجه الخصوص. وبسبب تحكمهم في وسائل الإعلام الأمريكية المهمة فإنهم قادرون على تصوير أنفسهم بأنهم عباقرة ومحبون للخير ويمكن الاعتماد عليهم والثقة فيهم وأنهم رحماء ويستحقون التعاطف معهم، ومقابل ذلك نجحوا في تشويه سمعة العرب والمسلمين وتقديمهم بصورة الإرهابيين والبدائيين والسفاحين المتوحشين. وكما قال عنهم الممثل الراحل مارلون براندو قبل موته «إنني غاضب جداً من بعض اليهود.. لقد شوهوا صورة كل ما هو غير يهودي.. إن اليهود يديرون هوليود ويملكونها.. لكنهم حريصون على إخفاء أي صورة سلبية عن الكايك..» (والكايك هو اليهودي باللهجة الأمريكية وهي كلمة تحتوي على قدر من التحقير). وقد قال براندو ذلك في مقابلة مع لاري كينغ (يهودي) في السي إن إن في إبريل ١٩٩٦ واضطر براندو بعدها بقليل للاعتذار عن تصريحه هذا (!)

وكتب أحد اليهود ويدعى مايكل ميدفد رداً في إحدى المجلات على مقابلة براندو معترفاً بهذا النفوذ «اليهود يديرون هوليود.. وماذا في ذلك؟» وقال إنه من غير المفيد إنكار هذه الحقيقة عن قوة اليهود وهيمنتهم على الثقافة الشعبية. ويضيف أن أي قائمة أسماء لمدراء الإنتاج والمسؤولين في أكبر أستديوهات الأفلام توضح أن غالبيتها أسماء يهودية.

ويصف المقال كيف أن اليهودي مايكل إيزنر، رئيس أستوديوهات والت ديزني لا يستخدم سوى كبار المنتجين اليهود من ذوي الرواتب المرتفعة من أمثال جيفري كازنبرج، ومايكل أوفيتز، وجو روث (الرئيس السابق لشركة فوكس القرن العشرين). ويضيف الكاتب أن شركة ديزني التي أسسها والت ديزني، وهو مسيحي يضمر مواقف معادية لليهود على حد قوله، توظف الآن يهوداً في معظم مناصبها الكبيرة المتنفذة. وكشف ميدفد كيف أن شركة إنتاج سينمائي في هوليود اشترتها شركة سوني اليابانية، وشركة أخرى اشتراها اليهودي الأسترالي روبرت ميردوخ مازالت تدار من أشخاص يهود يتحكمون بغالبية مناصبها العليا. ويضيف أنه عندما اشترت شركة ميتسوبيشي اليابانية شركة (إم سي أي يونيفرسال) لم يغيروا أياً من إدارتها اليهودية الذي يتحكم بها الثلاثي اليهودي: لو واسرمان، وسيد شينبرغ، وتوم بولاك.

ويعود هذا النفوذ اليهودي في هوليود إلى بداية تأسيس هوليود التي يقال إن يهوداً مهاجرين من أوروبا الشرقية وخصوصاً من هنغاريا وبولندا



إيباك

قابل الصهاينة الجدد

أعضاء التحالف المسيحي الأمريكي هم من أشد المدافعين عن إسرائيل في أمريكا تحمساً.. لكن هناك عيب واحد فقط وهو أنهم يريدون تحويل كل اليهود إلى المسيحية

ماثيو أنجل(*)

للنظرة الأولى يبدو المنظر مألوفاً للغاية، منظر يحدث في العاصمة واشنطن وفي غيرها من المدن الأمريكية طيلة الوقت. فعلى المنصة يقف طالب إسرائيلي يقول للآلاف من المؤيدين كيف أن فظائع هذا العام لم تؤدِّ إلا إلى تقوية عزيمة شعبه. «على الرغم من الهجمات الإرهابية فإنهم لن يطردونا من الأرض التي أعطاها لنا الرب».

ويتلقى التحية بالصرخات والصيحات والتلويح بالأعلام الإسرائيلية والنفخ في قرن الجدي «الشوفار» وهو البوق اليهودي التقليدي. وبعد ذلك يأتي عمدة القدس إيهود أولمرت ليلقى استقبالاً أكثر حرارة ويقول «إن الله معنا وأنتم معنا» وتزداد الصيحات والصرخات والنفخ في الشوفار.

وهذا التأييد غير مشروط ولا محاط بالتحفظات. وتعلن اللافتات التي تحيط بالقاعة أن كل بوصة في الأرض المقدسة يجب أن تنتمي إلى «إسرائيل» وأنه لا يجب أن تقوم دولة فلسطينية. وتقوى هذه التأكيدات بالاقتباسات من الإنجيل. ويمكن أن يكون هذا الاجتماع حشداً يعقده في القدس الإسرائيليون الذين يرون في إرئيل شارون شخصاً بالغ النعومة إلى حد الخطر.

لكن شيئاً بالغ الغرابة يحدث هنا. فهناك آلاف من الأشخاص يهتفون لإسرائيل في مركز الاجتماعات الضخم في واشنطن، لكن لا يبدو أن أحداً منهم يهودي، على الأقل بالمعنى التقليدي. فهذا هو الاجتماع السنوي لمنظمة غير يهودية فعلاً! التحالف المسيحي الأمريكي.

وأغرب شيء، على الإطلاق ليس هو تأييد هؤلاء الأشخاص، وهو على أي حال تطور جديد ومهم في السياسة الأمريكية، وإنما هو الفكر الكامن وراء هذا التأييد ـ وهو فكر يخيف مؤيدي إسرائيل التقليديين بشكل أكبر مما توحي به كل الهتافات والرايات. بل لعلنا نصفه بأنه فكر شاذ. ففي بلد تبلغ فيه نسبة الحضور في الكنائس عشرين ضعفاً مما عليه الحال في بريطانيا (٤٠٪ مقابل ٢٪) نجد أن العلاقة في الولايات المتحدة بين الدين والسياسة علاقة وثيقة،

(*) مترجم عن الجارديان عدد الإثنين ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٢

وروسيا هم الذين أسسوا ما يطلق عليه مصنع الحلم الأمريكي وهم:

- أدولف زيوكر وهو من أصل مجري ورئيس شركة باراماونت للتصوير ومخترع الفيلم الروائي الطويل.
- كارل لامل وهو يهودي هرب من ألمانيا إلى كاليفورنيا وأسس فيها عام ١٩١٥ أول شركة إنتاج سينمائي وهي شركة يونيفرسال.
- صموئيل جولدوين وهو يهودي ولد في بولندا عام ١٨٨٠ وهاجر إلى أمريكا وعمره ١٦ عاماً وأسس في هوليود شركة إنتاج سينمائي وهي استوديوهات جولدوين.
- وليام فوكس يهودي مولود في المجر عام ١٨٧٩ وأسس شركته استوديوهات فوكس في هوليود عام ١٩١٥ ثم دمجها مع شركة سينمائية أخرى تدعى القرن العشرين فأصبح اسمها فوكس القرن العشرين.
- هاري وجاك وارنر ومعهما شقيقان آخران وهما من يهود بولندا .. أسسوا شركة وارنر بروذرز (الأخوة وارنر).
- لويس ماير (اسمه الأصلي اليعازر مائير) وهو يهودي مولود في مدينة مينسك في روسيا البيضاء عام ١٨٨٥ وهرب مع والديه إلى الولايات المتحدة وكان عمره ثلاث سنوات. عمل في مجال السينما منذ صغره وأسس في كاليفورنيا عام ١٩٢٤ شركته المعروفة (إم جي إم) أو مترو - جولدوين ماير وهو يعتبر من مؤسسي فن الصور المتحركة عام ١٩٢٧ أصبح ماير في الثلاثينيات والأربعينيات أكثر أقطاب هوليود نفوذاً وكان يتقاضى أكثر من مليون وربع المليون دولار كأجر سنوي وهو أعلى راتب في الولايات المتحدة في ذلك الوقت. وكان نشطاً سياسياً ومن المحافظين وظل لسنوات طويلة يرأس الحزب الجمهوري في كاليفورنيا.

وهكذا صدقت توقعات السياسي الأمريكي بنيامين فرانكلين الذي حذر قبل أكثر من مائتي عام من تعاظم النفوذ اليهودي في أمريكا الذي قال: «إذا لم يبعد هؤلاء من الولايات المتحدة فإن سيلهم سيتدفق عليها إلى حد يقدرون معه على أن يحكموا شعبنا ويدمروه» ولكن ما زاد على تلك التوقعات أنهم يريدون أن يحكموا العالم أجمع ويدمروا بقية الشعوب.■

وليس ثمة شك في أن الرئيس بوش عندما تباطأ وتراجع في الربيع الماضي بصدد السياسة التي ينتهجها في الشرق الأوسط قبل أن ينحاز في النهاية إلى جانب إسرائيل كان قد تأثر ليس مما يقال من مبالغة حول الصوت اليهودي ولكن بآراء «المحافظين الدينيين» المسيحيين - وهو الوصف الذي تطلقه على نفسها نسبة ١٥٪ إلى ١٨٪ من الناخبين. وعندما طالب الرئيس بأن تسحب إسرائيل دباباتها من الضفة الغربية في ابريل زعم أن البيت الأبيض تلقى ١٠٠ ألف رسالة إلكترونية غاضبة من المسيحيين المحافظين.

ومنذ عقد سبق عندما كان والد الرئيس في البيت الأبيض كانت مهمة ابنه الأكبر في فترة الانتخابات العمل كسفير غير رسمي لدى هذه المجموعة وتقديم التأكيدات لهم بأنهم والإدارة الأمريكية يقفون موقفاً موحداً في قضايا مثل الإجهاض والإباحية والصلاة في المدارس، وهي القضايا التي يحبون أن يجمعوها معاً تحت اسم «القيم الأسرية».

ولم تكن العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية التي وصلت إلى أدنى مستوى لها عندما كان جورج بوش الأب رئيساً، وكان الصاخب إسحاق شامير رئيساً لوزراء إسرائيل أبداً على قائمة القضايا تلك.

فماذا الذي تغير؟ إنه بالطبع لم يكن سفر التكوين الذي يستشهد به مسؤول الاتصال الكنسي للتحالف مايكل براون عندما تطلب منه أن يشرح سبب التأييد لإسرائيل. «وقال الرب لإبراهيم: سوف أجعل منك أمة عظيمة وسوف أبارك من يباركك والعن لاعنيك».

ومع ذلك فإن شرح هذا الموقف - كما يبدو في قاعة الاجتماعات تلك - يتعلق بنهاية العالم أكثر مما يتعلق ببدايته. إن ما تغير حقيقة هو ظهور العقيدة المعروفة باسم «التصرفية» (تأويل التاريخ طبقاً للتصريف الإلهي) والتي روجت لها روايات القس تيم لاهاي وجيري جنكنز، وربما لا يعني لاهاي وجنكنز الكثير لكم أو للقراء «عرض الكتب لجريدة النيويورك تايمز» لكن المجلد التاسع لسلسلة «التخلف» التي كتباها باع ثلاثة ملايين نسخة مجلدة في الولايات المتحدة في العام الماضي، مما أخفى الأضواء عن جون جريشام.

والجوهر في هذه النظرية التي تقوم على قراءة للإنجيل لا يحب براون ◀

الصهاينة الجدد يعتقدون أن نهاية العالم لن تحدث إلا بعد تحول اليهود إلى المسيحية ولن يتحول المسيحيون إلا إذا كانوا يملكون كل الأرض التي أعطاها لهم الرب .. وهذا معناه أن المسيحيين يؤيدون اليهود ليلغوهم من الوجود

لويس هال: أعتقد أنهم لابد أن يقبلوا بالمسيح.. وربما تطلب الأمر حرباً عالمية ثالثة كي يفعلوا ذلك



الخوض في نقاش لها ـ هو النشوة أو عودة المسيح التي تنبئ عن نهاية العالم. وتتوقف نهاية العالم على تحويل اليهود إلى المسيحية. وباختصار لن يحدث هذا إلا إذا كان اليهود يمتلكون كل الأرض التي أعطاها الرب لهم. بمعنى آخر فإن هؤلاء المسيحيين يؤيدون اليهود لكي يلغوهم من الوجود.

نعم، هكذا تقول ماريون بولارد، وهي سيدة من دالاس كانت تبيع كرة مثل القدس مرسومة باليد ومصنوعة بالزجاج في قاعة العرض بالمؤتمر. «إن الرب هو الحاكم، وهو سيفعل ما يشاء. ولكن حسب الإنجيل فهذه هي القواعد.» وهي تصف نفسها بأنها مؤيدة متحمسة لإسرائيل كما يصف نفسه بذلك لويس هال القادم من شمال كارولينا «أعتقد أن عليهم أن يقبلوا بالمسيح» وإذا لم يفعلوا ذلك؟ «أعتقد أنهم سوف يقبلونه عندما يعلمون حقيقته، وأعتقد أنهم سوف يستيقظون في يوم ما وربما تطلّب الأمر حرباً عالمية ثالثة كي يفعلوا ذلك».

وفي نفس الوقت وخارج القاعة كانت ليان كاريكر من أوكلاهوما تحمل لافتة تقول «فقط قولوا لا للدولة الفلسطينية». ويقوم تأييدها لإسرائيل على نفس المبدأ. وتقول «إن الإنجيل يقول إنه لا توجد طريقة لعبادة الله سوى عن طريق ابنه».

ومما يضيف إلى غرابة المنظر أنها كانت تقف في مقابل مجموعة أخرى من المتظاهرين: وهم من اليهود الحسيديين المعادين للصهيونية قدموا من بروكلين ويرتدون معاطف سوداء طويلة، وهم يعارضون قيام دولة إسرائيل وفق قراءتهم الخاصة للإنجيل. هل تشعرون بالحيرة؟ يجب أن تشعروا بذلك. لقد شعرت بها ليان كاريكر المسكينة التي قالت وهي تنتب: «إنني لست ضدهم بل معهم. إنني أعتقد أنهم شعب الله المختار».

وربما تظن أن هؤلاء النشطاء المسيحيين يمثلون الحدود الأكثر تطرفاً في الجنون السياسي الديني الأمريكي، لكن الساسة لا يظنون ذلك، إذ بدأ هذا المؤتمر بمباركة من المكتب البيضاوي مباشرة وأرسلت على شريط فيديو. ووجهت مجموعة من أكثر الجمهوريين نفوذاً في الكونجرس رسائل إلى الجميع بمن فيهم توم ديلي ـ الذي أرسل رسالتين وليس واحدة. وهو من المرشحين المحتملين جداً لمنصب زعيم الأغلبية في مجلس النواب بعد الانتخابات النصفية يوم الخامس من نوفمبر مما يجعله أقوى رجل في الكونجرس.

وقد صاح في الجمع: «هل تعبتم من كل هذا، هل تعبتم؟» وردوا عليه بكلمة «لا» مطولة فرد عليهم «ليس وأنتم تقفون دفاعاً عن اليهود وعن عيسى».

ولا يقف اليهود عادة دفاعاً عن عيسى (وإن كان بهذا المؤتمر حفنة من اليهود المؤمنين بالمسيح ممن يفعلون ذلك). لكن معظم القادة اليهود اختاروا هز الأكتاف وتقبل تأييد المسيحيين ثم ترك المسيحيين ينتظرون تحولهم إلى المسيحية. وينطبق هذا بالتأكيد على رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون الذي حياه المسيحيون التبشيريون كما يقال «تحية نجم موسيقى الروك» في القدس الشهر الماضي. أما القادة الأكثر فكراً فهم على الأقل مهمومون بذلك.

وقد قال الحاخام جيروم إبشتين نائب رئيس منظمة المعبد المتحد اليهودية المحافظة في أمريكا (وهذا الوصف يعني أنها منظمة معتدلة) «إنني سوف أتقبل التأييد لأن إسرائيل تحتاجه» وأضاف «إن أيديولوجيتهم تنتمي إلى عالم مختلف ونحن نستطيع العيش مع ذلك. فهل إذا أقنعتهم بعدم تأييد إسرائيل سوف يتخلون عن محاولتهم تحويل اليهود إلى المسيحية؟ الإجابة بالطبع لا».

ولا يقبل كل الناس بذلك. فقد قال الكاتب جريشمان جورنبرج لبرنامج (٦٠ دقيقة) في محطة (سي.بي. إس): «إنهم يحبوننا كأشخاص في قصتهم، في مسرحيتهم. ولكننا لسنا كذلك. وإذا استمعت إلى المسرحية التي يقصونها ستجد أنها في الأساس مسرحية من خمسة فصول يختفي اليهود في فصلها الرابع».

سيطرة الجمهوريين على مجلس الشيوخ تفتح الطريق لحصول اليمين الديني على نفوذ لم يسبق له مثيل في كل فروع السلطة الثلاثة

ولا يعني المتحدثون في الاجتماع الحاشد بالتركيز على ذلك. وقد أعقب ديلي في الحديث مؤسس التحالف بات روبرتسون والذي كان مرشحاً للرئاسة في الماضي وهو التجسيد الحقيقي للواعظ التبشيري التلفزيوني الأمريكي الناجح، فشعره مصفف بالمصفف الجاف وعلى فمه ابتسامة مرسومة ويرتدي بدلة غالية الثمن وصوته معسول ونغمته واثقة.

ولا يمل روبرتسون الحديث حول خطط العرب لإلقاء إسرائيل في البحر وظلم ياسر عرفات

«وعصابة البلطجية» من حوله، لكنه أيضاً يستشهد بقصص يوشع بن نون وداود عليه السلام ليثبت ملكية إسرائيل للقدس قبل أن يسمع أحد عن محمد بوقت طويل «على حد قوله».

وقد تقاعد روبرتسون من التحالف تاركاً إياه في أيدي روبرتا كومبس وهي جدة من جنوب كارولينا لها أطول أظافر لأصابع اليدين وأكثرها قرمزية، وهي تخدش بأظافرها المائدة كلما أرادت إثبات صحة نقطة ما. وهي في مقابلة معي تبدي حماساً كبيراً عندما تعلن عن تأييدها لبوش: «أعتقد أنه رئيس عظيم، وأرى أنه شخص عطوف ، وقبل كل شيء، فهو مسيحي وأستطيع التوحد معه، وهو مؤيد للأسرة ومؤيد للحياة، وصديق لي».

ولا ترقى كومبس إلى مستوى روبرتسون كمتحدثة مؤثرة، وعندما حولت مسار الحديث معها إلى إسرائيل اكتشفت (كومبس) فجأة أن لديها حاجة ملحة للعناية بحفيدها الرضيع وتركتني لأتحدث مع مساعدها مايكل براون. والرأي السائد أن التحالف الذي كان صوتاً قوياً في أوائل التسعينيات لم يعد قوياً كما كان.

ومن المعتقد جزئياً أن السبب في ذلك يعود إلى القصور فيها هي ويعود في القسم الآخر إلى الإفراط البلاغي من جانب روبرتسون وحليفه جيري فالويل زعيم الأغلبية الأخلاقية ولاسيما في سبتمبر من العام الماضي عندما ألقى فالويل باللوم - وهو يتحدث في برنامج روبرتسون التلفزيوني على - «الوثنيين ودعاة الإجهاض والشواذ والمنادين بحقوق المرأة والسحاقيات» وغيرهم على أنهم وراء الهجمات على أمريكا.

وفي الأسبوع الماضي وصف فالويل النبي محمداً بالإرهابي، وهذا ربما يفسر سبب عدم ظهوره في المؤتمر. ولكن حتى أكثر خصوم التحالف عزيمة لا يشعر بأي إحساس بالنصر من جراء ذلك. فالقس ريف باري لين - وهو قس مرسِّم ورئيس جماعة الضغط المسماة «الأمريكيين المتحدين لفصل الكنيسة عن الدولة» - يحب أن يبدأ خطبه بالقول «إن الأخبار الطيبة هي أن التحالف المسيحي ينهار في الأساس، أما الأخبار السيئة فهي أن الناس الذين يديرونه هم جميعاً في سدة الحكم». وهو كلما ذهب إلى وزارة العدل يجد فيها محامي «بات روبرتسون القدامى».

وتزداد الروابط قوة بين اليمين المسيحي والحزب الجمهوري، ولاسيما في ولايات الجنوب والغرب ذات الأهمية الانتخابية الحاسمة. وينزعج لين من احتمالات الانتخابات النصفية. فمن المحتمل جداً أن يستعيد الجمهوريون السيطرة على مجلس الشيوخ (حدث ذلك) مما يزيح العقبة التي تقف حالياً في وجه قيام الرئيس بتعيين قضاة محافظين (ويصفهم معظم الجمهوريون بـ «القضاة المحايدون» بينما يصفهم خصومهم بـ «اليمينيين المسعورين) وذلك في المحاكم الأدنى درجة ثم في المحكمة العليا عندما تخلو المناصب فيها كما هو متوقع. وسوف يؤدي هذا إلى حصول اليمين لاسيما اليمين الديني على نفوذ لم يسبق له مثيل في كل فروع السلطة الثلاثة في واشنطن.

ويقول لين: «إن كارل روفي (مرشد بوش السياسي) أعلن صراحة أنك لا تستطيع أن تغضب قاعدتك، إنك لا تستطيع أن تغضب نسبة الـ ١٨٪ من المحافظين الدينيين. إنك لا تتلاعب مع هؤلاء الناس.» ويضيف «إنهم يريدون منك أن تكون مثلهم بالضبط، وبوش مثلهم بالضبط. وربما يهتز في قضية أو اثنتين مثل أبحاث الخلايا الجذعية بالمخ. لكنه في الأساس ينتهي بالانحياز إلى جانبهم..»

وربما لا يغير هذا على المدى القصير في الحياة الأمريكية كثيراً، بل ربما يستغرق الأمر جيلاً لكي تزيح المحكمة العليا القيود التي تمنع مثلاً الصلاة في المدارس. ومناقشة قضية الإجهاض نائمة في الوقت الراهن ولا تظهر أية دلائل عند الكنيسة ولا الحكومة في فرض العفة الجنسية على المراهقين في وقت قريب، قل ليس قبل تحول اليهود إلى المسيحية مثلاً.

ومن النقاط التي يحب روبرتسون التركيز عليها رفض الاتهامات بأن تأييد التحالف لإسرائيل هو «الشخص الذي جاء متأخراً عن ميعاده». ويقول «لقد كنا معهم في السراء والضراء». ويركز العديد من مؤيديه على هذه النقطة وقد أعطاني أحدهم كتيباً صغيراً به مقتبسات من كتابات اللاهوتيين المسيحيين حول هذا الموضوع، وأوصاني على وجه الخصوص بكلمة لقس من القرن الثامن عشر هو جوناثان إدواردز يقول فيها «إن اليهود في كل شتاتهم سوف ينبذون كفرهم القديم وسوف تتغير قلوبهم بشكل رائع ويكرهون أنفسهم بسبب عنادهم وعدم تصديقهم القديم. وسوف يغدون جميعاً إلى عيسى المبارك».■

توسعة الاتحاد الأوروبي.. التأييد والمعارضة



اكثر من اللازم

بالرغم من مصادقة مفوضية الاتحاد الأوروبي على انضمام عشر دول جديدة إلى المنتدى الأوروبي اعتباراً من عام ٢٠٠٤، فإن قطاعات مهمة من شعوب الدول الأعضاء والعديد من أحزابها تعارض بقوة توسيع الاتحاد، وتطالب أحزاب الائتلاف الحكومي في كل من بلجيكا وهولندا بوجه خاص بتاجيل موعد قبول عضوية الدول المرشحة الجديدة أو توسيع المنظمة إلى ما بعد إعداد الدستور الموحد للاتحاد ما بين ٢٠٠٦ و٢٠٠٧.

ويأتي على رأس قائمة المطالبين بتجميد العضويات الجديدة ومعارضي مرحلة التوسيع، الحزب الاشتراكي أحد أجنحة الائتلاف في **الحكومة البلجيكية**، إلا أن طلبه لا يلقى استجابة من جانب الحزب الليبرالي الشريك الأكبر في الائتلاف البلجيكي. أما الحزب الديمقراطي المسيحي فموقفه مغاير لشريكيه، فهو يطلب ضمانة بعدم قبول عضوية تركيا في المنتدى الأوروبي ويدعو إلى رفض طلب تركيا الخاص بالانضمام إلى الاتحاد رفضاً باتاً.

أما في هولندا فالموقف أكثر تعقيداً لأن حزب VVD الليبرالي الذي استقال من الحكومة بعد أقل من ثلاثة شهور من استلام السلطة وحزب LPF اليميني المتطرف يشكلان أحد أكبر العراقيل بوجه توسع الاتحاد الأوروبي. ففيما يعلن حزب VVD الليبرالي أن الدول المرشحة مازالت غير مؤهلة للانضمام إلى العضوية التامة يؤكد حزب LPF أن توسيع الاتحاد سيؤدي إلى تضاعف الهجرة إلى الدول الأوروبية المتقدمة (الأعضاء الحاليين) وانخفاض المرتبات ونسبة المعونات والمساعدات الاجتماعية أي انخفاض نسبة الضمان الاجتماعي.

وإذا ما نظرنا إلى الدانمارك التي تتولى رئاسة الدورة الحالية للاتحاد الأوروبي نرى أن حزب الشعب الدانماركي DF الذي يدعم حكومة الليبراليين - المحافظين الائتلافية من الخارج لا يعارض فحسب مرحلة توسيع الاتحاد وقبول عضوية دول جديدة، بل ينادي بانسحاب الدانمارك من الاتحاد، وإن كان رئيس الوزراء فوغ راسموسن - بدعم من أحزاب الديمقراطية الاجتماعية والراديكالي والشعب الاشتراكي - قد استطاع كسر شوكة معارضة حزب DF.

وفي فرنسا يحمل حزب الجبهة الوطنية بزعامة لوبين لواء المعارضة ضد توسع النادي الأوروبي بزعم أن توسيع رقعة الاتحاد سيؤدي إلى ضياع الحقوق الاجتماعية وتضاعف الجرائم وخاصة الجرائم المنظمة التي تدار من قبل عصابات المافيا، ويعمل جاهداً لتنظيم المعارضين لتوسع الاتحاد الأوروبي تحت مظلة واحدة. فيما يصر الاشتراكيون بدورهم على إجراء استفتاء شعبي عام في موضوع التوسع. وقد أظهرت عملية استطلاع رأي جرت في فرنسا أن نسبة كبيرة من الفرنسيين تبلغ ٤٧٪ تعارض التوسع بشدة، أما المؤيدون له فلم تتجاوز نسبتهم ٤٠٪.

وفي بريطانيا أيد ٣٨٪ فقط من الشعب البريطاني توسيع نطاق الاتحاد مقابل ٣٥٪ يعارضون ذلك.

ونفس النسبة المتقاربة بين المؤيدين والمعارضين نجدها في كل من **ألمانيا والنمسا**. ولا ننسى الموقف الذي وقفه الشعب الأيرلندي من المسألة في الاستفتاء الأخير.

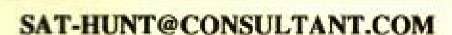
وعلى نطاق الدول الـ ١٥ العضوة في المنتدى الأوروبي فإن ٢٠٪ من السكان تجاهر بمعارضتها للاتحاد الأوروبي برمته. أما في مسالة توسيعه فتصل نسبة المؤيدين إلى ٥٠٪ مقابل معارضة ٣٠٪. وتأتي الدانمارك والسويد وفنلندا على رأس الدول التي تساهم شعوبها في ارتفاع نسبة المؤيدين لمرحلة توسيع الاتحاد الأوروبي.

أما بالنسبة لتركيا فقد صدر أخيراً تقرير مفوضية الاتحاد الأوروبي - التي تعتبر بمثابة حكومة الاتحاد - الخاص بالدول المرشحة للعضوية وهو التقرير الذي كان يُنتظر بلهفة في أنقرة. التقرير لم يتضمن شيئاً جديداً، فالأوساط المراقبة كانت تعرف أن التعديلات القانونية التي جرت في شهر أغسطس الماضي غير كافية للإيفاء بمتطلبات «معايير كوبنهاجن». وبطبيعة الحال فإن الاتحاد الأوروبي مصر على تنفيذ الإصلاحات، وما ينقص تركيا ليس فقط العجز عن تنفيذ المطلوب، فما زال هناك العديد من المعايير السياسية لكوبنهاجن التي لم يتناولها البحث أصلاً، وأبسطها حرية التعبير عن الرأي وحرية التجمع والمظاهرات وحرية التنظيم التي لا تعتبر تامة ومكتملة في تركيا. كما أن من يمارس التعذيب في السجون والمعتقلات لا يزال بعيداً عن العقاب لأن القوانين تهادن التعذيب ولا تكافح ممارسة هذا الأسلوب الوحشي. تذكير الاتحاد الأوروبي لتركيا بهذه النواقص بمثابة إمساك بالمرآة في وجوه الأتراك. التقرير سياسي بقدر ما هو فني. وفيما ترفع المفوضية الدعم المالي لتركيا في عام ٢٠٠٦ إلى ٣٥٠ مليون يورو تقدم إلى بولنده ٩٥٠ مليوناً وإلى رومانيا ٦٥٠ مليوناً. المبلغ ليس مهماً من ناحية مقداره كما يقول نائب رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ لكنه مهم من زاوية إظهاره نية الاتحاد الأوروبي، فهناك ازدواجية في المعايير.

الأسلوب المستخدم مع تركيا يختلف كثيراً عن الأسلوب المستخدم مع دول أخرى تقف مثل تركيا على أبواب الاتحاد كبلغاريا ورومانيا. فبينما تتبنى المفوضية الأوروبية موقفاً ليناً ومتعاوناً مع البلدين الأخيرين والأقطار العشرة الأخرى المرشحة نجدها تتخذ موقفاً مغايراً تجاه تركيا. ومع أن بلغاريا ورومانيا عجزتا عن الإيفاء بالمتطلبات الأوروبية فقد تحدد عام ٢٠٠٧ موعداً لانضمامهما. لهذا السبب يجب القيام بنشاطات وضغوط على مستوى الاتحاد. ولكن من سيقوم بها؟ إن الاقتراح الذي طرحه مسعود يلماز بإصدار بيان موحد لأحزاب السلطة والمعارضة فكرة جيدة يمكن الأخذ بها ويحتمل أن تضاعف مثل هذه الخطوة من ثقة الاتحاد الأوروبي باعتزام تركيا الانسجام مع المعايير الأوروبية. ولكن من المستغرب حقاً أن أياً من الزعماء السياسيين لايبذل أي جهد في هذا السبيل. هناك أهمية لمثل هذه الخطوة من جانب الزعماء وخاصة زعيم حزب العدالة والنهضة رجب طيب أردوغان وزعيم حزب الشعب الجمهوري دنيز بايقال المرشحين الرئيسين لتشكيل الحكومة القادمة. كذلك فإن من المهم مضاعفة الرأي العام التركي والقطاع الخاص الضغوط على الاتحاد الأوروبي.■

خدمة وكالة جهان للأنباء - إسطنبول

صيد الفضائيات



الورقة المضمونة

قناة CNN - برنامج Your world today مايك حنا - مراسل ومحلل سياسي: «بالتأكيد فإن عمران ميتسناع - رئيس حزب العمل الصهيوني الجديد - لن يقبل بالمشاركة مع شارون، وأهمية ذلك أنه حتى لو فاز شارون فإنه لن يتمكن من تشكيل حكومة وحدة وطنية كما فعل في السابق، وهذا يعني أن عليه التوجه نحو اليسار أو الوسط، أما بالنسبة (للعنف الفلسطيني) فهناك رأيان رأي يقول إنه يساعد شارون والرأي الآخر يرى أنه يثبت فشل نظرية شارون في التعامل مع الفلسطينيين، لكن الأمر المثير هو أننا سنرى تأثير هذه العمليات على الانتخابات المقبلة».

لو كان هذا المحلل السياسي عربياً من إياهم لقال لنا بملء الفم إن العمليات تزيد من شعبية شارون وتزيد من عسكرة المجتمع (الإسرائيلي)، وبالطبع سيتجاهل تأثيرها السياسي والمعنوي على الصهاينة.

الكثرة مطلوبة

قناة أبوظبي الفضائية - الحدث - عبدالعزيز نوفل - صحفي: «المصابون كثيرون ومن بينهم جنود إسرائيليون، ومن بينهم القائد العسكري الإسرائيلي لمنطقة الخليل، الجنود الإسرائيليون استوقفوا أحد الفلسطينيين فقامت مجموعة من الفلسطينيين من الخلف وفتحت النيران عليهم».

هذه العملية من العمليات النوعية، ويبدو أن الجنود الصهاينة باتوا يعانون انحطاطاً معنوياً كبيراً فهم ورغم كل العتاد والعدة يمكن خداعهم ببساطة.

حلم أم علم؟

الفضائية السورية - برنامج الفكر الحضاري في الإسلام - د. عبد الله دك الباب - عالم ديني: «كل أمة تنكص عن الجهاد وتخشى عواقب الجهاد في ساحاته وتخشى عواقب الإقدام والجرأة فلابد أن يصدر عليها حكم التاريخ بالإعدام، والعاقل لا يسلم عنقه إلى جزار وإن سلم نفسه فهو منتحر والمنتحر في النار، وجرثومة الذل كجرثومة الوباء كتب علينا علاجها وقتالها، ولن نتولى كما تولى الجبناء فسماهم الله الظالمين».

ما أحلى هذه الكلمات التي كنت أسمعها بدقة وهي تبث عبر شاشة الفضائية السورية، وأغلق عيني وأفتحهما وأقول: هل هذا حلم أم علم؟! اللهم اجعله خيراً!

إيطاليا بخير

قناة TG3 - الإيطالية - البرنامج العربي - تقرير عن أطفال الشوارع: «في إيطاليا ١٠ آلاف طفل داخل الملاجئ، والملجأ لا يمكن أن يكون بديلاً عن الأسرة، ١٠ آلاف طفل ولا أحد يريد أن يتبناهم إما لأن بعضهم كبروا، أو لأن البعض به إعاقة، وبالنسبة للقصر الذين كبروا يمكن كفالتهم وليس تبنيهم فنظام الكفالة أفضل من التبني».

منذ بعثة الرسول الكريم محمد ﷺ والقرآن يحث على فعل الخير وكفالة الأيتام وحسن رعايتهم بدلاً من تبنيهم (ادعوهم لآبائهم)، وهاهي إيطاليا التي يحكمها واحد من أغنياء العالم عجزت عن رعاية ١٠ آلاف طفل، ثم يحدثوننا عن عدالة الغرب!

تحرش!

الفضائية الأردنية - برنامج قضايا وأحداث - حسن نافعة - أستاذ علوم سياسية: «من وجهة نظر الأوساط المتطرفة في الإدارة الأمريكية فهي تعتقد أن اللجوء إلى الأمم المتحدة كان خطأ، فقد قيد حركة الولايات المتحدة. ربما تخسر رهانها على كسب الأمم المتحدة في معركتها ضد العراق، والآن.. العراق تحت ضغط هائل وهناك تحرش أمريكي، وأمريكا مصرة على التحرش بالعراق والرئيس بوش صرح بأنه إذا أصر العراق على أن يعلن خلوه من الأسلحة النووية فإن هذا يعني بداية النهاية للنظام العراقي».

وأمريكا تتحرش أيضاً حين تمهل دولاً عربية شهراً واحداً فقط للرد عليها في طلب الدعم لضرب العراق.

حكمة اليوم

قناة الجزيرة - تقرير إخباري - الحصاد الإخباري - الطيب أردوغان - في حفل استقبال وزراء حكومة حزب العدالة والتنمية: «لا أريد أن تتحول لحظات التهاني بالمناصب إلى احتفالات».

أفضل تعليق على هذه الكلمات هو تعليق مراسل القناة الذي قال (حكومة أجاويد ذهبت بمرضها ومرضه وحلت حكومة عبد الله جول بتواضعه).

أول اختبار

فضائية المنار اللبنانية - برنامج أنباء وآراء - أحمد وارول - محلل تركي: «من المرجح أن يبقى الجيش التركي خارج الصفقة مع الحكومة في المرحلة الحالية، ومن الممكن أن تحدث بعض الحلول لمشكلات مثل مشكلة الحجاب، والمجتمع ينتظر من الحكومة أن تقوم بحل هذه المشكلة خصوصاً وأن المجتمع غير موافق على هذا المنع».

نتمنى أن يظل الجيش التركي خارج اللعبة السياسية حتى تعود تركيا إلى عصر القوة مرة أخرى في ظل حكومة يعتقد الجميع أنها ستكون نظيفة ومحترمة.

الجنرال ميت - سناع

قناة أبوظبي الفضائية - برنامج الحدث - نبيل شعث: «صحيح ليست هناك ضمانات إطلاقاً وخصوصاً بالسياسيين المخضرمين من حزب العمل مثل بيريز ورامون وبن اليعازر، ولكن مع بروز قيادات جديدة يمكن أن يختلف الأمر، وأعتقد أن هناك فرصة إيجابية إذا انتخب عمران ميتسناع رئيساً لحزب العمل».

ربما نسي نبيل شعث أن ميت - سناع هو جنرال سابق مثل باراك واليعازر ورابين الذين يطلق عليهم الحمائم!

المحرمات

قناة أوربت - برنامج على الهواء - مصطفى خليل - مهندس التطبيع المصري الصهيوني الرسمي: «الريس السادات رايح لحل سياسي مش رايح يتكلم في الدين أو المعتقدات، وكان مخيباً للآمال الكلام الذي قاله (بيجين) وأنا قلت وبطرس غالي قال إن كلام بيجين مخيب للآمال وكنا منتظرين أنه يرد على كلام السادات».

طبعاً من المحرمات في العالم العربي الربط بين الدين والسياسة، لكن في (إسرائيل) يعد من المحرمات الفصل بينهما، خصوصاً فيما يتعلق بالقدس.

الديمقراطية الشكلية

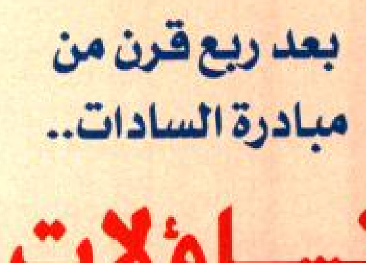
قناة دريم II - برنامج في الممنوع - خالد محيي الدين - سياسي مصري: «الديمقراطية في مصر من يوم ما قامت وهي ديمقراطية شكلية، حزب الوسط هو الحزب الحاكم معاه المحافظين وهلمة الدولة كلها، دعك من الأرقام، كم حزباً يقدر يوصل للبرلمان؟، الناصري والوفد والتجمع والعمل.. خمسة ستة؟!»

مع احترامنا لذاكرة السياسي المصري المخضرم لكن أعتقد أن البرلمان المصري فيه ممثلون عن أكبر حزب معارض غير مصرح له، ولهم ١٧ نائباً في البرلمان واسمهم .تكتل الإخوان المسلمين.■





بعد ربع قرن من مبادرة السادات..



تساؤلات مشروعة وملحّة



حازم غراب

مرت يوم التاسع عشر من نوفمبر الذكرى الخامسة والعشرون لما سمي مبادرة السلام مع العدو الصهيوني، تلك الخطوة التي فاجأ بها الرئيس المصري السابق أنور السادات شعبه وأمته العربية والإسلامية عام ١٩٧٧، وقادت إلى توقيعه منفرداً معاهدة كامب ديفيد مع المغتصب الصهيوني.

وجاءت هذه الذكرى المريرة في ظل انتفاضة الأقصى، لتكشف للأجيال الجديدة ما آلت إليه فعلة أولئك الذين هانوا في ابتغاء مرضاة العدو، بمن فيهم المناضلون السابقون في منظمة التحرير الفلسطينية. لا شك أن الجميع أيقنوا الآن أن الرهان على صدق وعود وعهود اليهود المغتصبين ورعاتهم الأمريكيين لم يثمر إلا دماءً وقتلاً ومزيداً من الخراب والطغيان.

ترى... ماذا يقول كل من خططوا ونفذوا عمليات الغسل الإعلامي المكثفة للعقل المصري والعربي، من أجل القبول بما سمي (خداعاً) عملية السلام؟

هل كان الكيان الصهيوني يستطيع أن يعيث في مصر فساداً، في الزراعة والصناعة والأخلاق والتعليم والتجارة، لولا المبادرة ومن بعدها اتفاقيات التطبيع الست والعشرون المنصوص عليها في معاهدة كامب ديفيد؟

هل ينكر أحد أن المعاهدة لم تثمر على المستوى الاستراتيجي العربي، إلا المزيد من تمزيق وإضعاف الأمة طيلة ربع قرن من الزمان، بينما أمّن الكيان الصهيوني بها نفسه واستغلها ومساندوه في التخريب المادي والمعنوي للأمن القومي والشخصية المصرية والعربية؟

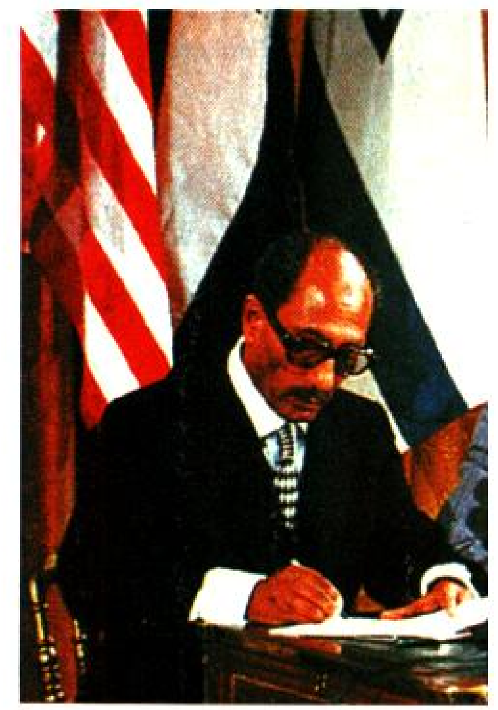
أليست كامب ديفيد وقبل أن يجف مدادها هي التي أتاحت للصهاينة ضرب المفاعل النووي العراقي (وكان رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك مناحم بيجن ضيفاً قبيل العملية بساعات على السادات)؟

ألم يشجع الاطمئنان الصهيوني إلى خروج مصر أو إخراجها من صفها العربي على غزو جيش الاحتلال جنوب لبنان واقتراف السفاح شارون أبشع مجزرة لأهلنا في صابرا وشاتيلا عام ١٩٨٢؟

هل كان يمكن بدون مبادرة السادات إقامة علاقات «إسرائيلية» سياسية واقتصادية علنية أو سرية، كاملة أو شبه كاملة، مع عدد غير قليل من الدول العربية في مرحلة لاحقة؟

أما على المستوى الإقليمي، فهل كانت «إسرائيل» تحلم بإقامة علاقات استراتيجية ودبلوماسية في إفريقيا وآسيا وكسر الحصار والقطيعة من جانب معظم دول العالم الثالث المتعاطف والمؤيد لعدالة القضية الفلسطينية؟

وفي فلسطين ذاتها، ألم يتزايد شعور كل أجهزة وقوات الأمن الداخلي الصهيوني بالقوة بعد كامب ديفيد، ومن ثم انفردت بالفلسطينيين في الأراضي المحتلة وأعملت فيهم أبشع وسائل الضغط والتعذيب، وسمع العالم وشاهد لأول مرة تكسير عظام الشبان



والصبية الفلسطينيين في انتفاضة عام ١٩٨٧م؟

ألم يضاعف الاحتلال تحت رايات السلام المزعوم زرع المستوطنات في الأراضي الفلسطينية؟

ألم تكن كامب ديفيد السبب في جر قيادات منظمة التحرير إلى طريق مدريد وأوسلو عام ١٩٩١م؛ بمنطق أن التنازل عن الأرض الفلسطينية سيقابله السلام من جانب «إسرائيل»؟!

ألم تتحايل «إسرائيل» منذ إسحاق شامير ومروراً بنتنياهو ثم باراك وإلى شارون، للتملص من تنفيذ كل تعهداتها واتفاقاتها مع المنظمة، استناداً إلى كونها أضحت كياناً متهالكاً وفي الوقت الذي أصبحت فيه بلا ظهر عسكري يسندها؟

هل حصلت القيادة الفلسطينية على دولة بعاصمة في القدس أو حتى في أبو ديس؟

هل سمحت «إسرائيل»، مع المقابل الكبير الذي قدم لها، بعودة اللاجئين من مشردي نكبة ١٩٤٨ أو ما تلاها منذ احتلال الضفة وغزة والقدس في نكسة ١٩٦٧م؟

هل استرد المسلمون الأقصى الرازح تحت وابل الاعتداءات والحفريات؟ ألم يوضع حجر أساس الهيكل المزعوم في حرم المسجد بحماية حكومة وقوات شارون في صيف عام ٢٠٠١؟

هل ثمة شك في أن ما يقاسيه الفلسطينيون بمن فيهم السلطة من جرائم العدو حالياً ثمرة من ثمرات العلقم التي زرعت شجرتها مبادرة السلام المزعوم وما تلاها؟

هل نحن بحاجة إلى التذكير بما تضخه كافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة منذ أواخر عام ٢٠٠٠ من أخبار وصور دامية للمعاناة الفلسطينية اليومية؟

هل كان يمكن لقوات الاحتلال استخدام طائرات إف ١٥ و١٦ والمروحيات والصواريخ والقنابل والدبابات والجرافات ضد الفلسطينيين لو كانت القوات المسلحة المصرية والسورية والأردنية والعراقية على حالها قبل اتفاقيتي كامب ديفيد ووادي عربة؟

ترى هل كان من الممكن أن يحدث كل ذلك الذي حدث طيلة ربع القرن المنصرم لو لم يُخرج السادات مصر من حلبة الصراع بتوقيع معاهدة السلام المزعوم؟

إن البعض يرد ببراءة: وهل كان أمام السادات طريق آخر كي يرفع عن المصريين المأزومين حتى النخاع، بعضاً من معاناتهم الحياتية المستمرة منذ ما قبل هزيمة يونيو ١٩٦٧، في الوقت الذي أدى فيه انتصار ١٩٧٣ إلى مزيد من ثراء الدول النفطية؟

أهمية الديمقراطية

وقبل تناول هذا السؤال بالتحليل أتوقف قليلاً للتذكير بأهمية الديمقراطية كمحور استراتيجي في إنهاء النزاع مع العدو الصهيوني وتحقيق النهضة المنشودة لأمتنا.

فالديمقراطية في رأيي هي حجر الزاوية في قضية مبادرة السادات، وفي التعامل العربي مع قضية فلسطين عموماً منذ اغتصاب اليهود لها، ولست أبالغ إذا قلت: لو أن الشعوب العربية مارست الديمقراطية، لأمكن إنهاء الصراع مع العصابات الصهيونية في بداياته الأولى.

وسأقصر حديثي على التجربة السياسية المصرية، والقياس وارد بالطبع على معظم الدول العربية:

إن الديمقراطية بأضلاعها الثلاثة: حرية تكوين وتعدد الأحزاب، والانتخابات النزيهة، والإعلام الحر، لو وجدت لكانت كفيلة بكشف ومقاومة وتجنب الاهتراء والإهمال والفساد الذي تمرغت فيه القيادات السياسية والعسكرية وأدى لهزيمة ٦٧، إذ كيف تنتصر عصابات بني صهيون حديثة العهد بالعسكرية والدولة، على جيش وصفه إعلام (ناصر) قبيل النكسة بأيام بأنه أكبر قوة ضاربة في الشرق الأوسط؟

لو وجدت الديمقراطية حقاً في مصر في عهد السادات لما أفرغ انتصار أكتوبر ٧٣ من معناه ولما ضيعت آثاره الإيجابية على المصريين والعرب، ولتصدى ممثلو الشعب المنتخبون بحق وبنزاهة، ومعهم الإعلام الحر لأي شطحات ـ سميت مبادرات ـ سرعان ما تلقفها الأعداء لتحقيق ما لم ينجحوا فيه بالحرب. هل نذكر كيف تخلص السادات بمنتهى عنف السلطة من رجالات المعارضة السياسية داخل مجلس الشعب آنذاك ولم يحتمل مناقشاتهم وكتاباتهم ضد المبادرة ثم المعاهدة؟، وهل نذكر كيف طارد الصحافة والصحفيين ممن كتبوا ضد المبادرة والمعاهدة وسلط عليهم وزير داخليته وأجهزة دعايته؟

هل نذكر تمثيلية الاستفتاءات واستصدار الفتاوى الدينية من علماء رسميين بالأمر المباشر لتسويغ المبادرة والمعاهدة بتطويع وتأويل فاسد لآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ؟

وأخيراً.. لما شعر السادات أن كل ذلك لم يفلح في تجريع الناس عسل المبادرة المسموم المتجسد فيما سمي بتطبيع العلاقات مع «إسرائيل»، لم يتوان في استخدام عصا الأمن الغليظة فاعتقل كل رموز المعارضة المصرية من أقصى اليمين لأقصى اليسار بمن في ذلك علماء الإسلام والصحفيون بل ووزير من وزرائه تجرأ وعارض توجهاته مع العدو؟

ونأتي إلى أكبر محاولة لغسل دماغ الشعب المصري لتبرير وتمرير المبادرة، أي تصوير الحال بعدها وقد تحول إلى رخاء وثراء يعم البلاد والعباد، فلا ميزانية حرب ولا إنفاق عسكرياً ضخماً، لأن حرب أكتوبر كما كان يقول السادات هي آخر الحروب!!.

الديمقراطية الحقيقية ـ وهنا نقترب من الإجابة عن السؤال المؤجل ـ كانت كفيلة بضمان حسن إدارة الدولة لمواردها الطبيعية والبشرية، ويقطع دابر الفساد والنهب المنظم للثروات في القطاع العام والبنوك والمرافق وسفه الإنفاق البذخي العام.

الديموقراطية كانت وستظل وسيلة لتحقيق استقرار سياسي فعلي يجذب رأس المال العربي والأجنبي للبلاد، بدلاً من الهجرة إلى أوروبا وأمريكا، خشية تقلبات مراكز القوى داخل الحزب الواحد، وأخطار التجارب الشيوعية والاشتراكية الخائبة، والفساد والإتاوات وشبح التأميم وغيره من طبائع حكومات الاستبداد.

تقصير عربي

لا شك أن العديد من الدول العربية قصر في تأدية واجب التكافل والدعم للشعب المصري عقب انتصارات أكتوبر، وللحق فقد كان للبعض مساهمات لا بأس بها، كما كان البعض معذوراً في تخوفاته من أن كثيراً مما قد يدفع للحكومة يتسرب إلى جيوب رسمية أو شبه رسمية، لكن ذلك لم يكن ليعفي في رأينا من البحث عن وسائل لإنقاذ أحوال المصريين الذين أنهكتهم الحروب العديدة من أجل فلسطين والأقصى الشريف.

ولا يتصور أحد أنه يتفضل على مصر إن هو أدى واجب التكافل تجاهها في وقت الأزمات، ففي مصر وبشهادة رسول الله ﷺ خير أجناد الأرض، وهي درع المنطقة ضد الغزاة عبر التاريخ، وليتذكر الجميع أن ما يدوم بين الشعوب هو الخبرات الحضارية والعلاقات المبنية على الاحترام المتبادل وقواعد الشرع الإسلامي.

لقد لعب الأمريكيون على وتر الفقر المصري، وكذا لعبت الرأسمالية اليهودية العالمية، وأقنع الطرفان السادات أنه مقابل مبادرته واعترافه بـ«إسرائيل» وتطبيع العلاقات معها سوف تنهمر على مصر معوناتهم واستثماراتهم، وللأسف لم يتحقق من وعود الأمريكيين إلا النذر اليسير وقد حرصوا على أن يأخذوا باليسار ما قدموه باليمين.

والخلاصة أن طريق المبادرة والتطبيع الذي اختاره السادات للخروج من أزمات مصر الاقتصادية لم ينته بها إلى الرخاء ولا بالمنطقة العربية إلى السلام، بل أسهم في تقوية شوكة «إسرائيل» وها هي تصول وتجول في أوطان العرب سراً وعلانية وتلغ في دماء الفلسطينيين ليل نهار، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ■

مصطفى مشهور.. المرشد الراحل كما عرفته وعايشته

دوره في إعادة بناء جماعة الإخوان لا يقل أهمية عن دور الإمام البنا في تأسيسها

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

ولد جيلنا والشيخ مصطفى مشهور يرحمه الله على أبواب السجن أو من سجن إلى سجن، وعشنا فترة الطفولة والمراهقة وبداية الشباب ولم نلتق به إذ غيبته الزنازين، ولكن إذا سألت أحداً من جيل السبعينيات في مصر عن أكثر من تأثر بهم فستجد أن في مقدمة القائمة مصطفى مشهور، ذلك الرجل الزاهد البعيد عن الأضواء العابد الرباني ذو الإرادة الحديدية والعزم الماضي والقدرة الإدارية الكبيرة والقلب الكبير الذي يستوعب الجميع.

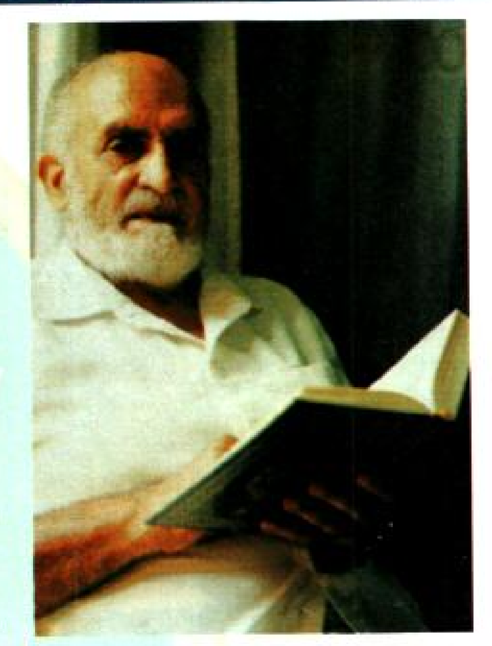
كنا سبعة من الشباب؛ منا من تخرج في الجامعة أو كاد، نبحث عن الطريق السليم لخدمة الإسلام بعد أن أصبحنا على أبواب الحياة العملية وستضعف صلتنا بالجامعة التي نشأنا بها (القاهرة) وعرفنا طريق الإسلام واتخذنا قرار العمل للدعوة الإسلامية وربط مصيرنا بها. طرقنا أبواب الإخوان الخارجين من السجون بعد أن اقتنعنا بصواب منهجهم وسلامة طريقهم وبعد أن رفضنا الاتجاهات الأخرى التي سارعت لدعوتنا أو محاولة اختراق صفوفنا (التكفير والهجرة - القطبيون أو التوقف والتبين، اتجاهات العنف... الخ).

قادتنا محاولاتنا في النهاية إلى باب «الحاج» مصطفى مشهور (كما أحببنا تسميته)، والظاهر أنه كان مكلفاً بملف الشباب أو بما كان يحب تسميته «توريث الدعوة» ذلك بعد أن مرت بنا الدروب عبر الإسكندرية ثم الأستاذ كمال السنانيري رحمه الله وآخرين كانوا نزلاء عنبر المعتقلين بمستشفى قصر العيني الجامعي، واستقرت بنا الأمور مع أحد قيادات تنظيم ١٩٦٥ الأقرب في السن إلينا وصحبته للمرة الأولى إلى منزل «الحاج» في شارع إسلام المتفرع من شارع التبر في منطقة حمامات القبة في شمال القاهرة، وهو المنزل الذي سكنه مشهور قبل دخول السجن، وعاد إليه بعد الإفراج عنه وظل قاطناً فيه حتى تأثرت أساساته بالزلزال الشهير في أكتوبر ١٩٩٢م، فانتقل منه إلى منزل آخر بالقرب منه في شارع جسر السويس، وكان يسكن الدور الأخير، يصعد إليه بسلم مرتفع وكان صعوده يرهق الشباب.

كانت الملفات التي أمسك بها الشيخ مصطفى مشهور بعد خروجه من السجن والاعتقال كثيرة ومتنوعة، لكن أهمها وأخطرها كانت ثلاثة ملفات:

- إعادة البناء التنظيمي في مصر.
- توريث الدعوة للشباب.
- بناء وإحياء التنظيم الدولي للإخوان.

ولم تتزامن المهام الثلاث، فقد كان أولها وأهمها عقب الإفراج في بداية السبعينيات بناء ولم شمل الإخوان من جديد، والظاهر أن المرشد الثاني الأستاذ حسن الهضيبي كلف بهذه المهمة لجنة من الأوفياء الثابتين خاصة من كوادر النظام الخاص الذين أخلصوا للدعوة ولم يتمردوا على القيادة، وكان من أبرزهم: الحاج حسني عبدالباقي المليجي، الدكتور أحمد الملط والأستاذ كمال السنانيري والحاج مصطفى مشهور، رحمهم الله جميعاً ومعهم الحاج أحمد حسنين - شفاه الله - ويعاونهم كثيرون في المحافظات ويسترشدون بأعضاء مكتب الإرشاد



اهتم «الحاج».. كما أحببنا تسميته.. بملف الشباب وتوريث الدعوة لهم.. كان حريصا على الاستماع لآرائهم.. بل واستنطاقهم أحيانا

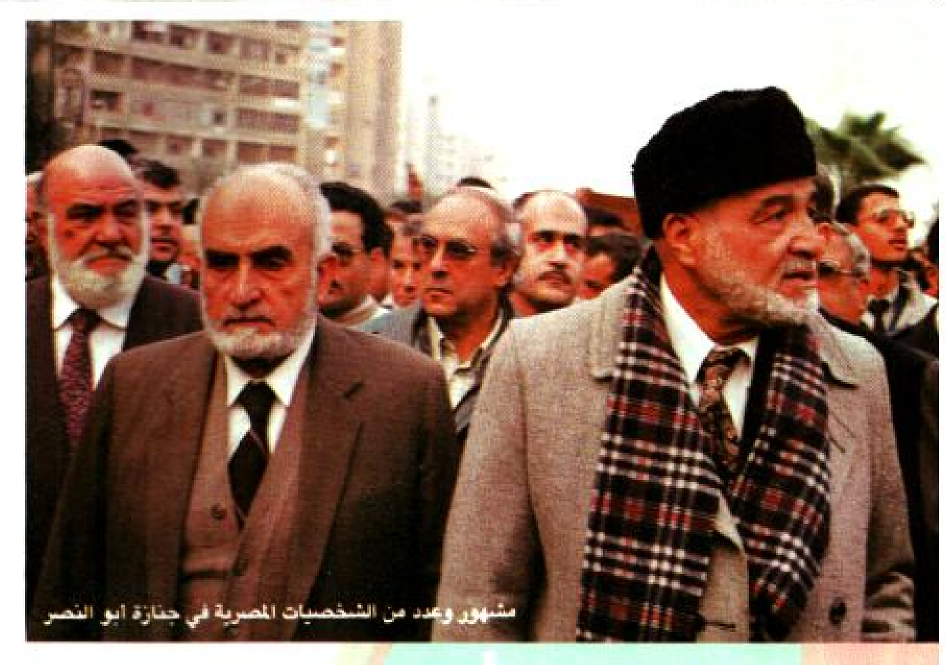
الذين ثبتوا في المحن المتتالية ولم يهنوا أو يضعفوا وعلى رأسهم الأستاذ عمر التلمساني والسيد محمد حامد أبو النصر. وهنا تجلت قدرات مشهور في جانبين مهمين هما:

١ - البناء الفكري وتوضيح مفاهيم الجماعة خاصة بعد الالتباس الذي حدث حول قضية التكفير وصدور البحث الذي أعد داخل السجن في كتاب «دعاة لا قضاة»، وكان الباب الثابت الذي يكتبه في مجلة الدعوة التي صدرت في منتصف السبعينيات ثم في مجلة «لواء الإسلام» طوال الثمانينيات بعد توقف «الدعوة» يتناول قضايا الدعوة والتربية والتنظيم وكان محل اهتمام وعناية الإخوان يتدارسونه في لقاءاتهم بجانب الافتتاحية التي كان يتناول فيها الأستاذ عمر التلمساني القضايا العامة السياسية والدعوية.

٢ - أما الجانب الآخر فكان **يتعلق بالبناء التنظيمي الإداري** وقد تجلت قدرات مشهور فيها، إذ كان ذا مكانة تؤهله لجمع الشمل، وذا قلب كبير يجمع الناس حوله وصاحب قدرة على الإقناع والوصول إلى الحلول الوسط التي تجعل الزمن جزءاً من العلاج كما كان يردد دائماً.

أظن أن دور مصطفى مشهور في إعادة بناء جماعة الإخوان لا يقل أهمية عن دور الإمام الشهيد حسن البنا في تأسيسها، فلم أر شخصاً استطاع أن يجوب مدن وقرى مصر بل وبلاد العالم المختلفة (نظراً لاختلاف العصر وسهولة الاتصالات والمواصلات) مثل مشهور، لقد ترك أثراً في كل قرية ومدينة في مصر بين محبيه وعارفي فضله، وذلك لتواضعه ودماثة خلقه ورحابة صدره وربانيته وزهده الكبير.

لقد صاحبته داخل مصر وخارجها في الكثير من سفره ولقاءاته منذ أول مرة رأيته فيها وكان ذلك تقريباً عام ١٩٧٥م وأنا طالب في نهاية المرحلة الجامعية على سطح أحد المنازل بالجيزة في «وليمة عقيقة» ابن أحد الإخوة، وقدموه ليتحدث فكان سلس الحديث يقتبس كثيراً من رسائل البنا ويربط الفكرة بالمناسبة التي دُعي إليها، وفي إحدى المرات لم أجد وسيلة للانتقال إلى موعد مضروب لنا وكان عليّ اصطحابه، فركب بكل تواضع خلفي على «فسبا» (دراجة بخارية) كنت اقتنيتها عقب تخرجي مباشرة دون تململ وهو قد جاوز الستين. وصحبته في أول رحلة معه إلى الخارج إلى (فرنسا) عام ١٩٨١م وكانت عقب أحداث الزاوية الحمراء الشهيرة المعروفة بالفتنة الطائفية وكنت حضرت لقاء وزير الداخلية آنذاك


مشهور وعدد من الشخصيات المصرية في جنازة أبو النصر

حتجزني ضابط المطار. وبقي هو معي. لمدة ساعة ونصف الساعة بسبب بعض البيانات التي كانت في حقيبتي.. ثم عاد إلينا معتذراً!

النبوي إسماعيل مع قيادات العمل الإسلامي ممثلاً لشباب الجامعات مع الشيخ عمر التلمساني - يرحمه الله - وصادف أن كان في حقيبتي أوراق ومنشورات تتعلق بالحدث الخطير الذي نجحنا في وأد فتنته وإطفاء النار التي كادت تحرق القاهرة عبر مؤتمرات ولقاءات وبيانات ومنشورات للتهدئة، وعند التفتيش عثر ضابط الأمن على تلك الأوراق فحجزنا - هو وأنا - وتأخرت الطائرة لمدة ساعة ونصف الساعة عن الإقلاع، حتى يجري الضابط اتصالاته بوزارة الداخلية ويعود إلينا معتذراً ومودعاً. ولم يكن منه لي لوم ولا عتاب فضلاً عن التقريع أو التوبيخ، واكتفى بالقول إنه درس عملي بعدم حمل مثل هذه الأوراق التي تثير ريبة السلطات خاصة عند السفر والتعرض للتفتيش.

وفي سفري معه كنت أتعب من كثرة اللقاءات والمواعيد ولا يتعب هو، وأصاب بالإرهاق بينما لا يشكو هو أبداً، وحين يراني أغالب النوم يدعوني للذهاب إلى الفراش لأتركه مع زواره وإخوانه إلى قبيل الفجر ليرتاح قليلاً جداً ثم يكون أول المستيقظين بعد ساعات نوم قليلة، ليصلي ركعات قبيل أن يؤذن للفجر.

كانت ذاكرته جيدة حتى شهور قليلة قبل مرضه الأخير. يلتقي العشرات والمئات من مختلف البلاد والأقطار ليناقش معهم قضايا ومشكلات الدعوة والعمل فيتابع كل الملفات بهمة ونشاط ويحسم الأمور ويقضي في المنازعات في حب وود وإخاء.

وإذا كانت عملية البناء الداخلي في مصر قد ساهم فيها عظام آخرون إلى جانب مشهور إلا أن دوره الرئيس كان في التعامل مع ملف الشباب، وكما ذكرت كانت كل الطرق والأبواب التي نطرقها تؤدي في النهاية إلى جلسة مع الحاج مصطفى مشهور الذي استطاع أن يستوعب هذه الجموع الهائلة التي تأثرت خلال السبعينيات بأفكار شتى ونزعت منازع مختلفة، فيؤلف بين قلوبها ويوحد صفوفها ويبني منها لبنات صالحات لتتربى في محاضن الدعوة المختلفة حتى وصلت الآن إلى تولي مسؤوليات كبيرة في جميع هيئات الجماعة وصولاً إلى المواقع القيادية الكبرى.

لذلك كانت مكانته بين الشباب كبيرة، وكانوا يعرفونه أكثر من بقية القيادات وحتى لا يسبب ذلك حساسية لدى المرشدين اللذين سبقاه كان يحرص دائماً على أن يعرّف الشباب إلى الأستاذ عمر التلمساني ثم انتقل بمكتبه إلى غرفة المرشد الرابع محمد حامد أبوالنصر، أما هما من جانبهما فكانا لا يحسمان أمراً يتعلق بالأجيال الشابة إلا في وجوده أو بمعرفته.

لقد حضرت معه عشرات اللقاءات لمتابعة أنشطة الجامعات فكان إلى جانب تواضعه حريصاً على الاستماع لرأي الشباب وتعويدهم على الشورى وإبداء ملاحظاتهم بل واستنطاقهم أحياناً وكان ينزل على آرائهم، ويستجيب لحماسهم وهو الشيخ الوقور.

وظل كذلك إلى نهاية حياته - يرحمه الله - بل أذكر أنه جمع بعض مقالات وكتب الذين انتقدوا الإخوان وقدموا نصائح لهم وأمرنا بدراستها لاستخلاص الدروس منها والتوصية بما يمكن تطبيقه من نصائح وملاحظات لتصويب العمل وتصحيح المسيرة.

عندما ظهرت بوادر وإرهاصات أحداث سبتمبر ١٩٨١ كُلِّف مشهور بالترقب والانتظار في الخارج وعدم الإسراع بالعودة حتى تتكشف الأمور، ومع تداعيات الأحداث عاش حوالي خمس سنوات متنقلاً بين أوروبا والكويت وأمريكا فكانت فرصة كبيرة لتوثيق الروابط وإعادة بناء وتأهيل الإخوان في الخارج سواء المصريون خارج مصر أو إخوان البلاد العربية الأخرى التي سهل عليها لقاء «أبو هاني» وهي الكنية التي عُرف واشتُهر بها خارج مصر. حيث لم يتعود الإخوان المصريون على ندائه بها.

جال مصطفى مشهور معظم دول أوروبا وولايات أمريكا محاضراً ومربياً ومنظماً ومديراً، مما قوّى الروابط بين مختلف الإخوان من مختلف الأقطار فكان له دور لا يُنكر ولا يُبارى في بناء هذا البنيان الذي يفخر به الإخوان وينتشر في أكثر من ستين قطراً ينهجون نهج الإخوان ويترسمون خطى مدرسة العمل الإخوانية الوسطية المعتدلة.

وعاد بعدها إلى القاهرة عقب مرض الموت الذي ألمّ بالتلمساني وكان هو المرشح الأبرز لخلافته، ومع ذلك استجاب لنصح إخوانه خاصة الحاج حسني المليجي عليه رحمة الله بأن يبقى الرجل الثاني وأن يتولى موقع الإرشاد السيد محمد حامد أبو النصر الذي أتى من وسط الصعيد والذي قضى عشرين سنة متصلة في السجن وكان عضواً بمكتب إرشاد الجماعة مع حسن البنا والهضيبي. ولتواضع الرجل وزهده وإخلاصه (نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً) كان أول من بايع المرشد الرابع وظل إلى جواره مؤيداً ومعيناً وناصحاً، يتحمل كل الأعباء والتكاليف دون ملل أو تعب، فضرب بذلك المثل والقدوة للجميع في البذل والعطاء دون نظر إلى الموقع أو المكانة.

لم يعش مصطفى مشهور وسط أبنائه الأربعة (المهندس مشهور والأخوات وفاء وسناء وسلوى) إلا قليلاً، اختطفته السجون منهم شاباً ورجلاً في مقتبل الحياة، وخرج منها لا لينعم في ظل أسرة وفية قامت زوجته وابنة عمه فيها بالدور الرئيس في التربية والتنشئة، بل ليحمل أعباءً ضخاماً في بناء هذا الكيان العظيم الذي تتشرف بالانتساب إليه والذي يرمقه الجميع بإعجاب أو بحسد ويدهش الكثيرون لحجم انتشاره وقوة تأثيره، ومع ذلك كانت رسائل مصطفى مشهور من السجون إلى أولاده تحمل المعاني التربوية التي تعينهم على مواجهة الحياة، ونشأ أولاده جميعاً في رحاب الإسلام وتزوجت بناته وحفيداته من رجالات وشباب الدعوة■

الانفصام بين مشاعر الشعب وسياسات الحكم

كانت جنازة الشيخ مصطفى مشهور مرشد الإخوان المسلمين الراحل، جنازة مهيبة بحق، لم تشهد القاهرة والعالم الإسلامي مثلها منذ جنازة عمر التلمساني المرشد الثالث - رحمه الله ورضي الله عنه - وتراوحت التقديرات فيمن حضرها بين ٥٠ ألفاً ونصف مليون، بخلاف من منعتهم حواجز الأمن عند مخارج المحافظات ومداخل القاهرة، وكان يمكن أن تتضاعف أعداد المشيعين الذين ساروا نحو عشرة كيلومترات على أقدامهم وهم صائمون، فملأوا الشوارع وساحات مدينة نصر بالقاهرة، علماً بأن الإعلام المصري تجاهل تماماً نبأ رحيل الفقيد العظيم، ولم ترسل الأجهزة الرسمية تعازيها كما تفعل مع بقية الناس، وهكذا تكرّس الجنازة حال الانفصال الكبير والخطير بين مشاعر الشعوب من جهة وحسابات وسياسات النظم الحاكمة من جهة أخرى، تلك الأنظمة قد انفصلت تماماً عن مشاعر شعوبها وعن التواصل مع القوى الحية في الأمة، وهنا نتذكر الأثر المروي عن الإمام الممتحن أحمد بن حنبل «بيننا وبينهم الجنائز».■

عصام محمد

موتوا على ما مات عليه

صيحة أطلقها الصحابي الجليل أنس بن النضر رضي الله عنه.. وسط المحنة عندما ادلهم الخطب وبلغ السيل الزبى، وحمي الوطيس واشتد الكرب.. في غزوة أحد.. وأشيع بين الناس أن رسول الله ﷺ قد قتل، وأسقط في أيديهم، وكأنهم تقاعسوا عن القتال، فإذا بصيحة أنس رضي الله عنه تحيي قلوباً كادت تجف فيقتلها الظمأ، إذ ما قيمة الحياة إذا توقفت حركة الدعوة؟ وما قيمة العيش إذا توقف تدفق الدين الذي هو شريان حياة البشر؟.

ستظل الدعوة تشرق على الدنيا ما دامت السماوات والأرض بمشيئة الله العلي القدير.. وسيظل نهر العطاء الفياض جارياً لا يتوقف ولا يبطئ.. ورحم الله الشيخ مصطفى مشهور وأثابه عن دعوته خير الثواب، فها هو يعانق الثالثة والثمانين من العمر ويضرب للشباب المثل في التمسك بصلاة الجماعة في المسجد ولو كانت صلاة العصر التي يكسل عنها بعض الشباب، فكان آخر عهده بالدنيا صلاة العصر ليسقط بعدها في غيبوبة إلى أن يلقى ربه.. فهل نتعاهد على أن نموت على ما مات عليه الشيخ: صلاة الجماعة في المسجد خاصة صلاتي الفجر والعصر؟■

علاء سعد

فأدخل ربنا «المشهور» خلداً..

شعر: صبري أحمد الصبري

رحلت فـهـزّني هذا الرحيلُ / وقلت: لقد قضى شيخٌ جليلُ
وقورٌ طيبٌ شهمٌ صبورٌ / حكيمٌ باهرٌ فذٌّ نبيلُ
وحلّ بمهجتي المٌ دفينٌ / وجاء بخافقي همٌّ ثقيلُ
وماج بخاطري فكرٌ قديمٌ / حديثٌ دائمٌ جمٌّ طويلُ
يعيد بداخلي حتماً لموتٍ / يسير بركبه جيلٌ فجيلُ
ورغم فداحة الإفناء نمضي / لقبرٍ ضمّنا فيه الحلولُ
ويفنى بالثرى جسدٌ وقلبٌ / وتفنى في مسيرتها الفصولُ
ويبقى ذكرُنا إنْ كان نهجاً / قويماً بالعلا دوماً يصولُ
وهذا «مصطفى» مثلٌ أكيدٌ / كغيثٍ طيّبٍ منه الهطولُ
بشيخٍ مهتدٍ حلّتْ سجايا / تجدها في الورى منها القليلُ
وكانت في شمائله سلوكاً / لصيقاً «مصطفى» فيها يقيلُ
ويمسي في مبادئها جريئاً / ويصبح في معالمها يجولُ
لقدسٍ طالما نادى بزحفٍ / لنصرٍ فيه للأقصى الوصولُ
لطرد شراذم الأوباش تهوي / لهاوية بها عيشٌ ذليلُ
ويحيا أهلُ أقصانا بعزٍّ / كفانا بالهوى قالٌ وقيلُ
وكم نادى: كفى عبثاً ولهواً / تملكنا وقد عمّ الخمولُ
كفى لعباً وقد نهض الأعادي / لهم نهمٌ بقصعتنا أكولُ
فأمتنا وقد أضحت بضعفٍ / يمزقها مع الوهن الذبولُ
وتنهشها كلاليبُ الرزايا / ويخطفها مع الأسف الأفولُ
«أفيقوا» قالها «المشهور» فيها / نداءٌ صادحٌ عذبٌ جميلُ
بأدبٍ طالما هتفت مزايا / بعاتق «مصطفى» فيه الحمولُ
همومٌ بثها رجلٌ جسورٌ / جريءٌ صادقٌ شهمٌ عقولُ
تعالج أمةً تاهت وباتت / تكاد من الهوى يوماً تزولُ
تعالوا للهدى رشداً وعلماً / ونوراً تهتدي منه العقولُ
ونهجاً للورى تعلو فتعلو / رجالٌ بالعلا جَدٌّ فحولُ
رحلْتَ ولمْ تزلْ فينا بفكرٍ / يواصل دعوةً فيها القبولُ
ومتّ ولم تمت بالذكر يبقى / أبيٌّ يرتحل منه الرحيلُ!!
وهذا شأننا إن كان صدقٌ / صدوقٌ ما له أبداً مثيلُ
فأمة «أحمدٍ» طه بخيرٍ / وفيها دائماً عزمٌ أصيلُ
رحلتَ فهزّني المٌ وحُزْنٌ / بكيتُ وقد بكت «مصرُ» ونيلُ
كذلك قد بكت إخوانُ حقٍّ / وقدسٌ في المدامع والخليلُ
بصومٍ نالها «مشهور» خيرٍ / بصوم شهره شهرٌ فضيلُ
فأدخل ربنا «المشهور» خلداً / بروضٍ حفّه ظلٌّ ظليلُ!!

الشهيد على فراشه

شعر د. جابر قميحة

ورأيتُهُ - وهو المسجّى - ساكناً   في صمتهِ مَلَكاً حواهُ سريرُ
وسألتُ: ماتَ؟ فلم يُجبْ   أحدٌ، وقد عَلَتْ الوجوه كسور
كررت سُؤْلي: مات حقاً؟ لم أجدْ   إلا دموعاً في العيونِ تدورُ
وأعدتُ سؤْلي: كيف مات وبسمةٌ   في وجهه الهادي سناً وسرور؟
وأرى صفاءً غامراً في سمتهِ   وعليه من زهرِ الجنانِ عطورُ
والعهدُ في كلِّ الوجوه إذا قضى   أصحابُها فيها الشحوبُ سُتُورُ
أيموتُ والأرضُ السليبةُ نهبةٌ   والقدسُ في أيدي الكلاب أسيرُ؟
أيموتُ والإسلامُ نهبُ أسافلٍ   ويعيشُ مغترباً، وليس مجيرُ؟
وهتفتُ - في أمل جريح: ربَّما   أخذتْهُ فيها غفْوةٌ وفتورُ
عمَّا قليلٍ بعدها، ويقُومُ مِنْ   غَفْو لينتصرَ الهدى والنورُ
وأفقتُ من غيبوبتي مُستَسلماً   فالموتُ حقٌ حاسمٌ مَقْدورُ

****

في جمعةِ الأحزان(١).. ماذا؟ ما أرى   سيلاً من البشرِ الطهورِ يمورُ
عجباً، ولكنْ كيف تجمَّعوا   عجباً!! وإنَّ نشاطَهم محَظورُ؟
لا تعجبوا: فاللهُ جمَّع جنده   والحظرُ محظورٌ هنا مقهورُ
والظالم الباغي ضلالٌ سعيهُ   وعليه دائرةُ البوارِ تدورُ
هذي الجحافلُ في الظلام منارةٌ   عجباً!! أيحظرُ في الظلامِ النورُ؟
رفعوا المصاحفَ في الجنازةِ قربةً   فتكادُ في أيدي الشبابِ تَنيرُ
بالحبِّ يا مشهورُ أنتَ تقودهمْ   وبذاكَ أنتَ على القلوبِ أميرُ
والحبُّ في فنِّ القيادة جامعٌ   والحقدُ في كلِّ الأمورِ... يُضيرُ
بالحبِّ قامُوا غسّلوك ودَمعُهمْ   ولأنتَ بالدمعِ الطهورِ جديرُ
ولو استطاعوا كان قبرُك فيهمو   وحَوَتْكَ منهمْ أضلُعٌ وصُدورُ
حملوك فوق أكفِّهم ورؤوسهم   والنعشُ منْ فرحٍ يكادُ يطيرُ
إنْ كانَ في أرضِ الكنانةِ ماتمٌ   فهناكَ في عُليا السماءِ بشيرُ
يلقاكَ في سحرِ الجنانِ نعيمُها   وقصورُها وثمارها والحورُ
لكن رضوانَ الإلهِ سنامُها   فرضاؤُهُ للمؤمنينَ النورُ
يلقاك في شمِّ الجنانِ محمدٌ   يغشاهُ نورٌ ساطعٌ وعبيرُ
وصحابةٌ عاشوا الجِهادَ، فدينهم   بجاهدهمْ، ودمائهم منصورُ
يلقاكَ سعدٌ والحسينُ وجعفرٌ   في كل عصرٍ ذكرهمْ... مذكورُ
إن تلقهم بلِّغهمو أنَّا على   درب الشريعةِ دائماً سنسيرُ
وتركت جيلاً شِيبه كشبابه   عزماً يحارُ أمامه التفكيرُ
اللهُ غايتهم، ونور قلوبهم   وهمو لشرعته فدى ونصيرُ
تخذوا كتاب الله دستوراً فلا   يعلوه قانونٌ، ولا دستورُ
جعلوا الجهاد سبيلهم فتقدَّموا   ودماؤهمْ في النازلاتِ مهورُ
عند المطامع لا تراهم إنمَّا   عندَ الكوارث إنهمْ... لكثيرُ

****

يا سيدي ما قلتُ غير قلائلٍ   أما الذي أغفلتُه... فغزيز
مهما ذكرتُ محاسناً ومآثراً   فالشعرُ عجزٌ شابه التقصيرُ
يكفيك في التاريخ أنك مرشدٌ   يكفيك أنك مصطفى مشهورُ

---

(١) كان دفنه يوم الجمعة العاشر من رمضان

نحو تحول حضاري جذري (٢من ٢)

ضوابط النهضة المنشودة

الاسلام أرسى مبادئ نهضوية حضارية كافية لبناء مجتمع صحيح.. فلماذا لانفعلها؟

برلين: محمد شاويش

في مقالنا السابق تحدثنا عن الوعي، وتأثيره في السلوك الاجتماعي لأفراد مجتمع ما، والعوامل التي تزيد هذا التأثير أو تنقصه، والآن نطرح سؤالاً يفرض نفسه بشدة في وضعنا الراهن: هل نستطيع أن نراهن على تغيير السلوك الحضاري للأفراد، بحيث يصل سلوكهم إلى مستوى من الفاعلية الإيجابية تدفع مجتمعنا إلى قفزة حضارية تنهي عهد التشرذم والضعف والتمزق؟

إن المراقب الخارجي لمجتمعنا يذهله أن المبادئ المعلنة لهذا المجتمع - مبادئ الإسلام - هي مبادئ نهضوية حضارية كافية لبناء مجتمع صحيح يتناقض كل التناقض مع المجتمع القائم الآن، فما الأمر إذن؟ ما هذا السر الغريب الذي يجعل هذه المبادئ الحضارية النهضوية بعيدة عن التأثير في الفرد؟ لماذا يؤمن المسلم نظرياً بمبادئ توجهه إلى «السلوك العالي»، ولكنه يسلك «سلوكاً منحطاً»؟!

أزعم أن الطبيعة العامة للسلوك النهضوي الحضاري المطلوب معروفة عند المسلم، ولكنها معرفة غير فاعلة، معرفة لا تسيِّر السلوك، فهي مثل معرفة الطالب بضرورة الاجتهاد حين يسلك سلوكاً كسولاً معاكساً لما يعلم أنه هو المطلوب والصحيح! بل إن الذي يتحدث بلسان التغيير يكون عرضة للسخرية! وقد يوصف «بالمزايدة»، فإن حاول تطبيق ما يدعو إليه من سلوك في وسطه المحيط في السكن أو العمل أو العائلة سخر منه المجتمع ووصف «بالحنبلية»!

هذا كله وضع مجتمع استنفد ما عنده من حماس ومن أمل، واستنام كل فرد فيه إلى شؤونه الخاصة، فالذي يحرك أغلب أفراده دوافع دنيئة تجعل سلوكهم من نوع السلوك المنحط عموماً.

ولكن هذا الوعي النظري الذي قلنا إنه موجود يشكل مع ذلك أرضية للنهضة على شرط انبثاق تلك الدفعة الحضارية الخارقة التي وصفها توينبي ومالك بن نبي، والمسألة يمكن فهمها إذا أخذنا المثال الفردي التالي:

شخص صحيح الجسم ينصحه الطبيب بجملة نصائح تكوّن مفهوماً متكاملاً عن «السلوك الصحي»، ولكنه وهو صحيح يميل إلى الكسل والنزعة الذميمة التي تجعل الفرد يفضل العاجل على الآجل، ولا يفكر إلا في القريب دون البعيد، وفي اللذات العاجلة متناسياً العواقب الأليمة الآجلة. في هذه النقطة الزمنية قد يبدو الطبيب في نظر المريض «متشدداً» أو «مزايداً»، ويطلب المستحيل، ونصائحه مجرد مواعظ مملة، أو قد يقال: إنها أرقى بكثير من أن يحتملها هذا الإنسان العادي، فهي تريد أناساً مثاليين هم إلى الملائكة أقرب!

والآن تأتي تلك الدفعة حين يقع الإنسان فريسة مرض خطير، فيتذكر نصائح الطبيب بحذافيرها، ويصبح السلوك الصحي بعيداً عن أن يكون مجرد «مثاليات»، بل يغدو هو السلوك الوحيد لإنقاذ الحياة من الخطر الداهم!

هنا تستعيد «الوصفة السلوكية» كل فاعليتها، ويغدو سلوك الفرد موجهاً باتجاه هدف واحد هو الصحة، أو الحيلولة دون الهلاك، ويتوافر عنصر الالتزام وعدم الإهمال!

وإنني لآمل أن تقود حماقة القوى الكبرى الخارجية - التي لم تترك مجالاً للناس عندنا بل تجاهلتهم واحتقرتهم وأرتهم أنها تريد هلاكهم المادي أو الثقافي - إلى تلك النتيجة الإيجابية التي تخرج «الوصفة السلوكية النهضوية» من عالم المواعظ إلى حيز التطبيق، عندها سيستعيد الوعي دوره الفاعل في السلوك وسيتحول السلوك عند الغالبية إلى سلوك عال يشبه سلوك تلك الأمم العظيمة التي هدمتها الحرب، فأعادت بناء نفسها بهمة من أمثال ألمانيا واليابان.

السلوك الحضاري المطلوب

في انتظار لحظة الصحوة العتيدة تلك، لن يكون من تضييع الوقت أن نفكر بصوت مرتفع في موضوع السؤال: ما السلوك الحضاري المطلوب؟

قلت إنني أعتقد أن هذا السلوك بوجه عام معروف، وإن كان التطبيق العملي له مهجوراً! وأذكر بعض الخطوط العريضة التي تخص طبيعة هذا السلوك:

هيمنة القوى الخارجية قد تخرج «الوصفة السلوكية النهضوية» من عالم المواعظ إلى حيز التطبيق

أ - الفكرة الموجهة للسلوك النهضوي:

إن هذا السلوك موجه بكلية لخدمة هدف عام يخص المجموع، هو هدف بناء مجتمع ناهض قوي مادياً ومتلاحم في وحدته الداخلية كالبنيان المرصوص، في كل صغيرة وكبيرة من السلوك يسأل الفرد نفسه :هل هذا ملائم لهدف النهضة ويساهم في تحقيقه أم هو غير ملائم ويعرقله؟

وعلى هذا الأساس سيقمع الفرد كل الدوافع الداخلية التي تدفعه إلى سلوك غير ملائم للهدف النهضوي العام، وسيشجع الدوافع التي تنسجم مع هذا الهدف.

ب - أمثلة على مكونات هذا السلوك:

الفرد الذي يوجه سلوكه الوعي النهضوي سيقمع في نفسه الدوافع المنحطة التي تمنعه من :

- **ألا يحقر شيئاً من المعروف**: فابن مجتمعنا الآن لا يقبل أن يعمل أشياء مفيدة بدعوى أنها صغيرة لا قيمة لها وتكون النتيجة أنه لا يعمل شيئاً مفيداً، لا صغيراً ولا كبيراً!

- **قبول رئاسة الآخر**: فالفرد عندنا في وضعه الحالي لا يقبل إلا أن يكون هو «الزعيم»، والحقيقة أن المخلص حقاً يقبل أن يتنازل عن نزعته الزعامية، ويقمع هذه النزعة، ويطيع الشخص الكفء لتسيير أي شأن اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي بالشكل الأمثل.

- **التعود على العمل الجماعي**: فابن مجتمعنا يشكو من الفردية والضعف الشديد في القدرة على التنسيق مع الآخرين، والإنسان الذي يوجه سلوكه الوعي النهضوي سيقمع هذا الميل الذي يمنعه من تعلم العمل الجماعي، ويجتهد لحيازة أخلاق فريق العمل الناجح.

- **تعلم القيام بحوار فعال**: كان من بين ملاحظات بن نبي الصائبة أن الفرد في المجتمع المنحط «مجتمع ما بعد الحضارة» لا يبحث في جدالاته عن الحقيقة، بل هو يبحث دوماً عن حجج يفحم بها خصمه.

وأقول: إن السلوك الناهض في ميدان الحوار يجب أن يعود الفرد نفسه عليه بقمع هذه النزعة الذاتية في نفسه، فالحوار النهضوي هو أشبه بحوار المهندسين والعمال في ورشة حين يواجهون مشكلة عملية، ويرغبون بإخلاص في إيجاد أحسن حل لها، فهم يتعاونون وهدفهم إيجاد الحل، وليس إثبات مهارة الذات في الجدل أو في «الذكاء» أو «الشطارة»!

ومن عيوبنا أننا في حوارنا لا نسمع الآخر حقاً لمراقبة ما قال، فالمحاور غالباً ما يتابع ما بدأ قوله رغم أن محاوره جاء للتو بمعلومات يعيد هو ذكرها غير منتبه إلى أنها قيلت من الطرف الآخر!

- قبول أن يكون الآخر على حق والإقرار بأننا على خطأ إذا ثبت لنا هذا، كما قال الأسلاف: إن «الرجوع عن الخطأ فضيلة»! وما أكثر ما نعاند ونركب رؤوسنا ولا نقر بالخطأ!

- التنازل عن الكرامة الزائفة تجاه إخوتنا وعدم تقديم التناقضات الثانوية معهم على التناقضات الرئيسة: مع الأسف العيب الذي يوجد عندنا من أصغر وحدة اقتصادية أو سياسية إلى أعلاها، هو

أننا لا نغفر لأخينا زلة! ولسنا مستعدين للتنازل عن كرامتنا الزائفة حياله، بل لا بد لحربنا الداخلية معه أن تصل لمستوى تكسير العظام! وما أكثر ما يترافق هذا مع الخضوع للعدو الخارجي، واتباع «سياسة مرنة» معه، وحتى قبول الإهانات منه!

- رفض النزول عن بعض المكتسبات الأنانية لأخينا، ومحاسبته بكل دقة مقابل الكرم الحاتمي مع غيره: وانظروا الأمثلة في التشديد الهائل الذي نراه في التعاملات الاقتصادية بين أقطارنا: الجمرك يراعي بدقة في وجه البضائع الشقيقة، والعمالة يفضل أن تكون من غير الأقطار الشقيقة! وهذا يناقض كل منطق ديموجرافي أو تربوي، ناهيك عن المنطق العقائدي!

ج - سلوك أقل من الشهادة بكثير: هل أنت قادر عليه؟

صحيح أننا نشهد في السنوات الأخيرة مستوى من البطولة عند شبابنا في فلسطين خصوصاً لا يكاد يكون له مثيل في تاريخ الشعوب، وهذا المستوى من روح التضحية بالنفس أشاع فكرة يحسن بنا الوقوف عندها بصورة نقدية، وهي أن الحل للنهوض من الكبوة لا يكون بأقل من الشهادة!

ثمة لحظات تاريخية فاصلة تحتاج فيها المجتمعات حقاً إلى أبطال أفذاذ مستعدين أن يضحوا بحياتهم في سبيل العقيدة أو الهدف العام، وهذا موجود حتى على مستوى الحياة اليومية، فربما نحتاج إلى أولئك الشجعان ليقوموا بأعمال الإنقاذ الخطرة كما هو معلوم.

ولكن لنتوقف قليلاً ونقول: هل الشجاعة وحدها وروح التضحية تكفي حقاً للنهضة المطلوبة؟

ما قولكم بشباب على مستوى عال من القدرة على التضحية بالذات، ولكنهم مع ذلك مستعدون «ليضحوا بذاتهم» في قتال داخلي بين التنظيمات المتنافسة (هذا رأيناه مراراً مع الأسف في الساحة الفلسطينية، وفي ساحات عديدة أخرى)، ثم إن الشهادة على جلالة قدرها التي لا ينكرها مؤمن، تظل عاملاً من عوامل النهضة لا يكون مفيداً إلا في مواضع جزئية خاصة، ولكن المطلوب لإنقاذ هذه الثقافة العظيمة نهضة حضارية اجتماعية شاملة! والشرط لهذه النهضة هو في اعتقادي تحول السلوك في مجتمعنا إلى السلوك النهضوي الذي ذكرته، وهذا المطلب هو في الظاهر أقل صعوبة بكثير من الشهادة! فهل يا ترى نحن قادرون عليه؟

هل نستطيع فرض الوحدة في أقطارنا من الأسفل إذا كان «الكبار» مصرين على فرض الحدود بيننا وتأبيد تجزئتنا حتى النهاية؟ هل نستطيع أن نجاهد أنفسنا الجهاد الأكبر فتمنعها من السعي لتدمير الأشقاء؟ هل يمكننا أن نمنعها من الحسد الذي يجعلنا نسعى لعرقلة مواهب زميلنا في العمل؟ وهل يمكن أن نتغاضى عن إساءة جارنا ونحاول استمالته بالحسنى لنحقق معاً جماعة محلية متكافلة؟

ما أكثر الأمثلة من هذا النوع، وفيها يكمن الحل إن أراد الله أن يكون حل! ■

الانتخابات شهادة

خالد أحمد الشنتوت

ينبغي أن يعرف الناخب المسلم عندما ينتخب مرشحاً ما، إنه يشهد له بأنه كفء لهذه المهمة التي انتخبه لها، كما يشهد له أنه أفضل من ترشح لها في دائرة انتخابه، وهذا بالطبع يتطلب من المرشح أن يكون:

١ - عالماً بالمهمة التي ينتخب لها، فإذا كان الانتخاب لعضوية مجلس الأمة، يجب على الناخب أن يكون عالماً بمهام وواجبات عضو مجلس الأمة، وما دوره في المجتمع، وما أهمية هذا الدور؟ عندئذ يستطيع أن يقارن الناخب المسلم بين صفات المرشحين، وبين واجبات هذه المهمة، ويعرف من منهم تتوافر فيه الصفات اللازمة لهذه المهمة، وعندئذ تكون شهادته صحيحة وذات معنى.

٢ - عالماً بصفات المرشحين لهذه المهمة، كي يقارن بينهم، ويعرف الأفضل منهم والأرضى لله ورسوله، ينتخبه أو يشهد له بأنه هو الأصلح لهذه المهمة، وعندئذ تكون شهادته صحيحة، وموافقة للشرع، وذات معنى.

يقول الدكتور صلاح الصاوي (في كتابه تطبيق الشريعة الإسلامية ص ١٧٥): فهذا الاختيار يتضمن تزكية وشهادة بأن هذا المرشح قد اجتمعت فيه القوة والأمانة اللازمة لأداء هذا العمل، فهو أرضى المرشحين لله ورسوله، وأقومهم بتبعات ومهام العمل النيابي، لذلك فهو أجدر من غيره بأن يقدم لهذا الموقع - وأن تبذل له الأصوات التي تمكنه من الحصول عليه حتى يضطلع بأداء هذه الأمانة.

ولا يخفى أن أمر الشهادة أمر جلل، فقد شدد النبي ﷺ في شهادة الزور وقال: «عدلت شهادة الزور الإشراك بالله، وتلا قول الله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ۝٣٠﴾ (الحج)، وجعلها ﷺ من أكبر الكبائر فقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، أو قول الزور، وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس، فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت». (صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٨١)، والزور كما قال الثعالبي المفسر أبو إسحق وغيره أصله: «تحسين الشيء بخلاف صفته حتى يخيل لمن سمعه أو رآه أنه بخلاف ما هو به، فهو تمويه الباطل بما يوهم بأنه حق».

فالانتخاب إما أن يكون شهادة حق، أو شهادة زور، فإذا تحققت شروط الناخب، وأدى الشهادة كما يرضي الله ورسوله، وأعطى صوته للمرشح الأرضى لله ورسوله، فهو شهادة حق يُثاب عليها إن شاء الله تعالى، وعلى كل عمل خير يقوم به هذا المرشح بعد فوزه بعضوية مجلس الأمة... أما إذا كانت شهادته غير صحيحة وأعطى صوته لمرشح ليس كفئاً، ويوجد بين المرشحين من هو أرضى منه لله ورسوله، فهذا الانتخاب شهادة زور والعياذ بالله، وقد سبق تشديد الوعيد.

اسألوا أهل الذكر

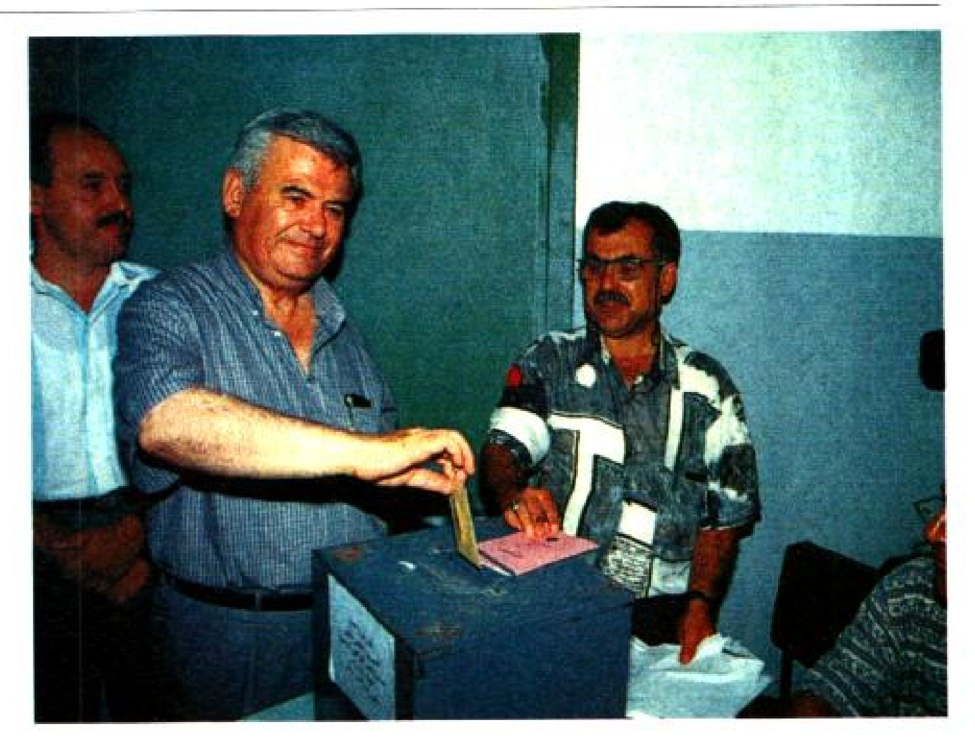
أما إذا كان المرشح لا يقدر على أداء الشهادة صحيحة، كأن لا يعرف المرشحين، فيتعين عليه أن يسأل العلماء الذين يثق بدينهم وعلمهم «الشرعي والسياسي»، ليعرف من هو الأرضى لله ورسوله، فيقدم له صوته، تماماً كما يفعل عندما يشكل عليه أمر في صلاته أو صومه أو زكاته، فإنه يلجأ إلى العلماء يسألهم عنه ليؤدي عبادته على وجهها الصحيح، ومناصرة المشروع الإسلامي في المعركة الانتخابية، وتقديم الصوت الانتخابي لمن يستحقه، وبتعبير آخر، أداء الأمانات إلى أهلها عبادة أيضاً، ويتطلب من المسلم الغيور على دينه وآخرته، أن يتحرى الدقة في أداء هذه الأمانة وتسليمها إلى صاحبها.

فقه الشهادة

الشهادة مصدر شهد يشهد، قال الجوهري: الشهادة خبر قاطع، والمشاهدة المعاينة، مأخوذة من الشهود أي الحضور، لأن الشاهد مشاهد لما غاب عن غيره (فتح الباري، كتاب الشهادات).

(والشهادة مشتقة من المشاهدة، لأن الشاهد يخبر عما شاهده، وهي الإخبار بما علمه بلفظ: أشهد أو شهدت) (الروض المربع ٣/٤١٥)، «... ولا يحل أن يشهد إلا بما يعلمه لقول ابن عباس: سئل النبي ﷺ عن الشهادة فقال: «ترى الشمس؟ قال نعم، فقال: على مثلها فاشهد، أو دع» (رواه الخلال في جامعه)، والعلم إما برؤية أو سماع من مشهود عليه، كعتق وطلاق وعقد فيلزمه أن يشهد بما سمع...

وشروط من تقبل شهادتهم ستة: البلوغ والعقل والكلام (فلا تقبل من أخرس لأن الشهادة يعتبر فيها اليقين، إلا إذا أداها الأخرس كتابة) والإسلام (فلا تقبل من كافر، ولو على مثله إلا في سفر على وصية مسلم أو كافر) والحفظ، وأخيراً العدالة. ويعتبر لها الصلاح في الدين، كأداء الفرائض، واجتناب المحارم، واستعمال



المروءة كالسخاوة وحسن الخلق والمجاورة واجتناب ما يدنسه ويشينه... ولا تقبل الشهادة على الشهادة «شهادة السماع»، ويحكم بها إذا تعذرت شهادة الأصل بموت أو مرض أو غيبة مسافة قصر أو خوف من سلطان أو غيره، ولابد من ثبوت عدالة شاهد الأصل وشاهد الفرع، ولا يجوز لشاهد الفرع أن يشهد إلا أن يسترعيه شاهد الأصل، فيقول شاهد الأصل للفرع: اشهد على شهادتي بكذا، أو اشهد أن فلاناً أقر عندي بكذا أو نحوه، ولئن لم يسترعه لا يشهد، لأن الشهادة على الشهادة فيها معنى النيابة، ولا ينوب عنه إلا بإذنه، إلا أن يسمعه يقر بها «أي سمع الفرع الأصل يشهد بها عند الحاكم» (الروض المربع).

وقد حذرنا رسول الله ﷺ من زمن يتسرع فيه الناس في الشهادة دون تثبت، فقد روى عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». ثم تحدث النبي ﷺ عن أناس يأتون في آخر الزمان، ووصفهم بقوله: «يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السِمَن» (البخاري، كتاب الشهادات رقم ٢٦٥١)، وفي رواية «... ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته...» (رقم ٢٦٥٢).

والأصل في الشهادة: المشاهدة، فعن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ذُكر عند رسول الله ﷺ الرجل يشهد بشهادة فقال: «أما أنت يا ابن عباس فلا تشهد إلا على أمر يضيء لك كضياء هذه الشمس، وأومى رسول الله ﷺ بيده إلى الشمس»(١)، وفي الحدود لا بد من المشاهدة، كما في الشهادة على الزنى، لابد فيه من أربعة شهداء، وهذا لا يتأتى إلا عند المجاهرين بالمعصية والمتباهين بها، كما هو حال نوادي بعض الكفار الغربيين اليوم، وهذه أعلى درجات الشهادة، وهي المشاهدة الحسية الكاملة، ومن درجات الشهادة:

شهادة السماع

اختلف العلماء في ضابط ما تقبل فيه الشهادة بالاستفاضة، فتصح عند الشافعية في النسب قطعاً والولادة، والموت والعتق... إلخ، في بضعة وعشرين موضعاً، وعن أبي حنيفة تجوز في النسب والموت والنكاح... قال صاحب «الهداية»: وإنما أجيز استحساناً، وإلا فالأصل أن الشهادة لابد فيها من المشاهدة، وشرط قبولها أن يسمعها من جمع يؤمَن عدم تواطؤهم على الكذب، وقيل أقل من ذلك أربعة، وقيل يكفي عدلان، وقيل يكفي عدل واحد، إذا سكن القلب إليه. (فتح الباري، كتاب الشهادات)، ومن جواز شهادة السماع شهادة الأعمى، وقال الشعبي: تجوز شهادته إذا كان عاقلاً، ومراده أن يكون فطناً مدركاً للأمور الدقيقة بالقرائن.

ومن شهادة السماع الشهادة على الشهادة، كما في (الروض المربع) - كما مر آنفاً - وقد يحتاج إلى الشهادة على الشهادة أثناء الانتخابات، فيقول أحد الناخبين لنفسه سوف أشهد «أعطي صوتي» لهذا المرشح لأنني سمعت فلاناً «العالم أو الداعية، العدل والتقي» يقول لنا اشهدوا أنني أشهد بأن فلاناً رجل عدل وكفء، لأن يكون عضواً في مجلس الأمة، وهكذا فقد أخبر هذا الرجل الثقة بعض الناخبين، ليتعرفوا على مرشح لا يعرفونه، وهذا رأي من يوسعون الانتخاب، ويدعون أعداداً كبيرة من الناخبين لا يعرفون جميع المرشحين، وهذا يفتح دوراً كبيراً لمراكز القوى (كالدعاية الانتخابية)، التي تغرر بالناخبين أحياناً، كي يعطوا أصواتهم عن غير قناعة ذاتية نابعة من ضمائرهم، وعندئذ لا يكون الانتخاب شهادة على وجهها الصحيح.

وهذه مجالس الشعب في الأنظمة الاستبدادية، التي أراد الحاكم المستبد أن يزيِّن بها واجهة حكمه، فأجرى انتخابات «مقررة مسبقاً»، ونجح فيها من أراد الحاكم الأوحد أن ينجح، لأن الناخبين - عامة الشعب - لا يدرون ماذا يفعلون، ولو أنهم يعلمون أنهم يؤدون شهادة زور، تعدل الشرك بالله، لجلسوا في بيوتهم، وقاطعوا مثل هذا الانتخاب المهزلة.

وقد لخص الدكتور وهبة الزحيلي - جزاه الله خيراً - موضوع الشهادة في كتابه القيم «الفقه الإسلامي وأدلته» (٥٥٦/٦) فقال: الشهادة مصدر شهد، من الشهود بمعنى الحضور، وهي لغة خبر قاطع، وشرعاً إثبات حق بلفظ الشهادة في مجلس القضاء. ويجب أداء الشهادة في حقوق الله تعالى، وشروط تحمل الشهادة هي:

١ - أن يكون الشاهد عاقلاً.

٢ - أن يكون بصيراً وقت تحمل الشهادة.

٣ - معاينة المشهود به بنفسه لا بغيره، إلا فيما تصح فيه الشهادة بالتسامع مع الناس والاستفاضة لقوله ﷺ: «إذا علمت مثل الشمس فاشهد وإلا فدع»، ولا يتم العلم مثل الشمس إلا بالمعاينة.

٤ - الإسلام فلا تقبل شهادة الكافر على المسلم، وأجاز الحنفية شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض. وقال الجمهور غير الحنابلة: لا تقبل شهادة غير المسلمين على المسلمين لأن الشهادة ولاية، ولا ولاية للكافر على المسلم، وأجازها الحنابلة في الوصية في السفر للضرورة إذا لم يوجد غيرهم.

٥ - العدالة فلا تقبل شهادة الفاسق ولا تقبل شهادة مخنث لفسقه، ولا نائحة، ولا مغنية، ولا مدمن شراب لهواً، ولا من يلعب بالطيور، لأنه يورث غفلة، ولا من يغني للناس، ولا من يدخل الحمام بغير إزار، ولا من يأكل الربا، ولا مقامر، ولا من يبول على الطريق، أو يأكل على الطريق، ولا من يسب الصحابة أو التابعين.

وأخيراً.. أسأل الله عز وجل أن يفقهنا والمسلمين جميعاً في أمور ديننا عامة، وفي التربية السياسية خاصة، وأدعو المسلمين إلى الاهتمام بالتربية السياسية، ومنها التأصيل الشرعي للانتخابات حتى يعرف المسلم كيف ينتخب ليرضي الله عز وجل.■

الهوامش

(١) رواه البيهقي في كتاب الشهادات، باب التحفظ في الشهادة والعلم بها (١٥٦/١٠)، قال محمد بن سليمان بن مسمول هذا تكلم فيه الحميدي ولم يُرو من وجه يعتمد عليه.

بين فتح مكة... وبشريات فتح القدس (٢)

القدس يجري عليها ما جرى على مكة من قبل، فلشانها العظيم حبسها الله تعالى للمؤمنين، ولم يحبسها عنهم، وإنه وإن كانت مكة لم يقو أحد حتى من الكيانات الكبرى آنذاك على أن يخضعها لهيمنته وسيطرته ـ كونها موقوفة للأجيال المؤمنة ـ بخلاف بيت المقدس الذي تداعى عليه الرومان والتتر والصليبيون والإنجليز، وفي الوقت الراهن يهود، فهذا كله ليس بمدعاة للالتباس، ولا شذوذاً عن الخاصية المشتركة بينه وبين مكة ولا انتقاص، إنما ثم فارق لطيف بين مكة والقدس مفاده: إنه يقتص من الظلمة بمجرد أن يريدوا مكة بسوء ويهمُّوا به ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم (٢٥)﴾ (الحج).

د. عيد عبدالحميد

eid67@ayna.com

فيعاقب البادي فيه الشر، إذا كان عازماً عليه، وإن لم يوقعه» (تفسير ابن كثير ٤١١/٥)، في حين قد يستدرج الظلمة إلى بيت المقدس لحظوته بخصيصة ومزية معهودة، غدت عبر الزمان سنة تاريخية مشهودة، مفادها أنه «لا يعمر فيه ظالم» فمن استشرى ظلمه وامتد حتى طال دنسه بيت المقدس كان ذلك سبب اندحاره، وجريرة انخذاله وانهزامه، وهذا ما كان بشأن الغزاة الطامعين ببيت المقدس، إذ خرجوا منه أذلة صاغرين يجرون أذيال الهزيمة، ويهود على الأثر، فلن يطيب لها الحال والمستقر، قال تعالى: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا (٧)﴾ (الإسراء). فإلى أن يأتي هذا اليوم الذي يحررها فيه المؤمنون، لن يمكن فيها لعدو غاشم أو معتد دخيل ناقم، إنما ستظل كشأنها على مدار التاريخ لا يعمر على ثراها ظالم، وفي بطحائها وبين جنباتها يقتص من كل مجرم آثم.

ومن هنا درج النبي ﷺ على نسبة ملكية بيت المقدس وأكنافه إلى المسلمين في وقت لم تكن فيه بحوزتهم، فها هو يدعو المولى عز وجل بقوله: «اللهم بارك لنا في شامنا» (صحيح البخاري رقمه ٩٩٠)، وهي وقتئذ بأيدي الرومان وما ذاك إلا لأن النبي ﷺ كان على بينة من أمر بيت المقدس وأن المقادير الإلهية والإرادة الربانية قضت بأن يكون بيت المقدس:

مأرز إيمان عند الفتن والافتتان: فعن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فأتبعته بصري فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام» (مستدرك الحاكم ٨٥٠٢ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

وبيت المقدس محط اجتباء ومستقر أهل الاصطفاء: فعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «الشام صفوة الله من بلاده، إليها يجتبي صفوته من عباده» (الحاكم في المستدرك برقم ٨٦٠٢، والهيثمي في المجمع ٥٩/١٠، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٩٠٩) وعن ابن حوالة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتدري ما يقول الله تعالى في الشام؟ إن الله تعالى يقول: يا شام، أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي» (رواه الإمام أحمد في المسند ٤/ و١٠٠، ١١٠ في سننه برقم ٢٣٨٣ والحاكم في المستدرك وصححه ٥١٠/٤).

وبيت المقدس موضع كلاءة وعناية: ففي حديث ابن حوالة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله» (مسند الإمام أحمد ١٠٠/٤، ١١٠ ـ والحاكم في المستدرك برقم ٨٦٠٣٠ وصححه ـ والهيثمي في المجمع ٥٩/١٠ وقاله رجال ثقات).

قال العز بن عبدالسلام ـ رحمه الله تعالى ـ: «وإخبار النبي ﷺ أن الشام في كفالة الله تعالى، وأن ساكنه في كفالته، وكفالته: حفظه وحمايته، ومن حاطه الله تعالى حفظه فلا ضيعة عليه» (ترغيب أهل الإسلام ٣٨)، من هنا فلن يضيع الله تعالى المرابطين في بيت المقدس وأكنافه، وإن ادلهمت عليهم الخطوب، ونزلت في ساحتهم الكروب، فسينجيهم منها علام الغيوب.

وبيت المقدس ملاذ الطائفة المنصورة: فعن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: فأين هم يا رسول الله؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (رواه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ١٦٩/٥، والهيثمي في المجمع ٢٨٨/٧ وقال: صحيح بشواهده).

وبيت المقدس وأكنافه موطن الملحمة الجهادية: التي يطيح بها أخيار البرية بشر البرية، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الشجر والحجر فيقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبدالله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» (رواه مسلم).

وفي أكنافه تقطع دابر فتنة المسيح الدجال: إذ يلقى الدجال هلكته على يد نبي الله عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ كما جاء في الأثر عن النبي ﷺ أنه قال: «يقتله ابن مريم بباب لد» (أخرجه أحمد في المسند ٤٢٠/٣ والترمذي في سننه برقم ٢٢٤٤ والحديث صحيح لغيره).

وبيت المقدس محضن الخلافة الإسلامية في آخر الزمان: فها هو الرسول ﷺ يقول لابن حوالة ـ رضي الله عنه ـ «يا بن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت أرض المقدس فالساعة يومئذ أقرب من يدي هذه على رأسك» (مسند الإمام أحمد ٢٨٨/٥ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٧٨٣٨).

وبيت المقدس أرض المحشر والمنشر: ففي حديث ميمونة بنت سعد ـ مولاة النبي ﷺ ـ قالت: يا رسول الله! أفتنا في بيت المقدس، قال: «أرض المحشر والمنشر» (رواه أحمد في مسنده ٤٦٣/٦ وابن ماجه في سننه ١٤٠٧، والطبراني في الكبير ٣٢/٥٢).

فهذا ما وعدنا الله تعالى ورسوله ﷺ بشأن بيت المقدس، وصدق الله ورسوله، فما وعدنا الله ورسوله ﷺ سيصلنا ـ معشر المسلمين ـ لا محالة، وزمان وصوله ووقته مرهون بتسديد استحقاقات هذا الشرف العظيم، فستظل القدس محبوسة لنا، محصورة لنا، موقوفة علينا، لا يمكّن فيها لظالم ولا يهنأ فيها غاصب، حتى نفي باستحقاقات نيل هذا الشرف العظيم، شرف تحريرها وامتلاكها وإرجاعها إلى حوزة المسلمين، وضمها إلى إرثهم الإسلامي التليد، سواء أكانت هذه الاستحقاقات:

استحقاقات إيمانية: بالاستمساك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ والاعتصام بهما، وبتحقيق الولاء والبراء وتمحيصهما.

أو استحقاقات دعوية: ببذل جهدنا واستفراغ طاقاتنا لإخراج جيل رباني قرآني، يواصل المسير، ويحمل راية التحرير.

أو استحقاقات نفسية وبدنية: بالصبر على لأواء المرحلة، مرحلة صيانة حقوق الأمة وحفظها وعدم التفريط بشيء منها، مهما كانت ضغوط الواقع ثقيلة، ومهما نالت من دمائنا وابتلعت من فلذات أكبادنا.

واستحقاقات مالية: ببذل ما في الوسع والجود بالنفيس والرخيص نصرةً لبيت المقدس وقضاياه، وتثبيتاً لأهله المرابطين في حماه، وكفالة لأسرة الشهيد الذي جاد بدماه، وخلافته في أهله بخير.

أو استحقاقات جهادية: برفع راية الجهاد والاستشهاد، والالتفاف حولها، وانتهاجها سبيلاً وحيداً، وملاذاً سديداً لتحرير البلاد وإعزاز العباد.

وبعد: فهذا ما شاءته الأقدار الربانية بقدس الإسلام: ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١)﴾ (يوسف)، فأنى لأحد أن يناوئ هذه الإرادة ويقدم بين يديها، فيقضي بمنحها لشر الأنام ـ وليست هذه هي المرة الأولى في تاريخ القدس التي يمنح فيها من لا يملك من لا يستحق ـ فمن كان يظن أنه سيستدرك على المولى جل شأنه في أقداره، أو يعقب عليه في أحكامه، ألبسه الله تعالى ثوب النقيصة والخذلان في عقر داره، وسيفعل به كما فعل بأشياعه من قبل: ﴿إنهم كانوا في شك مريب (٥٤)﴾ (سبأ:٥٤)، ﴿قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد (٤٩)﴾ (سبأ:٤٩).■





سلوكيات العالم الثالث تسيطر على النظام العالمي

بقلم: د. توفيق الواعي

العالم الثالث يفخر اليوم بحضارته الهمجية، وفوضويته الارتجالية، والدكتاتورية على الشعوب، إذ استطاع أن يقنع أكبر دولة وأقوى أمة بطريقته في الحياة وفوضويته فيها، والمتتبع اليوم لما تفعله تلك الدولة يجد أنها تعيش بمنطق اللامبالاة، وتفسح المجال للفوضويات، والعنتريات، لتأخذ مجالها المخزي في الحياة، وتلغي قانون العدالة والخلق والعقل، وتضرب بشعور الناس وأحاسيسهم عرض الحائط، وتفعل بهم الأفاعيل، ثم تنفق الأموال، وتعد العدة للقتل والتدمير، واستباحة الجرائم وأخذ الثروات. والمتطلع اليوم إلى حجم الفقر والعوز، والمجاعات والجوائح التي تعيشها الإنسانية، وتحتاج فيها إلى مد يد العون، وبذل الأموال لمداواة العلل والقروح، ثم يتطلع إلى حجم الإنفاق على الحروب وعلى قهر الشعوب، وزيادة المظالم والنكبات، وصناعة الكوارث يعتريه العجب، ويصف دعاتها بالجنون والعته الذي ينبغي أن يذهب بهم إلى المصحات الطبية حتى يحال بينهم وبين هذه الفواجع.

ولأن هؤلاء الهلكى أصبحوا لا يعرفون من فرط الهوس إلى أين يتجهون، كما يقول البحارة القدماء: «ليست هناك رياح مواتية للذين لا يعرفون إلى أين هم ذاهبون»، يقول العلماء في بحوثهم: إن ٢٠٪ من الأفراد الأكثر فقراً في العالم، يتعين عليهم اليوم أن يتقاسموا النسبة البائسة ١,١٪ من الدخل العالمي، ولائحة البؤس الرسمية لا نهاية لها، في حين يبلغ نصيب العشرين في المائة الأكثر غنى نحو ٨٥٪ من دخل العالم، ونحو مليار شخص يعانون المجاعة، وملياران يعانون سوء التغذية، ومليار لا يحصلون على الخدمات الصحية الضرورية، ومليار ونصف المليار لا يعرفون المياه الصالحة و٨٠٪ من سكان الأرض لا صلة لهم بالحضارة ولا يعرفون حتى وسائل الاتصالات الأساسية، وهناك مئة مليون طفل على الأقل يعيشون في الشوارع، وتدفع بهم الحاجة من الريف إلى المدن، وشردوا من أسرهم على نحو فاحش، و«أطفال الشوارع» أصبح مصطلحاً عاماً، يعني وقوع جيل كامل في أيدي عصابات المخدرات والبغاء وأعمال الشر، فمن المسؤول في العالم عن هذه الآلام، وهذا البؤس والشقاء؟!.

أظن هذه الدول الغنية التي استعمرت بلادهم أزمنة متطاولة، وأخذت خيراتهم لتنفقها على الحروب والقهر والإذلال لتخلق مزيداً من الفواجع.

ويحسن بنا أن نشير إلى نفقة حرب يعد لها الآن لتزيد الفواجع والنكبات أكثر فأكثر، فهناك دراستان في الكونجرس الأمريكي تقدران نفقات الحرب المقبلة على العراق بمبالغ فلكية، وهناك تقارير خبراء كبراء مثل أنطوني كوردسمان، ومايكل أوهافلون وغيرهما عن تكاليف الحرب تقلق الباحثين، وتشير إلى أن دعاة الحرب لا يبدو أنهم يفكرون كما يفكر العقلاء، ثم يقررون أن هذه الحرب إذا أدت إلى نصر سريع فإنها بحاجة إلى ١٢١ بليون دولار، إذا كانت سريعة، و١٥٩٥ بليوناً إذا طالت.

وتشير التقارير إلى أرقام أخرى للعمل العسكري المباشر قد تصل إلى ٥٠ بليون دولار، و٧٥ بليوناً للاحتلال وحفظ السلام، وإعادة التعمير.. إلى غير ذلك من الأرقام التي لم يُعمل حسابها مثل خسائر أسواق النفط التي قد تصل إلى ٣٤٥ بليوناً، وإلى خسائر أسواق المال... إلخ.

ولكن اليوم قد تثار أسئلة تظل حيرى في النفوس من أمثال: من سيدفع هذه المبالغ؟، ثمة عرب كثيرون يقولون: إن الولايات المتحدة سترغم بعض الدول العربية على دفع تلك الفواتير، لكن الذي يستطيع أن يدفع هو الدول النفطية، وهذه الدول تعارض الحرب أصلاً، ونفقات الحرب التي يطرحها الأمريكيون تفوق كثيراً القدرات العربية مجتمعة أو متفرقة، ثم إن الشعوب تحتاج إلى التنمية التي تتطلع إليها، خاصة أنها في حاجة ماسة إلى التكنولوجيا والتصنيع وحفظ كيانها أمام عدو، متغطرس تساعده الولايات المتحدة في فلسطين على قتل الأبرياء وسحق الشعب، كما أن أطماعه المعلنة لا تحد، ويعمل على تحقيقها، مستعيناً بعجز الأمة الحربي والتقني والاقتصادي.

وهل هذه الأمة العربية والإسلامية التي يقع عليها كل هذا العبء ويصب عليها كل هذا القهر، ستظل ساكنة بلهاء تغط في النعاس، أم أنها لابد مستيقظة رغم ما تخدر به من وصفها بالإرهاب تارة، وبالعدوانية أخرى؟!، ويظهر أن هذا الدجل أصبح لا ينطلي على أحد من الشعوب الإسلامية ولا من غيرها، ولهذا كتب «بيوكانن» المرشح الأمريكي للرئاسة عن الحزب الجمهوري للأعوام ٩٢، ٩٦، ٢٠٠٠م مقالاً نشرته مجلة «دي أمريكان» يحذر من غزو العراق فيقول: «يجب أن تأخذ أمريكا العبرة من التاريخ»، مشيراً إلى صورة بريطانيا في فلسطين والشرق، وفرنسا في الجزائر، متسائلاً: هل نريد أن نخوض حرباً استعمارية كالتي خاضوها وخرجوا على أعقابهم خاسرين؟.

ويؤكد الكاتب أن خوض أمريكا حرباً في العالم الإسلامي سيضعنا في مواجهات لا نهاية لها مع أكثر المناطق تقلباً وأشدها عنفاً وقوة وهي الأصولية الإسلامية، حيث ستتعالى أصوات الدعوة إلى الجهاد ضد أمريكا في كل مسجد من المغرب إلى ماليزيا، ثم يبين أن تدخل أمريكا في شؤون الآخرين هو الإرهاب بعينه، وأن قتلة الحادي عشر من سبتمبر كانوا هنا في عقر دارنا، لأننا كنا هناك في عقر دارهم، ثم يقول بيوكانن: «فلنعد من أرض ليس مرحباً بنا فيها، ولندع العالم الإسلامي يحدد مصيره بنفسه، ونحن نرى اليوم بوادر العداء الذي لا يحد من الشعوب الإسلامية، فهل نعي؟».

وبعد: فقد غرقت الدول التي تدّعي الحضارة في المآسي وكان ينبغي أن تأخذ - إذا كانت متحضرة حقاً - بأيدي الضعفاء والمحتاجين بدلاً من زيادة مآسيهم وويلاتهم، ولا يسع الناس إلا التساؤل: هل ارتدّت المدنية على أعقابها؟ وهل هذه الدول التي تدّعي التقدم اقتنعت بتلك الهمجية فأصبحت شعاراً لها؟ أسئلة لا يجيب عنها إلا المسلمون وما يأتي في المستقبل.■

فحات العشر الأواخر

لامات قبول العمل

طوات على طريق النجاة

اذا بعد رمضان؟

حكام زكاة الفطر



العيد في وجدان شاعر إسلامي

ماليزيا: زخرفة المصحف ..

جمال وإحياء للفن الإسلامي



وقفة تربوية

من قال هلك الناس

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعت الرجل يقول: هلك الناس فهو أهلكهم» رواه مسلم (٢٦٢٣) في البر والصلة. ويورد الإمام البغوي قول أبي سليمان الخطابي في شرح السنة (١٣/١٤٤) «معنى هذا: ألا يزال الرجل يعيب الناس، ويذكر مساويهم، ويقول: قد فسد الناس، وهلكوا ونحو ذلك من الكلام، وإذا فعل الرجل ذلك، فهو أهلكهم وأسوؤهم حالاً فيما يلحقه من الإثم في عيبهم، والإزراء بهم، وربما أدّاه ذلك إلى العجب بنفسه، ويرى أن له فضلاً عليهم، وأنه خير منهم فيهلك».

ويعلق الإمام المناوي في فيض القدير (١/٣٧٨) على هذا الحديث بقوله: «ودلّت حاله على أنه يقول ذلك إعجاباً بنفسه، وتيهاً بعلمه أو عبادته، واستصغاراً بشأن الناس، وازدراء لما هم عليه «فهو أهلكهم» بضم الكاف أشدهم هلاكاً، وأحقهم بالهلاك، أو أقربهم إليه، لذمه الناس، وذكره عيوبهم، وتكبره. وبفتحها أي فهو جعلهم هالكين، ألا أنهم هلكوا حقيقة، أو فهو أهلكهم لكونه أقنطهم عن رحمة الله، وأيأسهم من غفرانه».

هذا الحديث من أوضح الأحاديث التي تعرض نموذجاً من أصحاب التفكير السلبي، بل الموغلين في هذا النوع من التفكير، الذي لا يرى إلا من خلال النظارة السوداء، ولا يرى إلا الشر، والهلاك، ولا يركز إلا على السلبيات، ولا يبصر أبداً أي بصيص من نور أو أمل، ومن أمثال هؤلاء كثيرون يعيشون بيننا، بل حتى بين مجاميع الحركة الإسلامية، وكأن القرآن لم يتحدث أبداً عن نصر المسلمين والتمكين لهم، وكأن الناس خلوا تماماً من بذور الخير، والفطرة السليمة.

ولقد بيّن العلماء ـ رضي الله عنهم ـ سبب قول النبي ﷺ «فهو أهلكهم» لما يظن أنه متميز عنهم، أو إبرازاً لدرجته وعلمه وعبادته، خاصة إذا لم يكن من أولئك العاملين في دعوة الآخرين إلى الخير، بل يكتفي بالنقد وهو واقف في طابور المتفرجين، ولعن الأيام والزمن والظروف، والحكومات، والناس أجمعين! ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

تقبل الله منا ومنكم

قبول العمل.. أهميته.. أسبابه وعلاماته

محمد الصادق عبدالمنعم

«تقبل الله منا ومنكم».. أيام قلائل ويعطر هذا الدعاء الآفاق، ويملأ الأجواء.. إنه شعار المسلمين وتحيتهم في أيام عيدهم.. وإن دل ترديد المسلمين هذا الدعاء.. عقب فريضتين من فرائض الإسلام (الصيام والحج). إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية قبول العمل.. وليس هذا بغريب.. إن قبول العمل هو غاية كل مسلم وهو أساس الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة. وللقبول أسباب وبواع حري بكل مسلم أن يحرص عليها، وما أجمل أن يكون دعاؤه دائماً: ربنا تقبل منا إنك السمع العليم.. وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

أولاً: أهمية القبول:

معلوم أن الزارع يزرع ليحصد، وأن الطالب يذاكر لينجح، فماذا سيكون الحال إذا ذهب الزارع إلى حقله فإذا هو خراب يباب؟! ماذا سيكون شعوره حينئذ؟! إنه سيحزن حزناً شديداً، بل ربما ذهب عقله من شدة المفاجأة ووقع البلاء، وهكذا يكون شعور الطالب إذا ذاكر واجتهد وسهر، ثم إذا به آخر العام يجد نفسه ويطالع اسمه في كشوف الراسبين!

ويصور الحق ـ جل وعلا ـ ذلك تصويراً جلياً في قوله تعالى: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾ (سورة الفرقان:٢٣).

وقد ورد في الأثر أن سيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ ركب الريح ذات يوم، ومر بحراث يحرث أرضه، فلما رآه الرجل قال: لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً. فنزل سليمان ـ عليه السلام ـ عن بساطه وقال: **«يا عبدالله، لتسبيحة واحدة يقبلها الله ـ عز وجل ـ خير من الدنيا، وما فيها»!**

وورد في الأثر أن أبا الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: **«لو علمت أن الله ـ جل وعلا ـ يقبل مني ركعتين لكنت من أسعد الناس، إن الله تعالى يقول:** ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ (المائدة:٢٧).

ثانياً: أسباب القبول:

هناك عدة أسباب للقبول، وردت ـ بشكل غير مباشر ـ في كتاب الله تعالى وفي سنة الحبيب ﷺ وكذلك في أقوال السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين، ويمكن تلخيصها في الآتي:

١ـ الإسلام: فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل عمران ٨٥).

وعلى هذا فإن الكفر من موانع القبول. قال تعالى: ﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون (٩٠) إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين﴾ (آل عمران ٩٠ـ٩١).

٢ ـ الإخلاص: أما الشرط الثاني من شروط القبول فهو الإخلاص: فالله ـ عزوجل ـ هو أغنى الأغنياء عن الشرك، ولايقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، قال تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ (الكهف: ١١٠). وهناك آيات كثيرة تؤكد هذا المعنى، كما أن من سنة المصطفى ﷺ أكدت هذا المعنى في مواضع عديدة، منها الحديث القدسي: «أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه» رواه مسلم.

وهذه السيدة «حنة بنت فاقوذا» ـ أم السيدة مريم عليها رضوان الله تعالى ـ قالت: ﴿رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم﴾ (آل عمران ٣٥)، ومعنى «محرراً»: أي: خالصاً لوجهك الكريم، ومنقطعاً لخدمة بيتك المقدس، فماذا كان جزاؤها؟ قال سبحانه: ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا﴾، كان جزاء إخلاصها أن تقبل الله تعالى نذرها. وعلى هذا فإن الشرك مذهب للأجر، محبط للعمل، قال الله تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ (الزمر ٦٥).

وفي حديث الثلاثة الذين سدت عليهم الصخرة باب الغار، تقرب كل واحد منهم إلى الله تعالى بقربة، وكان يقول في آخر دعائه: «اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك الكريم فافرج عنا ما نحن فيه»، فلما علم الله صدقهم وإخلاصهم فرج عنهم كربهم وقبل دعوتهم، وأخرجهم من الغار سالمين.

يقول ابن القيم رحمه الله: **«العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولاينفعه» (الفوائد ـ ص٤٤)،** وهكذا فإن ثاني شروط القبول هو الإخلاص لله رب العالمين.

٣ ـ اتباع سنة النبي ﷺ الذي يأمره الله تعالى في كتابه الكريم بأن يقول: ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ (آل عمران ٣١)، فاتباع الرسول ﷺ من أسباب حب الله للعبد، ومن ثم قبول عمله وغفران ذنوبه، وهذا رسول الله ﷺ يقول: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»** رواه مسلم، ومعنى رد: أي مردود على صاحبه، غير مقبول.

٤ ـ تقوى الله: يقول الله تعالى: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ (المائدة ٢٧)، وأسلوب القصر المستخدم في هذه الآية الكريمة يدل على أن الله تعالى لايتقبل عملاً إلا من عباده المتقين الذين يطيعونه وفي الوقت ذاته يخشونه ويخافون عذابه.

٥ ـ بر الوالدين: ويبدو هذا جلياً في قوله تعالى في سورة الأحقاف ﴿ووصينا الإنسان بوالديه

حساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله لاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب زعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي أن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت يك وإني من المسلمين﴾ (الأحقاف ١٥) حيث يقول له تعالى بعدها: ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما ملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد صدق الذي كانوا يوعدون﴾ (الأحقاف ١٦)، فقد بين له تعالى انه يتقبل عمل أولئك الذين توافرت فيهم لك الصفات التي سبقت الإشارة إليها في الآية سابقة، ويأتي على رأسها بر الوالدين والدعاء لهما.

٦ـ **مراعاة الوقت والأهمية:** او بالأدق مراعاة لأولويات؛ بمعنى أداء العمل الأهم فالمهم فالأقل همية. ويبدو هذا جلياً في قول سيدنا أبي بكر وصياً سيدنا عمر ـ رضي الله عنهما: «**اتق الله، إعلم ان لله عملاً بالليل لايقبله بالنهار، عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وأن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة**».

٧ـ **صلاح هذا العمل:** قال تعالى: ﴿إليه يصعد كلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ (فاطر ١٠). ويرفعه ي يقبله.

٨ـ **عدم المن أو الإعجاب بالعمل:** وهو أمر ق من الإخلاص وأخفى، ويسميه ابن القيم ـ رحمه له ـ «عدم شهود المنة»، قائلاً: «**أنفع العمل أن تغيب عن الناس بالإخلاص، وعن نفسك شهود المنة**». وقريب من هذا أن المصلي يقول بعد راغه من الصلاة: «**أستغفر الله**»؛ حتى لا يعجب صلاته، بل إنه يحس بتقصيره، وأنه لم يوفها حقها.

علامات قبول العمل: ومن رحمة الله تعالى أمة نبيه محمد ﷺ انه اخفى عنها كثيراً من علامات القبول، بل ربما كلها حتى لا يفخر أحد بعمله، ولذلك في قوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾ (المائدة ٢٧)، نجد أن الفعل «تُقبل» جاء مبنياً لما لم يسمَّ فاعله ـ وهو الله تعالى ـ مما يؤكد أن القبول أمر غيبي، لا يستطيع أحد أن يجزم به، وأنه بيد الله تعالى وحده، وفي هذا رحمة وخير للعبد؛ حتى يظل جامعاً بين الخوف والرجاء معاً. وقد كان من علامات القبول في الأمم السابقة أن تنزل نار من السماء ـ مثلاً ـ فتأخذ القربان علامةً على قبوله، أما بالنسبة لأمة محمد ﷺ فإنه يمكن استنباط بعض علامات القبول، ومنها:

من أهم أسبابه: الإخلاص .. اتباع السنة وتقوى الله من علاماته: المداومة عليه.. والتوفيق لعمل صالح بعده

١ـ **استجابة الدعاء:** ـ إذا كان هذا العمل دعاءً ـ كما سبقت الإشارة، في حديث الثلاثة الذين سدت عليهم الصخرة باب الغار.

٢ـ **حب الناس للعبد وقبولهم له:** ففي حديث قدسي: «**إن الله تعالى إذا أحب فلاناً أمر جبريل عليه السلام بأن ينادي في أهل السماء: يا أهل السماء، إن الله تعالى يحب فلاناً فاحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**»، رواه مسلم. وما دام هذا العبد قد حظي بالقبول، فما من شك أن الله تعالى قابلٌ عمله، بفضله ومنّه، جل وعلا.

٣ـ **التوفيق لعمل صالح بعده:** من علامات قبول العمل ما جاء في الأثر، أن الله تعالى إذا قبل عمل عبد من عباده، وفقه إلى عمل صالح بعده. ويبدو هذا جلياً في عبادة الحج، يقول الحسن رضي الله عنه: «**من علامات قبول الحج، أن يعود الحاج زاهداً في الدنيا مقبلاً على الآخرة**».

٤ـ **المداومة على هذا العمل:** إذ ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، وما دام العمل لله فإن الله جل وعلا سيقبله برحمته. يقول تعالى: ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾ (الشورى ٢٥).

٥ـ **الرضا بحكم الله وأوامره: وقضائه وقدره:** يقول جل شأنه عن عباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات: ﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾ (البينة:٨) ومن رضي الله عنه قبل عمله القليل وبارك فيه وجزاه عنه الكثير.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح أعمالنا وأن يتجاوز عن سيئاتنا.. إنه نعم المولى ونعم النصير ■

ماذا بعد رمضان؟

هدى المرداس

ما إن ينتهي رمضان... وتغرب عنّا شمسه.. ويتوارى عنّا ظله.. ما إن يرحل الحبيب، حتى يعود كثير من الناس إلى ما ألفوه من معاصٍ وذنوب... حتى كأنهم نشطوا من عقال.. أو كأنهم كانوا يرون شهر الصيام والتقوى ضيفاً ثقيلاً يحرمهم ملذاتهم وشهواتهم!!.

وإلى هؤلاء نقول: من كان يعبد رمضان.. فإن رمضان قد ولى وفات.. ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

وينبغي عليهم أن يعلموا أن المعاصي سبب الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة.

يقول ابن القيم في كتابه (الجواب الكافي): «فمما ينبغي أن يُعلم أن: الذنوب والمعاصي تضر، ولابد أن ضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر، وهل في الدنيا والآخرة شر وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي»؟.

فما الذي أخرج الأبوين من الجنة دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الآلام والأحزان والمصائب؟!.

وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه، ومسخ ظاهره وباطنه، فجعل صورته أقبح صورة وأشنعها، وباطنه أقبح من صورته وأشنع وأبدل بالقرب بعداً، وبالرحمة لعنة، وبالجمال قبحاً، وبالجنة ناراً تلظى، وبالإيمان كفراً، وبموالاة الولي الحميد أعظم عداوة ومشاقة، وبرجل التسبيح والتقديس والتهليل رجل الكفر والشرك والكذب، والزور والفحش، وبلباس الإيمان لباس الكفر والفسوق والعصيان، فهان على الله غاية الهوان، وسقط من عينه غاية السقوط، وحلَّ عليه غضب الله تعالى فأهواه ومقته أكبر المقت فأرداه، فصار إماماً لكل فاسق ومجرم، رضي لنفسه بالقيادة بعد تلك العبادة والسيادة.

وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال؟ وما الذي سلط الريح على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخل خاوية؟.

وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم وماتوا عن آخرهم؟!.

وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نبيح كلابهم ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها فأهلكهم جميعاً ثم اتبعهم حجارة من السماء أمطرها عليهم؟!.

وما الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل فلما صار فوق رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تلظى؟.

وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر ثم نُقلت أرواحهم إلى جهنم، فالأجساد للغرق، والأرواح للحرق؟.

وما الذي خسف بقارون وداره وماله وأهله؟.

وما الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمرها تدميراً؟.

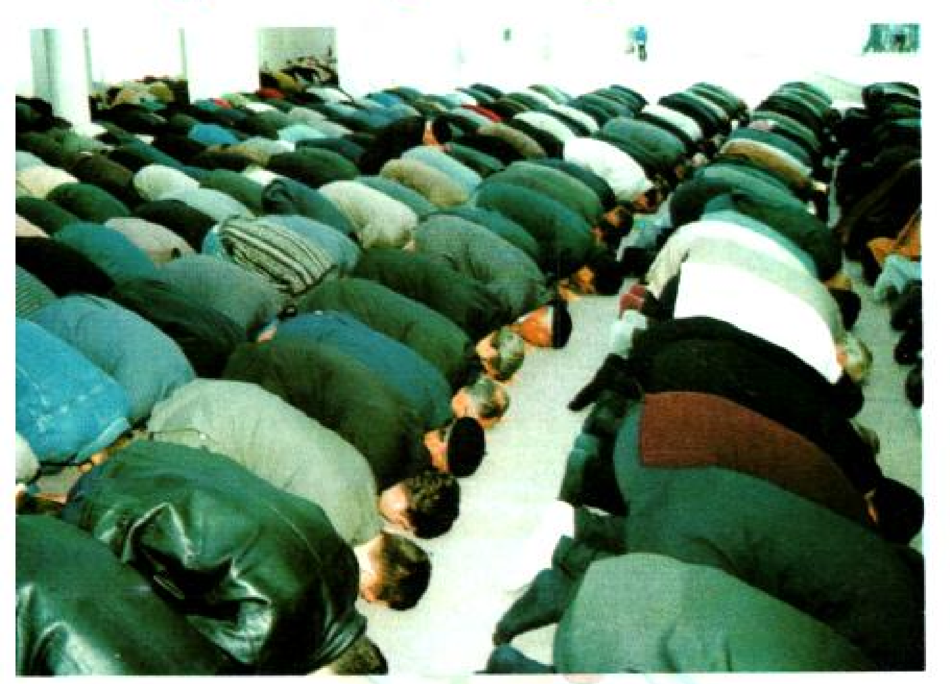
وما الذي أهلك قوم صاحب يس بالصيحة حتى خمدوا عن آخرهم؟ وما الذي بحث على بني إسرائيل أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وقتلوا الرجال وسبوا الذرية والنساء، ونهبوا الأموال؟! وما الذي سلط عليهم أنواع العقوبات مرة بالقتل والسبي وخراب البلاد، ومرة بجور الملوك ومرة بمسخهم قردة وخنازير»؟.

أجيبوني.. ما الذي فعل بهم ذلك كله؟ أليست هي الذنوب... لقد صدق الله: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير (٣٠)﴾ (الشورى) ■

الاعتكاف.. ليلة القدر..صدقة الفطر وصلاة العيد منح ربانية ومعارج إيمانية

نفحات العشر الأواخر

عمر أبوالسعود



ها هي العشر الأواخر من الشهر المبارك قد أظلتنا، وها هي نفحاتها قد هبت علينا ترجو منا البر والوفاء، والاجتهاد مع الخوف والرجاء، ها هي تفتح لنا ذراعيها عسى أن نعوض بعض ما فاتنا من أجر، وأن نجبر ما أصابنا من كسر.

إنها الأيام المباركة التي فيها ليلة هي خير من ألف شهر، أيام القيام والتهجد والدعاء والذكر والاستغفار والصدقات، وأيام العتق من النار، والفوز برضا الله الغفار. فهنيئاً لمن تعرض لها، ويا حسرة على من أضاع ما مضى ولم يعزم على إدراك ما بقي من أيام الشهر الفضيل:

رمضان ولى مسرعا
للصائمين مودعا
عاد الكريم لربه
فاسكب عليه الأدمعا

يقول النبي المصطفى ﷺ: «ألا إن لربكم في أيام دهركم لنفحات، ألا فتعرضوا لها، فلعلها أن تصيب أحدكم فلا يشقى بعها أبداً».

وهل هناك نفحات أطيب أو أعبق من نفحات العشر الأواخر؟ هل هناك أيام أو ليال أزكى وأطهر من الليالي التي أنزل الله تعالى فيها كتابه الكريم على قلب نبيه الأمين ﷺ؟

ليت شعري، من ذا يرفع الغشاوة عن أعيننا فنبصر الخير، ونستنشق ريح الجنة؟ من ذا الذي يأخذ بأيدينا قائلاً: هيا بنا نؤمن ساعة!

من ذا الذي يعين المرء على طاعة ربه في هذه الأيام المباركات، والليالي الكريمات؟ من ذا الذي يأخذ بيد أخيه إلى حيث جنة الدنيا ومستراح العارفين؟

إن في العشر الأواخر لفضلاً عظيماً وخيراً كثيراً وعطاءً من الرحمن جزيلاً، إن فيها من الحدائق الفيحاء ما ينعش الروح الكليلة ويشفي الأبدان السقيمة ويذهب العلل الجسيمة، وفيها من روائح الجنة ما لا يشمه إلا من طهر قلبه من رائحة الدرهم والدينار، وإن فيها من الأنوار والتجليات ما لا يراه إلا من أزال عن عينيه الغشاوات، فطالعت الأنوار وأبصرت أفضال العزيز الغفار.

فهيا بنا نتعرض لهذه النفحات العاطرة ونطوف في هذه الحدائق الزاهرة، نقتطف منها ما عساه أن يكون زاداً لنا ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله بقلب سليم (٨٩)﴾(الشعراء).

الاعتكاف

وهو لزوم بيت الله تعالى بقصد الطاعة والذكر، وهو رياضة روحية وتزكية نفسية وتطهير للقلب والعقل من أعراض الدنيا وأوشاب الشهوة، وركون إلى جنب الله تعالى وفرار إليه: ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين(٥٠)﴾الذاريات. وهو لزوم لباب الله تعالى؛ رجاء رحمته ومغفرته، وإظهار الفقر إليه، رجاء رضاه سبحانه وتعالى. ورضي الله عن أمير المؤمنين عمر، حين كان يقول لابنه عبدالله وهو على فراش الموت: يا بني، ضع خدي على الأرض، عسى الله أن يطلع على فقري وضعفي، فيرحمني.

إلهي لا تعذبني فإني
مقر بالذي قد كان مني

هل يبكي الشهر لفراقنا؟
وماذا هو قائل لربنا؟

وما لي حيلة إلا رجائي
وعفوك إن عفوت وحسن ظني
فكم من زلة لي في البرايا
وأنت علي ذو فضل ومنٍّ
إذا فكرت في ندمي عليها
عضضت أناملي وقرعت سني
يظن الناس بي خيراً وإني
لشر الناس إن لم تعفُ عني

من ذا الذي طرق باب الرحمن فما أجابه؟ من ذا الذي لزم أعتابه فأغلق دونه رحابه؟ من ذا الذي استغفره فلم يغفر له؟ من ذا الذي استطعمه فلم يطعمه، من ذا الذي استقرضه فلم يقرضه؟ من ذا الذي استكساه فما كساه؟ من ذا الذي سأله فما أعطاه؟

﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون (٦٢)﴾ .(النمل).

والاعتكاف عبادة قديمة كان يؤديها أصحاب النفوس الشفافة، والقلوب الرقيقة. روى البخاري أن عمر رضي الله قال: يا رسول الله، إني نذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام، فقال له ﷺ: «أوف بنذرك».

وكان ﷺ ـ كما روى البخاري ـ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي

قبض فيه اعتكف عشرين يوماً.

ليلة القدر:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) ﴾ (سورة القدر).

وهي ليلة عظيمة الشأن، جليلة القدر، سامية المقام، وحسبنا أن الله تعالى اختارها لينزل فيها القرآن الكريم، دستوره الخالد، ومنهجه الشامل وحجته البالغة على خلقه أجمعين.

روى أحمد وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، أرأيت إن علمت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال ﷺ: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

ومن حكم إحياء هذه الليلة بالعبادة، تذكُر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدىً للناس، وبينات من الهدى والفرقان. ولنتذكر قول الرسول ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

ومن الطاعات والنفحات المرتبطة بشهر رمضان ارتباطاً وثيقاً، والتي يمكن أن نعدها من نفحات العشر الأواخر فيه كذلك صدقة الفطر وصلاة العيد:

صدقة الفطر

وهي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه، وجبراً لما يكون قد حدث في صيامه من خلل.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين» (رواه أبو داود).

وحكمة فرضها سد خلة المعوزين، والتوسعة على الفقراء والمساكين، وإدخال الفرحة في قلوبهم، وإغناؤهم عن السؤال في هذا اليوم الكريم، وفيها ترجمة عملية لمعنى التراحم والتكافل بين أبناء الإسلام.

أما عن مقدارها ووقت إخراجها وعمن تُخرج وغير ذلك فهذا كله مبسوط في كتب الفقه، فليرجع إليها من شاء.

صلاة العيد

لم يغفل الإسلام أهمية العيد لدى أبنائه، فهو ظاهرة اجتماعية ضرورية لكل أمة، هو أيام فرح وسرور، ومرح وحبور، هو مكافأة لمن صام الشهر خير الصيام، وقامه حق القيام.

عن أنس رضي الله عنه قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال ﷺ: «قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر» (رواه أبو داود).

أما عن التكبير وحكم صلاة العيد، ووقتها وكيفيتها.. فذلك كله أيضاً مبسوط في كتب الفقه.

فيا أخي المسلم: ها هي الجنة قد دنا قطافها، وهبت رياحها، وتزينت لك حورها، واستعد لخدمتك غلمانها، ها هي النفحات تهب عليك من كل صوب، والعطايا والهبات تأتي عليك من كل فج، من فيض القدير، بفضل جوده وكرمه.

ها هو رمضان يلملم ما تبقى من أيامه عازماً الرحيل، صاعداً بأعمال العباد إلى الله القدير، ترى ماذا سيقول عنا رمضان؟ هل سيذكرنا بالخير، ويتمنى لو طال فينا أمده، وامتد بيننا أجله؟ ترى هل سيحزن لفراقنا لأنه وجد منا كل ترحاب، وسعد بصحبة الأهل والأحباب؟ ترى هل سيبكي لفراقنا لأننا أنزلناه - وهو الضيف الكريم - منزلته أم أنه سيفرح لفراقنا وعودته إلى ربه؛ لما عاناه بيننا من غربة وما وجده بيننا من وحشة؟

ألا فليتعرض لنفحات ربه كل مسلم حريص على طاعته، وليستعد للقائه كل مؤمن مشتاق إلى جنته. وإن هذه الأيام والليالي لهي أيام وليالي الزاد الحقيقي، وقد صدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) ﴾ (البقرة).

يريد المرء أن يعطى مناه
ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أفضل ما استفادا

وقد صدق القحطاني في قوله:

يوم القيامة لو علمت بهوله
لفررت من أهل ومن أوطان
يوم تشققت السماء لهوله
وتشيب منه مفارق الولدان
يوم عبوس قمطرير شره
في الخلق منتشر عظيم الشان
يوم يجيء المتقون لربهم
وفداً على نُجب من العقيان (١)
ويجيء فيه المجرمون إلى لظى
يتلمظون تلمظ العطشان

فيا أيها المهملون الغافلون: تيقظوا فإليكم يوجه الخطاب، ويا أيها النائمون، انتبهوا قبل أن تناخ للرحيل الركاب، قبل هجوم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومذل الرقاب ومشتت الأحباب، فياله من زائر لا يعوقه عائق، ولا يضرب دونه حجاب، ويا له من نازل لا يستأذن على الملوك ولا يلج من الأبواب، ولا يرحم صغيراً ولا يوقر كبيراً ولا يخاف عظيماً ولا يهاب، ألا وإن بعده ما هو أعظم من السؤال والجواب، ووراءه هول البعث والحشر وأهواله الصعاب.

فاللهم انظمنا في سلك الفائزين برضوانك واجعلنا من عبادك المتقين.■

الهامش

(١) والنجب هي خيار الإبل، والعقيان هو الذهب الخالص المكاثف.

وداعاً...

د. حمدي شلبي (*)

دار الدهر دورته.. ومضت الأيامُ تلو الأيام، وإذا بشهر الخير والبركات تغيض أنواره، وتبلى أستاره، ويأفلُ نجمه بعد أن سطع، ويُظْلم ليلُهُ بعد أن لمع، ويُخيم السكون على الكون بعدما كان الوجود، كل الوجود - بالأمس القريب - يستعدُ، ويتأهب للقاء هذا الضيف الكريم.

ترى أؤهنئكم بحلول عيد الفطر المبارك، أم أعزِّي نفسي وأعزِّيكم بفراق أيام مباركات عشناها مع القرآن والذكر ودروس العلم، والقيام، لاسيما ليلة القدر؟

والذي نفسي بيده، إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، وإنا على فراقك يا شهر الرحمات لمحزونون.

انقضى رمضان، وانقضت أيامه ولياليه، ذهب ليعود على من بقي... وليودع من كان أجله قد حان، ذهب شهر الخيرات، فجرت المدامع، ولكن ماذا بعد؟

فيا من حافظ على الصلاة في جماعة: اجعل رمضان قاعدة لك تنطلق منها للمحافظة على الصلاة في باقي الشهور، لعلَّ الله عزَّ وجل يغفر لك ما قدمت وإياك أن تكون من عباد رمضان.

واعلم أن من علامات قبول العمل الصالح المواصلة فيه، والاستمرار عليه، واستمع إلى قول الله عزَّ وجل: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣) ﴾ (النساء).

ويا من صام لسانه في رمضان عن الغيبة والنميمة والكذب، واصل مسيرتك وجدَّ في الطلب.

ويا من صامت عينه في رمضان عن النظر المحرَّم: غُضَّ طرفَك ما بقيت، يورث الله قلبك حلاوة الإيمان ما حييت.

ويا من صامت أذنه في رمضان عن سماع ما يَحْرُم من القول وما يستقذر من سماع الغيبة أو النميمة أو الغناء أو اللهو: اتق الله ولا تَعُدْ، فالله يراك في سرك وعلانيتك.

ويا من صامت بطنه عن الطعام، وعن أكل الحرام في رمضان: اتق الله في بقية أيامك واحرص على أكل الحلال وتجنب الحرام، فأيما جسم نبت من حرام فالنار أولى به.

وحينما تشرق شمس عيد الفطر، فيجتمعُ الشمل، ويُلْبس الجديد، ويؤكل ما لذَّ وطاب، تذكروا الأطفال اليتامى، تذكروهم بالإحسان والبر إليهم، وقدموا لأنفسكم من الخير، فيرضى عنكم ربكم سبحانه وتعالى.■

(*) الأستاذ بجامعة الأزهر

خطوات على طريق النجاة

المصالحة مع النفس والاختلاط بالناس أول معينات الطريق

بدر علي قمبر

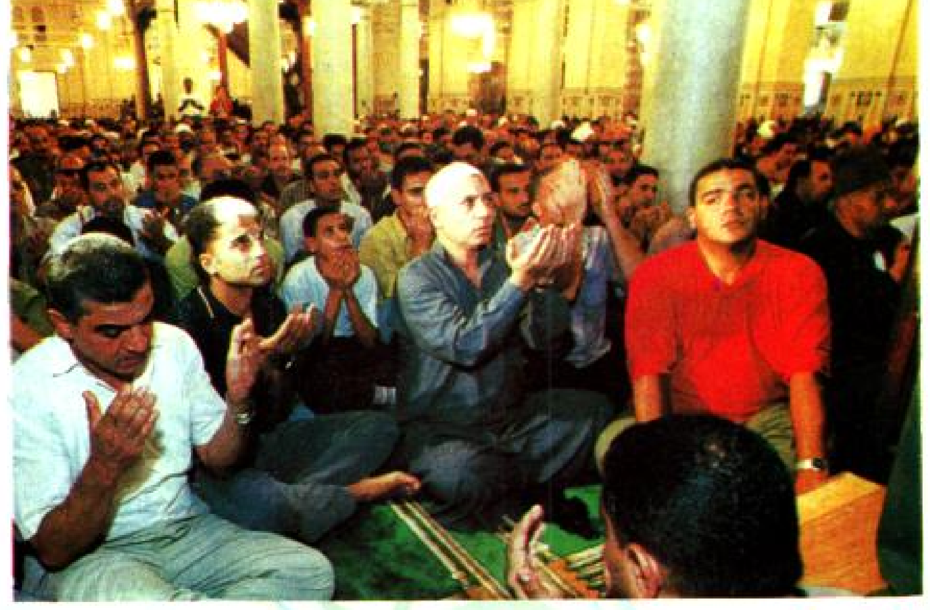
الطريق الموصل إلى جنان الله الخالدة، طريق شاق يتطلب ممن يسلكه تحمل تبعات ثقيلة، عليه أن يحملها دون تعب، أو نصب، أو فتور. ولعل المسلم الملتزم بدينه، والذي يسعى جاهداً لنشر نور الإسلام وبساطته في قلوب البشر، لعله يعي جيداً متطلبات الطريق والزاد الذي يجب أن يحمله ليعينه للوصول إلى بر الأمان.

صحة نفسية

إن أول ملامح هذا الطريق، طريق النجاة، حالة التوافق النفسي الذي يجب أن يتصف به صاحبنا، فمن وفّقه الله تعالى لتطهير النفس من الأزمات النفسية الحادة في معترك الحياة، واستطاع أن يدير أزماته الحياتية باقتدار، ودون خسران المقعد الحياتي والدعوي، فهو بلا ريب إنسان يعرف كيف يتلاءم مع نفسه التي تتغاير ظروفها وتتبدل أحوالها تبعاً لظروف وثقافة المجتمع، ثم أحوال الفئة التي ينتمي إليها، والتي إما أن تساهم في الارتقاء بالنفس، أو طمس هويتها إلى أسفل سافلين والعياذ بالله!!

يقول **الدكتور مصطفى حجازي** في كتابه (الصحة النفسية): «لقد أدى تعاظم التحديات الحياتية المعاصرة، وتعقيد الحياة المدنية بشكل غير مسبوق، وتصاعد المتطلبات والضغوطات التي تفرضها على الناس، إلى جعل مسألة التكيف، والقدرة على إدارة دفة الحياة، والنجاح فيهما سواء في العمل، أو الزواج، أو العلاقات العاطفية، أو الانغراس والتفاعل الاجتماعي، أو بناء المشاريع الوجودية مسائل تتطلب توظيفاً للقدرات والفرص غير مسبوقين. كما أصبحت تتطلب قدرات عالية على تحمل الضغوطات والتحولات والتغيرات المتسارعة في أنماط الحياة على مختلف الصعد».

من هنا يتعين على صاحبنا في طريق تحقيق الذات والوصول إلى غايات الآخرة، أن يستبصر وبصورة جيدة أفق تحقيق الصحة النفسية بطريقة تضمن له العيش الكريم، وعدم العيش في متاهات النفس ودوائرها المضيعة للأوقات، فلا بد من الشعور بالاطمئنان النفسي، الذي يتمحور بشكل أساسي على النهل من معين الحياة الروحية التي أساسها الإسلام والمستمدة من كتاب الله الكريم وسنة الرسول ﷺ، كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ (الرعد) فهذه الطمأنينة لن تأتي بمجرد الإيمان بمجمل النظريات النفسية، بقدر ما هي النظر وبشكل متأن في منظومات الإسلام على كل الأصعدة، ومنها أيضاً ما يتعلق بالقلق الناتج عن الضغوطات الحياتية، والقدرة على تفعيل هذا القلق بشكل إيجابي وبطريقة تحقق النجاح الفعلي في الحياة والآخرة، ولا ينسى صاحبنا محاولة تقليل الشعور بالإحباط الذي يعاني منه الكثير من الناس، فمن استطاع أن ينجح في إيجاد مخارج متعددة للإحباطات الحياتية، نقل نفسه نقلة نوعية من محطة الشعور بالهزيمة، إلى محطات الشعور بالنجاحات المتتالية.



الزم أصحاب الهمم العالية واغتنم الفرص في الخيرات قبل زوالها

من الحاضر للمستقبل

تدعو الكاتبة (سالي جونسون) في كتابها «حطمي الضغوط النفسية» إلى المحافظة على الإنجازات، مخاطبة الفتاة بشكل خاص: «لغرض المحافظة على الأشياء الجيدة التي سبق لك أن أحرزتها أثناء قيامك بتحديد غاياتك أو أهدافك المستقبلية، من المهم البقاء عند اللحظة التي أنت فيها، وتعرفين بالضبط ماذا يحدث في داخلك وفي خارجك. ومن السهل الانبهار والانصراف إلى المستقبل بكل جوارحك بحيث تنسين مسيرة حياتك اليومية الحاضرة، والتي تمضي وتسير دون أن تهتمي بما تفعلين لإسنادها أو لإعاقة ما يحصل فيها. وعليك أن تتزني في السرعة التي تسيرين بها أيضاً، ولا تتسابقي إلى الأمام لأنك متلهفة للوصول إلى ما تبغين الوصول إليه، فإذا دفعت بنفسك إلى وراء حدودك، فسوف تنتهين بالإحباط وقد تهملين في النهاية ما قد يكون هدفاً يسير المنال جداً. وإذا اكتشفت في وسط مسيرتك بأنك قد اخترت الغاية التي لن تنجح معك، اجلسي وأعيدي النظر في الأمر - اختاري البديل الآخر الأكثر إيجابية وانظري إذا ما كنت مقتنعة بذلك».

استثمر وقتك كأفضل ما يكون وكن على ثقة بمعية الله وتوفيقه

الاختلاط بالناس: يقول الرسول ﷺ في

حديث رواه الإمام أحمد: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم». ولعل الذي يستوعب حديث الرسول ﷺ في تفضيل المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم وشرهم على المؤمن الذي يعتزل المجتمع وتصبح حياته مجرد خواء روحي ونفسي، يستنتج أهمية الاندماج الحقيقي في المجتمع وبخاصة المجتمع المتغير في أطره وتشريعاته الحياتية، ذلك أن فئة من الناس لا تزال تنظر للمجتمع نظرة سوداوية وسلبية، عملاً بالمقولة السائدة «دعني وشأني»، فترى حياته مسلطة على العمل الرسمي، ثم جلسات الأصدقاء الترويحية، ثم جلسة الأسرة التي هي الأخرى قد تكون آخر ما يفكر فيها!! فمازلنا في أمس الحاجة لمعرفة الناس والمجتمع معرفة متبصرة بحالهم، والتحسس بظروفهم المعيشية حتى نستطيع أن نوصل المجتمع إلى مراتب الخير، وننتشلهم من براثن الجهل الأعمى، والتي لا تزال تحط بأذيالها على عقول فئات غير قليلة من المجتمع إن جاز التعبير. فهل يا ترى حققت بعض الفئات مبدأ الاختلاط بالناس والصبر على أذاهم؟

يقول **الأستاذ محمد الراشد** في كتابه «المسار»: «صحيح أيضاً أن فينا أهل نشاط واتصال بالناس، ولكن الكثيرين منّا ينعزلون في مجالس خاصة، ولا يبعدون عن دائرة روّاد المساجد، ويستأنسون بطول اللبث يومياً في مجالس العوام، ونعم البرهان هي على تواضع الداعية، لولا ما فيها من تعويد على الكسل، وفتور الذهن، وما يسببه الإسراف في التلذذ بها من هجر مجتمعات المثقفين، في نواديهم، ونقاباتهم، وجمعياتهم، وسهراتهم المنزلية، ولا بد من إقامة توازن وتوزيع أوقاتنا على أنواع المجالس».

ثقة بالله تعالى

أورد **الشيخ عبدالحميد البلالي** في كتابه «وقفات تربوية» هذه القصة: «جاء في ترجمة يونس بن عبد الأعلى في إحدى حكاياته: «أن رجلاً جاء إلى نحاس، فقال له: أسلفني ألف دينار إلى أجل. فقال النحاس: من يضمن لي المبلغ؟ قال: الله تعالى. فأعطاه ألف دينار، فسافر بها الرجل يتجر، فلما بلغ الأجل أراد الخروج إليه، فحبسه عدم وجود رياح، فعمل تابوتاً، وجعل فيه ألف دينار، وأغلقه وسمره، وألقاه في البحر، فقال: اللهم هذا الذي ضمنته لي. فخرج صاحب المال ينتظر قدوم الذي معه المال، فرأى سواداً في البحر، فقال: ايتوني بهذا. فأتي بالتابوت، ففتحه، فإذا فيه ألف دينار».

والجميل في هذه الحادثة أن سلفنا الصالح قد أيقن أشد اليقين بأهمية الثقة بالله تعالى، هذه الثقة التي يجب أن تزرع بقلوبنا ونحن نسير على طريق الإيمان في هذه الحياة وصولاً إلى الفردوس الأعلى بإذن الله تعالى، فنحن بحاجة ماسة إلى هذه الثقة التي تنتشلنا من بحور التردي النفسي إلى آفاق الخير والثقة بنصر الله تعالى في كل الميادين الحياتية.

همة عالية

من أراد الارتقاء في منازل الهمة العالية والوصول إلى قمة الجبل، لا بد له أن يصاحب ويلازم أصحاب الهمم العالية الذين يدفعون بأصحابهم إلى معالي الأمور، وإلى التلذذ بمعاني الآخرة والجنة الغالية، ذلك أن أصحاب النفوس المريضة ذوات العزائم الفاترة والخاوية يجعلون أصحابهم ينشغلون بتوافه الأمور وبالسفاسف الدنيئة، وبهواجس النفس المتردية، وبشهوات النفس الآثمة، فهم عن الخير غافلون، وعن الجنة لاهون، وللجري وراء حب النفس لاهثون، ومن ثم فأي خير يرجى من فئة خط الهوى على سطورها، وانتشرت الرذيلة بين ثنايا قلوبها، وانتهشت أفعى الانحطاط من جسد عزيمتها، وقوة إيمانها، فلم يبق منها إلا هيكلاً عارياً، وسقفاً مثقوباً تنزل ذرات المطر من خلاله لتنسكب على أرض جدباء!! من هنا فإن سير النفس وراء أصحاب الهمم العالية، والتزامها بحبل الله المتين، وبومضات السنة المطهرة، مع اتباع نهج السلف الصالح والمعاصرين، ممن تشربت نفوسهم حب الخيرات، وخدمة الإسلام في كل ميدان، يضمن وبلا أدنى شك نهوض النفس ودخولها في أطر الحياة الدعوية الرصينة، حتى تستطيع أن تخدمها بأرواحها ودمائها، حتى إن سالت قطرة دم واحدة عطرت برائحتها الزكية قلوب المتلهفين للدخول في إسلامنا الحنيف، لذا حري بنا أن نأنف من الدخول في مراتب النفوس المريضة وملازمتها، فهي نفوس يجب أن تتربى لا أن نأخذ منها التربية.

وأخيراً.. الوقت ينقضي

إنه لمن الصواب أن نتذكّر دائماً مقولة الإمام الحسن البصري ـ رحمه الله ـ كل يوم: «ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي مناد: يا ابن آدم، أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فتزوّد مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة». هذه هي الأيام الجديدة التي تنقضي أوقاتها بشكل يعجز الفكر عن إدراكه، فكلما أتي يوم جديد بأثقاله وتبعاته، تنهض النفس للتفكير في كيفية استغلال أوقاته، وما إن تخطط إلا وترى اليوم قد انقضى، فلا مجال حينئذ للتسويف والتأجيل، بل علينا بالاستغلال الأمثل للفرص السانحة في كل لحظة من لحظات اليوم، لأن أعمارنا تنصرم، وآجالنا تقترب، ولا تزال بعض الأنفس اللاهية والعابثة في ميادين الشهوات لا تلتفت لانقضاء أعمارها، بل هي تعبث وتعبث ولا تلتفت لأهمية حسن الخاتمة!! فالبدار البدار قبل فوات الأوان.■

«الفاحشة وأثرها في المجتمع» في رسالة ماجستير

عصرنا انحدر إلى طغيان حيث لا حساب لمعايير الأخلاق

«الفاحشة وأثرها في المجتمع» عنوان رسالة الماجستير المقدمة من يوسف حسين حوت للمناقشة في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بلبنان، والتي أكدت أن تعاليم الإسلام كلها مرتبطة بالأخلاق ارتباطاً وثيقاً، وأن الإسلام ربط الحياة كلها بالأخلاق: من المعاملات إلى العبادات إلى العقيدة والعلم والسياسة والاقتصاد والحرب. فالمجتمع المسلم يتميز بأخلاقه وفضائله التي هي جزء أصيل من كيانه ومقوماته الذاتية وليست من الأعراض الطارئة عليه ولا من الأمور الهامشية في حياته.

وعرضت الرسالة للواقع القائم، حيث الانحدار إلى الطغيان والانغماس في الإثم والشرور، والغوص في الفواحش والموبقات، وتحليل المحرمات، وانتهاك الأعراض بسبب البعد عن منهاج الله الذي هو أعلم بما يصلح للمجتمع وما يهلكه، ومن جراء هذا ابتلي بعض المجتمعات بفقدان الأمن والطمأنينة وأصبح مرتعاً للأوبئة والأمراض القاتلة.

انطلاقاً من مركزية الأخلاق هذه تطرقت الدراسة إلى الأسباب التي تؤدي إلى تقويض الأخلاق، والعوامل التي تساهم في وأدها، وبيّنت أشكالها، وسبل مداواتها، وعرضت لمفهوم الغريزة، وكيف عالجها الإسلام قبل وقوعها وبعده، مشيرة إلى المخططات الصهيونية لترويجها وإلى آثارها النفسية والصحية والاجتماعية.

وذكر الباحث أنه وجد فارقاً كبيراً بين علماء الشريعة الذين اهتموا بجانب الطاعة وأشكالها، وألمحوا إلى بعض آثارها، وكذلك الفاحشة، وعلماء الاجتماع الذين اتجهوا إلى العلم دون أن ينظروا إلى أثر الطاعة والفاحشة في تحريك الواقع الاجتماعي، وكأن السلوك الإيماني سلوك مستقل عن التجربة الإنسانية، ولاحظ أن بعض علماء الاجتماع تعوزهم معرفة أسس نظام الفكر الإسلامي، وبعض علماء الشريعة تنقصهم الدراسات الاجتماعية، ومن المهم الجمع بين هذين الأمرين.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

حكم مجالسة شارب الخمر

● **هل تجوز مجالسة من يشرب الخمر، وإن كان المجلس ليس فيه خمر؟ وهل إذا سقطت الخمر على الثوب تنجسه؟**

○ تجوز مجالسة من يشرب الخمر إن لم يكن وقت الجلوس معه يشرب الخمر، لكن يحرم الجلوس إن كانت على المائدة خمر وإن لم يُشرب، لقول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يُشرب عليها الخمر» (سنن أبي داود ١٤٤/٤).

أما نجاسة الخمر، فالجمهور ذهبوا إلى القول بنجاستها، مثلها مثل البول والغائط والدم، أي أنها نجسة نجاسة مغلظة، لأن القرآن الكريم سمّاها رجساً في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (المائدة).■

حكم تعليق التعويذة

● **سيدة عندها تعويذة، وتريد أن تعلقها في رقبة ابنها الصغير، فهل هذا جائز؟**

○ **تعليق التعويذة يعتمد على نوع هذه التعويذة**، بمعنى موضوع هذه التعويذة، وما كُتب فيها، **فإن كان مجرد عظام أو خرز أو نحو ذلك**، فلا لا يجوز لقول النبي ﷺ: «من تعلّق شيئاً وُكِّل إليه»، ورأى النبي ﷺ على عضد رجل حلقة ـ أراه قال من صفر ـ فقال: ويحك، ما هذه؟ قال: من الواهنة، قال: أما إنها لا تزيدك إلا وهناً، انبذها عنك فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً»، وهذا محرم لأن لابسه يعتقد فيه نفعاً ودفعاً لبلاء، وهذا غير القلادة وما أشبهها.

وإن كان المعلق من التعاويذ المحرمة وهي التي فيها طلاسم وأحرف ومعانٍ غير مفهومة فهذه أيضاً يحرم تعليقها، **وأما إن كان المعلق تعاويذ مما أجازه بعض العلماء**، وهي ما تضمنت آيات من القرآن أو أسماء الله وصفاته أو أدعية وأذكاراً مأثورة، فقد اختلف العلماء في جواز ذلك:

فبعضهم يرى جواز ذلك إذا كان ما كُتب فيها من الآيات ونحوها في حرز محكم من جلد وغيره، وألا يدخل فيه أماكن النجاسات وألا يعتقد أنه يدفع الضرر والبلاء بذاته.

وذهب آخرون إلى عدم جواز تعليق هذه التعاويذ، محتجين بعموم النهي عن التمائم وسداً للذريعة لأن تعليق التعاويذ الجائزة في نظر الفريق الأول قد يؤدي إلى تعليق غيرها مما هو محرم بالاتفاق، ولأنه لا يمكن الاحتراز من الدخول بها في الأماكن النجسة.

ومن خلال هذا العرض لآراء العلماء، نقول للأخت السائلة: إن التعويذة من حيث هي جائزة لا شيء فيها، إذا كانت كما قال المجيزون لها، من آيات القرآن الكريم أو من أدعية أو أذكار مأثورة، وألا يقصد منها دفع الضر بذاتها، لكن لا نرى تعليقها لما فيه حقيقة من امتهان القرآن الكريم، خاصة وأنك ستلبسينها طفلك وهو عرضة بذاته للنجاسة، ولا يمكن التحرز من عدم الدخول بها في أماكن النجاسات لعدم فهمه، ومن الصعب عليك متابعة ذلك، وفي ذات الوقت سداً لذريعة التساهل في عمل التعاويذ من أناس لا دين لهم سعياً وراء مظهر جديد أو كسب مادي مما قد يوقع المسلم في الحرام.■

السجود على «الفترة» أو الثوب اتقاء للحر

● **شخص يقول إنه أثناء السفر بالبر أو حينما يخرج للبر ويصلي يضع غترته حينما يسجد على الأرض لأن الأرض تكون أحياناً حارة وقد يعلق بوجهه تراب فيتأذى منه، فما حكم صلاته هذه؟**

○ لو أنك فرشت غترتك أو غيرها لتصلي عليها فلا شيء في ذلك، لكن إن كان مرادك أنك عندما تسجد تضع طرف غترتك على الأرض، فهنا نظر، فإن كان ذلك لتتقي حر الشمس الشديد على الأرض، أو كان لك حساسية من الرمل، فلا بأس بذلك، لكن إن كنت تفعل ذلك لمجرد ألا يعلق تراب بجبهتك فإنه لا يجوز لك ذلك، وفعلك مكروه لكن لا تبطل الصلاة.

وهذا هو قول جمهور الفقهاء لحديث أنس ابن مالك «كنا نصلي مع النبي ﷺ في شدة الحر، فإذا لم يستطع أحدنا أن يمكّن وجهه من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه» (أخرجه أحمد الفتح الرباني ٢٨٨/٣)، وقال الحسن البصري: «كان أصحاب النبي ﷺ يسجدون وأيديهم في ثيابهم، ويسجد الرجل على عمامته». (أخرجه البيهقي ١٠٦/٢ وأحمد الفتح الرباني ٢٩٧/٣).■

ليس الثلث ضبطاً

● **قرأت حديثاً معناه أن يتناول الإنسان ما يقيم به صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه، والسؤال: كيف يعرف الإنسان الثلث للطعام ومثله للشراب والنفس؟**

○ يعرف ذلك من قيامه من الطعام وهو يشتهيه أو من تعوده، وليس المراد معرفة الثلث ضبطاً، وإنما المراد أن يقوم عن الطعام غير متخم، حتى لا يصعب عليه القيام والحركة، ويضيق عليه نفسه.■

من شك فعليه الغسل

● **ماذا يفعل من يصحو من نومه، فيجد بللاً وهو يشك أنه من أثر الاحتلام؟**

○ إذا شك فيما رأى أو أحس من بلل أنه من احتلام أو غيره، فإنه يجب عليه الغسل عند جمهور الفقهاء، وهم الحنفية والمالكية والحنابلة، على تفصيل عند كل منهم، وقد روت عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ سئل عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاماً قال: يغتسل، وعن الرجل يرى أنه احتلم ولا يجد بللاً قال: لا غسل عليه» (مسند أحمد ٢٥٦/٦).■

الإجابة لدار الإفتاء بالأزهر من موقع: alazhr.org

صيام الستة من شوال.. فضلها وكيفيتها

● **مافضل صيام الستة أيام من شوال؟ وهل يُشترط فيها التتابع بعد العيد مباشرة؟**

○ ورد في الحديث - كما في «نيل الأوطار» عن أبي أيوب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فذاك صيام الدهر». رواه الجماعة إلا البخاري والنسائي، ورواه أحمد في حديث جابر.

وعن ثوبان عن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها». (رواه ابن ماجة) ، وبيانه أن الحسنة بعشر أمثالها؛ فصيام رمضان بعشرة أشهر، وصيام الست بستين يوماً، وهذا تمام السنة؛ فإذا استمر الصائم على ذلك فكأنه صام دهره كله.

وفي الحديثين دليل على استحباب صوم الست بعد اليوم الذي يفطر فيه الصائم وجوباً وهو يوم عيد الإفطار. والمتبادر في الإتباع أن يكون صومها بلا فاصل بينها وبين صوم رمضان سوى هذا اليوم الذي يحرم فيه الصوم، وإن كان اللفظ يحتمل أن يكون الست من أيام شوال، والفاصل أكثر من ذلك.

كما أن المتبادر أن تكون الست متتابعة، وإن كان يجوز أن تكون متفرقة في شوال، فإذا صامها متتابعة من اليوم الثاني منه إلى آخر السابع فقد أتى بالأفضل وإذا صامها مجتمعة أو متفرقة في شوال في غير هذه المدة كان آتياً بأصل السنة.

وممن ذهب إلى استحباب صوم الست الشافعية وأحمد والظاهرية ففي «المجموع» للنووي أنه يُستحب صوم الست من شوال لما رواه مسلم وأبو داود واللفظ لمسلم من حديث رسول الله ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر». ويُستحب أن يصومها متتابعة في أول شوال أي بعد اليوم الأول منه (الذي يحرم فيه الصوم) فإن فرقها أو أخرها عن أول شوال جاز وكان فاعلاً لأصل هذه السنة لعموم الحديث وإطلاقه وهذا لا خلاف فيه عندنا. وبه قال أحمد. (انتهى - ملخصاً).

وفي «المغني» لابن قدامة أن صوم الست من شوال مستحب عند كثير من أهل العلم وبه قال الشافعي واستدل أحمد بحديثي أبي أيوب وثوبان (انتهى - ملخصاً).

والمختار عند الحنفية كما في الدر وحواشيه أنه لا بأس به لأن الكراهة إنما كانت لأنه لا يؤمن من أن يعد ذلك من رمضان فيكون تشبهاً بالنصارى وذلك منتفٍ بالإفطار أول يوم من شوال. وكان الحسن بن زياد لا يرى بأساً بصومها، ويقول: «كفى بيوم الفطر مفرقاً بينها وبين رمضان». وكذلك عامة المتأخرين لم يروا بأساً بصومها، واختلفوا: هل الفضل التفريق أم التتابع؟■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق من موقع: salafi.net

يجوز نقل زكاة الفطر إلى خارج أي قطر

● **هل يجوز إخراج زكاة الفطر إلى خارج البلاد إذا حصل فائض بها في الداخل؟**

○ زكاة الفطر طهرة للصائم، ودفع لحاجة الفقير أن يسأل الناس الطعام في يوم عيد، والمسلمون جميعاً أمة واحدة، ويجب أن يبدأ أهل كل ناحية بمن يوالونهم من المسلمين فيتصدق أغنياؤهم على فقرائهم فإذا اكتفوا جاز لهم إعطاء من فاتهم، وكانت زكاة أموالهم لغيرهم من المسلمين.

وأرى أنه يجوز نقل زكاة الفطر وغيرها إلى خارج قطر من الأقطار إذا كانت حاجة أهله ماسة، وكان غيرهم مستغنياً، ولأهل أي قطر - بما أفاء الله عليهم من النعم - أن يواسوا إخوانهم المسلمين في أي مكان بزكاة الفطر أو المال. ويجب أن يُراعى في زكاة الفطر التي ترسل إلى خارج البلاد أن تصل إلى الفقير قبل صلاة العيد.

أما الجلوس على قارعة الطريق وفرش البسط ونحوها مما اعتاد الناس فعله فهو بدعة منهي عنها. ويقول الحنفية إن الجلوس للتعزية خلاف الأولى. والأولى أن يتفرق الناس بعد الدفن. كما يُكره الجلوس في المسجد.■

الإجابة للشيخ

يوسف القرضاوي

من موقع: islam-online .net

لا تجددوا الأحزان.. بالمآتم في الأعياد

● **ما الحكم الشرعي في إقامة المآتم، وتجديد الأحزان؛ خلال الأعياد؟**

○ العيد في الإسلام له معنيان كبيران: رباني وإنساني، وقد ارتبطت أعياد المسلمين بهذين المعنيين. المعنى الرباني، وهو المعنى العبادي أن الإنسان حتى في العيد لا ينسى ربه، فليس العيد انطلاقاً وراء الشهوات بل يبدأ بالتكبير - هذا المعنى الرباني - وبالصلاة - صلاة العيد - والتقرب إلى الله عز وجل، فليس معنى العيد كما عند بعض الأمم الأخرى أنه انفكاك من القيد.

والعيد فيه معنى إنساني كذلك بأن يذكر غيره، وبأن يفرح ويمرح ويلعب، ويلبس الجديد، إذ العيد عيد فرح.

أما إقامة المآتم في العيد، ونصب السرادقات والإنفاق عليها، فهي - قطعاً - إسراف محرم بنص القرآن الكريم؛ لأن فيها إضاعة الأموال في غير وجهها الشرعي في حين أن الميت كثيراً ما يكون عليه ديون أو حقوق لله تعالى لا تتسع موارده للوفاء بها مع تكاليف هذا المأتم.

وقد يكون الورثة في أشد الحاجة إلى هذه الأموال. وكثيراً ما يكون فيهم قُصر يلحقهم الضرر بتبديد أموالهم في إقامة هذا المأتم. ولم تكن التعزية عند مسلمي العصور الأولى إلا عند التشييع أو المقابلة الأولى لمن لم يحضر التشييع. ففي كتاب (زاد المعاد) ما نصه: «وكان من هديه ﷺ تعزية أهل الميت. ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء لا عند قبره ولا غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة».

وكان من هديه السكون والرضا لقضاء الله والحمد لله والاسترجاع. وكان من هديه كذلك أن أهل الميت لا يتكلفون الطعام للناس، بل أمر بأن يصنع الناس لهم طعاماً يرسلونه إليهم. وهذا من أعظم مكارم الأخلاق.

وفي فقه المذاهب الأربعة (الطبعة السادسة) ما نصه: «التعزية لصاحب المصيبة مندوبة. ووقتها من حين الموت إلى ثلاثة أيام. وتُكره بعد ذلك إلا إذا كان المعزى غائباً فإنها لا تُكره حينئذ بعد ثلاثة أيام».. إلى أن قال «ويكره لأهل المصيبة أن يجلسوا لقبول العزاء سواء أكان في المنزل أم في غيره».■

معنى أسماء الأنبياء والرسل (الأخيرة)

د. الشفيع الماحي أحمد (*)

زكريا.. الذاكر لله

ينطق اسم نبي الله زكريا - عليه السلام - في اللغة العبرية زخرياه أو زخرياهو، ويترجم في العادة ترجمة حرفية بمعنى «الله يذكر» أو «الله قد ذكر».

غير أن أصل الاسم أو جذره اللغوي فيما يبدو ليس عبرياً، وإنما هو آشوري أو آرامي، وله بالزاي في تلك اللغات صيغ عديدة مثل زكر وزكير بمعنى ذكر، أي حفظ في الذهن وزكرو بمعنى ذكرى أي المنسوب إلى الذكر، وبمعنى الذاكر والحافظ، إلى غيرها من المعاني الدالة على خلاف النسيان.

ومن المحتمل - إن لم يكن من الراجح - أن أصل اسم زكريا ولفظه الصحيح ورد في صيغة مبالغة هي «زكّور» أو صفة مشبهة باسم الفاعل من زكر بمعنى كثير الذكر، وعندما أضيفت كثر ذكره، الله تعالى وخضع لقواعد العبرية وطرق نطقها انتهى إلى لفظ يفيد معنى الذاكر لله، أو كثير الذكر لله، وكلها تعني أو تفيد تسبيح لله تعالى وتمجيد له.

يحيى

عندما وعد الله تعالى زكريا - عليه السلام - بإنجاب ولد من صلبه سماه حصراً وتقييداً باسم يحيى، وجعل الاسم مقصوراً على ابنه إلى حد التضييق فقال تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾﴾ (مريم).

وينطق اسم يحيى في العبرية يوحانان أو يوحنان، واشتهر بين النصارى بصيغة يوحنا، وهو في أصله العبري مكون من: يهوا وهو اسم الله تعالى وحانان، أو حنان بمعنى حن ويحن، وتحنن، وكلها دالة على معنى متضمن للإشفاق والرقة، بل الإشفاق لا ينفك عن الرحمة والعطف، ولذلك عبر عنه بالرحمة ليفيد من مجموعة معانيه: بركة الله أو رحمة الله، أو رزق الله.

وخضع الاسم بطبيعة الحال إلى قواعد اللغة العربية وطرقها لينطق على زنة المضارع من حيي، أي يحيى، وليحتفظ أيضاً في نطقه باللسان العربي باسم العلم من جهة وبالأعجمية من جهة أخرى ككل الأسماء الأعجمية، وذلك لأن الياء حرف أصيل فيه، فإذا أضيفت إليه الحروف التي تضاف لأسماء الأعلام زالت علميته، وإذا بقيت كما هي بقيت الاسمية موجودة فيه ومتضمنة للمعنى المراد.

عيسى.. المُخلص من الدنس

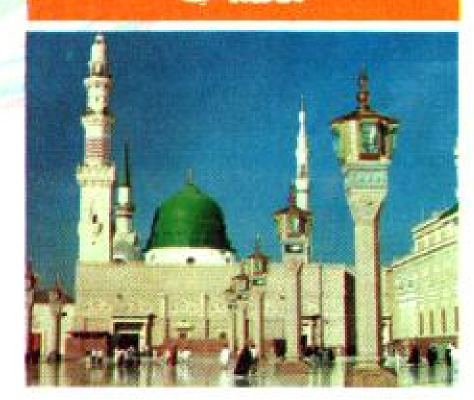
مثلما بشّر الملك زكريا - عليه السلام - بغلام وعرفه له بالاسم والصفات بُشرت أيضاً مكفولته مريم بابن سينفرد هو الآخر بما انفرد به يحيى فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (آل عمران).

ومن الآية الكريمة يتضح أن الله سيسميه المسيح عيسى ابن مريم، فعيسى اسمه والمسيح لقبه، وينسب بالبنوة إلى أمه لأنه يولد من غير أب، فلا ينسب لسواها، ويعرف ويشتهر بتلك النسبة إعلاماً وتمييزاً له عن غيره.

إن الأصل العبري لاسم عيسى هو يشوع، وفي صيغته العربية يسوع بمعنى «يهوه مخلص»، أو «من خلصه الله»، لأن كل مخلوق قد يتصور أن يشوبه شيء ما، ولكن إذا نقي وهذب مما يشوبه خلص، فيسمى عندئذ خالصاً، والفعل منه مخلصاً، وبذلك يكون أقرب معنى للاسم هو الذي خلصه الله وجعله خالصاً من الدنس.

أما لقبه المسيح فينطق في العبرية ماشيح، بمعنى الممسوح من الله لمهمة بعينها، من الفعل مشا بمعنى المسح أو الدلك بالزيت المقدس الذي يستعمل في تتويج الملوك، ويعود في أصله إلى الزيت المعطر الذي أمر الله - كما يرى اليهود - موسى أن يتخذه ليسكبه على رأس أخيه هارون حين نصبه كاهناً وقائداً دينياً على الأمة من بعده، ومن ثم تحول إلى تقليد متوارث عندهم يلقب به كل من يملك السلطة دينية أو دنيوية.

محمد ﷺ



اختار الله تعالى لمحمد ﷺ قبل خلقه وإيجاده اسم أحمد، وأحمد يرد في اللغة العربية على صيغة أفعل مبالغة في صفة الحمد والثناء، والمبالغة في أصلها تعود لكونها تفضيل حذف المفضل عليه قصداً للتعميم نحو «الله أكبر» أي أكبر من كل شيء.

واسم أحمد الذي سمي به رسول الله قبل وجوده، ومنع عنه الخلق كافة، وحفظه له مع شيوع معناه وتداوله في لغات الناس، ليس منقولاً من المضارع ولا من أفعل التفضيل بل من الحمد، مثل في ذلك مثل أحمر من الحمرة، وأصفر من الصفرة، ليفيد في المعنى والدلالة من تكامل خصاله ومحاسنه الحميدة وأخلاقه النبيلة فبلغ حد النهاية.

ومن كثرت خصاله المحمودة وصفاته الحميدة واستغراقه للمحامد كلها اشتق له اسم محمد ومحمد مشتق هو الآخر من صفة الحمد، ومن التفضيل الذي ينبي عن كثرة الحمد، أي أن في الاسم مبالغة وتكراراً، وذلك لأنه هو الذي يكثر حمد الناس له وثناؤهم عليه حمداً وثناء أكثر مما يُحمد ويثنى على غيره من البشر، وفي اختيار الله لصيغة التفضيل دلالة على تجدد حمده والثناء عليه، واستمراره في كل وقت وحين، وبلا توقف أو انقطاع، ويبقى له الحمد والثناء ويدوم ما بقي الليل والنهار.

لأجل ذلك تخطى اسم محمد دائرة الأسماء في إفادتها العلمية المجردة ليجتمع في حقه أمران قلما يجتمعان في اسم أحد من البشر، وهما كونه اسم علم وصفة له في آن واحد، أما في حق غيره ممن سمي بالاسم نفسه فهو علم محض، وتلك خاصية من الخصوصيات الذاتية لأسماء الله وذلك لأن أسماء الله هي أعلام دالة على معانٍ هي بها أوصاف مدح لا تضاد فيها العلمية الوصفية بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين، فهو البارئ المصور القهار، فهذه أسماء له تعالى دالة على معانٍ له هي صفات.■

المراجع

١ - الجامع لأحكام القرآن - أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - «تفسير القرطبي» - تحقيق عبدالرزاق مهدي - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٩٧م.

٢ - المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني. أبو القاسم الحسيني بن محمد - تحقيق محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - بيروت - دون تاريخ.

٣ - تفسير التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور - الدار التونسية للطباعة والنشر - تونس - بدون تاريخ.

٤ - لسان العرب، ابن منظور الإفريقي - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

٥ - تاريخ اللغات السامية - ا.ولفنسون - دار القلم. بيروت - دون تاريخ.

٦ - قاموس الكتاب المقدس - صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى - الطبعة الثانية - بيروت ١٩٧١م.

٧ - معجم المقاييس في اللغة - أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق شهاب الدين أبوعمرو. دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت ١٩٩٨م.

(*) كلية التربية جامعة الملك سعود. الرياض

العيد في وجدان الشاعر الإسلامي محمد ضياء الدين الصابوني

محمد شلاّل الحناحنة (*)

كيف يحيا العيد في نفوسنا؟ وهل نعيش بهجته وأفراحه في ظل حراب الأعداء وإذلالهم للأمة الإسلامية؟ كيف نحياه في عالم يتكالب على هذه الأمة كما تتكالب الأكلة على قصعتها، ونحن غثاء كغثاء السيل كما جاء في حديث المصطفى ﷺ؟ ترى أين يمضي الشعر الإسلامي هذه الأيام في تصوير المشاعر الجيّاشة في العيد؟ هذه الأسئلة وغيرها عصفت في ذاكرتي وأنا أقف مع قصيدة تندبنا جميعاً بعنوان: «تحية العيد» للشاعر الإسلامي محمد ضياء الدين الصابوني، وهي تعبّر بجلاء عن مواجع قاسية تدمي العواطف الملتهبة، فيشدو حزيناً لذكريات تهيج في نفس كُلّ مسلم غيور:

«العيد وافى وقلب الحرب يلتهبُ
لا بهجة العيد تسليه ولا الطربُ
ذكرى «فلسطين» قد أدمتْ عواطفه
فالطفل يذبحُ والعذراء تنتحبُ
مَنْ للشيوخ وللأطفال ينقذهم
مما اعتراهم ونار الحرب تلتهبُ
من للثكالى وللأيتام يرحمهم
ويمسحُ العار عن «قدسي» ويضطربُ»

في هذا المطلع «العيد وافى.....» قدرة شعرية فائقة لملامسة نبض الأسى والجراح معنى وإيقاعاً، كما أنّ بداية الشاعر بلفظ «العيد» لها دلالات زاخرة حميمة في وجداننا، لكنه العيد الذي يشعل الجراح، ويلهب الأحاسيس لدى الأحرار أمثال شاعرنا محمد ضياء الدين الصابوني، فلا تسليه الأيام ولا الطرب، وقد أجاد الشاعر بإضافة الذكرى إلى «فلسطين» في البيت الثاني لنطلّ معه على نافذة دامية وأشجان مريرة من المذابح التي تُرتكب ضد المسلمين في أرض الإسراء، فالأطفال والنساء والشيوخ يُشردون ويُذبحون دون أن يتحرك إخوتهم في العقيدة لإنقاذهم، ويتساءل الشاعر في ظل هذا العيد بكل مرارة: «من للشيوخ من للثكالى واليتامى....؟» ولكن لا يبدو أنّ أحداً يجيبه!! ثم يمضي في وصف أعداء الله من البغاة المجرمين من يهود وأعوانهم فيقول:

«أبناء (صهيون) لن تلقى لهم شبهاً
إلا الكلابَ إذا ما هاجها الكَلَبُ
هذي قوى البغي قد راحت تؤيدهم
تشدّ أزرهم والحقد يلتهبُ
ويمكرون ويأبى الله مكرهم
والمكرُ شيمتهم والغدرُ والكذبُ
فلا احتجاج ولا شكوى بنافعة
وليس يجديك إلا العزمُ والقضبُ
يا مجلس «الأمن» أنت الظلمُ مصدرهُ
وأنت أصلُ بلاء الشعب والحرَبُ
الله أكبرُ أرضُ «القدس» تندبُنا
اللهُ أكبرُ مَنْ للقدس ينتدبُ؟
إن الجهاد على الأيام شرعتنا
بابُ الجنان فلا شكٌّ ولا ريبُ»

ويظهر بجلاء هنا استضاءة الشاعر بقبس القرآن الكريم شكلاً ومضموناً مثل: «ويمكرون ويأبى الله مكرهم» وغير ذلك، كما نجد اتكاءه على الجملة التراثية فنقرأ: «فلا شكٌّ ولا ريبُ، العزم والقضب...» وهو يبصر الحل الأمثل مستنيراً بهدي الإسلام وشرعه القويم من خلال ذروة سنام الإسلام وهو رفع راية الجهاد، ثم نراه في هذه الأيام المباركة يحيي المجاهدين من أبناء فلسطين أطفالاً وفرساناً وأسوداً وقد ـ حرسهم الله ـ فينشدهم:

«طفل الحجارة ـ والرحمن يحرسه ـ
قد ذاق من بأسه الأعداء فانقلبوا
هم الكماة فما هانوا ولا وهنوا
هُم الأسود إذا ما هاجها الغضبُ
نصرٌ من الله والآيات ظاهرة
وليس في نصره للأتقيا عَجَبُ»

ولكن قلب شاعرنا الصابوني ـ في الوقت نفسه ـ يذوب حزناً وكمداً لمواقف بعض الفلسطينيين والعرب الذين أمنوا اليهود وعقدوا الصلح معهم، وهم يعيثون فساداً وقتلاً وتدميراً في كل يوم في الأرض المحتلة:

«لا تأمنوا (اليهود) في مفاوضة
هم اللئامُ وقد عاثوا وقد سلبوا
فأين من يلمسُ الجرحَ العميق ومَنْ
يهتزُّ للخطب أين السادةُ النجبُ؟
أين الأخوّةُ أين الدينُ هل قعدت
هماتُنا واحتوانا الذلّ والرهَبُ؟
لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمد
لمثل هذا يكاد القلب ينشعبُ
إني لأذكرهم والحزن يغمرني
فالدمع منسكبٌ والقلبُ ملتهبُ»

وأخيراً لا يجد الشاعر الإسلامي محمد ضياء الدين الصابوني في هذا العيد إلا اللجوء إلى الله والتضرع إليه بالنصر والتمكين للفئة الصابرة المجاهدة في الأرض المباركة، وقد كرر «الله أكبر، القدس» مرات عديدة لما في ذلك من منزلة ربانية مضيئة سامية في نفوس المسلمين، وذلك لاستنهاض الهمم لهذه الأمة:

«الله أكبرُ أرضُ (القدس) تندبنا
الله أكبر مَنْ للقدس يا عَرَبُ؟!
ربَّاه فانصرهم واخذلْ عدوّهم
فالله أكرمُ من يُرجى ويُحتسبُ
صلّى الإلهُ على الهادي وعترته
مادام قلبُ مُحبٍّ خائفاً يَجِبُ» ■

(*) شاعر وناقد إسلامي أردني



جئت يا عيد



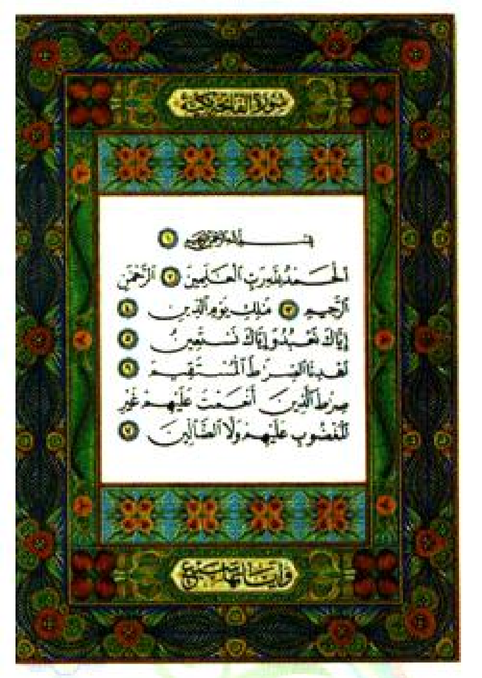
شعر: نواف أحمد الحكمي

جئتَ يا عيدُ ولكن جئتَ مسلوب المسرة
جئتَ كالليلِ المعربدِ حاملاً للناس حسرة
أو ما تلمح هذا الكونَ مسوداً وقد ودّع فجره
أو ما تلمح طيرَ الحبِّ حيراناً وقد ضيّع وكره
وشفاهاً ماتت البسمةُ فيها والأماني مستحرّة
وعيوناً دمعُها يهمي وأخرى دون عبرة
أو ما تلمح طفلاً شقّ سيفُ الغدرِ صدره
وترى الأقصى كئيباً، دنّس الأوغادُ طُهره
أحرقوه مزّقوا الأشلاءَ، ألقوا فيه جمرة
زهرةٌ تفقد أماً، وأبٌ يفقد دُرّة
أزبد الباغي وأرغى في البلاد المستقِرة
ولسانُ القول يشكو، ولسانُ الحال مُكره
فلماذا جئت يا عيدُ، وهل في العيد نُصرة

* * *

لا تلمني أيها الشاكي ولُمْ من كان صخرة
لا يبالي وكأنّ الناسَ في عينيه ذرّة
عجباً منه أيحيا دون دين.. دون فكرة!
أين منّا مَن إلى الرحمن قد أرخص عمره؟
أين منّا مَن به عزمٌ وإخلاصٌ وقُدرة؟
إن تكن أنت فهيّا، إنّ للمقدام كرّة
وليكن همك مثل الصقر لا يقبل قفرة
أيها الشاكي رويداً، بعد هذا العسر يسرة
إنما الحرب سجالٌ، مرةً نصرٌ ومرة
سوف يأتي للورى نصرٌ، ونسمو للمجرّة

زخرفة المصحف جمال.. وإحياء للفن الإسلامي



مؤسسة البركة الماليزية - أو «ياياسان رستو» كما هو اسمها بالملايوية - التي أصدرت طبعة «مصحف ماليزيا».. مشروع متميز له أدوار جديدة تمثل انطلاقة لإحياء الفن الإسلامي في عملية يكون إصدار طبعات فاخرة من المصحف الشريف محوراً أساسياً في مسيرتها. هكذا كانت انطباعاتي في ختام زيارتنا لمقر المؤسسة في إحدى ضواحي العاصمة كوالالمبور والذي يحتاج زائره إلى أيام حتى يعرف قيمة اللوحات الفنية التي تصنعها أيادي الفنانين هناك، وقد صاحبنا في جولتنا عبداللطيف ميراسا رئيس مشروع مصحف ماليزيا والسيدة فوزية فائز مديرة تنمية الأعمال وأحمد مسلان السكرتير التنفيذي والحاجة نور عيني محمد زين مديرة المشروع النسائي بالمؤسسة..وآخرون.

كوالالمبور: صهيب جاسم

طبعة «مصحف ماليزيا»: كانت البداية قبل ٨ سنوات حتى اكتمل المشروع ونشر «مصحف ماليزيا» الذي يعد الإصدار الأول من إصدارات المؤسسة وهو العمل الرئيس خلال خمس سنوات، كان العامان الأولان مخصصين للبحث والدراسة والوصول إلى مرحلة نضوج الفكرة، وأنفق خلالهما ١،٨ مليون رنغكت ماليزي (٤٧٠ الف دولار تقريباً)، مع أن تلك الفترة كانت خلال الأزمة المالية الآسيوية التي كان لها آثارها المؤلمة اقتصادياً، ثم ركزت السنوات الثلاث التالية على الكتابة والزخرفة.

شركة «بلاك آند براون» العاملة في مجال الدعاية والإعلان والنشر التي يمتلكها عدد من الأقارب بمن فيهم الحاج زين الدين عبدالرحمن صاحب الخبرتين الدعائية والإدارية، تكفلت بالمشروع في العامين الأولين اللذين كانا لإجراء المسح محلياً وعالمياً لمعرفة ما هو متوافر لدى الدول الأخرى في مجال زخرفة وخط المصحف الشريف، ثم استعين بمؤسسة «رستو» التي كانت مسجلة بالفعل لكنها كانت غير نشطة فاستخدم اسمها وسجلها الرسمي لهذا الغرض.

أربعة شبان.. خطوا النسخة الأولى من مصحف ماليزيا الموجودة في الأسواق حالياً تم تدريبهم في ريعان شبابهم (١٨- ٢٥ عاماً) حتى صار الواحد منهم لا يميز خطه من بين خطوط زملائه الآخرين لو أعطي نماذج من الصفحات المخطوطة، وكان الهدف من ذلك أن يقوم العمل على روح جماعية وألا يقتصر الإنجاز على خطاط دون آخر.

وقد تم طبع ٥٠ ألف نسخة من الطبعة الأولى الرئيسة وتبع ذلك ٣ طبعات أخرى توشك الطبعة الأخيرة منها على النفاد، وتباع بالأسواق بقيمة ٥٠ رنغكت ماليزي (١٣ دولاراً تقريباً)، غير أن التسويق - عالمياً وحتى إقليمياً - لم يتم بشكل مكثف، إذ تبدو المؤسسة مهتمة بالسوق المحلية، مع بيعها كميات في بعض الدول المجاورة كسنغافورة، وتقول السيدة فوزية فائز إن المؤسسة تعمل على رسم خطة لنشر طبعات من مصحف ماليزيا في الأسواق العالمية مع نهاية العام الحالي، مع انشغال المؤسسة بإنهاء مشاريع الطبعات الأخرى، ولأنها تلقى دعماً رسمياً، فليست هناك حاجة ماسة للانشغال بالتسويق الخارجي لجلب موارد مالية حتى الآن على الأقل.

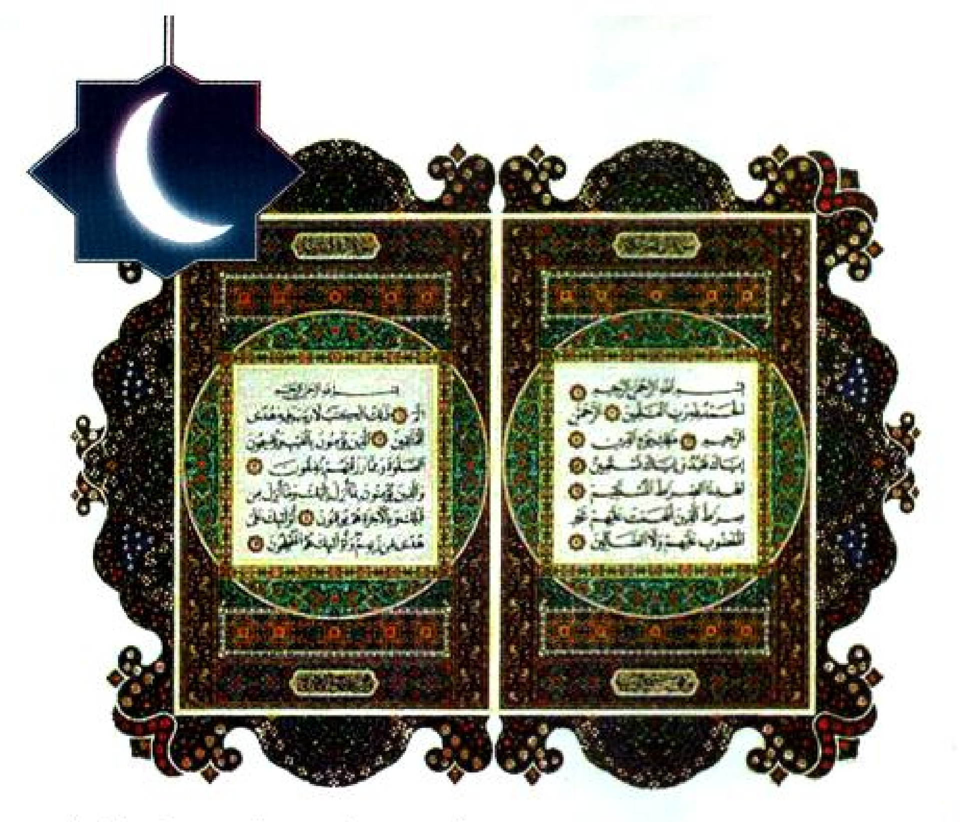
تتبع مسيرة انتشار الإسلام

الصفة المميزة لأولى النسخ المزخرفة أن كل جزء مزخرف برسومات تختلف عن الأجزاء الأخرى، فكل جزأين من أجزاء القرآن المجيد مزخرفان بزخارف إحدى الولايات الماليزية الأربع عشرة ليصبح المجموع ٢٨ جزءاً، أما الجزءان الأول والأخير من القرآن فقد خصصا لزخارف تجمع خواص زخارف الولايات جميعاً، وجاء ترتيب زخارف أجزاء القرآن حسب ترتيب وصول الإسلام إلى ما يعرف اليوم بماليزيا: فالجزءان الثاني والثالث لولاية كلانتان باعتبارها أولى ولايات ماليزيا استقبالاً لنور الإسلام، جاءت بعدها ولاية ترنغانو، قدح، ملاقا، جوهور، بهانغ، جزيرة بينانغ، بيراق، نغري سمبلان، سلانغور، برليس،كوالالمبور وهذه جميعاً ضمن ماليزيا الغربية، وأخيراً ولايتا سراواك وصباح في ماليزيا الشرقية اللتان وصلهما الإسلام متأخراً عن الولايات الأخرى المذكورة.

وكما أن الرسوم مستوحاة من البيئة الملايوية فإن أمراً آخر يجذب الانتباه وهو نوع القصبات الخشبية التي يخط بها القرآن، فبالمقارنة مع قصبات خطاطي العرب والفرس والهنود التي تم تجميعها وعرضها في المؤسسة فإن القصبات المستخدمة من قبل الخطاطين الماليزيين تتسم بأن قطرها أقصر، ويعلل الخطاطون ذلك بأن الله تعالى جعل في البيئة التي يعيش فيها كل قوم ما يناسبهم حتى القصبات الخشبية التي يخطون بها كتبهم أصغر لأن حجم يد الخطاط الماليزي تكون في الغالب أصغر ولا تحتمل الإمساك بقصبة متينة يمسك بها خطاط فارسي أو تركي!.

الرسم العثماني هو الأفضل

وقد تم إقرار الرسم العثماني بعد استشارة العديد من المختصين في العالم الإسلامي ودراسة نماذج من صفحات تم خطها بخطوط أخرى كالكوفي والديواني والثلث وغيرها، حيث وجد أن هذه الخطوط ستكون متعبة في القراءة خصوصاً للأعاجم الذين هم جمهور المؤسسة، بينما يتسم الرسم العثماني بالوضوح والبساطة مع جماله وانسيابيته المريحة لعين القارئ وخلوه من تعقيدات فنية تتصف بها الخطوط الأخرى قد لا يفهمها كثير من الناس، واعتماد الرسم العثماني - وهو أوضح الخطوط وأكثرها شيوعاً في العالم الإسلامي - في خط آيات الذكر الحكيم لم يمنع وجود تفاصيل دقيقة معقدة في زخارف إطار الصفحة وزخرفات بداية القرآن ومنتصفه (أول ٨ آيات من سورة



الكهف) ومنتهاه (المعوذتان) بالإضافة إلى زخارف علامات الترقيم.

المشروع مع أهميته لم يجد في البداية دعماً كبيراً حتى أثبت القائمون عليه جديتهم، فزارهم رئيس الوزراء الماليزي د.محاضير محمد واستغرب من حفظ أولى النسخ المزخرفة والمذهبة المكبرة في دولاب خشبي كبير أعده النجارون لهذا الغرض، وقال بأن هذا يستحق الحفظ فيما هو أفضل من هذا، وطلب تسجيل هذه النسخة في شركة تأمين لتسهيل تعويض المؤسسة مالياً لو أصاب النسخة ضرر ما، وقد وافقت إحدى شركات التأمين على التعهد بتعويض المؤسسة بتأمين قيمته بـ٢٥ مليون رنغكت (٦,٦ مليون دولار أمريكي) في حال أصيبت النسخة بضرر.

لماذا زخرفة القرآن؟

يستهدف مشروع مصحف ماليزيا إنتاج طبعات من القرآن مخطوطة بأيدي خطاطين ماليزيين ومزخرفة بالكامل كوسيلة لإحياء الثقافة القرآنية بين أفراد المجتمع، وقد اهتم القائمون على المشروع بإعداد صفحات فاخرة الزخرفة تليق بمكانة القرآن الكريم، معتبرين ذلك عبادة وعملاً يبتغون بها وجه الله سبحانه وتعالى، وتقول المؤسسة بأن الفنانين المسلمين الذين يعملون في المشروع اندفعوا إلى الإبداع في إنتاج طبعات جديدة لكتاب الله رغبة في الثواب، وتذكيراً للأجيال الصاعدة بهويتهم الإسلامية وشخصيتهم الملايوية الحقيقية في وجه صيحات التغريب والإبعاد عن دينهم، كما أنهم يعتبرون التصميم وسيلة من وسائل التربية والتثقيف، «والطريقة المتبعة لتقييم منزلة أي زخرفة تكون بمعرفة مدى علاقة الزخرفة تلك بمفهوم التوحيد، ومن هنا يفهم الغرض الذي من أجله استُعملت الزخرفة في تزويق صفحات القرآن الكريم».

وتنبع أهمية الزخرفة في تعزيز الهوية الثقافية للمجتمع الملايوي المسلم وربط هذه الهوية جذرياً بالقرآن الكريم، والانطلاق من نفس القواعد التي تحكم بإسلامية فن ما أو عدمه نحو مجال فسيح للفن الإسلامي، حتى يستعيد فن الزخارف مكانته في ثقافة المجتمع المسلم، مع التركيز في ذلك على توحيد الخالق وغرس معالم هوية الأجيال الجديدة من خلال الفن وبناءً على ما جاء في كتاب الله تعالى، «فإذا لم تذكر الزخارف الإنسان بمفهوم التوحيد وبدون أن تربطه بخالقه سبحانه وبدون أن تكون موافقة للشرع لا يمكن اعتبارها - من وجهة نظر الفنان المسلم - جميلة».

الهدف الدعوي لم يغفله القائمون على المشروع، إذ يعتبر مشروع زخرفة المصحف وإصدار طبعات فاخرة منه وسيلة لجذب أنظار غير المسلمين إلى القرآن والتعرف على الإسلام، فهذا العمل شكل من أشكال التأكيد على القيمة الغالية للمصحف وانه اغلى كتاب على وجه الأرض لأعظم دين، خصوصاً وأن الديانات الآسيوية الأخرى تهتم بالجانب الفني كزخرفة المعابد والكتب المقدسة لهم.

لكن المشروع لم يسلم من النقد باعتبار أن تلك الزخارف والطباعة الفاخرة شكل من أشكال «الترف الفني»، وأن القرآن الكريم ليس بحاجة إلى تزيينه ولكنه بحاجة إلى فهمه وتطبيقه من أجل أن تنهض الأمة ويعود مجد دينها ويمكّن له في الأرض، وهنا يرد المؤيدون لمؤسسة البركة بالكثير من الردود وبكل هدوء كما لاحظت ومنها أن ما يقومون به لن يعرقل مسيرة نهضة الأمة المسلمة ولن يدفع من يريد أن يفهم القرآن ويفقه معانيه إلى أن يتجاهل ذلك منشغلاً باللوحات الفنية التي تزين صفحات طبعته الماليزية. فما يقومون به هو محور من محاور إحياء الفن الإسلامي الذي كان مظهراً مهماً من مظاهر الحضارة الإسلامية في أوج عهودها.. فقد ظهرت في تاريخ المسلمين الكثير من نماذج المصاحف الزخرفة والمذهبة كمصحف محمد أيبك بن عبدالله وعمر هذا المصحف ٧٢٢ عاماً ومصحف شمس الدين ابن حسام باشنكري ومصحف ترنغانو وغيرها.

فن استيحاء الزخارف والرسوم

الأمر الآخر الذي يتميز به المشروع هو البراعة في فن استيحاء الرسوم والزخارف، فالكثير من الذين يزخرفون يوصفون بالتقليد إلى حد كبير أو بمحاولة إجراء تعديلات على زخارف سابقة، والكثير من هذه الزخارف قد يكون جميلاً بحد ذاته لكنه لم يظهر من خلال عملية استيحاء عميقة، فمثلاً إحدى الزخارف التي اختيرت من ولاية جوهور بنيت على أساس فاكهة الأناناس المنتشرة هناك ثم الوردة الحمراء لشجرة الأناناس ثم الاستفادة من زخارف مسجد السلطان «أبوبكر»، ومزجت هذه «البواعث» أو «الحوافز» أو «العناصر» لتظهر لنا زخرفة جديدة لجوهور لم تعرف من قبل، وزخرفة أخرى استوحيت من زخارف مسجد السلطان «أبوبكر» أيضاً مع زخرفة لأحد الألبسة النسائية التقليدية المعروفة منذ مئات السنين ثم الاستفادة من زخارف مجوهرات جوهور النسائية ثم الزخارف التي تزين بها منصة مراسيم الزواج بالولاية، وبالطبع فإن الذي ينظر إلى الزخرفة النهائية لن يتعرف على أصلها بسهولة!.

كما استخدمت تقنيات برمجيات الحاسوب في الإخراج الفني والتخطيط الهندسي لإنزال الزخارف المرسومة يدوياً على الكومبيوتر، مما سهل الاحتفاظ بقاعدة معلومات عريضة من «العناصر الفنية» والزخارف الحديثة والقديمة التي يمكن الاستفادة منها في إصدار زخارف وأعمال فنية أخرى.■

الـزواج.. في محطته الأخيرة

تغيرات عاصفة قد تقود إلى الانفصال أو دعم التقارب بين الزوجين

د. نهى قاطرجي (*)

يا كل زوجين:

ها قد مضى على زواجكما فترة طويلة من العمر، تشاركتما خلالها في الأفراح والأحزان، وتحملتما الصعاب والأمراض، وربيتما الأولاد صغاراً وزوجتماهم كباراً، ووقفتما في وجه أي عاصفة كان يمكن أن تهدم سعادتكما الزوجية، ولكن ماذا حدث الآن؟ فجاة شعرت - أخي (أختي) - بأنك لا تريد العيش مع الشريك الآخر، إذ ترى نفسك أمام شخص جديد لم تكن على معرفة به من قبل، أو قد تستغرب كيف تحملته طوال هذا العمر، لهذا تقرر، وبإصرار، أن تطلب الانفصال، وتطوي صفحة من العمر، وتفتح صفحة جديدة!

رويدك، قبل أن تتخذ هذا القرار، حاول أن تعرف أسباب التغيرات التي طرأت على شريك حياتك، ونتائجها، ولذلك: اقرأ هذه السطور ثم اتخذ قرارك في النهاية.

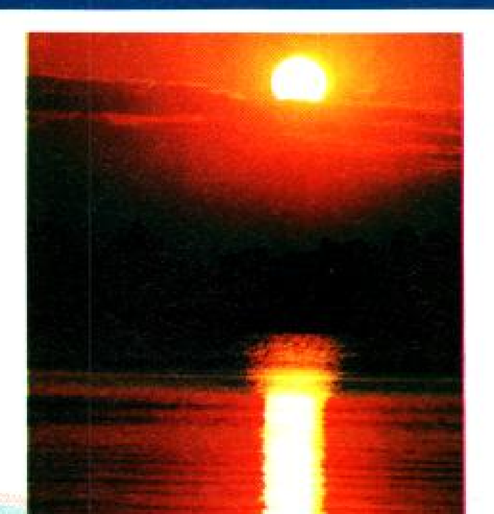
لقد بيّن القرآن الكريم أن الإنسان يجتاز في هذه الحياة مراحل عمرية متعددة، وذكر سبحانه وتعالى هذه المراحل التكوينية كلها: بدءاً بكون هذا الإنسان نطفة إلى أن ينتهي شيخاً ضعيفاً هزيلاً لا يعرف من بعد قوة شيئاً، قال تعالى:

﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (٥) ﴾ (الحج).

لقد حدثت - أيها الزوجان - تغيرات في حياتكما الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية، فما هذه التغيرات؟

أولاً: التغيرات الاجتماعية والاقتصادية:

كان المسن والمسنة فيما مضى يعيشان في بيئة توقرهما وتحترم آراءهما، وكان المثل القديم يقول: «من ليس له كبير فليشتر كبيراً»، لذلك كان المسن والمسنة، وهما كبيرا العائلة، يعيشان بين أبنائهما معززين مكرمين يتسابق الأبناء على برهما والإحسان إليهما مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وقضى



ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (٢٣) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (٢٤) ﴾. (الإسراء).

وكان الأبناء يهتمون بتأمين حاجيات والديهم الاقتصادية والمالية ويفضلونهما على أنفسهم وأولادهم، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: «أنت ومالك لأبيك».

وكان من نتائج هذا الاهتمام شعور المسن بالراحة والاطمئنان إذ يقضي أيام حياته الأخيرة مطمئن البال، يعدّ العدة لاستقبال ربه يوم القيامة، فيصرف ذهنه عن أمور الدنيا، وينصرف إلى الاكثار من الطاعات والعبادات؛ مكفراً عن تقصير ماضيه، ومستعداً لملاقاة بارئه.

الآن: تغير الوضع، وبات المسن المسؤول عن تأمين معيشته إلى آخر يوم من عمره، وصار الأبناء مستقلين في مسكنهم ومعيشتهم عن ذويهم، لا يكادون في بعض الأحيان يزورون أهلهم إلا فيما ندر، الأمر الذي أفقد مسن اليوم راحته وجعله

تلحق بالمسن تغيرات اجتماعية واقتصادية وصحية ونفسية وقد يصاب بالاكتئاب أو يتمركز حول نفسه

يعيش القلق والخوف في أواخر أيام عمره!

من المعاش للموت

ومن أهم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يمكن ملاحظتها في حياة المسن اليوم:

- إحالة المسن إلى المعاش وفقدانه القدرة على الكسب المادي الذي يشعره بمكانته داخل مجتمعه وأسرته، لذلك فإن هذه المرحلة تُعد من الأمور الصعبة التي قد يعجز عن تخطيها في بعض الأحيان، لما تبثه من إحساس بالعجز والعوز للآخرين.

- اختلاف نتائج الإحالة إلى المعاش عند الرجل عنها عند المرأة، لأن روابط القرابة في حياتها قوية دائماً، فهي معتادة على أجواء الأسرة ومشغولة - باستمرار - بالأعباء المنزلية، ولها علاقاتها واتصالاتها الاجتماعية بالأقارب والجيران، لذلك فإن الإحالة إلى المعاش لا تتطلب منها جهداً كبيراً للتكيف، أما الرجل فإنه على رغم مساعدته زوجته بشراء بعض الحاجيات والتسوق، إلا أنه يشعر بأنه بعيد عن دوره الأصلي.

- إحداث الخلل والتغيير في حياة المرأة التي تقاعد زوجها وزاملها الجلوس في المنزل وبات يشاركها في هموم البيت الذي كانت مسؤولة عنه وحدها، مما قد يضاعف من نسبة الخلافات والمشاجرات بينهما نتيجة تدخله في أمور كانت تعتبرها فيما سبق من اختصاصها فقط.

- تغير نمط وأسلوب حياة المسن الاجتماعية، إذ يؤدي تقليل النشاطات الاجتماعية وجلوسه شبه المستمر في البيت إلى تركيز اهتمامه على مشكلاته الفردية وآلامه ومخاوفه.

- فقدان رفقاء الصبا وموت الأصدقاء الذين ذهبوا إلى غير رجعة، مما يزيد من خوف المسن من الوحدة الرهيبة أو العزلة القاسية التي لم يتعوّدها من قبل، إضافة إلى خوفه من الموت الذي بات وشيكاً، وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول: ﴿ أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرءوف رحيم (٤٧) ﴾ (النحل).

التغيرات الصحية والنفسية

ذكر القرآن المراحل التي تمر بها حياة الإنسان إذ يبدأ صغيراً ثم يصبح شاباً قوياً ثم يعود في شيخوخته ليصبح كالأطفال؛ وقد سمى الله سبحانه وتعالى هذه المرحلة بأرذل العمر، قال تعالى: ﴿ والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير (٧٠) ﴾ (النحل).

وقد أكد العلم هذه التغيرات، فكان مما ذكره الأطباء:

- تتناقص القدرة البدنية عند المسن وتضعف

(*) أستاذة بكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية - بيروت

حياته الغريزية مما يزيد من شعوره بالوحدة وعدم المواءمة.

- يؤدي انقطاع الحيض عند المسنة، وفقدانها القدرة على الإنجاب؛ إلى جعلها تسلك سلوكاً تبرهن فيه لنفسها ولزوجها على انها لا تزال ذات مكانة كزوجة، وأنها شريك نشط في الحياة العائلية.

- يضعف عمل بعض أعضاء الجسم خاصة أعضاء الحس كالسمع والبصر، وأعضاء الذهن فيهبط معدل التذكر تبعاً لزيادة السن، إذ يُلاحظ أن تذكر المعلومات الحديثة والقديمة يضعف كلما تقدم العمر، ويحتمل أن يُصاب المسن بمرض خرف الشيخوخة حيث يفقد القدرة على العمل والعطاء حتى لو كان راغباً في هذا العمل.

- تتضاعف نسبة إصابة المسن بمرض الاكتئاب النفسي، وتزداد نسبة الإصابة به في مرحلتين: الأولى بين سن ٤٠ - ٦٠، والثانية بين سن ٦٠-٨٠.

ومن أعراض الاكتئاب ما يلي:

- الميل إلى الحزن والإحساس بالضيق والتشاؤم وفتور الحماس، والإحساس بالذنب واعتبار حياته سلسلة من الأخطاء.

- التفكير في الموت ومحاولة الانتحار، أو فعل ما من شأنه أن يضر به ويهلكه، ويؤدي به إلى الموت، كأن يمتنع عن تعاطي الدواء أو الطعام.

- فقد الأهل والأحباب والأصدقاء، وقلة الدخل والاعتماد على الآخرين في أداء متطلبات الحياة.

نتائج التغيرات

التغيرات السابقة تترك أثراً مهماً على تصرفات رفيقك المسن، ويمكن أن تلحظه عليه من سوء خلق أو تعامل، وهذا الأمر يختلف من شخص إلى آخر، نظراً لاختلاف الطباع والظروف الاجتماعية ونظرة المسن إلى نفسه وهدفه من الحياة، فالمتدين ينصرف إلى العبادة، والتقرب إلى الله، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر:٥٣)، بينما يعيش المسن المقصر في عبادته غير الواثق بمعية الله عز وجل مع أمراضه وهمومه، ويمضي وقته متحسراً على ما مضى من عمره.

هذا التغير بين مسن وآخر يمكن أن نلحظه أيضاً بين المسن المتعلم والجاهل، وبين الذي يتمتع بجو عائلي محب والذي يعيش وحيداً مع زوجه، وبين الذي يتمتع بصحة جيدة والذي يعاني من تفاقم الأمراض.

التوافق ممكن

إن عملية توافق المسن مع بيئته ووضعه الجديد لها عوامل عدة أهمها إحساسه بأهميته وفاعليته داخل أسرته وبيئته، ومن هنا نجد أن الذي يعيش في بيئة توقره وتعطيه حقه في الاحترام والتبجيل، وتدعو الناس إلى استشارته في مختلف الأمور، يشعر بالتوافق الاجتماعي الضروري لطمأنينته وسعادته.

إن الشخص الذي أمامك يحتاج إلى رعايتك واهتمامك وعطفك أكثر من أي وقت مضى، ذلك لأن التغيرات المذكورة وغيرها، تجعل الشريك الآخر

من مظاهرها: استرجاع الماضي.. العناد.. التصرف الصبياني وطلب الطاعة الدائم!

يتصرف تصرفات يجهل دوافعها وأسبابها، وصدق الله تعالى القائل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ (النحل).

ومن هذه التصرفات ما يلي:

- السلوك الأناني الناتج عن تمركز كبار السن حول ذاتيتهم، هذا السلوك أساسه الخوف من الموت الذي بات وشيكاً مما يثير القلق عند المسن من أي تغير يحدث في جهازه الصحي، خوفاً من المرض وآلامه وما يتبعه من موت وفناء.

- استرجاع الماضي بكل ذكرياته القديمة، فيردد المسن بدون ملل ولا كلل أحاديث الماضي البعيدة والقصص القديمة، بهدف إثبات حنكته وتجربته السابقة حيث كانت أيامه أيام خير وجيله جيل أعمال ورجال، إن هذا الالتفات المرير إلى الماضي يزيد من ضعف المسن وتشاؤمه في الحياة.

- العناد والصلابة في الرأي الذي قد يجعل المسن يثور لأوهام لا حقيقة لها، حتى لو تكشفت له الأمور وأدرك خطأه فهو يراوغ ويظل على إصراره وعناده.

- التصرف الصبياني في بعض الأحيان والإتيان ببعض الحركات الصبيانية في محاولة لاكتساب عطف الآخرين، وتذكيرهم الدائم بضعفه من أجل الاستمرار في خدمتهم له، وتنفيذ طلباته.

- الطلب الدائم للطاعة، والإلحاح على أفراد معينين من أسرته لخدمته والانصياع لأوامره، لذلك فهو ينهر دائماً الكبار خاصة في تعاملهم مع الصغار، وفي محاولة لإثبات وجوده وحقه في الطاعة، قد يصر على التدخل في شؤون تبدو لغيره أنها ليست من اختصاصه.

- ازدياد اهتمامه بحالته المادية والمالية لضمان ما تبقى من حياته، فيتصرف تصرفات يمكن أن يعدها الطرف الآخر بخلاً، فيصر على الاحتفاظ بنقوده ويتصرف فيها كيفما يشاء، ويصر على الاحتفاظ بحاجياته الخاصة من أشياء وأطعمة معينة حتى لو طرأ عليها التغيّر والفساد.

- توخيه الدقة في كل عمل يقوم به، فإذا كتب خطاباً فإنه يراجعه ويراجع عنوان الغلاف أكثر من مرة قبل أن يلقيه في صندوق البريد، ويبدو أثر هذه الدقة في أن أغلب أعمال كبار السن قد تنحو بهم نحو لون غريب من ألوان التردد خشية أن يقعوا في

تصرفات طبيعية بسبب التقدم في العمر وتحتاج إلى إكساب صاحبها الثقة بالنفس

أخطاء لا قِبَل لهم بها.

- إحساسه الدائم بالفشل مما يجعله يؤكد للناس في مناسبات عدة أن تمسكه بالوفاء، والإخلاص والتضحية، كان السبب المباشر في تأخره المالي والاجتماعي.

كيف يمكن النجاة من تلك التغييرات؟

- إكساب المسن الثقة بالنفس من العوامل المفيدة التي تعينه على تجاوز الصعاب وتغيير تصرفاته، ومن المهم أن تعلم أن تصرفات رفيقك طبيعية نتيجة التقدم في العمر، وأنك بدعمك المعنوي له تساعده على الشعور بالأمان والاطمئنان، ومن هذا الدعم ما يلي:

- دعوته إلى الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى ليغفر له ما مضى من ذنوب ومعاص، ويعينه على تحمل ما بقي من صعاب وآلام، فالمسن في هذا العمر أحوج ما يكون إلى الصفاء الروحي مع خالقه جل وعلا، فإذا كنت من الصالحين فاصبر على تصرفات وأذى شريكك، واحتسب الأجر عند الله، واعمل على بث الإيمان في قلب رفيقك، وبذلك تعينه وتعين نفسك على تخطي صعاب الدنيا والفوز في الآخرة، أما إن كنت من المقصرين العاصين فاستغفر الله على ما مضى من عمرك، وحاول أن تتدارك ما سلف، فإن العمر لحظات، ومن يدري متى تأتي ساعته، فلعل ساعتك تكون قبل ساعة رفيقك الذي تتذمر منه.

- عدم لمز المسن المريض بمرضه، فلا يُنعت بالخرف في حال نسي أمراً ما، ولا يُنعت بالعجز إذا لم يتمكن من إتمام عمل ما، إن هذه التصرفات تؤدي دورها في الإسراع ببدء التدهور الصحي والذهني لديه.

- حسن توجيه المسن، وتعريفه بالتغيرات التي تحصل داخل جسمه، وتفرض عليه في بعض الأحيان تغيير نمط الطعام، فإذا عانى المريض من سوء الهضم فإنه قد لا يعلم أنه يجب عليه أن يغير طريقة تناول طعامه ونوعيته؛ لتوافق التغيرات الجسمية التي تحدث بجهازه الهضمي في هذه المرحلة من العمر.

- الثناء على المسن وإطراؤه وتشجيعه وبيان محاسنه، فإذا تحدث عن ماضيه واستعرض ذكرياته، ولو تكرر الأمر كثيراً، فلا ضرر من أن تستمع إليه وتمتدح إنجازاته الماضية؛ لأن لهذا المدح أثره النفسي المهم في حياته الانفعالية، إذ يبعث لديه الإحساس بالرضا والهدوء.

أخيراً أقول: إذا عجزت عن تحمل الآخر: ألن يأتي يوم يعجز فيه الآخرون عن تحملك؟ ألم تمر حياتك بصعوبات كثيرة تخطيتها بصبرك وإيمانك؟ وهل الحياة التي تسعى إليها أفضل من الحياة التي أنت فيها؟

في النهاية: أجب بصدق عن التساؤلات السابقة، ووازن بين خياراتك، واستخر الله عز وجل.■

من أجل مستشفى آمن

هذه مصادر العدوى

ما يجب أن يفعله أي مستشفى لكي يكون من مستشفيات الصف الأول



عبر التاريخ البشري الطبي، ظل هاجس العاملين في هذا الحقل الإنساني مكافحة العدوى التي طالما تسببت في انتشار الأوبئة، وليس بعيداً عن الأذهان، ما حدث في أوروبا عند انتشار الطاعون أو غير ذلك في أنحاء العالم بسبب العدوى، ونعرف جميعاً تلك القصص عن انتقال أمراض مهلكة مثل: الإيدز وغيره بسبب عدوى المستشفيات، ويشير الأطباء المختصون في هذا المجال، إلى أن العدوى في المستشفيات أصبحت ظاهرة مقلقة، خاصة في ظل الكم الهائل من الميكروبات التي قد تنتقل من المريض إلى العاملين في الحقل الطبي أو العكس، خاصة الأمراض الجرثومية الحديثة.

وفي هذا الحوار يقدم لنا د.محمد أحمد أبو العلا - استشاري ورئيس قسم المختبرات بمستشفى الحمادي، أستاذ مشارك الميكروبيولجي والمناعة الطبية بطب المنصورة - إجابات شافية لأسئلتنا حول عدوى المستشفيات ومصادرها وخطة المكافحة.

● **في البداية سألنا د. محمد أبو العلا: ماذا يُقصد بعدوى المستشفيات؟**

○ فأجاب قائلاً: عدوى المستشفيات Hospital aquired infection تعبر عن أي عدوى ميكروبية تحدث داخل المستشفى سواء من المستشفى إلى المريض، أو من المرضى إلى العاملين بالمستشفى من أطباء وممرضات وفنيين، وتكون هذه العدوى، إما مباشرة من شخص إلى آخر، أو بطريق غير مباشر عن طريق إفرازات المريض، أو أدوات جراحية، أو نقل دم، أو وخز بإبرة ملوثة بميكروب معد، وتأتي مسؤولية الحفاظ على صحة، وسلامة المرضى داخل المستشفى مسؤولية مشتركة بين المرضى وأقاربهم الزائرين، وأيضاً العاملين بالمستشفى، حيث إن اتباع التعليمات والسياسات الخاصة بمكافحة العدوى من كلا الطرفين يقلل كثيراً من حدوث العدوى وانتشارها.

مصادر العدوى

● **ما مصادر العدوى داخل المستشفيات؟**

○ هناك مصادر متعددة لحدوث العدوى داخلية أو خارجية ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- إفرازات المريض خاصة الدم والحقن التي تستعمل للمرضى، والصديد، والبول، والقيء، أو البراز، ولذلك يجب التعامل معها بحذر وتزال وقتياً وبطريقة علمية سليمة.
- كل الأدوات التي تستعمل للمرضى من أدوات جراحية وحقن وغيارات للجروح وملايات وقساطر ومحاليل وريدية خاصة للأطفال.
- الحمامات، وغرف الانتظار، والعناية المركزة، وغرف العمليات، يجب أن يكون هناك عناية فائقة بها ومتابعة يومية من قبل فريق مكافحة العدوى والعاملين بهذه الأقسام.
- وحدة التعقيم المركزي من أهم وحدات المستشفى، لأن التعقيم السليم أساس إمدادات المستشفى بكل الأدوات والملابس والآلات التي بها إستعمال مباشر مع المرضى، وهذا القسم يجب أن يكون تحت الملاحظة الدورية لضمان سلامة التعقيم.
- العاملون بالمستشفى من أطباء، وممرضات، وفنيين، وكل من له احتكاك مباشر بالمرضى، يمكن أن يكونوا مصدراً للعدوى، ولذلك يوجد فحص دوري لكل احتمالات مصادر العدوى، مما يقلل كثيراً من نقل العدوى للمرضى.
- النفايات الطبية الخطيرة التي يجب أن تجمع وتحفظ وتعامل معاملة نهائية بطريقة آمنة وعلمية.
- مصادر الهواء والمياه والأطعمة داخل المستشفى من المصادر المهمة للعدوى، ولذلك يجب أن تكون تحت رقابة صارمة، ومتابعة وفحص دوري للعاملين عليها، حتى نضمن وصولها إلى المريض خالية من أي مصدر للعدوى.

ويضيف د. أبو العلا موضحاً: من المعروف سلفاً أن جميع أجواء المستشفيات يمكن أن تكون مصدراً مهماً للتلوث والعدوى، ولذلك يجب أن يقوم على مكافحة العدوى فريق من المدربين والمؤهلين لمعرفة هذه المصادر وطرق انتقالها منه وإلى المريض، وبالتالي يمكن التحكم بها.

● **ما الخطة التي ينبغي أن يتبعها المستشفى ليكون مكاناً آمناً للمريض والعاملين فيه؟**

○ **أولاً:** تم وضع خطة شاملة مكتوبة وموزعة على كل أقسام المستشفى، تشتمل كل ما يخص برنامج مكافحة العدوى بطرق عملية وعلمية، حتى يسهل تطبيقها ومتابعة نتائجها Infection Control Manual and Policies

ثانياً: وجود فريق العمل المؤهل والمدرب الذي لديه القدرة على التطبيق والتطور مع المتابعة اليومية.

ثالثاً: التطبيق الفعلي لبرنامج مكافحة العدوى، من حيث التعقيم، والتطهير، والنظافة الشاملة، لكل أجواء المستشفى، ومصادر التهوية والمياه، والآلات، والأدوات، والملابس والأطعمة.

رابعاً: مراقبة سلوك العاملين خاصة الذين لديهم احتكاك مباشر مع المرضى، ويعملون في أقسام حساسة مثل: المختبرات، والعناية المركزة وغرف العمليات، والتعقيم المركزي، والمطبخ ومعالجة المياه.

خامساً: المسح الطبي الشامل للعاملين بالمستشفى قبل التعيين ثم المتابعة أثناء العمل عن طريق فحوصات الدم والمسحات الطبية لضمان خلوهم من الأمراض المعدية.

سادساً: المراقبة الدائمة للأماكن التي قد يكون لها تأثير مباشر على المريض بأخذ مسحات طبية منها لضمان سلامة التعقيم.

سابعاً: التحرك السريع والوقتي لأي حالة يثبت فيها أي من الميكروبات المعدية بإعطاء المضادات الحيوية المناسبة والفعالة، وعزل المريض والتقليل من زيارات الأهل، ومتابعة المريض المستمرة، حتى يتأكد من خلوه من هذا الميكروب.

ثامناً: الزيارة اليومية لفريق مكافحة العدوى داخل المستشفى لجميع أقسام ووحدات المستشفى، للوقوف على أي سلبية في تنفيذ البرنامج وتسجيلها يومياً، ومناقشتها لمحاولة الحل السريع، مع التركيز على التخلص الآمن للنفايات الطبية الخطرة بطريقة لا يمكن معها وجود أي احتمال لأن تكون مصدراً للعدوى داخل المستشفى.

هذه هي الخطوط العريضة التي يمكن اتباعها لأي مستشفى آمن.■

أمراض.. من صنع أيدينا!

د.عبدالدايم الشحود

لا أظن أن أحداً يرغب في أن يصاب بالمرض ويتجرع نتيجة لذلك الدواء العلقم في غالب الأحيان، وقد يكون المرض شديداً بحيث لا يكون هناك بد من دخول المستشفى لتلقي المحاليل الوريدية والعلاجات اللازمة. ولكن من جهة أخرى، هناك من يذهب للمستشفى بهدف الترويح عن النفس كما هو الحال في زيارة الأسواق والمحال التجارية!.

فها هو رجل في العشرين من عمره يتلوى من الألم في قسم الطوارئ، بحيث يثير في نفس كل من يراه الشفقة وينظر بعين الحنق والغضب إلى ذلك الطبيب الذي اكتفى بوصف بعض الأدوية المسكنة البسيطة له، والحقيقة أن ذلك المريض مدمن على بعض الأدوية المخدرة، وعندما حضر إلى قسم الإسعاف يتلوى من الألم واضعاً يده على خاصرته، أخبر الطبيب بصوت متلعثم متهدج أنه يعاني من قولنج كلوي، ولقد هاجمته للتو نوبة الألم الشديدة التي لا تُحتمل إطلاقاً وأنه قد عانى سابقاً من الألم، وله خبرة مع الأدوية التي يسكن معها ألمه وأخرج من جيبه ورقة صغيرة كتب عليها أسماء بعض الأدوية التي يدرك الطبيب أنها لا تفيد في حالته، فالأول مضاد للتشنج والثاني مسكن، ولم يترك للطبيب خياراً، فقال له: هناك إبرة يعطونها لي عادة لا أعرف اسمها اتحسن عليها بشكل جيد.

هذه العبارات دعت الطبيب إلى تحري الدقة، فطلب منه أن يجري فحص بول، حيث إنه خلال نوبة القولنج الكلوي يحتوي البول على درجات متفاوتة من الدم، كان لون البول أحمر فعلاً، وكانت نتيجة التحليل وجود درجة كبيرة من الدم في عينة البول، لكن أتعلمون مصدر الدم؟!.

لقد وخز المريض إصبعه - داخل الحمام - ووضع بعض قطرات من الدم في عينة البول ليوهم الطبيب بصحة شكواه، وحاجته إلى الإبر المخدرة المسكنة لألمه الشديد، ولكن المريض نسي أن هناك بضع قطرات من الدم كانت تستقر على ثيابه.. أو كانت هي التي كشفت حقيقة مرضه، ووجدت مبرراً لتحويل المريض إلى المؤسسة الخاصة بعلاج مثل هؤلاء المدمنين.

وهناك حالة أخرى، فقد أحضرت إحدى الأمهات ابنها بشكاية تدهور في الوعي، وفي الطوارئ أظهرت الفحوص المخبرية وجود نقص شديد في سكر الدم، ومع إعطاء المحاليل الوريدية تحسن المريض وعاد إلى منزله خلال يومين مع إعطاء الأهل بعض النصائح الخاصة وجهازاً لقياس نسبة السكر في الدم عند الضرورة.

وتكررت القصة مرات عدة وتبين في النهاية أن الأم كانت مصابة بمرض السكر الشبابي، وكانت تعالج بإبر الأنسولين، ولوحظ أن الأم المريضة كانت تحقن ابنها بالأنسولين الذي كان السبب في حدوث نقص سكر الدم المتكرر أحسست بالشفقة على ذلك الطفل الذي ظهرت عليه مؤخراً بعض الدلائل على تأخره الدراسي، وقلت في نفسي إنني أخشى أن يكون نقص السكر المتكرر قد سبب درجة من الأذى عند ذلك الطفل المسكين.

ولا أنسى تلك الطفلة التي أحضرت إلى المستشفى، تشكو أمها أنها تعاني من خروج براز مدمّى، ومثل هذه الشكايات تبعث في نفس الأطباء الخوف، كان عمر الطفلة سنة ونصف السنة، وفي هذا العمر يُخشى من بعض أمراض الأمعاء الجراحية الخطرة مثل انغلاق الأمعاء أو تداخلها في بعضها البعض، وتحتاج أحياناً إلى عملية جراحية، تم فحص البراز وكان يحتوي على كمية كبيرة من الدم، ولكن اللافت للنظر أن حيوية الطفلة كانت جيدة، وحيث إن الأم أصرت على أن الطفلة كانت تبكي بكاء شديداً قبل حضورها إلى المستشفى، فقد أجريت التحاليل الشعاعية الأخرى للتأكد من عدم وجود تداخل في الأمعاء فيما بينها، وكانت النتيجة سلبية، وسُجلت القضية نزلة معوية حادة، وتحسنت المريضة بعد ذلك وخرجت من المستشفى سليمة معافاة.

ولما تكررت القصة أكثر من مرة، كان الشك يتوجه إلى وجود سر خلف ذلك المرض، ومع سبر خفايا الأسرة، تم الوصول إلى التشخيص السليم، ومن ذلك الوقت شفيت الطفلة وشفيت الأم التي تم علاجها من قِبَل أحد أطباء الأمراض النفسية!.■

التدخين يزيد احتمال إصابة الرجال بقصور كلوي بمعدل ثلاثة أضعاف

اكتشف الباحثون في أستراليا ضرراً جديداً للتدخين يكمن في آثاره السلبية على الكلى، إذ يزيد خطر إصابة الرجال المدخنين بالقصور الكلوي بحوالي ثلاثة أضعاف، مقارنة مع غير المدخنين.

كما أن التدخين يضر بكلى المرضى المصابين بالسكري وارتفاع ضغط الدم. وأظهرت الدراسة التي نشرتها المجلة الأمريكية لأمراض الكلى، وتابعت عادات التدخين وصحة الكلى عند أكثر من مائة ألف وعشرة آلاف رجل وامرأة من الأصحاء، تراوحت أعمارهم بين ٢٥ عاماً فما فوق، وجود مستويات عالية من البروتين في البول عند الرجال المدخنين، وهو ما يشير إلى خلل في وظائف الكلى، وكان هذا الأثر واضحاً عند المصابين بارتفاع ضغط الدم والسكر. ولاحظ الأطباء أنه كلما كانت سنوات التدخين أكثر، كان الرجال أكثر احتمالاً للإصابة بقصور الكلى، مشيرين إلى أن الرجال المدخنين أكثر عرضة لهذا المرض بنسبة أعلى بحوالي ثلاث مرات من الذين لم يدخنوا، لكن هذه الملاحظات خاصة بالرجال ولم تنطبق على السيدات.■

..ويحول الجسم إلى مرتع للأمراض

وإلى جانب ما يسببه التدخين من إصابات مرضية خطيرة، أبرزها سرطان الرئة وأمراض القلب والشرايين، يؤكد العلماء أن التدخين يحوّل جسم الإنسان إلى مرتع للأمراض وبيئة خصبة لنمو آلاف الجراثيم المؤذية.

ويقول الأطباء في مستشفى سوتير الأمريكي، إن التهابات المعدة التي تسبب القرحات الهضمية، تكثر عند المدخنين، فضلاً عما يواجهونه من التهابات مزمنة في القصبة الهوائية والرئتين، كما يضعف التدخين قدرة الجسم على مهاجمة السرطانات الأخرى كأورام الثدي مثلاً. ويسبب التهابات خطرة في القناة البولية والمعوية والفم واللثة والحلق أيضاً.

وأوضح العلماء أن التدخين يبدأ طريق إتلافه للجسم من خلال حرمان الخلايا من الأكسجين، وعندما ينتشر، يسبب سلسلة من التفاعلات الكيميائية في الأنسجة والخلايا في جميع الأعضاء، تشجع بناء الصفائح الدهنية المؤذية في الشرايين.

ويقول اختصائيو القلب إن ذلك يحدث حتى عند الأشخاص النشطين الذين يتناولون أطعمة صحية ولا يملكون تاريخاً عائلياً للإصابة بأمراض القلب، ولكن العامل المشترك هو التدخين، حيث تسبب التفاعلات الكيميائية انتقال الكوليسترول إلى الشرايين، فيستقر في جدرانها ويبدأ في بناء الصفائح من خلال اتحاده مع مواد كيميائية أخرى مثل الكالسيوم والكيماويات التي تفرزها خلايا الدم البيضاء، وعندها تزيد سماكة الدم وتنقبض الأوعية الدموية. وحدوث ذلك في القلب يعني الإصابة بأزمة قلبية، وحدوثه في الرقبة يعني سكتة دماغية.■

من هــو ؟

عالم عربي مسلم اشتُهر بالطب، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع واثني عشر حرفاً:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٧ - ١٢ - ٣ - ٤ أحد الأنبياء.

١٠ - ٨ - ١ - ٢ الوالد.

١٢ - ٥ - ٩ يهجم.

٥ - ٦ - ١١ من الفواكه اللذيذة.

١ - ٧ - ١٠ أحرف متشابهة.■

خالد مزعل ـ الكويت

وداعاً شهر رمضان

يا خير شهر في الزمان: لعل الله أن يمن علينا في قابل الأيام فيعيدك علينا، وأمتنا قد اهتدت بهدى الإسلام، وأعزها الله بالنصر على دول الكفر والإجرام.

اللهم ربنا قد أمتعتنا برمضان حيناً، ووهبتنا فيه فسحة لمن أراد منك غفراناً ورضواناً، فإن قصرنا يا مولانا فبرحمتك أكمل لنا نورنا وأتم علينا هدانا.

اللهم ربنا قد ودعنا شهرك الكريم وأطل العيد بعده، وأنت بنا يا مولانا عليم، فانصرنا على عدوك وعدونا، وألف بين قلوبنا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك بعزتك أن تنصر المقاتلين الصابرين في فلسطين والمجاهدين المؤمنين المدافعين عن دينك في كل مكان.

كما كنت أود كما يود كل مسلم ومسلمة، أن يظلنا شهر الصيام والمرحمة والمسلمون في خير عميم، وقد انتقموا من كل عدو ومعتد أثيم.

كم كنت أود أن يكون شهر الصيام والبركات شهر يقظة وحياة للمسلمين والمسلمات، يرون في ضيائه عيوبهم ويصححون على أنوارهم مسيرتهم، ألا خاب وخسر من أظله رمضان ثم لم ينل فيه من ربه الغفران.

خاب وخسر من شهد شهر الإنابة والرجوع إلى الله ثم ما رجع ولا أناب.

مضى رمضان بجمال أيامه وأنس لياليه، وانقضى بطهارة معانيه وسمو القيام والصيام لله فيه. وأقبل العيد وقالوا: عيد سعيد، فهل أنت كذلك يا عيد؟! كم فيك من طفل يتيم شريد؟! وكم من أم حزينة ثكلى فقدت أبناءها تحت الأنقاض يا عيد؟! وكم من أرملة لم تجد لها ولأيتامها سنداً بعد زوجها الشهيد.

يا عيد: سلام عليك من عيد حتى تنهض أمتنا ونستفيق من غفوتنا، ويعيد الله علينا مجدنا وعزتنا يا عيد، إن ربك فعال لما يريد.■

شحات بدوي محمود

المروءة الحقة



كان فتى من طي يجلس إلى الأحنف وكان يعجبه، فقال له يوماً: يا فتى: هل تزين جمالك بشيء؟ قال: نعم. إذا حدثت صدقت وإذا حُدثت استمعت، وإذا عاهدت وفيت، وإذا وعدت أنجزت، وإذا ائتمنت لم أخن، فقال الأحنف: هذه المروءة حقاً.■

خالد سعود المالكي

يوسف بن تاشفين

(٤١٠ـ٥٠٠هـ / ١٠١٩ـ١١٠٦م)

ولد في صحراء المغرب بين قبائل الملثمين، ونشأ على الفروسية، فولاه ابن عمه أبوبكر بن عمر - زعيم الملثمين - إمارة البريد وبايعه شيوخ المرابطين فقوي أمره واستولى على مدينة فاس، وعبر إلى الأندلس فالتقى بجيوش الفرنج في موقعة «الزلاقة» سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م فهزمهم وكسر شوكتهم.. وقد اتسع سلطانه فشمل المغربين الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس.

وهو الذي بنى مدينة مراكش سنة (٤٦٥هـ - ١٠٧٢م) وكان ملكاً كريماً خيراً، يحب أهل العلم والدين .. من أبطال الإسلام المعدودين.. كان حازماً ضابطاً لأمور الدولة، ماضي العزيمة .. له يد بيضاء في نصرة الإسلام والمسلمين وقد توفي بمراكش عام (٥٠٠ هـ - ١١٠٦م) رحمه الله.■



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

صديق صدوق صادق

يقول الشافعي - رحمة الله عليه:

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلُّفاً
فدعه ولا تُكثر عليه التأسُّفا

ففي الناس أبدالٌ وفي الترك راحةٌ
وفي القلب صبرٌ للحبيب ولو جفا

فما كُلُّ من تهواه يهواك قلبُهُ
ولا كُلُّ من صافيتهُ لك قد صفا

إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة
فلا خير في خلٍّ يجيءُ تكلُّفا

ولا خير في خلٍّ يخون خليلَهُ
ويلقاه من بعد المودَّة بالجفا

وينكر عيشاً قد تقادم عهده
ويظهر سراً كان بالأمس قد خفا

سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها
صديق صدوق صادق الوعد منصفا

إجابات العدد الماضي

من هو : المعتصم بالله

هل تعلم أن ...؟

● طيور الحجل المطبوخة بالعدس كانت طبقاً مفضلاً لملك فرنسا لويس الخامس عشر.

● الأحوال البيئية المتدنية مسؤولة عن ربع الأمراض التي يمكن الوقاية منها في العالم اليوم.

● الخداع من الفنون الحربية المستخدمة منذ القدم، والتي يتم فيها اللجوء إلى أساليب ماكرة لتمرير أوهام مقصودة لدى قادة العدو. وكان البريطانيون قد خدعوا الألمان خلال الحرب العالمية الثانية، موهمين إياهم بأنّ غزوات الحلفاء للأراضي التي يسيطر عليها المحور سيكون من الجبهة الإيطالية. وقاموا لهذا الغرض بإغراق جثة ضابط مزيف في البحر بعد أن أخفوا في جيوبه وثائق وهمية تتحدث عن الترتيبات العسكرية للاجتياح من الجبهة الإيطالية، مما كان له دور مهم في خداع القادة الألمان.

● كل حرف من حروف أبجدية بريل يتمثل مجموعة من نقاط ناتئة، تتراوح عددها بين نقطة واحدة وست نقاط، وهي مرتبة على نحو مختلف باختلاف الحرف. يقرأ الضرير الأحرف والكلمات بلمسها برؤوس أصابعه، كما يستطيع كتابتها بوساطة آلة كاتبة خاصة.

● الطريقة البدائية في صنع الزبدة تقوم على ترك القشدة لتتجمع في وعاء، حتى تنضج بفعل الخمائر الطبيعية، وبعد أن تتجمع كمية كافية منها خلال أيام يتم مخضها، وتغسل بعد ذلك بكمية كبيرة من الماء العذب الصالح للشرب.

● الإمبراطور فريدريك الكبير أصدر أمراً لفلاحي ألمانيا بزراعة البطاطس في الحقول، في العام ١٧٤٤، للتغلب على تفشي المجاعة في البلاد، مما كان له أثر كبير في الإقبال على زراعتها في ألمانيا، ومنها انتقلت إلى فرنسا وبلدان أوروبية أخرى. أما الموطن الأصلي للبطاطس فهو أمريكا الجنوبية، فقد تعرّف عليها المستعمرون الإسبان هناك في سنة ١٥٣٧ على الأرجح.

● مدينة البندقية الإيطالية تخترقها أكثر من مائة وخمسين قناة مائية، وبها قرابة أربعمائة جسر، ويبلغ طول القناة المائية الرئيسة فيها، المعروفة باسم «كانال غرانده»، ٣,٨ كيلومتراً.

● شركة «أبل» الأمريكية، التي تعمل في حقل تقنية المعلومات، والتي تشتهر بشعار التفاحة المقضومة؛ طرحت أول حاسوب لها في الأسواق في العام ١٩٧٧، أي بعد سنة واحدة من تأسيسها.

● الهوائي (الإيريال أو الأنتين) عبارة عن محوِّل لموجة كهربائية متصلة بناقل إلى موجة كهرومغناطيسية في الفضاء، فيكون بالتالي هوائي إرسال، أو أن يقوم بدور معاكس، فيكون بالتالي هوائي استقبال.■

متفرقات



أقوال مأثورة

قال ﷺ:
«حق على العاقل أن يكون له أربع ساعات: ساعة يحاسب بها نفسه، وساعة يناجي فيها ربه، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه، ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها، فيما يحل ويجمل، فإن هذه الساعة عون له على تلك الساعات».

الدنيا حلم والآخرة يقظة

كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز - رحمهما الله تعالى -: إن الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط، ونحن في أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر إلى العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فاقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك.

موانع استجابة الدعاء

قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

ولكن هناك أموراً تمنع الاستجابة منها:

أكل الحرام وشربه ولبسه - استبطاء الإجابة - أن يدعو وقلبه غافل لاه - أن يدعو بإثم أو قطيعة رحم - معصية الله ورسوله ﷺ بترك الواجبات وفعل المحرمات.■

إعداد: دحيم محمد الحماد. السعودية

سلعة الله

للمسلمين والمسلمات سلعة غالية قال عنها رسول الله الصادق المصدوق: «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»، وهذا بعض ما أعده الله لأهل الجنة، حتى نشمر لها بالطاعات:

١ - من طعامهم: قال تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣)﴾ (الواقعة)، وقال أيضاً: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١)﴾ (الواقعة).

٢ - من شرابهم: قال تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ (محمد: ١٥)، غير متغير ريحه أو طعمه: ﴿وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ (محمد).

٣ - الأواني: قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾ (الزخرف: ٧١)، ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾ (الإنسان: ١٥).

٤ - الخدم: قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا



(١٩)﴾ (الإنسان).

٥ - ملابسهم: قال تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ (الإنسان: ٢١).

٦ - أثاث منازلهم: قال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ (الغاشية: ١٣-١٦)، ويقول تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ (الرحمن: ٥٤). ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦)﴾ (الرحمن).

٧ - نساؤهم: قال تعالى: ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣)﴾ (الواقعة)، وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠)﴾ (الرحمن)، وقال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ (٢٢)﴾ (الواقعة)، ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦)﴾ (الواقعة)، وقال تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣)﴾ (النبأ)، وقال أيضاً: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨)﴾ (الرحمن).

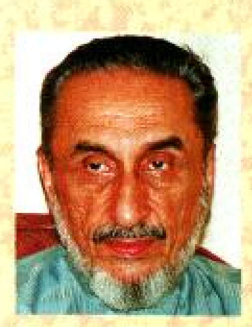
ويقول رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي مناد: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً» رواه مسلم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾ (التوبة). وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.■

محمد عبدالله الباردة. اليمن

المشروع الإسلامي (٢ من ٦)

الخصائص



بقلم:

د. فتحي يكن

بعد أن عرضنا للنظرية التي يقوم عليها المشروع الإسلامي نعرض هنا لخصائص ذلك المشروع.

ينفرد المشروع الإسلامي بخصائص لا شبيه لها ولا مثيل بين سائر المشاريع الأخرى.. وسر هذه العظمة في المشروع الإسلامي أنه أحد تجليات الإسلام - ذلك الدين القيم - الذي ارتضاه الله تعالى للناس كافة وللبشرية جمعاء على اختلاف الأزمنة والأمكنة، فهو الملائم لاحتياجات الفطرة ومتطلبات الخلقة التي فطر الله الناس عليها: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ (الملك).

إن خصائص المشروع الإسلامي تجعله دائم التجدد والتألق، لا يعتريه القدم، ولا تنال منه الفتن والمحن، بل إن التحديات تزيده قوة ومضاء. وحسبي في هذه العجالة أن أستعرض بعض هذه الخصائص التي تؤهله لقيادة ركب البشرية، وزعامة نظام عالمي تسوده العدالة والمساواة والحرية..

ربانية المشروع

فالمشروع الإسلامي مشروع رباني لم يخالطه إسفاف بشري أو انحراف وضعي.. وما الشقاء الذي تعيشه البشرية اليوم، والتخبط الذي تعاني منه المجتمعات والدول والأمم على امتداد العالم، إلا نتيجة قوامة المشاريع والنظم والقوانين الوضعية، القاصرة عن تحقيق السعادة والاستقرار والأمان للإنسان، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (طه:١٢٤) أي من أعرض عن منهج الله الذي ارتضى لعباده فلن ينعم بالهناء بل ستكون حياته شقاء في شقاء؟.

عالميته

والمشروع الإسلامي مشروع عالمي، مع استيعابه للاعتبارات والخصوصيات القطرية والإقليمية، وقدرته على تقديم الحلول المناسبة لها، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سبأ).

فإذا كان الإسلام قد كرس عالمية الدعوة والخطاب والتشريع يوم لم تكن في العالم وسائل اتصال وأدوات انتقال، فكيف بهذا العصر الذي يشهد ثورة غير محدودة في عالم الإنترنت والفضائيات، حيث باتت المعلومة تعم الدنيا كلها بلمح البصر؟

وإذا كانت العولمة تعتمد تطويع العالم وتطبيعه قسراً، فإن من حق المسلمين أن يلتقوا على مشروع عالمي لا إكراه فيه لأحد على اعتناقه واعتماده لأنه ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة:٢٥٦).

إنسانيته

والمشروع الإسلامي مشروع إنساني لا مكان فيه لتعصب وعصبية، فإنسانيته فوق كل الاعتبارات الطائفية والمذهبية والقبلية والقومية، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «أيها الناس.. إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها بالآباء، كلكم لآدم وآدم من تراب»، وفي موضع آخر يقول: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية.. دعوها فإنها منتنة».

بل إن إنسانية المشروع الإسلامي بلغت شأواً لا يُرقى إليه حين ساوت في العطاء الرعاني بين عموم الناس، على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وإثنياتهم، من خلال قوله ﷺ: «لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى»، وحين سجل الخطاب القرآني سبقاً في الانفتاح على الآخر، تعارفاً وحواراً وتعاوناً، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات).

مرونته

ومرونة المشروع الإسلامي تمنحه القدرة على استيعاب مشكلات الحياة المتجددة والمتنوعة، فهي فتحت باب الاجتهاد لاستنباط الأحكام الشرعية فيما لا نص فيه، وفق قواعد القياس والمصالح المرسلة والاستحسان وغيرها. إنه بسبب هذه المرونة في التشريع الإسلامي، شكلت حركة الفقه والفتوى - على مدار التاريخ - مخزوناً غير مسبوق، وتراثاً قل نظيره في العالم؟ حيث بات لكل قضية كبيرة ومفردة صغيرة دراسات مؤصلة ومفصلة.

شموليته

وإذا كانت مشاريع الآخرين - ليبرالية كانت أم راديكالية - قد استهلكها النظر والاهتمام في جانب أو جانبين من جوانب حياة الإنسان، كالجانب الاقتصادي على سبيل المثال، فإن المشروع الإسلامي يقوم على سد متطلبات الحياة الإنسانية كلها وبدون استثناء، ولكن وفق السنن المعتبرة والفقهيات المقدرة، كفقه الواقع، وفقه الأولويات، وفقه الموازنات، وفقه المصالح، وغيرها من الضوابط التي لا تستقيم الحياة وترشد بدونها.

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ (البقرة:١٣٨).■

العدد (١٥٣٠) ١٠-١٦ شوال ١٤٢٣هـ / ١٤-٢٠ ديسمبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)
ISSUE No. 1530 14- 20/12/2002 (Year 33)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

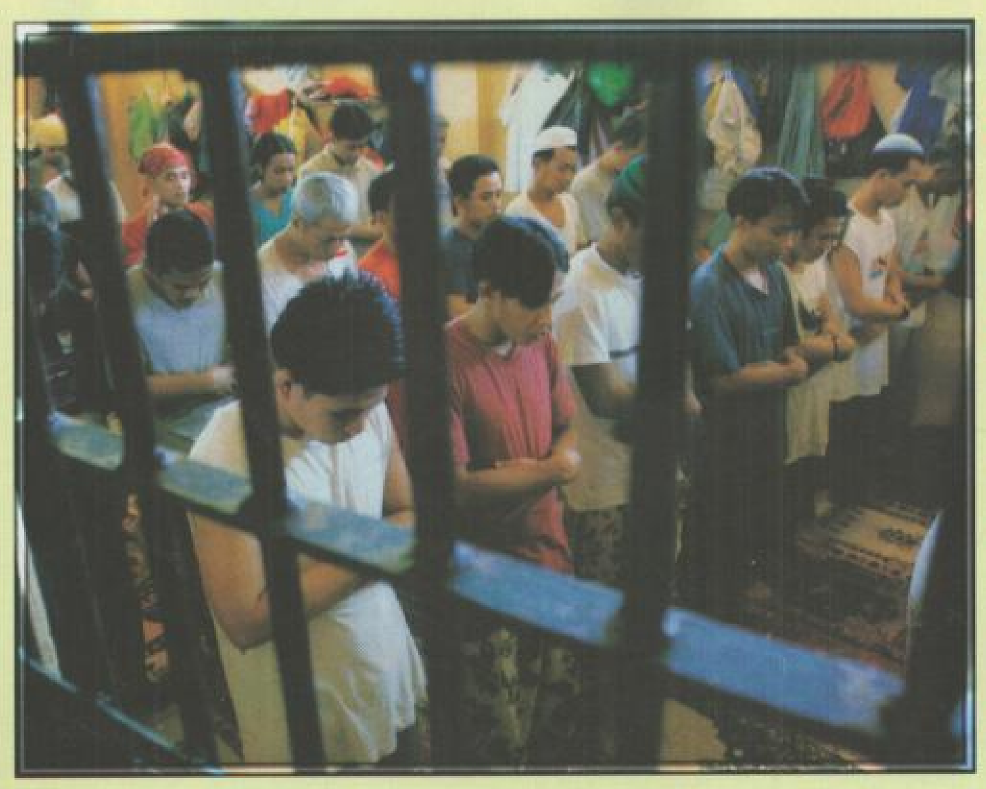
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

عمرو خالد.. و«المسيخ الدجال» في الإعلام المصري

جذور صراع الحضارات.. قصة بداية الصدام بين الإسلام والغرب الصليبي



الرئيس البوسني الجديد: نتجه نحو العالم الإسلامي.. ونسعى للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي





مزالق السياسة الأمريكية في جنوب شرق آسيا

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

لأول مرة في المملكة

الأعشاب الصينية لمرضى السكري

طبيعي ١٠٠٪

شاي الأعشاب الصينية لمرضى السكري :

تركيبة خاصة من الأعشاب الصينية التي تعمل على تنظيم السكر بالدم والمستخدمة منذ القدم في بلاد شرق آسيا .

طريقة الاستعمال :

مثل الشاي العادي ، ضع كيس مع كوب ماء ساخن لمدة ٥ دقائق - تناول ٣ - ٤ أكواب يومياً .

فوائد الأعشاب الصينية لمرضى السكري :

- يعمل على تنشيط البنكرياس .
- ينظم نسبة السكر في الدم .
- ينظم ضغط الدم .
- مفيد للإمساك .



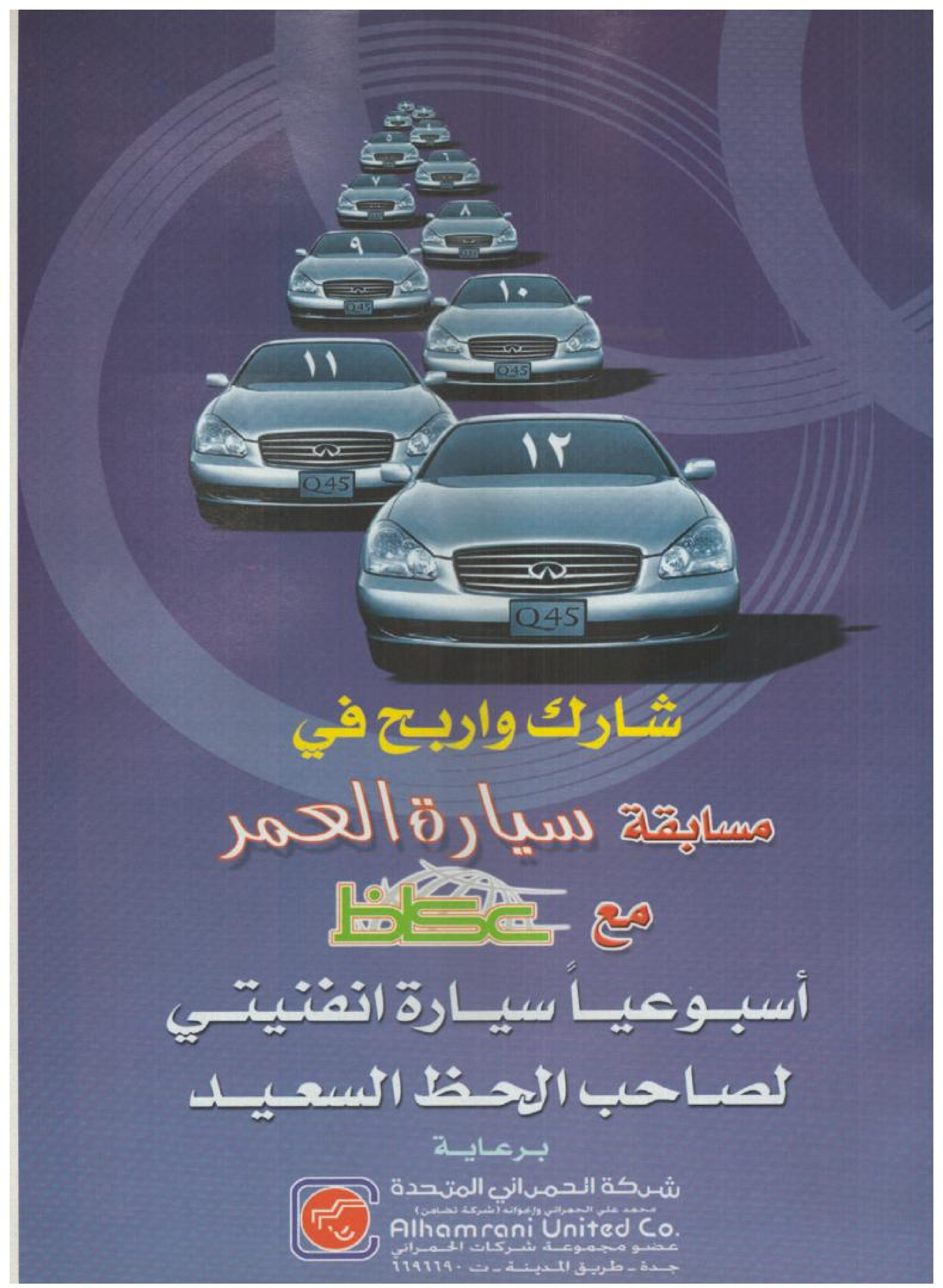


وادي النحل

للتجارة والتسويق

متوفر لدى فروع **وادي النحل** في أكثر من ٨٠ فرع و الصيدليات ومراكز العطارة والأسواق المركزية الكبرى بالمملكة

الإدارة العامة : الرياض - ت : ٤٧٨٠٠٩٥ / ٤٧٧٣٨٦٦ - الإدارة الإقليمية : جدة - ت : ٦٤٥٥٥٩٤ - إدارة التسويق : ٠٥٥١٦٤٦٦٣

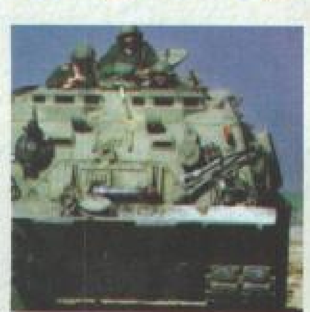


١٢
١١
١٠
٩
٨
٧
Q45
شارك واربح في
مسابقة سيارة العمر
مع عكاظ
أسبوعياً سيارة انفنيتي
لصاحب الحظ السعيد
برعاية
شركة الحمراني المتحدة
محمد علي الحمراني وإخوانه (شركة تضامن)
Alhamrani United Co.
عضو مجموعة شركات الحمراني
جدة - طريق المدينة - ت ٦٦٩٦٦٩٠



رأي القارئ

السلام تحت عجلات «الميركافا»



من يتحدث عن عملية السلام في الأراضي المحتلة يتكلم عن أوهام وأحلام نظراً للوضع الخطير الذي تعيشه الأراضي الفلسطينية وما يعانيه الشعب الفلسطيني المناضل من ويلات وفظائع، فإسرائيل تستخدم كل وسائل القمع والقهر وكل سلاح ضد شعب ليس لأبنائه إلا أجسامهم، وإرادتهم وإيمانهم بصدق قضيتهم. والغريب أن الذين يتحدثون عن الإرهاب ويدعون أنهم رعاة السلام هم أنفسهم أصحاب دبابات الميركافا وطائرات الأباتشي التي تحطم الأخضر واليابس.. فهل مازلنا نحن العرب نأمل في سلام مع عدو لا يعرف سوى منطق القوة وصوت المدافع ودوي القنابل؟!■

محمد عويس خورشيد. المدينة المنورة

طاقات التغيير

تتهلل الوجوه بالبشر وتثور العاطفة حين يطرق أذهاننا حديث أو مقال يحث على استغلال طاقات البشر وتفجير الكامن منها بما يخدم غاية وجودنا التي خلقنا وحملنا أمانتها، إلا أنه بعد زوال المؤثر نصحو وقد خرجنا بأسلوب إنشائي حسن يكمن في صندوق الذاكرة، هذا بافتراض إدراك جل ما نادى به المحاضر أو الكاتب محاولين استرداد ما اختلسه منا الشرود، لتبقى تلك المعاني والكلمات حبيسة ذلك الصندوق المليئ بأمثالها من المثل والمبادئ والغايات السامية ولا تستدعي إلى الجوارح لتترجم على أرض الواقع، وإن كان ذلك فعلى استحياء يحول بينهما سد من الإحباط واليأس والخوف شيدناه بلبنات السخط على الواقع.

فنحن ندرك حقيقة وجود طاقاتنا إلا أننا لا نجدها تخرج - في الغالب - إلا على أشكال من اللذات والمتع والتسابق على الكسب وغايات تنقضي في لحظتها ولا تمتد لتورث خيراً على طريق الآخرة يصاحبها محاولات للتغيير - ليس بالعموم - إلى طريق الرشاد لنلتفت فنرى التغيير من حولنا يقوده أعداؤنا يدفعنا من سيء إلى أسوأ. ولكن نقول .. كيف للجوارح أن تترجم همين في آن وقد طغى أحدهما على الآخر.. هم الدنيا على الآخرة؟!

هل تدبرنا قول تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١) إذن فهي الرغبة الصادقة المشتعلة ومنهجية التغيير إلى الأفضل والأكمل المسلحة بالرضا. ولكن كيف تتأتى تلك الرغبة؟ إنها لن تصدقك إلا في حال ترفعك عن المعاني الدنيا وسموك عن سفاسف الأمور وصدقك في التوكل على الله وتسليم أمر دنياك له مدركاً غاية وجودك فيها فأنت بذلك مكنت روح التجرد والإخلاص من قلبك وهي ما إن تتمكن منه حتى تقرب المسافات ويدنو البعيد وتعدل الموازين فتعظم النتائج ويعم الخير.■

أحمد حمد. الكويت

ربنا لا تجعلنا فتنة..

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بسورة الممتحنة في الآية رقم ٥ على لسان المؤمنين ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)﴾.



ويقول السعدي في تفسير هذه الآية إن المسلمين أو المؤمنين يقولون يارب لا تسلط علينا الكفار بذنوبنا فيصبحوا أكثر منا قوة وتقدماً فيظنون بذلك أنهم على الحق فيزدادوا طغياناً وكفراً. وبذلك نكون قد أصبحنا فتنة لهم فأبعدناهم عن طريقك المستقيم بما نحن فيه من ضعف وهوان وتأخر وهزيمة وتشتت، لأنهم يقولون في أنفسهم لو كان هؤلاء الناس على الحق لكانوا هم الأقوى والأفضل.

فيا كل مسلم وكل مؤمن ادع ربك بهذا الدعاء ليلاً ونهاراً عله يدفع عنا الذل والهوان واجتهد في تقديم الصورة التي تليق بالإسلام من عزة وتقدم وإخلاص وقبل ذلك الأخلاق الحميدة.■

د. مفرح محمد السعيد

نزغ الشيطان

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (فصلت:٣٦)، هكذا علمنا الله في كتابه العزيز، عندما ينجح الشيطان في وساوسه ويصل إلى نفسك الأمارة بالسوء، فما عليك إلا أن تستعيذ بالله منه، ذلك لأن الشيطان ليس له سلطان على الإنسان ولا يستطيع إجباره على فعل ما لا يريد، لأن الإنسان عبد لله، وقد كرمه بالعقل وكفى بها نعمة، لذلك أراد الشيطان أن يوقع الإنسان في المعاصي بأي طريقة ووسيلة كانت، فعمد إلى تصميم عدة مداخل يدخل منها إلى الإنسان، حتى إذا أخفق في مدخل لجأ إلى مدخل آخر وهكذا، فيبدأ بأصغر الذنوب التي لا تكاد تذكر ثم يتبعها بتزيين معصية أخرى أكبر، وهكذا حتى يرتكب أكبر المعاصي وهو لا يبالي لأنه قد ألف الوقوع في المعاصي ولا يرى أن ما يفعله يغضب الرحمن وأن من أخطر مداخل الشيطان أن يوحي للإنسان بالمعصية ويحببها إلى نفسه فيأمن المرء مكر الله وعذابه بحجة أن الله يقبل التوبة بعد المعصية، فكثيراً ما نؤجل صلاة من أجل مسلسل أو عمل أو نوم ونهتم براحتنا التي هي راحة مؤقتة، وسوف يتبرأ منا الشيطان: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)﴾ (إبراهيم)، وللشيطان حيل ينخدع بها ضعاف النفوس الذين تخلوا عن الحبل الذي يصلهم بالله، وصبوا جل اهتمامهم على دنيا زائلة فسلط عليهم شياطين الإنس الذين ينفذون خططه في نشر الفساد، فإذا نحن تمسكنا بحبل الله ولجأنا إليه فلن يكون للشيطان أعوانه علينا من سبيل.■

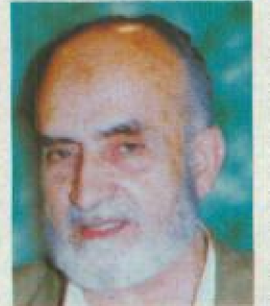
وفاء مكي. المدينة المنورة

«مصطفى مشهور» بين التجاهل الرسمي والتفاعل الشعبي

قديماً حاول «هشام بن عبدالملك» الوصول للحجر الأسود في الحج فلم يستطع من الزحام، وحين أتى الإمام «علي زين العابدين» سليل بيت النبوة، انكشف له الناس محبة وإجلالاً وتقديراً حتى وصل إليه بكل يسر وسهولة فغاظ «هشاماً» هذا المشهد، فسأل مستنكراً: من هذا؟ فصمت الجميع، لكن الشاعر الفرزدق أنشد قصيدته المشهورة التي مطلعها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم

وبالأمس القريب توفي الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام الخامس للإخوان المسلمين، ولم ير الناس كلمة مقروءة أو مسموعة في أجهزة إعلام بلاده تشير إلى وفاته، ظناً منهم أنهم بذلك يطمسون نور دعوة سرت روحها في الأمة فأحيتها بالقرآن.



لقد ربى - رحمه الله - أجيالاً هم أمل الأمة المرتجى، وسهمها النافذ في وجه العدا، وعدتها الحقيقية إذا ارتفع الندا.

وعمل على مد جسور التعاون مع كل العاملين لخدمة الوطن، يشهد له بذلك حفل الإفطار السنوي الذي يدعو له - باسم الجماعة - كل رؤساء الأحزاب وأصحاب الرأي في المجتمع.

مثل هذا الرجل يموت ويلف معه صمت القبور أجهزة أعلام بلده! ومع هذا فقد قالت الأمة كلمتها الصامتة المعبرة في خروج عشرات الآلاف لتشييع جثمان فقيد الأمة وأحد رجالاتها، وذكرتنا بقولة الحق التي ختم بها الفرزدق قصيدته في الإمام زين العابدين:

فليس قولك: «مَن هذا؟» بضائره
العرب تعرف مَنْ أنكرت والعجم

محمود صقر

المصالحة العامة

تدور البشرية في دائرة مغلقة .. والجميع يريد حلاً للأزمة العامة التي صدعت جدران الأمة.. فأوشكت على انهيار كيانها - وكاد يألفها الناس. ولا شك أنها كانت فرصة كبيرة لأعدائنا في هجمتهم الشرسة على ديننا وثرواتنا.. وتعالت الصيحات والنداءات.. يا أمة العرب هبوا إلى إصلاح أنفسكم كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١)، والمصالحة العامة تبدأ أولاً مع الله. بالدعاء، والتوبة والإحسان إلى الآخرين والإكثار من الطاعات، ونصرة المظلومين والدعاء للمجاهدين أناء الليل وأطراف النهار، والفرار إلى محراب الزاهدين ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (الذاريات) لعل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا.

فإذا فعلنا ذلك.. كانت سمات هذا المجتمع: التغافر، التراحم، والتكافل، والتماس الأعذار، وحسن الظن بالآخرين، ومساعدة المحتاجين، وبات المجتمع خالياً من التصدعات التي تفتك به كل يوم.

وتشمل هذه المصالحة العامة، جميع المستويات والفئات وجميع شرائح المجتمع حتى يتصالح الحاكم مع المحكوم «حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه..» وعندئذ، تتكامل الجهود، وتتوحد الصفوف، وتجتمع القلوب، وتبدع العقول، فتقدم للأمة خير زادها وموطن عزها.

فالأمة التي تريد النهوض لابد لها من مصالحة عامة أولاً .. ثم مصالحة خاصة بينها وبين أفرادها الذين هم دعائم نهضتها وسر قوتها، بشرط أن تخلص النفس من مكدراتها - بشتى وسائل التربية الهادفة، والقول اللين، والبشاشة والتواضع ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحجرات) وقادة الأمة اليوم مطالبون أمام الله سبحانه وتعالى بأن يصطلحوا مع الله ثم مع شعوبهم وأن يجمعوا شمل أمتهم وأن يعيدوا لها مكانتها وكرامتها، وأرضها المغتصبة، وأن يكونوا حماة لها من كل متغطرس جهول، وعندها تستطيع الأمة اجتياز العقبات التي تعرقل مسيرتها نحو النصر والنماء.■

محمد معجوز. مكة المكرمة

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ (الحج).

لا فارس ولا جواد!

مارست الصهيونية وأنصارها ضغوطاً شديدة عن طريق وزارة الخارجية والسفراء، وقامت المظاهرات في أمريكا تحمل لافتات كُتب عليها «الموت للعرب»، كل ذلك بسبب مسلسل تلفازي «فارس بلا جواد» يتعرض كما قيل للحركة الصهيونية، ولبروتوكولات (سفهاء صهيون)، والهدف من ذلك منع عرض المسلسل لأنه يسيء إلى اليهود. ولا عجب من ذلك، فالقوم يبذلون الغالي والنفيس دفاعاً عن باطلهم، ولك أن تتعجب كثيراً من حالة الذل والهوان والضياع والتخبط الذي يعيشه العرب والمسلمون، تُغتصب أرضهم، وتسيل دماؤهم، ويخطط لاحتلال بلادهم ونهب ثرواتهم وهم ينحنون ويصفقون لمن يفعل ذلك ويتهجم السفهاء على ديننا ونبينا ولا تتحرك لنا شعرة ولا ننبس ببنت شفة، وحينما تأخذ النخوة والغيرة البعض بتقديم عمل يفضح المخططات الصهيونية فإن اليهود وأتباعهم يثورون ويقفون بالمرصاد لمنعهم حتى من التعبير بالكلام.

إننا أمام صراع مع عدو ماكر خبيث يستخدم كل الوسائل للقضاء علينا، فهل نحن على مستوى هذا الصراع أم أننا رفعنا راية الاستسلام، وقتلت فينا كل معاني العزة والمقاومة حتى الإنكار باللسان قد نعجز عنه وإن حدث فإننا نعاقب عليه بالزج في السجون والمعتقلات؟ فأين الفارس وأين الجواد؟!■

محمد علام. السعودية

ردود خاصة

الأخ/ محمد العتيقي - السعودية: قرأت رسالتك «أمتي إلى أين؟» التي ضمنتها توصيفك لواقع الأمة التي تعاني من الفراغ في المجال التربوي والاقتصادي والثقافي وغيرها من المجالات وهذه الأوصاف يستشعرها الكثيرون من القراء، لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل يكفي أن نذكر الداء أم لابد من محاولة العلاج وكيف؟!

الأخ/ عبدالله بن مبروك عوبدان - شرورة - السعودية: من يحقن دماء المسلمين؟ يحقن دماءهم من استطاع أن يرتفع بنفسه ويمن حوله إلى المستوى الذي يجعلهم قادرين على التأثير في مجرى الأحداث، لا مجرد متابعين ينفعلون تارة ويفترون تارة أخرى.

الأخ/ أحمد آل داشل. نجران - السعودية: صحيح أنه لا نصر من غير تطبيق لشريعة الله، ولكن كيف نصل إلى تحكيم الشريعة وتطبيقها؟ نرجو أن لا ندور طويلاً في الحلقة المفرغة.■

— تنبيه —

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٣٠ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي انحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً امريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

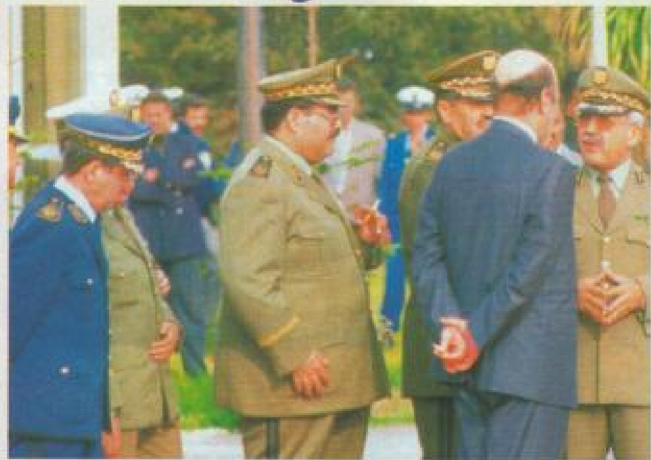
حاجة المجتمعات إلى المتفقهين في العلوم الشرعية

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) ﴾ (التوبة) وفي هذا القول ما فيه من حث على طلب العلم الشرعي وتخصص طائفة من المؤمنين فيه. وعلى مدار التاريخ الإسلامي كانت تلك العلوم تستقى من العلماء والدعاة في المساجد وحلقات العلم، ثم تطور الأمر وانشئت الجامعات واقيمت فيها كليات متخصصة في علوم الشريعة وغيرها. وقد احسنت جامعة الكويت صنعاً بتاسيس كلية للشريعة لضمان وجود هذه الفئة المتفقهة في الدين من بين أبناء الكويت.

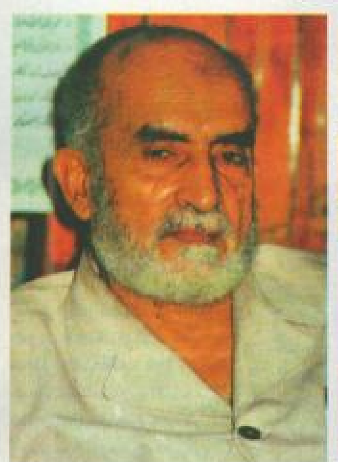
لكن هذه المسيرة الطيبة لا تروق لبعض المطبوعين بمقولات اعداء الإسلام الذين يظهرون بين الحين والآخر ويرددون باصواتهم النشاز مقولات من يريدون اضعاف الروح الدينية عند المسلمين، باعتبارها من الثوابت والمقومات الأساسية التي تحفظ وجودهم وتبقي لهم حصانتهم في وجه التيارات المشبوهة الوافدة، فتراهم يثيرون الشكوك حول جدوى وجود تلك الكليات وحاجة المجتمع إليها. رغم أن ذلك مما لا يستحق النقاش أصلاً بإعتباره من البدهيات. ونقول على العكس من ذلك إن المطلوب تشجيع الطلاب على التخصص في العلوم الشرعية. واحد وسائل ذلك ان تفسح الحكومة المجال لخريجي الشريعة وتمكنهم من العمل في مجالات جديدة كالمحاماة والنيابة والتحقيقات وغير ذلك فهم لا يقلون شانا عن زملائهم من خريجي الحقوق بل يزيدون عليهم بدراستهم الشرعية.

وإن الظرف الذي تعيشه الأمة اليوم يستدعي زيادة الارتباط بالعقيدة والشريعة، ولاغرو في ذلك فمن ارتبط بالرحمن لن يقدر عليه الشيطان، وفي الاستمساك بالشريعة حفظ لأجيالنا. ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥) ﴾ (الإسراء).■

في هذا العدد



صراع الشرفات وبالونات الاختبار في الانتخابات الرئاسية الجزائرية (١٦)



سياسة المبدأ ومبدنية السياسة عند المرشد الراحل (٣٤)



نرفض خطاب الطاغية ونؤكد على وحدة الصف

فاجأ حاكم العراق صدام حسين الساحة السياسية مساء السبت الماضي بتوجيه خطاب متلفز إلى الشعب الكويتي قرأه وزير خارجيته محمد سعيد الصحاف وهو الخطاب الذي حاولت أجهزة إعلام صدام وسماسرتها تسويقه على أنه اعتذار للشعب الكويتي عن غزو بلاده عام ١٩٩٠م.

لكن الخداع الذي طفح به الخطاب والحيل التي حاول إعلامه ممارستها لتلبيس ما جاء فيه من أكاذيب انكشف لأول وهلة ولم تنطل حيله على أي من أفراد الشعب الكويتي.

وقد حفل هذا الخطاب بالمغالطات والأكاذيب والتحريض والتهديد تحت بند الاعتذار وهو ما يكشف عن خبث النظام البعثي وإضماره للكيد والعدوان على الشعب الكويتي.

وبالقراءة المتانية لمفردات الخطاب نتوقف أمام ما يلي:

أولاً: أن الحديث في الخطاب عن «الشعب في الكويت» وليس «الشعب الكويتي» اجترار لمزاعم صدام المريضة الكاذبة. ويؤكد ذلك أن الخطاب خلا من أية إشارة إلى التزام النظام العراقي بالقرارات الدولية الخاصة بدولة الكويت ولم يشر من قريب أو بعيد إلى الاعتراف بدولة الكويت وسيادتها على أراضيها ضمن حدودها الدولية.

.. وهكذا .. سكت الطاغية دهراً ثم نطق كفراً.. فقد ظل صامتاً طوال اثني عشر عاماً دون أن يتذكر أنه أجرم في حق شعب ودولة ثم تذكر فجأة ليخرج علينا بما أسموه اعتذاراً .. فهل هي صحوة الموت بعد أن أوشك نظامه على الزوال؟.

ثانياً: أن عبارات الاعتذار عن غزو الكويت جاءت ملفوفة بكلمات غامضة وتعبيرات غريبة من قبيل «نعتذر إلى الله سبحانه وتعالى من كل فعل يغضبه سبحانه إن كان وقع في الماضي مما لا نعرف به....» ومن البديهي أن من يقدم اعتذاراً عن خطأ أو جريمة في حجم غزو دولة وتشريد شعب وقتل الأبرياء وانتهاك الأعراض وسرقة الأموال؛ أن يكون صريحاً في اعتذاره وأن يقرنه بما من شأنه أن يزيل بؤر التوتر والاحتقان، فمن شروط التوبة كما يقول العلماء الإقرار بالذنب، والإقلاع عنه والعزم على عدم العودة إليه ورد الحقوق إلى أصحابها، وهذا مالم يفعله صدام في خطابه، فمع إحجامه عن الاعتراف بسيادة دولة الكويت على أرضها لم يشر من قريب أو بعيد إلى قضية أسرى الكويت داخل سجونه، أو عزمه رد ما نهب من الكويت أو تعويض أهلها عما أصابهم من أضرار نفسية وجسدية ومادية أو الإقرار بالوضع الدولي للكويت، بل إن العكس هو الذي حدث فقد تاهت كلمات الاعتذار الباهت الغامض وسط حشد من عبارات التهديد للكويت.

ولذلك فإننا لا نعتبر هذا الخطاب اعتذاراً بأي حال وإنما هو أشبه بأحد «مارشات» الحرب الصادرة عن النظم الفاشية أو بالأحرى على طريقة قطاع الطرق وزعماء العصابات. وقد أكد هذا المعنى أحد زبانية النظام العراقي، وهو سعد حمودي الأمين العام لما يسمى بمؤتمر القوى الشعبية العربية والذي قال في تصريحات له عقب الخطاب بأربع وعشرين ساعة: «إن الخطاب جرس تنبيه لكل المعنيين في منطقة الخليج وفي المقدمة منهم حكام الكويت».

ثالثاً: حفل الخطاب بمحاولة فجة لبث الفتنة بين الشعب الكويتي وحكامه وهو ما فشل فيه صدام خلال غزوه الغادر لدولة الكويت، ولم يتذكر اليوم أن الشعب الكويتي التف حول قيادته خلال محنته، فكيف وقد عاد الوطن والتأم الشمل؟!

وبهذه المناسبة فإننا نضم صوتنا إلى صوت أهلنا وشعبنا الكويتي مؤكدين التفافنا حول قيادتنا السياسية، ونشير في هذا الصدد إلى أن ذلك الخطاب النشاز جاء فرصة مواتية للشعب الكويتي لكي يؤكد تماسكه ووحدته والتفافه حول قيادته وحكامه، ويؤكد في الوقت نفسه أن حيل صدام ونظامه لا تنطلي على أحد من أبناء الكويت، فهي حيل مكشوفة وفاشلة ولن تهز شعرة في تماسك جبهتنا الداخلية ووقوفنا معاً على قلب رجل واحد.

رابعاً: إننا نؤكد على الفصل التام بين صدام حسين ونظامه الفاشي المغامر وبين شعبه الرازح تحت آلة قهره وظلمه، فقد نال هذا الشعب من الذبح والتقتيل والتنكيل ما لم ينله شعب تحت حكم طاغية. ورغم ذلك لم يرحم صدام حسين شعبه بل وضعه بين شقي رحى جبروته وحصار دولي وهو ما ينذر بهلاك هذا الشعب.

ولذا فإننا نؤكد على تعاطفنا ودعمنا للشعب العراقي البائس ونطالبه بأن ينفض عن رأسه مقامع الذل والهوان ويهب هبة رجل واحد لإزالة هذا النظام الباغي وامتلاك أمره بيده دون تدخل أجنبي خارجي حفاظاً على الأرض والشعب. وإننا نناشد الحكام والشعوب العربية والمسلمة أن تضطلع بمسؤوليتها وتقوم بدورها لوقف هذا الطاغية عن محاولات إشعال المنطقة مرة أخرى حرصاً على مستقبل الأجيال القادمة فكفى ما نال المنطقة والشعوب من دمار وتخريب ونهب للثروات وذلك بسبب ممارسات الطاغية الإجرامية.

ثم إننا نكرر تأكيدنا ـ مع أهلنا ـ والتزامنا الحذر واليقظة لألاعيب ذلك الطاغية، كما نؤكد وحدتنا وتماسكنا والتفافنا القوي حول قيادتنا في وطننا الآمن المطمئن بإذن الله وفضله.■

شعب الكويت يلتف حول قيادته ويرفض خطاب صدام

عبدالله المطوع: لا يمكن لهذه الطروحات المخادعة أن تشق صفنا

رفض الشعب الكويتي بكل فئاته وقواه السياسية الخطاب الذي وجهه إليه حاكم العراق صدام حسين، وقد أكد الشعب الكويتي بهذا الرفض التفافه حول قيادته السياسية التي هاجمها صدام وحرض عليها.

وقد أصدرت القوى السياسية ومجلس الأمة وجمعيات النفع العام والكتاب والمثقفون والعلماء بيانات أجمعت على رفض هذا الخطاب واعتبرته من قبيل المحاولات السياسية اليائسة والفاشلة.

من جهته قال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد/ عبدالله المطوع إن صدام حسين مخادع كبير، وأن الكويتيين يعرفونه جيداً ولا تنطلي عليهم طروحاته. وإذا أراد صدام الاعتذار للشعب الكويتي فعليه أن يطلق الأسرى ويجب أن يعتذر لأهالي الأسرى وللحكومة والشعب عما سببه من خسائر في الأرواح والممتلكات، ويجب أن يدفع التعويضات الكبيرة لأهالي المفقودين والأسرى.

وتابع: الشعب الكويتي بأسره لم ولن يثق به والكويتيون يعرفون من هو صدام ومن جاء به إلى الحكم.

وأضاف أن الشعب الكويتي ملتف حول قيادته السياسية ولا يمكن لهذه الطروحات المخادعة أن تشق الصف، مشيراً إلى أن الشعب الكويتي لا يضمر للشعب العراقي إلا كل الخير، والشعب



عبدالله المطوع

العراقي الذي ابتلي بصدام يعيش حالة صعبة نتيجة بطش صدام وقتله الأبرياء في العراق.

وأضاف: «لقد صرحت الحكومة الكويتية مراراً بأنها لا تريد إيذاء الشعب العراقي، أو ضربه وجميع الكويتيين لا يضمرون الشر للشعب العراقي ولا يريدون ضربه»، وقال إن «الجميع يتطلع إلى تغيير النظام الدكتاتوري المفروض على العراق».

وأكدت الحركة الدستورية الإسلامية رفضها محاولات رئيس النظام العراقي دق أسفين الخلاف بين الشعب الكويتي وحكومته ونظامه.

وقال الأمين العام للحركة الإسلامية عيسى ماجد الشاهين «إن الحركة الدستورية ترفض ما جاء في خطاب رئيس النظام العراقي».

وأضاف «إن هذا الاعتذار جاء متأخراً وفاقداً للأهمية لأنه لا يحمل أي مبادرة حسن نية تجاه الكويت وأقلها إطلاق سراح الأسرى الكويتيين».

وقال الشاهين: إن أي مبادرة لا تحتوي على إطلاق أسرانا ولا تعترف بالكويت حدوداً ووجوداً ولا تحترم نظامه وشعبه مرفوضة بالنسبة لنا.

ودعا أمين عام الحركة الدستورية القوى السياسية الكويتية إلى موقف موحد يعبر عن ضمير الشعب الكويتي تجاه خطاب رئيس النظام العراقي، ويؤكد على وحدة الصف الوطني حكاماً ومحكومين، خاصة في هذه الظروف التي تمر بها أمتنا.■

مبارك المطوع: ضرورة احترام مبادئ القانون الدولي الإنساني

شارك أمين اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان مبارك المطوع في مؤتمر للحوار بين الحضارات عقد مؤخراً في مدينة قرطبة الأندلسية.

وفي وثيقة قدمها للمؤتمر، أشار المطوع إلى قضية فلسطين على أنها القضية المركزية الرئيسة في العالم ودعا إلى الاستناد إلى الواقعية القائمة على قرارات الأمم المتحدة التي تؤكد وجود غزو واحتلال أراض، مع وجود شعب يرزح تحت الاحتلال.

وفي كلمات ألقاها أثناء جلسات المؤتمر، شدد المطوع على ضرورة احترام مبادئ القانون الدولي الإنساني، ومحاكمة مرتكبي جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية لينالوا جزاءهم المستحق.

وقد اتخذ المؤتمر عدداً من القرارات حول أهم المشكلات في العالم، منها قرار يدعم حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة، وحق الشعب الكردي في الحفاظ على ثقافته ولغته في البلدان التي يوجد فيها.

وأكد المؤتمر في بيانه الختامي على أن الحركات المشاركة فيه سوف تقيم شبكة دائمة للربط والتنسيق بين حركات السلام وحقوق الإنسان في أوروبا والولايات المتحدة والشرق الأوسط لمواجهة التهديدات ضد السلام وحقوق الإنسان التي ظهرت منذ الهجمات على الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر ٢٠٠١. وسوف تكون هذه الشبكة «مسعى لمواصلة العمل الذي بدأناه لتبادل المعلومات والتعاون في نشاطات مشتركة ضد الحرب ومن أجل العدالة الاجتماعية وللاستمرار في عملنا في اجتماعات واتصالات في المستقبل».■

رد من وزارة الأوقاف حول هدم مسجد «بن جراح»

بالإشارة إلى ما نشر في مجلة المجتمع (١٥٢٩) بعنوان «رسالة إلى مسئولي وزارة الأوقاف»، أرسل د. محمد مهدي العجمي مدير إدارة الإعلام بوزارة الأوقاف رداً جاء فيه:

نود الإفادة أنه تقدم أحد المتبرعين بطلب وتعهد بهدم المسجد وبنائه، وصيانته لمدة عشر سنوات على نفقته الخاصة مع زيادة مساحته إلى ثلاثة أضعاف المساحة الحالية، وبحثت الوزارة هذا الطلب وتمت دراسة الأسباب التي تدعو إلى هدم المسجد وإعادة بنائه وهي:

- ضيق المسجد بالمصلين الأمر الذي جعل مجموعة من المصلين يقفون خلف الصفوف في الشمس أثناء الخطبة.
- أن المسجد لا يمكن توسيعه لأنه عبارة عن حوائط حاملة ومبانيه قديمة حيث بنيت منذ أكثر من خمس وثلاثين سنة ولا يتحمل التدعيم كما أفاد المكتب الاستشاري الذي قام بمعاينة وفحص للمسجد ثم أوصى بهدمه وإعادة بنائه وهذا ما أكدته الإدارة الهندسية في الوزارة.
- كما أن عدداً كبيراً من رواد المسجد بارك هدم المسجد وإعادة بنائه ورفعوا بذلك عريضة إلى معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بتواقيع ١٧٠ مصلياً من أهل المنطقة.
- أما الفتوى الشرعية التي استندت إليها الوزارة والمطابقة للقرار الذي أصدرته فهي الفتوى رقم ٧٨ع/٢٠٠٠، وفيها أنه إذا كانت هناك حاجة للتوسيع وكان التوسيع غير ممكن، أو ممكن ولكن بتكاليف تزيد على البناء الجديد أو تساويها أو كانت هناك عقبات تحول دون التوسيع فإنه حينئذ يجوز هدم المسجد وبناء مسجد جديد مكانه.

وكل هذا متحقق في حالة مسجد ضاحية العديلية.

- كما أشارت الفتوى أيضاً إلى أنه إذا كان عدم الهدم يفوت مصلحة راجحة يقدرها أهل الاختصاص وهم «وزارة الأوقاف» فقد رأوا في قرارهم أن عدم الهدم يفوت مصالح راجحة كثيرة منها: تفويت فرصة توسعة المسجد وزيادة مساحته بثلاثة أضعاف المساحة الحالية، مع صيانته لمدة عشر سنوات قادمة دون تحميل أموال الوقف أي تكلفة مالية.
- كما أن أغلب مساجد الكويت القديمة داخل المدينة هدمت وأعيد بناؤها في الخمسينيات وفي الوقت الحاضر قامت وزارة الأوقاف بهدم مساجد وبنيت مكانها مساجد أكبر من سابقتها، بما يحقق مصلحة المصلين وبما يوافق فتوى الوزارة والمصلحة الراجحة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ اوطاني

مصر: نواب الإخوان يحذرون من المفاعل الصهيوني الجديد


علي فتح الباب

حذر نواب الإخوان المسلمين في البرلمان المصري من خطورة قيام الكيان الصهيوني ببناء مفاعل نووي جديد بصحراء النقب، بالقرب من الحدود المصرية، وبتكلفة تزيد على ملياري دولار.

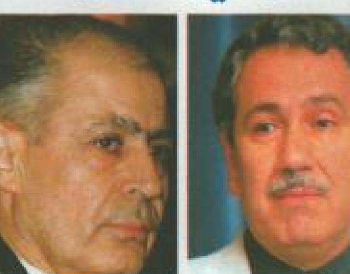
وأشار النواب إلى أن هذا المفاعل يشكل خطراً على حياة المصريين واستقرارهم، وقدم النواب: السيد حزين وأكرم الشاعر وعلي فتح الباب ومصطفى عوض الله مذكرة لرئيس المجلس طالبوا فيها بعقد اجتماع عاجل للجنتي العلاقات الخارجية والدفاع والأمن القومي فيه؛ لمناقشة الموضوع، وقالوا إن الكيان الصهيوني ومن أمامه الولايات المتحدة حريصون على التفوق العسكري على العرب برغم اتفاقيات السلام الموقعة مع عدد من الدول العربية.

وقال النواب إن بدء المفاعل الجديد سيتم تشغيله عام ٢٠٢٠ بغرض توليد الطاقة، مشيرين إلى أنه المفاعل الأول من نوعه بالكيان الصهيوني الذي يُستخدم في توليد الكهرباء، إضافة للأغراض النووية الأخرى، وموضحين أن الصحف الصهيونية تؤكد أن المفاعل سيتم استخدامه في أغراض ذرية، وأن الكيان الصهيوني لجأ إلى إنشائه بعد فشله في الحصول على مفاعلات كهربائية ذرية من فرنسا وروسيا، نظراً لعدم توقيع الصهاينة على الميثاق الدولي لحظر استخدام الأسلحة النووية.

وجدد نواب الإخوان تحذيراتهم من محاولات الكيان الصهيوني التخلص من مخلفات المفاعل في الصحراء المصرية التي تقع بالقرب من الموقع الذي سيُبنى عليه الموقع.

يُذكر أن صحراء النقب بها أيضاً مفاعل ديمونة النووي الذي يحاول الكيان الصهيوني إقناع العالم بأنه لأغراض البحث إلا أن جميع التقارير تؤكد أنه ينتج قنابل نووية.■

وانفجر رئيس البرلمان التركي فقال..


بولنت ارينج — احمد نجدت سيزار

أعرب بولنت أرينج رئيس البرلمان التركي (من حزب العدالة صاحب الأغلبية البرلمانية) عن استيائه البالغ من تصريحات الرئيس التركي أحمد نجدت سيزار بشأن الحجاب، وقال إنه وزوجته ليسا من المغرمين بحضور بروتوكولات الدولة وإنه فقط حاول مسايرة العادات التقليدية لكي لا يتهم بقلة الذوق في عدم إحضار زوجته إلى بروتوكولات الدولة. جاء ذلك رداً على تحذير الرئيس التركي من إجراء أي إصلاحات دستورية تسمح بارتداء الحجاب في الدوائر الحكومية والأماكن العامة. وأشار أرينج إلى أنه موكل بالإيفاء بمهامه كرئيس للبرلمان على أكمل وجه وبأنه لن يخضع لأي تغييرات خارجة عن نطاق عمله، وأضاف: «لقد كان من واجبي مراعاة البروتوكول، لهذا أحضرت زوجتي لتوديع الرئيس وزوجته وإلا فإننا لسنا من المولعين بحضور مثل هذه البروتوكولات». وأضاف «إنها زوجتي منذ ٢٣ عاماً ولا يسعني أن أقول لها اخلعي الحجاب من أجل البروتوكول فهذا سيكون انتهاكاً لحقوقها كامرأة وعدم احترام لها».

وكشف أرينج عن جزء من حياته الزوجية بالقول: «يوجد ضمن عائلتي محجبات وغير محجبات، ولقد كانت زوجتي قبل تخرجها في الجامعة من أكثر النساء اللواتي عرفتهن زينة وأناقة، ولكنها فضلت ارتداء الحجاب بعد الزواج وأنا لا أستطيع أن أمنعها أو أجبرها على خلعه».

كان الرئيس التركي قد أشار إلى ما أسماه استحالة إجراء تعديل قانوني يجيز ارتداء الحجاب لموظفي الدولة محذراً من أن استدراج مسألة الحجاب إلى النقاش السياسي مجدداً لن يكون في صالح تركيا.

ولدى استقباله وزير التربية أركان مومجو أكد سيزر موقفه من مسألة الحجاب قائلاً: العلمانية في مقدمة المبادئ الأساسية للجمهورية التركية التي يستحيل التنازل عنها.

ورد رئيس الوزراء عبد الله جول على حديث سيزر واصفاً الحريات الدينية بأنها من الخيارات الذاتية التي تدخل ضمن نطاق الحقوق والحريات الأساسية للمواطن في الدول الحضارية، وأضاف: الحجاب ليس عنصراً غريباً عن البنية الطبيعية لتركيا والخطأ هو القيام بتسييس المسألة وتحويلها إلى قضية سياسية.■

مكتب التحقيقات يتعقب الانتهاكات الجنسية بالكنائس الأمريكية

كلف مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي مسؤولاً رفيع المستوى للإشراف على رصد ومقاومة ما وصف بممارسة الاستغلال الجنسي للأطفال من قبل بعض المشرفين على الكنائس.

وقالت كاثلين مكنزي التي اختيرت لتولي هذه المهمة إنها ستنتهج إجراءات صارمة لوضع حد لهذه الممارسات غير الأخلاقية.

وستتولى مكنزي رئاسة مكتب حماية الأطفال والقاصرين في مقر المؤتمر الأسقفي الأمريكي في واشنطن، للمساعدة في تنفيذ القرارات التي تبناها المؤتمر في يونيو الماضي وتتضمن الوقاية من الجريمة وليس مراقبتها فقط، ومساعدة الأسقفيات الكاثوليكية على تنفيذ «برامج بيئية آمنة» وإعداد تقرير سنوي بهذا الشأن.

وتترنح الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية منذ مطلع العام الحالي تحت وطأة فضائح ارتكاب كهنة اعتداءات جنسية على أطفال وقصر، مما حمل المؤتمر الأسقفي الأمريكي على إقرار تدابير سلوكية حيال الكهنة المتهمين. ويواجه نحو ثلاثة آلاف من القساوسة اتهامات التحرش الجنسي بالأطفال، وقد استقال أو فصل ٢٥٠ قساً على الأقل.■

الجامعة العربية «قلقة» من الموقف الأمريكي!

تصويت الولايات المتحدة ضد قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة يعتبر إعلان الحكومة الإسرائيلية مدينة القدس عاصمة للكيان الصهيوني ملغياً؛ استدعى إعراب الجامعة العربية عن «قلقها»، داعية واشنطن إلى شرح موقفها من المدينة المقدسة.

عمرو موسى

وقال الأمين العام للجامعة عمرو موسى إن الموقف الأمريكي «يدعو للقلق إذ يمثل تحولاً غير مفهوم وغير مبرر في ظل الظروف الراهنة». ورأى أن هذا الموقف يُعتبر «تراجعاً» في المواقف الأمريكية وخصوصاً في ضوء ما كان أكده الرئيس الأمريكي بوش مؤخراً، في إشارة إلى تأكيده عدم تغيير موقف الإدارة من القدس لدى توقيعه قرار الكونجرس المتعلق بميزانية وزارة الخارجية.

وأكد موسى استمساك الدول العربية بمواقف الجمعية العامة ومجلس الأمن بشأن القدس وحق الشعب الفلسطيني باستعادة القدس «الشرقية»، مطالباً واشنطن بشرح موقفها للعالم العربي الذي يشعر بقلق شديد من تحول المواقف الأمريكية إزاء الحقوق العربية الثابتة في القدس.

يُذكر أن الولايات المتحدة درجت على الامتناع عن التصويت على القرار لدى طرحه تقليدياً في الجمعية العامة برغم معارضتها له، وفي المقابل قبلت القرار جميع دول الاتحاد الأوروبي التي كان بعضها يمتنع عن التصويت.

وتمت الموافقة على القرار بأغلبية ١٥٤ صوتاً مقابل خمسة أصوات وامتناع ست دول عن التصويت. وصوتت ضد القرار كل من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وجزر مارشال ومايكرونيزيا وكوستاريكا! ■

«ائتلاف الخير» يواصل مشاريعه في فلسطين

نفذت جمعيات ائتلاف الخير خلال شهر رمضان مشاريع إغاثية دعوية داخل فلسطين بلغت كلفتها الإجمالية ٥,٤ مليون دولار مساهمة من جميع الجمعيات العربية والإسلامية والدولية المنضوية تحت هيئة ائتلاف الخير.

وأوضح عصام يوسف المدير التنفيذي لهيئة ائتلاف الخير أن تلك المشاريع تمثلت في مشاريع إفطار الصائم وكسوة العيد وملابس الشتاء للفئات العمرية المختلفة وشملت الأسرى في السجون وطلاب المدارس وأبناء الشهداء، والأسرى والأيتام وجرحى الانتفاضة، وطلاب الجامعات، فضلاً عن توزيع طرود غذائية.

أما فيما يتعلق بالجانب الدعوي فقد تم تنفيذ مشاريع دعوية تمثلت في دعم إذاعة القرآن الكريم في نابلس ورعاية وإقامة دروس في المسجد الأقصى ودعم مشاريع تحفيظ القرآن الكريم، وإقامة دورات دعوية، وتوزيع الشريط الإسلامي الدعوي، وإقامة حفل للأيتام وأبناء الشهداء والأسرى إلى جانب مسيرة البيارق «شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك» من مناطق فلسطين ٤٨ والقدس وقراها.

ومن جانب آخر، سلمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بفلسطين مؤخراً مفاتيح ١٤ مبنى جديداً لأصحاب المنازل التي دمرتها قوات الاحتلال في محافظة رفح (جنوب قطاع غزة)، بكلفة إجمالية بلغت ٣٠٠ ألف دولار أمريكي، مولتها اللجنة الخيرية لمناصرة الشعب الفلسطيني في فرنسا وأشرفت على تنفيذ المشروع مؤسسة الندوة العالمية ـ والمنازل المنشأة أقيمت على أراضي المواطنين أنفسهم. ■

تحرم موظفيها من زيادة الرواتب.. وتستعد لمنح المليارات لتل أبيب

ذكرت صحيفة هارتس العبرية أن الحكومة الصهيونية سوف تقدم طلباً بمساعدات إضافية أمريكية تقدر بأربعة عشر مليار دولار أمريكي، وأضافت انه من المتوقع أن يوافق الرئيس الأمريكي على المساعدات وأن يمررها الكونجرس في فترة تتراوح بين ثلاثة إلى ستة شهور.

يأتي ذلك في الوقت الذي أعلن فيه الرئيس الأمريكي عزمه خفض الزيادات السنوية في أجور موظفي الحكومة الأمريكية بسبب القيود المفروضة على الميزانية في الفترة الراهنة، وقال إنه سوف يستخدم سلطته في تغيير أجور العمال في وقت «الطوارئ القومية وفي الأوضاع الاقتصادية الصعبة».

وذكر بوش في رسالة بعث بها إلى بعض قادة الكونجرس الأمريكي: «لقد وجدت حالة من الطوارئ القومية منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١... وعلاوة الغلاء (في أجور العمال) إما ستهدد جهودنا في مكافحة الإرهاب أو تدفعنا إلى إجراء تخفيضات عميقة في نفقاتنا أو في الوظائف الفيدرالية لكي نبقى ضمن الميزانية. وكلا الأمرين غير مقبول».

وإضافة إلى ذلك، يتهدد العجز المالي ميزانيات عدد كبير من الولايات الأمريكية قد يصل في مجموعه إلى ٦٨ مليار دولار في شهر يونيو القادم كما تقول مجلة تايم.

وتعليقاً على هذه الأنباء ذكر نهاد عوض المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أنه «لا ينبغي على أي سياسي انتخبه الشعب الأمريكي أن يوافق على استخدام أموال دافع الضرائب وثمرة تعبه في الإنفاق على دولة أخرى تمارس الاحتلال القمعي في حق شعب أعزل وهو الشعب الفلسطيني في الوقت الذي تحتاج فيه أمريكا بشدة لهذه الأموال». ■

ماليزيا: سنرد بقوة على «طموحات الهيمنة» الأسترالية



محاضير محمد

رداً على إعلان رئيس الوزراء الأسترالي جون هوارد تأييده لتوجيه ضربات وقائية ضد الإرهاب في دول أجنبية؛ هددت كل من ماليزيا والفلبين بأنهما ستعتبران أي تدخل أسترالي في أراضيهما، أو ما وصفتاه بأنه «طموحات هيمنة» بمثابة إعلان حرب، سيتم الرد عليه بقوة.

فقد قال رئيس الوزراء الماليزي محاضير محمد: «في حال تابعت أستراليا نياتها الهادفة إلى مهاجمة أي بلد لمكافحة الإرهاب فسوف نعتبر أنها محاولة لشن الحرب ضد الحكومة والبلاد».

كما انتقدت الفلبين تصريحات «هوارد»، وحذرت من أن انطباعاً بدأ يسود حول وجود «طموحات هيمنة» لدى أستراليا، تسيء إلى الوفاق والتعاون في آسيا.

وقال بيان صادر عن وزارة الخارجية: «عبر التهديد بإرسال جنود أستراليين إلى جنوب شرق آسيا دون طلب ذلك منها، فإن الحكومة الأسترالية تدعم الاتهامات بأنها تحمل طموحات هيمنة للمنطقة».

لكن هوارد أصر، من جانبه، على موقفه قائلاً: «لا أعتقد أبداً أن علاقاتنا مع الدول الآسيوية تضررت بفعل هذه التصريحات الخاصة بمحاربة الإرهاب، فهي لم تكن أبداً موجهة ضد أصدقائنا، وكل من يقرؤها يستطيع أن يتوصل إلى هذا الاستنتاج».

ولدى سؤاله حول ما إذا كان مستعداً لاتخاذ إجراء ما إذا تأكد أن «إرهابيين» في دولة مجاورة يحضرون لاعتداءات ضد أستراليا، قال هوارد: «نعم، أي رئيس حكومة أسترالي سيتخذ هذا القرار»!

وقد دعمت الإدارة الأمريكية الموقف الأسترالي، وقال المتحدث باسم البيت الأبيض إن: «الرئيس يؤيد بالتأكيد الضربات الوقائية.. أحداث ١١ سبتمبر غيرت كل شيء، والدول يجب أن تتردد وتغير سياساتها العسكرية لمواجهة التهديدات الجديدة والمختلفة»! ■

الجوع والإيدز يهددان ٦ دول بجنوب إفريقيا



زيمبابوي مركز المجاعة الذي يهدد ست دول في إفريقيا الجنوبية، حيث تؤدي تأثيرات نقص المواد الغذائية مع تفشي مرض الإيدز إلى مضاعفات مدمرة بهذه الدول.

هذا ما أعلنه ستيفن لويس الموفد الخاص للأمم المتحدة لشؤون الإيدز في إفريقيا قائلاً إن «زيمبابوي هي المركز في إفريقيا الجنوبية، فالأمور فيها حالياً هي الأسوأ بين الدول الست «ملاوي وزامبيا وليسوتو وسوازيلاند وموزمبيق إضافة لزيمبابوي».

وأضاف أن إفريقيا الجنوبية تواجه «دماراً رهيباً» حيث تنتشر المجاعة بين الناس الذين أنهكهم مرض الإيدز، مشيراً إلى أن المجاعة تهدد ١٤ مليون شخص في هذه الدول.

وتقدر المصادر الطبية عدد الذي يحملون فيروس الإيدز في زيمبابوي وحدها بنحو مليوني شخص يموت منهم أسبوعياً قرابة ٢٥٠٠ شخص. ■

كوريا الشمالية: محاربة أمريكا بدولارها

كحرب من نوع جديد؛ وفي رد فعل على قرار اتخذته الولايات المتحدة في نوفمبر الماضي بوقف معوناتها من النفط لكوريا الشمالية؛ بدأت الأخيرة في تطبيق قانون يحظر التعامل بالدولار الأمريكي في البلاد، وألزمت الفنادق وشركات الصرافة والمنظمات العاملة التعامل بالعملة الأوروبية الموحدة (اليورو).

لكن محللين أشاروا إلى عوامل أخرى تقف وراء القرار منها أنه ربما يكون محاولة من الحكومة لاستعادة السيطرة على مدخرات الأفراد من العملة الصعبة، كما سينعش العملة الوطنية التي انخفضت قيمتها في الأشهر الأخيرة.

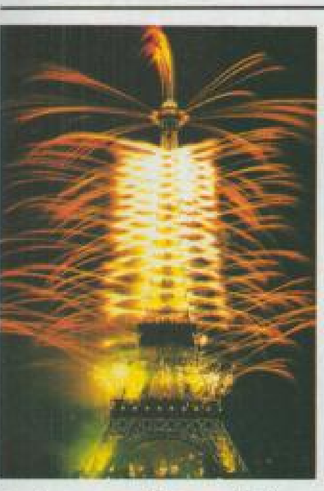
وتتعامل السوق السوداء في كوريا الشمالية بالدولار الأمريكي على نطاق واسع. ■

انقسام الحزب الاشتراكي يقابل بارتياح في البوسنة

أعرب عدد من السياسيين والقوى الشعبية في البوسنة عن الارتياح للزلزال الذي هز الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي يقوده وزير الخارجية زلادكو لوجومجيا بعد إعلان عدد كبير من قياداته التاريخية ومن الصف الأول الخروج عليه وتكوين حزب جديد. وقال الدكتور سياد عبديتش - أحد القادة المنسلخين عن الاشتراكي: «لن يكون حزبنا (الجديد) نسخة طبق الأصل من حزب لوجومجيا ذلك الشخص الذي لن يحظى أبداً بصوتي». وعن عدد أعضاء الحزب في البرلمانين الفيدرالي والمركزي قال عبديتش: «في البرلمان المركزي لدينا عضوان، وهناك مستقلون سينضمون إلينا، أما في البرلمان الفيدرالي فلدينا خمسة أعضاء، وليست لدينا أرقام محددة حول الأعضاء الذين سينضمون لحزبنا، ولكننا نتلقى طلبات جديدة للانضمام إلينا من الحزب الاشتراكي الديمقراطي وغيره.

وعن علاقة الحزب الجديد بالسفارة الأمريكية في سراييفو قال عبديتش: «التقينا السفير الأمريكي، وأعرب لنا عن استعداد بلاده للتعاون معنا» وقال مؤذن غيرين وهو الآخر من قيادات الاشتراكي المستقيلة وأحد الشخصيات المشكلة للحزب الجديد: «أعتقد أن الحزب الجديد له مستقبل كبير وبإمكاننا الآن الحديث عن مائة ألف عضو جاهزون للدخول فيه» وهم العدد الذي فقده الحزب الاشتراكي في الانتخابات الماضية.■

فرنسا: احتفالات وسط مخاوف من هجمات



فيما أمر جان بيير رافارين رئيس الوزراء الفرنسي بنشر ٤٠٠ جندي إضافي الأسبوع الماضي، للقيام بدوريات في المطارات ومحطات القطارات ومناطق التسوق الرئيسة، لمنع وقوع هجمات إبان موسم «أعياد الميلاد» الغربي خلال أيام، حذر ر دو بوسكيه دو فلوريان مدير جهاز مكافحة التجسس الفرنسي من أن التهديد بشن هجمات ضد أهداف فرنسية قائم.. بل ازداد في الأشهر الأخيرة.

وبرغم استبعاده وقوع هجوم حتمي في مكان محدد، لأنه لا تُوجد معلومات دقيقة بهذا الشأن حسبما قال، إلا أنه أوضح «أن هناك أفكاراً نتبادلها مع أجهزة أخرى حول خطط وأساليب عمل، إلا أن هذا لا يعني أنه يمكن القول إن الأمر بات أكثر حذراً في فرنسا منذ ثمانية أيام أو ١٥ يوماً».

وفيما يتعلق بتهديدات كيميائية أو جرثومية محتملة، ذكر أن هذه التهديدات تُؤخذ على محمل الجد، وأن جهازه يعمل لمحاولة تحويل هذه الشائعات إلى معلومات يمكن الاستفادة منها، ذاهباً إلى أن زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن حي يرزق ويتنقل بين الحدود الباكستانية الأفغانية، ويتمتع بحماية قبائل البشتون في المنطقة.■



بوتفليقة يدخل منطقة الألغام فهل يُفرض عليه الهبوط الاضطراري أم السقوط الحر؟

تحضيراً للرئاسيات القادمة ٢٠٠٤

صراع الشرفات وبالونات الاختبار...

يوم أرسل الرئيس الأمين زروال إليه الشريف بلقاسم لإقناعه برئاسة الدولة الجزائرية سنة ١٩٩٤م دخل بوتفليقة القاعة الساعة العاشرة وكان الغريب في الأمر أنه وجد مطفأة السجائر مملوءة كدليل على أن اللقاء المبرمج كان قد انتهى وما بقي إلا إنجاز ورقة تكليف بمهمة للسيد بوتفليقة ليكون رئيساً للجمهورية وكان قرار بوتفليقة انطلق من النظرة الأولى لمطفأة السجائر وكان الرفض هو الموقف من قبله.

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

Siraj@hms-algeria.net

وبعد خمس سنوات عاد الغريب عن الوطن لمدة ٢٠ سنة ليترشح لرئاسيات ٩٩ ويشكل ترشحه بالنسبة لبعض البارونات نقطة انعطاف في مسار الحياة السياسية الجزائرية.

الخريطة السياسية آنذاك كانت مبرمجة لنجاحه بعد أن ترشح للرئاسيات فرسان ستة تم إقصاء أهمهم من الترشح (محفوظ نحناح)... وكان الأمر كذلك بين جذب ودفع ومد وجزر لينسحب المرشحون ويتركوا المجال رحباً أمام فوز عبد العزيز بوتفليقة...

المسار السياسي للرجل كان منذ البداية تكتنفه التساؤلات والاستنتاجات. وليعبر الرجل عن أن الشعب قد انتخبه ثم يعيد الكرة مرة أخرى بالاستفتاء على مسعى الوئام المدني وليتحرر بذلك من عقدة الشرعية الشعبية.

بوتفليقة وآثار مرحلة المعارضة من الداخل

لقد سميت هذه المرحلة بمرحلة كسر التابوهات (المقدسات) حين دشن بوتفليقة مرحلة المعارضة من الداخل حيث أصبح يعارض نفسه وكل الحكم من خلال مداخلاته التلفزيونية وكل الزيارات التي كان ينفذها ووصل به الأمر إلى معارضة إلغاء المسار الانتخابي ووصف ما حدث بالعنف الذي ولد عنفاً آخر مساوياً له في القوة ومعاكساً له في الاتجاه، الأمر الذي فتح على بوتفليقة جبهات عديدة معارضة..

المراقب للحدث السياسي في الجزائر والمتابع لخطابات بوتفليقة يظن أن السيد الرئيس يمثل حزب معارضة إذ بدا بعيداً كل البعد عن التسيير وإدارة الملفات السياسية العالقة سيما ما تعلق بالملف الأمني والجهوي (منطقة القبائل) وكذا أغلب الملفات الاقتصادية حيث عرفت الحكومة الجزائرية استقالة للسيد أحمد بن بيتور لأنه اختلف مع الرئيس في معالجة هذه الملفات لتتجدد الثارات السياسية المكبوتة منذ ٢٠ سنة مع شخص الرئيس حيث تواصل التراشق بالتصريحات بأسماء مستعارة ووصل الأمر إلى بروز الخلاف بين طاقارا (مقر هيئة أركان الجيش) والمرادية (مقر رئاسة الجمهورية).

صراع البارونات والرئاسيات المسبقة

ومن التابوهات التي أراد بوتفليقة كسرها «تابو» إدارة المخابرات الجزائرية حيث نشرت صفحات بعض الصحف الفرانكفونية تعليقات إخبارية حول رغبة بوتفليقة في تغيير مديرها وتوافق ذلك مع اندلاع أزمة القبائل لتعرف الساحة السياسية بعد ذلك تطورات خطيرة على الاستقرار العام حيث تعقد الوضع في المنطقة وصارت قضية وطنية ساخنة لم تعرف الحل إلى اليوم.

ذلك أن البارونات المستفيدين من الوضع زادوا القضية تعقيداً. هؤلاء البارونات يستعملون كل الوسائل من أجل البقاء في مفاصل السلطة، فالتيار اللائكي الذي يعشش في الإدارة والإعلام يعيش مرحلة صعبة جداً - بطالة سياسية - من جراء ما يعتبره إقصاء من الحياة السياسية ومقاطعة كل الاستحقاقات ابتداء من تشريعيات ٣٠ مايو ٢٠٠٢ إلى محليات ١٠ أكتوبر ٢٠٠٢ ويعمل على كهربة الأجواء اليوم مستغلاً في ذلك الثغرات الكبيرة التي تركها بوتفليقة من خلال تصريحاته غير المدروسة أحياناً فضلاً عن أنه فقد كل الأنصار حتى العلماء الذين وصفوا في ولاية بسكرة

بأنهم تواطؤوا مع الإرهاب بعد أن فقد نخبة المعربين بسبب حرصه على التحدث بالفرنسية كما أنه فقد العمال بسبب حرصه على قانون المحروقات وخصصة مؤسساتها.

الهبوط الاضطراري لبوتفليقة

الرهانات السياسية التي تشكل بالنسبة لبوتفليقة أجندة عمل تشكل بالنسبة للذين يريدون راسه أدوات عمل لتحقيق هدف الاستقالة أو الإقالة أو الرحيل الهادئ، لكن شخصية الرئيس تحب الصراع بل تنفخ في الهواء إذا ما أرادت نار الصراع أن تخمد، ذلك أن إثارة ملف المصالحة الوطنية بشكل صريح والمشاركة الانفرادية في قمة الفرانكفونية وتحرير مرسوم وزارة الدفاع الوطني وكذا فتح ملف الاستثمار العربي لرجال لهم علاقة بشخص الرئيس، وتسريع ملف قانون المحروقات في مقابل تدهور الحالة الأمنية وحرصه على قيادة حملة انتخابية جديدة طلباً لعهدة ثانية وعقد صفقة مع حسين أيت أحمد في المحليات لمعالجة أزمة القبائل... كل هذه الجبهات المفتوحة في وجه بوتفليقة من شأنها أن تجعل مرحلة التحضير للرئاسيات القادمة ساخنة جداً على حساب الاستقرار الأمني والسياسي والاجتماعي الذي يطمح إليه المواطن الجزائري.

والناظر إلى حقيقة هذه الملفات المفتوحة بشكل لافت يدرك أن الصراع على عراب رئاسة الجمهورية في ٢٠٠٤ ما زال لم يحسم إلى اليوم ذلك أن هذه الملفات بقدر ما ينظر إليها على أنها أدوات ضمان عهدة ثانية لبوتفليقة هي في الوقت ذاته طريق إلى السقوط الحر والهبوط الاضطراري لأن المشكل ليس في المسافرين ولكن في قيادة الطائرة ولعل كل ملف مفتوح يمكن حصر الهدف من فتحه فيما يلي:

- فملف الفرانكفونية يمثل هدية مجانية للتيار الفرانكفوني بل هو استباق ليحصل الود وقطع الطريق أمام المسترزقين منه.

- وملف المحروقات هو عربون لضمان مساندة دولية لشخص الرئيس بالرغم من أنه قد يفقد من خلاله الشريك الاجتماعي.

- وملف الاستثمار العربي هو بمثابة تحضير لتبييض الأموال وضمان تمويل لمختلف الحملات الانتخابية.

- وملف المصالحة هو ذر للرماد في الوقت الضائع لبعض الأطراف التي تراهن على ذلك.

وبين هذا وذلك تعرف الساحة السياسية شجار الشرفات بين من يساند ويدعم ومن يعارض ويندد.

إن الحسم فيمن سيكون مرشحاً لرئاسة الجمهورية ويمثل الإجماع لدى السلطة الفاعلة والفعلية بالرغم من أن مشكلة الشرعية الانتخابية قد عولجت ولم يبق سوى الاتفاق على الشخصية التي ستحظى بالإجماع، وإلى أن يتم هذا الموضوع نتمنى أن لا يكون الأبرياء من أبناء هذا الشعب وقوداً لتصفية الحسابات السلطوية.■

باكستان: الإسلاميون يشكلون حكومة إقليم الحدود

فاز أكرم خان دوراني، مرشح مجلس العمل المتحد الذي يضم ستة أحزاب إسلامية، برئاسة وزراء إقليم الحدود الشمالية الغربية، وعاصمته بيشاور، حيث حصل على ثمانية وسبعين صوتاً من أصل مئة وأربعة وعشرين، هي إجمالي عدد مقاعد برلمان الإقليم، بينما لم يحصل قلندر خان مرشح حزبي الرابطة والشعب معاً، إلا على واحد وأربعين صوتاً.

ويعد أمر تشكيل الأحزاب الإسلامية لحكومة هذا الإقليم المتاخم لأفغانستان، والذي كان ولا يزال مسرحاً للعمليات الأمريكية، نصراً كبيراً للأحزاب الإسلامية في باكستان، على سياسة الرئيس مشرف الداعمة للولايات المتحدة.

وفي محاولة منه لتبديد المخاوف الدولية صرح دوراني بأن حكومته لن تقبل أن يستخدم أي أجنبي أراضيها لممارسة أي عمل يخالف القوانين، كما شدد على أنه سيعمل على تحقيق شعار حملة مجلس العمل الانتخابية في مناهضة الوجود الأمريكي على أرض باكستان، وأكد أن حكومته ستعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الإقليم.

وفي أول قرار له، أمر دوراني بإغلاق محلات بيع الخمور، وملاهي القمار الموجودة على أرض الإقليم، كما منع عرض الأفلام السافرة في حافلات الركاب الكبيرة، وأمر ببناء أماكن للصلاة خاصة بالنساء في محطات الحافلات وغيرها.

أما رئيس وزراء باكستان ظفر الله جمالي، فقد قال إثر تشكيل حكومة إقليم سرحد إنه لا يرى أي مبرر لتحفظات بعض الدول على سيطرة الإسلاميين على حكومة الإقليم، خصوصاً وأنهم نالوا ثقة الشعب فيه.

ويرى المراقبون أن اختلاف.. بل تعارض بعض سياسات كل من الحكومة المركزية المؤيدة للجنرال مشرف، وحكومة إقليم سرحد حول دعم الولايات المتحدة في حربها ضد ما يسمى بالإرهاب، قد يؤدي إلى استخدام مشرف لصلاحياته الجديدة في حل حكومة الإقليم إذا ما لزم الأمر.

وكان مشرف قد أجرى تعديلات دستورية أثناء حكمه العسكري وفي ظل غياب مصادقة برلمان منتخب عليها، تخوله حل البرلمان وإقالة رئيس الوزراء، والاحتفاظ بمنصبي رئاسة البلاد، وقيادة الجيش، الأمر الذي يرفضه الإسلاميون جملة وتفصيلاً.

وفي خطوة يبدو أنها جاءت تمشياً مع توقع الأمريكان لتشكيل الإسلاميين حكومة إقليم سرحد، كشفت صحيفة واشنطن تايمز أن مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي نظم عدداً من ضباط الجيش الباكستاني السابقين، في مجموعة تعرف باسم العنكبوت، هدفها العمل بالنيابة عن المحققين الأمريكان في مناطق القبائل في الإقليم، لتتبع رجال طالبان والقاعدة في المنطقة، وضمان استمرار وصول المعلومات اللازمة إلى المخابرات الأمريكية.

وعلى صعيد ذي صلة، تم الاتفاق بين حزب الرابطة الإسلامية ومجلس العمل المتحد على تشكيل الحكومة في إقليم بلوشستان المحاذي هو الآخر لأفغانستان، أما في إقليم البنجاب فستكون الحكومة من نصيب حزب الرابطة، فيما لا يزال الجمود السياسي يخيم على مفاوضات تشكيل حكومة إقليم السند، بين حزبي الرابطة والشعب، وحركة المهاجرين (جماعة الطاف حسين)، علماً بأن الرئيس مشرف أجل جلسة البرلمان الماضية لإقليم السند بسبب عدم اتفاق الأحزاب على تشكيل الحكومة.

ويمثل وصول الأحزاب الإسلامية إلى سدة الحكم، في أحد أهم أقاليم باكستان عبر صناديق الاقتراع، اختباراً للمجتمع الدولي بما فيه الولايات المتحدة، فيما إذا كان صوت الديمقراطية سيلقى احتراماً.. أم لا!

وفي خطوة مفاجئة، أعلنت حركة المهاجرين (قوامي المتحدة)، سحب تأييدها لحكومة جمالي، وعزمها التحول إلى المعارضة، في كل من إقليم السند، والبرلمان المركزي على حد سواء.

وصرح فاروق ستار، نائب حاكم الحركة بأن الانسحاب، إنما جاء احتجاجاً على عدم وفاء الحكومة بوعودها تجاه الحركة، بإزالة المناطق المحظورة على أفرادها في إقليم السند، والتي تسيطر عليها جماعة «حقيقي» المنشقة عن حركة قوامي الأم بزعامة الطاف حسين، وحذر ستار من أنه: «إذا لم تحل الحكومة هذه المشكلة قريباً، فإنها ستكون مصدراً لحمام من الدم، في مدينة كراتشي، بين أفراد الحركتين».

ويرى المراقبون أن الأزمة الحالية بين حركة قوامي وحكومة جمالي، بدأت مع عدم استجابة الحكومة لمطلب الحركة، بإعطائها ثلاثة مناصب وزارية، لقاء التحالف مع حزب الرابطة الإسلامية، في تشكيل الحكومة المركزية، إذ لم يعرض رئيس الوزراء، إلا حقيبة وزارية واحدة على حركة قوامي، الأمر الذي رفضته الحركة كلياً.

والجدير بالذكر أن قرار انسحاب حركة قوامي التي تملك سبعة عشر مقعداً، قد يؤدي إلى سقوط حكومة جمالي، عند العرض على البرلمان بعد أسابيع لنيل الثقة.

وبينما يتمنى حزب الرابطة المقرب من الجنرال مشرف أن تعود حركة قوامي عن قرارها، يحاول شجاعت حسين، رئيس الحزب كسب تأييد الأحزاب الإسلامية من جديد، إذ عاد ليتفاوض مع الشيخ فضل الرحمن أمين عام مجلس العمل الموحد لمناقشة الوضع الراهن. ■

الحملة المسعورة على عمرو خالد

«المسيخ الدجال» في الإعلام المصري

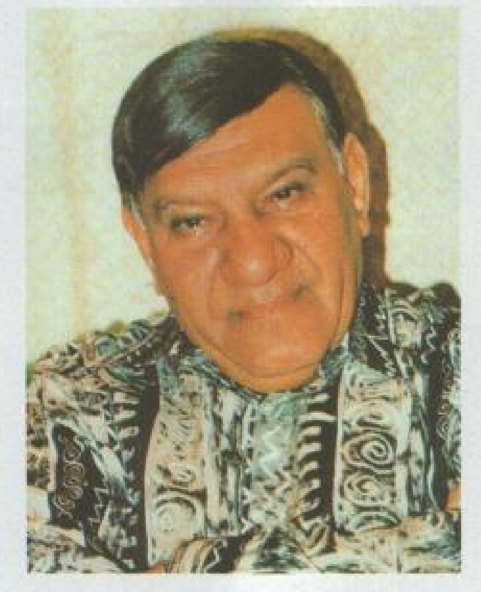
شعبان عبدالرحمن
shaban1212@hotmail.com

عندما أقدمت صحيفة مصرية مستقلة - قبل عامين - على كشف بعض الفضائح الجنسية والأخلاقية لأحد القساوسة.. قوبلت بموجة عاتية على كل المستويات ورغم أن ما نشرته الصحيفة يومها كان موثقاً بالمعنى الفني بالصوت والصورة والشهود إلا أن الدنيا قامت ولم تقعد إلا بعد إغلاق الصحيفة وسجن رئيس تحريرها. وكان مرجع ذلك كله هو الحرص على عدم المساس بالمشاعر الدينية والحفاظ على الوحدة الوطنية.. وذلك حق ومهم لا لبس فيه.

بعد هذه الواقعة ساد شعور عام بجدية الدولة المصرية في الحرص على المشاعر الدينية وعدم المساس بها سواء للمسلمين أو المسيحيين حرصاً على الوحدة.. وكان المفترض في الكتاب والإعلاميين عامة من الجانب المسيحي أن يراعوا هذه المسألة ويتحسسوا من العبث بالوحدة الوطنية فلا يسبوا داعية ولا يسخروا أو يغمزوا في شعيرة إسلامية.. لكن الذي يبدو أن لديهم ضوءاً أخضر لكي يقولوا ما يروق لهم ويكتبوا ما يحلو لهم دون وجل.. وثبت أن هناك خلطاً وتشويشاً وقصوراً في مفهوم «الوحدة الوطنية» - مثل بقية المفاهيم التي صارت مقلوبة في زماننا - وصار هذا المفهوم معنياً بجانب دون آخر وبعنصر دون آخر.. فالكلام بما يسيء لقسيس - حتى ولو كان مشلوحاً - تهديد للوحدة الوطنية.. أما السب والقذف بقلم كاتب مسيحي في حق داعية مسلم وفي حق معالم ومبادئ إسلامية فهو في خانة حرية الرأي.. وهنا لا مصادرة لفكر ولا قصف لقلم.. ولا.. ولا!!

وما بين أيدينا نموذج فج على ذلك وهو ما كتبه مفيد فوزي في مجلة روز اليوسف المصرية الأسبوعية ضمن الحملة المخطط لها جيداً ضد الداعية المسلم عمرو خالد.

وقبل أن نقرأ ما كتبه مفيد فوزي يجدر التذكير بالمجلة والكاتب نفسه.. **فمجلة روز اليوسف** رغم كونها حكومية وينفق عليها من ميزانية الدولة وأموال الشعب المسلم إلا أنها شبه متخصصة في تجريد الحملات الضارية ضد الدعاة المسلمين.. والدعاة بالذات بقصد إقصائهم عن الساحة نهائياً.. وقد مارست هذا اللون من الحملات على الشيخ الشعراوي - يرحمه الله - وممارسته مع الدكتور عمر عبدالكافي وغيرهما وغيرهما ثم أخيراً مع عمرو خالد.. ولا نبالغ إذا قلنا إنها بالتعاون مع مجلات وصحف أخرى تقف بالمرصاد لإطفاء أي نور يلتف حوله الشعب المصري وأصبحت بمثابة «الطابية» الحربية التي تدك أي منبر تتوافد إليه الجماهير لهدمه وتفريق الناس من حوله.. تحت شعارات شبيهة بالحرب الأمريكية الدائرة ضد الإسلام! محاربة الإرهاب.. محاربة قوى التطرف.. الظلامية.. التخلف.. استغلال الإسلام.. إلخ!!



مفيد فوزي

أما الكاتب مفيد فوزي فهو رئيس تحرير سابق لمجلة صباح الخير الأسبوعية الشبيهة بروز اليوسف وهو قبل ذلك وبعده محاور تلفزيوني مشهور يعطيه التليفزيون المصري أوسع الفرص، لتقديم برامجه الحوارية في أوقات الذروة (الأوقات الحية)، وهو صاحب حضور في المنتديات الرسمية الإعلامية والثقافية أي أنه يعد من الإعلاميين الأولى بالرعاية حكومياً ولذا فهو عندما يتكلم لا يمكن أن يحسب كلامه عليه وحده وإنما يتسرب الشعور لمن يسمعه ولمن يقرأ له بأنه «محمي».. ومع أنه يحاول أن يعطي إيحاء بأنه فريد من نوعه في نحت العبارات وفي جراته على «زنق» من يحاوره إلا أننا لم نلحظ أنه تجرأ مرة ومس واحداً من رجال الكنيسة أو مس أوضاعاً كنسية بحكم أنه مسيحي ويتمتع بحرية الرأي إلا أنه يفعلها مع الدعاة المسلمين غمزاً وهمزاً بل وهجوماً صريحاً ليس على الدعاة فقط وإنما على ثوابت ومعالم إسلامية وكان الأولى وهو المحسوب على الدولة سياسياً والمحسوب على الكنيسة عقيدة أن ينأى بنفسه عن العبث بأوتار الوحدة الوطنية لكنه فعلها.. فماذا قال بالنص في روز اليوسف:

يوقظ الفتنة بدعوى الحفاظ على الوحدة الوطنية.. ويدس عبارات تسخر من الحجاب والإيمان بالغيب وسط سيل من الشتائم!

بعد رحيل راسبوتين

بعد أن رحل راسبوتين لم أكن أتخيل أن رحيل دون جوان الدعوة الفضائية عن مصرنا سوف يعيد تلك الضحكات الرائعة إلى وجنتيها.. بهذه السرعة، لم أكن أحلم أن يغادر الحزن والبؤس وغطاء الرأس والعقل هذه الفتاة الشقية المذهلة التي كانت تتقافز حولنا لتشيع أجواء الإثارة والبهجة.. كان.. يجب أن يذهب هذا الراسبوتين المتأنق الذي يجيد التمثيل المسرحي.. كان يجب أن يذهب حتى تعود الضحكات إلى الغمازتين.. حتى تعود مصر التي نعرف.. حتى تعود.. السندريلا وزمن السندريلا.. حتى تعود بنات أفكارنا التي أسعدتنا.. وبعودة ميرنا المهندس إلى نفسها وفنها وجمهورها ومعجبيها.. تكون قد بدأت مصر تعود إلى مصر.. مصر الوحدة الوطنية، مصر.. الفن السابع.. مصر الحضارة.. مصر الحياة.. تعود ميرنا.. ومعها تعود مصر.. في مواجهة قوى الظلام.. والغيبيات.. ودعاة الاسموكن.. أهلاً ميرنا.. أهلاً.. فقد طال غيابك.. وبانتظار عبير وغادة وموناليزا.. وصابرين.. وشادية.. وكل وهج الماضي الجميل.

أما الداعية الاسموكن.. أما راسبوتين الفضائيات.. أما أبو جهل.. راكب البليسوار.. المتانق.. المتشدق.. الكاذب.. فارحل عن حياتنا.. غير ماسوف عليك..

وإذا توقفنا أمام هذه «المشتمة» الهابطة ودققنا في كلماتها نلحظ ما يلي:

١ - أنه دس بين عبارات السب والشتائم لعمرو خالد عبارات أخرى تنال من ثوابت وفرائض إسلامية فهو يقرن بين الحزن والبؤس الذي عاشته مصر خلال وجود عمرو خالد بها «وغطاء الرأس» أي الحجاب الذي جعل منه غطاء للعقل أيضاً ولك أن تتصور كيف يكون حال الإنسان إذا ذهب عقله.

كما قرن بين «قوى الظلام» (وأعتقد أنه يقصد دعاه الإسلام) و«الغيبيات».. ومعلوم أن من أسس الإيمان عندنا الإيمان بالغيب كما ورد في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ (البقرة).

ولو أن الظرف والحال ساعدا مفيد لأتقل من العيار وفتش المكنون في أركان ودهاليز قلبه ﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُ﴾(آل عمران:١١٨).

٢ - لم أكن أتخيل أن عمرو خالد أصبح بهذه القوة الخارقة التي مكنته من التحكم في مزاج مصر كلها لدرجة أنه أصابها بالحزن والبؤس.. - وفق عبارات مفيد - وهو في داخلها، ثم انفرجت الغمة بعد سفره إلى لندن.. من هو ذلك العبقري الذي مسح القطر المصري وأفاد «مفيد» بنتائج الاستطلاع؟ طبعاً هو لم يطلع على «الغيب» لأنه لا يؤمن به ولذا نرجح أن يكون وقع تحت يد أحد المشعوذين فقرأ له الكف وأفاده بالاستطلاع.

لكن «مفيد» لم يسأل نفسه: ما القوى والأدوات التي سيطر بها عمرو خالد على الشعب المصري هكذا غير «الكلمة»؟ وهل امتلك عمرو الناس رغماً عنهم حتى إذا ما رحل تنفسوا الصعداء؟

لقد امتلك عمرو ببساطة وأناقة وعفة حديثه عن الإسلام قلوب الناس وقد ازداد تشبث مصر به بعد سفره بل وازداد تعلق الجماهير به في العالم الإسلامي وليسأل مفيد بائعي الشرائط والاسطوانات المدمجة عن أكثرها مبيعاً.. سيطاطئ رأسه خجلاً عندما يعلم أنها لعمرو خالد؟.. وطالما أن عمرو خالد بهذه الصورة الظالمة التي رسمها له مفيد فوزي لماذا حرصت قناتان فضائيتان عربيتين على بث أحاديثه المسجلة طوال شهر رمضان؟!

٣ - كلما أعدت قراءة ما كتبه مفيد فوزي عن مصر التي تخلصت من حزنها وبؤسها برحيل عمرو خالد عنها وبأوصافه - الهابطة - التي وصفه بها أسأل نفسي: أي مصر التي يقصدها مفيد فوزي بالضبط؟! إن مصر التي نعرفها ويعرفها الناس هي مصر الحضارة.. وقد صب الإسلام في وعائها الحضاري - وما زال - من فيضه وقيمه



عمرو خالد

أي «مصر» يقصد.. تلك التي فرحت برحيل عمرو خالد؟!

ما تشهد به الدنيا، وهي مصر السماحة التي يأمن فيها مفيد حتى وإن غمز ولمز في دين أبنائها وهاجم دعاتها.. ومصر قاهرة التتار في عين جالوت والصليبيين الأشرار في حطين وإخوان القردة في العاشر من رمضان.

أما مصر التي يتحدث عنها «مفيد» فهي شيء آخر في خياله هو ومن يعرف من الأفاعي السود وبقايا الكلاب «الحمر» الضالة التي لم تعد تعرف مأوى بعد انهيار الكرملين عام ١٩٩٠م.

لم أسمع ولم أقرأ لمفيد ومن هم على شاكلته أن قال ما يقوله عن عمرو خالد - زوراً - عن السفير الصهيوني الذي تدنس أنفاسه مياه النيل الذي تطل عليه سفارته.

٤ - إن عمرو خالد لم يرحل عن مصر على شاكلة «اللصوص» الذين فروا بعد أن نهبوا الاقتصاد المصري ويعيشون هناك في أمن وسلام، ولكنه غادر وطنه بمحض إرادته ولسان حاله يردد:

لقد أعاد عمرو خالد البسمة إلى عشرات الأسر التي سقط أبناؤها في مهاوي الإدمان والرذيلة.. وذلك يسهم في الاستقرار الاجتماعي وحفظ الأمن القومي المصري

وطني إن شغلت بالخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي

ويردد:

بلادي وإن جارت علي عزيزة
وأهلي وإن ضنوا عليَّ كرام

ولم ينطق بكلمة واحدة ضد وطنه متمسكاً بالقول: «أحب بلدي حباً شديداً ولا يمكن أن أتكلم عنها إلا بكل خير مهما كانت الأسباب» (رويترز ٢٠٠٢/١٢/٧)

وسيعود «عمرو» متى أراد - إن شاء الله - ولكن سيظل وهو في حله وترحاله في قلوب الملايين ليس كزعيم سياسي ولكن كداعية هز القلوب ونفذت كلماته البسيطة إليها كأشعة الشمس وقت الأصيل.

وهناك سؤال يلح إزاء هذه الحملة السوداء: ما الذي فعله عمرو خالد بالضبط؟!

إنه أحدث تغييراً في الطبقة الأهم داخل الشعب المصري بل وفي شعوب أخرى طبقة الأثرياء وذوي النفوذ السياسي والاجتماعي ومعها بقية طبقات الشعب المصري، كما أجرى عملية إصلاح محسوس داخل هذه الطبقة.. أخبرهم أن الإسلام دين بسيط سهل ودلهم على أبواب التوبة الواسعة وأدخلهم بهدوء إلى حوية الإسلام الرحبة ففوجئوا بروائع لم يسمعوا عنها من قبل بل سمعوا في منتديات الإفك عكسها تماماً.. فتحولوا من صالات الديسكو إلى ساحات المساجد ومن شلل الإدمان وعصابات «عبدة الشيطان» وتنظيمات الشواذ إلى أحضان دينهم الرحيم وصدر وطنهم الذي يحتاج إليهم أقوياء جسداً وعلماً وعقيدة لمواجهة الغزوة الصليبية الصهيونية التي تلوح نذرها، وإلى أكناف أسرهم وعائلاتهم التي ذاقت الويلات لتعيدهم إلى أكنافها بعد أن ضاعوا وتاهوا وكادوا يذوبون مع التيار.. وأخذنا نسمع عن فلان الذي يشار إليه بالبنان وكان عمرو خالد سبباً في إقلاعه عن الإدمان وابن فلان الذي كان عمرو سبباً في هدايته.. ولو أن هناك باحثاً أجرى استطلاعاً محايداً على التغييرات التي أحدثها عمرو خالد داخل المجتمع، إلى جوار ما تقوم به دعوات الإصلاح لكشف ما يسود له وجه الحانقين عليه.

لقد أسهم عمرو مع غيره من دعاة الإصلاح في إحداث استقرار اجتماعي وأسري وهو ما يصب في رصيد حفظ الأمن القومي المصري الذي يحتاج إلى شباب مستقيم ونافع وناجح يحيا بضمير حي وقلب نظيف وعقيدة راسخة وهذا ما يفعله عمرو خالد مع غيره وهو ببساطة: نقل الإنسان من خانة الضياع إلى مربع الوعي.. لكن المسيخ الدجال.. مسيخ الإعلام الدجال وجوقته لا يريدون ذلك.. يريدونها أمة غائبة عن الوعي كما غابت ليلة الخامس من يونيو ١٩٦٧م وسط الدخان الأزرق وأجواء الإثارة والبهجة المخدرة وضحكات السكارى والوهج الكاذب فهزمنا الصهاينة في ست ساعات■

الناطق الرسمي لحركة العدل والإحسان فتح الله أرسلان لـ المجتمع:

الانتخابات الأخيرة مسرحية قديمة بإخراج جديد!

الخريطة السياسية الحزبية مازالت مشتتة بشكل يجعل النظام يتحكم فى كل شيء

حوار: محمد مصدق يوسفي

رغم إجماع المراقبين على أن الانتخابات التشريعية المغربية الأخيرة أجريت فى جو ديمقراطى، وكانت أقرب ما تكون إلى النزاهة والشفافية، وأنها حظيت بتأييد كامل من الأحزاب التى شاركت فيها، فإن جماعة العدل والإحسان، الأكثر شهرة والأقدم نشاطاً بين الفاعليات الإسلامية المغربية، كان لها رأي مغاير تماماً، ينقضَ هذا الإجماع، بل ينقض عليه فى ذات الوقت، فهي - مع مقاطعتها للانتخابات - اعتبرت أن ماجرى كان مجرد «مسرحية هزلية»، وأن هذه الانتخابات لن تغيِّر من الواقع شيئاً مالم تتخذ إجراءات بعينها، تستهدف - من وجهة نظر الجماعة - تقليص نفوذ المؤسسة الملكية والهيئات المعاونة لها، وإلا فإن كل مايُقال عن الديمقراطية والنزاهة يكون بلا معنى.

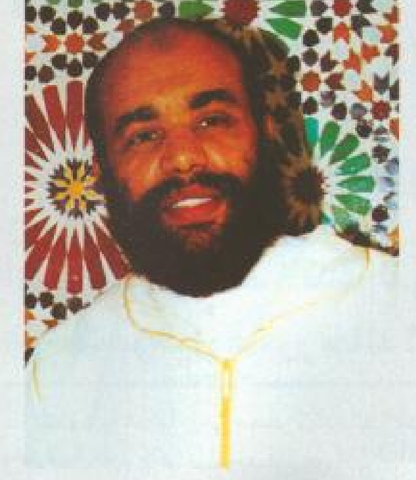
وفى محاولة منّا للاقتراب من موقف الجماعة من قضية الانتخابات ورؤيتها لمستقبل الشان السياسي المغربي كان لنا هذا الحوار مع الأستاذ فتح الله أرسلان، الناطق الرسمي لجماعة العدل والاحسان:

● كان لكم موقف مغاير لكل الأحزاب والقوى الوطنية المغربية في الانتخابات التشريعية التي جرت في ٢٧ سبتمبر الماضي، حيث قاطعتم الانتخابات رغم فرص الفوز الواسعة التي كانت متاحة أمامكم، كما حدث مع حزب العدالة والتنمية.. فعلى أي حسابات بنيتم موقفكم هذا؟

○ إذا أردت أن ألخص لك ما حدث، يمكن أن أقول بأن الانتخابات هي مسرحية قديمة بإخراج جديد، فقد حاولت السلطة أن تحيطها بجميع الوسائل لكي تجعل منها انتخابات نزيهة، خصوصاً أمام الرأي العام الخارجي، لكن حقيقة الأمر أنها انتخابات كرست العهد القديم والتزوير وتشتيت الخريطة السياسية في المغرب، والذي تغير فيها هو أسلوب وأشكال التزوير، وأعطت الانتخابات استمراراً للوضع الماضي ولم يتغير أي شيء.

تقدم الإسلاميين

● لكن هذه الانتخابات التي تقول إنها لم تكن نزيهة وشابها التزوير، أفرزت تقدم



فتح الله ارسلان

التيار الإسلامي الشرعي ممثلاً فى حزب العدالة والتنمية الذي تضاعفت مقاعده ثلاثة أضعاف تقريباً؟

○ الحقيقة أن النظام يحاول في كل مرة أن يستعمل ورقة لكي يعطي شرعية لما يقوم به من خطوات، ففي الانتخابات السابقة كانت الورقة هي إشراك المعارضة برموزها القديمة في الحكم حتى يعطي انطباعاً للشعب وللرأي العام الدولي بأن هناك تغييراً حقيقياً، ووقتها كنا نقول إن المشكلة ليست في تغيير بعض الأشخاص أو وضع بعض «الرتوش»، مادامت العقلية هي العقلية، وأساليب إدارة الحكم هي نفسها، وأن الدستور يعطي الصلاحيات كلها ويركزها في يد واحدة، وانتهت تلك الورقة، ولم تعد صالحة للتوظيف مرة أخرى، وكان لابد من نكهة جديدة لهذه الانتخابات في إشارة بأن الأمور قد تغيرت، فكانت الورقة الجديدة هي تضاعف مقاعد الإسلاميين المشاركين في الانتخابات، وأصبح لهم ٤٢ مقعداً، لكن السؤال الذي يجب أن يطرح أولاً: ٤٢ مقعداً من كم؟ من ٣٢٥ مقعداً، ثم لم يحقق أي حزب الأغلبية، وظلت الخريطة السياسية الحزبية في المغرب مشتتة بشكل يجعل النظام يتحكم في كل شيء، بل أكثر من ذلك، ظهر أن هناك اتفاقاً بين الأحزاب والنظام لمحاولة إضفاء النزاهة على هذه الانتخابات، وقد استجابت الأحزاب بالطبع في الفترات الأولى، لكن بعد الانتخابات مباشرة، بدأت انتقادات لاذعة، وبدأت تراجعات عن التصريحات السابقة، خصوصاً بعد أن عيَّن الملك شخصية تكنوقراطية هو وزير الداخلية، لكي يرأس الحكومة الجديدة، وتم سحب البساط من كل هذه الأحزاب، وأعتقد أننا بعد خطوة، إذا اعتبرنا أن تلك كانت خطوة، رجعنا خطوتين الآن إلى الوراء.

> **العدل والإحسان ليست مهمشة أو خارج اللعبة بل يتبنى طرحها الشعب كله**

العدل والاحسان

● هناك من يقول: إن جماعة العدل والإحسان، دائماً تنتقد ومع ذلك تبقى على هامش الحياة السياسية دون أن تشارك فيها، ما فائدة هذه الانتقادات؟

○ أولاً ما أذكره هو ليس رأي العدل والإحسان، بل هو رأي الشارع كاملاً، بل رأي حتى أولئك الذين قالوا إنها انتخابات نزيهة، الآن أصبح الكل يتكلم بنغمة واحدة وبأسلوب واحد، هو أسلوب الاستياء مما حدث، لقد انتهت أيام العسل.

أما القول: إن العدل والاحسان مهمشة أو خارج اللعبة، فالحقيقة هي العكس تماماً، فالشعب كله يتبنى طرحها، وخصوصاً إذا عرفنا أن نسبة مقاطعة الانتخابات كانت مرتفعة جداً، بل النسبة التي أعلنتها وزارة الداخلية، وهي ٥١,٧٦ ٪ كانت مزورة، وهذا يؤكد أن الشعب يائس بالرغم من كل الوسائل التي سخرت، من إعلام وأحزاب ودولة، وما وقع كشف حقيقة أن الشعب في واد والأحزاب والنظام في واد آخر.

حكومة جطو

● كيف تنظرون إلى تعيين السيد إدريس جطو، وزيراً أول خلفاً لليوسفي، هل هو بسبب فشل وتشتت الأحزاب، أم هو تراجع القصر والمخزن (المخزن هو تعبير يطلق في المغرب على الأجهزة المرتبطة بالقصر) عما كان يسمى من قبل بالانفتاح والتناوب؟

○ السؤال الذي يجب أن يطرح ليس هو لماذا عين فلان أو علان، ولكن هو: ما صلاحيات الحكومة في أصلها وفصلها؟ هل الحكومة في المغرب بيدها الحكم؟ وهل باستطاعتها أن تطبق برنامجها بالفعل، أم أن الوزراء هم أعوان الملك،



ملف السياسة المغربية.. عقدة بلا حل

الانتخابات كشفت حقيقة أن الشعب في واد والأحزاب والنظام في واد آخر

وهم منفذو السياسة التي يطرحها المخزن؟ ولعل ذلك بدا واضحاً في الخطاب الملكي الأخير أمام الجلسة الافتتاحية للبرلمان الجديد، فالملك هو الذي أعطى برنامج المرحلة المقبلة، وهو الذي دعا الأحزاب لكي تلتف حول هذا البرنامج! إذن لن تكون الحكومة الجديدة ولا وزيرها المعين إلا أدوات تنفيذ لسياسة تأتي من فوق، وليس كما نجده في الديمقراطيات الحقيقية.

مسرحية هزلية

● نفهم من كلامكم انه بعد تشكيل الحكومة الجديدة والأخذ بعين الاعتبار نتائج الانتخابات الأخيرة، وبعد إعلان برنامج هذه الحكومة امام البرلمان..الا يعني كل ذلك تغيراً من وجهة نظركم؟

○ الحقيقة أن ما يحدث الآن في المغرب يثير الضحك، فبعد الاقتراع وجدنا تسابقاً محموماً للمشاركة في الحكومة، بغض النظر عن المبادئ، وبغض النظر عن من سيشكل هذه الحكومة، هل اتفقت الأحزاب على برنامج واحد، وأصبحت لها أيديولوجيا موحدة، أم هناك أحزاب في اليمين وأخرى في الوسط وأخرى في أقصى اليسار؟ إن الحكومة التي نصبت تضم أطيافاً وأشكالاً لا يجمع بينها لا إيديولوجيا ولا تصور ولا برنامج، هذه عبثية، والشعب يائس من كل هذه التجارب التي لم تعد تتطلب وقتاً لكي تكشف حقيقتها، بل أصبح وجهها سافراً منذ البداية.

مشكلات داخلية

● الا تتوقعون - في الحد الادنى - ان تتغلب الحكومة على المشكلات الاجتماعية والوضع الاقتصادي، كأن تحل جزئياً مشكلات مثل البطالةوالسكن؟

○ أنا أعتقد أن ما سيحدث في المستقبل القريب هو تفاقم لهذه المشكلات، ما لم تعالج وما لم يتطرق إليها وتؤخذ بالجدية التي لم تتخذ حتى الآن فهناك مجموعة من المزايدات الكلامية، والشعارات الفارغة من مضمونها، وكما قلت أنه مادامت العقلية الحاكمة هي هي، ومادامت التوجهات العامة للدولة هي هي، فلا أعتقد أن الأمور ستتحسن في المستقبل لا القريب ولا المتوسط، لا أقولها بنظرة متشائمة ولكن أصف واقعاً بدأت مؤشراته تتصاعد من مقاضاة لوزير الشغل والوزير الأول من قبل أصحاب الشهادات العاطلين،، ومظاهرات واحتجاجات هنا وهناك، وأعتقد أن هذه المظاهر ستتفاقم، ولعل مظاهر أخرى غير هذه من احتجاجات للجيش وغيره، كلها تسير في نفس الاتجاه، وإن لم نقف بالفعل وقفة

خطوات الإنقاذ تبدأ بوضع ميثاق يتوحد عليه الجميع دون إقصاء أي طرف

حقيقية لحل هذه المشكلات فستمضي الأمور إلى ما لا يحمد عقباه...

ما البديل؟

● في ظل هذا الواقع الذي وصفت جانباً منه، ما البديل الذي تطرحه جماعة العدل والإحسان، وما المطالب التي ترفعونها وترون ضرورة تحقيقها؟

○ لابد أن نقر جميعاً بأن الوضعية التي وصل إليها المغرب، لا يستطيع أي طرف وحده أن يجد لها حلاً، لابد من تضافر جهود كل الغيورين لإخراج البلاد أولاً من الهوة السحيقة التي تتخبط فيها، بأن تجتمع كل الكفاءات الصادقة في هذا البلد وتضع ميثاقاً يتوحد عليه الجميع، وهذا الميثاق يجب أن يصاغ على مرأى ومسمع من الشعب، لأن الشعب ظل مغيباً في كل هذه التجارب، فأعتقد أنه حينما تكون النيات صادقة بالفعل ونجلس جميعاً: يمين ويسار وإسلاميين وكل الغيورين دون إقصاء أي طرف، ونشخص الوضعية، وهي على كل حال لا تحتاج إلى مزيد من التشخيص، ثم نتفق جميعاً على خطوات عملية جريئة حقيقية، أعتقد أن هذه خطوة البداية لإنقاذ البلاد مما تعيش فيه، وإلا سنبقى ندور في حلقة مفرغة وستبقى سياسة الترقيع هي السائدة، وأعتقد أنه لا الوقت ولا الزمان ولا الظروف تسمح بأن يظل الشعب يسمع هذه الاسطوانة المتكررة.

لماذا المحاكمات؟

● مؤخراً مثل ٧ من أفراد عائلة الشيخ عبدالسلام ياسين، أمام استئنافية الرباط في قضية اعتصامات عام ٢٠٠٠، ما دوافع هذه المحاكمة؟

○ هذه صورة تعكس حقيقة ما يجري، فإما أن تكون مع النظام، وإما أن تتعرض إلى القمع وإلى السجن والمضايقات، وهذه المحاكمة مهزلة، ففي ديسمبر ٢٠٠٠، قامت الجماعة بوقفات احتجاجية في مجموعة من مدن المغرب، لحقوق أساسية لها من أبسط حقوق الانسان، هي محرومة منها، مثل جوازات السفر وأمور بسيطة، فتم اعتقال ومحاكمة مئات من أفراد الجماعة، وهذه المحاكمات ما زال النظام يجترها إلى يومنا هذا منذ ديسمبر ٢٠٠٠، والمحاكمة التي تحدثت عنها، مع الأسف المتابعون فيها هم أسرة الأستاذ عبدالسلام ياسين بأكملها، بناته وأولاده وزوجته وأصهاره كذلك، كلهم الآن أمام المحكمة، وهذه كانت وسيلة من وسائل الضغط التي أراد النظام أن يستعملها للضغط على الجماعة، لكي تغير من مواقفها، فإذن في هذا الوقت الذي نتحدث فيه عن الانفتاح وعن الانتخابات الشفافة، ونتحدث فيه عن إسلاميين ضاعفوا مقاعدهم في البرلمان، هناك إسلاميون أخرون يقدمون إلى المحاكمة، دون جرم، دون استعمال عنف، لأنهم ينشرون ويتحدثون ويطرحون أفكارهم في واضحة النهار، ولأنهم لا يتفقون مع السياسة العامة التي تسير عليها البلاد.■

المجتمع في أول حوار صحفي مع الرئيس البوسني الجديد سليمان تيهيتش:

نتجه نحو العالم الإسلامي.. و نسعى للانضمام للاتد

حاوره في سراييفو: عبد الباقي خليفة

لم يعد لقاء الرئيس البوسني الجديد سليمان تيهيتش - خليفة الزعيم علي عزت بيجوفيتش - سهلاً كما كان قبل انتخابه رئيساً، فقد أجل مقابلاته مع العديد من الصحف الأجنبية والمحلية، بل مع برنامج إخباري يقدمه التلفزيون الفيدرالي، وذلك لانشغالاته الجديدة، ولقاءاته السياسية المختلفة. ولكنه رغم وقته الضيق لم يتردد في أن يخص المجتمع بأول حوار صحفي له.

ولأن قضية تشكيل الحكومة هي الشغل الشاغل للرئيس الجديد، فإن الحوار تركز حول رسالة وأهداف الحكومة المقبلة وأولوياتها في العمل ومستقبل تعامله مع العالم الإسلامي، كما تناول قضايا ومشكلات المسلمين داخل البوسنة، وتطرق لعدة قضايا أخرى من بينها كيفية إصلاح ما أفسدته الحكومة السابقة وأولويات الاقتصاد، والعلاقة مع الغرب والعالم الإسلامي.

● **قلت للرئيس: رغم وجود منافس قوي لكم في انتخابات الرئاسة من حجم حارث سيلاجيتش إلا أنكم كنتم متفائلين بالفوز إلى حد القناعة... على ماذا كنتم تعولون؟**

○ خلال الحملة الانتخابية كان تفاؤلي يزداد كلما اقترب موعد الانتخابات، فقد كان الإقبال الجماهيري يزداد على المهرجانات الانتخابية التي نقيمها، لا سيما في الأسبوعين الحاسمين من موعد الانتخابات، وبينما كان التأييد يزداد كان الأمل يزداد تبعاً لذلك..

● **ماذا عن جهودكم الشخصية، ودوركم الذاتي في تحقيق هذا الفوز؟**

○ شعاري في الحياة، هو الاستعداد والتحضير الجيد لكل عمل، والبدء من الأساس للوصول إلى نتائج إيجابية. لقد قدت الحملة الانتخابية بنفسي مع أقرب قيادات الحزب. وركزت على الاتصال المباشر بالجماهير، كنت أحدثهم من قلبي، وأرتجل كلامي بعد أن أحضر النقاط الرئيسة، ولا استعمل الورق، كما يفعل المذيعون، لأن ذلك يقلل من أهمية الخطاب السياسي، والناس يحبون كلاماً يحسونه بمشاعرهم وعقولهم.

كان هدفي أن التقي الناخبين مباشرة، واستمع إليهم، وأجيب عن أسئلتهم، وقد طفت جميع أنحاء البوسنة والهرسك وجلست مع الناخبين، والتقيت أكثر من نصف مليون ناخب، وقد تطلب ذلك مني أن أقطع مسافة ١٩ ألف كيلو متر بالسيارة،، وكنت أحضر الاجتماعات الصغيرة، والكبيرة التي حضر بعضها مائة فرد فقط وحضر بعضها الآخر ٢٠ ألفاً، كما حدث في بيهاتش. حملتي الانتخابية بدأتها في ٥ يوليو، وليس في ٥ أغسطس كما يقال، وقد تمكنت بحول الله من من الوصول إلى جميع شرائح الناخبين، وهذا ما جعلني - بعد عون الله - أفوز في الانتخابات.



● **ما تقييمكم للتغطية الإعلامية لحملتكم الانتخابية؟**

○ كنت أرغب في الاحتكاك بالمواطنين وليس بالصحفيين، لم تتصل بي أي صحيفة، ولم أكن مرشحاً للفوز من قبل الصحافة. وكما قلت سابقاً لـ المجتمع كان لكل جريدة مرشحها الخاص، ولم تقم أي جريدة بالدعاية لسليمان تيهيتش. إن مصداقيتي وثقة الناخبين بي وخطابي السياسي هي التي قادتني للفوز بينما كان الإعلام يخنقني.

● **هل تتهم الإعلام البوسني بالانحياز ضدكم؟**

○ المساعي التي قمت بها والتي أدت إلى إلغاء انتخابات القضاة في المحكمة الدستورية لمناطق صرب البوسنة، لم تعرها معظم الصحف أي اهتمام. كما أن تصريحي بأننا سنطالب بإلغاء اسم «الجمهورية الصربية» على مناطق السيطرة الصربية في البوسنة، لم تذكره وسائل الإعلام، وانتقاداتي للرئيس اليوغسلافي فويسلاف كوشتونيتسا لتعديه على سيادة البوسنة، لم يذكرها الإعلام أيضاً، ولكن ما لم يلفت انتباه الإعلام لفت انتباه الشعب البوسني فصوت لصالحي.

● **هل كان للزعيم علي عزت دور في فوزكم؟**

○ نعم كان له دور كبير في ذلك، فقد دعا المواطنين لانتخابي وذكر الأسباب التي أنتم تعرفونها. وما أريد أن أضيفه هو أن هدف الرئيس علي عزت هو أن يرتبط الناس بالبرامج والمبادئ لا بالأشخاص، يريد أن يكون حزب العمل قوياً ورائداً وفائزاً بدون علي عزت وسليمان تيهيتش، لأنهما سيختفيان يوماً ما. والموت حق.

● **ماذا عن حارث سيلاجيتش بعد خسارته سباق الرئاسة؟**

○ البوسنة والبوسنيون يحتاجون حارث سيلاجيتش، ونحن نأمل ألا يترك السياسة وأن يظل يعمل من أجل البوسنة، وأن يضع يده في أيدينا من أجل مصالح المسلمين والشعب البوسني قاطبة.

● **ماذا لو تحالف سيلاجيتش مرة أخرى مع الشيوعيين؟**

○ أعتقد أن ذلك سيكون خطراً على مصالح البوشناق (المسلمين)، الشعب لن يرضى، ولن ينسى، وبالنسبة لسيلاجيتش فإنه لم يحصل في

ـــاد الأوروبـــي

المرة الماضية عندما تحالف مع الشيوعيين على أي منصب.

● **نعلم أنكم ستشكلون الحكومة الفيدرالية بالتحالف مع «التجمع الكرواتي الديمقراطي» لكن ماذا عن الحكومة المركزية؟**

○ نحن كما قلت نتفاوض مع حارث سيلاجيتش وحزبه «من أجل البوسنة»، ومع عدة أحزاب صغيرة أخرى، ونريد شركاء أقوياء في الحكم، ولذلك لا يمكننا تجاهل «التجمع الكرواتي الديمقراطي»، ونأمل في تحقيق أغلبية مريحة من أجل قيام حكومة مستقرة.

إن هدفنا هو الإصلاح الشامل، ورفع مستوى شعبنا من جميع النواحي..

● **هناك محاولات من قبل بعض الأحزاب التي خسرت الانتخابات للاحتفاظ بالسلطة من خلال تجميع الأحزاب الصغيرة حولها للحصول على الأغلبية.**

○ هذا غير منطقي، ولا توجد ديمقراطية في العالم تعطي الأحزاب المهزومة الحق في تشكيل الحكومة.

نعم... إن هناك من يسعى لتشكيل حكومة ضعيفة من عدد كبير من الأحزاب، وتوسيع قاعدة الحكومة واستحداث مناصب وزارية جديدة ليتمكن كل حزب من حقيبة وزارية أو أكثر، وهذا هراء وإجراء غير طبيعي وغير ديمقراطي ولا يخدم الشعب البوسني.

● **ولكن هذا ما قاله أحد الزعماء الشيوعيين وهو سياد عبديتش؟**

○ أعتقد أن اللعبة السياسية التي يمارسها عبديتش، تعد تلاعباً بإرادة الناخبين، ومصالح شعب البوسنة والهرسك. ونحن قدمنا شكوى للمحكمة البوسنية ونأمل أن تصدر قرارها بهذا الشأن، وتلغي محاولة تشكيل حكومة هزيلة من عدد من الأحزاب الخاسرة في الانتخابات، تحاول أن تطلق على نفسها «التحالف من أجل الإصلاح» بينما هي تجمع من أجل الغش.

● **كيف تقيمون أداء الحكومة السابقة، وكيف ترون مستقبل تحالفكم مع حزب الغالبية الكرواتية في البوسنة والهرسك؟**

○ الحكومة السابقة وصلت للحكم بدعم من القوى الدولية الخارجية، وبوعود عريضة للناخبين، منها أن الأموال على يديها ستنهال على البوسنة، وأن جميع المشكلات وفي مقدمتها البطالة سيقضى عليها تماماً، وغير ذلك، ولكن كانت النتيجة هي المعروفة لدينا.

فالمعروف أنه في عهد الحكومة السابقة تم بيع أسلحة لإسرائيل، وتم عقد اتفاقات مع الموساد، وتم سحب الجنسية من الرجال الذين قدموا لمساعدة البوسنة في حربها الدفاعية ضد الإبادة التي مارسها الصرب والكروات بحق المسلمين في البوسنة، وتم تسليم ستة جزائريين للولايات المتحدة بدون مسوغات قانونية. واتهم الرجال الذين قادوا الحرب الدفاعية بالإرهاب، وتهريب السلاح مثل باكر علي سباهيتش وإخوانه، والجنرال باهتو.

وفي المجال الاقتصادي تم الاستغناء عن آلاف العمال، الذين تظاهروا في الشوارع في كل من سراييفو، وتوزلا، وزينتسا وغيرها، وعوملوا بقسوة، وسجن منهم من سجن، وذلك لأول مرة منذ استقلال البوسنة والهرسك. ووصف المعاقون بالمجرمين، وتم تشبيههم من قبل «زلادكو لوجومجيا» رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي، بالقتلة الصرب «التشنيك»، ومنع استخدام كلمة «شهيد»، وخفضت مخصصات المتقاعدين. وفي بعض الأماكن منعت التحية بالسلام عليكم. وهناك تضييقات مالية تعرضت لها بعض المؤسسات ومنها المؤسسات الإغاثية، ونجم عن ذلك فقد عدد كبير من البوسنيين لوظائفهم في هذه المؤسسات. وتسببت الحكومة السابقة في خسائر مالية كبيرة، بسبب بيع حصة البوسنة من ميراث يوغسلافيا السابقة من الذهب. وتم غض الطرف عن مبيعات أسلحة أخرى لعدة دول، الأمر الذي هدد مصالح البوسنة الخارجية، وعلاقاتها الدولية. وتم تمويل بناء جسر أطلق عليه الكروات اسم «فرانيو توجمان» رئيس كرواتيا السابق الذي مات في ديسمبر ١٩٩٩، والذي عمل على تقسيم البوسنة والهرسك. وفي عهد الحكومة السابقة تم غض الطرف عن شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا، وكادت الشكوى تلقى حتفها. وزار الرئيس اليوغسلافي فويسلاف كوشتونيتسا مناطق صرب البوسنة، وهناك رفعت أعلام القومية الصربية، ولم تحرك الحكومة السابقة ساكناً، وصدرت عن كوشتونيتسا تصريحات تنال من سيادة البوسنة، ولم يتم استدعاء السفير البوسني حتى للتشاور، كما لم يسلم السفير اليوغسلافي أي احتجاج. هذه بعض الأخطاء القاتلة التي ارتكبتها الحكومة السابقة. ولذلك نحن نعمل على تشكيل حكومة من الأحزاب التي تعمل من أجل البوسنة والهرسك، وإشراك بعض الأحزاب التي لها ميول أقل للبوسنة كحزب الغالبية الكرواتية في الحكومة، نحن نرى ذلك أفضل من بقائها على جبهة المعارضة، فعندما تكون داخل الحكومة يكون خطرها أقل والمناقشات الجادة معهم من شأنها أن تزيل الحواجز.

● **منظمات حقوق الإنسان، ومنها منظمة هلسنكي انتقدت بشدة الحكومة البوسنية السابقة بسبب تسليمها المجموعة الجزائرية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كيف تنظرون إلى هذه القضية؟**

○ مسؤولية تسليم المجموعة الجزائرية إلى السلطات الأمريكية تتحملها الحكومة السابقة، ومجلس الوزراء، وجزء من الشرطة التي نفذت القرار السياسي، وبعض الوزراء ممن كانت القضية في دائرة اختصاصاتهم، ونحن نعتبر ما تم خسارة كبيرة للبوسنة والهرسك، وسنحاكم جميع المسؤولين عن تلك الجريمة الكبرى.

● **قمتم بعملية غربلة داخل الحزب، وتساقط عدد من الأشخاص، هل أتت هذه الغربلة ثمارها، وهل ستواصلون مراقبة أداء ممثليكم في الحكم؟**

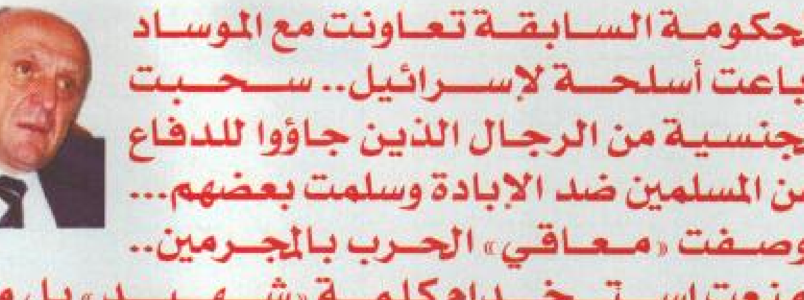
○ منذ مؤتمر حزب العمل الديمقراطي الثالث وحتى الآن نعمل جاهدين على تطبيق النظام داخل الحزب بما يتماشى والمثل الثقافية والسياسية التي تميزه عن غيره من الأحزاب. وكان فوز الحزب في الانتخابات التي تمت في شهر أكتوبر الماضي، وفوزي بالرئاسة ثمرة للتطبيقات العملية التي مارسها الحزب ومنها

سطور من حياة الرئيس البوسني الجديد

ولد في ٢٦ نوفمبر عام ١٩٥١ في مدينة بوسانسكي شماس، وهي نفس المدينة التي أنجبت الزعيم علي عزت بيجوفيتش. أب لولدين وبنت. تخرج في نفس الكلية التي درس فيها عزت بيجوفيتش وهي كلية الحقوق. عمل كقاض، ومدع عام، ومحام. تعرض في بداية العدوان الصربي على البوسنة للأسر من قبل قوات «التشتنيك» الصربية، ومر خلال الاعتقال على خمس معسكرات. بعد خروجه من الأسر سنة ١٩٩٥ عمل في السفارة البوسنية ببون لمدة عامين، ثم عاد للبوسنة. في سنة ١٩٩٩ انتُخب نائباً لرئيس الحزب. وفي عام ٢٠٠٠ انتخب رئيساً لحزب العمل خلفاً للزعيم علي عزت الذي دعم ترشيحه. يتحدث بهدوء تام، ويتمتع بنضج سياسي كبير، واطلاع واسع على مجريات الأحداث. يؤمن بالاستمرارية في التغيير والتجديد والتأقلم مع المتغيرات دون تنازل عن الثوابت ■

قدت الحملة الانتخابية بنفسي وركزت على الاتصال المباشر بالجماهير... قطعت ١٩ ألف كيلو متر بالسيارة والتقيت نصف مليون ناخب

بينما كان الإعلام يخنقني.. قادتني مصداقيتي وثقة الناخبين بي للنجاح



الحكومة السابقة تعاونت مع الموساد وباعت أسلحة لإسرائيل.. سحبت الجنسية من الرجال الذين جاؤوا للدفاع عن المسلمين ضد الإبادة وسلمت بعضهم... ووصفت «معاقي» الحرب بالمجرمين.. ومنعت استخدام كلمة «شهيد» بل منعت تحية الإسلام في بعض الأماكن!

عمليات التطهير الداخلية التي طالت أشخاصاً لم يلتزموا بنظام الحزب. وكان من الصعب علي أن أفوز لو لم يكن معي ١٠٠ ناطق باسم الحزب، عرفوا بي ودعموني. أعضاء حزبنا مهمون جداً، ومع ذلك سنراقبهم عندما نشكل الحكومة، ونسلمهم مهام سياسية وإدارية. فهم ملزمون بنظام الحزب، ولن نسمح بأن يختاروا طريقاً آخر يرسمونه بأنفسهم، لتحقيق مصالح شخصية. سنقوم بمراقبة ومتابعة ممثلينا، وفي حال اكتشفنا أن شخصاً أو أشخاصاً، تجاوزوا صلاحياتهم أو لم يقوموا بواجباتهم، أو أخلوا بشرف المسؤولية لن نتردد في عزلهم وتنصيب آخرين مكانهم. وثقوا تماماً أن ذلك سيطبق.

● ما الصفات التي يجب أن تتوافر في المسؤول؟

○ الأمانة، والتخصص، وحب العمل، شخص يفهم واجبه، ويؤمن بالمثل الثقافية والسياسية التي عليها حزب العمل الديمقراطي. نحن دخلنا المجال السياسي من أجل أهداف سامية، ولا بد لمن يكون له أهداف سامية وأن يتخلى عن أية أطماع شخصية.

● هل ستغيرون الكوادر الحالية المنتشرة في كل مفاصل الدولة، وهل صحيح أن المبعوث الدولي بادي أشداون أصدر قراراً بإبقائهم في مناصبهم؟

○ أبداً من آخر السؤال، لا أعتقد أن المبعوث الدولي اتخذ مثل هذا القرار، ثانياً لا أعتقد بأن مثل هذه القرارات صحيحة. في كل دولة ديمقراطية ومع وصول حكومة جديدة للسلطة تقوم بتغيير الكوادر الحزبية السابقة. ونحن كحزب فاز في الانتخابات لا يمكننا أن نتحمل المسؤولية عن عدم فاعلية الحكومة، والذي سيتحمل ذلك هو المبعوث الدولي، ولسنا نحن. فليس كافياً أن نشكل الحكومة من ١٠ وزراء، وألفي عنصر من الحزب الاشتراكي الديمقراطي مثلاً يتربعون على عدة مسؤوليات. على كل حال لا أظن أن المبعوث الدولي اتخذ مثل هذا القرار، و إذا حدث ذلك فلا بد أن يتغير.

● المبعوث الدولي طلب إلغاء منصب نائبي الوزير والذين يكونون من الطائفتين الأخيرتين «الصرب والكروات». كيف تنظرون لهذا الأمر؟

○ هذه النقطة نشجع المبعوث الدولي عليها، ونعتبرها خطوة جيدة. نحن أيضاً نعتقد بأنه ليس ضرورياً أن يكون لكل وزير نائب او نائبان، لأن المساواة بين القوميات موجودة في البرلمان المركزي ومجلس الرئاسة.

● هناك أيضاً تغيير مهم وهو اسم الحكومة المركزية مكان مجلس الوزراء الموسع.. كيف تنظرون لهذا التغيير؟

○ نحن نؤيد وندعم هذا، ولكننا نراه غير كاف، نحن ندعو لتشكيل وزارة دفاع على مستوى الدولة، ووزارة داخلية، ووزارة عدل، ووزارة مالية، و لا بد أن تتوسع الحكومة لتشمل جميع الوزارات. وبذلك نكون حكومة مركزية حقيقية. ونحن ندعو أن يتم ذلك في أقرب فترة ممكنة. سنقبل تشكيل الحكومة المركزية بوزاراتها السابقة، ولكننا نطالب بتغيير القانون السائد في مجلس الوزراء الموسع، والذي أصبح الحكومة المركزية في البوسنة والهرسك.

● سمعنا من مصادر دبلوماسية عربية أنكم ستطلبون العضوية الكاملة في منظمة المؤتمر الإسلامي، هل تمثل هذه أولوية لديكم وما هي الأولويات الأخرى؟

○ وظيفة الرئاسة حددها الدستور البوسني، وأولوياتنا هي ربط البوسنة بالمؤسسات الأممية وتقوية علاقاتها الدولية، وتطبيق برامج الإصلاح المطروحة. سأعمل على تحسين العلاقات مع الدول الإسلامية، والتي أصابها ما أصابها بسبب تصرفات الحكومة السابقة، وسأعمل على جعل البوسنة دولة كاملة العضوية في منظمة المؤتمر الإسلامي، وليس مجرد مراقب كما هي الآن. وبالطبع سأواصل محاولات البوسنة للدخول للاتحاد الأوروبي، وسأركز اهتماماتي أيضاً على إلغاء اسم «الجمهورية الصربية» في البوسنة، واعتقادي أن هذا الاسم لم تعد له ضرورة بعد تعديل الدستور والقوانين. كان هناك في السابق إمكان للإبقاء على اسم الجمهورية الصربية فقد كانت منطقة النفوذ الصربي الحالي تعرف في المادة الأولى من الدستور بأنها (دولة الشعب الصربي)، وذلك تغير، أما الآن فالمادة الأولى تقول «قطاع الصرب والبوشناق والكروات وغيرهم» وبالتالي فاسم «الجمهورية الصربية» غير دقيق ويتطلب الأمر تغييره. كما أن من أولوياتي الإصرار على تقوية ودعم الشكوى البوسنية ضد يوغسلافيا، بسبب عدوانها على البوسنة والهرسك.

● في اليومين الماضيين عقدت جلسة في محكمة لاهاي لبحث شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا، ما مستقبل هذه الشكوى بعد أن حاولت الحكومة اليوغسلافية التملص من جريمة الإبادة في البوسنة، بدعوى أنها لم تكن في الحكم، محملة سلوبودان ميلوسوفيتش المسؤولية كاملة؟

○ شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا جزء من الاتفاقات الدولية حول البوسنة، وفي مقدمتها اتفاقية دايتون، فكل الاتفاقات التي وقعت، والعهود التي أخذت على جميع الأطراف لا تزال صالحة وسارية المفعول بما فيها الاتفاقات التي تمت بعد دايتون، وتنص الاتفاقات على أن ما جاء في الشكوى يعتبر ساري المفعول بعد مضي ستة أشهر من تقديمها، وكان «ممشيلو كرايشنيك» عضو مجلس الرئاسة البوسني في ذلك الحين (صربي) غير معترض على الشكوى، وبعد مرور ستة أشهر أصبحت الشكوى قانونية ولا يمكن لأحد أن يوقفها. أما التملص من المسؤولية، فلا يوقف تنفيذ القانون الدولي، فلم تستطع حكومة ألمانيا التملص من دفع تعويضات ببلايين الدولارات، حين تحمل هتلر مسؤولية الحرب العالمية الثانية.

● ماذا عن التنمية الاقتصادية في بلادكم.. ماذا أعددتم لها؟

○ سنقوم بعون الله بعقد مؤتمر كبير نأمل أن يؤمن وسائل بناء البوسنة بعد عشر سنوات من بداية الحرب، وذلك لتحقيق تنمية اقتصادية في البوسنة. سندعو المتبرعين والمستثمرين من الدول الإسلامية، ومن كل أنحاء العالم. لأنه دون استثمارات من الخارج لا يمكن أن تتحسن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البوسنة، ولا يمكن للأمن أن يستتب ولا يمكن للاستقرار أن يعرف طريقه للبوسنة. العالم الإسلامي عالم كبير والتعاون الاقتصادي معه يجب أن يكون إحدى الركائز الأساسية لمقوماتنا الثقافية ومرجعيتنا الشاملة. سنصلح علاقاتنا التي توترت مع العالم الإسلامي بسبب تصرفات الحكومة السابقة، وأعتقد بأن البوسنة بلد سياحي من حيث المناخ، والجمال الطبيعي، والتاريخ. لقد ساعدنا العالم الإسلامي خلال العدوان الذي تعرضنا له، ونحن على يقين بأنه سيقف معنا في مرحلة التنمية والإصلاح.■

نتابع ممثلي حزبنا في كل المواقع ولن نتردد في عزل أي مسؤول يخل بشرف المسؤولية

شتاء ساخن في الأردن

أحزاب الحكومة تنقلب عليها.. ومعركة كسر عظم مع النقابات

عاطف الجولاني

تتعرض حكومة المهندس علي ابوالراغب - التي تعد الحكومة الأردنية الأطول عمراً في العقد الأخير - لهجمات وسهام نقد حادة من كل حدب وصوب، وإن كان أكثر تلك الهجمات إثارة للدهشة، تلك التي أطلقتها الأحزاب السياسية الموالية لكل الحكومات، التي وقفت على الدوام مع المواقف الرسمية في مواجهة أحزاب المعارضة.

منذ تشكيلها قبل عامين ونصف العام واجهت حكومة (أبو الراغب) أزمات متواصلة مع القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني، لا سيما وأن سجلها يعد في نظر الحقوقيين الأردنيين الأكثر استهدافاً للحريات العامة في فترة ما بعد عام ١٩٨٩ التي تم التعارف على تسميتها بالحقبة الديمقراطية نظراً لأنها شهدت استئناف الحياة البرلمانية التي كانت معطلة قبل ذلك.



علي ابوالراغب

حكومة (أبو الراغب) دخلت في مواجهة شرسة مع القوى السياسية بخصوص القوانين المؤقتة التي أصدرتها بعد حلّ مجلس النواب وتأجيل الانتخابات إلى أجل غير مسمى مرتين متتاليتين. وخلال فترة غياب البرلمان أصدرت الحكومة أكثر من ١١٠ قوانين مؤقتة ترى مؤسسات حقوق الإنسان أنها أتت على كثير من هوامش الحريات والديمقراطية. ولم تجد الاحتجاجات نفعاً في إثناء الحكومة عن سياسة تغييب الحياة البرلمانية والاستفراد بسنّ القوانين المؤقتة.

ثم جاءت الأحداث الدامية التي شهدتها مدينة معان جنوب الأردن وذهب ضحيتها عدد من المواطنين وقوات الأمن أواخر الشهر الماضي، لتلقي ظلالاً قاتمة على صورة الحكومة في الساحة الأردنية التي لم تتعود على مواجهات مشابهة.

وحين عرضت القوى والأحزاب المعارضة وساطتها من أجل حقن الدماء، والتوصل إلى حلّ يحول دون تفاقم الأحداث في المدينة، ووجهت بصدود وردّ غير جميل من الحكومة ووسائل إعلامها، إذ رفضت تلك الوساطة وهوجمت الجهات التي عرضتها، لاسيما الحركة الإسلامية.

على إثر ذلك أصدرت القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني بياناً هاجمت فيه موقف الحكومة الرافض للوساطة، وحمّلتها مسؤولية ما يترتب على الأحداث جراء اختيارها أسلوب التعامل بالقوة مع قضية معان.

انقلاب مفاجئ

وبصورة لم تتوقعها الحكومة أو أشد معارضيها، جاء الانقلاب في موقف الأحزاب المحسوبة على الموقف الرسمي مفاجئاً للجميع، إذ اجتمع أواخر شهر نوفمبر الماضي نحو مائة شخصية حزبية غير معارضة تمثل أحزاب (الوطني الدستوري، والرفاه، والخضر، والأجيال، وحركة دعاء) وأصدرت بياناً هاجمت فيه الحكومة بقسوة واتهمتها بافتعال الأزمات وتهميش الأحزاب وإصدار سلسلة من القوانين المؤقتة في ظل تغييب المؤسسات الديمقراطية كالبرلمان والبلديات.

كما هاجمت الأحزاب الوسطية معالجة الحكومة لمشكلة معان، وحمل بيانها عنوان (إسالة دم الأردنيين قضية يجب التوقف عندها). وقال البيان إن البلد يسير على حد السيف. وفي إشارة مباشرة وغير مسبوقة إلى مطالبة هذه الأحزاب برحيل حكومة (أبو الراغب) تساءل البيان عن جدوى استمرار مثل هذه الحكومة في إدارة أمور البلاد في ظل سياساتها الحالية، وهددت الأحزاب الخمسة بحلّ نفسها في حال استمرت الحكومة في تهميش دور الأحزاب ومصادرة دورها الوطني، وفي حال لم تحدث انفراجاً سياسياً في الأوضاع المتأزمة التي يعيشها البلد. وطرحت الأحزاب «المنقلبة» على الحكومة سبعة مطالب رأت فيها خروجاً من حالة الاحتقان القائمة.

النقابات في مهب الريح

ولم تكد زوبعة بيان الأحزاب الموالية تهدأ، حتى تفجرت أزمة جديدة، وهذه المرة مع النقابات التي كانت علاقاتها بالحكومة متأزمة أصلاً على خلفية اعتقال ثلاثة من نشطائها في لجنة مقاومة التطبيع لمدة ٥٣ يوماً ولم يفرج عنهم إلا في آخر يومين من الشهر المنصرم.

فقد أصدر الديوان الخاص بتفسير القوانين في ١١/٢٥ وبناء على طلب الحكومة، قراراً اعتبر فيه مجلس النقباء، الذي يمثل النقابات المهنية الأردنية الناشطة في الساحة، مجلساً غير شرعي، كما اعتبر اللجان المنبثقة عنه - لاسيما لجنة مقاومة التطبيع النقابية - لجاناً غير شرعية. وبناء على هذا القرار أصدر وزير الداخلية في ١١/٢٨ قراراً يحظر فيه أي نشاط لمجلس النقباء أو للجنة مقاومة التطبيع النقابية، ويحظر كذلك الانتساب إلى هذه اللجان، معتبراً ذلك جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات.

ورافق ذلك قرار أصدرته محكمة العدل العليا يقضي ببطلان نتائج انتخابات مجلس نقابة المهندسين التي جرت في شهر أبريل الماضي وفاز فيها الإسلاميون بشكل ساحق. وتعد نقابة المهندسين كبرى النقابات المهنية الأردنية، إذ يزيد عدد أعضائها على ثلاثين ألف عضو.

وكانت العلاقات بين الحكومة والنقابات المهنية قد شهدت تدهوراً حاداً على خلفية تصعيد النقابات لنشاطها في مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني ومقاطعة البضائع الأمريكية، وهو ما أزعج الحكومة ودفعها للتحضير لحملة تستهدف تحجيم النقابات التي تعد الجهة الأكثر فاعلية في الحياة العامة الأردنية وبصورة تفوق بمرات نشاط الأحزاب السياسية.

أزمة من نوع آخر

وكان الأردن قد شهد أزمة من نوع آخر عقب اغتيال دبلوماسي أمريكي كبير في العاصمة عمان الشهر الماضي دون أن تقود التحقيقات إلى أي خيوط يمكن أن تكشف عن هوية الجهة المنفذة لعملية الاغتيال. ونتيجة لذلك قررت الإدارة الأمريكية تقليص طاقم سفارتها في عمان إلى الحد الأدنى من الدبلوماسيين الضروريين بسبب الوضع الأمني.

كما دعت الإدارة الأمريكية مواطنيها في الأردن إلى اتخاذ قرار حول بقائهم أو المغادرة في ظل الخطر الذي يتهدد أمنهم، ووعدت من يرغب منهم بمغادرة الأردن في وقت قريب بالحصول على تذاكر سفر مجانية. وجاءت هذه الإجراءات في ضوء تحذيرات أطلقتها الاستخبارات الأمريكية من أن حياة الدبلوماسيين والمواطنين الأمريكيين في الأردن ستكون معرضة لخطر شديد حال شن هجوم على العراق.

وكان قد سبق الخطوة الأمريكية بتقليص طاقم سفارتها في عمان خطوة مشابهة اتخذتها الحكومة الإسرائيلية في أعقاب اغتيال تاجر يهودي وتعرض دبلوماسيين صهاينة لمحاولة اغتيال في عمان.

ويرى كثير من المراقبين السياسيين في العاصمة الأردنية أن الشتاء الحالي سيكون شديد السخونة سياسياً في ظل الأزمات المتعددة التي لم تهدأ بعد على الصعيد الداخلي، وفي ضوء التوترات الإقليمية المتوقعة حال بدء الهجوم الأمريكي على العراق. ويربط بعض المراقبين بين الخطوات التي اتخذتها الحكومة في الساحة المحلية والحرب المرتقبة ضد العراق، ويعتقد أن الخطوات الحكومية تأتي في إطار تهيئة الأوضاع لمواجهة تداعيات واستحقاقات الهجوم المرتقب. ■

يمثل المقال التالي وجهة نظر غربية نختلف معها فيما يتعلق بالمسارعة إلى تصنيف بعض الجماعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا بأنها إرهابية أو تمارس الجريمة، لكنها على الجانب الآخر تقدم نقداً موضوعياً للسياسات الأمريكية تجاه المنطقة. والترجمة بتصرف.

مزالق السياسة الأمريكية في جنوب شرق آسيا



أرسلت إدارة بوش حوالي ٦٦٠ جندياً أمريكياً إلى الفلبين في أواخر يناير عام ٢٠٠٢ للمساعدة في إنقاذ الرهائن ومكافحة التمرد. ولقيت هذه الخطوة حفاوة باعتبارها فتحاً لجبهة ثانية في حرب واشنطن ضد الإرهاب، لاسيما أنها جاءت في أعقاب اعتقال العشرات في سنغافورة وماليزيا والفلبين بزعم أنهم من عملاء القاعدة. وبدا أن جماعات إسلامية مثل الجماعة الإسلامية (ج ا) وجماعة أبو سياف وجماعة مجاهدي ماليزيا (ونشير إليها اختصاراً بأحرف ج م م) الماليزية هي القاعدة الجديدة للإرهاب الدولي الذي دمر مركز التجارة العالمي.

لقد غيرت أحداث ١١ سبتمبر علاقات الولايات المتحدة مع العديد من دول جنوب شرق آسيا، إذ عاد الدفء إلى العلاقات مع ماليزيا بعد برود، بينما انتقدت إندونيسيا بشدة

بقلم: جون جيرشمان (*)

ويبحث أعضاء الكونجرس الأمريكي الآن في إلغاء القيود المفروضة على الجيش الإندونيسي بسبب انتهاكه لحقوق الإنسان. وأخذ العسكريون الأمريكيون يعودون بقوة إلى الفلبين بعد مرور حوالي عقد من الزمن على رفض مجلس الشيوخ في الفلبين تجديد إيجار القواعد في ذلك البلد لأمريكا.

ويعكس التدخل الأمريكي المكثف في جنوب شرق آسيا إلى حد ما النغمة الهستيرية التي سادت في الكثير من التقارير السياسية والصحفية حول قوة ومدى التهديد الإرهابي هناك. ففي فبراير وصف تقرير للمباحث الفيدرالية الأمريكية ماليزيا بأنها نقطة انطلاق عملياتية لهجمات ١١ سبتمبر، وهو ما اعتبرته تقارير المخابرات الغربية - فيما بعد - مبالغاً فيه. ووصف محللون أمريكيون حركة أبوسياف التي تحارب الحكومة في الفلبين بأنها تشبه طالبان رغم أنها تعمل في منطقة محدودة. وأعلنت مجلة (ناشيونال ريفيو) ومحللون من مؤسسة (هيريتاج) أن إندونيسيا هي أفغانستان القادمة.

ومثل هذا الكلام الساخن خطأ. وإذا نظر صانعو السياسة الأمريكيون إلى جنوب شرق آسيا من خلال عدسة أفغانستان فإنهم سوف يتوصلون إلى الاستنتاجات الخاطئة. وسوف يؤدي هذا التشبيه إلى المبالغة في تقدير روابط القاعدة بالجماعات في تلك المنطقة ويؤدي كذلك إلى رد مبالغ في طابعه العسكري على المشكلات الموجودة بالفعل، هي استجابة ستكون غير فعالة بل وذات مفعول عكسي. وحتى لو قضي على عناصر القاعدة في جنوب شرق آسيا وحطمت جماعة أبو سياف فستظل الأوضاع الكامنة التي سهلت ظهور هذه الحركات قائمة وهي ضعف الدول وعدم قدرتها على فرض النظام والأمن، والتهميش والإخضاع السياسي لقطاعات كبيرة من سكانها. وإذا أرادت واشنطن بالفعل أن تسهم إسهاماً دائماً في إحلال الأمن والسلام في المنطقة فعليها العمل على معالجة هذه العيوب الكبرى وليس فقط تقوية إسهامها العسكري في فرض النظام.

الحرب الخاطئة

تبدو آسيا للنظرة الأولى المرشح المعقول لفتح جبهة ثانية في الحملة الأمريكية. فذلك الإقليم أكثر البلاد تعداداً للمسلمين في العالم وتوجد أقليات مسلمة مهمة في سنغافورة والفلبين وتايلاند مع حركة تمرد إسلامي كامنة في البلدين الأخيرين. كذلك صعد الإسلام السياسي منذ سقوط حكم الرئيس سوهارتو في إندونيسيا عام ١٩٩٨. كما دبرت هجمات إرهابية كبيرة في الإقليم منذ أواسط التسعينيات بما فيها هجمات على البابا والرئيس كلينتون والطائرات التجارية. وقد أحبطت بالصدفة فقط، وتدعم هذه الوقائع حجة دعاة نقل المعركة ضد الإرهاب إلى هناك.

ومع ذلك فهناك عدة أسباب مهمة تدل على أن التهديد الذي يمثله الإسلام الراديكالي في جنوب شرق آسيا ليس كبيراً إلى الحد الذي يبدو معه للوهلة الأولى، إذ لا يوجد خطر في المنطقة من إرهاب تدبره الدول ضد المصالح الأمريكية، كما أن التنوع العرقي والديني العميق

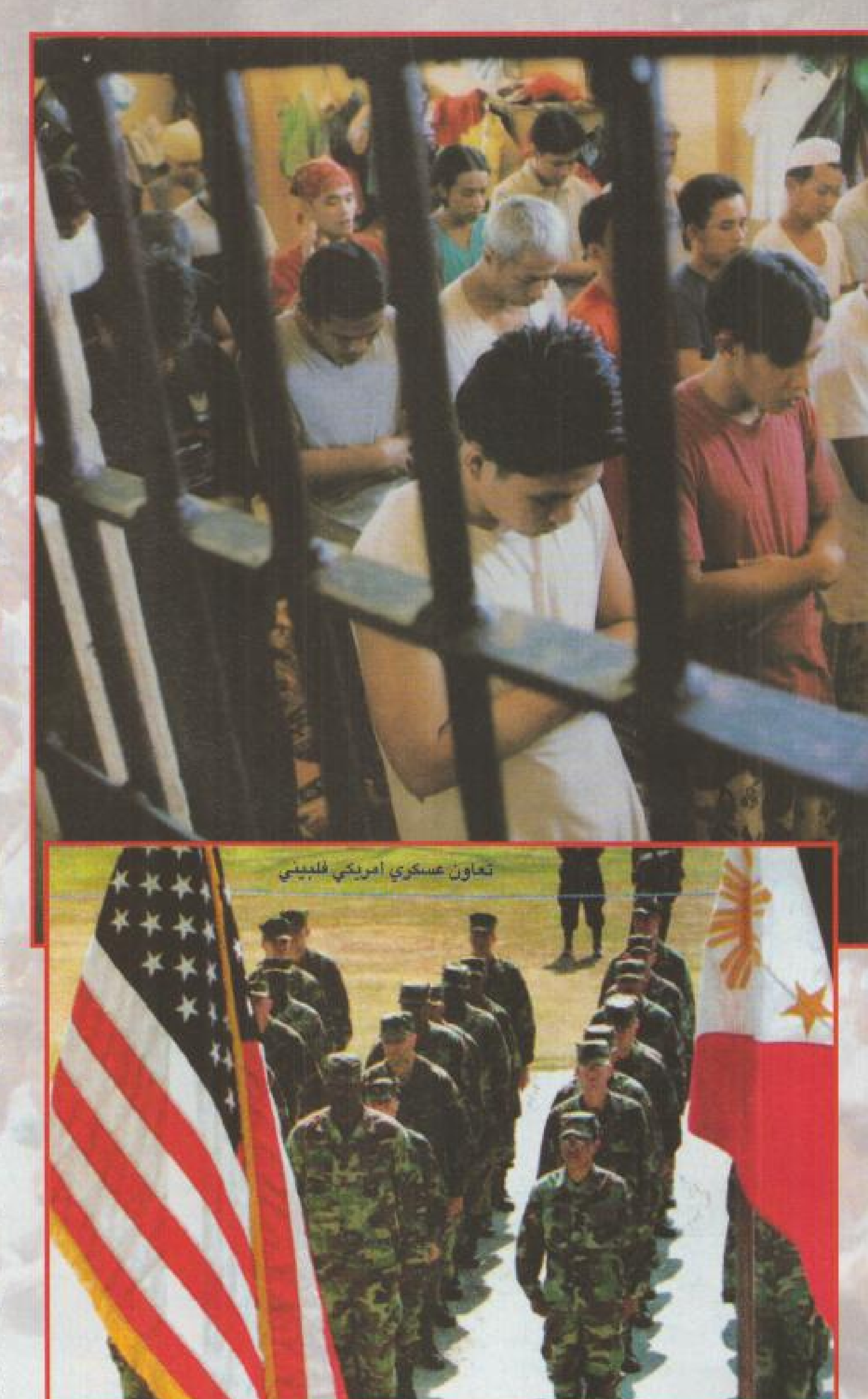
(*) محلل بمركز دراسات «نصفي الكرة الأرضية» ومحرر شؤون آسيا والمحيط الهادي لمجلة مركز السياسات الخارجية

إذا أرادت واشنطن أن تسهم في إحلال الأمن في جنوب شرق آسيا فعليها العمل على معالجة العيوب الكبرى، وليس فقط الإسهام العسكري في فرض النظام

٤ مشكلات رئيسة يطرحها تحديد أمريكا لجنوب شرق آسيا كجبهة ثانية في الحرب.. منها تعاون أمريكا مع جيوش غير خاضعة للمساءلة.. ترتكب انتهاكات بلا عقاب

.. وبهذا التدخل تضفي أمريكا شرعية على القمع الذي يمارسه زعماء المنطقة على المعارضين السياسيين

المعونات العسكرية الأمريكية لدول المنطقة لن تساعد على تحسين الأوضاع.. بل قد تزيدها سوءاً



تعاون عسكري أمريكي فلبيني

يريدون تقوية الصلات مع الجيوش في المنطقة، لكن كلا الطرفين لا ينظر للأوضاع الاقتصادية والسياسية الأوسع التي سهلت من بروز الإسلام السياسي الراديكالي في المقام الأول.

وفي الواقع فإن تحديد أمريكا في الوقت الراهن لجنوب شرق آسيا كجبهة ثانية في الحرب على الإرهاب يطرح أربع مشكلات رئيسة:

أولاً: الخلط بين الأشكال المختلفة من الإسلام السياسي والجمع بينها.

ثانياً: عدم الاعتراف بأن سبب ظهور الجماعات الإرهابية هو الدول الضعيفة. ونقص التعاون بين بلدان المنطقة لحل المشكلات الاجتماعية بما فيها التدهور الاقتصادي وعدم توازن أنماط التنمية وهشاشة المؤسسات الديمقراطية.

ثالثاً: تتعاون الولايات المتحدة بطريقة زائدة على الحد مع الجيوش غير الخاضعة للمساءلة (الفلبين وإندونيسيا) التي ترتكب انتهاكات حقوق الإنسان بلا عقاب.

رابعاً: تجازف الحملة الأمريكية الراهنة كذلك بإضفاء الشرعية على القمع الأوسع للمعارضين السياسيين من جانب زعماء من جنوب شرق آسيا يتوقون إلى التخلص من

ليست لها قاعدة شعبية وسط الفقراء، وتتألف من أعضاء من الطبقة الوسطى المتعلمة. وهما تمثلان - بصغر حجم العضوية بهما - تهديداً أمنياً وليس عسكرياً.

ويبدو أن البعض على الأقل في إدارة بوش يدرك هذا الفارق، ويدور الجدل الآن في واشنطن بين من يؤيدون التدخل الأمني ومن

في الإقليم بما في ذلك داخل الإسلام نفسه يناهض إمكانية إقامة هيمنة أصولية من جانب جماعة بعينها. وثالثاً فإن كل الدول الجنوب الآسيوية الكبرى ديموقراطية بطريقة أو بأخرى. وأخيراً فإن الجماعات الإرهابية الوحيدة في الإقليم التي أظهرت قدرة على القيام بهجمات كبيرة - (الجماعة الإسلامية - ج إ - ج م م)

رؤساء المعارضة.

أوجه العدو

إن سياسة واشنطن في تجميع الجماعات الإسلامية المختلفة في جنوب شرق آسيا في سلة واحدة تختزل الفوارق الأساسية بين منظمات هي بالغة الاختلاف. فهي جماعات تقع في خانات مختلفة: حركات إحياء إسلامية تركز على التجدد الثقافي والروحي، وأحزاب سياسية، وجماعات مسلحة وأخرى غير مسلحة تناضل من أجل الاستقلال أو الانفصال للمناطق الإسلامية، وجماعات إسلامية راديكالية شبه عسكرية، ثم خلايا وشبكات إرهابية عابرة للحدود. ومع ذلك أغفلت إدارة بوش الفوارق بينها في تأكيدها أن «من ليس معنا فهو ضدنا» في الحرب على الإرهاب. وهو موقف يتجاهل أن العديد من المنظمات الإسلامية تعارض القاعدة وغيرها من الجماعات المتطرفة لكنها كذلك تعارض الحملة الأمريكية على أفغانستان وغير ذلك من سياسات إدارة بوش لاسيما في الشرق الأوسط.

ومعظم الجماعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا لا يتبع سبيل العنف وأكبرها وأكثرها نفوذاً هي أحزاب سياسية أو منظمات إحيائية. ومنها حركة «نهضة العلماء» في إندونيسيا وهي أكبر منظمة إسلامية في العالم ولها ٣٠ مليون عضو. وهي تتسم بالتسامح وقبول التعددية في ممارسة الإسلام، بل وافقت مؤخراً على المساعدة في محاربة تطرف بعض الجماعات الإسلامية وأيدت جهود قمع العنف.

وفي المقابل فإن صعود الإسلام السياسي في إندونيسيا يمكن ربطه بانهيار نظام سوهارتو واستمرار الأزمة الاقتصادية وضعف الديمقراطية.

وتظل الأشكال الأكثر تطرفاً مهمشة على الرغم من زيادة شعبيتها في أعقاب الأزمة المالية في آسيا. ولا يجب كذلك المبالغة في تقدير شعبية الجماعات الإسلامية المعتدلة.

كما أنه لم يدعُ إلى إيجاد حكومة إسلامية في إندونيسيا سوى ربع الأحزاب التي خاضت انتخابات عام ١٩٩٩م وحصلت على ١٦٪ من الأصوات، بينما حازت الأحزاب العلمانية على ٦٠٪. ويقول محلل أسترالي: إن الأحزاب الإسلامية منقسمة في الوقت الراهن أكثر من أي وقت مضى في تاريخها منذ عام ١٩٤٥.

وفي ماليزيا هناك أحزاب إسلامية بارزة كذلك. فقد حقق الحزب الإسلامي لعموم ماليزيا أعظم انتصار انتخابي له عام ١٩٩٩ بحصوله على ٢٧ مقعداً من إجمالي ١٩٣، وسيطر على ولايتين من ولايات البلاد الأربع عشرة. غير أن هذا التصويت كان يدور حول قمع محاضير محمد للإصلاح وليس حول الالتزام الشعبي بالإسلام.

الأشرار المحليون: ولا يعني هذا بالطبع أنه

معظم الجماعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا لاتتبع سبيلَ العنف.. وأكثرها نفوذاً أحزاب إسلامية سياسية.. والأشكال الأكثر تطرفاً مهمشة

لا توجد جماعات إسلامية إرهابية عنيفة في جنوب شرق آسيا. فالجماعة الإسلامية جماعة صغيرة تدعو لإقامة دولة إسلامية في المنطقة التي تمتد من جنوب تايلاند إلى الأجزاء السفلى من الفلبين. وليس من الواضح متى ظهرت وأين. ويعود أول التقارير حول ظهور جماعة تدعى الجماعة الإسلامية في إندونيسيا إلى عام ١٩٧٦. ويقال إن مؤسسيها الرئيسين هما عبد الله أحمد سونجكار وأبو بكر باعشير. ومع ذلك ترجع معظم التقارير الاستخباراتية والصحفية الغربية تأسيس الجماعة إلى التسعينيات باعتبارها امتداداً لنشطاء القاعدة. وقد عاد باعشير إلى إندونيسيا بعد سقوط سوهارتو وهو الآن يدير مدرسة دينية ويترأس مجلس المجاهدين الإسلامي العام في إندونيسيا.

ونجد أن أعضاء كل من (ج.إ) و (ج.م.م) من المهنيين من الطبقة الوسطى وبينهم خريجو جامعات آسيوية وغربية. ومن بينهم رجال أعمال مثل يزيد صوفات الذي استضاف اثنين من المتهمين بخطف الطائرات في ١١ سبتمبر، وزكريا موسوي (الخاطف العشرين كما زُعم) وأدى هذا الاجتماع ببعض الخبراء إلى اعتبار ماليزيا نقطة انطلاق للهجمات الإرهابية.

وبالإضافة إلى هذه الجماعات الإسلامية العنيفة فإن جنوب شرق آسيا تعد موطناً للعديد من المنظمات المتشددة التي يمثل الإسلام بالنسبة لها عنصراً مهماً من عناصر الهوية، لا كغاية في حد ذاته بل بقدر ما يتصل بمطالب الحكم الذاتي أو الانفصال. وتتضمن هذه المجموعة منظمات عديدة تعمل في جنوب تايلاند وجبهة تحرير مورو الوطنية وجبهة تحرير مورو الإسلامية في الفلبين وحركة آتشيه الحرة في إندونيسيا.

وتنغمس هذه الحركات في التنظيم على المستوى المحلي وتحظى بقواعد جماهيرية عريضة ولديها أجندات سياسية حقيقية، كما أنها (مع استثناءات) تقصر عنفها على الأهداف العسكرية. كذلك يعمل عدد مهم من الجماعات في آتشيه وجنوب الفلبين على تحديد المصير عبر وسائل غير عنيفة.

أما المجموعة الأخيرة، فهي تلك المجموعة

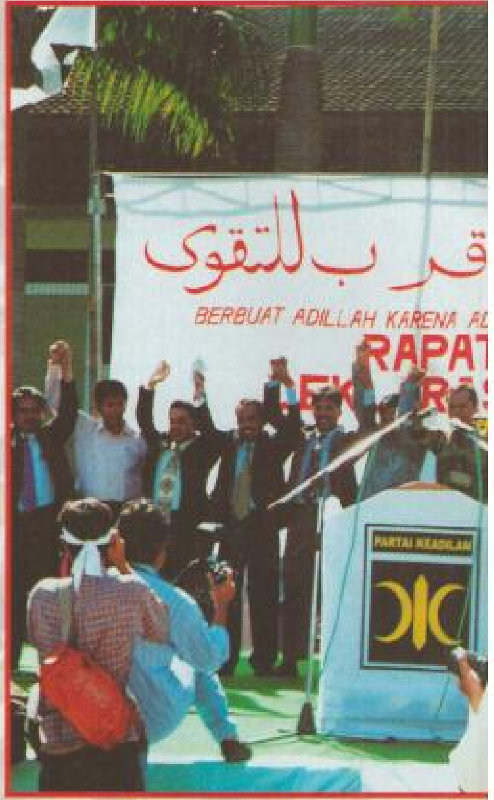


شبه العسكرية. ويشمل هذا النوع «أبو سياف» في جنوب الفلبين و«لاسكار جهاد» في إندونيسيا وهي تمثل نمطاً خاصاً في التنظيم الجنوب شرق آسيوي يمزج السياسة بنشاطات مثل: الابتزاز وأعمال العصابات - ونجد هذه الجماعات على جانبي حرب الاستقلال في ميندناو منذ أواخر الستينيات وقد استخدمتها الحكومة لمحاربة التمرد الشيوعي في الفلبين. أما في إندونيسيا فقد كان لهذه الجماعات دور سياسي أيضاً حيث استخدمت لقتل من يشتبه أنهم شيوعيون في عامي ١٩٦٥/١٩٦٦ وكمليشيات معادية للاستقلال في تيمور الشرقية في التسعينيات.

ولكن لا يجب النظر إلى هذه الجماعات الأخيرة باعتبارها من صناعة العسكريين، بل تمثل تحالفات ملائمة مع قطاعات من النخب السياسية والعسكرية.

الجذور

وما يجب على واشنطن أن تبقيه في ذهنها بصدد هذه المنظمات كلها هو أنه على الرغم من التنوع في تفاصيلها إلا أنها أعراض كلها لنفس المرض: مشكلات الاقتصاد المحلي وضعف دول المنطقة وهشاشة المؤسسات الديمقراطية والمنظمات الإقليمية. وقد أثبتت (ج.إ) و(ج.م.م) أنهما تجيدان استغلال هذه المشكلات، وليست لديهما صلات تذكر بالحركات الإسلامية الواسعة الانتشار في المنطقة ولا بالمستويين السياسي والعسكري. لكنهما مثل المنظمات العابرة للحدود تمثلان تهديداً أكثر من الجماعات الأخرى بسبب



استخدامهما لوسائل الاتصالات الحديثة لتخطيط وتنسيق أعمالهما كما تستغلان ضعف الحكومات المحلية ونفاذية الحدود وانعدام التعاون الدولي التي تسهل تنقل الأموال والأفراد.

وبجانب غسل الأموال ونقلها غير القانوني تعربد في المنطقة أشكال أخرى من الجريمة: إذ تزايدت أعمال القرصنة بشكل خطير في جنوب شرق آسيا بعد نهاية الحرب الباردة، الأمر الذي أدى إلى تقليل أعداد السفن الحربية هناك وكذلك بعد الأزمة الاقتصادية في أواسط عام ١٩٩٧.

وتعد المياه الإندونيسية في الوقت الراهن من أخطر البحار في العالم حيث وقعت فيها ٩١ حادثة من حوالي ١٧٠ هجوماً للقراصنة في عام ٢٠٠١ في آسيا. وقد أخذ القراصنة في المنطقة يشاركون غنائمهم مع المجتمعات المحلية، مما منحهم بعض الحماية من جانب السلطات.

وعلى الرغم من أن الفقر قد يكون مصدر جريمة مثل القرصنة إلا أنه ليس التفسير الكافي لجماعات مثل الجماعة الإسلامية ذات القيادة من الطبقة الوسطى.

وقد استغلت (ج.أ) مثل لاسكار جهاد وأبو سياف فشل إندونيسيا والفلبين في تلبية احتياجات شعوبهم الأساسية. فجماعة لاسكار تجند من بين صفوف الرجال العاطلين في الحضر وتدفع إعانات لأسرهم طيلة مدة خدمتهم. وفي تايلاند والفلبين نجد أن الأقاليم الإسلامية هي أكثر المناطق فقراً وانعداماً للعدالة في الدخل وأمية ونسبة وفيات الأطفال والأمهات، مما سهل من عملية التجنيد.

الخطر الأكبر الذي لا يدرؤه التدخل العسكري عدم وضع الديمقراطية في الاعتبار فالتدخل العسكري يعطي الفرصة للحكومات لقمع المعارضة السياسية من كل الاتجاهات

وقد منحت حكومة الفلبين في أواخر الثمانينيات الحكم الذاتي لأجزاء من ميندناو - حيث تنشط جماعة أبو سياف - في محاولة لمعالجة الفقر الطاحن والقهر السياسي والتمييز المعادي للإسلام الذي أسهم في أكثر من عقدين من الحروب. لكن هذه التوقعات فشلت بسبب عدم منح الحكم الذاتي الموارد الكافية لمعالجة الظلم الفادح في توزيع الأرض والمصادر الطبيعية. بالإضافة إلى الفساد وعدم الكفاءة في بعض أقسام الإدارة المحلية وما زالت الخدمات العامة منعدمة، مما ساهم في زيادة السخط.

كان أول توجه لواشنطن بعد أحداث سبتمبر هو الاستجابة للتهديد الإسلامي في جنوب شرق آسيا عسكرياً مما أدى إلى زيادة كبيرة في المعونة الأمريكية إلى الفلبين في أواخر عام ٢٠٠١ وتمركز القوات الأمريكية فيها لاحقاً. وإذا كان نائب وزير الدفاع الأمريكي بول ولفوويتز قد أعلن أن مدخل الولايات المتحدة في المنطقة سوف يكون من خلال الأمن وليس من خلال إرسال العديد من القوات إلا أن رئيسه وزير الدفاع دونالد رامسفيلد عبر عن أمله في أن تسترد الولايات المتحدة بسرعة صلاتها العسكرية مع الجيش الإندونيسي.

وسوف تكون الاستجابة العسكرية الأمريكية خاطئة لعدة اعتبارات. فإذا كان إقليم جنوب شرق آسيا يمثل خطراً أمنياً فهذا الخطر ليس عسكرياً، ولن تساعد زيادة المعونة العسكرية الأمريكية في تحسين الأوضاع بل قد تزيد الأوضاع المحلية سوءاً بتقوية الجيوش المحلية التي ارتكبت انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان وتظل مستعصية على السيطرة المدنية الفعالة.

ففي الفلبين مثلاً أدت حملة الجيش ضد أبو سياف وغيره من منظمات المورو إلى تشريد ١٥٠ ألف شخص حتى نهاية نوفمبر ٢٠٠١، وهناك مزاعم بحدوث انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان في جزيرة باسيلان وغيرها. والانتهاكات العسكرية الإندونيسية في تيمور الشرقية وغيرها من المناطق سيئة الصيت.

وسوف تؤدي تقوية هذه الجيوش إلى زيادة إضعاف المؤسسات المدنية الضعيفة بالفعل وتدمير الديمقراطيات الوليدة.

كذلك فإن زيادة القهر من شأنها أن تزيد من جاذبية الإسلام الراديكالي.

ومن المهم كذلك الاعتراف بأنه على الرغم من أن العلاقة بين الجيوش المحلية والموظفين والجماعات السياسية المحلية وبين جماعات مثل أبو سياف ولاسكار تبدو أحياناً غامضة، إلا أنه يبدو أنهم ليسوا مجرد جيوش موحدة تقاتل عدواً. لقد دربت القوات المسلحة الإندونيسية بل وشجعت في بعض الأحيان الجماعات الإسلامية على القيام بعمليات شبه عسكرية، مما زاد من سوء الصراعات الطائفية. وتدخلت لاسكار جهاد في الملقا ووسط سولاويسي وإريان جايا (جزر إندونيسية) بل وقامت في الملقا بجلب مقاتلين من جاوة بدون أي معارضة حكومية؛ رغم مناشدة الرئيس عبد الرحمن واحد وغيره من المسؤولين لقوات الأمن بإيقافهم.

وتمثل الفلبين عدة نماذج للتواطؤ الرسمي، إذ كان لدى جيش الفلبين في ٢ يونيو ٢٠٠١ فرصة للقضاء على قيادة أبو سياف كلها في باسيلان بعد حصارها في مبنى، لكن الجيش سحب قواته في مؤخرة المبنى مما أتاح الفرصة للمقاتلين للهرب وقيل بعدها إنه عقدت صفقة بين أحد رهائنهم من رجال الأعمال لإطلاق سراحه لقاء فدية تقاسموها مع المسؤولين المحليين والعسكريين الذين سهلوا هروبهم. وقد بدأ تحقيق عسكري في هذا الصدد بينما لم تنشر بعد نتائج تحقيق مجلس الشيوخ الفلبيني في هذه المزاعم.

كانت الولايات المتحدة تحتفظ بعلاقات وثيقة مع القوات المسلحة في المنطقة طيلة معظم فترات الحرب الباردة. وإذا كانت أمريكا قد أنهت العلاقة مع جاكرتا في عام ١٩٩٩ إلا أنها أعادت الروابط بعدها، وما زال الإندونيسيون متحمسين لإنهاء الحظر الأمريكي على مبيعات المعدات القتالية، ويقال عادة إن تجديد المعونة العسكرية إلى إندونيسيا سوف يزيد من قدرة الولايات المتحدة على دعم النموذج الديمقراطي للحرفية العسكرية. ولكن لماذا لم يحدث ذلك خلال العقود الثلاثة من حكم سوهارتو؟.

لقد ذكرت جماعة «الأزمة الدولية» في تقريرها في يوليو عام ٢٠٠١ أن العلاقة العسكرية الثنائية لم تكن فعالة حتى الآن في إخراج جيش إندونيسي يتماشى مع معايير الجيوش العصرية المحترفة الواقعة تحت سيطرة المدنيين في إندونيسيا.

ومن الأفضل - لتحسين الأمن ومحاربة الإرهاب في جنوب شرق آسيا - تقوية قوى الشرطة المحلية في تلك البلدان فمن شأن ذلك أن يدعم من جهاز الدولة الأقدر على مواجهة التهديد



أسهم الفقر وانعدام المساواة في اشعال السخط الشعبي وساعدا في تقوية جماعات مثل «أبوسياف»

وموازنة العسكريين. ولن يكون فصل الشرطة عن سيطرة العسكريين سهلاً، لكن ذلك من شأنه أن يقوي من البنية القانونية والقضائية ويدعم الديمقراطية وحكم القانون.

والخطر الأكبر الذي لا يدرؤه التدخل العسكري أو حتى الأمني، عدم وضع الديمقراطية في الاعتبار. فالتدخل العسكري قد يعطي الفرصة للحكومات في المنطقة لقمع المعارضين السياسيين من كل الاتجاهات.

وهناك دلائل بالفعل على أن هذا يحدث في حالة الجيش الإندونيسي الذي ضرب انفصاليين لا علاقة لهم بالقاعدة. كذلك تركزت الاعتقالات في ماليزيا بمقتضى قانون الأمن الداخلي - على الخصوم السياسيين لمحاضير وناشطي المطالبة بالإصلاح. ويسمح هذا القانون بالاعتقال بدون حد زمني وأدى استعماله بلا تمييز إلى انتقاد منظمات أهلية ولجنة حقوق الإنسان التي عينتها الحكومة. ومع ذلك فإن إدارة بوش - وهي الصديق الجديد لمحاضير محمد الآن - رفضت التعبير عن أي قلق بشأن استخدام هذا القانون لأعمال القمع الواسعة النطاق.

مقاومة القوة

وفي نهاية المطاف فإن هناك دوراً لزيادة صغيرة في مساعدات التدريب، والمساعدات العسكرية الأمريكية لبلدان جنوب شرق آسيا.

لكن هذه الجهود يجب تركيزها على حرس السواحل والقدرات البحرية لتلك البلاد. ولابد من شروط مهمة لرعاية حقوق الإنسان تصاحب أية زيادة في المعونة العسكرية.

ومع ذلك يجب أن يشتمل المدخل الأمريكي في جنوب شرق آسيا على عدة عوامل إضافية، إذ يجب على واشنطن دعم الجهود التي يسيطر عليها المدنيون للقضاء على الخلايا الإرهابية كقسم من جهد أوسع لمكافحة القرصنة وغسل الأموال وغيرها من الجرائم التي تدل على ضعف التنظيم من جانب الدولة وضعف التعاون الإقليمي، ولابد أن تكون هذه الجهود ذات آثار سياسية أقوى وأكثر فاعلية من تزايد التدخل العسكري الأمريكي بمفرده وذلك لأن هذه الجهود أقل في حساسيتها السياسية لما لها من وجود طبيعي بالفعل داخل تلك الدول. وهؤلاء الحلفاء الطبيعيون يشملون المنظمات الأهلية المهتمة بالروابط بين غسل الأموال والفساد السياسي وهروب رؤوس الأموال والإرهاب.

كذلك يجب على الولايات المتحدة أن تزيد الجهود لتقوية المؤسسات الديمقراطية الهشة مثل آليات حقوق الإنسان المحلية.

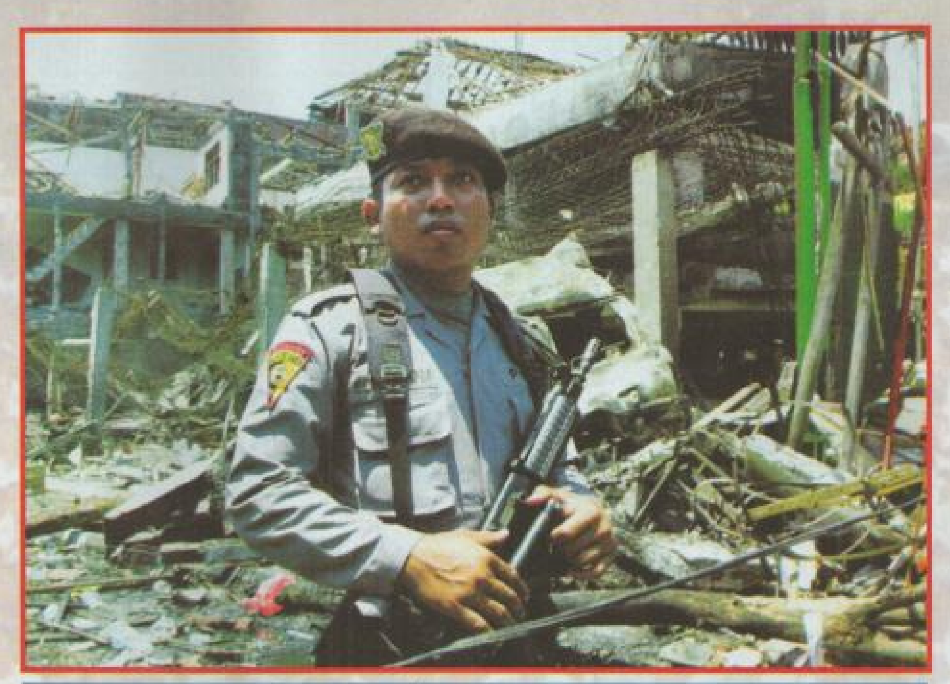
إن ربط السياسة الأمريكية بشكل وثيق بالعسكريين في إندونيسيا والفلبين سوف يقوي من أقل المؤسسات قابلية للمحاسبة في تلك البلاد التي ترتكب انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان. ولا يجب عليها أن تزيد المعونة الأمريكية العسكرية كثيراً إلا بعد أن تتأكد من أن الجيوش قد أخضعت للسيطرة المدنية والقضائية الفعالة.

وبجانب ذلك يجب على الولايات المتحدة دعم جهود تحسين الحكم المحلي في إندونيسيا والفلبين بما يقوي من المبادرات الأخيرة صوب اللامركزية والاستقلالية وهو ما يضعف التأييد لجماعات المتمردين. ويجب أن توزع أموال المعونة من خلال مؤسسة آسيا (وهي منظمة لا تعمل من أجل الربح وتمولها أساساً حكومة الولايات المتحدة لكنها تؤيد المنظمات غير الحكومية)، وقد تمكنت هذه المنظمة - رغم تضاؤل ميزانيتها بعد انتهاء الحرب الباردة - من دعم هيئات الرقابة التي تعمل على دعم المساءلة والانفتاح في الحكومات.

وهناك كذلك الحرب ضد الفقر. صحيح أن الفقر وحده لا يفسر وجود شبكات إرهابية عابرة للحدود لكن الفقر وانعدام المساواة أسهما في السخط الشعبي وساعدا جماعات مثل لاسكار جهاد وأبو سياف. كذلك أدت بواعث السخط الاقتصادية طويلة الأمد إلى إيجاد تأييد للجماعات الانفصالية في جنوب تايلاند وإندونيسيا والفلبين. وعلى إدارة بوش في ضوء عدم تعافي الإقليم بعد من آثار أزمة ١٩٩٧ المالية أن تدعم السياسات الاقتصادية المؤدية إلى النمو ذي القاعدة العريضة، حتى لو ابتعدت هذه السياسة عن التحرر الاقتصادي بالجملة الذي تدعو إليه واشنطن عادة. ويمكن أن يكون للمعونة الأجنبية الموجهة دور في تقليص الفقر في المناطق بالغة التضرر ودعم شبكات الأمان الاجتماعية. ولابد من إعادة النظر في السياسات الأمريكية التي تعرقل التوسع في النمو مثل معارضة تخفيض الديون. وسوف يخدم هذا التخفيض مصلحة أمريكا نفسها كذلك.

وأخيراً ينبغي أن تلتزم أمريكا بتأييد الجهود الإقليمية لتحسين الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. إن الإدارات الأمريكية المتتابعة لم تقدم دعماً يذكر للمبادرات الإقليمية تحت رعاية اتحاد دول جنوب شرق آسيا. ولابد لأمريكا من أن تدخل في شراكات مع بلدان المنطقة لتعالج القضايا ذات الاهتمام المشترك. ولا يجب أن تركز هذه الشراكات فقط على مواجهة الإرهاب القائم ولكن كذلك على تقوية التنسيق الإقليمي لمواجهة جذور النزعة الإسلامية العنيفة.■

على أمريكا الدخول في شراكات مع بلدان المنطقة لا تركز على مواجهة الإرهاب ولكن على اقتلاع نزعة العنف في المنطقة



غامضة كانفجارات بالي.. ويتحالف الأمن والإعلام في الإعلان عنها

«صناعة» جماعات العنف في جنوب شرق آسيا

في ظل أجواء الغموض التي تكتنف التحقيقات بشأن تفجيرات بالي التي وقعت في الثاني عشر من أكتوبر الماضي في إندونيسيا فإن التقارير الرسمية والإعلامية بشأن مخططات مزعومة لمجموعات غامضة في جنوب شرق آسيا صارت سمة من سمات الساحة السياسية منذ أواسط عام ٢٠٠١م الماضي والتي اتضحت أكثر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وتزايدت أحاديث الرسميين عن هذا الشأن في ماليزيا وسنغافورة والفلبين.

كوالالمبور: صهيب جاسم

آخر التطورات في هذا الملف في ماليزيا ما حدث لصاحب أعمال تجارية صغيرة يدعى نصر الدين ناصر (٤٥ عاماً) الذي اعتقل مع ١٣ آخرين بتهمة التورط في أعمال إرهابية في أبريل ٢٠٠٢م الماضي، لكن محكمة مدينة شاه علم العليا بالقرب من العاصمة الماليزية برأته وأمرت بإطلاق سراحه يوم ٢٠٠٢/١١/٨م بعد فشل الشرطة في تقديم أدلة ضده، وقال القاضي صورريادي حليم عمر بأن القرار الوزاري باعتقال نصر الدين ليس قانونياً وبثت القنوات التلفازية الماليزية ذلك ليلاً، مما اعتبر انتصاراً للقضاء، ولكن في اليوم التالي وبعد أن أطلق سراحه لمدة ١٠ دقائق، فوجئ محاموه وأهله بأن رجال الأمن عادوا لأخذه من أيديهم ليسجن لمدة عامين آخرين بطائلة المادة الثامنة ـ ١ من قانون الأمن الداخلي.

هذه الحالة أعادت الأنظار من جديد إلى التساؤل عما يحدث وعن السبب الحقيقي لسجنه، وانتقدت «الحركة من أجل إلغاء قانون الأمن الداخلي» استغلال الحكومة لهذا القانون الذي صار بذلك مقدماً على القضاء، كما أعادت الأنظار إلى حقيقة الأسماء التي أعلنتها حكومتا ماليزيا وسنغافورة ثم صارت على لسان حكومات دول أخرى حتى وصلت إلى الأمم المتحدة بدءاً من (كي إم إم) وهي «مجموعة مجاهدي ماليزيا» أو «مجموعة مسلحي ماليزيا»، وما تسمى بـ «الجماعة الإسلامية» الآسيوية التي ما تزال إندونيسيا تنكر وجودها في أراضيها ولا يعرف لها هيكل محدد ولا تنظيم معروف ولا منهج معلن من قبل من هم متهمون بتأسيسها.

بل إن الوزير في مكتب رئيس الوزراء للشؤون القانونية د. رئيس يتيم قال يوم ١١/٩ الجاري ـ تعليقاً على الحكم القانوني بتبرئة نصر الدين ـ إن حكومته ستسعى لتشديد قانون الأمن الداخلي حتى لا يبقى هناك مفر قانوني للمسجونين بتهمة أمنية، مشيراً إلى عزم الحكومة على تعديل القانون الذي مرر برلمانياً في عام ١٩٦٠م، واستلهم من قانون بريطاني مماثل استخدمه المستعمر البريطاني في ملاحقة وكبح انتشار المد الشيوعي قبل استقلال ماليزيا وسنغافورة، واستخدمته حكومتا الدولتين بعد الاستقلال.

اعتقالات سابقة

قبل ذلك كانت الشرطة الماليزية قد أعلنت أنها ألقت القبض على أحد أبرز قادة ما سمي بـ«مجموعة مجاهدي ماليزيا» يوم ٢٠٠٢/٩/٢٧م بتهمة تلقيه تدريبات في أفغانستان وأنه على علاقة بشبكة دولية، فيما أعلنت عن بحثها عن ٨ آخرين كشفت عن هوياتهم واتهمهم رئيس الشرطة نورعين ماي بارتباطهم فيما عرف على لسان الحكومة السنغافورية بالجماعة الإسلامية في سنغافورة، والتي تتهم هي الأخرى بارتباطها بتنظيم القاعدة.

وكان المقبوض عليه في تلك المرة هو وان مين وان مات (٤٢عاماً) أستاذ جامعي سابق في الجامعة التكنولوجية وقد استخدمت صلاحيات قانون الأمن الداخلي لاعتقاله، وهو يحمل شهادة الماجستير في العلوم من جامعة مانشستر، واعتبرته الحكومة الماليزية «متهماً رئيساً وزعيماً لمجموعة مجاهدي ماليزيا في ولاية جوهور» بعد تلقيه تدريبات في جنوب الفلبين عام ١٩٩٦م وفي أفغانستان عام ٢٠٠٠م.

ولأول مرة تستخدم ماليزيا أسلوب عرض جوائز قدرها ٥٠ ألف رنجكت ماليزي (١٣ ألف دولار) لمن يدلي بمعلومات عن كل واحد من الملاحقين تساعد على اعتقالهم ممن تعتقد السلطات أنهم هربوا إلى تايلاند أو إندونيسيا أو سنغافورة، والذين كانوا يزاولون وظائف مهمة ما بين دينية وتجارية وأكاديمية وهندسية، وتتراوح أعمارهم ما بين ٣٣ و ٥٤ عاماً.

ومع أن الحكومة الماليزية قد اعتقلت العشرات حتى الآن بتهمة الانضمام لتنظيمات إسلامية متشددة كما تعلن أنها لا تزال تبحث عن ١٠٠ آخرين على الأقل فإنها لم تعلن إلا عن ٨ من هويات الملاحقين، كما لا يزال الخلاف دائراً في أوساط السلطات الإندونيسية بتهم توجهها السلطات الماليزية والسنغافورية بأن رضوان عصام الدين (حنبلي المطارد الأول في المنطقة) وأبوبكر باعشير (أمير) مجلس مجاهدي إندونيسيا هما وراء تشكيل خلايا ما يعرف بتنظيمي جماعة مجاهدي ماليزيا والجماعة الإسلامية في سنغافورة.

شهادات منسية للمتهمين

وكانت اللجنة الماليزية الوطنية لحقوق الإنسان شبه الرسمية قد استجوبت ٨ من المعتقلين بطائلة قانون الأمن الداخلي خلال الـ١٥ شهراً الماضية، غير أن شهاداتهم لم تنشر إلا من قبل عدد قليل من وسائل الإعلام المستقلة والمعارضة.

ومن هؤلاء عبد الله داود (٤٨عاماً) الأستاذ

جماعات لم يسمع بها أحد من قبل... وتُهم بالجملة واعتقالات وفق قوانين استثنائية

كل من زار باكستان أو أفغانستان أو تحدث عن الجهاد فهو إرهابي تابع لتنظيم القاعدة!

الجامعي والمسجون بتهمة الانضمام لجماعة مجاهدي ماليزيا الذي أدلى بشهادته أمام اللجنة، مؤكداً عدم وجود هذه الجماعة في الأصل، ومشيراً إلى أنه في الشهرين الأولين لاعتقاله لم تشهد التحقيقات معه أي ذكر لهذه الجماعة، رغم أن الحكومة أعلنت أنه من المتهمين بالانضمام لها، واعتقل لهذا السبب يوم ٢٠٠٢/٣/١م.

لكن عبد الله داود أقر في الوقت نفسه بانضمامه لما يعرف بالجماعة الإسلامية، منكراً أن تكون جماعة إرهابية أو تتبع العنف في منهجها ومؤكداً أنها جماعة دينية تقوم على البرامج التعليمية والوعظية «وفق منهج القرآن والسنة» ومسجلة رسمياً حسب قوله.

وكما يقول المراقبون فإن مما ساعد على اتهام الحكومة لهم بتشكيل تنظيم متشدد اعتراف بعضهم - ومنهم عبد الله داود، بذهابه بالفعل إلى أفغانستان وجنوب الفلبين، وهو ما اعترف به محمد صالح، المعلم الشرعي الذي قال بأنه كان موجوداً في



أفغانستان ما بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٧م لكنه أنكر في الوقت نفسه أن يكون منضماً لجماعة تعمل على قلب نظام الحكم. كما أن آخرين مثل رجل الأعمال عبد الله مينياك سليم كان طالباً في باكستان في عام ١٩٩٢م، ورغم إنكاره الانضمام إلى أي تنظيم لكنه لا يزال معتقلاً وقال: «لقد هددوني إن لم أعترف - بالإكراه - بانضمامي لجماعة مجاهدي ماليزيا بأن يعتقلوا زوجتي ويرسلوا أبنائي لدار الأيتام».

ولم ينس المتهمون أن يحاكموا في شهاداتهم وسائل الإعلام الرئيسة ووكالات الأنباء التي اهتمت بقضيتهم، متهمين إياها بقلب الحقائق وعدم إيصال الصورة الصحيحة إلى الجماهير، بما في ذلك اتهام بعضهم بمحاولة انقلابية عسكرية واتهام آخرين باغتيال عضو برلمان محلي غير مسلم، وقال السجين تاج الدين أبو بكر إن على وسائل الإعلام الماليزية أن توضح للناس أنني لست عضواً في أية جماعة جهادية «فأنا أحمل عضوية جمعية الطلبة الماليزيين في باكستان والهند دون غيرها، وإنني أنكر بشدة أننا حاولنا قلب نظام الحكم».

تنظيم غامض

يذكر أنه لم يسمع الشعب الماليزي عن اسم جماعة مجاهدي ماليزيا إلا ابتداءً من ٢٠٠١/٥/١٨م بتهمة السطو على بنك ثم توزيع دائرة الاعتقالات لتشمل محمد عدلي ابن مرشد الحزب الإسلامي المعارض ورئيس وزراء ولاية كلامنتان الشمالية، كما أن شخصيات عديدة عبرت عن تساؤلاتها بشأن وجود هذه الجماعة وحقيقتها إن وجدت، ومن هؤلاء محام عن أحد المتهمين الذي تقدم في ٢٠٠٢/٦/٩م بمرافعة أمام المحكمة العليا في كوالالمبور أكد فيها أنه «لا يعلم أحد ماذا تعني جماعة مجاهدي ماليزيا وليس هناك أدلة متوافرة أمام هذه المحكمة تشير أو تؤكد وجود هذا التنظيم من الأفراد». وقد طالب المحامي رانجيت سينغ بإحضار المتهمين المحتجزين بتهم أمنية أمام المحاكم، مشيراً إلى أن قانون الأمن الداخلي قد وُضع لمواجهة الخطر الشيوعي الذي كان متمثلاً في تنظيم شيوعي يهدد الأمن الماليزي فعلاً.

ظاهرة الجماعات الغامضة.. الرواية الرسمية

وحول الجماعات المسلحة في ماليزيا التي ظهر فيها الكثير من الأسماء الغامضة يقول وزير الداخلية الماليزي «عبد الله بدوي» في تصريح سابق إنه تم الكشف عن أكثر من ١٠ مجموعات تأسست سراً للعمل على إسقاط نظام الحكم منذ ٣٤ عاماً، وأبرزها: تنتارا سبيل الله (١٩٦٧م)، المجموعة الروحانية (١٩٧٤م)، مجموعة محمد ناصر إسماعيل (١٩٨٠م)، مجموعة جند الله (١٩٨٧م)، ومجموعة المعونة (٢٠٠٠م) - وهو الاسم الماليزي الوحيد في القائمة الأمريكية للمنظمات الإرهابية - ثم جاء إعلان وجود مجموعة مجاهدي ماليزيا، وذلك قبل أحداث ١١سبتمبر، التي تقول الحكومة بأنها ظهرت استمراراً لمجموعة مجاهدي قدح، ومجموعة بيراق للكفاح الإسلامي اللتين تأسستا عام ١٩٨٨م، وأن أفرادها دربوا على يد طالبان والقاعدة.

وتتهم الحكومة زينون أحمد أحد الذي جاهد مع الأفغان ضد السوفييت - وهو من مجموعة قدح - بتأسيسها في ١٩٩٥/١٠/١٢م، حسبما قال وزير الداخلية الماليزي، غير أن مسؤولاً آخر في وزارته قال بأنها تأسست في عام ١٩٩٩م!.

وكانت الفترة ما بين يونيو وأغسطس ٢٠٠١م قد شهدت تسليطاً رسمياً للأضواء على هذا الأمر، وكان أول معتقل من مجموعة مجاهدي ماليزيا في ٢٠٠١/٨/٣م وفي شهري ديسمبر ٢٠٠١م ويناير٢٠٠٢م، اعتقل آخرون واتهموا بالتدبير لإعلان الجهاد في ماليزيا، وإسقاط نظام الحكم، وأنهم ينسقون في عملهم مع نظرائهم في إندونيسيا والفلبين، وذكر رئيس الوزراء الماليزي د. محاضير محمد في حينها أن هناك ٥٠ ماليزياً مرتبطاً بالقاعدة، اعتقل بعضهم، ولم يزل البحث عن الآخرين جارياً، ولا يعرف هل هؤلاء الخمسون أعضاء مجموعة مجاهدي ماليزيا أم غيرهم؟ كما أعلنت حكومة ولاية سلانجور تعيينها لأفراد، وظيفتهم اختراق ٣٥ جماعة تتهم بالانحراف وأعمال العنف.

وقد طالبت جهات كثيرة الحكومة بالكشف عن تفاصيل حقيقة مجموعة مجاهدي ماليزيا، لكن الحكومة لم تصدر بياناً يفصِّل ذلك للبرلمان كما وعدت، وتساءل الحزب الديمقراطي الماليزي المعارض عن إمكان وجود روابط حقيقية لتنظيم بن لادن مع الماليزيين، وإمكان تغلغل القاعدة في الشأن الداخلي الماليزي، كاغتيال عضو مجلس تشريعي محلي من أصل هندي في نوفمبر ٢٠٠٠م، ولذلك دعا ليم مبكراً الحكومة إلى تأسيس مجلس استشاري وطني حول الإرهاب يمثل الجهات الرسمية والشعبية والدينية، للوقوف على هذا الأمر بوضوح وحماية ديمقراطية ماليزيا، ويعود ذلك إلى أن تصديق الجماهير لحقيقة هذه الضجة يظل صعباً، لكن الشارع يبتعد غالباً عن الحديث عن ذلك حتى لا يتهم بأنه يكذب الرواية الرسمية فيما وصف المرشد العام للحزب الإسلامي وحاكم ولاية كلامنتان الاعتقالات بأنها «سياسية الهدف»، خاصة وأن بعض المعتقلين من حزبه ■

الانتخابات البرلمانية المقبلة تضع اليمن على أعتاب مرحلة جديدة

علي عبدالله المحروقي

بدأت في أكتوبر الماضي أولى مراحل العملية الانتخابية في اليمن ممثلة بمرحلة القيد والتسجيل تحضيراً للانتخابات النيابية القادمة والمزمع إجراؤها في ابريل المقبل ٢٠٠٣م بمشاركة معظم الأحزاب السياسية اليمنية..

الحديث عن الانتخابات النيابية لا يمكن أن يتم بمعزل عن الأوضاع التي تسبق هذه الانتخابات، إذ يكون لها تأثيرها الواضح على قناعات الناخبين، وعلى أساسها تحاكم الاحزاب بعضها بعضاً..

وبعد أن شهدت العلاقات اليمنية الخارجية استقراراً ملحوظاً في السنوات الأخيرة... تمثل في ترسيم الحدود مع الجارتين الشقيقتين السعودية وعمان، وعودة جزيرة حنيش إلى السيادة اليمنية كان من المفترض أن تتجه الجهود إلى بناء الداخل وإصلاح الأوضاع، لكن ذلك لم يحدث بل على العكس فقد ساهمت الحكومة بشكل أو بأخر في تجذير الفساد وإهدار الثروات ومصادرة الحريات.

فعلى صعيد الوضع الاقتصادي ساهمت السياسات الحكومية الخاطئة - التي تهدف الى تثبيت سعر العملة واستقرار سعر الصرف كما تزعم - إلى إلحاق الضرر بغالبية الشعب اليمني، حيث أصبح أكثر من نصف الأسر اليمنية تحت خط الفقر، وارتفعت نسبة البطالة لتمثل ثلث القوى العاملة حسب الإحصاءات الرسمية، وكثرت معدلات الانتحار، وساهم ارتفاع الأسعار وتدني مستوى الدخل في إضعاف القيمة الشرائية. وقد يتعرض الاقتصاد في الفترة المقبلة لمزيد من النكسات بعد تزايد التضخم والعجز في الموازنة.

وعلى صعيد الحريات فقد شهد الهامش الديمقراطي تراجعاً، وضاق الحزب الحاكم وحكومته بالصوت المعارض، فتم اعتقال عدد من الصحفيين واختطف آخرون في ظروف غامضة، ووضعت العراقيل امام إجراء الانتخابات داخل بعض النقابات، وزورت النتائج في البعض الآخر، كما تعرضت الانتخابات الطلابية لأشكال من الترهيب والابتزاز، وأقدم الحزب الحاكم على فصل أحد أعضاء لجنته الدائمة لانتقاده سياسات الحكومة داخل مجلس النواب.

وعلى الصعيد نفسه شهدت العلاقة بين



الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة وخاصة «تجمع الاصلاح»، توتراً ملحوظاً بعد مساعي الحزب الحاكم للاستئثار بكل شيء، وقيامه بإلغاء المعاهد العلمية (الدينية) قرباناً لأمريكا واستجابة لتيار الفساد الذي يرى في الإصلاح عائقاً تجب إزالته او تحجيمه. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه إلى محاربة ناشطي الإصلاح في أرزاقهم بفصلهم من وظائفهم، أو إيقاف مرتباتهم، أو استقطاع جزء كبير منها دون مبرر، ومؤخراً تم منع الإصلاح من إقامة المراكز الصيفية في المدارس الحكومية والمساجد.

ذلك وغيره أوجد قناعة لدى الأحزاب والشعب عموماً بحتمية التغيير وأهميته. ولعل الانتخابات القادمة تكون أسخن حلقات الصراع بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة، حيث يسعى الحزب الحاكم للحصول على الأغلبية الساحقة، وتسعى المعارضة لكبح جماحه وتعزيز توجدها تحت قبة البرلمان.

وبهذه المناسبة فقد يكون من المهم الإشارة إلى أهم الأحزاب المشاركة في الانتخابات، وهي نفس الأحزاب التي شاركت في الانتخابات السابقة، فالخريطة السياسية في اليمن لم يطرأ عليها أي تغيير، وأهم تلك الأحزاب هي:

١. المؤتمر الشعبي العام:

الحزب الحاكم الذي يسيطر على السلطة والمال والإعلام، وعليها يعتمد في الحصول على الأغلبية المطلوبة كما يوظفها توظيفاً كاملاً في خدمته، وعندما تلعب السلطة دورها في الترهيب، ويلعب المال دوره في الترغيب، يمارس الإعلام دوراً مهماً في تخدير المشاعر، ودغدغة العواطف، وتتصدر أخبار المنجزات، وافتتاح المشاريع، ووضع أحجار الأساس، والتغني بالرخاء والازدهار عناوين الأخبار، ويكثر الحديث عن النمو المتسارع بطريقة لو صحت لكانت اليمن في عداد الدول المتقدمة.. كما لا ننسى اللجوء للتزوير، واستخدام الجيش لترجيح كفة مرشحي الحزب، وفرض نتائج مغايرة بالقوة.. والحديث يطول عن ممارسات الحزب الحاكم، لكننا نخلص إلى نتيجة مفادها أنه سيحصل على الأغلبية التي تؤهله للاستئثار بالسلطة، ويبقى نوع الأغلبية «مريحة أو ساحقة»لاعتبارات قوة الأحزاب المنافسة ووعي الشعب.

٢ - التجمع اليمني للإصلاح:

يعتبر الإصلاح أكبر الأحزاب اليمنية ويحظى بتأييد شعبي واسع، كما يحظى بالنصيب الأكبر من التعنت والمضايقة، إلا أن تأثير ذلك عليه لا يكاد يذكر، إذ يتميز بأنه حزب ديناميكي متجدد وقادر على التكيف مع كل الظروف، وقد حصل الإصلاح على نسب جيدة في الانتخابات الماضية، رغم التزوير مما حدا بأحد قيادات المؤتمر يومها إلى وصفه بالبلدوزر الذي لا يقف في طريقه شيء.

ويعتمد الإصلاح على قاعدته العريضة وعلى نوعية المرشحين الذين يختارهم، حيث يجد معظمهم قبولاً لدى الأوساط الشعبية، وغالباً ما يكونون من أصحاب المؤهلات العلمية، كما يعول الإصلاح على وعي الشعب الذي تجرع الويلات على يد الحزب الحاكم وحكومته.

٣ - الحزب الاشتراكي:

يأمل الحزب الاشتراكي من خلال مشاركته في الانتخابات القادمة العودة إلى الحياة السياسية بعد «وفاة سريرية سياسية» دامت ست سنوات إثر مقاطعته الانتخابات الماضية، ولأن الحزب لم يعد يمتلك سلطة، ولم تعد له قاعدة شعبية فقد يتجه إلى التنسيق أو التحالف مع أحد الحزبين الكبيرين، وهو في المرحلة الحالية يحاول الاتجاه نحو الإصلاح لكن ذلك لا يمنع من التحالف مع الطرف الأقوى والأضمن للحصول على عدد مقبول من المقاعد.

وسواء تم ذلك أو لم يتم فإن الاشتراكي يعتمد على ضيق الشعب بسياسات الحزب الحاكم، ويعلق الأمل على اختيار الشعب لمرشحيه بدلاً من الإصلاح الذي يعتبر في عرف الاشتراكي وجهاً آخر للسلطة!! كما تصوره صحافة الاشتراكي!.

٤ - الأحزاب الناصرية:

يوجد الناصريون في ثلاثة أحزاب ليس لها ثقل شعبي.

٥ - البعث:

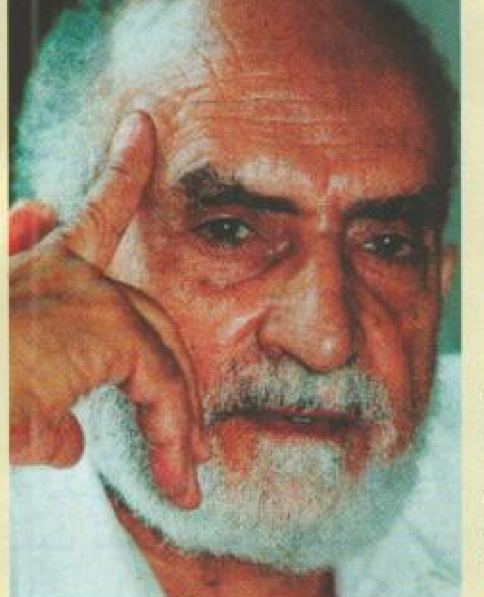
يوجد حزبان للبعث أحدهما يتبع سوريا والآخر العراق وينطبق عليهما ما ينطبق على الأحزاب الناصرية.

٦ - حزبا الحق واتحاد القوى الشعبية:

وهما حزبان ذوا خلفية شيعية، وتواجدهما الشعبي ضعيف.

ختاماً، فإن الذي لا شك فيه، أن اليمن بحاجة إلى تكاتف جهود جميع المخلصين من أبنائه، وإلى اجتماع كلمتهم حتى يتوقف مسلسل العبث، والفساد، والتضييق على الحريات، ويتحقق الأمن، ويُقضى على الفقر.■

قراءة في معالم سياسة المبدأ ومبدئية السياسة في رحاب المرشد الراحل



د. حامد عبدالماجد قويسي (*)

من يراجع ما كتبه وانتجه فضيلة المرشد الراحل مصطفى مشهور - يرحمه الله - سواء كان ذلك في شكل كتب ودراسات، أو مقالات ومقابلات، أو خطب ودروس ومحاضرات، مع تسليمنا بانه رجل حركة وعمل وتربية بالأساس وليس من رجال الكتابة والتاليف، يستطيع - من واقع تحليل علمي لمضمونها - أن يحددها في المعالم السياسية التسعة التالية، أقول ذلك وقد أتيح لكاتب هذه السطور على امتداد فترة ما يقرب من ربع قرن متابعة منهجية متواصلة، اقتربت في بعض فتراتها الزمنية من معرفة طريقة وآليات إنتاج هذه الأفكار خاصة ما يتعلق بالجانب السياسي منها:

أولاً: السياسة جزء من رؤية الجماعة الكلية القائمة على الخط التربوي العملي:

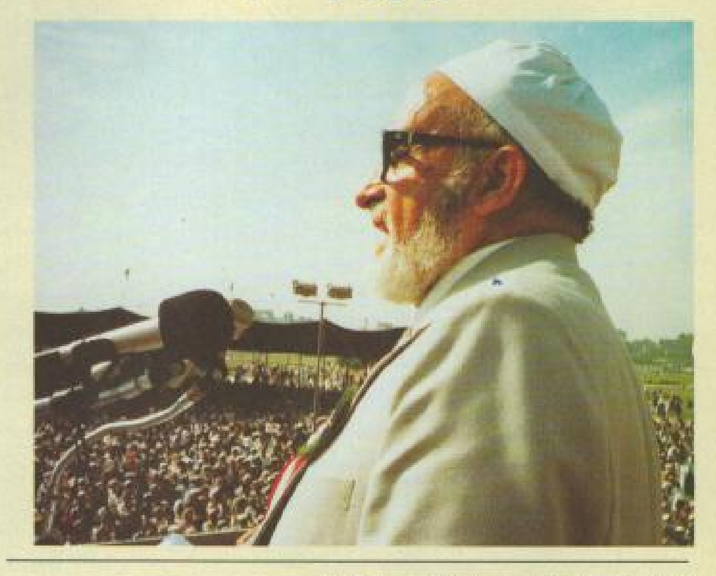
فهو ينطلق في رؤيته للمسألة السياسية من علاقة الدين بالدولة، فالسياسة والحكم جزء لا يتجزأ من الإسلام، والظاهرة السياسية تقوم على أساس من الظاهرة الدينية، ويرى «مشهور» - من خلال كتاباته - أن تغليب الجانب السياسي على الإسلامي التربوي يعد انحرافاً لابد من تقويمه؛ على اعتبار أن الإيمان لا يأتي إلا بعد التربية وهو السلاح الأقوى في مواجهة الأعداء قبل السياسة بأساليبها المختلفة، وأن هذه الأخيرة - أي الأساليب العملية السياسية - ينبغي أن تكون في إطار الأخلاقيات والمبادئ الإسلامية، وبالتالي فان الأطر الأخلاقية هي الحاكمة لأساليب العمل السياسي والنقابي، وهي التي تضفي على نتائجه المشروعية وتجعله مقبولاً من الإخوان.

ثانياً: الجماعة هي الخط الأصيل والحزب أداة لها وليس بديلاً عنها:

كان مشهور يؤمن بفكرة الجماعة إطاراً تنظيمياً شاملاً يتم من خلاله ممارسة دعوة الإخوان المسلمين بجوانبها وأبعادها المختلفة، وبأن وجود الجماعة على هذا النحو يوجبه الشرع الإسلامي وأنه هو الفهم الأصيل، ولايرى في الحزب بديلاً عن فكرة الجماعة الشاملة وإنما فقط إحدى أدواتها المتخصصة في العمل السياسي التي ينبغي السعي باستمرار لإيجادها، ومما يذكره في هذا الصدد «أن أسلوب الأحزاب السياسية لا يصلح في معركتنا إذا كان على حساب التربية والإعداد وتقوية الإيمان؛ فنحن نتعامل مع السياسة كجزء من الدين نضبطها بضوابطه ونوائم بينها وبين التربية والتكوين»، وكان مبدؤه في ذلك: «إننا لا نريد من يعطينا صوته فقط». فالجماعة إذن تحتوي الفرد والأسرة بمختلف مناشطه السياسية وغير السياسية.

ثالثاً: الدولة الإسلامية العالمية هي غاية العمل الإخواني، والعمل البرلماني والنقابي وسائل لتهيئة الرأي العام وتكوين القاعدة الاجتماعية للدولة الإسلامية المستقبلية:

تحتل فكرة الدولة الإسلامية العالمية مكانها البارز والمحوري في تفكيره وكتبه، وهي تجسيد لما سبق أن أكده الإمام البنا حين تحدث عن ضرورة عودة الخلافة الإسلامية، ومبدأ أستاذية العالم، وهو يستبطن فيما يكتب فكرة الأمة الإسلامية الواحدة، ويرى أن الدولة القطرية الوطنية والقومية التي قامت على أنقاض الخلافة العثمانية هي من ميراث الحقبة الاستعمارية وأنها تعبير عن فكرة الدولة المستوردة، وحين كتب تقديمه لدراستي في النظرية السياسية حول الوظيفة العقيدية للدولة الإسلامية منذ أكثر من عقد من الزمن - إضافة إلى تقديم الدكتور محمود أبوالسعود يرحمه الله - حرص على أن يؤكد هذا المعنى الجليل، وأن يؤكد أيضاً أن إقامة الدولة الإسلامية هي غاية العمل الإسلامي عامة والإخواني خاصة، وأن إسلامية الدولة ليست بمعناها الثيروقراطي «الديني» ولكن بمعناها الحضاري والمدني الواسع، ورأى أن الدولة تعد تعبيراً عن بناء ضخم يحتاج إلى أساس عريض وعميق ومتين، وبالتالي يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين؛ وعلى اعتبار أن إقامة الأساس هو أشق مراحل البناء، ومن هنا يمكن فهم



(*) أستاذ العلوم السياسية الزائر - جامعة لندن



اهتمامه بالعمل البرلماني وقضية الانتخابات وكذلك العمل النقابي والخدمي والخيري، وبالدور والإنجازات التي يحققها الإخوان في هذا الصدد باعتبارها وسائل تسهم في تكوين وبناء الراي العام المسلم الذي يشكل القاعدة الواسعة التي تقوم عليها الدولة الإسلامية، وأيضاً تحمي المشروع الإسلامي الذي تحمله هذه الدولة المستقبلية القادمة التي كان يؤمن بأنها واجب الجماعة الأصلي الذي ينبغي أن تسعى إليه بكل الوسائل الشرعية المكنة.

رابعاً: منهجية التغيير الجذري الطريق الوحيد.. والترقيع وقتي ولا يفيد:

تمثل قضية الإصلاح والتغيير قضية محورية ألح عليها مشهور - يرحمه الله تعالى - دائماً في كتاباته، والتغيير في رؤيته له ثلاثة عناصر وسمات متكاملة وهي: الشمولية، والتدرجية، والجذرية، فالتغيير الذي يطالب به شامل يبدأ من تغيير النفوس التي ألح بصددها على التربية بوصفها الحل وأكد هذا المعنى باستمرار، كما أن التغيير ينبغي أن يكون متدرجاً يبدأ بالفرد، فالأسرة، فالمجتمع وهي نفس الخطوات التي نادى بها الإمام البنا وأفاض مشهور في التأكيد عليها، كما أن التغيير الذي دعا إليه هو تغيير جذري يستغرق وقتاً طويلاً؛ ولذلك لم يكن الزمن عنده «دالة» في التغيير، بل جعل الإنجاز وحجم التغيير هما الأساس كما قال أحد إخواننا وطلابنا بحق؛ وكان مشهور - يرحمه الله تعالى - يؤكد «أن الدعاة ليسوا مسؤولين عن النتائج بل عن العمل الصحيح»، وكانت نظرته المحورية «إننا لا نريد لبنائنا أن يقوم ثم ينهار»، وفي هذا الصدد كان يؤكد أن التغييرات الجزئية، أو الترقيعية لايمكن أن تدوم واقعياً وبالتالي لا ينبغي التعويل عليها كثيراً.

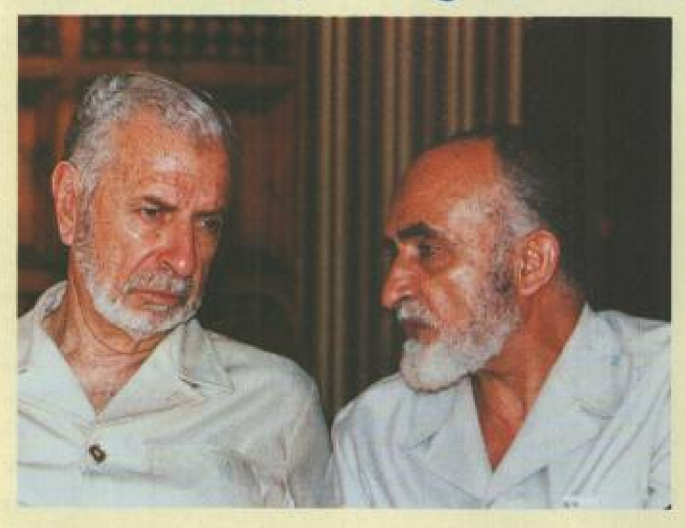
خامسا: أولوية الاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية الكلية، ومركزية القضية الفلسطينية ودور الإخوان في التصدي للمشروع الصهيوني:

كانت قضايا الأمة المسلمة الكبرى الهم الأساسي والأولوية الكبرى التي شغلت الاهتمام لدى مشهور - يرحمه الله تعالى - في كل إنتاجه الفكري الذي كان ترجمة حقيقية لحركته، فلم توجد قضية من القضايا التي عانت الأمة أو الأقليات الإسلامية منها على امتداد عمره المديد إلا وكانت له فيها إضافة ورؤية فقد كتب عن اضطهاد المسلمين في كل بقاع الأرض في كشمير والهند والفلبين، وفي إفريقيا، وروسيا والشيشان، وقبل ذلك في أفغانستان.... إلخ ودعا لمناصرة المستضعفين في كل بقاع الأرض.

وتحتل القضية الفلسطينية في هذا الصدد في كتابات مشهور - يرحمه الله تعالى - وحركته مكاناً محورياً، فهي القضية المركزية لجماعة الإخوان المسلمين، وهو يرى أن المشروع الصهيوني الساعي للهيمنة على العالمين العربي والإسلامي نقيض للمشروع الإسلامي عامة والإخواني تحديداً، وأن تحقق المشروع الإسلامي والإخواني يقتضي نفياً حقيقياً للمشروع الصهيوني، ومن هنا كانت كتاباته وتأكيداته يرحمه الله معارضة ثابتة ومستمرة لمسيرة التسوية والتفاوض مع الكيان الصهيوني منذ اتفاقيات كامب ديفيد المصرية مروراً بكل الاتفاقات حتى اتفاقات أوسلو العرفاتية... الخ، وكان إلحاحه على قضية الانتفاضة والمقاومة والجهاد باعتبارها السبيل الوحيد لاستخلاص الحقوق وتحرير فلسطين..

وكان مشهور - يرحمه الله تعالى يرى انطلاقاً من هذه العقيدة والقناعة - أن المواجهة لابد أن تكون على مستوى التحديات العالمية التي تواجه الأمة ككل، وأن الجماعة يجب أن يكون لها دورها العالمي، ومن هنا كان تفكيره في ضرورة تنسيق الجهد الإسلامي عامة والإخواني خاصة على المستوى العالمي - الذي يناسب الرؤية العالمية للإخوان - ومن هنا كان جهده الدائب والمشكور مع المرشد الأسبق عمر التلمساني يرحمه الله تعالى بصدد التنظيم الدولي كإطار داعم لمناصرة ومجابهة التحديات التي تواجه الأمة على المستوى العالمي وتنسيق سبل التصدي لها.

سادساً: القضية الوطنية المصرية الداخلية: تعانق قضية الحريات مع قضية تطبيق الشريعة الإسلامية:



ولم يغفل مشهور - رحمه الله تعالى - القضية المصرية الداخلية، وإن كان لم يستغرق في جزئياتها وتفاصيلها، ولكنه أعطاها وزنها الذي تستحقه عملياً باعتبارها الإطار الذي تتحرك فيه الجماعة في مصر ويشكل ضابطاً لحركة الجماعة وضاغطاً عليها في أن معاً، ولعل القضيتين المحوريتين اللتين دارت حولهما جل كتاباته - مع عدم إغفال تلك الكتابات التي تتعرض لأحداث ووقائع سياسية محددة - هما:

١ - قضية الحريات ومن مفرداتها: معارضة القوانين سيئة السمعة وبالذات قانون الطوارئ، والتعذيب، وتزوير الانتخابات، والاعتقالات... الخ، وقد اعتبر أن إحراز تقدم في هذه القضية شرط ضروري وإن كان غير كاف للقضية الأخرى البالغة الأهمية وهي قضية تطبيق الشريعة الإسلامية وهي المطلب الأساسي لجماعة الإخوان، وتعكس كتاباته إدراكاً واضحاً لشمولية مفهوم الشريعة الإسلامية وعدم اقتصارها

على قضايا الحدود أو حتى الجوانب القانونية والفقهية.

٢ - أن المجتمع ينبغي إعداده تربوياً واجتماعياً لكي يتقبل تطبيق الشريعة التي اعتبر القبول بتطبيقها قضية مبدأ إسلامي لا ينبغي التهاون فيه، أما كيفية وطريقة التطبيق فقد أكد فيها ضرورة التدرج مع تهيئة المجتمع لهذا الأمر الجلل، وتلفت كتابات مشهور الانتباه إلى قضية بالغة الأهمية وهي أهمية استقلالية القرار الوطني وعدم الخضوع لضغوط القوى الكبرى وبالذات الولايات المتحدة وتحديداً في القضايا الجوهرية التي تشكل ثوابت هوية المجتمع وحضارته الإسلامية.

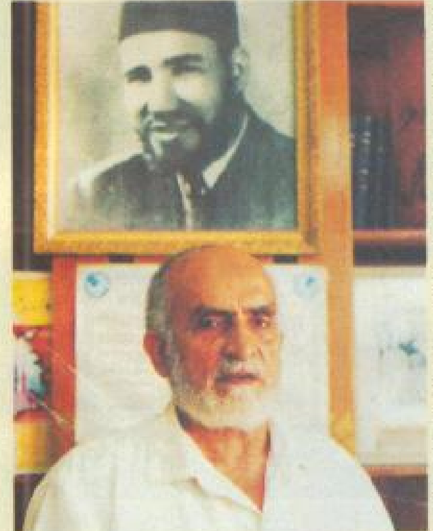
سابعاً: وحدة العمل الإسلامي على المستوى العالمي في مواجهة التحديات الدولية:



تركز كتابات مشهور - رحمه الله تعالى - باستمرار على قضية وحدة العمل الإسلامي في القطر الواحد، وعلى امتداد العالم الإسلامي ويرى ذلك هدفاً ينبغي السعي إليه باستمرار، ومن واقع إدراكه لصعوبة تحقق هذا الأمر واقعياً كتب كثيراً عن ضرورة توافر الحد الأدنى من التعاون بين كافة المتصدرين للعمل الإسلامي وفقاً لقاعدة «المنار» الذهبية «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» ويرى أن قضية العاملين للإسلام واحدة، وأن التحديات التي يجابهونها واحدة تستلزم هذا القدر أو الحد الأدنى من التعاون بينهم، وبالطبع فإن كتابات مشهور تؤكد حقيقة أن جماعة الإخوان هي «الجماعة الأم»، وأن منهجها الدعوي الوسطي، ومنهجها التغييري البعيد عن العنف هو الذي ينبغي التعاون على أساسه دون أن يعني ذلك ذوبان بقية الكيانات في الكيان الإخواني، ويؤكد مشهور أن التحديات التي تجابه العمل الإسلامي توجب كما أسلفنا تنسيق الجهود داخلياً وخارجياً، ومن هنا دعم مشهور وساهم في التحالفات التي أقامتها أو شاركت فيها الجماعة مثل التحالف الإسلامي بين الإخوان وحزبي العمل والأحرار عام ١٩٨٧، وساهم في كل المناشط الداعية لتنسيق العمل الإسلامي وجهوده.. هذا البعد العالمي الأصيل في تفكير المرشد الراحل ليس وقتياً وإنما هو امتداد أصيل لمنطق الدعوة الإسلامية ذاتها وللرؤية التي صاغها الإمام البنا رحمه الله تعالى..

ثامناً: محورية رؤية الإمام البنا وتراث الإخوان في صياغة رؤيته ونظرته:

يتضح لكل من يرصد مجمل كتابات مشهور رحمه الله تعالى أن رؤية الإمام البنا في كل القضايا واضحة جلية في مضمون كل ما يقول، فهي تعد بمثابة شرح أمين لها، وبالطبع فإنه يضيف لها رؤيته فيما يجري من وقائع وأحداث، ولا ينتمي مشهور الى تلك الرؤية التي تفتعل اختلافاً بين خط البنا والاجتهادات التي قدمها الشهيدان سيد قطب وعبدالقادر عودة في النواحي الفكرية والسياسية والاقتصادية، فهو يرى في هذه الاجتهادات امتداداً لرؤية الإمام البنا في الإصلاح والتغيير. وباختصار فإن هذه المصدرية لكتاباته - رحمه الله تعالى - جعلت منها ومن رؤيته معايير ضابطة للخط الفكري للجماعة حتى الآن.



تاسعاً: القضية المستقبلية في ضوء الرؤية الإيمانية:

تؤكد كتابات مشهور - يرحمه الله تعالى - على محورية القضية الإيمانية في استشراف المستقبل، فهو يؤكد أن «أهم مرحلة في الدولة المستقبلية هي أساسها، فإذا كان الأساس متيناً يعلو البناء ويرتفع، أما إذا كان ضعيفاً فإن البناء ينهار، فهذه المحن التي يتعرض لها الإخوان هي للصقل، والتمحيص، وإعداد القيادة الصلبة التي يثبت عليها البناء».

«وما زلت أذكر ذلك التساؤل عن المستقبل الذي طرحه في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات - وقد كانت الجماعة في مصر تحرز تقدماً في كل انتخابات تدخلها سواء على المستوى البرلماني أو النقابي - يومها تصور البعض من ذوي الحماس والرؤية المتعجلة - دون إدراك لحقيقة موازين القوى في بناء السلطة والمجتمع المصري - أن الجماعة اقتربت من تحقيق جانب كبير من أهدافها، وأنها أصبحت مستعصية على المحاصرة والضرب والتهميش!!

ويومها قال مشهور إن هذه الموجة من التقدم الإخواني سوف يعقبها تضييق ومحاكمات، وهذا ما حدث بالضبط بعد أقل من أربع سنوات، ولعلي في ذلك اتفق مع أحد الباحثين من إخواننا وطلابنا الذي كتب في هذا الصدد قائلاً: «هل لكل إنسان من مهنته نصيب؟ فالمرشد الراحل يرحمه الله تعالى عمل بهيئة الأرصاد الجوية، ويقوم عمله في الأساس على التنبؤ بما هو قادم وفق مقاييس علمية دقيقة، تقل فيها نسبة الخطأ إلى أدنى مستوياتها في بعض الحالات، وتنعدم في الأخرى، إضافة إلى انه عمل يستشعر التغير القادم مع ظهور أدنى بوادره، والتي لا يفطن لها كثير من الناس، فتراه في حالات يجزم بأن ريحاً عاصفة في الطريق، رغم أن الناس ينعمون بجميل المناخ، وقد تراه مستبشراً وسط العاصفة لأنه يرى ما تحمله السحب من خير».

وحقيقة الأمر فإنه يصعب على المرء، مهما كان موقفه النقدي للأداء والفاعلية حين يكتب عن هذا الجيل السامق في جماعة الإخوان المسلمين «الجيل الإخواني الفريد» - جيل التأسيس - هذا الجيل المتجرد لدعوته ودينه، أن يوفيه حقه، واعتقادنا أن الله سبحانه وتعالى هو وحده القادر على أن يوفيهم أجرهم جزاء ما قدموا وجاهدوا وتحملوا من محن وأهوال وحافظوا على خط الدعوة السليم في وسط الأنواء والأهوال، ومن هذه الثلة المباركة وفي القمة منها المرشد الراحل مصطفى مشهور يرحمه الله رحمة واسعة.■

الداعية الرباني

كان مثالاً في الزهد والصبر والمصابرة.. لم يورث مالاً ولا عقاراً ولكنه ورث دعوة الإسلام

صلاح عبد المقصود

في ليلة مباركة، وشهر مبارك، شاء الله أن يقبض إليه روح فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ مصطفى مشهور، بعد حياة حافلة بالدعوة والجهاد.

كانت حياته ـ يرحمه الله ـ نموذجاً للدعاة إلى الله، فقد كان مثالاً في الزهد والصبر والمصابرة، كان يعيش هموم دعوته وهموم أمته.

ذاق مرارة السجون في ١٩٤٩م إلى ١٩٥٢م، ومن ١٩٥٤م إلى ١٩٦٤م، ومن ١٩٦٥م إلى ١٩٧١م فصبر واحتسب.

وخرج من السجن في عام ١٩٧١م ليقوم بجهد كبير في إعادة البناء، فانشغل بتربية الشباب على فهم الإسلام، وجاب مصر بجامعاتها ومدنها وقراها في دأب وصبر.

كثيراً ما كنا نراه في السبعينيات متجولاً من محاضرة إلى درس.. كان يتنقل بحقيبته التي تحوي مصحفه ومستلزماته الشخصية، ولا يقر في بيته إلا قليلاً.

كانت الدعوة شغله الشاغل، وتربية الشباب وإعداده هدفه الذي أوقف حياته له، وكانت قضية توريث الدعوة في الأجيال الجديدة همه الأكبر.

كان دائماً يبث الأمل في نفوس الشباب ويبشرهم بأن المستقبل للإسلام.

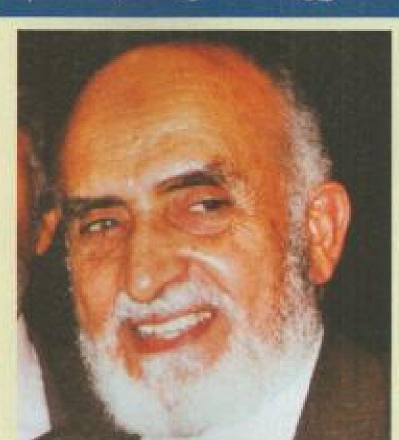
حياته كانت مشاريع دعوية.. فهو صاحب مشروع الدعوة الفردية، وقعّد له، ومشروع صناعة الرموز، بحيث تستطيع أن تجد في أي مكان رموزاً للدعوة يمكن الاتصال بهم.

وكان صاحب مشروع رديف القائد بحيث إذا غاب المسئول لسبب ما لا يتأثر عمله الذي يقوم به.

وهو صاحب مشروع الاهتمام بالأسرة كخلية أولى للدعوة، وتوجيه الاهتمام إلى النساء والفتيات. وكان دائماً ما يوصي بالاهتمام بالأبناء وتربيتهم على قيم الإسلام وآدابه.

كان قيام الليل جزءاً من برنامجه اليومي الذي حافظ عليه منذ دخل السجن لأول مرة في عام ١٩٤٩م إلى أن لقي ربه.

وكان يقول إنه حافظ على هذه العادة حتى أيامه الأخيرة، ويذكر أن زوجته التي رحلت منذ



الشيخ مصطفى مشهور ـ يرحمه الله ـ

خمس سنوات دائماً ما كانت تشاركه هذه العبادة إلى أن لقيت ربها.

كان عالي الهمة تجده دائم الذكر لله، يوجه الشباب إلى أن طريق الدعوة إلى الله يحتاج إلى زاد، وكثيراً ما كتب عن زاد الطريق الذي ينبغي أن يلتمسه الداعية في الصلاة والذكر وقراءة القرآن وقيام الليل وصوم النوافل والدعاء.

عرفت الفقيد منذ خمسة وعشرين عاماً عندما كنت أدرس الإعلام بجامعة القاهرة وزارنا بالكلية ليلقي محاضرته، ولفت نظري روحانيته العالية، وتجرده الخالص، ودأبه في الدعوة.. خرجنا معه لتوصيله إلى خارج الجامعة فلم نجد له سيارة خاصة. بل ركب الحافلة العامة المكتظة بالركاب!

ومن يومها تعلق قلبي بهذا الداعية الرباني الذي آثر حياة التواضع والزهد، وأفنى حياته في سبيل دينه، كانت كلماته الصادقة تنفذ إلى القلوب بسهولة؛ لأنه ببساطة يمارس ما يدعو إليه.

كان قيام الليل جزءاً من برنامجه اليومي.. متعلق القلب بالمساجد لا يتخلف عن صلاة الجماعة حتى آخر لحظات حياته

انظر إلى مسكنه.. كان عبارة عن وحدة سكنية صغيرة ضمن عمارة تضم أكثر من ثلاثين وحدة، وتقع في شارع جسر السويس بالضاحية الشرقية من القاهرة، وكان ـ يرحمه الله ـ قد انتقل إلى هذه الوحدة بعد أن أثر الزلزال الذي ضرب مصر ١٩٩٢م على المنزل الذي كان يقيم فيه من قبل وأصابه بالتصدع.

لم يورث مالاً ولا عقاراً ولكن ورث الدعوة المباركة ليحملها السائرون على الدرب في أكثر من سبعين دولة.

كان متواضعاً.. إذا دخل مقر الإخوان طاف على مكاتبه ليلقي على الموجودين فيه التحية، ويصافحهم، ولا يتخلف عن التوجه إلى السعاة والفراشين ليسلّم عليهم.

سيارته لم يكن يستقلها وحده بل كان حريصاً على أن يصطحب معه أكثر من أخ ممن يسكنون قريباً منه أو في طريقه.

وكثيراً ما كنا نشاهده يطلب من مساعده الانتظار حتى يلحق به أحدهم.

كان.. إذا اعتقل فوج من الإخوان أو تعرضوا لمحاكمة.. حريصاً على تلمس أحوالهم وأحوال أسرهم ويأمر باتخاذ ما يلزم نحو رعاية أبنائهم وأهليهم..كنت تجده يطلب أرقام هواتفهم ليتصل بنفسه بالأسر التي غاب عنها عائلها ليطمئن عليهم أو يهنئهم بحلول مناسبة كريمة.

كان إذا رآك سألك عن أحوالك الخاصة.. عن زوجتك وحالها مع الدعوة.. عن أولادك وعلاقتهم بالله.. وعن دراستهم.

كان خفيض الصوت لا تفارق الابتسامة وجهه، رفيقاً بمن حوله، يداعب زواره، يمزح مع مساعديه، يرفع الكلفة التي بينه وبين موظفيه.

لا يتسلم عملاً أو تقريراً أو بحثاً أو يتلقى خدمة من أحد موظفيه أو إخوانه إلا قدم الشكر له ودعا له بخير.

كانت الدعوة إلى الله وأحوالها وشؤونها في مصر والعالم شغله الشاغل وهمه في الليل والنهار.

عندما تزوج شاباً، ودخل على عروسه، قال لها: اعلمي أنني متزوج بأخرى!! فذهلت وسألته كيف ومن هي؟ قال: إنها دعوة الإخوان المسلمين.. هي ضرتك! قالت: وأنا قبلت، ورافقته مسيرة حياته في هذه الدعوة صابرة راضية مطمئنة.. وفي أشد المحن وأعتاها حفظته في نفسها وبيتها وأولادها. كانت تدبر معيشتها في حدود الإمكانات المتاحة، ولا أنسى ما سمعته من ابنته الداعية «وفاء» كيف وصل الحال بالسيدة حرمه عندما كان سجيناً ولم تجد كسوة جديدة لبناتها «سلوى ووفاء وسمية» فما كان منها إلا أن نزعت «أغطية» الكراسي «ومفارش» الأرائك لتصنع منها فساتين لبناتها ومرة أخرى تنزع بعض ستائر المنزل لتعيد تفصيلها في شكل فساتين جديدة لبناتها.

يعرفه أهل الحي فهو الذي يسبقهم إلى الصلاة وولوج المسجد.

وكانت له عادة حافظ عليها، إذ ينزل دائماً من بيته مبكراً قبل صلاة المغرب ليضيء أعمدة الكهرباء المحيطة بالمسجد، حتى يمشي روّاد المسجد في النور.

يعرفه أيضاً أبناء الحي إذ كان دائماً يحمل الحلوى في جيبه وهو متوجه إلى الصلاة، ويهدي منها الأطفال، وكانت قطع الحلوى مغلفة بأغلفة ملونة، فيخرجها أحياناً من جيبه ويسأل الطفل: ماذا تختار؟ الحمراء أم الخضراء أم الصفراء، وكثيراً ما كان يهديه من كل الألوان.

وكان دائماً ما يحمل في جيبه بعض النسخ من أذكار الصباح والمساء «المأثورات». فإذا لمح زائراً جديداً للمسجد سلم عليه وتعرف إليه ثم أهداه منها.

كان متعلق القلب بالمساجد لا يتخلف عن صلاة الجماعة، حتى في آخر لحظات حياته، عندما جاءته الغيبوبة وسقط من سريره على الأرض وجرح وجهه، دخلت عليه ابنته السيدة سلوى وأخذت تنادي عليه لتوقظه وشاء الله أن يفيق ويتم إسعافه من الجرح، وكان أول سؤال له: هل أذن العصر فيقولون إنه أوشك، فيطلب الوضوء، ويصر على النزول إلى المسجد، وأهل البيت ينصحونه بالصلاة في منزله نظراً لحالته الصحية ولكنه يصر على النزول.

كان آخر أعماله صلاة العصر في المسجد ثم ختام الصلاة، وعندما نهض ليخرج من المسجد سقط مغشياً عليه.

عندما مات بعد أذان المغرب ليوم التاسع من رمضان أرسل خبر وفاته إلى وسائل الإعلام، وأذاعته العديد من وكالات الأنباء ومحطات التلفزة العربية والعالمية، إلا في بلده مصر.. فقد كتب الخبر لينشر في الصحف التي ستصدر صباح الجمعة إلا أن التعليمات صدرت برفع الخبر!!، فلم يفلت إلا في إحدى صحف المعارضة.. ورغم ذلك توافدت الألوف المؤلفة من كل صوب وحدب.. من مدن مصر وقراها.. من أقصاها إلى أقصاها.. لدرجة جلوس البعض في المسجد من صلاة الفجر حتى صلاة الجمعة.

ورغم قيام أجهزة الأمن بمنع ألوف الشباب من المشاركة، ووضع الكمائن على مخارج المحافظات ومداخل القاهرة إلا أن عدد المشاركين أثار دهشة المراقبين.

لقد امتدت جنازة الداعية مصطفى مشهور لمسافة سبعة كيلومترات وسار الشباب خلف جثمانه لمسافة تزيد على العشرة كيلو مترات، واستمر تشييع الجنازة ثلاث ساعات.

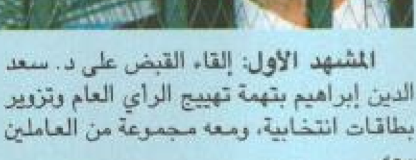
رأينا هذه الحشود التي تعد بمئات الألوف، معظمهم من الشباب (١٥ إلى ٣٠ سنة) جاءوا من تلقاء أنفسهم دون إجبار.. وبعد الدفن انصرف الشباب كما تجمعوا في هدوء، ورغم الأعداد الهائلة لم تسجل حالة واحدة من الخروج على النظام.

رحم الله الداعية الكبير.■

مشاهد على مسرح إعادة المحاكمة









المشهد الأول: إلقاء القبض على د. سعد الدين إبراهيم بتهمة تهييج الرأي العام وتزوير بطاقات انتخابية، ومعه مجموعة من العاملين معه.

المشهد الثاني: سعد الدين يحاكم أمام محكمة (غير عسكرية) رغم قبح الجريمة التي أفصحت عنها النيابة.

المشهد الثالث: صدر حكم الإدانة على إبراهيم ومن معه.

المشهد الرابع: هياج إعلامي أمريكي وغربي، ووسيط أمريكي واتصال هاتفي على أعلى مستوى.

المشهد الخامس: هياج إعلامي مصري، وإصرار على أن الحكم عادل، وأنه لا رجعة فيه.

المشهد السادس: اجتماع في الكونجرس وتهديد بتقليص المساعدات لمصر أو وقفها.

المشهد السابع: إعادة المحاكمة.. وإشادة بنزاهة القضاء لإتاحته الفرصة للمتهم في الدفاع عن نفسه وأخذ فرصته كاملة.

المشهد الثامن: حكم (مخفف) على سعد بالسجن.

المشهد التاسع: تصريح علني - على غير المعتاد - للرئيس بوش عن وقف المعونات الإضافية لمصر.

المشهد العاشر: هياج إعلامي مصري، وحديث عن السيادة والوطنية وعن عدم الاكتراث بما يقوله أو يفعله الأمريكان.

المشهد الحادي عشر: إعادة محاكمة سعد الدين إبراهيم.

المشهد الثاني عشر: تهليل إعلامي باستقلالية القضاء المصري.

المشهد الثالث عشر: الحكم بالسجن على سعد الدين إبراهيم.

المشهد الرابع عشر: تسريب معلومات ووثائق بأن إبراهيم كان على علاقة بالموساد.

المشهد الخامس عشر: مقال لتوماس فريدمان في نيويورك تايمز ينال فيه من مصر والسلطة ويطالب بإخراج صديق الأمريكان من السجن.

المشهد السادس عشر: محكمة النقض تنقض الحكم وتخرج إبراهيم من السجن.

المشهد السابع عشر: في قاعة المحكمة، زوجة إبراهيم تصرح للفضائيات: هذا يوم جميل لسعد ولمصر وللحكم في مصر!!

حتى زوجة إبراهيم أصبحت تقرر لنا ولنظام الحكم الأيام الحلوة وكأنها تمنحنا تأشيرة الرضا الأمريكي.

مشهد آخر متكرر: مجموعة من خيرة شباب المجتمع المصري يقدمون تقريباً في كل عام للمحاكمة العسكرية دون أدلة أو شهود، يحكم عليهم حكماً مبرماً لا نقض فيه.

المشهد الثاني المتكرر: صمت إعلامي في الداخل والخارج.

المشهد الأخير: عصام العريان - قيادي إخواني - خرج من السجن في عام ٢٠٠٠ بعد محاكمة عسكرية ظالمة يكتب في المجتمع شاكراً لله وممتناً لكل من وقف معهم في محنتهم... ويقرر أنه لا خصومة شخصية ولا حقد ولا ثأر.

يخرج العريان من سجنه متجهاً إلى ربه يشكو إليه ظلم العباد.

لم يذهب العريان إلى واشنطن أو لندن منددا بالنظام.

ألهذا السبب يقدم الإخوان للمحاكمة العسكرية التي لا نقض فيها ولا مراجعة؟

هل إعادة محاكمة سعد الدين إبراهيم ثلاث مرات انتصار للعدالة وللحرية؟

هل هي تأكيد على نزاهة القضاء المصري وحصانته؟

الشيء الذي لا يحتاج إلى تأكيد أن إعادة المحاكمة وسط الضغط الأمريكي والاستجابة المصرية المهينة يعني أنه في الوقت الذي «انتصر القضاء» انكسرت الإرادة.. وتم النيل من السيادة.. ولا عزاء للمخلصين.■

صيد الفضائيات



SAT-HUNT@CONSULTANT.COM

انتقاماً لكرامته و كراماتنا

الفضائية الكويتية ـ برنامج متابعات إخبارية ـ د. معتز ميداني: «الدم الفلسطيني يستباح لكي يوظف كورقة انتخابية في انتخابات الليكود والانتخابات المقبلة.. «إسرائيل» مستفيدة من الدعم المتواصل من الولايات المتحدة، وإذا عدنا إلى الحالات السابقة في كل مرة تكون هناك محاولات لضبط النفس وللتهدئة ولكبح جماح المقاومة؛ في كل مرة كانت (إسرائيل) تستفز مشاعر الشعب الفلسطيني وتبادر بقتل الفلسطينيين أو أشخاص فلسطينية بعينها وتحاول ازدراءهم، من الطبيعي أن يقوم فلسطيني بتفجير نفسه انتقاماً لكرامته، اليوم هناك شيخ فلسطيني في السبعين من عمره استشهد ولم يهتم أحد، أصبحنا نتابع ما يجري ونحن نتلهى بالحلويات»..

مصيبة أن تكون المشاعر قد ماتت، والأحاسيس قد شيعت، والنخوة قد دفنت، والمروءة قد وئدت، ماذا بقي في عروقنا.. أهو دم أم مجرد ماء آسن؟.

يا مسهرهم

قناة دريم الأولى ـ برنامج يا مسهرني ـ هبة فريد ـ شابة مصرية ـ ضيفة في البرنامج متحدثة عن رمضان: «كمية تمثيليات غير طبيعية.. إعلانات كثيرة، السهر لذيذ أول مرة أسهر والجو جميل في رمضان غير الأيام العادية، في رمضان قبل الفطور أروح النادي أتمشى أو أروح (الجيم) (اختصار جيمنازيوم وهي صالة الألعاب الرياضية)».

شابة أخرى في البرنامج: «أنا الصبح في الجامعة وبعدين (شوبنج) (تسوق) وبعدين أفطر مع أهلي وبالليل بقى سهر له طعم تاني في رمضان».

هذا هو الإعلام العربي، بدلاً من التركيز على العبادة يركز على اللهو، ويقدم هذه النماذج من الشبان ويهمل القائمين والقائمات في المساجد.. هذا في رأيي هو السبب في تراجع الاهتمام بما يجري في فلسطين.

اللعب في الوقت الضائع

قناة تلفزيون الشرق الأوسط ـ نشرة الأخبار ـ سعد البزاز ـ معارض عراقي: «بعض المخابرات وخصوصاً فرنسا تشجع الانفتاح على المعارضة وبعض الدول العربية كانت تشجع كذلك، المشكلة في المشهد العراقي انه لا توجد معارضة واحدة بل معارضات وهناك تباعد في مواقفها، أي حوار يجري في وقت الاضطرار لا يعول عليه ولو جرى على أسس معروفة لكان أجدى، هناك عروض ترتبط بظروف الاضطرار، هناك من يصف المرحلة المقبلة بأنها الربع ساعة الأخيرة».

مشكلة البعض في العالم العربي انه يعتقد نفسه ممثلاً للجانب النقي خصوصاً مع كثرة الشياطين، وينسى هذا البعض انه كان يوماً من الأيام معاوناً لكبير الأبالسة.

منتهى الإنسانية

قناة إل بي سي ـ برنامج وقت الشاي ـ خبيرة اجتماعية ونفسية: «ما لازم ينسوا إنها إنسانة وكل ما تحس إنها إنسانة كل ما معاملتها حتتغير، التواصل له حدود، ما فيها تقعد في الصالون.. مطلوب عمل توازن، من ناحية يعطوها حرية زيادة ـ أو يعاملوها بقسوة، ولا زم ما يصير فيه خلط في الأدوار بين الأم والخادمة، وإن صار للأم مشوار أو سفرية بدها تفهم الخادمة وتصير الخادمة الأم البديلة، لازم الولد يتعود على الاستقلالية ويعرف أنه وقت النوم لازم يصير لوحده وإنه لازم ينام».

عن أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنوات ما قال لي أف قط ولم يقل لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته، وروي عنه ﷺ انه كان يخصف نعله ويساعد أهله.

ونعم الرأي

القناة المصرية الأولى ـ برنامج شاهد عيان ـ د. كمال أبو المجد: «لابد أن يفسح لكل تيار أن يشارك بشرط كبير هو أن يكون باطنه هو ظاهره من حيث التزامه بالقواعد والضوابط، أنا ضد فصل الحياة عن الدين، الحياة السياسية والاجتماعية يجب أن ترشد بالقيم الدينية، والدستور المصري متأثر بالقيم الإسلامية والمضامين في الدستور تؤكد ذلك».

شكراً للقنوات التي تنفتح ولو بشكل تدريجي على المفكرين والمعارضين ليقولوا رأيهم بعد أن حبست لسنوات لصالح الرأي الحكومي.

هذا هو العلم

قناة دريم الثانية ـ برنامج هذا بلاغ للناس ـ د. عبد الله سمك: «لم يكن الأمر (في بدر) على سبيل الصدفة، كان هناك استعداد من النبي ﷺ وأصحابه بل كانت هناك سرايا ومغازي قبل بدر، وأهم النقاط التي يجب أن نضعها أمام المشاهدين أهمية تعلم مغازي الرسول ﷺ، فالإمام الزهري يقول (علم المغازي هو علم الدنيا والآخرة)».

أصبح علم المغازي من العلوم (الإرهابية) في عالم ما بعد سبتمبر وكما قال كبيرهم يوماً عبر الفضائيات وبلسان عربي فصيح: يجب أن نراجع آيات الجهاد والقتال ونعتذر كما اعتذرت المسيحية عن الحروب الصليبية.

الكو ـ نيسيت

قناة الأخبار المصرية ـ برنامج الصحافة (الإسرائيلية) ـ المذيع يقرأ فقرات من مقال نشرته صحيفة هآرتس: «الكونجرس الأمريكي الجديد يعد نصيراً ومؤيداً لـ (إسرائيل) بشكل غير مسبوق. سقط عدد من أبرز معارضي (إسرائيل) في الانتخابات، نجح اللوبي الصهيوني في الحصول على وعود من الناجحين بدعم (إسرائيل) في مجلسي النواب والشيوخ، وارتفع عدد اليهود في مجلس النواب».

هل تحول الكو. نجرس الأمريكي إلى كو. نيسيت صهيوني؟.

عذر غير مقبول

قناة ANN- برنامج المسائية الإخباري عادل مالك ـ صحفي: «العذر العراقي لن يكون مقبولاً أمريكياً وبالتالي لن يقنع الدول الخمس الكبرى، كيف ترد بغداد على هذا التشكيك في أن العراق لا يمتلك أسلحة الدمار الشامل؟، هل القرار ١٤٤١ هو قرار سلم أم قرار حرب، قلنا إنه قرار حرب، والعراق قبل القرار وليس له أي خيار وبعد قراءة متأنية اكتشف (ناجي صبري) إمكانية تسلل الأمريكان عبر المفتشين للتمهيد للقيام بعمل عسكري».

التسلل الأمريكي حاصل بشكل أو بآخر، سواء الآن أو من ذي قبل، ولنتذكر أن صدام كان وسيظل عميلاً حاول التمرد فكان جزاؤه هو جزاؤه.

الناس سواسية

الفضائية الأردنية ـ قضايا وأحداث ـ ممدوح العبادي ـ متحدثاً عن شعار «الأردن أولاً»: «الحقيقة وصلنا إلى قناعة أن هذا الشعار إذا لم تتلقفه أيد أمينة سيكون قنبلة موقوتة، عندنا قناعة أن مفهوم المواطنة يجب أن يكون أساساً ولا فضل لأحد على أحد إلا بقدر ما يقدمه للوطن».

كلام جميل وموزون وله أصل في شريعتنا وفي أعرافنا، لكن ما مكانه في واقعنا المعاصر؟■

٢٠ قرناً من الصهيونية!

٣ مَقاتل مميتة للكيان الصهيوني: قلة العدد والتباين الاجتماعي والاعتماد على المعونات

ليس بِخافٍ على أمّتنا العربيّة الإسلاميّة الأساليب الملتوية التي يسلكها اليهود، والعمل الدائب، والتخطيط الأخطبوطي الذي تفرزه دولتهم المجرمة العاتية؛ لتعشّش في شرايين جسدنا العربي المُتهالك، فالمسلمون الهاجعون في بحارٍ من الأحلام الواهمة، المخدوعون بسلام الشجعان، ربما لا يتحركون بمثل ما كان يفعل هرتزل، الذي ما كان لينام إلّا ليصحو على عمل.. كما كان الإرهابيُّ بيجن يقود المعارك ضدنا وهو محمول على عربة.

والكتاب الذي بين أيدينا «اليهود في الوطن العربي» لمؤلفه داود عبد الغفور سنقراط، يتتبع مكائد اليهود ومؤامراتهم عبر التاريخ، موضحاً خصائصهم الاجتماعية والنفسية وأسلوب إدارتهم للصراع مع غيرهم خاصة دولنا العربية.

محمد الحسناوي

نشأة الصهيونية: بدأ الكتاب بفصل عن نشأة الصهيونية فيعرفها بأنها هي الوجه السافر للماسونية التي تضم اليهود والمتهودين وأنصارهم في العالم، وهي التي تدأب لتعيد اليهود إلى فلسطين أرض الميعاد، لإقامة وطن قومي لهم فيها. فالصهيونية إذَن حركة سياسية تستغل الدين في تحقيق أهدافها، وسُمِيت بالصهيونية نسبةً إلى جبل صهيون، أحد الجبال التي بنيت عليها مدينة القدس. لقد أخذت الصهيونية اسمها من هذا الجبل لتذكر اليهود أبداً أنّ هدفهم الأول والأخير يجب أن يكون المسيرة إلى القدس واحتلالها، وجعلها عاصمة لدولتهم.

وتضرب الصهيونية جذوراً بعيدةً في أعماق التاريخ، يوم أن تجمع اليهود بعد السبْي الروماني الثاني عام ٧٠ للميلاد في العريش، وأقسموا على المبادئ الخمسة، ومنها العودة إلى فلسطين مهما طال الزمن، وافترقت السبل، ومنذ ذلك الحين واليهود يعملون بدأبٍ متواصل ليل نهار.. وعادوا إلى القدس بالفعل بعْد تسعة عشر قرناً، فمنذ النهضة الأوروبية ومن ثم العهد العثماني والحربين الأولى والثانية، طوال هذه السنين، كان اليهود يخططون لتحقيق هدفهم بالوسائل المشروعة وغير المشروعة.

وقد ظهرت شخصيات يهودية تسعى لتهيئة أذهان اليهود للعودة إلى فلسطين، ومنها حركة شبتاي في العهد العثماني، ثم حركة مندلون في ألمانيا، وأمثال كالشير في بولندا وروسيا، الذي حثّ اليهود على الهجرة إلى فلسطين، وهؤلاء أول من بنى المستعمرات.

في الحرب العالمية الأولى، ظهرت حركات صهيونية أمثال: محبة صهيون في روسيا، وكان حاييم وايزمان أحد أعضائها، وجمعية صهيون في النمسا، وكان هرتزل أحد أعضائها، الذي دعا إلى أن تصبح الصهيونية حركةً عالمية، فدخلت الصهيونية في قبضة رجال المال اليهود الذين أقاموا المستعمرات، وكانت فترة الانتداب البريطاني على فلسطين بمثابة فترة حضانة لتفريخ دولة «إسرائيل».

هرتزل.. نبي جديد!

ظهر ثيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤م) الصحفي النمساوي المغمور الذي كان يرى وجوب حل المشكلة اليهودية على أساس دبلوماسي بالاتصال بالحكام وذوي الجاه.. وكان له ذلك. ويعتبره الصهاينة نبياً من أنبيائهم، فهو رابع أربعة عظماء في تاريخهم.

وقد انقسم الصهاينة في المؤتمر الصهيوني إلى فريقين ..هرتزل اتجه إلى الملوك والقياصرة وكل من بيده نفوذ.. ووايزمان اتجه إلى بارونات المال اليهود ليشتري بأموالهم الأرض وينشئ المستعمرات، لقد عرف هرتزل الصهيونية بأنها: (حركة الشعب اليهودي في طريقه إلى فلسطين واستيطانه فيها).

وحدد أهداف مؤتمر بازل بأنها:

١ ـ استعمار يهودي منظم لفلسطين.

٢ ـ الحصول على حق شرعي للاستعمار معترف به دولياً.

٣ ـ إنشاء منظمة توحد جهود جميع اليهود في العالم لهذا الغرض.

وهكذا ظهرت الصهيونية كحركة سياسية، وظهر هرتزل كزعيم لهذه الحركة.

كان لهرتزل عملاء عند السلطان عبدالحميد، وقيصر ألمانيا، وقيصر روسيا، وعند الفرنسيين، وإلا فكيف استطاع أن يضع روزفلت، وملك إنجلترا، وغيرهم، في رقعة الشطرنج التي يلعب بها؟!!. كانت الكنائس ما عدا الكنيسة الكاثوليكية، والأرثوذكسية كنائس يهودية بأسماء مسيحية، وإلاّ فكيف برّأ البابا اليهود من دم المسيح؟

وكان هرتزل يؤمن برسالة اليهود: «إن هذه الأرض أرض آبائنا وأجدادنا، أرض صالحة للاستعمار والزراعة، وسنستصرخ أناساً ليعملوا فيها، وبين إخواننا أعداد كبيرة من العمال يطالبون بأرض يزرعونها، فهل نضنّ عليهم بأرض آبائهم وأجدادهم؟».

وقد تنبه هرتزل للجيش بصفته الأداة الأولى لخلق الدولة وحمايتها: «في الوقت الحاضر.. يجب أن نكون تحت حماية القوات التي نعيش بها، ونحافظ على صداقتها بالهدايا، والرشاوى، والقروض، والمساعدات، إلى أن نصبح أقوياء نحمي أنفسنا بأنفسنا، يجب أن أدرب الشباب ليكونوا جنوداً، سيكونون جيشاً محترفاً».

لقد كان هرتزل كذابا مخادعاً مغروراً، فقد أعلن في أكثر من موضع المبدأ التلمودي: «الغاية تبرر الوسيلة»، وقال: «أنا مستعد لعمل أي شيء، البكاء لمجابهة مراتع اللهو بمصر، والرقص حول العجل الذهب، ونكران الجميل لمن هم مدينون لنا».. «يجب أن يستخدم الإنسان أي وسيلة للوصول إلى غايته».

ومع هذا فقد كان يحتقر اليهود في قرارة نفسه، فقد قال في لحظة صدق: «لسنا شعباً مختاراً، ولكننا في الوقت نفسه لسنا شعباً حقيراً،



هرتزل



ترومان



بدأت الصهيونية بعد السبي الروماني الثاني عام ٧٠م

إن اكثر ما يثبط عزيمتي هو حمق اليهود وجبنهم».. «ابدو وكأنني ذاهب إلى المعركة بمجندين جدد، وأنا واقف وراءهم ومعي بندقية لأمنعهم من الهرب».. «نحن جنود سيئون؛ لأنه ليس لنا شرف، ولأننا لا نؤمن بأن لنا شيئاً بعد الموت، إننا شعب يحب الظهور، ويمكننا أن نزود المجتمع بأكبر عدد من المتعاظمين، إن أكبر معركة أواجهها هي محاربة استهزاء اليهود بأنفسهم».. «ليس سهلاً على إنسان أن يحافظ على شجاعة الناس إذا كان هو يفتقد الشجاعة».. «اليهود فرديون، وسيظلون فرديين، إن المجتمع الذي يقطع رأس كل زهرة تعلو على أخواتها هو مجتمع قاتل للمواهب».

توفي هرتزل، فظهر بعده حاييم وايزمان، وجولدا مائير، وغيرهما. وتتابعت أحداث الحرب العالمية الأولى، ووعد بلفور، وعصبة الأمم التي ملؤوها برجالهم وعملائهم لإنجاح مصالحهم.

وكان الانتداب البريطاني على فلسطين والثورات العربية والفلسطينية على الاستعمار والصهيونية، ثم قامت الحرب العالمية الثانية وقامت «إسرائيل».

أحجار وأصنام

حاولت الصهيونية منذ نشأتها تمتين علاقاتها بالغرب وببقية دول العالم، وتدمير علاقات العرب فيما بينهم، وتدمير علاقات العالم الإسلامي، بالدس، والوقيعة والرشوة. ولقد استطاع اليهود السيطرة على العالم من خلال سيطرتهم على رؤساء الدول الكبرى، مثل: ويلسون رئيس الولايات المتحدة، وبعده روزفلت الذي حشر اليهود في مراكز الدولة الحساسة، وسمح باستخدام نجمة داود السداسية شعاراً للبريد والأختام البحرية، وعلى طبعة الدولار التي صدرت في عهده.

وقد كان الرئيس ترومان هو أيضاً يهودياً مقنّعاً، استولى اليهود في عهده على الدولة، حيث أصبح لهم فيها ٣٨٪ من عدد موظفي الدولة، فضلاً عن ٧٠٪ من عدد المحامين، و٦٩٪ من الأطباء، و٧٧٪ من عدد التجار، وصفر٪ من عدد العمال الكادحين، وصفر٪ من عدد العمال العاطلين... مع أن نسبتهم لا تتجاوز: ٤٪ من عدد السكان. ولذلك عندما طرحت القضية الفلسطينية في زمن الرئيس ترومان على هيئة الأمم المتحدة قال: «وهل للعرب أصوات في انتخابات الرئاسة الأمريكية؟».

وقد استطاع اليهود كذلك السيطرة على هيئة الأمم، فكان لهم فيها عند تأليفها ٦٠٪ من عدد موظفيها، مع أنهم لايشكلون أكثر من ٠,٠٥٪ من عدد سكان العالم، وسيطروا على الأجهزة المتفرعة منها، وبخاصة منظمة اليونسكو.

خدعة التقسيم

كان العرب يمتلكون أكثر من ٨٣٪ من مجمل أراضي فلسطين عند رحيل الانتداب عنها، ويشكلون اكثر من ٧٠٪ من مجمل عدد السكان، ومع ذلك قسمت هيئة الأمم أرض فلسطين إلى ثلاثة أقسام: قسم مساحته ١٥٠٠٠كم٢ وهبت لليهود، كان العرب يمتلكون فيه أكثر من ثلثيه، وقسم مساحته ١٢٠٠٠كم٢ تكرّمت به غير مشكورة للعرب، ويمتلك العرب فيه ٩٩٪ من مساحته، والقسم الثالث قسم دولي مكون من القدس، وبيت لحم، وما حولها منحته لجميع دول العالم.

ولم يكن اليهود يمتلكون سوى ٦٥٠ ألف دونم من الأرض عند بداية الانتداب البريطاني على فلسطين، ثم سلمتهم حكومة الانتداب ٥٠٠٠ دونم هبة دون مقابل من الأراضي التي ورثتها عن الدولة العثمانية، واشتروا ٦٢٢٠ ألف دونم من إقطاعيين لبنانيين وسوريين، أما الفلسطينيون ـ السكان الأصليون ـ فلم يستطيعوا أن ينتزعوا منهم طيلة فترة الانتداب سوى ٣٠٠ ألف دونم باعها إقطاعيون ضعيفو الحس، صنفتهم الثورات الفلسطينية في عداد الخونة والعملاء. أما الفلاح الفلسطيني فقد التصق بالأرض التصاق الحجر والشجر، وقَرَنَ الأرض بالعرض رغم كل المغريات... ومن أجل الأرض استُشهد راضياً مَرْضياً.

شهوة الانتقام

مع كل ما يحمله اليهود من حقد وحسد وشهوة عارمة للانتقام، لا بد من الاعتراف بأن هؤلاء يتصفون بصفات رئيسة لازمتهم طيلة حياتهم، وكانت السبب الرئيس في نجاح مساعيهم. وأهم هذه الصفات:

الدأب: فاليهود لا يكلون ولا يملون من السعي وراء تحقيق أهدافهم بكل الوسائل، حيث رأينا كيف بلي حذاء هرتزل وهو يركض على أبواب الملوك والسلاطين والقياصرة، أما وايزمان فقد اعترف في مذكراته بأنه أجرى أكثر من ألفي مقابلة مع ساسة الإنجليز لتحقيق وعد بلفور.

الحرص: فكل خطوة عندهم محسوبة، وكل شيء بتخطيط، فاليهودي لا يترك شراعه للرياح العاتية، بل يمسك بالدفة بكلتا يديه، ويوجه سفينته حيث يشاء.. واليهود لا ريب هم علماء التخطيط، فقد رأينا كيف خططوا لمحاربة المسيح وحوارييه ودينه، ورأينا كيف خططوا لمحاربة النبي ﷺ وصحابته ودينه، ورأيناهم في الحربين العالميتين الأولى والثانية يخططون ويتآمرون ويفوزون بالغنائم، ورأيناهم في فلسطين يخططون وينفذون.

السرية والكتمان: فالتنظيم ماسوني أو على الأسلوب الماسوني، والسم والخنجر يضرب في الظلام، والمسدس يجب أن يكون مكتوماً، يد تسلم ويد تضغط على الزناد.

الترابط والتكاتف: فكل جماعة يعتبرها التاريخ اندثرت في غيرها من الأمم إلا اليهود، فقد أحالوا التفرق إلى قوة وترابط، وحافظوا على دينهم، ولغتهم، والعمل للعودة إلى القدس، فقد بذلوا المال في سبيل ذلك، وهم أبخل من عليها، وجادوا بالدم، وهم أحرص الناس على حياة، فكان النجاح حليفهم.

بنو صهيون تمكنوا من السيطرة على رؤساء الدول الكبرى والمؤسسات الاقتصادية والمنظمات الدولية

واليهود يتصفون بصفات سببت لهم المآسي والويلات، فجشعهم لا يُحَدّ، وتعاليهم لا يحتمل والحقد والأنانية من أخص خصائصهم.

واليهودي تاجر يجري دائماً وراء الربح أنّى وجده، ولذلك كانت نفسيته قلقة غير مستقرة، وهكذا فاليهود لم يستقروا يوماً في مكان معين حتى في صحراء التيه، واليهود يتجمعون عادة في البلاد المكتظة بالسكان على الموانئ البحرية التجارية، حتى يسهل عليهم الهرب والتهريب، والاتصال ببعضهم.

.. وكانت المؤامرة

اجتمع وزراء خارجية دول أوروبا سنة ١٩٠٧م في مؤتمر عقد لهم في لندن عرف بمؤتمر بانرمان، وقد خرج المؤتمر بالقرار التالي: «في تلك البقعة في العالم يوجد أمة غافلة ممزقة ـ الأمة العربية ـ وإنها إذا انتبهت واتحدت، فسيكون ذلك خطراً على أوروبا كلها»، فوضعت بذلك خططاً لتبقى هذه الأمة غافلة جاهلة ممزقة، واقتضى المخطط إيجاد الصهيونية في قلب الوطن العربي في فلسطين، فتتعطل بذلك الوحدة العربية، وهكذا تحركت جحافل الغرب لتعطي اليهود وعداً بقيام دولة لهم في فلسطين في الحرب العالمية الأولى، كما تحركت جحافله في الحرب الثانية لتقيم لهم الدولة.

لكن يجب ألا يغيب عن بالنا أن في إسرائيل ثلاثة مقاتل مميتة، هي:

أولاً: قلة عدد اليهود بالنسبة للعرب، وهذا ما يقلق بال عقلاء اليهود، فإنه إذا حصل وتجمع يهود العالم في فلسطين، وفيما جاورها فلن تزيد نسبتهم على ١٠٪ من عدد العرب الذين يحيطون بهم، صحيح أن الكم العربي اليوم غير فاعل بسبب الاضطهاد، والفقر، والقهر... إلا أنّ هذه الحالة تبقى حالة عارضة سرعان ما تنقلب إلى ضدها بزوال أسبابها.

ثانياً: ذلك المجتمع الفُسَيفسائيُّ الذي حاولت الصهيونية أن تبني به لإسرائيل دولة، فهذا لن يكون أمة أو شعباً متجانساً، لأنه سيبقى يفتقد مقومات الأمة من وحدة التاريخ والثقافة، إن ما يجمع يهود إسرائيل إلى بعضهم هو خوفهم من العرب، وحقدهم التاريخي عليهم، كما أن التمييز العنصري يظهر بشكل واضح عند اليهود بين أشكنازيم وسفارديم، والأشكنازيم منقسمون إلى يهود شرق أوروبا ويهود غرب أوروبا وأمريكا، ونسبة المقاعد المخصصة لأبناء السفارديم في الجامعات والمعاهد لا تتعدى ٥٪، مع أن عددهم يناهز ٦٠٪ من عدد سكان إسرائيل، وجل الكناسين والعاطلين في إسرائيل منهم.

ثالثاً: المساعدات المادية والمعنوية التي بدونها ينهار المجتمع الإسرائيلي، فلو أدارت أمريكا ظهرها لإسرائيل، لانهارت ولرفعت كلتا يديها مسلّمةً تطلب الأمن والأمان منّا.

فإلى متى سيستمر هذا الدعم الأمريكي لإسرائيل ؟... وإلى متى سيسمح الشعب الأمريكي لإسرائيل بأن تعربد باسمه دولياً، وخاصة إذا ما تنبّه للهاوية التي يسوقه إليها اليهود.■

.. إذا دعاكم لما يحييكم

قضت السنن الإلهية والنواميس الربانية أن تكون الأيام بين الناس دولاً ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران:١٤٠) فإني لمؤمن موحد، أو كافر ملحد أن يجد عنها حولاً ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴿٤٣﴾﴾ (فاطر) فكل يطرق بها بابه ومنه ينال، وتظل العبرة باختلاف العقبى والمآل، فبينما يرد عباد الله الموحدون إلى أحسن حال، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فإن أهل البغي والاستكبار تلفح وجوههم النار في لظى جحيم مستعر.

د. عيد عبد الحميد

eid 7@ayna.com

وبالنظر إلى هذه المآلات تهون على المسلمين النازلات، وإن تفاقمت عليهم الجراحات، وتزاحمت في ساحتهم الغصات، فليست هي من قاصمات الظهور، إنما ابتلاء ممن بيده مقاليد الأمور، ليتميز المتخاذل الفرور ممن هو مرابط في ساح الوغى يدور في رحاها حيث تدور.

في ظلال ذلك جاء قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (الأنفال)

أفادت الآية الكريمة أن الحياة النافعة إنما تحصل بالاستجابة لله ورسوله، فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له، وإن كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات، فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول ظاهراً وباطناً، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان، ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول، فإن كل ما دعا إليه ففيه الحياة، فمن فاته جزء منه فاته جزء من الحياة، وفيه من الحياة بحسب ما استجاب لله وللرسول. وقوله تعالى ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال قتادة: «هو هذا القرآن فيه الحياة والعفة والعصمة في الدنيا والآخرة» (تفسير الطبري ٢١٤/٦) وقال السدي: «هو الإسلام أحياهم به بعد موتهم بالكفر» (تفسير الطبري ٢١٣/٦).

في حين ذهب جمع من أئمة التفسير إلى أن المقصود بقوله تعالى ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي «للحرب التي أعزكم بها بعد الذل، وقواكم بعد الضعف، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم» قاله ابن إسحق (الدر المنثور للسيوطي ٣٢٠/٣) وقال ابن قتيبة: «هو الجهاد الذي يحيي دينهم ويعليهم» (زاد المسير لابن الجوزي ٣٣٩/٣) وقال الفراء: «إذا دعاكم إلى إحياء أمركم بجهاد عدوكم» (زاد المسير ٣٣٩/٣) يريد أن أمرهم إنما يقوى بالحرب والجهاد، فلو تركوا الجهاد ضعف أمرهم واجترأ عليهم عدوهم، ومهما يكن من أمر فإن الجهاد ضرب من ضروب الاستجابة لله والرسول، إذ استفاضت التوجيهات الربانية والنبوية التي تأمر بالجهاد وتحض عليه وترغب فيه، كما أن الثمار المتوخاة من الاستجابة لله ورسوله سيظل «الجهاد وسيلة لتحققها وسياجاً لها بعد حصولها» (تفسير المنار ٦٣٢/٩). وفي هذا المقام أثر عن ابن القيم قوله: إن الجهاد من أعظم ما يحييهم به في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة، أما في الدنيا فإن قوتهم وقهرهم لعدوهم بالجهاد ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ (التوبة: ١٥) وأما في البرزخ فقد قال تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ (آل عمران: ١٦٩) وأما في الآخرة فإن حظ المجاهدين والشهداء من حياتها ونعيمها أعظم من حظ غيرهم. ويكفي في هذا قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ (النساء) وحديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «...وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، قلت وما هي يا رسول الله؟! قال: الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله» (صحيح مسلم رقم ١٨٨٥).

صفقة الجهاد والاستشهاد

فمن أمضى هذه الصفقة ـ صفقة الجهاد والاستشهاد ـ ارتفع إلى تلك المنزلة وحظي بحسن الصحبة والرفقة.. ومن هنا: فإذا كان الإنسان لا حياة له حتى ينفخ فيه الملك الذي هو رسول الله من روحه فيصير حياً بذلك النفخ، وكان قبل ذلك من جملة الأموات، كما في حديث خلق الإنسان الذي يرويه ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي وفيه: «ثم يبعث الله إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات: بكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح» (متفق عليه) فكذلك لا حياة لروحه وقلبه حتى ينفخ فيه الرسول بالروح الذي ألقي إليه ﴿يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ (النحل) فسر ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قوله تعالى ﴿بِالْرُّوحِ﴾ أي: (بالوحي) (تفسير الطبري ٧٧/٩) وكذا قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (الشورى:٥٢) قال السدي في قوله تعالى: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ أي «وحياً



من أمرنا» (تفسير الطبري ٤٦/١٣) فأخبر تبارك وتعالى أن وحيه روح ونور، وعليه: فحياة الجسد موقوفة على نفخ الرسول الملكي، وحياة الروح واستنارتها موقوفة على نفخ الرسول البشري، فمن أصابه نفخ الرسول الملكي ونفخ الرسول البشري حصلت له الحياتان، ومن حصل له نفخ الملك دون نفخ الرسول حصلت له إحدى الحياتين وفاتته الأخرى، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام:١٢٢) فجمع له بين النور والحياة كما جمع لمن أعرض عن كتابه بين الموت والظلمة.. (انظر: الفوائد لابن القيم ص ٨٧ وما بعدها ـ بتصرف).

من بعد ما أصابهم القرح: وإذا كان ذلك كذلك فقد عقد الشارع الحكيم الثناء والمثوبة والأجر الجزيل على حالة مخصوصة من الاستجابة، ألا وهي الاستجابة لله والرسول إذا ما انقشع غبار المعركة عن الساح، حيث مظنة تخضب الأجساد بالجراح، ومطاردة المجاهدين وتناثر أشلائهم في الربوع والبطاح، وشروع أهل الإرجاف بالهمز واللمز والتشكيك في الخيار ـ خيار الجهاد والاستشهاد ـ متشدقين بالإفك البواح، فقال عز من قائل: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)﴾ (آل عمران) في ضوء ذلك ما على المجاهد في مثل هذا الظرف إلا أن يتجلد رغم القرح، ويتصلب رغم الجرح، ويتماسك رغم الترح، ملازماً شرعة ربه مستجيباً لها ممتثلاً أحكامها بلا منازعة ولا ممانعة ولا مرافعة ولا مدافعة، حتى وإن خذله بعض قومه فلم يبدُ منهم سوى الوهن والبرح: البرح من ميدان المعارك وساحات الوغى في حين تراه مستمسكاً بالمبادئ النبيلة، غير خاضع لضغوط الواقع الثقيلة ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)﴾ (آل عمران) وفي قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ دعوة لكل ذي قلب ذكي، أو فهم سوي، أو جسد قوي، أو قلم نزيه بهي، أو ذي مال غني، أن يسخر ما أنعم الله به عليه وما حباه، في نصرة دينه والذود عن قضاياه، مغتنماً تقلبه بنعمة مولاه، من قبل أن تلحق به السنن الإلهية: التي كشفها المولى عز وجل في سياق حضه لعباده على الاستجابة له ولرسوله فعقب بقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾ (الأنفال) فـ «من سنة الله تعالى في البشر الحيلولة بين المرء وقلبه الذي هو مركز الوجدان والإدراك ذي السلطان على إرادته وعمله.. وهذه السنة القلبية من سنن الله تعالى في الإرادات والأعمال، وهي أعجب جمل القرآن، ولعلها أبلغ في التعبير وأجمعها لحقائق علم النفس البشرية، وعلم الصفات الربانية، وعلم التربية الدينية» (انظر تفسير المنار ٦٣٢/٩) ومعنى قوله تعالى: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ أي «يميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها، وهي التمكن من إخلاص القلب ومعالجة أدوائه وعلله ورده سليماً كما يريده الله تعالى، فاغتنموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله.. وإلا فإن الله تعالى قد يملك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده» (الكشاف للزمخشري ٢٠٤/٢) وعليه: فكل من واتته الفرصة للاستجابة لله والرسول بمناصرة خيار الجهاد والاستشهاد بنفسه أو ماله أو قلمه فتوانى فلا يأمن إحاطة هذه السنة به.

ثلاثة مقامات إيمانية

ومن جهة أخرى فإن هذه السنة تغرس في النفس البشرية ثلاث ركائز إيجابية ومقامات إيمانية بهية ألا وهي: المبادرة والمراقبة والترجية (انظر تفسير الثعالبي ١٢٤/٣).

فمقام المبادرة يستشف من كون الآية الكريمة فيها تحضيض على الاستباق إلى خير الأعمال، والمسارعة فيها والاستعجال، فلا تلكؤ إذاً ولا تثاقل في مناصرة هذا الخيار، خيار الجهاد والاستشهاد الذي فيه حياتهم، ذلك أن الله تعالى يحول بين المرء وقلبه إما بالموت والقبض فيكون هذا متناغماً مع قوله تعالى في تتمة الآية ﴿وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾ (الأنفال) أو يحول بين المرء وقلبه بتغيير مقاصده وبت نواياه فيكون هذا متمشياً مع قوله تعالى ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (الصف:٥).

كما يتجلى في الآية **مقام المراقبة**، إذ تم إعلامهم أن قدرة الله تعالى وعلمه وإحاطته حائلة بين المرء وقلبه، وذلك فيه حض على المراقبة والخوف من الله المطلع على الضمائر، فحذار أن تنطوي النفس على تنكب لهذا الخيار، خيار الجهاد والاستشهاد وتنكر لهذا الدرب والمسار، فسوف تقرع ساحتها النواميس والأقدار، فتضحى عرضة لتقلب القلوب والأبصار، فهذه سنة ربانية مفهومة ومن قديم الزمان معلومة، قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠)﴾ (الأنعام).

ثم مقام الترجية: إذ يُستشف من الآية الكريمة أن الله تعالى قادر على أن يبدل الخوف الذي في قلوبهم من كثرة عدد عدوهم وعدده فيجعله جرأة وقوة، ويضد ذلك للكفار، ذلك أن الله تعالى مقلب القلوب وفي ذلك يقول المصطفى ﷺ: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء»، ثم قال ﷺ: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» (صحيح مسلم رقم ٢٦٥٤) لذا كان أكثر دعائه ـ عليه الصلاة والسلام ـ «يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» (سنن الترمذي رقم ٣٥٢٢). وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : «كانت يمين النبي ﷺ: لا ومقلب القلوب» (صحيح البخاري رقم ٦٢٤٣).

في ضوء ذلك يكون في السنة الربانية الدائرة في فلك الاستجابة لله والرسول نصيب، لكل عبد منيب، أو معتد مريب، ذلك أن المرء إما أن يكون مستجيباً لله ولرسوله فعليه أن يستمسك بما هو عليه ويستعصم لكيلا يأفل نجمه عن ميدان الاستجابة والاستقامة ويغيب، وإما معرضاً عن الاستجابة لله ولرسوله فيلزمه التعجيل بمراجعة نفسه ومحاسبتها من قبل أن يضل سعيه ويخيب..

وسيظل النداء القرآني يصدع بالدعوة إلى الاستجابة لله وللرسول وبها ينصح. قال تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١)﴾ (الأحقاف) في حين يقرع المناوئين لها الغافلين عنها ويفضح ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٢)﴾ (الأحقاف).■

حتى لا يُترك الأمر لمتطرفي الجانبين ومنظري «صدام الحضارات»

تقويم الحدث.. والرد الأمريكي.. ودور الجالية العربية والمسلمة



في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر، سارع الرئيس الأمريكي بوش إلى طرح سؤال: لماذا يكرهوننا؟ وبدل تقديم مناقشة واعية متأنية، صدمنا بأن قدم جواباً تبسيطياً تمثل بالقول: يكرهوننا لأجل من نحن وحسداً منهم لطريقة حياتنا!. وسارع الإعلام الأمريكي الذي تحول بعد هذه الهجمات إلى إعلام عالم ثالثيّ قلّ أن تحصل على مثيله في تبعيته للسلطة، اللهم إلا إذا استحضرت نموذجي ليبيا والعراق.

أسامة أبو ارشيد(*)

alzaitonah@aol.com

سارع هذا الإعلام إلى تلقّف هذه الإجابة بقوة، بشكل يعيد إلى الأذهان «رجع الصدى»، دون أن يحاول أن يلتفت إلى المناقشة العميقة للسؤال، التي كان يحاول بعض العقلاء فرضها. بل أكثر من ذلك أضحى من يجرؤ على طرح هذا السؤال بعيداً عن إجابة الرئيس، متهماً في وطنيته ولا يوجد أي مانع من اتهامه بالخيانة!. بل فوجئنا بأحد أشهر مقدمي البرامج الأمريكية والأكثر عدائية للإسلام والمسلمين، بيل أورالي مقدم برنامج (ذا أورالي فاكتور) على قناة فوكس نيوز، يقدم إجابة أكثر تبسيطاً وسذاجة وتدخل في إطار «التغابي المتعمد مع سبق الإصرار والترصد»، حينما قال إنهم يكرهوننا لأننا جميلون!؟. وطبعاً لم يناقش أحد هذا التعليق الغبي ولم يحاججه أحد، فقد أصبح التغابي بعد الحادي عشر من سبتمبر أكثر سلامة من طرح الأسئلة الحقيقية.

تغييب النقاش الواعي والمستفيض لهذا السؤال المحوري، الذي طرح باستفاضة وعمق في أغلب دول العالم عدا أمريكا ذات الشأن الأول لن يجعلها أكثر أمناً. إن وضعها اليوم شبيه بتلك النعامة التي دسّت رأسها في حفرة من الأرض ظناً منها أنها قد احتمت من الخطر الذي يداهمها. ولكنها حقيقة لا تعلم أنها بذلك سهلت مهمة مطارديها للانقضاض عليها دون مقاومة.

مناقشة لأسباب سبتمبر

هذا المنطق لن يفيد أمريكا، والالتفات عن الأسئلة الحقيقية لا يعني أنها غابت، بقدر ما تعني أن أمريكا قد تضطر إلى مواجهة الخصم مرة أخرى، وربما مرات. إذن، لابد من مناقشة حقيقية ومتحررة لأسباب الحادي عشر من سبتمبر، وهذا لا يعني اعترافاً بالضرورة بمنطق منفذيها. كلا. أمريكا حين تفعل ذلك فإنما تفعله أولاً من أجل مصلحتها، ومن أجل تحصين دورها. استهداف أمريكا لم يقم على قاعدة «إنهم يكرهوننا لأجل من نحن». كلا، تلك الهجمات قامت من منطلق سياسات الولايات المتحدة الخارجية، خصوصا في فلسطين والخليج. المطلوب إذن إعادة تقويم لسياسات الولايات المتحدة الخارجية خصوصا في فلسطين، ودعمها لقوة احتلال لا تتورع عن ارتكاب كل أفعال الإرهاب دون رقيب أو حسيب بما أنها معتمدة على دعم الولايات المتحدة. كما أن المطلوب لجم طبول الحرب التي تقرع اليوم في واشنطن ضد العراق، دون أدلة تذكر..هذا هو المناخ الذي تتربى فيه قوى الرفض والغضب التي تعتبر أن كل أمريكي مستهدف بغض النظر عن موقعه ودينه وشكله ولونه.

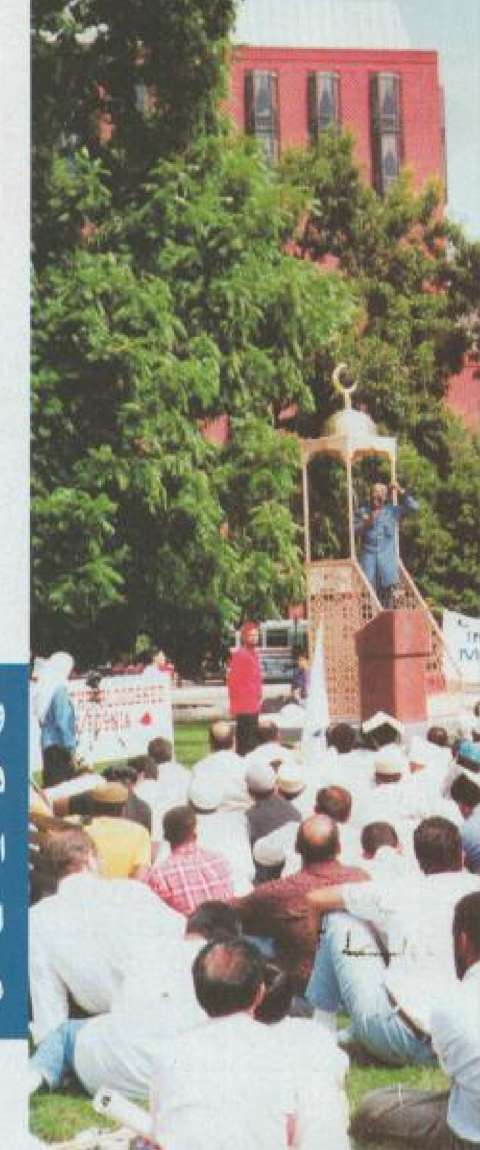
كل يوم.. حادي عشر

لا يمكننا تجاهل أن بقاعاً كثيرة من العالم تعيش في كل يوم «حادي عشر من سبتمبر»، وهم يلومون أمريكا على ذلك..كما أنه لا يمكن تجاهل حقيقة كون الولايات المتحدة بقيادتها الجمهورية الحالية لا تؤمن بمنطق هوامش المناورة - مهما ضاقت - للقوى والأطراف الدولية الأخرى حتى لو كانت من الحلفاء، كما في أوروبا. والغريب في الأمر أن الرئيس السابق كلينتون حذر من هذا الأمر، عندما نصح إدارة بوش أن تبقي على دور القطب القائد والرائد عالمياً، وحذرها من دور القطب المسيطر المطلق الذي لا يقبل بمنطق المناورة على هامش القوة العظمى، فما كان من مقربي الإدارة الجمهورية والإعلام المحافظ إلا أن حملوا وشنوا عليه أشنع حملة تشن في تاريخ الولايات المتحدة ضد رئيس سابق!.

الولايات المتحدة تعيد اليوم اجترار وإنتاج ذات المنطق الذي سبب لها كل ذلك الألم في الحادي عشر من سبتمبر، ولكنها في لحظة «سكرات الغضب والجموح العارم» تستعدي حتى حلفاءها الأقربين كالاتحاد الأوروبي وكندا. لقد شن السياسيون والإعلاميون الأمريكيون هجوماً لا هوادة فيه على أوروبا - باستثناء بريطانيا بالطبع - لموقفها المتعقل - نوعا ما - والناصح بالتعقل للولايات المتحدة فيما أسمته بالحرب على «الإرهاب»، ومن ثمّ في مرحلة تالية تحضيرات الحرب على العراق. ولم تسلم حتى جارة الولايات



(*) رئيس تحرير صحيفة الزيتونة: واشنطن



المتحدة وحليفتها إلى درجة التبعية كندا ـ من الحملة. فما أن كاد رئيس وزرائها يقول إن هجمات سبتمبر تمثل غضب الجنوب الفقير على الشمال الغني بسبب سياسات الأخير، وخصوصاً طليعته ورأس حربته، الولايات المتحدة، حتى أقامت أمريكا الدنيا ولم تقعدها!، فصوت العقل، والنصيحة بالتعقل يعد جريمة في منظور صقور الإدارة الأمريكية الحالية. ولن يكون من المقبول أبداً أن يكون هناك طرف يسعى للأخذ على يد بعض مجانين السفينة الذين أرادوا خرقها، بحجة أنهم يخرقون في منطقة نزولهم، حتى لو كانت النتيجة غرق الجميع: من أحدث الخرق، بحجة أنه يخرق في مكانه، ومن بقي يراقب، بحجة أن الخرق لم يحدث في مكان نزوله من السفينة!. أليس هذا هو مضمون منطق «من ليس معنا فهو ضدنا»!!.

الخوف هنا أن ترتكب هذه الإدارة اليوم ذات الأخطاء التي ارتكبتها الولايات المتحدة في الأمس، وحولت البعض من حليف للولايات المتحدة ساهم معها في تقويض أسس الإمبراطورية السوفييتية، إلى عدو حل محل تلك الإمبراطورية التي كانت تعادل الولايات المتحدة عالمياً، والفرق الوحيد هنا، أن الاتحاد السوفييتي كان قوة نووية وسياسية واقتصادية عالمية، في حين لا يعدو الآخرون أن يكونوا مجموعة مطاردة في فيافي الأرض، بشكل يجعلها أكثر خطورة، حيث لا مكان لضربها، فهم كالسائل الذي انساب في كل مكان، فضلاً عن أنهم مؤمنون بقضية وملتزمون بها. والقضية الأخطر هنا لا تتمثل في مجموعة القاعدة، لكن الأخطر هو تحويل قطاعات كبيرة وضخمة في العالم الإسلامي من الغاضبين على سياسات الولايات المتحدة الخارجية إلى آلاف إن لم يكن ملايين على شاكلة نشطاء القاعدة. وإن حدث ذلك فلن ينفع حينئذ الندم. وستكون عملية شلّ تيار الغضب الإسلامي العام «هباء منثوراً».

هذه هي النقطة المحورية في هذا النقاش: ضرب أفغانستان وتشتيت وإرباك القاعدة، لا

وطنيتنا الحقيقية كأمريكيين تكمن في تحذير أمريكا من الانجرار الخاطئ وراء مقولات الحرب ضد العالم الإسلامي أو الدخول في حرب مجهولة البدايات والنتائج

يعدو أكثر من كونه رأس جبل الجليد. أيضاً ضرب أفغانستان وإرباك القاعدة بل وحتى احتلال العراق من دون تغيير في سياسات أمريكا الخارجية وإشعار شعوب العالم الإسلامي بأنها أكثر عدلاً وتوازناً، لن تكون إلا مقدمات لتفجير فتيل حرب حضارية بين «الإسلام والولايات المتحدة وحلفائها»، وهذا لن يعني إلاّ فلتان خيوط اللعبة من العقلاء في الطرفين.. ومعركة كهذه لن يكون فيها خاسر ولا رابح.

دور الجالية العربية والمسلمة

وهنا يأتي دور الجالية العربية والمسلمة الأمريكية. فنحن كجالية الأكثر فهماً في الولايات المتحدة للعالم العربي والإسلامي، فضلاً عن أننا الأكثر فهماً وإدراكاً لبلدنا (أمريكا) كعرب ومسلمين ننتمي لمنظومة الإسلام الحضارية. ما نطالب به هو أن تلعب جاليتنا دور جسر التفاهم مع العالم العربي والإسلامي، وأن تعطي كل الدعم الذي تحتاجه لتجسير هوّة الخلاف، ومحاولة استيعاب «تيار الرفض والغضب» في العالم الإسلامي ضمن الإطار العام والمعتدل والمتعقل الذي عبر عنه علماء الإسلام الثقات.

ولكن هذا الدور لن يكتب له النجاح إلا إذا أرسلت الإدارة الأمريكية مؤشرات على نيتها إعادة النظر في سياساتها الخارجية، بحيث تكون أكثر توازناً وعدلاً في العالم الإسلامي. كما يجب على الإدارة الأمريكية أن تتعامل مع هذه الجالية على أساس أنها جزء من تركيبة هذا البلد ونسيجها الاجتماعي والثقافي، لا أن تعاملها كمصدر خطر وتهديد، والنظر لها بعين الشك والريبة.

وطنيتنا الحقيقية تكمن في تحذير أمريكا من الانجرار الخاطئ وراء مقولات الحرب والعداء للعالم الإسلامي. وطنيتنا الحقيقية تبرز في تحذير أمريكا من دخول حرب مجهولة البدايات والوسائل والنهايات. وطنيتنا نعبر عنها في تعريف أمريكا بأننا ندخل حرباً مع طرف يشعر ـ محقاً ـ بغضب ونقمة على سياساتنا الخارجية ويمتلك رصيداً روحياً هائلاً لن يكون من السهل تمييعه وتنفيسه. ولماذا علينا أن نواجه كل هذه الأخطار؟ أفقط من أجل سياسات منحازة وظالمة هنا وهناك لا تعود علينا بنفع؟ كل المطلوب هو تحوير سياساتنا الخارجية باتجاه التوازن والحياد قدر الإمكان، لا خوفاً من أحد، بقدر ما أنه لمصلحة بلدنا، وتتناغم مع رسالتها الإنسانية.

مواجهة تيار الصدام

هناك تيار في الإدارة الأمريكية وجد في أحداث سبتمبر، فرصته السانحة لوضع نظريات صدام الحضارات التي بشر بها صموئيل هانتجتون، وفرانسيس فوكوياما، وحملها عدد من رجال الإدارة كديك تشيني، ودونالد رامسفيلد، وجون أشكروفت، فضلاً عن عدد آخر من كهنة المسيحية ك: بات روبنسون وجيري فالويل وفرانكلين جراهام ووضعوها على الطاولة ليتلقفها إعلام في مجمله حاقد، وهؤلاء هم أنفسهم من يقف وراء الحملة الشرسة التي شنت على الجالية العربية والمسلمة الأمريكية في أعقاب سبتمبر، واعتقال المئات منهم، وإغلاق مؤسساتهم، حيث إنهم نظروا لهم كخطر محتمل لا كجزء أصيل من هذا المجتمع. وإذا ترك الأمر بيد أصحاب هذا المنطق من ناحية الولايات المتحدة، والراغبين في الانتقام من العالم الإسلامي فإن حدوث الصدام سيكون مسألة وقت. وهنا يأتي دور العقلاء من الطرفين لتجنب مثل هذا السيناريو المدمر. وهنا يأتي أيضاً دور جاليتنا ومؤسساتنا لتقديم النصيحة والمشورة الصادقة والموضوعية التي لا يريد الكثير من أصحاب نظرية الصدام من الطرفين سماعها، وبذلك تتكامل جهودنا مع جهود علمائنا في العالم الإسلامي، الهادفة إلى مزيد من التفاهم والحوار البناء بين الطرفين، وللجم أصوات المتطرفين من الجانبين.. وأكبر خطأ نمارسه أن نكتفي بالتعبير عن مساندتنا لكل موقف تتخذه الإدارة الأمريكية بحيث نكون كشاهدي الزور.■

صراع الحضارات

بدايات الصدام بين الإسلام والغرب المسيحي

د. علاوة عمارة(*)

amara.allaoua@free.fr

الحديث عن «عالم غربي» لم يكن معروفاً في العهد الإسلامي الأول، إذ لم يكن المسلمون على دراية بالصدام بين الثقافة اللاتينية الرومانية وثقافات الشعوب الجرمانية، لكن مع بداية ظهور القوى المسيحية في البحر المتوسط أدرك المسلمون أن هناك سلطتين أساسيتين واقعتين شمال البحر المتوسط: الأولى، وهي التي عرفوها من قبل، مثلتها بيزنطة (Byzance) والثانية.. الناشئة مثلتها سلطة البابا والإمبراطور الجرماني. هذه السلطة الثانية حكمت المناطق الواقعة غرب البحر المتوسط وشنت حملات شرسة ضد المسلمين في الأندلس والجزر البحرية وسواحل المغرب والشام، ومن هنا تمكن المسلمون من التعرف عليها. وأطلقت المصادر العربية اسم بلاد الإفرنج على سكان غرب أوروبا. ومن القلائل الذين وصفوا لنا هذا العالم الغربي، الجغرافي المسلم الشريف الإدريسي، الذي استفاد من التقارير التي سلمها له الملاحظون الذين أرسلهم إلى مختلف مناطق الإفرنج، فقد أعطى تفاصيل مهمة حول سكان هذه المناطق كالفرنسيس والألمان والإنجليز، أما ابن خلدون فهو الذي أعطى هذه البلاد الإفرنجية اسم الغرب، وهو الاسم الذي تم اعتماده في الكتابات الأوروبية مع بداية عصر «النهضة» للدلالة على العالم الواقع شمال غرب البحر المتوسط. وسنتناول هنا البدايات الأولى لعلاقة الغرب مع الإسلام من وجهة النظر الغربية، أي كيفية استقبال الغرب للإسلام طوال الأربعة قرون الأولى من هجرة الرسول ﷺ.

ابن خلدون أول من أعطى بلاد الفرنجة اسم الغرب.. ثم اعتمدته الكتابات الأوروبية

نشأة الغرب المسيحي

في سنة ٤٧٦م تمكنت القبائل الجرمانية المتبربرة من احتلال روما، قاعدة الإمبراطورية الرومانية لينتج عن ذلك انتقال الثقل المتوسطي إلى مدينة القسطنطينية، وتمكن القياصرة البيزنطيون، أو الروم حسب المصادر العربية، من تكوين إمبراطورية جديدة استعمرت مناطق شرق حوض البحر المتوسط كالشام ومصر، وإفريقية (تونس)، في حين سقطت بلاد شمال غرب البحر المتوسط في أيدي القبائل المتبربرة، التي سرعان ما اعتنقت المسيحية، لتعيش في روما، ولم تمنع حياة الحروب والظلام بابا روما من إيجاد هياكل مؤسساتية لإدارة ديانته والاعتراف بسلطة الإمبراطور كممثل سياسي لبلاد الإفرنج. ومع مرور الزمن بدأت اللغات القبلية والوازع العرقي يلعب دوره في تشكيل قوى إقليمية تمثلت على الخصوص في قيام الفرنسيس والألمان بتشكيل كيانات سياسية متناحرة. في خضم هذه الأحداث سمع الغرب بنشأة قوة معتبرة بشبه جزيرة العرب ولتبدأ الأساطير والإشاعات الأوروبية في صنع عدو تاريخي قبل التعرف عليه.

البداية: معارف خرافية وجهل بحقيقة الإسلام

رغم العلمانية التي فرضها الغرب منذ أكثر من قرنين من الزمن فإن تاريخ أوروبا الغربية مرتبط بالمسيحية، تدل على ذلك الشواهد الحية من كنائس وكاتدرائيات ومعابد في جميع الأنحاء. ورغم أن الفكر اليوناني جعل من الشعوب المتوسطية أعداء طبيعيين لآسيا «الفارسية»، فإن الصراع سرعان ما تحول إلى صراع بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي بعد موجة الفتوحات التي أوصلت المسلمين إلى قلب الغرب. لقد جعل بعض الباحثين الرسول ﷺ «الأب المؤسس لأوروبا» زعماً منهم أن المد الإسلامي في الأندلس والفتح العثماني في أوروبا الشرقية أدى بالملوك الأوروبيين إلى الوحدة فيما بينهم تحت راية الصليب للدفاع ضد الخطر المشترك، وهذا ما أدى إلى نشوء هوية أوروبية.

خلال السنوات الأولى للإسلام وحتى معركة بلاط الشهداء، لم يكن الغرب على علم بما يجري جنوب البحر المتوسط وبالضبط بشبه الجزيرة العربية. ولهذا فإن أول ما تعرف عليه الغرب عن الإسلام كان عن طريق بيزنطة التي عرفت في المصادر العربية باسم الروم. فقد كان الروم البيزنطيون على اتصال مع دار الإسلام كونهم كانوا قد أزيحوا عن الأراضي الممتدة من تونس إلى القسطنطينية إضافة إلى الجزر البحرية كمالطة وصقلية وقبرص. وتتحدث المصادر عن أن الغرب أخذ عن بيزنطة اسم سرسيني (Sarraceni) للدلالة على المسلمين، ثم طوروا هذا الاسم إلى Saraceni للدلالة على «أبناء سارة». هذا المصطلح له مدلولاته في الحكايات الشعبية التي روجتها الكنيسة، مدعية أن زواج إبراهيم عليه السلام من هاجر غير شرعي!، كون هاجر حسب زعمهم جارية مصرية وليست زوجة شرعية كما هو الحال بالنسبة لسارة.

الأسطورة الأوروبية تجعل من العرب - إذن - شعباً قادماً من الصحراء أصله من الرقيق ممثلاً بإسماعيل عليه السلام ومن ثم فإنهم إخوة لشعب لقيط وهم بنو إسرائيل. لكن الإشكالية تخص اشتقاق الاسم المنسوب لسارة

(*) دكتوراة في التاريخ، جامعة السوربون، فرنسا



لوحة تجسد الحروب الصليبية

(Saraceni) وليس هاجر (Agareni)، التي انجبت إسماعيل عليه السلام.

إضافة إلى اسم سراسيني فقد استعملت المصادر المسيحية اسماً آخر وهو (Ismailiti)، أي ابناء إسماعيل عليه السلام، الذي نجده على الخصوص في وثيقة بابوية تعود لعهد البابا مارتين الأول (33-29) (Martin I er هـ/٦٤٩-٦٥٣م).

وهناك إشارة إلى العرب في عدة وثائق دينية لكنها جاءت بصورة غامضة جداً، وكان هذا في إطار الجدل التاريخي بين الكنيستين البيزنطية والكاثوليكية حول عقيدة المسيح عليه السلام.

وعلى الرغم من الفتوحات الإسلامية في الشام ومصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم فتح معاوية بن أبي سفيان لقبرص سنة ٣٢هـ/٦٥٢م، فإن الغرب المسيحي لم يكن على دراية بما أحدثه الإسلام في الشام وحوض البحر المتوسط، والتزمت المصادر اللاتينية المعاصرة لتلك الفترة الصمت بشأن الإسلام وحركة الفتوحات. وفي سنة ٣٨هـ/٦٥٨م كتب المؤرخ الافرنجي فريديجار : Frédégaire كتاباً تحدث فيه عن تنبؤات بفتح بيزنطة عن طريق جيش من «المختونين» بمعنى أنه شعب قادم من آسيا. ومع بداية القرن الثاني الهجري (٨م)، قام الكنسي بولس بنقل كتاب «الوحي» من اليونانية إلى اللاتينية، وهذا النص كتبه شخص من أصول مسيحية عراقية قبل الفتح الاسلامي تحدث فيه عن الإسماعيليين القادمين من صحراء يثرب لفتح المشرق ومهاجمة صقلية، في إشارة إلى فتح الشام وفارس وغزو أساطيل المسلمين لسواحل صقلية بقيادة معاوية بن أبي سفيان. ويقول الكتاب إن الهجوم الإسماعيلي حطم المدن والجبال والغابات وهو ممهد لوصول المسيح الدجال!.

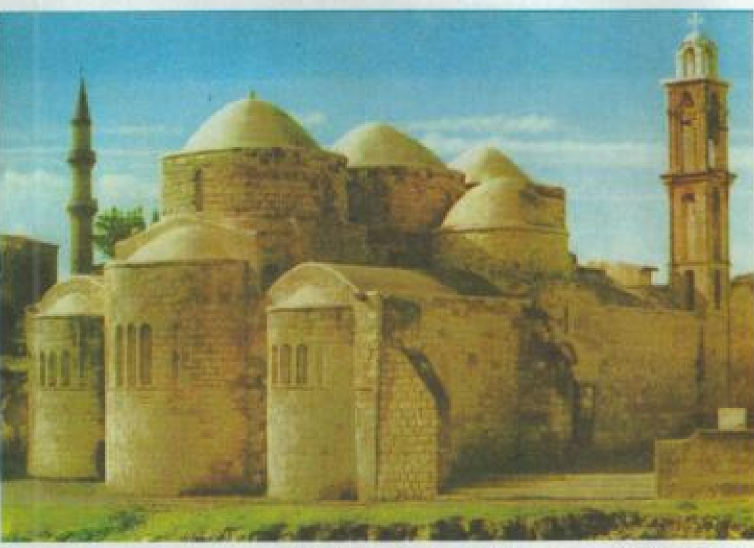
معركة بلاط الشهداء: بلورة للعداء التاريخي نحو الإسلام

كان لتوجه الفتوحات الإسلامية نحو الغرب دور أساسي في الاحتكاك بأمم الغرب الإفرنجي. فقد تم فتح مصر سنة ٢٢هـ/٦٤٣م ثم من بعدها بسبعين سنة تم استكمال فتح المغرب على يد حسان بن النعمان الغساني، وفي مدينة سبتة اتصل قادة الفتح الإسلامي بيليان، حاكم المدينة، الذي طلب منهم التدخل في الأندلس. في هذه الفترة ظهر اسم آخر وهو موري (Mauri)، والذي تحول لاحقاً في اللغة الإسبانية إلى لوس موروس (Los Moros)، للدلالة على العرب والبربر المسلمين. وقاد طارق بن زياد جيشاً مكوناً من البربر والعرب أتاح للمسلمين فتح الأندلس بعد معركة فاصلة قتل خلالها ردريق ملك القوط، وسرعان ما انهارت المقاومة القوطية وتمكنت الجيوش الإسلامية من دخول جميع المناطق ماعدا النواحي الشمالية التي اعتصمت بها الجاليات المسيحية والتي جعلت من مدينة اوفييدو (Oviedo) نقطة للهجوم على المعاقل الإسلامية طوال العهد الأموي بالأندلس. وإضافة إلى الأندلس، فقد كان لبناء دار صناعة الأساطيل بتونس دور مهم في الجهاد البحري ونقل الغزوات إلى سواحل الغرب المسيحي بإيطاليا وصقلية على الخصوص.

ولسنوات من بعد فتح الأندلس واصلت الجيوش الإسلامية زحفها نحو قلب الغرب المسيحي، فقد تمكنت من فتح مدينة اربونة في سنة ٧١٨/١٠٠م وحاصرت مدينة تولوز عام ٧٢٠/١٠٢م ثم فتحت مدينة نيم (Nimes) و منطقة كركسونا (Carcassonne) سنة ٧٢٥/١٠٧م، وكل هذه المناطق كانت واقعة في الجنوب الفرنسي. وشعر بابا روما بخطورة من اسماهم بالإسماعيليين والسرسيني وطلب

تعرف الغرب على الإسلام عن طريق بيزنطة التي أزاحها الفتح الإسلامي عن بعض مناطق البحر المتوسط

أطلق الغرب على المسلمين أسماء أبناء سارة والإسماعيليين والمختونين.. واعتبر بعضهم الفتح الإسلامي تمهيداً لوصول المسيح الدجال!



كنيسة على انقاض مسجد.. من اهداف الحروب الصليبية

من دوق أكيطانيا (Aquitaine) المسمى بأدون (Odon) مقاومة الزحف الإسلامي من ناحية تولوز، ولم يكتف البابا بهذا بل طلب من حاجب الميروفنجيين شارل مارتل (Charles Martèl) تجهيز حملة كاسحة للقضاء على الوجود الإسلامي بأرض الإفرنج، كانت نتيجتها الانتصار على المسلمين بالسهل الواقع بين تور (Tours) وبواتييه (Poitiers) سنة ١١٤/٧٣٢م، وهي المعركة المعروفة في المصادر العربية ببلاط الشهداء والتي استشهد فيها الأمير عبد الرحمن الغافقي ومعظم المجاهدين. وإذا كانت المصادر العربية لم تعطنا ما فيه الكفاية عن أحداث هذه المعركة فإن المصادر اللاتينية راحت تضفي عليها صفة البطولة والقداسة. فقد اعتبر احد رجال الدين الطيطليين عام ١٣٣هـ/٧٥٠م الانتصار في بلاط الشهداء بمثابة انتصار لكامل الإفرنج.

ويدرك الملاحظ للوثائق الكنسية جيداً أن المؤسسات الكنسية هي التي أعطت صورة أسطورية وتقديسية للمعركة على أساس أنها انتصار لشعب الافرنج كله، وبالأساس تفوق لبنت الكنيسة البكر، اي فرنسا فيما بعد. لقد لعبت محاولات الجهل والتغليط دوراً مهماً في ترويج الأفكار المعادية للمسلمين في كامل أوروبا الغربية، وساهم الاتصال الحربي مع الغرب في جعل الفئات الاجتماعية العامة تتقبل الفكرة.

منذ تلك الفترة وحتى القرن الماضي حاول العديد من الكتابات بناء التاريخ الغربي حول نقطة الصراع مع الإسلام، بمعنى أنه ليست هناك أوروبا بدون بلاط الشهداء وشارل مارتل. هذه النظرة وإن روجعت مؤخراً في الدوائر العلمية فإن اثرها لا يزال سائداً على مستوى أجهزة الإعلام كما فعلت منذ سنوات القناة الأولى للتلفزة الفرنسية.

من بلاط الشهداء إلى القديس يعقوب: رحلة الصليب إلى دار الإسلام

لم تنه معركة بواتييه او بلاط الشهداء عمليات الفتح بأوروبا الغربية، فقد تابعت سرايا الفتح الإسلامي عملياتها بالجنوب الفرنسي، ففتحت أفينيون (Avignon) سنة ٢١٦هـ/٧٣٤م وتواصلت الغارات على منطقة البورقينيون (La Bourgogne)، ينتقل بعدها الهجوم على السواحل الإيطالية بعد فتح أسد بن الفرات لصقلية سنة ٢١٤/٨٢٩م. في خضم هذه الحملات العسكرية نما بالغرب فكر عدواني شرس ضد المسلمين جسدته فيما بعد الهجمات الصليبية ببلاد الأندلس وصقلية وسواحل المغرب والشام، بالرغم من التقارب الذي سجل بين شارلمان وهارون الرشيد. لقد عاش الغرب في متاهات زرعها التفكير اللاهوتي للكنيسة التي أعطت تفسيراً قدسياً لنكساتها بالزعم أن «القديسين» الموتى شاركوا في المعارك لنصرة الصليب. هذه الإشاعات الكنسية تبناها الملوك والأمراء في إطار ما عرف بالحرب المقدسة، لكن ما يلفت الانتباه هي قصة القديس يعقوب (Jacques de Compostelle) التي كانت حاسمة في بناء روح الحقد المسيحي ضد المسلمين قبل بداية الحروب الصليبية بالشام.

في بلاط الشهداء تبلور العداء التاريخي ضد الإسلام.. لقد أضفت الكنيسة قدسية خاصة على المعركة واعتبرتها بداية نشأة أوروبا

كما ذكرنا فإن بعض المسيحيين لجؤوا إلى المناطق الجبلية الشمالية حيث أسسوا مملكة عاصمتها أوفييدو (Oviedo) مع بداية القرن التاسع الميلادي وتزعم الأسطورة، أنه تم اكتشاف جثة «الحواري» يعقوب بساحل قليس (Galice)الواقع بشمال غرب الأندلس، وقد نقلت الجثة بمعجزة عن طريق لوح في البحر، تزعم الأسطورة أنه تم تحديد وجود هذه الجثة بواسطة نجمة الهية ومن هنا جاء اسم Campus Stellae الذي حول إلى كمبوستال (Compostelle) للدلالة على حقل النجمة. لقد نسب لهذا القديس عملية «تمسيح» الأندلس قبل مجيء الإسلام إليها ومن هنا كانت نقطة بداية المجموعات المسيحية التي استقرت حول الضريح المزعوم للتحضير لاسترداد الأندلس من يد المسلمين. هذه المجموعات استفادت من استقرار الزوار المسيحيين القادمين من كافة أوروبا الغربية بالمنطقة وانتظمت على شكل ممالك مستقلة في ليون (Léon) ونافار (Navarre) أدرك الوزير الأموي المنصور بن أبي عامر خطورة ما شكلته «المعجزات اللاهوتية» المنسوبة للقديس يعقوب من دور في إشعال الحروب ضد المسلمين فقام بتنظيم حملة عسكرية إلى كومبوستال عام ٣٨٦/٩٩٧م وشرد منظري العدوان لكنه لم يحطم الضريح احتراماً لوضعية أهل الكتاب في الأندلس الإسلامية. لكن الإعلان عن مهاجمة المكان أثار روح التعصب للصليب والهب ضمائر المسيحيين لمهاجمة بلاد الإسلام. لقد الهب اللاهوت المشاعر، فهو يقدم «القديس يعقوب» على أنه رجع من موته لمحاربة المسلمين، وفي هذا الجو العام اندلعت حملات شاملة ضد دار الإسلام من الأندلس إلى الشام وهو ما شكل مرحلة أخرى لتعامل الغرب المسيحي مع الإسلام اتسمت بخروجه من أرضه ومهاجمة من اعتبرهم «وثنيين وشياطين وسحرة» في عقر دارهم. إنها ببساطة بداية الاعتداءات على الإسلام ولتي مازالت مستمرة إلى يومنا هذا حتى وإن تطورت أشكالها.■



وجوب القدرة على إدارة الصراع

بقلم: د. توفيق الواعي

المفترض أن الناس كلهم إخوة، وأن تعدد الشعوب، والألوان والأماكن، يوجب التعارف والتعاون على الخير، وهذا ما قرره الإسلام في قوله تعالى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات:١٣)، ولكن للأسف انقلبت الأخوة إلى عداوة، والتعدديات إلى صراعات، بل إلى حروب واستئصالات، خاصة إذا كان هناك طرف قوي وآخر ضعيف، أو فريق مسالم وآخر مشاكس كما نرى اليوم في كثير من بقاع المعمورة، فمثلاً يقترب هذه الأيام الغرب والعالم الإسلامي من نقطة الصدام الحتمي، وسبب ذلك معروف وهو الافتقار إلى العدالة، وعدم التوازن في القوى، فالعالم الإسلامي أصبح لا يمثل كتلة متحدة، سياسية أو جغرافية أو اقتصادية، وفقد بذلك قوته، فعامله الغرب من منظور الاستضعاف، وبدلاً من أن يجتمع العالم الإسلامي على تقوية نفسه وتطوير مواقفه وتوجهاته وتبني قضاياه بناء على وحدة العقيدة المشتركة بين أبنائه، وعلى وحدة المصائب والملمات، اكتفى البعض بوحدة المشاعر والعواطف تجاه بعضهم البعض في مواجهة العداوة الشديدة التي اجتمع عليها أعداؤه.

ووضع العالم الإسلامي اليوم ليس وليد الصدفة، ولم يصل إلى ماوصل إليه في يوم وليلة، ولكنه نتاج ضياع لسنوات عدة، وعوامل كثيرة، منها تخطيطات وجهود بذلت لهدم اممه وتفكيك بنيانه، حتى وصل إلى ما وصل إليه من البؤس والضياع.

زد على ذلك موقع العالم الإسلامي وخصائصه الاستراتيجية المتميزة، وموارده الكثيرة، فقد كان ذلك بمثابة نعمة ونقمة عليه وعلى شعوبه، نعمة إن استطاع حمايتها والاستفادة منها، ونقمة إن نام وفرط، وفقد القيادة القادرة المتمكنة، وفقد الاتحاد والقوة الفعالة التي تستطيع بناء الأمم والشعوب، وترود الغمرات والدروب، وهكذا فرض الغرب عدة قرون من الاستعمار والتحكم السياسي والعسكري، والاستغلال لموارد العالم الإسلامي والعالم الثالث، من أجل رفاهية شعبه وفتح الأسواق لبضائعه ومنتجاته، بالإضافة إلى تحقيق الأمن والرفاه والقوة.

والعالم الإسلامي بطبيعته لا يمكن أن يستمر كما هو قطعاً ممزقة؛ وإلا ستكون النتيجة الحتمية فقدان الموارد وضياع المستقبل، ولابد أن يدرك العالم الإسلامي يوماً ما أن الجسد العليل دائما يكون مجلبة للداء والجرائيم، وأن الاعتداء على جزء منه وهو ساكت ومكتوف اليدين يوحي بغير شك أن البقية ستاتي وانه سيتحقق فيه المثل القائل «اكلت يوم اكل الثور الأبيض».

لذا فإن الجهود المتطلبة والموارد المستلزمة لتغيير هذا الوضع، لابد أن تكون مماثلة للقوى المضادة على الأقل إن لم تزد عليها، ولابد من دراسات متأنية وعميقة لحال الأمة في الماضي والحاضر والمستقبل، تستطيع من خلالها اكتشاف الطريق السليم والداء العضال، الذي ينبغي أن يوجد له الدواء، حتى تزول العلة، وينزاح السقام، إننا لابد أن نعرف وبكل وضوح أننا مستهدفون وأن هذا الاستهداف لابد أن يواجه بشجاعة ومقدرة وجدية، وانه لابد أن يتحقق في هذه المواجهة ما يلي:

١. فهم حقيقة الصراع وطبيعته وكيفياته ومسبباته.

٢ . تكتيل جميع قوى الأمة وإمكاناتها المختلفة والمتنوعة لمواجهة هذا الصراع.

٣ . اتخاذ موقف واضح من عملية إدارة الصراع.

هذه العناصر الثلاثة لم يقدّر لها حتى اليوم التعامل الفكري الحقيقي وبصفة خاصة العنصر الثالث، لأن أكثر قياداتنا كما يبدو من واقعها الملموس ومن مواقفها المعلنة، لم تعد العدة لإدارة صراع حتمي حتى مع الصهيونية ككيان توسعي يقوم على أساس تحقيق أكذوبة إسرائيل الكبرى كمعقل للصهيونية يسعى لتجميع يهود العالم في المنطقة. وحلمه هو الهيمنة على المنطقة، وهذا المفهوم لم يعد مجرد كلمة تطلق، بل اصبح مخططاً يسود الفكر القيادي في تل أبيب، ويعمل له الصهاينة ويعدون العدة لتحقيقه، إذن فعلى القيادة العربية أن تعلم أنه لابد في الأمد البعيد أو القريب من منازلة «الصهيونية» في ميدان القتال العضوي، بل إن الكيان الصهيوني نفسه يعد لذلك وسوف يبدؤنا بهذه الحرب، والوثائق الدامغة الدالة على ذلك كثيرة ويساعده على ذلك أمور منها:

١ . أن هناك قوى من خارج المنطقة تعمل لحساب الصهيونية، فالقدرة الأمريكية والدبلوماسية الغربية والصهيونية العالمية جميعها تخدم «تل أبيب»، وتضع كل قدراتها في الجانب اليهودي اقتصادية كانت أو سياسية أو عسكرية.

٢. القوى العربية غير متماسكة وغير متساندة في الصراع، بل إن هناك من يعمل لصالح العدو تارة بوعي ، وتارة دون وعي حقيقي.

٣ . الفرق الواضح في قيادة المواجهة فبينما استطاعت القيادة الصهيونية أن تكتل شعبها وتسشيره بل استطاعت أن تجمع وتفعل جميع القوى اليهودية والمتعاطفين مع الصهيونية في جميع أنحاء العالم، هناك قيادات عربية تفتعل المعارك بينها وبين شعوبها كما أنها لم تستطع أن تصفي خلافاتها الجانبية المؤقتة بينها وبين بعضها البعض، أو تفعل ذلك أيضاً بينها وبين الشعوب الإسلامية التي تعتبر امتداداً طبيعياً وعمقاً استراتيجياً للأمة العربية.

٤ . الاهتمام الكبير بالصناعات العسكرية من جانب العدو، والإهمال الكبير لذلك من جانب الدول العربية، حتى استطاعت إسرائيل أن تمتلك قوة عسكرية ضخمة وصناعات عسكرية وتكنولوجية متقدمة بما فيها السلاح النووي.

لهذا أصبح الصراع غير متكافئ ويحقق ما يصبو إليه العدو من أهداف معينة منها:

١ . عدم الاستقرار في المنطقة تمهيداً للتوسع.
٢ . القطيعة العضوية بين أجزاء الوطن العربي.
٣ . اقتطاع أجزاء من الوطن العربي وهضمها خطوة خطوة.
٤ . التهديد بتجزئة الوطن العربي.
٥ . تحويل المنطقة إلى مسرح للاستقطاب الدولي.
٦ . الاعتداء على حرمة الأماكن المقدسة.
٧ . الاعتداء على الحقوق، وعلى الخامات العربية والاقتصادية، وزيادة التأخر العربي.
٨ . إنكار حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والعمل على استذلاله وطرده إن أمكن.

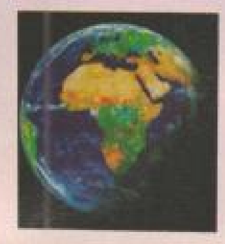
وبعد: فهل ستظل المنطقة العربية تغط في نوم عميق؟ أظن أن ذلك مستحيل لأسباب عديدة، وإن غداً لناظره قريب.■



إعداد:
مبارك
عبدالله

لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).



خَبَرَ ومشتقاتها الحديثة

عبدالله عيسى السلامه

الخَبَر: النبأ. جمعه: أخبار وجمع الجمع: أخابير.

ورجل خابرٌ وخبير وخَبِر وخَبُر: عالم.

وأخبره خُبوره: أنباه ما عنده.

والخِبْر والخِبرة (ويُضمان: أي خُبْر وخُبْرة) والمَخْبَرة والمَخْبُرة: العلم بالشيء، كالاختبار والتخبّر. وقد خَبُر: صار خبيراً.

والخَبار: ما لانَ من الأرض واسترخى. والجراثيم. وجِحَرة الجُرذان.

ومن تجنّب الخَبار أمن العثار «مثل».

والمخابَرة: أن يُعطيَ المالكُ الفلاّحَ، أرضاً يزرعها على بعض ما يخرج منها، كالثلث، أو الربع، أو النصف. وفي الحديث «أنه نهى عن المخابرة»..

قلنا: وجمع المخابرة هنا بالطبع: المخابرات. وهي لفظة حديثة مولّدة، بمعنىً آخر، لشأنٍ آخر، ومهمة أخرى. وبرغم حداثتها جمعت المعاني كلها، معاني المفردات الواردة في معجمات اللغة.. ومعاني السياسة المعاصرة.. ومعاني الأمن بمفهوماتها، التي تبنى عليها الدول المعاصرة. ونعني هنا بالطبع، الدول الديمقراطية جداً، التي لا يقوم لها بنيان، إلا على ركائز متينة من مادة «خبر» ومشتقاتها. ولقارئ هذه السطور، في أي دولة ديمقراطية جداً معاصرة، أن يتخيّل بلا عناء، علاقة المفردات الواردة آنفاً، والمفردات التي ستَرِد لاحقاً، بهذا المصطلح المحدَث «المخابرات»، الذي صار قطب الرحى في كل شيء في حياة المواطن المعاصر المبتلى.. بدءاً بلغته ومفرداتها، وانتهاءً بالسياسة العليا والدنيا للدولة، ومروراً بخبز المواطن، ومائه، وهوائه، وكسائه، وأقلام أبنائه.

ولن نعود هنا إلى التذكير بصلة: الخَبر، والخبير، والخبرة، والاختبار.. بمصطلح المخابرات، فهذه كلها لدى التدقيق، ظلال للمصطلح، وأصداء، وإيحاءات، ورموز.. إلا أن لأي سائل الحقّ أن يسأل ببراءة: ما دام الخَبار هو ما لانَ من الأرض واسترخى، وما دام من معانيه: الجراثيم، وجِحَرة الجرذان. وما دام المثل يقول: من تجنّب الخَبار أمن العثار.. ما دام ذلك كذلك، فما علاقة هذه المعاني بالمصطلح المولّد؟ ولن نجيب عن هذا السؤال، بل نترك استنباط جوابه للسائل، ونترك لخبرته أن تعمل عملها، في إثارة خياله، للربط بين معاني الكلمات الواردة ودورانها في فلك المصطلح المولّد الطريف!..

وبالطبع نذكره هنا، بضرورة التفرقة بين معنى «الطريف» ومعنى «اللطيف»، فما كلّ طريف لطيف. ومن أراد اللطف، فليبحث عنه بعيداً عن هذا المصطلح!

انتهى استطرادنا الضروري، بين مفردات «الفيروز آبادي».. ونعود إلى القاموس المحيط، لنسرد بعضاً آخر من مفرداته، حول «خَبَر» وما يدور في ميادينها، وفي مسالكها المتشعّبة. ونذكّر القارئ بضرورة إعمال خياله، لاكتشاف الصلة ـ الظاهرة والخفيّة.. الوثيقة العميقة، أو المستنبطة الدقيقة ـ بين معاني الكلمات القادمة، وبين المصطلح المحدث «الطريف»، بيت القصيد..

فنقول: يقول الفيروز آبادي:

والخُبْرة: الثريدة الضخمة. والنصيب تأخذه من لحمٍ أو سمك.

والخُبَيْري: الحيّة السوداء.

وخَبَره خَبْراً وخِبرةً: بلاه، كاختبره.

وخَبَر الطعامَ: دسّمه.

واستخبَره: سأله الخبَر، كتخبّره.

وخبّره تخبيراً: أخبره.

والخَبور: الأسد..

ولأخبُرنّ خُبرك: لأعلمنّ علمك.

هذا بعضٌ من أهمّ ما أورده (الفيروز آبادي) في قاموسه المحيط، من «خبر»، ومن أسرارها وأخبارها..

أما «المعجم الوسيط»، وهو معاصر مبتلىً بمصطلحات طريفة «محدثة»، يتمنى معها، أن لو كان يعيش في عصر «الفيروز آبادي» أو «ابن منظور»، صاحب «لسان العرب»، أو حتى الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب معجم «العين»، أول معجم وُضع في العربية... يتمنى أن لو عاش في تلك الأيام الخوالي، يوم كان الشرطة والعَسَس، كافيين وحدهما لحفظ «أمن الدولة»، ولم تكن كلّ كلمة من كلمات المعجم، مهدّدة بـ «خبيريّ» يزورها في منتصف الليل، لينتزعها من بين صفحات المعجم، ويسوقها إلى «الخَبار»، ليتلقفها «خبيريٌّ» آخر، يبعثر حروفها، وينسيها أول يوم وُلدت فيه، من فم أول أعرابي نطقها.

يقول «المعجم الوسيط»:

خابَره: زارعه، مخابَرةً: أي أعطاه أرضه يزرعها مقابل حصةً معلومة.

وخابَره: بادله الأخبار «محدثة».

والأخباريّ: المؤرخ «نُسب إلى الأخبار».

والخَبيرة: الشاة يشتريها جماعة، ويذبحونها، ويقتسمون لحمها، على قدر ما نَقَد كلّ منهم.

استطراد: «أما إذا كانت الشاة موجودة، وكانت شعباً بأكمله، مذبوحاً ومسلوخاً، فلا يحتاج «الخبيريون» إلى دفع النقد مقابل اللحم، بل يأخذ كل منهم بحسب طول أظفاره وحدة أنيابه».

والمخبَر: خلاف المنظر. يقال: طابَق مَخبرُه منظَرَه.

والمُخْبِر: من يزوّد الصحيفة بالأخبار «محدثة». ومن يتجسس الأخبار محافظةً على أمن الدولة.

قلنا: «والمقصود هنا بالطبع، هو حفظ أمن الدولة من مواطنيها. أمّا حفظ أمن المواطن من عسف رجال الدولة و«رجال أمنها»، فهذا غير وارد في السياق.

وأما حفظ أمن الدولة من عدوّ خارجي يتربص بها، فليس من شأن الدولة ولا من شأن «مُخبريها»، ما دام أشرسُ أعدائها ـ أي الذي كان عدواً لها يوماً ما ـ هو الذي يتولى أمنها، ويبثّ «مخبريه» في كل زاوية من زواياها، ليحفظ أمنها من مواطنيها!».

والمَخْبَرانيّ: الحَسن المخبَر. قلنا: «وهذا يُبحث عنه خارج سياق المصطلح».

والمِخْبَرة (في علم الطبيعة): أداة تتركب من موْصل، يُجعل عادة على شكل قرص صغير، وله يدٌ عازلة، تُستخدم في اختبار الشحنات الكهربائية.. «مجمع».

قلنا: «ومن لم يُجرّب هذه المِخبرة، ولم تصل شحناتها الكهربائية إلى كل خليّة في بدنه، في قبو أو زنزانة، وفي أي دولة من الدول التي تولى حفظ أمنها الأشاوس، رجال المصطلح الطريف المحدَث.. فَلْينَسَ مرّة واحدة، وليسبّح بحمد الله، أكثر مما يسبح بحمد حاكمه.. ولينتظر النتيجة».

والمختبَر: المكان الذي تجرى فيه التجارب العلميّة.

قلنا: «وبلادنا ـ بحمد الله ـ مختبرات، يُجري فيها الأشاوس تجاربهم العلميّة: جسد المواطن مختبر، وعقله مختبر، وبيته مختبر، وضميره مختبر. والمختبر الأعظم لهذه المختبرات كلها، هو «الخَبار»، أي: وكر الأشاوس وكل هذه بالطبع مختبرات لحفظ أمن الدولة.

وأطرف الطرائف في هذا السياق، أنّ قصور الحكام صارت مختبرات للتجارب العلمية، يرصد فيها الأشاوس. حُماةُ أمن الدولة، كلّ كلمة يقولها الحاكم، أو تقال له. ويصوّرونه بعدسات دقيقة، في أحواله كلها، دون أن يعلم شيئاً عمّا يجري حوله. وقد يتكهن، أو يتخيّل، أنّ «رجال أمنه» يرصدون كلماته وحركاته، بالصوت والصورة.. إلا أنه لا يستطيع الجزم بشيء. وأجهزةُ الرصد المتطورة، التي تكشف أجهزةَ التسجيل، إنما يشتريها له «رجال أمنه» أنفسهم، ويستخدمونها بطرائقهم الخاصّة. وكلٌّ منهم بالطبع يوظفها لخدمة أمنه هو، ولمصلحته هو، وبما يؤهله أن يكون هو المسيطر الوحيد، على شؤون البلاد والعباد، وهو المحيط بكل صغيرة وكبيرة، من شؤون الحاكم، ليبتزّه في الوقت المناسب، وبالصورة التي يراها مناسبة، أو لينسفه من جذوره، إذا وجد نفسه محتاجاً ليَحلّ محلّه، أو ليُحلّ محلّه شخصاً آخر، أكثر نفعاً، أو أقلّ ضرراً أو خطراً. وبالطبع، كل ذلك يجري باسم «أمن الدولة»! وحتى حين يكتشف السادةُ لعبةً من لعب موظفيهم الأشاوس هؤلاء، فما أسهل ما يتمّ إقناعهم، بأن أجهزة التنصت والتجسس المزروعة في غرف نومهم، إنما هي لحفظ أمنهم. فإذا رأى أحدهم مثلاً كابوساً مزعجاً في نومه، وأفاق مذعوراً.. سارعت إليه أجهزة أمنه الساهرة، لتهدئ من روعه، ولتطرد عنه الكوابيس الثقيلة، ولتّعرف منه أسماء «المخربين» الذين رآهم في نومه - إن كان قد رأى أحداً منهم - فتزجّ بهم في الزنازن، وتركّب على جسد كل منهم «مخْبرة» تنفضه نفضاً، بشحنات كهربائية، تزلزل كيانه، وتجعله يقرّ ويعترف، بأنّ خياله زار السيّد الحاكم في نومه، فسبّب له الكابوس المفزع.. لينال جزاء «العادل» أمام محكمة «أمن الدولة»، رمز «الطهر والنزاهة»!..

ومن الطريف - أو المستطرف - أنّ بعض أولئك الحكام، لفرط إعجابهم باللعبة، أدمنوها إلى حدّ الهوس، فصار أحدهم يستكثر إلى أقصى حدّ ممكن، من هذه الأجهزة، التي يظنّ أنها تحمي أمنه من مواطنيه. فصارت لديه عشرة أجهزة، ولدى ذاك خمسة عشر، ولدى الآخر سبعة عشر أو ثمانية عشر، أو عشرون. وكل جهاز يضمّ المئات من الموظفين أو الآلاف.. ويتبع كل جهاز الآفُ المخبرين.

وواضح من هذا الرعب الرهيب، الموغل في نفوس أولئك الحكام من شعوبهم.. واضح كم تحب هذه الشعوب حكامها، وكم هي مشغولة بالدعاء لهم بطول العمر.

وواضح أيضاً، أنّ الأموال التي تنتزع من جيوب المواطنين لخزينة الدولة، لتصبّ في جيوب جلاديهم هذه الأموال المسلوبة بأبشع صورة لأشنع هدف، إنما تزيد المواطنين غنىً ورفاهية - ألا يحرص الحكام على رفاهية شعوبهم! - كما تزيدهم حباً لهم، واستعداداً للدفاع عنهم وعن كراسيّ حكمهم - ألا تهتف الجماهير في كل مناسبة: بالروح، بالدم، نفديك يا فلان؟!.. ■

واحة الشعر

عندما يولد الحلم في عيني شهيد

عبدالرحمن فرحانة

قناديلي تنادي
النور في عينيكْ
وأحلامي
تحبّ الحبو في كفيكْ
بسطتُ النور في دربي
فجاء الفجر للدنيا
كأنّ الليلَ لا يأتي
كأنّ الشمسَ في وجهكْ
زئير الثأر في جنبيكْ
يهزّ الأرضَ في المسرى
يُناديِ أمةَ المليارْ
ألا هبّوا.. وعنواني
غبار الخيل في اليرموكْ
مخاضٌ أنت للحلمِ
وميلادٌ لآمالي
ويروي جرحك الآفاقْ
فيسري الصبح من حولكْ
ويمضي الليل حيراناً
وتمضي في روابينا
حقول الشوكْ
شهيدٌ أنت في قلبي
شهيدٌ أنت في عيني
شهيدٌ مثل أحلامي
شهيدٌ أنت يا سعديكْ
وعرش الله سقفٌ لك
وليت الله..
يهديني لعنوانكْ
وكنتَ الخيل في الآفاقْ
تحب الله والمسرى
تحب المسجد الأقصى
تحب الكعبة السمرا
وخبز الذل لا يرضيكْ
تعاف العيش في العتمةْ
قهرت السلطة العليا
ولسع السوط لا يثنيكْ
غريبٌ أنت مثل الموتْ
وعذبٌ مثلما الينبوعْ
يفيض الخير من قبركْ
شهيدٌ أنت يا سعديكْ
فضاء الصبح يحكي لكْ
عن الفرسانِ والسرجِ
ويحكي لكْ
صهيل الخيل يشتاقكْ
وأمّي تحلب النعْجاتْ
تلم القمح في البيدرْ
وتحكي للعصافيرِ
عن الثأرِ
وفوح المِسكْ
عزيزٌ أنت كالذكرى
حبيبٌ للتراتيلِ
لذيذٌ للحكاياتِ
فطوبى للندى والمسكْ..
في جرحكْ
وطوبى لكْ
شهيدٌ أنت يا سعديكْ
وضيءٌ مثل وجه البدرْ
كبيرٌ فوق أوراقي
وتعلو فوق شكل الحرفْ
زعيمٌ.. سيّد الأحبابْ
وزهر اللوز في التلّ
عبيرٌ من مناديلكْ
سعيدٌ في جنان الخلدْ
ملاط البيت من مسكٍ
وحصباءٌ من التبرِ
وربٌ يغفر الذنبَ
فطوبى جنة المأوى
وطوبى لكْ
حبيبٌ أنت في قلبي
ونورٌ أنت في عيني
وليت الربّ يهديني
ويعطيني
كما أعطاكْ

الدكتور كمال بشر ـ الأمين العام لاتحاد المجامع اللغوية:

أزمة لغتنا العربية جزء أصيل من أزمة أهلها

حوار: محمود خليل

الدكتور كمال بشر، واحد من أساطين اللغة العربية المعدودين.. ولد في سبتمبر عام ١٩٢١م، وتلقى تعليمه الأولي والثانوي بالأزهر الشريف، حتى تخرج في دار العلوم عام ١٩٤٦م، في أول دفعة تحصل على الليسانس، ثم تخرّج في معهد التربية للمعلمين، ثم ابتُعث إلى إنجلترا، حيث أمضى بها سبع سنوات، حصل بعدها على الدكتوراه في فقه اللغة من جامعة لندن.. وظل يتقلب في الأوساط العلمية والبحثية حتى تولى عمادة دار العلوم من عام ١٩٧٣م حتى عام ١٩٧٥م... ولا يزال أحد أبرز أفراد الكتيبة اللغوية المجاهدة.. حيث يعمل أميناً عاماً لاتحاد المجامع اللغوية العلمية والعربية.. وله على هذا الطريق عشرات الكتب المهمة... لعل أبرزها: علم الأصوات ـ اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ـ دراسات في علم اللغة ـ علم اللغة الحديث ـ خاطرات مؤتلفات... وغيرها من البحوث والمشاركات في مئات البرامج المسموعة والمرئية.. طرحنا عليه عدداً من التساؤلات حول لغتنا العربية وهمومها الكثيرة:

● **واقع اللغة العربية الآن ـ بعيداً عن التوصيف ـ أصبح بحاجة ماسة إلى «وصفة» عاجلة، لتدارك هذا الوهن الذي حلّ بها على كل المستويات... ما رأيكم؟**

○ لا ينفصل واقع لغة عن واقع أهلها... فأزمة لغتنا جزء أصيل من أزمة أهلها، وليس العيب في لغتنا، إنما العيب في أهلها.

وليس وضع اللغة العربية في دور التعليم بأحسن حظاً منه في أي بنية أخرى عامة أو خاصة... كالهيئات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية.. من الجامع إلى الشارع، ومن الجامعة إلى المائدة.. يتفاوت حظ لغتنا وقدرها بين هذه البيئات من السيئ إلى الأسوأ... فاللغة مظهر وجوهر معاً.. والواقع يقول: إن الأمة العربية في بنائها الداخلي وهيكلها الخارجي تتراجع إلى مواقع الانهزام والتخلف.. وهذا ليس بمستغرب في سنن الله في خلقه، ولا في سنن قيام الحضارات.

الأمر ليس بحاجة إلى «وصفة»، بقدر ما هو بحاجة إلى «صعقة» تدفع بهذه القلوب الميتة إلى عوالم الأحياء من جديد، وتعيدها إلى مركز الانطلاق نحو آفاق الدنيا، والتدافع في عالم



د. كمال بشر

> **واقعنا المعاصر ليس بحاجة إلى «وصفة علاج» بقدر ما هو بحاجة إلى «صعقة إفاقة»!!**

الشهادة، وحضارة الشهود.

● **لا شك أن هذا الوهن، الذي يمثل قضية أمة بأسرها، تكمن وراءه أسباب كثيرة، وتدفعه عوامل متعددة، ولكن كيف نحيي «شجرة اللغة» من جديد، في حقل الوعي والإرادة الحضارية؟**

○ دوافع الأحياء، وبواعث النماء عندنا، لا تستمد قوتها، ولا تقيم مقوماتها إلا من اتصالها بديننا، وارتباطها بفهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهما أساس عقيدتنا، وامتدادنا الحضاري هو امتداد الحياة لهذا التراث العظيم المحفوظ بحفظ الله تعالى له: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر).

ومن هنا فإن أزمة اللغة العربية تمس صحيح وجودنا، وتطعن في شرف مسيرتنا، وتشكك في صحة إرادتنا الحضارية.. واللغة في كل حضارة، نوع من التحدي والتصدي، لتحمل ما تفرضه مسيرة الحضارة من أعباء.

ومن ثم فقضية الإرادة الحضارية للمجتمع المسلم والعربي بأسره في نظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية... تتجلى أماراتها وظواهرها في المحتوى اللغوي العميق، والثوب اللغوي الأنيق... لأنه كما هو معلوم «اللغة بنت الحضارة».

وبالتالي، فإن التخطيط لإحياء هذه الأمة، بعيداً عن الأحلام الكواذب ـ هو بالأصل، تخطيط لإحياء لغتها.

ويجب أن نوقن بأن من يحارب اللغة العربية، يحارب بالدرجة الأولى الإسلام والقرآن... لأن الارتباط بين العربية والقرآن والسنة ارتباط أزلي ودائم وقائم.

معركة سياسية.. ولكن!

● **هل معركة اللغة العربية معركة سياسية إذن؟**

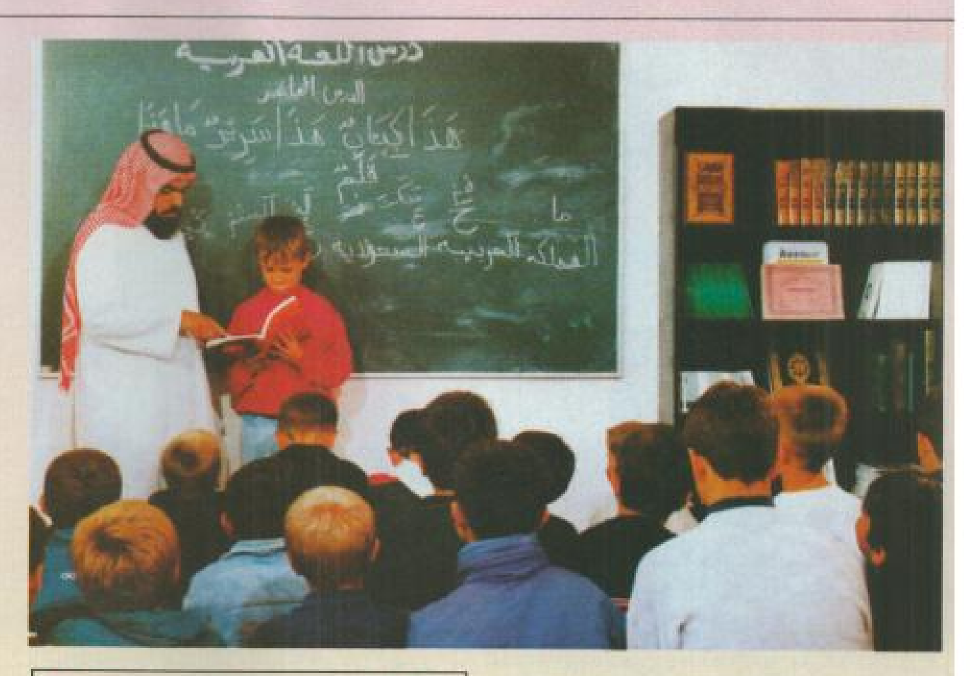
○ الحق.. أن الذي أضاع العربية في بلادنا، هو خذلان السياسة لها، وعلى الرغم من أن دساتيرنا تنص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، وأن اللغة العربية هي لغة التعليم، فقد أفلح العلمانيون في تعطيل هذه النصوص وتجاهلها.. بل والعدوان عليها وإزاحتها، وهي جريمة دستورية في المقام الأول، يرتكبها هؤلاء الشذاذ في وضح النهار، ويجندون لحمايتها كل العملاء في مجالات السياسة والإعلام والثقافة والتربية والتوجيه، ناهيك عن «استنامة» المؤسسات الدينية في بلادنا، التي لا تدرك أبعاد المخطط ضد العربية ـ رغباً أو رهباً ـ ولن نستطيع أن نهزم عدونا في أي معركة قادمة قبل أن نهزمه في أنفسنا، وأن نستنقذ لغتنا من هذا الردى، قبل أن تعصف بها مؤامرات العملاء وخيبة الجهلاء، وغفلة الوكلاء..

إن الأعداء يدركون جيداً أن بقاء القرآن في ساحة الصراع، يعني مزيداً من الوعي بقضية الصراع في منطقتنا، ومزيداً من الجنود المستعدين للشهادة في معركة المصير القادمة.. فلابد إذن من التفريق بين اللسان والقرآن، والمعركة في هذا الميدان قديمة جديدة.. والعدو لا يمل ولا ييأس.

● **ألا ترون أن اختزال معركة «اللغة» من حيث النجاح والإخفاق في القرار السياسي، يعتبر ابتساراً للصراع اللغوي المتعدد الميادين والأدوار؟**

○ القرار السياسي ليس عصا سحرية للإصلاح، ولكننا نعوّل عليه كثيراً، لأن به ستفتح أمام الإصلاح اللغوي أبواب كثيرة، «والله يزع بالسلطان ما لا يزع بالسلطان».

كما أن القرار السياسي الذي ننشده بشأن



اللغة، إنما هو في الأصل تطبيق وتحقيق لقوانين صدرت من جميع الحكومات العربية في هذا الصدد، وصدرت بها توصيات من جهات الاختصاص، وأكدته دساتير وقوانين البلدان العربية قاطبة...

● يرى البعض أن اللغة الأجنبية.. تعني «العلم» و«التكنولوجيا» و«التقدم».. فهل مازالت اللغة العربية وافية بهذه الأغراض العصرية اللازمة؟

○ هذه قضية في غاية الأهمية، وتنبع أهميتها وخطرها من الدور الجوهري الذي تؤديه اللغة في ميدان العلم.

ومن المسلَّم به بين العدول الثقات من العلماء، أن الحضارة العلمية الغربية المعاصرة، تدين بأصولها للعلم الإسلامي العربي، ولكن الذي قد لا يعرفه الكثيرون، أن اللغة العربية كان لها في ذلك فضل كبير، فبعد عصر الترجمة عن الحضارات القديمة، ثم عصر انخراط المسلمين في تناول العلوم وممارستها، توحد العلم الذي جاء متفرقاً من أنحاء الأرض وأعماق التاريخ، واجتمع تحت لواء الإسلام، وهكذا أصبح العلم لأول مرة في التاريخ، علماً عالمياً، وأصبح لهذا العلم الموحد لغة واحدة، هي العربية، بل إن العربية أصبحت - طواعية واختياراً - لغة الحياة في معظم أرجاء العالم الإسلامي، وأصبح معظم العالم المتحضر المتقدم وقتذاك يتكلم لغة واحدة.

وتوحيد لغة العلم والحضارة والحياة، كان له أثر آخر أبعد مدى، فإنه قد أزال الحواجز بين لغة العلماء، ولغة عامة الشعب، فأصبحت مفاهيم الحضارة والعلم ونتائج البحث العلمي ومبتكراته متاحة للجماهير العريضة، ميسرة للثقافة العامة والتطبيق الواسع.. وهكذا... فلم يصبح العلم عالمياً فحسب، بل أصبح جماهيرياً شعبياً أيضاً.

وهذه نقلة حضارية بعيدة المدى، لم يسبق في التاريخ لها مثيل، ولكن أوروبا لم تحافظ في

بدأ تعليم الطب لدينا باللغة العربية منذ عام ١٨٢٧م رغم أن الأساتذة كانوا أجانب.. وظل هكذا ستين عاماً.. إلى أن فرض الإنجليز تعليمه بالإنجليزية عام ١٨٨٧م

عصر نهضتها على جماهيرية لغة العلم العربي الإسلامي الذي انتقل إليها، فنحن نعلم أن تداول العلم والاشتغال به في أوروبا - إلى عهد غير بعيد - ظل مقصوراً على من يتقنون اللاتينية الميتة البعيدة عن الحياة والناس.

يقول البروفيسور «ستيفن جوكروجر» الأستاذ بكلية الفلسفة في جامعة «سيدني»، في موسوعته عن تاريخ العلوم الصادرة عام ١٩٩٦م، في «لندن» في ثلاث مجلدات.. يقول: «كانت اللغة العربية لغة العلم من القرن التاسع حتى نهاية القرن الحادي عشر، بمعنى أنها كانت اللغة العالمية لعلماء المسلمين من «سمرقند» إلى «غرناطة»، أياً كانت لغاتهم الأصيلة، بمعنى أن الحضارة العربية الإسلامية، كانت مستودع العلم الكلاسيكي، والمبتكرات العلمية المعاصرة في ذلك الزمان».

وهذه شهادة منصف، بيد أن هناك ملاحظة.. حيث امتدت هذه السيادة العلمية اللغوية العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الخامس عشر وما بعده إلى نصف السادس عشر تقريباً.

إذن، فما يتهم الجاهلون به لغتنا العربية اليوم من عجز عن الوفاء بمتطلبات العلم الحديث.. إنما هو عبارة عن عجزهم في العلم والعمل واللغة جميعاً.

فنحن لسنا ضد لغة أجنبية.. وإلا لما تعلمناها.. ولكن شريطة التمكن أولاً من لغتك الأم.. فالكثير من دول العالم لا يبدأ بتعليم لغة ثانية إلا بعد التمكن من اللغة الأم، فاليابان مثلاً لا تعلم أبناءها لغة ثانية إلا بعد سنة ١٧ سنة..

لا يحول دون تعريب العلوم سوى حاجز موهوم من الهزيمة النفسية

سيعود عربياً كما بدأ

● يتفرع عن هذه الصعوبة.. صعوبة أخرى أكثر معاصرة وإلحاحاً، ألا وهي «قضية التعريب» كخطوة أساسية في توظيف وتأصيل العلم والتكنولوجيا.

○ دعوتنا إلى التعريب لا تعني دعوتنا إلى الترجمة، فالتعريب تمثّل وسلوك وتوطين.. أما الترجمة فلا تعني النقل من لغة إلى لغة، أما منهج التفكير فيظل ملكاً للغة الأم.

ومتعلم «العلم» بلغة أجنبية، يضفي هذا الوصف الأجنبي على العلوم نفسها، فما يحس الطالب إحساساً عميقاً بأنها شيء ينتمي إليه أو إلى بني قومه، بل إنها تقحم على ذاكرته إقحاماً، فآثارها ما تلبث أن تزول، ومن ثم لا يصبح العلم والأسلوب العلمي جزءاً عضوياً من كيانه الفكري والسلوكي، وتلك غربة علمية لابد لها من علاج.

ومن القواعد العلمية المستقرة أن تلقي الدارس العلم بلغته الأصيلة يجعل عملية التعلم أقرب إلى التمثيل البيولوجي الصحيح للغذاء، ويجعل العلم جزءاً من صميم بنائه الذهني، له آثار أبقى وأقوى وأعمق فتجتمع عنده معرفة وثقافة، فضلاً عن كونه تخصصاً أو مهنة، وأن من تعلم بالعربية، سوف يكون قادراً على أن يعلّم بالعربية، ويمارس عمله وتفكيره بها، ولن يجد حاجزاً بينه وبين من يعلمهم أو يثقفهم أو يعمل معهم، وثمّ إجماع على ضرورة تعريب التعليم الجامعي ولا يتحقق ذلك في أي بلد إلا بقرار سياسي ملزم، من خلال تفعيل آلية تقدمنا بها كاملة في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٩٤م.

وظل التعليم العالي معرباً في مصر ستين عاماً، حتى فرض الإنجليز تعليم الطب بالإنجليزية عام ١٨٨٧م.

وقد يقال إن ضعف اللغة مستمر منذ بواكير سني التعليم... كل هذا قد يكون، ولكن الطريق السليم لتعريب العلوم... يحتم علينا أن نحافظ على قنوات الاتصال بالعلم العالمي كلها مفتوحة، مع ربطها بتعريب التخصصات المختلفة.. مما فصلته دراسات المجمع اللغوي، وجمعيات تعريب العلوم وحماية اللغة.. ولا يحول دون التعريب الكامل سوى حاجز نفسي متوهم، أو عدم إلمام كامل بجوانب القضية المختلفة■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

كيف نتغلب على التفكير السلبي؟

روى البخاري في صحيحه (٣٢٧٦) الفتح قول النبي ﷺ «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته».

يقول الملا علي القاري في كتابه «مرقاة المفاتيح» (٢٤٢/١) تعليقاً على هذا الحديث بعد أن تحدث عن أهمية الاستعاذة بطرد هذا التفكير والوسوسة من الشيطان: «ولينته» أي ليترك التفكير في هذا الخاطر، وليشتغل بأمر آخر لئلا يستحوذ عليه الشيطان، فإنه إنما أوقعه فيه رجاء أن يقف معه ويتمكن في نفسه فيحصل لها شك وريب في تنزيهه تعالى عن سمات الحدوث، وإن دقت وخفيت، فمن تنبه وكف عن الاسترسال مع ذلك الخاطر، وأشغل نفسه حتى انصرفت عنه فقد خلص، ومن لا فقد ارتبك فيخشى عليه مزلة القدم في قعر جهنم».

ويكتشف علماء الإدارة هذا العلاج بعد أربعة عشر قرناً من حديث نبينا ﷺ بتبيين أحد أبرز طرق إيقاف التفكير السلبي، فتكتب «كين ماك أنيس» مقالاً تحت عنوان: «التغلب على تكرار التفكير السلبي باستخدام إيقاف التفكير» تتحدث فيه بإسهاب عن أهمية إيقاف الاسترسال بالتفكير السلبي، وإقناع النفس بأن مثل هذا التفكير سوف يهيئ للكثير من الأمراض، ويفقد الكثير من فرص النجاح ويعرض الإنسان للخسارة.

فلا حل للغارقين في التفكير السلبي إلا التوقف حالاً عن هذا التفكير غير المنطقي، الذي يتعارض مع النقل والعقل، ولا يؤدي بالإنسان إلا للمزيد من الخسائر والفشل، والانزواء، والأمراض النفسية والعضوية.

وأولى من ذلك، سلوك طريق التفاؤل، والإصرار والمحاولة، والثقة بالنفس، والتوكل على الله مع بذل جميع الأسباب، واليقين بقدرة الله تعالى لإزالة العقبات، والوصول إلى الأهداف، وهذا هو دأب الناجحين في الحياة.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

ألا إن نصر الله قريب

الإيمان بسنة التدافع ومغالبة البلاء.. عدة المسلمين وطريق التمكين

«... حتى يغيروا ما بأنفسهم» مفتاح للنصر.. يغفل عنه الكثيرون

المسلمون في كل مكان يعانون إما من تقتيل وتذبيح كما في الشيشان، وفلسطين وكشمير والفلبين، وسلب للحرية كما في الكثير من الدول التي تدعي الإسلام، كما لا ننسى قنوات الإفساد والتضليل التي هُزع خلفها شباب المسلمين، بالإضافة إلى الجهود التنصيرية في إفريقيا وأماكن أخرى من العالم الإسلامي، وهذه العوامل قد تؤدي إلى تسرب اليأس أو القنوط أحياناً، بل قد يتوقف بعض الدعاة عن العمل وينطوون على أنفسهم، زاعمين أنه لم يعد هناك أمل، وهذا خطأ لأن اليأس ليس من طباع المسلم ذي النفس الأبية الحرة.

محمد المعداوي

لذا فعلى المسلم أن يتمسك بثلاث قواعد وأن يعرفها حق المعرفة:

القاعدة الأولى: الإيمان بسنة التدافع بين الحق والباطل

فأينما وجد حق وباطل على وجه الأرض، فلابد أن يتصارعا وأن يعلو أحدهما على الآخر، فالتدافع سنة من سنن الله التي لن تجد لها تحويلاً ولن تجد لها تبديلاً، فمنذ خلق الله آدم وهذه السنة جارية سارية، كما هو واضح من القصص القرآني، فكل نبي يبعث، يقابل بالتكذيب والاضطهاد والاستهزاء ومن ثمَّ ينصره الله، فنوح عليه السلام مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ويتحمل أذاهم وصدَّهم عن سبيل الله حتى نصره الله تعالى عليهم، وإبراهيم - عليه السلام - كذلك، وصالح عليه السلام، وسائر الأنبياء والمرسلين حتى خاتمهم محمد ﷺ.

ومن كان يظن أن فرعون وما معه من جنود سوف يغرقون في لمح البصر؟! وكان هذا بعد أن أوذي أولياء الله أشد البلاء، حتى قال قوم موسى: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ (الأعراف:١٢٩).

وكذلك لا ننسى جيل الصحابة رضوان الله عليهم، حيث كانوا يسحبون على لهيب رمال مكة الرمضاء في شدة القيظ، وكان يوضع فوق صدر بلال - رضي الله عنه - صخرة كبيرة ليرتد عن دينه فيقول: أحد أحد، بل إن الرسول ﷺ وهو خير البشر، كُسِرَتْ رُباعيته وشجَّ رأسه يوم أحد، ولكن الله نصرهم وأعزهم وملَّكهم الدنيا.. وهذه السنة جارية إلى يوم القيامة.

القاعدة الثانية: ما يحدث للمسلمين ابتلاء واختبار

فهو ابتلاء لهم في أوطانهم التي يُضطهدون فيها حتى يعلم الله هل سيثبتون؟ وهل يقاومون؟ أم أنهم سوف يستسلمون ويبيعون أراضيهم رخيصة في سبيل لقمة العيش، أو يتنازلون عن مبادئهم من أجل سلام مزعوم أو متاع دنيوي؟! وهو ابتلاء لنا أيضاً في أوطاننا الآمنة ليعلم الله هل نعاونهم ونكون لهم خير إخوة في وقت الضيق.

إن الكثيرين منَّا مع الأسف الشديد لا يفكرون إلا في تحصيل لقمة العيش ظانَّين أنهم خُلقوا في الدنيا للكسب فقط، رامين خلف ظهورهم أخبار المسلمين، ولهذا الابتلاء في كلا الحالين فائدة عظيمة للحركة الإسلامية، فهو يعتبر مصفاة لتخريج الأجيال القادمة نقيَّة من أصناف الكسالى الذين لا يستطيعون تحمل أعباء هذا الدين، كما أنه بالابتلاءات يتبيَّن الصادق من المنافق، فأما المنافق فسوف يتنازل من الوهلة الأولى عن مبادئه، وأما المؤمنون الصادقون فسوف يزيدهم ذلك إيماناً ويقيناً وتوكلاً على ربهم: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)﴾ (الأحزاب)، فالذين ثبتوا مع طالوت في قتاله جالوت هم الذين تجاوزوا ابتلاء النهر، وتجاوزوا جميع الابتلاءات فنصرهم الله، وإن وجود ضعفاء بين صف الدعوة يؤخر النصر، والذين ثبتوا كذلك مع الرسول ﷺ يوم

حنين هم الذين عُذّبوا فوق لهيب رمال مكة وهم الذين ثبتوا يوم الخندق يوم أن بلغت القلوب الحناجر، وظن الضعفاء بالله الظنونا.

يقول الله تعالى مجلياً ذلك: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم (٣١)﴾ (محمد).

القاعدة الثالثة:

الغلبة للمؤمنين الصادقين

يقول الله تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين (٨٣)﴾ (القصص)، ويقول تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٥)﴾ (القصص)، فمهما امتلك أعداء الإسلام من تكنولوجيا حربية، ومهما امتلكت «إسرائيل» من عشرات الرؤوس النووية ومهما امتلك الروس الملاحدة من أسلحة دمار شامل، فسوف ينتصر الإسلام بإذن الله رغم أنف كل المنظمات التبشيرية الكافرة، والهيئات المحاربة للإسلام بشتى الطرق. يقول تعالى: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٩)﴾ (الصف)، نعم سوف ينتصر الإسلام وتُرفع راية التوحيد خفاقة فوق كل أرض وتحت كل سماء ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين (٤٧)﴾ (الروم)، ولكننا قوم متعجلون.

روى البخاري ومسلم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، ولعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا ما أصابهم من البلاء حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». ويقول ﷺ: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار بعز عزيز ويذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر» (رواه ابن حبان)، وروى الشيخان قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر، يا مسلم يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله». فلندع اليأس ولنعمل بجد ولننتظر نصر الله لعباده المؤمنين.

..حتى يغيّروا ما بأنفسهم

ومع الإيمان بهذه القواعد النورانية الثلاث يجب أيضاً ألا نكل ولا نمل من الدعوة إلى الله بشتى الوسائل، وليبدأ كل إنسان منا بتغيير نفسه أولاً فيقوّمها ويصلحها، وذلك بتقوية الصلة بينه وبين الله وكثرة الذكر وقراءة القرآن والمحافظة على النوافل، وعلى الإنسان أن يغير علاقته مع الآخرين وأن يكون خلقه حسناً حتى يعطي صورة حسنة للإسلام.

ثم يجب على المؤمن العامل أن يدعو إلى الله بشتى الطرق وأن يتحين الفرص لذلك، وأن يجتهد في مجاله الذي يعمل به في الدنيا، فالإسلام يحتاج إلى الطبيب الناجح، والمهندس الماهر، والمدرس المخلص، والرياضي القوي والشاب الفتي، كما يحتاج عالم الاقتصاد، وعالم الفضاء، وسائر العلماء في كل التخصصات.

تنظيم وقيادة

وهذه الدعوة لابد لها من تنظيم، ولابد لها كذلك من قيادة توجهها وتصحح أخطاءها، غير آبهة بتهديد المهددين، أو وعيد المتوعدين، همها نشر الدين وتمكين شرع الله في الأرض، فالجماعة هي التي تحدد الأولويات وفقه التدرج ومرحلية الدعوة ووسائل كل مرحلة.

هذا هو السبيل باختصار، إن أراد المسلمون أن يكون للإسلام العزة والتمكين، يقول الله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٤١)﴾ (الحج).

وإن الطريق ليس مفروشاً بالورود، بل إنه مليء بالعقبات والأشواك، وإن الدعاة الصادقين يقتفون أثر الأنبياء والصالحين، ليتمموا البناء العظيم ويحملوا رسالة الله لعباده، مرشدين الناس، مبشرين الطائعين، ومنذرين العصاة، مشفقين عليهم من عذاب الجحيم.

واختم بهذه البشارة النبوية: عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: بينما نحن جلوس حول رسول الله ﷺ إذ سئل: أي المدينتين تُفتح أولاً «يعني القسطنطينية أم روما»؟ فقال ﷺ: مدينة هرقل «أي القسطنطينية»، وقد صدق النبي ﷺ، ففتحت إسطنبول. وها نحن بمواصلة العمل الدؤوب ننتظر تحقق البشارة الثانية■

قبسات قرآنية:

هكذا تحل النقم!

بقلم: د. فتحي يكن

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ (الصف:٥).

إنه لمشهد مخيف، يستوقف النفس من أن تزيغ وتنحرف، لما يترتب على ذلك من تداع وانحدار ثم استغراق في عالم الزيغ وطريق الانحراف.

إنه لا إزاغة من الله من غير زيغ من النفس.. ليبقى الإنسان مالكاً لقراره، مسؤولاً عن تصرفاته، محدداً الطريق الذي يريد بمحض إرادته ومطلق اختياره، وهو مناط التكليف ومعقد المسؤولية: ﴿ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠)﴾ (الشمس).

وبقدر ما يكون الزيغ والمكابرة والإصرار - بالرغم من المنبهات والمذكرات والمنذرات - تكون الإزاغة، إذ هي نتيجة طبيعية لسوء الاختيار وسفه النفس وهبوطها وإسفافها.

إنه ظلم النفس للنفس، أشارت إليه آيات بينات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد (٣١)﴾ (غافر).

ومنها قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن ذُكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها﴾ (السجدة:٢٢)، وقوله: ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون (٤٤)﴾ (يونس).

من الطبيعي أن من يختار طريقاً سيوغل فيه - باحثاً ومنقباً ومستزيداً - فالذي يهوى العلم يقبل عليه بنهم، ويرتقي في سلم درجاته إلى النهاية، وكذلك شأن من ارتضى الزيغ والانحراف - فرداً كان أم جماعة أم دولة وأمة - فإنه سيصل إلى منتهى الدرجات، بلا مكابح ولا جدود: ﴿فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق (٣١)﴾ (الحج).

الخطورة تكمن دائماً في الزيغ الأول، فإن استساغته النفس، ألفته، وطلبته، واستسهلت ما بعده، ولقد كان الإمام الشهيد حسن البنا - رضوان الله تعالى عليه - يوصي من جاء ليودعه من الشباب المسلم المسافرين إلى بلاد الاغتراب للدراسة أو للعمل، فيقول: احذروا السيجارة الأولى، والكأس الأولى، والمرأة الأولى؟

من هذه «الأولى» تكون بداية هتك العصم، أعاذنا الله جميعاً من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وجنبنا الذنوب التي تنزل النقم، وتمنع النعم. كلنا يعلم أن من يرتكب الجريمة الأولى تهون عليه الثانية، وتصبح الثالثة والرابعة عنده غير ذات بال. وكلنا يدرك أن الجرعة الأولى من المخدر تفتح باب الإدمان.

من هنا كانت عناية الإسلام بالوقاية أكبر من عنايته بالمعالجة على قاعدة «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، كما كان تحذيره من الصغائر خشية الوقوع في الكبائر، مصداقاً لقوله ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن ليجتمعن على الرجل حتى يهلكنه» وفي الشعر:

لا تحقرن صغيرة
إن الجبال من الحصى■

الدعوة إلى الله.. الثوابت والمتغيرات

استفادة الدعوة من الوسائل التقنية.. فريضة شرعية وضرورة عصرية

حيدر قفة

مر العمل الإسلامي - منذ بدايته على يدي رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا - بادوار كثيرة، ولاقى في طريقه كثيراً من الأعداء والمتربصين والمعيقين، لان الأرض لا تخلو من صراع بين قوى الخير وقوى الشر، في أحيان كثيرة كان الخير ينتصر وتعلو راية الإسلام، وفي احايين أخرى كان البغي يتطاول وتضعف شوكة المسلمين، ابتلاءً من الله، وتحقيقاً لسننه في الكون. والعاملون للإسلام في كل بقعة من بقاع الأرض لهم تجارب استفادوا منها في مسيرتهم، فقاموا بتطوير أساليبهم بما يتفق مع روح العصر أو الظروف المتاحة، بحيث يستمر العمل للإسلام.



وهنا برز السؤال: ما الجوانب التي تحتاج إلى تغيير أو تطوير؟ وهل هذا يُعتبر نكوصاً وتراجعاً عن جانب من جوانب الإسلام أو إلغاء؟ أم أنه تطوير وتغيير من الداخل ولا يخرج عن الإطار العام للإسلام؟

وهنا برز سؤال آخر: ما الجوانب التي تحتاج إلى تغيير أو تطوير، دون أن يؤثر ذلك في الإسلام والعمل له؟ وما الجوانب التي لا تُمس وتظل ثابتة؟

وبتعبير أدق: ما الثابت الذي يجب ألا نحيد عنه؟ وما المتغير الذي يحتمل التبديل أو التغيير أو التطوير، دون أن يؤثر في صلب الدعوة، أو العمل الإسلامي، بل وليصبح العمل الإسلامي أكثر عافية، وأنجح طريقة، ومواكباً للمستجدات المعاصرة؟

الثابت والمتغير.. مثال

وهنا لابد من الاقتراب من المصطلحين: «الثابت» و«المتغير» لنعرفهما ونعرف الأصول التي نعتمد عليها في هذا التعريف:

أما الثابت، فهو الذي لا يحتمل التغيير، أي أنه أصل من أصول الإسلام، لا يقوم الإسلام إلا به، وهدمه أو تغييره أو تبديله أو تعطيله يعتبر هدماً للإسلام نفسه أو مسخاً له، ويستمد الثابت ثبوته من نصوص القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، وفهم الرعيل الأول - رضوان الله عليهم - فالثابت ذو أهمية بالغة تجعلنا لا نمسه أو نقترب منه، وليس موضع اجتهاد.

أما المتغير، فإما أن يكون الوسائل التي يتحقق بها الثابت - وقد كان تعدد الوسائل من البداية رحمة من الله لعباده، لأنه ضرورة من ضرورات الحياة المتطورة المتجددة في مختلف الأصقاع وتباين الطباع - وإما أن يكون أمراً مستقلاً بنفسه «أي ليس وسيلة من الوسائل» قائماً بذاته، إلا أنه ليس ركناً من أركان الإسلام، أو أصلاً من أصوله، أو أمراً أساسياً فيه، بحيث إن تغييره أو تطويره أو تعطيله يضر بالإسلام أو العمل له، مثل إلغاء سهم المؤلفة قلوبهم زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم.

ومنذ بداية الإسلام ونزول القرآن، كان أمر الثوابت والمتغيرات واضحاً في أكثر من مجال، لتعليم الناس معايشة الحياة، وعدم اصطدامهم بسنن الكون، ومن ثم العجز عن التنفيذ، ولنأخذ مثالاً:

أمرُ تكفير الذنوب في الإسلام ثابت، ولا يستغني عنه فرد مهما أوتي من التقوى والورع لقول النبي ﷺ: «كُلُّ ابن آدم خطَّاء، وخيرُ الخطائين التوابون»(١)، فلم ينج من الخطأ قائد ملهم، ولا عالم متقن، ولا زاهد معتزل، ولا تقي محاسب لنفسه.

بيد أن تكفير الذنوب فيه سعة الوسائل، ولو أخذنا ذنباً واحداً لوجدنا كيف أن الله تعالى جعل له متغيرات «وقد يسميها البعض خيارات» تُسهل على العاصي التوبة، فالظهار مثلاً ذنب، والتكفير عنه له وسائل متغيرة أو متعددة، قال تعالى في سورة المجادلة: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤)﴾ (المجادلة). فالتكفير من الذنب ثابت، أما المتغير، فالفعل الذي يأتيه المُظاهر ليكون سبباً في التكفير «تحرير رقبة» أو «صيام شهرين متتابعين» أو «إطعام ستين مسكيناً».

الثوابت تستمد هذه الصفة من الكتاب والسنة وفهم السلف

الدعوة إلى الله

لا يقوم دين من الأديان بغير الدعوة إليه، والنصوص المبثوثة في مصادر الدين كالقرآن والأحاديث والسيرة... إلخ، تحتاج إلى أناس من أفراد وجماعات يحملون هذه النصوص ويبشرون بها، وعلى سبيل المثال: لو أخذنا آلاف النسخ من القرآن الكريم، ثم وضعناها في ميدان عام في دولة غير إسلامية، وأبحنا للناس أن يأخذوا منها ما يريدون، هل يكفي هذا ليتحول الشعب إلى شعب مسلم؟! لابد إذاً من دعوة ودعاة يُفعّلون هذه النصوص، ولذا نصَّ الله - عزَّ وجلَّ - على وجوب الدعوة، فهي ركن أساسي من أركان الإسلام، وثابت من ثوابته، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ (النحل)، وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت)، وقال رسول الله ﷺ «بلِّغوا عنِّي ولو آية»(٢)، وقال أيضاً: «... فوالله، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النعم»(٣)، والنصوص كثيرة.

تطور وسائل الدعوة عبر العصور

فالدعوة إلى الله - إذاً - ثابت من ثوابت العمل الإسلامي، وتركها أو إغفالها تعطيل لركن عظيم، لا

تقوم للإسلام قائمة إلا به.

بَيْدَ أنَّ هذا الركن العظيم له وسائل لتحقيقه، وهذه الوسائل تختلف من عصر إلى عصر، وكلما حدث في حياة الناس أمور «حسب سنة التطور» تطورت الوسائل بما يواكب المستجد في حياة الناس.

لقد كانت الدعوة قديماً تنتشر عبر وسائل منها: الدعوة الفردية، الخطب كالجمعة والعيدين وغيرها، الرسائل، كرسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء بعد الحديبية.

وفي عهد الدولة العباسية، ومع كثرة الداخلين في الإسلام من الملل الأخرى، وما يحملون من ثقافات شتى، جدَّ عنصر جديد، وهو المناظرات، وما تولَّد عنها من «علم الكلام» الذي قُعِّدَت له قواعد، ووضعت له أصول، كل ذلك للذب عن دين الله، والدفاع عن العقيدة، ومحاورة أهل الباطل، ومجادلة المنحرفين... وكلها تصب في مجرى الدعوة إلى الله، وإن كان حدث إغراق وخروج عن الحد المعقول المحمود في كثير من الأحيان، حتى أصبح الجدل لذات الجدل، ولتمرين الذاكرة على المحاجّة لإفحام الخصم، وظهرت في تلك الفترة الكتب، وهي ميدان فسيح للدعوة.

ثم بدأت تظهر أمور جديدة في حياة الناس، كالطباعة وما أدت إليه من سرعة انتشار الكتب وتوافرها، وما نتج بعد ذلك من مطبوعات حديثة لم يكن للناس بها عهد من قبل كالصحف والمجلات، وما لبعضها من أثر ممتد، حيث الاحتفاظ بها مدة أطول، ووصولها لأعداد أكبر من الناس.

ثم ظهرت الإذاعة، والاسطوانات، والمسجلات، وما عُرف بثورة «الكاسيت»، ثم ظهر التلفاز، وبُعده الخطير في التأثير، وتبعه «الفيديو»، ثم الحاسوب «الكمبيوتر»، وما فجر من طاقات هائلة كان آخرها شبكة «الإنترنت»، وكلها وسائل يفيد توظيفها لخدمة الدعوة والعمل الإسلامي. ولا يقتصر الأمر على الجانب الإعلامي الصارخ الذي ميادينه الكلام، بل هناك دعوة بالفعل دون ضجيج الكلام والإعلام، كبناء المستشفيات الإسلامية، والمدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية، المصارف، المصانع، المحال التجارية، وكلها وسائل متعددة ومتغيِّرة للدعوة.

ولو قارنا بين بعض الوسائل، كخطبة الجمعة، والكتاب، والصحيفة، وشبكة الإنترنت، لوجدنا بوناً شاسعاً في الأثر، وإمكانية الوصول لأكبر عدد ممكن، ويُذكر أن ابن الجوزي - رحمه الله - كانت له دروس يحضرها المئات إن لم تقل الألوف، ويُسلِمُ على يديه بعدها العشرات والمئات، ولولا أنه سجل ذلك في كتابه «صيد الخاطر» لما علمنا به أبداً.

فالأخذ بهذه التغيرات ضرورة من ضرورات العصر، وعدم التطور معها يضر بالدعوة، ويجعلها متخلفة عن أساليب الأعداء، ربما يضعفها ويوهن من مقدرتها على التصدي لكيدهم، وبالتالي فهو يعد فريضة شرعية.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومما يتفرع عن الدعوة إلى الله عز وجل.. قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهما من أهم وسائل التغيير وهما ركنان عظيمان من أركان الإسلام، لتطهير الأرض من الفساد، وإحلال الطُّهر، والاستقامة، وتحقيق السعادة، وهو ميدان أساسي من

المهمة الأساسية للدعوة.. تطهير الأرض من الفساد وإعادة الإسلام لقيادة الحياة..

ميادين الدعوة الإسلامية، فإن المهمة الأساسية للعمل الإسلامي هي تطهير الأرض من الفساد، وإعادة الإسلام لقيادة الحياة، وهذا لا يتم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو ثابت من ثوابت العمل الإسلامي، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقال أيضاً: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (آل عمران)، وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ رأى منكم منكراً فليُغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(٤)، وقال أيضاً: «والذي نفسي بيده لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنهوُنَّ عن المنكر، أو ليُوشكَنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يُستَجاب لكم»(٥)، وقال أيضاً: «لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنْهَوُنَّ عن المنكر، ولتأخُذُنَّ على يد الظالم، ولتأطُرنَّه على الحقِّ أطراً(٦)، ولتقصُرنَّه على الحق قصراً(٧)، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم»(٨).

وكلها نصوص تؤصل هذا الركن وترسخه في دين الله، فهو ثابت من ثوابت العمل الإسلامي، لكن المتغيرات في هذا المبدأ هي تطبيقاته، ووسائله، مراعاة للزمان، والظروف، والأوضاع، والأشخاص، والحالات، ففي حديث «من رأى منكم منكراً فليغيره»، ثابت، لكن المتغير فيه: «بيده» و«بلسانه»، و«بقلبه»، والاقتصار على جانب واحد من هذه المتغيرات لكل زمان، أو لكل حالة يضر بالمبدأ، فالتغيير على الأبناء، غير التغيير على الناس، غير التغيير على المسؤولين من حكام وسلاطين، ففي قصة موسى وفرعون قال الله تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤)﴾ (طه)، وروى ابن عبدربه في العقد الفريد (٣/١٦٥) أن رجلاً قال للرشيد: يا أمير المؤمنين، أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها، قال: كلا، إن الله أمر من هو خير منك بإلانة القول لمن هو شر مني، قال لنبيه موسى وأخيه هارون... ثم ذكر الآيتين السابقتين.

التغيير باليد لصاحب الولاية

كما أن التغيير باليد لا يكون إلا لصاحب الولاية في ولايته «الحاكم في دولته» و«الأب في أسرته» و«المعلم في مدرسته»... وكلما خرج الأمر من ولايته، تحول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الدرجة الأخرى، وهي اللسان، فإذا اشتد الأمر، وضاقت

ما فائدة تغيير المنكر بالقوة إذا كان يحميه قانون ويدافع عنه مسؤولون؟

مسالكه، وخُشيت عواقبه، تحول إلى الإنكار بالدرجة الثالثة وهي القلب.

أما قصة هدم «الطبل خانة» على يد العز ابن عبدالسلام، فذلك لأنه كان سلطان العلماء، وقاضي القضاة، وهذه ولايته، وله قوته وسلطانه حتى على السلطان وحاشيته، وقصة بيعه للأمراء من المماليك معروفة (٩). وحتى هذا المبدأ العظيم، يمكن للداعية أن يقتصر على دور القلب، شريطة ألا يشارك، أو ينافق، أو يمدح... ولكن يعتزل العزلة الشعورية، أي مخالطة الناس بالجسد، ومفارقتهم بالأحاسيس والمشاعر والسلوك.

ولذا لابد من التنبيه لفقه تغيير المنكر، فإن تسبب تغيير المنكر في منكر أشد، فعلى الداعية الاقتصار على درجة القلب، وعدم التدخل باليد أو باللسان وإلا لكان إثمه أكبر، ولا يعفيه هنا حسن النية وسلامة المقصد، لأن الجهل بالحكم هنا قرين الخيانة، ذكر ابن القيم في أعلام الموقعين (١٠)، أن ابن تيمية قال: «مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له: إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء تصدهم الخمر عن قتل النفوس، وسبي الذرية، وأخذ الأموال، فدعهم» (١١).

وكذلك ما جدوى تغيير المنكر إذا لم يقتنع الناس؟ فالأصل.. الوصول إلى القلب والعقل، فما فائدة تكسير الأصنام من التحف إذا كان أصحابها، مؤمنين بجدواها وجمالها وروعتها وبحرصهم على تجديد اقتنائها؟(١٢)، وما فائدة حرق ملابس قريبة تؤمن بالسفور والتبرج وتصر عليهما؟!، وما فائدة حرق خمّارة، أو مهاجمة ملهى ليلي، أو قطار أو حافلة تحمل سياحاً، إذا كان القانون باقياً، وسدنة هذا القانون المقتنعون به قائمين، وهم الساعون لتطبيقه وتفعيله، بل والدعوة إليه باعتباره عملاً وطنياً في نظرهم، يخدم البلد واقتصاد البلد؟ ■

الهوامش

(١) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح الإسناد، انظر الترغيب والترهيب ص ٩١، رقم ١١، والجامع الصغير، ٢/٨٣١.

(٢) حديث صحيح من رواية عبدالله بن عمرو، رياض الصالحين، كتاب العلم ص ٤٨٦.

(٣) حديث متفق عليه من رواية سهل بن سعد، والكلام موجه لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - انظر رياض الصالحين - كتاب العلم ص ٤٨٦.

(٤) رواه مسلم، رياض الصالحين، باب الأمر بالمعروف، ص ١٠٠.

(٥) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، رياض الصالحين ص ١٠٣.

(٦) أي تعطفونه وتميلونه باتجاه الحق.

(٧) أي تحبسونه عليه فلا يتجاوز الحق إلى الظلم.

(٨) رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي وقال: حديث حسن، رياض الصالحين ص ١٠٤، والمقصود به «كما لعنهم» اليهود.

(٩، ١٠) انظر خبر الواقعتين في كتاب العز بن عبدالسلام، لرضوان علي الندوي - ص١٤٢ - ١٤٧.

(١١) أعلام الموقعين ٣/١٦.

(١٢) انظر نصيحة حسن البنا لعبدالبديع صقر في كتابنا «وفقيد آخر».

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

حكم طلاق السكران

● **طلق رجل زوجته وهو سكران، فهل يقع طلاقه؟**

○ الفقهاء على رأيين في هذا الأمر: بعضهم ذهب إلى أن السكران الذي يطلق زوجته ينظر في وقوع طلاقه أو عدم وقوعه إلى سبب سكره، فإن كان سبباً محرماً بأن شرب الخمر عامداً عالماً بإسكارها فإن طلاقه يقع لأن عقله زال بسبب يعد معصية لله تعالى، فيعتبر عقله كأنه موجود، عقوبة وزجراً له، وإن كان بسبب هو غير معصية كأن يصف له الطبيب دواءً أو يشرب ما يظنه غير مسكر كلبن فيسكر، فلا يقع طلاقه.

وذهب فريق من الفقهاء إلى أن السكران لا يقع طلاقه، وبه قال عثمان بن عفان وابن عباس رضي الله عنهما، ووافقهما كثير من الأئمة والفقهاء، حتى قال ابن القيم: «لا يعرف رجل من الصحابة خالف عثمان وابن عباس».

وفصل المالكية فقالوا بوقوع طلاق السكران إذا غلب عليه الهذيان فقط، فإن وصل الأمر به إلى حد لا يفرق بين السماء والأرض، ولا بين المرأة والرجل فلا يقع.

ولعل الراجح في ذلك ما ذهب إليه عثمان ابن عفان وابن عباس وعمر بن عبدالعزيز والإمام أحمد وهو قول عند مالك والشافعي وأبو يوسف وزفر من الحنفية وعامة الصحابة.■

رُكبة الرجل ليست عورة

● **هل يجوز للشاب أن يكشف عن ركبته في النشاط الرياضي داخل المدرسة أو خارجها، أم أن الركبة عورة يجب سترها؟**

○ لعل الراجح من كلام الفقهاء، في هذا أن الركبة ليست من العورة، وهذا ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة، وإنما العورة هي ما بين السرة إلى الركبة، والركبة غير داخلة، لكن الفخذ داخلة ومستند ذلك ما روي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فوق الركبتين من العورة» (التلخيص ٢٧٩/١ لابن حجر، وقال ضعيف الإسناد).

والحنفية والمشهور عند المالكية أن الركبة من العورة، ومستندهم ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «الركبة من العورة» (الدارقطني ٢٣١/١ وهو ضعيف)، وتكون الفخذ من العورة من باب أولى، ولعل الدليل المشهور عند المالكية والرأي الآخر عند الحنابلة، ومستندهم ما رواه أنس رضي الله عنه أن «النبي ﷺ حسر يوم خيبر الإزار عن فخذه حتى إني لأنظر إلى بياض فخذه ﷺ» (مسلم ١٠٤٤/٢)، وبما ورد أن النبي ﷺ كشف فخذه فدخل عليه أبوبكر وعمر رضي الله عنهما وهو على ذلك، فلما دخل عثمان رضي الله عنه سترها وقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» (مسلم ١٨٦٦/٤).■

«التخبيب».. محرَّم

● **شاب كان يعرف بنتاً يحبها كثيراً، وزوجها أبوها شخصاً آخر، ولكنه ظل يتصل بها وأغراها بأن تسيء العلاقة مع زوجها، حتى يطلقها، ثم يتزوجها هو، وقد حدث ذلك فعلاً، فماذا يجب عليه الآن؟**

○ إن ما وقع فيه ذلك الشاب فعل محرم وذنب كبير، نسأل الله أن يتوب عليه إذا توجه إليه بالتوبة الصادقة، فإن هذا العمل يُسمى في الشرع «التخبيب» وهو أن يفسد الشخص زوجة غيره ليتزوجها، وقد تبرأ النبي ﷺ ممن فعل هذا فقال: «من خبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا» (أخرجه أبوداود ٥٠٨/٤).

وأما حكم هذا الفعل فقد نص عليه المالكية، ولو كنت قاضياً لقضيت به، وهو أن النكاح يُفسخ سواء كان قبل الدخول أو بعده، ويُحكم بعودها إلى زوجها الأول إن قبلها وقبلته، فإن طلقها بعد ذلك أو مات عنها جاز له أن يتزوجها، وأما بشأن العقوبة الواجبة على هذا الفعل، فهي عقوبة تعزيرية يقدرها القاضي وهي هنا السجن بفترة محددة تكفي للنكال به ولا يخرج إلا إذا عُلم من حاله التوبة النصوح، ونضيف أن هذا الفعل يدخل في دائرة الإفساد في الأرض، ومن كان هذا حاله ينبغي أن يُنَظَّف منه المجتمع، ولا شك أن التربية البيئية والاجتماعية لها دور في هذا الشأن، كما أن الجانب الإعلامي له دوره الخطير أيضاً.■

تماثيل الحيوانات

● **شخص في بيته تماثيل حيوانات، وعلم بحرمة اقتنائها.. فما حكم بيعها: هل هو جائز أم محرم؟!**

○ جمهور الفقهاء ذهبوا إلى عدم جواز بيعها، لأنها غير مباحة شرعاً فلا قيمة شرعية لها، وورد في ذلك حديث جابر بن عبدالله مرفوعاً: «إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» (فتح الباري ٤٢٤/٤).

وذهب أبوحنيفة وبعض الشافعية إلى جواز بيعها باعتبار الانتفاع بها بعد كسرها، فنفعها حينئذ متوقع، فهي عندهم متقوِّمة مالاً، فجواز البيع مرتب على ذلك.

وفي حكم بيع التماثيل بيع الصور المحرمة إذا كانت لذات الأرواح، فالجمهور على حرمة البيع، والحنفية قالوا في رأي يجوز البيع والاستخدام للصغار، وفي رأي آخر عندهم عدم الجواز (يراجع القليوبي ١٥٨/٢ ورد المحتار ٤٣٧/١).■

الإجابة للشيخ عطية صقر من موقع: alazhr.org

الدعاء.. كيف يرد القضاء؟

● **وردت نصوص يُستفاد منها أن الدعاء يرد القضاء، وأن صلة الرحم تزيد في العمر، فكيف يكون ذلك مع أن قضاء الله واحد، وعلمه لا يتغير؟**

○ روى الحاكم وصححه وابن حبان في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر». ورواه الترمذي وقال: حسن غريب، أي رواه راو واحد فقط وجاء في حديث البزار والطبراني والحاكم: «لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء ينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» ومعنى يعتلجان: يتصارعان ويتدافعان.

قال العلماء في هذا: إن القضاء نوع من علم الله تعالى بما سيكون عليه حال العبد قبل خلقه، ومنه قضاء مبرم لابد من وقوعه لا يدفعه ولا يرفعه شيء، ومنه قضاء معلق في وقوعه أو رفعه على شيء، فالموت مثلاً قضاء مبرم لابد منه، ولا يدفعه شيء. وطول العمر قضاء معلق على فعل، مثل صلة الرحم وعمل خير آخر، كما في حديث: «من سره أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره: فليصل رحمه». (رواه أحمد وغيره).

ومن هذا النوع المعلق أن يعلم الله سبحانه أن شيئاً سيحصل للعبد عند دعائه، وأن مرضاً سيصيبه لا يبرأ منه إلا بالدعاء والعلاج، فكل حركات العبد والكون معلومة مكشوفة لله تعالى، ولكنها مُغيبة عنا، ولذلك أمرنا بطاعته، ومن الطاعة الدعاء، الذي يؤكد الإنسان به إيمانه بضعفه، وحاجته إلى الله، وقد عُبر عن هذا في الحديث بأنه العبادة أو مخ العبادة، فإذا حصل الدعاء وتم ما أراد الله كانت إرادته مرتبطة بدعاء العبد كما علمها من قبل، وما دام القضاء مغيباً عنا فعلينا امتثال أمر الله في الدعاء وغيره، ولو علمنا ما قدر لنا ما كان هناك معنى للتكليف، ولركدت حركة الحياة. ■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن ناصر البراك من موقع: islamtoday.net

دخول الملائكة البيوت

● **من المعلوم أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، فما المقصود بالملائكة؟ وهل معنى ذلك أن الحسنات لا تُكتب في هذا البيت؟**

○ الملائكة الموكلون بحفظ العبد وعمله لا يفارقونه ولا يمنعهم من كتابة الحسنات والسيئات مانع؛ لأنه عملهم الذي وكلهم الله تعالى به، وتعبدهم بالقيام به، وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وعلى هذا فالظاهر أن الملائكة الذين لا يدخلون البيتَ الذي فيه صورة، أو كلب، هم الملائكة الذين يغشون بيوت المؤمنين، ويحصل لهم بذلك الخير والبركة، فالذين يعلقون في بيوتهم الصور يتسببون في حرمانهم من غشيان الملائكة لبيوتهم ومجالسهم، ويستبدلون به غشيان الشياطين الذين يضلونهم، وهم في تعليق هذه الصور، وإظهار المعاصي يهينون الملائكة الموكلين بأعمالهم، ولو قدر - والله أعلم - أن الحديث عام في كل الملائكة، فإنهم وإن لم يدخلوا البيت على الإنسان فإن ذلك لا يمنع اطلاعهم على أعماله وإن كانوا متباعدين عنه، كيف وهم يعلمون أعمال قلب العبد، فيعلموا خواطره وهمومه، كما في الحديث الصحيح: «إذا هم العبد بالحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة، وإن عملها كُتبت له عشراً، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كُتبت له حسنة - إذا تركها لله - وإن عملها كُتبت له سيئة» (مسلم - ١٣٠).

فالملائكة يعلمون ما يهم العبد به - والله أعلم - والمقصود هو التحذير من إيجاد الصور في البيوت ونصبها، وعلى الإنسان أن يهتم بالأمر المطلوب منه، ولا يشغل نفسه بالبحث عن الأمور الغائبة، والمطلوب من العبد ألا يعصي ربه، ومن المعاصي تعليق الصور في المجالس وسائر جوانب المنزل، وبيت الرسول - عليه الصلاة والسلام - لما وُجد فيه قرام عائشة الذي يحمل تصاوير، وقد علقته لستر فُرجة في الحجرة، لم يدخله جبريل حتى أُميط القرام، وكُسر التمثال، كُسر رأسه حتى كان كهيئة الشجرة، فهذا يدل على أهمية الأمر وخطورته.■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي

من موقع: mawlawi.net

سرقة.. في محطة للوقود!

● **أعمل في محطة للوقود بالولايات المتحدة، ويحدث أحياناً أن يخطئ المشتري ويترك عشرين دولاراً وهو يحسبها عشرة مثلاً؛ فهل يحق لي الاحتفاظ بهذا الفرق؛ مع العلم بأنني أستطيع اللحاق به لإرجاع المتبقي له لكني لا أفعل؟**

○ إن أخذك للمال مع القدرة على إيصاله لصاحبه حرام. وما سبق وأخذته يجب عليك أن تردَّه إلى صاحبه، فإن تعذَّر عليك ذلك فتصدق به.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي

من موقع: qaradawi.net

صلاة شارب الخمر

● **ما القول فيمن يشرب الخمر ويصلي؟**

○ الصلاة الحقيقية كما شرعها الله عز وجل، تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما قال الله: ﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾. (العنكبوت: ٤٥).

والخمر، لا شك - من أكبر المنكرات، لما فيها من إضرار بالعقل والصحة والمال والشخصية، فضلاً عن آثارها على الأسرة والمجتمع.

فإذا كان الإنسان ضعيف الإيمان، هزيل اليقين، رقيق الدين، وحدث أن سول له شيطانه شرب الخمر، فالخمر - على كل حال - عند جمهور الفقهاء، نجسة، والسكر منها يحول دون إقامة الصلاة، كما قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾. (النساء: ٤٣)

فإذا أفاق وغسل أثر الخمر، وتوضأ وصلى، فالمرجو إن شاء الله أن تكون صلاته في ذاتها مقبولة، وأن تنهاه - يوماً ما - عن مثل هذا المنكر، وأن يرتدع عن مثل هذا الأمر.

هذه فريضة يؤديها وهي الصلاة، وتلك جريمة يرتكبها وهي شرب الخمر، هذا عمل صالح، وذلك عمل سيئ. والله سبحانه وتعالى يحاسب الإنسان على الحسنات والسيئات... كلٌ بمقدار لا يختل ولا ينقص مثقال ذرة...

فحسناته مرصودة له، وسيئاته مكتوبة عليه. قال تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (٨)﴾. (الزلزلة).

الصلوات مكتوبة له، وشرب الخمر - أم الخبائث - مكتوب عليه.

وإذا سألتني: أيهما أولى، رجل يشرب الخمر ولا يصلي، وآخر يشرب الخمر ويصلي؟ لقلت: الذي يشرب ويصلي أفضل على كل حال وأقل سوءاً من الآخر... لأنه مرجو له الخير، وإن كان بعيداً عن إقامة الصلاة إقامة حقيقية مع تناوله للخمر، وبعده عن المحافظة عليها محافظة المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله: ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون (٩)﴾ (المؤمنون). وفرق بين من يبيت ولسانه رطب بذكر الله تعالى، وبين من ينام وفمه رطب بأم الخبائث ممتلئ برائحتها... وهو غائب الوعي... مخبول العقل.■

تأخر سن الزواج.. خطر يهدد مجتمعاتنا الإسلامية (١ من ٢)

المبالغة في تكاليف الزواج.. انتشار البطالة وضعف الوازع الديني.. من أهم أسباب هذه الظاهرة



هيفاء علوان

تغلب الغرب علينا - نحن المسلمين - سياسياً واقتصادياً، لكن الهدف الأهم الذي كان يتحفز لإنجازه هو هدم الأسس التي تقوم عليها حياتنا الإسلامية، ألا وهي العقيدة والتقاليد والأخلاق الإسلامية؛ فنشر الرذيلة، وشرع لها القوانين، وأرضع بعض أبنائنا من لبن أفكاره الذي مزج بـ«فيتامين» القهر والدجل، فأصبح هؤلاء الأبناء حرباً على كل ما هو إسلامي: عقيدة وخلقاً ونظام حياة، ووجهوا هجمتهم الشرسة إلى أول لبنة ألا وهي الأسرة، لأنهم إن هدموا هذا الحصن فسيكون هذا بداية نصرهم، فحاربوا الزواج لتشيع الفاحشة، هجموا على التقاليد الإسلامية، وسنوا متطلبات للزواج، أرهقوه بها حتى أصبح الزواج من الأمور المستحيلة بالنسبة لكثيرين، فكثرت الفتن وانتشرت الرذائل، وصار للمتمسك بدينه العاض عليه أجر كبير. عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه بدينه أجر خمسين شهيداً منكم» (رواه الطبراني في المعجم الكبير).

لماذا ركز الغرب النصراني على تأخير سن الزواج؟ وما هدفه من ذلك؟

أصبح الزواج مستحيلاً بالنسبة للبعض، لسببين ذكرهما سيدنا عمر - رضي الله عنه - لقبيصة عندما قال له: «ما يمنعك عن الزواج إلا عجز أو فتور». فالحقيقة أن كلا الجنسين يرغب في الزواج بشدة، لكن المغالاة في التكاليف كانت سبباً في تأخير سن الزواج..

إن الغرب لا يريد لأمتنا الإحصان والعفة بل يريد أن ينغمس شبابنا في أوحال الرذيلة والفحش، وقد تحقق له ذلك عن طريق وضع مثبطات تؤدي لتأخير الزواج، وهو ما دعا بعض العلماء، ومنهم الأستاذ عبد الله ناصح علوان - إلى أن يذكر في كتاب له (١) أن السبب الذي دفعه لتأليفه هو العزوف عن الزواج، وظاهرة الانحلال والتسيب التي سرت في شبابنا وشاباتنا سريان النار في الهشيم.

الحكمة من الزواج

إن الزواج سنة استنها الخالق لحكمة. يقول علوان: «أحببت أن أذكر الحكمة من الزواج وفوائده الصحية والخلقية والاجتماعية، عسى أن يعلم شبابنا لماذا شرع الله الزواج، ولماذا أمر به في سن مبكرة، فلا يجدون بداً سوى أن يقبلوا عليه بوعي جديد ورغبة صادقة إن أرادوا إحصان نفوسهم، وسلامة أخلاقهم، وتلبية فطرتهم.. ومن هذه الحكم:

١- المحافظة على النوع الإنساني:

من البدهيات التي لا تقبل الجدل أن الزواج طريق تكاثر النسل الإنساني، وعامل أساسي في استمراره وبقائه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (النحل:٧٢).

٢- المحافظة على الأنساب:

بالزواج الذي شرعه الله سبحانه يفتخر الأبناء بانتسابهم لآبائهم، لأن في هذا النسب اعتبارهم الذاتي وكرامتهم الإنسانية وسعادتهم النفسية، ولو لم يكن ذلك لعج المجتمع بأولاد لا كرامة لهم، وفي ذلك طعنة نجلاء للأخلاق الفاضلة وانتشار مريع للفساد والإباحية.

٣- سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي (٢):

يقول عبدالله ناصح علوان: «لا يكاد يخلو بيت من بنات تقدم بهن العمر بسبب رد آبائهن لمن تقدم لخطبتهن، وحين تسأل أحد هؤلاء الآباء:

«كيف وجدتهم غير مناسبين؟!» يجيبك: أنا أريد أن أزوجها من صاحب منصب(!).. وقد يجيبك آخر:

«مرتبه لا يكفي للإنفاق على أسرة(!)».. ولعل ثالثاً يجيب: «أسرته ليست ذات حسب(!)»، ولو تتبعنا هؤلاء الشباب فيما بعد فسوف نجد أنه قد صار لهم شأن في المجتمع، ارتفعوا به فوق أهل الحسب والنسب» (٣)

لقد نهى النبي ﷺ عن تأخير الزواج، وأمر بتعجيله فقال: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».. وقال ﷺ: «النكاح سنتي، فمن رغب عن سنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم».

ولقد أنكر الإسلام الإعراض عن الزواج، وندد بالمعرضين عنه أشد التنديد.. ومما يرويه أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «فأنت إذن من إخوان الشياطين إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم، وإما أن تكون منا فاصنع كما نصنع، فإن من سنتنا النكاح، شراركم عزابكم.. ويحك تزوج».. ذلك لأنه عرضة للوقوع فيما حرم الله من زنى واعتداء على الأعراض وغير ذلك.

العقبات

من أهم العقبات التي تقف في طريق الزواج: «المبالغة في تكاليف الزواج، عائق

الدراسة، الإرواء الغريزي غير المشروع، قلة الأجور وغلاء المعيشة، انتشار البطالة، ترك المجال للنساء للتدخل، وضعف الوازع الديني»(٤).

أيضاً من أسباب تأخر الزواج: «غلاء المهور، والاهتمام بالكماليات تقليداً للآخرين، حتى وإن أدى ذلك إلى إغراق الشاب في ديون لا طائل منها. وقد دعا الإسلام إلى القصد في المهر صوناً للمجتمع من الآفات المترتبة على الحرمان من الزواج، وتحصيناً له مما يتهدده من بلايا تعددت مصادرها وأحكمت خططها. قال الشافعي: «القصد في المهر أحب إلينا، واستحب ألا يزيد في المهر على ما أصدق رسول الله نساءه وبناته (٥٠٠) درهم».

وأكد الخليفة عمر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ ما أصدق امرأة من نسائه، ولا أصدقت امرأة من بناته فوق (١٢) أوقيّة. وقال - رضي الله عنه -: «لا تُغلوا في صدقات النساء فما سمعت أن أحداً ساق أكثر مما ساق رسول الله ﷺ، إلا جعلت الفضل في بيت المال»... هذا هديه ﷺ، وسيرة صحابته - رضوان الله عليهم - وهم بشر كانوا ينكرون على من يغالي في المهور، ويعدونه قد خرج عن السنة.

خطب عمر - رضي الله عنه - من أجل غلاء المهور فقال: «أيها الناس: لماذا إكثاركم في صداق النساء، وقد كان رسول الله وأصحابه إنما الصدقات فيما بينهم (٤٠٠) درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها، فلا أعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة (٤٠٠) درهم»، ثم نزل. فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين، أنهيت الناس أن يزيدوا النساء صدقاتهن على (٤٠٠) درهم؟ قال: نعم، فقالت: أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ﴾ (النساء: ٢٠)؟ فقال: كل الناس أفقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر فقال: «إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على(٤٠٠) درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب فليفعل».

هذه القصة - برغم شهرتها وشيوعها بين الناس - إلا أنها لم ترد في كُتب الأحاديث المعتمدة، إنما في تفسيري القرطبي وابن كثير. وليعلم المسلمون أن من الأمور المسلّمة أن الشرف والمكرمة إنما يكونان في البذل والعطاء والمسامحة والتيسير على الآخرين، وليس في الأخذ والطلب منهم، فهذا شأن ضعاف الإيمان»(٥). ■

الهوامش

(١) عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الإسلام، لعبدالله ناصح علوان.

(٢) المرجع السابق.

(٣) خالد سليمان العنود، مجلة النور، العدد (٣٠٨) أغسطس٢٠٠٢

(٤) عقبات الزواج مرجع سابق

(٥) ارتفاع تكاليف الزواج للدكتور محمد سعيد درويش.

مِنَ الإسلام... أم عادات وتقاليد؟ (١ من ٢)

ذكر اسم المرأة أمام الأجانب

عابدة المؤيد العظم

يعتقد بعض الناس أن اسم المرأة عورة لا يجوز النطق به أو ذكره أمام الرجال الأجانب، فيشيرون إلى زوجاتهم وبناتهم بـ«الأهل»، أو «أم فلان»، أو«زوجتي»، أو «ابنتي»... أو أي لفظ فيه مواربة و «هروب من هذا المنكر»! فإن تجرأ أحدهم وذكر اسم امرأة ما أمام هذه الفئة ولو لضرورة معينة قوبل بالاستهجان، وقد يتهم في دينه وخلقه! وإني لأعجب فعلاً من هذا الاعتقاد، وأتساءل: كيف تترسب العادات والتقاليد حتى تصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا، وحتى تصبح شريعة لا تصح مخالفتها وعقيدة لا ينبغي التحول عنها إلى سواها! وإني لأعجب أكثر عندما يُتهم بالجهل أوالفسق أو الانحراف المسلم الذي يسلك سلوك النبي الكريم وصحابته الأفاضل فيذكر اسم زوجته الصريح، وهو إنما يتبع السنة القويمة في أفعاله أو يسعى إلى إصلاح المفاهيم المغلوطة فيتجرأ عليها.

سيقولون: سبحان الله، كيف تقولين هذا والله ذكر في القرآن كلمة «الأهل» مشيراً بها إلى الزوجة، وعندما ذكر زوجة النبي قال «امرأة نوح» ولم يسمها، وعندما ذكر خولة بنت ثعلبة قال ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (المجادلة:١) ولم يذكر اسمها... فأقول: هذا - والله - حق لا يمكن إنكاره ولا يجوز تجاهله، فالاستشهاد بالقرآن حجة لي عليكم، إذ لا توجد في القرآن ولا في الأحاديث إشارة إلى العكس أبداً؛ أي تحريم ذكر اسم المرأة أمام الرجال الأجانب. وإنكم - لو تأملتم القرآن قليلاً - لوجدتموه اشتمل على أسماء معدودة منها أسماء الأنبياء عليهم السلام، ومنها اسمان اثنان أحدهما لذكر والآخر لأنثى هما «زيد» و«مريم».

فكان الصحابي الوحيد الذي ورد ذكره في القرآن هو «زيد بن حارثة» رضي الله عنه، وما ذُكر اسم رجل غيره من الصحابة على كثرتهم وفضلهم. فلم يذكر اسم أبي بكر رغم صحبته ومكانته العظيمة، ورغم أنه أول الناس إسلاماً وأكثرهم تصديقاً بالنبي في كل أمر، فما سماه الله تعالى باسمه الصريح ولا بكنيته رغم ورود ذكره في القرآن، إنما أشار إليه في الآية بلفظة «صاحبه» فقال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ (التوبة: ٤٠)، فهل يعني هذا أن اسمه عورة ولا يجوز ذكره؟! وكذلك لم يذكر القرآن أسماء الصحابة الثلاثة الذين خلفوا رغم فضلهم ومكانتهم وغفران الله سبحانه ذنبهم: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ (التوبة ١١٨)، ولم يذكر القرآن اسم سيدنا الخضر وإنما أشار إليه بقوله «عبداً من عبادنا»: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ (الكهف:٦٥)

وكانت المرأة الوحيدة التي سُمّيت في القرآن هي السيدة «مريم». وقد ذكرت باسمها الصريح الصحيح دون لقب أو مواربة، وتكرر اسمها مرات عدة في القرآن الكريم دون تكنية، هكذا على الإطلاق: «مريم»، وسمعه الرجال في كل مكان وما زالوا يرددونه في كل زمان كلما رتلوا القرآن أو فسروه أو قاموا به في الصلاة... دون أن يجدوا في ذلك أي حرج، مما يُشعرنا أنه ليس في الجهر باسم المرأة عيب ولا غضاضة.

السنة المطهرة

فإذا كان هذا هو منهج القرآن فما الذي نتعلّمه من السنة في هذا المقام؟

إن النبي ﷺ صرّح بأسماء زوجاته أمام الرجال دون حرج: «جاءت صفيةُ بنت حيي رسولَ الله تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي ﷺ معها يَقلبها (أي يرجعها) حتى إذا بلغت المسجد عند بابَ أم سلمة مر رجلان... فقال لهما النبي ﷺ: على رسلكما، إنما هي صفية بنت حيي...» فذكر اسمها كاملاً صريحاً أمام الرجال وما وجد في ذلك عيباً.

ونجد أسماء أمهات المؤمنين قد تواترت ذكراً في الأحاديث المروية عن الصحابة من الرجال: «عن عبد الله بن صفوان قال: أخبرتني حفصة أنها سمعت النبي ﷺ يقول...»(مسلم)، «وعن علقمة قال: سألت أم المؤمنين عائشة...»مسلم»، وقد يتكرر الاسم في الحديث الواحد: «عن ثمامة قال: لقيت عائشة فسألتها عن النبي ﷺ فدعت عائشة...»(مسلم).

ونحن اليوم - رجالاً ونساء - نروي الأحاديث عن السيدة «عائشة» باسمها الصريح وما حرم فقهاؤنا ولا علماؤنا علينا ذكر اسمها ولا اقترحوا علينا التأدب بالامتناع عن التصريح به.

فهل يصح أن نتطاول على الرسول وعلى صحابته ثم على العلماء والفقهاء فنعيب نحن ذكر اسم المرأة؟■

التوحد.. ذلك المرض الغامض



كثير من الناس لم يسمع بكلمة «التوحد» أو Autism الذي يصفه هل الاختصاص بانه إعاقة غامضة، أو لغز محير لم تنفك طلاسمه الغريبة بعد. أما الأهل فيصفون التوحد بانه أمر مؤلم ومحير فهم يحاولون أن يصلوا إلى طفلهم المنسحب عما حوله ويحاولون أن يجدوا نقطة تواصل يستطيعون من خلالها أن يتواصلوا ويتفاعلوا معه.

أحاسيس الأهل من خلال كل ذلك هي أحاسيس مضطربة وتائهة، تتارجح ما بين إحساس بالذنب كونهم قد تسببوا في هذه الإعاقة أو إحساس بالغضب تجاه كل الأحداث وسؤال معذب يطرح نفسه في كل حين: لماذا أنا؟ ولماذا طفلي؟ وإحساس بالقلق من هذا الأخطبوط الشرس الذي لا يدع جانباً من جوانب حياة الطفل إلا وأثر عليه، وإحساس باليأس كون هذه الإعاقة متلازمة مع حياة الطفل، تكبر معه وتبقى معه مدى الحياة.

يتعرض هذا المقال لبعض جوانب التوحد، بدءاً بتعريفه.. ما هو؟ ما أعراضه؟ ما أسبابه؟ كيفية تشخيص الإعاقة؟ هل هناك من علاج؟ هل من أمل؟ وأخيراً ما الخطوات التي تعقب تشخيص الطفل بالتوحد؟ وأخيراً نذكر بعض المراجع المهمة التي تتطرق لموضوع التوحد.

ما التوحد؟

التوحد إعاقة يولد الطفل بها، رغم أن أعراضها لا تبدأ بالظهور إلا في عمر سنة إلى ثلاث سنوات. وغالباً يكون التشخيص في عمر ٣٦ شهراً من عمر الطفل وذلك عقب قلق الأهل من تأخر الطفل في تطوير المهارات اللغوية المناسبة لعمره المرحلي.

التوحد نوع من الإعاقة التي تصيب الجهاز التطوري للطفل. وهو اضطراب (DISORDER) يصيب الدماغ ويسبب التأخر في أكثر من مجال من مجالات تطور الطفل. ويتميز التوحد بقصور وتأخر في النمو في أكثر من مجال، وهو يؤثر

تجربة عاشتها: منى عبد الهادي

بشكل كبير على الجوانب التالية:

١- اللغة والتواصل، وهو ما يؤثر على تعليم الطفل مستقبلاً.

٢- العلاقات الاجتماعية.

٣- قصور في مهارات الطفل في اللعب والابتكار.

٤- وجود حركات متكررة وغير طبيعية مثل هز الرأس أو الجسم أو تحريك اليدين أعلى وأسفل FLAPPING HANDS.

٥ - استجابة غير طبيعية من الحواس تجاه المحيط.

وتختلف حدة التوحد ما بين طفل وآخر، فقد نرى طفلاً متوحداً قد انسحب كلياً من محيطه.. يفضل أن يجلس وحيداً لا يلعب مع أحد ولا يكلم أحداً ولا يسمح لأحد أن يلمسه. وفي المقابل قد نرى طفلاً متوحداً عنده الرغبة في تكوين علاقات ناجحة مع المحيط، ولكن مؤهلاته اللغوية والاجتماعية تخونه في هذا المجال... بعض أطفال التوحد يحبون أن يلفوا الأشياء أو الألعاب SPINING وهذا يعطيهم متعة كبيرة.. بعض الأطفال يحركون أيديهم في حركة متكررة وغير طبيعية.. بعض الأطفال يحبون أن يحدقوا في أجسام معينة بطريقة معينة وبدون سبب واضح للآخرين. ملخص القول أن كل طفل متوحد حالة خاصة بعينه ولهذا وجب أن يكون لكل طفل مشخص بالتوحد برنامج تعليمي خاص به يمكن أن يكون قاعدة الانطلاق بالنسبة للأهل من أجل محاولة السيطرة على جوانب التوحد.

أعراض التوحد

ما شكل أطفال التوحد؟ كيف يختلفون عن الأطفال ذوي النمو الطبيعي؟

من أجل فهم حقيقة التوحد، لابد أن نفهم أعراض التوحد، على الرغم من أن أطفال التوحد يختلفون من شخص لآخر كما قلنا إلا أن هناك الكثير من السمات أو الأعراض أو الخصائص التي تجمعهم معاً:

أولاً: اضطرابات شديدة في الكلام واللغة والتواصل:

بكل أسف فإن نسبة ٤٠ ٪ من أطفال التوحد لا يتكلمون على الإطلاق MICHAEL D. POWER: CHILDREN WITH AUTISM, p.4). بعضهم الآخر يعاني ما يسمى echolia وهو نوع من تكرير الكلام المسموع من دون فهمه. مثال ذلك: قد تسأل الأم طفلها: هل تريد قطعة حلوى؟ فيجيب بالقول: هل تريد قطعة حلوى؟ فهنا الطفل يكرر الكلام كالببغاء من دون أن يفهم المعنى أو المقصود منه. وقد يكرر عبارات سمعها أو مقطعاً من أغنية أو مقاطع من دعايات التلفاز.

الطفل المتوحد قد لا يفهم لغة الإشارات gestures مثل حركة اليد مع السلامة، أو قد لا يفهم معنى الخطر وهذا ما يوقعه في كثير من المشكلات. وقد يخلط ما بين استعمال الضمائر مثل أنا وأنت فيستعملها بالمقلوب، وقد لا يحسن استعمال الكلام كوسيلة للتخاطب والتواصل مع الآخرين وإنما إن أراد شيئاً فهو يكتفي بأن يأخذ بيد أمه إلى ما يريد.. مثلاً يأخذها إلى الثلاجة لتعطيه عصيراً أو يعتمد على نفسه فيجلب كرسياً ويصعد من أجل أن يحصل على ما يريد.

هو لا يبدأ الحوار أو في فتح موضوع ما بينه وبين شخص آخر حتى لو كان الشخص مقرباً إليه.

الطفل المتوحد قد يكتفي بإجابة الأسئلة بنعم

أو لا من دون أي تفصيلات. وهو غير قادر على أن يتكلم عن تجاربه اليومية وعما عمل في يومه فهو لا يستطيع التعبير عن ذلك.

قد لا يملك الطفل سيطرة على نبرة صوته فقد يتكلم بصوت عال جداً أو بصوت خفيض صعب الفهم. وهو قد يقف قريباً جداً من متكلمه أثناء الكلام.

وعادة ما يتجنب الطفل المتوحد النظر المباشر فهو إما لا ينظر في وجه متحدثه أو انه ينظر من خلال عينيه وليس إليه، كما أن تركيزه قصير المدى، ومن السهل جداً أن يتبعثر اهتمامه لأتفه الأسباب، فهو لا يستطيع أن يركز لمدة طويلة وهذا ما يضيف صعوبة في تعليم الطفل تكرير العبارات من أجل التعلم.

ثانياً: الفشل في تطوير علاقات اجتماعية طبيعية:

لا يتفاعل أطفال التوحد مع المجتمع المحيط بهم مثل ما يتفاعل الطفل الطبيعي، فهذا الطفل قد يكتفي بأن يتفرج على الأطفال وهم يلعبون بدل أن يشاركهم اللعب.. قد يفضل أن يكون وحيداً بدل أن يكون مع الآخرين.

يعاني الطفل من مشكلات وصعوبة شديدة في التعبير عن احاسيسه ولهذا قد يظهر نوعاً من أنواع التعلق الشديد بلعبة معينة أو حدث معين. يبدو الطفل كأنه غير مهتم بوجود الآخرين.. وإذا حدث وإن حاورهم فهو لا ينظر في عيني من يكلمه. قد يبدو الطفل كأنه فاقد للإحساس تجاه الآخرين، فلا يريد أن يشاركهم احاسيسهم أو أن يحضن من قبل الوالدين أو أي أحد، وإذا حضن فهو يستعمل يديه وقدميه معاً من أجل الابتعاد عن أمه أو أبيه، ويعود السبب في ذلك إلى قصور العلاقات الاجتماعية أولاً ومن ثم شدة حساسية الطفل المتوحد تجاه حاسة اللمس وهو ما سنتكلم عنه فيما بعد.

عادة لا يميل الطفل إلى تكوين أصدقاء، وإذا حدث فسيكون عنده صديق واحد متعلق به ويكون هذا الصديق هو القائد في طريقة اللعب، وما على الطفل المتوحد إلا أن يتبعه وذلك لقصور الابتكار في اللعب عند الطفل. وتحكم هذه العلاقة الكثير من القوانين والقواعد التي ينشئها الطفل من اجل أن يحافظ على روتين حياته اليومي.

ثالثاً: تعلق غير طبيعي بالأحداث أو الأشياء:

الطفل المتوحد له علاقة غريبة ومحيرة بالمحيط، فهو قد يستمتع بلف الأشياء بدل اللعب بها على الصورة المطلوبة، ونجد أن عنده تعلق غير طبيعي بالروتين، وأي اختلاف في روتينه اليومي أو ما اعتاد عليه قد يؤدي إلى ظهور نوبة غضب شديدة لأتفه الأسباب. مثال ذلك نجد أن طفلاً متعوداً على أن يتفرج على برامج تلفزيونية بشكل مبالغ فيه وهذا عائد بشكل ما إلى أن التفرج على التلفزيون لا يتطلب أخذاً ورداً بين الطرفين، وإنما فقط الاستماع من قبل

أحاسيس ذوي المريض مضطربة.. بين الشعور بالذنب في حقه والغضب تجاه كل الأحداث

الطفل. فاذا كان الطفل متعوداً على أن يتفرج في ساعة محددة من النهار فإذا اختلف الجدول لانقطاع في الكهرباء أو لسبب عائلي أو غيره، فإننا نجد الطفل المتوحد يعاني من نوبة عصبية بسبب رغبة الطفل في المحافظة على الروتين اليومي. ولعل السبب في هذه الرغبة تجاه الروتين هو رغبة الطفل في أن يعرف ماذا سيأتي.. ماذا سيتوقع وهذا ما يعطيه سيطرة أكبر على محيطه. ومثال ذلك محاولة الطفل السيطرة على محيطه فالطفل يسأل الأم: ماذا سنفعل الآن؟ الجواب من الأم: سنذهب مثلاً إلى الحديقة. ومن ثم يسأل الطفل مرة أخرى وبعد ذلك ماذا سنفعل؟ وتجيب الأم سنتغدى مثلاً ويسأل مرة أخرى: ماذا بعد ذلك؟!. هذه الأسئلة رغم انها تسبب إزعاجاً للوالدين لانهم لابد ان يقرروا ماذا سيفعلون طيلة النهار وانهم إذا قالوا أمراً فلابد أن يلتزموا به أمام أولادهم، فإنها تمنح الطفل شعوراً بالسيطرة والثقة بقدراته على مواجهة العالم المضطرب من حوله.

هذه العلاقات والتعلق غير الطبيعي بالأشياء أو الأحداث من حوله، من الممكن أن تعالج في الطفل مع التدريب المستمر المناسب لحالة كل طفل على حدة.

رابعاً: استجابة غير طبيعية من الحواس الخمسة تجاه المؤثرات الخارجية:

الحواس بكل ما تشمله من لمس، شم، إحساس، نظر وسمع.. تتأثر عند الطفل المتوحد لسبب لا يعرف تفسيره بعد. وعند الطفل حساسية مفرطة تجاه اللمس ولذلك فإنه يقاوم أن يلمسه أحد أو أن يحضن من قبل أقرب المقربين إليه، وإن حضن ضد رغبته فإنه يقاوم ويدفع بيديه وقدميه محاولاً التملص من هذا اللمس العنيف في مفهومه.

أما السمع فإنه يتأثر أيضاً بشكل كبير، فمثلاً نجد أن الطفل يرتعد من الصوت الآلي، وإن كان الصوت لا يمت إلى محيط الطفل بصلة. مثال ذلك: الطفل في البيت وتأتي سيارة نقل القمامة في الشارع وتصدر جلبة عالية، فإذا بالطفل يصاب بنوبة عصبية شديدة ويصرخ ويسد اذنيه نتيجة الصوت العالي الذي لا يقدر أن يتحمله. مثال آخر على حساسية الطفل تجاه حاسة السمع: أنت في السوق والناس ينادي بعضهم بعضاً، الإنسان العادي عندما يعرف أن النداء غير موجه إليه فإنه لا يبدي تركيزاً تجاه الخطاب أما الطفل المسكين فإنه لا يتمكن من عمل «فلترة» للأصوات المهمة أو التي لا تخصه، وبالتالي فإنه يتعب من سماع كل المعلومات في درجة واحدة من الاهتمام. على النقيض من ذلك هناك بعض الأطفال المتوحدين الذين يتصرفون وكأنهم لا يسمعون رغم أن سمعهم سليم، فنرى الواحد منهم لا يستجيب لمناداته باسمه، أو أن الوالدين يحتاجان إلى أن يكررا الكلام مع الطفل وطلب أن يبدي بعض الانتباه حتى يستجيب لهما.

أما بالنسبة للنظر فإن بعض الأطفال يظهرون اهتماماً غريباً بالألوان البراقة أو يحدقون في بقعة معينة لمدة من الزمن من دون أي هدف مفهوم للآخرين، كما يتأثر بالشم والذوق أيضاً ولكن بدرجة قليلة.

ولا يعلم إلى الآن ما سبب هذه الحساسية المفرطة تجاه الحواس واستقبال أطفال التوحد للمؤثرات الخارجية، لكن في نفس الوقت لابد من القول إنه ليس كل طفل متوحد يبدي تأثراً بهذه الحساسية فهم يختلفون وكل طفل هو حالة بعينها.

خامساً: تأخر واختلاف النمو:

الأطفال الطبيعيون يتطور نموهم وفق معدلات عامة، يسير معظم الأطفال طبقاً لها وإن اختلفوا فيكون الاختلاف ضمن المعدل الطبيعي. أما الطفل المتوحد فإن كل نموه مختلف، وخاصة في الجوانب اللغوية والاجتماعية والعقلية. أما بالنسبة للتطور الجسدي فهو يسير بشكل عام في المستوى الطبيعي أو يتأخر بشكل ضئيل. ويجمع بعض الأطفال بين التوحد وأمراض أخرى مثل التخلف العقلي أو الانفصام أو مشكلات لغوية كبيرة، فبعضهم يكون عنده مشكلات وإعاقات جسدية تزيد في تأخر حالتهم العامة.

ويلاحظ أن بعض أطفال التوحد يتعلمون الكلام بشكل ممتاز في بداية حياتهم، وفجأة ومن دون أي مقدمات أو أسباب يفقدون هذه اللغة المنطوقة وهو ما يسمى بـ regretion أي العودة إلى الوراء، وهنا أيضاً لم يقدم لنا العلم أي تفسير يوضح سبب ذلك.

ويصف أهل أطفال التوحد ابنهم منذ الصغر قائلين «هناك شيء غريب. شيء ما ليس في محله وقد لا يستطيعون أن يعلموا ما هو بالضبط، كثيرون يقولون ابني مختلف ولا أدري لماذا؟ ولكن مع مر السنين الثلاثة الأولى تبدأ الصورة تتضح ويبدأ القول: لابد من زيارة الطبيب لمعرفة ما العلة خاصة أن التوحد أمر غير معروف لعامة الناس بل حتى في الأوساط الطبية خاصة وأن عهد اكتشافه كتشخيص طبي يعود إلى عام ١٩٤٣ وهي مدة قصيرة نسبياً لتاريخ التوحد.

في الحلقة المقبلة نستكمل الحديث عن اعراض مرض التوحد ثم نتحدث عن أسبابه وكيفية تشخيصه والتعامل مع الطفل المصاب به.■

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الحياة في جو القرآن

يقول صاحب الظلال:

الحياة في جو القرآن لا تعني مدارسة القرآن، وقراءته والاطلاع على علومه فحسب، إن هذا ليس جو القرآن الذي تعنيه، والذي نعنيه بالحياة في جو القرآن هو أن يعيش الإنسان في جو، وفي ظروف، وفي حركة، وفي معاناة وفي صراع وفي اهتمامات كالتي يتنزل فيها هذا القرآن، أن يعيش في مواجهة هذه الجاهلية التي تعم وجه الأرض اليوم، وفي قلبه وفي همه وفي حركته.

وأن ينشئ الإسلام في نفسه وفي نفوس الناس، وفي حياته وفي حياة الناس.

هذا هو الجو القرآني الذي يمكن أن يعيش فيه الإنسان فيتذوق هذا القرآن، فهو في مثل هذا الجو نزل، وفي هذا الخضم عمل، والذين لا يعيشون في مثل هذا الجو معزولون عن القرآن، مهما استغرقوا في مدارسته وقراءته والاطلاع على علومه.

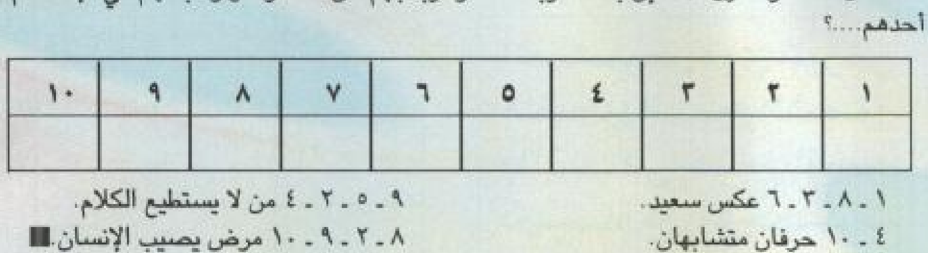
ولا يتذوق هذه النعمة ولا يتمتع بالقرآن إلا من يعيش ذلك الجو حقاً بالعمل والحركة.■

بتصرف من كتاب «في ظلال القرآن»

اختيار: طيبة أسعد الهندي

من هو؟

قال عنه الرسول ﷺ: إن بمكة لأربعة نفر أربأ بهم عن الشرك وأرغب لهم في الإسلام... أحدهم...؟



١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ ـ ٨ ـ ٣ ـ ٦ عكس سعيد.

٤ ـ ١٠ حرفان متشابهان.

٧ ـ ٩ ـ ١٠ من أولاد نوح ـ عليه السلام.

٩ ـ ٥ ـ ٢ ـ ٤ من لا يستطيع الكلام.

٨ ـ ٢ ـ ٩ ـ ١٠ مرض يصيب الإنسان.■

مها. أ. المدينة المنورة

أفضل الشهداء

عن يحيى بن أبي كثير قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الشهداء عند الله الذين يلقون في الصف، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون ـ أي يتقلبون ـ في الغرف العلا من الجنة، يضحك إليهم ربك. إن ربك إذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم» (أخرجه البخاري).

وعن عبدالله بن عمرو قال: «ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله منزلة يوم القيامة؟ الذين يلقون العدو في الصف... فإذا واجهوا عدوهم لم يتلفت يميناً ولا شمالاً، واضعاً سيفه على عاتقه، يقول اللهم إني أجزيك نفسي اليوم بما أسلفت في الأيام الخالية، فيُقتل عند ذلك، فذلك من الشهداء الذين يتلبطون في الغرف العلا من الجنة حيث شاءوا» (أخرجه أبونعيم).■

شحات بدوي محمود. البلينا. سوهاج. مصر

الدعوة إلى الله فن

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل).

١ ـ فالدعوة بالحكمة بحسب حال المدعو وفهمه وقبوله، ومن الحكمة العلم والحلم والرفق واللين والصبر على ذلك.

٢ ـ بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد.

٣ ـ المجادلة بالتي هي أحسن: وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً ولغة وعرفاً.■

دحيم محمد. السعودية

ست خصال

قال علي كرَّم الله وجهه: من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً، ولا من النار مهرباً.

من عرف الله فأطاعه.

وعرف الشيطان فعصاه.

وعرف الحق فاتبعه.

وعرف الباطل فاتقاه.

وعرف الدنيا فرفضها.

وعرف الآخرة فطلبها.■

بدر ناصر القحطاني

إجابة العدد الماضي

من هو:

أبوبكر الرازي

الظلم والجور

قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١)﴾ (طه).

وقال بعض الحكماء: أعجل الأمور عقوبة وأسرعها لصاحبها: سرعة ظلم من لا ناصر له إلا الله، ومجاورة النعم بالتقصير واستطالة الغني على الفقير.

وقيل عن الظلم:

أما والله إن الظلم لؤم
ومازال المسيءُ هو الظلومُ
إلى ديان يوم الدين نمضي
وعند الله تجتمع الخصومُ
ستعلم في الحساب إذا التقينا
غداً عند الإله من الملومُ■

إعداد: عايد محمد الحماد. رنيه

كلمة حق

يُروى أن الحجاج خطب يوماً فأطال، فقام رجل وقال: الصلاة، فإن الوقت لاينتظرك، والرب لا يعذرك، فأمر بحبسه، فأتى الحجاج قوم وزعموا أنه مجنون، وسألوه أن يُخلي سبيله، فقال: إن أقر بالجنون خليته.

فقال الرجل: معاذ الله، لا أزعم أن الله ابتلاني وقد عافاني.■

عبدالله مكي. السعودية

هل تعلم أن ...؟

● **قبل أربعين سنة تقريباً بدأت محاولات زرع الكبد، عندما قام بهذه العملية للمرة الأولى الدكتور توماس ستارزل في عام ١٩٦٣، لكن المريض توفي أثناء العملية. ونجح ستارزل في زرع كبد لطفلة صغيرة عام ١٩٦٧، لكنها لم تتمكن من العيش به أكثر من سنة ففارقت الحياة.**

● الجنود الإنجليز قاموا بعمليات اغتصاب منظمة لنساء أسكتلندا خلال غزوهم لها في القرن الثامن عشر، واستخدم الجنود النازيون سلاح الاغتصاب خلال الحرب العالمية الثانية، واستخدمته الميليشيا الصربية أيضاً خلال الفظائع التي ارتكبتها في البوسنة والهرسك بين ١٩٩٢ و١٩٩٦.

● **المياه العذبة لا تزيد نسبتها بالنظر إلى إجمالي المياه الموجودة على سطح كوكبنا الأزرق على ٣٪.**

● أول سفينة بخارية في ألمانيا تحركت على سطح الماء في العام ١٨١٦، وحملت اسم «الأميرة شارلوتي فون برويسن».

● **في العام ١٩٨١ كان قرابة ٩٠٪ من الأطفال في بريطانيا يعيشون في أسرة مكونة من والدين اثنين، وقد انخفضت هذه النسبة في العام ٢٠٠١ إلى ٨٠٪.**

● في العام ١٩٩٤ استخدم ٣٠٪ من الإنتاج السمكي العالمي كأعلاف، وهو ما كان يعادل آنذاك ٣٢ ألف طن.

● **في الولايات المتحدة الأمريكية سدد في العام ١٩٩٦ قرابة ثلاثين مليون شخص من هواة صيد الأسماك بالصنانير رسوماً للحصول على تراخيص الصيد بلغت قيمتها ٤٤٧ مليون دولار أمريكي.**

● أطول نفق قطارات في ألمانيا تم افتتاحه في العام ١٩٣٠، ويبلغ طوله ٤٤٦٦ متراً، ويقع على الطريق الواصل بين غارميش بارتين كيرخين وشنيه فيرنرهاوس.

● **حرب البسوس بين بكر وتغلب استمرت أربعين سنة. بدأت هذه الحرب عندما قتل جساس بن مرة زوج أخته كليب ابن ربيعة سنة ٤٩٤ للميلاد، وانتهت بقتل جساس على يد ابن أخته الهجرس بن كليب سنة ٥٣٤ للميلاد.**

● أكبر ميناء داخلي في العالم هو ميناء دويسبورج الألماني، الذي تم تأسيسه سنة ١٧١٦، وتبلغ مساحته حالياً سبعة ملايين وأربعمائة ألف متر مربع، ويشتمل على ١٩ مرسى للسفن، بينما تبلغ مساحة مسطحه المائي ١٨٠ هكتاراً.■

منوعات

قال أبوسليمان الداراني رحمه الله: من صفّى، صُفّي له، ومن كدّر، كُدّر عليه، ومن أحسن في ليله، كُفي في نهاره، ومن أحسن في نهاره كُفي في ليله.

وكان شيخ يدور في المجالس ويقول: من سرّه أن تدوم له العافية، فليتق الله عز وجل.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: إني لأعصي الله تعالى فأعرف ذلك في خُلق دابتي وجاريتي.

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: ومتى رأيت تكديراً في حال، فاذكر نعمةً ما شكرت أو زلة قد فُعلت، واحذر من نفار النعم ومفاجأة النقم، ولا تغتر بسعة بساط الحلم، فربما عَجِل انقباضه.

واعجباً ممن يعلم أن العمر قصير، وهو يضيعه بالنوم والبطالة والحديث الفارغ، وطلب اللذات، وإنما أيامه أيام عمل لا زمان فراغ، فالسعيد من انتبه لنفسه، وعمل بمقتضى عقله، واغتنم زمناً نهايته الزمن «وهو المرض المزمن المقعد».

وسبحان من مَنّ على أقوام فهموا المراد فأتعبوا الأجساد، وغطّى على قلوب آخرين فوجودهم كالعدم.■

مقتطفات من «صيد الخاطر» لابن الجوزي رحمه الله تعالى

موسى راشد العازمي.صباح السالم

النجاح



النجاح هو البلسم الشافي من جراح الحياة، هو أمل في البداية، ونتيجة في النهاية، ورجاء فيما بينهما، هو مطلب عزيز وهدف ثمين يتمناه الإنسان ويسعى إلى الحصول عليه بكل الطرق والوسائل المشروعة، ولا شك أن النجاح يحتاج إلى مقدمات:

- منها حُسن استغلال الوقت، فهو حياة الإنسان، فمن عرف أهمية الوقت أحسن استثماره. قال الشاعر:

والوقت أنفس ما عُنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

- ومن مقدمات النجاح كذلك الصبر على تحقيق الهدف:

وقل من جد في أمرٍ يحاوله
واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

- وكذلك من مقدمات النجاح الهمة العالية، وصدق - والله - ابن القيم عندما قال: «قيمة الإنسان في همته» ولله در القائل:

لم أجد الإنسان إلا ابن سعيه
فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا
وبالهمة العلياء ترقى إلى العلا
فمن كان أعلى همةً كان أظهرا

وسر النجاح لمن أراد الفلاح هو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١). والنجاح ليس هدفاً بحد ذاته، ولكنه وسيلة لتحقيق مرضاة الله، والنجاح في الآخرة هو النجاح الحقيقي، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (العنكبوت).■

محماس بن عايض الدوسري.الخرج

اتقوا الله في... الإنترنت

إليك أخي هذه القصة الواقعية التي تؤكد خطورة الاستخدام السيئ للإنترنت والتي ذكرها فضيلة الشيخ محمد بن صالح المنجد، وهي عبارة عن رسالة جاءت إلى الشيخ من امرأة تقول فيها: «لقد كنا في سعادة وهناء دون مشاكل، وكان يغمر منزلنا ذكر الله، كان زوجي لا ينام عن صلاة الفجر وكان يصلي كل فرض في وقته ويخصص يوماً في الأسبوع يتفقد أحوال المساكين ويذهب لزيارة أقربائه، ويتفقد أحوال المساجد، ويرى ماذا ينقص المساجد المجاورة، وقد بارك الله له في رزقه فكان يساعد الناس في كل مكان، ولكن عندما دخل على الإنترنت ابتلي بابتلاء عظيم. عندما رأى تلك الصور الخليعة للفاجرات تغير حاله جداً وأصبح لا يعرف صلاة الفجر، وكأنها مُحيت من قاموسه، أما الصلوات الباقية فأصبح يصليها في وقت متأخر، ولا يصلي مع الجماعة، حاولت المستحيل كي أنصحه وأصلحه، وبعدة طرق لكن دون جدوى، قلت له: تزوج امرأة أخرى لكنه رفض.

أنا حائرة لا أدري ماذا أفعل؟ وقد يئست منه لأنه قال لي: لن أترك التفرج ولن أستطيع الاستغناء عنه؟ وأصبح يقضي وقته كله أمام ذلك الجهاز، لكن المشكلة أن هذا العمل غلبه عليه شيطانه وأنا معي الآن منه ثلاثة أولاد وأريد أن يتربوا تربية صالحة ماذا أفعل؟ والمشكلة تطورت وقال: إنه سيشتري تلفازاً وطبقاً وسيشترك في القنوات؟■

اختيار: محمد علي حسين

الكويت.ثانوية جليب الشيوخ

المشروع الإسلامي (٣ من ٦)





بقلم:

د. فتحي يكن

عرضنا في حلقتين سابقتين للنظرية التي يقوم عليها المشروع الإسلامي، ثم لخصائص ذلك المشروع، ونعرض هنا لمنهجية المشروع، ثم المحور الأول من المحاور الأساسية للمشروع وهو محور الحكم:

لابد للمشروع الإسلامي من منهجية يختارها ويعتمدها، لتحقيق غاياته وبلوغ أهدافه، خاصة أن ساحة العمل الإسلامي تغص بالكثير من المنهجيات التي يتوالد بعضها من بعض، ويختلف أو يتناقض بعضها مع بعض.

منهجيات شتى

- فمن منهجية تعطل الأخذ بالأسباب، تنتظر الخوارق والمعجزات، كظهور المهدي، أو نزول عيسى عليهما السلام.

- إلى منهجية تعكف على جانب من جوانب المنهج الإسلامي لا تكاد ترى سواه، كالجانب التربوي والروحي على سبيل المثال.

- إلى منهجية مشدودة باتجاه القوة العسكرية لا ترى من دونها ما تحتسبه وتهتم به وتفكر فيه.

- إلى منهجية مستغرقة بالفكر مهووسة به، تظن أنه السبيل الوحيد للتغيير الإسلامي.

- إلى منهجية مشبوبة على السياسة مولعة بها، ويمكن أن تمارسها بعيداً عن أي ضوابط شرعية.

- يضاف إلى ذلك ظهور مدارس على أعلى درجات من التخلف الفكري، وأخرى على أشد حالات التطرف الحركي.

في ضوء هذا الخليط الهائل من المنهجيات، يتعيَّن وضع منهجية للمشروع الإسلامي، مستمدة من معالم وقسمات المنهجية النبوية الأولى، ومستندة إلى مبادئ الإسلام وقواعد الشرع وأحكام الشريعة.

إنني لا أبالغ حين أقول إن العمل الإسلامي يجري في كثير من الأحيان وفق الأمزجة، وفي أحسن حال، وفق ما لدى العاملين من ملكات فكرية وفقهية، قد تكون بعيدة عن الضوابط الشرعية... ومن هنا يبدأ التعثر والإخفاق والفشل.

المنهجية المثلى

وبين يدي دراستنا وتقويمنا، وبالتالي توصيفنا لمنهجية المشروع الإسلامي، واختيارنا للأمثل والأكمل من كل تلكم المنهجيات، وجب وضع قواعد ومعايير يكون الاحتكام إليها والنزول عندها بادئ ذي بدء، من ذلك على سبيل المثال:

«الاحتكام إلى السنن الإلهية في كل مجالات العمل، كسنة التغيير في عملية الإصلاح، والمحددة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).

- الاحتكام إلى سنة التدافع في عملية الصراع مع أهل الباطل وأعداء الإسلام، والمبيَّنة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج).

- الاحتكام إلى سنة التمكين في بلوغ مواقع الحكم والقرار والإمساك بالسلطات، المبيَّنة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ (الحج)، وكذلك في قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور:٥٥).

- الاحتكام إلى الفقهيات الشرعية في كل حركة التكوين والتبليغ والتنفيذ، كفقه الواقع، وفقه الأولويات، وفقه الموازنات، وفقه الدعوة، وفقه الحسبة، وفقه الخطاب، وغيرها.

ومن خلال كل هذه الاعتبارات ستتشكل لدينا - وبصورة تلقائية وطبيعية - الملامح الأساسية لمنهجية المشروع الإسلامي.

المحاور الأساسية

للمشروع الإسلامي محاور أساسية لابد من تحديدها واستعراضها، لما تشكله من أهمية في مسارات العمل وسياساته ومراحله، فضلاً عن مستقبله ومصيره وهي:

١ - الحكم.

٢ - الوحدة.

٣ - المرأة.

٤ - حقوق الإنسان.

٥ - القضية الفلسطينية.

والمطلوب من المشروع الإسلامي أن يحسم الموقف من هذه المحاور لأنها تشكل بؤرة جدل وخلاف بين العاملين في الحقل الإسلامي.

وسنتناول هنا وباختصار شديد أبرز هذه المحاور:

١ - المشروع الإسلامي والحكم: إن من الأهداف الرئيسة للمشروع الإسلامي إقامة حكم الله في الأرض، واستئناف الحياة الإسلامية، من خلال تطبيق شرع الله.

فالإسلام يعتبر أن التشريع حق الله وحده، ولا يقبل أن تكون الحاكمية لغير الله، في أي شأن من شؤون الحياة، إنفاذاً لأمره تعالى في العديد من الآيات القرآنية.

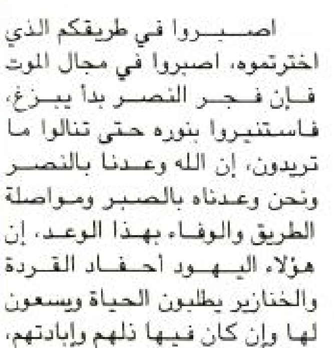
والمشروع الإسلامي يعتبر السعي لإقامة الحكم الإسلامي فرض عين، لا يسقط إلا بإقامته، لما يترتب على ذلك من تعطيل لشرع الله، ورضوخ حتمي للقوانين الوضعية، وللحكم بغير ما أنزل الله، وهو كفران مبين تؤكده الآيات الكريمة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (المائدة) وفي آية ﴿الظَّالِمُونَ﴾ وفي أخرى ﴿الْفَاسِقُونَ﴾.

لقد كانت المؤامرة الكبرى على الأمة الإسلامية في القرن الماضي، إسقاط الخلافة وكان ذلك هو السبب الرئيس لكل التداعيات التي شهدها المسلمون منذ ذلك الحين وحتى اليوم، منها: نشوء الكيان الصهيوني في فلسطين، واحتلال البلاد الإسلامية، وتمزق العالم الإسلامي إلى دويلات وفق معاهدة «سايكس بيكو»، والاحتكام إلى القوانين الوضعية، وتعطل فريضة الجهاد في سبيل الله، إلى ما لا نهاية له من ارتكاسات على كل صعيد.■

(ISSUE No. 1531) 21- 27/12/2002 (Year 33)
العدد (١٥٣١) ١٧-٢٣ شوال ١٤٢٣هـ/ ٢١-٢٧ ديسمبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)



الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



رأي القارئ

الفهم السليم

أخطأ كثيرون في فهم الإسلام فمنهم من حصر الإسلام داخل المسجد وفرق بين الدين والدنيا وخاصة في المعاملات، ومنهم من فصل بين الإسلام والثقافة والفكر والسياسة، وآخرون ظنوا أن قوام هذا الدين في أداء الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وحج وعمرة، وربما ينتج هذا الفهم مسلماً صالحاً في ذاته فقط بمعنى أنه ليس فاعلاً يعيش الإسلام في حياته ومجتمعه وأمته وهذا الكلام ليس تقليلاً من شأن العبادات ولكن من باب ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ (البقرة:٨٥) والذي دفعني إلى هذا الكلام أن كثيراً من المسلمين بل وبعض العاملين في الدعوة يدورون حول محور واحد في حياتهم ودعوتهم وقد يغلبون السنن والمندوبات على الفروض والواجبات ومن ثم تقوى الخلافات والمنازعات ويكون الولاء والبراء على أمر مستحب وعلى حساب تضييع الأصول.

قال الله عز وجل: ﴿أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ (الشورى١٣) ومن المقرر في شريعتنا أن الأعمال تتفاوت وتتفاضل عند الله سبحانه وتعالى القائل ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾ (التوبة ١٩). ■

محمد علام ـ السعودية

إلى حماة الأقصى



اصبروا في طريقكم الذي اخترتموه، اصبروا في مجال الموت فإن فجر النصر بدأ يبزغ، فاستنيروا بنوره حتى تنالوا ما تريدون، إن الله وعدنا بالنصر ونحن وعدناه بالصبر ومواصلة الطريق والوفاء بهذا الوعد، إن هؤلاء اليهود أحفاد القردة والخنازير يطلبون الحياة ويسعون لها وإن كان فيها ذلهم وإبادتهم، أما أنتم فتطلبون الموت وتسعون إليه لأن فيه عزكم ونصركم ومجدكم. هم يريدون دماءكم وإبادتكم وإبادة كل المسلمين، أما نحن فنريد جنة عرضها السماوات والأرض، إنني أراكم وأنتم تواجهون الدبابات فأشعر أنكم عمالقة هذا العالم.

إنكم بصمودكم وثباتكم ومقاومتكم لعدوكم ترفعون رأس هذه الأمة التي اعتراها الذل فأنتم وحدكم ومن ناصركم وسار على دربكم القادرون على إعادة هذا المجد الضائع بإذن الله.

إن قطرات الدم التي تسيل من أجسادكم ستروي تراب فلسطين، وسنوقد منها شعلاً نحرق بها كيان هذا العدو المغتصب الغاشم، وويل للمنافقين الذين يسارعون مع كل عملية من العمليات التي تشفي صدور قوم مؤمنين يسارعون إلى التباكي على المدنيين الأبرياء لكنهم لم يروا اليهود وهم يقتلون أطفالنا ويذبحون نساءنا ويذلون شيوخنا، ونسي هؤلاء أن كل من على أرض فلسطين من اليهود إنما هم من العسكريين، حتى الأطفال فإنهم يدربونهم على قتل الفلسطينيين.

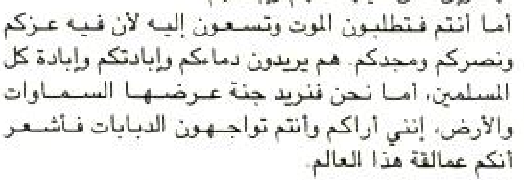
أيها الأبطال استمروا في جهادكم واصدقوا مع ربكم، وأخلصوا في عملكم، واقتلوهم حيث ثقفتموهم، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم.

إننا نثق بالله ثم بكم يا رجال القسام ويا كل المجاهدين في أرض فلسطين المباركة ـ فأنتم تحيون حياة الشجعان حتى وإن كنتم موتى، فالموت هو حياتكم، فلا يعيش الذليل ولا يموت الشجاع الكريم.

إنهم قد يستطيعون أن يمنعوكم من الحياة ولكنهم لا يستطيعون أن يمنعوكم من الموت. ■

فاطمة حسن جلهوم ـ الخبر ـ السعودية

الحلقة المفقودة



كنا في رمضان.. في المسجد الحرام.. وكلما لامس الداعي الجرح ارتفعت الآهات وكثر الأنين، فيا له من مشهد رائع يذكرنا بعصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهم في صلاتهم خاشعون كانوا رهباناً بالليل فرساناً بالنهار أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.. رحمة مهداة دعاة صادقين ومجاهدين مخلصين ومتجردين عاملين يفهمون الدين فهماً شاملاً، حرمة المسلم عندهم أشد من حرمة البيت الحرام، لو عثرت بغلة في المشرق لسألهم الله عنها، يعلمون أن شرف المؤمن في قيامه الليل وعزته في استغنائه عن الناس، هم المسلمون الشرفاء، فما أجمله لو اكتمل الفهم.. كان المحراب كالميدان.. وأن هذه الدموع المنهمرة تتدفق بفهم متكامل وشامل فتجمع بين السنة والفريضة وبين الواجب والمندوب فترتبط القلوب والأرواح لمناصرة إخوانهم في فلسطين وغيرها برباط الحب والوحدة والأخوة الصادقة.

فهل يجوز لنا أن نبكي في بيت الله الحرام، وإخواننا يقتلون ويشردون في كل مكان، ونضيع أنفسنا في غير طاعة الله ـ ونترك نساءنا وبناتنا عرضة للفضائيات وفريسة للصياد، وأطفالنا يسبحون في بحر الشهوات والملذات؟!

وهل يجوز لنا أن نبكي في بيوت الله ونحن نحكم بغير شرع الله، ويستبعد ديننا الحنيف عن منصة الحكم والتمكين، وأن نصبغ حياتنا بغير شرع الله، وأن يكون بأسنا بيننا شديداً بهذا الشكل..؟

وهل يجوز لنا أن نبكي في بيت الله بالليل ونحارب الله جهاراً في النهار، ونفسح الطريق أمام الضلال والتهويد والإضلال؟ هل هذا هو تصديق البكاء المنهمر؟

لابد لنا من ترجمة هذا البكاء وهذا النحيب إلى واقع ملموس وإلى صحوة إسلامية واعية رشيدة وإلى تغيير شامل وإقلاع عن المعاصي والآثام، وعودة إلى ديننا من جديد لنفهمه جيداً، ونعمل بمحكمه، فنحل حلاله ونحرم حرامه، عندئذ سنجد الحلقة المفقودة؟ ■

محمد معجوز ـ مكة المكرمة

سياسة تحطيم الإرادة

مما لا شك فيه أن أوضاع إخواننا في فلسطين مأساوية، نظراً لأن الجميع تخلو عنهم وهم في مواجهة عدو قذر يحاول بشتى الطرق تحطيم إرادة الشعب واقتلاع بنيته التحتية من جذورها حتى لا يبقى له شيء يدافع عنه، ولكن لا ضير في أن تهدم البيوت، والمصانع والمتاجر مادامت الأرض باقية وبها رائحة دماء الشهداء، ومادامت أنفاس الأجداد فيها، سيظل الشعب الفلسطيني صامداً برجاله الأشداء وإرادته الصلبة المستمدة من الإيمان بالله ثم من حق العيش داخل الوطن، وسيأتي اليوم الذي ينتصرون فيه مهما طال الزمن، وقتها سيتحقق وعد الله.. وقتها سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وسيعلم الجميع أن الإيمان بالله هو أقوى سلاح. ■

محمد عويس خورشيد ـ المدينة المنورة

رياح التغيير قادمة

في غضون ما يقرب من شهر
ـهرت نتائج انتخابات أربع دول
ـلامية (باكستان - المغرب -
ـحرين - تركيا) والقاسم المشترك
ـذه الانتخابات هو الفوز الكبير
ـسلاميين أو الداعين للمحافظة
ـى قيم مجتمعاتنا وحضارتها
ـصحاب الأيدي النظيفة)، وأبرز
ـه النتائج هو ما حققه حزب
ـعدالة والتنمية» التركي حيث
ـصد ٣٦٣ مقعداً من ضمن ٥٥٠
ـعداً في البرلمان، ورغم الحرب الشديدة على كل مظهر
ـلامي من بعد إنشاء تركيا العلمانية على يد مصطفى
ـمال والتي زادت بعد فوز حزب الرفاه عام ١٩٩٥م
ـجموع ١٥٨ مقعداً في البرلمان، فقد عملت المؤسسة
ـسكرية على إقصاء «أربكان» ثم ملاحقته قضائياً
ـغلاق حزبه ثم إغلاق خلفه «حزب الفضيلة» برغم كل
ـه المعوقات، وفي ظل ظروف دولية جعلت الإسلام هدفاً
ـحرب أتت إرادة الشعوب المسلمة حين وجدت بصيصاً
ـ الحرية لتقول كلمتها: نعم للإسلام ديناً ودولة، عقيدة
ـريعة، هذه الشعوب التي سلمت من كبت الحريات
ـهب الثروات وإضاعة مقدرات البلاد.

الشعب التركي جرب «طيب أردوغان» رئيس حزب العدالة حاكماً على إسطنبول فوجد اليد النظيفة، والعقل النير، والسواعد التي تعمل لخدمة الشعب فقال نعم هي القيادة التي نريدها.

والشعوب الإسلامية في معظمها تعيش نفس الحالة من الفساد الإداري الذي أضاع مقدرات البلاد وحصر الثروة في أيدي المنتفعين والمرتشين، وفي ظل هذه الأوضاع لم تجد الشعوب في ازماتها عوناً لها سوى الأيدي النظيفة المتوضئة.

إن التغيير سنة من سنن استمرارية الحياة فالماء الراكد ماء أسن متعفن وهكذا حياة الشعوب فالجمود والموت بعينه هو أن تحيا أجيال وتموت أجيال في ظل حكم الحزب الأوحد والزعيم الأوحد والقائد الملهم.

إن ما حدث في تركيا هو نموذج لما سيحدث غداً أو بعد غد في العديد من الدول الإسلامية فلم ولن يستمر وضع منطقتنا السياسي شاذاً عن سائر دول العالم، فالعالم كله سائر في اتجاه تداول السلطة واحترام رأي الناخبين.■

محمود صقر - الكويت

كيف نعيد للأجيال ثقتها بالانتصار؟

قال أحدهم: لقد سئمت من تغنيكم ببطولاتكم فيما
ـضى واعتدادكم بتاريخكم المجيد وما فيه من حوادث
ـخبار لم تعد تغني عنا من شيء إلا كما يُغني تذكر
ـجائع الفقير ما كان له من شبع وغنى، إن واقعنا وحالنا
ـيوم لا يوحي بأي انفراج، فهذه حثالة يهود تسومنا سوء
ـعذاب في فلسطين، تقتل أبناءنا، وتهدم بيوتنا، ونحن لا
ـستطيع حراكاً، وهذه قوى الكفر تنتهك حرماتنا وتنهب
ـراتنا، ونحن لا ننبس ببنت شفة.

ولا أكذبكم فلقد هاجني والله ما قال ونكأ جراحاتي،
ـكني تذكرت قول الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين
ـيه ولا من خلفه: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
(١٧١) إنهم لهم المنصورون (١٧٢) وإن جندنا لهم الغالبون
(١٧٣)﴾ (الصافات)

إذاً نحن أمام وعد من الله بأن النصر والغلبة لجنده
ـنه لا مجال لاجترار بطولات السابقين للتذكر فقط، لأنها
ـ تغني عنا شيئاً إلا شيئاً واحداً وهو أنها تذكرنا بتلك
ـصلة التي جعلت النصر يتنزل على أسلافنا من
ـصحابة الكرام والتابعين لهم ومن سار على نهجهم في كل فترات تاريخنا المجيد، أولئك الذين كان لسان حالهم:

ندعو جهاراً لا إله سوى الذي
صنع الوجود وقدر الأقدارا
ورؤسنا يارب فوق أكفنا
نرجو ثوابك مغنماً وجوارا

إن أولئك الذين سئموا من التغني بما لأمتنا من بطولات وفتوحات لابد وأن يدركوا عمق ذلك الشرخ الكبير الذي حال بيننا وبين الانتصار.

فكيف يطلب النصر من الله من لم ينصره وذلك باتباع ما أمر به وشرع واجتناب ما نهى عنه وزجر ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾ (محمد)

إن الجيل الذي يدرك هذه الحقيقة هو فقط ذلك الجيل الذي يمكننا أن نعيد له الثقة بالانتصار لأنه سيرى في نفسه خالد بن الوليد وطارق بن زياد، ولن يرى بينه وبين صلاح الدين، ولا بين محمد الفاتح كبير فرق، فكلهم جند الله، وجند الله لن يهزم لأنهم هم الغالبون.■

إبراهيم بن عبدالله آل طالب - الرياض - السعودية

ردود خاصة

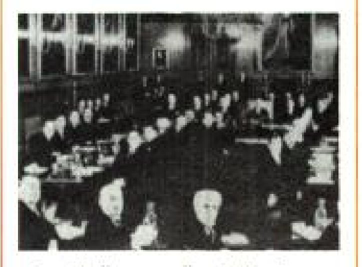
● **الأخ: شحاته حسن صفي الدين - الخبر - السعودية:** نشكر لك اهتمامك ومتابعتك للظروف الدولية التي توجه الأنظار نحو العراق بينما يتفرغ الصهاينة للقتل والتدمير والإبادة في فلسطين.

● **الأخ: محمد إبراهيم - السعودية:** قد يكون حديث عرفات عن الكريسماس من باب استدرار عاطفة الغرب لكن كثرة التنازلات وتزايد الانهيارات لا تدع فرصة لمثل هذه السياسات البائسة فهم لا يزيدهم الانحناء والترجي إلا طغياناً واستكباراً.

● **الأخ: ناصر بن ظافر الهمامي - شرورة - السعودية:** لعل عذر الأخ أبو عمر انه قارن بين المحطات التي يمتدحها في رسالته والمحطات الأجنبية وبعض المحطات العربية التي ليس لها من هم إلا تزيين الفواحش ونشر الرذائل مستهدفة أخلاق الشباب وعفة المرأة بينما كان يفترض أن يقارنها بما يجب أن تكون عليه من رصانة وتشجيع للفضيلة وبث للأفكار النافعة.■

﴿وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون (٣٣)﴾ (الروم).

سؤال مشروع



عقد المؤتمر اليهودي العالمي في سويسرا عام ١٨٩٧م وقرر جعل القرن العشرين قرن «السيطرة اليهودية على العالم» بإقامة دولتهم الصهيونية على أرض فلسطين الحبيبة في النصف الأول من القرن العشرين، والانطلاق منها لإحكام السيطرة على فلسطين والمناطق المجاورة في النصف الثاني منه، بحيث لا ينتهي القرن العشرون إلا واليهود قد سيطروا على المنطقة وعلى العالم.

ورسموا الخطط اللازمة لتنفيذ القرار وتواصوا على تحقيق ذلك بخطوات مدروسة والسؤال: كم من السنين تحتاج الدول العربية لوضع خططها وإذا تم وضع الخطة هل هناك إرادة لتطبيق ما يجيء في الخطة من مقررات؟؟

السؤال مشروع، لكن هل هناك من يمتلك القدرة على الإجابة؟!■

أحمد محمد محمد

ــــ تنبيــه ــــ

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العدد ١٥٣١ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ـ الدار البيضاء ـ ص ب 13.683 ـ ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) ـ فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع ـ عمان ٩٢١١١ ـ ص ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ ـ ف: ٥٦٧٢٦١٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هل يرضى مسلم بتدمير مكة والمدينة؟!

نشرت مجلة «معراخوت» التابعة للجيش الصهيوني والتي تعنى بالشؤون الاستراتيجية مقالاً كتبه ضابط كبير في جيش الاحتلال اعترف فيه بحيازة إسرائيل لعدد يتراوح بين ١٠٠ إلى ٤٠٠ سلاح نووي يمكن إطلاقها بواسطة الصواريخ او منصات الصواريخ، او الطائرات الحربية او الغواصات (ولا اعتراض امريكياً على ذلك!).

وهدد الكاتب الذي اكتفى بالتوقيع بحرف «ميم» بانه في حال تعرض الكيان الغاصب لهجوم نووي من قبل دولة عربية او إسلامية او من جانب تنظيمات إسلامية؛ فإن الرد سيكون بهجوم نووي واسع النطاق على مكة المكرمة والمدينة المنورة بهدف القضاء عليهما ومحوهما من الوجود.

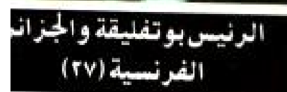
ويرى المراقبون انه لا يمكن نشر مثل هذه الآراء في مجلة رسمية يصدرها جيش الاحتلال دون تلقي ضوء اخضر من اعلى المستويات السياسية والأمنية في إسرائيل، بما يعني موافقتهم على تلك الطروحات. فإذا كانت هذه مقاصد العدو واستعداداته، فما الاستعدادات التي قامت بها الدول العربية والإسلامية للرد على تلك التهديدات؟ إن العدو يدرك ان معركته هي مع الإسلام والمسلمين جميعاً بدليل تهديده بقصف مكة والمدينة، فلماذا يسعى البعض لإخراج الإسلام من المعركة وتحييده وحصر القضية في كونها نزاعاً بين الفلسطينيين والصهاينة؟

وإذا كانت المعركة على هذا النحو الشامل الذي يمس كل مسلم فكيف يجوز ان يتخلى معظم العرب والمسلمين عن مد يد العون للشعب الفلسطيني الذي يقاتل في الخندق الأول عن كل العرب والمسلمين؟ لقد عز العون وشح العطاء بالغذاء والملبس، ناهيك عن السلاح الذي يدافع به الشعب الفلسطيني عن نفسه، إن ذلك التقاعس مما يشجع الصهاينة ويجرئهم على مواصلة العدوان وتوسيع المطامع.. فمتى يتحرك النيام؟■

في هذا العدد



أزمة «فارس بلا جواد» تفضح خلل الدعاية الإعلامية العربية (٤٤)



الرئيس بوتفليقة والجزائ... الفرنسية (٢٧)


للمعلنين

أصوات ناصحة من داخل الولايات المتحدة.. هل يستمعون إليها؟

منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، ثم تجريد الولايات المتحدة حملتها الواسعة ضد ما يسمى بالإرهاب، والذهاب إلى أبعد من ذلك وهو محاولة الضغط على الشعوب العربية والإسلامية لتغيير مناهجها وقيمها وأخلاقها، والانتقادات الدولية لسياستها تتزايد، بما في ذلك الانتقادات التي يوجهها كتاب ومحللون من داخل أمريكا ذاتها، ومرد ذلك وسببه سياسة الهيمنة والغطرسة والقرارات الأحادية في التعامل مع القضايا الدولية، والنظرة الاستعلائية التي تنتقص من المنظمات الدولية وتتجاهل الاتفاقيات وتضع أمريكا في مرتبة فوق ذلك كله، وهو ما يثير استهجان ومعارضة حلفائها في الغرب مثل غيرهم، ويجعل العديد من المفكرين والسياسيين والقريبين من صناع القرار في الولايات المتحدة ينظرون إلى تلك السياسة بتوجس.

وقد دفع ذلك الوضع الكاتب الأمريكي توني يوت لحد وصف الولايات المتحدة بأنها أعدى أعداء نفسها.. وهو يتقصى جذور المشكلة قائلاً: «إن بعض العداء الذي تثيره الولايات المتحدة هو إحدى وظائف وجودها، فقبل ارتقائها إلى الهيمنة على الكون كان زوارها (من الخارج) ينتقدون اعتزازها الوقح بنفسها وثقة الأمريكيين النرجسية بتفوق القيم والممارسات الأمريكية وعدم اهتمامهم بالتاريخ والتراث. وقد تغيرت الأمور في الفترة الأخيرة إلى الأسوأ فكثيراً ما تكون الولايات «مواطناً دولياً» عاصياً للقوانين، ذلك أنها تتردد في الانضمام للمبادرات أو الاتفاقيات الدولية. سواء ما يتعلق بالاحتباس الحراري، أو الحرب البيولوجية أو العدالة الجنائية أو حقوق المرأة، فالولايات المتحدة هي إحدى دولتين لم تصدقا على اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩، كما سحبت توقيعها على معاهدة روما الخاصة بإنشاء المحكمة الجنائية الدولية، وأقل ما يوصف به موقف الولايات المتحدة من الأمم المتحدة ومنظماتها أنه بارد».

«وينطبق الشيء نفسه على ممارسات الولايات المتحدة التجارية، فهي تدعو إلى العولمة حيث رأسمالية السوق الحرة لا تقيدها الحدود، أو المصالح الخاصة لكنها تطبق التعريفة الجمركية وهو ما يراه النقاد الأجانب تناقضاً في سلوكها يوحي بالنفاق».

أما جوزيف ناي عميد كلية كيندي بجامعة هارفارد الذي كان مسؤولاً في الدفاع والاستخبارات في عهد الرئيس كلينتون؛ فقد كتب أكثر من مرة منتقداً النزعة الأحادية في السياسة الأمريكية متهماً إياها بعدم إعطاء أولوية للاهتمام بالحقوق أو القوانين أو الأهداف الأخلاقية قاصرة الدبلوماسية على دعم المصالح الأمريكية بكل وسيلة مناسبة. ويقول ناي: «إن مشكلة المسؤولين تشكيل السياسة الأمريكية وتوصيفها في الوقت الراهن هي أن رؤيتهم تنحصر في القوة العسكرية الضاربة، وهؤلاء الذين يوصون بسياسة خارجية أمريكية تتسم بالهيمنة وتقوم على التوصيفات التقليدية الخاصة بالنفوذ الأمريكي، يعتمدون اعتماداً كبيراً على تحليل غير واف».

بل إن ناي وهو الخبير الاستراتيجي يرى أن الأمريكيين قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانوا يصمون آذانهم عمداً عما يدور في العالم المحيط بهم، بل إنهم كانوا سعداء بتجاهل من حذروهم عام ١٩٩٩ من كارثة مقبلة مثل جاري هارت ووارين رودمان حين قالوا: «إن الأمريكيين قد يلقون حتفهم على التراب الأمريكي وربما بأعداد كبيرة».

ويعلق توني يوت على ذلك قائلاً: «وقد يكون الحادي عشر من سبتمبر دعوة واضحة إلى منظور جديد ولكن يبدو أن القيادة الأمريكية الحالية لا تصيخ السمع... إن أمريكا تتولى القصف بالقنابل، أما أعمال إعادة الإعمار المعقدة والخطيرة فتتركها لغيرها».

يضيف ناي: ولا شك أن هناك انبهاراً بالقوة العسكرية والاقتصادية جعل الإدارة الأمريكية تظن أنه بإمكان واشنطن المضي في خططها حول العالم وحدها دون أن تراعي مصالح حلفائها الغربيين أو حتى تستشيرهم فيما تفعل وذلك يشعرهم بأن مصالحهم ليست في الاعتبار أو أنهم مستبعدون من اللعبة الدولية وذلك يزيد من مشاعر العداء ويوسع من رقعته حيال السياسة الأمريكية من أصدقائها وحلفائها في الغرب.

وإذا كان هذا هو الحال مع الحلفاء الغربيين كما يصوره خبراء ومفكرون مثل توني يوت وجوزيف ناي وغيرهما فإن الحال أشد سلبية في التعامل الأمريكي مع المنطقة العربية والإسلامية إذ لم يعد خافياً أن الولايات المتحدة تتعامل بمنطق مصالحها فقط وتتحدث بلهجة القوة والهيمنة ولا تبغي سماع غير الطاعة لما تطلب والتنفيذ لما تريد، متجاهلة مصالح المنطقة وخصوصية شعوبها العربية المسلمة، وأصبح واضحاً للعيان من خلال المشاريع السياسية والبرامج الثقافية التي يجري الإعلان عنها بقوة في الفترة الأخيرة أن الولايات المتحدة تسعى إلى إحداث انقلاب ثقافي وسياسي في المنطقة يعيد ترتيبها من جديد ويصبغها بالصبغة الأمريكية بعيداً عن هوية الأمة ودينها وقيمها وثقافتها، وقد اتخذت في سبيل ذلك العديد من الإجراءات والمواقف تمثلت فيما يلي:

أولاً: ممارسة الضغوط الشديدة على الحكومات لإلغاء التعليم الديني أو تضييق دائرته وشل فاعليته بزعم أنه يسهم في صناعة ما يسمى زوراً «الإرهاب»، وفي الوقت نفسه تقديم المنح والمعونات المالية لتشجيع التعليم المختلط.

وقد طرح مجموعة من أعضاء الكونجرس الأمريكي مؤخراً مشروعاً بعنوان «الجسور الثقافية» يرمي لأول مرة لاستقدام طلاب المرحلة الثانوية المتفوقين إلى الولايات المتحدة في منح دراسية في إطار برامج التبادل الثقافي أملاً في صناعة قيادات جيل المستقبل صناعة ثقافية تشكل العقول وفق الهوية الأمريكية، وقد شدد مقدمو المشروع على أن مقاومة الإرهاب لا تكون بالقوة العسكرية وحدها وإنما بمثل هذه المشاريع أيضاً.

وغني عن البيان أن الاستعمار الغربي ركز منذ وطئت أقدامه أرض العالم الإسلامي على التدخل في المنظومة التعليمية وفرض مناهج تشكل عقلية مفرِّطة في الدين والقيم والأخلاق وقد نشطت هذه الخطة في الفترة الأخيرة بزعم مقاومة التطرف والإرهاب في مناهج التعليم الإسلامية وذلك كذب مفضوح، فالمناهج الإسلامية في بلادنا أبعد ما تكون عن التطرف والإرهاب بل هي تكافحهما وتسعى لاستئصالهما من المجتمعات، وترسيخ القيم والأخلاق والفضيلة ومكافحة الرذيلة والمجون مما انتشر في الغرب ويعاني من ويلاته وأمراضه.

ثانياً: محاولة تغيير النظم السياسية في العالم الإسلامي تحت شعارات براقة مثل «الإصلاح الديمقراطي»، والترويج لمبادرات وبرامج أمريكية في هذا الصدد مثل «مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط» التي أعلنها وزير الخارجية الأمريكي مؤخراً، وهي المبادرة التي تضمنت ما سمي ببرنامج «الإصلاح الديمقراطي في الشرق الأوسط»، وتلك المبادرات والبرامج ترمي إلى تغيير أنظمة الحكم تحت شعار تحقيق الديمقراطية ورفع الحيف والكبت عن الشعوب من النظم الدكتاتورية وهي شعارات مخادعة، فأمريكا هي التي جاءت بتلك الأنظمة العسكرية التي توهم الناس بأنها تريد أن تنقض عليها، وهي التي رعتها وحمتها وأمدتها بالمساعدات لكبت حريات الشعوب ومنعها من تحقيق آمالها وطموحاتها.

والمتفحص للخريطة السياسية في المنطقة الإسلامية يكتشف بسهولة أن الأنظمة الثورية الدكتاتورية الجاثمة على أنفاس شعوبها هي صناعة أمريكية، وقد أسهم الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي الأمريكي لها في مدها بعوامل البقاء، ولولا هذا الدعم لأسقطتهم شعوبهم منذ أمد بعيد.

واليوم وقد خرجت الولايات المتحدة إلى العالم الإسلامي بسيناريو جديد يقتضي تغيير خريطة المنطقة فهي لا تتورع إعلامياً عن الكشف عن نوايا التخلي عن تلك الأنظمة بدعوى إنقاذ حقوق الإنسان وإرساء الديمقراطية، متناسية أن تلك المفاهيم قد ديست وأهملت على عينها لعشرات السنين.

إن الولايات المتحدة استمراراً في سياستها المعتمدة على القوة والهيمنة والنظرة الأحادية من زاوية مصالحها إنما تسير نحو مخاصمة نفسها والإضرار بمصالحها فتلك السياسة تفقدها رويداً رويداً أصدقاءها وشركاءها، كما تزيد من إشعال نيران العداء، بينها وبين شعوب العالم الإسلامي التي لن تقبل التفريط في دينها وقيمها وأخلاقها وثوابتها، فهل تراجع أمريكا سياساتها وخططها.. قبل فوات الأوان؟ فالقوة لا تدوم والهيمنة والغطرسة تؤدي بالأمم إلى مهاوي الهلاك.. والدرس والعبرة ماثلان في تاريخ الإمبراطوريات السابقة.■

في تجمع جماهيري حاشد:

جمعيات النفع العام والنقابات والاتحادات ترفض خطاب صدام وتؤكد التفاف الكويت حول قيادتها

تعيش الكويت حالة من الإجماع الشعبي منقطع النظير على رفض خطاب طاغية العراق الذي تضمن تحريضاً رخيصاً، وطروحات سميت زوراً بالاعتذار وهي على عكس ذلك.. وثبت أن مثل تلك الطروحات لا تنطلي على شعب الكويت الذي وقف صفاً واحداً وكتلة واحدة ضد من يمس استقلال بلاده. وقد أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية أنها تعكف حالياً على إنجاز الصيغة النهائية لمبادرة متكاملة تتعلق بالأمن الوطني الكويتي وتهدف إلى وضع إطار للتصدي لأي هجمات معادية قد تتعرض لها الكويت في المستقبل. جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها نيابة عن الحركة الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة عن الحركة في المهرجان الخطابي الكبير الذي أقيم في نادي كاظمة الرياضي يوم السبت الماضي. وقد نظمت هذا المهرجان جمعيات النفع العام والنقابات والاتحادات الكويتية رداً على خطاب صدام حسين الذي حاول بث الفرقة بين الشعب الكويتي وحكامه وتأييداً من الشعب الكويتي لحكامه.

وأكد الصانع في كلمته أن الحركة الدستورية ستقوم فور الانتهاء من إعداد المبادرة بعرضها على جميع التيارات والحركات والتنظيمات الكويتية حتى تكتسب تأثيرها وتكون تمهيداً لتطبيقها في أسرع وقت.

وشدد الصانع على التفاف الشعب الكويتي رجالاً ونساء حول قيادته معلناً: لا صوت يعلو اليوم فوق صوت الوحدة الوطنية، وهذا أبلغ رد على خطاب الطاغية الذي يحاول أن يوجد تفككاً في وحدتنا الوطنية، ولكن هيهات. وردنا عليه اليوم هو أننا نعزف صوتاً واحداً، فلا يحلم يوماً بشرخ وحدتنا الوطنية القوية المتماسكة.

وقال الصانع: نحن في بلد تقاسمنا اللقمة فيما بيننا ويمتد خيرنا لخارجنا بينما ذهبت أموال العراق على ترسانة الأسلحة وقصور صدام الفاخرة.

وأشار إلى أن الكويت تفتخر بسجلها المشرف فيما يتعلق بحقوق الإنسان وفي مجال حرية الصحافة والديوانيات ويكفي أن سجونها ليس بها سجين رأي واحد. وقد توالت كلمات الحضور من ممثلي جمعيات النفع العام والنقابات والاتحادات الذين بلغ تعدادهم اثنتي عشرة شخصية وكان بينهم شخصيات برلمانية.

جمعية المعلمين

وكان رئيس جمعية المعلمين الكويتية عبدالله الكندري ألقى كلمة في بداية المهرجان قال فيها: إن ما صدر من ردود فعل واسعة وعلى كافة المستويات والأصعدة الرسمية والشعبية، ربما يكون ذلك بمثابة الرد البليغ والواضح للشعب الكويتي في رفضه القاطع لخطاب رئيس النظام العراقي المشبوه، ولعل هذه الردود الواسعة والصريحة قد فهم معانيها ومضامينها طاغية العراق صدام حسين، واستوعب مجدداً الدرس الذي لم يتعلمه في السابق عن حقيقة الشعب الكويتي الوفي لوطنه وأرضه وقيادته الشرعية ممثلة في سمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين والسلطتين التشريعية والتنفيذية.



وأضاف: إن هذا المهرجان ليعد مناسبة لأن أتحدث وبشكل مختصر عن جانب واحد يتعلق بموقف جمعيات النفع العام والاتحادات والنقابات الكويتية تجاه هذا الخطاب المبطن لرئيس النظام العراقي، وهي التي تمثل شرائح الشعب الكويتي، فقد هبت هذه الجهات لتحمل مسؤولياتها ودورها الوطني وللتعبير عن موقفها الموحد. وربما ما جاء في البيان المشترك الصادر عنه، هو بمثابة استفتاء شعبي تلقائي، قال فيه الشعب الكويتي كلمة الحق والفصل تجاه كل ما ورد في خطاب الرئيس العراقي.

التحالف الإسلامي

وألقى كلمة التحالف الإسلامي أحمد لاري مؤكداً فيها أن هذا المهرجان هو تحرك شعبي عفوي للرد على تحريضات رئيس النظام العراقي ضد شعبنا وحكومتنا وقيادتنا، مشيراً إلى أن الأيام الأخيرة كثر فيها الحديث عن خطاب صدام حسين طاغية العراق وأدلى الجميع بدلوهم وأجادوا في هذا الرد فأوصلوا الرسالة واضحة للعالم أجمع بأن الشعب الكويتي المتماسك خلف قيادته سيظل متماسكاً لا تؤثر فيه مثل هذه الفتن المكشوفة ولا غيرها. وأكد لاري أن جلسة مجلس الأمة المنعقدة يوم أمس ما هي إلا استفتاء شعبي جاءت نتيجته التفافاً حول الشرعية والتفافاً حول الدستور.

هيئة تدريس الجامعة

وأكد أمين سر جمعية أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت د. محمد الظفيري أن ما ورد في الخطاب لا يمكن أن يعد في حال من الأحوال اعتذاراً أو خطاباً ينم عن حسن نية بل هو خطاب تهديد.

اتحاد الطلبة

وألقى كلمة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت رئيس الهيئة التنفيذية عبدالرحمن النصف التي قال فيها إننا نجتمع اليوم وفاء لبلدنا ووطننا نحن أبناءكم وإخوانكم في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ممثلين عن أكثر من ٣٥ ألف طالب وطالبة في الكويت وخارجها انتشروا في مختلف بقاع الأرض كلهم يهتفون منددين بالخطاب الأفاك لطاغية بغداد.

وأضاف: نحن نرفض هذه الادعاءات التي ما انفكت تدق أجراس الفتن بين أبناء هذا المجتمع الذي انصهر اليوم في بوتقة واحدة رداً على مثل هذه الادعاءات.

اتحاد العمال

ومن جانبه قال رئيس الاتحاد العام لعمال الكويت ثابت الهارون: هذا صوتنا نسمعه لمن يريد أن يسمع رأي الشعب الكويتي، وبكل فئاته وشرائحه الاجتماعية وقواه السياسية، ليس فقط رداً على رئيس النظام العراقي، بل لكل من يعنيه الأمر، عربياً وعالمياً.

وأضاف: قد يتوهم البعض أن الجو الديمقراطي الذي نعيشه، والحوار الدائر فيما بيننا، وكأنه صراع داخلي يمكن استغلاله لينفذ أعداؤنا من خلاله إلى قلوبنا أو عقولنا، وربنا أننا نعيش في وطن تحكمه مؤسسات دستورية تكفل حرية التعبير وقبول الرأي والرأي الآخر ونحن نفتخر بذلك، وبثقة كبيرة نقول إنه لا يوجد لدينا سجين رأي أو معارض، وليس لدينا لاجئون موزعون في أقطار العالم خوفاً من البطش أو القتل.

جمعية الصحفيين

ثم ألقى كلمة جمعية الصحفيين الكويتية الدكتور عايد المناع قال فيها إننا في عالم الاتصال نقول بأن الرسالة التي لا يترتب على إرسالها رد فعل إيجابي لصالح المرسل لدى المستقبل فإنها فاشلة، ولا جدوى منها فما بالك إذا كان رد فعل الجمهور المتلقي في اتجاه معاكس تماماً لما ورد من تبرير وتحريض واستعداء في تلك الرسالة، أليس الفشل هنا مضاعفاً والنتيجة كارثية؟

المنبر الديمقراطي

ومن جانبه قال أمين عام المنبر الديمقراطي الكويتي عبدالمحسن تقي: لقد قيل وكتب الكثير في الرد على خطاب طاغية بغداد المستبد، وما قيل وما كتب حتى الآن هو أكثر مما يستحقه ذلك الخطاب الملي بالأكاذيب والمغالطات. ونحن - في المنبر الديمقراطي - نعتقد أن الرد المناسب على ذلك الخطاب - الأهوج بعد أن ناله ما يجب من الشجب والاستنكار والاحتجاج والتنديد - يتمثل في اتخاذ مواقف عملية محددة وواضحة نلتزم بها جميعاً. ■

ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

BYC



ارضية : جمعية العارضية التعاونية – السوق المركزي رقم ١
ـة : جمعية الرقة التعاونية
كويت : المنطقة التجارية التاسعة – بلوك ٢
كويت : سوق الكويت – عمارة السيارات

صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية – السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري – سرداب
الجهراء : جمعية النسيم – سوق العيون المركزي





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أكثر من ١٠٪ من جنود الاحتلال يتعاطون المخدرات

كشف تقرير جديد أعدته شعبة القوى البشرية في جيش الاحتلال أن ١٠٪ من جنود الجيش تعاطوا المخدرات لمرة واحدة على الأقل، وكانت أكثر الأنواع المستخدمة من المخدرات هي مخدر «الماريجوانا».

وذكرت مجلة «بمحنيه» (في المعسكر)، الناطقة بلسان الجيش إن التقرير اعتمد على معطيات تم جمعها بواسطة نماذج قام الجنود بتعبئتها بشكل سري، عشية تسريحهم من الخدمة الإلزامية.

وأشارت المجلة إلى ارتفاع نسبة المدمنين على تعاطي المخدرات في الجيش، قياساً مع معطيات استطلاع نشر قبل عامين، حيث قال ٧,٩٪ من الجنود في حينه، إنهم استخدموا أنواعاً مختلفة من المخدرات، كما أن ٤,١٪ من المستطلعين قالوا إنهم استخدموا المخدرات في القواعد التي خدموا فيها، علماً أن غالبيتهم يخدمون في مهام تعتبر «داعمة للمحاربين»، أي المهام التي لا يعرف الجنود فيها طعم النوم.■

قناة دريم تستجيب لضغوط مصرية وتمنع حوار الهضيبي


المرشد العام للإخوان

الحوار المصور الذي أجرته قناة (دريم) الفضائية المصرية الخاصة مع المستشار المأمون الهضيبي المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين لم ير النور بعد أن وجهت السلطات المصرية رسالة بهذا المعنى فهمتها القناة.

وقال مصدر بالمحطة إن إدارة القناة رأت عدم الدخول في مشكلات جديدة مع السلطات المصرية بإذاعة هذا الحوار، بعد أن خرجت للتو من أزمة مع السلطات المصرية في أعقاب بث لقاء مع محمد حسنين هيكل تحدث فيه عن توريث السلطة في مصر، ووصول إنذار للمحطة من إدارة المنطقة الحرة التي تعمل بها القناة بسبب إذاعة برنامج عن «العادة السرية».

واستبعد مجدي مهنا بث الحلقة التي تم تسجيلها مع المستشار الهضيبي في برنامجه (في الممنوع) ملمحاً إلى وجود طلب رسمي من المحطة بعدم بث الحلقة التي تم الإعلان عنها ثم فوجئ المشاهدون بإذاعة حوار آخر.

ماذا قال الهضيبي؟

وقال مهنا إن حوار المرشد، كان هادئاً جداً وأفكاره محترمة وكلامه متوازن وعقلاني حتى انه لم يتوقع بعض إجابات المستشار الهضيبي رداً على أسئلته!.

كذلك أكد مهنا أن المرشد تحدث عن انتخابه مرشداً للإخوان وتعيينه وعن تقديرات المراسلين الأجانب لعدد الإخوان الذين شاركوا في جنازة المرشد الراحل مصطفى مشهور والذين أبلغوه أنهم يقدرونهم ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ ألف مشيع مما يدل على قوة الإخوان رغم عدم تنظيم هذا الحشد بشكل مسبق.

وقد استغلت صحيفة «صوت الأمة» عدم إذاعة الحوار وقامت بنشر كلام قالت إنه ورد في المقابلة ثم اتضح أنه ملفق، وقال مجدي مهنا إن حوار «صوت الأمة» مفبرك بنسبة ١٠٠٪ موضحاً أن «بعض الأسئلة لم أقلها أصلاً في الحوار مع الهضيبي، وإجابات المرشد لم يقلها أصلاً.

من ناحية أخرى قال المستشار الهضيبي «إني آسف أن أضطر إلى القول إن كل ما جاء من تصريحات أو أقوال زعمت محررة التقرير أنها صدرت عني هو كذب محض وافتراء لا أساس له من الصحة، وإني آسف أن تنشر جريدتكم مجرد اختلاقات تنسب لشخصية عامة بمثل هذه الجرأة على الحق.

وكانت صحيفة القدس اللندنية قد نقلت عن صوت الأمة الخبر الملفق، مما استدعى توجيه رسالة نفي مماثلة لها.■

تعذيب بشع للإسلاميين في مصر

في العشر الأواخر من رمضان وفي منتصف ليلة ٢٠٠٢/١١/٢٨م اجتاحت قوات الأمن المركزي وضباط أمن الدولة منازل (١٥) مواطناً بمحافظة الجيزة، جنوب غرب العاصمة المصرية، وروعت النساء والأطفال، وفتشت البيوت، ولما لم تجد الكثير منهم في منازلهم، إذ كانوا في المساجد يناجون ربهم ويجتهدون في العبادة في العشر الأواخر من رمضان.. أخذوا من المساجد.. إلى مركز التعذيب في مدينة الحوامدية حيث مقر مباحث أمن الدولة.

وهناك جرى التعذيب البشع والضرب المبرح والصعق بالكهرباء.. وخلع الملابس تماماً، وتسليط الكهرباء على الأماكن الحساسة، وخاصة الخصيتين والمخ، والتعليق لفترات طويلة، والوقوف أياماً وليالي، فضلاً عن السب والشتم والإهانة.. وإهدار الكرامة.. تم هذا التعذيب الرهيب الذي استمر أكثر من أسبوع بمعرفة المقدم حسام عبدالحليم والرائد حسن عبدالحميد والرائد محمود إسماعيل مسئول فرع الحوامدية ومساعده النقيب إيهاب.

بعد أسبوع تم الإفراج عن ثمانية منهم في فجر يوم عيد الفطر، وآثار الضرب والصعق ظاهرة على أجسادهم، وأحدهم وهو عبدالتواب محمود سيد (مدرس) ظل ثلاثة أيام كاملة فاقد الوعي تماماً في مركز التعذيب، كما أن يحيى زكريا (مدرس) ظل عدة أيام بعد خروجه يبكي بصفة مستمرة من هول ما حدث له، أما باقي المجموعة.. وهم سبعة فمازالوا رهن الحجز والتعذيب.. وهم:

عكاشة إبراهيم عياد (محاسب قانوني) وعبدالحميد مندي (مدير مستشفى) وعادل عبد الستار (مدرس) ومحمد منصور (مدرس) وأحمد عبده شابون (موظف) وسالم محروس سالم (محاسب) ومحمد عبدالكريم (مدرس).■

مجلس الشعب يسقط عضوية النائب جمال حشمت

أبطل مجلس الشعب المصري يوم الأحد الماضي عضوية نائب الإخوان المسلمين النشط د. جمال حشمت. وقرر إعادة الانتخابات بينه وبين مرشح حزب الوفد.

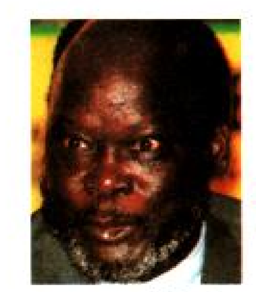
قرار المجلس الذي يسيطر على أغلبيته الحزب الوطني الحاكم جاء في مظهره تنفيذاً لحكم محكمة النقض التي قررت إعادة الانتخابات في الدائرة، لكنه في الواقع كان مغرضاً وتجسيداً للكيل بمكيالين، فقد قضت محكمة النقض بتسعة أحكام مشابهة خلال الدورة البرلمانية الحالية لكن المجلس رفضها بناء على قاعدة «المجلس سيد قراره».

والمثير أن حكم المحكمة لم يشر بأي شبهة للنتيجة التي فاز بمقتضاها د. جمال حشمت وإنما جاء حكمها لصالح مرشح حزب الوفد الذي كان ترتيبه الثالث في الانتخابات، بينما كان مرشح الحزب الوطني في الترتيب الثاني، وقضت المحكمة بأن المركز الثاني هو من صالح مرشح حزب الوفد وليس مرشح الحزب الوطني الذي خاض انتخابات الإعادة مع الدكتور حشمت وسقط سقوطاً مدوياً، ومن ثم أعطت المحكمة مرشح حزب الوفد الحق في الإعادة مع الدكتور حشمت.

الجدير بالذكر أن مجموع ماحصل عليه حشمت (مرشح الإخوان) كان أكثر من مجموع ما حصل عليه المرشحان المنافسان بل كان الفارق بينه وبين مرشح الوطني (الحكومة) عشرة آلاف صوت.

لم يراع المجلس كل ذلك وأسرع في إسقاط العضوية عن نائب الإخوان وهو ما اعتبره حشمت - في تصريحات صحفية - تصعيداً من الحكومة ضد جماعة الإخوان المسلمين ومحاولة تقويض نشاطها السياسي ■

السودان: جارانج يحاول استقطاب المناطق المهمشة.. والحكومة تعمل على الأحزاب



جون جارانج

ما إن يخرج المتمرد الجنوبسوداني جون جارانج من جولة مفاوضات مع الحكومة السودانية حتى يسعى لإفشال كل ما يمكن الاتفاق حوله في المفاوضات. ورغم أنه تمرد في الجنوب إلا أنه يحاول استغلال أجواء «القبول» الرسمي به لتوسيع دائرة نفوذه، ومؤخراً زار جارانج منطقة جبال النوبة ضمن جولة تشمل زيارة ١٣ منطقة مهمشة، يهدف من خلالها إلى توثيق صلته بمعارضيه والمنشقين عنه وكسب القبائل والمناطق التي كانت تعاديه حتى يظهر أمام الرأي العام العالمي بأنه رجل المرحلة الذي يلتف حوله سكان وقبائل المناطق المهمشة في السودان.

تعبير (المناطق المهمشة) يطلق عادة على سكان جنوب السودان، ثم أضيفت اليها لاحقاً منطقة جبال النوبة في الجنوب الغربي، ومناطق النيل الأزرق في الجنوب الشرقي، ومناطق (قبائل البجا) في الشرق.

جارانج كون مجموعة عمل للاتصال بسكان هذه المناطق والمعارضين له لكسب مودتهم وإزالة معارضتهم له، ليستفيد من المرحلة المقبلة الانتقالية وإجراء الاستفتاء بعد ٦ سنوات في الجنوب بين الوحدة والانفصال، وتشير كل الدلائل إلى أن جارانج يستعد لمرحلة الانفصال وإنشاء دولته في الجنوب بدعم خارجي كبير.

جولات جارانج لم تلق ترحيب الحكومة بالطبع، وعليه فقد أصدر مكتب د. غازي صلاح الدين مستشار السلام برئاسة الجمهورية بياناً شديد اللهجة عن زيارة جارانج لمنطقة (كاودا) بجبال النوبة في ولاية جنوب كردفان والتصريحات الخطيرة التي أذاعها هناك عن وجود قضايا يجب أن تحل قبل التوصل إلى تسوية للصراع في الجنوب منها: وضع العاصمة القومية، ونشر جيشين خلال الفترة الانتقالية، ورئاسة الجمهورية، وتقسيم الثروة. واعتبر البيان إصدار حركة جارانج لعملة جديدة خاصة بها وإنشاء بنك مركزي في المناطق التي تحتلها في الجنوب، وزيارة منطقة (كاودا) خطوة لإجهاض مباحثات الحكومة ومواطني جبال النوبة التي لا يوجد لها أي صلة بقضية مواطني الجنوب.

وفي هذه الأثناء تبذل الحكومة السودانية جهوداً مع الأحزاب والتنظيمات السياسية المعارضة للتعاون في برنامج عمل وطني يعمل من اجل وحدة السودان، ولكن الاستجابة كانت ضعيفة من اغلبها خاصة حزب الأمة بزعامة الصادق المهدي والاتحادي الديمقراطي والبعث وجنوبي الداخل بحجة تهميش الحكومة لها في مباحثاتها مع الحركة في (مشاكوس) في نيروبي.

وقد استفادت الحكومة مؤخراً برجوع القائد (بيتر قديت) أحد أكبر قادة حركة جارانج من التمرد في الجنوب ودخوله في تحالف مع الحكومة.

ومؤخراً التقى علي عثمان طه النائب الأول للرئيس السوداني بمحمد عثمان الميرغني زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي ورئيس التحالف المعارض للحكومة في لقاء استبشر به الرأي العام المحلي خيراً من أجل تكاتف القوى السياسية في شمال السودان لمواجهة مرحلة مقبلة يكتنفها الكثير من التحديات ■

فرنسا تدخل على خط النار في ساحل العاج

بذريعة توفير حماية للرعايا الفرنسيين والأجانب؛ قررت فرنسا تعزيز قواتها العسكرية فوراً في ساحل العاج، في ظل تدهور الأوضاع بمستعمرتها السابقة.

وقالت وزارة الخارجية الفرنسية إن تعزيز عدد قواتها الموجودة حالياً في ساحل العاج، البالغ ١٥٠٠ جندي، ضروري وذو جدوى، مشددة على أن فرنسا مستعدة لاستضافة اجتماع للقادة الأفارقة في باريس، وتنظيم اجتماع آخر للفصائل السياسية المختلفة في ساحل العاج بهدف التوصل إلى حل للصراع.

ويأتي الإعلان الفرنسي بعد أن نظمت كل من حكومة ساحل العاج وفصيل المتمردين الرئيس (الحركة الوطنية لساحل العاج) حملة تجنيد واسعة مؤخراً تدعو الشبان للالتحاق بالقتال، استعداداً لجولات قتال جديدة بعدما أوشكت محادثات السلام بينهما على الانهيار.

من جهتهم، هدد المتمردون بالانسحاب من محادثات السلام بعد اكتشاف قبر جماعي في قرية مونوكو زوهي يقولون إن قوات الحكومة مسؤولة عنه، مطالبين بأن يشجب الوسطاء، وفرنسا - التي تشرف على محادثات وقف إطلاق النار - هذه المجزرة.

لكن الحكومة تنفي أي مسؤولية لها عن المجزرة، وتقول إن المتمردين هم المسؤولون عنها، واعدة بإجراء تحقيق دولي في مقتل الضحايا.

وكانت حركة المتمردين التي تسيطر على النصف الشمالي من البلاد أعلنت مدينة أبيدجان الاقتصادية في جنوب البلاد والخاضعة لسيطرة الحكومة منطقة حرب، وقالت عن الخطوة إنها جاءت رداً على نداء الجيش لحشد ثلاثة آلاف من المتطوعين الجدد للانضمام إلى قوات الجيش، واتهمت الرئيس العاجي لوران غباغبو بأنه يستعد لشن حرب شاملة.

ومنذ اندلاع الحرب الأهلية في ١٩ سبتمبر بساحل العاج، قتل مئات الأشخاص، ونزح مئات الآلاف بسبب القتال الدائر ■

أمريكيون لا يعرفون موقع بلادهم على الخريطة!

هذا ما لا يعرفه ١١٪ من الشباب الأمريكي؛ حسبما أوضحت دراسة أعدتها الجمعية الجغرافية القومية الأمريكية، ونشرت نتائجها شبكة «سي إن إن»!

وذكرت الدراسة أن العينة المختارة لم تستطع تحديد مكان ولاية نيوجيرسي أو نيويورك، إذ فشل ٧٠٪ منهم في التعرف على مكان الأولى، و٤٩٪ تاهوا وهم يحاولون تحديد مكان نيويورك!

وقالت الدراسة إن واحداً من بين ٧ شباب أمريكيين ممن في هم سن التجنيد (١٨ ـ ٢٤ سنة) أي نحو ١٣٪ فقط.. يستطيع بالكاد أن يحدد مكان العراق على الخريطة، مشيرة في العالم؛ بينما كانت مجهولة تماماً بالنسبة لـ٨٣٪ منهم.

وتعليقاً على الدراسة: قالت «سي إن إن» ساخرة: «إن هؤلاء الشباب الصغار قد يقاتلون قريباً في العراق، بينما لم يستطع معظمهم أن يجد ذلك البلد على الخريطة!»، مشيرة إلى فشل ٨٧٪ منهم في تحديد موقع العراق على الخريطة.

وبمرارة تشوبها السخرية نفسها: تندّر «جون فاهي» رئيس الجمعية الجغرافية القومية قائلاً: «إن شباب أمريكا يمكنهم إخبارك بمكان جزيرة تُعرض في مسلسل تلفازي، لكنهم لا يعرفون مكان أفغانستان أو العراق».

وبالرغم من أن ٧١٪ من العينة التي تم إجراء الدراسة عليها أكدوا أن المحيط الهادي هو أكبر تجمع مائي على سطح الأرض، فإن ٣ فقط من كل ١٠ هم الذين استطاعوا تحديد مكانه على الخريطة ■

استطلاع للرأي في ٤٤ دولة يؤكد:

النفط هدف الحرب الأمريكية على العراق



النفط يشكّل الهدف غير المعلن للحرب التي يهدد الرئيس الأمريكي جورج بوش بشنّها على العراق. هذا ما تراه الغالبية العظمى من الأوروبيين وبعض المحللين في الولايات المتحدة نفسها.

ففي استطلاع عالمي للرأي أجراه (مركز بيو للأبحاث)، ونشرت صحيفة نيويورك تايمز نتائجه، قال غالبية الأوروبيين الذين شملهم الاستطلاع إن الأمريكيين سيشنون الحرب على العراق للسيطرة على النفط العراقي.

وعبر عن هذا الرأي ـ في الاستطلاع الذي شمل نحو ٣٨ ألف شخص في ٤٤ بلداً في العالم ـ ٧٦٪ من الروس، و٧٥٪ من الفرنسيين، و٥٤٪ من الألمان، و٤٤٪ من البريطانيين. وفي المقابل يقاسمهم ٢٢٪ من الأمريكيين أنفسهم هذا الرأي.

وتعليقاً على النتائج: قال يوسف ميشال إبراهيم الخبير في الشرق الأوسط بمجلس العلاقات الخارجية بواشنطن إن قول الإدارة الامريكية إن الأمر لا علاقة له بالنفط ليس بالأمر النزيه، مضيفاً: إن المسؤولين الأمريكيين اتصلوا منذ الآن بشركات النفط الأمريكية، وطلبوا منها أن تكون جاهزة للمشاركة فوراً، بعد انتهاء الحرب، في إعادة إعمار النظام النفطي العراقي... وهذا ليس سراً.

وأوضح أن استخراج برميل واحد من النفط في هذه المنطقة لا يكلف أكثر من دولار واحد أو دولار ونصف الدولار مقابل ١٢ دولاراً في أمريكا الشمالية وثمانية دولارات في أمريكا اللاتينية.

كانت بغداد وقعت عقوداً مع مجموعات نفطية من نحو ١٢ دولة أخرى من بينها روسيا وفرنسا، في حين بقيت شركات النفط الأمريكية بعيدة عن الاحتياطات النفطية العراقية الكبيرة.

ويمتلك العراق ثاني احتياطي نفطي في العالم، وقد قدر في منتصف التسعينيات كلفة إصلاح قطاعه النفطي بأكثر من ثلاثين مليار دولار ■

تراه واشنطن مجرد «أمر مؤسف»

كوريا الشمالية تعلن إحياء برنامجها النووي

عقب اعتراض الولايات المتحدة وإسبانيا سفينة كورية محملة بصواريخ سكود كانت في طريقها لليمن، وفي تصعيد جديد عده مراقبون تكتيكاً لتقوية موقفها التفاوضي في أي مباحثات محتملة مع الولايات المتحدة، أكدت كوريا الشمالية أنها ستقوم فوراً بإعادة تشغيل محطة نووية تم تجميد أنشطتها بموجب اتفاق إطاري مع واشنطن عام ١٩٩٤ ملقية باللائمة على الإدارة الأمريكية التي نجحت في نوفمبر الماضي في إقناع شركاء لها بتعليق شحنات نفط أقرها الاتفاق لصالح بيونج يانج لحملها على وقف برنامجها النووي بذريعة إنتاج الطاقة الكهربائية.

فماذا كان رد الفعل الأمريكي على الإجراء الكوري؟ المتحدث باسم البيت الأبيض اعتبر أن قرار بيونج يانج بتنشيط برنامجها النووي المجمد مؤسف جداً! مجدداً التأكيد على أن واشنطن تأمل بإيجاد حل سلمي للأزمة.

من جهتها: قالت كوريا الشمالية إنه ليس لديها من خيار سوى وقف العمل بتجميد البرنامج النووي الذي كان تطبيقه مشروطاً بالحصول على ٥٠٠ ألف طن من المحروقات سنوياً بموجب الاتفاق بينها والولايات المتحدة، والقيام فوراً باستئناف تشغيل وبناء المنشآت النووية الضرورية لإنتاج الطاقة الكهربائية.

وأشار البيان إلى أن بيونج يانج مستعدة لتعليق برنامجها النووي مجدداً إذا قدمت واشنطن تنازلات؛ الأمر الذي فسره مراقبون بأنه يأتي في سياق التصعيد الذي درجت كوريا الشمالية على افتعاله كلما لاحت فرصة لمفاوضات جديدة مع الولايات المتحدة بشأن نزع أسلحتها للدمار الشامل ■

الإنقاذ تنفي صلة الزاوي بالقاعدة



احمد الزاوي

أعلنت الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية أن أحمد الزاوي أحد قادتها في الخارج تم حجزه في نيوزيلاندا التي قدم لها طالباً اللجوء السياسي، نافية أن تكون عملية الحجز لها علاقة بشبكة تنظيم القاعدة وفقما زعمت صحيفة نيوزيلاند هيرالد.

وقال الإنقاذ في بيان صحفي إن الزاوي عضو المجلس الشوري الوطني للجبهة، وأحد الفائزين في الانتخابات التشريعية في ديسمبر ١٩٩١، كان يوجد حقيقة في نيوزيلاندا قبل أسبوع من الاحتجاز وقدم طلباً للجوء السياسي مباشرة بعد دخوله ولم يتم حجزه بسبب ما نشر ولكن في إطار إجراءات عملية طلب اللجوء السياسي ■

البوسنة: ٢٠ انفجاراً استهدفت المسلمين في بريدور

بلغ عـدد الانفـجـارات التي شهدتها مدينة بريدور هذه السنة عشرين انفجاراً، استهدفت ديار المسلمين والمساجد، مما دعا جهات دبلوماسية في البوسنة للمطالبة باتخاذ إجراءات لمنع تكرار تلك الاعتداءات. وقد زار دبلوماسيون المدينة الواقعة شرق البوسنة في أعقاب اعتداء تعرض له المسلمون العائدون للمنطقة استهدف بيت أحد الأئمة ويدعى سيف الدين هوجيتش، وقد دعا الوفد الدبلوماسي هوجيتش بعدم مغادرة بريدور بصفته أحد رموز المسلمين في المنطقة، معتبراً الاعتداء الذي تعرض له يعد عملاً إرهابياً، و اعتداءً على أساسيات حقوق الإنسان، وحرية التدين. وكان عدد من المعالم الدينية الإسلامية في البوسنة قد تعرض لاعتداءات عدة بقنابل ومحاولات تفجير كاملة من قبل عناصر صربية متطرفة في مناطق مختلفة في شمال ووسط وشرق البوسنة، منها اعتداء على جامع وسط البوسنة في دوبوي، و قال أحد العائدين المسلمين ويدعى عارف صالح باشيتش: «هذه خامس مرة يتعرض فيها الجامع لاعتداء، وليس هناك اهتمام من قبل عناصر الأمن».

وكانت جمعيات بوسنية قد نظمت مؤخراً بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان وبالتعاون مع عوائل ضحايا المفقودين في البوسنة مظاهرة في وسط مدينة توزلا (١٢٠ كيلومتر شمال سراييفو)، طالبوا فيها بالكشف عن مصير ذويهم المفقودين وخاصة من مدينة سربرينتسا التي قتل فيها أكثر من ١٠ آلاف نسمة. وقال متحدثون في المظاهرة إن حقوق الانسان لا تزال تُنتهك في البوسنة من قبَل الصرب، وبعض الأحزاب السياسيَة.

من جهة أخرى، عثرت القوات الدولية العاملة في البوسنة و الهرسك «سي فور» على مخزن سري للأسلحة قرب مدينة «بيالينا» شرق البوسنة يحتوي على عدد كبير من قطع السلاح والقذائف المختلفة، وفي عملية مماثلة قرب بريدور، عثرت القوات الدولية على مخزن يحتوي على ثمانية أطنان من القذائف. وكانت القوات الدولية قد باشرت عملية جمع الأسلحة من المواطنين، رافقتها حملات إعلامية تهون من دور السلاح في الدفاع عن النفس وتكشف أخطاره. وقد سجلت تلك الحملات استجابة نسبية، إلا أن عدداً من العسكريين الصرب، من بينهم عاملون داخل القوات المسلحة ومتقاعدون، يرفضون الإفصاح عن أماكن الأسلحة التي أخفوها بعد انتهاء القتال سنة ١٩٩٥م، وذلك بغرض بيعها، أو الاحتفاظ بها لجولة جديدة من الحرب في حال اندلعت مجدداً.■

مؤتمر حول حقّ العودة في كوبنهاجن

شهدت العاصمة الدانماركيّة كوبنهاجن انعقاد مؤتمر موسّع لبحث موضوع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى الأرض المحتلّة، دعا لعقده «تحالف حقّ العودة في أوروبا» الذي يضمّ كل اللجان الفلسطينيّة والمؤسسات الفاعلة في مجال الدفاع عن حقّ عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وجمعية الصداقة الدانماركيّة ـ الفلسطينية، بالإضافة إلى مركز المعلومات البديلة في بيت لحم.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«وصفة» الإصلاح الأمريكي لبلادنا

مبادرة «الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط» التي أعلنها كولن باول وزير الخارجية الأمريكي مساء الأربعاء ١٢/١١ الجاري هي أحدث المشاريع الأمريكية في المنطقة أو بالأحرى أحدث الغارات السياسية والثقافية التي تشنها على العالم الإسلامي بالتزامن مع غاراتها الحربية.

ومنذ إعلان الرئيس جورج بوش الثاني انطلاق الحملة الصليبية، ونحن نشهد حملة اجتياح متناسقة ومتنوعة ومركبة.. يتكامل شقها الحربي مع السياسي والثقافي لتصب في هدف واحد في إطار الاستراتيجية الجديدة لإعادة تشكيل خريطة العالم.. الجغرافية والسياسية بل والديموجرافية.

ومن يتوقف أمام وقائع الحرب الدائرة والخطط والبرامج الثقافية والسياسية التي تواكبها ويجري الإعلان عنها بين الحين والآخر يجد خيطاً قوياً يربط بينها ويدفع بها نحو إحداث انقلاب سياسي وثقافي وحضاري في واقع العالم الإسلامي حتى يتسق مع الهوية والثقافة والموقف السياسي الأمريكي ليسهل بعد ذلك ـ أكثر مما هو حاصل ـ تركيب أقطار العالم الإسلامي في القاطرة الأمريكية لتطوف بها حيث تشاء.

لنقترب أكثر من الموضوع فالمشروع الجديد الذي أعلنه باول يمثل المذكرة التفسيرية ـ بلغة القانون ـ لبرنامج «الإصلاح الديمقراطي في الشرق الأوسط» الذي تقوم على رعايته إليزابيث تشيني مساعدة وزير الخارجية وابنة نائب الرئيس ديك تشيني.

وعقب الإعلان عن هذا المشروع صدرت تطمينات عدة من الجانب الأمريكي لن يعنيهم الأمر مصحوبة بكلام معسول وشعارات براقة تؤكد حرص واشنطن على أن يعيش الإنسان العربي في بحبوبة من "الديمقراطية ورخاء اقتصادي!.

تقول إليزابيث تشيني: إن المشروع يعمل على توفير أموال وإطار تعمل من خلاله الولايات المتحدة مع الحكومات والشعوب في العالم العربي على تطوير الفرص الاقتصادية والسياسية.

أما مدير التخطيط في وزارة الخارجية ريتشارد هاس فقد كان أكثر وضوحاً عندما قال: «إن أفراداً في هذه المنطقة يشعرون باغتراب عن بلدانهم ولايتمتعون بفرص اقتصادية أو أخرى تتيح لهم المشاركة في الحياة السياسية كما أن التحصيل العلمي المتوافر في بلدانهم لا يوفر لهم فرص العمل الحقيقية في العالم العصري.. وهؤلاء في بعض الحالات مهيئون لأن يكونوا إرهابيين» (الحياة العدد ١٤٥١١).

افهم أن تسعى الإدارة الأمريكية ـ كمراجعة لسياساتها السابقة الظالمة للشعوب ـ للتفاهم مع الأنظمة الدكتاتورية المتناثرة في العالم الإسلامي والتي هي في معظمها صناعة وصياغة أمريكية من أجل إصلاح الأوضاع ورفع القبضة الحديدية عن الشعوب.

لكن يبدو أن تفاهماً من هذا القبيل لم يحدث ولن يحدث وأن مسألة الحرص على مصالح الشعوب مسألة مبالغ فيها ولا ظل للحقيقة فيها، وإنما لب الموضوع هو السعي لتغيير الأوضاع برمتها بما يتفق والاستراتيجية الأمريكية وذلك من خلال مؤسسات وأفراد وتجمعات.. ودليلنا على ذلك ما «رشح» عن جولة الـ ٤٩ امرأة عربية اللاتي ذهبن مؤخراً إلى الولايات المتحدة ضمن برنامج «الإصلاح الديمقراطي» فقد نشرت الصحافة الأمريكية أن كولن باول قال خلال لقائه بالوفد النسائي: إن مسألة تغيير ياسر عرفات وصدام حسين محسومة وإن ذلك يأتي ضمن مشروعات الإصلاح في المنطقة».. وذلك يعني أننا أمام مشروع عسكري يتدثر بشعارات سياسية... فتغيير عرفات والطاغية صدام يجري بداية ونهاية تحت الآلة العسكرية.. ثم يأتي الدور على من يقع عليه الاختيار في الرحيل من الأنظمة.. ومن لا يرحل بـ «السياسة» ويتعاون مع إليزابيث تشيني يرحل بـ «العصا» فالعصا لمن عصى!.■

ألمانيا شريك رئيس في بناء الجيش الصهيوني

صفقة صواريخ مضادة متطورة بقيمة ٣٥٠ مليون يورو.. هدية للكيان الصهيوني

المتحدث الرسمي لكتلة الحزب المسيحي الديمقراطي: أتفهم النقد القائم تجاه إرساليات السلاح إلى «إسرائيل» ولاشك أن الحكومة كان يمكن أن تتخذ الإجراءات المطلوبة لوقف التصدير لولا أن «إسرائيل» حالة خاصة!

بون: نبيل شبيب

بعد زيارة رئيس الكيان الصهيوني موشي كاتساف لألمانيا لا يبدو أنه استطاع الحصول على ما أراد من أسلحة متطورة، ولا سيما دبابات (فوكس)، ولكن ذلك لا يعني أنّ السلاح الألماني لا يصل إلى القوّات الصهيونية في الأصل، بل على النقيض، فهو يصل بكميات كبيرة ونوعيات متطوّرة، وبما يخرق - بصورة مباشرة - ما ألزمت ألمانيا به نفسها منذ عشرات السنين بشأن عدم إرسال أسلحة إلى مناطق التوتر والأزمات في العالم.

دبابات فوكس وصواريخ باتريوت:

وكان أحد العاملين في وزارة الدفاع الألمانية قد ارتكب خطأً فاحشاً، أرغم وزيرَ الدفاع الألماني بيتر شتروك على الاعتذار عنه علناً في اليوم التالي، إذ قرأ قراءة سطحية طلباً رسمياً «إسرائيلياً» للحصول على دبابات ألمانية متطوّرة من طراز (فوكس) - العاملة في ميدان تنفيذ العمليات العسكرية ونقل المعدات والجنود في



ساحات القتال، ممّا يجعلها من الأسلحة البرية الهجومية دون ريب - ولكنّه أبلغ المستشار الألماني جيرهارد شرودر أنّ الصهاينة يريدون الحصول على دبابات (فوكس) المجهّزة لأغراض أخرى، أهمّها الاستكشاف المبكّر للأسلحة الكيماوية والحيوية التي تصنّف بالسلاح الدفاعي. وجاء هذا الخطأ في فترة يحرص شرودر فيها على الإعلان بصورة استعراضية عن عدد من الخطوات التي يستجيب فيها للرغبات الأمريكية - جزئياً - على سبيل التعويض عن الرفض الألماني لمشاركة عسكرية «مباشرة» في الحرب الأمريكية المرتقبة ضدّ العراق. ولهذا سارع المستشار الألماني - على غير المعتاد في صفقات مشابهة - إلى الإعلان عن عزم ألمانيا تلبية الطلب «الإسرائيلي» بشأن هذه الدبابات، علاوة على تلبية طلب آخر للحصول على شبكات صواريخ من طراز باتريوت المضادّة للصواريخ.

الضجّة السياسية والإعلامية التي أثارها هذا الخطأ بشأن توريد دبابات فوكس، لفتت الأنظار عن صفقة صواريخ باتريوت، التي كانت الولايات المتحدة قد بدأت بصناعتها عام ١٩٨٩م، وقامت ألمانيا بتطوير طراز منها يحمل اسم باك -٢، الذي يعتمد على تفجير الصواريخ المعادية بإطلاق صواريخ باتريوت عليها، بينما طوّر الأمريكيون في هذه الأثناء طرازاً جديداً باسم باك -٣، يعتمد على تفجير الصواريخ المعادية بتقنية رفع حرارة المواد المتفجرة فيها عن بعد، دون إطلاق صاروخ مضادّ لها.

ويوجد في الجيش الألماني حالياً ٣٠ شبكة من شبكات صواريخ باتريوت هذه، تتبع للقوات العسكرية مباشرة، و٦ شبكات أخرى سحبت من الخدمة ووضعت في المخازن في إطار توفير النفقات، وتردّد - من قبل زيارة الرئيس الصهيوني - أنّها قد تُصدّر إلى الكيان الصهيوني على سبيل الهدية، وهي بقيمة تتجاوز ٣٥٠ مليون يورو، أي ضعف قيمة صادرات السلاح الألماني الرسمية بمجموعها إلى «إسرائيل» عام ٢٠٠٠م.

وتضم الشبكة الواحدة أربع منصات إطلاق، كل منها مع منشأة رصد للصواريخ المعادية وأخرى للحسابات الإلكترونية وتوجيه الصواريخ المضادة، وعددها ثمانية في كل منصة، فتشمل الصفقة بذلك ١٩٢ صاروخاً. أمّا صفقة الدبابات فستكون موضع التقرير لاحقاً في ضوء ما انكشف بصددها. وربما لو علم شرودر بما علم به في اليوم التالي لأحجم عن الإدلاء بتصريحه العلني بالموافقة، وترك الأمور تأخذ مجراها المعتاد، دون ضجيج، أي بعيداً عن وسائل الإعلام، كما هو الحال مع إرساليات الأسلحة الألمانية المتواصلة لصالح الصهاينة منذ الستينيات الميلادية الماضية.

والواقع أنّ هذه الضجة السياسية والإعلامية ركّزت الأنظار أيضاً على أنّ السؤال ما إذا كانت الأسلحة هجومية أو دفاعية يمثل عنصراً حاسماً في القرار الرسمي بشأن تزويد «إسرائيل» بالسلاح.. وهذا ما يعتبر مجرّد لعبة سياسية وإعلامية، تصرف الأنظار عن حقيقة انتشار

لعبة إعلامية وسياسية تصرف الأنظار عن حقيقة انتشار السلاح الألماني في أيدي الصهاينة قبل الانتفاضة وأثناءها

السلاح الألماني، الهجومي والدفاعي على السواء، في الأيدي الإسرائيلية، بصورة لم تنقطع أثناء الحروب العربية - الصهيونية، ولا أثناء الانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية وما ارتكبته وترتكبه القوّات الإرهابية الصهيونية باستمرار بحق أبناء فلسطين داخل أرضهم.

لقد كانت القوّات الصهيونية وما تزال تعتمد اعتماداً رئيساً على السلاح الألماني، وبما يشمل سائر القطاعات البرية والبحرية والجوية، كما يشمل العمليات العسكرية الحربية بالمعنى التقليدي للكلمة، ويشمل أيضاً عمليات القمع الوحشي المتناقض مع الشرائع والمواثيق الدولية تجاه شعب فلسطين.

ألمانيا تناقض مبادئها

إرسالياتُ الأسلحة الألمانية لا تخرق بذلك تلك المواثيق فقط، بل تخرق في الوقت نفسه «المبادئ الأساسية» المقرّرة رسمياً في ألمانيا بشأن تصدير السلاح، وهي مبادئ أملاها على الألمان الاعتقاد بضرورة عدم الإسهام فيما تصنعه الحروب في أنحاء العالم، بعد الحربين العالميتين وما كان لألمانيا من دور عسكري فيهما.

وقد وُضعت هذه المبادئ في صياغة رئيسة سرى مفعولها فترة طويلة من الزمن، وأعلن عنها رسميّاً في ١٩٧١/٦/١٦م في عهد المستشار الألماني الأسبق فيلي براندت (من الديمقراطيين الاشتراكيين)، ولم تشمل في حينه ما كان يتمّ إنتاجه من السلاح في صناعة مشتركة مع فرنسا، ممّا اعتُبر ثغرة رئيسة في ضوابط تصدير السلاح الألماني، وجرى تعديل رئيس على الصياغة عام ١٩٨٢م في عهد المستشار الأسبق هيلموت شميدت من الديمقراطيين الاشتراكيين أيضاً، ولكن بدأت الاستثناءات بصورة واضحة مع وصول الاتحاد المسيحي وحزب الأحرار الديمقراطيين إلى السلطة في العام التالي في عهد المستشار السابق هيلموت كول، وكان آخر تعديل للمبادئ الأساسية في ٢٠٠٠/١/١٩م، ولكن في سائر هذه الحالات لم يتبدل أهمّ ما تقرّره تلك المبادئ الرئيسة، ممّا يمكن إيجازه في:

١- اعتماد المصالح الأمنية والسياسية الخارجية لألمانيا الاتحادية نفسها.

٢- الحدّ من التصدير بما يساهم في ضمان السلام، والوقاية من العنف، ومراعاة حقوق الإنسان، ودعم التنمية البشرية.

٣- مراعاة المقررات الدولية الهادفة للحدّ من تجارة السلاح وللحدّ من التسلّح.

٤- عدم تصدير السلاح في حالة الاشتباه باستخدامه للقمع الداخلي، أو خرق حقوق الإنسان.

٥- عدم تصدير السلاح إلى مناطق الأزمات.

إنّ خرق هذه المبادئ جملة وتفصيلاً عن طريق إرساليات السلاح الهجومي والدفاعي، الثقيل وغير الثقيل، إلى الإسرائيليين على امتداد عشرات السنين، لم ينقطع.. ولم يجد انتقاداً «حاداً» من جانب المعارضة النيابية إلاّ نادراً، كما كان من جانب حزب الخضر في أطوار نشأته الأولى عندما انبثق من «حركة السلام»، وهو الشريك في الحكومة الائتلافية الحالية في ألمانيا بزعامة جيرهارد شرودر، الاشتراكي الديمقراطي، ونائبه يوشكا فيشر من الخضر. ويشير إلى ذلك على سبيل المثال قول كارل لامرس، الذي كان في حينه (فبراير ٢٠٠٢م) المتحدث الرسمي للشؤون السياسية الخارجية لكتلة الحزب المسيحي الديمقراطي في المعارضة، عندما سئل عن المطالبة بوقف تصدير السلاح إلى الصهاينة في ضوء استخدامه في قمع الانتفاضة الفلسطينية، إذ أجاب: «أفهم تماماً النقد القائم تجاه إرساليات السلاح إلى «إسرائيل»، ولا يوجد شكّ في أنّ الحكومة الألمانية كان يمكن أن تتخذ الإجراء المطلوب في مثل هذه الحالة وفق مبادئها الأساسية لتصدير السلاح ووفق مبادئ الاتحاد الأوروبي، فتوقف تصدير السلاح إلى «إسرائيل»، لولا أنّ «إسرائيل» تمثل حالة خاصة»!

المال والسلاح من ألمانيا

تعود معاملة «إسرائيل» معاملة خاصة من جانب ألمانيا إلى الفترة الأولى بعد النكبة الأولى بفلسطين، أيام كان بن جوريون يبحث عن مصادر دولية لدعم ترسيخ مرتكزات دولة الاغتصاب اقتصادياً ومالياً وعسكرياً، بينما كان المستشار الأول للدولة الألمانية الاتحادية بعد الحرب العالمية الثانية يبحث عن وسائل تدعم رغبته في إعادة اندماج بلاده في المعسكر الغربي، وبدأت المفاوضات السرية بين الجانبين واستمرت طوال عامي ١٩٥١ و١٩٥٢م، وأسفرت في حينه عن صياغة الإعلان الرسمي على لسان أديناور في سبتمبر عام ١٩٥١م بأنّ ألمانيا تحمل مسؤولية العهد النازي تجاه اليهود وتجاه «إسرائيل».. وكذلك عن اتفاقية لوكسمبورج في ١٩٥٢/٩/١٠م، التي فتحت باب «التعويضات المالية»، وقد بدأت بمبلغ (٣) مليارات مارك، وكان حجم الميزانية الألمانية في ذلك العام في حدود ٢٣ ملياراً فقط، قبل أن ينطلق الاقتصاد الألماني من عقاله فيما عرف بالمعجزة الاقتصادية. وأوصلت تلك البداية «المتواضعة» قيمة التعويضات الألمانية إجمالاً إلى أكثر من ٨٣ مليار مارك (عام ٢٠٠٠م) كما يقول المؤرخ الألماني هانس جنتر هوكرتس من مدينة ميونيخ.

على أنّ الأهمّ من ذلك في تلك الفترة، أنّ الاتفاقية تضمّنت الشروع في إرسال المعدّات

الصناعية الألمانية فكانت إلى جانب النقد الأجنبي لتغطية نفقات استيراد النفط الخام والكيماويات وسواها، تمثل الأساس الذي «فتح أبواب حياة إسرائيلية جديدة».. على حدّ تعبير ناحوم جولدمان، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي آنذاك.

ولم يكن جولدمان يتحدّث آنذاك عن حقيقة أنّ الإرساليات الألمانية لم تقتصر على المعدّات «المدنية» بل العسكرية أيضاً، بل وكانت الإرساليات المدنية نفسها أكبر من المعلن عنه رسمياً، وفق ما كُشف من بعد من علاقات التعاون المكثفة لمشاريع أعطيت العنوان التمويهي «صديق العمل»، بينما بدأ التعاون العسكري المكثف أيضاً وحمل عنواناً تمويهياً آخر «فرانك/كول»، وجاءت الدفعة الكبرى الأولى له من خلال الاتفاقية السريّة التي عقدت بين وزيري الدفاع الألماني والإسرائيلي آنذاك، فرانس يوزيف شتراوس وشمعون بيريس، وتضمنت صفقات ضخمة شملت «الأسلحة اليدوية، والدبابات المقاتلة، وتجهيزات عسكرية أخرى».

لقد احتلّت ألمانيا في حقبة الستينيات الميلادية المرتبة الأولى بين مصادر السلاح للإسرائيليين، وكان معظم صادراته آنذاك عن طريق بريطانيا، وهو ما شكّل في ذلك الحين العمود الفقري لسلاح الدبابات والمدرّعات في الكيان الصهيوني. وما تزال صادرات السلاح الألمانية في الوقت الحاضر تمثّل «عصب الحياة» لتلك الدبابات والمدرّعات، من خلال ما يجري تصديره من صناعة شركة «داسا» المتفرّعة عن شركات دايملر - كرايسلر، ويشمل محرّكات متطوّرة وتجهيزات إلكترونية أخرى، تتحرك بها نسبة عالية من الدبابات والمدرّعات الإسرائيلية في الوقت الحاضر في شوارع المدن والقرى الفلسطينية، فتقصف الأحياء السكنية، وتصيب المدنيين فيها، وتدمّر أيضاً المنشآت التي أقيمت بمشاركة مالية ألمانية وأوروبية.

ويعد المشاركة الفعّالة في بناء الأسطول المدني البحري شاركت ألمانيا مشاركة حاسمة أيضاً في بناء الأسطول الحربي البحري الصهيوني، وشمل ذلك مختلف أنواع المعدّات والتجهيزات القتالية، بما في ذلك «الطوربيدات»، وهو ما بلغ ذروته بالكشف عن توريد ثلاث غواصات ألمانية تعتبر من أحدث الغواصات في العالم، وتصلح لحمل رؤوس متفجّرة نووية، وتمّ توريدها بين عامي ١٩٩٩ و٢٠٠١م، وهذا - على الأقل - ممّا يجعل كلّ حديث عن أسلحة دفاعية وأخرى هجومية حديثاً سانجاً، ويجعل كلّ حديث عن عدم إرسال أسلحة إلى مناطق الأزمات حديثاً مخادعاً، لا سيّما عندما تسلّط وسائل الإعلام - وبعض السياسيين - الأضواء بين الفينة والفينة على إرسال أسلحة معينة، مثل «الأقنعة الواقية من الغازات»، ممّا يمكن تفسيره كمحاولة للتأثير على الرأي العام عبر التأكيد أنّ الإسرائيليين يعيشون تحت خطر التعرّض لأسلحة الدمار الشامل، فلا غبار إذن على تزويدهم بمثل تلك التجهيزات الواقية،



وزارة الاقتصاد: لا نفكر بوقف تصدير السلاح لإسرائيل

دون التعرّض بحديث مباشر إلى إرساليات السلاح الأخرى، وليس مجهولاً أيضاً أنّ هذا الأسلوب بصدد تصوير الصهاينة في موضع التعرّض للخطر، هو ما كان معتمداً على الدوام في السكوت على ما يُنشر من أنباء وتقارير بشأن إقدامهم على صناعة أسلحة الدمار الشامل وتخزينها، دون أن يتعرّضوا لمثل ما تتعرّض له أيّ دولة عربية إذا أقدمت على ذلك، بل إذا امتلكت بعض «المؤهلات» لاحتمال الإقدام عليه مستقبلاً.

السلاح الألماني وانتفاضة الأقصى

إذا كان ما سبق تعداده لا يمثل صورة «شاملة» لصادرات السلاح الألماني وجوانب التعاون العسكري المكثف بين الجانبين لا سيما في القطاعات التقنية والإلكترونية وميدان التطوير، فإنّ الجانب الذي بدأ يثير الرأي العام الألماني أثناء انتفاضة الأقصى على وجه التخصيص، هو استخدام السلاح الألماني في العمليات العسكرية التي لا يوجد اختلاف يستحقّ الذكر بصدد كونها تخرق من قبل الصهاينة أبسط المبادئ والقيم الإنسانية، ونصوص المواثيق الدولية، وتصل إلى مستوى القتل العمد كما في حالة عشرات الاغتيالات المباشرة لمسؤولين سياسيين ومسؤولين عسكريين من فصائل المقاومة الفلسطينية.

وأبرز ما تذكره مصادر «حركة السلام» الألمانية بهذا الصدد أنّ أفراد الجيش والمليشيات الصهيونية المختلفة، يستخدمون في عمليات القتل بأسلوب «القنص عن بعد» ستة أنواع من الأسلحة اليدوية، وهي «جالي» و«إم - ٣٦» من صناعة إسرائيلية، وريمنجتون «إم ٢٤» و«إم ٤٠» من صناعة أمريكية، و«إس بي ٦٦» و«إس أر ٨٦» من صناعة شركة ماوزر الألمانية.

وتستشهد المصادر الألمانية على ذلك بمصادر عديدة، تكفي الإشارة إلى أحدها، وهو موقع شبكي إسرائيلي يحمل عنوان http:// www.isayeret.com نشر صوراً عديدة لإسرائيليين من فرقة «سيارت دوفيدان» وفي أيديهم أسلحة ألمانية الصنع أثناء عمليات قمع الانتفاضة الفلسطينية، والفرقة المذكورة هي فرقة «المهمات الخاصة»، التابعة للجيش الصهيوني والتي كان إيهود باراك وراء تأسيسها عام ١٩٨٧م عندما كان قائداً للأركان، وتشكلت على غرارها فرقة ياماز عام ١٩٩٠م ووحدة «هاجيدونيم» في القدس المحتلة عام ١٩٩٤م.

في ألمانيا، وفي فترة المظاهرات الشعبية الحاشدة التي ضمّت عشرات الألوف في شهري إبريل و مايو عام ٢٠٠٢م، كان المتظاهرون وعدد من المنظمات غير الحكومية يركّزون على المطالبة بوقف تصدير السلاح الألماني للصهاينة، وهي الفترة التي تردّد فيها أنّ الحكومة الألمانية أوقفت عمليات التصديق على «الترخيصات الرسمية الدورية» التي تعطيها لشحنات قطع الغيار للدبابات الصهيونية، ولكن كان واضحاً أنّ ذلك لم يتجاوز حدود «تهدئة» الرأي العام، ولم يكن له تأثير واقعي على مجرى العمليات العسكرية، لأسباب عديدة، منها قصر فترة انقطاع التصدير زمنياً، وقد عادت الأمور بعد ذلك إلى ما كانت عليه من قبل، أي إلى ما سبق أن تحدث عنه وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر جواباً عن سؤال تليفزيوني يوم ٢٠٠٢/٢/١٤م، ما إذا كانت حكومة برلين ستقطع إرساليات السلاح للصهاينة فقال: «لنا علاقات جيدة مع إسرائيل على جميع المستويات، ونحن مقتنعون بضرورة تطويرها، ونسعى حثيثاً من أجل السلام، أمّا ما يتعلّق بسائر التفاصيل العملية فلست مخوّلاً بالحديث العلني عنها».

وقد تساءل السائل، محرّر برنامج «مونيتور» التليفزيوني الألماني آنذاك:

- وزير خارجية.. وليس مخوّلاً بالتصريح بشيء عن إرساليات السلاح؟..

ولكن البرنامج نفسه تلقى من وزارة الاقتصاد الألمانية الجواب بوضوح، وهي المسؤولة عن «توقيع» ترخيص التصدير وفق قرارات حكومة برلين، وكان جوابها، أنّه لا يوجد أي تفكير بوقف تصدير السلاح، وسيستمر على ما كان عليه.

مَن يطالب بوقف تصدير السلاح؟..

لا يدور الأمر في إرساليات الأسلحة الألمانية حول «بعض الأسلحة»، ولا يهوّن الحديث عنه من شأن الدور الأمريكي في تسليح الصهاينة وتمكينهم من صنع ما يصنعون، عسكرياً وسياسياً، لا سيّما إذا كان توجيه أصابع الاتهام «شبه الرسمي» للدور الأمريكي مقترناً بعدم اتخاذ أي «موقف» مضادّ.. ناهيك عن إجراء مضاد، أو حتى الامتناع عن دعم السياسات الأمريكية في ميادين أخرى عديدة، فوجود السلاح في الأيدي الصهيونية وتوجيهه إلى الفلسطينيين داخل المدن الفلسطينية وداخل القرى الفلسطينية، مرفوض بغض النظر عن مصدره،

والمسؤولية عن صناعة القرار السياسي في البلدان العربية تعني فيما تعنيه اتخاذ المواقف الواجبة بهذا الصدد أيضاً، لا سيّما وأنّ ألمانيا حريصة على علاقاتها مع البلدان العربية وعلى تطويرها، ربّما أكثر من حرص واشنطن على تلك العلاقات بعد أن أصبحت تجري في صيغة الهيمنة من جانب والتبعية من الجانب الآخر، وليس على أساس مصالح متبادلة ممّا يمكن أن يؤثر على صعيد المواقف الأوروبية عموماً تأثيراً أكبر.

ولا ينبغي أن يكون أمر السلاح الألماني في الأيدي الصهيونية أمراً جانبياً، عندما يصل حجم ما يتمّ تصديره إلى أكثر من ١٧٠ مليون دولار، في عام واحد (٢٠٠٠م) كما يقول التقرير الرسمي لهيئة التصدير الألمانية في مدينة إيشبورن، وهذا ما يقول عنه ميشائيل برتشوسكا من مركز بون لتحويل الصناعات العسكرية إلى مدنية:

- إن إسرائيل كانت بذلك على رأس قائمة المستوردين للسلاح الألماني خارج نطاق دول حلف شمال الأطلسي.

د. عماد جاد، رئيس تحرير مجلة «مختارات إسرائيلية» الصادرة عن مؤسسة الأهرام في القاهرة، أجاب مؤخراً عن سؤال إذاعي عن سبب الإعلان الصادر عن برلين بشأن تلبية الطلب الصهيوني الحصول على صواريخ باتريوت، بينما لم تكن ألمانيا تتحدّث علناً عن مثل تلك الصفقات، فأعاد ذلك إلى حقيقة أنّ ألمانيا لم تعد تخشى على مصالحها في البلدان العربية، ولم تعد تتوقّع ردود فعل عربية محتملة.. فما الذي يمنعها الآن من التصريح بما تصنع منذ فترة؟..

ويبلغ هذا الوضع من الشذوذ ما يثير شيئاً من الانزعاج عند وضع هذا «الغياب الرسمي العربي المذهل» مقابل مواقف جهات إسرائيلية تُنسب إلى «حركة السلام»، لا تتخلّى عن «المصلحة الإسرائيلية» فهي عندها قبل كلّ شيء، ولكن يبدو أنّ هذا ما يجعلها أيضاً لا تتردّد عن التصريح بما تعتقد أنّه في مصلحة الصهاينة، إذ تقدّر على الأرجح أنّ استمرار المواجهة الراهنة، وبالتالي استمرار المقاومة الفلسطينية وزيادتها عمقاً وانتشاراً، يمكن أن يؤدّي إلى تغيير يهدّد بنتائجه الكيان الصهيوني!..

- وقد أدلى عدد من الصهاينة بدلوهم علناً في قضية استخدام السلاح الألماني في قمع الانتفاضة الفلسطينية.

بالمقابل لا نجد في الوقت الحاضر موقفاً عربياً رسمياً أو شبه رسمي على هذا الصعيد، وليس صحيحاً ما يقال عادة في مثل هذه الحالات عن اتصالات تجري عبر القنوات الدبلوماسية، فالمعتاد دبلوماسياً أن تجد التصريحات العلنية أجوبة وردود أفعال علنية، هذا علاوة على ما أصبح يتردّد - للأسف - من أنّ كثيراً من الجهات المسؤولة في الدول العربية، أصبحت تقول وراء الكواليس أقلّ.. وأحياناً نقيض ما تقوله علناً في مثل هذه القضايا مراعاة لارتفاع مستوى الوعي الشعبي العربي والإسلامي وبالتالي ردود الفعل المحتملة شعبياً.■

فلسطين: حرب السلاح الصامتة

كيف تبني المقاومة الفلسطينية جيشها.. وكيف تصنع سلاحها؟



منذ أشهر عدة تشن أجهزة الأمن الصهيونية حملة متواصلة لتجفيف مصادر المواد الأولية والوسائل القتالية التي تستخدمها المقاومة الفلسطينية وخصوصاً تلك التي تدخل في تصنيع العبوات الناسفة..السلاح الأقوى في مواجهة الآليات العسكرية المختلفة.

ومن جانبها تخوض المقاومة الفلسطينية غمار التحدي في التأقلم مع كل الظروف لمواصلة إنتاج الوسائل القتالية وأهمها الألغام المصنعة محلياً التي أسقطت أسطورة دبابة الميركافا الأكثر تطوراً في العالم.

فلسطين: وسام عفيفة

سلطات الاحتلال عملت في الآونة الأخيرة على منع دخول معظم المواد الأولية التي تدخل في بعض الصناعات الفلسطينية، وأهمها مواد «المنظفات» التي يعتقد أنها تحتوي على مواد لها استخدام مزدوج وتستفيد منها المقاومة في تصنيع المتفجرات، كما أنها تحاول منع دخول بعض المواد التي تستخدم في الزراعة وأهمها مادة «اليوريا» العنصر الرئيس في تصنيع العبوات الناسفة.

ورغم ذلك يعتبر الخبير الأمني الاستراتيجي في صحيفة «هاآرتس» العبرية - زئيف شيف - أن أحد أبرز الإخفاقات في المواجهة المسلحة مع الفلسطينيين هو التزويد غير المتوقف من «إسرائيل» إلى الأراضي الفلسطينية بالمواد الكيميائية التي تستخدم لإنتاج المواد المتفجرة وبواسطتها يقتل مئات «الإسرائيليين».

مواد أولية بديلة: من جانبهم لا يخفي رجال المقاومة الفلسطينية أن محاولات منع إدخال بعض المواد قد أثر إلى حد ما على إنتاج الوسائل القتالية المختلفة، إلا أن أحد مهندسي المقاومة أكد أنهم يسعون دائماً إلى البحث عن البدائل، والاستعانة بالمواد الأولية المتوافرة بشكل أوسع.

وفي هذا الصدد فقد أكد مصدر مسؤول بكتائب الشهيد عزالدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس، أن الألغام الأرضية التي تصنعها الحركة أصبحت أهم وسيلة لمواجهة الاجتياحات الصهيونية للمدن والقرى الفلسطينية، خاصة بعد نجاحها في تدمير ٤ دبابات من طراز ميركافا خلال شهر سبتمبر ٢٠٠٢م. وقال قيادي بالكتائب - أطلق على نفسه اسم «أبوالفضل»: الدبابات تكون هدفنا الأساسي أثناء الاجتياحات؛ لأننا لا نستطيع التصدي للطائرات المرافقة لها... ونتصدى لها بقاذفات (آر بي جيه)، ونقوم بتصنيع قذائف (البنا) خصيصاً من أجلها، لكن هذه الطريقة لا تحقق نجاحاً كبيراً

مع هذا النوع من الدبابات الأكثر تحصيناً في العالم، وإن كانت قادرة على إيقاف تقدمها».

ويوضح أبوالفضل: «الطريقة الثانية هي الألغام الأرضية، وقد استطعنا تفجير ٤ دبابات خلال الاجتياح الأخير لحي الشجاعية والزيتون بمدينة غزة باستخدام ألغام بسيطة يتم تفجيرها بطرق مختلفة من الدوائر الكهربية إلى التحكم عن بعد».

وتابع قائلاً: «اكتشفنا طريقة قوات الاحتلال في الاجتياح؛ حيث إنهم لا يسلكون الطريق العام، وإنما يجرفون الأراضي والبيوت لشق طريق آخر لهم؛ خوفاً من العبوات الناسفة، ومنذ أن اكتشفنا ذلك أصبحنا نضع العبوات في كل مكان حتى بيوت الاستشهاديين المتوقع اجتياحها بعد إفراغها من أهلها». وأضاف أن الكتائب تعمل على تطوير أسلحة المقاومة، وقال: «كنا نصنع العبوات الناسفة في البداية من المواد الكيماوية المعروفة، إلا أنه بعد أن كشف الاحتلال أمرها، ومنع دخولها إلى قطاع غزة.. اخترعنا نوعًا آخر من العبوات القائمة يقوم أساسًا على روث الحيوانات؛ الذي يتم استخراج مواد أساسية منه تستخدم في صنع المتفجرات، وذلك بعد ترشيحها وتنقيتها بطرق خاصة». وأكد أبوالفضل أن هذا النوع من الألغام أثبت نجاحه، إلا أن سلطات الاحتلال استطاعت اكتشاف المواد التي تضاف إلى المادة المستخرجة من الروث لصنع المتفجرات، ومنعت دخولها إلى القطاع. وأوضح أن كتائب عزالدين القسام استطاعت في المرحلة الأخيرة التوصل إلى طريقة جديدة تمكن من الحصول على المواد الكيماوية الناقصة، لكنه رفض البوح عنها.

والسلاح من الكيان أيضاً

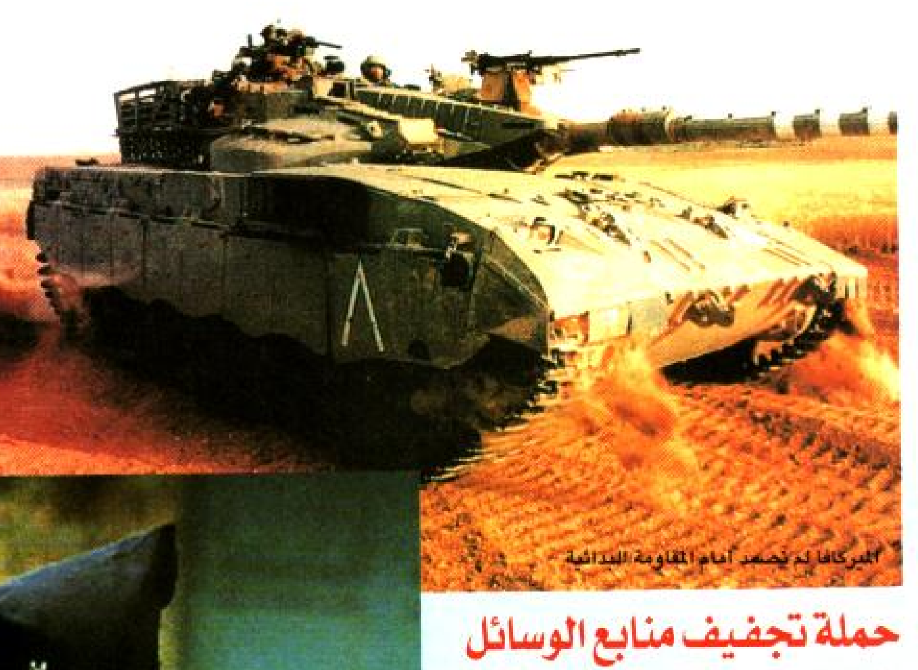
كما أن التجارب مستمرة لاستحداث مواد تستخدم في المتفجرات تشكل بدائل عن تلك التي تحاول قوات الاحتلال تجفيف منابعها.

وأحد أهم المواد التي تسعى سلطات الاحتلال لمنع وصولها إلى المقاومة الفلسطينية حمض النيتريك، كونه يدخل في إعداد معظم مواد المتفجرات.

ويرى الخبير الصهيوني شيف أن المقاومة الفلسطينية نجحت في تهريب مواد لإنتاج المتفجرات رغم كل إجراءاتها الأمنية، ووصف ذلك بأنه فشل كبير، مشيراً إلى أن المال هو محرك عمليات التهريب، حيث يجري تعاون بين يهود وعرب في «إسرائيل»، وفلسطينيين من المناطق.

وتابع: مر أكثر من عام إلى أن اتضح مثلاً أن الفلسطينيين اكتشفوا أنه في جسر آدم لا توجد آلة كشف جدية لمنع التهريبات، وعبر هذه الثغرة التي أغلقت في هذه الأثناء، تدفق سلاح ومعدات قتالية كثيرة إلى الضفة، ويتضمن هذا أعمال السرقة من مخازن الجيش.

وأضاف: المواد تنقل إلى مناطق C بدعوى الاستخدام الزراعي ومن هناك تنقل لإعداد العبوات الناسفة، وفي عمليات التفتيش عثر غير مرة على أكياس تشير إلى أن المواد منتجة في



الميركافا لم تصمد أمام المقاومة البدائية

حملة تجفيف منابع الوسائل القتالية فشلت والصهاينة أصيبوا بالإحباط

الخبير الأمني الصهيوني زئيف شيف:

الإمداد المتواصل من إسرائيل للأراضي الفلسطينية بالمواد الكيماوية أهم الإخفاقات في المواجهة المسلحة مع الفلسطينيين... المال محرك عمليات التهريب

«إسرائيل».

وأكد شيف: حتى اليوم فإن أنظمة الرقابة على هذه التجارة غير كافية، ولما كان الأمر يتعلق بتهريب سلاح، فإنه من السهل نقل المواد الكيميائية في سيارات إسرائيلية. ويرى شيف الحل لهذه الورطة بالانفصال جذرياً عن الفلسطينيين.

من ناحية أخرى كشف أحد مهندسي كتائب القسام لـالمجتمع عن تمكن المقاومة من امتلاك معظم أنواع المواد المتفجرة بداية من البارود حتى أقوى المواد.

وقال: أما في مجال الصواريخ، فقد تمكنت الكتائب - كما هو معروف - من تصنيع صاروخ قسام واحد واثنين، والآن يتم تطوير قسام ٣ إلى جانب صاروخ (بنا ١) المضاد للدروع، وحالياً يتم تطوير صاروخ (بنا ٢)، أيضاً قمنا بتطوير قاذفات القنابل اليدوية من خلال أسلحة مثل الكلاشن أو «الأم ١٦»، وهي شبيه بقاذف قنابل الغاز المسيل للدموع، وتمتلك الآن الكتائب أيضاً معظم وسائل التحكم عن بعد وتقنياتها، مثل: الدوائر اللاسلكية بشتى أنواعها، بالإضافة إلى دوائر التوقيت، ولدينا وسائل أخرى عديدة يمكن أن يتم الكشف عنها في الوقت المناسب أن استدعى الأمر.

وأضاف: نستطيع القول إن ٩٩٪ من خبرات التصنيع هي نتاج مجموعات البحث لدينا، مستغلين كل الوسائل المتاحة للحصول على أي معلومة، كما أننا نستفيد من كل مادة متاحة

المقاومة:

أحدث الابتكارات.. عبوات ناسفة من روث الحيوانات و٩٩٪ من خبرات التصنيع محلية

تطوير صاروخ قسام ٣ والبنا ٢ وقاذفات القنابل اليدوية ووسائل التحكم عن بعد



مهما كانت بسيطة لتحويلها إلى جزء من تركيبة سلاح، ونستعين بمواد بديلة عن تلك التي لا يمكن الحصول عليها بسبب الحصار، فهناك مواد بسيطة جداً ومتوافرة بكثرة نقوم بإعادة إعدادها وتصبح صالحة للعمل بتوفيق من الله.

وتابع المهندس: «هنا أقول أيضاً إنه ليس كل ما تمكنا من الوصول إليه يجب أن نستخدمه اليوم، ولكن الاستخدام يتم حسب الظروف والاحتياجات الميدانية للمجاهدين».

نجاح رغم ارتفاع التكاليف

وكانت قوات الاحتلال قد ادّعت أن جهاز الأمن الوقائي كان يستعد لإقامة مصنع لإنتاج مادة النيتريك المستخدمة في المواد المتفجرة، الأمر الذي نفاه مدير الجهاز رشيد أبو شباك، مشيراً إلى أن هذه التهمة تثير الضحك لدى كل عاقل وقال: «في مقدور من يقوم بإنتاج الوسائل القتالية أن يفعل ذلك في أماكن كثيرة».

واعتبر أبو شباك أعترافات يوسف مقداد ـ أحد ضباط الأمن الوقائي ـ الذي اعتقل في غزة الشهر الماضي حول إنتاج الوسائل القتالية في المقر الذي استهدفه هجوم قوات الاحتلال غير صحيحة، وأنه مورست ضغوط على المعتقل أثناء التحقيق.

من ناحية أخرى، كشف مصدر في إحدى خلايا المقاومة، أنه لمواجهة محاولات تجفيف منابع المواد الأولية من قبَل الاحتلال، فإنه تم تقنين استخدام مواد التفجير والعبوات الناسفة في عمليات المقاومة، مشيراً إلى أنه في حال التصدي لعمليات الاجتياح في قطاع غزة، فإن تعاوناً ميدانياً يتم بين كل أجنحة المقاومة أثناء زرع الألغام، بحيث تتم تغطية أكبر مساحة ممكنة من ميدان المواجهة تحاشياً لإهدار كميات من العبوات نتيجة زرع كل الفصائل عبواتها في مكان واحد دون تنظيم.

وأضاف: إن تفجير العبوات يتم بطريقة محسوبة كما يجري إعداد هياكل وأحجام لعبوات لا تستهلك مواد متفجرة بشكل كبير وفي الوقت نفسه تحافظ على شدة انفجارها.

جدير بالذكر، أن سعر أوقية بعض المواد الأولية التي تستخدم في المتفجرات وصل إلى ١٥ دولاراً، كما أن تكاليف إعداد العبوة يتراوح بين ١٠٠ ـ ٢٠٠ دولار.

الاحتلال فشل في منع تدفق السلاح

من جانب آخر، اعترف زئيف شيف بإخفاق أجهزة أمن الاحتلال وعدم قدرتها على أن تضع حداً في هذه الفترة الزمنية لعمليات التهريب الواسعة من السلاح والذخيرة للأراضي الفلسطينية.

السيطرة على الحدود المصرية فشلت في منع تهريب السلاح... وعندما تنخفض أسعار السوق السوداء فذلك يعني أن إرسالية جديدة وصلت

وقال: عندما بدأت المواجهة العسكرية، كان التقدير هو أنه لن تمر سوى أشهر عدة حتى ينفد السلاح ومعدات القتال التي في يد السلطة الفلسطينية ومنظمات «الإرهاب»، فالحصار قد توثق، ولكن سلاحاً جديداً وذخيرة استمرت في الوصول إلى الفلسطينيين.

وأضاف: كل الجهود التي اتخذت لسد الحدود المصرية تماماً في مواجهة التهريبات أخفقت حتى الآن، فثمن بندقية أم ١٦ الأمريكية و٦ مخازن رصاص يصل الى ١٨ الف شيكل، ولكن عندما تهبط الأسعار، فإن هذا مؤشر على أنه وصلت إرسالية جديدة.

وفي هذه الأثناء، تتواصل حرب الأنفاق وتشتد وطأتها يوماً بعد يوم على طول الشريط الحدودي بين رفح الفلسطينية والمصرية، وقد اكتشف خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة فقط اثنا عشر نفقاً، وعلى ضوء ذلك هدمت قوات الاحتلال عشرات المنازل القريبة من الشريط الحدودي، وسبقتها السلطة الفلسطينية قبل الانتفاضة باكتشاف وتدمير ما يزيد على الـ٢٥ نفقاً.

«انبوب الأكسجين للنشاطات المعادية»، هكذا وصفت القيادات العسكرية لجيش الاحتلال ظاهرة الأنفاق، على الشريط الحدودي.

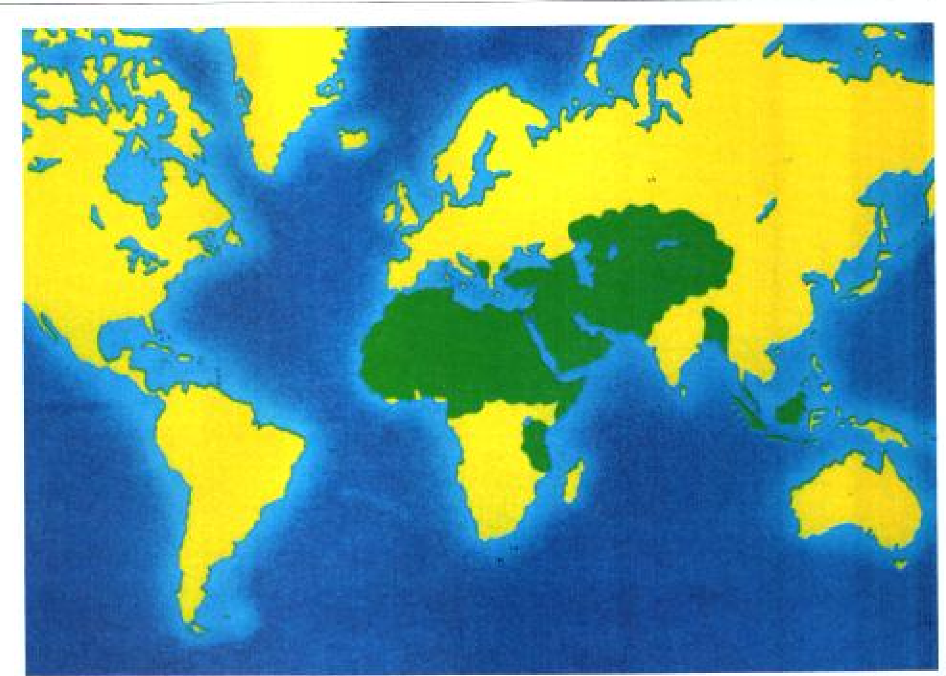
ويعتمد الفلسطينيون في قطاع غزة على الأنفاق بشكل كبير لجلب السلاح من الخارج.؟

ويعقد هاني «اسم رمزي لأحد العاملين في مجال الأنفاق» مقارنة بين أسعار السلاح في الأراضي الفلسطينية وأسعارها لدى جلبها من الخارج. ويضيف: هناك فرق كبير؛ فقطعة المسدس التي تباع هنا بألف دولار تقريباً نشتريها من الخارج بأربعمائة دولار، والكلاشنكوف هنا يصل سعره إلى ٣٥٠٠ دولار تقريباً، بينما نشتريه بـ٨٠٠ دولار تقريباً، والرصاصة بثلاثة دولارات، بينما نجلبها نحن بحوالي نصف جنيه مصري.

ويؤكد «هاني» أن هناك مناطق كثيرة تعد مصدراً للسلاح.

ويؤكد هاني: «هدم الأنفاق لا ينهيها، نحن علينا حصار من كل ناحية، وهذه هي الوسيلة الوحيدة: فكل نفق يهدمونه يحفر غيره وربما يحفر في نفس المكان، ولن نتوقف عن ذلك ما دام الاحتلال موجوداً».

جدير بالذكر، أنه منذ بدء الحملة العسكرية لمنع وصول المواد الأولية والوسائل القتالية للأراضي الفلسطينية، اتخذت المقاومة احتياطات تخزين كميات كبيرة من هذه الوسائل، وعلى سبيل المثال، في حالة وقوع اجتياح شامل لقطاع غزة، فإن للمقاومة الفلسطينية قدرة على الصمود أشهر عدة، والقتال اعتماداً على الوسائل والمعدات المتوافرة، وخصوصاً أنها نجحت في إعداد وتخزين كميات كبيرة من القنابل اليدوية ـ المصنعة محلياً ـ و«الأكواع» كوسيلة مقاومة ضد الأفراد، في حين تبقى العبوات الناسفة الوسيلة الأنجع ضد الدبابات والمدرعات.■







خمسة سيناريوهات متوقعة للعقدين المقبلين.. رؤية استراتيجية

أمن العالم الغربي سيتصدع وتتزايد الخلافات بين الدول الغربية

في تقرير استراتيجي أعده الخبير المتخصص في تحليل السياسات الدكتور ماكس زينجر، طرح خمسة سيناريوهات متوقعة لمستقبل الأوضاع في المنطقة للعقدين المقبلين. القاسم المشترك بينها هو «تعاظم قوة الإسلام المتطرف ـ حسب قوله ـ ووصوله إلى الحكم في عدة دول عربية» وسقوط عشرات الآلاف من الأمريكيين بسبب «الإرهاب الكفاحي الإسلامي».

عاطف الجولاني

السيناريو الأول: يتضمن التطورات التالية حتى عام ٢٠٢٠م:

١ ـ مبادرة الولايات المتحدة إلى القيام بهجمات عدة مضادة على غرار حربها في أفغانستان العام الماضي. ولكن القليل من هذه الهجمات سينجح في إسقاط حكومات إسلامية.

٢ ـ أمن العالم الغربي سيتصدع، وتتزايد الخلافات بين الدول الغربية بصورة كبيرة.

٣ـ حصول شرخ كامل بين الغرب والعالم الإسلامي الذي سيخضع بأكمله لسيطرة الإسلاميين «المتطرفين». وستقرر كثير من الدول الأوروبية الاستغناء عن العمال المسلمين، ولن يكون هناك تبادل في الطلاب أو السياحة بين الجانبين.

٤ ـ يتناقص الطلب في الدول الغربية على النفط العربي لصالح دول غير إسلامية: مثل فنزويلا، ودول غرب إفريقيا.

٥ ـ ستمتلك دول عربية وإسلامية عدة (مصر، إيران، العراق) سلاحاً نووياً، ولكنها لن تستخدمه خلال الفترة حتى عام ٢٠٢٠م.

٦ ـ ستمتلك كثير من الدول العربية والإسلامية أسلحة بيولوجية، تستخدم في النزاعات ما بين هذه الدول.

٧ ـ ستبقى «إسرائيل» حتى عام ٢٠٢٠م، ولكن التهديد الذي تواجهه على مستوى وجودها سيكون كبيراً، وقد تتعرض للإبادة في أي لحظة بواسطة السلاح النووي الذي سيتوافر في الشرق الأوسط.

٨ ـ لن تنجح الهند في الحفاظ على وجودها في ظل انتصار الإسلام الكفاحي، وستتمزق إلى عدة دول إسلامية وهندية.

٩ ـ تتنامى مشكلة الأقليات الإسلامية في عدد من الدول الغربية، ويتعرض المسلمون للطرد من بعض هذه الدول، ولعمليات قمع شديدة في دول أخرى.

السيناريو الثاني:

١ـ ترفض شعوب دول إسلامية في آسيا الإسلام الكفاحي، مقابل تعزيز وضعه في الدول العربية.

٢ ـ تنامي المشاعر المناهضة لأمريكا في الشارع العربي.

٣ ـ كل دول المنطقة ستمتلك أسلحة بيولوجية تستخدمها في النزاعات الداخلية فيما بينها.

٤ـ تبقى مصر الدولة العربية الوحيدة التي لا تشكل تهديداً للولايات المتحدة، ولكنها ستمتلك سلاحاً نووياً.

شرخ كامل بين الغرب والعالم الإسلامي





«إسرائيل» ستبقى موجودة حتى عام ٢٠٢٠م ولكن التهديد الذي تواجهه على مستوى وجودها سيكون كبيراً وقد تتعرض للإبادة في أي لحظة

المشاعر المناهضة لأمريكا تتنامى في الشارع العربي.. والإسلام سيؤثر على حياة الشعب الأمريكي أكثر من الحرب الباردة

الهند لن تنجح في الحفاظ على وجودها وستتمزق إلى دول عدة

السيناريو الثالث:

١ ـ تنقسم الدول العربية والإسلامية إلى دول مؤيدة للإسلام الكفاحي ودول معارضة له. ويسيطر الإسلام الكفاحي على دول يبلغ عدد سكانها ٩٠٠ مليون نسمة، في حين يبلغ عدد سكان الدول المعارضة له ٤٠٠ مليون. وسيحظى الإسلام الكفاحي بتأييد وإسناد الجاليات في أوروبا وإفريقيا، وسيكون مرفوضاً في تركيا ووسط آسيا.

٢ ـ يؤثر الإسلام على حياة الشعب الأمريكي أكثر من الحرب الباردة، وقد لا تملك الولايات المتحدة رداً مناسباً على الإرهاب.

السيناريو الرابع:

١ ـ يسقط الإسلام الكفاحي بسبب انهيار أنظمة الحكم في العراق وإيران.

٢ ـ تتحول إيران إلى دولة ديموقراطية، والعراق إلى دولة حديثة، ويتعزز اتجاه الحداثة في تركيا، وتتقدم مصر وسورية في ذات الاتجاه.

السيناريو الخامس:

١ ـ يسقط الإسلام الكفاحي بسبب قمع الاستبداد في العالم العربي.

٢ ـ ينتهي عهد صدام حسين، وتحل محله دكتاتوريات عسكرية أقل منه قدرة ومهارة.

٣ ـ تتخلى تركيا عن أفكار مصطفى كمال وتعود إلى العالم الإسلامي، ولكن ليس كدولة متطرفة.

٤ ـ تتحول إيران إلى نظام علماني، وتبقى الدكتاتوريات مسيطرة في العالم العربي.

لا بدّ من تحرك سريع:

وبعد استعراض السيناريوهات الخمسة، يقدم زينجر نصائحه للإدارة الأمريكية والدول الغربية بضرورة المسارعة إلى مواجهة الأخطار المتوقعة من الإسلام، سيما وأنه يعتقد أن الغرب «ضعيف الحصانة أمام الإرهاب». ويقترح «تعزيز الرؤية القائلة بأن الغرب أقوى من أن يهاجم». ويضيف: «أنا على قناعة بأن هناك حاجة لخطوة قوية تحول دون انتشار الإسلام المتطرف في العالم العربي، رؤيتي هي أن خطر هذا الإسلام جدي بدرجة تفوق إمكان خوضنا للمخاطرة بصدده. الإسلام يشكل ٢٠٪ من سكان العالم، وإمكانات خروج الأمور على نطاق السيطرة عديدة».

ويعد تقرير زينجر واحداً من عشرات التقارير التحريضية التي تزايد عددها في الآونة الأخيرة، وتركز كلها على خطر يشكله الإسلام على أمريكا والدول الأوروبية. وتلعب (إسرائيل) والصهاينة دوراً أساسياً، بل تشكل رأس الحربة في الجهود التحريضية ضد العالم الإسلامي، لأسباب ليست خافية على أحد. ■

عائد لأقتلك!



في العام الأول من انتفاضة ١٩٨٧ سأل ضابط المخابرات الصهيوني شاباً فلسطينياً من قرية دير ياسين الشهيرة بمجزرتها: «أما زال أبوك يحلم بالعودة إلى دير ياسين؟».. فأجاب الشاب: «إذا كنتم أنتم لم تنسوا أننا من دير ياسين.. فكيف تريد منا نحن أن ننسى؟».. إنه إذا لم يعد والدي.. ولم أستطع أنا العودة.. فإن أولادي بالتأكيد سيعودون إلى دير ياسين».. ولفت الشاب نظر المحقق الصهيوني إلى أن المهجَّرين من أبناء القرى والمدن الفلسطينية المدمرة، يطلقون أسماءها على محالهم التجارية وشركاتهم ومؤسساتهم، فهناك بقالة العجوري وسوبر ماركت اللفتاوي وكسارات أبو شوشة وصالات الجمزاوي.. إلخ.

فلسطين: طارق حميدة

وفي السياق نفسه.. أذكر أن الدكتور إياد البرغوثي أستاذ علم الاجتماع بجامعة النجاح، أجرى في منتصف الثمانينيات استبانة تضمنت سؤالاً للطلبة إن كانوا لا يزالون يعتبرون الأندلس وطناً عربياً إسلامياً ينبغي أن يعود إليهم؟ وقد لاحظ أن نسبة لا بأس بها من الطلبة أجابت بالإيجاب.. فعلق بالقول: إذا كان هذا هو موقف الطلبة بالنسبة للأندلس.. التي تفصلنا عنها مئات السنين في الزمان، وآلاف الأميال في المكان.. فكيف ستكون الإجابة لو كان السؤال يتعلق بفلسطين؟.

الآتي.. لقتلك

الآتي لقتلك.. هو عنوان مذكرات يعقوب بيري المدير الأسبق لجهاز المخابرات الإسرائيلية «الشاباك».. يستعرض فيها مسيرة تسعة وعشرين عاماً في الجهاز.. وهو يخاطب الجمهور الصهيوني كيف أنه وزملاءه كانوا يصلون الليل بالنهار ليحولوا دون كثير من الأعمال الفدائية التي كان يمكن ـ لو نجحت ـ أن يقتل فيها المئات بل الآلاف من الصهاينة، وكان يمكن لها أن تهز أركان الكيان وتهدد وجوده.

وربما يلاحظ القارئ لفصول الكتاب أن بيري يسعى إلى استعادة ثقة الجمهور اليهودي في الجهاز بعد اغتيال رابين والإخفاق في منع عدد من العمليات الاستشهادية الموجعة.. وكذلك فإنه يحاول التزلف إلى هذا الجمهور خاصة وأنه شخصياً تعرض خلال رئاسته للجهاز للاتهام بسوء الإدارة وعدم النزاهة.. لكن الشاهد في موضوعنا أنه يسعى إلى ذلك بالعزف على الوتر الحساس بالنسبة لليهود الغاصبين: هاجس الأمن وإحساسهم الدائم بأن هناك من يهدد وجودهم وحياتهم.

الصهاينة عادة يتجاهلون عمداً لماذا يوجد هناك من يريد مقاتلتهم.. الأن هؤلاء متعطشون للدماء؟ إذن فلماذا يتجشمون كل هذه الصعاب ويتخطون الحواجز ويقطعون الحدود ويسيرون في حقول الألغام لأجل النيل منهم؟ إنهم لو كانوا عدوانيين بالفطرة أو مجرمين سفاحين لكان الأسهل لهم أن يستهدفوا المواطنين المحيطين بهم ويوفروا على أنفسهم كل هذا العناء.

إن عبارة: «الآتي لقتلك».. هي تسليط للضوء على الحلقة الأخيرة من المسلسل الطويل، بل اختزال واختصار لكل المسلسل في المشهد الختامي منه، وتجاهل متعمد لكل الحلقات والمشاهد السابقة التي «أدت» إلى هذا المشهد الختامي.. حلقات ومشاهد الاقتلاع والتهجير والتدمير والمجازر والاعتقالات والمصادرات..

اليهود بذلك يقلبون الحقيقة رأساً على عقب.. إذ من هو صاحب الديار ومن الآتي من وراء البحار، لقتل الآخر واجتثاثه من أرضه ثم استيطانها والحلول مكانه فيها؟ لقد صدق فيهم المثل العربي: رمتني بدائها وانسلت.

اليهودي إذن خائف من القتل.. بسبب العظام التي تقرقع في بطنه.. إنه المريب الذي يقول خذوني.. مجرم.. سابقاً ولاحقاً مع سبق الإصرار والترصد يشعر بأن العقوبة آتية لا محالة.. إنه خائف لأنه ليس صاحب حق في هذه الأرض.. ولأن صاحب الحق لا يريد أن ينسى حقه.. واليهودي لا يريد أن يعيد الحق الذي اغتصبه إلى أهله، ولا يريد أن يعود من حيث أتى.. فهو يعيش في حالة خوف وقلق هستيري.. حذراً من أي نشاط أو بادرة أو تفكير أو حتى «حلم» بالعودة إلى دير ياسين وأخواتها.. ولذلك فلا بد له أن يرتكب المزيد من الجرائم.

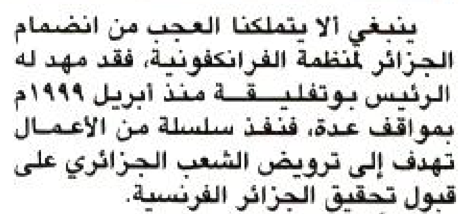
لقد سبق أن علل سياسيهم الداهية شمعون بيريز سبب الإجراءات التعسفية الإجرامية واستخدام طائرات إف١٦ ضد المدنيين الفلسطينيين، بأن الأمر يتعلق بـ«وجود إسرائيل». هذا التصريح يؤكد أن القضية بالنسبة للصهاينة هي مسألة: حياة أو موت.. وجود أو عدم وجود.. لسان حالهم يقول: نكون أو لا نكون.. يلاحقهم هاجس الأمن.. يقلقهم ويهزهم.. حتى الطفل الفلسطيني الذي يرجمهم بحجر لا يكاد يصل إلى جنودهم المحصنين والمدججين بالسلاح.. هذا الطفل يعلن بحجره أنه يرفض وجود إسرائيل.. ويؤكد للصهاينة أن وجودهم على هذه الأرض ليس أكثر من مسألة وقت.. فموازين القوى لن تظل على حالها أبد الدهر.. ولأنهم ليسوا أصحاب حق، فإنهم ليسوا على استعداد لانتظار الطفل حتى يكبر.. بل يسارعون، لا إلى كسر اليد التي تحمل الحجر فحسب، بل إلى قطع الرأس الذي يحلم بالعودة وإزالة الاحتلال.

وبيريز حينما يصرح لوسائل الإعلام الغربية بأن الأمر يتعلق بوجود إسرائيل فلأنه يدرك أهمية إسرائيل بالنسبة للغرب، وأن هذه الدولة المسخ أريد لها أن تقوم بدور المجموعة الوظيفية، على حد تعبير الدكتور عبد الوهاب المسيري، لتشكل عائقاً يحول دون وحدة وتطور وانطلاق هذه الأمة، خدمة للغرب.. ولأنها في خدمة الغرب فإن الغرب هو الذي أنشأها وقواها، وباستمرار دعمه وتأييده تظل واقفة، وبانقطاعهما تصبح مهددة بالاقتلاع والزوال.

بيريز يعزف على الوتر الحساس.. ولسان حاله يقول للغرب لا تنتقدونا ولا تؤاخذونا على ما نقترفه من جرائم.. فإن الأمر يوشك أن يودي بنا، فهل يسركم أن تصبحوا ذات يوم لتجدوا أن «دولة إسرائيل» قد مسحت من الخريطة؟

أما نحن فيبقى رهاننا على الذين لا يزالون يكافحون ويجاهدون لتحقيق حلم العودة إلى حيفا واللد وبيسان وعسقلان وعين كارم ودير ياسين وسائر أخواتها.. والاتكال قبل ذلك وبعده على الحي الذي لا يموت.. والله غالب على أمره.■

كاتب هذا المقال مفكر جزائري بارز، كما أنه رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، والمقال يكشف حجم المؤامرة على اللغة العربية في الجزائر والتي يشارك فيها مسؤولون كبار... وقد نُشر المقال في جريدة الشروق التي تصدر في العاصمة الجزائرية، وجريدة الرأي التي تصدر في وهران.



الرئيس بوتفليقة والجزائر.. الفرنسية



لا يخاطب الشعب الجزائري باللغة العربية



عبدالعزيز بوتفليقة

بقلم: د.عثمان سعدي

ينبغي ألا يتملكنا العجب من انضمام الجزائر لمنظمة الفرانكفونية، فقد مهد له الرئيس بوتفليقة منذ أبريل ١٩٩٩م بمواقف عدة، فنفذ سلسلة من الأعمال تهدف إلى ترويض الشعب الجزائري على قبول تحقيق الجزائر الفرنسية.

أولاً: خطبه بداخل الجزائر وخارجها تتم بالفرنسية وتمر عبر القناة الموجهة للجزائر والقناة الموجهة للعالم العربي دون ترجمة، يخطب أمام البرلمان الفرنسي بالفرنسية، فيوجه بذلك رسالة لفرنسا بأن الجزائر عائدة لها، ويخاطب جماهير لا تفهم الفرنسية في أقصى ولايات البلاد بلغة لاكوست، ولا أقول لغة فولتير.

ثانياً: شجع أعداء اللغة العربية فصاروا يجاهرون بعدائهم لها، وافهم كل موظف أن مصيره مرتبط باللغة الفرنسية، وراحت العربية تختفي من واجهات المحلات التجارية والمؤسسات، وامتدت الأيدي الآثمة إلى تصفية المكاسب التي حققتها العربية قبل أبريل ١٩٩٩م.

ثالثاً: عيَّن عدواً للعربية على رأس لجنة إصلاح أجهزة الدولة هو ميسوم الصبيح.

رابعاً: عين عدواً للعربية على رأس لجنة إصلاح المنظومة التربوية هو بن علي بن زاغو.

خامساً: عين على رأس وزارة الثقافة خليدة تومي مسعودي «وهي ثالثة الأثافي»، ومن المعروف أن وزارة الثقافة في أي بلد يحترم نفسه تمثل ضمير الأمة ويختار لها مفكر محترم، فمثلاً شارل ديجول مستواه أندريه مالرو، وفرانسوا ميتران مستواه جاك توبون صاحب قانون حماية اللغة الفرنسية الذي يحمل اسمه «قانون توبون» الذي صدر سنة ١٩٩٤م بمناسبة مرور قرنين على قانون الثورة الفرنسية المتعلق بتعميم استعمال اللغة الفرنسية، وبورقيبة مستواه محمد مزالي، والشاذلي بن جديد مستواه عبدالمجيد مزيان، والسيخ بوعمران، والعربي دماغ العتروس، والرئيس عبدالعزيز بوتفليقة مستواه خليدة مسعودي «تومي» عدوة العربية والإسلام.

أصدرت وزيرة ثقافة بوتفليقة كتاباً سنة ١٩٩٥م نشرته دار النشر الفرنسية «فلاماريون» Flammarion، وهو عبارة عن حديث أجرته معها الصحفية الصهيونية الفرنسية إليزابيث شملا، عنوان الكتاب: «خليدة مسعودي جزائرية واقفة»، كله سب وشتم للإسلام والعربية والوطن، سب تشيب له الولدان، نورد فقرات منه أمام القراء، ونعدهم بأن ننشر سلسلة من المقالات بعنوان «خليدة مسعودي المعادية للإسلام والعربية والوطن من أقوالها». «وقد كتبت إليزابيث شملا مقالاً كله تمجيد في شارون وسياسته نشرته جريدة الفيجارو الفرنسية في عددها الصادر يوم ٢٠٠٢/٩/٢٣م».

تقول وزير ثقافة بوتفليقة:

في الإسلام: قررت ألا أصلي صلاة المسلمين، وحتى القرآن لا يوجد به ذكر للصلوات الخمس. ولأن وضع الرأس على الأرض يعتبر أكبر إهانة للإنسان، ولأن هذه الصلاة المجسدة للعبودية فكرة من ابتكار بدو السعودية النخاسين، وقد قررت أن أؤدي صلاة غير صلاة المسلمين، فقد طويت سجادتي ووضعتها في قفة وقررت بذلك التخلص من الأكاذيب والنفاق (صفحة ٣٣). وهو الكلام نفسه الذي قالته في الإسلام قبل أسابيع الكاتبة الإيطالية «أوريانا فلاشي» ORiana Fallaci فأثارت ضدها موجة من الاستنكار في أوروبا وإيطاليا. وتتكلم خليدة عن رمضان فتعترف أنها لا تصومه، وتتألم لكون الجزائريين المفطرين يضطرون إلى إخفاء ذلك خوفاً من العدوان (صفحة ٣٠)، وهي لا تؤمن بالحج وتقول: أنا أتأسف على الأموال التي تضيع هناك بالحج التي كان المفروض أن تنفق على بناء قاعات سينما (صفحة ٣٢)، وهي لا تؤمن بالزواج فتتعجب من أن الرجل والمرأة إذا كانا غير متزوجين لا يسمح لهما بغرفة في فندق بالجزائر، وتزعم أن الإسلام هو الذي تكيف مع التقاليد في منطقة القبائل وليس العكس. (صفحة ٢٦).

في اللغة: عندما دخلت خليدة المدرسة فوجئت بأنها تتعلم القراءة والكتابة بلغتين أجنبيتين عنها: العربية الفصحى والفرنسية مع الاعتراف بأنها ترتاح أكثر للفرنسية، وتقول: إن اللغة العربية ليست لغتها ولا لغة الجزائريين ولا لغة تاريخهم (صفحة ٥٧). وتتهم جبهة التحرير الوطني بأنها فرضت على الجزائريين العربية والتعريب وكان المفروض أن تختار ازدواجية لغوية من الفرنسية واللغة الجزائرية (صفحة ٦١). وهي تتأسف لفرض التربية الإسلامية في المدرسة الجزائرية بدل التربية المدنية (صفحة ٦٤).

في الوطنية: تعتبر خليدة تحية العلم في المدرسة تخلف. وترى بأن فرنسا ليست عدوة ولم تكن عدوة للجزائريين، فالذين حكموا الجزائريين ويحكمونهم الآن ١٩٩٥م لهم مرجعيات إيديولوجية هي الإسلام واللغة العربية وثورة أول نوفمبر، استعملوها لكي يفرضوا عليهم هوية عربية إسلامية، ويخترعون لهم أعداء وهميين هم: المرأة واللائكية والفنان والأجنبي والمسيحي واليهودي. (صفحة ٢٣)

خلاصة القول: إن الرئيس الذي يعين امرأة كهذه وزيرة للثقافة ناطقة باسم الحكومة، ينتظر منه أن يسوق الجزائر إلى ما هو أسوأ من منظمة الفرانكفونية، وقد صرت مقتنعاً أنه أُتي به من أجل هدف واحد هو العودة بالجزائر إلى ما قبل ١٩٥٤م، أي إلى الجزائر الفرنسية.■

وزيرة الثقافة.. تعتبر الصلاة أكبر إهانة للإنسان.. ولا تؤمن بالزواج.. وتتأسف على الأموال التي تضيع في سبيل الحج.. وكان الأولى أن تُبنى بها قاعات سينما!

نحو أسلمة القضية الكردية



ولمَ لا؟ أليس الأكراد مسلمين؟ ألا يشكل المسلمون السنة أكثر من ٧٥٪ منهم والباقون متوزعون بين الشيعة والفرق الأخرى التي تنتسب إلى الإسلام مثل اليزيدية والعلي إلهية والشبك والصارلية، مع وجود أقليات دينية ضئيلة تنتسب إلى المسيحية واليهودية؟ هل الإسلام طارئ على الأكراد؟ أليسوا شركاء الشعوب الإسلامية الأخرى في المنطقة منذ نحو أربعة عشر قرناً من الزمان؟

إبراهيم العفريني

أيهم أولى بالأكراد واحتضان قضيتهم: المسلمون إخوانهم في العقيدة والمصير؟ أم «إسرائيل» والولايات المتحدة ودول أوروبا التي أقل ما يقال فيها إنها تكيد للعرب والمسلمين ولا تريد أن تقوم لهم قائمة؟

ولماذا لا تتم أسلمة القضية الكردية؟ ألم تلاق الحلول الشيوعية والقومية والاستئصالية معهم كل إخفاق وفشل؟ هل أجدت معهم سياسات التعريب والتتريك والتفريس؟ أليس لهم حق - كباقي شعوب المنطقة - في أن يتمتعوا بحقوقهم الثقافية وبتحقيق ذاتهم؟ هل العرب - والأتراك والفرس أيضاً - بحاجة إلى المزيد من الأعداء والتشرذم وإيجاد المسوغات للدول والجهات المعادية لهم للتدخل في شؤونهم باسم «حقوق الأكراد» و«القضية الكردية»؟ إلخ.. من الأسئلة التي لا جواب عنها سوى الاعتراف بأهمية «أسلمة القضية الكردية»، وضرورة أن تبقى قضية هذا الشعب المسلم في إطار الدول العربية والإسلامية، وأن يتم حل هذه القضية داخل البيت المسلم، بعيداً عن التدخلات الخارجية وعن رسم المخططات لمستقبل هذا الشعب، ولشعوب المنطقة بأسرها في مطابخ السياسة في تل أبيب وواشنطن ولندن وغيرها.

لقد وقع ظلم شديد على هذا الشعب المسلم الأصيل، ذي الجذور العميقة في المنطقة، بعد انهيار الدولة العثمانية، وقسمت بلاده بين كيانات ودول قامت على أنقاض الدولة المنهارة، ومورست ضده سياسات عنصرية شوفينية غاية في القسوة، فالكماليون اتبعوا معهم سياسة التتريك، وحرموا عليهم استعمال لغتهم والتسمي بأسماء كردية، وحاولوا تتريك مدنهم وقراهم بإطلاق أسماء تركية عليها بدلاً من أسمائها الكردية الأصلية، ورحلوا قسماً كبيراً منهم إلى أقاصي الأناضول وإلى الحدود البلغارية واليونانية وغيرها، إثر القضاء على كل ثورة تنطلق من مناطقهم، مع اتباع سياسة التجهيل والإبقاء على التخلف والإهمال على كل الأصعدة: الاجتماعي والصحي والسياسي.

حل القضية ممكن إذا تنازلنا قليلاً عن كبريائنا الزائفة واعترفنا أولاً بوجود مشكلة تحتاج إلى حل

وقد مضى نحو قرن من الزمان على المشكلة الكردية في تركيا، وقضى مئات الآلاف من الناس، من الطرفين الكردي والتركي، وأنفقت عشرات المليارات من الدولارات في هذا الصراع المزمن، الشعبان الكردي والتركي بأمسّ الحاجة إليها، ومازال كل من الطرفين متمسكاً بأهدافه وطموحاته، بل مازال الأكراد مصرّين على ضرورة الاعتراف بحقوقهم الطبيعية، التي منحهم إياها الخالق سبحانه وتعالى.

وما قيل عن أكراد تركيا يقال أيضاً عن الأكراد في العراق وإيران، أما في سورية فالوضع أسوأ، إذ إن الحكومات السورية المتعاقبة منذ الانفصال عن الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦١ تتبع مع الأكراد السوريين سياسة عنصرية بغيضة، من مصادرة للأراضي العائدة لهم وتوزيعها على القبائل العربية المرحّلة إلى مناطقهم، بهدف التغيير الديمغرافي لها، وحرمان مئات الآلاف، نعم مئات الآلاف، من الجنسية السورية، لا سيما في مناطق القامشلي وعامودا وديريك (المالكية الآن بعد إطلاق هذه التسمية مكان الاسم الكردي القديم).

وعلى ذكر تعريب أسماء البلدات والقرى الكردية في سورية، فقد جرى استبدال أسماء المدن الآتية على سبيل المثال لا الحصر، فسميت «سري كعنية» بـ«رأس العين»، و«تربي سبي» بـ «تل أبيض» و«ديريك» بـ«المالكية».

كما جرت محاولة لإطلاق أسماء، مثل: «٧ نيسان» و«٨ آزار» و«٨ شباط» وغيرها على قرى في منطقة عفرين الكردية، لكن هذه السياسة أصيبت بالإخفاق الذريع، وكانت موضع تندر واستهجان من قبل السكان.

إزاء هذه السياسات غير العادلة وغير الحضارية، لجأ قسم من الأكراد إلى أحضان الشيوعية، لعلهم يجدون في طروحاتها وشعاراتها بعض الإنصاف لقضيتهم، إلا أنهم لم يقبضوا سوى الريح، وكانوا قد جربوا الحلول القومية فلم يجدوا فيها أيضاً غير الإخفاق والمزيد من التشرذم والمآسي. فما الحل إذن؟ هل الحل أن تبقى الحروب سجالاً وأنهار الدم وسياسة الأرض المحروقة هي سيدة الموقف في هذه الدول التي يوجد فيها أكراد؟ هل الحل في إيجاد ذرائع للدول الطامعة في التدخل في شؤون هذه البلدان وإيجاد المزيد من المشكلات والألغام السياسية القابلة للانفجار في أية لحظة؟ أم أنه في هدر

الطاقات والإمكانات المادية والبشرية في حقول ومجالات بعيدة كل البعد عن التنمية والتطوير ورفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي والصحي والعلمي؟ أم الحل في تمكين أعداء الأمة التاريخيين من فرض الحلول التي تتفق ومصالحهم ورسم خريطة المنطقة بما يوافق هواهم وأغراضهم؟

أيهما أجدى وأسلم: أن نتوصل لحل مع الأكراد الذين تجمعنا بهم عوامل العقيدة والتاريخ المشترك والمصير الواحد؟ أم يصبح الأكراد أداة في يد أعدائنا وتصبح قضيتهم ذريعة للأعداء في التدخل في شؤون أوطاننا ومنطقتنا وفرض واقع تجزيئي صنعناه بأيدينا وسياساتنا؟ وأيهما أحفظ لبقاء المودة والرحمة بين الأكراد من جهة والعرب والترك والفرس من جهة ثانية: أن يتوافقوا على حل يرضي الأطراف جميعاً في ظل راية الإسلام التي تظلهم جميعاً؟ أم يفرض عليهم حل أمريكي أو إسرائيلي أو أوروبي؟

إنني أرى أن حل القضية الكردية ممكن إذا تنازلنا قليلاً عن كبريائنا الزائفة واعترفنا أولاً بوجود مشكلة تحتاج إلى حل، واعترفنا ثانياً بأن هذا الحل ممكن في إطار البيت المسلم، وفيما يأتي ملامح هذا الحل فيما أرى:

١ - الاعتراف بالحقوق الثقافية والسياسية للأكراد، على قدم المساواة بالأكثرية التي يوجدون بينها.

٢ - منح الأكراد الحكم الذاتي الحقيقي في المناطق التي يشكلون فيها أكثرية.

٣ - تمكينهم من حكم أنفسهم بأنفسهم في مناطقهم، بعد أن تفرز انتخابات حرة نزيهة في مناطقهم الحكام الذين يختارهم الشعب الكردي.

٤ - إشراك الأكراد في المناصب والوظائف المركزية، بما يتناسب ونسبتهم في كل بلد يسكنونه.

٥ - منحهم نسبة من عائدات الثروات التي تستخرج من مناطقهم بقصد تحسين مستوى الناس الاقتصادي والمعيشي.

٦ - الالتفات إلى مناطقهم وإقامة مشاريع تنموية فيها، والعمل على القضاء على البطالة عندهم.

٧ - تقوية روابط الأخوة الإسلامية وتنميتها معهم، وبث الدعاة المسلمين بينهم، للعمل على ملء الفراغ الحاصل لديهم بعد انهيار المبادئ والنظريات البعيدة عن طبيعتهم الفطرية السليمة، وقطع الطريق على الدعوات والمبادئ التشتيتية الوافدة عليهم وتحصينهم ضدها.

أعتقد أن هذه الحلول لا تتنافى ومبادئ الإسلام العظيم، كما أنها تُرضي الأكراد وتنهي مشكلتهم، وبالتالي تقطع الطريق على الحلول الوافدة على المنطقة.■

أكراد سورية

كان من الطبيعي أن يتطلع أكراد سورية لنيل تلك المكاسب التي حصل عليها إخوانهم أكراد العراق كالتمتع بحكم ذاتي بل وشبه مستقل، على الأقل في الوقت الحاضر، وتأسيس حكومات ومجالس برلمانية محلية وغيرها، وأخذ يبدر منهم في الآونة الأخيرة ما يشير إلى حنينهم لمثل هذه الحقوق وخاصة المتعلق منها بالتكافؤ السياسي والحقوق الثقافية. ومقابل ذلك بدت بوادر ليونة من جانب دمشق لم تكن تدور في الأذهان حتى الماضي القريب، بسبب سياسة التشدد والضغط التي انتهجها الرئيس حافظ الأسد ضد أكراد سورية.

ومهما تكن الفوارق الموجودة في أوضاع أكراد البلدين مثل قيام الولايات المتحدة وحليفتها بريطانيا بإعلان شمال العراق منطقة منفصلة تقريباً عن العراق ومحظورة على تدخلات الحكومة المركزية وحمايتها عسكرياً بواسطة طائراتها الحربية المحلقة من قاعدة إينجيرليك الجوية في تركيا، فإن التطورات الجارية في شمال العراق ويضمنها التحسن الاقتصادي في حياة ومعيشة القاطنين هناك بدأت تلهب التطلعات القومية لدى أكراد سورية وتدفعهم إلى التفكير جدياً بالمطالبة بحقوق قومية حرموا منها وحقوق ثقافية مماثلة لما يتمتع به إخوانهم وراء الخط الحدودي الواهن.

تشير الإحصائيات إلى أن الأكراد يؤلفون ٨٪ من مجموع سكان سورية البالغ زهاء ١٨,٢مليون نسمة أي حوالي ١,٥مليون يقطنون مناطق فقيرة مثل الحسكة وقامشلي ولا يرد ذكرهم في الدستور السوري. أما الإشارة الوحيدة إلى الوجود أو الكيان الكردي في العاصمة (دمشق) فهي تحدث قسم كبير من المواطنين في أحيائها الفقيرة باللغة الكردية فيما بينهم.

الوضع أسوأ بالنسبة للأكراد النازحين من تركيا إلى سورية خلال نصف القرن الماضي وعددهم يقرب من ١٦٠ ألف شخص إذ لا يزالون محرومين من الجنسية السورية رغم مرور عشرات السنين على هجرتهم إليها. ومن ثم فهم محرومون من حقوق عدة مختلفة مثل التصويت في الانتخابات (ربما كانت تلك بالذات ميزة لا عيباً!) وحق التملك وشراء الأموال غير المنقولة كالبيوت والمحلات التجارية والتسجيل في المدارس الحكومية والتعيين في وظائف الدولة. وكل ما يثبت هوية ما يتجاوز نصف عدد هؤلاء مجرد بطاقة حمراء تأتي بمعنى كونهم أجانب وليسوا مواطنين، بل إن هناك زهاء ٧٥ ألفاً لايملكون هذه البطاقة لذا فهم عاجزون حتى عن تلقي العلاج في المستشفيات أو الحصول على عقد النكاح عند الزواج.

وأدى التهاب المشاعر القومية لدى أكراد سورية إلى ارتفاع أصواتهم المنادية بحقوقهم المشروعة. وشرعت ١٤ مجموعة كردية غير معترف بها من قبل دمشق برفع أصواتها استنكاراً لأوضاع الأكراد. وفي هذا النطاق أشار رئيس الشورى الديمقراطي الكردي السوري مروان زرقي إلى أن الأكراد يعتبرون جزءاً لايتجزأ من سورية مما يترتب عليه حصولهم على نفس الحقوق التي يتمتع بها بقية المواطنين. أما إبراهيم عمري وهو رمز آخر من الرموز الكردية هناك فيقول إنه من مواليد سورية خدم فيها سنوات وسنوات ويعتبر نفسه سورياً مئة في المئة لذا فإنه يستغرب أن يشعر أحدهم بالخشية والقلق منه.

ويلمح بعض المراقبين إلى أن السلطة السورية شرعت بإبداء شيء من المرونة والمسامحة تجاه الأقلية الكردية بسبب خشيتها من تأثير رياح الانفصالية التي تهب من شمال العراق، وتأثير العناصر الكردية التي كانت السلطات السورية قد غضت النظر في وقت ما عن انضمامها إلى منظمة حزب العمال الكردستاني وقيامها بعمليات مسلحة ضد تركيا، وقد رجعوا الآن إلى ديارهم في سورية حاملين معهم أفكار المنظمة المذكورة الداعية إلى قيام دولة كردية تضم أكراد تركيا وسورية والعراق وإيران.

وفي نطاق السياسة السورية الجديدة استقبل نائب الرئيس عبدالحليم خدام قبل فترة وفداً من أكراد سورية كما شارك عدد من المثقفين في اجتماع أعدته المجموعات الكردية السورية ولم تتدخل السلطات الأمنية فيه كعادتها.

ولكن المفاجأة الكبرى جاءت بزيارة الرئيس بشار الأسد للولايات المأهولة بالأكراد وهي أول زيارة يقوم بها رئيس سوري لتلك المناطق منذ إعلان استقلال البلاد في عام ١٩٤٦. ورغم أنه لم يشر في خطبه هناك إلى الأكراد وأوضاعهم واكتفى بالتشديد على أهمية التضامن والتساند الوطني فإن الزيارة اعتبرت بمثابة رسالة ودية إلى المواطنين الأكراد.

ويلفت النظر تماثل أقوال عبدالحميد درويش رئيس الحزب التقدمي الديمقراطي أحد الأحزاب الكردية السورية مع طروحات أكراد العراق: «لا نستهدف إقامة منطقة كردية مستقلة بل نيل حقوقنا الاجتماعية والسياسية والثقافية فوق أراضينا».■

خدمة وكالة جهان للأنباء. إسطنبول

الإخوة الأكراد.. قادمون

بعد ربع قرن أو يزيد من حكم حزب قومي عربي لسورية، يقرأ العروبة قراءات متعددة، إحداها القومية (العنصرية) (الشوفينية)، ممثلة ومطبقة بـ(الحزام العربي)، وباضطهاد شامل لقطاع أصيل من المجتمع في لغته، وحقه بالتمتع بمفردات المواطنة الكاملة: من جنسية وخدمات تحتية وحرية تنقل، وتعيين في وظائف الدولة العليا، وحق التعبير والاجتماع والتنظيم.. بعد هذا الردح من الزمن تأتي تظاهرة مواطنين أكراد يوم ٢٠٠٢/١٢/١٠م للمطالبة بحقوق مهضومة، أمام مجلس الشعب السوري متأخرة عن زمانها.

محمد المحمود(*)

وفي السياق السوري من (الاحتقان) العام، تعد هذه التظاهرة فتحاً مبيناً في التحليل السياسي، فاعجب إذا شئت العجب، لأن التظاهر الشعبي (غير المفروض فرضاً بالأدوات والأساليب المعروفة)، غير مسموح به، بل هو في ظل المادة ٨ من الدستور (الحزب الحاكم: قائد الدولة والمجتمع)، وفي ظل شروحها (الجبهة المتحالفة مع الحزب الحاكم أو المتماهية معه)، وفي ظل تطبيق قانون الطوارئ مدة أربعين عاماً يعد مثل هذه المظاهرة جريمة وطنية وقانونية.

فقهاء السلطان - إذا خلوت بهم أو بأحدهم واطمأن لك - يصرحون بأن ما أصاب الإخوة المواطنين الأكراد السوريين وما يزال يصيبهم، هو من باب (عموم البلوى)، يعنون أنهم فعلاً مواطنون سوريون، والسوريون كلهم، أو الرعية في الأقل أحوالها سيئة، ومن ساواك بنفسه ما ظلم. في هذا المنطق أكثر من مغالطة، ففضلاً عن تساوي المواطنين الأكراد ببقية المواطنين (العامة) بمكرمات الحكم الشمولي (من استلاب الحريات والكرامات والثروات)، فإن لهم حصة مستقلة، بل مضاعفة من هذه الهبات.

مثلاً، بعد حرب يونيو ١٩٦٧، كان اللواء سويداني في جولة تفقدية للقطعات العسكرية على (الجبهة)، وبعد الكلمات، فتح المجال للاستفسارات، فقام عسكري، واستأذن، وقال بصوت عال: هل أنا مواطن سوري؟ فقيل له: اختصر وادخل في موضوعك. فقال والألم باد على نبرات صوته وملامح وجهه: لي الشرف أنني مقاتل في جيش وطني وبلادي، ولكنني أنا وأمي وأبي وأولادي محرومون من الهوية ومن قيد النفوس ومن الجنسية ومن السفر ومن التملك، فإذا لم أكن مواطناً سورياً، فكيف أدعى إلى خدمة العلم، وأتشرف بالمشاركة في الحرب ضد الأعداء.. قالوا السبب أنني كردي، فهل هذا عدل؟ وبالمناسبة كان السؤال الذي بعده أشدّ خطورة، فغطى عليه. قال آخر: نرجو أن تتكرموا فتذكروا لنا من هو المسؤول عن سقوط هضبة الجولان؟ وكان الجواب سيلاً من السباب والاتهام والتهديد والوعيد، واللوم على الطليان.

بمناسبة الحديث عن الستينيات أكتفي بذكر واقعتين اثنتين: الأولى بعد تخرجي في جامعة دمشق، عملت مدرساً للغة العربية في مدينة (عفرين) شمال حلب أواخر عهد الانفصال وبداية عهد الثامن من آذار.. هناك حيث تكون الأغلبية للإخوة الأكراد، وحيث تمارس الأجهزة الأمنية دورها (المعروف) لا سيما ضد المواطنين الأكراد، ومع ارتفاع المدّ القومي العربي في السلطة، وحيث ينعكس ذلك يومياً شقاقات وصراعات بين المواطنين والطلاب في المرحلتين الإعدادية والثانوية بشكل خاص. وبصفتي مدرساً، يرفض التمييز والنفاق، خططت لنفسي واجب العدل والإنصاف بين طلابي، خلافاً للسياسات العليا والدنيا، فاستدعيت أكثر من مرة لزيارة جهاز الأمن، وفي إحدى المرات قال لي الضابط (السبسبي) في التحقيق: لماذا يمشي معك الطلاب جماعات خارج المدرسة بعد الانصراف؟ قلت: لأنني ناجح في عملي، وهذا مؤشر حسن. قال: أريد أن أفهم، هل أنت مدرس لغة عربية، أم مدرس تربية إسلامية؟ أجبت: متى انفصلت العروبة عن الإسلام، كما أن عدداً من نصوص مادة القراءة هي من القرآن الكريم والحديث الشريف. ثم إن الطلاب الأكراد، يحبون العرب من حبهم للإسلام، فما الخطأ؟ وصباح اليوم التالي من سقوط الجولان وكنت أحد المعتقلين ساعة الإفراج واعتذار محافظ حلب لنا - كان الضابط المذكور خلف المحافظ، فحرك رأسه بالتحية لي، فحركت رأسي أيضاً. وفي السجن آنذاك تعرفت إلى بعض الإخوة الأكراد بسبب قضيتهم المعلومة.

الواقعة الثانية: عام ١٩٦١م قبل التحاقي بالتدريس، كنت أعمل مع الدكتور مصطفى السباعي في إدارة تحرير مجلته (حضارة الإسلام) فنقلت له خبراً من الصحافة، مفاده أن أحد الشعوب الإسلامية في وسط آسيا، قد أنجز ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغته القومية، وشرع بطباعة القرآن مترجماً، ففرح السباعي يرحمه الله فرحاً عظيماً للخبر، وقال: هذا ما نأمله، وكنا ندعو إليه منذ زمن بعيد، فالحمد لله. فإذا أجاز الشرع الحنيف

(*) كاتب سوري. لندن

ترجمة معاني القرآن الكريم، كتاب العربية الأول، إلى لغة شعب مسلم، والقرآن من أقدس مقدسات العرب والمسلمين ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾، أفلا يجوز للشعوب الإسلامية في أصقاعها، أو في ظل الحكومات العربية أن تتكلم بلغتها القومية، أو تتعهد آدابها، أو أن تعامل معاملة الأخ أو الشريك الوطني، وفي التعبير السياسي الحديث بـ (المواطنة)؟

في تركيا (العثمانية) و (الكمالية) ترجمت (العلمانية) عداءً للدين، وللإسلام بالذات، وهي في فلسفتها، وفي تطبيقاتها الأوروبية، ليست كذلك، وإن جاز التعبير هي محايدة. وترجمت (القومية) أيضاً بـ (العنصرية) و(الشوفينية)، فكان ما كان من سياسات (التتريك)، واضطهاد الأقوام غير التركية، لا سيما العرب ولغتهم العربية وثقافتهم وآدابهم، وهي مقوّم، بل مسوّغ أساسي في الخلافة العثمانية. فما بال بعض القوميين فينا يكررون المأساة؟ في الستينيات، وفي مدينة (عامودا)، ألم يتجرأ بعض المهووسين للنيل من معركة حطين، لأنها جاءتنا بصلاح الدين؟

ويستغربون بعد ذلك خروج مظاهرة صغيرة من مواطنين أكراد في دمشق؟!

متى تحين الظروف؟: سوف يقال للمتظاهرين ومن وراءهم، ولمن يتعاطف معهم - وأغلب المواطنين معهم - ليست الظروف مناسبة لا للتظاهر، ولا لبسط المطالب مهما كانت عادلة. ألا ترون ولا تسمعون التهديدات الإسرائيلية والأمريكية و...هذا (التوقيت)، ثم (المكان)؟!، ألم تجدوا مكاناً غير وسط العاصمة، وأمام مجلس الشعب، حيث الأجانب ووكالات الأنباء؟ هي الذرائع التي جوبهت بها المعارضة الوطنية، سواء المنتديات الوطنية أو البيانات أو المؤتمر الأول للحوار الوطني.

إذا قيل إن هناك مخططات يطرحها الأعداء لإعادة رسم خريطة المنطقة والأكراد يستغلون الظرف.. نقول إن وجود هذه المخططات يستدعي إحباطها بمنع وسائل الاحتقان وكسب الأكراد إلى جانب أشقائهم

والجواب، بل الأجوبة: متى تكون الظروف مناسبة؟ من يقدر أن الظروف مناسبة أو غير مناسبة؟ لماذا لم يستجب لهذه المطالب أو بعضها في الماضي وفي أوقات مناسبة حتى الآن؟ وما الضمان أنه سوف يستجاب لها يوماً ما بعد كل هذه الممارسات والتجارب المؤسفة؟ أليس الوطن يقوى بتوحيد جبهته الداخلية، وبمواطنيه الأحرار المبدعين، لا العبيد المحبطين أو المنبوذين؟ من المستفيد من تسيد مواطن على مواطن، أو فئة على فئة، أو حزب على كل المواطنين والأحزاب؟

لعل أهم حجة تتذرع بها الذهنية الاستئصالية الاستشهاد بالمخططات التي يطرحها الأعداء اليوم لإعادة رسم خريطة المنطقة، أو ما اصطلح على تسميته ب (سايكس بيكو) جديدة. وأن الأكراد يستغلون هذا التوقيت المحرج، للضغط من أجل إملاء شروطهم. إن الأكراد أو نخبهم السياسية متهمون بالنزعة الانفصالية، التي تلتقي مع مخطط الامبريالية والصهيونية في تمزيق الوطن العربي، وبلقنته، واقتطاع أقسام منه. والحقيقة أن هذه الذريعة مردودة على الاستئصاليين، لأن وجود مثل هذه المخططات التآمرية، يستدعي إحباطها بمنع وسائل الاحتقان أو الاستغلال، بل بكسب الإخوة الأكراد إلى جانب أشقائهم، للقتال إلى جانبهم وهم أهل لذلك، كما أثبتت تجارب التاريخ في أحلك الظروف قديماً وحديثاً. وفوق ذلك وقبله: الحق أحق أن يتبع، وهو الميزان العدل بين البشر، فضلاً عن أن يكون ميزان أبناء الوطن الواحد.

أما الخلاف المزعوم حول شرعية أو واقعية مطالب معينة للإخوة الأكراد دون أخرى، فحله لمن يريد الحل يسير، لكنه على الاستئصاليين جدّ عسير، ألا وهو الاحتكام للشعب، أي لممثليه الحقيقيين، عبر انتخابات نيابية حقيقية - والقطر على أبواب انتخابات - ينتج عنها مجلس نيابي حقيقي، وحكومة حقيقية مسؤولة أمام الشعب، وقضاء عادل مستقل، كلمته فوق الجميع، وصحافة حرة ترفل بالشفافية والرقابة الشعبية، وحينئذ يفرح المواطنون كل المواطنين.

يؤسفنا أن نقول: هذا الحل - وهو حل لكل أدواء الوطن - ما زال بعيداً، وإن جراح الإخوة الأكراد، كجراح المعتقلين منذ ربع قرن، ثخينة مزمنة، لا تحتمل التأجيل أكثر، والسياسة عند الكثيرين، هي فن الممكن، أو انتزاع ما يمكن انتزاعه، وإن تظاهرة مئة مواطن، ليست زوبعة في فنجان، بل سيكون لها ما يكون. وما نيل المطالب بالتمني ■

باكستان تحمِّل الهند مسؤولية عرقلة انعقاد قمة «سارك»

أسلام أباد: مهيوب خضر

في تطور يعكس الأزمة التي تعصف بالعلاقات الهندية الباكستانية، أعلنت إسلام آباد تأجيل قمة منظمة التعاون الإقليمي لدول جنوب آسيا المعروفة بـ«سارك»، التي كان من المقرر أن تستضيفها في الفترة من ١١-١٣ من الشهر المقبل إلى وقت غير محدد، محمّلة نيودلهي مسؤولية عرقلة عقد القمة بوضعها شروطاً مسبقة لحضورها بما يخالف ميثاق المنظمة.

وسرد المتحدث باسم الخارجية الباكستانية مسلسلاً مطولاً من تعامل الهند مع المنظمة بما يعيق عملها ويربك انعقاد القمة السنوي منذ تأسيسها عام ١٩٨٥م.

وتضم المنظمة سبع دول هي بنجلاديش، وبوتان، ونيبال، وسريلانكا، والمالديف، إلى جانب الهند وباكستان، وتم تأسيسها لتشجيع النشاط الاقتصادي بين الدول الأعضاء.

والجدير بالذكر، أن موعد انعقاد القمة تحدد في القمة السابقة في مثل هذا الوقت من العام الماضي في العاصمة النيبالية كوتاماندو، وتم تقديم الموعد من أبريل إلى يناير ٢٠٠٣م الثاني بناء على الرغبة الهندية.

ويرى المراقبون أن عدم مشاركة الهند في قمة «سارك، هذا العام كونها تعقد في إسلام آباد، هي محاولة من سلسلة محاولات تنتهجها نيودلهي، لإظهار باكستان دولة داعمة للإرهاب، حيث يربط المسؤولون الهنود بين عدم حضور القمة، وما يجري على أرض كشمير، متهمين باكستان بخوض حرب بالوكالة ضدهم، كما يسعى الحزب الحاكم في دلهي إلى إثارة الرأي العالمي ضد باكستان، مطالباً بإعلان باكستان دولة إرهابية، على الرغم من أنها حليف أساسي للولايات المتحدة.

كما وصل الأمر إلى إلغاء الحكومة الهندية، زيارة فريق الكريكت الهندي لإسلام آباد، تحت نفس الذريعة، على الرغم من الرغبة الخاصة التي أبداها الرئيس مشرف في حضور الفريق الهندي للعب مباراته مع نظيره الباكستاني.

وقد لفت الأنظار في القمة الأخيرة للمنظمة العام الماضي، تقدم مشرف لمصافحة رئيس وزراء الهند فاجبايي، في خطوة اعتبرت دعوة للسلام.■

نحن.. والمواقف الأوروبية

الحاجة إلى صيغة شاملة توفر القدرة للتأثير على القوى الدولية

لغة المصالح المباشرة هي العنصر الحاسم في صناعة القرار السياسي لاسيما في أوروبا.. وما لم تتحول السياسات العربية من لهجة المناشدة والاستجداء إلى خطاب المصالح فلن تجد من يستجيب لها



نبيل شبيب

هل يمكن التأثير على السياسة الأوروبية في ظل الوضع الدولي الراهن تحت ثقل الهيمنة الأمريكية؟ هل يعني ذلك أن تنقلب راسا على عقب؟ ومتى تظهر نتائج هذا التأثير؟

نقول: نعم يمكن التأثير، أما المزاعم التي تتردد باستحالة هذا التأثير فهي تصبّ في اتجاهين: تبرير استمرار الانصياع للهيمنة الأمريكية، والإسهام في التيئيس من تحرك جادّ في مواجهة الفجور العدواني الصهيوني المتواصل.

تبرير القصور بالقصور

منذ أطلق الرئيس المصري السابق السادات مقولته التي زعمت أن ٩٩٪ من أوراق القضية في الأيدي الأمريكية، بدأ تهميش أدوار القوى الدولية والدول العربية والإسلامية والدول الصديقة فضلاً عن الشعوب العربية والإسلامية نفسها، وأصبحت هذه المقولة المحور الرئيس للسياسة الطاغية على التعامل مع قضية فلسطين، مع التصريح العلني بذلك أو التنويه الضمني به.

ولا يخفى هذا التوجه حتى عند الحديث عن مطالبة الدول الأوروبية بالتحرك الفعال على صعيد القضية، بل ومطالبتها باتخاذ إجراءات عملية، كما هو الحال في الوقت الحاضر. وغالباً ما تتولى أقلام إعلامية مهمة تقديم الحجج التي يراد بها «تبرير» هذا السلوك، الذي أقل ما يوصف به أنه «قاصر» بعيد عن الواقعية السياسية التي تتعامل بها القوى الدولية عموماً، بل ولا يصل إلى مستوى ما أصبح «بعض» المسؤولين في مواقع رسمية، وكثير من المسؤولين على رأس فاعليات شعبية يطالبون به بعضهم بعضاً ويوجهونه إلى صانعي القرار الأوروبي.

تعليل هذا السلوك السياسي القاصر يخلط ما بين الوقائع والحقائق المرئية، وأوهام أو مقولات لا أساس لها من الصحة، فليس من السهل رؤية الصواب بين هذا وذاك. وعلى سبيل المثال:

١- يقال مثلاً إن المصالح الأمريكية ـ الأوروبية المشتركة تحول دون سياسة أوروبية تختلف عن السياسة الأمريكية في قضية فلسطين. صحيح أن هذه المصالح كبيرة ومتشابكة، ولكن ليس صحيحاً أنها تحول دون سياسة أوروبية قائمة بذاتها، بل وتتناقض مع السياسة الأمريكية، وهذا ما كان حتى في حقبة الحرب الباردة، ولكنه يسري منذ سقوط الشيوعية في الشرق الأوسط أكثر من ذي قبل، والشواهد عليه لم تنقطع، كما كان في التعامل الأوروبي مع المقاطعة الأمريكية لكوبا وإيران وليبيا مثلاً، وما وصل إليه التنافس إلى درجة الصراع في التعامل مع الصين ومنطقة جنوب شرق آسيا والبلدان الأوروبية الشرقية حتى أواسط آسيا.

٢- يقال أيضاً إن الأوروبيين كالأمريكيين طرف في عدائنا، وكل ما يصدر عنهم مجرد تصريحات شفهية لا تقدّم ولا تؤخّر، أما الإجراءات العملية الحاسمة فلن تظهر على السطح.. صحيح أن عدداً كبيراً من عناصر «العداء التاريخي» وحتى ما يوصف بـ«الصراع الحضاري» ما زال قائماً ومؤثراً على السياسات الأوروبية تجاه القضايا العربية والإسلامية، بما فيها قضية فلسطين، ولكن ليس صحيحاً القول بأن «المواقف» لا تتبدل. إنما الحديث عن تبدلها من تلقاء ذاتها حديث واهم، فلا بد من أن يكون واضحاً أن المطلوب هو «انتزاع» موقف سياسي وإجراء عملي يتجاوز حدود الكلام.

غياب الموقف الجماعي العربي في التعامل مع المواقف الدولية يحول دون الحصول على موقف أوروبي موحد لصالح القضية الفلسطينية



من تظاهرات الأزهر تأييداً للانتفاضة

ولقد كانت المصالح المباشرة ولا تزال العنصر الحاسم في صناعة القرار السياسي، لا سيما في أوروبا، وما لم تتحول السياسات العربية من لهجة المناشدة.. والاستجداء.. والأمل.. والتذكير بالقيم والقوانين الدولية. وما شابه ذلك إلى لغة المصالح، فلن تجد من يستجيب لها لا في أوروبا ولا سواها، ولكن الإصرار على الوضع الراهن يرغم على التساؤل: إذا استبعدنا الجهل السياسي، هل توجد إرادة سياسية لاستخدام «اللغة المؤثرة دولياً»؟

٣- ومن الحجج التي تقال أيضاً، أنه لا وجود لموقف أوروبي موحد، بل نحن أمام مواقف متعددة، والخلافات السياسية وأحياناً التنافس على الزعامة ما بين الدول الأوروبية، هو ما يمنع من الوصول إلى «موقف أوروبي» فعال في قضية فلسطين.

صحيح أن التعدد في المواقف الأوروبية تجاه قضية فلسطين بالذات قائم وله أثره السلبي، ولكن ليس صحيحاً أن الأوروبيين لا يصلون إلى موقف موحد وقوي وفعال، إذا وجدوا «خطراً» يهدد مصالحهم، أو «منفعة» لا تتحقق دون وحدتهم. في قضية فلسطين أو في التعامل مع الدول العربية والإسلامية عموماً، لا يجد الأوروبيون أصلاً مثل هذا الخطر، لا سيما وأن الدول العربية والإسلامية تنطلق في التعامل مع الانقسامات الأوروبية من انقسامات أشدّ، كما أنها تتعامل مع أوروبا على كل صعيد اقتصادي ومالي، بسياسات انفرادية وأنانيات قطرية، وببعض التنسيق الإقليمي أحياناً، ولكن بعيداً كل البعد





الأردن

لايمكن توفير قوة الدفع اللازمة من الدول العربية والإسلامية مادام معظم حكوماتها يتعامل مع التحرك الشعبي الواعي داخل حدودها وكأنه موجة غوغائية

عن سياسة جماعية، وبعيداً أيضاً عن أساليب الإغراء أو الضغوط الواسعة الانتشار في سائر ميادين السياسة الواقعية المعاصرة. والأشدّ مما سبق أن الدول العربية التي تطالب بموقف أوروبي مشترك.. لا تتخذ في القضايا المشتركة موقفاً قوياً مشتركاً.. إلا على خطوة تراجع ما، فهي تطالب بإجراءات أوروبية عملية، ولا تمارس هي نفسها في قضية فلسطين مثلاً أسلوب «الإجراءات العملية والفعالة» حتى في حقبة وصول الإجرام الصهيوني المتواصل في عهد شارون إلى مستوى غير مسبوق، وبما يمهد لما هو أكثر من ذلك بعد شارون.

ويمكن تعداد المزيد، وسنجد في الحصيلة أن كل محاولة لتبرير عدم التأثير على السياسات الأوروبية أو الدولية عموماً، إنما توصل إلى الشكّ في جدية الرغبة في التأثير..

غليان الرأي العام

إن الأمثلة المذكورة تؤكّد الحاجة إلى «سياسة واقعية» للتأثير على السياسات الواقعية الأوروبية وغير الأوروبية، إنما نعايش في الوقت الحاضر «سياسات معكوسة»، فكل ما يمكن أن يؤثر من الجانب العربي والإسلامي على السياسة الأوروبية في الاتجاه الصحيح مهمل، في قضية فلسطين المحورية وفي سواها، بل أصبحنا نرصد ممارسات من شأنها أن «تمنع» الأوروبيين من تغيير موقفهم لا أن تشجّعهم أو تدفعهم على اتخاذ موقف آخر أقرب إلى الإنصاف.

إن الغليان الذي انتشر في المجتمع العربي والإسلامي على صعيد قضية فلسطين (ولا نقول صوت الشارع كما يقال للحطّ من شأنه) وصل إلى «قلب» المجتمع الأوروبي، ولا يستهان بقيمة ذلك الغليان عند استحضار ما نعرفه عن تاريخ أوروبا الحديث واللعبة الشيطانية المحبوكة حول ما يسمى «العقدة النازية».. ولم يعد من المبالغة القول إن الغالبية العظمى من الأوروبيين لا ترفض السياسة الإسرائيلية الراهنة فحسب بل ترفض «السياسة الأوروبية» الممتنعة عن مواجهتها مواجهة فعّالة.

كما أنّه لا ينبغي أن نستهين بتأثير هذا التحوّل على المدى البعيد، شريطة «مواصلة» العمل لديمومته، وقد بات يذكّر الأوروبيين - لاسيما من هم في مواقع صنع القرار - أن أكبر تغيير طرأ على السياسات الغربية داخلياً وخارجياً، إنّما بدأ بما عُرف بثورة الطلبة، وكانت شرارتها بالنسبة إلى الولايات المتحدة استخدام العنف ضد مظاهرات طلابية، كذلك فقد كانت شرارتها بالنسبة إلى أوروبا مقتل أحد الطلبة أثناء مظاهرات احتجاجية ضد استقبال شاه إيران السابق في ألمانيا. فمن تلك المواجهة الأولى انبثقت في أواخر الستينيات الميلادية «حركة السلام» ضد السياسات الأطلسية لاسيما الأمريكية وسباق التسلح، ومهّدت الأجواء للانفراج بين المعسكرين، ويعلم كثير من المسؤولين عن صناعة القرار الأوروبي اليوم، أنهم كانوا هم جزءاً من تلك الحركة بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

صحيح أن السخط الشعبي العارم حالياً الذي يعبر عن نفسه في المظاهرات حيناً وفي المنتديات الشبكية حيناً آخر وعبر الاتصال مع البرامج الحوارية، لم يصل إلى مستوى المواجهة، ولكن يلاحظ فيما يجري من احتجاجات عنصر «الاستمرارية» وعنصر «التصعيد» التدريجي.. وهذا بالذات ما يمكن أن يفسّر مواقف صدرت عن المجلس النيابي الأوروبي وطالبت بإجراءات عملية تجاه الكيان الصهيوني، كما أن المواقف الأوروبية المتباينة تتناسب من حيث «إنصافها» النسبي في قضية فلسطين، مع «حجم» الاحتجاجات الشعبية في البلدان المعنية، كما تشهد المقارنة ما بين مواقف بلجيكا وإسبانيا من جهة، وموقف بريطانيا وهولندا من جهة أخرى.

لا شكّ في إمكانية تحقيق فائدة كبيرة من خلال دفع هذه الموجة الأولى من السخط الشعبي، وبالتالي الإسهام في تكوين «الرأي العام الأوروبي» بصورة أفضل، لتتحقق فيه الاستمرارية على المدى المتوسط، وليتحوّل إلى «عامل ضغط» فعال على صناعة القرار الأوروبي.

ولكن لا يمكن توفير قوة الدفع اللازمة من جانب الدول العربية والإسلامية، ما دامت النسبة الأكبر من حكوماتها تتعامل مع التحرّك الشعبي الواعي داخل حدودها، وكأنّه «موجة غوغائية انفعالية» لا قيمة لها، تستحق خراطيم المياه والغازات والهراوات والسجون



مظاهرات في الغرب

الغليان الذي عم المجتمع العربي والإسلامي بسبب القضية الفلسطينية وصل إلى قلب المجتمع الأوروبي نفسه ولا يستهان بتأثيره

والملاحقات، مع أنه تحرّك يشمل «الصفوة» مثل علماء الدين وأساتذة الجامعات وطلبتها، وأصحاب الأقلام الفكرية والأدبية والإعلامية، وروابط المحامين والأطباء والمهندسين وغيرهم.. وصولاً إلى طلبة المدارس الابتدائية.

من السذاجة بطبيعة الحال أن نتوقع «تغييراً» في الموقف الأوروبي، وسواه من المواقف الدولية، بمجرّد التحرّك نحو علاج الأمراض الراهنة في الموقف العربي والإسلامي، ولا أحد يقول ذلك بصورة موضوعية جادة.

الجدير بالذكر هنا ظهور من بات «يخترع» وجود هذه المقولة، بمعنى الانطلاق من فرضية أن سواه ينادي بها، ليتهمه بالغوغائية، وافتقاد النظرة الواقعية، والمبالغة في العاطفة والحماس، والجهل بالواقع الدولي وما إلى ذلك من عبارات أصبحت غالباً ما تتردّد أثناء الحوارات الفضائية الساخنة.

وهذا الأسلوب يضعف الثقة بالحوار نفسه والمتحاورين، ويساهم - وهذا هو الأهم - في حملة التيئيس من محاولة العثور على بصيص ضوء خارج نفق «الهيمنة الأمريكية - الإسرائيلية وسياسات التوسّل لها والخروج من ذلك النفق، بدعوى العداء المطلق لدى القوى الدولية الأخرى، وإن وجدت قابلية تخفيفه فنحن عاجزون عن ذلك، فإن تبدّل موقف العداء أو تعدّل قليلاً فلن يفيد ذلك ولن يكون له تأثير!..

إن للتأثير على السياسة الأوروبية، مثل التأثير على سياسة مختلف القوى الدولية، أبواباً وشروطاً ووسائل ليست مجهولة، ولا يفيد بعد إهمالها نشر تعليلات واهية، كما لا يفيد ذلك التناقض السقيم الكامن في الامتناع عن ممارسة التأثير ابتداء، ثم القول إنه لا يوجد «تأثير»، وأشدّ من ذلك جعله ذريعة لمزيد من ممارسات «التقزيم» لسياسات الدول العربية والإسلامية.

التأثير المطلوب أوروبياً ودولياً: ليس المطلوب أن تنقلب سياسات البلدان العربية والإسلامية بين ليلة وضحاها من سياسات ضعيفة تحت عنوان «السلام» إلى «إعلان الحرب» دون استعداد لها أو قدرة عسكرية على خوضها.

ليس المطلوب أن تنقلب تلك السياسات في تعاملها مع القوى الدولية من نقيض إلى نقيض.. ولا أن نتوقع أن تتبدل سياسات تلك القوى على الفور وبعد أي تحرّك عربي وإسلامي جادّ ينطوي على سياسة عقلانية فعالة.

إنما المطلوب هو التحرّك على مستويين، على المدى القريب وعلى المدى البعيد.. لا بد أولاً من خطوات فورية ضرورية، لا غنى عنها للثبات على الأقل عند «الممكن حالياً» والتفاعل معه تفاعلاً إيجابياً مدروساً، أو ما يمكن وصفه بالعمل من أجل «البقاء على قيد الحياة سياسياً».. وهذا ما يستحيل تحقيقه دون ما يلي:

١- وقف التعامل بأساليب العداء أو القهر أو الوصاية أو القطيعة أو الإهمال، مع الشعوب والقوى الفاعلة فيها..

٢ - وقف التضحية المتوالية بكل المصالح المرتبطة بتنمية العلاقات «البينية» في مختلف الميادين، والتخلّي عنها بسبب النزاعات الجانبية، فإنما تضمحلّ تلك النزاعات بقدر ما يتم تشابك المصالح، لاسيما فيما لا ينبغي أن يوجد خلاف عليه في الأصل، كشبكات الاتصال والتبادل التجاري..

٣ - محاسبة الذات من أعلى مواقع المسؤولية، في ميادين معروفة كاستشراء ألوان الفساد واعتقال سيادة القضاء، واعتبار «الحكم» جهاز مخابرات ناشطة ووسيلة إعلام موجّهة.

أما على المدى البعيد فالمطلوب هو التحرك المتواصل وفق صيغة مدروسة شاملة، لا تقتصر على ما يرتبط بالاتحاد الأوروبي كما لا تقتصر على ما يتعلق بقضية فلسطين، دون إغفال أنها هي القضية المحورية، وقد كشفت أحداثها الآن أكثر من أي وقت مضى أن ما يجري على صعيدها يشمل بمضمونه ونتائجه المنطقة كلها دون استثناء.. وفي مقدمة الشروط الواجب توفيرها بالنسبة إلى قضية فلسطين في إطار مثل تلك الصيغة الشاملة:

١- الخروج فكراً وسياسة وإعلاماً من تصوير قضية فلسطين في المرحلة الراهنة بصورة وهمية، كما لو أنها مسألة صراع مع «حكومة شارون» بالذات، فإن سقط تبدّلت الأحوال، أو كما لو أنها مجرّد صراع «محلي» مع الإسرائيليين، وأنه لا بد لنا في هذا الصراع من وصاية ما، أو وساطة ما، أمريكية أو دولية.

٢- يجب إعطاء «المعركة» أبعادها الحقيقية القائمة على أرض الواقع، رغم كل ما يقال ويتردّد بدعوى «علاقات صداقة» أو «مصالح» - متبادلة زعما - فلقد أظهرت وقائع الأسابيع والشهور والسنوات الماضية، ما كان يفترض إدراكه منذ عقود: أنّ ما يجري هو «معركة» مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى وجه التخصيص مع القوى المتنفذة وصانعة القرار فيها.. وأنها «معركة» ذات أبعاد «حضارية» وأبعاد مرتبطة بسيطرة القوى المادية أمريكيا وهيمنتها عالمياً..

٣- الانتقال من التقرير النظري لهذه الصورة، التي بات يتردد الإقرار بها من حين إلى آخر، إلى ما يترتّب عليه.. فهذه الرؤية هي المنطلق إلى تحديد المواقف الآنية والبعيدة المدى، ولا يكفي الانطلاق من مواجهة فلسطينية - إسرائيلية، أو عربية - إسرائيلية، فحسب.

٤- الانطلاق كذلك من توظيف التطورات الجارية منذ فترة لا بأس بها في العلاقات الدولية، مثل التوجه نحو تميز أوروبي، ومسيرة الوحدة الأوروبية، والمساعي الروسية والصينية لنظام دولي متعدد الأقطاب، وغير ذلك من «معالم» التطوّر العالمي القائمة بذاتها والمتناقضة مباشرة مع «تلك الصورة الأحادية اللون» التي يُنشر الوهم بوجودها أو ببقائها على افتراض وجودها، تحت عناوين الهيمنة أو الزعامة الانفرادية الأمريكية.. ولكن ينشر ذلك لتبرير «الانصياع» لا التدليل على وجوب المواجهة.

٥- الانتقال من السياسات الانفرادية، والسياسات الارتجالية، وردود الفعل الانفرادية والجماعية، وتحت مختلف العناوين الملتوية، إلى صيغة سياسية «شمولية» وبعيدة المدى، تسترجع الثوابت الأصيلة فلا تنطوي التحركات المتفرعة عنها على أي خطوة «تكتيكية» أو «غير تكتيكية» من شأنها أن تخرق تلك الثوابت أو تنصب العراقيل في وجه الوصول إلى الأهداف البعيدة المنبثقة عن تلك الثوابت، وذلك بحجة تحقيق أهداف مرحلية ما.. فالهدف المرحلي الذي يتحقق على حساب الثوابت، يعني النكوص والسقوط في قاع منحدر جديد.. لا أكثر.

إن الخروج من نفق روح الانهزامية المستشري في المواقف الكلامية، وفي التحركات العملية، ليس مجرّد «واجب مطلوب» بل هو شرط حيوي للبقاء، فضلاً عن أنه «ممكن» قطعاً، بل إنّ الظروف مواتية له الآن على وجه التخصيص، اعتماداً على معطيات الانتفاضة الفلسطينية والانتفاضة الشعبية والمواقف الدولية، الأوروبية وسواها. ■

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع

SAT-HUNT@CONSULTANT.COM

تغييرات أم إصلاحات ؟

قناة ANN الإخبارية - برنامج حوارات - مصطفى البرغوثي - ناشط فلسطيني: «لا يوجد إصلاح، أي إصلاحات؟، فيه تغيرات ربما لكن ليست إصلاحات، نرفض أن تكون هناك إصلاحات بإملاء خارجي، قبل أيام كانت هناك لقاءات تطالب بالإصلاح من منطلق وطني فلسطيني، نحن نعاني من قلة في الكفاءات في العديد من الأجهزة، يجب معالجة أن يشعر المواطن بالغربة وبالفجوة، ما يراه المواطن حتى الآن هو تغيرات شكلية وليس إصلاحات حقيقية».

مع تقديري للبرغوثي، إلا أنني أختلف معه، فهو يقر بأن هناك تغييرات وليس إصلاح، والحقيقة أنه لا يوجد لا تغييرات ولا إصلاحات، اللهم إن كانت تغيرات سرية لا ترى بالعين المجردة.

خطأ ما

قناة أبو ظبي الفضائية - برنامج دنيا - فاروق الباز - عالم فضاء عربي: «اقترب الناس والمسلمون هناك (في أمريكا) وبدأوا يعرفون كيف يكلمون الناس، وماذا يقولون، وما لا يقولون، اتضح أن الأمريكان لا يعرفون شيئاً عنا وعن العرب وابتدأ الأمريكان يقرأون ويعرفون ويطلبون القرآن، نحن كعرب لازم نفهم أن عندنا حاجة غلط، لازم نبتدي نصلحها، والناس هناك لازم يعرفوا إنه لا ينفع التعامل مع الناس من دون أن يعرفوا شيئاً عن تاريخهم ودينهم ولغتهم».

من المهم جداً أن نقف دقيقة صمت طويلة إلى حين أن ننظر في حقيقة المرحلة السابقة وكيف تعامل معها العرب والمسلمون في الغرب عموماً وفي أمريكا على وجه التحديد، وعلى الحكومات العربية أن تعمل على فتح جسور التواصل مع الجاليات بدلاً من محاربتها وسيجني الجميع النتائج الإيجابية.

صواب ما

إذاعة القرآن الكريم - دولة الكويت - برنامج مسيرة الخير - نادية كرموس - ناشطة مسلمة في سويسرا: «أنا دعيت لإلقاء محاضرة عن الإسلام في البرلمان السويسري، والشرطة أحياناً تستدعيني لأعطي محاضرات عن الإسلام، أنا درست الإنجيل والتوراة وأنا مولودة في سويسرا وأعرف كيف أرد على أسئلتهم».

بمثل هذه العقلية يمكننا الانفتاح على الغرب ونخاطبه خطاباً موضوعياً عن ديننا العظيم.

اسطوانة مشروخة

قناة الجزيرة - نقل مباشر - مراسل الجزيرة في واشنطن - معلقاً على مبادرة كولن باول: «هذه الصورة القاتمة تعودت الإدارة الأمريكية على رسمها في الظروف الصعبة أو وهي مقبلة على حرب، تعودنا ذلك في السابق من جيمس بيكر وزير الخارجية السابق أثناء حرب الخليج الثانية، هذه المرة لا يملك - باول - أن يطرح ورقة الصراع العربي الإسرائيلي لأنها ورقة ميتة، الأهداف كبيرة ولكن الوسائل ضئيلة ومتواضعة، نتحدث عن برنامج بقيمة ٢٩ مليون دولار، ستبقى النوايا طيبة والعمل قصيراً للغاية وكما يقولون - العين بصيرة والأيد قصيرة».

باول تحدث عن المرأة والتعليم ومدح الرؤساء العرب ثم طالب الشعوب بالتغيير، تغيير من وماذا ومتى وكيف، وأين يا باول؟

اللاعب الوحيد

قناة - LBC اللبنانية - خاص - محمود عباس - أبو مازن: «أنا قلت لباول لما زار المنطقة اللاعب الأساسي في الشرق الأوسط يتجاهل، بينما رئيس الوزراء الإسرائيلي والقادة والرؤساء العرب يستقبلون في واشنطن، وياسر عرفات لا يتم استقباله، قالوا: لنا ملاحظات فقلت لهم: مهما تكن تلك الملاحظات فليس منطقياً ألا يتم استقبال عرفات، واستمر الموقف حتى جاء وليام بيرنز وقالها صريحة: لن أقابل ياسر عرفات».

تكررت في الآونة الأخيرة التصريحات السلبية والمحبطة من السيد أبو مازن، ويبدو أن كل ذلك عربون وظيفة مهمة ستكشف عنها الأيام بعد ضرب العراق.

المثالية غير مطلوبة

قناة ٢ - M المغربية - برنامج سيدتي - الحبيب بلكوش - ناشط في حقوق الإنسان: «ليس هناك مجتمع مثالي - لا في حقوق الإنسان ولا في الديمقراطية - في العالم ككل، هناك أخطاء، والممارسة وحدها هي القادرة على تصحيح المسار».

صحيح أن الكمال لله وحده، ولكن ليس هناك في العالم حكومة تذيب معارضيها في الحمض وتخطفهم وتشردهم وتقتلهم وتنفيهم إلا في بعض بلدان العالم العربي فقط لا غير.

رغم غطاء الرأس

قناة المستقبل اللبنانية - برنامج خليك بالبيت - كوثر البشراوي - إعلامية تونسية: «أنا أتحداك أن تقول لنا مذيعة أو إعلامية إنها أجبرت على أي نوع من البذاءة، هذه مشكلة من الداخل.. مصيبة أن تكون البذاءة في داخلك، نقع في فخ الشهرة فنتكبر ونقوم بأخطاء في السنوات الأولى للشهرة، إذا لم نعط الزبون (المشاهد) الوصفة الصح (إذا لم نشارك المشاهد ونشارك مجتمعاتنا بصدق يصبح (الإعلام) لعب عيال».

كل إناء بما فيه ينضح وهذه السيدة تحاول تقديم وجبات إعلامية ثقافية مميزة.

خبرة دولية

الجزيرة - برنامج حصاد اليوم - سعد بو عقبة - محلل سياسي جزائري: «أعتقد أن معدات عسكرية تتجه الآن لمكافحة الجماعات المسلحة في الجبال من بينها أشعة الليزر، والجزائر كانت تسعى للحصول على أسلحة نوعية من هذا النوع من أمريكا ولكن فرنسا كانت تعترض على ذلك حتى جاء الرئيس بوتفليقة وقال إنه سيذهب بعيداً حتى حلف الأطلسي، ولما وقعت أحداث سبتمبر اعتقدت الجزائر إنها كانت سباقة ويمكن أن تقدم خبرة دولية في هذا المجال».

الحمد لله أن بلاداً عربية أصبحت متقدمة في بعض المجالات، وأعتقد أن من حق أبنائنا أن نعلمهم في المدارس أن الجزائر من الدول المصدرة للنفط والغاز ومكافحة الإرهاب.. !

بين فكي الكماشة

الفضائية الكويتية - برنامج متابعات إخبارية - خالد داوود - صحفي: «في الحقيقة العراق موقفه صعب، فإذا أصدر بياناً يقول فيه إنه لا يمتلك أسلحة فسيقول الأمريكيون إنه خرق القرار، وإذا أعلن أن لديه أسلحة دمار شامل فسيقول الأمريكيون إن العراق كان يكذب طوال الفترات السابقة».

على أي حال العراق وغيره من الدول (المتمردة أو غير المؤيدة) في وضع المتهم حتى لو ثبتت براءته.

آخر مزاج

قناة أوربت - برنامج القاهرة اليوم - المطرب شعبان عبد الرحيم: «طبعاً أن (مروق) نفسي ولما بأروق أروق الناس حولي، إحنا عندنا عيال عايزين ناكلها، أنا شغال وربنا يسويها وأي حاجه في أي حته».

هذا عصر شعبان عبد الرحيم ومفيد فوزي وواحد ثالث لا أذكر اسمه الآن.■

قبل أن تتفاقم كالسرطان

كيف نواجه ظاهرة العملاء؟

حسن محمد جلهوم

كثرت في الأونة الأخيرة ظاهرة العملاء والجواسيس الذين يقدمون خدمات جليلة لأعداء الأمة الألداء، وظاهرة العمالة والخيانة معروفة منذ القدم، ولكنها تطورت في عصرنا وصار لها أجهزة كبيرة وتقنيات حديثة ونظم معقدة، تجيد صنع الجواسيس والعملاء، وتتقن فن دسهم في أماكن حساسة يتصيدون منها كل نافع لأسيادهم وضار بالبلاد التي يتجسسون عليها. ولم يقتصر التجسس على استخدام البشر فحسب، وإنما امتد ليشمل التجسس من خلال أجهزة إلكترونية واسعة الانتشار، كالكمبيوتر وأجهزة الهواتف وغيرها «طالع المجتمع العدد ١٥١٥».

وقد طلع الإعلام علينا يوم ٢٠٠٢/٨/٢٧م بوجه كريه في حوار مسجل لأحد العملاء الخونة الذين تسببوا في قتل أكثر من ثمانية عشر فلسطينياً معظمهم من النساء والأطفال، إلى جانب الدمار الكبير الذي لحق بالمباني الفلسطينية المتهالكة أصلاً.

وكان مما يلفت النظر في كلام العميل واعترافاته أنه استُدرج للعمالة عن طريق شخصية مزيفة تدعي الأستاذية في إحدى جامعات الغرب، وأنه جاء إلى فلسطين لعمل بعض الأبحاث، ثم عرض على هذا الشاب عرضاً مغرياً بإكمال تعليمه في الغرب... إلخ.

ولم يكن هذا البروفيسور غير واحد من أفراد المخابرات الصهيونية التي تقوم بتجنيد العملاء من الشباب الفلسطيني بصفة خاصة، والشباب العربي بصفة عامة، بطرق خبيثة متعددة منها الوعود باستكمال التعليم، أو ببذل الأموال الطائلة التي تتناسب مع حجم الخدمات التي يقدمها العميل.

ومن أخس هذه الطرق وأرذلها الإغراءات الجنسية حيث تستدرج العاهرات الضحية رويداً رويداً حتى يقع في الفاحشة، فيصوَّر في أسوأ وضع ثم يهدد بالفضيحة إن لم يمتثل للأمر وهكذا!!

تربة خصبة

وهؤلاء الأبالسة يلقون الطعم للضحية مستغلين الفقر والجهل وضعف الوازع الديني، وهذه الثلاثة هي التربة الخصبة للإيقاع بالضحية ولتجنيد الجواسيس، ثم تكون الخيانة لله ورسوله والمؤمنين، ثم يكون بيع الأوطان بأبخس الأثمان.



عملاء داخل محكمة بيت لحم

والكلام الأخطر الذي جاء على لسان هذا الجاسوس قوله: إن إسرائيل قد استطاعت أن تدس بعض جواسيسها بين أفراد حماس، وأن واحداً من هؤلاء هو الذي دله على مكان القائد صلاح شحادة - رحمه الله - وبغض النظر عن مدى صحة كلام هذا العميل أو خطئه، فإن هذا الكلام خطير جداً، وإن واحداً من هؤلاء العملاء وصل إلى درجة أنه كان يدخل إلى مكان القائد الشهيد «عماد عقل» (المطلوب رقم واحد لقوات العدو آنذاك)، وهو الذي دل على مكانه يوم استشهاده، وكان هذا العميل قد تقرب من الأفراد المحيطين بعماد، واستطاع أن يوهمهم أنه واحد من أفراد حماس، ثم اكتُشفت عمالته بعد أن وقعت الواقعة، وقد تم ذلك مع كثير من قادة المجاهدين في عصرنا سواء كانوا في جماعة منتظمة أو كانوا أفراداً لا يحبذون العمل الجماعي المنظم.

وهذا الأمر ينذر بعواقب وخيمة، إذا لم تتدارك الحركة الإسلامية والحركات الجهادية الأمر سريعاً، وتستفيد من الدروس السابقة، وتسجل الأخطاء، وتتعرف على موضع الخلل.

اليقظة والحذر

وإذا كنا نقدِّر للحركة الإسلامية في فلسطين ظروفها التي تمر بها من شدة وبأس وملاحقة مستمرة ومضايقات من الداخل والخارج، والقريب والبعيد، مما جعلها في كثير من الأحيان تعيش بين مطرقة العدو اليهودي، وسندان السلطة التي تحاول إرضاء العدو باعتقال المجاهدين وكشف خلاياهم، وإذا كان من السهل مراقبة أفراد الحركة الإسلامية، حيث يرتبط أفرادها - بحكم انتمائهم للإسلام - بالمسجد، والمسجد مفتوح للجميع، ومن السهل على من يدس فيه أن يراقب عن كثب، وأن يخترق إن استطاع، إذا كنا نقدر ذلك كله فإننا في الوقت نفسه نطالب الحركة الإسلامية في فلسطين وغيرها بالحذر أكثر واليقظة المستمرة وخاصة فيمن يحاول أن يقترب من الحركة أو يندمج بها، فلابد هنا من التمحيص ولا بد أن تكون هناك أكثر من مصفاة قبل الوصول إلى أي مكان في الحركة.

إن اختيار الأفراد والاطمئنان إلى سلامة مقصدهم، وعمق إيمانهم، وخلوصهم من كل شائبة - من شأنها أن تقدح في ولائهم لهذا الدين وأهله ومن ثم لحركتهم - مهمة الدعاة والمربين من أبناء الحركة الإسلامية، وإن كان الأمر في كثير من الأحيان لا يحتاج إلى تغلغل أو اختراق صفوف الحركة، بل يكفي قرب مكان العميل أو صداقته لأحد أقارب المجاهدين المطلوبين... إلى غير ذلك من الأسباب.

والمربي القائد في الحركة الراشدة يضع نصب عينيه قول أمير المؤمنين الفاروق رضي الله عنه: «لست بالخب ولا الخب يخدعني»، وكذلك الفرد في الحركة الإسلامية يجب أن يتمتع بحس أمني مرهف يستطيع من خلاله أن يستشرف الخطر قبل حدوثه، وأن يتصرف في المواقف الصعبة بما يتناسب مع المقام، فيحفظ نفسه ويحفظ إخوانه. وفي السيرة النبوية خير أمثلة على ذلك، لما بعث الرسول ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليأتيه بخبر القوم في غزوة الأحزاب استطاع أن يخترق أمن الأعداء ويجلس وسط اجتماعهم في ليلة ظلماء، وهم مجتمعون مع قائدهم أبي سفيان، وطلب أبو سفيان من كل واحد من الجالسين معه أن يتعرف على من بجواره يميناً ويساراً قائلاً لهم: «فإن محمد يبث عيونه» وطبعاً كان الموقف صعباً، ولولا فطنة حذيفة وحسن تصرفه لافتضح أمره، فكانت لحظات سريعة من التفكير ألهمته هذا التصرف الذكي حيث بادر هو بسؤال من بجواره قائلاً: من أنت؟ من أنت؟، ومر الموقف بسلام ونجحت خطته في اختراق صفوف العدو وتأمين نفسه، والحصول على المعلومات الكافية من العدو.

وتأمل هذا الحس المرهف عند أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عندما رأى رجلاً داخلاً إلى مسجد الرسول ﷺ وهو جالس مع أصحابه، إذ راه عمر تحركت فراسة المؤمن فيه وقال: لئن صدق حدسي ليكونن هذا الرجل ينوي شراً برسول الله، وقد كان الأمر كذلك.

والشاهد في هذا أنه لا يصح للحركة الإسلامية أن تتهاون في تمحيص أفرادها ومعرفة ظروفهم المحيطة بهم وسلامة مقصدهم، وفوق ذلك: حبهم لله ورسوله وهما العنصران المهمان في تمحيص الفرد المسلم المنتمي للتنظيم وذلك حتى لا يأتي اليوم الذي نتساءل فيه بعد أن تكتشف أوراقنا، وتكشف خططنا، ويغتال فيه قادتنا، ويعرف العدو مقتلنا فنقول عندئذ «بيننا عميل» ﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾. ■

مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا يتعثر في جولته الثانية

مقديشو: مصطفى عبد الله

طلب رئيس الوزراء الصومالي من الرئيس الكيني والدول المهتمة بالشأن الصومالي العمل على إنقاذ مؤتمر المصالحة الصومالية المنعقد في ايلدورين في كينيا، وحذر من أن المؤتمر يكاد يفشل بسبب ضعف اللجنة الفنية المنظمة له وبسبب تلاعب بعض الدول بمجريات المؤتمر وإهمال العالم لما يجرى داخل أروقته.

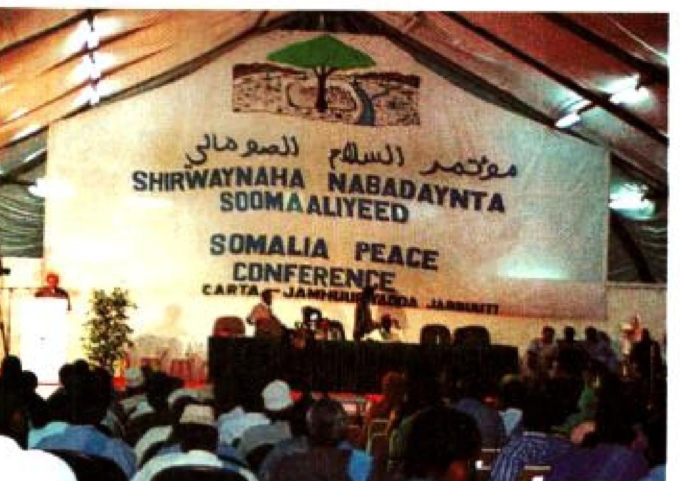
جاء هذا التحذير بعد أن تعثرت الجولة الثانية للمؤتمر عقب نجاح مشجع في الجولة الأولى. ويواجه المؤتمر عقبات جمة أبرزها سوء الإدارة وضعف فاعلية الجهة المنظمة والراعية للمؤتمر، والصراعات الداخلية بين الدول المنظمة، والأطماع اللامحدودة لدى بعض زعماء الفصائل الصومالية، وثالثة الأثافي هو التلاعب الإثيوبي داخل اللجنة الفنية.

وقد أبدت الأطراف الصومالية والإقليمية والدولية انزعاجها من البطء السلحفائي الذي تسير به أعمال المؤتمر، فمع أن الجولة الثانية من المؤتمر التي بدأت أول نوفمبر الماضي، لم تنجح لجان المصالحة الستة في عقد لقاءاتها لمناقشة القضايا المطروحة أمامها، فإن اللجنة الفنية المنظمة لم تنجح في تحديد أعضاء تلك اللجان فضلاً عن اي تقدم آخر.

وتنظم أعمال المؤتمر لجنة فنية تضم ثلاث دول هي جيبوتي وإثيوبيا وكينيا، وهي دول المواجهة التي تشترك مع الصومال في حدود برية. تعمل هذه الدول بتفويض من الهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة التصحر في شرق إفريقيا (إيجاد) التي ترعى المؤتمر.

ولما كانت جيبوتي قد رعت مؤتمر المصالحة الصومالية عام ٢٠٠٠م، فهي تعتقد أن هذا المؤتمر ليس إلا تكملة للإنجازات السابقة ومن ثم لا بد من احترام المكتسبات السابقة والبناء عليها. كما تتشبث باحترام سيادة الصومال ووحدة أراضيه وعدم تقسيمه إلى كانتونات صغيرة تهدد مستقبله وقوته الذاتية، كما تعتقد بعدم قبول التوجهات غير الشرعية كتجار الحرب.. لكن يلاحظ إن الوجود الجيبوتي في هذا المؤتمر دون المستوى الرفيع ولذلك فإن تأثيره في أروقة المؤتمر محدود جداً.

أما إثيوبيا العدو اللدود للصومال، فيرى عدد من المراقبين أن الدور الإثيوبي في عملية المصالحة الصومالية تقوده سياسة تصفية الحسابات مع الصومال الجريح.. وهي تسعى إلى استئناف دور



الزعامات الجبهوية وتسليمهم مقاليد الحكم، فهذه الجبهات نشأت في احضانها قبل ربع قرن وما زالت تدعمها عسكرياً ودبلوماسياً.

وتحاول إثيوبيا استغلال الظروف الدولية والحملة الأمريكية ضد ما يسمى «الإرهاب» ولذلك تتصدر مسألة «محاربة الإرهاب» الأجندة الإثيوبية حيال القضية الصومالية، وتعتبر أن المصالحة الصومالية وسيلة لمحاربة «الإرهاب» في الصومال!

إثيوبيا تغرق المليشيات بالأسلحة

ولذلك لوحظ أن «محاربة الإرهاب» جاءت ضمن البنود التي اتفقت عليها الأطراف الصومالية في إعلان المبادئ الذي وقعوا عليه ٢٧/١٠/٢٠٠٢م، وكأن « عدم محاربة الإرهاب» هو لب الأزمة في الصومال والتي بموجبها غابت الحكومة عن الوجود منذ عام ١٩٩١م!

إضافة إلى ذلك فإن إثيوبيا ما زالت تغرق الصومال بأسلحة متنوعة وبعدد هائل من الألغام. وذكرت تقارير صحفية أن إثيوبيا زودت العقيد عبد الله يوسف في ولاية بونت بشحنة كبيرة من الأسلحة والذخيرة، وقال البعض إنها أكبر كمية من السلاح حصل عليها طرف صومالي من إثيوبيا في السنوات الأخيرة. وبعد أيام من وصول هذه الأسلحة إلى العقيد خاضت مليشياته معارك عسكرية في مدينة لاسعانود المتنازع عليها بين ولاية بونت لاند وإدارة أرض الصومال في هرجيسا! فأي تناقض هذا: تأجيج لنيران الحرب من جهة وادعاء التصالح من جهة أخرى.

أما كينيا المشغولة بالانتخابات التشريعية والرئاسية: فرغم تبنيها لمشروع المصالحة إلا أنها لا تملك الكفاءة المطلوبة حسب اعتقاد عدد من المراقبين، كما أنها تفتقر إلى استيعاب منحنياته. أضف إلى ذلك أن ساستها مشغولون بالحملات الانتخابية. ومن هنا تتعثر كينيا في منحنيات القضية بين الحين والآخر، وترتكب أخطاء فادحة قد تودي بالمشروع برمته. وقد عين الرئيس الكيني مندوباً خاصاً ليدير شؤون المؤتمر، ولكن اهتمامات هذا المندوب بالانتخابات أكثر من اهتمامه بالمصالحة الصومالية.

حضور المؤتمر لمن يدفع للكينيين!

كما فشلت اللجنة الفنية في ضبط أمور المؤتمر منذ البداية. فقد كان العدد المقرر من قبل اللجنة عند بداية المؤتمر هو (٤٠٠) شخص، لكنه تجاوز الألف شخص، والسبب راجع إلى فساد داخل المجموعة الكينية المنظمة للمؤتمر، فقد ذكر أحد الحضور أن بطاقة المشاركة كانت معروضة للبيع بألف شلن كيني عند بداية المؤتمر ثم بدأ سعرها يرتفع. ويعني ذلك أن الشرط الأساسي للحصول على بطاقة المشاركة هو شراؤها بهذا السعر البخس!

وفي الجولة الثانية قررت اللجنة الفنية أن يكون عدد أعضاء لجان المصالحة الستة (٩٠) عضواً، لكن في الأسبوع الثاني من ديسمبر وصل عدد الأعضاء إلى قرابة (٣٠٠) عضو دون علم الأطراف الصومالية، فقرابة نصف الأعضاء لم تقدمهم الأطراف الصومالية. وذكرت تقارير صحفية أن بطاقة عضوية لجان المصالحة كانت تباع بـ (٣٠٠) دولار لمن يرغب قبل شهر ثم انخفض سعرها لقرابة مائة دولار حالياً!

وهكذا أصبحت المشاركة في مؤتمر المصالحة الصومالية سلعة تباع في الفنادق الكينية!

جدير بالذكر أن المؤتمر بدأ أعماله في ١٥ أكتوبر الماضي، وتشارك فيه الحكومة الوطنية الانتقالية وإدارة ولاية بونت لاند وأكثر من عشرين فصيلاً. وقاطعته إدارة جمهورية أرض الصومال التي اعلنت انفصالها من طرف واحد في المحافظات الشمالية الغربية من الصومال.

ويتكون المؤتمر من ثلاث مراحل: الأولى للتوصل إلى المبادئ الأساسية التي توجه بقية المسيرة، والثانية تدرس كيفية معالجة القضايا الساخنة من قبل ٦ لجان فنية متخصصة تسمى بـ«لجان المصالحة»، وهي تقدم اقتراحاتها للجولة الثالثة للمؤتمر، أما المرحلة الثالثة فهي لاعتماد مقترحات لجان المصالحة، وبحث تقاسم السلطة والمناصب العليا للدولة. ومن المقرر أن يتمخض عن المؤتمر حكومة وحدة وطنية يتم تشكيلها من قبل الحكومة الانتقالية الراهنة والأطراف المعارضة لها، ومعها القوانين الضرورية والأجهزة اللازمة للمساندة.■

محمد عثمان أبوبكر رئيس الجبهة الوطنية الديمقراطية الإريترية المعارضة يكشف لـ المجتمع:

محنة الشعب الإريتري في محرقة أفورقي

أجرى الحوار: حاتم حسن مبروك

في إطار سعيه لإسقاط النظام الحاكم في أسمرة بقيادة أسياس أفورقي وإيجاد قيادة بديلة ديمقراطية تمثل كل شرائح المجتمع الإريتري - عقد التحالف الوطني الإريتري عدة اجتماعات ولقاءات مع الجالية الإريترية في السودان من أجل توحيد المواقف تجاه النظام.

ولإلقاء مزيد من الضوء على هذا التحالف، ودوره في تخليص الشعب الإريتري المسلم من محرقة النظام الإريتري الجائر، الذي يحارب المسلمين واللغة العربية، ولكشف علاقة أفورقي بالكيان الصهيوني التقت المجتمع محمد عثمان أبو بكر رئيس الجبهة الوطنية الديمقراطية الإريترية وأمين شئون العلاقات الخارجية في التحالف الإريتري وأجرت معه الحوار التالي:

● سألته عن خلفيات ارتباطه هو وزملاؤه بالسودان منذ كانوا يقاتلون لتحرير إثيوبيا من حكم هيلا سلاسي؟

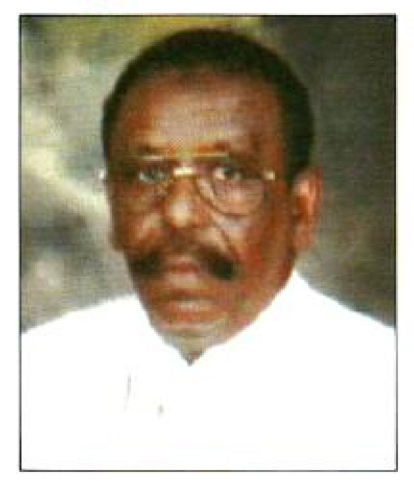
○ فقال: علاقتنا بالشعب السوداني قوية وتاريخية، وقد درست في مدرسة (حرقيقو) في إريتريا وأغلب الأساتذة فيها كانوا من السودان بينما المنهج الدراسي من مصر.

وعلاقتي بالسودان بدأت عام ١٩٥٧م عندما جئت إلى السودان لطلب العلم وكنا ذاهبين إلى مصر وفي هذه الفترة زار الشهيد « عثمان صالح سبي» أحد قيادات الثورة الإريترية السودان عام ١٩٥٧ والتقى قادة جماعة (الإخوان المسلمين) في السودان في ذلك الوقت.

وكانت تربطنا مع (الإخوان المسلمين) علاقات قوية من خلال جمعية (العروة الوثقى) التي أسسها الشهيد محمود صالح سبي، وعثمان صالح سبي في (حرقيقو).

وقد وقف الشعب السوداني مع الحركات التحررية الإريترية لنيل الاستقلال من إثيوبيا، وعلى الأخص الحركة الإسلامية التي تطورت الآن في حكومة الإنقاذ الوطني، وأول من اعترف بالدولة الإريترية كان هو السودان.

ويمكن القول إن الحركة الإسلامية في السودان كانت هي السباقة في تأييد استقلال وتحرير إريتريا ولم تتخل عنا، وعندما حاولت حكومة الفريق إبراهيم عبود ١٩٥٨-١٩٦٤م تسليم مجموعة من الإريتريين وقفت حركة (الإخوان المسلمين) ضد هذا التوجه وواجهت الكثير من المشكلات.



محمد عثمان ابوبكر

● كيف حدث الاختلاف بينكم وبين أسياس أفورقي بعد نيل الاستقلال من إثيوبيا...وقد سمعنا في هذا الصدد عن مآس تعرض لها الشعب الإريتري تحت قبضة حكمه..ما حقيقتها؟

○كان الشعب الإريتري يحلم بالاستقلال والأمن والأمان والاستقرار في إريتريا، ولكن «الجبهة الشعبية» كان لديها نوايا سيئة وأجندة خاصة بها. و انحراف أسياس عن مبادئ الثورة الإريترية بدأ بعد استقلال إريتريا والاستفتاء بعد عام ١٩٩٣م، فقد رفض «أفورقي» مشاركة كل الفصائل ذات التوجهات العربية الإسلامية التي كانت تقاتل معه لتحرير إريتريا والهدف من ذلك أن ينفرد بالسلطة، ويفرض أجندة خاصة بمحاربة اللغة العربية، التي تعتبر من الثوابت الوطنية لأن الإريتريين عندما قاموا بالثورة عام ١٩٦١م كان من ضمن أهدافهم تثبيت اللغة العربية. وبعد الاستقلال رفض أفورقي اللغة العربية وبدأ يهمّش المسلمين، وانفرد هو بالسلطة والقرار ولذلك بدأ في التدرج حتى أصبح « دكتاتوراً » لا يقبل أي نقد أو نصائح، وحوّل إريتريا إلى سجن كبير لكل من يتكلم عن اللغة العربية، والديمقراطية والتعددية السياسية، واعتقل قادة الثورة الإريترية مثل (محمود تيناي) الذي كان من ضمن من فجروا الثورة الإريترية وبعد استقلال إريتريا أصبح رئيس برلمان المنطقة الغربية، ولكن للأسف زج به أفورقي في السجن عندما انتقد إجراءاته القمعية.

وحرم المسلمين من الوظائف وخص بها المسيحيين، وتقريباً فإن كل الوظائف الحكومية يمثل المسلمين فيها ١٪ فقط، ولذلك يشعر المسلمون بأنهم يعاملون معاملة مواطني الدرجة الثانية والثالثة فقد حرموا من التعليم ومن حقوقهم السياسية، وبدأ أفورقي يعتدي على أحكام الشريعة الإسلامية في الميراث مثلاً بأن جعل البنت ترث مثل الولد، وفتح الباب على مصراعيه للإباحية الجنسية، وتزويج المسلمات من مسيحيين، وأصبحت «المناضلة» تتزوج بغير عقد زواج من أي مسيحي بدون ذهاب إلى كنيسة أو مسجد، وبدون أي طقوس دينية، وذلك خرقاً للدين وللعادات !!.

ومن استفزازات أفورقي للمسلمين التجنيد الإجباري للفتيات واختلاطهن مع الرجال، فهناك أكثر من ٥٠٠٠ فتاة ذهبن إلى الجبهة الأمامية للقتال ثم عدن وهن حاملات حملاً سفاحاً. وأقام أفورقي لهن معسكراً خاصاً لوضع مواليدهن فيه وتربيتهم تربية خاصة دون أب أو أم، وهذا ما كان يفعله نظام أسياسي أفورقي قبل تحرير إريتريا عندما ربى أكثر من ١٠٠٠ شخص بهذه الطريقة من بداية الثورة والآن هؤلاء أصبحوا أدواته القمعية والذين يحمون نظامه.

وقد استفزت كل هذه التصرفات الشارع الإسلامي الإريتري وبالتالي هب الناس لمعارضة هذا النظام.

● ما الفصائل التي يتكون منها «التحالف الوطني الإريتري» المعارض الآن؟

○ «جبهة تحرير إريتريا»، «المؤتمر الشعبي الإرتري»، «حركة الخلاص الإسلامية الإريترية»، «جبهة تحرير إريتريا المجلس الثوري»، «الحركة الديمقراطية لتحرير إريتريا»، «حركة المقاومة الديمقراطية الإريترية»، «جماعة المبادرة»، هؤلاء كانوا بداية التجمع الوطني الديمقراطي، بعدها تطورت الأمور ودخلت فيها

مجموعات أخرى مثل جبهة تحرير إريتريا، التنظيم الموحد، الجبهة الوطنية الديمقراطية الإريترية، حزب التعاون الإريتري، التنظيم الديمقراطي للبحر الأحمر، وقد دخل هؤلاء في ٣ تنظيمات جديدة للتحالف، وقد تسببت مشاكساته مع الدول المجاورة كهجومه على إثيوبيا ومشاكسته مع اليمن واعتدائه على السودان كل هذا خلق حالة عداء ضده من الدول المحيطة به، وأيضاً تشجعت هذه الدول عندما أصبح التحالف المعارض قوة حقيقية يتشكل من كل الكيانات والفاعليات الإريترية جغرافياً وعقائدياً وسياسياً من كل ألوان الطيف، وقد أصبح التحالف قوة وشكل قيادة سياسية موحدة وشكل آليات للخطاب السياسي والإعلامي والدبلوماسي والعسكري الواحد، وبالتالي وحدنا الجيش المتكون من الفصائل المتفرقة على الحدود الإريترية، و في الناحية الإعلامية كان لدى كل فصيل إذاعة منفصلة والآن وحدنا صوت الإذاعة ليكون واحداً والبث لمدة ٤ ساعات باللغة التغرية والعربية موجه إلى داخل إريتريا. ودبلوماسياً سنتحرك إلى كل الدول العربية لنعرفهم بخطورة هذا النظام على الأمن القومي العربي.

لقد أصبح اللاجئون الإريتريون بعد الاستقلال أكثر من مليون لاجئ خارج إريتريا ثم انضم إليهم نصف مليون وباقي الشعب داخل إريتريا يصل إلى نصف مليون فقط وفي معسكرات، وبالتالي فالمواطن الإريتري يعاني من المجاعة والفساد الأخلاقي. و«التحالف الوطني الإريتري» لم يقل أنه البديل الوحيد في الساحة الإريترية بل العكس فقد فتح باباً للحوار، ودعا إلى مؤتمر وطني قومي (مؤتمر الحوار الوطني) سيعقد خلال ٤ شهور في السودان إن شاء الله نجمع فيه كل الفاعليات السياسية الإريترية الموزعة في قارات العالم، مع الأحزاب الموجودة خارج إطار التجمع، وسنقرر في المؤتمر ماذا سيكون مصير إريتريا: ماذا يكون بعد سقوط نظام أسياس أفورقي ؟ كيف تحكم إريتريا ؟ وما حقوق المسلمين والمسيحيين؟ وعدم تعدي طرف على آخر والتعايش بين الطرفين في سلام وأمان في داخل إريتريا.

● **ما تعليقكم على هجوم قوات أفورقي على السودان، وقبل ذلك على إثيوبيا واليمن؟**

○ طبعاً نظام أسياس مع الأسف أصبح يشكل خطراً ليس على الشعب الإريتري فقط بل على الجيران. وكما نعلم فقد بدأ بالحرب مع اليمن في جزر حنيش، بأجندة خارجية للأسف، و بعد انتهاء أزمة جزر حنيش زج الإريتريين في حروب داخل إفريقيا في الكونغو، ورواندا، ودخل في حرب مع إثيوبيا، التي خلفت أكثر من ٧٠ ألف قتيل، وأكثر من ٨٠ ألف سلموا أنفسهم إلى إثيوبيا، وكثيرون هربوا إلى السودان واليمن وجيبوتي، ولذلك بدأ الجيش ينهار ومع هذا أعاد أفورقي ترتيب جيشه من جديد ودخل في حرب مع السودان. وقد أدان الإريتريون في الداخل والخارج هذا الاعتداء وكل فصائل المعارضة لأنه اعتداء غير شريف وغير كريم لأن السودان وقف معنا وقت الشدة مع الثورة منذ بدايتها في أوائل الستينيات واستقلال إريتريا.

وأدى اعتداء نظام أفورقي على السودان إلى إحداث انقسام كبير داخل الجيش الإريتري، وتم اغتيال من رفض الاشتراك في الحرب، وهناك من أدخله السجن مثل كبار الضباط ومنهم من هرب خارج إريتريا عبر زوارق بحرية وما زال الهروب مستمراً، وهناك وحدات عسكرية داخل الجيش تمردت وترفض الحرب ضد السودان، ومجموعة أخرى من قيادات الأركان الموجودة في «دانقولو» أعلنوا رفضهم الحرب ضد السودان.

ثلاثة أرباع الشعب أصبحوا مهاجرين بسبب سياسات أفورقي

● **وماذا عن علاقة أفورقي بالكيان الصهيوني ؟**

○ علاقته مع الصهاينة ليست بالشيء الجديد فهي قائمة منذ عام ١٩٧٨م أيام الثورة الإريترية. وقد أقام الإسرائيليون اتصالات معه والتقوا به واتفقوا معه على أن يدعموه سراً ويرفعوا عنه الفيتو الأمريكي ويساندوه في الاستقلال بشرط السماح لهم بإقامة قواعد عسكرية وألا يربط إريتريا بالدول العربية والأمة العربية والجامعة العربية وأن يلغي اللغة العربية وتدريسها، ويهمّش المسلمين ويشكل أداة تخريب ضد دول الجوار بدءاً بالسودان ثم إثيوبيا واليمن ومصر.. ولذلك فإن أول سفارة أقيمت في إريتريا بعد الاستقلال كانت السفارة الإسرائيلية، ومازال نظام أفورقي على علاقة قوية واستراتيجية مع الإسرائيليين أمنياً واقتصادياً وثقافياً وتعليمياً. ولدى «أفورقي» أيضاً دور في القرن الإفريقي بتخطيط من الكيان الصهيوني.

علاقته بالكيان الصهيوني قائمة منذ عام ١٩٧٨ وأول سفارة أقيمت في إريتريا بعد الاستقلال كانت سفارة إسرائيل

● **يتخوف بعض المراقبين من أن سماح الحكومة السودانية للتحالف الإريتري بممارسة نشاط سياسي معارض لإريتريا يمكن أن يشعل حرباً جديدة في القرن الإفريقي بين السودان وإريتريا ؟**

○ أولاً هذا التخوف ليس في محله فالسودان صبر كثيراً وقدم الكثير وتنازل كثيراً لأسياس ولكن أسياس لا عهد له ولا وفاء. والسودان كان صادقاً في تعامله مع أسياس وحريصاً على عدم الدخول في حرب مع إريتريا احتراماً للشعب الإريتري ولكن النظام استغل هذا الأمر وأخذ يعادي السودان بكل ما يملك من إمكانات ودعم المعارضة السودانية بملايين من الدولارات بدعم خارجي أيضاً وأجندة خارجية خلقت مشكلات ومتاعب للسودان وبالتالي أصبح أسياس أداة لتلك الأجندة الخارجية وأضاف عليها اعتداءه الأخير على شرق السودان (منطقة همشكوريب) والآن يحاول احتلال مدينة كسلا السودانية لكن كثيراً من الجنود رفضوا ذلك، ولا يزال مستمراً في عدائه للسودان، وبالتالي يقف السودان هذا الموقف مع المعارضة في حالة دفاع مشروع عن النفس.

● **ما معلوماتكم عن قوات المعارضة السودانية المسلحة داخل إريتريا وعلاقتها مع أسياس أفورقي؟**

○ المعارضة السودانية في إريتريا تجد الدعم السياسي والعسكري من نظام أسياس أفورقي. وللأسف فقد وجدت كل الترحاب والتأييد من نظام الجبهة الشعبية الحاكمة، ومازالت، ولديهم إذاعة وقوات عسكرية، وإذا كان لديهم مائة عسكري سوداني فإن أفورقي يدعمهم بألف عسكري إريتري ويمدهم بالمدفعية والدبابات، وأجندته قطع خط أنابيب البترول السوداني وقطع طريق (الخرطوم- بورتسودان) القومي. إنه يسعى لشل التنمية في السودان وخلق قلاقل ومشكلات حتى لا تنجح مفاوضات السلام في(مشاكوس) بين الحكومة السودانية وحركة قرنق.

● **ما رسالتكم للدول العربية والإفريقية ؟**

○ رسالتنا.. أولاً: هذا النظام لا يمثل الشعب الإريتري منذ استقلاله فهو لم ينتخب بل فرض نفسه بالقوة وأصبح يمارس الإرهاب والقتل والسجن، وسمته تدمير البنية الأساسية للشعب الإريتري في كل مؤسساته، وأصبح هذا النظام يشكل خطراً على دول الجوار وعلى الدول العربية كلها. وبالتالي يجب على الدول العربية أن تقف وتساند «التحالف الوطني الإريتري» للخلاص من هذا النظام.■

الأمين العام للتحالف الوطني الإريتري حروي تدلا باريو:

نسعى لتحقيق الديمقراطية المؤمنة في إريتريا

مجاهدات المعارضة قبل انضمامنا إليها حالت دون نسيان القضية

حوار: باسم القروي

حين ذهبنا لملاقاة الزعيم الإريتري حروي تدلا باريو في الخرطوم، وجدناه يحاور بصدر رحب، وإدراك كبير لمسؤولياته. تطرق الحوار لأشد المسائل حساسية في المجتمع الإريتري، وكان جوابه مغايراً لما ألفته الساحة السياسة الإريترية سابقاً، لكنه كان إيجابياً يطمئن إليه الشعب الإريتري عامة، فالدين في رأي حروي أقدر على حل المعضلات الإريترية، وإريتريا عربية بالأصالة، وقد وجّه إلى الشعب الإريتري رسالة، أثنى فيها على مواقفه، وحرصه على أن يلتف حول المعارضة من أجل إزالة حكم الاستبداد والجبروت عن كاهل إريتريا.

● **طلبت منه في بداية اللقاء الحديث عن سيرته الذاتية، فقال:**

○ أنا مناضل مثل كثير من المناضلين، كبرنا مع الثورة الإريترية، وبالذات مع جبهة التحرير الإريترية، وكل ما عندنا ورثناه عن النضال.

اسمي حروي تدلا باريو، والدي هو أول رئيس وزراء في إريتريا، كان يقود حزب الوحدة مع إثيوبيا، لكنه عندما أدرك الحقيقة انحاز إلى إرادة الشعب الإريتري عامة التي اختارت الفيدرالية، ثم التحق بالثورة الإريترية، وانتخب في قيادة المجلس الأعلى عام ١٩٦٧م.

من حيث الثقافة، درست في جامعة هيلي سلاسي، ثم سافرت إلى لندن لإكمال دراساتي العليا، غير أن واجباتي النضالية حالت بيني وبين الانتهاء منها.

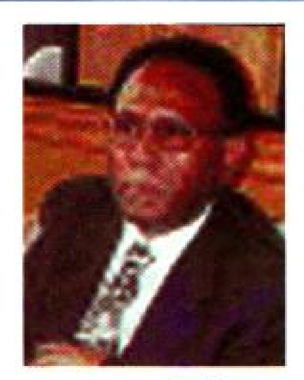
علاقتي النضالية مع الثورة بدأت منذ أن كنت طالباً بالجامعة بواسطة عمي المناضل منجستو باريو، وقد انضممت للخلايا السرية، وكنت في دمشق مسؤولاً عن مجلة (الثورة) الصادرة باللغة الإنجليزية.

● **كنت جزءاً من النظام الحاكم في أسمرا، وأنت الآن في قيادة المعارضة ماذا جرى؟**

○ انضممت في عام ١٩٩٠م إلى الجبهة الشعبية من منطلق وطني، فالمرحلة كانت تحتاج إلى تضافر كل الإريتريين دعماً لانتصارات الثورة، ودفعاً باتجاه الاستقلال.

وعندما انضممنا للجبهة الشعبية لم نحاورها لتكون لنا مناصب قيادية، وإنما كنا أعضاء عاديين، وذلك بهدف الاحتفاظ بإمكانات معارضة من الداخل، حيث كان لنا تحفظات على الجبهة الشعبية، لكن القضية دفعتنا دائماً للوقوف مع استقلال إريتريا، وهذا موقف فعله غيرنا كذلك من فصائل الثورة.

ومن هذا الباب، اخترت أن أتخذ البرلمان الإريتري منبراً للمعارضة من الداخل، وبدأت أطرح من خلاله القضايا المركزية، مثل: مسألة اللغة العربية والأراضي، وقد طالبت من قلب أسمرا عام ٢٠٠٠م، ومن خلال مؤتمر كبير عقد حول اللغات، بأن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للشعب الإريتري إلى جانب اللغة التجرينية.



حروي تدلا باريو

● **هل هناك أوجه شبه بين وصولكم قديماً لقيادة جبهة التحرير الإريترية، ووصولكم حالياً لقيادة التحالف الإريتري المعارض بصورة يراها غير واحد أنها مفاجئة، وتفتقد التدرج الطبيعي لنمو الشخصيات القيادية لكل تنظيم؟**

○ لا يوجد تشابه بين الحالتين: انتخابي عام ١٩٧١ في قيادة جبهة التحرير، وانتخابي الأخير في أديس أبابا، فكل المناضلين الإريتريين أحياناً يكونون في القيادة، وأحياناً يكونون في عضوية عادية.

● **ما قناعاتكم حول معالجات قضايا الشعب الإريتري قديماً وحديثاً؟ وهل اختلفت مع استصحاب اختلافات الدين والقوميات واللغات وتأثيرات المحيط المجاور لإريتريا؟**

○ أنا مرتاح لأن هذه الخلافات طرحت نفسها بشكل واضح؛ بدلاً من أن تطرح في الخفاء وبطريقة: «ادفن.. ادفن»، وأرى أن هذه المشكلات يجب أن تناقش بوضوح في محيط ديمقراطي، وأن تعطى الفرصة ليطرح المسلمون سؤالهم الملح: لماذا نضطهد في بلدنا؟.

ويجب أن نعترف أن أساس هذه المشكلات كلها، سياسة الاستبداد التي يمارسها النظام.

● **أيهما أصوب في رأيكم: الدين - والتمسك به «المسيحية والإسلام» - أم العلمانية في حل مشكلات إريتريا وتكوين وطن موحد تتجه لخدمته وبنائه جهود جميع أبنائه؟**

○ الدستور ينص على أن إريتريا دولة مؤمنة بالله لا ملحدة. وبعد التأكيد على أن دولتنا ليست ملحدة تأتي مسألة الديمقراطية المؤمنة.

● **مؤمنة؟**

○ نعم ديمقراطية مؤمنة لأنها تمثل الحياة.

● **معنى ذلك أن قضايا الشعب خير لها أن تتمسك بالدين وأن تعالج به، بدلاً من أن تجلب لمعالجتها مذاهب كالعلمانية؟**

○ نعم، الدين يجعل المجتمع أغنى وأكثر تحضراً، وليس هناك من يقول: نخلق حضارة علمانية.

● **ما العوامل المشتركة التي يمكن أن تجعل المسلمين والمسيحيين في إريتريا في صف واحد متآلف متعاون متسامح؟**

○ الشعب الإريتري شعب واحد لا اثنان، ونحن الإريتريين لا يمكن أن نناقش قضايا وطننا منقسمين إلى شعبين، لأن ذلك ليس من صلاحيتنا كأفراد أو تنظيمات، ولا من

صلاحيات الأجيال القادمة، لكن صلاحيتنا في هذا المجال محدودة، والواجب هو الاعتراف بالدين: الإسلام والمسيحية، وذلك يجعلنا نناقش الأمور بشكل موضوعي ومتحضر.

● ألا توجد عوامل جامعة؟

○ نعم.. ويتمثل ذلك في:

- اعتراف بحقوق المسلمين.
- اعتراف بحقوق المسيحيين.

وفي الدول الإسلامية بالكامل عندما تطرح قضية تطبيق الشريعة تجد من المسلمين من يقول: لا. بينما نحن في إريتريا هناك مسلمون ومسيحيون، ولذا فمن الطبيعي أن يواجه طرح تطبيق الشريعة مشكلات مزدوجة.

إن الحضارة التي ننتمي إليها حضارة عربية، والشعب الإريتري، المسلم منه والمسيحي شعب عربي إفريقي، والناطقون بالتجرينية نبعوا من القبائل العربية.

● ما عوامل ضعف النظام الحاكم في رأيك؟

○ الدكتاتور في إريتريا يرغب في الانفراد بالحكم، ويرفض أن تكون الدولة دولة مؤسسات، واكتفى بالجيش والاستخبارات، وحالياً تم حل الجيش واعتقل وزير الدفاع.

وقد قسم إريتريا إلى أربع ولايات، وأصبح يحكم البلاد أربعة جنرالات مختارين، يقدمون ولاءً خاصاً للرئيس.

إن الأوضاع في إريتريا كلها تسير نحو الهاوية.... الاقتصاد منهار، وشبح المجاعة يخيم، والحزب الحاكم مستأثر بكل شيء، ولهذا فإن البلاد مهيأة لاستقبال المعارضة الإريترية.

● في رأيكم.. ماذا يعني المحيط العربي المجاور لإريتريا؟

○ المحيط العربي هو المحيط الإريتري شعباً وبلاداً. إريتريا لا تقع في جنوب إفريقيا بل في قلب العالم العربي.

● ما أولوياتكم في المرحلة الحالية؟ وما وسائل تحقيقها؟

○ الأولويات هي الوحدة الوطنية، ووسائلنا تتمثل في الإعلام المكثف البعيد عن الشتائم وتوجيه الشعب وتمليكه الحقائق وتكوين الجيش.

● هل توجد منابر خاصة لتوصيل صوتكم إلى الناس؟

○ نعم هناك منابر للمعارضة، وسيكون للتحالف الوطني إذاعة قوية.

● إلى أي مدى تتوقعون أن يكون الموقف الأمريكي والغربي إيجابياً من تنظيمكم الجديد؟

○ اعتقد أنهم سيقفون معنا.■

تدخل وزير الداخلية الفرنسي.. فكادت قضية تمثيل المسلمين تنتهي

باريس: د. محمد الغمقي

في معرض حديثه عن الإسلام والمسلمين، ذكر وزير الداخلية الفرنسي نيكولا ساركوزي (١٢/٩) خلال برنامج على القناة الفرنسية الثانية بعنوان «١٠٠ دقيقة للإقناع» انه تم التوصل إلى اتفاق بين المؤسسات الإسلامية الثلاثة الكبرى في فرنسا حول تكوين هيئة ممثلة للمسلمين. وهذه المؤسسات هي مسجد باريس الكبير (أقدم مؤسسة إسلامية أنشئت في فرنسا عام ١٩٢٦ في شكل مركز ومؤسسة للأوقاف ومسجد كبير بالدائرة الخامسة في باريس، من باب الاعتراف بجميل المسلمين الذين حاربوا في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الجنود الفرنسيين، ويرأسها حاليا د. دليل بوبكر، وهي قريبة من الحكومة الجزائرية)، والفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا برئاسة بشاري (قريبة من الحكومة المغربية)، واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا الذي يرأسه الحاج التهامي إبريز، ويمثل تيار الصحوة الإسلامية المعاصرة.

وبالرغم من أن ما ذكره الوزير ليس جديداً باعتبار المدة الطويلة التي استغرقها مسار الاستشارة بين الأطراف الإسلامية والسلطات المعنية من أجل تكوين هيئة ممثلة لمسلمي فرنسا، فإن إعلان الوزير عن التوصل إلى اتفاق بين الأطراف الثلاثة المذكورة أعلاه أثار جملة من التعليقات والانتقادات في بعض وسائل الإعلام وفي أوساط أطراف شعرت بأنه تم تهميشها في المحطة الأخيرة لمسار الاستشارة مثل قبطان مسؤول مسجد ليون، وصهيب بالشيخ الملقب بـ«مفتي مدينة مرسيليا»، وعبد الرحمن دحمان مسؤول تنسيقية المسلمين.

ويدور الجدل حول مسألتين:

١- اعتبار أن الوزير تسرع بإعلان التوصل إلى هذا الحل عن طريق مشاورات خاصة بين الأطراف الثلاثة، والحال أن اجتماعات عادية مقررة لإتمام مسار الاستشارة مع كل الأطراف، وكان أقرب موعد مقرر هو ١٢/١٢.

٢- الاعتراف الرسمي باتحاد المنظمات الإسلامية كطرف أساسي له وزنه في عملية الاستشارة، والحال أن العديد من وسائل الإعلام بل حتى بعض أطراف الاستشارة لا تنفك تردد أن الاتحاد «ذو توجهات أصولية» وغيرها من النعوت التي يبدو أنها لم تقنع الوزير والسلطات الفرنسية المطلعة جيداً على ملف المؤسسات الإسلامية، خاصة وأن الاتحاد أثبت شعبية كبيرة خلال المؤتمر السنوي لمسلمي فرنسا (مائة ألف في السنة الماضية)، إضافة إلى مواقفه الرائدة في العديد من القضايا الإسلامية، وإيمانه بدور المرأة في العمل الاجتماعي والدعوي والجمعياتي، ويعتبر من الجهات الإسلامية القليلة التي قامت بإشراك العنصر النسائي في القوائم الانتخابية للهيئة الممثلة للمسلمين في فرنسا.

وحول الجدل الدائر بخصوص الاتحاد، صرح أمينه العام د. فؤاد العلوي لقناة التلفاز الثانية بأن الاتحاد يعتمد منهجاً إسلامياً وسطياً معتدلاً، متفاعلاً مع الواقع المعاصر ولا يتعارض مع مبادئ الجمهورية ومبادئ العلمانية القائمة على حياد الدولة ومعاملتها بالمساواة لكل الأديان. وحول موضوع التمويل الخارجي لمؤسسة المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية التي تقوم بتكوين أئمة يجمعون بين معرفة الدين وفهم الواقع، أجاب د. العلوي بأن الدعم الذي يتلقاه الاتحاد وهذه المؤسسة غير مشروط ومن جهات يشهد لها بالثقة.

وفي حديث لـ المجتمع، ذكر الحاج التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية أن وزير الداخلية الفرنسي قام بطلب منه بزيارة مقر الاتحاد يوم ١٢/٨، التقى خلالها بمجلس إدارته، وثمن خلال زيارته جهود الاتحاد الذي يعتبره الممثل الحقيقي للمسلمين في فرنسا لكنه في نفس الوقت ضحية الحملات الإعلامية ضده. وثمن رئيس الاتحاد أسلوب الوزير الذي تميز في التدخل بشكل مباشر في موضوع تمثيل المسلمين عل عكس الوزراء السابقين الذين تركوا المسألة بأيدي المستشارين. كما ذكر د. إبريز أن مسؤولي الاتحاد، أخذوا بالاعتبار المصلحة العليا للمسلمين وقدموا تنازلاً بقبول «تعيين» د. دليل بوبكر - عميد مسجد باريس على رأس الهيئة الممثلة للمسلمين، نزولاً عند رغبة الوزير لأن رفض الاتحاد هذه المسألة كان يعني الفشل التام لمسار الاستشارة ولانتخاب هيئة ممثلة للمسلمين في فرنسا. ولهذا كان الوزير يردد أن مصير الهيئة معلق بموقف الاتحاد.

في المقابل، حصل الاتحاد على ضمانات بأن يشمل المجلس الوطني للهيئة كل الهيئات الممثلة في عملية الاستشارة، وأن يتم انتخاب ثلثي أعضاء المجلس على مجموع ٦٣ عضواً وتعيين بقية الأعضاء من طرف المسلمين أنفسهم على مستوى المناطق (٢٦ جهة) دون تدخل الإدارة الفرنسية، علماً بأن المجلس هو المكلف بانتخاب مكتب الهيئة في حين يقتصر دور أعضاء الجمعية العمومية (حوالي مائتين) على المصادقة على نظام المؤسسة وقوانين عملها.

وكان الاتفاق الحاصل بين المؤسسات الإسلامية الكبرى يوم ١٢/٩ عبارة عن اتفاق مبدئي على المضي بمعية الوزارة في الترتيبات العملية للانتخابات (موعد الانتخابات وإجراءاتها..) وإنهائها قبل نهاية هذه السنة، بحيث من المتوقع أن تتم الانتخابات خلال شهر مارس ٢٠٠٣ وتكوين «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية».

وبهذه الخطوة الجريئة للوزير الفرنسي وبهذا التفاعل من الأطراف المعنية، يمكن القول بأنه قد بدأ العد التنازلي لولادة هيئة ممثلة للمسلمين في فرنسا طال انتظارها بعد مخاض عسير.■

مروة قاوقجي: تركيا دولة بلا قانون...
وفرصتنا مواتية لنشر الإسلام في أمريكا



البرلمان التركي السابق أسقط مروة.. واليوم يسيطر عليه أنصارها

علمانية تركيا تتدخل في شؤون الأسرة وهذا مالا يحدث في الدول الغربية

لا أحد ينسى ذلك اليوم العصيب الذي وقف فيه أعضاء البرلمان التركي، لا للإشادة، بل محتجين طالبين من المرأة المنتخبة «مروة قاوقجي» الخروج من المجلس لا لشيء إلا لكونها ارتدت ما يرونه «محرماً» ضمن قوانين تركيا الكمالية، الوريث غير الشرعي لدولة الخلافة الإسلامية العثمانية، الا وهو الزي الإسلامي (الحجاب)، وتطور الأمر إلى أبعد من ذلك بسحب جنسيتها التركية!! ماحدا بها إلى السفر إلى الولايات المتحدة للاستقرار والدعوة للإسلام من خلال نشاطها البارز عبر جامعة هارفارد في العاصمة واشنطن... حول تجربتها تلك كان لـ المجلة معها هذا اللقاء:

واشنطن: عارف المشهداني

● **هل تتوقعين أن يطيح الجنرالات بحكومة جول كما أطاحوا بأربكان من قبل؟**

○ هذا وارد، فهذه هي الديمقراطية على الطريقة التركية!!

● **نلاحظ انشقاقاً بين حزب السعادة وحزب العدالة والتنمية، فلماذا يا ترى، علماً أن كليهما امتداد لحزب الفضيلة؟**

○ هذه هي المرة الأولى داخل الحركة الإسلامية في تركيا، وهذا شيء مؤلم، فحزب السعادة تأسس من قبل الكبار أو الجيل القديم (أي المحافظين) في حزب الفضيلة الذين يقودهم أربكان، أما حزب العدالة والتنمية فقد أسسه الإصلاحيون، وهم الجيل الشاب الطامح في المزيد من المشاركة السياسية، حتى وإن كان التركيز على مواضيع محددة، علماً أن الانشقاق بدأ فعلياً بعد حظر حزب الرفاه عام ١٩٩٧. وأمل أن يكون ذلك مصدر غنى وإثراء للحركة الإسلامية وليس العكس.

أسعى لإلغاء التميز ضد المرأة التركية وعملي في أمريكا يركز على توعية المسلمات

● **وهل الاختلاف بين الحزبين خلاف فكري؟**

○ أعتقد أنه متعلق باختلاف وجهات نظر بين الطيب اردوغان وأربكان وداخل الحركة ككل، أكثر مما هو فكري. فهو اختلاف في إسلوب إيصال الفكرة وليس في الفكرة نفسها.

● **لنعد إلى الماضي قليلاً.. ما مشاعرك عندما طردت من قاعة البرلمان بسبب ارتدائك الحجاب؟ أو لا يعتبر ذلك خلافاً للقانون؟**

○ بالتأكيد كان خلافاً للقانون التركي، فأنا كنت منتخبة عن مدينة إسلام بول (إسطنبول)، والدستور التركي كما هو الحال مع القوانين الدولية، يمنح المرأة الحرية في ارتداء الزي الذي تريد، بل حتى أنظمة البرلمان التركي تبيح لي ذلك، لكنها العلمانية على الطريقة التركية!

● **وما الذي يميز هذه العلمانية عن غيرها؟**

○ العلمانية في تركيا تختلف كثيراً عما هي عليه في الغرب، ففي الولايات المتحدة لا يتدخل الدين في شؤون الدولة والعكس بالعكس، فلا تتدخل الدولة في الشؤون الدينية، لكن في تركيا، الأمر يختلف جذرياً، فلا يتدخل الدين في شؤون الدولة، لكن الدولة لها الحق الكامل في التدخل حتى في أمور تقع ضمن حدود البيت! ففي ١٩٩٧ أقر البرلمان قانوناً يحظر قراءة وتعليم القرآن الكريم للأطفال تحت سن ١٢ عاماً في البيت أو خارجه! فابنتي مثلاً تبلغ من العمر الآن ١٢ عاماً ولو كانت في تركيا لما كان بمقدورها تعلم وحفظ القرآن الكريم في البيت أو خارجه، وما بين ١٢-١٥ عاماً يحق لها تعلم القرآن الكريم ضمن المدارس الدينية الحكومية وفي فترة الصيف فقط ولأوقات محددة. والهدف من وراء ذلك هو الوقوف بوجه حفظ القرآن الكريم، وما يعنيه من ترسيخ القيم الإسلامية، لأن أفضل فترة لحفظ القرآن الكريم هي فترة الطفولة. والغريب أن القانون اقتصر على القرآن الكريم فقط، فهو يسمح بتعلم التوراة أوالإنجيل في البيت تحت سن ١٢ عاماً!

● **ولو أتيحت لك الفرصة الآن لمقابلة من أخرجوك من البرلمان، ماذا تودين أن تقولي لهم؟**

○ انصحهم بأن يكونوا متفتحين، أنصحهم بالمجيء للغرب ورؤية قوانينه العلمانية، وأنصحهم بالتحلي بالآداب والقيم النبيلة للوصول إلى الحق. فكل القوانين الدولية تمنح الإنسان الحرية في التعبير عما يؤمن به، فالعالم المتقدم يؤمن بها في حين أن تركيا، للأسف، داستها بأقدامها!

● **من المعروف أنه تم سحب الجنسية**

التركية منك إثر ذلك الحادث، وها قد حصلت عليها ثانية بعد زواجك من مواطن تركي، ألا يمنحك ذلك حرية العمل السياسي ثانية في تركيا؟

○ الغريب أنني استعدت الجنسية التركية لكني لم أستعد حقوق المواطنة؛ فتركيا اليوم دولة بلا قانون.. إنها أقرب إلى الحكم العسكري.

● **وماذا عن نشاطك هنا في أمريكا؟**

○ أنا نشطة في كل مكان، فالأرض كلها لنا لنشر الحق سواء كنا في تركيا أو أمريكا أو الهند أو الصين. وحالياً أمارس نشاطي من خلال جامعة هارفارد الأمريكية، وما أسعى إليه على المدى القريب هو إلغاء التمييز ضد المرأة في تركيا. وحالياً أنا متطوعة لتجميع أكبر عدد من النساء التركيات لهذا الغرض، علماً بأن أحداث سبتمبر جعلت كل مسلم يعيش في الولايات المتحدة نشطاً بطريقة أو بأخرى.

● **ولم لا تتقدمين خطوة أكبر للأمام، كأن تسعي للترشح لانتخابات الكونجرس؟**

○ أنا مؤمنة بالقدر، فما قدره الله سبحانه لنا كائن.

● **وما الذي يمنع ما دامت لديك تجربة سابقة في تركيا؟**

○ أنا أعمل حالياً على المستوى المحلي ضمن الجالية المسلمة في العاصمة واشنطن وكذلك للدعوة للإسلام ضمن جامعة هارفارد.

● **كونك امرأة مسلمة تعيشين في أمريكا، ماذا تودين القول للمرأة المسلمة هنا في أمريكا، والكثير منهن غير ملتزمات، للأسف بتعاليم الإسلام، كارتداء الزي الإسلامي مثلاً؟**

○ على المرأة المسلمة في أمريكا أن تتحمل جانباً من المسؤولية لا تجاه الجالية المسلمة في أمريكا فحسب، بل تجاه أخواتها المسلمات اللواتي يعانين الاضطهاد والعنصرية في مختلف بقاع الأرض كفلسطين وكشمير وتركيا والصين وغيرها.. للأسف، عندما تعيش المرأة بحرية نجدها غير مبالية بغيرها بل ومتساهلة كثيراً، لكن عندما تكون تحت الضغط والاضطهاد، كما هو حال المرأة في تركيا، نراها أكثر التزاماً ووعياً وتمسكاً بالزي الإسلامي، لذا فإن جزءاً من عملي هنا في الولايات المتحدة هو في توعية المرأة المسلمة بمسؤولياتها تجاه دينها ونفسها ومن ضمنها أهمية الالتزام بالزي الشرعي والاعتزاز بذلك، فليس المطلوب ارتداءه فقط بل الاعتزاز به، فليس هناك أهم من أن يكون المرء مسلماً.

● **وما نصيحتك للجالية المسلمة في أمريكا عموماً؟**

○ بعد ١١ سبتمبر أصبحت علينا مسؤولية كبيرة أكبر من أي وقت مضى، فالتحدي كبير والفرصة مواتية لنا لشرح وتبيان مفاهيم الإسلام وإزالة التحامل وسوء الفهم الموجود لدى الغرب وبالذات الشعب الأمريكي عن الإسلام. علينا أن نوضح لهم موقف الإسلام من المرأة والحجاب وحقوق الإنسان، ولماذا السياسة الخارجية الأمريكية خاطئة، هناك أناس راغبون في التعلم وهذه فرصتنا للغور داخل المجتمع الأمريكي، وندعو للإسلام من خلال سلوكنا وأفعالنا كما كان الرسول ﷺ قرآناً يمشي على الأرض. ■

هل التدخين محل اختلاف؟

د. عماد قطب

اطلعت على مجلتكم الموقرة الحبيبة إلى القلوب والتي أستشعر فيها المصداقية العالية والقبول الشديد لدى عامة القراء والمثقفين، واستوقفني بها مقال بعنوان «بعض فتاوى التحريم عائق أمام طريق الدعوة» في العدد ١٥١٥، بتاريخ ٣٠ أغسطس ٢٠٠٢م، وفيه من قواعد الدعوة إلى الله ما فيه من قواعد ذهبية، علمنا إياها المربون الحاذقون، مثل عدم توسيع دائرة المحرم، ومراعاة الأولويات، وعدم الإنكار في أمر مختلف فيه، وهي قواعد تميز بها المنهج الإسلامي الأصيل، فهمها الفقهاء المربون، وعمل بها الدعاة المخلصون الصادقون الساعون إلى إعادة هذه الأمة إلى سابق مجدها... ولكن شعرت في قرارة نفسي أن إسقاط هذه القواعد الذهبية على هذا الأمر الذي ذكره الكاتب في مقاله وهو التدخين ليس في موضعه وليس صحيحاً وذلك للأسباب التالية:

١ ـ أن التدخين ـ والله أعلم ـ وجه الحرمة فيه ظاهر، فإن فيه من الأضرار ما فيه، ولقد ورد في الحديث الشريف: «لا ضرر ولا ضرار».

٢ ـ أن التدخين فيه من الأضرار الصحية على الإنسان ما يحتاج إلى مؤلفات كثيرة لحصرها والإفاضة فيها، ولكن بالإشارة السريعة إلى بعضها نجد أنه ـ بالدراسات الطبية ـ من مسببات السرطان وارتفاع ضغط الدم وقرحة المعدة وأمراض الحساسية والربو وأزمات الصدر، وله تأثير واضح على مزاج الشخص المدخن.

٣ ـ وللتدخين أضرار اقتصادية من وجوه عدة منها:

أ ـ أنه إهدار للأموال التي نحن أيضاً مسؤولون عنها أمام الله يوم القيامة، كما ورد في الحديث: «وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه».

وبحسبة بسيطة جداً لو افترضنا أن ٢٠٪ من المسلمين يدخنون ـ وهو أقل طبعاً من الواقع ـ فإن هذا يعني أن هناك ٣٠٠ مليون مدخن، ولو كان ثمن «العلبة» الواحدة دولاراً واحداً فإن إنفاق العالم الإسلامي سنوياً على التدخين يبلغ نحو ١١٠ مليارات دولار، تذهب كلها أو أكثرها طبعاً لدعم الخزانة الأمريكية أو الأوروبية في حربها على الإسلام والمسلمين، ولو أنفق هذا المبلغ على قضايا العالم الإسلامي الدامي في فلسطين والشيشان وغيرها لحل كثيراً منها.

ب ـ هذا إضافة أيضاً إلى الأموال الطائلة التي تنفق من قبل الدول لعلاج الأمراض الناتجة عن التدخين ومضاعفاته.

٤ ـ وللتدخين أيضاً أضرار اجتماعية وخلقية عديدة، فالمدخن مؤذ لأحب الناس إليه: أبنائه وزوجته.

والتدخين ـ مع الضيق المادي ـ قد يكون دافعاً إلى السرقة، وقد يكون بوابة الإدمان والانزلاق في مهاوي الرذيلة، والمدخن حاد المزاج ومتوتر غالباً، مما قد يكون له أكبر الأثر في إفساد العلاقات الأسرية والاجتماعية.

٥ ـ والمدخن مؤذ للمشاعر، مؤذ لملائكة الرحمة برائحة فمه الكريهة، ولهذا فإن نبي الرحمة ﷺ قد كره لآكل الثوم والبصل حضور الجماعة في المسجد حتى لا يؤذي الملائكة والمصلين، وإن المجرب للصلاة بجوار المدخن يشعر برائحة هي أشد وأكره من رائحة فم أكل الثوم والبصل.

ومن هذا العرض يتضح أن التدخين يؤثر سلبياً في ثلاث ضرورات على الأقل من الضرورات الخمس، التي جاءت الشريعة لحفظها وهي: النفس ـ المال ـ النسل ـ الدين ـ العرض».

إن خطورة آفة التدخين ومسالبها الشرعية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية العديدة واضحة للعيان، وتدعونا جميعاً للتصدي لها ومحاربتها وأن تتكاتف الجهود لمحاصرتها والقضاء عليها.

وفي مقدمة ذلك جهود العلماء المخلصين والدعاة إلى الله، والأطباء الحريصين على مستقبل هذه الأمة وشبابها.

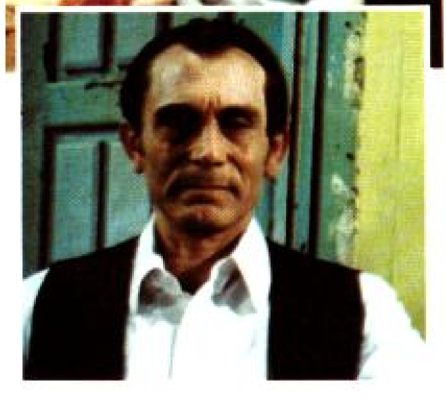
وأما ما ساقه أخي الكاتب من مبررات أن الكثير يقارف هذه الآفة ومنهم بعض المتدينين فليس مبرراً أبداً للسكوت عن هذا الأمر، بل إن شيوع الخطأ وانتشاره أدعى إلى محاربته والوقوف ضده، فهل انتشار البنوك الربوية الآن وبصورة غير مسبوقة يعد داعياً إلى السكوت عنها؟!.

وأما ما ذكر أيضاً من عدم انتهاء المدخنين، رغم فتاوى التحريم، فليس بحجة تقف على قدميها، فإن مقارفة الذنوب والمعاصي ليست دليلاً أبداً على عدم جدوى فتاوى التحريم.

وأما ما ذكره أخي الحبيب من أنه لا إنكار في أمر مختلف فيه، فأعتقد أنه لا يوجد اثنان من عامة الناس يختلفان على آثار التدخين وخطره، فضلاً عن علماء الأمة، ولذا أعتقد أن هذه القاعدة غير منطبقة على أمر التدخين، وقد تكون منطبقة ـ والله أعلم ـ على أمور ورد فيها الاختلاف، وليس لها أضرار على الأمة المسلمة وشبابها مثل: القنوت في صلاة الفجر وبعض السنن أو الأمور الأخرى.

وليس المقصود طبعاً بهذا العرض أننا في دعوة الأمة إلى العودة إلى سابق عهدها ومجدها سوف نبدأ بالتدخين ولكن في الوقت نفسه ـ لا نعتبره أبداً من الأمور المسكوت عنها أو المختلف





تشويه التاريخ أخطر من العجز عن المواجهة

أزمة «فارس بلا جواد» تفضح خلل الدعاية الإعلامية العربية أمام الآلة الصهيونية

انتهت أزمة المسلسل الدرامي المصري «فارس بلا جواد» بعد أن أثيرت حوله ضجة كبيرة داخل مصر والعالم العربي. انتهى عرض المسلسل مؤخراً دون أن يلتفت أحد لأخطر قضية واكبت المعركة التي دارت حول المسلسل داخلياً وخارجياً.

فرغم أن هذا المسلسل يبدو متواضعاً ـ من حيث المصداقية التاريخية ـ مقارنة بمسلسل مثل «رأفت الهجان» الذي عرض قبل أربع سنوات، إلا أن الضجة التي حظي بها في الأوساط الخارجية كانت جد مختلفة.

القاهرة: محمد جمال عرفة

فالمفترض بمثل هذه المسلسلات أن تكون بمثابة طلقة في الحرب الإعلامية بين العرب والصهاينة من زاوية التثقيف الداخلي أولاً، ثم ـ وهو الأهم ـ تحقيق نوع من الانتصار الدعائي يخدم القضية العربية في المحافل الخارجية أمام الآلة الإعلامية الصهيونية والغربية النشطة التي تقذف لنا يومياً حصيلة الأفلام الغربية من الافتراءات الصهيونية التي تؤثر في تربيتنا الوطنية بشكل خطير.

فقد نجح الصهاينة والغرب في شحن العقول العربية بالعديد من القيم والأخلاقيات التي تتعارض تماماً مع مثليتها الوطنية بفضل آلة الدعاية والأفلام والمسلسلات الغربية حتى أن سلسلة أفلام مثل رامبو وجميس بوند، ومسلسلات مثل «الجري» والجميلات» وغيرها تركت آثاراً لدى المواطن العربي والمسلم بأكثر مما تركت نظيرتها العربية مما يعكس الخلل الخطير بين آلة الدعاية الغربية ومعها الصهيونية بالطبع وآلة الدعاية العربية.

تأثير الدراما أو الأفلام الغربية أكثر عمقاً، إذ ينبهر المشاهد بنموذج البطل القومي الأمريكي الذي يدافع عن بلده ويعتبره قدوة له، وبالمقابل تسعى الدراما العربية إلى التركيز على نماذج مشوهة من البطولات لتجار مخدرات أو شخصيات عاطفية أو حتى نصابين، وعندما يتطرق الأمر للمسائل التاريخية يلاحظ أن الشخصيات التي يجرى تخليدها في الذاكرة العربية هي لشخصيات مشبوهة!.

فدراما رمضان المصرية هذا العام ـ التي أذيعت في ١٨ محطة فضائية عربية ـ ركزت على شخصيات تاريخية مثيرة للجدل مثل قاسم أمين الذي يقال إنه حرر المرأة وأسقط الحجاب عن المصريات، مع التأكيد على عبارة ترد في أغنية المسلسل تدور حول (رفع الحجاب عن العيون)!!.

فيما ركز «فارس بلا جواد» على شخصية حافظ نجيب الذي تقول سيرته الذاتية (نشرتها مجلة روز اليوسف نقلاً عن أهله في عدد ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٢ بالتفصيل) إنه تنقل ما بين أديرة الأنبا بيشوي وانطونيوس والمحرق، وكان يسعى للرهبنة ثم خلع ثياب الرهبنة، ناهيك عن تأكيد أنه لم يكن بطلاً شعبياً بل نصاباً ومحتالاً وجاسوساً!؟.

وحتى رسالة المسلسل المتعلقة بفضح البروتوكولات جاءت مشوهة إذا قارنا بين ما شاهده الجمهور على القنوات الفضائية العربية، وما شاهده في تلفزيون (المنار) مثلاً إذ عرضت الأولى المسلسل مشوهاً وناقصاً أهم ما فيه، في حين عرضه (المنار) بالغرض المستهدف منه وهو كشف مؤامرات الصهاينة وبروتوكولات حكماء صهيون، والفارق بين الاثنين هو من أثر الضغط الصهيوني علينا!.

فقبل عرض المسلسل شن الصهاينة والأمريكان حملة لمنع عرضه، وعندما تم اتخاذ قرار العرض بناء على موقف سياسي ظهر أن الحملة الصهيونية حققت مع ذلك مكسباً تمثل في تخفيف بعض المشاهد عن اليهود والحركة الصهيونية، وتردد أن عدد المشاهد المحذوفة ٣١ مشهداً.

ومع بدء عرض الحلقات وتزايد الضغط لحد توجيه خطابات رسمية من الرئيس الصهيوني والمسئولين الأمريكيين للرئيس المصري، ومناقشة الكونجرس الأمريكي مسألة خفض المعونات الاقتصادية لمصر بدعوى العداء للسامية، زادت التنازلات أكثر وتم تغيير مقدمة المسلسل كي يتضح للمشاهد أنه: «لا يهدف إلى إثبات صحة ما يسمى بكتاب البروتوكولات، كما لا يهدف إلى المساس بالأديان ولا بالعداء للسامية».

أما الحلقة الأخيرة من المسلسل التي كانت تدور حول الصهاينة تحديداً فقد انتهت نهاية غامضة أثارت حيرة النقاد، فقد ركزت الحلقات الأخيرة من المسلسل على الصراع بين الحركة الوطنية المصرية ومعها الحركة الوطنية الفلسطينية وبين اللوبي الصهيوني في مصر في ذلك الوقت، وشددت الحلقة الأخيرة على أسلوب التصفية الجسدية الذي اتبعه الصهاينة الذين تم تصويرهم في شكل حاخامات بلحاهم الطويلة والطاقية لحد قتل أعضاء ما سمي (لجنة مقاومة الصهيونية) من المصريين والفلسطينيين وقتل بطلة العرض وزوجة حافظ نجيب.. الفارس المقصود في المسلسل.

ولكن النهاية جاءت بشكل غريب دفع العديد من الكُتاب للقول إن المسلسل حدد موقفاً ضد قتل المدنيين الصهاينة والعسكريين المحتلين!.

ومصدر الجدل أن البعض اعتبر هذه النهاية إسقاطاً على العمليات الاستشهادية الفلسطينية الحالية، وإدانة لها. فبعد أن قتل الصهاينة العشرات من أعضاء لجنة مقاومة الصهيونية في مقرهم، وسعى البطل للانتقام يُفاجأ في اللحظة الأخيرة قبل الاستعداد لتفجير مقر الصهاينة بوجود أم يهودية تحمل طفلة صغيرة فيوقف التفجير ويسعى لإخراج الأم وابنتها من المبنى،



وعندما يهم مرة ثانية بالتفجير يصل للمقر عدد من الأطفال والنساء فيوقف التفجير مرة ثانية ويبلغ الأم اليهودية رسالة مفادها أن الصهاينة لم يتورعوا عن قتل الأطفال والنساء، ولكن المقاومة العربية لا تفعل ذلك لأن «ديننا ينهانا عن قتل طفل أو أم أو تدمير شجرة».

وعندما تتاح له فرص كثيرة لقتل القائد العسكري البريطاني المحتل لا يفعل رغم ان المسلسل يبدأ بعبارة تقول (من يقاوم الاحتلال ليس إرهابياً).

وقد اعترف محمد صبحي بطل الحلقات أن المسلسل الذي أقام عليه الصهاينة ضجة لا يتطرق إلى المؤامرات الصهيونية سوى بنسبة ١٪ فقط وأن كشف تفاصيل المؤامرة سيتم في الجزء الثاني منه.

الفشل مفيد!

ورغم هذا الفشل في آلة الدعاية العربية لحد الفشل في تسويق مسلسل درامي بصورة مؤثرة، فقد اعتبر مثقفون وشباب جامعي أن المسلسل ساهم في إحياء الروح العربية والإسلامية ضد الصهيونية وتعريف الجيل الجديد ممن لا يعلمون شيئاً عن تاريخ الصهيونية بحقيقة العدو وبروتوكولات حكماء صهيون مما حقق استفادة كبيرة في المحصلة النهائية، تماماً كما نجحت أحداث مثل انتفاضة الأقصى في توعية «جيل السلام» العربي بحقيقة قضية فلسطين.

وفي هذا الصدد أكد زوار بعض ساحات الحوار على مواقع الإنترنت أن المسلسل مفيد وأن العرب مستفيدون بالطبع من عرضه «لأن معظم شباب الجيل الحالي لم يكن يعرف بما يسمى (بروتوكولات حكماء صهيون) وعرفوا ذلك من المسلسل وعرفوا أيضاً أن ما يحدث الآن لم يكن وليد اللحظة بل كان مخططاً له منذ زمن للسيطرة على العالم بما فيهم حليفتهم أمريكا»! مشددين على أنه: «يكفي أن المسلسل قام بكشف مخطط اليهود أمام الشعوب التي تنادي بالتطبيع مع الصهاينة».

وقد وصف آخرون المسلسل بأنه ديني من الدرجة الأولى.. ووضع يده على كلمتين كانتا متخفيتين على العالم العربي دون المثقفين وهما «بروتوكولات صهيون» وقالوا: «رسالتك وصلت يا محمد صبحي.. ما في بيت الآن إلا وفيه هذا الكتاب.. أصبح الأطفال يقرأونه بشغف»..

اقتناء البروتوكولات

ومن مزايا الحملة المضادة أن مجرد الحديث عنه البروتوكولات، روج بشكل كبير لكتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» الذي جرى توزيعه عبر الإنترنت بشكل غير عادي كما شهدت المكتبات المصرية إقبالاً شديداً على اقتنائه خصوصاً من جانب الشباب، كما سعت مؤسسات صحفية مصرية لنشر البروتوكولات أو نشر تعليقات حولها فأصدرت دار أخبار اليوم كتاباً بعنوان «بروتوكولات حكماء صهيون»، وأصدرت مؤسسة دار الهلال كتاباً آخر بعنوان «الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية» غير عشرات الكتب التي تتناول البروتوكولات.

تشويه التاريخ بدل تصحيحه!

أما أخطر ما تقع فيه هذه الآلة الدعائية العربية بحيث تصبح كالدبة التي قتلت صاحبها، فهو تشويه التاريخ، فضلاً عن بث قيم دخيلة على التراث العربي «غالبية مسلسلات رمضان ركزت على حق الفتاة في أن تحب أي فتى وتخرج معه بشرط أن يعلم الأهل بهذا»!

فقاسم أمين جرى تصويره على أنه محقق وقاض عادل ينتصر للمستضعفين، رفيق الشاعر يحب النساء، ويرجو لهن كل الخير لكي تلقى دعوته لخلع الحجاب القبول لدى المشاهدين، ومقاومة الاحتلال مكانها الطبيعي داخل الخمارات والبارات.

نضال البارات والخمارات

وقد لفت احد نواب الإخوان في البرلمان المصري إلى أن بعض أحداث «مسلسل فارس بلا جواد» تشوه التاريخ خصوصاً تركيز المسلسل على أن مقاومة الاحتلال الإنجليزي كانت تنطلق من البارات والخمارات في ذلك الوقت.

وتقدم الدكتور محمد مرسي بطلب لرئيس البرلمان لمناقشة المسلسل في لجنة الثقافة بالمجلس، وقال في الطلب الذي نشره موقع «حقائق مصرية» على الإنترنت: «**إن المسلسل.. بجانب إبرازه لشخصية «حافظ نجيب» رغم أن التاريخ لم يذكر له أي دور في المقاومة، جعل من الملاهي والبارات والكباريهات المرجعية والمحرك لمقاومة المحتل**، وهو ما يعد مخالفة صريحة وخطيرة في نفس الوقت للمقاومة الشعبية الحقيقية.

وأضاف أنه عندما شاهد المسلسل تبادرت إلى ذهنه أسئلة دارت كلها عن السر في هذا التشويه للتاريخ، وما المقصود من أن تكون البارات والخمارات وغرف النوم المغلقة هي خلفية المقاومة ومحركها، وهل يقصد بذلك تربية فكر الأطفال والشباب بل وبعض الكبار على أن هذه الأماكن التي ينفرها الناس ولا يعرف روادها إلا بالمعربدين والسكارى الذين لا ينظرون إلى وطنهم على أنه وطنهم، هل يقصد بذلك محو هذه الصورة عن أذهان الناس من خلال ربط النضال الوطني بمجموعة من الراقصات والسكارى.

أين الخلفية الدينية؟

وقال الدكتور مرسي في بيانه: «إن التاريخ لم يذكر أي حركة مصرية قاومت وناضلت المحتل منذ دخلت فرنسا بر مصر عام ١٧٩٨م وحتى جلاء آخر جندي بريطاني عام سنة ١٩٥٤م إلا وربطها بخلفيتها الدينية، فالحملة الفرنسية لم يقاومها ويقف ضدها سوى علماء ومشايخ الأزهر الشريف وهو ما دفع الحملة الفرنسية إلى أن تنجس المسجد بخيولها ردًا على مقاومة رجاله مما ألهب الحماس في نفوس الجماهير فخرجت تدافع عن هذا الرمز الإسلامي الذي ارتبطت به، ولم يذكر لنا التاريخ أن الجنود الفرنسيين: اقتحموا ملهى أو مرقص أو خمارة أو حتى مقهى صغيراً! بل إن الذي قتل القائد الفرنسي كليبر كان طالباً أزهرياً وهو سليمان الحلبي السوري الجنسية الذي خلده التاريخ في وطنه الثاني مصر، كما أن من حمل لواء المقاومة كان الشيخ عمر مكرم والشيخان محمد السادات ومحمد الشرقاوي.

ومع الاحتلال البريطاني تحرك الزعيم مصطفى كامل من نفس المرجعية الدينية عندما ذهب ليفضح مجزرة دنشواي في فرنسا وأوروبا ومن بعده الزعيم محمد فريد والكل يعرف مرجعيته الدينية ونشأته الإسلامية. وأشار د. مرسي إلى أن كثيراً من رموز المقاومة الإسلامية أعدموا لمقاومتهم المحتل والشهداء محمد فرغلي وعبد القادر عودة ويوسف طلعت وغيرهم دليل على ذلك، وفي حرب فلسطين كان الدافع الأساسي للمتطوعين هو التوجه والخلفية الإسلامية الدينية وهي نفس الخلفية التي حركت المظاهرات بالجامعات والمدارس ولم نسمع أن «كباريه» خرجت منه مظاهرة أو أصدر بياناً ضد الانتهاكات الصهيونية، وتساءل الدكتور مرسي - في ختام البيان - عن الهدف من هذا المسلسل الذي شوه الحقائق وبدل الأحداث وغير المفاهيم؟ ولماذا هذا الإصرار على تعمية الشعب ومحاولة تشويه مرجعيته الدينية والإسلامية.. هذا الشعب الذي أكد بالتاريخ أنه جواد بلا فارس وإن كان له فارس فلن يكون «حافظ نجيب»!

القضية بالتالي أكثر من مجرد ضعف الآلة الإعلامية العربية عن مواجهة الأعداء، ولكن الأخطر أن هذه الآلة تشوه التاريخ العربي والإسلامي المفترض أن تلمعه وتنشره، كما تشوه التراث والقيم وتسعى لإحلال القيم الغربية بدل الاسلامية عبر الدراما والأفلام العربية!■

التقنية والعمل الدعوي.. ضرورة شرعية ملحة

د. يوسف محمد علي السعيد(*)

Yalsaeed@gawab.com

«التقنية والعمل الدعوي.. ضرورة شرعية ملحة» عنوان لمقال بقلم د.سليمان بن محمد بن فالح الصغير، أستاذ الثقافة الإسلامية في كلية التقنية بالرياض، معروضاً على الشبكة
www.saaid.net/arabic/

في هذا المقال يشيد الكاتب بالعمل الدعوي ومناشطه المختلفة، إلا أنه يأخذ على ساحته الإعلامية عدم تطرقها وتحدثها عن التقنية ومنجزاتها إلا بشكل نادر. وفي المقابل يلاحظ الكاتب أن الأعمال المهنية والتقنية وساحاتها الإعلامية كذلك تفتقر إلى ربطها بمبادئ الإسلام وقيمه وآدابه وأحكامه.

نقتطف بعضاً من فقرات هذا المقال ثم نستكمله ببعض مرئياتنا الخاصة حيالها وحيال المقال بمجمله، فمما ورد فيه الفقرات الآتية:

١ - ضرورة توجيه أعمال المهن في منظومة العمل الدعوي ومجالاته الرئيسة.

٢ - العمل على نشر العلوم التطبيقية والتقنية انطلاقاً من تصور إسلامي صحيح.

٣ - لا نجد مسوغاً يجعل العمل الدعوي بمنأى عن العمل المهني والتقني.

٤ - أورد الكاتب عدة آيات وأحاديث نبوية تحث على التقنية وتطويرها وامتلاكها، منها القصص ٧٧، والمزمل ٢٠، والجمعة ١٠، والحج ٢٨، وسبأ ١٠و١١ و١٣، والمؤمنون ٢٧، ويس ٣٥، والحديد ٢٥، والنحل ٨٠ و٨١، والأنبياء ٨٠، والأعراف ٧٤.

٥ - يقول أحد الساسة الفرنسيين في شأن التقنية والعالم الإسلامي: «إن العالم الإسلامي يقعد اليوم فوق ثروة خيالية من الذهب الأسود والمواد الأولية الضرورية للصناعة الحديثة، فلنعط هذا العالم ما يشاء، ولنقوِّ في نفسه عدم الرغبة في الإنتاج الصناعي والفني، فإذا عجزنا عن تحقيق هذه الخطة وتحرر العملاق من قيود جهله وعقدة الشعور بعجزه عن مجاراة الغرب في الإنتاج، فقد بؤنا بالإخفاق السريع، وأصبح الخطر الذي يصيب العالم العربي وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطراً داهماً يتعرض به التراث الغربي لكارثة تاريخية ينتهي بها الغرب وتنتهي



معه وظيفته القيادية» انتهى.

٦ - نحن بين مهتمين بنظريات ودعوات وندوات وخطب ومواعظ ليس للتقنية وجود فيها، ولا ذكر، وبين مهتمين بالتقنية غير مبالين بالأدب والمبادئ والأخلاق الإسلامية. «انتهى».

****

والحقيقة أن الساحة لا تخلو من بعض الكتابات في هذا الشأن، انظر على سبيل المثال كتاب الأمة عدد ٢٠، ١٤٠٩هـ، قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر، د.زغلول راغب النجار، فهو كتاب قيم في هذا المجال، وكذلك إشارات الشيخ أبوالحسن الندوي في كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، وكثير من القياديين البارزين من أمثال الشيخ حسن البنا، والشيخ عبدالعزيز بن باز، وأبوالأعلى المودودي، وسيد قطب، وغيرهم. إلا أننا نتفق مع الكاتب في العمل الدعوي العام «خطب الجمعة، أشرطة الكاسيت، من احترفوا مهنة الوعظ، بعض الصحف والمجلات الإسلامية وبعض المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت» بمنأى عن العمل المهني والتقني، كذلك المشتغلين بالتقنية وتعليمها واستيرادها وناشري مجلاتها وصحفها، تجدهم بمنأى عن ربطها بالقواعد الإسلامية وأخلاقياتها.

ولعلاج هذه الظاهرة نوصي بما يلي:

(أ) تخصيص صفحات من المجلات التي تعنى بالتقنية والعلوم التكنولوجية والمجلات والصحف الإسلامية ومواقعها على الشبكة، في عالمنا العربي والإسلامي، بحيث تأخذ عنوان «التقنية في الإسلام» يعرض فيها:

١ - الآيات والأحاديث النبوية الشريفة التي تعتبر أساساً للتقنية بأنواعها، ففي كل عدد يعرض مثلاً آية وحديثاً مع شيء من التعليق عليهما.

٢ - الفكر التقني عند علماء العرب والمسلمين وإسهاماتهم في هذا المجال.

٣ - المخترعات الحديثة التي قام بها ناشئة في العالم العربي والإسلامي.

(ب) التوسع في مفهوم التقنية ليشمل:

١ - التقنية الاجتماعية، مثل تفعيل العلاقات البينية في العائلة الممتدة لتصبح ذات دور بارز وملموس في المجتمع العربي والإسلامي.

٢ - التقنية الاقتصادية، مثل استحداث مؤشرات إسلامية للتعامل المالي بدلاً من مؤشر الفائدة من مثل «الليبور» و«السيبور» و«الكايبور» المستخدمة في بلادنا العربية والإسلامية وبعض البلاد الأوروبية والتي تأخذ من سعر الفائدة العالمي مرجعاً لها. ومن أمثال داو جونز (مجلة الاقتصاد الإسلامي عدد ٢٥٦ رجب ١٤٢٣هـ، ص ٣٠ - ٣٥ - بنك دبي الإسلامي).

٣ - التقنية التربوية التعليمية الثقافية، من أمثلة ذلك (مجلة المجتمع عدد ١٤٤٩ - ١٢ صفر ١٤٢٢هـ ثورة المعلومات والبعد التعليمي)، (ومجلة المستقبل الإسلامي عدد ١٢٠، ربيع الآخر ١٤٢٢هـ، ص٥٣)، و(مجلة المجتمع عدد ١٥١٩ - ١٤ رجب ١٤٢٣، أكياس المشتريات ... رسالة للمجتمع ص ٤٨ - ٤٩).

(ج) يمكن لأئمة المساجد التطرق للأحاديث والآيات التي وردت في التقنية والعناية بها مع شيء من الشروح والتفسير لها، خاصة أولئك الذين لهم عادة القراءة على جماعة مسجدهم بعد صلاة العصر أو بعد صلاة العشاء، كما يمكن لخطباء الجوامع وأصحاب الأشرطة أن يلتفتوا إلى هذا الحقل الغني بالخير والبركات، فإن حجاب الأمة التقني المهدور لا يقل أهمية عن حجاب أمنا وأختنا وعمتنا وخالتنا وزوجتنا، وحراسة الفضيلة التقنية هي البوابة الرئيسة لحراسة الفضيلة العامة (مجلة السياسة الدولية عدد ٤٩).

(د) وللجامعات وكليات التقنية دور يمكن تلخيصه بأمرين، **الأول**: تخصيص ركن من أركان الصالة العامة للجامعة أو الكلية تعرض فيها مخترعات قام بها ناشئة من العرب والمسلمين من عصرنا الحاضر، مع بعض المقالات والكتيبات التي تربط تلك التقنية بالأصول الإسلامية، ومكانة المخترع عند الله ورسوله. **الثاني**: تدريس مقررات خاصة بهذا الشأن على غرار مقررات الإعداد العام.

كما أن هذا له دور فعّال في تكامل العلوم في عقلية أبنائنا ونرجو من هذا التكامل أن يكون له الأثر الإيجابي على التقنية الجديدة، ذلك أن التقنية إسلامية المنشأ على طرف نقيض مع التقنية غير إسلامية المنشأ. (النجار، ص ٩١ - ١١٢).■

(*) جامعة الملك سعود، فرع القصيم، قسم نظم المعلومات الإدارية وإدارة الإنتاج



شباب الإنقاذ.. هل تلتفت الأمة إليهم؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قد تقع الأمة في كوارث ونكبات، ولكنها لا تركع ولا تهون إذا كان فيها رجال وفي سواعدها عزائم، ولهذا حرص البعض على تربية هؤلاء الأبطال، والخليون هجع والمنهزمون لاهون، لعرفانهم أنهم هم - بعد الله سبحانه - الخلاص والعون. وتحمل هذا الركب المنتظر، وهؤلاء الذين سينفلق عنهم الإصباح من عنت رجال الكوارث وقطعان الفساد مالا تتحمله الرواسي، وصبروا وصابروا ورابطوا حتى ينبلج الفجر وتشرق الشمس ويظهر الفرسان في رائعة النهار، فينقشع الظلام ويستروح الناس النسائم الندية والنفحات الرضية، جرى التاريخ بهذا كثيراً وسطرته صحائفه ووعته ذاكرته، وإنا لنرجو أن يكون لنا في ذلك عبرة، وفي ملامحه حافزاً، ويقولون: السعيد من وعظ بغيره.

والمتطلع اليوم إلى شباب تركيا الناهض الذي تربى في حضن الإسلام وشرب من معينه الصافي ونهل من رحيقه العذب، وهو يقود مسيرة الإنقاذ وركب التنمية، يتحمل التبعة بقلب جسور، وعقل نابه وأيد متوضئة وذيل طاهر تظهر له هذه الحقيقة، ويعرف هذه المعادلة، لقد عاشت تركيا حقباً متطاولة ترزح تحت نير العسكر.. انقلاب يتلو انقلاب، ثم مكثت فترات أخرى تُحكم بذيول فاسدة وغير قادرة على القيادة، وعاشت طولاً وعرضاً تعبٌ من دماء الشعب حتى نفدت الدماء أو كادت، وانهدت البلاد أو قربت، وكلما برز مصلح، أو قام مفكر يحاول أن ينقذ كانت رقبته ثمناً لقومته، أو سجنه جزاء لعزمته، حتى مل الناس هذا التيه، ونفروا من هذا الضياع وتعلقت آمالهم في مصلح واشرأبت أعناقهم لمخلّص رغم تراكم الظلمات بعضها فوق بعض، ورغم الطريق المخوف المجهول، وظهر حزب العدالة الذي لم يمض على تأسيسه أشهر معدودة، فتشبث الناس به والتفوا حول شبابه ورفعوا رايته.

والواقع أن هذا ما كان مهمة سهلة البتة في وسط حراب العلمانية الموغلة، وذئاب الفساد المتنمر، فطيلة الفترة التي ظهر فيها حزب العدالة والتنمية كانت هناك حرب ضروس على جميع الجبهات: حرب إعلامية، وحرب نفسية، وحرب تسلطية استئصالية، فمورست ضغوط على الناخبين للحيلولة بينهم وبين حزب العدالة حتى يرسب في صناديق الاقتراع منها:

١ - تصريحات العسكر، ورجال القضاء وبعض الليبراليين ضد الحزب وأردوغان زعيمه حيث شبهوه بهتلر وأنه يسعى لتغيير النظام في تركيا مستغلاً الديمقراطية، ثم يحكم البلد بعد ذلك بالطريقة النازية.

٢ - محاولة حظر الحزب قانونياً، فرفع الادعاء دعوى لإغلاق الحزب قبل عشرة أيام من بدء الانتخابات ولم يوافق على دخول الحزب إلا قبل الانتخابات بيومين فقط.

ورغم ذلك نجح الحزب في تحقيق أغلبية برلمانية اقتربت من الثلثين تمكنه من تغيير بعض مواد الدستور والقوانين، إذ حصل الحزب على (٣٦٣) مقعداً من أصل (٥٠٠) هي مجموع مقاعد البرلمان وهي أغلبية لم تتحقق منذ انتخاب تورجوت أوزال رئيساً للوزراء عام ١٩٨٣م، كما أنها المرة الأولى التي يحصل فيها حزب ذي جذور إسلامية على هذه النسبة منذ مشاركة الإسلاميين في الانتخابات تحت زعامة نجم الدين أربكان وكانت المفاجأة بعد هذا النجاح الساحق للعدالة والتنمية أن أسدل الستار على أحزاب عريقة، وطبقة سياسية طالما تناوبت على مقاعد الوزارة، مثل مسعود يلماظ - زعيم الوطن الأم، وتانسو تشيلر - زعيم حزب الطريق المستقيم، وبولند أجاويد - زعيم حزب اليسار، وهذا أثار مفاجأة كبيرة داخلياً وخارجياً، حيث تسبب في هزيمة قاسية للأحزاب المختلفة التي خرج عدد كبير منها من البرلمان وتغيب كثير من الوجوه السياسية المعروفة، عن ساحة العمل السياسي.

وهذا بذاته يطرح سؤالاً مهماً عن كيفية تخطي حزب العدالة بفوزه الكاسح حقول الألغام، والعوائق الكبيرة التي نصبت له كثيراً من الشراك التي يصعب اجتيازها، وقد أرجع بعض المحللين هذا إلى ما يلي:

١ - حاجة تركيا اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً إلى منقذ، وقد جربوا هذا الشباب في غير موقع قبل ذلك ونجحوا في الامتحان، وتجربة الطيب أردوغان في بلديه اسطنبول، وتجربة أربكان في إنقاذ الاقتصاد في فترة وجيزة مازالت ماثلة للعيان.

٢ - شخصية أردوغان الجريئة المعتدلة الثابتة التي لم ترهبها الحوادث.

٣ - الخطاب المتعقل والمعتدل الذي جرد المؤسسة العسكرية والبيروقراطية من ذرائع مواجهة الحزب والانقلاب عليه، خاصة وأن أنقرة تسعى جاهدة إلى تحسين صورتها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، ولن يكون في مصلحتها مواجهة العدالة والتنمية بأساليب فجة.

٤ - مخاطبة الغرب بأسلوب مطمئن، ورفع شعارات لا يمكن للتيار العلماني أن يرفضها مثل الديمقراطية، الحريات، حقوق الإنسان، ونجاح أردوغان في تبديد هواجس وشكوك الغرب في صعود الإسلاميين المعتدلين إلى زمام السلطة، وإشاعة جو من التسامح وعدم التشنج في خطابه العالمي.

ورغم هذا النجاح، فإن الأعداء، والأصدقاء، على حد سواء يتطلعون إلى ما بعد الانتخابات وإلى ما يعترض الحزب من تحديات:

١ - على الصعيد الداخلي في الأزمات الاقتصادية والديون المتراكمة والبطالة.

٢ - العسكر حراس النظام العلماني المتنمرون إلى الصدام، وتجربتهم السابقة مع أربكان شاخصة للعيان.

٣ - احترام مبادئ الجمهورية أي التوفيق بين الإسلام والعلمانية والديمقراطية.

٤ - التعاطي بوعي تاريخي مع قضية الأكراد حيث يمثل الأكراد ثلث السكان تقريباً وهم مهمشون.

٥ - الدخول في الأسرة الدولية وتنفيذ متطلبات الاتحاد الأوروبي.

٦ - العلاقة بالولايات المتحدة وإسرائيل، وتلبية مطالب الضمير التركي في ذلك.

٧ - حل مشكلة قبرص وهي مشكلة الداخل التركي والخارج الأوروبي.

وغير ذلك من المشكلات الكثيرة التي تنتظر دائماً الرجال، واعتقد جازماً أن هذه العقول وهذه السواعد لن تئن إن شاء الله تحت وطأة هذه التحديات، ولعل ذلك يكون مثالاً واضحاً للذين يحاربون شباب الإصلاح وهم في أشد الحاجة إلى جهوده وعونه، نسأل الله التوفيق والرشاد للمخلصين المصلحين.■

السودان ينفي وجود فجوة غذائية

مسؤولو وزارة الزراعة: لدينا فائض في الحبوب الغذائية.. وخطتنا تتضمن تأمين المحاصيل الأساسية

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

سارع المسؤولون في وزارة الزراعة والغابات السودانية بنفي الأخبار التي أذاعتها بعض وسائل الإعلام القائلة بوجود فجوة غذائية في السودان كما هو حادث في دول القرن الإفريقي مثل إريتريا وإثيوبيا.

وقال وكيل وزارة الزراعة والغابات السوداني إن في بلاده فائضاً مرحلاً يبلغ ٣٠٠ الف طن، وآخر لدى القطاع الخاص والأهلي لا يقل عن ٢٠٠ الف طن، وهو ما تقول به المنظمات الدولية، وبذلك يكون الفائض حوالي ٢,١ مليون طن وهو فائض مقدر خطط له لتحقيق الأمن الغذائي في القرن الإفريقي والدول الإفريقية الأخرى التي تعاني من الجفاف، واستقرار أسعار الذرة.

● وللتأكد من صحة هذا الادعاء توجهت المجتمع إلى د. محمد محمود الحنان وكيل وزارة الزراعة والغابات وسألته أولاً عن دوافع الجهات التي ادّعت وجود فجوة غذائية في السودان؟

○ طبعاً في كل العالم هناك جهات تخرج أخباراً غير سليمة ولا يهمهم بعد ذلك أن ينفوا خبرهم، لكن السودان يكاد يكون دولة فريدة في العالم، من ناحية الحصار المفروض عليه، والمشكلات التي تواجهه، فلدينا حرب داخلية مستمرة لسنوات، ونسعى لإحلال السلام وتتدخل بعض دول الجوار لتفسد هذا السلام، ولكن كل ما يهمهم أن يعيش السودان في حرب دائمة استمرت أكثر من ٣٠ عاماً حتى لا يحقق الوحدة التي تقويه لأن



يصبح من دول القيادة والريادة، وهذا واضح؛ فهذه الدول تسعى وراء البترول، والأراضي القيمة في السودان، فالتقارير السرية والمكشوفة على السواء توضح أن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة أو حتى دول الجوار تطمع في السودان، بسبب ثرواته الظاهرة في أرضه الخصبة، في وقت يعاني فيه العالم من نقص الغذاء، فكثير من دول العالم الآن جائعة لكن بالسودان ٢٠٠ مليون فدان غير مستغلة ـ نستغل ١٠٪ منها فقط ـ ومياه وأراض وأنهار جارية، ومناخ متنوع.

أمر آخر.. أروني دولة إفريقية واحدة لا تقوم فيها حرب؟ بوروندي.. ساحل العاج.. نيجيريا.. الكونغو..الخ، فلماذا لم يتم التدخل في تلك الدول بينما السودان كل يوم يحط فيه مندوب للسلام. الذين يستهدفون السودان يعرفون طبيعة شعبه غير العنصرية، ويخافون إذا اتحد هذا الشعب ووجد هذه الموارد الضخمة، وبهذه «المنهجية الإسلامية»، فإن ذلك سيؤثر بالذات في القرن الإفريقي، ولذلك حاصرونا خلال العشر سنوات السابقة، وألبوا علينا دول الجوار وكادوا أن يغزو السودان، ولكن بقدرة الله تم تجاوز هذه المحن، وعندما بدأنا نقف على أرجلنا بدأت هذه المشكلات، ومن ضمنها هذه الإشاعات التي نسمعها.

اليوم إثيوبيا تعاني من الجوع، لكن إذا وجدت خبراً عنها وجدته في أربع سطور فقط لكن ما يخص السودان يكتب بالبنط العريض!! وبعد قليل أؤكد لك أنهم سيصورون الحدود الإثيوبية ـ كما كنا نشاهدها في قناة (CNN) يقولون هذه المشاهد في السودان! ويذهبون إلى معسكرات اللاجئين في الحدود ويقولون هؤلاء سودانيون !! وهناك جهات عالية وإقليمية وداخلية تحاول إضعاف نفسية الشعب السوداني، وتحرص على أن تقول إن مشكلة السودان في حكومته القائمة، بينما الواقع أنه منذ أن جاءت ثورة الإنقاذ الوطني وحتى الآن لم تحدث فجوة غذائية إلا في موسم واحد فقط، وقد أمنا الغذاء للشعب في أصعب سنوات الحصار الاقتصادي، وإذا كانت أخبار المجاعة صحيحة لتدافع الناس لشراء السلع وتخزينها، ولقام التجار بتخزين كميات كبيرة من الحبوب والسلع، ولارتفعت الأسعار فجأة، وزاد معدل التهريب لخارج السودان.

ويضيف د. الحنان: إن حدوث حالات مجاعة في العالم أمر غير مستبعد وهو يحدث في كثير من الدول. ونحن لا قدر الله إذا حدثت فجوة غذائية نستطيع أن نشتري من أي جهة في العالم.

من حصاد الانتفاضة

صهيوني من كل ستة.. عاطل عن العمل

في ظل استمرار «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية، وتأثيرها الفعال على الاقتصاد الصهيوني، أظهر تقرير البطالة العبري للعام الجاري ٢٠٠٢، الذي أعدته جمعية «محويفوت» الصهيونية أن واحداً من كل ستة يعتبر عاطلاً عن العمل، ولذلك فإن هناك عشرات الآلاف من الصهاينة قد أصابهم اليأس من إيجاد فرصة عمل. ولأن العديد من العاطلين عن العمل لا يتوجهون إلى دوائر الاستخدام ولا تظهر تفاصيلهم في السجلات الرسمية، فإن عدد العاطلين أكبر بكثير من الأرقام المذكورة.



وبحسب معطيات دائرة الإحصاءات المركزية، يوجد في الكيان الغاصب ٢٧٠ ألف عاطل عن العمل، يشكلون ١٠,٣ ٪ من مجمل القوى العاملة، ولكن بحسب معدي التقرير، فإن هذا الرقم لا يأخذ بالحسبان نحو ٣٥٠ ألف شخص يئسوا خلال السنة الأخيرة من البحث عن فرص عمل.

وذكر التقرير أن واحداً من بين كل ستة في جيل العمل كان عاطلاً خلال السنة الأخيرة. كذلك يستدل من التقرير أن ٥٦٪ ممن كانوا عاطلين عن العمل خلال عام ٢٠٠٢ أقيلوا من أماكن عملهم في إطار خطط ترشيد تبنتها أماكن العمل أو بسبب إغلاق المصالح التي كانوا يعملون فيها، مقارنة مع نسبة ١٨ ٪ استقالوا من أماكن عملهم بمحض إرادتهم. ويضيف التقرير أن معدل الفترة الزمنية للبطالة في العام الأخير كانت ٢٢,٥ أسبوعاً.

وارتفعت البطالة بنسبة ١٢٣٪ خلال الفترة من عام ١٩٦٦ وحتى عام ٢٠٠٢، وتزيد نسبة نمو البطالة في المدن الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨الخط الأخضر بنحو ٢,٥٪ مقارنة مع المستعمرات اليهودية.

وأشارت تقديرات جمعية «محويفوت» إلى أن سياسة الحكومة في المجال الاقتصادي

ورداً على سـؤال المجتمع عن خطة الوزارة المستقبلية بخصوص زارعة القمح قال وكيل وزارة الزراعة والغابات السوداني: «نحن الآن عندنا فرق تجوب الولايات السودانية، وفريق مع منظمة الأغذية العالمية، وفي هذا الشهر (ديسمبر) ستكون الأرقام النهائية للوضع الغذائي متاحة للجميع، ونحن مطمئنون جداً لهذا.

وعن أسباب عدم زيادة الرقعة الزراعية، قال د. الحنان إن التمويل هو السبب وهو ما نسعى لتجاوزه في المستقبل إن شاء الله. فخطة الوزارة للعام المقبل تتضمن استمرارية تأمين المحاصيل الغذائية الأساسية للسودان (الذرة والدخن والقمح) والذهاب أبعد من ذلك في مشروع توطين القمح في ولايتي نهر النيل والشمالية ودعم زراعة القمح المطري ـ الري بالمطر ـ ولدينا مساحات واسعة في غرب السودان مزروعة قمحاً بالري المطري في جبل مرة، وهي منطقة كانت مجهولة.

خطة وزارة الزراعة والغابات

وكان د. مجذوب الخليفة وزير الزراعة والغابات قد أعلن أمام البرلمان السوداني عن خطة وزارته للعام القادم، وما حدث في العام الماضي، موضحاً أن السودان دخل هذا الموسم وبين يديه فائض من الحبوب الغذائية يقدر بـ ٨٠٠ الف طن، وأن خطة العام ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣ تستهدف زراعة ٣٥,٥ مليون فدان، بجانب ٢,٥ مليون فدان سيتم تنفيذها في الموسم الشتوي الحالي بزيادة ١١,٥٪ عن الخطة المقررة.

وبالنسبة للإنتاج المتوقع فان الخطة تهدف إلى إنتاج ٨,٢ مليون طن من الحبوب الغذائية بزيادة قدرها ١٨٪ وهي تغطي احتياجات البلاد وفائض يقدر بحوالي ٢ مليون طن (عدد سكان السودان لعام ٢٠٠٣ يقدر بـ٣٣ مليون نسمة حسب تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء)

ويقدر استهلاك الفرد السوداني من الحبوب حسب تقديرات منظمة الأغذية والزراعة العالمية: الذرة ٩٠كجم ـ الدخن ٤٠كجم ـ القمح ٣٦ كجم.■

والركود المتأصل سيرفعان عدد العاطلين عن العمل إلى ٤٠٠ ألف عـاطل خـلال السنة القادمة.

وقال البروفيسور أرييه أرنون، من المسؤولين عن الجمعية «إن الركود هو العامل الرئيس لتفشي البطالة.. وإن توقف العملية السلمية هو السبب الأساسي وراء توقف النمو الاقتصادي. فعندما يغيب السلام لا يوجد استثمار ولا يوجد نمو اقتصادي، كذلك فإن استخدام القوى العاملة الأجنبية التي تشكل ١٠٪ من القوى العاملة، تخلق منافسة غير عادلة على أماكن العمل».

من جهة أخرى يستدل من معطيات نشرها اتحاد الصناعيين في «إسرائيل»، أن الإنتاج الصناعي شهد تراجعاً مضطرداً خلال العام الجاري، أدى إلى فصل ٢٠٠٠ عامل، على الأقل. وتشير هذه المعطيات إلى تراجع الإنتاج التقني بنسبة ٦,٣٪ خلال النصف الثاني من العام الجاري بعد التراجع المتراكم بنسبة ٢٢٪ في الإنتاج خلال عام ٢٠٠١.■

«ستي بنك» يستثمر مليار دولار لإنعاش البنية التحتية للكيان الغاصب!

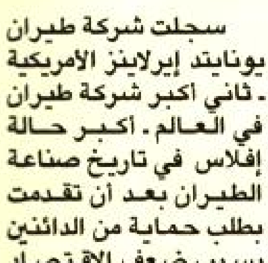
قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية إن مصرف «سيتي بنك» الأميركي سيقدم اعتماداً مالياً قيمته قرابة مليار دولار لتمويل مشاريع تخص البنية التحتية في «إسرائيل». في خطوة تتيح استكمال عدد من المشاريع الرئيسة التي سادت شكوك بشأن دعم القطاع المصرفي الإسرائيلي لها.

ومن المقرر أن يحظى هذا الاعتماد المصرفي بضمانة شركة OPIC الحكومية الأمريكية. وجاءت تلك الخطوة بعد زيارة نير جلعاد المدير العام في وزارة المالية الإسرائيلية للولايات المتحدة والتي عرض خلالها صورة عن المشاريع المقترحة أمام مندوبي شركة OPIC بحضور مندوب عن مصرف «سيتي بنك».

وبناء على الاتفاق سيبدأ التعاون في مشروع سيكون على الأرجح مشروعاً لتأمين نقل الغاز الطبيعي للكيان الصهيوني.■

أكبر انهيار في تاريخ صناعة الطيران العالمية

سجلت شركة طيران يونايتد إيرلاينز الأمريكية ـ ثاني اكبر شركة طيران في العالم ـ أكبر حالة إفلاس في تاريخ صناعة الطيران بعد أن تقدمت بطلب حماية من الدائنين بسبب ضعف الاقتصاد الأمريكي وارتفاع التكاليف وانخفاض أسعار تذاكر السفر وتراكم ديون ضخمة عليها.





وستواصل الشركة رحلاتها أثناء تنفيذ برنامج إعادة تنظيمها في ظل الحماية القضائية. وتوظف الشركة ٨٣ الفاً وقد فقدت اثنتين من طائراتها البوينج في هجمات ١١ سبتمبر..

ومنذ ذلك الحين منيت بخسائر قياسية بلغت ٢,١ مليار دولار في عام ٢٠٠١، و١,٧ مليار دولار في أول تسعة أشهر من العام الجاري ولا تلوح في الأفق نهاية لخسائرها.

وقد رفضت الحكومة الأمريكية منح الشركة ضمانات فيدرالية لقروض بقيمة ١,٨ مليار دولار لتجنيبها الانهيار، وقالت لجنة دعم النقل التي شكلتها الحكومة لمساعدة قطاع الطيران الأمريكي على تجاوز آثار هجمات سبتمبر، إن الجوانب المالية في خطة هيكلة الشركة لن تحول دون وقوع الشركة في أزمة سيولة مستقبلاً حتى لو حصلت على القروض.

ويعاني قطاع شركات الطيران الأميركية من أوضاع صعبة للغاية منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر خاصة يونايتد إيرلاينز التي تفقد ثمانية ملايين دولار نقداً يومياً في صورة خسائر تشغيلية من احتياطياتها.

وفي وقت سابق من هذا العام تقدمت شركة يو إس إيروايز وهي منافس أصغر ليونايتد بطلب إشهار إفلاسها أيضاً.■

..والحكومة الفرنسية تتدخل لإنقاذ فرانس تليكوم

بدأت فرنسا خطة لضخ تسعة مليارات يورو في شركة فرانس تليكوم لمساعدتها في تجاوز مصاعبها المالية وتخفيف عبء ديونها.

وقد أعلنت باريس انها مستعدة للتخلي عن سيطرتها على الشركة العملاقة التي تملك الحكومة ٥٥٪ من أسهمها من اجل خفض ديون الشركة إلى النصف تقريباً بحلول عام ٢٠٠٥. وقال تيري بريتون رئيس الشركة إنه يتوقع ان تتراوح خسائر شركته العام المقبل بين ١٧ و١٩ مليار يورو.

وفي خطة لإنقاذ الشركة اتفقت الحكومة وشركة الاتصالات العملاقة المتعثرة على زيادة رأس المال بما يبلغ إجماليه ١٥ مليار يورو، تعهدت الحكومة بدفع تسعة مليارات منها على الفور.

وتعهدت الشركة بخفض ديونها بمقدار ١٥ مليار يورو أخرى على مدى ثلاث سنوات من وفورات التشغيل، وخفض التكاليف والاستثمارات وإلغاء التوزيعات النقدية على المساهمين عام ٢٠٠٣ . وكانت الشركة أنفقت ١٠٠ مليار يورو على التوسع بشدة وبسرعة كبيرة في الداخل والخارج، إلى أن انفجرت فقاعة صناعة الاتصالات عام ٢٠٠٠ وتفجرت مشكلة الديون. وستتمسك الشركة بأصول رئيسة تملكها مثل شركة أورانج لاتصالات الهاتف المحمول وشركة وانادو للإنترنت وشركة إيكانت لشبكات الاتصالات عالية السرعات للشركات. وتعد ديون فرانس تليكوم أكبر دين على شركة مساهمة تتداول أسهمها في البورصة على مستوى العالم، إذ تبلغ ٧٠ مليار يورو.■

قوافي الشعراء تسمو للروح الجهادية وتشدو لفلسطين

إعداد: مبارك عبدالله

القاهرة: محمد شلال الحناحنة

alhanahnah@hotmail.com

جاءت أمسيات رابطة الأدب الإسلامي العالمية على هامش مؤتمرها السادس في القاهرة في مجملها حافلة بالروح الجهادية شادية لفلسطين، مبشرة بأعراس الفداء، وبانتصار الحق، رغم ما يحيط بالأمة من مؤامرات وفجائع، وإن كانت أصوات شعرائها - التي زادت على ثلاثين صوتاً - تعلو أحياناً أو تخفت إلا أنها تأوي في النهاية إلى إشراقات متدفقة من الفجر الآتي.

وقد اشترك في الأمسيات كوكبة من الشعراء لا يتسع المقام للوقوف معهم جميعاً، وسنجعل هذه المقاربات الانطباعية ومن خلال مقابسات شعرية تنطق القوافي، وتصغي للإيقاعات الشاهقة، **فنمضي بداية مع الشاعرة المصرية د. ثريا العسيلي**، ومع توقد همتها، إنها صوت يقدح من أمجاد الروح، متكئة على إيقاعها الشعري الخاص، لكن هل تشفع لنا هذه الأمجاد أمام عظمة التضحيات التي قدمتها المجاهدة الشهيدة وفاء إدريس مثلاً في فلسطين؟ وكأن لسان حالها يرد قائلة في قصيدتها: (إلى وفاء إدريس):

يا نور عيني يا وفاء
العزم والتصميم والروح المناضل والإباء
رمز البطولة والبسالة والفداء
صوت النضال، الحق يعلو
نحو آفاق السماء
يا عرسنا الدامي الذي أدمى الجوارح ياوفاء
أمل يبشر بالخلاص وبانزياح الهم من أعتى بلاء
قبس من الإيمان يقطر بالطهارة والنقاء
إشراقة الفجر الذي سيظل موفور البهاء
كانت تعد زفافها للموت فارسها الملثم بالدماء
ومهرها نعم العطاء!

تومض القصيدة من تراب فلسطين، ومن أنوار شهدائها، ولم تخرج عن الحقل الجهادي في تراكيبها وتعبيراتها: (يانور عيني، رمز البطولة والبسالة والفداء، صوت النضال، يا عرسنا الدامي، إشراقة الفجر، قبس من الإيمان، فارسها الملثم بالدماء) وهي تحفز الذاكرة لمزيد من المقاومة، ليعلو صوت الحق.

أما الشاعر الفلسطيني صالح الجيتاوي، فيروي لنا شعره مثخناً بالجراح، ولم تكن القدس سوى قدسه التي يقف على بابها ناسكاً، وعلى رموشها عاشقاً، وعلى شذاها مرابطاً يحدو لها، ويهفو لإيقاع صوتها ومسراها الشريف، فتضيء لنا قصيدته (قناديل على مآذن القدس) أحزاننا:

ياقدس لاتهني فأنت حظية
الدنيا وللبشرى عليك طوالع
كفي الدموع فما المريد بكاذب
كلاّ، ولا شاري الشهادة راجعُ
في جيدك العشاق عقد مآثر
خشع الزمان لحسنها يتواضعُ
تلك المهور على هتافك تنتخي
جنّ الهيام فحمحمتْ تتسارعُ
شدّتْ (حماس) سروجها فكأنها
قدر يموج وأنجم تتدافعُ
همم على هام النجوم عجاجها
تتشاب (الزهراء) وهي طوالعُ
تستنبت الحسنات في نار الردى
والمرجفون على الهوان أشايعُ

شعر (صالح الجيتاوي) يهزك من الداخل، لأنك تحس بحرارة لغته، وحميمية هتافه، تحس بفيض راق مبتكر من الصور، وتراكيب عالية تهاتف أرواحنا رغم المواجع، ومن هنا يأخذنا حداؤه، تشحذنا ألفاظه الحارة بشموس طازجة من سمو الإرادة وصلابة الهمم:

شدّتْ (حماس) سروجها فكأنها
قدر يموج وأنجم تتدافعُ
همم على هام النجوم عجاجها
تتشاب (الزهراء) وهي طوالعُ

هذه الأبيات أشبه بحديقة يفجؤك عطر أزهارها، فأيها تختار؟! لأن الجيتاوي عاشق للقدس من طراز فريد منذ خشعت أركان الكون لحسنها! إن هذا الشعر يضرم فينا أشواقاً للشهادة لا يحدها تفسير، ولا تبردها قراءة واحدة، ولعل لنا وقفات قادمة مع هذه النماذج الراقية من شعرنا الإسلامي!!

أما شاعرنا الكبير جابر قميحة فلم يبرح نموذجه الإسلامي الذي طالما شدا له بفنه وفكره وهو نموذج يبزغ دائماً من كتاب الله، ويعطر الأجواء بمداد آياته، ويأسر قلوبنا بمطالع قصائده، فكانت قصيدته (أحمد ياسين) أشبه بلوحة تحكي أمجاد الأمة ومواجعها فيقول:



د. عبدالقدوس أبوصالح ود. عدنان النحوي ود. عبده زايد

قم عطر الفجر بالإسرا وياسينا
ورتل الفتح والأنفال والتينا
وعانق الفجر في شوق وفي لهف
واكتب على الشفق الوردي ياسينا
واجعل مدادك من ماء القلوب وصغ
حروف (ياسين) ريحاناً ويسمينا
وأطر اللوحة الشماء من مهج
تزينها وبنور من مآقينا
(أحمد يسين) سمِيّ المصطفى شرفت
به العروبة واخضرت بوادينا
شيخ قعيد وفي الإيمان قوته
لم يعرف العجز والإذعان واللينا
يحقق النصر من «كرسيه» أبداً
فأين منه (كراس) حكّمت فينا

هكذا يأوي شاعرنا جابر قميحة إلى قبساته القرآنية في أشجانه وأفراحه، ويسلمنا إلى كثير من السخرية الموجعة المرة، وهي سخرية تحمل وهجاً استشرافياً متدفقاً لا ينفصل عن الفكر الحركي الجهادي الذي يحمله الشاعر، ولعل بيته الأخير هنا نموذج جليّ على ذلك!

ولنا وقفة مع **الشاعر المغربي المبدع حسن الأمراني**، وهو شاعر يملك مناخه الجمالي وتجربته الطويلة الإبداعية، فنجده يبتكر لصيغه الشعرية دلالات جديدة، ويعيد لألفاظه نقاءها وشفافيتها الروحية، ولعل ذلك يرتبط بذاكرة إسلامية مشرقة تفوح من عراقة التاريخ وشذى الجماعة المؤمنة، فأنشد قصيدته (شوقاً إلى الله) بروح مفعمة بالتفاؤل:

شوقاً إلى الله طيري واهتكي الحجبا
النور يدنو وطيب الجنة اقتربا
شوقاً إلى الله يا أبهى محجبة
من سيبك العذب ماء الشعر قد عذبا
كم كحلت من نسيج القلب مقلتها
لا كحل، لا قرط تبغيه ولا قلبا
شوقاً إلى الله يا أبهى مجاهدة
إن الشهادة درب يبلغ الأربا
أضحت سمية في عليائها ابتسمت
لما رأتك شهاباً يرجم النصبا
وتلك خولة قد ضمت جوانحها
من عزمك الفذ ما تحيي به الحقبا
شوقاً إلى الله طيري غير عابئة
بمن غدا يزرع الأقطار حقل ظبى
وزلزلي تحت أقدام الطغاة ثرى
كم ضج من بطشه الباغي وكم ندبا

لا تسألي عن فتى الفتيان في حلب
فلست تلقين لا سيفاً ولا حلبا
لا تطلبي من نُمى صارت محنطة
للنصر سيفاً ولا رمحاً ولا نشبا
شوقاً إلى الله طيري، أنت مرشدتي
وفي يديك لمست النصر والغلبا

قصائد شاعرنا الأمراني، امتداد للحياة لا انعكاس لها، فهي توقع من أعماق ذاته الشفيفة في أنصع لحظات يقظته ووعيه، مستثمراً المدخرات الإيمانية في أمته، ومن هنا نقرأ نبض حروفه كلوحة متكاملة من الفن الراقي الممزوج بين المبدع والإبداع.

ولم تغادر **الشاعرة المغربية د. فاطمة عبدالحق** مواجع الجرح الواحد، مواجع القدس، فيأتي شعرها بانسيابية حزينة مؤلمة، ولكنه الأسى القابض على نفحات المجد من ماضي الأمة وصوتها الذي لن يخفت مهما طال الليل وعصفت الخطوب، فتشدو في قصيدة (الجرح الواحد) هذا الإيقاع:

ألف ليل وليل أفل
ألف ريح وريح تمر
ما لذا الليل لما يزل
عنك يا قدس لما يتر
قدر الله فيك البلا
قرر العرب طول العمر
للدجى فيك أرض الهدى
للأسى في عيون القمر
سلموا الأرض للسامري
الذمار الجراح الأثر
ماضي العرب .. صوت العلا
نفحة المجد، نشر القطر

وتنهض قصيدة **الشاعر د. صابر عبدالدايم** من محاورة التاريخ ومفارقاته ورموزه الشاهقة، ولعل من أهم الركائز الجمالية في القصيدة الإلحاح على السخرية النازفة. ففي قصيدته: (العهدة العمرية.. قراءة عصرية) يحشدنا لصوته العالي:

يا بن الخطاب.. الخطب الآن
يخط خرائطه حاخام الأنصابْ
يعلن أن خطاب العصر مداهمة الإرهابْ
سلِّم كل مفاتيح بلادك
واستسلم وافتح كل الأبوابْ
ارفع رايتك البيضاء .. وسلم تسلم..
تسلم من أي عقابْ
فحماية أرضك .. عرضك.. حقك.. طفلك..
تدمير ونذير خرابْ!
يا بن الخطاب.. هذي عهدتك العمرية تسكنها
أطياف الشهداء ترفرف فوق دماء المحرابْ

تزخر القصيدة بالمباشرة والخطابية في كثير من مقاطعها، ولعلنا نعذر الشاعر لأنها قصيدة حدث، بينما نجد الإيحاء، والفنية الراقية في ديوانه (مدائن الفجر) الذي قرأناه قراءة نقدية على صفحات المجتمع قبل سنوات.■

ستعودين أبية

شعر: محمد بن عائض القرني

حين تسري من بني الأنصار للفتح سرية!
أو سرت في مهج الأعراب نبضات حمية!
أو تعالت صرخة الداعي على كل ثنية:
«انقذوا المهرة من أيدي العصابات الشقية»
ستعودين أبية!
ومن الأدناس والأرجاس بيضاء نقية
مهرة فارهة الظهر جواداً يعربية.
ستعودين أبية!
ستعودين ولكن ..
زمن العودة كامن..
ليس في (السرداب...!!)
بل في داخل (النفس الزكية)
ستعودين وفي عينيك نهر
وعلى خديك يوم العيد زهر
وفتى الأحلام رشاش وفجر
وصباحاتك فخر
ومساء الأحمق المأفون تطبيل وزمر
وقيان ومواخير وخمر
سوف يأتي بعد هذا الدهر دهر..
فيه تمكين من الله ونصر!!
وتعودين إلينا بثياب عمرية
ستعودين أيا ساحرة العينين زيتوناً ونخلا
ستعودين حكايات على السمار تتلى
ستعودين شموساً وبحيرات وظلا
ستعودين (بحورائين) كالبلور، بل من ذاك أحلى!
سوف يأتيك فتى (حطين) .. مضموناً وشكلا
وتعودين بأنوار بهاء قدسية
ستعودين وساماً وعلى الهامة غارا
وعلى من يزرع الأشواك في دربك نارا
مضت الخمسون لم يدرك بنا الليل النهارا
إنها خمسون عشناها خمولاً وانكسارا
ودخاناً سرمدياً وسراباً وغبارا
فلتعودي نحونا يا زهرة الفل ندية؟!
فلتعودي يا فتاتي !! جزلة القلب أبية
أسمعي القوم صهيلاً حمحمات للمنية
وإلى (مزبلة التاريخ) من غير تحية!
اقذفي عن متنك الحر فلول الهمجية
ثم عودي قمراً يكشف زيف الجاهلية

عودة فواحة الأردان بالعطر زكية
ستكونين غداً كالروض خضراء بهية
حينما يرتجل الفارس آيات الـ (حماسة)
حينما يعصب (بالإسلام) والتوحيد راسه
ملقياً (أوسلو ومدريد) على باب الرئاسة
ستعودين رزاناً حرة الرأي وفية
ستعودين إذا عدت وكل الناس ساسة
كلهم يبغي من الثوب قياسه
سينادي باعة الأحرار في سوق النخاسة
من يبيعون دم الطهر بدولار النجاسة
أسمعيهم - تعسوا - صوت فتاة مضرية!
سوف يأتي عند ذاك (الأصدقاء المخلصون!!)
ينادون ... ينادون .. ينادون (الزبون)!!
هذه الحوراء... للبيع فأين المشترون؟!
وينادون .. ينادون... ينادون (الزبون)
سيبيعون الذي لا يملكون
ثمن بخس، وتوقيع خؤون!!
ستعودين ولكن هم أناس يجهلون!!
أفهميهم .. إنهم لا يفهون!!
ثمن الحرة:
أشلاء، وعبرات عيون
ثمن الحرة:
أنهار الدم القاني، وحزن، وشجون
علهم من بعد هذا وعساهم يفقهون!!
قد يموت النحل جوعاً
وذباب البيت يحيا
ويعاني مبضع الجراح
للأدواء نفيا
ويعيش الجسم لكنّ
نفوس القهر تعيا
ولكم عشنا جهالات
وتطفيفاً وبغيا
فنظمنا حسك السعدان للأردان وشيا
أمتي تمشي إلى الخلف وتسعى فيه سعيا
أمتي هانت فهانت عندها كل بلية
ترفع الجاني وتعطيه على البعد التحية
وتعزيه إذا أسرف في قهر الضحية
وجميع الناس محتارون في كنه القضية
ستعودين ولكن
هذه المرة عبر البندقية
وتعودين ولكن بثياب عمرية!!
وعد خير الخلق مرفوعاً إلى رب البرية

الأدب الإسلامي والتعبير عن العواطف البشرية

د.وجيه يعقوب

الجانب الوجداني في الإنسان هو أقربُ الجوانب إلى التجربة الأدبية، التي تقوم على عنصر مهمّ هو عنصر التأثير، «وأقرب وسائل التأثير هو تصوير الوجدانات البشرية في صورة جميلة موحية تؤثر في الوجدان».

والإسلام يعترف بهذا الجانب المهم في حياة الإنسان، ولذلك لم يحْرِمْه من التعبير عن مكنون نفسه، والإفصاح عن حقيقة مشاعره، بالصورة التي ترضيه وتريحه، لكنه في الوقت نفسه، وضع له من الضوابط والقواعد ما يكفل لتجربته الوجدانية البعد عن الإسفاف، أو التعبير بلغة مكشوفة ومبتذلة، ينبو عنها الذوق العام، وتؤثّر في المجتمع تأثيراً سلبياً.

لقد دعت بعض المذاهب الأدبية - إمعاناً في الواقعية - إلى التعبير المكشوف، ووصف العادات اليومية التي يقوم بها الإنسان وصفاً مباشراً وحرفياً، وزعمت هذه المذاهب أن تجميل الواقع وتزيينه والحرص على تهذيب اللغة والأفعال في التجربة الأدبية، يعد تزييفاً للواقع وتدليساً على القارئ، ولذلك ظهرت عشرات النماذج الأدبية التي تستخدم اللغة المكشوفة، وتروي الأحداث الشاذة والخارجة، التي تخدش الحياء، وتصدم الشعور الديني والشعور الإنساني النبيل.



أين التعبير الجميل الموحي؟

ونسي هؤلاء أن الأدب في أحد تعريفاته: هو التعبير الجميل الموحي الذي يترجم عن النفس البشرية أشواقها وآمالها بلغة جميلة وراقية، تشفّ ولا تكشف، وأن الأدب - في جوهره - رقي وسمو، وارتفاع عن حاجات الإنسان المادية، وأن التعبير الرمزي الجميل الذي يُشير إلى ما في نفس قائله، أبقى وأكثر تأثيراً من التعبير المكشوف، حتى على المستوى الفني، إذ يستمدّ الإبداع أهم مقوماته الفنية والجمالية من قدرة الأديب على الإيحاء والرمز.

وقد أشرنا من قبل (المجتمع عدد.....) إلى أن مجالات الأدب الإسلامي واسعة، وأن الأديب الإسلامي لا يحصُرُ نفسه في قضايا معينة أو موضوعات معينة، ولكنه يستطيع أن يكتب في الموضوعات الدينية والاجتماعية والنفسية كافة، بشرط أن يُخضع هذه الموضوعات للتصور الإسلامي الصحيح، وأن يكون تناوله للتجربة الأدبية منسجماً مع الرؤية الإسلامية، التي ترمي إلى غرس القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة في النفوس.

والمتأمل في القرآن الكريم، الكتاب الذي يستمدُّ الأديبُ الإسلاميُّ تجاربه الأدبية من خلال هديه وتوجيهاته - يجد أنه عبّر عن العواطف البشرية والعلاقات الإنسانية والوجدانية بصورة رائعة، بألفاظ جميلة وعبارات رائعة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢١)﴾ (الروم).

ويعلّق صاحب كتاب «منهج الفن الإسلامي» على هذه الآية بقوله: «وهذا النص يستحق وقفة عند قوله تعالى: ﴿لتسكنوا إليها﴾ وقوله: ﴿مودة ورحمة﴾، السكن - بكل ما يوحيه من هدوء وسكون وطمأنينة واستقرار وراحة - هو الهدف من خلق «الأزواج» في عالم الإنسان. إنه ليس مشغلة الفكر والبال. ليس التعب والعذاب والقلق والاضطراب، ليس اللهفة الدائمة التي لا ترتوي، والظمأ الذي لا يهدأ. ليس التطلع الدائم الذي يستنفد الطاقة، وإنما هو السكن، هو الهدوء والراحة، هو الاستقرار الذي يمكّن الإنسان من تحقيق أهداف حياته، ويقوي على أداء هذه الأهداف.

والعلاقة بين الجنسين هي المودة والرحمة، المودة الندية والأنس اللطيف الودود... في هذا الجو الراضي المشرق الذي يكون شقّي النفس الواحدة المتوادّين المتراحمين: ﴿خلق لكم من أنفسكم أزواجا﴾.

وفي نص آخر لون من العلاقة مكمل لذاك ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ (البقرة:١٨٧)، ففي هذه الكلمات القليلة تصوير دقيق لعلاقة الجسد وعلاقة الروح في آن، فاللباس ألصق شيء ببدن الإنسان، وهو الستر الذي يستتر به، وهو في الوقت ذاته مفصل على قدّه لا ينقص ولا يزيد، والزوج والزوجة ألصق شيء بعضهما ببعض... ثم هما ستر، كل واحد للآخر، فهما من الناحية الجسدية ستر وصيانة، وهما على الدوام ستر روحي ونفسي، فليس أحد أستر لأحد من الزوجين المتآلفين، يحرص كل منهما على عرض الآخر وماله ونفسه وأسراره أن ينكشف منها شيء».

وهكذا نرى أن القرآن الكريم يصف هذه المشاهد بطريقة بارعة ولغة جميلة خالية من الإثارة، كما أنه لا يستغرق في وصف هذه المشاهد، وإنما يكتفي بالإشارة إليها، ولا شك أن الأديب الإسلامي يستلهم من هذه الطريقة القرآنية نمطاً في التعبير والإيماء والرمز، فلا يقف أمام هذه المشاهد وقفة طويلة، ولا يستخدم لغة مكشوفة تخدش الحياء، وتصدم المشاعر والأحاسيس، ولا يتنافى هذا مع واقعية الأدب، لأن الواقعية كما أشرنا لا تعني النقل الحرفي للواقع، ولا التركيز في وصف الجوانب السلبية في الحياة، إنما تعني الارتقاء بالواقع والصعود به إلى عالم المثال، والارتفاع بمستوى الإبداع إلى الإيحاء والرمز من خلال التعبير بلغة موحية تشف ولا تكشف، والتعبير عن قضايا الإنسان الحقيقية بشمولها، التي تتناول حياته من شتى جوانبها، فلا تركز على جانب وتهمل الجوانب الأخرى.

كما أن الواقعية بمفهومها الإسلامي، تعترف بلحظات الضعف البشري، ووجود الشر في الحياة، لكنها في الوقت ذاته تؤمن بقدرة الإنسان على تجاوز لحظات ضعفه، وتمده بأسباب التغيير، وبذلك تكون نظرة الإسلام للواقع نظرة عملية وشاملة، وليست نظرة جزئية محدودة، وعلى هذا لا ينبغي أن يلجأ الأديب إلى التعبير المكشوف، ووصف العادات اليومية التي يقوم بها الإنسان وصفاً حرفياً، بدعوى الواقعية ■

«صورة المسلمين في الصحافة الألمانية.. في رسالة دكتوراه

حصل الباحث سمير محمد علي مؤخراً على درجة دكتوراه الفلسفة من جامعة مونستر الألمانية عن أطروحته التي جاءت في أربعة مجلدات (نحو ألفي صفحة)، ودارت حول «صورة العالم الإسلامي في الصحافة الألمانية الغربية خلال السبعينيات»، دراسة تحليل مضمون، ممثلة في الصحف الألمانية الاتحادية اليومية واسعة الانتشار، مع تتبع ونبذة تاريخية حول التصوير الغربي والألماني للإسلام وعالمه عبر القرون.

ومنذ بضعة أسابيع ظهرت هذه الرسالة في مجلدين نحو ألف صفحة، مع اختصارات وتنقيحات يسيرة.

جدير بالذكر أن هذا البحث تتبع صور العالم الإسلامي والإسلام والمسلمين منذ بداية الإسلام، وكذلك صورة العرب قبل فجر الإسلام عند البيزنطيين.

ثم تحدث عن صورتهم حول الإسلام والمسلمين في بداية فجر الإسلام، وصورة الإسلام والمسلمين لدى اللاهوتيين والقسس والمبشرين خلال التاريخ، وصورة الإسلام عند الرحالة الغربيين، وصورة الإسلام عند الأدباء، والفلاسفة وأهل الفن خاصة في ألمانيا ■

إلى مدينتي: نابلس جبل النار والصمود

شعر الدكتور: عبد الرزاق حسين

قلبي على شفتيك يانابلس قبرة تقول
ارضي هنا وهنا المزارع والسنابل والحقول
فيها أنقرُ هانئاً.. عشي بها وبها المقيل
أعلو رياضك في سماك محلقاً فوق السهول
وأنا أردد أغنيات الشجو جيلاً إثر جيل
وأبث شوقي في صباح الحب او عند الأصيل

***

وأظلُّ أرشف من مباسمك الشذى وندى العبير
رشف الغزال من الذرى القطر من شفة الزهور

***

وأطير فوق العاشقين أرف كالريح العليل
وأرى خطاهم نحو عرشكِ هدهداً يقفو السبيل
كالموج يدفق بالحنين العذب والحبُّ الأصيل
نهر من العشاق يعبر للمذاق السلسبيل

***

وجموعهم تهدي إليك
حبُّ القلوبِ مُرَصّعاً في وجنتيكِ
نقشوا بحبرِ نفوسهم أسماءَهم ، أعوامَهم
هجراتهم ، رحلاتهم، أسفارهم
ومسيرهم ومصيرهم، وقف عليك
هذي مقاليع القلوب حبيبتي
مقل الغمام لوجدها ترنو إليك
وجفونها تلقي عليك نفوسها
وتزفها شوقا وأجنحة لتعمر جانحيك
طوبى لمن أمسى وأضحى وجهه في وجنتيك
وينام مثل العصفور العشية هانئاً
في بردتيك
طلعت غزالة حبه من مقلتيك

كم فارس صقر تزند حبه ومضى إليك
ويكاد من شوق يفجر شوقه شوقاً إليك
لف الوشاح وما انحنى
كالليث في حمم الوغى
هو يشتهي عيشاً بعتبة ناظريك
وسماع أصوات الرضا
جوقات أنغام المنى من عارضيك
وكأنه طير ببادية يحن لغصن أيك
ليعود في سرب الطيور مغرداً
ويرف رف الأقحوان على يديك
ويقود أغنية الطيور المنشدات على
العصور:
نابلس يا مدينتي القديمه
يا حارة تعج بالتاريخ والأمجاد والغنيمه
كنوز أمتي في جيدها قلاده
وغيمة سخية وديمه

***

من خلفه الطيور صادحه:
المجد للمدينة القديمه
لحارة وقصبة أمينه
وفلة ونرجس وتينه

***

نابلس يا مدينتي الحزينه
إن كنت قد أصبت من دميً لئيمه
وعصبة غادرة ذميمه
تحترف الإرهاب والتقتيل والجريمه
فأنت في رؤوسهم شظايا
وفي قلوبهم سكين

وشوكة في الجنب والحنايا
وفي الرؤى تنين

***

لا تياسي مدينتي
فهذه بناتك
قد علقت أرواحها مشاعلاً ببابك
وهاهم فتيانك
أشبال ليث رابضٍ بغابك

***

أُسْدٌ على الأعداء شَدّوا
بحزامهم صَدّوا ورَدّوا
ودروبهم وَعْدٌ وعَهْدُ
وقلوبهم تهفو وتشدو:
أنت الهيام وأنت معراج الوصول
وهديل أحلام وقبرة تقول:
قلبي إلى شفتيك تاريخ يطول
وبروق واعدة الغيوم على هطول
وخيول أطلس أمتي بدت الصهيل

***

والشمس تسطع فوق جرزيم كأطواق الذهب
والشاعر العربي غنى منذ آلاف الحقب:
نابلس أنت مدينتي وإليك ينتسب العرب
ولأنت فينيق الزمان ومن رمادك تنسرب
روح تظل على العدى كشواظ نار تلتهب
والغاصبون على المدى ريح تهب وتنسحب
ليعود وجهك أنضرا
ويعود صوتك منبرا
والأرض تشرق عبهرا

تعالوا نرتقي صوب المعالي

إعداد: عبدالحميد البلالي



azim@islamway.net

تعالوا نأخذ الكتاب بقوة، كما أمر الله تعالى: ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾ (مريم:١٢). فهي فرصة، والله، والظروف سانحة؛ المسلمون صُوَّم، والقائمون خُشَّع، والمتصدقون بسخاء ينفقون، والذاكرون لا يملون، والواصلون لأرحامهم للأجر والثواب يرقبون. تعالوا نرتقي بأنفسنا درجة بعد درجة، نحببها فيما عند الله، ونستعين بالله عليها، نتذوق حلاوة الإيمان، وندخل جنة الدنيا، ونسير بهدى الرحمن على طريق المتقين. هيا نرتقي بالصيام إلى درجة المتقين:

١ ـ ليغمرنا الله بمحبته ﴿إن الله يحب المتقين (٤)﴾ (التوبة).

٢ ـ وليمنحنا العلم وينفعنا به ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ (البقرة:٢٨٢).

٣ ـ وليضع أرجلنا على طريق المفاز لئلا نهلك، ولتُعدّ لنا الحدائق والأعناب، والكواعب الأتراب، والكؤوس الملأى والمترعة والمتتالية، والجو الصافي من كل كدر أو لغو ﴿إن للمتقين مفازا (٣١) حدائق وأعنابا (٣٢) وكواعب أترابا (٣٣) وكأسا دهاقا (٣٤) لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا (٣٥)﴾ (النبأ).

٤ ـ وليخلع علينا خير لباس ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ (الأعراف:٢٦).

٥ ـ وليجعل لنا مما نحن فيه من الضيق والهم والغم والكرب والذل والدَّين مخرجاً ويبارك لنا فيما رزقنا: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق:٣).

٦ ـ وليصير كيد أعدائنا لنا هباءً منثوراً ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا﴾ (آل عمران:١٢٠).

٧ ـ ولنكتسب معية الله ونصرته وتأييده: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (١٢٨)﴾ (النحل).

٨ ـ وليصلح أعمالنا ويغفر ذنوبنا ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (٧٠) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم﴾ (الأحزاب)..

٩ ـ ولنحصل على نصيب مضاعف من الرحمات، ونستنير بنور الله في ظلمات الحياة ﴿اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به﴾ (الحديد:٢٨).

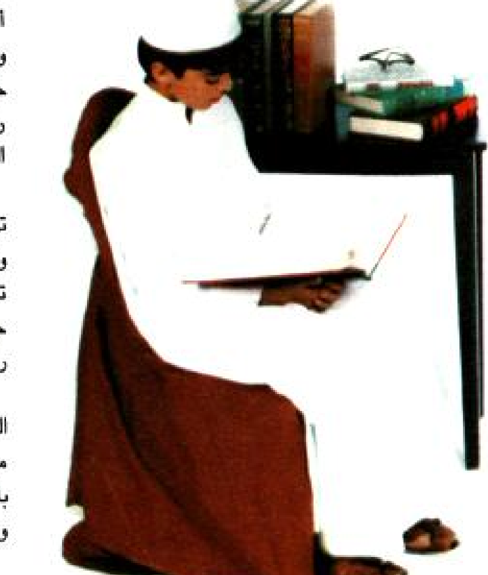
١٠ ـ ولنحوز درجة الكرام عند أكرم الأكرمين ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات:١٣).

١١ ـ ولنتلقى بشرانا العاجلة في الدنيا، ونضمن بإذن الله البشرى في الآخرة: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون (٦٣) لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ (يونس).

١٢ ـ ولننجو من الوقوع في جهنم عند المرور على الصراط ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا (٧١) ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (٧٢)﴾ (مريم).

١٣ ـ ولننتهيا لمرتبة الشكر التي تأتي بعد التقوى، والتي هي أعلى مراتب هذا الدين الخمس: الإسلام، الإيمان، الإحسان، التقوى، الشكر.. ﴿فاتقوا الله لعلكم تشكرون (١٢٣)﴾ (آل عمران).

وغير ذلك كثير ﴿لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد (٣٥)﴾ (ق).



دليلك إلى صفات المتقين

سأل رجل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قائلاً: يا أمير المؤمنين، صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم. فقال:

«هم الذين منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع. غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، لولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى ربهم. عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم. قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة. صبروا أياماً قصيرة أعقبتها راحة طويلة. تجارة رابحة سيرها لهم ربهم. أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أما الليل فصافو أقدامهم يرتلون لأجزاء القرآن ترتيلاً، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلعت نفوسهم إليها تشوقاً، وإذا مروا بآية فيها تخويف صغوا إليها بمسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم جاثون على ركبهم يطلبون من الله فكاك رقابهم.

وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، لا يرضون من أعمالهم بالقليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون.

إذا زُكي أحدهم خاف مما يقال له، فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم بنفسي مني، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون.

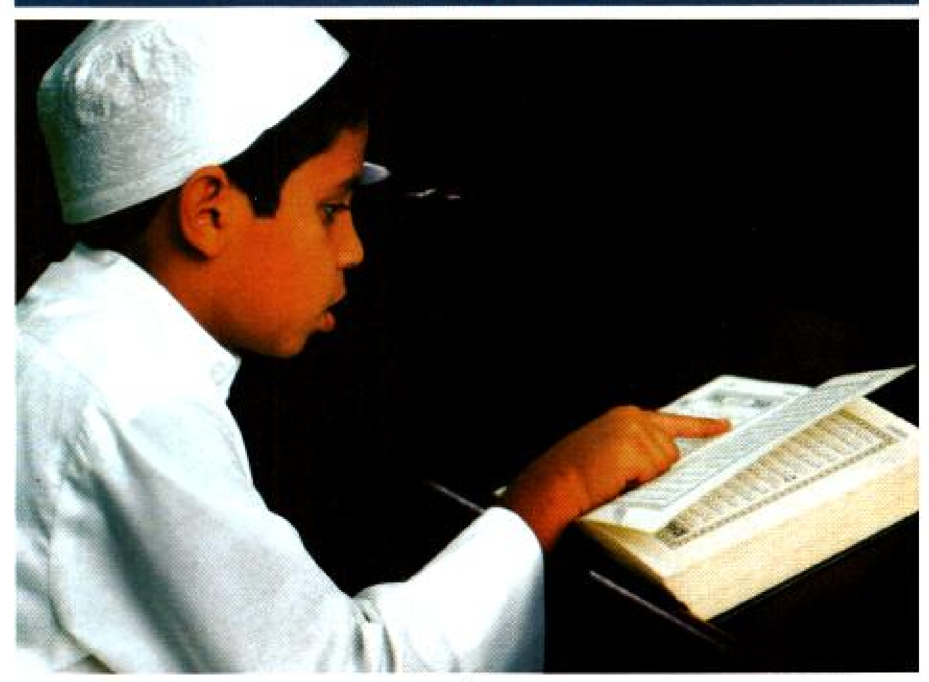
فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في الدين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعملاً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، وحرجاً عن طمع.

يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر، يبيت حذراً، ويصبح فرحاً، حذراً من الغفلة وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة. إذا استصعبت عليه نفسه فيما يكره لم يعطها سؤلها فيما يحب، قرة عينه فيما لا يزال، وزهادته فيما لا يبقى، يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل، تراه قريباً أمله، قليلاً زلله، خاشعاً قلبه، قانعة نفسه، سهلاً أمره، حريزاً دينه، ميتة شهوته، كظوماً غيظه.

الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان من الغافلين كتب في الذاكرين، يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فحشه، ليناً قوله، غائباً منكره، حاضراً معروفه، في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، لا يضيع ما استحفظ، ولا ينابز بالألقاب، ولا يضر بالجار، ولا يشمت بالمصائب، إن بغي عليه صبر، حتى يكون الله هو الذي ينتقم له.

نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه، بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده بكبر وعظمة، ولا دنوه بمكر وخديعة». (طه عبد الله العفيفي، كتاب ١٢٠ مفتاحا من مفاتيح الجنة، دار الاعتصام ـ القاهرة.) ■

قراءة جديدة للقرآن



تأمل معي صاحبي: إن في حياتنا نعماً كبيرة كثيرة تستحق الشكر الدائم والثناء المتواصل، ألفناها في حياتنا، فلم نعد نذكرها فنشكر عليها، كأنها صارت في دنيانا حقوقاً مكتسبة. كذلك المصائب الكبيرة إذا باغتتنا جزعنا في أولها، وتملكنا الحزن، حتى إذا تعودنا عليها لم نعد نبكي لها كأنها لم تكن أو كأننا لم نجرب العافية قبل أن تنزل بنا المصيبة..

علاء سعد حسن

وهكذا الإنسان يألف النعمة والنقمة على السواء، فلا يبتهج للأولى، ولا يحزن للثانية، كل هذا من باب التعود والألفة، مع عدم توقع زوال النعمة من أيدينا، أو انفراج المصيبة التي تحيط بنا.. لأن توقع زوال النعمة يجعلنا نشعر بوجودها فنتشبث بها، وقرب انفراج الأزمة يجعلنا نتعجل انكشافها في ترقب وقلق ونفاد صبر.

تأمل معي الطفل الصغير يهديه أبوه لعبة جديدة فيتشبث بها يوماً أو بعض يوم، ثم ينصرف عنها بعد ذلك حيث تضم إلى غيرها ولا يتذكرها حتى ينازعه عليها أحد أقرانه فيتشبث بها من جديد ويحارب من أجلها..

أذكر لك هذه الحقائق في حياتنا لأسألك أو تسألني - فنحن في النعمة والمصيبة سواء بسواء - ألا تشعر أن بين يديك نعمة القرآن الكريم كتاب الله الخالد؟، أم أنه أصبح قديماً منسياً على رف الحياة؟، تلك نعمة غفلنا عنها أنا وأنت .. أولا تشعر مصيبة هجر القرآن بكل أنواع الهجر: هجر التلاوة، وهجر التدبر، وهجر التلقي، وهجر التطبيق في واقع الحياة؟، أو أن هذه مصيبة أوغلت في القدم فسلوناها أنا وأنت؟

يا صاحبي: القرآن ينادينا في شهر القرآن نشعر به من جديد شعور المحروم التائه في عالم المادة الطاغية، الباحث عن السعادة أبداً ولا يجدها، اللاهث وراء السكينة ولما يلحق بها في دنيا تحكمها شريعة الغاب، يقتل القوي فيها الضعيف بعد أن يستذله بقوانين مخجلة أولها مكافحة الإرهاب الدولي..

العالم اليوم يتخبط في عصر الهمجية الدولية.. وأنا وأنت نتخبط في ظلام التيه النفسي والخواء الروحي والضياع الأخلاقي.. هذا الضياع الذي يسود العالم يحتاج إلى رسالة جديدة تنقذ البشرية كما أنقذتها رسالة القرآن منذ خمسة عشر قرناً من الزمان ..

العالم الحائر ينتظر.. فهل من رسالة جديدة بعد رسالة القرآن الكريم؟، وهل من كتاب آخر بعد القرآن الكريم؟!!

يا صاحبي: نحن نؤمن أن الإسلام خاتم الرسالات، وأن القرآن خاتم الكتب، ومعنى ذلك أننا نحتاج تلقياً جديداً للقرآن الكريم كأنه اليوم أنزل لنعاود به إنقاذ أنفسنا المبعثرة من الضياع، وإنقاذ البشرية التائهة من الهلاك.. فإما أن يصبح القرآن جديداً، أو أن تصبح نفوسنا جديدة لتلقي القرآن..

هيا أخي نستشعر النعمة الكبرى في معجزة القرآن الخالدة، ونتصور أنها ربما ضاعت من أيدينا - بموتنا وفناء أعمارنا - لنعرف طعم النعمة فنتشبث بها قبل فوات الأوان.. أو نستشعر أنهم ينازعوننا عليها ليسلبونا إياها، فالحرب الآن تدور على عقيدة القرآن وقيم القرآن وأخلاق القرآن في نفوسنا وواقع حياتنا، كما دارت المعركة من قبل على سيادة القرآن في حياتنا السياسية والتشريعية، فهل توقظنا الحرب وتنبهنا إلى النعمة الكبرى؟

إن القرآن الكريم كاد يضيع من صدورنا ضياع القيمة لا ضياع الكلمة، فلقد اقترب أن يخرج من عالم التداول الخلقي في واقع الحياة رغم بقائه الخالد بين دفتي المصحف، مثل كنز احتفظ به صاحبه فترة من الزمن، فلما احتاج إليه وجد عملته قد سحبت من التداول النقدي فلم تعد تجدي شيئاً رغم كثرتها ووضوح النقوش عليها.. فهل يزيدنا النزاع تمسكاً بالقرآن وتشبثاً به؟

أما مصيبتنا في هجر القرآن فلقد باتت تؤرقني، كل يوم أنتظر الفرج لها والمخرج منها، أتمنى زوال تلك المصيبة قريباً، فأتطلع إلى انكشافها بشوق ولهفة، عسى تمردنا على المصيبة يكسر تعودنا عليها فنسعى للخروج منها..

إذا استطعنا أن نجعل من شهر رمضان شهر التفاعل مع القرآن بروح جديدة، وقلب جديد، ونفس مطمئنة، تسلم كيانها كله إلى طب القرآن وعلاجه ودوائه ليداوي عللها وأمراضها في تلق للأوامر والنواهي لا يتوقف عند تلقي الكلمات والحروف، بل يتعداها إلى أن تتشرب النفوس أخلاق القرآن وقيمه.. نريد أن ينقلنا القرآن نقلة نوعية حقيقية فيقتلعنا من عالم ويغرسنا في عالم آخر، نريد أن يكون لـ سورة طه نفس الوقع الذي كان عند عمر بن الخطاب - وهو يومئذ على الكفر - فنقلته من الكفر إلى الإيمان، ونقرأ سورة النجم أو نسمعها فنسجد كما سجدت قريش.. نسجد سجوداً لا يخضع في المقام الأول لعلامة السجود في المصحف، ولكن سجوداً ينبع من إحساسنا بعظمة المعاني، فالذين سجدوا من قريش لم يكونوا يعلمون مواضع السجود، ولكنهم سجدوا لعظمة ما سمعوا.. نريد أن نقرأ سورة هود وأخواتها فنشعر بطقطقة الشيب تدب في رؤوسنا كما شيبت رسول الله ﷺ.. نريد أن نقرأ القرآن الكريم، ونتدبره تدبراً يجعلنا نقف مع آية واحدة يوماً أو أياماً، لتعمل عملها في النفوس.. نريد أن نرى ذكرنا في القرآن.

هل تصدقني لو قلت لك إنك مذكور في القرآن الكريم!! نعم أنت بعينك مذكور في القرآن لا باسمك، ولكن بصفتك وكذا أنا، فانظر في القرآن وابحث عن صفتك بين دفتيه، فإما أن تكون من المحسنين، وإما أن تكون من المتقين، وإما أن تكون من المؤمنين وإما أن تكون من المسلمين، و إما أن تكون ممن خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، أو تكون والعياذ بالله من الآخرين الذين ذكر المولى عز وجل صفاتهم في كتابه ليحذرنا منها.. قف مع نفسك واعرضها على كتاب الله في صدق وأمانة، وأخبرني بعد ذلك.. هل تحتاج إلى طبيب أو علاج؟

كم نفس سامية ستولد من جديد لو كان القرآن منهج حياتنا في رمضان؟!.■

انكب النورسي على تأليفها ونشرها لإصلاح الأخلاق في ظروف غير مواتية

رسائل «النور» والأخلاق الإسلامية (١من٥)

د.حلمي محمد القاعود (*)

ترتبط منظومة الفكر الإسلامي ارتباطاً عميقاً بحياة الإنسان في وجوهها المتشعبة كافة، فلا تترك مجالاً لحركة أو سلوك أو تصور إلا وحكمته بالمنظور الإسلامي الذي تصنعه المفاهيم القرآنية وتوضحه السنة النبوية. ولقد جاءت «رسائل النور» لبديع الزمان سعيد النورسي لتؤكد توغل هذه المفاهيم القرآنية في وجوه الحياة الإنسانية شتى، ومن هذا المنطلق كان اهتمام النورسي بفلسفة الأخلاق، وتأصيل القيم الخلقية داخل نفوس أبناء الأمة الإسلامية، بوصفها مصدر السعادة الدنيوية والأخروية، ومنطلق العمل من أجل رضا الخالق جل وعلا، وعزّة المسلمين في واقعهم الإنساني.

كان النورسي نتاجاً لبيئة إسلامية صالحة أهلته ليقوم بدور الداعية الإسلامي الناضج الذي يحفظ شعلة الإسلام مضيئة في مرحلة من أصعب فترات الأمة الإسلامية في تركيا، أثرت على الوجود الإسلامي، وعصفت بالمسلمين، فهيأ الله النورسي ليرفع الشعلة ويحافظ عليها من خلال سلوكه ودعوته معاً.

مولده

ولد النورسي عام ١٢٩٣هـ - ١٨٧٣م، بقرية نورس، قضاء خيزان بولاية بتليس شرق الأناضول، وزمن الميلاد هذا كان يؤذن بأحداث جسام انتهت في شبابه ونضجه إلى إلغاء الخلافة الإسلامية، وتتريك المسلمين، بمعنى نقلهم إلى العلمانية، ومحاولة استئصال الإسلام من النفوس والقلوب.

جاء سعيد إلى الدنيا، لأب صوفي يُدعى «ميرزا» كان يُضرب به المثل في الورع، حتى إنه إذا عاد بمواشيه من المرعى شد أفواهها لئلا تأكل من مزارع الآخرين... ويروى أن أمه، وكانت تُدعى «نورية» قالت إنها ما أرضعت أطفالها إلا وهي على طهر ووضوء»(١).

بيئة صالحة.. ورؤية ثاقبة

سعيد إذاً، ابن بيئة أسرية صالحة ونقية، ثم إنه حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف،



بديع الزمان النورسي

همّ الروس بإعدامه فطلب إمهاله للصلاة.. فألغوا الحكم!

وحصّل العلوم الشرعية، وكان يملك ذكاءً خارقاً، وملكة حفظ غير عادية، وتعرف إلى أعلام عصره المؤثرين، ومن بينهم شاعر تركيا الشهير «محمد عاكف»، وكانت قصة حياته مفعمة بالأحداث والانفعالات، فجمعت إلى العلم، العمل والدعوة والأسْر والمحاكمات والمواجهات والنفي، على النحو الذي فصله في سيرته الذاتية، وتناولته الدراسات التي اهتمت بحياته وشخصه، ولكنها جميعاً تصب في دائرة الداعية صاحب الرؤية الثاقبة، والنظرة العميقة التي تتجاوز السطح إلى العمق، والقشر إلى اللب، ولعلنا نستشف هذا من قوله:

«كنت قد حدثت خيالي في عهد صباي: أي الأمرين تفضّل؟ قضاء عمر سعيد مع سلطنة الدنيا وأبهتها على أن ينتهي ذلك إلى العدم، أم وجوداً باقياً... مع حياة اعتيادية ذات مشقة؟ فرأيته يرغب في الثانية ويتأفف من الأولى، قائلاً: إنني لا أريد العدم، بل البقاء»(٢).

النورسي والقيم الخلقية للإسلام

إن فهم موقف النورسي من فلسفة الأخلاق في ضوء القرآن الكريم لا يتم إلا بفهم سلوكه الشخصي تجاه الأحداث الصعبة، والمواقف الحساسة، فمن خلالها يمكن للباحث أن يربط بين الفكر والسلوك لهذه الشخصية الفريدة في تاريخ الدعوة الإسلامية من ناحية، ووعيه بطبيعة القيم الخلقية للإسلام من ناحية أخرى، وسوف نكتفي هنا بمثالين:

الأول: تمسكه بإسلام المؤمن وعزته، عند أسْره بعد دخول الروس مدينة «بتليس»، فقد جاء خالُ القيصر - وهو القائد العام للجبهة - ليزور معسكر الأسرى في «قوصتورمة» شرقي روسيا، وقام الأسرى جميعاً تحية له إلا سعيد النورسي، لاحظ ذلك القائد فرجع مرة ثانية أمامه فلم يعره اهتماماً، فغضب القائد وقال له:

- يبدو أنك لا تعرفني!

فأجاب بديع الزمان:

- لا... إنني أعرفك، إنك خال القيصر والقائد العام.

- إذاً فلِمَ تحتقرني؟

- لا، إنني لم أحتقر أحداً، ولكنني فعلت ما تأمرني به عقيدتي ومقدساتي.

- وبماذا تأمرك عقيدتك؟

- إنني عالم مسلم، وفي قلبي إيمان، والمؤمن أفضل من عديم الإيمان، إن قيامي لك ابتذال لعقيدتي ومقدساتي ولذا لم أقم لك.

- إذاً، فهذا يعني أنني عديم الإيمان، وبذلك تكون احتقرتني واحتقرت جيشي واحتقرت أمتي، وكذلك احتقرت القيصر، لذا يجب تشكيل محكمة عسكرية لاستجوابك.

محاكمة عسكرية وحكم بالإعدام

تشكلت المحكمة، ورغب كثير من الأسرى الأتراك والنمساويين والألمان في حمل سعيد على الاعتذار إلى القائد فرفض قائلاً:

- إنني أرغب في الرحيل إلى الآخرة، وأنا في حاجة إلى جواز سفر لذلك، ولا أستطيع أن أفعل ما يتعارض مع إيماني.

ساد الحزن معسكر الأسرى، وصدر الحكم بإعدام سعيد!، وفي يوم التنفيذ حضر الجنود الروس بقيادة ضابط لأخذه إلى ساحة الإعدام، فطلب سعيد أن يمهلوه خمس عشرة دقيقة ليتوضأ ويصلي، وحينذاك خاطبه القائد العام بقوله:

- كنت أعتقد أنك بفعلك هذا تقصد إهانتي والتحقير من شأني، ولكنني الآن أفهم أنك بتصرفك هذا كنت تؤدي ما تأمرك به عقيدتك، لذا فقد ألغيت قرار المحكمة، وأقدرك لتقواك

(*) رئيس قسم اللغة العربية بجامعة طنطا. مصر

وورعك، وارجو قبول اعتذاري عمّا بدر منّا من مضايقات لك.(٣)

ولا شك أن عزة المؤمن تتجلى خير ما تكون في هذا الموقف الذي تظهر فيه قوة الإيمان ورباطة الجأش والثقة في الله.

أما المثال الثاني، فيمثله موقفه مع مصطفى كمال بعد انتصار الأتراك، ودعوة قادة الاستقلال لسعيد كي ينضم إليهم، فقد زارهم في أنقرة، ولاحظ أن معظم النواب لا يؤدون الصلاة، كما أن سلوك مصطفى كمال وتصرفاته المعادية للإسلام أحزناه كثيراً، وكان أن صاغ النورسي بياناً في ١٩/١/١٩٢٣م، ضمّنه نقاطاً عدة، كانت نتيجته بعد أن ألقاه الجنرال «كاظم قره بكر» القائد الأول لحركة الاستقلال أن ما يقارب ستين نائباً قد استقاموا على التدين وأقاموا الصلاة!.

استدعاه مصطفى كمال وحدث بينهما حوار، وكان مما قاله كمال:

- لا ريب أننا بحاجة إلى أستاذ قدير مثلك، لقد دعوناك إلى هناك للاستفادة من آرائك المهمة، ولكن أول عمل قمت به هو الحديث عن الصلاة، لقد كان أول جهودكم هنا هو بث الفرقة بين أهل هذا المجلس!.

فأجابه بديع الزمان مشيراً إليه بإصبعه في حدة:

«باشا.. باشا: إن أعظم حقيقة تتجلى بعد الإيمان هي الصلاة، وإن الذي لا يصلي خائن، وحكم الخائن مردود».

كانت النتيجة أن فكر مصطفى كمال في إبعاده عن أنقره بحجة تعيينه واعظاً عاماً للولايات الشرقية، وبمرتب مغر، ولكن النورسي رفض هذا الطلب(٤).

من المثالين السابقين يتضح لنا مدى وعي سعيد بالمفهوم الخلقي القرآني، في مواجهة الأحداث عبر سلوك يلتزم بقيم الإسلام ويستمسك بجوهرها، دون أن يرهبه موت أو يغريه عطاء، وهو ما ركّز عليه في معالجته للقيم الخلقية الإسلامية، حيث يؤكد ضرورة استيعاب هذه القيم فكراً وسلوكاً حتى تكون شخصية المسلم جديرة بالانتساب إلى الإسلام، وإقامة المجتمع الإسلامي القوي.

فرد مسلم.. ومجتمع إسلامي

ويلاحظ أن بديع الزمان في فهمه لفلسفة الأخلاق القرآنية، كان ينطلق من قاعدة بناء المسلم الفرد، ليستقيم المجتمع الإسلامي ككل، وكثيراً ما يمزج بين التربية الخلقية الفردية، والتربية الخلقية الجماعية، لتؤدي القيمة دورها في بناء الطرفين، وتشييد المجتمع الإسلامي المأمول.

إن منهج بديع الزمان يقوم في توصيفه للقيمة الخلقية على الانطلاق من الآيات القرآنية الكريمة التي تتناولها، مع الاسترشاد بالحديث الشريف، ثم يدعو إلى التطبيق من خلال سرد الأدلة العقلانية المؤيدة للقيمة سواء كانت حدثاً تاريخياً قديماً أو معاصراً، أو حدثاً شخصياً عايشه ومر به، أو افتراضاً واقعياً يصل إلى إثبات صحته... وهذا ما يجعل لكلامه وزناً حقيقياً ومؤثراً، وإذا عرفنا أن كثيراً من القضايا التي تناولتها «رسائل النور» جاء رداً على أسئلة طلاب النورسي وتلاميذه، أدركنا مدى اقترابها من الواقع والحياة، حيث يكون السلوك القيمي أساس كثير من هذه القضايا، ولعل هذا ما يجعل لاستشهاداته بالحوادث والوقائع التي عايشها ومر بها تأثيراً كبيراً في الإقناع والقبول.

تصدى لـ«مصطفى كمال» فعزم على نفيه من أنقرة

توقع انهيار الخلافة وتمزق العالم الإسلامي.. فلم يلتفت إليه الحكام

النورسي.. والغزالي

لقد عالج الإمام الغزالي - يرحمه الله - في إحياء علوم الدين، وشرحه لأسماء الله الحسنى، فلسفة الأخلاق القرآنية، وتعمق الرجل في الحديث عن القيم الخلقية إلى درجة مدهشة، ومن يتأمل حديث النورسي عن هذه القيم يلحظ تشابهاً كبيراً بين الرجلين، وإن كان كل منهما ينتسب إلى لغة خاصة وزمن خاص، وواقع خاص، فالغزالي ينتسب إلى القرن الخامس الهجري، وكانت فيه بلاد الإسلام لما تزل قوية، والنورسي ينتسب إلى القرن الرابع عشر الهجري، وصارت فيه بلاد الإسلام قصعة الأمم.. لغة الغزالي تبدو أقرب إلى الأكاديمية التي تخاطب العقل أولاً، أما لغة النورسي فتبدو أقرب إلى الجماهير العامة التي تخاطب القلب أولاً، وفي اللغتين عقل وقلب، وجوهر واحد تقريباً، وسنشير إلى بعض النماذج في ثنايا هذه السلسلة إن شاء الله.

ولكن ما نود التأكيد عليه هنا، أن دور النورسي في مرحلة انهيار الخلافة الإسلامية وتمزيق العالم الإسلامي شر ممزق، كان دوراً مهماً للغاية، فقد توقع هذه الكارثة، ونبه الحكام إلى أن القرن الجديد «العشرين الميلادي» قرن العلم، ولا تكفي فيه المدارس الدينية التي تكتفي بدراسة العلوم الشرعية، ولكن أحداً من الحكام لم يلتفت إلى تنبيه النورسي، وكان عليه أن يحمل هموم الأمة، ويقوم بأعباء الرسالة التي نذر لها نفسه وحياته وكل لحظة من وقته، بعيداً عن المحافل السياسية وأروقتها، وانكب على تأليف رسائل النور ونشرها بين طبقات الأمة في ظروف غاية في الدقة والصعوبة ليهيئ بها مجتمعاً إسلامياً كاملاً يتدفق بالإيمان والحيوية.(٥)

أضواء على القيم الإيجابية والسلبية معاً

ويمكن القول: إن رسائل النور قد تناولت معظم القيم الخلقية الإسلامية إن لم يكن كلها بطريقة أو بأخرى، وإن كانت «اللمعات» على وجه خاص قد احتشدت لها بطريقة مركّزة، وفي رسائل النور نستطيع أن نجد تناولاً للقيم الإيجابية والسلبية.

فهناك من الأولى:

الإخلاص، الأخوة، الاستغفار، الاستقامة، الاقتصاد، الأمانة، الإنصاف، الإيثار، التربية الإسلامية، التنظيف والتطهير، التواضع، العفة، التوكل، التساند، التعاون، التضحية، الحب، الحسنة، الخير، الشجاعة، السخاء، الصبر، الصدق، العدل، العزة، العمل، الكرامة، الكرم، المحبة، الوفاء، الهمة...

ومن الأخرى: الإفراط والتفريط، الإسراف، البخل، البدعة، التخريب، التكبر، الحرص، عشق الدنيا، الرياء، السفاهة، السيئة، الشهرة، الشهوات، العبث، الغرور، الكبائر، الإعجاب بالنفس، الأنانية، الهوى.

وقد يتناول النورسي كل قيمة من هذه على حدة، وقد يتناول القيمة الإيجابية ونقيضتها السلبية في آن واحد، وفق الموقف الذي يعالجها من خلاله.

وفيما يلي من حلقات سنرى كيف عالج النورسي بعض هذه القيم، وأقول بعض، لأن الإلمام بها جميعاً يحتاج إلى كتاب ضخم، لا تحتمله هذه المناسبة.■

الهوامش

(١) بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٢، سوزلر للنشر، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص ٣٥ وما بعدها، وانظر: سمير رجب محمد، الفكر الأدبي والديني عند الداعية الإسلامي، بديع الزمان سعيد النورسي، ط٢، سوزلر للنشر، القاهرة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص١٩.

(٢) الفكر الأدبي والديني.. ص١٩.

(٣) سيرة ذاتية، ص١٣٠ - ١٣١، وإحسان قاسم الصالحي، بديع الزمان سعيد النورسي: نظرة عامة عن حياته، المختار الإسلامي للنشر، القاهرة د.ت، ص٥٣، وما بعدها.

(٤) سيرة ذاتية، ١٨١ - ١٨٧، وتتضمن البيان الذي وجهه النورسي كاملاً بعنوان «خطاب إلى مجلس الأمة».

(٥) بديع الزمان سعيد النورسي: نظرة عامة عن حياته، ص ١١ - ١٥.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

حكم عمل المعتدة

● هل يجوز في فترة العدة أن تذهب المرأة إلى العمل؛ علماً بأنه ضروري بالنسبة لها، وأن الإدارة لا تعطي إجازة لقضاء العدة في المنزل؟!

○ نعم يجوز أن تذهب للعمل وتداوم وهي في العدة، مادام العمل بالنسبة لها ضرورياً، والإدارة أو نظام العمل لا يعطي إجازة على ذلك، ودليل هذا الجواز، ما رواه جابر بن عبدالله قال: «طُلقت خالتي ثلاثاً، فخرجت تجذ نخلها فلقيها رجل فنهاها، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: اخرجي فجذي نخلك، لعلك أن تتصدقي منه أو تفعلي خيراً» (رواه أحمد ومسلم وأبوداود والترمذي. نيل الأوطار ٧/٩٧).■

حكم استرجاع القرض قبل أوانه.. والرجوع في الهبة والوصية

● شخص أقرض صديقاً له قرضاً إلى أجل معين، ثم احتاج إلى هذا المال قبل حلول الأجل، فهل يجوز له أن يطلب منه رد القرض؟ وماذا عن حكم الرجوع في الهبة والوصية والشيء المعار، لاسيما أن هذه الأمور تقع كثيراً؟

○ القرض من عقود التبرعات، مثله مثل الهبة والعارية والوصية، والأصل أن هذه الأمور من المعروف الذي رغّب فيه الشارع وحبب للناس التعامل فيما بينهم به، قال تعالى: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ (المائدة:٢)، وقال النبي ﷺ: «من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» (مسلم ٤/٢٠٧٤).

وقال أيضاً: «تهادوا تحابوا» (الموطأ ٢/٩٠٨).

وقد اتفق الفقهاء على جواز الرجوع في الوصية مادام الموصي حياً، وأما العارية والقرض فيجوز عند جمهور الفقهاء الرجوع فيهما بأن يطلب ما أعاره، ويطلب ذات القرض أو بدله، بعد أن يقبض المقترض في الحال عند غير المالكية، وقال المالكية: إن العارية والقرض إذا كانا مؤجلين فيلزم إلى أن ينقضي الأجل، وإن كانا مطلقين لزم البقاء فترة يُنتفع بمثله فيها، واستندوا في ذلك إلى ما روي عن النبي ﷺ أنه «ذكر رجلاً سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فدفعها إليه إلى أجل مسمى» (فتح الباري ٥/٣٥٢).

وقال ابن عمر وعطاء: إذا أجله في القرض جاز.

ونحن نرجّح ما ذهب إليه المالكية في العارية والقرض، ما لم يقبل المقترض الرد برضاه، لأن تسلم المقترض والمستعير القرض خاصة والعارية وإنما كان لأجل تحقيق مصلحة له أو دفع ضرر عنه، فقد يلتزم بناءً على هذا القرض أو العارية التزامات منظور فيها إلى المدة فيصعب قطعها، وقد يوقع ذلك المقترض في ضرر كبير ينافيه فعل الخير الذي قام به المقرض، فعليه إن لم يترتب عليه ضرر من إرجاع القرض والعارية، أو قدر أن ضرر المقرض والمعير أكبر، فمن حسن الوفاء أن يعيد له القرض أو العارية لكن لا يلزم لما ذكرناه.

وأما بالنسبة للهبة فيجوز الرجوع فيها قبل القبض عند جمهور الفقهاء، فإذا تم القبض فلا رجوع عند الشافعية والحنابلة، إلا فيما وهب الوالد لولده، وعند الحنفية يجوز الرجوع إن كانت لأجنبي، ولا رجوع عند المالكية قبل القبض وبعده في الجملة إلا فيما يهبه الوالد لولده. (تراجع الموسوعة الفقهية الكويتية ٦/١٦٣).■

يجوز الخروج من المسجد بعد الأذان.. بشروط

● دخلت المسجد للصلاة قبل الأذان، وبعد الأذان تذكرت حاجة فخرجت لأقضيها، فقيل لي إنه بعد الأذان لا يجوز الخروج من المسجد، فهل هذا صحيح؟

○ لا يجوز الخروج من المسجد بعد الأذان، وبعض الفقهاء حرم الخروج كالحنفية والحنابلة، وهو مكروه عند المالكية، وذلك لما ورد من حديث أبي الشعثاء «كنا مع أبي هريرة في المسجد، فخرج رجل حين أذن المؤذن بالعصر، فقال أبوهريرة: أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ، ثم قال أبوهريرة: أمرنا رسول الله ﷺ، قال: إذا كنتم في المسجد فنودي للصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي» (مسلم ٥/١٥٧).

وقد أجاز الفقهاء الخروج لعذر قوي كمدافعة الأخبثين أو حصول رعاف، وعليه يجوز الخروج إذا ترتب على عدمه حدوث ضرر خاص أو عام أو ضياع مال.. وما إلى ذلك من الضرورات أو الحاجات المنزلة منزلة الضرورات.■

لا يجوز حتى يُسلم

● سيدة وعدها رجل كافر أنه سيسلم إذا وافقت على الزواج منه، فهل يجوز لها أن تتزوجه؟!

○ لا يجوز أن تتزوجه حتى يسلم ويحسن إسلامه، بحيث لو لم تتزوجه فإنه يظل على إسلامه، حتى لا يكون إسلامه لمجرد الزواج حيلة، ويلزم حينئذ أن تتريث من عقد قرانها معه، حتى تنظر حاله بعد الإسلام، ولا بأس بتكليف من يتتبع حاله والتزامه بأحكام الإسلام وامتناعه عن المحرمات.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: qaradawi.net

الاقتصار على الفرائض دون النوافل

● **هل يجوز لي أن أقتصر على الصلوات المفروضة فقط دون أن أصلي معها السنن؟**

○ الصلوات الخمس مفروضة ومكتوبة على كل مسلم ومسلمة، ولكن هناك سنناً راتبة أي مؤكدة كان النبي ﷺ يواظب عليها، وشرع للمسلمين أيضاً أن يواظبوا عليها.

والمسلم ينبغي أن يحرص على هذه السنن لأسباب منها:

أ ـ أنها تقربه إلى الله عز وجل، وتزيد رصيده عند الله تعالى. وإذا كان كل إنسان يحاول أن يزيد رصيده في «البنك» من المال والنقود، فلماذا لا يحرص أيضاً على أن يزيد رصيده من الحسنات عند الله تعالى... وهو الباقي الخالد الذي ينفعه؟!. قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ (الشعراء).

وجاء في الحديث القدسي قوله تعالى: «ما تقرب عبدي إلي بمثل أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها». (رواه البخاري).

ب ـ الإعراض عن هذه السنن فيه شبه إعراض عن حب رسول الله ﷺ. والله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١).

ومن أحب رسول الله اتبع سنته وأحياها. ومادام النبي عليه الصلاة والسلام قد واظب على هذه السنن، فمن حقه أن نحييها وأن نتبعها وإلا فإننا نميت هذه السنن.

ج ـ هذه السنن تعويض لما عساه أن يحدث في أداء الفرائض من نقص وقصور؛ إذ من ذا الذي يزعم لنفسه أنه يصلي الفرض صلاة تامة كاملة بخشوعها وبآدابها كلها؟ لعل ذهنه يسرح، ولعل قلبه ينشغل عن الخشوع، ولعل بدنه لا يسكن في صلاته... ولعله لا يؤدي للأركان حقها من الطمأنينة.

فإذا حوسب الإنسان يوم القيامة ـ وأول ما يحاسب عليه الصلاة ـ نُظر في صلاته فإذا كان قد أدى الفرائض أداءً تاماً فبها، وإلا بُحث عن السنن والنوافل... فهناك يُستكمل هذا النقص من النوافل... فهي إذن عملية جبر وتعويض، لما يحدث في الفرائض من نقص أو خلل، أو تقصير.

على أن المسلم الذي يقتصر على أداء الفرائض، لا إثم عليه ولا عقاب، إذا وفاها حقها، ولم ينقص من أركانها وواجباتها شيئاً.

ثبت في الصحيح: أن النبي ﷺ قال لمن حلف من الأعراب أنه لا يزيد على الفرائض شيئاً ولا ينقص: «أفلح إن صدق»، أو: «دخل الجنة إن صدق»، وفي موضع آخر قال: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».■

الإجابة للشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله من موقع: almojadedoon.com

أين الله؟

● **ما حكم إجابة بعض الناس إذا سئل «أين الله؟» بالقول: «الله في كل مكان» ؛ أو «موجود» ؛ وهل هذه الإجابة صحيحة على إطلاقها؟**

○ هذه إجابة باطلة، لا على إطلاقها، ولا تقييدها، فإذا سئل أين الله؟ فليقل: «في السماء»، كما أجابت بذلك المرأة التي سألها النبي ﷺ: «أين الله؟»، قالت: في السماء.

أما من قال: «موجود» فقط، فهذا حيدة عن الجواب، ومراوغة منه. وأما من قال: «إن الله في كل مكان» وأراد بذاته فهذا كفر لأنه تكذيب لما دلت عليه النصوص، بل الأدلة السمعية والعقلية والفطرية من أن الله تعالى عليّ على كل شيء، وأنه فوق السماوات، مستوٍ على عرشه.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية من موقع: naseej.com

سن التكليف

● **ما سن التكليف لكل من الذكور والإناث؟**

○ يتحقق التكليف بالبلوغ والعقل؛ فإذا بلغ الإنسان، وهو عاقل؛ ثبت تكليفه بما قدر عليه من أحكام للشرع ذكراً كان أو أنثى، كل فيما يخصه منها.

وللبلوغ علامات منها: الحيض أو الحمل بالنسبة للإناث، ولو حصل ذلك دون خمس عشرة سنة من عمرهن. ومنها نزول المني مناماً أو يقظة بشهوة بالنسبة للذكور والإناث، ولو كان ذلك منهم قبل خمس عشرة سنة، ومنها كذلك أن يبلغ الإنسان خمس عشرة سنة سواءً كان ذكراً أم أنثى، ومن ذلك أيضاً إنبات شعر العانة الخشن.■

الإجابة للشيخ عطية صقر

من موقع: alazhr.org

عرض الأعمال على الله تعالى

● **هل صحيح أن أعمال الناس تُرفع إلى السماء يومي الإثنين والخميس؟**

○ روى الترمذي حديثاً قال: إنه حسن، أن النبي ﷺ قال: «تُعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم». وفي هذا دليل على ندب الصوم في هذين اليومين، وكان ﷺ يصومهما، كما جاء التصريح بذلك في رواية ابن ماجه عن أبي هريرة.

وعرض الملائكة أعمال العباد على الله في هذين اليومين أمر تنظيمي وضعه الله سبحانه لحكمة يعلمها، وإن كان سبحانه يعلم كل ما في الكون دون حاجة إلى كتابة الملائكة ورفع ذلك إليه سبحانه، وهناك حديث رواه النسائي يدل على أن الأعمال تُرفع في شهر شعبان، وكان الرسول يحرص على صيامه كله أو صيام أكثره لأنه يحب أن يُرفع عمله وهو صائم، فما الصلة بين رفع الأعمال في شعبان؛ ورفعها في كل أسبوع مرتين في يومي الاثنين والخميس؟

إن رفع الأعمال مرتين كل أسبوع ربما لا يُقصد به إخبار الله بها فهو ـ سبحانه ـ غني عن هذه الوسائل. ولعل القصد منه حث العباد على الطاعة، وتحذيرهم من المعصية، فالمتابعة مستمرة، حاضرة غير غائبة، وقد يوضح ذلك عمل امتحانات للمتعلمين في أثناء السنة الدراسية، حتى لا يتكاسلوا عن المذاكرة؛ إلى أن يقرب امتحان آخر العام؛ فهناك يكون الجد والتعب، لأن نتيجته هي المهمة.

على هذا؛ يمكن فهم المقصود من عرض الأعمال في الأسبوع مرتين، تمهيداً للعرض العام في كل سنة في شهر شعبان، ثم العرض الأكبر يوم القيامة؛ ليقرأ كل إنسان ما كتب عليه، ويعرف النتيجة النهائية للنشاط الذي باشره طول حياته في الدنيا.

فلنترك الأمر لله، ولنقبل على الطاعة، ولنبادر بالتوبة من المعصية، حتى تبيض وجوهنا يوم العرض على الله سبحانه.■

تأخر سن الزواج خطر يهدد مجتمعاتنا الإسلامية (٢من٢)

نذير بالفوضى الجنسية وتفشي الأمراض النفسية

هيفاء علوان

تحدثنا في العدد الماضي عن مشكلة تأخر سن الزواج .. وأشرنا إلى أن للتبكير بالزواج حكماً كثيرة وفوائد عديدة منها المحافظة على النوع الإنساني والأنساب، وسلامة المجتمع من التحلل الخلقي، كما تحدثنا عن أهم العقبات التي تؤدي إلى تأخر سن الزواج، وعلى رأسها غلاء المهور. ونتحدث في هذا العدد عن الآثار الإيجابية للتبكير بالزواج وكذلك الآثار السلبية لتأخير الزواج. ثم نقدم أهم الحلول والمقترحات.



آثار إيجابية للتبكير

والحقيقة أن للزواج المبكّر آثاراً إيجابيةً جمّة، ألا وهي:

١. إعفاف الشباب من كلا الجنسين، فالشهوة الجنسية فطرها الله ويسر لها سبيلاً مشروعاً مهذباً مُباحاً، حصنّه بآداب من الكتاب والسنّة، لئلا يقع الإنسان في طريق الشيطان.

٢. توفير طاقات الشباب الذهنيّة والجسديّة، ليبني مستقبله، وليُقطع بذلك الطريق على الأوهام والتخيّلات التي ترافق سنّ البلوغ.

٣ ـ صيانة الأسرة والمجتمع مما قد يترتّب على تأخير الزواج من انحراف وتسيّب، أو ما ينتج عنه من آثار سلبيّة: اجتماعياً وأخلاقياً واقتصادياً.

٤ ـ تمتين الروابط بين الأسر عن طريق التزاوج، وتجنّب التناحر والتفكك في المجتمع، الذي يسببه تأخير الزواج، وما يترتب عليه من انحراف واستهانة بالأعراض.

٥ ـ البناء السليم للمجتمع، إذ يبدأ بأوّل لبنة: الأسرة الملتزمة، صادقة النية، فيمتن نسيج المجتمع، ويصمد في وجه العواصف العاتية التي تستهدف الإسلام.

٦ ـ تأمين جيل سويّ، مستقرّ العواطف، صادق الأحاسيس، سليم التوجّهات.

٧ ـ تربية الشباب على تحمّل المسؤولية في سنّ مبكرة.

٨ ـ إشعار الآباء والأمهات بأن الزواج وظيفةٌ ساميةٌ يجب تضافر الجهود لإنجاحها.. فالزواج المبكّر كلّه خير، وحسنات، فمن يدعي أنه يزيد عبء الشباب ويثقل كاهل أهله، فالجواب عند رسول الله ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف». (رواه أحمد والترمذي)(١).

آثار سلبية للتأخير

«أمّا آثار تأخير الزواج السلبية فمتعددة، ومنها:

١ ـ آثارٌ خلقية ودينية:

أ ـ الشهوة غريزة فطريّة، وقد سن الله للبشر الزواج لإشباعها؛ ليبتعدوا عن سبل تؤدي إلى الفجور، وتضعف الإيمان.. وقد نهانا الإسلام عن الزنى، وقال ﷺ: «إيّاكم والزّنى، فإنّ فيه أربع خصال: يُذهب البهاء عن الوجه، ويقطع الرزق، ويُسخطُ الرحمن، ويُسبّبُ الخُلودَ في النّار».

ب ـ تأخّرُ سنّ الزواج يؤدي بالفتاة إلى أن تذبل وتضمر محاسنها، وتعتاد بالتالي على التبرّج والاختلاط، فيزيّن لها الشيطان السوء.

٢ ـ آثارٌ نفسيّة:

إن طَرق المسلم سبيل الضلالة فسيضطرب نفسيّاً، أوّلاً عند تفكيره بالزنى، وثانياً عندما يسعى إليه، وثالثاً لدى قضائه وظهور نتائجه، وهذا سبب ازدياد الأمراض النفسية في بلادنا الإسلامية، ثم إن الله ميزنا عن البهائم، فحصن المرء من الرذيلة، والهدف من الزواج ليس عبثياً، وإنما هو استمرار النوع الإنساني.. ثم إن الضغوط النفسية التي تصيب من امتنع أو تأخر عن الزواج قد تؤثر على سلوك صاحبها مع بقية الأفراد وفي المجتمع، بل وتؤثر في قواه الجسدية، فيكون فرداً مشلولاً لا يفيد المجتمع.

> **يؤدي إلى .. تفسخ المجتمع وانتشار الفاحشة وانقراض نظام الأسرة**

٣ ـ آثارٌ اجتماعيّة:

أ ـ يشكل تأخير سن الزواج تهديداً للأسرة اللبنة الأولى في المجتمع، مما يشكل تهديداً أيضاً لسلامة المجتمع، فالفوضى الجنسية تهدد النسل البشري بالانقراض. عن معقل بن يسار قال: قال ﷺ: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة».

ب ـ كثرة أولاد الزنى الذين حُرموا من الانتماء لعاطفة، وتتقاذفهم التيارات الفاسدة.

ج ـ اضطراب العلاقات الاجتماعية بين المنحرف وأهله وأصدقائه لسوء سلوكه وضعف إيمانه، فيتحاشونه.

د ـ الذين يتأخرون عن الزواج يمرون بتجارب تترك في نفوسهم آثاراً منحرفة.. فيها شك وسوء ظن وعدم ثقة ونضوب بالعاطفة.

هـ ـ تأخر سن الفتاة قد يضطرها إلى أن تتزوج من يكون فارق السن بينها وبينه كبيراً، لذا قد يفشل هذا الزواج لاتساع السن، وتباين الأفكار.

٤ ـ آثار اقتصادية:

المنحرف جنسياً يُصاب بأمراض عدة، «فيضعف جسمه ويكل عن العمل ويصرف ماله في الحرام، وبذلك يكون قليل النفع لنفسه ولمجتمعه» (٢).

كما أن «من مآسي تأخر سن الزواج في هذا العصر أنه جرّ إلى تحلّل المرأة، وأدى بالتالي إلى انتشار دور البغاء، واللهو. وتفسخ المجتمع في كثير من الأحوال يرجع إلى تفسخ خلق المرأة وتخليها عن الحياء، وبتخليها عن حيائها تنحسر عن المجتمع القيم والمُثل، فيصبح مجتمعاً واهياً خاوياً ضعيفاً ليس له من أمر نفسه شيء»(٣)

حلول ومقترحات

الزواج اقتران إنسانية الرجل بإنسانية المرأة، وليس اقتران جسد بجسد، وهذا هو الفارق بين الإسلام وغيره من النظم التي لا تعتبره سوى اقتران جسد بجسد وقضاء شهوة وإطفاء نار، فالإسلام يرتقي برابطة الزواج المقدسة؛ فيعتبرها وسيلة لتحقيق أهداف كثيرة تشمل نواحي

المجتمع والحياة الإيمانية والخلقية والاجتماعية والصحية والسياسية.

وطبقاً للمفهوم الإسلامي لا يكون الغرض من الزواج قضاء الوطر الجنسي فقط، فللزواج أغراض أخرى تسمو على هذا الغرض.

وتشجيعاً لهذه السنة المباركة ارى أنه لا بد من أمور فيها الحل، ومنها:

١- الاستمساك بهذا الدين الذي فيه خيرا الدنيا والآخرة، وقد ركز على الأسرة التي في نجاحها نجاح المجتمعات والدول.

٢- الاستمساك بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من أحكام وأخلاق، وما جاء في الزواج والحث عليه، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (متفق عليه).

٣- اجتماعياً: ينبغي الامتناع عن الاختلاط بين الجنسين عملاً بما جاء في تعاليم ديننا لأن الاختلاط يشجع الشباب على اتباع أي سبيل للتمتع بالجنس الآخر.

٤- يجب محاربة الحملات المبرمجة التي تنتجها الدول الكافرة لغرض إفساد شبابنا عن طريق الإعلام الجنسي والترويج للمخدرات.

٥- الاهتمام بالشباب المسلم وربطه بالدين الذي حضنا على القناعة والتوسط في الإنفاق حتى يعيش متوسطو الحال عيشة هانئة وفق ما يتيسر لهم من مال، فينظروا إلى من هم دونهم مادياً، ولا ينظروا إلى من هم فوقهم فيَتعبون ويُتعبون.

٦- أن يحرص أهل الدين على عدم المغالاة في المهور فيكونون قدوة لغيرهم فلا يبالغون في الولائم و«الشبكة»، والجهاز وغيرها. فإن أولم العريس فعلى قدر طاقته، لأن الوليمة سنة وهي وظيفة اجتماعية؛ غايتها وأساسها البساطة، وحسب الاستطاعة دون تبذير. وكذلك «الشبكة»، وما يُقدم بعد الخطوبة من ملابس وحلي..إلخ.

«فإرهاق الشاب بمطالب لا طاقة له بها أمرٌ مُنافٍ للإسلام» (٤)، قال الله تعالى: ﴿ ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (٣١) ﴾ (الأعراف).

خلاصة القول: ليس للمسلمين المخلصين الجادين سوى العمل بما جاء في الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح فيضمنوا خير الدنيا والآخرة ويُكتب لسنة الزواج اليمن والبركة.■

الهوامش

(١) مجلة الأمة، باب الأسرة المسلمة، العدد الرابع، السنة الأولى.

(٢) ارتفاع تكاليف الزواج، د. محمد سعيد درويش، بتصرف.

(٣) مجلة الأمة، العدد الرابع عشر.

(٤) جريدة اللواء- ١٤ آب- ٢٠٠٢، ماجد أحمد المومني.

مِن الإسلام... أم عادات وتقاليد؟ (٢ من ٢)

ذكر اسم المرأة أمام الأجانب

عابدة المؤيد العظم

لقد ذكر النبي ﷺ أمام صحابته من الرجال أسماء زوجاته، وذكر أسماء غيرهن من الصحابيات، وهذه بعض الأمثلة: «استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة بنت خويلد» (البخاري ومسلم)، «... امرأة من الأنصار وزينب، فقال رسول الله ﷺ: أي الزيانب؟ قال: امرأة عبد الله (ابن مسعود) (البخاري ومسلم) ... فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس (البخاري ومسلم).

ما تحرّج عمر رضي الله عنه عندما سأل: «من هذه؟» وهو يعلم أنها امرأة، ولا تحرجت ابنته من ذكر اسمها؛ فلا هي وجدت غرابة في سؤاله، ولا هو وجد عيباً في جوابها.

بل كان الرجل يُنسب أحياناً إلى أمه دون أبيه وتجري بذلك السنة الرسول وأصحابه الكرام: «... عن عبد الله بن بجينة (اسم أمه) أن النبي ﷺ كان إذا صلى فرج بين يديه. وقال النووي في شرحه: «حدثنا إسماعيل بن علية».

قد يقول قائل: ولماذا ننادي المرأة باسمها وعندنا مخرج من هذا الأمر ومهرب من هذا الإحراج؛ إذ يسعنا أن نكني المرأة بأم فلان، فلنتبع هذا المنهج ولنتخلص من ذكر أسماء النساء؟ فأقول: هذا ممكن، والكنية عادة حميدة لا نختلف عليها ولا ندعو إلى مخالفتها، إنما نطالب بدليل وحجة على وجوب مناداة كل إنسان بتلك الكنية بعد ذلك. فهذا سيدنا محمد قدوتنا وأسوتنا تكنى بأبي القاسم، لكن الصحابة لم يكونوا ينادونه بهذه الكنية، ولا أمرهم هو بذلك. ولما ناداه الأعراب بمحمد أُمروا بمناداته باسمه مسبوقاً برسول الله لا بكنيته. وقد تكنت السيدة عائشة رضي الله عنها بأم عبد الله، لكن أحداً لم يدعُها بكنيتها تلك وكانت تدعى باسمها على لسان زوجها رسول الله ﷺ وصحابته جميعاً، ونحن اليوم ندعوها باسمها حتى لا يكاد معظمنا يعرف عن كنيتها شيئاً. بل قرأت في التفسير أن المناداة بالاسم أشرف والمناداة بالكنية أنقص، ولهذا حط القرآن من أبي لهب أكثر وأكثر حين كناه ممتنعاً عن ذكر اسمه الصريح، وعلق القرطبي: «ولذلك دعا الله تعالى الأنبياء بأسمائهم، ولم يكنِّ عن أحد منهم. ويدلك شرف الاسم على الكنية: أن الله تعالى يسمي ولا يكني» فتذكروا هذا.

وقد رُزقت السيدة خديجة رضي الله عنها بالقاسم ولم تُكنَّ به، وعندما بشرها جبريل عليه السلام بالجنة وبلغها سلام الله - سبحانه وتعالى - عليها سماها باسمها الصريح دون تكنيتها بأكبر أولادها: «بشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب»، «أتى جبريل النبي فقال: يا رسول الله، هذه خديجة... فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني...(البخاري ومسلم).

فاسم المرأة - على ذلك - ليس بعورة، بل يباح ذكره أمام الرجال، ولا يجوز أبداً أن نحرم أو نعيب أو ننكر شيئاً فعله رسولنا الكريم.

على أن الإقرار بعدم حرمة ذكر الأسماء والتنادي بها لا يلغي سنة احترام الكبير وتوقير العالم وإدخال السرور على قلوب المسلمين والمسلمات بمناداتهم بما يحبون. فأما احترام الكبار وتوقير أهل العلم فحق لهم علينا (سواء كانوا نساء أم رجالاً) فنتنزه عن إفراد أسمائهم بالذكر تأدباً معهم؛ فنقول: «السيدة عائشة»، و: «أم المؤمنين حفصة»، و«الأخت فلانة»، أو «الأستاذة أو السيدة فلانة»... وجماع ذلك كله أن من حق المسلم على أخيه أن يناديه بما يحب من الأسماء، يشهد لهذا المعنى الحديث الذي يرويه أحمد عن البراء بن عازب: «خرجنا مع النبي في جنازة رجل من الأنصار...» إلى أن يقول: «فلا يمرون بها (أي الروح) على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا»، فدلّ الحديث على أن صاحب الروح كانت له في الدنيا أسماء بعضها أحسن من بعض، وقد استحسنت الملائكة أن ينادوه بأحسنها. ويؤكد هذا المعنى بصورة أجلى الحديث الذي يرويه ابن ماجه وأحمد عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: «فينا نزلت - معشرَ الأنصار- ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾(الحجرات:١١). قدم علينا النبي والرجل منا له الاسمان والثلاثة، وكان النبي ربما دعاهم ببعض تلك الأسماء، فيُقال: يا رسول الله، إنه يغضب من هذا. فنزلت: ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾(الحجرات:١١).وفي تفسير القرطبي لهذه الآية قال: «تضمنت الآية المنع من تلقيب الإنسان بما يكره، ويجوز تلقيبه بما يحب. ألا ترى أن النبي ﷺ لقب عمر بالفاروق وأبا بكر بالصديق وعثمان بذي النورين وخزيمة بذي الشهادتين وأمثال ذلك؟ قال: وقال الزمخشري: روي عن النبي ﷺ: «من حق المؤمن على المؤمن أن يسميه بأحب أسمائه إليه». (الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص٣٠).

فإن كان من النساء من لا تحب أن تُدعى باسمها الصريح لأسباب شخصية لا تشريعية، فهؤلاء لا ننكر عليهن سلوكهن ما دمن لا ينسبنه إلى الإسلام ولا يرين في نقيضه عيباً أو حرمة، ومن الواجب علينا أن نناديهن بالأسماء التي يفضلنها ويرغبن فيها. أما ما سوى ذلك فليس في الجهر باسم المرأة بأس، والله أعلم.■

التوحد.. ذلك المرض الغامض (٢)

تجربة عاشتها: منى عبد الهادي

عرضنا في الحلقة السابقة تعريف التوحد وأعراضه وذكرنا منها خمسة أعراض.. ونواصل في تلك الحلقة الحديث عن بقية الأعراض قبل الانتقال إلى بيان أسباب التوحد وكيفية تشخيصه والتعامل مع الطفل المصاب به:

سادساً: حركات متكررة وغير طبيعية:

مثل حركة الرأس أو الجسم أو ضرب الرأس بالحائط، أو اللف والدوران حول نفسه من دون أن يصاب بالدوار أو الدوخة. وقد يهز يديه إلى أعلى وأسفل . (flapping hands) وقد يعاني الطفل المتوحد من نشاط حركي زائد hyperactivity قد لا يكون النشاط الزائد متمثلاً في النشاط الحركي فقط وإنما قد يتمثل في أن الطفل يستمر في اللعب ساعات طويلة من دون أن يتعب أو يحتاج إلى استراحة. ويظهر ذلك جلياً في قلة نوم أطفال التوحد.

قد يظهر الطفل أيضاً نوعاً من عدم الاتساق في المشاعر، فهو قد يضحك بشدة أو يبكي ويصرخ بعنف من دون أي سبب معين أو واضح للآخرين في بعض الأحيان وبعد مرور فترة من الزمن يعتقد الأهل أن طفلهم قد بدأ السيطرة على حركات اليدين اللاإرادية أو هز الرأس ولكن في الغالب فإن ذلك يعزى إلى كون الطفل قد تأقلم على نمط حياته البيتي، ولكنه متى ما كان في محيط جديد أو أحس بالفرح أو الخوف فإنه يظهر هذه الحركات مرة أخرى وهي حركات تعطي الطفل متعة وإحساساً بالأمان، وهي حركات لا إرادية في معظم الأحيان لا يملك الطفل السيطرة عليها.

سابعاً: القصور في اللعب:

لا يخفى لما للعب من أهمية كبيرة في حياة كل طفل، فاللعب يكسب الطفل مهارات عالية في مجالات مختلفة من الناحية النفسية والجسدية والعقلية والابتكارية عند أي طفل. ولكن يصاب اللعب عند الطفل المتوحد بإعاقة شديدة، حيث إن الطفل يميل إلى اللعب بطريقة غريبة جداً، وقد لا يعرف كيف يلعب، فمثلاً كيف يلعب بلعبة السيارة؟ قد تكون أمراً معقداً في تفكيره، أو قد لا تعرف البنت كيف تلعب بلعبة العروسة أو الدب. يعني هذا النوع من اللعب الخيالي أو الافتراضي pretend play or imaginery play غير موجود عن الطفل. كما أن هناك قصوراً كبيراً في الإبداع أو الابتكار في طريقة اللعب فهو لا يعرف اللعب إلا بطريقة معينة وهو يكرر هذا الروتين في كل مرة.

عادة يفضل الطفل عدم الاختلاط مع الأطفال في اللعب وإن حدث واختلط معهم فإنه لا يقلدهم في أفعالهم، كما أنه يميل إلى أن يكون تابعاً للآخرين بدل أن يكون من يبدأ القيادة في اللعب.

كل ما تقدم من أعراض التوحد، التي بفهمنا إياها نتمكن من فهم طفل التوحد، تسهم بشكل أو بآخر في تأخر أو تخلف الطفل عن أقرانه، ووضع الكثير من الإعاقات أمام تطوره التعليمي، وفي صعوبة مواجهته للحياة وللمحيط ككل.

أسباب التوحد

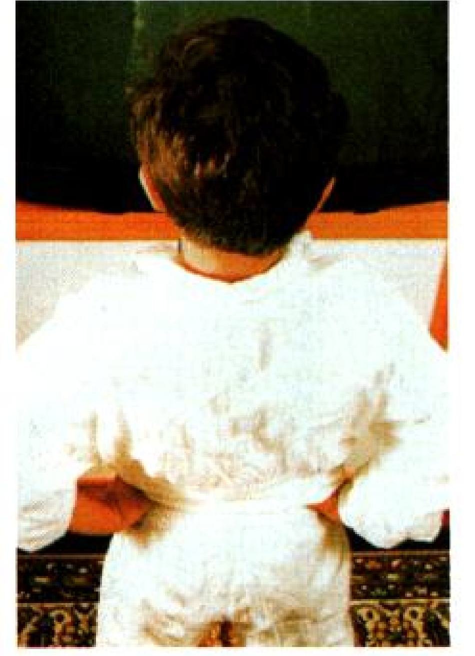
يصيب التوحد واحداً من كل خمسمائة فرد في المجتمع، وهو يصيب الأولاد بنسبة ٣:١ بالنسبة للإناث، لأسباب مجهولة؛ إذ لم يعلم على وجه اليقين إلى الآن سبب معين للتوحد.. وإن كان هناك الكثير من البحوث والمحاولات الحثيثة لإيجاد تفسير معقول لهذه الإعاقة الغامضة.

هناك العديد من النظريات ولكن لا شيء مؤكد.. كل ما هو معروف أن التوحد هو أحد أشهر الإعاقات التي تصيب الجهاز التطوري للطفل، وهي إعاقة تولد مع الطفل أي أنه لا يكتسبها بعد الولادة، وهذا ما يوحي بالظن في وجود أسباب وراثية. وهذا ما أدى بالعلماء إلى الحديث عن مرض شبيه بالتوحد في كثير من أوجهه مثل التأخر في الكلام وفي إقامة العلاقات الاجتماعية ويتصف الشخص المشخص به بالعديد من الصفات الجسدية التي تميزه عن غيره، وقد سمي هذا المرض بـ fragile x syn-drome ويمكن تشخيص هذا المرض الوراثي عن طريق فحوص الدم و DNA ولا يزال محل بحث العلماء.

ومن أسباب التوحد أيضاً التي تكلم عنها العلماء وجود اختلافات نيرولوجية في الدماغ، وهناك نقاط مهمة أود أن أشير إليها هنا:

- فالتوحد لم ينتج بسبب الأهل سواء أثناء الحمل أو الولادة أو التربية.
- كما أنه ليس مرضاً عقلياً وإنما هو إعاقة في التطور، إلا إذا صاحبته أمراض أخرى أو تخلف عقلي.
- ليست هناك علاقة بين التوحد والحالة الاجتماعية أو الاقتصادية أو التعليمية للوالدين.
- التوحد أمر لم يختره الطفل وإنما أمر قدره الله تعالى عليه وعلى والديه.

كيفية تشخيص التوحد؟: لا يوجد فحص طبي يمكن من خلاله التعرف على الإصابة.. قد يطلب الطبيب في كثير من الأحيان عمل كثير من الفحوص مثل بعض فحوص الدم والبول أو السمع والنظر، أو فحوص موجات الدماغ مثل EEG، أو أخذ صور مقطعية للدماغ مثل MRI TEST، وفي معظم الأحيان يتخذ الطبيب قرار إجراء هذه الفحوص الدقيقة من أجل التأكد من أن الطفل غير مصاب باضطرابات عقلية أو صرع أو أمراض أخرى.



ومن أجل تشخيص الطفل لابد من عرضه على أكثر من طبيب أو مختص، بدءاً من طبيب أطفال مختص إلى طبيب أعصاب (نيورولوجيست) إلى طبيب نفساني ومختص تخاطب ومختص بمعالجة حالات التوحد.

في الأساس توجد عند طبيب الأعصاب قائمة معينة فيها كل الأسئلة الخاصة بكل حالة أو نوع من أنواع التوحد (وهي خمسة أنواع تقريباً)، وبالإضافة إلى تلك القائمة فلابد للطبيب من أن يستخدم أسلوب الملاحظة والمراقبة الدقيقة للطفل. وفي معرض الكلام عن تشخيص الحالة، أشير إلى أن الإحساس بوجود مشكلة ما قد يبدأ منذ أن يكون الطفل بعمر سنة أو أقل؛ عندما يلاحظ الوالدان أن طفلهما «مختلف» عن بقية الأطفال ممن هم في عمره، إذ قد يبدي الطفل الصغير أو الرضيع عدم الرغبة في أن يحتضن حتى إنه قد يرفض الرضاعة الطبيعية من أمه لا لشيء، إلا لكونه لا يحب أن يحتضن أو يلمس بشدة، وقد لا يبتسم لأمه أو أبيه أو لا يطور الابتسامة الاجتماعية، وقد يظهر قصوراً في

النظر المباشر فلا ينظر في عيني من يتكلم معه، وقد يتصرف وكأنه لا يسمع، ولا يستجيب لسماع اسمه رغم أن سمعه سليم، وقد لا يناغي أي لا يتكلم كلام الأطفال babbling، وقد يلاحظ الوالدان أن ولدهما يكتفي بمراقبة الأطفال أثناء لعبهم بدلاً من مشاركتهم اللعب، أو يلاحظون أنه يكتفي بمص الألعاب (هذا يختلف عن المرحلة من عمر الرضيع التي يستكشف فيها الألعاب عن طريق المص)، أو أن الطفل لا يلعب بالشقشوشة وإنما يكتفي بمصها.

كل ما تقدم يوحي للوالدين بأن هناك مشكلة، وكلما أحس الوالدان بالمشكلة في عمر مبكر من حياة الطفل كان الأمل في مساعدته على التغلب على مشاكل التوحد أكبر. وقد لا يشخص الطفل إلا حين يكون عمره ثلاث سنوات أو أكثر عندما يبدأ الوالدان بالقلق تجاه تأخر طفلهما في الكلام أو تفضيله أن يبقى منفرداً لوحده، أو عند ملاحظتهم بعض أعراض التوحد. وبعد مراجعة الطبيب وعمل كل الفحوص اللازمة قد يتوصل الطبيب إلى تشخيص الطفل بالتوحد.

بعد التشخيص تبدأ حياة جديدة بكل ما تحمل كلمة الجدة من معنى سواء بالنسبة للطفل أو الوالدين أو الأسرة ككل أو المجتمع المحيط بالأسرة.

هل من مخرج؟

يتمنى كثير من الآباء لو أن هناك دواء سحرياً يشفي طفلهم الحبيب.. ولكن كم تكون الصدمة شديدة عندما يكتشفون أن التوحد الذي ولد مع طفلهم سيلازمه طوال حياته. تقف تلك الحقيقة المظلمة الحالكة السواد أمام أعينهم وهم يقرأون: no cure أي لا يوجد دواء يمكن أن يشافي طفلهم مئة بالمائة ولا يوجد من يقول: أنا أستطيع أن أعدك أنه إن فعلت كذا وكذا فإن النتيجة أكيدة، فكل شيء احتمالي.. والطفل قد يتحسن ويكون شبه طبيعي، أو يسوء ويعود إلى الوراء.. فلا شيء يمنعه من كلا الاحتمالين، لكن الشيء الذي يقوله كثير من العلماء وأهل الاختصاص أن الأمل كبير في تعليم الطفل المتوحد كيف يطور مهاراته من أجل أن يتأقلم بشكل أكبر مع سلبيات التوحد التي يعاني منها، وهذا أمر درجة نجاحه كبيرة جداً خاصة إذا توافرت عملية إعادة تأهيل الطفل rehabilitation في عمر مبكر من حياة الطفل. ومع هذا المجهود المبكر تزول كثير من أعراض التوحد أو يقل تأثيرها فتصبح غير ظاهرة للشخص العادي غير المختص.

ولكن تبقى بعض أعراض التوحد التي لا تزول، وهذه قد يتعلم الطفل كيف يتأقلم معها، بحيث تصبح جزءاً من حياته.

وأعتقد أن أول خطوة للبحث عن العلاج تأتي بعد تشخيص الحالة من قبل الطبيب المختص، ومن هنا وبمعاونة الطبيب وأهل الاختصاص يمكن للوالدين أن يقوموا بالتالي:

لا يوجد فحص طبي يمكن من خلاله التعرف على الإصابة

أولاً: قد ينصح الطبيب بعمل اختبار فحص الذكاء IQ TEST للطفل لمعرفة مستواه العقلي، وهذا الأمر يفيد كثيراً في قضية التعامل مع الطفل سواء في البيت أو المدرسة من حيث معاملته وفقاً لعمره العقلي وليس لعمره الزمني.

ثانياً: إيجاد المدرسة الخاصة المناسبة له، سواء حكومية أو خاصة حسب إمكانات الوالدين وحسب ما يتوافر في منطقة سكنهم. وفائدة المدرسة الخاصة أنها تضع الطفل المتوحد في صف ذي عدد محدود من الطلبة ويكون التركيز فيه على الطلبة كأفراد وليس كمجموعة كما في الصفوف العادية. كما تقوم المدرسة بوضع جدول خاص لكل طفل على حدة، يشمل أهدافاً مرحلية للطفل على أكثر من مستوى: كالمستوى اللغوي والتعليمي والاجتماعي والسلوكي وغيره. وهذه الأهداف تمثل ما يطمح إلى تحقيقه خلال سنة من الزمن مثلاً وهكذا بعد سنة توضع أهداف أخرى ومن هنا تأتي أهمية المدرسة الخاصة بالأطفال ذوي الحاجات الخاصة.

ثالثاً: إيجاد مدرس أو مدرسة تخاطب: لبذل أكبر جهد ممكن من أجل تحسين أداء الطفل اللغوي وتواصله مع الآخرين، ويمكن للأم أو الأب أو الأخ المدرك حضور هذه الدروس لإدراك حقيقة ما يحدث من أجل أن يتعلم كيف يتكلم مع ابنه أو أخيه حتى يبدأ التطبيق في البيت والمدرسة والشارع.

أهمية مدرس التخاطب أن طفل التوحد لا يتعلم عن طريق تقليد الآخرين ولا يتعلم من تجاربه ولهذا لابد من تكرار التعليم مرات كثيرة حتى يتقن الطفل كلمة أو حركة معينة بعينها.

رابعاً: محاولة الارتباط بإحدى المؤسسات التي تعتني بالأطفال ذوي الحاجات الخاصة.. أما إذا لم يتمكن الأهل من ذلك فمن الممكن أن تكون المدرسة نقطة البداية للتعرف على الأطفال الآخرين وذويهم ممن يمرون بنفس المشكلة، وهذا الترابط يحقق أكثر من هدف:

١ـ على صعيد الطفل نفسه:

فاللقاء يعطيه ثقة أكبر بنفسه.. فهو ليس وحده في هذا التأخر أو البطء في النمو، وهو ما سيؤدي إلى نوع من أنواع العلاج النفسي للطفل الذي يحس أنه مختلف عن أقرانه في الكلام والعلاقات واللعب والإنجازات.

التوحد.. إعاقة تصيب الجهاز التطوري للطفل.. ليس مرضاً عقلياً.. ولا دخل للأسرة فيه

٢ـ على صعيد الوالدين:

ـ التصبير والسلوى: من رأى مصيبة غيره هانت عليه مصيبته.

ـ مجرد الكلام يمنع تراكم الهموم وبالتالي يقلل من القلق والضغوط والكآبة.

ـ إسداء نصيحة للأهل فيما بينهم، أو تبادل المعلومات التي تنفع الآخرين من قبيل إعطاء فكرة أو محاولة نجحت مع طفلهم، أو تبادل اسم طبيب أو مركز أو مدرس تخاطب، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته.

خامساً: معرفة ما إذا كان طفلهم يحتاج إلى أنواع معينة من الأدوية. فبعض الأطفال يعاني من حركة ونشاط زائدين، وربما يصف الطبيب بعض الأدوية من أجل السيطرة على هذه المشكلة. وهناك أدوية تعطى للطفل الذي يعاني من «الصرع» المصاحب للتوحد (ليس كل الأطفال يعانون من الصرع مع التوحد)، وهناك أيضاً أنواع من الفيتامينات تعطى للطفل من أجل تحسين انتباهه أو تركيزه.. وكل هذه العقاقير لابد أن توصف من قبل الطبيب المختص والعالم بتفاصيل وتاريخ الطفل الصحي.

سادساً: متابعة كل ما هو جديد في مجال التوحد، عن طريق القراءة والسؤال والتقصي.

وأخيراً: وهو جانب أساسي من جوانب علاج أي حالة مرضية أو نفسية.. ضرورة التوكل على الله رب العالمين، فإن الذي خلق الداء قد خلق له الدواء، وإن كان العلم الحديث لم يتوصل إلى علاج للتوحد فربما ذلك لحكمة لا يعلمها إلا هو.. ولعل الأجيال اللاحقة تتوصل إليه.. وليس لنا إلا أن ندعو ونصلي ونعلق أفئدتنا بالسماء منتظرين رحمة الله وهبته إلينا.. إنه كريم رحيم.■

المصادر:

a- Books
1- The world of the autistic child: Bryna Siegel, Oxford university /1996
2- Children with autisim: Michael Powers, Woodbine house/ 2000
3- Autisim treatment guid: Elizabeth k. , four leaf press/ 1993

b- Websites:
1- The autisim society of America www.autisim-society.org
2- Autism center www. patientcenters.com/autisim
3- The autism treatment center www.son-rise.org
4- National alliance for autism research www.naar.org
c- التجربة الشخصية

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن؟



- الأبجدية الصينية تتألف من ٤٠ ألف حرف!.
- لكل قطة بصمة أنف خاصة بها تماماً مثلما هو الحال بالنسبة لبصمات أصابع يد الإنسان.
- إناث الضفادع لها أسنان، في حين أن الذكور لا أسنان لها.
- يتميز الحصان العربي الأصيل بأن عدد فقرات عموده الفقري يقل فقرة واحدة عن فقرات أي نوع آخر من الخيول!.
- أثبتت الفحوصات الطبية أن التشاؤم يؤدي إلى رفع ضغط الدم إلى مستويات ضارة بالصحة.
- تم تصميم أول غواصة في العالم في عام ١٥٧٨م.
- الإنسان لا يستخدم سوى ما نسبته ١٠٪ فقط من القدرات الكامنة في مخه.
- أفعى «الأناكوندا» هي الأفعى الوحيدة التي تلد ولا تبيض.■

حربي الحربي ـ الكويت

من هو ؟

أحد قُرَّاء كتاب الله.. وذو صوت حسن يتكون اسمه من مقطعين.

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

إحدى الجهات الأصلية ٩ ـ ٧ ـ ١٠ ـ ٦
عضو من أعضاء الجسم ١٢ ـ ٤
أحرف متشابهة ١ ـ ٣ ـ ٧.
نبي من الأنبياء ٨ ـ ١١ ـ ٢
أداة تعريف ٥ ـ ٦
جمع شامي ٩ ـ ١١ ـ ١٠ ـ ٧ ■

محمد بن عوض الرحماني ـ السعودية

أقوال أعجبتني

- من عرف نفسه اشتغل بإصلاحها عن عيوب الناس، ومن عرف ربه اشتغل به عن هوى نفسه، وأخسر الناس صفقة من اشتغل عن الله بنفسه، بل أخسر منه من اشتغل عن نفسه بالناس.
- اعرف قدر ما ضاع منك وابك بكاء من يدري مقدار الغائب.
- قال بشر الحافي: لا تعمل لتذكر، اكتم الحسنة كما تكتم السيئة.
- لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات سداً.
- إنما يتفاوت الناس بالهمم لا بالصور.
- من وجد الله فماذا فقد؟ ومن فقد الله فماذا وجد؟
- إنما يقطع السفر ويصل المسافر بلزوم الجادة وسير الليل، فإذا حاد المسافر عن الطريق ونام الليل كله، فمتى يصل إلى مقصده؟!.
- لا يزال العبد بخير، ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته.
- من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره.■

من كتاب «الفوائد» لابن القيم
اختيار: فريال عبدالقادر بكر ـ الطائف

قيمة الوقت في الإسلام



- قال الرسول الكريم ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ».
- وقال أيضاً: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».
- وقال عبدالله بن المعتز:

نسير إلى الآجال في كل ساعة
وأيامنا تطوى ونحن لا ندري

وقال:

وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف به والشيب في الرأس؟

وقال:

ترحل عن الدنيا بزاد من التقى
فعمرك أيام تُعد قلائل■

سعيد محمد النداف ـ الرياض

إجابة العدد الماضي

من هو : حكيم بن حزام

التودد

من روائع ما قيل في التودد:

تِه احتمل واستطل اصبر وعِزّ إهِن
ودِلِ اقبل وقل أسمع ومُر أطع.

قال أبو علي:

«روائع نسيم المحبة تفوح من المحبين، وإن كتموها، وتظهر عليهم وإن أخفوها وتبدو عليهم وإن ستروها».

وقال **يحيى بن معاذ**: «حقيقة المحبة: أنها لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء».

ومما جاء في المحبة الخالصة: إذا استحكمت المودة بطلت الكُلفة.■

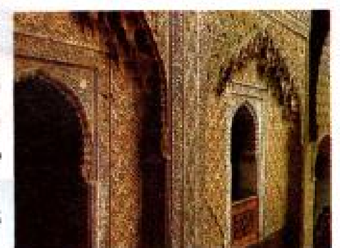
علي ناصر القحطاني

من عجائب النمل

- تحتوي المملكة الواحدة من ممالك النمل على خمسة ملايين عضو من جنود وعمال وذكور و.. ملكة.
- النمل يحب الحرارة، لذا يوجد أكثر أنواعه في المناطق الساخنة.
- ألوان النملة مختلفة.. منها الحمراء والسوداء والبنية والسمراء والصفراء.
- ونقل أحد الباحثين أنه وجد ثلاثة وأربعين نوعاً من النمل في شجرة واحدة.
- ملكة النملة مشغولة دائماً لأنها تضع مائة مليون بيضة، ويمكن إنتاج هذا العدد الهائل بتلقيح واحد في حياتها.■

يوسف أبو بكر المدني
tkyoosuf@maktoob.com

تاريخ رجال



يقـــول الإمـــام الرباني بوالحسن الندوي ـ رحمه الله ـالى: إن سير الصحابة تاريخهم من أقوى مصادر القوة لإيمانية والعاطفة الدينية، التي لا زال هذه الأمة والدعوات الدينية قتبس منها شعلة الإيمان تشعل بها مجامر القلوب، التي ـسرع انطفاؤها وخمودها في مهب الرياح العواصف المادية.

إنها تاريخ رجال جاءتهم دعوة الإسلام فآمنوا ـها، وصدقتها قلوبهم، وما كان قولهم إذا دعوا إلى ـله ورسوله إلا أن قالوا: ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا﴾ (آل عمران:١٩٣)، ووضعوا أيديهم في يد الرسول ﷺ، وهانت عليهم نفوسهم وأموالهم وعشيرتهم، واستطابوا المرارات والمكاره في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، وأفضى يقينها إلى قلوبهم، وسيطر على نفوسهم وعقولهم، وصدرت عنهم عجائب الإيمان بالغيب، والحب لله والرسول، والرحمة على المؤمنين والشدة على الكافرين، وإيثار الآخرة على الدنيا، والآجل على العاجل، والغيب على الشهود، والهداية على الجباية، والحرص على دعوة الناس، وإخراج خلق الله من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، والاستهانة بزخارف الدنيا وحطامها، والشوق إلى لقاء الله والجنة، وعلو الهمة وبُعد النظر في نشر رفد الإسلام وخيراته في العالم وانتشارهم لأجل ذلك في مشارق الأرض ومغاربها، وسهولها وحزونها، وأغوارها وأنجادها، ونسوا في ذلك لذاتهم، وهجروا راحاتهم، وغادروا أوطانهم، وبذلوا مهجهم وحر أموالهم، حتى ألقى الدين بجرانه، وأقبلت القلوب إلى الله تعالى، وهبت ريح الإيمان قوية عاصفة، طيبة مباركة، وقامت دولة التوحيد والإيمان والعبادة والتقوى، ونفقت سوق الجنة، وانتشرت الهداية في العالم، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

الفضل للمنان

وكـذلك الرزّاق من أسـمـائه
والرزقُ من أفـعـاله نوعـانِ
رزقُ القلوب: العلم والإيمان
والرزق المُعَدُّ لهذه الأبدانِ
هذا هو الرزق الحلال وربُّنا
رزّاقـه والفـضـلُ للمنانِ
والثاني سَوْقُ القوتِ للأعضاء في
تلك المجاري سوقه بوزانِ
هذا يكون من الحلال كما
يكون من الحرام كلاهما رزقانِ■

أبو أيوب الأنصاري

و خالد بن زيد بن كليب من بني النجار، رفع الله ي الخافقين ذكره، وأعلى في الأنام قدره، حيث ختار بيته من بين بيوت المسلمين جميعاً لينزل فيه نبي الكريم ﷺ لما حل في المدينة مهاجراً، لم خلف عن غزوة غزاها المسلمون منذ عهد النبي ﷺ إلى زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وكانت آخر غزواته مع الجيش الذي جهزه معاوية بقيادة ابنه يزيد لفتح القسطنطينية، حيث مرض هناك ومات عن ثمانين عاماً، وكانت وصيته أن يدفع في أقرب مكان تجاه العدو، وبالفعل دفن رضي الله عنه عند أسوار القسطنطينية.■

مرحلة في حياة المسلم

يمر الإنسان في حياته بمراحل مختلفة، منها على سبيل المثال مرحلة الشباب التي هي في غاية الأهمية، لأنها تعد أزهى وأقوى وأطول مراحل العمر، كما أنها فترة التألق والظهور على مسرح الحياة، وهي كذلك فترة العمل والعطاء، فترة الحيوية والنشاط، فترة القوة والصحة، فترة الإنتاج والإبداع، فترة السعي والكدح والحركة.

والشاب يحرص في هذه المرحلة على أن يجد لنفسه مكانة مرموقة في المجتمع، لا سيما أنه يتمتع بأسباب تحقيقها وعلى رأسها الحيوية والنشاط، فضلاً عن الصحة والفراغ.

يجب على الشاب اغتنام هذه الفرصة السانحة الثمينة، وعدم إضاعتها، وإلا فإنه سيندم أشد الندم، ربما بعد فوات الأوان.



والمعروف أن الله لم يخلق الإنسان عبثاً، بل خلقه لهدف سام، وغاية عظيمة، ألا وهي عبادة الله رب العالمين، وهي أساس كل شيء، وحجر الزاوية لكل عمل، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (٥٧) إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (٥٨)﴾ (الذاريات).

فعبادة الله غاية من أجلها خلقنا، وما سواها من معاملات يعتبر وسيلة لتحقيق هذا الهدف النبيل.

فانتهز أخي الشاب.. هذه الفترة في فعل الخير، خاصة عبادة الله قبل أن تنتهي ويحل محلها الضعف والهوان، ثم يكون الندم حين لا ينفع الندم كما قال الشاعر:

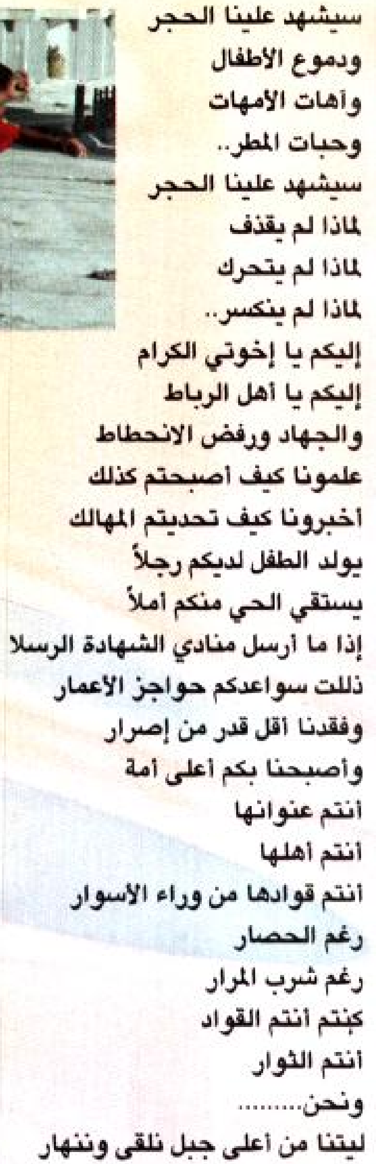
فيا ليت الشباب يعود يوماً
فأخبره بما فعل المشيب

إن دوام الحال من المحال، وسيأتي عليك يوم تضعف فيه قوتك، وتعدم همتك، وتقل حركتك، حتى تصعب عليك قضاء حاجتك.

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: كل يوم انشق فجره ينادي ابن آدم فيقول: «يا بن آدم، أنا يوم جديد، وعلى عملك شهيد، فاغتنمني فإني لن أعود إلى يوم القيامة».■

عثمان محمد أحمد ـ الكويت

أنتم الثوار

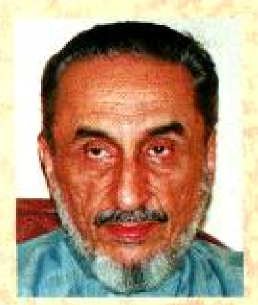


سيشهد علينا الحجر
ودموع الأطفال
وآهات الأمهات
وحبات المطر..
سيشهد علينا الحجر
لماذا لم يقذف
لماذا لم يتحرك
لماذا لم ينكسر..
إليكم يا إخوتي الكرام
إليكم يا أهل الرباط
والجهاد ورفض الانحطاط
علمونا كيف أصبحتم كذلك
أخبرونا كيف تحديتم المهالك
يولد الطفل لديكم رجلاً
يستقي الحي منكم أملاً
إذا ما أرسل منادي الشهادة الرسلا
ذللت سواعدكم حواجز الأعمار
وفقدنا أقل قدر من إصرار
وأصبحنا بكم أعلى أمة
أنتم عنوانها
أنتم أهلها
أنتم قوادها من وراء الأسوار
رغم الحصار
رغم شرب المرار
كنتم أنتم القواد
أنتم الثوار
ونحن.........
ليتنا من أعلى جبل نلقى وننهار
إذا لم نساعدكم ليلاً ونهار...■

نجد السلمان

المشروع الإسلامي (٤ من ٦)

محاور أساسية



بقلم:
د. فتحي يكن

بعد أن تحدثنا عن النظرية التي يقوم عليها المشروع الإسلامي، وخصائص هذا المشروع ومنهجيته، وبعد أن عرضنا للمحور الأول من مجموعة المحاور الأساسية للمشروع الإسلامي وهو الحكم، و نعرض اليوم لمحاور الوحدة والمرأة وحقوق الإنسان والموقف من القضية الفلسطينية.

المشروع الإسلامي والوحدة: إن من أولويات أهداف المشروع الإسلامي إقامة الوحدة بين الإسلاميين، فضلاً عن عموم المسلمين. فالذين يتذرعون من العلماء بالآية الكريمة: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (١١٩)﴾ (هود)، متجاوزين الاستثناء البين في الآية المذكورة. إن هؤلاء موكول أمرهم إلى الله فيما اجتهدوا فيه ووصلوا إليه، ولكن موقفهم هذا لا يلزم المشروع الإسلامي في شيء.

إن وحدة العمل الإسلامي، كما وحدة المسلمين، مبدأ من مبادئ الإسلام وفريضة شرعية لا يجوز تجاوزها، والتقليل من شأنها وأهميتها، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة المتعددة تقطع بفرضية هذه الوحدة.

ثم إن ضراوة التحدي والحرب المعلنة على الإسلام والمسلمين، التي تقوم بها أحلاف وجبهات عالمية، على مستوى القارات الخمس، وبخاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر تحتم قيام تلك الوحدة.

يُضاف إلى كل ذلك، أن الدور الكبير المكلّف به المسلمون، يحتم الخروج من الدوائر الفئوية والمحلية والقطرية إلى رحاب وحدة متماسكة متراصة، تذوب فيها الأنانيات، وتنعدم التعددات، وتختفي الصراعات، وينزل فيها الجميع عند أمر الله وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (٤٥) وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦)﴾ (الأنفال).

والمشروع الإسلامي يجب أن يلحظ الوحدة في دائرتيها الاثنتين: العربية والإسلامية، إذ لا تناقض بينهما ولا تضاد، ما دام الإسلام يشكل المضمون العقائدي لكليهما، وأن فشل التجارب الوحدوية السابقة إنما يعود إلى اختفاء العنصر الجامع والوشيجة الأساسية الموحدة والمتمثلة بالأخوة الإسلامية.

- المشروع الإسلامي والمرأة: والمشروع الإسلامي يجب أن يلحظ دور المرأة في الأسرة والمجتمع والدولة والأمة، وكل جوانب الحياة، وبخاصة أن هنالك خلافاً فقهياً بين الإسلاميين حول هذا الموضوع.

إن من المفاهيم الشائعة في الساحة الإسلامية، أن التكاليف الشرعية العامة، تلزم الرجل ولا تلزم المرأة، وبخاصة تلك المتصلة ببناء الحياة ومعترك الصراع، بصرف النظر عن الخصوصيات الشرعية المتعلقة بكل منهما والتي لا يستطيع أن ينكرها أحد.

الإسلام يخاطب المرأة كما يخاطب الرجل سواء بسواء، في كل ما يتصل بدورهما ومسؤوليتهما العامة والآيات القرآنية في ذلك واضحة وجلية، من ذلك:

- قوله تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (٩٧)﴾ (النحل).

- وقوله تعالى ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ (التوبة).

ثم إن الضوابط الشرعية التي تصون المجتمع تكاد تكون واحدة بالنسبة للرجل والمرأة، كغض البصر، وحفظ الفرج، وعدم جواز الخلوة، وغيرها.

ومن الأدلة العملية القاطعة في هذا النطاق، أن المرأة في العهد النبوي الأول وعهود التابعين ومن تبعهم بإحسان، شاركت وأسهمت في الأعمال الدعوية والتربوية والإغاثية والخدمية والتجارية والجهادية والخيرية وغيرها. (راجع كتابنا نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر).

- المشروع الإسلامي وحقوق الإنسان: والمشروع الإسلامي يقف عند حقوق الإنسان وقفة نوعية لا تماثلها وقفة (شرعة حقوق الإنسان) أو أية شرعة أخرى.. فالإسلام بين ابتداء الحقوق المتوجبة لكل إنسان، ثم حض على حفظها وصيانتها، قبل أربعة عشر قرناً من قيام المنظمات الدولية.

ففي دستور الله الخالد قوله تعالى في تكريم الإنسان وتمييزه عن سائر المخلوقات: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (٧٠)﴾ (الإسراء).

إن هذا التكريم الرباني يشكل قاعدة لكل مفردة من مفردات التكريم الأخرى، وأرضية لكل قانون وشرعة، من شأنهما حفظ كرامة الإنسان ابتداء، ومن ثم ضمان حقوقه.

وفي سياق الموقف الإسلامي المميز من حقوق الإنسان، يطالعنا البيان التاريخي الخالد الذي أعلنه رسول الله ﷺ في حجة الوداع، إذ قال: «إن الله حرّم عليكم دماءكم، وأعراضكم، وأموالكم» (رواه البخاري).

- فحق الحرية مصون صيانة حقيقية لا وهمية، ابتداء من حرية الإنسان في التفكير والاختيار والاعتقاد، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة:٢٥٦).

وتطالعنا من التطبيقات العملية الميدانية الصرخة المدوية التي أعلنها الفاروق عمر بن الخطاب: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟» وقيمة هذا الخطاب أنه صدر عن الخليفة، رأس السلطة وقمة الهرم؟.

- وحق المساواة، من الحقوق المقدسة في الإسلام، لم يعرف التاريخ لها مثيلاً من قبل، ولن يعرف لها شبيهاً من بعد، إنها ليست كاكذوبة الشيوعية يوم أعلنت إلغاء الطبقات، ولا كاكذوبة المساواة الأمريكية التي عرى حقيقتها التمييز العنصري داخل المجتمع الأمريكي، وعلى امتداد العالم.

إن المساواة في المشروع الإسلامي لها عمق عقيدي وأصول شرعية... من هذه الأعماق والأصول قوله ﷺ: «يا أيها الناس... إن ربكم واحد.. وإن أباكم واحد.. لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى... إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

- ومما حفل به المشروع الإسلامي من حقوق للإنسان، ويصعب حصره وإحصاؤه: حق التعبير، وحق النقد والاعتراض، وحق التملك، وحق عدالة الأجور، وحق التعليم، وحق العلاج، وحق الجوار، وحق الدفاع عن النفس، وحق حيازة الضرورات الثلاث: «الماء والكلا والنار»، وغيرها.

المشروع الإسلامي والقضية الفلسطينية: تشكل القضية الفلسطينية بالنسبة للمشروع الإسلامي جوهر الصراع العقيدي بين الخير والشر، فيما تعتبر القضية المركزية الرئيسة للأمة الإسلامية.

فلسطين يتجاذبها اليوم مشروعان اثنان:

مشروع صهيوني عنصري يهدف إلى تغيير هويتها، وفق المعادلة الهرتزلية التي تنص على أن «فلسطين أرض بلا شعب، واليهود شعب بلا أرض» فهي بذلك حق لليهود دون غيرهم.

ومشروع إسلامي إنساني: يهدف إلى تحريرها الكامل من الاحتلال الصهيوني الغاشم، وإقامة حكم يعيش فيه الجميع بأمان وسلام، على نحو ما عاشته الأرض المباركة ونعمت به، منذ الفتح الإسلامي على عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والمشروع الإسلامي في ضوء ذلك، يرفض الحلول التي تكرس الاعتراف بالدولة العبرية، أو التنازل عن أي مساحة من الأراضي الفلسطينية.

والمشروع الإسلامي يعتبر التطبيع «استراتيجية اختراق صهيوني» لكيان الأمة، ولمبادئها ومرتكزات وجودها، ومدخلاً لتغيير شخصيتها وهويتها، وهو أخطر من كل الاتفاقات والمعاهدات الجانبية على خطورتها.

فالخطر الصهيوني من خلال «التطبيع» يتجاوز كل الأخطار الأخرى العسكرية والأمنية والاقتصادية، التي تحيق بفلسطين، وبالأمة الإسلامية في كل مكان، فهو الخطر الذي بمقدوره أن يدمر مقومات وخصوصيات العالم الإسلامي، أفراداً ومجتمعات ومؤسسات من الداخل، ويصيبها في الصميم■

(ISSUE No. 1532) 28/12/2002 - 3/1/2003 (Year 33)

العدد (١٥٣٢) ٢٤ - ٣٠ شوال ١٤٢٣هـ / ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٢م - ٣ يناير ٢٠٠٣م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

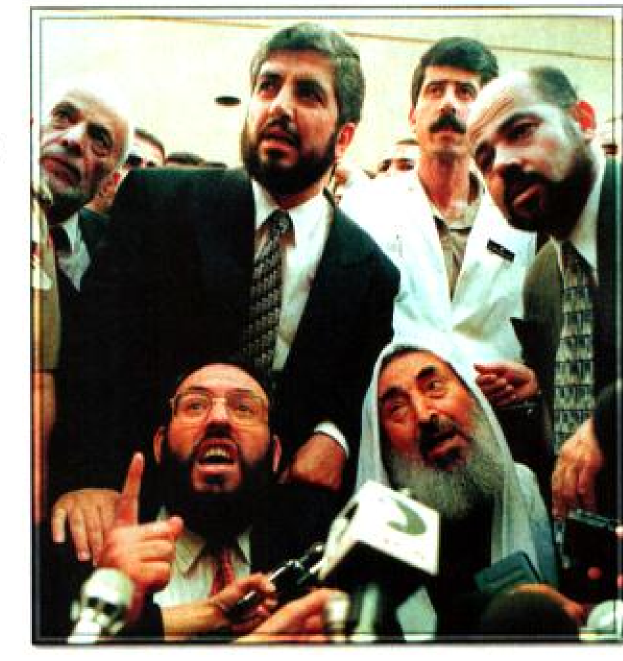
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

رسالة من مرشد الإخوان

محاكمة «بليانا».. وفضيحة العدالة الدولية

التلفاز السويدي ينتصر للحجاب

١٥ عاماً على انطلاقها ثلاثية حماس



يا شيخ الأزهر: كيف تحول الحرام الذي أجمعت عليه المجامع الفقهية إلى حلال ؟!

دراسة فقهية

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



لجنة زكاة العثمان

العرس الجماعي الثاني

في فندق كويت ريجنسي بالاس يوم الاثنين ٢٤ / ٢ / ٢٠٠٣

- نستقبل المعاريس الراغبين بالمشاركة في العرس الجماعي الثاني والإستفادة من تبرعات أهل الخير وتوفير تكاليف العرس
- نستقبل الراغبين والراغبات في الزواج
- خدمة مجانية لوجه الله في لجنة الزواج

ت : ٢٦٦٧٧٨٠ داخلي رجال ٢١ - ٢٠ نساء ١٩

بيت التمويل الرئيسي - حساب رقم ٨ / ١٥٥٠

هاتف المتبرعين : ٩٤٠١٠١١

حولي - شارع تونس - خلف سوق الموعد - بجانب مسجد الشايجي

ت : ٢٦٦٧٧٨٠ - ٢٦٢٩٨٤٣ - فاكس ٢٦٦٧٧٨١



شعاع الهداية
مؤسسة ركن الإصدارات للإنتاج الإعلامي
للتوزيع بالتعاون مع تسجيلات شعاع الهداية
الإسلامية بالدمام
الآن في
التسجيلات
من أجل حياة
سعيدة
إنتاج مؤسسة ركن الإصدارات للإنتاج الإعلامي
والتوزيع بالتعاون مع
تسجيلات شعاع الهداية الإسلامية
المهارات الـ ١٩ في
الحياة السعيدة
مهارات عملية في فن الحياة الطيبة
للأستاذ:
خالد محمد المدني
تقديم:
د.صلاح صالح الراشد
مركز الراشد
Al-Rashed Center
لبوم مكون من
يب وشريطين
في هذا الألبوم:
كيف تكون أكثر إيجابية في حياتك.
كيف تربط نفسك بالنجاح.
كيف تحقق أفضل النتائج بأيسر الطرق.
كيف تتعامل مع المشاعر.
جميع الحقوق محفوظة
Al-Amri
057859834
مطلوب موزعين في دول الخليج للإستفسار
الإتصال على رقم ٠٥٤٨٢٧٦٥٩
الدمام طريق الملك فهد بن عبد العزيز هاتف: ٨٤١٣٣٣٢
فاكس: ٨٤٦٦٠١٠
E-mail-tshalhedaia@hotmail.com



رأي القارئ

قبل أن نحاسب

لو أعدنا النظر في حالنا، لوجدنا أننا في أشد الحاجة للرجوع إلى الله أكثر من أي وقت مضى.. لأن حالنا اليوم يبكي ويضحك.

نحن نعيش في جاهلية صنعناها بأنفسنا، ولن ننجو منها إلا بالعزيمة والإصرار والجهد على تحقيق ما خلقنا من أجله، وكفانا جاهلية أننا مازلنا عبيداً للمال يجلبنا ولا نجلبه، يدوسنا ولا ندوسه، وكفانا اعتقاداً باطلاً أن الشرف لا يكون إلا في النسب والسلالة والمال والثراء وحمرة اللون أو بياضه.

لقد أراد الله خيراً بكل من لا يهتم إلا بنجاته من لهيب النار، الذي تخلص من آلام هذه الدار الفانية التي لا تستحق حتى التعب من أجلها، من أجل دار أعدت للمتقين، من أجل التغني وسط الجنان وحور العين الحسان.

ولكنَّا جهلنا هذا الطريق، وغفلنا عنه وحققنا للشيطان مراده.. فهجرنا القرآن، وما عاد يقرأ إلا في رمضان، تناسينا أن القرآن هو شفيعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون.. وما نجاتنا إلا به، فلنحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب.■

وفاء مكي.المدينة المنورة

من يحمل هم الدعوة؟

إن السؤال الذي يطرح نفسه على كل مكلف من المسلمين العارفين والعالمين بما أوجبه الله عليهم في شؤون دينهم ودنياهم هو: هل أنا سبب فيما يحدث ويجرى على الساحة الإسلامية اليوم؟ سؤال تصعب الإجابة عنه من كثير من المسلمين، وفي الحقيقة إن الكثير منا سبب فيما يحدث ويجري على ساحتنا الإسلامية، ومن الأسباب بعدنا عن منهج الله الذي أرسل الله به الرسل ويتمثل ذلك في سياساتنا ومناهجنا وإعلامنا وأحكامنا ومعاملاتنا وتقاليدنا التي أصبح الكثير منها مشابهاً لأعدائنا فكيف نريد عزاً ونصراً ونحن نحكم في كثير من أمورنا بغير ما أنزل الله؟ إن الأمة بحاجة لإصلاح أحوالها من الداخل في جميع شؤونها فإذا صلح الداخل صلح الظاهر بإذن الله، ثم إن الأمة بحاجة إلى قائد رباني.. عالم بشؤون دينه أولاً ثم بشؤون دنياه، ثم إذا وجد القائد فلابد له من أعوان يعينونه على تحمل المسؤولية لا كما نجد اليوم كثيراً من الأعوان يثبطون القادة ولا يثبتونهم ولا يذكرونهم بما أوجب الله عليهم.

لذلك ترى كثيراً من المحسوبين على الأمة يسعون وراء الملذات والشهوات ولا يراقبون رب الأرض والسماوات إلا من رحم الله وقليل ما هم، لقد نام الكثيرون عن الدعوة إلى الله، وبسبب هذه الغفلة استغل أعداؤنا وأذنابهم هذه الفجوة وأخذوا يدعوننا إلى ما عندهم من ضياع ولأن تكون مجتمعاتنا غارقة في بحر الرذيلة التي طالما أرادوا الخروج منها ولكن لتعثرهم أحبوا أن يجروا غيرهم إلى ما هم فيه وأصبح المنبر اليوم يرتجز بآرائهم ومقترحاتهم بدعوى إصلاح مجتمعاتنا، ولو كنا مسلمين صادقين ما تجرأ متجرئهم على أن يتفوه بكلمة، ولكن تشتتنا وتمزقنا فتح لهؤلاء القوم باباً يدخلون منه، ويجب إغلاق هذا الباب في وجوههم وعدم السماع أو السماح لهم بأن يتدخلوا ولو بمجرد الرأي، لأننا نستمد إصلاحنا وإصلاح مجتمعاتنا من كتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا محمد ﷺ. إننا على حق في دعوة الناس إلى إصلاح مجتمعاتهم فهل قام مسؤول من أمتنا يدعو هؤلاء القوم إلى إصلاح مجتمعاتهم أم أننا ركنا إلى الدنيا وما فيها؟ نحن أمة ليست مثل باقي الأمم.. أمة دعوة قال تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقال تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت) فهل طبقنا هذا أم أننا بدأنا بالأخذ بتشريعات الأمم المتحدة؟ إننا بحاجة ماسة إلى العودة بجد وإخلاص وتعاون وتفان في سبيل الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قبل فوات الأوان، ويا دعاة الحق، ويا من توليتم شؤون الدعوة والإرشاد لا تأخذكم في كلمة الحق لومة لائم ولا تقيدوا الدعاة بقيود ما أنزل الله بها من سلطان، فمن يحمل هم الدعوة؟■

يحيى الحارثي-جدة

من ينقذ ابنتي من سرطان العظام وأجره على الله؟

سبق وأن أدرجت قضيتي على صفحات مجلتكم الكريمة عام ٢٠٠٠م بخصوص ابنتي الشابة المريضة بسرطان العظم بساقها اليسرى، ولقد وصلني حينها الحوالة البريدية الوحيدة من أحد المحسنين عن طريقكم بمبلغ ٢٥٠ دولاراً أمريكياً مشكورين.

الذي دفعني إلى كتابة هذه السطور الأليمة مجدداً، تألم ابنتي المريضة من نقص الأدوية والحقن، وحتى أجور نقلها إلى مدينة فرتسواف، حيث المستشفى هناك للعلاج، التي تبعد عنا مسافة ٧٥كم. وهي تحتاج إلى مصروف شهري لا يقل عن ٣٠٠ دولار أمريكي لشراء الأدوية والحقن الغالية جداً، بالإضافة إلى النقل من وإلى المستشفى، في الوقت الذي لا يتعدى دخلي الشهري ٢٥٠ دولاراً أمريكياً، ويوماً بعد يوم تزداد الحياة هنا صعوبة، وعائلتي مكونة من ثمانية أفراد، ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله العلي القدير.

مرة أخرى أكتب لطرح قضيتي على أهلي من الإخوة المسلمين المقتدرين على تقديم يد العون والمساعدة، لتخفيف ألم المرض عن ابنتي المريضة، وأجركم كبير إن شاء الله عند ربنا عز وجل. ومن فرَّج عن مؤمن كُربةً من كُرب الدُّنيا فرَّجَ اللهُ عنه كُربةً من كُربِ يوم القيامة. والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.■

أخوكم: أحمد عبيد

Ahmed.H.A ABAID
UI, tukasinskiego 46/5
59-220 Legnica - POLAND

المجتمع: نأمل أن تبحث إحدى الهيئات الخيرية هذه الحالة وتقدم لها المساعدة.

الجهاد الأكبر

إن المسلم قبل أن ينطلق للجهاد في المعركة لابد وأن يكون قد خاض معركة أعتى وجهاداً أكبر مع نفسه، مع الشيطان، مع هواه وشهواته مع مطامعه ورغباته مع مصالحه ومنافعه الشخصية مع مصالح ونوازع عشيرته وقومه مع كل شارة غير شارة الإسلام ومع كل دافع إلا العبودية لله وتحقيق سلطانه في الأرض وإخضاع الطواغيت المغتصبين لسلطان الله. إن نفوسنا هي عدونا الأول فإذا انتصرنا عليها كنا على غيرها أقدر.■

محمد عويس خورشيد

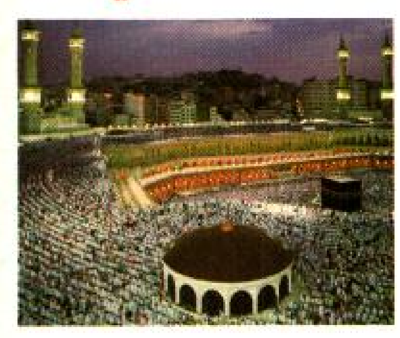
حرية الاحتشام.. ممنوعة!

لقد آلمني وأحزنني ما حدث في أرض الكنانة بلد الأزهر الشريف حيث عمم قرار على المدارس هناك يقضي بمنع أي منقبة من الدخول للمدارس سواء كانت مدرسة أو طالبة وكأن مصر بدأت تحذو حذو تركيا التي ما كادت تأخذ هذا الاتجاه إلا وأصابها الانهيار والصغار.

لذا أناشد كل مسؤول في مصر وغيرها أن يتقي الله في رعيته ومسؤوليته وأذكره بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٢٠)﴾ (النور).■

د. مفرح محمد السعيد

كرامة الإنسان في الإسلام



إن كرامة الإنسان وحرمته ني الإسلام لا تعدلُها حرمة، ولو كانت حرمة الكعبة، فقد طاف رسول الله ﷺ يوماً بالكعبة وقال: ـا أطيبك وأطيب ريحك، وما عظمك وأعظم حرمتك، ولحرمة لعبد المؤمن عند الله أشد حرمة نك: دمه وماله وعرضه.

لقد قرر الرسول ﷺ أن خوض حرباً مع المشركين وعلى رضهم ثأراً لكرامة إنسان مسلم مو عثمان بن عفان رضي الله عنه، حينما أرسله رسول لله ﷺ في العام السادس من الهجرة سفيراً إلى نريش يخبرهم أنه لم يأتِ لقتال، إنما جاء معتمراً ومعه لهدي تعظيماً لبيت الله الحرام، فاحتبست قريش عثمان عندها ثلاثة أيام، وأشيع بين المسلمين أنه قُتل، فغضب رسول ﷺ لذلك غضباً شديداً، وقال: لا نبرح حتى ناجز القوم، وطلب من أصحابه أن يبايعوه على القتال الثبات حتى النصر أو الشهادة، فيما يسمى في لسيرة ببيعة الشجرة أو الرضوان.

وحين قتل الملك الغساني سفير الرسول ﷺ لحارث بن عمير الأزدي، جهز الرسول ﷺ جيشاً نوامه ثلاثة آلاف مقاتل، وغزا الغساسنة الصليبيين في نقر دارهم، وحدثت هناك غزوة مؤتة المشهورة.

وهذه الأرواح التي تزهق كل صباح ومساء على أيدي اليهود في أرض الإسراء أليس لها حرمة؟ أليس لأبناء الأمة التي ينتسبون إليها كرامة؟.

أم أن الأموال التي تدمر على شكل بيوت تنسف، وحقول وبساتين تجرف، ليست أموال مسلمين موحدين تستحق الغضب لها؟ أم أن الأعراض التي تنتهك، والمقدسات التي تدنس، لا تمت للمسلمين بصلة؟ أم أن الأطفال الأبرياء الذين تمزق صواريخ العدو أجسادهم أو تدفنها تحت أنقاض منازلهم ليسوا أبناء مسلمين موحدين؟

إنها مهزلة، ذلك الصمت العربي والإسلامي والبرود تجاه ما يحدث على أرض فلسطين من جرائم، لا نفهم مغزى له سوى أن المسلمين ينتظرون إبادة شعب فلسطين عن آخره.

إن سكوت العرب والمسلمين واكتفاءهم بالتسلي بما يشاهدونه على شاشات التلفاز، من أخبار وصور للفظائع يدل على أنهم لم يعودوا يفهمون أي معنى لكرامة المسلم، ولا لحمية المسلمين.■

محمود الحمامي ـ الكويت

قصة جارتي

في ليلة من ليالي رمضان زارتني إحدى جاراتي، وهي امرأة متوسطة الدين، لم تحدثني عن الأسعار السلع والتخفيضات، كما هي عادتها في كل مرة بل كان معظم حديثها عن الجنة ونعيمها الذي يفوق الخيال، الذي أدهشني أكثر هو لهفتها لدخول الجنة حتى أنها راها في منامها.

وتركتها تسترسل في كلامها عن الجنة وأنا سعيدة بها ومحتارة في أمرها، حتى زال الغموض وعرف السر... إنه «عمرو خالد»... فهي تتابع دروسه على جميع القنوات الفضائية، وهو كثيراً ما يتحدث عن الجنة الشوق إليها، مما جعل جارتي تتشوق إلى الجنة بعد ن كانت الدنيا أكبر همها ومبلغ علمها.

وتابعت حديثها قائلة: إن زوجي لم يكن يصلي فجر، ولكن منذ أن بدأ يتابع دروس عمرو خالد فهو لا فوته صلاة الفجر «في المسجد»!!.. ثم قالت بحدة شوبها الحزن... ماذا فعل عمرو خالد حتى يُستبعد يمنع من إلقاء الدروس؟.

إن هذا غيض من فيض، مآثر الرجل، وأياديه البيضاء على الكثيرين من أمثال جارتي، وهذا يدل على إخلاصه وتجرده في دعوته حتى فتح الله له القلوب قبل الآذان، فانطلقت الزفرات وسالت العبرات على وجوه لم تكن بالأمس القريب تسجد لله سجدة، تلك الوجوه التي أنكرها بعض المتدينين وترفعوا عن مجالستها وإسداء النصح لها، ورماها البعض الآخر بالفسوق والانحراف... وإذا بعمرو خالد يتمكن ـ بتوفيق الله ـ أن يحول أصحاب تلك الوجوه إلى عشاق للجنة، فكان جزاؤه الإيقاف والاستبعاد... وهذا ليس بمستبعد، فقد قالها ورقة بن نوفل منذ مئات السنين لرسول الله ﷺ: «لم يأتِ أحد بمثل ما جئت به إلا أخرجه قومه»... وهذا هو شأن أصحاب الدعوات والرسالات، فرسول الله ﷺ كُذِّب وعُذِّب وقوطع ونُفي، وكذلك جميع الأنبياء من قبله والمصلحين والصالحين من بعده الذين ورثوا العلم بعد انقطاع الوحي، وهذه سنة الدعوات الربانية، تكويها نار الابتلاء والمحن، فلا يزيدها ذلك إلا قوة وصلابة ويأبى الله إلا أن يتم نوره وما ذلك على الله بعزيز.■

أم أسامة ـ المدينة المنورة

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (الأحزاب).

ازدواجية المعايير



تعاد محاكمة الدكتور سعد الدين إبراهيم في مصر للمرة الثالثة بعد الحكم عليه بسبع سنوات سجن، وقد أسس الرجل منذ سنوات مركز ابن خلدون للدراسات وثبت أن مهمة المركز كتابة تقارير عن مصر قدمت لحلف الناتو وغيره وهو ما يفسر في العرف العام بالتجسس، وقد دافعت عنه بعض الصحف الأمريكية وتحدثت عن الظلم الذي تعرض له وتدخل السفير الأمريكي للإفراج عنه باعتباره يحمل الجنسية الأمريكية مما يؤكد أنه مزروع لمهمة يؤديها من خلال مركزه. ونتساءل عن مغزى هذه المعاملة في حين يساق أبرياء دون جريرة لمحاكم عسكرية ودون أن يرتكبوا شيئاً يهدد أمن البلاد؟.■

محمد علام ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخ/ مصعب السالم:** شكر الله لك ما كتبته في رثاء الشيخ مصطفى مشهور رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وجزاك الله خيراً على ما أبديته من عاطفة وثقة يعتمل بهما قلبك المؤمن.

● **الأخ/ عبدالله اليوسف ـ الرياض ـ السعودية:** الذين يصفون الكيان اليهودي والشخصيات اليهودية بالأوصاف الحسنة يقولون إنهم يلتزمون الموضوعية في كتاباتهم لكن هذا الادعاء سرعان ما ينكشف عندما يكون الحديث عن إنسان أو جهة إسلامية فتراهم لايتورعون عن الاتهام بغير دليل والتشهير الذي لا مبرر له كأنهم لا يتحلون بالموضوعية إلا تجاه أصدقائهم اليهود.

● **الأخ/ علي بن سليمان الدبيخي ـ بريدة ـ السعودية:** المسلمون قاطبة شعوباً وحكومات مسؤولون عما يجري لإخوانهم في مختلف البقاع من اضطهاد وظلم ومطالبون كل حسب استطاعته وصلاحيته بالتحرك لإنقاذ المستضعفين من براثن البغي والعدوان.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٣٢ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير : info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076).
قطر : مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن : مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

القاهرة.. والفصائل الفلسطينية

قبل أسابيع... دعت القاهرة حركتي حماس وفتح للالتقاء فيها ثم عاودت ودعت حركة الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية للقاء مع المسؤولين المصريين.

ومن حيث المبدأ، من المهم أن تحتفظ القاهرة بعلاقات مع مختلف الفصائل الفلسطينية، ولا تحصر اتصالاتها في إطار دائرة السلطة الفلسطينية، ولكن الأهم هو ما تدور حوله تلك اللقاءات، وما تسفر عنه المباحثات. ويرى المراقبون أن الحكومة المصرية والسلطة الفلسطينية تعولان على نجاح حزب العمل الصهيوني في الانتخابات العامة المقبلة، ولذلك فهما تضغطان على منظمات المقاومة الفلسطينية لوقف العمليات، وبخاصة الاستشهادية حتى لا تكون سبباً لزيادة شعبية حزب الليكود وزعيمه مجرم الحرب شارون، ولا ندري ما أسباب ذلك الارتياح المصري لفوز حزب العمل، وقد ارتكب زعماؤه السابقون أفظع الجرائم بحق الفلسطينيين، فرابين صاحب جرائم تكسير عظام أطفال الانتفاضة، وبيريز مجرم مذبحة قانا في لبنان، وباراك قائد الاغتيالات، أما زعيمه الحالي متسناع فإنه يتوعّد بتحطيم الفلسطينيين وتشويه وجوههم، ويضم في قوائمه الانتخابية أسوأ المتطرفين، ليزايد بهم على متطرفي شارون، إرضاء للناخب الصهيوني المتطرف.

ما تتوقعه الشعوب العربية والإسلامية من مصر، وهي أكبر قوة عربية في المنطقة، وصاحبة أكبر جيش عربي، أن يكون لها دور رائد وشجاع في الدفاع عن الفلسطينيين، ووقف المذابح التي ترتكب بحقهم، وأن تنحاز إلى الحق الفلسطيني في وقت عزّ فيه النصير، ولا تخضع لأي ضغط مهما كان للتحول عن هذا الموقف.

ومصر حين تفعل ذلك، إنما تدافع عن نفسها بالقدر الذي تدافع فيه عن الفلسطينيين، لأنه إذا ضاعت فلسطين، فسيأتي الدور على مصر وغيرها لا قدر الله، تحقيقاً للأهداف اليهودية وأطماعهم من النيل إلى الفرات، فلا مجال إذن للتقاعس أو التسويف.■

في هذا العدد



الأسباب الحقيقية لرفض الاتحاد الأوروبي انضمام تركيا (٢٨)



رسالة إلى الشعوب الإسلامية من المرشد العام للإخوان المسلمين (٢٤)

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية



أووو ... ماأطيب قودي

رسِّخوا في مناهجنا عقيدة الأمة وقيمها وثوابتها

صدق الله القائل: ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٢١٧) ﴾ (البقرة)

اللجنة التي شكلها وزير التربية الكويتي برئاسة الدكتور محمد المسيليم الوكيل المساعد لشؤون المناهج لمراجعة مفاهيم محددة في المناهج الدراسية، وتغيير وحذف بعض ما فيها - حيث تمّ تحديد مجموعة من المفاهيم الخاصة بالعقيدة الإسلامية للنظر فيها، مثل: الحثّ على الجهاد، محاربة اليهود، التعصب، العنف، عدم التسامح، وغيرها - إن تشكيل هذه اللجنة يمثل حدثاً مهماً في تاريخ التعليم بالكويت، لأن مستقبل تعليم الأجيال صار مرهوناً بما تقرره تلك اللجنة من مناهج تشكل عقول ابنائنا وتبني ثقافتهم وشخصيتهم وقناعتهم بل واسلوب تفكيرهم.

ولخطورة هذا الأمر، واهميته القصوى، يجدر بنا ان نطرح رؤيتنا إخلاصاً لله وحباً للوطن، وحرصاً على ابناء الكويت واجيالها في الحاضر والمستقبل، ونسوق في هذا الخصوص الملاحظات التالية:

أولاً: إن تشكيل هذه اللجنة التي تعنى في المقام الأول بمراجعة مناهج اللغة العربية والتربية الإسلامية جاء خالياً من كبار الأساتذة المختصين، كعميد كلية الشريعة، واساتذتها، وغيرهم من الخبراء المشهود لهم بالكفاءة والخبرة والدراية بالمناهج، التي ينبغي أن تدرس وأهدافها التربوية والتعليمية.

ونرجو الا يكون التشكيل الذي تم بعيداً عن الكفاءات الشرعية والخبرة التربوية الإسلامية قد جاء لتحقيق رغبات معينة، وذلك أمر نربا بوزير التربية ورئيس اللجنة ان يقعا فيه، ولذلك فإننا نطالبهما بإعادة النظر في تشكيل اللجنة لتضم عناصر جديدة ممن سبق الإشارة إليهم.

ثانياً: إن قرار تشكيل اللجنة جاء وسط تطورات دولية وإقليمية خطيرة حفلت باتهامات غير صحيحة من الغرب للتعليم الإسلامي بالإسهام في صناعة الإرهاب والتطرف من خلال مناهجه ومواده الدراسية، وقد تطورت هذه الاتهامات إلى حملة وراءها الصهيونية، حيث قام خبراء سياسيون امريكيون يُعرفون بـ(المجموعة ١٩) بتقديم دراسة إلى جهاز الأمن القومي الأمريكي تحت عنوان: «الجوانب النفسية للإرهاب الإسلامي»، ترى إلزام الدول العربية بتغيير مناهج التعليم والإعلام خصوصاً التي تحضُّ على كراهية اليهود، وهم يرون أن التغيير في المناهج يجب أن يبدأ من المرحلة الابتدائية، وحيث لا يمكن تغيير القرآن، فقد طالبوا بتغيير المفاهيم التي يدعو إليها القرآن من خلال تغيير مناهج التعليم، ومازالت تلك الحملة متواصلة تطالب بتغيير مناهج التعليم الإسلامي، بل والدعوة لإغلاق المدارس والمعاهد الدينية، وتقليص المناهج الإسلامية، وتفريغها من محتواها وأهدافها، وليس بخاف على أحد أن هذه الحملة حققت بعضاً من أهدافها عند أولئك المصبوغين بالثقافة الغربية الذين كانوا ولا يزالون أعداء لدينهم وعقيدتهم وأمتهم من العلمانيين وعملاء الغرب، ومازالت الحملة الغربية متواصلة بالضغوط وعرض المساعدات لإغلاق تلك المعاهد والمدارس تماماً وإنشاء أخرى بديلة لا علاقة لها بالدين والقيم والأخلاق.

وهكذا فإن الواضح والمؤكد ان هدف الغرب الحيلولة بين ابناء الإسلام في بلادهم وتعلم مبادئ دينهم ومعرفة تاريخ امتهم او بالأحرى هدفه قطع الصلة بين المسلمين وإسلامهم، ليصبحوا فاقدين لهويتهم، ضعفاء في عقيدتهم فيسهل تطويعهم وتجنيدهم للمشاريع التغريبية والصليبية التي يجرى ترويجها اليوم.

ثالثاً: إن الحملة الغربية الدائرة اليوم على التعليم الإسلامي والمدارس والمعاهد الدينية في العالم الإسلامي هي امتداد لحملات الاستعمار القديم على بلادنا، لا تختلف عنها في اهدافها ومخططاتها، فقد قلص الاستعمار التعليم الإسلامي، وزرع مؤسسات تعليمية نصرانية وتغريبية، اشرفت عليها إرساليات التنصير ورجال الاستعمار، ومازالت هذه المؤسسات تقوم بدورها المشبوه المدمر حتى اليوم.

وبعد رحيل الاستعمار، تواصلت الحملات ضد مناهج التعليم في الدول الإسلامية، وعقد اكثر من مؤتمر دولي في اوروبا وامريكا حضرها للأسف مسؤولون عن التعليم في بعض بلداننا، وعادوا لينفذوا التعليمات والتوجيهات الداعية للتطبيع مع اعداء الإسلام، واليوم يضغط الغرب على العالم الإسلامي لإزاحة التعليم الديني الإسلامي عن الساحة، وتحويل المناهج الإسلامية إلى مناهج تقليدية لا تصلح فساداً، ولا تقوِّم اعوجاجاً، ولا توقظ المشاعر والاحاسيس الإسلامية في عقول وقلوب الأجيال الناشئة.

وفي التحليل الأخير، فإن المطلوب غربياً واستعمارياً إلحاق المسلمين بعالم المجون والمتع والشهوات في الغرب، وإقصاء الشريعة الإسلامية عن حياة المسلمين، والحيلولة بين الإسلام والتأثير في مسيرة الحياة الحضارية وإشاعة الأمراض الثقافية والفكرية والأخلاقية، لتصبح الأمة عاجزة عن صد الغزوات الاستعمارية الرامية لابتلاعها.

في ضوء تلك المعالم التاريخية والتحديات الحضارية والمشاريع والحملات الاستعمارية، نرجو ان يضع وزير التربية ورئيس لجنة دراسة المناهج كل هذه التحديات أمام انظارهم، ونطالب الحكومة ووزير التربية بعدم المساس بثوابت الأمة وعقيدتها وهويتها وتاريخها الإسلامي، وقضاياها وبصفة خاصة ما يتعلق بالصهاينة وعدوانهم المجرم على إخواننا في فلسطين، وتاريخهم الأسود مع الإسلام والمسلمين، وعدم الإذعان في هذا الصدد لترسيخ التطبيع في مناهجنا مع العدو، استجابة لمطالب الكيان الصهيوني عبر القنوات الأمريكية، فاي تنازل او استجابة تعد ردة عن المنهج الإسلامي، تعرِّض العاملين عليها لسخط الله والخزي في الدنيا والآخرة.

إن التغيير المطلوب في المناهج ينبغي أن يكون لترسيخ عقيدتنا وقيمنا وأخلاقنا وثوابتنا خاصة في هذه المرحلة الحرجة التي تكاثرت فيها التحديات والأعباء.

إننا نثق في ان وزير التربية ورئيس اللجنة واعضاءها يضعون هذه المحاذير في اعتبارهم، ونثق في انهم سيقفون في النهاية إلى جوار ما يحفظ هوية امتهم وعقيدتها الإسلامية، والتاريخ دائماً يسجل دون نسيان المخلصين والمغرضين... نسال الله سبحانه وتعالى لنا جميعاً الإخلاص لديننا وعقيدتنا وثوابتنا.

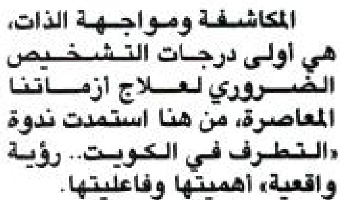
وصدق الله القائل: ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٢١٧) ﴾ (البقرة).■

في ندوة
«التطرف في الكويت.. رؤية واقعية»

الشطي: المبالغة في الدفاع عن أمريكا وتحويل دورها في تحرير الكويت إلى أحد المقدسات قد يكون أحد أسباب التطرف

المكاشفة ومواجهة الذات، هي أولى درجات التشخيص الضروري لعلاج أزماتنا المعاصرة، من هنا استمدت ندوة «التطرف في الكويت.. رؤية واقعية» أهميتها وفاعليتها.

الندوة التي استضافها معرض الكويت السابع والعشرين للكتاب مساء السبت الماضي ٢٠٠٢/١٢/٢١م توزعت على محورين:




د. إسماعيل الشطي

تناول في أوله الدكتور علي الزميع «التطرف الديني بين جذوره وأسبابه»، فيما عرض المحور الثاني لنتائج هذا التطرف في الكويت وسبل علاجه ببحث للدكتور علي الطراح عقّب عليه الدكتور إسماعيل الشطي.

وقد حدد في بداية الجلسة الدكتور الزميع مفهوم التطرف وأسبابه، داعياً إلى إحياء فقه الأولويات وفقه الواقع وفقه المقاصد، والتفريق بين ما هو أصيل في ديننا وما هو من عاداتنا وتقاليدنا، واختتم بحثه بالقول: إنه ليس من مصلحة الكويت ولا الأمة ولا أي من الاتجاهات السياسية ضرب الحركة الإسلامية، إذ إنها حركات وطنية.

وعقّب عليه الكاتب خليل حيدر صاباً جام غضبه على كل التيار الإسلامي، داعياً إلى تجفيف منابعه بمحاربة الشريط الإسلامي، والكتاب الإسلامي، ومراقبة خطب الجمعة في المساجد!.

وأشار الدكتور علي الطراح عميد كلية الخدمة الاجتماعية في بحثه «الإرهاب والتطرف... تداعيات وجذور» إلى أن التيار اليساري هو أول من قام بالإرهاب في السيتينيات، لكنه عطف بالقول: إن المسلمين هم السبب في معظم الأعمال «الإرهابية» التي تحدث في العالم، إذ من كل ١٨ حادثاً إرهابياً في العالم، يكون المسلمون السبب في ١٢ منها، وهم من بدأوا بالحرب في البوسنة والهرسك!! وغيرها.

ثم عقّب الدكتور إسماعيل الشطي على رؤية «الطراح» لظاهرة الإرهاب، وفق الخطاب السياسي الأمريكي، واقتصاره على الحديث عن العنف المرتبط بالخطاب الديني الإسلامي، وهو ما لا يفسر العنف في كثير من بقاع العالم التي لا شأن للإسلام بها مثل إيرلندا وإسبانيا أمريكا وغيرها.

واستطرد الشطي منتقداً عدم إشارة الطراح إلى دور الغرب في إيصال الرأي العام الغربي والإسلامي إلى حالة الغليان ومخزون الغضب الذي يرتفع فيها التطرف والعنف، وأشار الشطي إلى تغافل المحاضر عن الاستفزازات شبه اليومية التي يتعرض لها الشرق أوسطيون، وقال: إن رفضه نقد سياسات أمريكا لا يصح، فكيف يمكن معالجة خلل لا تمارس فيه حرية النقد والتعبير، وتفسير حوادث العنف بأنها بسبب نقد أمريكا تفسير سطحي غير علمي، يتجاهل وضع الكويت كجزء من الأمة العربية والإسلامية.

وأكد الشطي أن المبالغة في الدفاع عن أمريكا وتحويل دورها في تحرير الكويت إلى أحد المقدسات التي تمنعنا من نقدها، وقد يكون السبب في إثارة الغضب عليها.

واختتم الشطي بسؤال منطقي: هل نملك في الكويت نخباً متسامحة تؤمن بالحوار بدلاً من العراك؟ وهل يمكن التصدي للتطرف في مثل هذه الأجواء؟!.■

الحجي: المجاعة تجتاح إثيوبيا وتهدد ٢٠ مليوناً من المسلمين


يوسف الحجي

قال السيد يوسف جاسم الحجي رئيس اللجنة المشتركة للإغاثة إن المجاعة تهدد ملايين المسلمين في إثيوبيا بالموت وأن مناطقها تعاني حالياً من جفاف وتصحر ضربها لمدد طويلة فأصابت الحرث والضرع والزرع، وأضاف الحجي أن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تسلّمت خطاباً من سفير الكويت في إثيوبيا الأخ عبدالعزيز عبدالله الدعيج، يوضح ظروف الحياة الرديئة التي يعيشها المسلمون تحت وطأة الفقر والمجاعة والجهل والأمية في إثيوبيا، فهناك أكثر من ٢٠ مليوناً يكادون يشرفون على الموت المحقق من أصل ما يربو على ٣٣ مليون نسمة، ما لم نبادر بإغاثتهم على وجه السرعة خاصة في مناطق وأقاليم أروميا وعفر والإقليم الصومالي وإقليم أمهرة وإقليم تجري.

وأشار الحجي إلى أن ٥٧٪ من السكان تحت خط الفقر والجوع والعوز نتيجة الجفاف والتصحر وما خلفته الحروب من تعطل خطط التنمية وعجز الدول المانحة عن القيام بواجبها لإغاثة المنكوبين حسب ما أوردته التقارير الدولية.

وأكد الحجي أن ما نشرته وسائل الإعلام المختلفة للواقع الإثيوبي المر، يتطلب منّا جميعاً أن نمد يد العون انطلاقاً من روابط الأخوة والتكافل تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، وحديث المصطفى ﷺ: «مثل المؤمنون في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ولفت الحجي إلى أن تحرك اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة يأتي استكمالاً للدور الحكومي المساند لإثيوبيا لتجاوز هذه المصيبة الأليمة التي راح ضحيتها الوف القتلى جوعاً مما يستوجب التحرك الإغاثي السريع على مستوى الحكومات والشعوب.

وأعلن الحجي أن اللجنة فتحت المجال لجمع التبرعات المالية لصالح المنكوبين والمتضررين في إثيوبيا تحت حساب رقم (٩٣٣٢/٠) في بيت التمويل الكويتي ويخصص ريعه لصالح ضحايا المجاعة في إثيوبيا.■

محطات محلية

● أكد وزير الإعلام الشيخ: أحمد الفهد عدم وجود نية لفتح مكاتب للمعارضة العراقية في الكويت، ووصف النظام العراقي بأنه مخادع ومراوغ ليس له أدنى مصداقية ولا يمكن الوثوق به.

● قال الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية الإسلامية النائب الدكتور: محمد البصيري إن جلسة مناقشة قانون التأمينات المقرر عقدها في ٢٠٠٢/١٢/٣٠م تتضمن التصويت على القانون الحالي والتعديلات الحكومية»، وأكد د. البصيري: «المطلوب إلغاء القانون الحالي والعودة إلى القانون السابق»، وأوضح أن الحركة الدستورية تتبنى قانون الجزاء الإسلامي الذي قدمته لجنة العمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، ضمن سعيها إلى أسلمة القوانين».

● تحت اسم «الحسم المشترك» جرت مناورات لقوات رجال الأمن: الداخلية والدفاع والحرس الوطني الكويتي في جزيرة «فيلكا»، تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ الكويت، وشارك فيها أكثر من ٣٥٠ فرداً وقيادياً.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

السجون العسكرية امتلأت



نقلت صحيفة معاريف العبرية عن مصادر في جيش الاحتلال وصفتها بـ«العليا»، قولها إن الجيش اتخذ قراراً بوقف ملاحقة ومحاكمة الجنود الفارّين من الخدمة، بعد تزايد أعدادهم بصورة كبيرة، وازدحام السجون العسكرية بهم بشكل لم يعد يسمح باستيعاب المزيد منهم.

ووفقاً لتلك المصادر فإن عدد الجنود الفارّين من الخدمة وصل إلى ٢٧٢٢ جندياً، غصّ بهم السجن العسكري رقم (٤) والسجن رقم (٦) للجنود الهاربين، والسجن رقم (٤٠٠) المخصص للمجنّدات الهاربات من الخدمة.■

مخالفات إجرائية.. تضاف إلى المخالفة الشرعية تؤكد:

بطلان فتوى الأزهر بإباحة فوائد البنوك



أكد علي لبن نائب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري، بطلان الفتوى التي أصدرها مجمع البحوث الإسلامية للأزهر مؤخراً عن إباحة فوائد البنوك.

قال النائب في بيان عاجل تقدم به للمجلس: إن هناك مخالفات قانونية صاحبت صدور الفتوى متعلقة بعملية التصويت عليها، إذ وافق على الفتوى ٢٠ عضواً بالمجمع من ٢٣ عضواً حضروا اجتماع إصدارها، وهو ما يخالف المادة ٢٢ من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م الخاص بتنظيم شؤون الأزهر التي اشترطت لصحة قرارات مؤتمر مجمع البحوث أن تصدر فتواه وقراراته بأغلبية أصوات أعضائه الخمسين عضواً، على ألا يقل تمثيل أعضاء المجمع من غير المصريين عن ٢٥٪ من عددهم (٣٠ عضواً من مصر، و٢٠ عضواً من خارجها) وهو ما لم يتوافر في فتوى المجمع الخاصة بفوائد البنوك، إذ لم يحضر اجتماع المجمع سوى ٢٣ عضواً، كلهم من مصر.

وأشار النائب إلى أن الفتوى صدرت باسم مجلس مجمع البحوث ولم تصدر باسم مجمع البحوث، وهو المجلس الذي يضم أعضاء المجمع من مصر فقط، مما يؤدي في النهاية إلى محاولة قصر دور الأزهر على الجانب المحلي والبعد به عن رسالته العالمية، وهو ما يخالف نص قانون تنظيم الأزهر الذي نص على أن الأزهر هو الهيئة العلمية العالمية الإسلامية الكبرى التي تقوم بحفظ تراث الإسلام، وتحمل دعوته لكل الشعوب.

وقال النائب: إن الفتوى خالفت أيضاً المواد ٢٧/٢٨ من اللائحة التنفيذية لقانون الأزهر، إذ تشترط هذه المواد أن يُدرج الموضوع محل البحث على مجمع البحوث في الخطة الزمنية لأبحاث المجمع على أن تُعتمد هذه الخطة من المجلس الأعلى للأزهر، ثم يعهد بالموضوع المطروح إلى اللجنة المختصة، وهو ما لم يحدث، وباعتراف بيان المجمع الخاص بالفتوى ذاتها الذي أشار إلى أن الفتوى صدرت بناءً على طلب مقدم من د.حسن عباس زكي إلى شيخ الأزهر في ٢٢/١٠/٢٠٠٢م، وهو الطلب الذي عرضه شيخ الأزهر على المجمع وانتهى بالموافقة عليه في ٣١/١٠/٢٠٠٢م، دون ضمه لخطة المجمع الزمنية أو موافقة المجلس الأعلى للأزهر عليه، أو عرضه على اللجنة الفقهية المختصة.

وأضاف لبن أن أعضاء المجمع من اللجنة الفقهية اعترضوا على الفتوى في أثناء التصويت عليها، وهي اللجنة المختصة بدراسة وبحث مثل هذه الموضوعات، مشدداً على أن كل ذلك يؤدي إلى بطلان التصويت على الفتوى، وبالتالي بطلان صدورها. (اقرأ ص٤٢ ـ ٤٧).■

إيران طلبت التنسيق لما بعد صدام والعرب رفضوا!

قالت مصادر سياسية وإعلامية مصرية إن القاهرة رفضت طلباً إيرانياً دبلوماسياً بالتنسيق بينها وبين عدد من الدول العربية الكبرى في قضية العراق ومستقبل المنطقة في حالة تم الغزو الأمريكي للعراق وتغيير نظام الحكم فيه، بيد أن غالبية الدول العربية ردت سلبياً على إيران باستثناء سورية.

تزامن هذا مع ما كشفه الدكتور وحيد عبد المجيد مساعد مدير مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ـ في ندوة حول الحرب المنتظرة في العراق بقناة المجد الفضائية السعودية الخاصة يوم ١٨ ديسمبر التي شارك فيها مراسل المجتمع نقلاً عن مصادره من أن الإيرانيين طلبوا من مصر وسورية ودول عربية أخرى التنسيق من أجل الاستعداد لمرحلة ما بعد سقوط الحكم الحالي في العراق، وعدم ترك الساحة للأمريكيين ليرسموا المنطقة وفق هواهم، ولكن جاءهم رد من عواصم عربية منها مصر بالرفض تأسيساً على أن هذه لعبة أمريكية لا تشترك فيها مصر رغم أن تخلي الدول العربية عن التدخل في تحديد مستقبل العراق معناه ترك الساحة تماماً للأمريكان!

وقد حاولت المجتمع التأكد من المعلومة من مصدر في السفارة الإيرانية بالقاهرة، بيد أن رد المسؤول الإعلامي بالسفارة (حسينيان) جاء مقتضباً داعياً لسؤال المصادر التي كشفت عن هذه المعلومة عن هذا دون إيضاح هل قدمت إيران العرض لمصر والدول العربية أم لا؟

وتشير مصادر سياسية مصرية إلى أن رد المسؤول الإعلامي الإيراني ربما جاء على هذا الشكل لعدم إحراج السلطات المصرية وعدم الدخول في خلافات علنية خصوصاً أن هناك خطوات تجري منذ فترة لتطبيع العلاقات بين البلدين، وأن هناك تحركاً إيرانياً حقيقياً لحجز مقعد في قطار التسوية العراقي ما بعد صدام وفق قناعة بأن الحرب قادمة، والحكم الحالي ذاهب لا محالة.■



شارك واربح في
مسابقة سيارة العمر
مع عكاظ
أسبوعياً سيارة انفنيتي
لصاحب الحظ السعيد
برعاية
شركة الحمراني المتحدة
محمد علي الحمراني وإخوانه (شركة تضامن)
Alhamrani United Co.
عضو مجموعة شركات الحمراني
جدة - طريق المدينة - ت ٦٦٩٦٦٩٠

شد الرحال المقدسية



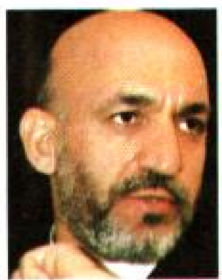
دعا «ائتلاف الخير» وهو تجمع يضم عدداً من المؤسسات الخيرية الإسلامية إلى دعم مشروع شد رحال الفلسطينيين إلى المسجد الأقصى بصفة دائمة على مدار السنة.

وكان المشروع الذي بدأ في رمضان الماضي وتبنته لجنة التراث الإسلامي بالتنسيق مع ائتلاف الخير قد تمكّن من نقل أكثر من ٤٣ ألف مصلٍ من مختلف المناطق المحيطة بمدينة القدس وهي: الرام وضاحية البريد ومخيم شعفاط والثوري، وسلوان، وجبل المكبر، والعيسوية، والطور، والزعيم، والعيزرية، وشرفات، وصور باهر. بكلفة إجمالية تجاوزت ٤٣ ألف دولار.

ودعا القائمون على المشروع إلى استمراره طيلة أيام السنة وأن لا يقتصر فقط على شهر رمضان المبارك، نظراً لأهميته وحيويته، وأن البحث جار عن جهة تتبنى المشروع لسنة كاملة على الأقل، لضمان سيره على الوجه الأكمل.

وحفاظاً على إنجازات المشروع فقد قررت اللجنة تسيير حافلات يوم الثلاثاء من كل أسبوع لحضور درس الثلاثاء في المسجد الأقصى المبارك، إلى أن يتم تبني المشروع بشكل كامل.■

ولاية أفغانية تنادي بالعودة لتطبيق الشريعة



قرضاي

وصلت معاناة حكام الأقاليم الأفغانية ذروتها، في كيفية فرض سيطرة الأمن على الناس، الذين راح القوي فيهم يأكل الضعيف، دونما أي خوف من السلطات المحلية، وعجزت فرق الشرطة من فرض هيبتها للحد من وقوع الجرائم المالية والأخلاقية وغيرها.

فقد طلبت ولاية هلمند الواقعة غرب أفغانستان، من الحكومة المركزية في كابل، الإذن لها في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، التي كانت تطبق وقت طالبان، ووصف طلب الولاية حجم ومقدار وارتفاع معدل الجريمة في الولاية، فقد خرجت الأمور عن السيطرة، مما اضطر قائد الشرطة في الولاية، عبد الرحمن إلى قطع يد السارق، في محاولة لإعادة الوضع الأمني إلى ما كان عليه في وقت طالبان، وناشد مسؤولو الولاية الحكومة المركزية الموافقة على طلب تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، التي يرون فيها الخلاص لهم وللناس الذين كثرت شكاواهم من ارتفاع معدل الجريمة في الولاية.

معاناة ولاية هلمند هي نموذج ليس أكثر، فمعظم الولايات الأفغانية تعيش المأساة نفسها، حتى كابل التي يحميها ٤٥٠٠ جندي من القوات الدولية «ايساف»، تعاني فقد الأمن، وبعد وقوع العديد من الانفجارات فيها فقد المواطن الثقة بقوات الحكومة الأفغانية، أو الدولية على حد سواء.

ويدرك الجميع في أفغانستان أن نعمة الأمن التي تمتع بها المواطن الأفغاني في عهد طالبان، لم تكن لتعتمد على قدراتهم أو أسلحتهم المتطورة، حتى وصل الأمر بصاحب المتجر أن يذهب إلى الصلاة ويترك متجره مفتوحاً وبداخله المال، ولكن الأمر في حقيقته كان في قوة تأثير أحكام الشريعة الإسلامية التي تتناسب مع فطرة الإنسان في الردع، والتي بدأ الناس يرون أنها تطبق أمامهم، فخافوا وهابوا فكفوا فأمن الناس.

فهل تستجيب حكومة حامد قرضاي؟■

الجنود الروس: مغتصبون ومجانين!





أرجعت فحوص نفسية أجريت على أول ضابط روسي كبير يُحاكم بتهمة ارتكاب جرائم ضد المدنيين الشيشانيين جرائمه تلك إلى أنه أصيب بجنون مؤقت عندما ارتكبها؛ الأمر الذي يخفف عقوبته بقدر كبير!.

ويواجه العقيد يوري بودانوف تهماً بقتل الفتاة الشيشانية إيلزا كونغاييفا (١٨ عاماً) خلال استجوابها في قاعدة روسية بالشيشان أوائل عام ٢٠٠٠م وذلك بعد اغتصابها.

ويطالب محاموه بإطلاق سراحه لأنه أصيب بجنون مؤقت وقتذاك بحسب زعمهم، فيما يقول بودانوف «المجنون»: إنه لم يكن يقصد قتل الشيشانية في أثناء استجوابها «دون ذكر لجريمة التعذيب والاغتصاب»!.

وعقوبة الاتهامات التي يواجهها بودانوف هي السجن مدة قد تصل إلى ٢٠ عاماً، إلا أنها ستُخفف كثيراً على الأرجح في حالة ثبوت أن المتهم لم يكن في كامل قواه العقلية وقت ارتكاب الجريمة.

وكانت المحاكمة بدأت في فبراير ٢٠٠١م بمدينة روستوف أون دون جنوبي روسيا، إلا أنها توقفت مرات عدة لإعادة تقويم حالة بودانوف النفسية. وصرح مسؤولون في مكتب المدعي العسكري الروسي بأن نتائج فحص بودانوف نفسياً ستعلن في وقت لاحق.■

إعلان القاهرة ضد الهيمنة الأمريكية ومناصرة فلسطين

انتهى مؤتمر شعبي شهدته العاصمة المصرية في الأسبوع الماضي إلى إصدار «إعلان القاهرة ضد الهيمنة الأمريكية والحرب على العراق ومناصرة فلسطين» الذي دعا إلى تفعيل آليات المواجهة الشعبية الدولية ضد الحرب على العراق.

تضمنت توصيات المؤتمر - الذي دام يومين وضم ناشطين عرباً وأجانب ممارسة ضغوط شعبية من أجل عدم تقديم أي تسهيلات للقوات الأمريكية.

ونص الإعلان على برنامج عمل في مختلف الدول العربية من أجل معارضة الحرب التي تهدد واشنطن بشنها على العراق، داعياً في هذا الإطار إلى تشكيل «فرق تفتيش شعبية دولية لمتابعة عملية التفتيش التي تجري حالياً» في العراق، مؤكداً أن هذا المؤتمر «ينبغي أن يكون نقطة انطلاق لآلية دولية شعبية» تهدف إلى معارضة ضربة أمريكية للعراق.■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

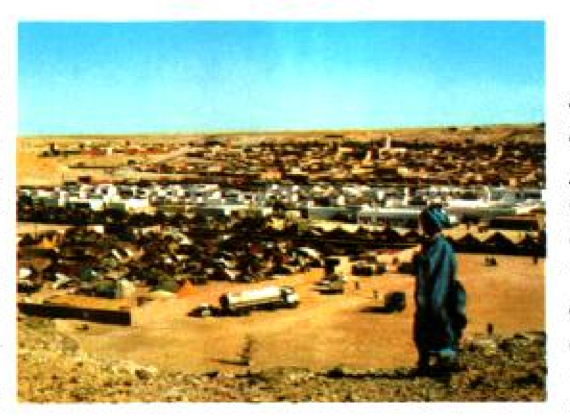
هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

هل لجأ إليها بوتفليقة لمواجهة خصومه؟

«الزوايا» تدعو للمصالحة وترفض الاستئصال والانفصال

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

تعرف منطقة القبائل الجزائرية تحولات سياسية وثقافية ودينية خطيرة على اعتبار أنها منذ شهر أبريل ٢٠٠١ تعيش حركة احتجاج عارمة راح ضحيتها أكثر من مائة قتيل من المواطنين وأكثر من ٦٠٠٠ جريح وعدد لا بأس به من الموقوفين والمعتقلين وعلى رأسهم رئيس اللجان الشعبية لعروش القبائل «بلعيد عبريكا»... وما تزال إلى اليوم هذه الأزمة ذات الطابع الإثني الانفصالي تشكل بؤرة توتر ذات خطر على وحدة الجزائر خاصة مع بروز مؤشرات التقارب الجزائري الأمريكي في مقابل توتر علاقات الجزائر مع فرنسا، وهذه الأخيرة تمسك بخيوط كثيرة وحساسة في أزمة العروش القبائلية في الجزائر.



وبعد لقاءات متعددة ووساطات مختلفة لم تستطيع السلطة الجزائرية الوصول إلى حل للأزمة التي عزلت المنطقة من باقي محافظات الوطن وأصبحت قاب قوسين من الانفصال كيف لا وقد دعا أحد الشخصيات (فرحات مهني منشق عن حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية القبائلي الذي يتزعمه الدكتور سعيد سعدي وهذا حزب ذو طابع ثقافي جهوي يؤمن بالجهوية المكيفة) إلى الانفصال ووزع مشروع الحكم الذاتي على المواطنين وأسس لحركة سياسية سماها (حركة الحكم الذاتي).

الوضعية في منطقة القبائل تعفنت وأصبحت لا تطاق بل وصارت ورقة من الأوراق السياسية الرابحة للضغط على الجزائر من أجل قبول مشاريع غربية والالتحاق بمنظمات لا تغني شيئاً.

وفي مبادرة جد حكيمة عقدت الجمعية الوطنية للزوايا الجزائرية ملتقاها السنوي في مدينة تيزي وزو المنطقة الأكثر حساسية للقبائل يوم ١٤ ديسمبر ٢٠٠٢، ضمن استراتيجيتها لاسترجاع مكانتها وتأكيد الروابط التاريخية والدينية بين منطقة القبائل وباقي مناطق القطر، وربما لعب دور جسر بين السلطة والمنطقة في هذه المنطقة التي يميزها بروز نزعة انفصالية صريحة تتخذ من بلاد «الزوايا» - أماكن ومدارس تحفيظ القرآن الكريم - منبراً لها.

اجتمع في عاصمة جرجرة تيزي وزو ممثلو ومقدمو الزوايا من ٢٨ محافظة، ٤٥٠ مندوباً، وقد ناقش الملتقى السنوي قضايا تخص أساساً إعادة الاعتبار للزوايا في الجزائر والعمل على استرجاع نفوذها كمرجعية

متى يحدث ذلك في بعض قنواتنا العربية؟

التلفاز السويدي ينتصر للحجاب



ستوكهولم: يحيى أبو زكريا

أصبح بإمكان المرأة المسلمة في السويد المحجبّة حجاباً شرعياً كاملاً أن تعمل في التلفزيون السويدي وأن تطلّ بحجابها على ملايين المشاهدين السويديين لتحدثهم في مختلف البرامج دون تمييز أو مضايقة، فقد اتخذ التلفزيون السويدي الرسمي قراراً يؤكّد على أنّ السويد دولة تحترم الثقافات والديانات وأنّ الحريّة الدينيّة مكفولة.

وتجدر الإشارة إلى أن التلفزيون السويدي الرسمي يعد محافظاً.. وربما أكثر من بعض وسائل الإعلام العربية المرئيّة، فأفلام العهر محظورة برمتها، والدعاية للخمور محظورة أيضاً.

وباتخاذه هذه الخطوة يكون التلفزيون السويدي أول وسيلة إعلامية غربية تجيز لمحجبّة أن تطلّ على مشاهدين من أغلبية غير مسلمة وتخاطبهم بلغتهم وقد تتناول مواضيع ذات صلة بحياتهم، وقد بات مألوفاً في السويد أن يصادف المرء فتيات محجبات في مختلف العمل بدءاً بالبريد وإلى المستشفيات ودور العجزة ومعاهد التعليم وغيرها.

وحسب القوانين فإن أي محجبة تتعرض للتمييز العنصري أو الديني بسبب لباسها؛ لها أن ترفع دعوى عاجلة على رب العمل الذي عاملها بسوء بسبب زيها، وقد رفعت فتاة سويدية مسلمة - فصلت من عملها كبائعة ملابس في أحد أكبر محلات الألبسة في السويد بسبب حجابها - دعوى على رب العمل فأنصفتها الدائرة الحكوميّة التي تنظر في قضايا التمييز وعادت إلى عملها وحصلت على تعويض محترم.

وبسبب هذه القوانين فإن السويد تكاد تخلو من ظاهرة محاربة المحجبات كما يحدث في بلجيكا وفرنسا وبعض الدول الغربية الأخرى. كما أن وسائل الإعلام السويدية تخلو من التهكم على المحجبّات.

وللمرأة المحجبة السويدية وغير السويدية أن تحصل على جواز سفر أو بطاقة هوية رسمية أو أي بطاقة مهمة دون أن تزيل الخمار عن رأسها وتقبل الدوائر الحكومية صورة المرأة المحجبة دون احتجاج. وفي الوقت الذي يقبل فيه التلفزيون السويدي بالمذيعة المحجبة فإنّ بعض التلفزيونات العربية لا تقبل ذلك بل تعتبر التبرّج والتعري شرطاً في الحصول على منصب مذيعة أو منشطة، وفي الجزائر طردت مذيعة من عملها وهي نعيمة ماجر أخت اللاعب الجزائري رابح ماجر من عملها في التلفزيون الجزائري بسبب حرصها على الحديث باللغة العربية الفصيحة، وهذا ما أزعج الذين يريدون أن يكون لسان الجزائر ولسانها من وحي الثقافة الفرنسية، وفي مصر منعت عشرات من المذيعات من الظهور بعد ارتدائهن الحجاب.■

دينية محافظة في مواجهة التيارات الإسلامية الأخرى التي كانت سببا في الأزمة الدموية بفتاوى ما أنزل الله بها من سلطان.

وقد اجتمعت على هذه المنطقة الغربان المستغربة المنادية بالانفصال والمنصرون الذين تشرف عليهم أطراف فرنسية.

ويرى رئيس تنسيقية زوايا محافظة تيزي وزو القبائلية «امزيان إيجري» أن الملتقى جاء لإلقاء الضوء على وضعية الزوايا عبر الوطن وهي وضعية سيئة كما قال، ورفض القول بأن للملتقى أهدافاً أخرى ويؤكد أن احتضان بلاد زواوة لاجتماع الجمعية جاء من منطلق أن منطقة القبائل كانت تسمى «منطقة زواوة» لكثرة وجود زوايا تحفيظ القرآن بها حيث تعد أكبر محافظة من حيث عدد المساجد.

وفي المقابل ترى أوساط سياسية أن هذا الملتقى مسعى من مساعي تجسير العلاقة بين الرموز الدينية للمنطقة ممثلة في الزوايا ورفع الحصار عن بعض الجمعيات المسجدية وتشجيعها على الشروع في حملة توعية لقطع الطريق أمام دعاة الانفصال والجمعيات التنصيرية التي حافظت على وجودها بالمنطقة منذ الاستقلال، ولم تلجأ السلطة إلى هذه الزوايا والجمعيات إلا بعد فشل محاولات إنهاء الصراع بالمنطقة ورفض السماع لرموز الدولة.

وتقف رئاسة الجمهورية ـ حسب مصادرنا ـ وراء تمويل العملية، وقد حظيت المنطقة بثناء الكثير من ممثلي الزوايا عبر الوطن، وأشار عبد الرزاق القاسمي ممثل الزاوية القاسمية ـ الهامل ـ بالجنوب الجزائري إلى أن علماء زواوة لعبوا دوراً عظيماً في نشر الإسلام وخدمته والحفاظ عليه كما ساهموا في توضيح الرؤية للمؤمنين بسورية في مرحلة انتشر فيها التكفير، وبفضلهم ـ بعد الله ـ استرجع الجامع الأموي في دمشق دوره.

فهل تكون لمبادرة الزوايا في الجزائر لحل أزمة عروش القبائل حصيلة تذكر أم أنها مجرد ورقة في يد رئاسة الجمهورية لضمان فترة ثانية في الرئاسة سنة ٢٠٠٤؟■

..وشخصيات مثقفة سويديّة تقبل على الإسلام

بات مألوفاً أن يصادف الإنسان في مسجد من مساجد السويد أطبّاء أو أساتذة جامعيين أو باحثين وكتّاباً يبحثون عن ماهيّة الإسلام ويطرحون أسئلة خاصة تتعلق بالإسلام على المشرفين على هذا المسجد أو ذاك.

وقد جرت العادة في السويد أن تقوم تلاميذ المدارس بزيارات دوريّة للمساجد للتعرّف على دور العبادة، وتندرج هذه الزيارات في سياق المنهج التربوي القاضي بتعليم التلاميذ ميدانياً.

وفي هذا السيّاق يشار إلى أنّ هناك قصوراً كبيراً في ترجمة الكتب الإسلامية المهمة إلى اللغة السويدية، فلا يوجد على سبيل المثال قرآن مفسر تفسيراً كاملاً إلى اللغة السويدية، كما أنّ أمهات الكتب التي تتحدث عن حضارة الإسلام واستيعابه لكل مناحي الحياة مفقودة بل ومنعدمة باللغة السويدية. وتعوض جزءاً من هذا الشحّ المعرفي المناقشات العابرة أحياناً والعميقة أحياناً أخرى مع المشرفين على المساجد، الذين لا يتمتع بعضهم ـ رغم إخلاصه ـ بثقافة إسلامية عالية وبالأخصّ في مجال المناظرة مع الآخر غير المسلم.

ويتردد العديد من أصحاب الشأن العلمي والاجتماعي من أطبّاء ومحامين وحتى قساوسة على المساجد للتعرف على الإسلام، ويقول المشرفون على المساجد في السويد إنّ العديد من الشخصيات العلمية والثقافية أعلنت إسلامها كما جرى مؤخراً في مسجد أوبسالا القريب من العاصمة حيث أسلم أحد القساوسة وطبيب بالإضافة إلى عدد من الطلبة، والأمر ذاته حصل في مساجد ستوكهولم ويوتوبوري ومالمو وغيرها.

وقد بدأت بعض الجمعيات الإسلامية تتدارك هذا القصور فراحت تصمّم صفحات إسلامية باللغة السويديّة على شبكة الإنترنت وهو الأمر الذي قد يسدّ ثغرة ما خصوصاً مع انتشار استخدام الإنترنت بشكل مكثّف.■



فوز الإرهاب الهندوسي في جوجرات

كيرالا: أبو بكر المدني
إسلام آباد: مهيوب خضر

فاز حزب بهارتيا جاناتا وهو الحزب الهندوسي المتطرف الحاكم في الهند، بانتخابات ولاية جوجرات التي أجريت مؤخراً، والتي كانت محط اهتمام العالم، لما تمثله نتيجة الانتخابات من أبعاد استراتيجية على سياسة الهند في المستقبل.

وكانت نتيجة الانتخابات التي بلغت نسبة التصويت فيها ٦٣٪ بمشاركة ٣٣مليون ناخب، أن حاز بهارتيا جاناتا ثلثي مقاعد برلمان الولاية (١٢٧ من أصل ١٨٢)، بينما حصل حزب المؤتمر المعارض على ٥٠ مقعداً فقط، وتمثل هذه النتيجة ارتفاعاً واضحاً لأسهم بهارتيا جاناتا في الولاية، رغم الاتهامات والانتقادات الكبيرة التي واجهها، إبان فترة حكمة الماضية بسبب تفريطه في حماية الأقلية المسلمة من أعمال عنف قام بها أعضاء الحزب راح ضحيتها أكثر من ألفي مسلم.

ووصف زعماء حزب المؤتمر المعارض فوز بهارتيا جاناتا في جوجرات بأنه انتصار للإرهاب، متهمينه باستخدام أساليب طائفية، في التفريق بين المسلمين والهندوس لدعم مشروعه الانتخابي، في تأجيج الرأي العام الهندوسي المعتدل منه والمتطرف ضد المسلمين.

وقد حاولت الأقلية المسلمة في جوجرات والتي يبلغ تعدادها ١٠٪ تقريباً من السكان، دعم حزب المؤتمر، تحت قاعدة أخف الضررين، إذ إنهم بأصواتهم المعدودة لا يمكن لهم تحقيق أي فوز مؤثر، خصوصاً وأن حزب بهارتيا جاناتا يسيطر على حكومة الولاية منذ عقود.

ويتخوف المسلمون في الهند من أن تثير نتيجة انتخابات جوجرات شهية حزب بهارتيا جاناتا، في ارتكاب مجازر جديدة ضدهم في بقية الولايات، وبالتالي الصعود على دمائهم لتحقيق مكاسب أكبر تحت شعارات التطرف المناهضة لوجود المسلمين في الهند.

ويعتقد الكثير من الدبلوماسيين الأجانب الذين شهدوا انتخابات جوجرات، أن نتيجة الإنتخابات التي تقدم فيها حزب بهارتيا جاناتا عن نتائج الانتخابات السابقة في الولاية، تمثل ضربة قوية للعلمانية في الهند، خصوصاً بعد أعمال العنف الأخيرة التي استهدفت المسلمين.

ويعتبر أنصار حزب بهارتيا جاناتا وعلى رأسهم مودي رئيس وزراء الولاية الأسبق، أن فوز حزبهم هو هزيمة لأتباع باكستان في الولاية، في إشارة إلى حزب المؤتمر المتهم بالتساهل في التعامل مع باكستان.

وقد أذاعت القناة الرابعة البريطانية، تقريراً تحدث عن جمع الكثير من المؤسسات الهندوسية الخيرية في بريطانيا الأموال ولا سيما منظمة «سيوا» لصالح تمويل مشاريع وأهداف الهندوس المتطرفين في الهند، الذين شعارهم «الهند بلد هندوسي فقط»، وهم يطرحون ثلاثة خيارات أمام المسلمين لا رابع لها وهي:

١. الدخول في الهندوسية.
٢. الهجرة إلى باكستان.
٣. القبر.

ويدل الفوز الذي حازه حزب بهارتيا جناتا في جوجرات على أن المجزرة البشعة التي وقعت للمسلمين في الولاية هي التي صعدت بشعبيته فوق أشلاء المسلمين. وإذا كان من عادة السياسيين استغلال الاضطرابات الطائفية ضد خصومهم، ففي جوجرات تبدل الحال إذ تحولت الأشلاء المحترقة للمسلمين أصواتاً لصالح الهندوس المتطرفين، حتى انهم يفكرون الآن كم صوتاً يحصلون في الانتخابات القادمة بقتل واحد من المسلمين أو إحراق نسائهم وأبنائهم. وتتجمد الدماء في العروق حين نسمع أهل جوجرات التي ولد فيها غاندي صاحب مبدأ «اللا عنف» الذي اعتبر قتل الهوام والحشرات من الموبقات، يفخرون بالنجاح الذي تحقق على جثث المسلمين.

لقد أصبح نريندرا مودي رئيس وزراء جوجرات الذي مهد الطريق للمتطرفين والجنود لارتكاب المذبحة، الشخص الأكثر شعبية عند الناخبين، حتى إنه تمكن من أن يجمع الهندوس من مختلف الطبقات ضد المسلمين.

وتعود سيطرة الأحزاب الهندوسية المتطرفة على جوجرات إلى عام ١٩٩٠، وقد لجأت في سبيل ذلك إلى طريقين: الأولى، اجتذاب الهندوس من طبقات الصفوة التي كانت تعتبر «بنوكاً صوتية» لحزب المؤتمر المعارض. والثانية تكريس الجهود لمحو التفرقة والعداوة بين الصفوة والمنبوذين من الهندوس، بتوجيه عداوة الجميع ضد المسلمين، كما حاولوا إقناع الهندوس من الطبقة السفلى بأن المسلمين هم العدو الأول لهم. ونتيجة لهذا المكر تحولت طبقة المنبوذين من كونها ضحية لمظالم الصفوة إلى مرتبة كلاب الصيد للمتطرفين ليصطادوا بهم المسلمين.

وقد نجح التطرف الهندوسي في سعيه نجاحاً ملحوظاً إلى الآن، ومما يستنبط من هذه الانتخابات أن العلمانية، التي تتمسك بها الأقليات بالهند باعتبارها حاجزاً يحول دون سيطرة الأغلبية الهندوسية، صارت مرفوضة من الطوائف الهندوسية السفلى التي تملك أوفر عدد من الأصوات.

ويزيد الطين بلة قول رئيس الوزراء مودي عقب فوزه: «إن أمواج الهندوسية التي ظهرت في انتخاب جوجرات غير محصورة في هذه الولاية فحسب بل إنها تنساح منها إلى سائر انحاء البلد حتى تكون الهند كاملة دولة هندوسية في مدة سنتين». أما رئيس وزراء الهند فاجباي فحين سأله الصحفيون: هل يتكرر هذا الفوز في سائر الولايات؟ قال: إذا تكررت حادثة حريق القطار في أي بقعة يتكرر هذا الفوز أيضا هناك. وهي إشارة إلى حادثة القطار الذي اندلعت فيه النار في جوجرات وقتل فيها عدد من الهندوس، واتهم المسلمون زوراً بتدبير الحادث، وقد أثبتت الفحوص والتحقيقات أن النار قد أضرمت من داخل القطار لا من خارجه، وأن نوافذ القطار كانت عالية لدرجة لا يمكن معها سكب النفط من الأرض إليها. وقد نشرت الصحف المنصفة ذلك، وبينت أن حادث إحراق القطار والجرائم التي تلته بحق المسلمين كانت مؤمرة منظمة من قبل الهندوس المتطرفين.■

ني الذكرى العاشرة لهدم المسجد البابري

من ناحية اخرى شددت الحكومة هندية من إجراءاتها الأمنية، حول لسجد البابري، بمناسبة الذكرى عاشرة لتدميره، على أيدي متطرفين ندوس، في ديسمبر عام ١٩٩٢م.

وقد نشرت القوات الهندية أكثر ن ١٥٠٠ جندي، في محاولة لمنع تظاهري الهندوس، من الوصول إلى وقع المسجد، المتنازع عليه، حيث جمع المئات منهم، منتهكين بذلك قرار لحكمة العليا، التي أصبحت الجهة رسمية الموكلة بحل النزاع حول لكية أرض المسجد، بين المسلمين الهندوس.

والجدير بالذكر أن النزاع حول لسجد البابري، الذي يقع في أيوديا، حدى مدن ولاية أتار براديش، كان د خلف أكثر من ثلاثة الاف قتيل من لسلمين، الذين حاولوا منع الهندوس ن هدم المسجد، في العام المذكور.

وبينما يؤكد المسلمون احقية لكيتهم لأرض المسجد، الذي بني في لقرن السادس عشر، يدعي الهندوس ن المسلمين اقاموا مسجدهم، على نقاض معبد لهم، دون إظهار اي دليل لموس على ذلك، كما هو حال لصهاينة مع قصة هيكل سليمان. يصف المسلمون في الهند، يوم سادس من ديسمبر من كل عام ـ اليوم الأسود» إلا ان الهندوس



المتشددين يعتبرونه يوم نصر.

ويعد لال كريشنا ادفاني نائب رئيس الحكومة الهندية ووزير الداخلية، من أشد الهندوس المتعصبين الذين يدعمون مساعي مجلس الهندوس العالمي، في بناء معبد الإله رام المزعوم على أنقاض المسجد البابري، ولذلك فإن المسلمين في الهند لا يثقون بنزاهة الحكومة، كما جاء على لسان كمال فاروقي عضو اتحاد القانونيين المسلمين للدفاع عن المسجد البابري الذي قال: «الحكومة الحالية لا تريد أي فصل لصالح المسلمين حول قضية المسجد البابري تحت أي ظرف من الظروف». وبينما تدعم باكستان موقف الأقلية المسلمة في الهند، التي تصر على بناء المسجد البابري من جديد، يناشد مسلمو الهند، بقية الدول العربية والإسلامية، السعي من أجل الضغط على الحكومة الهندية، لصالح قضيتهم العادلة.■

استراتيجية شيشانية شتوية

وضع قادة المجاهدين الشيشان استراتيجية جديدة لمواجهة قوات الاحتلال الروسي، تعتمد على الاستمرار في الاشتباكات والمناوشات وعمليات التفجير في العاصمة جروزني وغيرها من المدن.

في هذا الإطار، تمكن المجاهدون من قتل عدد من الجنود الروس في العاصمة، وفي منطقة شالي وقعت مناوشات أخرى بين مجموعة من المجاهدين ووحدة روسية كان المجاهدون قد كمنوا لها بتفجير لغم تسبب في تعطيل آلية مدرعة وتضررها، ثم هاجمها المجاهدون بالأسلحة الرشاشة مما أسفر عن مقتل أربعة من الجنود الروس وإصابة آخرين منهم بجروح، وقد انسحب المجاهدون إثر تقدم وحدة أخرى من القوات الروسية لنجدة الوحدة الأولى.

إلى ذلك، نقل موقع «صوت القوقاز» على الإنترنت قول زوجة القائد الشيشاني الأسير الراحل سلمان رودايف إنها زارته بعد طلب وإلحاح لفترة محدودة محاطة بعدد من الجنود الروس، وكان سليماً في مظهره الخارجي، ولا تُوجد عليه آثار مرض أو إرهاق، ولكن كان يشير إلى انه يُعذب بين الحين والآخر.. كما ذكر شقيق رودايف أن بعض المسؤولين في الاستخبارات أكد أن سلمان تُوفي على أثر نزيف داخلي بعد أن ضُرب في مواضع عدة من جسده، وفقد وعيه حتى مات!■

مستقبل مفاوضات السلام في مهب الريح.. والسبب جون جارانج

الخرطوم: محمد حسن طنون

يبدو أن السلام الحقيقي الذي ينشده السودانيون لوضع حد نهائي لأطول حرب أهلية في إفريقيا (١٩٥٥-٢٠٠٢م) لايزال بعيد المنال.

لقد استبشر الجميع عند توقيع الحكومة وحركة التمرد الاتفاق الإطاري للسلام بتاريخ ٢٠ يوليو الماضي في مشاكوس ورحبت الحكومة أكثر المعارضين بالاتفاقية وتفاءلوا جميعاً بقرب نهاية المعاناة ولكن لم ينتبه الجميع لما قاله الناطق باسم المتمردين حين قال عقب توقيع الاتفاقية: الشيطان في التفاصيل!

منذ ذلك التاريخ لاحظ المراقبون أن قادة الحركة بمن فيهم المتمرد جون جارانج يدلون بتصريحات ويأتون بأقوال ويتحركون تحركات تكشف نواياهم الحقيقية وأنهم ليسوا دعاة سلام وإنما دعاة حرب لتحقيق أهداف لا تمت لقضايا السودان بصلة ولا تصب في مصلحة السودانيين وبالأخص الجنوبيون الذين يدعي جارانج سعيه لتحريرهم من «الاستعمار الشمالي»!

لقد تعلمت الحركة من اليهود الذين يدربونهم عسكرياً وسياسياً أسلوب «شيلوك» في قصة تاجر البندقية وتأهل جارانج جيداً لذلك الدور وتطبع بطباع اليهود بعد أن اعتنق دين النصارى البروتستانت وتربى في أحضانهم سنين عدداً.

أهم ما تعلمه جارانج ورفقاؤه هو التكيف حسب الأحوال، وإجادة فن المناورات ونقض العهود والمواثيق وتبديل الأقوال والأفعال بين حين وآخر لاسيما وأن الحركة ضمنت تماماً الدعم الأمريكي اللامحدود لها ومن وراء أمريكا دول الصليب المتحالفة معها في الإيجاد وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا ودعم اليمين الأصولي المكون من نصارى البروتستانت المؤمنين بالعهد القديم واليهود في الكونجرس الذي أصدر قانون «سلام السودان»، هذا القانون العجيب الذي يتوعد الحكومة بتحقيق السلام المطلوب خلال ستة أشهر وإلا.. فالعقوبات الصارمة.

أبلغ دليل على أن تصرفات الحركة لا تشجع المضي قدماً نحو سلام حقيقي هو زيارة جارانج لمنطقة جبال النوبة بولاية جنوب كردفان والتحدث لمؤتمر ضم بعض أبناء جبال النوبة الذين وقعوا في حبال التنصير:



جارانج حريص على استمرار المعاناة

في هذا المؤتمر ألقى جارانج خطاباً أكد فيه أنه لا يسعى لسلام وذلك بوضعه شروطاً لايقبلها أحد إلا إذا أراد استسلاماً كاملاً للحركة، فما هذه الشروط؟

قال جارانج إن حركته ملتزمة بالحل السلمي من خلال مفاوضاتها مع الحكومة عند استئنافها في يناير في كينيا برعاية الهيئة الحكومية للتنمية ومكافحة التصحر (إيجاد)، لكنه أضاف أن المفاوضات لايمكن أن تسفر عن اتفاق سلام إلا إذا تمكنت من حل خمس قضايا هي:

١- قضية جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق ومنطقة أبيي وسط ولاية كردفان، وهذه المناطق لا تقع ضمن حدود الولايات الجنوبية إطلاقاً. ويعتبر جارانج أن جبال النوبة جزءاً لايتجزأ من حركته.

٢- علمانية العاصمة القومية الخرطوم، أي عدم تطبيق الشريعة الإسلامية فيها مثل الولايات الجنوبية.

٣- وجود جيشين منفصلين خلال الفترة الانتقالية التي مدتها ست سنوات أحدهما جيش الحكومة والوطن والآخر جيش حركة التمرد ليكون صنواً ونداً لجيش السودان.

٤- قضية الرئاسة.. كيف تكون؟

٥- قضية توزيع الثروة: ٤٠٪ من موارد النفط للجنوب فضلاً عن نسبة ٨٠٪ من موارد السودان الأخرى وغير هذه المسائل مطالب أخرى تعجيزية واستفزازية كلها تخريب وتعويق لمفاوضات السلام ومن تلك ما قام به جارانج من إنشاء بنك مركزي وإصدار عملة خاصة في المناطق التي يحتلها وربما خرج لنا باسم لدولته التي ينشدها وعلمها ونشيدها الخاص.

إن زيارة جارانج ومعاونيه لجبال النوبة هي الأولى والأخطر من نوعها لتأجيج الصراع العنصري والقبلي وتفتيت وحدة السودان، وإطالة الحرب. لقد استغل جارانج واستثمر اتفاقية جبال النوبة التي تقضي بوقف إطلاق النار وحمايا الأجنبي للمناطق التي تحتلها حركة التمرد وهي لا تتعدى الخمسة بالمائة ليسارع جارانج إلى هناك في وسط كردفان دون أن يخشى على حياته، أما قبل الاتفاقية فلم يفكر أبداً في زيارة المنطقة لأنه يعرف جيداً مصيره المحتوم هناك وسط الأغلبية الساحقة للمسلمين ولكنه وجد الفرصة تحت حماية الوجود الأمريكي ليحدث أبناء جبال النوبة عن عزمه تكوين سودان جديد من حلفا إلى نمولي بأقصى الجنوب، وما السودان الجديد الذي يحلم به المتمرد جارانج إلا السودان الخالي من العرب والمسلمين فهو في جلساته الخاصة يردد ما لقنه إياه أهل الصليب والنجمة السداسية وفحواه: فليخرج العرب من السودان كما خرجوا من الأندلس بعد خمسمائة عام.

ومن أقوال جارانج التي تجعلنا نجزم بأنه لا يسعى لسلام، ما قاله في جبال النوبة من أنه ملتزم بقضيتهم ولن يخذل أبناء النوبة الذين قاتلوا معه الشماليين ولن يصل إلى اتفاق مع الحكومة لقضيتهم ومن أخطر ما خرج به المؤتمر أنهم استغلوا وجودهم تحت الحماية الدولية وفوضوا حركة التمرد التحدث والمفاوضة باسمهم واتخذ المؤتمر قراراً يقضي بحق تقرير المصير لجبال النوبة وعدم تحكيم الدستور والقوانين المعمول بها في الشمال ومعاملته كالجنوب!

وتلقى جارانج في هذا المؤتمر بيعة فيليب عباس غبوش وهو قسيس نصره الاستعمار إبان الاحتلال البريطاني للسودان وصار معادياً للسودان، وحكم عليه الرئيس الأسبق جعفر نميري بالإعدام لقيادته حركة تمرد انفصالية ثم عفى عنه وفي عهد الأحزاب حوكم لاختلاسه ملايين الجنيهات ثم جاء في عهد الإنقاذ ليؤسس حزباً انفصالياً ومن المعلوم عنه أنه كان يزور الكيان الصهيوني دائماً.

والغريب أن المتمرد جارانج وجه نداء إلى القبائل العربية الموجودة في منطقة جنوب كردفان من حوازمة ومسيرية وشنابلة وفلاته وغيرهم باعتبارهم عنده أقلية يجب أن توفق أوضاعها وفق وضعه الجديد الذي يبتغيه ولكن الواقع أن منطقة جنوب كردفان منطقة تصاهر وتمازج وتواصل دون حواجز أو عوامل وأن الجبال شهدت قيام دولة إسلامية في القرون السابقة هي دولة تقلي العباسية فالمنطقة لها إسهامات وافرة في المسيرة الوطنية والإسلامية ولولا السياسة البريطانية التي جعلت من جبال النوبة مناطق مقفلة للتنصير لما كانت هذه المشكلة. ورغم أن اتفاقية جنيف لجبال النوبة قد فصلت قضية الجبال عن الجنوب إلا أن حركة التمرد تريد نسف جسور السلام خدمة للمخطط الصهيوني وأمريكا المتهودة.

وبعد الذي حدث ويحدث فإن السودانيين المخلصين من شماليين وجنوبيين باتوا لا يثقون في

جون جارانج ويعتبرونه مجرد رئيس عصابة احترفت القتل والنهب والسلب بجيش من المرتزقة تماماً كجيش الرب الأوغندي الذي تعتبره أمريكا منظمة إرهابية لأنها تحارب ضد النظام الأوغندي الذي ترضى عنه الولايات المتحدة في حين أن الإرهابي جارانج يتلقى كل الدعم والمساندة من أمريكا واليهود وكنائس أوروبا المتطرفة!

لقد تساءل المخلصون بقلق: ما جدوى الذهاب إلى واشنطن؟ لماذا نرسل وفد التفاوض إلى هناك استجابة لرغبة أمريكا التي لها تاريخ في مثل هذه الدعوات، كدعوة السادات في كامب ديفيد وعرفات في واشنطن لتوقيع اتفاقيات الذل والعار هناك بضغط رهيب من الولايات المتحدة؟..

السلام الأمريكي يريد نظاماً بديلاً للنظام الإسلامي القائم الآن وأمريكا ليست محايدة بل هي منحازة كلياً وعلناً للتمرد ويخشى أن تكون دعوة الحكومة ومعارضيها - الحركة والتجمع - لإملاء شروط معدة سلفاً تخدم الخط المناهض للمشروع الإسلامي في السودان تمهيداً لنصب (قرضاي) سوداني.. وهناك احتمالات ثلاثة يراها الناس:

الأول: سلام أمريكي مذل.

الثاني: انفصال الجنوب عن الشمال.

الثالث: استمرار الحرب.

ويرى بعض الإسلاميين أن الاحتمال الأول لن يكون في وجود الدبابين والمجاهدين الذين قدموا أرتالاً من الشهداء من خيرة أبناء السودان ولذلك فالاحتمال الثاني يفضله البعض بحجة أن انفصالاً بسلام خير من وحدة بحرب ولكن هذا الاحتمال لايحقق السلام لأن حركة التمرد بعد الانفصال ستحرك جيوبها في الشمال لإثارة الحرب، وما الانفصال إلا مرحلة من مراحل الحركة للسيطرة على السودان كله.

إذن الاحتمال الأخير هو الأقرب في ظل التداعيات مادام الناس يرفضون اتفاقية تجهض المشروع الإسلامي وتقوضه من أساسه.

إيجابيات في صالح الحكومة

وفي حين شد وفد التفاوض الرحال إلى واشنطن وجهت الحكومة ضربة قاسية لحركة التمرد بنجاحها في تحقيق انسلاخ أبرز القادة الميدانيين لحركة التمرد والذي كان يشكل التهديد الرئيس لمناطق استخراج النفط في غرب النوير بالجنوب منهم قائد التمرد السابق بيتر قديت الذي وصل الخرطوم بعد حوار شاق وطويل ولكنه مثمر وتحالف مع الحكومة وانشق عن جارانج بعدما ظل يقود معظم العمليات العسكرية ضد الحكومة حول مناطق النفط مستهدفاً ضرب حقول البترول ورحيل الشركات الأجنبية خوفاً ورعباً. وبانضمامه للحكومة سيكون هو واللواء فاولينو ماتيب المتحالف من قديم مع الحكومة سنداً قوياً للجيش السوداني مما سيجعل حركة التمرد بعيداً عن حقول البترول ويبدد أحلامها بالسيطرة عليها.■

القمة الخليجية الثالثة والعشرين تدين الخطاب التحريضي ضد الكويت

انطلاق الاتحاد الجمركي العام القادم والعملة الموحدة ٢٠٠٧م

الدوحة: المجتمع

يبدو أن القمة الخليجية الثالثة والعشرين التي عُقدت في العاصمة القطرية الدوحة الأسبوع الماضي كانت على موعد مع الكارثة الثالثة التي تشهدها المنطقة كل عشرة أعوام، ففي عام تأسيس مجلس التعاون الخليجي ١٩٨١م، عُقد أول اجتماع للمجلس من أجل تشكيل نواة خليجية تتعامل مع الأخطار التي تواجه دول الخليج وخاصة الحرب العراقية الإيرانية - التي كانت قد اندلعت آنذاك - وآثارها الاقتصادية والأمنية.

ثم تكرر الأمر خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠م بغزو العراق للكويت، ووجود تهديد حقيقي جديد لأمن الخليج وبنيته السياسية والاقتصادية والأمنية مازالت مضاعفاته مستمرة.

ويأتي اجتماع القمة في العقد الثالث بالدوحة مع تزايد إمكانية اندلاع الحرب الثالثة التي ستكون هي الأخطر، حيث من المتوقع أن تغير الخريطة السياسية والاستراتيجية للمنطقة.

جاءت القمة مثقلة بخلافات خليجية حول بعض القضايا منها التعاطي مع الوجود الأمريكي في الخليج والتناول الإعلامي لبعض القضايا الخليجية، وهو ما انعكس على مستوى التمثيل في القمة إذ لم يحضرها سوى اثنين من الزعماء الستة، وهما أمير قطر رئيس الدورة الحالية، وسلطان عمان رئيس الدورة السابقة، وإن كانت الوفود نفت أي دلالة لغياب القادة الخليجيين عن الحضور، مؤكدة أن الأمر المهم هو عدم غياب أي دولة في الحضور. وكان أمير قطر أشار في الكلمة الافتتاحية له إلى ضرورة ألا يتأثر عمل مجلس التعاون الخليجي بأي خلافات ثنائية بين أعضائه، وأن القمة تعقد في ظروف غير عادية تواجهها المنطقة مما يتطلب توحيد الجهود والاتفاق على السياسات اللازمة لمواجهتها، مشيراً إلى أن مجلس التعاون الخليجي هو الصيغة الملائمة لتعزيز أمن دول الخليج وتحقيق استقرارها، وأضاف أن الوقت قد حان لتوسيع مجالات عمل المجلس وتطوير أداء مؤسساته في إطار حوار بناء يهدف إلى الارتقاء بالتعاون إلى مستوى التكامل لاسيما في المجالات الحيوية.

وقد قال وزير الخارجية القطري الشيخ



حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني: إن القمة لم تتطرق إلى أي خلاف داخلي بين دول المجلس.

وقد عكس البيان الختامي للقمة توقعات أبرز المتشائمين من التركيز على قضايا اقتصادية، والتطرق للقضايا الأمنية والسياسية بقرارات تقليدية مع عدم الإشارة من قريب أو بعيد للضربة المتوقعة على العراق، بينما أيد البيان حكومة أفغانستان وجهودها لإعادة الإعمار، وأكد على قرارات عربية وخليجية سابقة بإدانة إسرائيل، وضرورة تدخل المجتمع الدولي لحماية الشعب الفلسطيني، وإن لم يرد ذكر للانتفاضة الفلسطينية.

وقد أكد البيان الختامي رفض الخطاب الذي وجهه الرئيس العراقي صدام حسين للشعب الكويتي، على أساس أنه يخالف ما اتفق عليه في قمم عربية سابقة من التزام العراق بسيادة الكويت واحترام أراضيه واستقلاله وعدم تهديده، كما تطرق البيان إلى ضرورة العمل على وحدة واستقلال العراق، وتمنى أن تنتهي أزمته بالطرق السلمية، مع الإشادة بالمرونة العراقية في التعاطي مع القرار ١٤٤١ وتعاونه التام مع فرق التفتيش الدولية، وطالب هذه الفرق بالحيادية، والعمل بمهنية عالية في ممارسة نشاطها في العراق.

ومثلت القرارات الاقتصادية ذروة النجاح، إذ قرر المجلس البدء في تدشين الاتحاد الجمركي بين دول المجلس الست في الأول من يناير القادم، مع توحيد الرسوم الجمركية المفروضة على السلع المستوردة، التي يتم تداولها في أكثر من دولة، وتحديدها بنسبة خمسة في المائة، وكذلك تحديد تاريخ العام ٢٠٠٧م موعداً لانطلاق العملة الخليجية الموحدة، كما قرر دراسة مقترح قطري بمد شبكة أنابيب تجمع بين دول مجلس التعاون الخليجي، وتنتهي عند نقطة تصديرية واحدة في بحر العرب بسلطنة عمان.■

بعد ١٥ سنة من ميلادها

حركة حماس .. إلى أين؟



أصبحت مركبات حماس الثلاث: الإسلام والرفض والمقاومة المعبر الحقيقي عن نبض الشعب الفلسطيني

تتجاوز رؤية الإسلاميين للصراع الأدوار القطرية والعالمية وتعطيه صبغة حضارية، بحيث يصبح تحرير الأرض والإنسان جزءاً من الصراع.. وليس كل الصراع

من المفيد ونحن نخوض أقسى معركة مع الاحتلال الصهيوني، وفي ظل اختلاف المعادلات والظروف إلى درجة التناقض، أن نعرج على انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي جاءت متزامنة مع الانتفاضة الأولى وكأنها جزء منها، فكلاهما أثر على الآخر وتفاعل معه وأنتج معادلة جديدة مع الاحتلال، وكلاهما معبر عن تغير في الوعي ضد الاحتلال بدأ منذ سنة ١٩٨٧ ولم يتوقف حتى اللحظة، وإن أخذ منحنيات في الصعود والهبوط وفي الأوهام والحقائق.

كوادر حماس .. قوة ضاربة



إبراهيم أبو الهيجا(*)

ibrheem2022@hotmail.com

الآن.. وصلنا إلى نقطة صعود ولحظة صدق معاً، الصدق بنهج المقاومة والصعود في أدائه، والأهم الصعود في الملتفين حوله لدرجة أصبح فيه خيار المقاومة خيار الإجماع، لأنه غدا الإمكان الوحيد للتحرير، لذا لا يمكن لباحث جاد مهما أوتي من العلم أن يتحدث عن كل تلك المتغيرات دون أن يمر أولاً على فهم لحركة مركزية مثل (حماس)، التي كانت ولا تزال قوة رئيسة في الانتفاضة والمقاومة، ولفهم حماس بعد ما يقرب على خمسة عشر عاماً من انطلاقتها، لا بد من قياس مركباتها الثلاث التي تميزت بها:

١- فلسفة الصراع القائمة على الفهم الإسلامي للقضية الفلسطينية ضمن المشروع الحضاري الكبير.

٢- أداء المقاومة المرتبط ببقاء الاحتلال والمستمر حتى زواله عن آخر شبر من الأرض.

٣- الرفض والمعاندة لخيار التسوية والحلول المرحلية أو الطروحات النهائية لحل القضية الفلسطينية، وما ترتب عليها من استحقاقات أو مفاوضات كونها تقوم على موازين مختلة ومعايير ظالمة ولا تتعاطى مع الأمور من منظور الحقوق الثابتة بل من خلال ما يتحصل من القوة الواقعة.

هذه المركبات الثلاث، لم يكن ممكناً قراءتها في ظل وهج التسوية وما رافق ذلك من غبش وخداع، أما الآن وبعد سقوط تجربة أوسلو بشكل عملي، توضحت الصورة وأصبحت مركبات حماس الثلاث: الإسلام والرفض والمقاومة، المعبّر الحقيقي

(*) كاتب وباحث فلسطيني

إذا كان المتاح شرعياً يعطي حماس سياسة لطرح هدنة أو إيقاف مؤقت للمقاومة فذلك في إطار الثوابت والرؤى دون أي خروج عنها

عن نبض الشعب الفلسطيني ووعي الأمة العربية والإسلامية، بل إن ثمة ظاهرة مهمة تعبّر عن ذلك تتمثل بانتقال العديد من معسكر المؤيدين للتسوية إلى نهج الرفض والمقاومة وهذه وحدها دلالة بالغة على ما نذهب إليه، أما التسوية وما أفرزته فقد توضحت في محادثات كامب ديفيد! أما تجربتها التفاوضية خلال عشر سنوات فهي شاهدة على عقمها، بل إن معطياتها المتناقضة أحدثت انعكاسات وأخطاراً لا يزال يعاني منها الشعب الفلسطيني.

ورغم هذه الصورة الجلية إلا أنه من المهم الغوص أكثر في تساؤلات المخالفين أو حتى المناقضين لما تؤمن به حماس، ومن الممكن أن نحصرها في ثلاث قضايا:

١- ضرورة أن توقف حماس عملها العسكري وتحديداً عمليات العمق.

٢- ضرورة أن تنسى حماس شعاراتها المثالية أو اللاواقعية بتحرير فلسطين من البحر إلى النهر.

٣- ضرورة تحول حماس من الدور الجهادي إلى الدور السياسي من خلال أو تحت عنوان (المعارضة الإيجابية الفاعلة) لكي تمارس دوراً في تشكيل السلطة والحصول على مكاسب في الشرعية ومشاركة في الحياة السياسية، يمكنّها من أن تكون حركة متفاعلة مع محيطها الداخلي والإقليمي وحتى الدولي، وبما يمكنها من حماية نفسها والالتفات إلى تطوير ذاتها وحماية أبنائها واستقطاب المزيد من الأنصار في أجواء الراحة والأمن.

جملة هذا الخليط من النصائح والتحذيرات هي ذاتها عناوين تلاحق حماس في كل محطة أو أزمة أو فعل مميز، مما يستدعي منا مراجعة في مجمل أدبيات ومواقف حماس لقياس معطيات واختبار فرضيات (الرفض والمقاومة والمعارضة) - والتي تشكل مثلث حماس الذهبي - لكي نقف على حقيقة الأمور ونخوض في تساؤلات مهمة من قبيل:

هل المطلوب من حماس إعادة قراءة نفسها مثلاً؟ أو تطوير فلسفتها، أو التخلي عن برامجها وشعاراتها؟

رؤية للصراع

من الملاحظ أن (الإسلاميين) وتحديداً حماس يتميزون برؤيتهم المختلفة للصراع ويتجاوزون الأدوار القطرية أو العالمية، ليعطوا للصراع صبغة حضارية بكل ما تحمله الكلمة من أبعاد وأشكال، بل إن ذات الرؤية تتجاوز تحرير الأرض والإنسان معتبرة إياها جزءاً من الصراع، لا كل الصراع، فالرؤية تتعدى ذلك وتتحدث عن رؤية جامعة للصراع ضمن منظومة كونية تؤسس لمشروع حضاري إسلامي، فالصراع لدى حماس يتجاوز الرؤى الحزبية الضيقة أو الوطنية المحدودة أو حتى الإسلامية السطحية أو المعتزلة أو الجبرية، تتحدث عن مشروع متكامل معتبرة فلسطين ليست فقط أرضاً باركها الله، بل هي أيضاً مركز الصراع الدولي، فهي مهبط ومنطلق الديانات والرسالات ومبعث الحضارات وبالتالي تجمعت عليها مجمل الاستراتيجيات القديمة والحديثة.

وتبرز على خلفية هذه النظرة، جملة تساؤلات نلخصها بالتالي:

الأول: أين تقع المقاومة في أجندة الصراع، وبالتالي من الغايات والوسائل؟

كما تبين فإن الإجابة قد تختلط على كثير من الباحثين، فالمقاومة هي وسيلة لذات الصراع، ولكن جملة العوامل التاريخية والسياسية والحضارية بل والأفعال الصهيونية الواقعية، تجعل من المحتوم على حماس أن تكون المقاومة في الأولويات الاستراتيجية للصراع، وهي تقترب - أحياناً - من أن تكون الهدف لتحقيق الردع وإشعار العدو باستمرار المقاومة وخلق دائرة مستمرة من التفاعل ينتقل أفقها إلى الإقليم ومن الإقليم إلى العالم لكي تبقى القضية الفلسطينية في دائرة الاهتمام والمركزية.

الثاني: هل تعقيدات الصراع تحتمل القبول بالحلول المؤقتة؟

حماس - كما يبدو - بالإجمال لا تسلم نهائياً بسلطة المحتل على شبر من الأرض ولئن تأخرت السنوات أو تقدمت أو تعاقبت الأجيال، فستبقى حماس كما يبدو تتبنى القول بأحقيتها في مجمل الأرض ... لأن الأبعاد أكبر من ذات الأرض. أما طروحات الهدنة أو الإيقاف المؤقت للمقاومة فنستطيع بسهولة أن نفهم أنها تصب في فلسفة حماس للصراع ولا تنحرف عن ثوابتها، فالمتاح الشرعي يمكن حماس من مرونة سياسية، لكنها تبقى محفوظة في ذات الثوابت والرؤى وهي تطرح ذلك لهدف وتوقيت ومصلحة.. أما الاجتهادات في كيفية التفاعل مع المرونة الشرعية السياسية المتاحة، فلا تعني وجود خلافات لأنها ببساطة لا تنحرف عن الثوابت المحددة سواء في فهم الصراع أو تحصيل الحق ونهايته.

الثالث: حماس.. تقاوم أم تصارع الاحتلال؟

رغم أن الرؤية القرآنية تشكل الذهنية المسلمة في النظرة إلى اليهود، فالعداء مع «دولة إسرائيل» لا يقوم على كونهم يهوداً، حماس في رؤيتها للصراع تنطلق أساساً من كونهم محتلين غاصبين، كما أن الشواهد الإسلامية التاريخية المتعاملة مع ذات اليهود كانت متميزة وحسنة، ولكن لما كان الصراع ذا طابع صهيوني بألوان يهودية، مضافاً إليه استعراض التاريخ وفهم خلفياته، فإن ذلك يجعل العامل الديني متشكّلاً في الوعي الإسلامي ... فإن كانت حماس لا تقاتل اليهود كونهم يهود ... فهذا لا ينفي أن الصراع غدا خليطاً من عوامل

الدين والتاريخ والمصالح في إطار حضاري كلي.

الرابع: هل موازين القوى وتعقيدات القضية تجعل من حماس حركة قادرة على التصدي للصراع؟

حماس كما تظهر لا تدعي أنها قادرة بإمكاناتها للتصدي لحجم الصراع، فهي حركة مقاومة على طريق التحرير، و التحرير برؤيتها يجب أن يكون متكاملاً مع الأبعاد العربية والإسلامية... وموازين القوى لدى حماس (غير ثابتة)، مستندة في تحليلها على شواهد التاريخ وحقائق الغلبة فيه، لكن رجحان موازين القوة لصالح الكيان الصهيوني، لا يجعل حماس تتنازل عن ثوابتها لكي تسلك سلوكاً يجاري عامل القهر والجبروت، لكنها تصبر وتقاوم، تتمسك بحقها وتقدم واجبها وتنتظر الفرصة المناسبة لتحقيق النصر معتبرة نفسها قوة مركزية فيه ومحوراً محركاً لفاعليه القطرية والأممية ـ العربية والإسلامية.

الخامس: كيف تستطيع حماس ان تحل التناقض ما بين المقاومة التي تخل عملياً بالتزامات السلطة وواجبها الملتزم بالاستمرار بالمقاومة؟.. أي كيف يمكن التوفيق بين استراتيجية الوحدة الوطنية والحفاظ على الدم الفلسطيني ووجوب استمرار المقاومة المتناقضة عمليا مع هذه الرؤية؟

حماس في سلوكها ورؤيتها تعتبر ذلك تعارضاً وليس تناقضاً، وهي كما تبدو تريد أن تخلق حالة من الأمر الواقع بين متعارضين (المقاومة والوحدة) من خلال استمرار المقاومة، تحمل الأذى تريده حماس في سبيل الوحدة وحرمة الدم، و يساعد في ذلك إجراء حوار ميداني دائم يخفف من حالة الاحتقان والمحاصرة في آن واحد ... وكما يبدو فإن حماس تريد تكريس نموذج (الجيش الأيرلندي) من خلال الفصل بين الجسم السياسي المعّبر عن السياسات والاستراتيجيات، والجسم العسكري صاحب الأداة والتنفيذ، مما يمكن حماس من إبقاء ورقة المقاومة بيدها دون تناقض مع الوحدة .. وهي كذلك تسعى ان تصل إلى حالة (النموذج اللبناني) أي حيث تعتبرها السلطة الحاكمة حركة مقاومة من حقها الدفاع عن تحرير باقي الأرض المحتلة، بذلك من الممكن أن تحل التعارض المفترض، فإن لم يتحصّل ذلك، بقيت حماس تتحمل الأذى وتوجه بنادقها نحو المحتل حتى تتطور الفرصة لتصبح حالة الانسجام هي القائمة، وترافق ذلك حالة حوار دائمة تخفف المتعارضات وترتفع فوق الجراح.

ثنائية الرفض والإصلاح

هنا إشكالية تحليلية تتعلق بالرفض الذي تمارسه حماس ضد أوسلو والدور الإصلاحي الملقى على عاتقها، وبين أن تكون معارضة سياسية تؤثر على الفعل السياسي الفلسطيني وحركة مقاومة مطلوب ان تبقي وتيرة الصراع متفاعلة.. ويترتب على ذلك تساؤلات مهمة تطرح دائماً على حماس بخصوص إشكالية التحرير والبناء مثل:

لماذا لا تحل حماس التعارض وتتخلى عن المقاومة إلى حين وتمارس المعارضة الإيجابية من داخل السلطة مشتركة في عملية بناء الوطن ومؤسساته؟

رجحان موازين القوة في وقت ما لصالح العدو لا يجعل حماس تتنازل عن ثوابتها .. هي تصبر وتقاوم

حماس كما يبدو تفضل أن تسمي نفسها حركة رفض لا حركة معارضة، لأن المعارضة تستلزم تداول السلطة والمشاركة في آلياتها، صحيح أن حماس تمارس دوراً إصلاحياً في المجتمع، وقد يظهر للبعض انها تريد الوصول للسلطة، ولكن الواقع يخالف ذلك فالمرحلة الحالية واستحقاقاتها السياسية وأمانة الصراع وأثقاله، وما تتحمله حماس يحتم عليها أن تكون حركة رفض وتصد ومقاومة إلى جانب دورها الإصلاحي، فثنائية (الإصلاح والمقاومة) لا يمكن فصلها عن بعضها البعض، ولا يجوز أن تكون واحدة على حساب الأخرى، لأنهما تؤثران على بعضهما البعض وتساهمان في تحقيق الأهداف الكلية من أسلمة المجتمع إلى طرد المحتل ولن تكون هذه دون تلك، لذا لابد من ممارسة الاثنتين معاً، كل ذلك يجعل مقارنة حماس بمثيلاتها من الحركات الإسلامية، مقارنة خاطئة لا تقرأ واقع ومهمات وأمانات حماس المختلفة عن غيرها، مع أننا نرى أن مركزية القضية الفلسطينية يجب أن تكون أولويات مجمل الحركات الإسلامية، ولكن لحين حدوث ذلك، فإن المطلوب من حماس هو دون شك أكبر لأنها في موقع الحدث وفي دائرة الاحتكاك.. أما الحديث النظري عن عجز حماس عن تقديم برامج سياسية محددة فهو غير صحيح لا على المستوى السياسي ولا الإداري... فوثائق وطروحات حماس تتحدث عن أشياء محددة: نوقف قتل المدنيين مقابل كذا وكذا، نقبل بهدنة ما مقابل كذا وكذا، نرى في إصلاح الوضع كذا وكذا؟ بل إن لحماس رؤى في إعلان الدولة وحتى في القانون الأساسي، مع أننا لا نقع بوهم يقول إن وجود برنامج سياسي هو الإشكال، فكم من أحزاب كتبت مجلدات، ولكنها لم تقدم قطرة دم أو سدت رمق جائع، والواقع أحياناً قد يكون أقوى من البرامج النظرية.

وفي ضوء فهم حماس لهذا الرفض تبرز جملة تساؤلات مهمة أيضاً:

١- هل تسعى حماس لإفشال أوسلو وإسقاط ما أتت به السلطة؟

من الواضح إن حماس ترفض اوسلو بالكلية وهي دون شك تسعى لتأكيد فشله سياسياً، و هي لم تتوان يوماً في بيان عيوبه وأخطاره، ولكن حماس تريد إفشاله دون اللجوء إلى عنف، أو تصادم مع استراتيجية الوحدة، أو حرف للصراع عن تناقضه الرئيس مع العدو الصهيوني. ويبدو أن لدى حماس تفريقاً ذكياً يحسب لها، بين ما ترفضه من استحقاقات والفرح لإيجابيات مثل الانسحاب



توقيع اتفاقية اوسلو

من شبر من الأرض رغم رفضها المبدئي للصفقة ككل أو الثمن المدفوع أو المستحقات المترتبة أحياناً والتي تمس حماس مباشرة.. وكذا لم تظهر حماس حتى الآن أنها تريد تعطيل انسحاب ما أو إحراج احد ما أو تهديد سلطة احد أياً كان، وقراءة موضوعية لمجمل أعمالها العسكرية يظهر بوضوح إلى أي حد هي ذكية في تحقيق ذلك، والجمع بين المتعارضات رغم أنها تدفع الثمن في كل مرة.

وبالإجمال فإن رؤية حماس لاتفاقات أوسلو تتأكد اليوم صحتها لما نراه من تبدل المواقف تجاه التسوية وبالتالي تجاه ممارسة المقاومة وإعادة تعريف الاحتلال

٢- لماذا لا تشترك حماس في المفاوضات النهائية.. أو تقدم بدائل تفاوضية؟

حماس تدرك أن الأمور التفاوضية وصلت إلى نقطة لا يمكن السلطة من العودة إلى مشروع يتناسب مع أدنى متطلباتها ناهيك عن إدراكها الكلي للصراع أو رفضها للتسوية أو تحكم موازين القوى فيها، وما يترتب على ذلك من فهم لما سيعطيه العدو من فتات ولعل مفاوضات كامب ديفيد شاهد حي على ذلك، وعليه فإن تقديم البدائل والمقترحات لن يقدم أو يؤخر، فهو حديث نظري يحاول تسجيل النقاط وتوريط حماس ومحاولة للتشويش على نضالها ليس إلا .. والانتفاضة الحالية ومواقف الشارع الصهيوني تصدّق كل ذلك.

٣- استمرار حماس في المقاومة ـ برأي البعض قد يحطم منجزات السلطة ويعطي الفرصة لشارون لكي يستمر بالعدوان ويهرب من استحقاقات التسوية والتساؤل هنا: لماذا تستمر حماس في هذه السياسة المدمرة ولا تتبنى



سياسة أكثر «واقعية» أو أقل ضرراً؟

كما نقرأ، فإن حماس رغم دورها الإصلاحي والمقاوم في أن واحد، لا ترى نفسها ملزمة بتبني سياسة بديلة غير القائمة، لأن الرؤية قائمة على موازين ظالمة مما يجعل الحلول والرضا بهذا الواقع، انسياقاً مع واقع ظالم، لا مع حل عادل، وهي ترى أن تمسكها بالإصلاح والمقاومة هو الأسلم في الحفاظ على الحقوق، لأنها لا تفهم الصراع وكأنه لحظة زمنية بل إنها تدرك أنه طويل ومعقد ويحسم بالتراكم، لكنها إضافة إلى ذلك تتمسك بالأمل والنصر المحتوم بناء على بشائر دينية وقراءة تاريخية، كما أنها تدرك جيداً ضمن القراءة المنطقية لطبيعة الاحتلال انه لن يتوقف عن كل إشكال الاحتلال والعدوان مهما قدم من وعود وقطع من مواثيق، وتجربة أوسلو مرة أخرى دليل على ذلك فالاستيطان تعاظم وحالة القتل والاستهداف ما زالت مستمرة، وهي تطول الآن الجميع دون تفريق مما يعني أن استمرار المقاومة أو توقفها لن يؤخر أو يقدم شيئاً جديداً، ناهيك أن استمرارها كما يبدو هو الحل الوحيد لتحقيق توازن الرعب، أما المراهنة على أدوار أمريكية تقترب من الحياد فقد ثبت بطلانها وحتى الدول الأوروبية في لحظات الحسم تجد نفسها مع الموقف الأمريكي، فثمة استراتيجيات تحكم كل هؤلاء، فلماذا التعويل على أوهام أن الرأي الدولي قادر على إنصافنا أو أن فوز حزب أو اتجاه كفيل بإعادة حق واحد لنا؟ ومع كل هذه الرؤى، إلا أن حماس مارست في مرات كثيرة حالات ضبط النفس، وفي كل مرة ثبت أن وقف المقاومة أو غيابها لا يعني شيئاً لاحتلال مؤسس على العدوان، ورغم كل التنازلات من أهل التسوية ماذا جنينا؟

رفض استحقاقات أوسلو لا يعني عدم القبول ببعض إيجابياتها كالانسحاب من أي مكان من فلسطين، رغم الرفض المبدئي للصفقة ككل

الإجابة: ما نرى من مواقف وأعمال لا تنظيرات وأوهام.. فلماذا لا نعترف مرة واحدة.. بدل أن نجعل المقاومة في كل مرة الشماعة التي نحملها كل الخطايا والآثام.

مثالية التحرير

والأمر يتعلق هنا بالمثالية التي تطرحها حماس حينما تتحدث عن تمسكها بتحرير كامل فلسطين، وكأنها لاتقرأ ما يحيط بنا من ظروف ومعادلات دولية والأهم أنها لا تقيس الحالة العربية المتردية وبالتالي موازين القوى السائدة، ناهيك عن أن إسرائيل ووجودها أصبح مقراً به وبتوقيع فلسطيني وباعتراف عربي وإسلامي.. فالسؤال الذي يبرز هنا:

على ماذا تراهن حماس عندما تتحدث عن إمكانية تحرير فلسطين من البحر إلى النهر؟

من خلال قراءتنا لأدبيات حماس المستندة للرؤية الإسلامية سواء لطبيعة الصراع أو العدو أو التفاؤل بنتائج الصراع والإيمان الكبير بالنصر، كل ذلك أنتج إرادة قوية وصلبة وإيماناً عميقاً وثقة بالنصر عبرت عنه مقاومة حماس، وهذا بالتالي هو السر الكبير الذي يكمن خلف المقاومة المستمرة، لكن لم تكن الإرادة فقط أو الإيمان بالحق الدافع الوحيد عند حماس لتحقيق التحرير والنصر رغم أنها أساسية، بل لعب في تكوين ذلك عوامل أخرى أهمها:

١. الشواهد التاريخية: التي تعلمنا أن الاحتلال والاستعمار لا يمكن القضاء عليهما إلا من خلال نهج مقاوم طال الصراع أم قصر بل إن نتائج كل الثورات كانت إيجابية لصالحها ولكن المسألة تحتاج إلى زمن وصمود وإصرار.

٢. القراءة الموضوعية لطبيعة العدو الصهيوني: فرغم الصورة المتشكلة عن طبيعة غدره وخوفه وشدة عدائه إلا أن الكثيرين حاولوا التشكيك بتلك الصورة، حتى جاءت التجربة اللبنانية فوضعت النقاط على الحروف ودللت على أن العدو من الممكن هزيمته، وبذلك حسم الموقف لصالح نهج المقاومة كنهج قادر على إثخان العدو ودفعه إلى التراجع والانسحاب وبرأينا أن الانتفاضة شكلت نقلة نوعية في الأداء، والإثخان قادرة على دفع العدو للتراجع والانسحاب بل إن طروحات الفصل الأحادي الجانب، التي يتحدث عنها أقطاب اليمين واليسار الصهيونيين على السواء، هي تعبير عن الهزيمة ولو بشكل آخر.. ثم ألم تكن الانتفاضة الأولى دافعاً للصهاينة لكي يطرحوا الانسحاب من غزة؟ ولولا أوسلو وما جاءت به من أثمان بخسة لأنتجت الانتفاضة الأولى إنجازات أهم وأكبر من ذلك. طبعاً ندرك أن الحديث عن حدود ١٩٦٧ غير تحرير أراضي ١٩٤٨ فالحديث عن النصر الكلي يتطلب تفاعلاً بين الدوائر الثلاث (العربية والإسلامية والفلسطينية)، ولكن لا يمكن إحداث مثل هذا التفاعل إلا بالارتكاز على مقاومة فلسطينية تستنزف العدو بالداخل وتهيئ الأرض لهزيمته.

٣. التجربة العملية وما تبعها من حلول مرحلية واقتراحات للقضايا النهائية: فقد ثبت وهم إمكان التسوية حتى في الحلول المطروحة من أهل التسوية أنفسهم، فأقصى ما يطرحه المعتدلون من اليسار الصهيوني لا يلبي أقل ما يقبله الراضون بالتسوية من الفلسطينيين، إذن، فلا إمكانية واقعية للحل، وحتى لو فرضت الحلول فلن تكون هناك بيئة صالحة لاستمرارها بسبب الوقائع الاستيطانية والاحتلالية المعقدة التي هي قادرة على إفشال أي حل، ناهيك عن أن المحتلين بالعادة لا يتخلون بسهولة عن أطماعهم وأساليبهم وكلما وجدوا الفرصة سانحة عادوا إلى طبائع الظلم التي أقاموا عليها دولتهم وإذا كان الحديث يصدق مع أي احتلال فما بالك بمحتل تشرب من أوهام التوراة المغلوطة وأحاديث الأحبار والتلمود المكذوبة!

إذن.. فمؤشرات المقاومة آخذة بالصعود ومنحنى التسوية آخذ بالسقوط، والاحتلال مثخن بالجراح ويتمم المشهد التجارب القديمة والحديثة، ناهيك عن إيماننا الواثق بالنصر بعد أن تعد العدة ويبذل في سبيل ذلك كل جهد، مما يعزز إمكانية التحرير أولاً وواقعية المقاومة ثانياً وحتمية النصر ثالثاً - بإذن الله.

أخيراً وليس آخراً

التساؤلات كثيرة وهي تطرح مع الأزمات والمنعطفات، لذا حاولنا من خلال هذه المقالة تقديم إجابات حسب قراءتنا لرؤية وسلوك حماس، لنقدم بذلك إسهاماً يثري النقاش الدائر عن حماس، ونقدم ردوداً تحل الخلط والتعارض أو ما يتوهمه البعض من تناقض، تزخر به المقالات والتحليلات، التي إما تقرأ الأمور قراءة سطحية أوغرضية، والمطلوب أولاً وأخيراً القراءة الموضوعية والفهم العميق بعيداً عن ضغوط الأزمة أو إلحاح التساؤلات أو الانسياق مع الشبهات، ولكن رغم ذلك فلاشك أن حماس في ذكرى انطلاقتها الخامسة عشرة، تثبت للجميع صدقية منهجها وصلابة أدائها ومدى مسؤوليتها وحرصها، كل ذلك أنتج نجاحاً لها والتفافاً جماهيرياً حولها، رغم أن هذا النجاح يوظف اليوم من قبل الأمريكان لكي يثيروا بين أبناء الشعب الفلسطيني الفرقة والفتنة، مدعين أن حماس ترغب في سلطة أو نفي الآخر، مع أن التجربة والمنهج يدللان على أن حماس تتمسك بأمانة الصراع ومسؤولياته وليس البحث عن مناصب دنيوية أو منافع ذاتية، ولعل ظاهرة الاستشهاديين تؤكد ذلك دون شك.■

الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨ تدعو لمقاطعة انتخابات «الكنيست»

عاطف الجولاني

قررت الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، برئاسة الشيخ رائد صلاح، بصورة رسمية، مقاطعة انتخابات (الكنيست) السادسة عشرة في تاريخ الكيان الصهيوني، المقرر إجراؤها في ٢٨ يناير ٢٠٠٣م، وصدر القرار عن مجلس شورى الحركة الذي اجتمع في ١٩/١٢/٢٠٠٢م لمناقشة القضية.

وقال الناطق باسم الحركة الشيخ هاشم عبدالرحمن: إن القرار اتخذ بعد أن اقتنعت الحركة بأن (الكنيست) ليست هي السبيل الذي يصل من خلاله العرب في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م إلى حقوقهم، كما أنها ليست السبيل الذي يقود الشعب الفلسطيني إلى الحصول على حقوقه. الجديد في قرار الحركة الإسلامية، هو دعوته الجمهور إلى مقاطعة الانتخابات، بعد أن كانت تكتفي فيما مضى بالمقاطعة، دون توجيه مثل هذه الدعوة للجماهير العربية. وتعدّ الحركة الإسلامية القوة الرئيسة داخل ما يسميه الإسرائيليون «الخط الأخضر»، وتحظى بحضور جماهيري واسع.

وكان الموقف من المشاركة في انتخابات (الكنيست)، سبباً قبل سنوات في انشقاق الحركة إلى جناحين، أحدهما يؤيد المشاركة، بحجة أنها وسيلة لتحصيل الحقوق الفلسطينية، وقاد هذا الجناح، الذي ضعف بصورة كبيرة، الشيخ عبدالله نمر درويش. فيما كان الجناح الآخر والأكبر بقيادة الشيخ رائد صلاح يعارض بصورة مطلقة المشاركة في انتخابات (الكنيست)، وقد استقطب هذا الجناح غالبية كوادر الحركة، وتنامت قوته في السنوات الأخيرة. وقد تمكنت الحركة من تنظيم مهرجان حاشد في مدينة أم الفحم حضره أكثر من ٦٠ ألفاً، فيما يعجز أي من الأحزاب والقوى العربية الأخرى عن جمع مئات قليلة من المؤيدين.

ويشترك مع الحركة الإسلامية في موقف المقاطعة للانتخابات، تنظيم قومي علماني هو «حركة أبناء البلد» الذي قرر أن يشن حملة للدعوة لمقاطعة الانتخابات. وقال رئيس الحركة محمد أسعد كناعنة: إن الجمهور العربي مصاب بخيبة أمل من قياداته الحالية، وهو في الوقت نفسه لا يثق بالأحزاب الصهيونية.

ويتهم معارضو المشاركة الأحزاب والشخصيات المؤيدة للدخول، بأنها تسعى إلى «تهويد» و«أسرلة» الفلسطينيين، وتذويب هويتهم في المجتمع الصهيوني، في حين أن الواجب يقتضي أن تكون الأولوية لعمل الأحزاب العربية، هي الحفاظ على الهوية الفلسطينية العربية من الضياع.



الأحزاب العربية تخوض الانتخابات بأربع قوائم.. وتوقعات بنسب مشاركة منخفضة لفلسطينيي ٤٨

انقسام وتشرذم

ومقابل دعوات المقاطعة التي أطلقتها الحركة الإسلامية وحركة أبناء البلد، يصرّ عدد من الأحزاب والشخصيات العربية على المشاركة في انتخابات (الكنيست) المقبلة على الرغم من علمهم الأكيد بأن وجودهم فيها لن يكون له تأثير يذكر على القرار السياسي الصهيوني.

وينقسم هؤلاء، إلى قسمين: قسم قرر خوض الانتخابات من خلال الأحزاب اليهودية، وهؤلاء جاءوا في مواقع متأخرة على قوائم مرشحي تلك الأحزاب، فقد احتل مجلي وهبة الموقع (٢٢)، وأيوب قارا الموقع (٤٠) على قائمة حزب الليكود، فيما احتل غالب مجلي الموقع (٢٠)، وصالح طريف الموقع (٢١) على قائمة حزب العمل، واحتلت حسنية جبارة الموقع (١٠) في قائمة حركة ميرتس. وغالبية الذين يخوضون الانتخابات عبر الأحزاب الصهيونية هم في العادة من الدروز.

أما القسم الثاني من المشاركين، فهي قوائم الأحزاب العربية، وهي أربعة قوائم هي:

١ - **القائمة العربية الموحدة**: وتضم كلاً من عبدالمالك دهامشة، وسلمان أبوأحمد، وإبراهيم العمور عن الحركة الإسلامية - الجناح الآخر. وطلب الصانع من الحزب الديمقراطي العربي، ومحمد كنعان من الحزب العربي القومي.

٢ - **قائمة (حداش)**: وتضم محمد بركة، ودوف حنين، وعصام مخول، وتغريد منصور، ويوسف عطاونة، من الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، وأحمد الطيبي من الحركة العربية الوطنية.

٣ - **التجمع الوطني الديمقراطي**: ويضم عزمي بشارة، وجمال زحالقة، وواصل طه.

٤ - **التحالف الوطني التقدمي**: هاشم محاميد.

وترشح استطلاعات الرأي المرشحين العرب، للحصول على نحو ١٠ - ١٢ مقعداً في (الكنيست). ومن المفارقات التي تشير إلى أن الانحراف متى بدأ لا يتوقف عند حدّ، أن توفيق الخطيب النائب في الكنيست الحالي، وأحد رموز الجناح المؤيد للانتخابات في الحركة الإسلامية، انسحب من حركته وانضم إلى حركة ميرتس الصهيونية، رغم أن هذه الحركة قررت أن لا تدرجه على قائمة مرشحيها!، وقد علّق الخطيب على قراره هذا بالقول: «اليوم أنا أعبِّر عن تأييد مبدأي لحركة ميرتس، وليس لدي مشكلة لأن أتجند في ظل رؤية مستقبلية لتشكيل الكتلة الاشتراكية الديمقراطية».

تراجع نسب التصويت

وتتوقع الأوساط السياسية مشاركة ضعيفة من الناخبين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، لعوامل عدة:

١ - **تصاعد المشاعر المناهضة للكيان الصهيوني في الأوساط الفلسطينية**، في ظل الجرائم الصهيونية المتواصلة بحق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وتزايد تأييد فلسطينيي عام ١٩٤٨م للمقاومة والعمليات الاستشهادية بصورة أقلقت القادة الصهاينة. وقد كشف استطلاع للرأي أجرته جامعة حيفا بالتعاون مع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، أن ربع فلسطينيي ١٩٤٨م يؤيدون حق الفلسطينيين بالكفاح المسلح لا في الضفة والقطاع فحسب، بل وداخل حدود «الخط الأخضر»، مع ما يتضمنه ذلك من مخاطر أمنية على حياتهم. وقد أعلنت هذه النتائج خلال مؤتمر عقدته جامعة حيفا، واعتبرت هذه المعطيات خطيرة جداً وقاسية، وتؤشر على تحول كبير في توجهات فلسطينيي عام ١٩٤٨م.

٢ - **حملة المقاطعة التي تقودها الحركة الإسلامية وحركة أبناء البلد**، ويتوقع أن تتجاوب نسبة جيدة مع الجماهير معها.

٣ - **انقسام وتشرذم القوائم العربية التي تخوض الانتخابات**، فبعد أن خاضت الأحزاب العربية الانتخابات السابقة عام ١٩٩٩م بثلاث قوائم، فإنها تخوضها هذه المرة بأربع قوائم.

وتوقع استطلاع أجرته شركة (تفونا سيفوكيت) الصهيونية مشاركة نحو ٥٨٪ من الفلسطينيين في الانتخابات، وتشارك الطائفة الدرزية بنسبة كبيرة، وتصب أصواتها في العادة لصالح الأحزاب الصهيونية ■

صيد الفضائيات



د. حمزة زويع
ZAWBA@EMAIL.COM

المثقفون أنواع

قناة LBC اللبنانية - برنامج الحدث سعد الدين إبراهيم - ناشط مصري ليبرالي: «تعلمت من السجن أن هناك خطوطاً حمراً لو تجاوزها أصحاب الفكر ربما تعرضوا لما تعرضت له، رأيت كل ألوان الطيف السياسي، الإسلاميين والليبراليين والكتاب ورجال الأعمال، قبلت ما حدث لي واعتبرته ثمناً عادلاً لما أدعو إليه وأفكر فيه وأروج له».

من المهم أن يتعرف المثقفون على الوجه الآخر الذي عادة ما يكون من داخل السجون، ومن المهم كذلك أن يعرف المرء حجمه خصوصاً بالمقارنة مع حجم السلطة.

والمساجين أنواع

البرنامج نفسه: منتصر الزيات - ناشط مصري إسلامي: «سجني يختلف، هو كان في سجن مع وزراء ومع كبار القوم، أنا كنت أرزح في زنازين انفرادية مع الاف البسطاء من الجماعات الإسلامية، صرت أشعر بحق الناس في الحرية، الدفاع عن البسطاء، خرجت من السجن لأدافع عن زملائي وإخواني».

من المهم كذلك أن يعرف العالم أن السجون أنواع وأن المساجين مقامات ومقاسات.

دعاية رخيصة

قناة ANN - برنامج المسائية - عزمي بشارة - فلسطيني من عرب ٤٨: «نتعامل مع هذه الشكاوى على أنها تهريج يميني وهي محاولة لكسب الإعلام والأمر الخطير هو قيام المستشار القانوني الوحيد بتوجيه الاتهام ضدي، من بين الاتهامات اتهامات قدمتها المخابرات الإسرائيلية التي تنصتت علي وقامت بانتقاء بعض الكلمات من هنا وهناك وكأنني أعقد لقاءات سرية. هذا يذكرني بآلات الدعاية التي كانت تقوم ضد حركات المقاومة في الخمسينيات، المخابرات تقدم صفحات كلها أكاذيب ومهاترات وترجمات غير دقيقة يوقعها ضباط في المخابرات الإسرائيلية، هنا تقف حكومة(إسرائيل) وراء هذا الأمر بالكامل».

بهذه الأساليب يحاول الصهاينة تغيير وجهة نظر العالم فيما يجري على أرض فلسطين.

أين القمح؟

قناة دريم الثانية - برنامج الحقيقة - عبد العزيز حجازي - رئيس وزراء مصري سابق: «تركنا البلد واقفة على رجليها، لسنا مسئولين عما حصل بعد كده، طلبنا قمح من أمريكا ورفضت ورحنا لأستراليا أعطونا الطن بـ١٨٠ دولار بدل من ٨٠ دولار وأخذنا القمح بمليون دولار بفايدة ١٨٪ ولكن من فضل ربنا أن بعنا القطن يوم خمسة أكتوبر بثلاثمائة مليون جنيه، وبالصدفة اليابان كانت تخزن القطن في هذا الوقت فارتفع سعر التسليم».

ماذا لو أن مخازن اليابان كانت قد امتلأت قبل بيع القطن المصري، أو أن سعر البورصة كان منخفضاً، ولماذا لم تزرع حكومة حجازي والحكومات التالية القمح بدلاً من التعرض للضغوط؟!

مطلوب استراتيجية على وجه السرعة

قناة دبي الاقتصادية - برنامج مقابلة شخصية - محمد الحوراني - ناشط فلسطيني: «يجب أن نستنبط استراتيجية واضحة ومتوازنة قائمة على أن لدينا احتلالاً يجب أن نقاومه، وعندما تكون هناك أي محاولة سياسية من العالم يجب أن نعطيها فرصة، لا يجب أن نعطي (إسرائيل) ذريعة للتنصل من التزاماتها، وطالما كانت حكومة شارون موجودة فإن طاولة المفاوضات ستظل بعيدة».

إذا كانت طاولة المفاوضات بعيدة خصوصاً في ظل وجود السفاح شارون، فلماذا يصر البعض على الجري وراء السراب البعيد، في وقت تتوافر فيه سبل أكثر فاعلية؟!.

تسعيرة الحروب

قناة الجزيرة - برنامج بلا حدود - د.ميرفت التلاوي - خبيرة أممية: «هناك تكلفة مباشرة وتكلفة غير مباشرة، وبسبب الحروب يتراجع النمو ولكي تستعيد النمو تحتاج ٣ - ٤ سنين، هذا في الوقت الذي يفترض أنه ينمو أو يتزايد، الستمائة مليار دولار يمكن أن توفر ٥٠ مليون فرصة عمل، إذا قامت حرب أو نزاع تبقى الخسارة تريليون دولار، وفرص العمل الضائعة هي ١٠ ملايين فرصة، الحرب ليست تكلفة مباشرة فقط وأنا أنظر للتكلفة والآثار غير المباشرة، النقل والسياحة والمطارات والتأمين كل هذه الخدمات وتجارة الخدمات من أهم المجالات في مداخيل الدول، إذا حدث مجرد توتر وليس حرب تلاقي السائح يلغي الزيارة».

طبعاً هذه الخسائر حكر على العرب وحدهم، لأن الحروب تجارة يربح منها الغرب المليارات التي نخسرها نحن.

أفكار شياطين

قناة CNN برنامج البصيرة IN-SIGHT وزير السياحة في زيمبابوي معلقاً على إقامة مهرجان ملكة الجمال في بلده الفقير: «لقد واجه هذا البلد سنتين من الدعاية المضادة والسلبية، وكان علينا أن نتحرك لنعرض الوجه السلمي والجيد لبلدنا».

دولة فقيرة يحكمها ديكتاتور تسعى لتحسين صورتها بإقامة حفل لملكات الجمال الإفريقي وعلى بعد أمتار يموت آلاف الأطفال جوعاً، ترى من يقف وراء هذه الأفكار الجهنمية سوى أبالسة الإعلام الغربيين؟.

عاجل ومهم وصحي

قناة تلي لبنان اللبنانية - برنامج الإنسان ابن الأرض - مقدم البرنامج: «فوائد الجريب فروت إنه يحتوي على فيتامين سي، نصف حبة من الجريب فروت تحوي ٤٠ ملجم، يعني واحدة ليمون وحبة جريب فروت وتفاحة وشوية سلطة ممكن توفر ٦٠٠ ملجم التي يحتاجها الجسم يومياً. كمان الجريب فروت يخفض نوعين من الكولسترول لأن فيه مادة اسمها(البكتين) وهي المادة التي تلقط الكولسترول وتمنعه يفوت علي الكبد، وفيه البوتاسيوم وهو معدن مهم لمن يعانون من ارتفاع ضغط الدم».

هذه فوائد نوع واحد من الفواكه التي أنعم الله بها على الناس، فما بالنا لا تلهج ألسنتنا بذكر الله وحمده!

سبحان الله

قناة LBC - برنامج وقت الشاي - د.أنطوان سعد - اختصاصي مخ وأعصاب: «مراحل العمل بالذاكرة البشرية: أول شيء هو التسجيل، فيه شيء بدي أحفظه، بعد ما أسجله أخزنه في مطارح مختلفة في الدماغ، المرحلة الثالثة هي إعادة استعماله، وأشبه هذه المراحل بأنه لو وصلني مكتوب فتحته وقرأته وسجلته في راسي وبعدين وضعته في ملف من الملفات، وبعد شهرين أردت أن أفتحه أروح على الملف وأطلع المكتوب وأقرأه».

صدق الله العظيم حيث يقول سبحانه (وفي أنفسكم أفلا تبصرون).■



لعبة الانضمام المتكررة بين تركيا وأوروبا

الرفض ثابت.. والمماطلة مستمرة.. والخلفيات مكشوفة



رئيس وزراء بريطانيا ووزير خارجيته في قمة الاتحاد الاخيرة

ليست قضية تركيا وانضمامها إلى الاتحاد الأوروبي قضية حقوق إنسان تُنتهك، فجلّ من تُنتهك حقوقهم في تركيا اليوم هم أصحاب الاتجاهات الإسلامية حتى في حدود تطبيق الشريعة على مستوى الفرد ذكوراً وإناثاً، وليست أيضاً قضية تفاوت المستويات الاقتصادية، فمعظم من يضمّهم الاتحاد من الدول إليه لم يصل إلى المستوى الاقتصادي فيه ولكن يدعمهم، كما هو الحال مع مالطة - مثلاً - بل وليست قضية تبدّل السلطة في تركيا بين أحزاب علمانية بوضوح وأخرى إسلامية بحذر، فهذا ما ينفيه أنّ الأحزاب التي جعلت من العلمانية ديانة لها ومن التغريب اتجاهاً ثابتاً في مناهجها وتطبيقاتها، سيطرت ومن ورائها العلمانية العسكرية عشرات السنين على السلطة، ولم يجد طلب الانضمام «وعداً» قاطعاً بالتلبية من جانب الأوروبيين. ولكن لا يعني هذا أنّ الأسباب المذكورة والتي تتردّد في صيغة شروط رسمية للانضمام، لا قيمة لها، إنّما يعني أنه حتى إذا توافرت الشروط فلن يتحقق الانضمام.

بون: نبيل شبيب

chbib@gmx.net

اختلاف الانتماء والقيم

الشروط المعلنة على صعيد «الديمقراطية» وحقوق الإنسان، وعلى صعيد الإصلاحات الاقتصادية، وكذلك الظروف السياسية والعسكرية التي تعطي تركيا دوراً «غربياً» لا يُستهان بأهميته في المنطقة الإقليمية، العربية والإسلامية، هي التي تصنع المواقف الرسمية، بين تأييد للانضمام لا يصل إلى مستوى وعد قاطع من جانب المسؤولين عن صنع القرار على اختلاف انتماءاتهم الحزبية في أوروبا، وبين معارضة للانضمام تفصح أحياناً عن سبب حقيقي جوهري للرفض، من جانب بعض الأحزاب في السلطة، وغالب الأحزاب التي لا تكون في السلطة، وهذا بغض النظر أيضاً عن تعدد الانتماءات الحزبية واختلافها.

هلموت شميدت، الذي شغل منصب المستشار الألماني في السبعينيات الميلادية، وهو من الحزب الديمقراطي الاشتراكي الحاكم مع الخضر في ألمانيا حالياً، أعلن بعد قمّة كوبنهاجن أكثر من مرة عبر الصحافة الألمانية - مثل أسبوعية دي تسايت وصحيفة بيلد - معارضة حصول تركيا على عضوية الاتحاد الأوروبي، وقال إنّ هذا سيقيّد حرية الاتحاد في السياسة الخارجية. ويلتقي السياسي الديمقراطي الاشتراكي العريق في ذلك مع اتحاد الحزبين المسيحيين (المحافظين) في ألمانيا، وهما على مقاعد المعارضة حالياً، فتتالت تصريحات المسؤولين فيهما بمعارضة انضمام تركيا، ومنها ما يعلّل السبب بوضوح، كقول مرشح الاتحاد المسيحي من الحزبين لمنصب المستشار إدموند شتويبر: «ليست تركيا جزءاً من مجتمع القيم الأوروبي»، أو زميله لورانس ماير أمين سر الحزب المسيحي الديمقراطي: «إذا انضمت تركيا فستكون جسماً غريباً في الاتحاد الأوروبي».

ولا يختلف «جوهر» هذه المواقف الصادرة عن معارضي الانضمام، عن «جوهر» مواقف المؤيّدين سياسياً، فهؤلاء أيضاً، لا يقصدون في تأييدهم انضمام تركيا، أن يتمّ وهي على وضعها الراهن، كدولة ذات غالبية سكانية لا تتخلّى عن انتمائها الإسلامي، بغض النظر عن نوعية الحكم فيها، وهو ممّا أثبتته العقود الماضية، إنّما يتردّد على ألسنة أولئك المؤيّدين مثل ما جاء في تصريح لوزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر من حزب الخضر الذي قال إنّ مفاوضات الانضمام إذا بدأت فستستغرق «وقتاً طويلاً جداً.. جداً..»، ويأتي الشرح على لسان زميله نائب كتلة الحزب الديمقراطي الاشتراكي جيرنوت إيرلر، بأنّ تركيا التي قد تنضم إلى الاتحاد الأوروبي بعد ١٥ - ٢٠ سنة أو أكثر لن تكون «تركيا التي نعرفها اليوم».

ويرسّخ الاعتقاد بأنّ المقصود هو استحالة الانضمام بحدّ ذاته، إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ أصحاب تلك التصريحات يعلمون استحالة تحقيق هذا الشرط **القائم** على أن تنتزع تركيا نفسها من انتمائها الحضاري والثقافي عقيدة وتاريخياً، وهو المطلوب كشرط ضمني ثابت إن لم يكن شرطاً مطروحاً في صيغة سياسية واضحة ومباشرة.

وشبيه بهذه المواقف ما يمكن أن نرصده أيضاً

هلموت شميت: انضمامها يقيد حرية الاتحاد في سياسته الخارجية

إدموند شتويبر: ليست جزءاً من مجتمع القيم الأوروبي

الدعاوى التي ارتكز عليها الاتحاد في تأصيل مناقشة الطلب التركي متهاوية وتكشفها الموافقة غير المشروطة التي وافق بها على ضم الدول العشر الأخرى



اردوغان وجول وبينهما رئيس وزراء اليونان قبل بدء القمة

تركيا التي يريدها الاتحاد الأوروبي هي «المتنكرة» لانتمائها الإسلامي

جيسكار ديستان: انضمامها نهاية الاتحاد

من جانب المعارضين والمؤيدين على مستوى بقية الدول الأوروبية، بما يعيد المشكلة إلى محورها الحقيقي الكامن في اختلاف القيم لا اختلاف ممارسات الحكم أو مستويات الازدهار الاقتصادي، وقد اشتهر من ذلك مؤخراً قول جيسكار ديستان، الرئيس الفرنسي الأسبق ورئيس لجنة صياغة الدستور الأوروبي حالياً، عندما اعتبر انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي «نهاية الاتحاد نفسه». وأشار إلى ٩٥٪ من سكان تركيا يوجدون مع عاصمتهم خارج أوروبا، ليستكمل بذلك حلقة طويلة من المواقف والتصريحات الأوروبية، كالموقف الصادر عن مؤتمر الأحزاب المسيحية والمحافظة قبل عشرة أعوام بمعارضة الانضمام ورافقه آنذاك قول المستشار الألماني السابق هلموت كول: «لم أتعلّم في المدرسة أنّ تركيا بلد أوروبي».

وهنا لا يستهان بالقول إنّ من أسباب التخوّف من انضمام تركيا إلى الاتحاد أيضاً توقعات رسمية تقول إن تركيا ستصبح بعد عقدين من الزمن فقط، أكبر دول «الاتحاد الأوروبي» سكاناً.

أرجوحة المناورات السياسية

في متابعة قضية تركيا والاتحاد الأوروبي خلط كبير:

- بين هذا المحور الثابت المرتبط باختلاف القيم الإسلامية عن الغربية، وذلك في المنطلقات الأوروبية المشتركة ما بين المؤيدين والمعارضين.. وبين محاور متعدّدة أخرى تلعب دورها في تحديد «المواقف السياسية الرسمية»، بما يراعي متطلّبات الظروف الآنية المتقلّبة، ولكن دون أن تتناقض النتيجة مع «المحور الثابت» نفسه، ومن هنا اكتسبت سائر المواقف الأوروبية من قضية الانضمام التركي وباستمرار صبغة المماطلة والتسويف، دون الرفض المباشر والقاطع، كي يستمر الحصول بالمقابل على ما يمكن الحصول عليه من السياسات التركية الموالية للغرب، طالما بقي «أمل الانتماء إلى الغرب» هو الذي يحكم السياسة العلمانية المهيمنة على تركيا.

أوّل ما بدأ التجاوب مع الطلب التركي دون اقترانه بوعد رسمي، كان في مطلع التسعينيات الميلادية، وكان تحت ضغوط عامل الظروف الآنية آنذاك، التي تميّزت بالحاجة إلى حصول تركيا العلمانية، العضو في حلف شمال الأطلسي، على دور إقليمي جديد، بعد سقوط الاتحاد السوفييتي والشيوعية آنذاك.. ومع بدء التساؤل عمّا سيجري في البلقان ووسط آسيا..

ثمّ لم يتمّ إعطاء طلب الانضمام قيمة «الترشيح للانضمام» إلا عام ١٩٩٩م، وبعد أن كادت مسألة ترشيح قبرص اليونانية لعضوية الاتحاد تسبب شرخاً «أطلسياً» خطيراً مع تركيا.. وبقي القرار هنا أيضاً في حدود كلام لم يقترن بالتحوّل إلى بداية فعلية لمسيرة الانضمام..

وبعد ما صدر عن قمّة كوبنهاجن في نهاية عام ٢٠٠٢م أيضاً من قبيل الكلام دون إجراء عملي ملزم، وإن تضمّن «تحديد موعد».. فهو موعد من أجل «إعادة النظر»، فحسب في إمكان بدء مفاوضات الانضمام بعد فترة أخرى معيّنة، ولا يعبّر هذا الموقف الجديد عن «تغيّر» ما في المسيرة الأوروبية ـ التركية، ولكن يعبر فقط عن ضغوط الظروف الآنية، التي تتميّز بالحاجة إلى ما يرضي تركيا بما فيه الكفاية لضمان الحفاظ على دور إقليمي معيّن لها، وهي المتقلّبة ما بين علمانية عسكرية وتوجّه سياسي إسلامي يحتمل أن يفرض نفسه.

على الدوام لم يتعدّ الموقف الأوروبي صيغة المناورة السياسية، وإن حمل عنوان «قرار».. ولم يقترب بتركيا من يوم الانضمام، على الصعيد الاقتصادي على الأقل، ذلك إذا قارنّا بين ما قدّمه الاتحاد الأوروبي، وشارك فيه بنفسه من أجل الوصول بالدول «الشيوعية سابقاً» إلى مستوى اقتصادي يسهّل انضمامها إليه، وبين ما صنعه في الاتجاه نفسه مع تركيا التي تتبنّى الرأسمالية الغربية من الأصل، وكانت أوضاعها قبل عشرة أعوام أفضل بما لا يقارن من أوضاع غالبية الدول الشيوعية السابقة التي تقرر الآن أنّها توفر الشروط الاقتصادية ليكتمل انضمامها عام ٢٠٠٤م.

وحتى مشكلة «العمال الأتراك» التي كثيراً ما طُرحت كعامل إضافي لامتناع الدول الأوروبية عن ضمّ تركيا إلى اتحادها، وقيل إنّ فتح الأبواب وإسقاط الحدود سيحمّل البلدان الأوروبية الأعضاء

حالياً عبئاً كبيراً في سوق اليد العاملة.. هذه المشكلة تبدو بصورة أخرى عند النظر إليها عبر اعتبار من الاعتبارات التالية:

١ ـ أن فتح الحدود واكتمال الانضمام لا يبدأ بالنسبة إلى أي دولة جديدة إلا بعد توفير الشروط الاقتصادية.. أي بعد أن يتقارب مستوى الأوضاع الاقتصادية ومستوى الأجور، مع انتشار الاستثمارات عبر الحدود الوطنية، وذلك إلى درجة تجعل مشكلة «هجرة العمال» من بلد إلى آخر داخل الاتحاد الأوروبي تتقلّص إلى حدّ أدنى.. وكانت هذه المشكلة قائمة عند انضمام أسبانيا واليونان والبرتغال، وستقوم أيضاً بالنسبة إلى الدول العشرة الجديدة.. ولم تكن سبباً في «رفض الانضمام» أو المماطلة فيه، بل كانت سبباً في العمل على تقليصها فحسب.

٢ ـ لا تخلو معاهدة انضمام مع دولة جديدة من اتفاقات جانبية تركّز بصورة خاصة على استكمال التقارب المطلوب في الميادين التي لا يتحقق التقارب فيها حتى موعد الانضمام، وهو ما يسري بالنسبة إلى السياسة الزراعية على الدول العشر الجديدة مثلاً، ويسري أيضاً على تعامل ألمانيا مع العمال من البلدان المجاورة لها جغرافياً أيضاً.. ويمكن أن يجد حلاً له بالنسبة لتركيا أيضاً عندما تتوافر الإرادة السياسية.

٣ ـ أنّ الوضع الاقتصادي التركي أفضل بما لا يقارن من وضع رومانيا أو بلغاريا، ومع ذلك كان الوعد بانضمامها عام ٢٠٠٧م، أوضح صياغة ومضموناً بكثير مما يقال لتركيا، كما أنّ تقديم العون للبلدين جارٍ على قدم وساق. بل إنّ الاتحاد سينفق بصورة مباشرة وخلال سنوات ثلاث فقط أكثر من ٢٥ مليار يورو على الدول العشر الجديدة، ويعفيها من تسديد حصص مالية بقيمة ١٥ ملياراً أخرى، ولم تمنعه الأوضاع الاقتصادية الصعبة في كثير من أعضائه، من اتخاذ القرار بهذه النفقات الضخمة.. ليتوسّع شرقاً وجنوباً، ولا تحتاج تركيا إلى تعامل «أصعب» بكثير من الناحية الاقتصادية، إذا ما توافرت النية الفعلية لقبولها في «النادي الأوروبي»!..

إنّ ما ينبغي تثبيته عند تقويم المواقف الأوروبية من طلب الانضمام التركي، هو الاختلاف الجذري بين سلوكين سياسيين:

ـ يسري الأول على غير تركيا، وينطلق من وجود عقبات، سياسية واقتصادية وقانونية ومالية يجب التغلّب عليها، ليتحقق الانضمام.. بعد اعتباره هدفاً ثابتاً..

ـ والسلوك السياسي الذي تجري ممارسته مع تركيا، وينطلق من وجود «مانع» ثابت من الانضمام، يكمن في اختلاف القيم، وتفرض لغة المصالح السياسية عدم إعلان الرفض المطلق، فيتخذ من العقبات نفسها، الموجودة أيضاً مع تركيا وسواها، كعذر لعدم الاستجابة لطلب الانضمام مع ادعاء الرغبة في الاستجابة له.

قاعدة انجرليك .. ارض تركية مفتوحة للغرب

حدود الخلافات وخلفياتها

عند الحديث عن مؤيد ومعارض لانضمام تركيا إلى الاتحاد، لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان أنه لا يوجد داخل الاتحاد الأوروبي أيّ دولة عضو تقول بإمكان انضمام تركيا مع الدول العشر الأخرى التي يكتمل انضمامها في منتصف عام ٢٠٠٤م، أو حتى مع دولتي بلغاريا ورومانيا اللتين من المفروض أن يكتمل انضمامهما عام ٢٠٠٧م.

إنّما تتفاوت المواقف الأوروبية تجاه طلب الانضمام التركي تفاوتاً نسبياً، ويكشف التأمّل في خلفيات هذه المواقف، أنّها ترتبط بأسباب أخرى لا علاقة لها غالباً بمدى توفير شروط الانضمام أو عدم توفيرها في تركيا. وكان في مقدّمة الدول المؤيّدة لإعطاء «وعد» أكثر تحديداً بشأن المفاوضات ـ لا الانضمام ـ كلٌ من بريطانيا وإيطاليا وأسبانيا، ويمكن الربط بين هذا الموقف وبين تلاقي السياسات الأمريكية الراهنة بالنسبة إلى دور تركيا إقليمياً مع سياسات الدول الثلاث الأكثر من سواها داخل الاتحاد الأوروبي، فكان موقفها يرتكز جزئياً على الأقل على تلبية الإلحاح الأمريكي مؤخراً ألاّ يتحولّ الرفض الأوروبي المتكرر لتركيا إلى أزمة تنعكس سلبياً على حلف شمال الأطلسي من جهة ودور تركيا إقليمياً من جهة أخرى.

بينما كانت أشدّ درجات المعارضة من جانب النمسا وفنلندا وهولندا، وهو ما لا يجد تفسيراً إذا اقتصر البحث عن السبب في نطاق شروط الانضمام المطروحة رسمياً، وقد تلعب العوامل التاريخية لدى النمسا دورها، بينما يبدو أنّ غياب عامل سياسي وقتي أو آني، له علاقة بتركيا من وراء صناعة القرار في فنلندا وهولندا، هو ما جعل رفضهما المباشر واضحاً للعيان.. أي بما يعكس مفعول تناقض القيم والمعطيات الحضارية من الأساس.

مرحلة حرجة

وانتهى الأمر بعجز تركيا عن الحصول على موعد مبكر لبدء مفاوضات العضوية التامة في الاتحاد الأوروبي. وعلى أنقرة التباحث في عام ٢٠٠٥ مع ٢٥ دولة عضو (بينها الشطر اليوناني من قبرص) بدلاً من الأعضاء الحاليين الـ١٥ ولهذه السلبية أسباب قسم منها نابع من الاتحاد الأوروبي والقسم الآخر خاص بتركيا.

وسيكون عاما ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ مشحونين ببرامج مكثفة جداً منها تحقيق انسجام الأعضاء العشرة الجدد مع بنية الاتحاد والأعباء المالية لهذه العملية والانتخابات العامة والاستفتاءات الشعبية ومصادقة برلمانات الدول الجديدة. إلى جانب ذلك فإن القرار الصادر عن الاتحاد الأوروبي بشأن موعد انضمام تركيا إلى النادي الأوروبي كان بمثابة استعراض عضلات لمحور ألمانيا ـ فرنسا، والأهم من زاوية توازن القوى العالمية أنه كان تحدياً كبيراً من أوروبا لأمريكا، وسنرى كيف ستقوم أمريكا بإصلاح الشرخ الذي أصاب سمعتها كدولة عظمى عجزت عن دعم حليفة لها.

أما الأسباب الخاصة بتركيا فأهمها الشكوك التي ساورت أوروبا من جدية الإصلاحات والتعديلات القانونية التي تمت المصادقة عليها في عهد الحكومة السابقة بتاريخ ٣ أغسطس الماضي لأنها صدرت في الأيام الأخيرة من عمر حكومة أجاويد الواقفة على عتبة انتخابات عامة كانت جميع المؤشرات تؤكد استحالة فوز أحزابها فيها، كما رفض القضاء الانصياع للتعديل الذي أُجري على المادة ٣١٢ المتعلقة بحرية الرأي والتعبير الصادر من قبل الجهاز التشريعي، وما زالت أصداء هذا القول من رئيس الوزراء اليوناني كوستاس سميتس لزعيم حزب العدالة والتنمية رجب طيب أردوغان تتردد في الأذهان: «لو كانت معايير كوبنهاجن قد طُبّقت أكان أردوغان سيقف في هذا الموقف؟».

وتناقلت أجهزة الإعلام المحلية والأجنبية تصريحات لمسؤولي الاتحاد الأوروبي حول الدور السياسي الذي يلعبه العسكر في تركيا. وعليه فإن الصعوبة الأساسية تكمن في مدى تبني وتنفيذ «المؤسسات» للإصلاحات الصادرة من الجهاز التشريعي أي مجلس الأمة وبالتالي هل تستطيع تركيا نقل حريات المعتقد والرأي وغيرها من الورق إلى حيز التنفيذ والعمل لكي تضمن أن يكون تقرير الاتحاد الأوروبي في ٢٠٠٣ لصالحها وهو التقرير الذي سيستند إليه تقرير عام ٢٠٠٤ وقرار بدء مفاوضات العضوية التامة؟ لا ريب أن انجراف البرلمان والحكومة ـ وهما يمثلان الإرادة السياسية ـ إلى صراع مع مؤسسات الدولة سيؤثر تأثيراً سيئاً على موقف أنقرة.

الصعوبة الثانية هي قضية قبرص: فشريحة كبيرة من القبارصة الأتراك الذين سئموا من الانعزال عن العالم الخارجي ومن

ولكن كان أهم ما لفت النظر دور المحور الفرنسي - الألماني في التوصل إلى صيغة وسطية للجواب الأوروبي، ويبدو أنّ حرص الدولتين على ألاّ يصل الأمر مع تركيا إلى درجة القطيعة أو المواجهة، صدر عن رغبتهما في أن تتخذ تركيا موقفاً إيجابياً في نطاق المفاوضات الأطلسية - الأوروبية حول استخدام المنشآت العسكرية الأطلسية من جانب فرقة تدخل سريع عسكرية أوروبية، وكان هذا الخلاف آخر العقبات في طريق اكتمال تشكيلها في عام ٢٠٠٣م، ومن المعروف أنّ فرنسا وألمانيا هما أشدّ الدول الأوروبية حماساً لهذا المشروع، وعملاً من أجله على طريق التميز العسكري والسياسي عن الولايات المتحدة الأمريكية.

ولكن ليس صحيحاً أنّ الاقتراح الثنائي على قمة كوبنهاجن كان أفضل بكثير من القرار الذي صدر في نهايتها، فالاقتراح لم يتجاوز تحديد موعد للنظر في توافر الشروط المطلوبة، ليتقرر في ضوء ذلك تحديد موعد بدء المفاوضات.. وكانت أنقرة تطالب حتى اللحظة الأخيرة بأن يكون الموعدان قبل منتصف عام ٢٠٠٤م، ولكن سواء الاقتراح الثنائي أو الموقف الأوروبي النهائي جعلا موعد تقويم الوضع في تركيا في نهاية عام ٢٠٠٤م، وهو ما يعني أنّ (٢٥) دولة، من بينها قبرص مثلاً، وليس الدول الخمس عشرة الأعضاء حالياً فقط، ستنظر في مدى توافر تلك الشروط...

موقف تركي جديد؟..

من التحليلات التي راهنت على وجود «أوراق» في يد تركيا تستطيع استخدامها في الضغط على الأوروبيين، تحليلات كانت تفتقر إلى تقدير القيمة الحقيقية لوزن هذه الأوراق من جهة، وتفتقر من جهة أخرى إلى التمييز بين مفعول هذه الأوراق قبل قمّة كوبنهاجن وبعدها.. ومنها:

لماذا يترك الاتحاد الأوروبي الباب موارباً دون قرار حاسم برفض الطلب التركي أو موافقة واضحة.. وما دور الولايات المتحدة في ذلك؟

أوراق الضغط التركية ثبت افتقارها إلى قيمة حقيقية تضيف جديداً لمساعدة أنقرة

١ - ورقة «المفاوضات الأوروبية - الأطلسية» التي ترتكز أهمية الموقف التركي فيها على أنّ المنشآت الأطلسية المراد استخدامها من جانب فرقة التدخل السريع الأوروبية، موجودة في تركيا بالدرجة الأولى. ولكن لم يبق من فاعلية «الضغوط»، من وراء هذه الورقة ما يستحق الذكر.. فمن قبل أن ينفضّ المجتمعون في كوبنهاجن، أعطت تركيا موافقتها على حلّ وسطي أنهى الخلاف القائم منذ عامين..

٢ - ورقة المفاوضات القبرصية والتأثير المباشر على القبارصة الأتراك.. ولكن لم يكد المسؤولون من الحكومة التركية الجديدة يعودون من كوبنهاجن إلى أنقره بخفي حنين، حتى سارعوا - وبصورة فاجأت الدول الأوروبية - إلى تحميل حليف أنقرة، وزعيم القبارصة الأتراك، رؤوف دنكطاش، مسؤولية الإخفاق في التوصل إلى اتفاق في المحادثات القبرصية - القبرصية التي جرت على هامش قمّة كوبنهاجن بوساطة من الأمم المتحدة.

٣ - وتظهر في التحليلات الإعلامية العربية على وجه التخصيص أقوال تعطي «الضغوط الأمريكية على الأوروبيين» لصالح طلب الانضمام التركي، ما يتجاوز مفعولها الحقيقي، فمع تأثيرها النسبي كما سبق الحديث، يبقى أنّ الجواب الواضح عليها في قول المفوض الأوروبي كريس باتّون متهكماً: «هذا سخاء كبير من أمريكا أن تعرض على تركيا العضوية في الاتحاد الأوروبي، ولكن أمريكا ليست عضو في الاتحاد!».

٤ - ولكن يبدو أنّ أهم الأوراق في يد أنقرة كانت ورقة الأوضاع الداخلية والتلويح المتكرر من جانب الساسة العلمانيين بأنّ استمرار إغلاق الأبواب الأوروبية سيزيد من قوة الإسلاميين، الذين «يعارضون انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي أصلاً». والواقع أنّ الدول الأوروبية كانت تنشط بوضوح قبل حلول موعد كل انتخابات نيابية في تركيا، فتتقدم على خطوة أخرى من خطوات «الترضية والمماطلة».. وهو ما تكرّر قبيل قمّة كوبنهاجن بسلسلة من التصريحات عن مشروع ألماني - فرنسي يتجاوب مع الرغبات الرسمية التركية. ولكن ورقة الأوضاع الداخلية لم تعد تلعب دوراً كبيراً أيضاً، منذ ظهر للأوروبيين أكثر من ذي قبل، أنّ عوامل الفساد، والإخفاق الاقتصادي، وتدهور المعيشة، وغيرها كانت تلعب دوراً كبيراً في انهيار الأحزاب العلمانية واحداً بعد الآخر، وصعود الإسلاميين داخل نطاق ظروف مشدّدة ضدّهم بما لا تعرف شبيهاً له أي دولة «ديمقراطية».. وفي الانتخابات الأخيرة بالذات أسقط حزب العدالة والتنمية مفعول الورقة المذكورة، بتبنّيه سياسة تحدّد الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي هدفاً.

رغم ما سبق، يمكن في ضوء المواقف والتصريحات الأخرى الصادرة عن الحزب نفسه القول: إنّ ما يطرحه هو «انتماء إلى العالم الإسلامي لا يتعارض مع الانضمام السياسي والاقتصادي إلى الاتحاد الأوروبي».. وسيبقى ذلك - إذا صحّ فعلاً - رهناً بتطوّر الموقف الأوروبي، فهذا الانضمام مع الحفاظ على الانتماء الإسلامي هو بالذات ما لا يريده الأوروبيون، كما تثبت مواقفهم وفق الأمثلة المذكورة في بداية هذا المقال.

كما يبقى على وجه الاحتمال أنّ حزب العدالة والتنمية سيتابع تمسكه بمطلب الانضمام إلى أوروبا فترة من الزمن، قد تؤدي خلالها ورقة طلب الانضمام هذه دورها داخل تركيا، فتدفع العلمانية العسكرية إلى القبول بإدخال مزيد من التعديلات في اتجاه ضمان الحريات والحقوق، التي يُعتبر الاتجاه الإسلامي هو الأشدّ تضرراً من عدم ضمانها.. ثمّ مع الإصرار المنتظر من جانب الاتحاد الأوروبي على عدم تلبية طلب الانضمام، يمكن للحزب - إذا صحّ ما يُقال عنه من جهة.. ولم تلجأ الدبابات إلى إسقاطه من جهة أخرى - أن يعلن وهو يقف على أرضية صلبة، لقد مضينا إلى آخر الطريق مع الأوروبيين: وهم يرفضون، وأن الأوان لإغلاق ملف طلب الانضمام وممارسة سياسة تركية لا تفصل ما بين تركيا وجذورها العقدية والتاريخية والحضارية.. وتعبّر عن واقع شعبها المسلم في العالم المعاصر■

المتاعب الاقتصادية أصبحوا ينظمون المظاهرات والاجتماعات الشعبية لصالح مشروع الأمم المتحدة المتعلق بتسوية القضية القبرصية. وفي حال عدم استجابة أنقرة ورؤوف دنكطاش لهذه المطالب فإن من المحتمل ظهور مشكلات جدية بين الجانبين.

الضوء الوحيد في هذا المجال هو قبول الطرفين القبرصيين التركي واليوناني مواصلة المحادثات حتى الثامن والعشرين من فبراير المقبل. والمشكلة ستثور إذا استحال الوصول إلى الحل المنشود حتى ذلك التاريخ، ناهيك عن القضية العراقية التي ستطرح أمام تركيا قريباً.

وكما امتنع الاتحاد الأوروبي عن تحديد موعد قاطع لتركيا وحصل على مايريده في قبرص فإن واشنطن بدورها ستسعى لانتزاع ما تريد من تركيا في هذا المجال، وتقول مختلف المصادر إنها تروم حشد عشرات الألوف من الجنود الأمريكان على الحدود التركية - العراقية واستخدام كل القواعد والمطارات والموانئ التركية دون إذن مسبق. قبول هذه المطالب لا يعني غير انجراف تركيا إلى الحرب. فهل ستقبل أنقرة بمثل هذا الشيء؟ وكانت واشنطن قد عرضت (حسب تصريح لبولند أجاويد) هذه المطالب على الحكومة السابقة غير أنها لم تلق استجابة منها. وبقيت هذه المطالب إلى عهد حكومة حزب العدالة والتنمية، وهذا يوضح سبب الترحاب الكبير الذي لقيه أردوغان في واشنطن والدعوة الموجهة من الرئيس جورج بوش إلى عبدالله جول لزيارة الولايات المتحدة.

خلاصة القول أن الاتحاد الأوروبي لم يبد التجاوب والدعم وحسن النية المأمول بل أعطى الأولوية لمشكلاته الداخلية، والنتيجة ليست سيئة تماماً: صحيح أن تركيا اقتربت أكثر من الاتحاد الأوروبي وحصلت - على الأقل - على «موعد» إلا أن الهدف الذي تتوخاه أنقرة هدف كبير.. عليها الاستعداد التام للوصول إليه■

خدمة وكالة جهان للأنباء - إسطنبول



الاتحاد الأوروبي ودول البلقان:

شروط العضوية وأمل الاندماج


تركيا الإسلامية يمكن أن تكون جسر التواصل بين الشرق والغرب

قرار توسيع الاتحاد الأوروبي الذي اتخذ في قمة «كوبنهاجن» يومي ١٢ و١٣ ديسمبر الجاري، والذي حدد فيه وزراء خارجية الدول الأوروبية الخمس عشرة بداية الشهر الخامس الميلادي سنة ٢٠٠٤ موعداً لبدء توسيع الاتحاد، ليشمل ١٠ دول جديدة، هذا القرار جعل العديد من دول البلقان وبقية دول أوروبا الشرقية تتطلع إلى عضوية الاتحاد، فقد اعتبرت قبول دول من أوروبا الشرقية والبلطيق (المجر، والتشيك، وبولندا، وسلوفينيا، وليتوانيا، وسلوفاكيا، وقبرص، ومالطا، وإستونيا، ورومانيا) مؤشراً على مستقبل أوروبي لها ولشعوبها داخل الاتحاد القاري.

سراييفو: عبد الباقي خليفة

abdulbakikalifa@hotmail.com

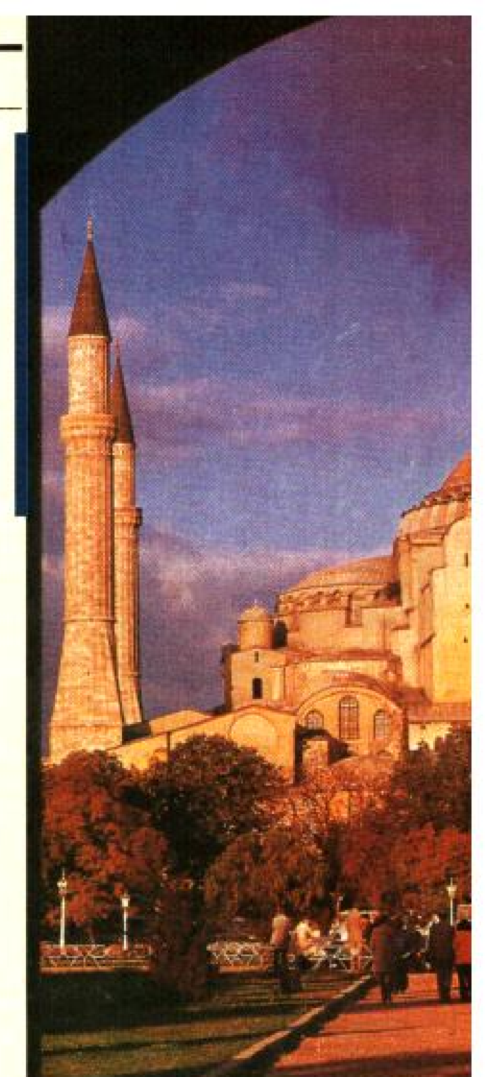
لكن دول البلقان تدرك أن عليها الوفاء بشروط دخول الاتحاد، كما تدرك أن إمكاناتها وأوضاعها الداخلية، والتحديات التي تواجهها تمثل عائقاً كبيراً في وجه انضمامها. إلا أن إدراكها لما يتعين عليها فعله لم يصبها بالإحباط وهي لا تزال تعمل على تحسين ظروفها لتحقيق شروط الانضمام خلال العقد الأول أو الثاني من القرن الحادي والعشرين. فقد سبق ترشيح الدول العشر الجديدة للاتحاد الأوروبي ١٠ سنوات من التحضير، وإن كان بعضها أفضل حالاً مما عليه دول البلقان وبعض دول أوروبا الشرقية حالياً من النواحي الأمنية والسياسية والعسكرية، ولا سيما مستوى الديمقراطية وحقوق الإنسان. وسيكون يوما ١٢ و١٣ يناير المقبل موعد الانتهاء الرسمي من المفاوضات بين الاتحاد الأوروبي والدول العشر التي قبل ترشحها في قمة كوبنهاجن، وفي ١٦ أبريل سيتم في أثينا توقيع اتفاقات الانضمام في ظل رئاسة اليونان للاتحاد الأوروبي وفي الأول من مايو ٢٠٠٤ تدخل الدول العشر الجديدة رسمياً في الاتحاد في حال طبقت المعايير المتفق عليها، وفي نوفمبر من نفس العام تكون الدول الجديدة من جملة دول الاتحاد الأوروبي التي تحضر الاجتماعات، وتشارك في القرارات الاستراتيجية للاتحاد.

شروط الاتحاد

وجه خافيير سولانا المنسق الأوروبي للشئون الأمنية والعلاقات الخارجية بالاتحاد الأوروبي رسالة إلى دول البلقان وأوروبا الشرقية، حصلت المجتمع على نسخة منها تتعلق بمستقبل تلك الدول، وموقعها من اهتمامات الاتحاد الأوروبي بعد ترشيح عشر دول جديدة للانضمام للاتحاد من بينها سلوفينيا إحدى جمهوريات البلقان.

رسالة سولانا كانت واضحة: «حصلت تغييرات تاريخية تمثلت في توسيع الاتحاد ليشمل ١٠ دول جديدة من بينها جمهورية سلوفينيا، وهذا الإجراء أكبر عملية توسعة في تاريخ الاتحاد الأوروبي حتى الآن» وتابع: «أبواب الاتحاد الأوروبي ستبقى مفتوحة لجميع الدول التي تتوافر فيها المعايير الأوروبية للانضمام له». وقال: «الرسالة التي أوجهها لدول أوروبا الشرقية، مثل البوسنة والهرسك واضحة، وهي أن الدخول في الاتحاد الأوروبي ليس حلماً يتعذر تحقيقه، ولكني أقول يمكنكم الانضمام للاتحاد إذا ما حققتم الإصلاحات الضرورية التي يمكنها أن تؤهلكم لذلك» وخاطب شعوب المنطقة: «قطعتم طريقاً طويلاً في اتجاه أوروبا، وعلى الحكومات الجديدة أن تنقل بلدانها إلى المرحلة الثانية من الاندماج، وإعداد برامج عمل للعاطلين، وضمان حقوق جميع الفئات وعلى كافة المستويات، وتوحيد التعريفة الجمركية، وستكون هذه المطالب بمثابة اختبار». وقال: «جميع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وحدت التعريفة الجمركية، وعلى دول أوروبا الشرقية حل هذا الإشكال إذا كانت ترغب في الانضمام للاتحاد الأوروبي».

وانتقد سولانا البيروقراطية السائدة في أوروبا الشرقية: «الأموال تصرف على المظاهر البيروقراطية أو ما هو أسوأ، عوض أن تصرف على التعليم والصحة، وفي النهاية تذهب الأموال



لجيوب المجرمين، وهذا يتطلب إصلاحات في الجانب الجمركي وغيره لتلافي ضياع أكثر من ٥٠٠ مليون دولار سنوياً لكل دولة، ووضع حد لغسل الأموال حيث تم غسل ١٠ مليارات دولار في المنطقة».

وعن مسئولية الاتحاد الأوروبي تجاه أوروبا الشرقية قال سولانا: «الاتحاد الأوروبي سيقوم بأداء واجبه في الجانب المتعلق به، لمساعدة البلقان ودول أوروبا الشرقية لتكون قريبة من أوروبا»، وأشار إلى أن «هناك قرارات صعبة يتعين على الحكومات اتخاذها في الشهور القادمة، منها الإصلاحات السياسية وطريقة عمل الحكومات الجديدة، والإصلاحات القضائية، وإنهاء مشكلات الجريمة المنظمة، وتغيير الأساليب التي كانت سائدة في العهد الشيوعي السابق، وإرساء علاقات تجارية مع الجيران تعود بالنفع على مواطنيها» مستشهداً بالدول العشر الجديدة: «قبل عشر سنوات، كافحت دول مثل بولندا، والتشيك، وليتوانيا، وإستونيا من أجل الوضع الذي أهلهم لما هم فيه الآن، وهم الآن على طريق الانضمام للاتحاد الأوروبي وهذا يمكن تحقيقه في دول أوروبا الشرقية الأخرى ومنها البوسنة والهرسك، وهذا متوقف على الإصلاح الشامل»، وقال: «سيعمل الاتحاد الأوروبي في الشهور والسنوات القادمة على التقدم نحو أوروبا الشرقية».

وكشف سولانا عن مؤتمر سيعقد في شهر يونيو المقبل تحضره دول الاتحاد الأوروبي والبلقان لوضع سلم الأفضلية بين دول البلقان لترشيحها للاتحاد الأوروبي.

وكان الأمين العام لحلف شمال الأطلسي جورج روبرتسون قد بعث برسالة في وقت سابق لدول البلقان وأوروبا الشرقية، قبل رسالة سولانا، فيما سمي بدبلوماسية الرسائل، تحدث فيها عن الجريمة المنظمة، وعمليات تهريب البضائع والنساء إلى أوروبا الغربية عبر المنطقة حيث «تم تهريب ٢٠٠ إمرأة وفتاة، ويتم تهريب ألف طن من السجائر شهرياً»، كما صدرت تصريحات سابقة عن سولانا وروبرتسون، تحدثت عن استحالة دخول الاتحاد الأوروبي بدون شروط من بينها اعتقال وتسليم مجرمي الحرب وضمان حقوق الأقليات (لا سيما في يوغسلافيا وكرواتيا) وتوحيد الجيش، وحقوق الإنسان (البوسنة).

واقع المنطقة

ورغم أن رسالة سولانا مفعمة بالأمل، إلا أن واقع الحال في البلقان وأوروبا الشرقية لا يبشر بذلك، فالأوضاع الداخلية ولا سيما الأثنية والاقتصادية والأمنية لا تبشر بدخول قريب لتلك الدول في الاتحاد الأوروبي. ورغم الجهود التي بذلتها وتبذلها دول المنطقة للارتقاء بالوضع الاقتصادي، إلا أن بعض تلك المحاولات زادتها رهقاً، فقد تحولت الخصخصة إلى كابوس مرعب للكثيرين، وجعلت أفواجاً من العاطلين تتقاذفهم الشوارع بعد أن لفظتهم المصانع، ففي يوغسلافيا مليونا عاطل مع ١٢ مليار دولار ديون خارجية، وفي كرواتيا: ٨٥٠ ألفاً مع ١١ مليار ديون خارجية والبانيا: ٧٣٠ ألفاً مع ٨ مليارات ديون خارجية، والبوسنة: نصف مليون، (والعدد الحقيقي أكبر لأن بعض العاطلين غير مسجلين في القوائم) مع ملياري دولار ديون خارجية، ومقدونيا: ٤٠٠ ألف عاطل وقد كلفتها صفقات السلاح وحدها عدة مليارات. وجميع هذه الدول تعيش مشكلات إثنية واضطرابات أمنية، وهزات اقتصادية واجتماعية ولا يمكن الحديث عن بدء محادثات معها للدخول في الاتحاد الأوروبي فضلاً عن قبول ترشحها في المدى المنظور.

وما يقوله سولانا وغيره من المسئولين الأوروبيين هو من باب دفع تلك الدول لتحسين ظروفها رغم يقينه بأنها بعيدة عن شروط الانضمام للاتحاد، وقد قامت تلك الدول بعدة إجراءات كالاتفاقات الحدودية التي تمت هذه السنة بين بلجراد وكل من سراييفو وزغرب، وبين البوسنة وكرواتيا، وكذلك لقاءات وزراء الداخلية والخارجية في كل من البانيا واليونان ومقدونيا وبلغاريا والبوسنة وتركيا، ويوغسلافيا وكرواتيا حول المواضيع التي تركز عليها الدول الأوروبية: محاربة الجريمة المنظمة وتجارة الرقيق والتهريب، إضافة لتحرير التجارة وتوحيد التعريفة الجمركية، وتوقيع اتفاقية الإعفاءات الجمركية بينها، والتي ستدخل حيز التنفيذ عام ٢٠٠٥ ، واتفقوا على عدم جعل المنطقة بتعبير أحد وزراء خارجية تلك البلدان «نقطة سوداء في أوروبا».

ورغم التقدم الحاصل في العلاقات الثنائية بين دول البلقان إلا أنها لم تبلغ بعد المستوى المطلوب، فالكراهية العرقية لا تزال سائدة، لا سيما في البوسنة، ومقدونيا، وصربيا، وكرواتيا، وكل يوم تنقل الأنباء اعتداء على مسلم أو انتهاك حرمة مسجد، فضلاً عن أخبار الفساد وتورط الأمن والقضاء في تجارة الرقيق الأبيض والدعارة،كما هو الحال في الجبل الأسود وصربيا.

مستقبل أوروبا والمنطقة

يعتقد الرئيس الكرواتي المعتدل ستيبان ميسيتش أن «القوميات الأوروبية الكبيرة والصغيرة لها مكانها في أوروبا الموحدة، ويعتبر الدخول في الاتحاد الأوروبي قدر المنطقة «هي هدفنا وهي قدرنا» ويطالب بتنفيذ كل ما هو مطلوب من المنطقة «حتى ندخل في أوروبا» لا من أجل المنطقة فحسب بل من أجل أوروبا أيضاً «لأن أوروبا لا يمكنها أن تكون شريكاً فاعلاً مع الولايات المتحدة واليابان والصين والهند»(انظر لم يذكر العالم الإسلامي) إن لم تكن موحدة، فلن تكون شريكاً فاعلاً لهذه القوى».

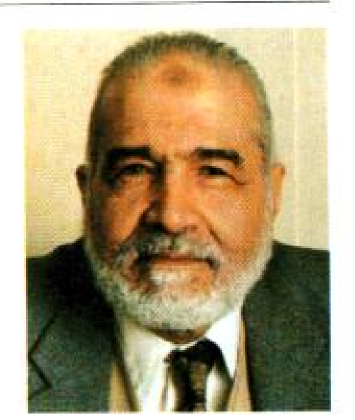
ويبدو أن ما قاله ميسيتش يتوافق مع النظرة الأوروبية لمنطقة البلقان وأوروبا الشرقية حيث تبدأ قوة من الشرطة الأوروبية عملها في البوسنة بداية يناير ٢٠٠٣ بعد رحيل الشرطة الدولية التابعة للأمم المتحدة، كما تطالب دول الاتحاد الأوروبي بإحلال قوات أوروبية محل قوات الأطلسي، والمقصود بذلك تحجيم الوجود العسكري الأمريكي في أوروبا، وقد حاول الاتحاد الأوروبي التخفيف من حدة مطالبه بالقول إن «طلب إحلال قوات أوروبية مكان حلف الأطلسي كان لغرض مساعدة الولايات المتحدة على مقاومة الإرهاب في مناطق أخرى».

المسلمون والاتحاد الأوروبي

يرى الزعيم التركي نجم الدين أربكان، ورئيس حزب العدالة والتنمية التركي رجب أردوغان، والرئيس البوسني السابق علي عزت بيجوفيتش أن دخول المسلمين لأوروبا سواء كانوا في تركيا، أو البوسنة والبانيا من شأنه أن يعزز التواصل بين الشرق والغرب، ويدفع نحو حوار الحضارات. وهو ما قاله المستشار الألماني جيرهارد شرودر أمام «البوندستاج» حيث اعتبر «انضمام دولة تركية ديمقراطية إلى الاتحاد الأوروبي أمراً ضرورياً لأن ذلك يشكل جسراً أساسياً بين أوروبا والشرق» واعتبر انضمام تركيا للاتحاد في مصلحة أوروبا، وإن كان هناك من سؤال يطرح فهو عن موقع الذين يضعون أوروبا «ديناً» في موازاة الإسلام، وموقع العرب والمسلمين خارج القارة الأوروبية، فالخوف عليهم أكبر من الخوف على المسلمين الأوروبيين.

المضحك المبكي أن من يرفضون الحوار مع مواطنيهم والأحزاب الإسلامية ، يبحثون عن مقاعد في قطار حوار الحضارات، والذين يدعون منهم للتسامح لا يسمحون بكلمة «اتق الله»، ولا يطيقون رؤية امرأة محجبة، أو شاب ملتح. وكما قال رئيس وزراء تركيا عبد الله جول: من العيب أن تذهب امرأة محجبة للدراسة في أوروبا، لأن قانون بلدها لا يسمح لها بالحجاب!.

باسم أي حضارة يتكلم السلطويون والعلمانيون■



رسالة إلى الشعوب الإسلامية

بقلم المستشار: محمد المأمون الهضيبي (*)

هذا خطاب من قلب مفعم بحب المسلمين، يسعده الخير لهم ويؤلمه أي ضرر ينزل بساحتهم.. وصاحبه إذ يعيش الواقع، ويبصر ما يحيق بالشعوب الإسلامية من مكاره، وما يسلط عليها من وسائل القهر وأدوات الهدم ليضرع إلى الله تعالى أن يرفع شأنها، ويرد كيد أعدائها، ويعزها بدينها، ويحقق آمالها، وهو في الوقت ذاته يذكر الأمة أن تتدبر قول ربها: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾ (محمد) فهم لابد أن يحققوا نصر الله، باتباع شريعته، والاستقامة على طريقته ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا (١٦)﴾ (الجن).

وحتى يتم ذلك يلزم أن تعي هذه الشعوب أموراً عدة:

أولها: الثقة في معية الله، والعمل على اكتسابها بتحقيق متطلباتها من الإيمان والتقوى والإحسان والصبر، قال تعالى في بحر المشركين بمعية الله للمؤمنين ﴿وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين (١٩)﴾ (الأنفال) وفي شأن تحققها عن طريق الإحسان قال تعالى ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين (١٩٥)﴾ (البقرة) ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩)﴾ (العنكبوت) وفي معية المتقين يقول تعالى ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين (١٩٤)﴾ (البقرة) ﴿بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين (٧٦)﴾ (آل عمران) وفي معيته للصابرين يقول تعالى ﴿استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين (١٥٣)﴾ (البقرة) ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩)﴾ (البقرة).

والثقة في نصر الله ومعيته ـ إن عرفت الأمة الطريق إلى ذلك ـ تهون الشدة وتسهل الصعاب فلا تستبطئ النصر، وقد طمأن الرسول ﷺ بها أبا بكر ﴿إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠)﴾ (التوبة) والوعد باق ومستمر ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين (٤٧)﴾ (الروم).

ثانيها: ضرورة الثقة بالنفس المعتمدة على ربها، ومنع تسرب الوهن إليها، بالتخلص من حب الدنيا وكراهية الموت، وباليقين بأن المؤمن بعون الله وتأييده هو الأعلى، قال تعالى ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران) وبالاستجابة لنداء القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (٤٥)﴾ (الأنفال) والتعالي على الأراجيف، والتمثل بقول الحق ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤) إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين (١٧٥)﴾ (آل عمران). هذا في الوقت الذي هون فيه الله من غدر أعدائهم وقلل من شأنهم كما في قوله ﴿لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض﴾ (النور:٥٧).

وكل ذلك ـ كما هو واضح ـ يعطي الثقة الكاملة لهذه الشعوب، في نفسها، ودينها ونصر الله لها، كما يبث في النفوس القوة الحقيقية الواعية الهادفة البناءة، التي تبعد عنها شبح الحرب النفسية مهما تجددت وتلونت أساليب هذه الحرب ضدهم، وتكسبهم المهابة في عيون عدوهم، وتمكنهم من أداء رسالتهم، وتبليغ دعوتهم ونجاحهم في عمارة الكون، وحسن خلافتهم فيه، ونشر العدل، وبسط السلام في ربوع الدنيا.

ثالثها: امتلاك القوة، في كل شيء، في الجسم والعقل، وفي الابتكار والإنتاج، وفي التصنيع والزراعة، وفي الطب والذرة،... إلخ.

وبعبارة جامعة: امتلاك الشعوب الإسلامية للقوة التي تعينها على تطبيق شرع ربها، ونشر رسالة العدل، وبسط السلام في دنيا الناس أجمعين، دون خوف أو إعاقة لهم من أحد عن تحقيق المراد.

وينبغي أن تكون هذه القوة على أفضل وأحدث وأكثر ما تكون تقدماً وتفوقاً، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال:٦٠).

كما ينبغي أن تكون في كل المجالات، وعلى جميع الصور، لتصبح الأمة بسبب هذه الشمولية، وهذا التفوق مهيبة الجانب يخشى بأسها، فلا يطمع فيها عدو، بل يعمل لها حساباً وألف حساب، وبهذا يستقر الأمن للعالمين.

رابعها: توافر الاعتدال: والاعتدال هو الوسطية التي وصفت بها هذه الأمة، وهو العدل الذي قامت عليه السموات والأرض والحياة، فلم يدم حرها، ولا استمر زمهريرها، بل كان وسطاً ليعمر الكون، ولا كان واحد من الليل أو النهار سرمداً، وتعم هذه الوسطية كل مظاهر الكون، ويربي الإسلام عليها الإنسان ليصلح لعمارة هذا الكون: ففي جانب التكوين الفكري والنفسي يقول الرسول

> ضرورة امتلاك الشعوب الإسلامية للقوة التي تعينها على تطبيق شرع ربها ونشر رسالة العدل وبسط السلام دون خوف أو إعاقة

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

ﷺ: «أمرني ربي بتسع: الإخلاص في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى... إلخ»، وفي جانب حاجة البدن من الزينة والطعام نهى عن الإسراف الذي هو مجاوزة الوسطية والعدل، قال تعالى: ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (٣١) ﴾ (الأعراف) وفي جانب الإنفاق أشاد بهذه الصفة فقال تعالى: ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (٦٧) ﴾ (الفرقان) وحتى في جانب التوجه إلى الله بالقربات حذر من الغلو وهو من الإسراف، فجاء في الحديث: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»، ونهى ﷺ عن الوصال في الصوم، ورغب في تعجيل الفطر للصائم وتأخير السحور وأنكر ﷺ على النفر الثلاثة الذين عرفوا عبادته فكأنهم تقالوها قائلين إن رسول الله ﷺ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقرروا أن يزيدوا في عباداتهم بمواصلة الصيام وقيام الليل وترك التزوج، فعاب فعلهم: وردهم إلى القصد والاعتدال: «أما إني والله لأخشاكم لله وأتقاكم له، وإني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، وهذه سنتي ومن رغب عن سنتي فليس مني»، ونهى الشرع عن الإسراف في الوضوء ولو كان الوضوء من نهر جار، ونقل إلينا القرآن ما وقع فيه من قبلنا من الغلو فقال تعالى: ﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ﴾ (المائدة:٧٧) وقال عنهم أيضاً ﴿ منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون (٦٦) ﴾ (المائدة).

وهذه الوسطية ينبغي أن تنشأ عليها الأمة فتتخذ القصد في كل حياتها ونشاطاتها، وذلك لا يكون إلا في ظلال فقه الشعوب الإسلامية الناضج الواعي بدينهم، وتبصرهم لروحه، وإيمانهم برسالته، والتزامهم بشرعه، وتطبيقهم لعدالته، وهذا هو ميزان الإسلام الذي ينبغي ألا تحيد عنه الشعوب الإسلامية ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير (١١٢) ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ (هود:١١٣) والشرع فقط هو الذي يهدي هذه الشعوب إلى الفقه بهذا الاعتدال، والتمسك بهذا الميزان ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ (الإسراء:٩)

وتوافر هذا الاعتدال، ووجود هذا الميزان يقي الشعوب الإسلامية الغلو والشطط، ويحمي أفرادها من الانحراف، إفراطاً أو تفريطاً، وكما يقي الأمة من الإفراط فيما يأتون من الأعمال دنيوية وأخروية فإنه يقيهم التفريط في المطلوب منهم، فلا يحجمون عن إثراء الأمة في جوانب المعرفة ومعالي الأمور وتوفير الحياة الكريمة، ولا يفرطون في حقوقهم التي تكفل المواطنة الصحيحة، كما ينزع الوهن والخوف من قلوبهم، ويزرع المهابة منهم في قلوب أعدائهم، إذ إنهم يملكون قوة تردع الطغاة، فيثقون في نصر الله لهم، لا يرهبهم بطش فيستذلوا، ولا يغريهم نصر فيظلموا.

فعلى الشعوب أن تهتم كل الاهتمام ببذل النصيحة لحكامها وأن يكون ذلك بالطرق السلمية الشرعية المهذبة التي لا توغر الصدر ولا تثير الضغينة أو تدعو إلى الفتنة أو الفرقة، ومن الطرق السلمية ما يمكن أن يكون له تأثير قوي ونتيجة مضمونة وصالحة، وما قد تعتبر ضغطاً مؤثراً دون تطرف أو خروج عن القصد والاعتدال، واتباع هذا المسلك يحقق أفضل النتائج مما يعين على التخلص من القيود على الحريات، وعلى نوال الحقوق بالطرق السليمة الهادئة والهادفة المشروعة، التي لا عنف فيها، ولا تخاذل، بل ﴿ بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ (النحل:١٢٥) التي تحقق الغاية، دونما خسائر، أو تدمير، أو مخالفات شرعية، تشوه صورة هذه الشعوب، المؤهلة لقيادة الدنيا وأهلها، مثلما قادها أسلافهم الصالحون من شعوب هذه الأمة.



وعلى كل مسلم أن يستشعر مسئوليته تجاه إخوانه المسلمين في شتى بقاع الأرض «فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، وأن نتعامل مع قضايا المسلمين بما هي أهل له، إعمالاً لقول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد: إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه مسلم.

هذا الترابط والتآخي من شأنه أن يبرز عظمة الإسلام وأن يؤدي إلى إعلاء كلمته.

ونحن (الإخوان المسلمين) باعتبارنا جماعة من المسلمين: نناشد الشعوب الإسلامية قاطبة بذل جهدها، وتوحيد صفوفها، ونبذ خلافاتها، واتجاهها جميعاً - برغبة صادقة، وعمل جاد - لرفع شأنها ورد كيد أعدائها، وإعزاز دينها، ولن يتم لها ذلك - فيما نرى - إلا إذا:

اجتمعت قلوبها على طاعة ربها.

والتقت جهودها على محبته.

وتوحدت صفوفها على دعوته.

وتعاهدت شعوبها على نصرة شريعته.

وساعتها:

يوثق الله - بقدرته - رابطتها، ويديم - في حبه - ودها، ويهديها - بفضله - سبلها، ويملأ - بنوره الذي لا يخبو - صدورها، كما يشرح هذه الصدور بفيض الإيمان به، وجميل التوكل عليه، ويحييها بمعرفته، ويميتها - في نصرة دينه - على الشهادة في سبيله.

وبذلك: تتحقق كل آمالها التي نرجو لها

والحمد لله أولاً وآخراً ودائماً وأبداً■

الثقة في الله ومعيته تهون الشدة وتسهل الصعاب فلا نستبطئ النصر

ينبغي أن تنشأ الأمة على الوسطية فتتخذ القصد في كل حياتها ونشاطاتها

ليست المشكلة في تصريحات صدرت منسوبة إلى مفيد فوزي ضد عمرو خالد ثم نفاها

الخلايا العلمانية «النائمة» بين ضلوع الأمة... أصل الداء

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

ألم يحن الوقت للحكومات التي تخاصم الإسلام أن تراجع أجندتها وتفض هذا التحالف النكد مع التيار العلماني الاستئصالي؟

..«لا أعرف عمرو خالد أصلاً.. ولم أره مطلقاً.. ولا أعرف هل هو افندي أم شيخ.. ولا أعرف الممثلة ميرنا المهندس.. وذلك النوع من الموضوعات ليس من اهتمامي..».

هكذا بدأ الإعلامي المصري مفيد فوزي في برنامج «صباح الخير يا مصر» الذي بثه التلفاز المصري صباح الإثنين ١٢/١٦ الجاري، وذلك لكي ينفي صلته بموضوع الهجوم الذي نسب إليه على الداعية عمرو خالد وعلى «الحجاب» من خلال ترحيبه بخلع الممثلة ميرنا المهندس حجابها وعودتها للتمثيل.

خرج علينا مفيد بسبب عجيب عن سر صمته طوال هذه الفترة التي تزيد على الشهر دون رد على ما نُسِبَ إليه خاصة أن العديد من الكتاب والصحفيين تساءلوا خلال هذه الفترة عن سبب صمته!

.. قال: إن السبب هو أنه «كمن ألقيت عليه طوبة، وهو يمشي في الصحراء، فكان مذهولاً من صدمة الحجر»!!، وأضاف: «إنني أحترم الحجاب.. ولابد أن نهتم بالقضايا الكبيرة ولا نضيع وقت الشعب في القضايا التافهة مثل هذه القضية، وإن علينا جميعاً أن نعمل من أجل مصر».

ويبدو أن التوضيح الذي نشره مفيد في مقال له بأخبار اليوم السبت ١٢/١٤ لم يكن واضحاً أو كافياً إذ قال: «ما قيل على لساني عن واحد من الدعاة لم يصدر عني، لا في صحيفة ولا في أي وسيلة إعلامية أخرى ولن أكون طرفاً في هذه الفرية السوداء الحاقدة ...».

مرة أخرى.. نراجع توضيحات مفيد فوزي ونركب بعضها إلى جوار بعض لتبدو وحدة واحدة، فنكتشف ما يلي:

أولاً: إصراره على التقليل من قدر عمرو خالد مقابل الاستعلاء بذاته وكأنه أكبر من مثل هذه الأمور فهو في أخبار اليوم يشير إلى «أحد الدعاة» دون ذكر الاسم، ثم يغالي في الأمر عند حديثه بالتلفاز المصري قائلاً: «لا أعرف عمرو خالد أصلاً ولا أعرف هل هو افندي أم شيخ؟!».

هل يعقل أن مفيد فوزي الإعلامي الكبير الذي يفتش عن النملة لا يعرف أن في مصر داعية اسمه عمرو خالد الذي يعرفه غالبية الناس في العالم العربي.. ألم يسمع عنه مرة؟! ثم ألا يعد جهله بعمرو خالد عذراً أقبح من ذنب كما يُقال؟

وهل نفي ما نسب إليه من تصريحات - أحدثت ضجة - يحتاج إلى كل هذا الإيغال المبالغ فيه من نفي معرفته - مجرد معرفة - بعمرو خالد!.

ثانياً: أن تبريره الصمت طوال هذه الفترة دون توضيح موقفه لا يعدو أن يكون «نكتة».

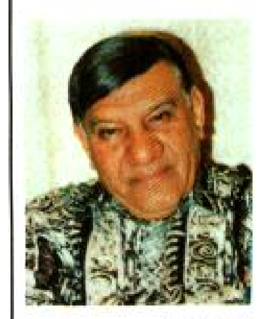
ونسأل: من بالضبط الذي ألقى الطوبة على رأسه وهو يمشي فأصيب بالذهول من صدمة الحجر؟.

إن مفيد نفسه بما نسب إليه من سب غير لائق وغير مبرر لعمرو خالد وللحجاب والإيمان بالغيب هو الذي «خبط» نفسه بالحجر وهو لا يدري.. فجنى على نفسه وعكر صفو الوحدة الوطنية في القطر المصري.

أو ربما لم يدر في خلد مفيد أن يحدث ما نسب إليه من تصريحات ردود فعل واسعة حركت نواباً في البرلمان المصري لتقديم طلبات إحاطة عاجلة وحركت أحد المحامين فرفع قضية ضده تتهمه «بازدراء الأديان».. وأهاجت عليه الصحافة المستقلة ومواقع الإنترنت.. ربما يكون كل ذلك هو «الحجر» الذي أصاب «مفيد» ولم يكن يعمل له أي حساب فأصابه بالصدمة لأكثر من شهر حتى استفاق وقرر الرد.

ثالثاً: أن وسائل قياس الرأي العام أصبحت منضبطة وأن تفاعل الجهات الرسمية المعنية معها أصبح سريعاً ويبدو أن تجاوباً وتفاعلاً حدثا من جانب هذه الجهات مع ما أحدثته هذه التصريحات، وكان قرارها ضرورة تهدئة الرأي العام الغاضب خاصة أن الإهانات منسوبة إلى مسيحي يحسب على الكنيسة المصرية، وفي نفس الوقت إعلامي محسوب على الحكومة، فكان لابد من الضغط عليه لتوليد بعض كلمات الاعتذار أو النفي من بين شفتيه.. وذلك موقف يحسب لهذه الجهات، فقد حاصرت الشرر قبل أن يتحول إلى حريق كبير.

وعلى كل الأحوال.. فقد أغلق ملف هذه القضية بخروج «مفيد» سالماً من الحفرة التي اتهم الموساد بصناعتها (الحياة: ١٢/٢٣ الجاري).. وانتهى الموقف بتأكيدات مفيد فوزي المتكررة نفي صلته بالموضوع. لكن أصل الداء مازال مدفوناً بيننا، مغروساً في مجتمعاتنا وأعني به هذه «الحالة» من مخاصمة التدين في مجتمعاتنا العربية والحيلولة دون عودتها



مفيد فوزي



عمرو خالد

إلى إسلامها، ومحاولة العيش بهدي تعاليمه قولاً وسلوكاً والتدثر بردائه والحياة تحت مظلته.

وليس بخاف أن الذي صنع هذه «الحالة»، ويعمل على تفعيلها هو التيار العلماني المدعوم من كثير من الأنظمة الحاكمة في البلدان التي وقعت في فخ معادلة غير صحيحة، وهي أن المزيد من التدين في المجتمعات يعني المزيد من تناقص عمرها الافتراضي على كراسي الحكم، فكان لابد من محاصرة ذلك بشتى السبل والوسائل، وبدهاء، ودون إظهار الخصومة للدين أو للتدين.. ومن هنا انعقدت شراكة بين الطرفين صاحبي المصلحة.. التيار العلماني بمشروعه التغريبي وبعض الأنظمة بمشروعها الجاثم على كراسي الحكم.

ومن هنا، فليست المشكلة فقط في كلمات صدرت منسوبة إلى مفيد فوزي تهاجم عمرو خالد أو الحجاب، أو الغيب، ولكن المشكلة أننا أمام مشروع متكامل يقوم على رعايته التيار العلماني بتصنيفاته الفكرية السياسية وتحميه بعض الأنظمة من خلال تمليكها إياه معظم وسائل الإعلام وأدوات الثقافة ليتلاعب بالأمة كيف يشاء.

وأصبحنا نفاجأ بين الحين والآخر بواحدة من ضربات هذا التيار العلماني لعقيدة الأمة أو ثوابتها الدينية أو شعائرها أو دعاتها.. إنها خلايا علمانية نائمة بين ضلوع مجتمعاتنا.. وفجأة تصدمنا تلك الخلايا بهجوم ضار على الحضارة الإسلامية والعقيدة، أو تعريض بالرسول ﷺ أو بحملات ضارية ضد الحجاب... أو بترويج قصص، وكتب بأبخس الأسعار، تعلن الإلحاد وتسب الذات الإلهية وتروج للرذيلة والإباحية.

وأمامنا هنا نموذج على ذلك من مصر أيضاً.. فقد ظلت وزارة الثقافة المصرية - كما نعلم - تنشر بتخطيط وتنفيذ فريق من العلمانيين الاستئصاليين سلاسل من الكتب التي تعبث بهوية الأمة ودينها وتبيعها في الأسواق بأسعار مدعومة حتى حدثت واقعة نشر رواية «وليمة لأعشاب البحر» التي تسبب نشرها في ردود فعل عنيفة بين الشعب المصري، أسفرت عن سحب الرواية من الأسواق، وإغلاق الجريدة التي كشفت المصيبة - الشعب - حتى الآن.

ولم تراجع وزارة الثقافة إنتاجها ولا إصداراتها توقياً لحدوث أزمة أخرى، ولكن كل شيء تم نسيانه وظلت الخلايا النائمة تعمل على طريقتها في إصدار الإنتاج الردي، نفسه، إصراراً منها على إكمال رسالتها في تخريب المجتمع حتى فاجأ **النائب الإسلامي جمال حشمت** - الذي أسقط مجلس الشعب عضويته منذ أسبوعين - وزير الثقافة بكمية من الإصدارات التي تضرب ثوابت الأمة، وتدور موضوعاتها من قريب أو بعيد حول نفس موضوع رواية «وليمة لأعشاب البحر»، ويسأله عن مدى علمه بإصدار هذه الإصدارات، فما كان أمام الوزير إلا إقالة المسؤولين عن ذلك في وزارة الثقافة، خروجاً من المأزق، ثم جرى إعادة بعضهم بعد مرور العاصفة.

وهكذا أصبحنا أمام لعبة القط والفأر بين الحين والآخر نفاجأ بغارات شبه منتظمة على الدين وثوابته وشعائره ودعاته، وكلما انقضت غارة تلتها أخرى.

ولذلك فإننا نذكّر بأنه قبل مفيد فوزي صدرت عن آخرين كتابات وكلمات لا تقل في عدوانيتها عما قاله، وبعد أن اعتذر مفيد أو نفى ما قاله لن يكون ذلك آخر المطاف.. فسوف يخرج علينا مفيد ثانٍ وثالث.. لأننا لسنا بصدد شخص أو أشخاص، وإنما نحن أمام «حالة» مزروعة في بلادنا منذ عهد المعلم «يعقوب» عميل الحملة الفرنسية وسمسارها الأول، مازالت تصر على أن رسالتها هي حظر الإسلام في بلاده وعلى أبنائه حتى يظل المشروع الغربي قائماً.

والسؤال الذي يلح اليوم وسط التطورات الدراماتيكية المتلاحقة: ألم يحن الوقت للأنظمة والحكومات التي «تخاصم» الإسلام - بطريق مباشر وغير مباشر - أن تراجع أجندتها وتحالفاتها واستراتيجياتها وتعيد ترتيب أوراقها؟ فالحملة الغربية الدائرة لن تبقي ولن تذر إلا من ينبطح أرضاً ويسلم بكل شيء.. الحملة الدائرة تستهدف تغييراً دموياً وجذرياً لبلادنا سياسياً وثقافياً وحضارياً... وسيغيب الكثير من اللاعبين عن الساحة وأولهم أولئك الذين خدموا المشاريع الغربية.

ليس المطلوب قصف أقلام التيار العلماني ولا «قصل» رقابهم.. ولكن المطلوب حوار يغمد فيه الجميع حرابهم ويفكرون بعقولهم وصولاً إلى أرضية مشتركة وصلبة تشكلها الهوية والحضارة والوطنية والحرص على مستقبل الأجيال في مواجهة الطوفان القادم.■

لسنا بصدد شخص وإنما نحن أمام «حالة» علمانية مزروعة في بلادنا منذ عهد المعلم يعقوب عميل الحملة الفرنسية تسعى لحظر الإسلام على أبنائه حتى يظل المشروع الغربي قائماً

د. ذو الفقار علي شاه ـ أمير الحلقة الإسلامية لشمال أمريكا (إكنا):

هذه أسباب الدعم الأمريكي لـ«إسرائيل» والخلل فينا

حاوره في واشنطن: عارف المشهداني

almshhadani@yahoo.com

شكل المؤتمر المشترك للجمعية الإسلامية الأمريكية (ماس)، ذات الغالبية العربية، والحلقة الإسلامية لشمال أمريكا (إكنا)، ذات الغالبية الباكستانية ـ الهندية، في يوليو الماضي حدثاً إسلامياً بارزاً على الساحة الأمريكية، كونه، وللمرة الأولى، يتجاوز الاختلافات العرقية والقومية، وجاء في وقت أدرك فيه المسلمون أن لا مناص من رص الصفوف وتوحيد الجهود من أجل الوقوف بصلابة بوجه الأعاصير التي تواجه المسلمين على مختلف الأصعدة، خاصة بعد أحداث سبتمبر وتداعياتها، وهذا ما حدا بالقائمين على المنظمتين إلى الاستعداد لعقد مؤتمر مشترك بنهاية ديسمبر الجاري إن شاء الله في مدينة شيكاغو، التي تضم أكبر جالية إسلامية في أمريكا تناهز النصف مليون مسلم.

حول هذا المؤتمر وطبيعة التحالف بين المنظمتين وقضايا العالم الإسلامي كان اللقاء مع د. ذو الفقار علي شاه ـ أمير الحلقة الإسلامية لشمال أمريكا (إكنا):

● **بعد نجاح مؤتمركم السابق مع (ماس) ما الأسس الجديدة لعلاقتكم معها؟**

○ المؤتمر السابق الذي عقد في بالتيمور في يوليو الماضي حقق نجاحاً كبيراً، إذ إنها المرة الأولى في تاريخ أمريكا تلتقي فيها منظمتان إسلاميتان وتضم جهودهما لبعضها البعض، وهذا ما حفزنا لعقد مؤتمر شيكاغو، الذي نتوقع أن يكون أكبر من مؤتمر بالتيمور إن شاء الله، كم أننا ننوي مستقبلاً عقد مؤتمر آخر في الساحل الغربي للولايات المتحدة (كاليفورنيا أو سياتل) بالإضافة إلى مؤتمر مشترك في تورنتو ـ كندا في شهر أغسطس المقبل إن شاء الله.

● **وهل تحالفكم مع (ماس) تحالف فكري؟**

○ نعم، فعلى الرغم من أننا منظمتان مستقلتان إلا أننا عملنا على تقريب مناهج التربية الإسلامية والدراسات القرآنية لأعضائنا، وكذا بالنسبة لبرامج الناشئة والقضايا الدولية، فنحن قريبون جداً من بعضنا البعض، فهو تعاون بناء نأمل أن يشمل جميع المنظمات الإسلامية، لكن هذا لا يعني أننا اتحدنا وأصبحنا منظمة واحدة!

● **ولم لا؟**

○ لأن هناك الكثير من الأمور الداخلية والأساليب والطرق التي تخص كل منظمة، فعلى الرغم من أن الأفكار والمناهج واحدة إلا أنه عندما يتعلق الأمر بإدارة شؤوننا الداخلية فإننا نحتاج إلى وقت، لكننا ماضون بإذن الله للعمل معاً للوصول إلى العمل تحت مظلة منظمة واحدة، وهذا ما نعمله مع المنظمات الأخرى مثل الاتحاد الإسلامي لشمال أمريكا (إسنا) حيث لدينا مجلس شورى مشترك يضم منظمتينا بالإضافة إلى منظمة الإمام جميل الأمين ومنظمة الإمام وارث الدين محمد (اللتين تعملان ضمن دائرة الأمريكان ذوي الأصول الإفريقية) فتعاوننا يشمل كل المنظمات إلا أننا أقرب فكرياً لـ (ماس).

● **وماذا عن علاقتكم مع (إسنا)؟**

○ علاقتنا معهم قديمة جداً وودية للغاية وكلانا جزء من مجلس شورى شمال أمريكا، ونتشاور ونحضر مؤتمراتهم ويحضرون مؤتمراتنا وكلانا يدعم الآخر. فعلاقتنا طيبة جداً ولله الحمد.

● **طيب، ما دام أغلب أعضاء (إكنا) و(إسنا) من أبناء شبه القارة الهندية فما الذي يمنع توحدكما؟**

○ كل منظمة تركز في عملها على جوانب واهتمامات معينة قد لا تركز عليها المنظمة الأخرى، فكل منظمة لها مجال عمل، لكننا في القضايا الأساسية نعمل مع بعض لخدمة الإسلام والمسلمين.

● **الكثير منا يتساءل: لم لا تعملون أو تطالبون بالحد من الدعم الأمريكي للهند التي تحتل كشمير المسلمة، مثلما تطالب الكثير من المنظمات الإسلامية بالحد من الدعم الأمريكي لإسرائيل؟**

○ هذه من الأمور التي ينبغي التفكير فيها بشكل جدي، فعندما يتعلق الأمر بفلسطين تجد جميع المسلمين في أمريكا سواء كانوا عرباً أو باكستانيين أو إندونيسيين أو أمريكان ذوي أصول إفريقية متحدين حول هذه القضية، لأنها قضية إسلامية مقدسة للجميع، لكن لا نجد هذا الدعم والتأييد عندما يتعلق الأمر بقضايا إسلامية أخرى، ومنها قضية كشمير، وهذا ما يحتاج منا إلى توضيح وتبيان إسلامية القضية لإخواننا من أبناء الجالية العربية، إذ يتعامل الكثير منهم معها على أنها قضية باكستانية ـ هندية فحسب ولا علاقة لهم بها! لذا فإن خطابنا مع أفراد الجالية المسلمة هنا هو التأكيد على التعامل من منطلق إسلامي مع جميع قضايانا سواء كان الأمر في الشيشان أم البوسنة أم كوسوفا أم كشمير أم فلسطين مع التأكيد على أولوية فلسطين والقدس الشريف، لكن هذا لا يعني أن الضحايا في فلسطين أكثر أهمية من الضحايا في كشمير أو كوسوفا أو البوسنة! مع ملاحظة نقطة مهمة ألا وهي التعاون الوثيق بين اللوبي الصهيوني واللوبي الهندي، للوقوف بوجه البرنامج النووي الباكستاني، فالكفر ملة واحدة!! لذا تجدهم يوحدون قواهم للوقوف ضد أي قوة إسلامية ناشئة، والمؤسف أن المسلمين لم يتعلموا هذا بعد! فتراهم يتصرفون من منطلق فردي أو قومي، بالرغم أن الرسول ﷺ أعلنها بكل وضوح أن (لا فضل لعربي على أعجمي و لا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى) والله سبحانه وتعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣)، بل إن مجتمع الرسول ﷺ في المدينة



المنورة بني على الأخوة الإسلامية وعالمية الرسالة وعلى قاعدة أن (من أحب لله وكره لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان) في حين نجد التفرقة الحادة بيننا نحن المسلمين تتجاوز حد التفرقة على أساس ان هذا عربي وذاك باكستاني والآخر إندونيسي بل تجد التفرقة بين العرب أنفسهم وفي شبه القارة الهندية تجد هذا باكستانياً وذاك بنغالياً وذاك هندياً، بل داخل البلد الواحد كباكستان مثلاً تنتشر القبلية، فهذا بنجابي وذاك سندي وهكذا، وللأسف بدلاً من النظر إلى الإسلام كما هو فإننا ننظر إلى الإسلام لكل دولة على حدة، وهذه من مشكلات أمتنا التي ينبغي عليها أن تعرف أن أعداء الإسلام لا يفرقون بين مسلم وآخر، فمعاملتهم لنا من منطلق كوننا مسلمين، فينبغي علينا أن نكون مسلمين جسداً واحداً، وهذا لن يتأتى إن بقينا نصنف المسلمين بأن هذا رفيع وذاك وضيع أو من خلال ما يرتديه هذا أو ذاك، وإنما من خلال التضحية للهدف الأعظم المتمثل بنشر الإسلام، الذي يواجه تحديات حضارية وثقافية من كل حدب وصوب ينبغي علينا جميعاً مواجهتها متوحدين، بل إننا في أمريكا حتى عندما نعمل كمسلمين بشكل موحد فإننا بحاجة إلى عمل شاق وطويل لسنوات لمواجهة اللوبي الصهيوني واللوبي الهندي اللذين عرفا كيف ينظمان جهودهما ويكسبان الكثير من المناصرين، فنسأل الله سبحانه أن يلهمنا جميعاً الرشاد.

● وما موقفكم كمنظمة إسلامية من الدعم الأمريكي لإسرائيل؟

○ هذا الدعم من أكبر الأخطاء التي يرتكبها صانعو القرار الأمريكي، فاللوبي اليهودي بما يملكه من وسائل ضغط قوية مادياً وإعلامياً يمارس ضغوطاً شديدة على أعضاء الكونجرس لاتخاذ قرارات تروق لهم ولمصالحهم، وإلا فإنهم يشنون ضغوطاً هائلة لمن لا يستجيب لمطالبهم تؤدي إلى إبعاد هذا العضو أو ذاك عن الكونجرس (كما حصل مع بول فندلي) لكن عند التحدث لعموم الشعب فإنهم يدركون حقيقة الأخطاء التي ترتكبها حكومتهم، فاليهود نظموا جهودهم وأسسوا معاهدهم ومؤسساتهم وتجمعاتهم في أمريكا وحققوا نجاحاً باهراً، فأمريكا لا تخسر شيئاً بدعمها لإسرائيل سوى دعم الحكومات الإسلامية، وهذا لا يعني شيئاً لأمريكا، لأنها ضمنت ولاء أكثرهم لها! ثم إن الأمة الإسلامية ليست بالمستوى الذي يجعلها تغضب وتقف بوجه أمريكا أسوة باللوبي الإسرائيلي وتقول لها سنوقف دعمكم إن لم تدعموا مطالبنا.

كما أننا ارتكبنا خطأً استراتيجياً عندما لم نبن تحالفاً إيجابياً مع الإدارة الأمريكية أو على الأقل جعلهم يعرفون مطالبنا جيداً، كما أننا لا نلجأ إلى مخاطبة الدول غير الإسلامية وطلب مساندتها لقضايانا، بل إننا نغفل مخاطبة الشعب الأمريكي والإدارة الأمريكية وأعضاء الكونجرس وشرح ما يتعرض له المسلمون في فلسطين

نحتاج لعمل شاق وطويل لمواجهة اللوبي الصهيوني واللوبي الهندي اللذين عرفا كيف ينظمان جهودهما ويكسبان الكثير من المناصرين

وكشمير من مآس وتبيان أن ما يتعرضان له يعد انتهاكاً لحقوق الإنسان وأن كلاً منهما، بالإضافة إلى كونها قضية إسلامية، فهي قضية إنسانية وأخلاقية تستدعي الاهتمام. لم نتعلم الدرس بعد وهو كيف نؤثر في العقلية الأمريكية وصناع القرار، لذا نجدهم لا يبالون بقضايانا الإسلامية لأنه من حقهم أن يتساءلوا عن ردة فعلنا إن أغضبونا، والجواب ببساطة.. لا شيء!!

لكن على الجانب الآخر نجد اللوبي الإسرائيلي يطلق عبارات التحذير لصناع القرار الأمريكي.. إن لم يجد لديهم اهتماماً فإنهم سيرونهم تأثيرهم وقوتهم مالياً وسياسياً وإعلامياً، وبصراحة فإن الكثير من أعضاء الكونجرس لا ينظرون إلى كثير من الأمور من ناحية أخلاقية بقدر ما ينظرون إلى ضمان ترشحهم ثانية، فعندما يعود أحدهم سواء كان عضو مجلس النواب أو الشيوخ لمكتبه يبدأ بالتفكير طويلاً عن مصيره في الدورة الانتخابية المقبلة، لذا فإنهم يفكرون بمصالحهم وينسون القضايا الأخلاقية، صحيح أن هناك من يعلم بحقيقة الأوضاع المأساوية في فلسطين وكشمير لكنهم أقلية ويعلمون أنهم لو دعموا حقوق الشعب الفلسطيني فإنهم سيخسرون مقاعدهم وأن المسلمين يكتفون بدعمهم كلامياً لا مادياً وأنه رغم ما نملك مادياً فإننا ننفق الملايين لإقامة المهرجانات ولا نضعها في مكانها المناسب. لذا أنا أتفهم لماذا يدعم صناع القرار الأمريكي إسرائيل، لأنهم بدون ذلك هم المتضررون بينما لن يتضرروا أو حتى ينزعجوا بشيء إن لم يدعموا القضايا الإسلامية.

● وماذا ترى في هذه المسألة؟

○ ينبغي أن نوحد جهودنا ونضع أموالنا لخدمة مصالحنا ونطرح قضايانا من جوانبها الإنسانية والأخلاقية، والتوجه للمواطن الأمريكي وصناع القرار وتوضيح الحقائق لهم، ومنها أن القيم الإنسانية وحق الإنسان في الحياة هي هي.. سواء كانت للمواطن الأمريكي أم الفلسطيني أم الكشميري وأود أن أقول ما قاله الله تعالى في كتابه الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١) فلا بد أن نغير مواقفنا وأولوياتنا والدفاع عن حقوق المسلمين فهم يعانون الاضطهاد في أكثر من مكان وسنكون مسؤولين عنهم أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ۝٧٥﴾ (النساء).

فما أود قوله للمسلمين هو أن لا تتوقعوا توقف الدعم الأمريكي لإسرائيل والهند ما لم نتحرك نحن المسلمين ونتكاتف ويكون لنا وزن على الساحة الأمريكية ونثبت للآخرين أننا جادون حقاً فيما نقول، ونقرن الأقوال بالأفعال وكما يقول الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن).

● بم ترد على قول بعض الإخوة المسلمين من الهنود والباكستانيين من أن العرب خلقوا المشكلات لأنفسهم لتبنيهم القضية الفلسطينية؟

○ أنا لا أتفق مع هذا القول ولكن أتفق مع القول بأنه عندما يتعلق الأمر بقضية فلسطين فإن جميع المسلمين يدعمونها، لكننا لا نجد مثل هذا الدعم والتعاطف من المسلمين العرب عندما يتعلق الأمر بباكستان أو كشمير أو قضايا غير عربية، فلا نجد مثلاً عرباً يشاركوننا في المظاهرات والمسيرات، صحيح أن هناك استثناءات وهناك من العرب من يهتم بقضية كشمير أكثر من بعض الباكستانيين والكشميريين أنفسهم لكنهم أقلية واستثناء لذا فما نطمح إليه وللمصلحة العربية أيضاً ألا يكون هناك تقسيم إلى عالم عربي وآخر غير عربي..إنما نريد عالماً إسلامياً.

● لكن بعض مسلمي الهند وباكستان يصرحون بأن فلسطين قضية فلسطينية ولا ينبغي للعرب تبنيها؟

○ القضية الفلسطينية ليست قضية عربية وإنما قضية إسلامية، والله سبحانه وتعالى يقول ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ (الإسراء) وحتى العرب يسمونها قضية فلسطينية لأننا لسنا مستعدين للتضحية من أجلها، وإن لم يكن للمسلمين قدرة وعزيمة للدفاع عن قبلتهم الأولى فلا حق لهم في الوجود.

● وماذا عن موقفكم من نية الإدارة الأمريكية شن ضربة جديدة ضد العراق؟

○ هذا الموضوع معقد نوعاً ما ويحوي عنصرين مهمين أولاهما.. خلق أعداء لأمريكا.. فالأمريكان بحاجة لإيجاد أعداء، ولو انتهوا من موضوع العراق لبحثوا عن عدو آخر.. ربما باكستان! وأشعر حقاً أن الشعب الأمريكي لا يتفق مع قادته السياسيين في هذا الموضوع، ونفس الأمر في أوروبا وهذا ما نراه من كثرة وضخامة المظاهرات المناوئة للحرب ضد العراق لا في أمريكا فحسب وإنما في فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا فالجميع يريد حل المسألة سلمياً وليس حلاً أمريكياً عسكرياً، كما أن أمريكا لا تملك سياسة موحدة في منطقة العالم الإسلامي (الشرق الأوسط)، فإسرائيل لديها أسلحة نووية

لن يتغير موقف الإدارة الأمريكية من قضايانا مالم نتحرك نحن المسلمين ويكون لنا وزن ونقرن الأقوال بالأفعال

وكيميائية متطورة أكثر مما لدى العراق وقرارات الأمم المتحدة بخصوص إسرائيل أكثر من تلك التي بحق العراق، فلماذا تكون الحلول سلمية مع إسرائيل عسكرية مع العراق؟ فالمسألة كما يبدو لي مسألة غطرسة القوة.

أما العنصر الآخر فهو عنصر صدام حسين، الذي قتل ودمر الكثير، والذي أصبح بطلاً لدى الكثيرين لأنه وقف بوجه أمريكا، علينا أن نعي وبنفس الوقت عدم دعم شخص ما لمجرد أنه يقف بوجه أمريكا، فعلينا مطالبة الدول الإسلامية والعراق خصوصاً بمنح شعوبها الحريات والحقوق المدنية. أنا أرفض بشدة أي عمل عسكري جديد ضد العراق، لأن الشعب العراقي عانى كثيراً وقُتل من أبنائه الكثير بسبب الحصار الاقتصادي. ولا نريد لهذه المأساة أن تستمر وللكارثة أن تتكرر، وعلينا توضيح ذلك لصناع القرار الأمريكي بأن يتصرفوا بمنطق العدل لا بمنطق القوة وأن يكونوا متوازنين في قراراتهم لا أن يتغاضوا عما تملكه إسرائيل لأنها حليفتهم ويتشددوا مع العراق لأنه لايستمع لهم.

● **وماذا يمكن لنا عمله نحن المسلمين لتجنيب عالمنا الإسلامي ويلات هذه الحرب، لأن الكثير من أبنائها سيكتوون بنارها؟**

○ مشكلتنا كمسلمين أننا نتحدث لبعضنا البعض فقط، المطلوب أن نخاطب الرأي العام الأمريكي، لأن هناك الكثير من الأمريكان ممن يرفضون سياسة بلدهم بشن الحرب ضد العراق مثل وزير العدل الأسبق رامزي كلارك وغيره كثير، إضافة إلى الكثير من الكنائس، فهم ضد حصار الشعب العراقي، وقد وجهت الكنائس البريطانية مثلاً رسالة إلى رئيس الوزراء توني بلير اعتبرت فيها شن الحرب ضد العراق عملاً غير أخلاقي ومرفوض دينياً، فعلينا بناء تحالف مع من يرفضون العدوان ويرغبون بحل سلمي عن طريق الأمم المتحدة ويريدون سياسة أمريكية متوازنة في الشرق الأوسط ودعم متوازن لدولها، وعلينا ولوج ميدان الإعلام الأمريكي وكتابة المقالات التي تخاطب صناع القرار والتي تبين لهم وبأسلوب منطقي إنساني أنهم يملكون قوة ولكن لا يحسنون استخدامها، وأنهم يسيئون لتاريخ بلدهم، وأن تركز الجالية المسلمة على الآثار الإنسانية لهذا الأمر.

● **ما نصيحتك للجالية المسلمة في أمريكا؟**

○ منذ أحداث سبتمبر تغيرت أمور عدة، فهناك ضغط كبير وهذا وقت الابتلاء، وعلينا أن نتذكر قول الله تعالى ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ (آل عمران) فالتمسك بالإسلام لم يكن يوماً ما سهلاً «ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة». فإن كنا نظن أننا سننال رضا الله سبحانه وتعالى ونحن نتمتع بمشاهدة التلفاز أو الجلوس في البيوت المكيفة ومجرد أداء صلاة الجمعة أو بعد ارتكاب أخطاء على مدى السنة الذهاب في نهايتها لأداء العمرة أو إنفاق ثلاثة آلاف دولار لأداء الحج وأن ذلك يكفي لنيل مغفرة الله تعالى أو الظن أن الجنة تنتظرنا كوننا مسلمين والأخذ بظاهر الحديث الشريف «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة» فإننا واهمون ولا بد لنا الخروج من هذا التفكير وتصحيح مفاهيمنا. فاليهود كانوا يقولون ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ (المائدة:١٨) ويبدو أن هذه المصيبة حلت بالمسلمين، فكوننا نؤمن بأننا على الدين الحق وأن الله نعم المولى ونعم النصير لا يعني أن نطلب منه سبحانه القتال نيابة عنا والمطالبة بحقوقنا ونحن جالسون!! كما كان حال قوم موسى حينما قالوا له ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (المائدة) فهذا تفكير خاطئ والله سبحانه يقول ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ (محمد:٤) وفي الوقت نفسه فإن الإيمان ليس مبالغ تصرف أو تعالياً وتباهياً على الآخرين وإنما تضحية، لذا أنصح إخواني وأخواتي في أمريكا أن يتحملوا مسؤولياتهم، فهم الأقلية الأكثر اضطهاداً ونحن نرى أن الكثير من الأقليات في أمريكا لها تأثير كبير على صناعة القرار ولا ننسى أن أمريكا هي القوة الكبرى في عالمنا اليوم، وتملك التأثير الكبير على دول العالم، ونحن جزء مهم من المجتمع الأمريكي، فلو عملنا للإسلام بجدية متخذين الخطوات الصحيحة، بما فيها الحرفية وإتقان المهارات في العمل الإسلامي والتأثير على صناع القرار وما يتطلبه ذلك من إقامة دورات تعليمية وثقافية وبرامج دعوية للمجتمع بشكل عام والتأثير على الرأي العام الأمريكي فإن ذلك يؤثر بالتأكيد إيجابياً على عالمنا الإسلامي.

فعلينا أن نضع وقتنا وإمكاناتنا وطاقاتنا لخدمة دين الله تعالى ونصر الله سيأتي لا محالة، ولكن هذا النصر لن يأتي ونحن جالسون نسرح ونمرح في بيوتنا، فعلينا بالسعي الجاد ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ (النجم).

● **هل من نصيحة للمسلمين عامة والشباب منهم خاصة؟**

○ أود القول ما قاله الله تعالى ﴿ الم ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (العنكبوت) فالابتلاء أمر مهم نتعرض له، ويبتلى المسلم كلما اقترب من الله، فالأكثر قرباً من الله هم الأكثر ابتلاء، فما يحدث لعالمنا الإسلامي والعالم من حولنا لا ينبغي أن يشككنا في ديننا وإيماننا وفي قدرة الله عز وجل فهو الحكم العدل، ولكن علينا أن نسأل أنفسنا عن تقصيرنا بحق أنفسنا وأن نتذكر أن الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم كما قال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، فنظام العدل والمساواة غير موجود في أكثر مجتمعاتنا الإسلامية والله يقول ﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة:٨) نتعامل مع حياتنا الدنيا وكأنها الجنة وليست مزرعة للآخرة وداراً للعمل، ودار العمل لا تعني العمل للعائلة فحسب بل العمل لله، والرسول محمد ﷺ يقول: «إذا أحب الله عبداً استعمله» أي لخدمة دينه، فمتى أدينا واجبنا تجاه ربنا فإن نصر الله آت، وعلينا أن نحسن معاملاتنا مع بعضنا البعض فـ(الدين المعاملة) وأن نتمثل القيم الإسلامية في كل نظام حياتنا ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ (البقرة:٢٠٨) فلا تلتزم المرأة بحجابها عندما تريد وتنزعه متى ما تريد والله الذي معنا في المسجد هو معنا في الأسواق وعلينا أن ندرك أنه ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ (المجادلة:٧) فعلينا بمراقبة الله وتطبيق شرعه، لأن نجاحنا بالتوكل عليه، وعلينا دراسة آيات الله الكونية والحياتية مثلما ندرس آيات الله القرآنية، لنحقق كوننا خلفاء لله في الأرض، وأقول للشباب المسلم في الجامعات إن دراستهم للعلوم الطبيعية مع استحضار نية مرضاة الله تعد عبادة، ونؤكد على الالتزام بحسن المعاملات ودراسة آيات الله الكونية، وهذا مما يسهل تطورنا تقنياً ويرفع مكانتنا عالمياً، وعلينا الانتباه إلى أن تقدم الغرب لم يأت بسبب نصرانيتهم أو يهوديتهم وإنما بسبب أخذهم بسنن الله الكونية وإلا لكان النصارى في البرازيل أو إثيوبيا بنفس التقدم العلمي، ولو كان الإسلام سبب تخلف المسلمين، كما يروج أعداء الإسلام، لما رأينا العديد من العلماء المسلمين المتميزين، لذا نحث الشباب وكذلك علماء الإسلام على التأكيد على أن جزءاً مهماً من ديننا يكمن في دراسة آيات الله الكونية، والله يقول (اقرأ).. نقرأ لا من أجل الشهادة الجامعية أو العمل، وإنما نقرأ لخدمة ديننا الحنيف.■

محاكمة بليانا بلافاشيتش:

نموذج فاضح لـ «العدالة» الدولية

مسؤولة عن قتل عشرات الآلاف من المسلمين في البوسنة.. توصف بالشجاعة وتلقى الحفاوة في محكمة مجرمي الحرب وتعاد مكرمة إلى صربيا!

سراييفو: عبد الباقي خليفة

abdulbakikalifa@hotmail.com

عادت بليانا بلافاشيتش الرئيسة السابقة لصرب البوسنة إلى العاصمة الصربية بلجراد بعد أن قضت خمسة أيام في لاهاي حضرت خلالها إحدى جلسات محاكمتها التي خصصت للاستماع لأقوال الشهود، وتعليقات الادعاء. وقد عوملت داخل قاعة المحكمة وخارجها، وكأنها رسول سلام وليست مجرمة حرب!. واعتبر موقفها الذي لم يكن سوى خضوع مطلوب لمقتضيات العدالة، وكأنه صك براءة من التهم، ولا شك أن إقرار بليانا بالذنب، شيء محمود، لكنه لا ينبغي أن يؤدي إلى اغتصاب العدالة، كما حدث في هذه القضية.

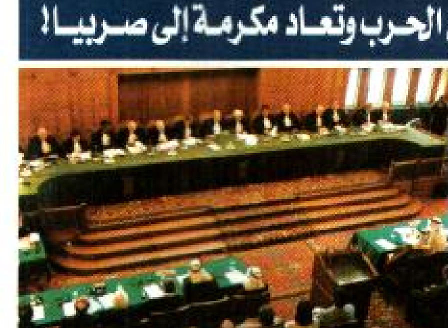
التحول المريع

ولم تكتف محكمة لاهاي بجعل إقامة بليانا وكأنها نزهة سياحية مرفهة، بل تحول الاتهام إلى مديح، والشجب إلى إشادة، وليتصور القارئ أن مجرماً قتل ٢٠٠ الف من بلده، وبعد ذلك قال أمام المحكمة أنا أسف، فهل يكون ذلك مبرراً لوصفه بالشجاعة؟!

التحول.. بل التحيز خرق جدار الادعاء، فالمعروف في المحاكم على مختلف تصنيفاتها ومستوياتها أن الادعاء يطالب دائماً وفي كل الأحوال بإنزال أقصى العقوبات على المجرم، لكننا في لاهاي شهدنا فصلاً مسرحياً بأتم معنى الكلمة.. حتى كارلا ديل بونتي ممثلة هيئة الادعاء بمحكمة جرائم الحرب التي كان ينظر إليها على أنها تتصف بالحزم، غيرت أسلوبها في الحديث وبدت وديعة، عندما طلبت من القاضي إنزال عقوبة بالسجن لمدة تتراوح بين ١٥ و ٢٠ سنة سجناً بحق بليانا. قالت ذلك وهي تبتسم، في إشارة فهم منها أنها تطلب «الرحمة»، وكأنها محامي الدفاع، وليست ممثلة الادعاء.

أقوال الشهود

في اليوم الثاني من المحاكمة أدلى عدد من الشهود بأقوالهم، منهم مادلين البرايت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة بشهادتها أمام المحكمة، ووصفت الحرب البلقانية بأنها أشبه بالحرب العالمية الثانية، وقالت إنها اطلعت على صور فظيعة من



محكمة العدل الدولية في لاهاي

الحرب كالاغتصاب، حيث تم اغتصاب النساء والفتيات أمام عائلاتهم والقتل وإقامة المقابر الجماعية ومعسكرات الاعتقال لغير الصرب، وتحدثت عن زياراتها لمنطقة البلقان وخاصة العاصمة البوسنية، وإنها تحدثت لضحايا وشهود مذابح السوق بوسط سراييفو. وقالت: «كان ينظر ليوغسلافيا على أنها بلد تتعايش فيه القوميات المختلفة، ولكن ما حدث في الحرب، كشف عن وجود أحقاد دفينة، وأصبح الصرب الذين كانوا من ضحايا الحرب العالمية الثانية، مجرمي حرب في البلقان» واتهمت بليانا بأنها **كانت أحد المسؤولين عمّا حدث في البوسنة، لكنها بعد توقيع اتفاقية دايتون بقيت قومية صربية إلا أنها غيرت مسارها السياسي!** أما كارل بلت الممثل الدولي السابق، وهو سويدي، فقد تحاشى الحديث عن جرائم الحرب، وغرق في التعميم، وركز جل حديثه على المهجْرين دون التطرق لأسباب تهجيرهم ومن قام بذلك كعادة معظم السياسيين الغربيين عندما يتحدثون عن آلام المسلمين، واصفاً اتفاق دايتون بأنه «كان نهاية اللعبة» وتحدث عن كيفية استخدام الرئيسين اليوغسلافي والكرواتي السابقين سلوبودان ميلوسوفيتش وفرانيو توجمان في الضغط على صرب وكروات البوسنة ولا سيما في أثناء توقيع اتفاقية دايتون بينما «بقي البوشناق المسلمين في الوسط»، ووصف بليانا بأنها «كانت شجاعة عندما تحملت المسؤولية عن جرائم الحرب، وكانت قد أعربت عن موافقتها وقبولها باتفاقية دايتون عكس الصرب الآخرين من الحزب الديمقراطي الصربي الحاكم وقتذاك»، وقال: «لم يتم جلبها أو اعتقالها، وإنما جاءت بمحض إرادتها، واعترفت بدورها، وهذا ما لم يفعله الكثيرون غيرها»، وتابع: «كانت تؤيد التعايش المشترك بين الصرب والكروات والبوشناق وهذا ما كانت تختلف فيه عن كرانيتش»!.

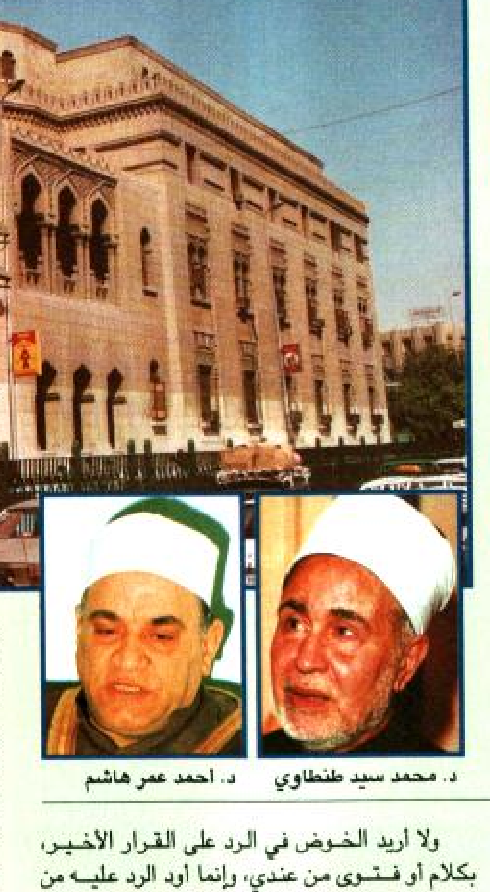
وقال الشاهد الثالث روبرت فروفيك - الذي قدم للبوسنة بعد توقيع اتفاقية دايتون كرئيس أول لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبي بعد توقيع الاتفاقية: إن مهمته كانت تتمثل في ثلاثة محاور هي: «الإشراف على الانتخابات، ودعم الديمقراطية وتعزيز حقوق الإنسان، والمساعدة على تفعيل الاستقرار السياسي، والمصالحة في المنطقة». وقال: «الصرب لم يكونوا راضين باتفاق دايتون، وكانت بليانا بلافاشيتش عكس التيار السائد في صفوف الصرب، وتحديداً الحزب الديمقراطي الصربي الذي كان يقوده رادوفان كرادزيتش.

ماذا قال الضحايا؟

وكانت محكمة لاهاي قد استمعت لثلاثة شهود بوسنيين، وتحدث مرصاد توكاتشا رئيس «اللجنة الحكومية لرصد جرائم الحرب» عن تهجير المسلمين من جميع المناطق التي سيطر عليها الصرب بما فيها المدن التي كانوا يمثلون فيها الأغلبية مثل فوتشا، وبنيالوكا، وسانسكي موست، وبريدور، وسريبرينتسا، وغيرها، حيث كانت تتراوح نسبة المسلمين بين ٥١ و ٨٠ ٪، وقال: «بعض العائلات قتل جميع أفرادها أو معظمهم، وهناك ٨٥٠ قرية محيت من على وجه الأرض ولم يبق لها أثر»، وتحدث عن قتل الأئمة، واغتصاب النساء»، وقال: إنه في سنة ١٩٩٢م قتل ما لا يقل عن ٥٠ ألف نسمة، وكان الناس يعيشون في خوف وهلع، ومن لم يطرد كان ينتظر في كل لحظة من يطرق الباب ليقتله أو يهجره. وتحدث عن ١٤٠٠ مسجد تم هدمها، وقال: إن عدد القتلى في الحرب يفوق ٢٠٠ الف نسمة. **وقال القاضي عادل دراغونوفيتش** الذي كان قاضياً في منطقة سانسكي موست سنة ١٩٩٢م: إن مجرمي الحرب خططوا ونفذوا وخرقوا القانون الدولي.. في ٣٧ بلدية اقيمت معسكرات اعتقال لغير الصرب، وكان أغلبية الضحايا من البوشناق المسلمين، وعدد قليل من الكروات، وبعض الصرب الذين رفضوا حمل السلاح وجميعهم تعرضوا للتعذيب البدني بشكل متفاوت حسب المستوى التعليمي والقومية. وروى القاضي كيفية اعتقاله ووضعه في السجن، حيث قالوا له إنه سيكون أول رأس يطيحون به، وقال إنه شاهد داخل المعتقل قتلى تمت تصفيتهم على يد الصرب، وقال إن «الذي كان يخرج من المعتقل يشترط عليه من قبل الصليب الأحمر أن يغادر البوسنة دون رجعة و يوقع على ذلك في وثائق». وقالت صديقة ابراهيم أفنديتش - أخصائية علم النفس في شهادتها: إن الحرب تسببت في أمراض نفسية وعصبية ستبقى ١٠٠ عام.

ورغم كل ما ارتكبته بليانا وغيرها من المجرمين الصرب، فقد وجد محاميها روبرت بافيتش الشجاعة ليطلب من المحكمة عدم إصدار حكم بالسجن على موكلته يزيد على ثماني سنوات، وكأنها لا تستحق الإعدام. ويقول البعض: إن المحكمة قد تصدر حكماً مخففاً على بليانا، ثم يطلق سراحها بعد سنة أو أكثر تحت لافتة (الأسباب الصحية) و.. تحيا العدالة الدولية.■

كيف تحول الحرام المجمع عليه بين المجامع الفقهية إلى حلال؟!



د. محمد سيد طنطاوي — د. أحمد عمر هاشم

د.علي محيي الدين القره داغي (*)

أجاز مجمع البحوث الإسلامية في مصر برئاسة الشيخ محمد سيد طنطاوي، فوائد البنوك الربوية، مخالفاً بذلك قرارات المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٦٥ الذي حضره ممثلو خمس وثلاثين دولة إسلامية، وفتوى جبهة علماء الأزهر، وقرار مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي الذي حضره ممثلو جميع الدول الإسلامية مع أكثر من سبعين خبيراً في الفقه والاقتصاد في ديسمبر ١٩٨٥، وقرار المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، وقرار هيئة كبار العلماء في السعودية، وقرارات المجمع الفقهي في السودان، و الهند، والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث وغيرها، وقرارات عدد من مؤتمرات الاقتصاد الإسلامي التي ضمت عدداً كبيراً من الفقهاء والاقتصاديين على مستوى العالم الإسلامي.

ولا أريد الخوض في الرد على القرار الأخير، بكلام أو فتوى من عندي، وإنما أود الرد عليه من خلال اتفاق جميع المجامع الفقهية المعتبرة في العالم على حرمة الفوائد البنكية، واضع هذه القرارات والفتاوى الجماعية العالمية التي صدرت في أجواء حرة لم تهيمن عليها جهة لها مصلحة في إصدارها.

حيثيات القرار الجديد لمجمع البحوث الإسلامية

لم يكتف الاستعمار الحديث بالاحتلال المادي فقط، وإنما قام (من خلال جهود المستشرقين والمنصرين، والمتغربين) بغزو ثقافي فكري، وبغزو اقتصادي، وبغزو قانوني تشريعي، لذلك كان توجه الاستعمار - أينما حل - نحو تغيير الشريعة وأن تستبدل بها القوانين الوضعية، ولذلك لم يأل جهداً في إنشاء البنوك في العالم الإسلامي على نفس المنهج الرأسمالي اليهودي، فأنشئت البنوك وأطلقت شعارات تقضي بأنه: لا اقتصاد بدون بنوك، ولا بنوك بدون فوائد ربوية.

وقد ظهرت فتاوى فردية حول هذا الموضوع إلى حين صدور قرار حاسم بحرمة الفوائد الربوية البنكية من خلال المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة في شهر محرم ١٣٨٥هـ الموافق مايو ١٩٦٥م، وقد ضم المؤتمر آنذاك ممثلين ومندوبين عن خمس وثلاثين دولة، فكان اجتماعه نهاية لمرحلة، وبداية لمرحلة جديدة على طريق أداء الرسالة التي يقوم بها المجمع، وهي رسالة نشر المبادئ والثقافة الإسلامية، والتعريف بها في كل مجتمع وبيئة، ومع تجلياتها في صورتها الأصلية الصحيحة، والعمل على إيجاد الحلول للمشكلات التي تجد وتظهر في حياة المسلمين على أساس من مبادئ الإسلام ومثله، وفي ضوء ما جاء به الكتاب والسنة.

بهذه الروح التقى علماء الإسلام من مختلف البلاد الإسلامية وإخوانهم من أعضاء المجمع في المؤتمر الثاني، فألقيت البحوث ودارت المناقشات، وبحث الكثير من المسائل التي تمس حياة المسلمين في شؤونهم وفي أقطارهم المختلفة.

هذا بيان المؤتمر الذي صدر به قراراته وتوصياته ونقتصر في هذا المجال على نشر ما قرره المؤتمر بالإجماع بشأن المعاملات المصرفية:

١ - الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي، وما يسمى بالقرض الإنتاجي لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة في تحريم النوعين.

٢ - كثير الربا وقليله حرام، كما يشير إلى ذلك الفهم الصحيح في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون (١٣٠) ﴾ (آل عمران).

٣ - الإقراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة، والاقتراض بالربا محرم كذلك، ولا يرفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة.. وكل امرئ متروك لدينه في تقدير ضرورته.

٤ - أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل.. كل

(*) أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول بجامعة قطر والخبير بالمجمع الفقهي بمكة المكرمة، وجدة وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

إذا لم تكن فوائد البنوك التقليدية رباً فلا ربا في الإسلام اليوم!

لماذا لم يدعُ مجمع البحوث لمؤتمر فقهي اقتصادي لمناقشة الموضوع بنفس مستوى المؤتمر الثاني عام ١٩٦٥؟!

هذا من المعاملات المصرفية الجائزة، وما يؤخذ في نظير هذه الأعمال ليس من الربا.

٥ ـ الحسابات ذات الأجل، وفتح الاعتماد بفائدة، وسائر أنواع الإقراض نظير فائدة كلها من المعاملات الربوية وهي محرمة.

هذا ما انتهى إليه (مجمع البحوث الإسلامية) في مؤتمره الثاني من قرارات وتوصيات بشأن المعاملات المصرفية.. المؤتمر الذي ضم أعضاء مجمع البحوث وأعضاء الوفود الذين اشتركوا في هذا المؤتمر.

وبعد هذا القرار الحاسم بدأت بعض الدول الإسلامية والمستثمرون الملتزمون بالتفكير بالبديل الإسلامي المتمثل في إنشاء البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، فكانت بداية التطبيق في مصر، من خلال بنك إسلامي في «ميت غمر»، ثم كان إنشاء بنك دبي الإسلامي عام ١٩٧٥، وبنك التنمية الإسلامية، وبيت التمويل الكويتي، ومجموعة بنوك فيصل الإسلامي، والبركة، ومصرف قطر الإسلامي، وبنك قطر الدولي الإسلامي، وغيرها حتى وصل عدد البنوك الإسلامية إلى أكثر من مائتي بنك، إضافة إلى أن معظم البنوك التقليدية فتحت فروعاً إسلامية، بل إن بعض البنوك الغربية الكبيرة أنشأت بنوكاً إسلامية مثل سيتي بنك إسلامي.

وتدل كل المؤشرات على نجاح هذه البنوك بما تنعكس آثار نجاحها على نجاح النظام الاقتصادي الإسلامي الذي أهمل ـ مع الأسف الشديد ـ على الرغم من أن كثيراً من المنصفين يقولون إنه الحل الوحيد للأزمات الاقتصادية التي يمر بها العالم.

ولم يثر هذا الموضوع إلا بعد مدة من وصول فضيلة الدكتور طنطاوي إلى دار الإفتاء المصرية، حتى أنه أصدر فتوى وهو في دار الإفتاء بحرمة الفوائد البنكية هذا نصها: (فتوى فضيلة مفتي الجمهورية بشأن تحريم فوائد البنوك بتاريخ ٢٠/٢/١٩٨٩:

(سؤال وارد إلى دار الإفتاء من المواطن يوسف فهمي حسين، وقيد برقم ٥١٥ / لسنة ١٩٨٩ يقول فيه: إنه قد أحيل إلى المعاش، وصرفت له الشركة التي كان يعمل بها مبلغ أربعين ألف جنيه، والمعاش الذي يتقاضاه لا يفي بحاجته الأسرية، ولأجل أن يغطي حاجيات الأسرة وضع المبلغ المذكور في بنك مصر في صور شهادات استثمار بعائد شهري حيث لم يعد هناك أمان لوضع الأموال في شركات توظيف الأموال.

وعندما فكر في وضعها في أي مشروع لم يجد، وخاصة أن حالته الصحية لا تسمح بالقيام بأي جهد، وقد قرأ تحقيقاً بجريدة أخبار اليوم، شارك فيه بعض المشايخ والعلماء الأفاضل بأن الودائع التي تودع في البنوك تخدم في مشاريع صناعية وتجارية، وأن هذه الشهادات الاستثمارية تدر عائداً حلالاً لا ربا.

وأنه رأى بعينه أن أحد البنوك الإسلامية يتعامل مع زوج ابنته نفس المعاملة التي تتعامل بها البنوك الأخرى، في حين أن البنوك الإسلامية تعطي أرباحاً أقل.

وحيث إنه حريص على أن لا يدخل بيته حراماً بعث إلى دار الإفتاء يستفسر عن رأي الدين في هذا الأمر، حيث إن بعض العلماء يقولون بأن العائد حلال، والبعض الآخر يقولون إنه ربا.

ماذا كان جواب الدكتور طنطاوي المفتي؟

الجواب بعد المقدمة: يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾ (البقرة)

ويقول الرسول ﷺ فيما روي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة، والبُر بالبُر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر والملح بالملح، مثلاً بمثل، يداً بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء» (رواه أحمد والبخاري ومسلم).

واجمع المسلمون على تحريم الربا، والربا في اصطلاح فقهاء المسلمين هو: زيادة مال في معاوضة مال بمال دون مقابل.

وتحريم الربا بهذا المعنى أمر مجمع عليه في كل الشرائع السماوية، لما كان ذلك، وكان إيداع الأموال في البنوك أو إقراضها أو الاقتراض بأي صورة من الصور مقابل فائدة محددة مقدماً زمناً ومقداراً يعتبر قرضاً بفائدة، وكل قرض بفائدة محددة مقدماً حرام، كانت تلك الفوائد التي تعود على السائل داخلة في نطاق ربا الزيادة المحرم شرعاً بمقتضى النصوص الشرعية.

وننصح كل مسلم بأن يتحرى الطريق الحلال لاستثمار ماله، والبعد عن كل ما فيه شبهة حرام لأنه مسؤول يوم القيامة عن ماله من اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟.

مفتي جمهورية مصر العربية

توقيع / د. محمد طنطاوي

سجل ٤١/١٢٤ في ١٤ رجب ١٤٠٩هـ

الموافق ٢٠/٢/١٩٨٩

بداية التحول

ولم تمض فترة طويلة إلى أن أصدر فضيلة المفتي بياناً في ٨/٩/١٩٨٩ قال فيه بالنص: (إن دار الإفتاء المصرية تعتقد: أن الكلام عن المعاملات في البنوك والمصارف لا يؤخذ جملة واحدة، بأن يقال: إن المعاملات التي تجريها البنوك كلها حرام أو كلها حلال، وإنما يؤخذ الكلام عنها في صورة كل مسألة على حدة أو على الأقل يؤتى بالمسائل المتشابهة، ثم يصدر بشأنها الحكم الشرعي المناسب لها.

وذلك لأن المعاملات التي تجريها البنوك والمصارف، متعددة الجوانب، متنوعة الأغراض، مختلفة الوسائل والمقاصد.

ومع ذلك فإننا نستطيع أن نقول بصفة مجملة: إن هذه المعاملات:

ـ منها ما أجمع العلماء على أنها جائزة شرعاً، وعلى أن الأرباح التي تأتي عن طريقها حلال.

ـ ومنها ما اتفق العلماء على أنها غير جائزة شرعاً، وعلى أن الأرباح التي تأتي عن طريقها حرام.

ـ ومنها ما اختلف العلماء في شأنها وفي شأن أرباحها. ثم قال:

وما قلناه في شأن البنوك الاجتماعية، نقوله بشأن ما يوصف بالبنوك المتخصصة، كالبنوك الصناعية أو الزراعية أو العقارية أو ما يشبهها من تلك البنوك التي تقدم لأصحاب المشروعات المتنوعة النافعة، ما هم بحاجة إليه من أموال لتنمية مشروعاتهم ثم تأخذ منهم مقابل ذلك مبالغ مناسبة يقدرها الخبراء على أنها أجور أو مصروفات إدارية.

أقول: ما تأخذه البنوك من المتعاملين معها بتلك الصورة، جائز شرعاً ولا بأس به، لأنه أيضاً في مقابل خدمات معينة، تقدمه تلك البنوك للمتعاملين معها).

ونرى أن فضيلة المفتي أباح الأجور والمصروفات الإدارية للبنوك المتخصصة وهذا لا كلام فيه، وإنما الكلام حول موضوعين لهذه البنوك المتخصصة هما:

الأول: أن هذه البنوك لا تقوم بالمشاركة أو المساهمة في المشروعات المتنوعة، وإنما تقرض قروضاً بفوائد محددة، حيث تسترجع أموالها مع فوائدها سواء خسر المشروع أم ربح، فلا دخل لها بالربح والخسارة، والمشاركة، وتحمل الغرم في مقابل الغنم كما أجمع الفقهاء المسلمون على أن (الغنم بالغرم) استناداً إلى الحديث الصحيح القاضي بأن (الخرج بالضمان) رواه أحمد وأصحاب السنن بسند صحيح.

الثاني: أن هذه البنوك لا تكتفي بأخذ مقابل خدمات معينة، وإنما تحدد نسبة من الفوائد تفوق ذلك بكثير، بل هي زيادة على قرض ربوي في مقابل القرض المؤجل، وهو عين ربا الجاهلية (كما سيأتي).

خطوة أخرى

ثم تطور الوضع فأكثر، فأباح فوائد البنوك التقليدية من خلال كتابه المسمى (معاملات البنوك وأحكامها الشرعية) وقد قام بالرد عليه كبار علماء المسلمين وفقهائهم أمثال العلامة الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه (فوائد البنوك هي الربا المحرم) والدكتور علي السالوس في مجموعة من كتبه وجمع غفير من علماء الأزهر وغيرهم.

كما قمت بالرد عليه، ومناظرته في برنامج إذاعي لإذاعة قطر يسمى برنامج (قضايا وآراء) اقترح فضيلته عقد مؤتمر خاص بهذا الموضوع، ولكنه مع

الأسف الشديد لم يقم بذلك، بل ركز منذ حوالي ١٩٨٨ على تجميع من يؤيده في هذه الفتاوى في المؤسسات التي تتبع الأزهر ولذلك لم يعرض هذا الموضوع على مجمع البحوث منذ فتواه عام ١٩٨٩ إلى أن اطمأن إلى تأييد الغالبية فعرضه في ٢٠٠٢/١٠/٣١ برئاسته، إذ كانت جلسة المجمع التي أجازت فوائد البنوك الربوية قد ضمنت كلاً من:

١ - الدكتور محمد سيد طنطاوي، أستاذ التفسير، وشيخ الأزهر الحالي.

٢ - الدكتور محمود حمدي زقزوق، أستاذ الفلسفة، خريج ألمانيا، ووزير الأوقاف.

٣ - الدكتور عمر هاشم، أستاذ الحديث بالأزهر، ورئيس جامعة الأزهر.

٤ - الدكتور أحمد الطيب، أستاذ الفلسفة وخريج جامعة السوربون، مفتي مصر.

٥ - والدكتور محمد الراوي، أستاذ التفسير والحديث.

٦ - والدكتور عبدالمعطي بيومي، أستاذ الفلسفة، وعميد كلية أصول الدين.

٧ - المستشار بدر المنياوي.

٨ - والدكتور عبدالرحمن العدوي.

٩ - والدكتور طه أبو كريشه.

١٠ - والدكتور محمد إبراهيم الفيومي.

١١ - والدكتور محمد رجب الفيومي.

١٢ - والدكتور حسن عباس زكي.

١٣ - والدكتور عبدالفتاح الشيخ، أستاذ الفقه والأصول وعميد كلية الشريعة والقانون بالأزهر سابقاً، الذي عارض الفتوى ورفضها.

١٤ - والدكتور محمد رأفت عثمان، أستاذ الفقه المقارن، وعميد كلية الشريعة والقانون بالأزهر سابقاً، الذي رفض الفتوى جملة وتفصيلاً.

وهم متخصصون في علوم الفلسفة والتفسير، والحديث والقانون ونحو ذلك، ولذلك رفض المتخصصون في الفقه والأصول (أ.د. عبدالفتاح الشيخ وأ.د. محمد رأفت عثمان) هذه الفتوى، ولو جمع رئيس المجمع علماء الاقتصاد وفقهاء الشريعة لما انتابني أدنى شك بأنهم لن يوافقوا على ذلك.

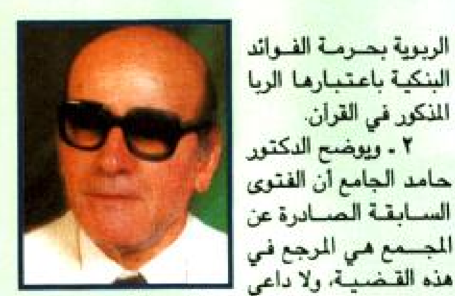
ولذلك يثور التساؤل حول عدم قيام رئيس المجمع بعقد مؤتمر فقهي اقتصادي على غرار المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية في القاهرة عام ١٩٦٥ حتى يكون متقارباً من حيث الحجج والقوة للمؤتمر السابق، ناهيك عن المجامع الفقهية التي تضم مئات من كبار الفقهاء، والاقتصاديين الذين حرموا الفوائد البنكية.

المعارضون لهذه الفتوى داخل الأزهر

لا يمكن حصر عدد المعارضين لهذه الفتوى داخل الأزهر، وداخل مصر، لكثرتهم، إذ سبق أن أعدت جبهة علماء الأزهر بياناً وقع عليه عشرات بل مئات على رفض الفتوى السابقة بحل الفوائد البنكية. حتى في هذه المرة صرح هؤلاء العلماء لمجلة المجتمع في عددها ١٥٢٧ الحادي عشر من رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠٠٢ بما يأتي:

١ - يؤكد الدكتور رأفت عثمان أن صدور فتوى على هذا النحو يثير مشكلات كثيرة مع المجامع الفقهية في العالم الإسلامي، حسمت أمر المعاملات

إثارة الموضوع في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة تستحق أن توضع تحتها ألف علامة استفهام



د. رأفت عثمان

الربوية بحرمة الفوائد البنكية باعتبارها الربا المذكور في القرآن.

٢ - ويوضح الدكتور حامد الجامع أن الفتوى السابقة الصادرة عن المجمع هي المرجع في هذه القضية، ولا داعي لإثارة الأمر مرة أخرى.

٣ - ويرى الدكتور أحمد طه ريان وكيل كلية الشريعة بالأزهر، أن معاملات البنوك التقليدية هي الربا المحرم شرعاً، والثابت حرمته بإجماع علماء الفقه والشريعة في العالم الإسلامي منذ ظهور هذه البنوك حتى الآن، مستغرباً القول بإجازة تحديد الفائدة مسبقاً تحت أي تسمية!

وقال الدكتور ريان إن أي قرار يصدر عن المجمع لا بد أن يأخذ في الاعتبار ما سبقه من اجتهادات وفتاوى حتى لا يصطدم معها وتحدث البلبلة، كما أنه من الضروري أن يراعي القرارات الصادرة من المجامع.

٤ - بينما يقول الدكتور عبدالحميد الغزالي، أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة القاهرة: من المعلوم أنه ثابت شرعاً أي قرض جر نفعاً فهو الربا المحرم شرعاً... والفوائد المصرفية دائنة أو مدينة تعد من ربا الدين أي الزيادة مقابل الأجل وهو ما يسمى بالربا القرآني أو الجلي أو الجاهلي، وهو المحرم بنص الكتاب والسنة والإجماع.. بل كان يعد في الجاهلية من الكسب الخبيث.

٥ - ويؤكد الدكتور حسين شحاته، الأستاذ بجامعة الأزهر أن جامعات أمريكا وأوروبا تدرس تجربة المصارف الإسلامية، ونظام عملها، ودليلنا على نجاح البنوك الإسلامية التنامي الكبير لها، كما أن عدد المؤسسات النقدية الإسلامية يزيد على الألف، كما أن حجم تعامل العمل المصرفي الإسلامي يصل إلى مئات المليارات من الدولارات يستفيد منه ملايين المتعاملين في كل الأنشطة الاقتصادية زراعية وصناعية وتجارية ومختلف الأنشطة الخدمية.

كما صرح بعض هؤلاء العلماء، وغيرهم لشبكة إسلام أون لاين بما يأتي:

أكد الدكتور محمد رأفت عثمان عضو مجمع البحوث الإسلامية أنه رفض الموافقة على فتوى تحليل فوائد البنوك، موضحاً أنها حرام مطلقاً، لأنها وعلى فرض أنها ليست ربا فإنها من المضاربة الفاسدة، وأوضح: أن المضاربة الإسلامية معناها أن يكون هناك اتفاق بين رب المال وفرد أو جهة معينة تستثمر هذا المال على أن يكون لهذه الجهة نسبة من الربح، أما تحديد مبلغ معين من المال كما هو متبع في البنوك لأي من الطرفين فهو يؤدي إلى فساد المضاربة كأحد طرق استثمار المال.

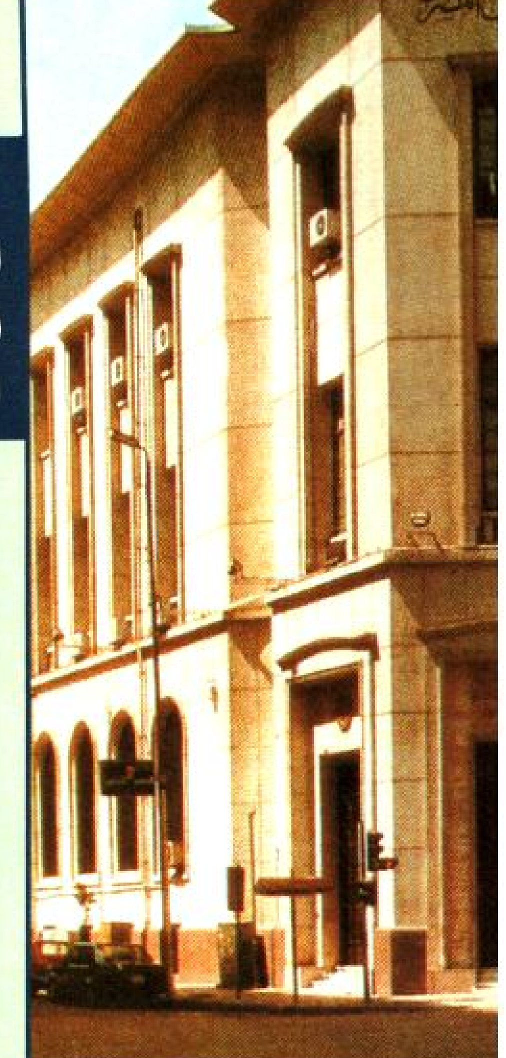
وأضاف أنه لو فرض أن وضع المال في البنوك هدفه الاستثمار فإن تحديد الربح مسبقاً يؤدي إلى الغرر المنهي عنه شرعاً، لأن فيه ضياعاً لنصيب أحد الطرفين، مبيناً أن اعتراضه على الفتوى يتأسس على قاعدة مردها أن فوائد البنوك المحدد سلفاً لا تجوز شرعاً ولا تتفق مع تعاليم الدين الإسلامي، كما لا يمكن اعتبارها نوعاً من المضاربة الإسلامية.

ويذكر أن فتوى فوائد البنوك الأخيرة لم يتم عرضها أو مناقشتها داخل لجنة البحوث الفقهية، مع أنها اللجنة المتخصصة والمختصة بمناقشة مثل هذه القضية لتحديد الحكم الشرعي فيها، ثم عرضها على مجلس مجمع البحوث الإسلامية.

أما ردود الفعل على هذه الفتوى في الخارج فكانت كبيرة، حتى قال فضيلة العلامة الشيخ القرضاوي في معرض رده عليها: ما الذي جعل الحرام المتفق عليه بين مجمع البحوث والمجامع الفقهية حلالاً؟

فقد نشرت الراية القطرية ما يأتي:

(تعجب فضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي مما سمع به من أن فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر قد استصدر



لماذا لم يعرض مجمع البحوث الإسلامية قراره الأخير على لجنة البحوث الفقهية؟؟

قراراً من مجمع البحوث الإسلامية يحل فيه فوائد البنوك المحددة سلفاً والذي وافق عليه أعضاء المجمع ما عدا رئيس اللجنة الفقهية، وقال د.القرضاوي: الذي أعلمه أن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر هو أول



د. يوسف القرضاوي

مجمع يقرر بصراحة ووضوح أن فوائد البنوك هي الربا الحرام، وكان ذلك في عام ١٩٦٥ برئاسة الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر، وعضوية المشايخ الكبار محمد ابوزهرة، وعلي الخفيف وفرج السنهوري، ومحمد علي السايس، وعبدالله المشد وغيرهم من العلماء الكبار، وقد أكدت هذا الأمر المجامع الفقهية الإسلامية التي نشأت بعد ذلك مثل المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي والمجمع الفقهي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، والذي يمثل الأمة الإسلامية، أيدت هذه المجامع قرار مجمع البحوث الإسلامية وساندته كل المؤتمرات التي عقدت عن الاقتصاد الإسلامي، والبنوك الإسلامية التي عقدت في بلدان العالم الإسلامي المختلفة مثل مؤتمر الفقه الإسلامي في دبي، وفي الرياض والمؤتمر العالمي للفقه الإسلامي في مكة.

وعن سبب صدور القرار الأخير قال: لا أدري ما وجهة النظر التي جعلت مجمع البحوث الإسلامية يغير رأيه، وما تلك الأدلة التي غيرت القرار القديم، وما الذي جد حتى يصبح المحرم حلالاً؟ ونحن هنا نذكر نصوص قرارات المجامع والمؤتمرات الاقتصادية حتى يكون القارئ على بينة من الأمر:

قرار مجمع رابطة العالم الإسلامي: بشأن موضوع تفشي المصارف الربوية وتعامل الناس معها وحكم أخذ الفوائد الربوية

.. فإن مجلس المجمع الفقهي في دورته التاسعة المنعقدة بمبنى رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة من يوم السبت ١٢ رجب ١٤٠٦هـ إلى يوم السبت ١٩ رجب ١٤٠٦هـ قد نظر في موضوع (تفشي المصارف الربوية وتعامل الناس معها، وعدم توفر البدائل عنها) وهو الذي أحاله إلى المجلس معالي الأمين العام نائب رئيس المجلس.

وقد استمع المجلس إلى كلام السادة الأعضاء حول هذه القضية الخطيرة، التي يقترف فيها محرم بيِّن، ثبت تحريمه بالكتاب والسنة والإجماع، وأصبح من المعلوم من الدين بالضرورة، واتفق المسلمون كافة على أنه من كبائر الإثم والموبقات السبع، وقد آذن القرآن الكريم مرتكبيه بحرب من الله ورسوله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾ (البقرة).

وقد صح عن النبي ﷺ قوله «لعن اكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء» (رواه مسلم).

كما روى ابن عباس عنه: «إذا ظهر الزنى والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله عز وجل» وروى نحوه ابن مسعود.

وقد أثبتت البحوث الاقتصادية الحديثة أن الربا خطر على اقتصاد العالم وسياسته، وأخلاقياته وسلامته، وأنه وراء كثير من الأزمات التي يعانيها العالم، وألا نجاة من ذلك إلا باستئصال هذا الداء الخبيث الذي هو الربا من جسم العالم، وهو ما سبق به الإسلام منذ أربعة عشر قرناً.

ومن نعم الله تعالى أن المسلمين بدءوا يستعيدون ثقتهم بأنفسهم ووعيهم لهويتهم، نتيجة وعيهم لدينهم، فتراجعت الأفكار التي كانت تمثل مرحلة الهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية، ونظامها الرأسمالي، والتي وجدت لها يوماً من ضعاف الأنفس من يريد أن يفسر النصوص الثابتة الصريحة قسراً لتحليل ما حرم الله ورسوله.

وقد رأينا المؤتمرات والندوات الاقتصادية التي عقدت في أكثر من بلد إسلامي، وخارج العالم الإسلامي أيضاً، تقرر بالإجماع حرمة الفوائد الربوية وتثبت للناس إمكان قيام بدائل شرعية عن البنوك والمؤسسات القائمة على الربا.

ثم كانت الخطوة العملية المباركة، هي إقامة مصارف إسلامية خالية من الربا والمعاملات المحظورة شرعاً، بدأت صغيرة ثم سرعان ما كبرت، ثم سرعان ما تكاثرت حتى بلغ عددها الآن في البلاد الإسلامية وخارجها أكثر من تسعين مصرفاً.

وبهذا كذبت دعوى العلمانيين وضحايا الغزو الثقافي الذين زعموا يوماً أن تطبيق الشريعة في المجال الاقتصادي مستحيل، لأنه لا اقتصاد بغير بنوك، ولا بنوك بغير فوائد.

وقد وفقه الله بعض البلاد الإسلامية مثل باكستان لتحويل بنوكها الوطنية إلى بنوك إسلامية لا تتعامل بالربا أخذاً ولا عطاءً، كما طلبت من البنوك الأجنبية أن تغير نظامها بما يتفق مع اتجاه الدولة، وإلا فلا مكان لها، وهي سنة حسنة لها أجرها وأجر من عمل بها إن شاء الله.

ومن هنا يقرر المجلس ما يلي:

أولاً: يجب على المسلمين كافة أن ينتهوا عما نهي الله تعالى عنه من التعامل بالربا، أخذا وعطاء، والمعاونة عليه بأية صورة من الصور، حتى لا يحل بهم عذاب الله، وحتى لا يؤذنوا بحرب من الله ورسوله.

ثانياً: ينظر المجلس بعين الارتياح والرضا إلى قيام المصارف الإسلامية، التي هي البديل الشرعي للمصارف الربوية، ويعني بالمصارف الإسلامية كل مصرف ينص نظامه الأساسي على وجوب الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء في جميع معاملاته ويلزم إدارته بوجوب وجود رقابة شرعية ملزمة.

ويدعو المجلس المسلمين في كل مكان إلى مساندة هذه المصارف وشد أزرها، وعدم الاستماع إلى الإشاعات المغرضة التي تحاول أن تشوش عليها، وتشوه صورتها بغير حق.

ويرى المجلس ضرورة التوسع في إنشاء هذه المصارف في كل أقطار الإسلام، وحيثما وجد للمسلمين تجمع خارج أقطاره، حتى تتكون من هذه المصارف شبكة قوية تهيئ لاقتصاد إسلامي متكامل.

ثالثاً: يحرم على كل مسلم يتيسر له التعامل مع مصرف إسلامي أن يتعامل مع المصارف الربوية في الداخل أو الخارج، إذ لا عذر له في التعامل معها بعد وجود البديل الإسلامي، ويجب عليه أن يستعيض عن الخبيث بالطيب ويستغني بالحلال عن الحرام.

رابعاً: يدعو المجلس المسؤولين في البلاد الإسلامية والقائمين على المصارف الربوية فيها إلى المبادرة الجادة لتطهيرها من رجس الربا، استجابة لنداء الله تعالى: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ وبذلك يسهمون في تحرير مجتمعاتهم من آثار الاستعمار القانونية والاقتصادية.

خامساً: كل مال جاء عن طريق الفوائد الربوية هو مال حرام شرعاً، لا يجوز أن ينتفع به المسلم - مودع المال - لنفسه أو لأحد ممن يعوله في أي شأن من شؤونه، ويجب أن يصرف في المصالح العامة للمسلمين، من مدارس ومستشفيات وغيرها، وليس هذا من باب الصدقة وإنما هو من باب التطهر من

الحرام. ولا يجوز بحال ترك هذه الفوائد للبنوك الربوية، للتقوي بها، ويزداد الإثم في ذلك بالنسبة للبنوك في الخارج، فإنها في العادة تصرفها إلى المؤسسات التنصيرية واليهودية، وبهذا تغدو أموال المسلمين أسلحة لحرب المسلمين وإضلال أبنائهم عن عقيدتهم، علماً بأنه لا يجوز أن يستمر في التعامل مع هذه البنوك الربوية بفائدة أو بغير فائدة.

كما يطالب المجلس القائمين على المصارف الإسلامية أن ينتقوا لها العناصر المسلمة الصالحة، وأن يوالوها بالتوعية والتفقيه بأحكام الإسلام وآدابه حتى تكون معاملاتهم وتصرفاتهم موافقة لها.

والله ولي التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بشأن حكم التعامل المصرفي بالفوائد وحكم التعامل بالمصارف الإسلامية:

أما بعد: فإن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة ١٠-١٦ ربيع الثاني ١٤٠٦هـ الموافق ٢٢ - ٢٨ ديسمبر ١٩٨٥م، بعد أن عرضت عليه بحوث مختلفة في التعامل المصرفي المعاصر وبعد التأمل فيما قدم ومناقشته مناقشة مركزة أبرزت الآثار السيئة لهذا التعامل على النظام الاقتصادي العالمي، وعلى استقراره خاصة في دول العالم الثالث.. وبعد التأمل فيما جره هذا النظام من خراب نتيجة إعراضه عما جاء في كتاب الله تعالى من تحريم الربا جزئياً وكلياً تحريماً واضحاً بدعوته إلى التوبة منه، وعلى الاقتصار على استعادة رؤوس أموال القروض دون زيادة أو نقصان قل أو كثر، وما جاء من تهديد بحرب مدمرة من الله ورسوله للمرابين. **قرر أن:**

أولاً: كل زيادة (أو فائدة) على الدين الذي حل أجله وعجز المدين عن الوفاء به مقابل تأجيله، وكذلك الزيادة (أو الفائدة) على القرض منذ بداية العقد.. هاتان الصورتان ربا محرم.

ثانياً: البديل الذي يضمن السيولة المالية والمساعدة على النشاط الاقتصادي حسب الصورة التي يرتضيها الإسلام - هي التعامل وفقاً للأحكام الشرعية - ولا سيما ما صدر عن هيئات الفتوى المعنية بالنظر في جميع أحوال التعامل التي تمارسها المصارف الإسلامية في الواقع العملي.

ثالثاً: قرر المجمع التأكيد على دعوة الحكومات الإسلامية إلى تشجيع المصارف الإسلامية القائمة والتمكين لإقامتها في كل بلد إسلامي لتغطي حاجة المسلمين كيلا يعيش المسلم في تناقض بين واقعه ومقتضيات عقيدته.

مبررات القرار الجديد

نشرت شبكة إسلام أون لاين في ١٤ نوفمبر ٢٠٠٢ أن الأعضاء المجيزين للفوائد البنكية ذكروا أن مبرراتهم في هذه الفتوى هي ما يأتي:

وفي سياق بيان مبررات الإباحة أكد أعضاء المجمع أنهم أجازوا استثمار الأموال في البنوك مع تحديد العائد مقدماً على اعتبار أنها نوع من الوكالة، وأن الأموال التي تودع في البنوك تدخل في التنمية والصناعات الوطنية، وتمثل جزءاً منها في اقتصاد الدولة، وبالتالي لا توجد هناك شبهة ربا أو استغلال طرف لآخر.

ربط النصوص الشرعية القطعية وإجماع الفقهاء في الربا بالحكم والمصالح الموهومة فتح باباً خطيراً لبقية النصوص الشرعية الأخرى

وقال الدكتور عبدالمعطي بيومي عضو المجمع: «إن ما أجازه مجمع البحوث الإسلامية وتم إقراره حتى الآن هو استثمار الأموال في البنوك مع تحديد العائد مقدماً حلال، وبالتالي فإن إجازة التعامل مع البنوك التي تحدد العائد أو الربح مقدماً تركز على الاستثمار، وعلى تحديد العائد وليس على معنى الفائدة، وهذا لا شيء فيه شرعاً».

وأضاف عبدالمعطي: «إن استثمار البنوك لأموال الأفراد استثماراً حلالاً نظير تحديد عائد مقدماً يدخل في باب الوكالة، كما أنه يحمي المال من فساد الذمم التي قد تؤدي إلى ضياع أرباح المال المستثمر» مشيراً إلى أن «تحديد الفائدة يضمن ألا يضيع العائد أو الربح على صاحب المال، وأن الأزهر سيصدر الفتوى الخاصة بالبنوك بصياغتها النهائية بعد أن يتم تمحيصها جيداً».

وأشار الدكتور محمد إبراهيم الفيومي عضو مجمع البحوث الإسلامية إلى أن: «جواز تحديد الأرباح مقدماً للأموال داخل البنوك له وجهة وهي أنه لا ربا بين الدولة ورعاياها، وعليه فإن التعامل مع البنوك المحددة للفائدة جائز على اعتبار أن البنوك الضامن الأول لها هو الدولة، هذا بالإضافة إلى أن المال الذي يوضع في البنوك يدخل في التنمية والصناعات الوطنية، مما يجعل استثمار الأموال في البنوك محققاً لتنمية شاملة للوطن».

وأضاف الفيومي أن «قرار مجمع البحوث الإسلامية صحيح شرعاً، حيث إن التعامل مع البنوك المحددة للفائدة مسبقاً لا يوجد فيه تعامل الفرد مع الفرد، والدائن والمدين، كما أن معنى استغلال الدائن للمدين ليس وارداً في هذا التعامل» مشيراً إلى أن «معاملات البنك بالأرباح مع الأفراد أصحاب الأموال يجعل البنك وكيلاً في هذه الأموال لاستثمارها، والوكالة مشروعة إسلامياً».

لا جديد أبداً فيما ذكروه

ذكر هؤلاء الأعضاء أن مبرراتهم في هذه الفتوى هي:

١ - أن الفوائد البنكية قائمة على عقد الوكالة بين البنك والعميل، فالبنك وكيل عن العميل.

٢ - أنه لا ربا بين الدولة رعاياها.

والرد على ذلك فيما يأتي:

أولاً: أن التكييف القانوني في مصر وفرنسا وغيرهما لعقد الوديعة في البنوك التقليدية هو عقد القرض وهذا أكبر رد على من يقول إن العلاقة بين البنك والعميل علاقة وكالة، وذلك لأن العقد الذي يوقع بين الطرفين إلى يومنا هذا هو عقد قرض بفائدة محددة، فالعميل حينما يودع مبلغاً لدى البنك، فإنه يقرضه قرضاً مضموناً بفائدة محددة مضمونة، فأين الوكالة في هذا العقد، حيث يأخذ العميل المقرض نسبة مئوية من المال المودع لدى البنك، ففي مقابل أي شيء يأخذها؟ وأين دوره في الوكالة؟ وما الذي يقدمه العميل للبنك حتى يأخذ منه أجراً؟ وأين مصروفاته الإدارية؟ فالعميل قد جاء ووضع مليون ريال وديعة في البنك، ثم في آخر السنة يأخذ رأس ماله و٥٪ مثلاً زيادة على رأس ماله.

ويبدو أن هؤلاء الإخوة نسوا هذا الجانب، وركزوا على ما يأخذه البنك من فوائد ربوية، حيث إنه في حالة البنك مقترضاً من العميل فلا مجال أصلاً لتكييف هذه النسبة على أساس الأجر في الوكالة في مقابل المصروفات الإدارية.

وكذلك الأمر عندما يقرض البنك العميل ويأخذ نسبة من الفوائد الربوية حيث إن العلاقة هي علاقة عقد القرض في الشريعة والقانون.

وقد حسم التقنين المدني المصري الخلاف في طبيعة الودائع في البنوك الربوية حيث كيفها على أنها قرض فقد نصت المادة ٧٢٦ على أنه: (إذا كانت الوديعة مبلغاً من النقود أو أي شيء آخر مما يهلك بالاستعمال وكان المودع عنده مأذوناً له في استعماله اعتبر العقد قرضاً).

وقد علق العلامة الدكتور فرج السنهوري على ذلك بقوله: (وقد يتخذ القرض صوراً مختلفة أخرى غير الصور المألوفة، من ذلك إيداع نقود في مصرف، فالعميل الذي أودع النقود هو المقرض، والمصرف هو المقترض ...) الوسيط للسنهوري ٥٧/٤٣٥.

وقد أكد ذلك فقهاء القانون والاقتصاد (يراجع: كتاب عمليات البنوك من الوجهة القانونية للدكتور علي جمال الدين عوض / ص: ٢٠ - ٢٨).

وقد أكد هذا المعنى بالإجماع مع الحكم بتحريم الفوائد البنكية المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي الذي حضره عدد كبير من فقهاء الشريعة، وعلماء الاقتصاد والقانون عام ١٣٩٦ هـ.

ولذلك كان من المفروض على هؤلاء الأساتذة أن يرجعوا إلى علماء القانون والاقتصاد لبيان التكييف القانوني والاقتصادي لعقد الوديعة في البنوك الربوية وإن لم يرجعوا إلى المتخصصين في الفقه الإسلامي والاقتصاد الإسلامي.

ومن جانب آخر، فإن الوكيل غير ضامن بالإجماع في الشريعة (انظر المغني لابن قدامة: ٥/١٠٢ - ١٠٣) و(القانون الوسيط ٤٦٨/٧) **إلا في حالات التعدي والتقصير، في حين أن البنك ضامن بإجماع القانونيين عن المبلغ الذي اقترضه من العميل مع الفائدة المحددة، وأن العميل أيضاً ضامن عن المبلغ الذي اقترضه من البنك مع الفائدة المحددة** مهما كانت الأمور، ومهما خسر العميل.

ثانياً: ادعى بعضهم أن تحديد العائد مقدماً يعود

إلى الاستثمار:

وهذا الادعاء يعود إلى عدم المعرفة بطبيعة التعامل في البنوك الربوية، فقد ذكر علماء القانون والاقتصاد **أن الوظيفة الرئيسة للبنوك التقليدية هي الاقتراض والإقراض بفائدة، وخلق الائتمان، فهي مؤسسة تقوم على التجارة في القروض والديون، وانها ممنوعة بحكم القوانين من الاستثمار والتجارة باموال المودعين، وان نظرة بسيطة على ميزانية اي بنك تقليدي تكشف بوضوح انه يقوم على الإقراض والاقتراض وخلق الائتمان بصورة اساسية إضافة إلى بعض خدمات لا يذكر حجمها أمام حجم القروض والديون،** كما أن عقود هذه البنوك تنص على أن العلاقة هي القرض، فيوجد فيها العقد النمطي الذي يسمى (عقد قرض) ثم ينص فيه على انه (يحتسب على قيمة القرض فائدة مركبة سعرها كذا سنوياً تقيد على حسابنا شهرياً).

ونحن نرجو من هؤلاء الأساتذة أن يسالوا البنك المركزي المصري، أو اي بنك مركزي آخر: هل يجوز للبنوك الربوية ممارسة التجارة والاستثمار المباشر، والبيع والشراء باموال المودعين؟.

وذلك لأن الجواب يكون بالنفي قطعاً، فلا يسمح لأي بنك ربوي أن يتاجر بأموال المودعين أبداً، لأنه ضامن لها، فلا بد أن يعطيها للمقترضين بفائدة أكبر من الفائدة التي يعطيها للمقرض.

ثالثاً: أما القول بأن التعامل الربوي هو بين الدولة وأبنائها فلنا عليها الملاحظات التالية:

١ ـ أن معظم البنوك ليست للدولة، بل للمساهمين، أو من القطاع المختلط المشترك بين الطرفين، وبالأخص في عصر الخصخصة أصبحت معظم البنوك مملوكة للمساهمين.

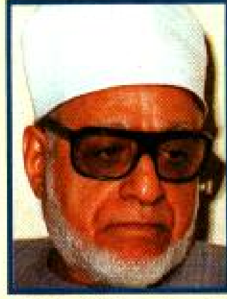
٢ ـ هذا الكلام الذي اعتبروه مثل القاعدة ليس له اصل في الشرع ولا بين الفقهاء، وأنه لا يجوز قياس الدولة على الوالد في علاقته المالية بولده على رأي من يقول إن مال الولد للوالد وبالتالي فلا ربا بين أموال الشخص الواحد.

وذلك لأن جمهور الفقهاء على أن الربا يوجد بين الوالد والولد، لأن ذمة الولد مستقلة، وبالتالي يحرم الربا بين الوالد والولد.

وأما من قال، إنه لا ربا بين الوالد والولد فهذا ينطلق من أن الوالد يملك أموال أولاده، وهذا (مع أنه قول ضعيف) لا يصح أن يكون أصلاً لقياس الدولة عليه من عدة وجوه من أهمها: أن الدولة لا تملك أموال الأفراد قطعاً وبالإجماع لدى الفقهاء، وحينئذ أصبح القياس فاسداً غير مستقيم.

ومن جانب آخر فإن المفروض في الدولة الإسلامية أن تكون القدوة في الالتزام بأوامر الله تعالى، وشرعه قبل الأفراد، وإلا فكيف ترتكب المحرمات وتفعل ما أذن الله فيه بالحرب ثم تقول للناس: اتركوا الربا، فمن أولى واجبات الدولة أن تمنع الربا، كما قال ابن عباس (من كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن لم ينزع، وإلاّ ضرب عنقه) تفسير الطبري ٦/٢٢٥ والدرر المنثور ١/٣٦٦ ■

وأخيراً ننقل رد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السابق ـ الشيخ جاد الحق ـ على الدكتور طنطاوي حين كان مفتياً وهذا نصه:



الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ـ يرحمه الله

..وبعد فإن بعض الصحف نشرت كلمة حول (الفوائد المصرفية) و(الشهادات البنكية)، وانعقدت ندوات هنا وهناك للحديث في هذه الأمور بمعايير متباينة دون دراسة عميقة لواقع تلك المعاملات متناسين او متجاهلين أن الحكم الشرعي المنتسب إلى أصول الإسلام وقواعده في القرآن والسنة قد أوضحه العلماء في أقطار المسلمين وجرت في شأنه فتواهم الجماعية حتى صار في حكم الأمر المعلوم من الدين بالضرورة ويعلو على الأمور المختلف عليها.

وقد وقع القول الفصل من مؤتمر علماء المسلمين المنعقد في شهر المحرم ١٣٨٥هـ ـ مايو ١٩٦٥ بهيئة مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف الذي من مهامه بحكم قانون الأزهر (بيان الرأي فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية أو اقتصادية) والذي شارك فيه العديد من رجال القانون والاقتصاد والاجتماع من مختلف الأقطار حيث كان من قرارات هذا المؤتمر إجازة بعض صور التأمين التعاوني ونظام المعاش الحكومي وما شابهه من نظم الضمان الاجتماعي، وفي شأن المعاملات المصرفية كان نص القرار:

١ ـ (الفائدة) على أنواع القروض ربا محرم، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي، وما يسمى بالقرض الإنتاجي، لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة بتحريم النوعين.

٢ـ كثير الربا وقليله حرام كما يشير إلى ذلك الفهم الصحيح في قوله تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ (آل عمران:١٣٠).

٣ ـ الإقراض بالربا المحرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة، والاقتراض بالربا محرم كذلك ولا يرتفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة وكل امرئ متروك لدينه في تقدير ضرورته.

٤ ـ أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل، كل هذه المعاملات المصرفية الجائزة، وما يؤخذ في نظير هذه الأعمال ليس من الربا.

٥ ـ الحسابات ذات الأجل وفتح الاعتماد بفائدة وسائر أنواع الإقراض نظير فائدة كلها من المعاملات الربوية.

٦ ـ أما المعاملات المصرفية المتعلقة بالكمبيالات الخارجية فقد أجل النظر فيها إلى أن يتم بحثها.

أفبعد هذا تدبج المقالات طلباً للحوار، وتعقد الندوات للبحث فيما انتهى فيه الرأي الجماعي لعلماء المسلمين مستنداً إلى القرآن والسنة.

إن هذا الذي تناقلته الصحف من أنباء وآراء إثارة لموضوعات قد حسمت واستبان فيها الحكم الشرعي على هذا الوجه، وكان الأولى بهؤلاء وأولئك أن يكتبوا ويجتمعوا للمداولة في أمور لم تحسم بعد كشهادات الاستثمار التي أصر مصدروها على عدم التعرض للقرارات الوزارية المنظمة لها، والتي هي بمثابة العقد لها، وتوقفوا عن قبول أي تعديل للصيغة لتتوافق مع العقود الشرعية وتخلو من الفائدة الربوية الصريحة، وهم مع هذا الموقف يتنادون إلى إسباغ حكم إسلامي عليها بالحل دون أن يدرسوها كعقد من العقود التي وضع الرسول ﷺ قاعدتها في قوله الشريف الذي رواه الترمذي وجاء فيه: (...والمسلمون على شروطهم إلاّ شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً..).

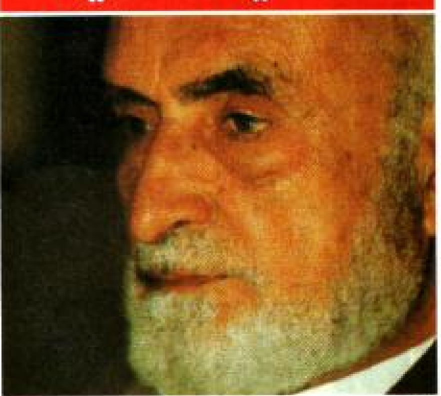
إن الأزهر الشريف يضع أمام الناس جميعاً قرارات مؤتمر علماء المسلمين الجماعية في عام ١٣٨٥/١٩٦٥م فيما يحل وما يحرم في شأن الفوائد على القروض، وبعض أعمال البنوك على الوجه المفصل آنفاً.

وقد دعا هذا المؤتمر علماء المسلمين ورجال المال والاقتصاد إلى إعداد ودراسة بديل إسلامي للنظام المصرفي الحالي، فهل تداولت هذه الندوات في هذا الشأن، وهل تصدت تلك المقالات لما أرجئ البت فيه لمزيد من الدراسة والبحث.؟!

ذلك ما لم يحدث، وإنه من الحق أن نلمس الهداية إلى الصواب من الله سبحانه الذي قال في كتابه الكريم في سورة النور: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (٦٣) ﴾، وفي سورة التوبة الآية ١٢٩: ﴿ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (١٢٩) ﴾ ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.■

شيخ الأزهر

الخفي التقي



الشيخ مصطفى مشهور - يرحمه الله

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم

كان الشيخ مصطفى مشهور - ولا نزكّي على الله أحداً - نسيجاً قائماً بذاته، أهلته دراسته وعمله كمتنبئ بالأحوال الجوية، على ملاحظة الواقع وسماته وتقدير أحواله، ومن ثمّ محاولة الاستنباط والاستنتاج لما يمكن أن يكون ويحدث.

تكاثفت وترابطت تلك المؤهلات لصقل موهبة القيادة المستشرفة للغد، فإذا تآزرت معها أصول القرآن وهَدْيُ النبوة، توثقت عُرى الدراسة بهدي الواحد الأحد.

وتحضرني حادثة في نحو عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م في ألمانيا، حين تم لقاء للجماعات الطلابية في مدينة «كاسل». وقد دعي عدد من العلماء والمفكرين من العالم الإسلامي والعربي ودول الخليج قاموا بإلقاء المحاضرات والدروس، التي تلهم الشباب رشدهم وأصول دينهم، من علماء ثقات فيبصّرون المستمعين ويأخذون بأيديهم إلى شاطئ الأمان، بلا غلو، وبلا تفريط ولا إفراط.

وقد عجزت عن حضور اليوم الأول، لكني تمتعت باللقاء والحضور في اليوم الثاني، ولما جنّ الليل وصعدنا للنوم في غرفات، وقاعات، أُعدت لاستضافة الشباب، دخلت القاعة فإذا الشباب قد تحلّقوا حول رجل تبدو عليه سمة الوقار، وهدوء القادة ورصانتهم، فلمّا لمحني متوجهاً إليه، قام ليلقاني تواضعاً، ومثله يُسعى إليه.

وجلست من الجالسين، يسألونه ويجيبهم، ويحاورونه ويحاورهم برفق وعلم وحنكة وحزم.

فلمّا انفض الجمع للنوم، إذا بالشباب ينسلون إليّ واحداً تلو الآخر، يسألونني من هذا الرجل العجيب؟.

فقلت: هو الأستاذ مصطفى مشهور.

قالوا: لقد عرفْنا باسمه.

قلت: فماذا تريدون مني.

قالوا: من هذا المصطفى المشهور، الاسم لا يخبرنا بشيء، قد رأيناه يعرفك، واستحيينا أن نسأله عن نفسه.

قلت: أجيبوا عن سؤالي أولاً أخبركم عنه تفصيلاً فهو شيخنا وصديق قديم.

قالوا: اسأل.

قلت: ما العجيب والعجب الذي أثار اهتمامكم؟

قالوا: شكله، وموضوعه، فهو مهيب الشكل، لكنه لين الجانب، عالم ومرب.. قضينا معه يوماً وليلة فقط قبل حضورك، فجذبنا إليه بطريقة عجيبة، إذا حادثته لا تمل من حديثه، وإذا سألته أجابك بالجواب الذي تطمئن إليه ويشبع حاجاتك دون تكلف، ولكن العجب العجاب أنه لم يكن من المحاضرين ولا من الذين صعدوا على المسرح!.

قلت: الأستاذ مصطفى مشهور هو من العاملين الجادين، خفي تقي، له إسهاماته العديدة في جماعة الإخوان المسلمين في مصر الشقيقة، وقد تولى كثيراً من المهام والأعباء على المستوى القطري والمستوى العالمي، وهو كما رأيتموه قوام لليل قارئ للقرآن، يألف ويؤلف، إذا رأيته أحببته ولا تملك إلا أن تحبه، متواضع جم في تواضعه، وكما رأيتم، قام للقائي وما كان لمثله أن يقوم لي وأنا في سن أبنائه، وقد كان يسعني منه وهو يتكلم معكم أن ينظر لي بابتسامة حتى ينهي حديثه، هذا هو العالم العامل مصطفى مشهور عليه رحمة الله.■

عزّ السجين

في رثاء الشيخ مصطفى مشهور

شعر: محمد عبد الله بن الشيباني

على نهج أهل الهدى الأولين ... وسيرة إخوانك المخلصين

وفوق عوالي الخطوب عبرت ... لفجر قد اسفر للملهمين

نظرت إلى أمة غالها ... مع الجهل، مبتدعات السنين

و إخلادها لأراضي الخنوع ... وتنكيبها عن صراط مبين

ومزقها كيد أعدائها ... ومستكبر تلّها للجبين

وأحرق آمالها في النهوض ... وأعلى أكابرها المجرمين

فكنتم لآمالها المنقذين ... وللحق والعز حصناً حصين

وبين ظلال سيوف الطغاة ... وإرهاب كفر وفكر مشين

صرخت بها في وجوه الطغاةِ ... لن ننحني لن نهي لن نلين

بانشودة العز لا لن نموت ... و«الله أكبر» لن نستكين

بإسلامنا وبقرآننا ... نشق الطريق لعز مكين

على سنة المصطفى لن نحيد ... شاهت بها أوجه المرجفين

عجبت لعشرين عاماً دهت ... لتبلو فيك علا المؤمنين

فعلمتها بثبات الجنان ... بين الغياهب عزَّ السجين

وسرت بها آية في الثبات ... سيراً على ملة المرسلين

وكنت معلم جيل الهدى ... وليث العقيدة حامي العرين

و«قائده القدوة» المستقيم ... و«زاد الطريق» لدنيا ودين

وودعت مليار باك يحنّ ... وباكية غرقت في الأنين

بكوا فيك - مشهور - وتضحيةً ... وعطفاً ولطفاً وخلقاً رزين

ورحمى وروض حنان يغيض ... دمع اليتيم وكرب الحزين

بكت فيك قائدها المستنير ... ومرشدها والقوي الأمين

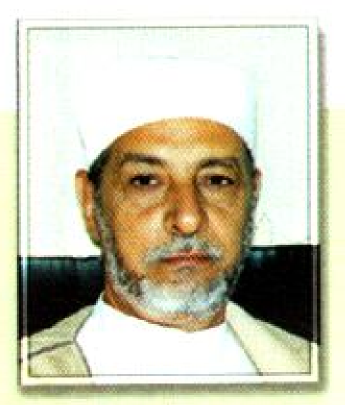
وهذي دموع الجموع تنيب ... إلى ربها، وبدمع سخين

ليدخلك الله في الصالحين ... ويقبلك الله في المتقين

تداعب روحك بين الجنان ... نسائم ما بين حور وعين

بما كنت غيظ قلوب اليهود ... وحرباً على الطغمة المفسدين

ونوراً لأبنائك العاملين ... وعزاً لإخوانك المسلمين



عدة المسلم في النصر على عدوه

بقلم: د. توفيق الواعي

لم ير علماء الاجتماع مثل الإسلام في تساميه على القهر النفسي، وفي طلبه للعزة والكرامة، لأن الإسلام جعل هذا التسامي والعزة ديناً يدين الإنسان به لرب العزة سبحانه، قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران)، **وما هذا إلا لأن الإسلام يتنافر مع الهوان، ومع التسفل والتضعضع والذلة، ويتعانق مع الرجولة والعزيمة والرفعة، ويقرن المؤمن العزيز بالدرجات العليا في قوله تعالى:** ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ **(المنافقون:٨).**

والإسلام الذي حضّ على القوة والرجولة، جعل قوة النفس والعزيمة أعلى درجات القوة وأولاها بالرعاية والعناية، وجعل ملامح الظفر والنصر، ترفرف على رؤوس أصحابها مهما كانوا قلة أو قليلي العدة، فقال تعالى: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ (الأنفال:٦٥)، ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩)﴾ (البقرة).

فالأمة إذن تنتصر قبل أن تخوض المعركة لأنها انتصرت نفساً، وعزّت روحاً، وانتفضت عزماً، وهان عندها كل صعب، ووهن في عينها كل عدو، وعزت بعزة الله ووثقت بتأييده فارتفعت إلى عنان المجد واشرأبت إلى مواقع النجوم لتقتنصها اقتناصاً، وتمتلكها امتلاكاً، فأنّى لمثل هؤلاء أن يجاروا ويباروا ولو كانت الدنيا كلها في كفة وهم في كفة، ولهذا نسمع الرسول ﷺ يقول لابن عباس: «واعلم أن الدنيا لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك».

هكذا كانت تُربّى أطفال المسلمين وتُلقن من الصغر وتدرب على القوة، وكان المجتمع المسلم يحافظ على كرامة أفراده وعلى أن يسقيهم لبان الرجولة والفتوة والفروسية، حتى في عبادتهم لله سبحانه ودعائهم وتضرعهم إليه، ولهذا نسمع الرسول ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال»، أي من كل ما يضعضع النفس ويوبقها ويحنيها سواء كان هماً وحزناً أو كسلاً وعجزاً، أو جبناً وقعوداً، ومن أجل هذا، وقع في خاطري موقف المسلمين عند لقاء عدوهم وكأنهم مقبلون على عرس يزفون إليه أو إلى لقاء تهفوا إليه النفوس وتتعانق، أتصور هذا في قوله تعالى: ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما (٢٢) من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ (الأحزاب).

كان أحدهم يتمنى الشهادة ويخاف أن يموت في غير لقاء، أو بدون معركة، ولهذا نرى بطل الإسلام خالد بن الوليد عند موته يقول متحسراً لموته على فراشه: «لقد حضرت زهاء مئة معركة وما في جسدي موضع لشبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو طعنة برمح، وهأنذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء»، وكان أحدهم إذا أحسّ برد الرمح في صدره قال: «فزت ورب الكعبة»، همة وإحساس ونفس توّاقة إلى المجد والعلا، كان المسلم لا يخيفه إلا ربه، ولا يرهبه أحد سواه، ولهذا كان ينصر بالرعب على عدوه مصداقاً لقوله ﷺ: «نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر».

أما اليوم، فإنه يعيش فترة غثائية لا قوة له ولا ساعد، ولا عزم له ولاهمة، مهزوم النفس، مرتعد الفرائص، ساعده على ذلك أسباب عديدة منها:

١ ـ ذهاب هويته وضياع رسالته ونسيانه لهدفه وغايته، تلك المقومات التي هي معين لا ينضب للنشاط الموصول والحماسة المذخورة واحتمال الصعاب ومواجهة الأخطار، وتلك طبيعة المسلم إذا تغلغل الإيمان في قلبه واستحكم، فإنه يضفي على صاحبه قوة تنطبع في سلوكه كله وتجعله رأساً لا ذيلاً، وقد نهاه دينه عن أن يكون إمّعة، قال ﷺ: «لا يكن أحدكم إمّعة، يقول أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت!! ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم»، أجل يجب أن يكون المسلم شاعراً بقوة اليقين في شخصه، وروعة الإيمان في نفسه، وأن يفرض ذلك على من حوله حتى يكون الجسد المسلم عظيماً قوياً قويماً.

٢ ـ هوان المسلم في وطنه، وضياعه في أمته، وفرض الأخطاء عليه وعلى حياته، وامتهان رجولته ومحاولة إذلاله وإذهاب كرامته، وفرض الخنوع عليه حتى يكون طبيعة حياة، وسليقة نفس، فيتعود السكوت بدون كلام، والخضوع بدون رأي حتى قال من قال:

يا قوم لا تتكلموا
إن الكلام محرمُ
ناموا ولا تستيقظوا
ما فاز إلا النومُ

فصمت الناس وقطعت ألسنتهم، وناموا وضاعت عزائمهم وصاروا دمى حتى قال قائلهم:

هَا هُمْ كَمَا تَهْوَى فَحَرِّكْهُم دُمى
لاَ يَفْتَحُونَ بِغَيْرِ مَا تَهْوَى فما
إِنِّي أَرَاهُمْ هَهُنَا قَدْ جُمِّعُوا
لِيُصَفِّقُوا إِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَكَلَّمَا

نعم دمى تتحرك وتصفق وترقص حتى على الجراح، وتقيم للمصائب الأفراح والليالي الملاح، وترضى بالتعذيب والسجون والمعتقلات، وقد يدهش الإنسان لسلطات تدعي الإصلاح بغير حياء تسطو على المساجد وتأخذ العباد لتعذبهم في العشر الأواخر من رمضان بالضرب المبرّح والصعق بالكهرباء بعد خلع الملابس تماماً، وتسلط الكهرباء على الأماكن الحساسة وبخاصة الخصيتان والمخ، وهم معلقون كالذبائح تماماً، ويصاحب كل هذا القذف والسب والامتهان، وذلك كله بغير ذنب أو جريرة إلا الإخلاص وحب الإسلام والاتجاه إلى الله، أظن أن هذا ما لا يفعله مستعمر أو عدو، فهل تكون بعد ذلك رجولة أو عزم، تقابل الأمة به عدواً، أم أن هذه الشعوب قد هزمتها سلطاتها قبل أن يأتي العدو، وعن أي شيء يستطيع أن يُدافع المسلم بعد ذلك؟!!، نعم يحدث ذلك والأمة في حاجة إلى بنيها المؤمنين، ليردوا الهجمة عليها.

أيها السادة هل يمكن أن تسيروا في الطريق الصحيح؟ نسأل الله ذلك.■

دور الأدب في خدمة الدعوة



إعداد: مبارك عبدالله

د. وجيه يعقوب

الدعوة إلى الله، هي أجلُّ الأعمال وأشرفها، لأنها مهمةُ الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣)﴾ **(فصلت)، ولذلك فهي جديرة بأن نكرّس لها كلَّ ما نستطيع من وسائل، لكي تؤتي ثمارها، وتصل إلى غايتها المنشودة، وأهمُّ ما يمكن أن نكرّسه في هذا الجانب المهم هو الأدب، ذلك أن الأدب الجميل، له سلطانه على النفوس، وتأثيره في القلوب، ولذلك لم يكن مستغرباً من الرسول ﷺ أن ينتبه إلى الشعر ودوره في الدعوة، فقال ﷺ: «إن من الشعر لحكمة، فإذا ألبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر، فإنه عربي».**

كما كان يحث الشعراء المسلمين على الرد على المشركين، والتصدي لهم بكل ما أوتوا من بيان وفصاحة، وأصبح الشعر سلاحاً قوياً، يُشهره المسلمون في وجوه الأعداء، بل إن الأعداء صاروا يرهبون شعر المسلمين، أكثر من رهبتهم أسلحتهم وقوتهم، ففي الخبر أن الرسول ﷺ قال للأنصار، يحضهم على الجهاد بالكلمة ضد قريش: «ما يمنع قوماً نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟» فقام حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة، فقال فيهم ﷺ: «هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النَّبل».

وفي السيرة النبوية، أن جماعة من بني تميم، قدموا على الرسول ﷺ لمفاخرته بشعرهم وخُطبهم، فقام خطيبهم فخطب، فانتدب الرسول ﷺ «ثابت بن قيس» للردّ عليه، ثم قام شاعرُهم فأنشد قصيدته، فبعث الرسول ﷺ إلى «حسان بن ثابت» فجاء، وأنشد قصيدته، فلما انتهى من إنشاده، أُعجب وفد بني تميم بشعره، وقال أحدهم: «والله إن هذا الرجل لمُؤتى له: لخطيبُه أخطب من خطيبنا، ولشاعرُه أشعر من شاعرنا، ولأصواتُهم أحلى من أصواتنا»، ثم أسلموا جميعاً.

وفي هذا الخبر دلالة واضحة على دور الأدب في مساندة الدعوة الإسلامية، وتأييدها في الجهاد ضد المشركين، وأنه كان سلاحاً فعالاً، لا يقلّ في أهميته عن السيف والرمح، بل كان يفوقهما في بعض الأحيان.

وإذا كان الشعر قد أدّى دوره ومهامَّه ـ على أكمل وجه ـ في خدمة الدعوة الإسلامية في صدر الإسلام، في تلك الفترة العصيبة، التي كان الإسلام يخوض فيها معارك حاسمة ضد الشرك والوثنية، فقد ظل الشعر يؤدّي هذا الدور العظيم على مرّ العصور، ويدافعُ عن الإسلام، وينشرُ قيم العدل والحق والجمال، ويسجلُ الأحداثَ المهمة في تاريخ المسلمين، وبذلك أصبح الشعرُ وثيقة تاريخية مهمة، لا غنى عنها لمنْ يريد أن يتعرف على الإسلام.

ويكفي أن ننظر إلى قصائد أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ومحمود حسن إسماعيل، وعلي محمود طه، وأبي القاسم الشابي، والمناهضة للاستعمار في بدايات القرن العشرين، ودفاعها عن قيم الحق والعدل، وصمودها في وجه الظلم والطغيان، لنعرف أن الأدب قام بدور مهم للغاية في مؤازرة الدعوة وفي لفت انتباه الآخرين لقضايانا المصيرية.



الشعر... لتفسير القرآن

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشير إلى أن الصحابي الجليل عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ كان يستعين بالشعر على تفسير القرآن الكريم، ولم يجدْ غضاضةً في أن يُنشده في المسجد، وقد اقتفى كثير من المفسرين أثرَه في الاستشهاد بالشعر في تفسير معاني القرآن الكريم وشرح غريبه، مما يدل على دور كبير وهائل للشعر، والأدب عموماً في خدمة الدعوة والتراث الإسلامي.

أجناس أدبية جديدة

ولا شك أنه في العصر الحديث، قد ظهرت أجناسٌ أدبية جديدة، كالرواية والقصة والمسرحية، وهي منتشرةٌ على نطاق واسع، وقادرةٌ على تجسيد قيم الإسلام وأخلاقه، نظراً لما تتمتع به من

الصمت يخيم على الأجواء

عادل شلبي

الصمت يخيم على الأجواء
والليل يشبع الرهبة في الأرجاء
والبرد القارس جعل الكل يجلس القرفصاء
ترتعد الأطراف، تصطك الأسنان، الكل يريد أن يشعل ناراً تدفئ تلك الأحشاء
لكنّ منادٍ نادى لا يشعل أحدكم النار
فأنا الذي سأشعل تلك النار
وستأكل تلك النار كل الأغوار
وستكوي الكل كباراً وصغار
وستأكل كل الزرع وكل الضرع وتلتهم الثمار
فأنا الذي له الحق كل الحق أن يشعل ناراً
وبحركة إصبع مني تنطفئ النار
وسأمر الجنود، ليحفروا الأخدود، ويشعلوا الوقود
سنشعل الوقود!! سنشعل الوقود!!
سأحرق فيها من شئت لا من شاء
أينما كانت تؤويه أرضٌ أو تظلله سماء
فأنا البطل وأنا من شاء
أكرر بصوت عالٍ يتردد في كل الأرجاء
أنا البطل.. أنا من شاء.. أنا البطل أنا من شاء
ولا يرد عليه أحد.. ولا يتفوه أحد.. بل لا يتنفس أحد.. الكل يجلس القرفصاء.. يتمنى أن تبلعه الأرض أو تجذبه السماء.. يتمنى أن يأتيه الموت.. أن يصدر نعيه.. أن يُحفر قبره، لكن لا أحداً يحدث حركة.. لا أحداً يصدر صوتاً، إلا الببغاء، يردد ويحاكي ما يتردد في الفضاء، والبوم تنعق تنذر بالخراب، لا ينتبه إليها أحدٌ إلا الغراب، فيرفرف بجناحين حزينتين قد غطاهما التراب. وفحيح النار يذكر بيوم الحساب.
فانتبهوا يا أولي الألباب
فالنار لن تأكل العاصي وحده، بل العاصي والأواب
والصادق قبل الكذاب
والمؤمن قبل المرتاب
فشمروا الساعد وشدوا المئزر وعضوا على دينكم بالنواجذ والأنياب
وأخرجوا المال صدقةً وزكاةً لا تنتظروا

خصائص فنية وجمالية، تجذب القارئ بسهولة إلى عالمها، وقد استغلها الأدباء أيضاً في خدمة الدعوة، ويمكنُ الإشارة في هذا الصدد إلى كتابات علي أحمد باكثير، ومحمد فريد وجدي، ونجيب الكيلاني وغيرهم، فقد أدرك هؤلاء الأدباء، أن الأدب يجب أن يكون في خدمة العقيدة، وأن الأديب يجبُ أن يسخّر موهبته للدعوة إلى القيم النبيلة والأخلاق الحميدة، في شكل فنّي جذاب.

لقد أوصت بعضُ المؤتمرات المهتمة بالدعوة الإسلامية، بضرورة تدريس مادة «الأدب الإسلامي» في كليات الدعوة وأصول الدين، وقد أصابتْ بهذه التوصية، لأن الأدب له تأثيره الكبير على النفوس، وهذا مدخل مهمّ يلجُ منه الداعيةُ إلى الموضوع الذي يريده، ويمكنُ أن نستشهد - في هذا الصدد - بكتابات روّاد الدعوة وأحاديثهم، كالشيخ محمد الغزالي، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والأستاذ خالد محمد خالد - رحمهم الله تعالى - فقد كان الأدب - بمعناه الشامل - من أهم الوسائل المتّبعة لديهم للتأثير في القارئ، ومازالت أحاديث الإمام الراحل محمد متولي الشعراوي - رحمه الله تعالى - تطوّف بنا في عالم الأدب، فتأتي بالمثل والحكاية والنادرة والأشعار الجميلة، التي تؤثر في السامع والقارئ، وتستميلهُ إلى عالم القرآن، وتفتحُ الطريق أمامه لتذوق معانيه وأسراره.

وعلى هذا، فالأدب وسيلة مهمة من وسائل الدعوة، يجبُ أن يتسلح به الدعاة في أداء رسالتهم السامية، ويجبُ على الأدباء المعاصرين أن يكونوا امتداداً طيّباً لشعراء الدعوة الإسلامية السابقين، وأن يدركوا أن الأدب ليس مجرّد وسيلة للتسلية والمتعة، بل يجبُ أن يكون أدباً موجّهاً لخدمة قضايا الدعوة، ونشر قيم الخير والحق والجمال.

ولا أحب أن أختم حديثي هذا، قبل أن أشيرَ إلى ضرورة مراعاة كلّ الخصائص الفنية والجمالية في أدب الدعوة، فالنيةُ الطيبة وحدها لا تكفي، بل يجب على الأديب أن يجوّدَ في أدبه، وأن ينوّع في تجربته، وأن تكون له خصوصيته، حتى لا توجّه سهامُ النقد إلى ما يكتبهُ.■

النصاب

اكثروا الصوم حباً وقربى لا خوفاً من العقاب

وأقيموا الصلاة بعزة لا تواروا بالحجاب

ويا نساء الإسلام تمسكن بالحجاب

واتقين الله بقلب خاشع أواب

وأطعن الزوج بحب واتركن السباب

فبطاعته ستفتح لكم أعظم الأبواب

أبواب الجنان جميعاً بعد يسر الحساب

وعودوا إلى الله جميعاً، عودوا إلى الله بصدق يكشف الغمة ويرفع عنكم العذاب

ويدحر العدو الغاصب خاسراً مرتاب

فهو سبحانه مجري السحاب وهازم الأحزاب

وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، يوم القارعة والغاشية والحاقة.. يوم الحساب.■

شُيعت منَّا بأرواح وأفئدة

شعر: سعد خضر

كفكفْ دموعَكَ، واكبحْ ثورة الشّجنِ ... ودعْ أساكَ، وواجهْ صولةَ الزمنِ

هذا الزمانُ زمانٌ أمرُهُ عجبٌ ... لا يستفيقُ من الأهوالِ والمِحَنِ

ذو القلبِ فيه يعيشُ العُمْرَ مضطرباً ... ولا يزالُ بأمواجٍ من الفتنِ

فارفعْ أكُفّكَ للرحمنِ مُلْتَمِساً ... منه المعونةَ في الأوحالِ والدَّخَنِ

وكن قوياً صبوراً غيرَ ذي خَوَرٍ ... ونحّ عنكَ طيوفَ الضعفِ والوَهَنِ

واجعلْ مثالكَ طوداً شامخاً، عجزتْ ... ريحُ الحوادثِ عنه، فهو ليس يني

•••

في ذمة الله يا «مشهورُ»، كم مُهَجٍ ... تدعو لكَ الواحدَ الرحمنَ ذا المِنَنِ

عشتَ الحياةَ جهاداً غيرَ منقطعٍ ... ترجو انتصاراً لدين الله والوطنِ

جاهدتَ، ما عرفت رجلاكَ راحتها ... وقُمتَ حتى هفتْ عيناكَ للوَسَنِ

تابعتَ مَنْ سبقوا، ما كنت مبتدعاً ... بل كنتَ مجتهداً في غير ما رَعَنِ

وسرتَ خلف كتابِ الله مقتدياً ... بهدي أحمدَ في الأخلاقِ والسُّنَنِ

أوفيتَ للحسنِ البنّاءِ بيعتهُ ... وللهُضيبي، فمنْ حسنٍ إلى حَسَنِ

والتلمساني، ومَنْ بالنصرِ كُنيتهُ ... فكم حملت هموماً ثمّ لم تَلِنِ

قُدْتَ السفينةَ والأمواجُ عاتيةٌ ... بالصبرِ والحكمة الشهباء والفِطَنِ

نالتْكَ بالتُّهَمِ البتراءِ السنةٌ ... الزُّورِ رائدها للمنطقِ الأسنِ

واجهتَ ظلمتهم بالنور مُؤتَلِقاً ... وذدتَ باطلهم بالمنطقِ الحَسَنِ

كذاكَ جُنْدُ الذي أيديه مُبْدِعةٌ ... كلُّ الجمالِ بهذا الكونِ والفِتَنِ

وافتْ مَنِيّتُهُ والبندُ في يدِهِ ... يقتادُنا لحياةٍ دونما دَرَنِ

كالدوحِ يبقى لحينِ الموتِ منتصباً ... فلم يَحِدْ عن عطاءٍ قطُّ أو يهِنِ

•••

شُيِّعْتَ مِنّا بأرواحٍ وأفئدةٍ ... حاطتك قبل مياه الغُسْلِ والكَفَنِ

العهدُ في القلبِ نرعاهُ ونحفظهُ ... حتّى يُفَرِّقَ بين الروحِ والبَدَنِ

نرجو الإقامةَ في الفردوسِ صُحْبَتَهُ ... والله نسألهُ التوفيقَ للثَّمَنِ

وسوف نمضي على ما مات مرشدنا ... عليه، حتى نكسّرَ هامةَ الوَثَنِ

•••

جزاك ربكَ خيراً عن قيادتنا ... على طريقٍ قويمِ القصدِ مُتَّزِنِ

فلا غُلُوٌ ولا تَفريطَ بل وَسَطٌ ... على طريقِ الهُدَى والحقِّ والسُّنَنِ

مازلتَ فينا أيا «مشهورُ» ترشدنا ... فالكُتْبُ نقرؤها، والقولُ في الأُذُنِ

•••

يا ربِّ أسكنْ بدار الخلد مرشدنا ... فجنّةُ الخلدِ خيرُ الدارِ والسَّكَنِ

واختم لنا بختامِ السعدِ، في غدنا ... إنّا نلوذُ بذي الإنعامِ والمِنَنِ

وصلِّ يا فاطري على الرسول متى ... ما سبّح الطير فوق الأيكِ والفَنَنِ

قصة قصيرة

رؤية جميلة

محمد علي وهبة

بقيت أسئلته كلها بلا أجوبة، لا يشعر بالرغبة في التفكير في أي شيء، يشعر فقط بخمود وجمود كل شيء من حوله داخل غرفة نومه، التي يتمدد فيها على سريره، حتى جو المساء الخارجي، الذي يظهر جانب كبير منه من خلال زجاج النافذة المغلقة، لا يرى فيه سوى جزء من قبة السماء المعتمة، تنتشر فيها ثقوب كثيرة بيضاء لأضواء النجوم، وبعض رؤوس المباني تبتلعها ظلمة المساء.

ـ إنه المساء الأخير لإجازتك.

وسأل نفسه، وهو يلوي شفتيه بامتعاض:

ـ أستخرج غداً؟!

ترك السؤال بلا إجابة. لم يشعر بالرغبة في التحدث إلى نفسه، أو حتى مجرد النظر لأحد، فلم ينظر لزوجته، التي دخلت عليه، وهي تضم طفلهما الصغير بلفائفه في حضنها.

ـ قضيت إجازتك كلها في النوم... ألم تشبع نوماً؟ الجو جميل.

ثم قالت وهي تتجه للنافذة:

ـ لماذا لا تفتح هذه؟

فصاح فيها:

ـ اتركيها!

فتركتها، ووقفت تتأمله مستغربة، سألته:

ـ ماذا بك؟!

هبطت على رأسه فكرة غريبة في تلك اللحظات، بأن يستقيل من عمله.

ظل منشغلاً بها، دون أن يجيبها على سؤالها.

دار حوار طاحن بينه وبينها بعد أن أخبرها بها.

ـ لماذا؟

ـ ربما للتغيير!

ـ وماذا ستفعل بعدها؟

ـ لم أحدد بعد!

ـ ونفقات البيت؟

ظل غارقاً في تأملاته.. أخرجته من داخل رأسه.

ـ أراك على غير طبيعتك! لماذا؟!

ـ أحتاج للانعزال!

ـ ما ينقصك الاندماج وليس الانعزال.

هبطت على رأسه فكرة أخرى مثيرة، بأن يسافر لمكان بعيد، ظل منشغلاً بها دون تعليق على قولها، أحس ببريقها يغوص في نبض قلبه إلى آخر الأعماق، واحتواه شعور مفاجئ بالارتياح، فنهض منتفضاً، وهو يتمطى للخلاص من إحساسه بالكسل.

تقدم نحو طفله الصغير. حمله عنها، ضمه إلى حضنه، غمره بالقبلات، احتواه شعور مفاجئ بالقلق على مستقبله، وهي تنظر إليه مستغربة وتسأله:

ـ لماذا تحتضنه بكل هذا الشوق؟ كأنك تودعه!.

قال مبتسماً، وهو يعيده لحضنها:

ـ فعلاً! قررت أن أسافر.

ـ إلى أين؟

ـ ربما إلى مكان بعيد!

صاحت بصوت مشحون بالقلق:

ـ أهناك جريمة ارتكبتها؟!

ـ أبداً!

ـ أيضايقك أحد في العمل؟

ـ لا!

ـ لماذا تريد السفر؟!

انفجر صائحاً:

ـ أهو تحقيق؟!

غامت نظراتها الحائرة، وهي تتأمله، ثم وهي تسأله:

ـ لماذا لا تفكر في أصل المشكلة... وتحاول حلها؟

تجمدت ملامحها وأوصالها، وهو يقول لها:

ـ أرجوك... أريد الاختلاء بنفسي.

امتلأ فراغ المكان فجأة بصوت بكاء وليدها، فضمته لحضنها، وهي تجاهد لإخفاء لوعة قلبها، وأدارت له ظهرها، ثم انصرفت من الغرفة بهدوء.

نام عميقاً حتى الثلث الأخير من الليل بعد أن تناول وجبة غداء خفيفة بشهية غير مفتوحة.

نهض من نومه على صوتها، الذي شعر به يتردد بقوة داخل رأسه.

«ينقصك الاندماج وليس الانعزال».

تكررت الكلمات في رأسه مرات بلهجات متصاعدة برفق، ثم بشدة، بطريقة مثيرة للانتباه، فبدأ يتذكر أنه قضى إجازته الطويلة بكاملها قابعاً بين جدران بيته المغلقة، وانفجر صوت مفاجئ داخل نفسه، قائلاً له:

«الحالة المؤسفة التي أصابتك هي بسبب احتباسك في الأماكن المغلقة!».

وصار الصوت نفسه منغوماً، حالماً، ساحراً، جاذباً لنبض قلبه وروحه، وهو يقول له:

لا تنعزل. اخرج. اندمج بالناس، وبسمة شفتيك ممطوطة لآخر وجنتيك. اندمج بنسائم هواء الجو المنعشة، وأشعة الشمس البارقة في علياء السماء، وضياء النجوم الطوافة في مسافات الفضاء بتسابيحها الضوئية، الكاشفة عن مباهج روح الحياة.

انتفخ صدره بشهيق طويل، أخرجه في زفرة واحدة بطيئة، ممدودة، منعشة، أحس بعدها بفرحة كبيرة تغمر نبض قلبه بعد طول انقباض، ووجد نفسه ينهض، وإحساسه بالسعادة يسبق خطواته، وهو يتجه للنافذة، التي انفتحت سريعاً بعد أن دارت بمقبضها.

وقف يستنشق هواء الجو الليلي المنعش الطليق.

ظل واقفاً لبعض الوقت يتأمل حشود النجوم الهائلة في أعالي السماء، وهي تشارك بكل حماس نبضها الساخن، لتغيير وجه العتمة إلى أطياف ضوئية مبهجة.

كانت أنفاسه تتقطع من فرط إحساسه بالسرور، وهو يحاول الاندماج بسحر ضوئها البهيج، ظل يتأملها، وهي ثابتة في أماكنها الظاهرة، لا يفكر أي نجم منها في ترك مكانه، والانسحاب من الحياة، أو ينعزل بضوئه عن أضواء النجوم المحيطة به، تمنى أن يكون مثلها، ممتلئاً بأطياف الضوء، ليملأ الحياة نوراً على الأرض.

ارتسمت صورة قرار جديد جميل داخل نفسه، وهو سابح في تأملاته السارة، بأن يذهب ليتوضأ حالاً، ويقرأ ما يتيسر من القرآن، ثم يصلي الفجر، ويخلد قليلاً للنوم حتى الصباح، ليخرج بحماس جارف، عاصف بالشوق للمشاركة في العمل مع الزملاء، مع بدء امتلاء الدنيا بمباهج ضياء السماء.■

حوار في الثقافة والأدب

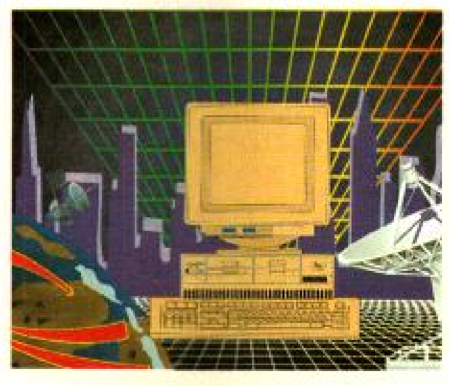
الاختراقات العولمية

محمد السيد

يتكلم البعض عن العولمة وكانها قدر من الأقدار التي لا يمكن تفادي اختراقاتها، وإذا أراد هؤلاء ان يجملوا الكلمات قالوا لك: لابد من فهم هذا القدر النازل، لنستطيع استيعاب منتوجاته، والانخراط في فعله الذي لا مندوحة لنا من الدخول في تياره.

ومما يقولونه من أجل تسويق هذا الفكر المهزوم: ها هي ذي العولمة تمشي في اسواقكم، تدخل بيوتكم بلا استئذان، تفرض عليكم البضاعة بدون اخذ رأيكم، وها هي تجلس سيدة آمرة في دور اموالكم، في حفلاتكم، في أعراسكم، في حفلات اختيار ملكات الجمال، وفي عروض الأزياء، إنها تزرع فيكم التقدم، وتوطئ الأكناف لقبول الواقع المتمدن، تفرض اتجاه الاستهلاك فيكم، لترتفع هامات الجوع في جماهيركم المكتظة. فهل أنتم في منأى عنها كي تتمتعوا بالهوية؟! أم هل ترضون أن تكونوا الهوامش المنسية على حافات الغزو؟! إن كنتم تريدون ذلك، فلتنغمسوا في غموض الهوية والخصوصية الماضوية، ولتغرقوا أنفسكم في «الخطاب الماضوي الموروث باعتباره يمثل أساً متيناً من أسس الهوية الحضارية» كما يقول الحبيب الجنحاني في مقاله للزمان اللندنية ٢٠٠١/٤/٢٧م، ناقداً فيه «هذه الخصوصية التي يستميت البعض في الدفاع عنها لأسباب مختلفة، لأنها ليست محل إجماع فئات النخبة السياسية والفكرية»، مغضياً بذلك الطرف عن أن الاختلاف الداخلي والحوار البيني داخل مجتمع ما حول عناصر هويته هما علامة حياة، ليس علامة يأس، يتيح لكلٍّ الانسحاب من مواقف الصلابة والصمود والقتال، التي تحافظ على «استحكامات» الأمة، إذ بدونها تصبح الأمة في العراء، تجاه الاختراقات المبتغية تعويم الوضع العام وتغريبه.

إن أخطر الاختراقات، ما تعلق منها بالثقافة، إذ تعمل تلك الاختراقات على تغييب مميزات الأمة، ليصبح وجهها ذا سمات جينية هجينية، ولا أدل على ذلك من وقوع الحداثة النقدية في فخ العولمة، محولة بذلك النقد إلى عملية ترجمة غامضة، وغير مفهومة للنقد الغربي، فراح نقادنا يتكلمون عن الأدب العربي بلغة «طلسمية» مترجمة، بعيداً عن أساسات



النقد العربي الممتد مع القرون، مستغنين عن البناء فوق تلك الأساسات وتطويرها داخل السياق العام للخصوصية.

إن إدارة الظهر لمقتضيات الزمان والمكان والظروف والإمكانات والحاجات الخاصة، بحجة عدم الغياب او عدم القدرة على مقاومة التيار الجارف لعولمة كل شيء، إنما تشكل عملية إلقاء للنفس في التيار الطاغي بدون تبصر بالعواقب، فالذي يلقي نفسه بهذه الطريقة سوف تكون نهايته الضياع في التيار واللجة، وفقدان المكان والزمان المناسبين، وخسارة الدور الفاعل المحسوب.. إن العالم لا يقدِّر إلا من يحترم نفسه وخصوصياته ومميزاته، ويقاتل دونها بالفكر والنص والواقع، مهما لمعت شعارات الحداثة، او حاولت تسويق انقضاضها على الخصوصية المبنية فوق الأسس، بعيداً عن حسابات الجماهير، وحاجات المجتمع، وما يخوضه من نضال فكري ويواجهه من عدوان، وما يتمسك به من ثوابت وأساسات، ترسي له مكانة ومكاناً بين المجتمعات. ويظل الفنان أبداً ماتحاً من تجربته الشعورية كل نصوصه ونتاجه، في حين، تتعلق هذه التجربة إلى حد بعيد بمعتقداته وفهمه، وما يحيط به من واقع حياتي.

وهذا ما يحدد دور هذا الفنان وأثره في محيطه، وما إذا كان يتبنى مكنونات قومه المتطورة مع الزمن، ام انه قد فرغ عقله وقلبه وفكره من كل ذلك، فامتلأت جعبته من حقول الآخرين... فأصبح يتكلم بلسانهم، ويفكر بعقولهم، مغادراً هموم قوم ومشاغلهم، فأنى لهذا الفن أن يمثل البيت الذي يقيم فيه هذا الغائب، وقد وضع الصورة المطلوبة أحد دعاة الحداثة المتوارثة، إذ قال حسام الخطيب: «لابد للحداثة إذا رغبت أن تتمتع بدفء الجمهور أن تمس قضايا الأمة والمجتمع والعصر...».■

إصدارات

حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون

حقوق الإنسان

بين

الشريعة والقانون

بقلم:

منير حميد البياتي

في سلسلة كتاب الأمة التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر الكتاب الثامن والثمانون بعنوان: «حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون» لمؤلفه د.منير حميد البياتي.

هذا الكتاب... يعتبر إلى حد بعيد استمراراً واستكمالاً للكتاب الذي سبقه: «حقوق الإنسان... محور مقاصد الشريعة»، ذلك أنه من المفيد أن يُستكمل الموضوع في النظر إلى حقوق الإنسان بين القيم المنزلة من الله خالق الإنسان العالم بأحواله، وبين القوانين الوضعية التي لم تخرج عن أن تكون - في كثير من الأحيان - جسراً لممارسة الظلم، وبين الواقع الذي عليه المسلمون.

إن واقع حقوق الإنسان في العالم الذي يدعي التحضر، حيث القتل الجماعي، والاغتيال السياسي، وتدمير المدن، تحت شعار: الانتصار لحقوق الإنسان، رهيب رعيب.. ومعركة واحدة من معارك من يتباهون بحماية حقوق الإنسان ويمتلكون قدرات تكنولوجية هائلة، توقع من الضحايا ما لم يقع بعضه في تاريخ الإسلام، بل ما وقع في تاريخ البشر كله، ومع ذلك يُتهم الإسلام والمسلمون بالإرهاب! إن البقية الباقية من العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، مازالت تحقق لمجتمعاتهم الأمن والأمان بأقدار لم يتمتع بها أصحاب الحضارات الأخرى حتى اليوم، حيث الرعب، والقلق، والجرائم الاجتماعية، والأزمات النفسية، فكيف لو عاد المسلمون، إلى الهدي الإسلامي، وحملوه لإلحاق الرحمة بالعالمين؟ ■

إعداد: عبدالحميد البلالي



الخطابة .. دعوة وفن وذوق وسلوك

وضوح الدعوة.. سعة الاطلاع.. الموضوعية.. والتوثيق العلمي ركائز أساسية للخطيب الناجح

يحكى أن أحد الخطباء «من أهل الحظوة» كان يلقي إحدى خطبه العصماء على منبر الجمعة ويقول فيما يقول عن وعيد الله لمن غير منار الأرض بإحباط العمل ويعرج على قول رسول الله ﷺ «الظلم ظلمات يوم القيامة» وفيما هو وذاك، إذ دخلت المسجد عجوز على المصلين وقالت لهم لا تصدقوه لقد اغتصب مني كذا وكذا من الأرض.. فانفجرت جموع المصلين في ضحك عارم..

د. أمير الحفناوي

وبعيداً عن هذه الرواية فلست ممن ينتقص من دور الكلمة الجادة في إصلاح فساد الأمة وانتشالها مما هي فيه، وأنى لي أن انتقص من قوم رائدهم محمد ﷺ وخيرة البشر: أبوبكر، عمر، عثمان وعلي وغيرهم..

كما أن الخطابة والكلمة الجادة الصادقة أخرجت الأمة من دوامات عديدة وكانت مشاعل نور ومنارات هدى.

على أن قيمة الخطابة والمنبر لا تنبع من تماثيل براقة منتصبة عليه، وإنما العبرة بقيمة ما يقال، وقد أثنى النبي ﷺ على قس بن ساعدة وهو القائل:

في الذاهبين الأولين
من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
يمضي الأكابر والأصاغر
أيقنت أني لا محالة
حيث صار القوم صائر

إذ قال النبي ﷺ «يرحم الله قساً. إني لأرجو أن يُبعث يوم القيامة أمةً وحده».

كلمة وبيان وثورة ومؤتمر صلح

لقد فهم القدماء ما لهذا اللقاء الأسبوعي من قيمة في تبصير المسلمين بأحوالهم، ومعالجة مشكلاتهم الآنية الدينية والحياتية وفضح أعداء الأمة، فهي نفحة إيمانية وكلمة توجيهية، وهي مؤتمر صلح عند اشتعال الفتنة.

هذه هي خطبة الجمعة عند القدماء.. ليست ذنباً أو عقاباً مفروضاً من الله كما يظن بعض الخطباء، وكما يعبر عنه أديب العروبة والإسلام الرائد مصطفى صادق الرافعي في كتابه الرائع «وحي القلم» تحت عنوان «قصة الأيدي المتوضئة»، قال الراوي: «وصعد الخطيب المنبر وفي يده سيفه الخشبي يتوكأ عليه - وكان السيف سنة قديمة ثم استبدل مع الزمان بسيف خشبي ثم انتهى تماماً الآن - فما استقر في الذروة حتى تخيل إليّ أن الرجل قد دخل في سر هذه الخشبة، فهو يبدو كالمريض تقيمه عصاه وكالهرم يمسكه ما يتوكأ عليه، ونظرت فإذا هو كذب على الإسلام والمسلمين صريح، كهينة سيفه الخشبي في كذبها على السيوف ومعدنها وأعمالها».

وسائل للرقي بالكلمة

ولما كان للخطابة من الأهمية ما لها منذ فجر الدعوة، ولما كان دور الكلمة له الريادة كان من الواجب لفت النظر إلى بعض الأمور التي ترتقي بدور الخطبة أو الكلمة أو اللقاء أو الندوة لتصويب الاتجاه ودعم الهدف المعول عليه من ورائها، وسنوجز هذه الأمور في عدة نقاط:

١ - وضوح الدعوة: أي أن يعيش الخطيب فكرة الدعوة التي إليها يدعو الناس بروحه وعقله وجسده وأن تشغل وعيه وتملك جماع قلبه وتأخذ بلبه فتصبح نصرتها والعيش في محرابها هدفاً سامياً.. وتصبح الدعوة إليه مطلباً عزيزاً، إن إعداد نفوس المتلقين وشحنهم بعزيمة وهمة يحتاج إلى عزيمة أكبر وطاقة خلاقة نفتقدها كثيراً.

ولعل في قصة الصحابي النبيل مصعب بن عمير أول سفراء الإسلام حين أرسله النبي ﷺ إلى أهل المدينة، وهو لا يحمل إلا عقيدته الراسخة وإيمانه المتأجج وأسلوبه الخلاق المبدع أوضح مثال.

ولقناعته الشخصية أن دوره أن يبني لبنات الدولة الجديدة، وأن يمهد طريقاً ويفتح الأبواب المغلقة للعصبة المؤمنة كان ما كان لدعوته من تأثير وعجب.

وإن مما يساعد على شحذ همم الموهوبين من الدعاة ممن فقدوا الثقة في أنفسهم أن يتبصروا في إحداق المؤامرة بأبناء هذه الأمة وأن يروا كيف يعمل أعداؤها على محو هويتها وجراة بعضهم على التعبير عن دعوته رغم باطلها.

٢ - تفرد الداعية: الخطيب أو الداعية يؤدي دور الأنبياء والصديقين والمصلحين في كل زمان في قضية التوجيه، وشاء أم أبى فهو محط الأنظار ومرجع الأفكار.. فلابد أن يكون كما قلنا مقتنعاً بما يدعو الناس إلى الاعتقاد فيه والعمل به. فالريادة في هذا الباب تنبع من القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي يضربه للناس، فلا يصلح أبداً أن يأمر الناس بشيء ولا يأتيه أو ينهاهم عن شيء ويأتيه.

وفي الحديث الصحيح عن أسامة بن زيد قال سمعت رسول الله ﷺ قال:«يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحاء فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول بلى: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه» متفق عليه.. وتندلق اقتابه: أي تخرج أمعاؤه..

وشخصية الداعية أو الخطيب شخصية فريدة تجبر الآخرين على تبني فكرته في التغيير، فلا يذوب أو يتحلل في شخصيات الخطباء الآخرين أو يتحول إلى بوق أو ببغاء يردد أسلوبهم أو يتملق للناس بألفاظهم، وطريقة إخراج الحروف، ولكنه يفرض شخصيته أو كما كان يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله «أنت نسيج وحدك».. في كتابه الرائع جدد حياتك.. إن أيسر شيء على المقلد أن يفنى في شخصية من يقلده ومن واجبات الخطيب الداعية المعاصر أن يأخذ بيد المرضى والعصاة والجهلة وعبدة الدنيا بيد حانية رقيقة، فلا يبطش بالمسلمين فالبطش والعنف أثبت فشله وانصراف الناس عنه..

فلا يصح أن يقف خطيب على منبر يوجه الناس فيقول: «اتق الله لعلك تنجو.. ولست أراك ناجياً» طبعاً هذا حدث بالفعل.

كما يجب أن يكون حال الداعية خيراً من مقاله وسلوكه أوقع أثراً من حديثه وأن يأسر الناس بأخلاقه حتى يحدث التفاعل والتغيير والارتقاء الذي من أجله شرعت الدعوة والخطابة.. وكم رأينا من خطباء ترتج الحلوق خلفهم بالدعاء ثم ينتهي كل شيء كأن لم يكن، نتيجة لفقدان المعايشة والقدوة خارج أسوار المسجد.

والعكس صحيح، فقل أن تجد داعية أو خطيباً خلقه الصبر ومنهجه اللين والرفق ثم هو ناجح في حياته العامة والشخصية.. خدوماً للناس والمجتمع.. بسيط التكوين والطباع ثم تجده فاشلاً أو غير مؤثر فيمن حوله من الناس كافرهم قبل مؤمنهم.

٣ - سعة الاطلاع: أنت أيها الخطيب الداعية عندما تقف مستشرفاً فوق الجموع الغفيرة يجب أن تراعي أموراً عدة. منها أن هذا الجمع الغفير يضم فيما يضم أطباء ومهندسين ومحامين وأساتذة جامعة ومدرسين وعلماء ومثقفين.. كل واحد من هؤلاء ينظر لك على أنك أرفع منه في العلم درجة..

> **خطبة الجمعة نفحة إيمانية وكلمة توجيهية.. ومؤتمر صلح**

وبما أنك تقف للناس في موقف التوجيه والتربية وهما أمران عظيمان يحتاجان إلى خصوصية في الفكر والمعرفة وسعة الأفق، فيجب عليك أن تقف على قدر معقول من الثقافة في مختلف العلوم قدر المستطاع.

المتابعة والمداومة على معرفة الجديد والمناقشة مع أهل الاختصاص في آخر الأخبار وأبعادها وتبصير المسلمين بما يحاك أو يدار خاصة مع القضايا المصيرية، قضايا المسلمين المستمرة والمتلاحقة، والمصيرية كالجهاد والصحوة الإسلامية وبث الأمل في وقت اليأس والتحذير والتنبيه في زمن الغفلة.

٤ ـ الموضوعية: من الأمور الخطيرة في الخطيب أو الداعية أن يعتمد منهج التهييج والإثارة الزائفتين وأن يعتمد على القصص التافهة لمجرد جذب الاستماع، وإنما عليه أن يلزم العقل والمنطق، فليس فيما ورد لنا من صحيح الأخبار أن الرسول وأصحابه والسلف الصالح اعتمد لفت الانتباه ـ وهم أساتذته ـ عن طريق الخرافات والهراء والإسرائيليات المغلوطة وفيما تركوه لنا من تراث لو أتعبنا العقول والعيون في البحث والاستزادة منه.

ـ إن المستمع والمتابع ليجد في الواقع وقصص الحياة ما يغنيه ألف مرة عن الإحماء الكاذب الزائف.

إذن فموضوعية الداعية تخرجه من حيز ضيق الأفق إلى سعة الدعوة وحقلها الممتد الوارف لكل البشر، وإن ترتيب الأفكار وجدية الطرح لأمر مهم، ومن الموضوعية أن يعطي كل أمر وكل قضية حجمها الطبيعي وأن يرتب الخطيب والداعية أفكاره وأولوياته حسب احتياج مجتمعه ومحيطه الخاص، فليس من المنطق أن يبدأ بالتكفير لتارك الصلاة و٩٠٪ من المجتمع لا يصلون وإنما عليه التدرج فيبدأ من العقيدة الصحيحة وينتقل إلى العبادة السليمة ثم إلى الأصول فالفروع.

ومن الموضوعية عدم تحويل نقاط الخلاف إلى معارك من خلال المنابر أو التركيز على فئة أو شريحة ومخاطبتها كأن يخاطب المثقفين دون الجهال أو العكس.

ومن الموضوعية مناقشة الأقرب فالأبعد فإذا كان هناك حدث قريب من المجلة التي هم فيها فهو أولى بالطرح والعرض وإبداء الرأي الصحيح أو كما يقال: لكل مقام مقال وقد أوصى أبو بكر.. عمر رضي الله عنهما قائلاً: «إن لله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار وإن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل» أي أن يكون ميزان الحكم على الأمور هو المنطق لا شهوة الكلام أو الفعل.. وميزان الحكم هو ميزان الصواب والخطأ لا المزاجية..

ومن الموضوعية البعد عن التعصب البغيض أو الأخذ برأي مفرد وتجريم ما عداه وخاصة فيما يتسع به الرأي.

فنحن جميعاً جنود لهذا الدين العظيم وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل والشافعي والإمام مالك وتلاميذهم كلهم جنود مخلصون مجتهدون في الرأي لتوسيع ما ضاق، واختلافهم رحمة لنا وليس وبالاً علينا كما يحلو للبعض أن يصور..



٥ ـ التوثيق والدقة: هذا الأمر غاية في الخطورة والأهمية لأنه يعني بكل بساطة الثقة أو عدمها فيما يقول الخطيب أو الداعية فإما الانصراف عن كل شيء إليه أو الاشتغال بكل شيء عنه.

فهناك دعاة وخطباء لا يعرفون بل يجهلون معنى التوثيق والتدقيق لكل ما يسردون بل ربما لجأ إلى الاختراع أو التأليف أو التلفيق لمجرد جذب الانتباه.

إن عدم التوثيق العلمي للأرقام والتواريخ ورواية الأحداث والأسماء أمر غاية في الخطورة ومزلق شديد وقلَّ أن تجد من يقول لك إن هذا القول محض ظن أو رأي لبعض العلماء أو أن هذا التاريخ تقريبي أو أن الرقم مشكوك فيه بل يطلق الأرقام والأسماء بلغة الواثق المسيطر على الأوضاع فيخرج الناس ليقرأوا بالكتاب أسماء وأرقاماً وروايات أخرى!

ـ إن ثقة البسطاء بل والمثقفين في شخصك أيها الخطيب أو الداعية تحملك أمانة الصدق فيما يدخل هذه العقول، واحترامك لدعوتك يفرض عليك احترام عقول الناس.

وأذكر أنني حضرت جمعة لخطيب ظل يتكلم طيلة الخطبة عن «هرقل» ملك ألمانيا الذي أهلك اليهود عن بكرة أبيهم وكلما شككت في أنني أعاد نفس الاسم .. فهو يجهل الفرق بين هتلر الزعيم النازي الأشهر وهرقل الملك الروماني الطاغية.

إن توثيق الروايات خاصة فيما يتعلق بصدر الإسلام يحتاج إلى تنقيح وحرص شديدين لأنه يمس العقيدة أيضاً وما قد تتقبله في الأمور

يجب أن يكون حال الخطيب خيراً من مقاله.. وسلوكه أوقع أثراً من حديثه.. وأن يأسر الناس بأخلاقه..

الاعتيادية من خطأ غير مقصود أو أمور تضاربت بها الآراء لا ينبغي في حضرة صدر الإسلام الأول، والأولى إن لم نتأكد من صحة الرواية وخلوها من عوامل البلبلة والحيرة ألا تروى أصلاً.

٦ ـ المنهجة: إن الخطيب يجب أن يسأل نفسه كلما صعد المنبر: لماذا أنا هنا ولماذا يفرض الإسلام على هؤلاء الناس الاستماع والإنصات ويشدد تشديداً لا نجده إلا في الحث على الإنصات لكلام الله؟ إذا أجبت على هذا السؤال فبقي أن تعرف أن عليك في كل مرة تصعد فيها لتكلم الناس أن تضيف إليهم شيئاً جديداً أو تبين لهم أمراً قديماً.

ومنهج الإسلام في الوعظ مميز فهو منهج عاقل مبصر، لا يعتمد على رجل واحدة أو يتبنى مبدأ (قل كلمتك وامش)..

وإذا أردت أن تستكشف هذا المنهج فعليك برائده محمد ﷺ فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «وعظنا رسول الله موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وأنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح) فالأمر بدأ بموعظة قوية ارتجفت لها الأبدان ثم تحولت إلى منهج حياة للأمة وتوجيه بالطاعة والاتباع للمنهج.

إن واجب الخطيب أن «يمنهج» إذا صح التعبير كل فكرة يدعو إليها، فإذا تكلم عن التوبة وجب أن يتحدث عن أهم لوازمها وهي صحبة الخير، وإذا تحدث عن الصلاة فلا يبدأ بقيام الليل بل يبدأ بالفرائض الواجب أداؤها وتحبيب الوقوف بين يدي الله والأنس بالقرب من رب الكون.. وإذا أراد الحديث عن الجهاد تكلم عن لوازمه في واقع الحياة من صبر على سوء خلق البشر وحسن صحبة الطائعين والمداومة على الطاعات.

٧ ـ القصة: يعتمد أسلوب القرآن كثيراً على القصة كوسيلة للتوثيق وتقريب الحال والمقال، وقد استخدمها الرسول ﷺ أيضاً في دعوته المباركة وإرشاده ووعظه.

والقصة مفيدة في إمتاع المستمع سهلة الاستيعاب والحفظ ويرتبط كل جزء من أجزائها ببعض ربطاً متصلاً مما يرسخ تأثيرها في النفس.

غير أن بعض الخطباء والدعاة لا يستعملون القصة للتوثيق وإنما يبنون القصة ويبحثون عنها ويجعلونها هدفاً فيسطحون من قيمة وكمية الثراء في المكتبة الإسلامية.

إن الكلمة أمانة وأداء الأمانة في عصر الفتن يحتاج إلى عزيمة شديدة وصلابة لا يؤدي حقها إلا أحفاد العلماء والرواد العظام كالعز بن عبدالسلام وابن تيمية ممن نهضوا بالأمة وأعادوا لها مجدها وعزتها وإن أمتنا اليوم لهي في أحوج أزمانها إلى مثل تلك العزائم حتى تخرج بإذن الله مما هي فيه.■

رسائل النور والأخلاق الإسلامية (٢ من ٥)

الإخلاص أساس الأخلاق ومحور النجاة

رؤية النورسي للإخلاص تتلاقى مع رؤية الإمام الغزالي

د. حلمي محمد القاعود (*)

ألقينا الضوء في العدد الماضي على جوانب من حياة بديع الزمان سعيد النورسي، وتعرفنا على ملابسات مولده وكيف أنه شب في ظروف سياسية محلية وعالمية غير مواتية، حيث أسقطت الخلافة، وتمزق شمل الدول العربية والإسلامية، وانفرط عقدها، وكيف قام منادياً بإصلاح الأخلاق، جاهراً بكلمة الحق، فكاد يتعرض للنفي من أنقرة بعد أن تصدّى لمصطفى كمال وجهر بكلمة الحق في وجهه... وكيف كاد أن يُعدم، غير أن الله شاء أن يمتد به العمر ليتم رسائله الأخلاقية الإصلاحية «رسائل النور».. وعرفنا أنه اهتم في رسائله بالحديث عن القيم الإيجابية والسلبية معاً.. داعياً إلى الأولى، ومحذراً من الثانية، ونواصل في هذا العدد حديثنا عنه فنقول:

بديع الزمان النورسي

كانت أولى القيم الإيجابية وعمدتها لدى النورسي، قيمة «الإخلاص»، ولأهميتها، أفرد لها رسالتين في «اللمعات» (العشرين، والحادية والعشرين)، فضلاً عن إشارات أخرى عديدة في أكثر من «لمعة»، وأكثر من مكان في رسائله.

ويقوم تناوله لقيمة الإخلاص على تأمل الآية الكريمة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ② أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر)، وقد جاء في الأثر «هلك الناس إلا العالمون. وهلك العالمون إلا العاملون، وهلك العاملون إلا المخلصون. والمخلصون على خطر عظيم».

ويرى أن الآية الكريمة تدلنا - مع الحديث الشريف - على مدى أهمية الإخلاص في الإسلام، ويتحدث عن اختلاف أصحاب الدين والعلم وأرباب التصوف -، وهم أهل حق ووفاق ووئام - بالتنافس والتزاحم، في حين يتفق أهل الدنيا والغفلة والضلالة والنفاق من دون مزاحمة ولا حسد فيما بينهم، مع أن الاتفاق من خصائص الأولين والخلاف ملازم لأهل الشقاق والنفاق!

إن الأسباب السبعة للاختلاف - التي ذكرها - تستغرق اللمعة العشرين كلها على طولها وإفاضتها، ولكنه يستطرد في اللمعة الحادية والعشرين لمزيد من تجلية قيمة الإخلاص من خلال المفاهيم القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال:٤٦)، وقوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ㉓⑧﴾ (البقرة)، وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ⑩﴾ (الشمس)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (البقرة:٤١)، ويضع على ضوئها ثلاثة أسس للإخلاص، وأيضاً ثلاثة موانع له.

ويرى النورسي أن اختلاف أهل الحق غير نابع من فقدان الحقيقة، كما أن اتفاق أهل الغفلة ليس نابعاً من ركونهم إلى الحقيقة، بل إن وظائف أهل الدنيا والسياسة والمثقفين وأمثالهم من طبقات المجتمع قد تعيّنت وتميّزت، ولكل منهم مهمته الخاصة التي ينشغل بها، وأجرته عليها متميزة ومتعينة أيضاً، فضلاً عمّا يأخذه من أجرة معنوية كحب الجاه وذيوع الصيت والشهرة.. فليس هناك إذاً ما يولد منافسة أو مزاحمة أو حسداً فيما بين هؤلاء، وليس هناك ما يوجب المناقشة والجدال، لذا تراهم يتمكنون من الاتفاق مهما سلكوا من طرق الفساد.

أما أهل الدين وأصحاب العلم وأرباب التصوف، فإن وظيفة كل منهم متوجهة إلى الجميع، وإن أجرتهم العاجلة غير متعينة وغير متخصصة، كما أن حظهم من المقام الاجتماعي وتوجه الناس إليهم والرضا عنهم لم يتخصص أيضاً. فهناك مرشحون كثيرون لمقام واحد، وقد تمتد أيدٍ كثيرة جداً إلى أية أجرة، مادية كانت أو معنوية، ومن هنا تنشأ المزاحمة والمنافسة والحسد والغيرة، فيتبدل الوفاق نفاقاً، والاتفاق اختلافاً وتفرقاً.

علاماته:

إيثار الحق والهدى على اتباع النفس والهوى

الإخلاص... «مرهم» ناجع

ويرى النورسي أنه لا يشفي من هذا المرض العضال إلا مرهم الإخلاص الناجع، أي أن ينال المرء شرف الامتثال للآية الكريمة: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ (يونس:٧٢)، بإيثار الحق والهدى على اتباع النفس والهوى، وبترجيح الحق على أثرة النفس، وأن يحصل له امتثال بالآية الكريمة: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ⑤④﴾ (النور)، باستغنائه عن الأجر المادي والمعنوي المقبلَيْن من الناس، مدركاً أن استحسان الناس كلامه، وحسن تأثيره فيهم، ونيل توجههم إليه هو مما يتولاه الله سبحانه وتعالى، ومن إحسانه وفضله وحده، وليس داخلاً ضمن وظيفته التي هي منحصرة في التبليغ فحسب، فمن وفقه الله إلى ما ذكر آنفاً يجد لذة الإخلاص وإلا يفوته الكثير.(١)

إن الدنيويين الغافلين، يحصرون نظرهم حصراً في الحياة الدنيا، فهي أكبر همهم ومبلغ علمهم، وتراهم يرتبطون معها بأوثق رباط، وبكل ما لديهم من مشاعر روح وقلب، فأيما شخص يمد لهم يد المساعدة يستمسكون بها بقوة، فهم يحصرون وقتهم الثمين جداً في قضايا دنيوية لا تساوي شيئاً في الحقيقة لدى أهل الحق»(٢).

من ثمار عدم الإخلاص.. الحسد والمنافسة

إن النورسي، ومن خلال خبرته الحياتية والدعوية، يرى أن الحسد والمنافسة نتاج لعدم الإخلاص، وأن الأعمال الصالحة التي تفضي إلى الآخرة لا مجال فيها للتنافس أو التحاسد، فمن تحاسد فهو لا شك مراء يتحرى مغانم دنيوية تحت ستار الدين، ويبحث عن منافع باسم العمل الصالح، أو أنه جاهل صادق لا يعلم أين وجهة الأعمال الصالحة، ولم يدرك بعد أن الإخلاص روح الأعمال الصالحة وأساسها.(٣)

ويشير النورسي إلى أن العلاج الوحيد للتحاسد ويسميه بـ«المرض»، هو: اتهام المرء نفسه، والانحياز إلى جهة رفيقه في نهج الحق وعدم الانحراف عن دستور الإنصاف، أي أن طالب الحق المنصف يسخط نفسه لأجل الحق، وإذا ما رأى الحق لدى خصمه رضي به وارتاح إليه.(٤)

ويخاطب النورسي تلاميذه قائلاً:

«اعلموا أن قوتكم جميعاً في الإخلاص والحق،

(*) رئيس قسم اللغة العربية بجامعة طنطا - مصر

نعم! إن القوة في الحق والإخلاص. حتى إن أهل الباطل يحرزون القوة لما يبدون من ثبات وإخلاص في باطلهم.

نعم! إن خدمتنا هذه في سبيل الإيمان والقرآن هي دليل بذاتها على أن القوة في الحق والإخلاص، فشيء يسير من الإخلاص في سبيل هذه الخدمة يثبت دعوانا هذه ويكون دليلاً عليه»(٥).

موانع الإخلاص

ويحدد النورسي في نهاية الأمر ثلاثة موانع للإخلاص هي:

أولاً: الحسد الناشئ من المنافع المادية، وسبقت الإشارة إليه، وإلى طرق العلاج منه.

ثانياً: حب الشهرة وذيوع الصيت أو إعطاء ما يُداعب أنانية النفس الأمارة بالسوء.

ثالثاً: الخوف والطمع.

ويضرب. هذا المثل لإدامة الإخلاص.

يقول:

«يحصل الصناعيون وأهل الحرف على الإنتاج الوفير وعلى ثروة هائلة نتيجة اتباعهم قاعدة «المشاركة في الصنعة والمهارة».. وإليك المثال:

قام عشرة من صناعي إبر الخياطة بعملهم، كل على انفراد، فكانت النتيجة ثلاث إبر فقط لكل منهم في اليوم الواحد.. ثم اتفق هؤلاء الأشخاص حسب قاعدة «توحيد المساعي وتوزيع الأعمال»، فأتى أحدهم بالحديد والآخر بالنار، وقام الثالث بثقب الإبرة والآخر بإدخالها النار والآخر بدأ يحدها، وهكذا فلم يذهب وقت أحد سدى، حيث انصرف كل منهم إلى عمل معين وأنجزه بسرعة، لأنه عمل جزئي بسيط أولاً، ولاكتسابه الخبرة والمهارة فيه ثانياً، وحينما وزعوا حصيلة جهودهم رأوا أن نصيب كل منهم في يوم واحد ثلاثمائة إبرة بدلاً من ثلاث إبر... فذهبت هذه الحادثة أنشودة يترنم بها أهل الصناعة والحرف، الذين يدعون إلى توحيد المساعي وتوزيع الأعمال»(٦).

وإذا كانت هذه الفوائد العظيمة نتيجة الاتفاق في الأعمال الدنيوية فكم يكون يا ترى ثواب أعمال أخروية ونورانية! وكم يكون الثواب المنعكس من أعمال الجماعة كلها بالفضل الإلهي في مرآة كل فرد منها!.

إن الفوائد العظيمة دنيوياً وأخروياً كفيلة بإدامة الإخلاص بين المسلمين، ثم إنها تدفعهم إلى التعاون والتلاحم لتجاوز صعوبات الحياة، والتغلب على مشكلاتها، والتساند لإقامة الدين ونشره ومواجهة خصومه، ومن هذا المنطلق، فإن المسلم يترك أوجه الاختلاف ويحض على أوجه الاتفاق، خاصة وأن دساتير الإخلاص تحقق وحدة الأمة، أو الجماعة، وترابط المسلمين في كل مكان.

الإخلاص.. محور النجاة ومدارها

إن النورسي يعد الإخلاص محور النجاة ومدارها بالنسبة للمسلمين، والإخلاص يجب أن يشمل كل شيء في حياة المسلم، ويرى أن ذرة من حب خالص تفضل على اطنان من الحب الصوري



موانعه: الحسد.. حب الشهرة.. والخوف والطمع

الشكلي، وهو ما عبّر عنه شاعر قديم بقوله:

وما أنا بالباغي على الحب رشوة
ضعيف هوى يبغي عليه ثواب(٧)

إن رؤية النورسي تتلاقى في مجملها مع رؤية أبي حامد الغزالي للإخلاص، وإذا كان النورسي، قد انطلق من الواقع الذي يحياه تلاميذه، ومجتمعه معتمداً على المعطيات القرآنية والسنة النبوية وأحداث التاريخ والحياة، فإن الغزالي يبدو أقرب إلى «الأكاديمية» التي تلجأ إلى منهجية التعريف والأدلة والبراهين ثم الوصول إلى النتائج، من خلال لغة تبدو موجهة للخاصة قبل العامة.

يبيِّن الغزالي حقيقة الإخلاص فيقول:

«اعلم أن كل شيء يُتصور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه سُمي خالصاً، ويسمى الفعل المصفى المخلص إخلاصاً، قال الله تعالى: ﴿مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ (٦٦)﴾ (النحل)، فإنما خلوص اللبن ألا يكون فيه شوب من الدم والفرث ومن كل ما يمكن أن يمتزج به، والإخلاص يضاده الإشراك، فمن ليس مخلصاً فهو مشرك، إلا أن الشرك درجات، فالإخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الإلهية، والشرك منه خفي ومنه جلي، وكذا الإخلاص، والإخلاص وضده يتواردان على القلب.. فمحله القلب، وقد ذكرنا حقيقة النية وأنها ترجع إلى إجابة البواعث، فمهما كان الباعث واحداً على التجرد سمي الفعل الصادر إخلاصاً، بالإضافة إلى المنْوي، فمن تصدّق وغرضه محض الرياء فهو مخلص، ومن كان غرضه محض التقرب إلى الله تعالى فهو مخلص، ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الإخلاص بتجريد قصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب...»(٨).

توحيد المساعي وتوزيع الأعمال أهم ضمانات التغيير والإصلاح

ويستمر الغزالي في شرح حقيقة الإخلاص وما يلتبس به من مفاهيم، حتى يصل إلى مفهوم التجريد قصد التقرب إلى الله تعالى، وتخليص العمل من كل الشوائب قليلها وكثيرها، وهو ما لا يفعله إلا محب لله مستغرق الهم بالآخرة، بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه قرار.(٩)

إن الغزالي يمضي في شرح حقيقة الإخلاص، متتبعاً دقائقه مستعيناً بأمثلة وحكايات تؤكد ما يذهب إليه، كما يسجل أقاويل الشيوخ في الإخلاص، ثم يتحدث عن درجات الشوائب والآفات المكدرة للإخلاص، وهي تعادل «موانع الإخلاص» التي ذكرها النورسي، ومنها: الرياء، والخوف، والرجاء، ويفيض الغزالي في شرح دور الشيطان ووسوسته للمؤمن كي يشوب إخلاصه بهذه الموانع.(١٠)

ولا شك أن التقارب في الحديث عن حقيقة الإخلاص وشوائبه بين النورسي والغزالي يؤكد وعي الرجلين بقيمة الإخلاص بوصفها أساساً خلقياً تقوم عليه حياة المسلم، ونهضة المسلمين وعزتهم وقوتهم في الدنيا، وقبولهم عند الحق سبحانه في الآخرة.

ويمكننا أن نعد هذه المقارنة السريعة بين تناول قيمة الإخلاص لدى الرجلين موجودة بمشابهها المتعددة في تناول بقية القيم الخلقية الإسلامية، سواء في رسائل النور للنورسي، أو إحياء علوم الدين، وأسماء الله الحسنى للغزالي.■

الهوامش

(١) بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات: ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط٢، سوزلر للنشر، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٢٢٥ - ٢٨٨.
(٢) السابق، ص ٢٣٥.
(٣) نفسه، ص ٢٣٧.
(٤) نفسه، ص ٢٣٩.
(٥) السابق، اللمعة الحادية والعشرون، ص ٢٤٤.
(٦) نفسه، ص ٢٤٩.
(٧) اللمعات، اللمعة السابعة عشرة، ص ٢٠١.
(٨) أبوحامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م، ٤/٣٦٧.
(٩) السابق، ٤/٣٦٨.
(١٠) نفسه، ٤/٣٧٠ - ٣٧٤.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

حكم تسمية المولود الميت والصلاة عليه

● **سقط الجنين بعد مضي ٦ أشهر من الحمل، وقد تكفلت إدارة المستشفى بالقيام بأمور دفنه، فهل هناك أمور يجب علينا القيام بها حالياً، إذ سمعت أنه كان يجب علي تسمية المولود والعق عنه، حتى يكون شفيعاً لنا يوم القيامة، وهل يُغسّل السقط ويصلى عليه؟**

○ العقيقة سنة مؤكدة، وأنت لا عقيقة عليك، مادام الجنين لم يولد حياً، لأن العقيقة هي ما يذبح عن المولود شكراً لله تعالى، فالمولود ميتاً لا يُعق عنه.

أما دفنه فمتفق عليه، بأن يُلف في خرقة ويدفن، وأما تغسيله والصلاة عليه فمُختلف فيه، فالحنفية قالوا يغسّل ويسمى، ويدرج في خرقة ويدفن، ولا يصلى عليه، سواء تم خلقه أم لم يتم، وقال المالكية: لا يغسّل ويغسل دمه ويلف بخرقة ويدفن، وقال الشافعية: إن لم يُتم أربعة أشهر كُفن ودفن، وإن أتمها فيصلى عليه، وإن أتم ستة أشهر فيجب فيه ما يجب على الكبير.

وقال الحنابلة: إن أتم أربعة أشهر أو بان فيه خلق آدمي غُسّل وصلي عليه وتمت تسميته لقوله ﷺ: «والسقط يصلى عليه» (أبو داود ٣٢١٣، وصححه الحاكم والذهبي).■

المطلقة قبل الدخول بها .. لا يمكن مراجعتها

● **امرأة طلقها زوجها قبل أن يتم الدخول، ولكنهما كانا يخرجان معاً، ويعدان احتياجات بيت الزوجية، فماذا يكون من حقوق والتزامات شرعية؟**

○ الطلاق إذا تم قبل الدخول، فلا عدة على المرأة، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ (الأحزاب). وإذا كانت المطلقة قبل الدخول لا عدة لها، فلا يمكن مراجعتها، وهذا الطلاق يعتبر من أنواع الطلاق البائن وهو بائن بينونة صغرى، ويحتاج إلى عقدة ومهر جديدين، إلا إذا كان بينهما خلوة، كما هو حال السؤال، فإن الخلوة كالدخول الحقيقي، فتثبت العدة بالطلاق بعد الخلوة، ويترتب على ذلك كل ما يترتب على ثبوت العدة من: وجوب النفقة، وحرمة نكاح محرم للزوجة حتى تنتهي عدتها، وحرمة تزوج أربعة غيرها في أثناء العدة.■

المشاركة في الغُنم والغُرم جائزة

● **هل تجوز المشاركة في شركة تحدد لنا نسبة الربح مقدماً؟**

○ لا مانع من المشاركة في هذه الشركة، لأن أعمالها مشروعة، كما لا مانع من تحديد نسبة الربح، ما دام الربح سيوزع حين حصوله، وفي الخسارة يتحمل كل شريك منها، حسب نسبة مشاركته في رأس المال، كما يشترط الا يوجد في العقد شرط تضمن الشركة بموجبه رأس مال الشركة أو الشريك، وهذا العقد هو عقد مضاربة شرعية، وهو عقد يدفع بموجبه شخص أو أكثر مالاً لمن يعمل به، وللعامل نسبة من الربح إذا وجد ربح، وقد يكون العامل شريكاً ومضارباً، وإذا خسرت الشركة يخسر العامل - وهو الشركة هنا - جهده، ويخسر صاحب المال ماله.■

إمامة الصبي تصح في النافلة دون الفريضة

● **ما حكم إمامة الصبي في الصلاة، نافلة كانت أو فريضة؟**

○ لا تصح إمامة الصبي لصلاة الفريضة، بل يشترط أن يكون الإمام بالغاً، هذا رأي جمهور الفقهاء، وهم الحنفية والمالكية والحنابلة، ولكن تجوز إمامته - على رأيهم - في غير الفريضة، وقد استندوا إلى حديث ضعيف وهو: «لا تقدموا صبيانكم». وقال الشافعية: تجوز إمامته - إذا كان مميزاً - سواء في صلاة الفريضة أم النافلة، لحديث عمرو بن سلمة أنه «كان يؤم قومه على عهد رسول الله ﷺ وهو ابن ست سنين» (أخرجه البخاري ٢٢١٨)، لكن إمامة البالغ عندهم أولى، وإن كان الصبي أقرأ أو أفقه، أما إمامة الصبي المميز لأمثاله فجائزة وصحيحة في النافلة والفريضة.■

يجوز طلب الطلاق لمن امتنع عنها زوجها

● **سيدة امتنع زوجها من إعطائها حقها الشرعي من المعاشرة الزوجية، وسمعت من يقول: إن الزوج إذا امتنع عن زوجته أربعة أشهر أو أكثر فإنه يجب التفريق بينهما، بحكم ما يسمى «الإيلاء»، فما الحكم الشرعي في هذه المسألة؟**

○ ما دام الزوج قد امتنع عن ذلك دون أن يحلف على الامتناع مدة أربعة أشهر فأكثر، فإن ذلك لا يكون إيلاءً، ولو زادت المدة على أربعة أشهر، لكن هذا يعتبر من سوء العشرة، وهذا يعطي الزوجة الحق عند بعض الفقهاء في طلب التطليق من القاضي، وهذا كله إذا لم يكن هناك سبب أو عذر يمنع الرجل من المعاشرة.■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online.net

مسابقات محرمة لأنها قمار

● ما الحكم في المسابقات المليونية او ما دون المليون عبر الهواتف الدولية والمحلية؟

○ هذه المسابقات التي يشترك فيها الناس عن طريق الاتصال بالهواتف الدولية أو المحلية، على أمل أن يربحوا المليون، أو ما دون المليون، ثم تكون النتيجة أن الملايين منهم يخسرون أجرة الاتصالات الهاتفية التي يدفعونها لشركات الهاتف، وتتقاسمها مع منظمي المسابقة، ولا يحصلون في النهاية إلا على الريح.

وليست هذه المسابقات إلا لونًا من القمار - أو الميسر بلغة القرآن - تدخله الملايين الطامعة في المليون أو ما دونه بما تدفعه للهاتف، على احتمال أن تربح أو تخسر، ثم تخسر الأغلبية الساحقة، ويكسب واحد في المليون أو في كل ملايين عدة!

صحيح أنه لا يخسر مبلغاً كبيراً، ولكن العبرة بالمبدأ، وليس بحجم الخسارة، والمهم أنه دخل العملية مقامراً، لعله يكسب ويصبح مليونيراً في لحظة.

والإسلام يحرم القمار أو الميسر تحريماً باتاً، ويقرنه بالخمر في كتاب الله، ويجعله - مع الخمر والأنصاب والأزلام - رجساً من عمل الشيطان، مما يدل على أنه من كبائر المحرمات لا من صغائرها، وما ذلك إلا ليحمي الناس من التعلق بالأوهام والأحلام الزائفة، التي تُبنى على غير أساس، والإسلام لا يمنع الإنسان من أن يكسب المال، ضمن شبكة الأسباب والمسببات، ووفق سنن الله في الكون والمجتمع، إذ الأصل في هذه السنن أن يكسب الإنسان المال بكد اليمين، وعرق الجبين، وإعمال الفكر، وإجهاد الجسم، ومواصلة الليل بالنهار، حتى يحقق الآمال.

أما أن ينام على أذنه، ويغرق في الأحلام، ويحصل الثروة عن طريق (ضربة حظ) تواتيه، فليس هذا من هدي الإسلام، ولا من نهج الإسلام، ولا من خلق المسلمين.

ثم إن هذه الشركات التي تنظم هذه المسابقات وأمثالها تجمع من الناس أضعاف ما تدفع لهم، لأنهم أعداد كبيرة، فهي - من ناحية أخرى - تاكل أموال الناس بالباطل، أي أنها - بصريح العبارة - عملية سرقة مُقنّعة، ومُغلّفة بالمسابقة.

ومما يؤسف له أن يشيع في مجتمعاتنا المسلمة هذا النوع من المسابقات وجوائز السحب الكبرى وألوان اليانصيب ونحوها، مما ينكره الإسلام ويحرمه، وينشئ شبابنا المسلم على هذه التطلعات غير المشروعة، ليسبح في غير ماء، ويطير بغير جناح. وقد حذر سيدنا علي رضي الله عنه قديماً من ذلك ابنه الحسن في وصية له إذ قال: «وإياك والاتكال على المُنى، فإنها بضائع النَّوكى (أي الحمقى)». وقال الشاعر:

ولا تكن عبد المُنى فالمنى
رؤوس أموال المفاليس!■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي من موقع: mawlawi.net

كيف أحافظ على مالي بالحلال؟

● لدي مبلغ من المال حصلت عليه من بيع قطعة أرض، وانوي به شراء منزل للسكن؛ إلا أن المبلغ غير كاف، ويتطلب الأمر وقتاً طويلاً للتمكن من ذلك. فهل يمكن لي أن أضع هذا المبلغ في صندوق للتوفير يؤدي فوائد عليها؟

وإذا كان الأمر حراماً فكيف يمكن لي أن أحتفظ بالقيمة الفعلية للمبلغ علماً بأنني موظف لا يمكنه المتاجرة من ناحية ومن ناحية أخرى لا أريد ضياع مالي من جراء التضخم المالي الذي تعرفه بلادي، كما لا يُوجد لدينا بنوك إسلامية؟

○ أخذ الفائدة على المال حرام حرمة قطعية لا خلاف فيها عند أهل العلم المعتبرين أما إذا أردت الحفاظ على مالك فأمامك الاختيارات التالية:

١- يمكنك وضعه في صندوق المدخرات دون أخذ الفائدة، بل تصرفها للفقراء، وفي مصالح المسلمين العامة.

٢- يمكنك أن تدفع به إلى تاجر تعرفه فيتاجر لك به على أن يكون بينكما عقد واضح يحدّد نسبة المشاركة في الربح والخسارة.

٣- يمكنك أن تحوله إلى عملة أجنبية فإنها أقوى من عملات بلادنا. واقترح عليك اليورو أو الفرنك السويسري أو غيرهما باستثناء الدولار، فإنّه مشمول بدعوتنا لمقاطعة البضائع الأمريكية.■

الإجابة للشيخ عطية صقر من موقع: alazhr.com

الشرك الخفي والوقاية منه

● ما الشرك الخفي؟

○ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيخ الدجال فقال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيخ الدجال؟» فقلنا: بلى يا رسول الله فقال: «الشرك الخفي، أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل». (رواه ابن ماجة والبيهقي). وجاءت فيه روايات بألفاظ متقاربة كلها تفيد أن الرياء مذموم، كأن يشرك الإنسان مع الله غيره في أداء العبادة، قال تعالى في ذم المرائين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢)﴾ (النساء). وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)﴾ (الماعون).

والأحاديث في ذم الرياء كثيرة، منها حديث مسلم في الثلاثة الذين يكونون أول من تُسعّر بهم النار يوم القيامة، المجاهد والعالم والجواد، إذ كانوا يحرصون على ثناء الناس عليهم. وحديث البخاري ومسلم: «من سمّع سمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به» أي من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة يوم القيامة، وفضحه على رؤوس الأشهاد.

وحديث ابن خزيمة في صحيحه: «يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر»؛ قالوا وما هو؟ قال: «يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهداً، لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر». وجاء في حديث أحمد والطبراني أن النبي حذّرهم من هذا الشرك الخفي فسألوه كيف يتقونه؟فقال: «قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه». وفي بعض الروايات: يُقال ذلك ثلاث مرات كل يوم.■

ومازال الخبل العلمي الغربي مستمراً..

الحيوانات الأليفة أفضل من الأزواج!

يحث ديننا الحنيف على الزواج، وقد ورد هذا عن النبي ﷺ «يا معشرَ الشَّباب! من استطاع منكم الباءةَ فليَتَزوَّجْ، فإنَّهُ أغضُّ للبَصَر، وأحْصَنُ للفَرْج، ومَنْ لم يستطعْ فعليهِ بالصَّوم فإنَّه له وِجاءٌ»، وقال أيضاً: «إنَّ سُنَّتَنا النكاحُ، شراركم عُزَّابكم، وأراذلُ موتاكم عُزابكم، أبالشيطانِ تَمَرَّسُون، ما للشيطان من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء، إلا المتزوجون أولئك المُطَهَّرون المبرؤون من الخَنا»، لكن بعض الأبحاث الغربية يخرج علينا بنظريات علمية مغلوطة ينقصها البرهان، تشير إلى أن الزواج يرفع مستوى التوتر والقلق عند النساء، مما قد يدفعهن عملياً إلى الجنون، وأن القطط والكلاب تمنح وجوداً أكثر راحة للنفس من وجود زوج أو زوجة، وأن الأطفال الذين يعيشون في أسر تقتني الحيوانات الأليفة يتمتعون بجهاز مناعي قوي، كما أنهم أقل عرضة للإصابة بالأمراض.

فما حقيقة هذه الأبحاث وما المغزى من ورائها؟!

د. وجدي عبد الفتاح سواحل(*)

الزواج من منظور إسلامي: الزوجية هي وجود زوجين.. من كل شيء في هذا الوجود، وهي سُنَّة من سُنن الله في خلقه، قال تعالى: ﴿ومن كُلِّ شيْءٍ خلقْنا زوْجيْنِ لعلَّكُمْ تذكَّرُون (٤٩)﴾ (الذاريات)، وقال تعالى: ﴿سُبْحان الَّذي خلق الأزْواج كُلَّها ممَّا تُنْبِتُ الأرْضُ ومنْ أنفُسِهِمْ وممَّا لا يعْلمُون (٣٦)﴾ (يس)، فإذا ما تأمل الإنسان في مخلوقات هذا الكون، وجدها كلها تخضع لسنة الزوجية، بدءاً من الذرات التي هي أصغر المخلوقات ومنها يتركّب كلّ شيء في الكون، وهي تتكون من زوجين متباينين من العناصر: نوع موجب «البروتونات»، ونوع سالب «الإلكترونات»، وكذلك النبات والحيوان والإنسان وغيرها خاضعٌ لقانون الزوجية.!

وقد اقتضت حكمة الخالق عزَّ وجلَّ أن يكون الزَّوجُ من مختلف المخلوقات في حالة من القلق وعدم الاستقرار حتى يلتقي زوجَه، فالذرة مثلاً حين تفقد أحد إلكتروناتها تصبح في حالة قلقة يسميها أهل الكيمياء: الشاردة، وقد لاحظوا أن هذه الشاردة لا تستقرّ حتى يعود إليها الإلكترون الحبيب! وكذلك هم بنو البشر، فإن الرجل والمرأة كليهما يظلان في حالة من القلق والشوق حتى يلتقي كلٌّ منهما بالآخر، وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الحالة أبلغ تعبير بقوله تعالى: ﴿ومنْ آياتِهِ أنْ خلق لكُم مِّنْ أنفُسِكُمْ أزْواجًا لِّتسْكُنُوا إليْها وجعل بيْنكُم مَّودَّةً ورحْمةً إنَّ في ذلِك لآياتٍ لِّقوْمٍ يتفكَّرُون (٢١)﴾ (الروم).

الحيوانات الأليفة..

وتزعم إحدى الدراسات الأمريكية أن القطط والكلاب تمنح وجوداً أكثر راحة للنفس من وجود زوج أو زوجة، وأنه حتى الأصدقاء الحميمين ليس لهم التأثير المهدئ نفسه في موقف يثير التوتر مثل الحيوانات المنزلية. وعلى الرغم من الأسلوب العلمي الذي حاولت هذه الدراسة انتهاجه، فقد رفضها العديد من العلماء لقلة عدد المشاركين فيها وإهمالها للأمراض التي يمكن أن تنتقل للإنسان من الحيوانات. كما اعتبرها البعض دعاية للثقافة الغربية الداعية إلى الانفرادية وعدم الزواج.

ومن جانب آخر، قالت دراسة أخرى.. بريطانية هذه المرة إن الأطفال الذين يعيشون في أسر تقتني الحيوانات الأليفة يتمتعون بجهاز مناعي قوي، كما أنهم أقل عرضة للإصابة بالأمراض، وأكثر انتظاماً في حياتهم الدراسية مقارنة بغيرهم من الأطفال الذين تخلو بيوتهم من هذه الحيوانات. وتشير الدراسة إلى أنها وجدت أن أحد الأجسام المضادة يعرف اختصاراً بـ(آي جي إيه) ويوجد في لعاب الأطفال ويستخدم كمؤشر على قوة جهاز المناعة - موجود بمعدلات أكثر ثباتاً لدى أطفال الأسر التي تقتني الحيوانات الأليفة، مقارنة بغيرهم مما يدل على قوة جهازهم المناعي وقدرته على الوقاية من العديد من الأمراض.

وعلى الرغم من أن الدراسة تعزز الفرضية الشائعة التي يعوزها البرهان من أن النظافة المفرطة في مراحل العمر المبكرة تضعف جهاز المناعة، وهو سبب يمكن أن يفسر تفشي مرض الربو بمعدلات كبيرة بين الأطفال هذه الأيام، إلا أنها حذّرت من أن الالتصاق الشديد بالحيوانات الأليفة ومعايشتها لفترات طويلة قد يسبب مشكلات صحية من بينها دودة طفيلية توجد في الكلاب وتؤدي إلى آلام بالمعدة وأضرار بالعين.

هل الرجال يحصدون ثمار الزواج؟!

في المقابل، أظهرت دراسة جديدة أن

(*) المركز القومي للبحوث. القاهرة

رفقاً بالقوارير

معدلات الكآبة أعلى بين الفتيات

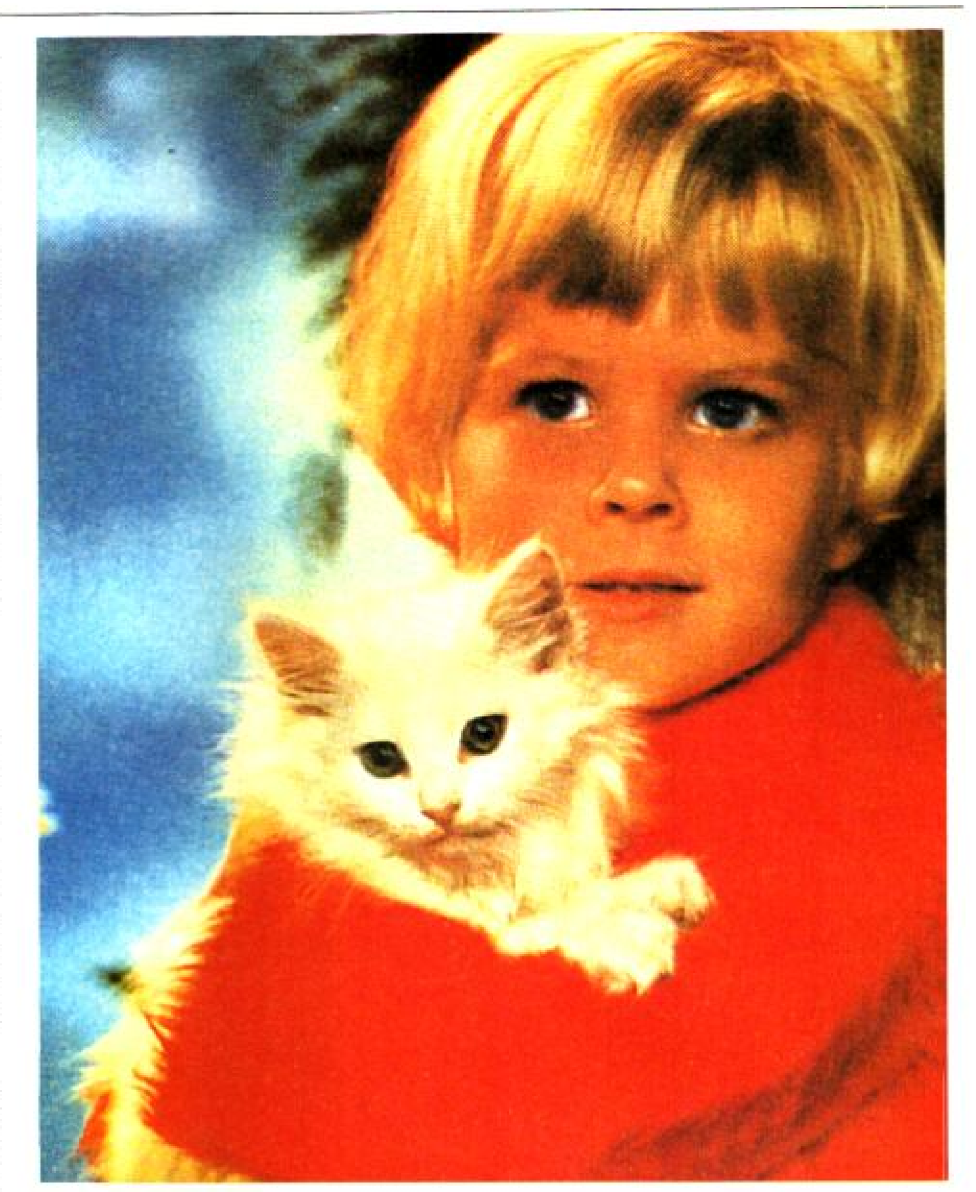
أظهرت دراسة جديدة، أن الفتيات أكثر عرضة من الصبيان للإصابة بالاكتئاب في حياتهن اللاحقة.. وفسر العلماء في جامعة فلوريدا الأمريكية، ذلك بأن الفتيات يتعاملن مع مشاعر الحزن والتوتر بشكل ضاغط وبطريقة أكثر تعقيداً من الأولاد.

وبعد توزيع استبانات خاصة بتقييم أنماط الاستجابة المختلفة للنفسية الكئيبة، على ٢٠٥ أطفال تراوحت أعمارهم بين ٩ - ١٢ سنة، تبين أن البنات أكثر ميلاً للتفكير في مشاعرهن السلبية، بينما يحاول الأولاد إلهاء أنفسهم للتخلص من هذه المشاعر.

ولاحظ العلماء عند تحليل إجابات الأطفال عن سؤال حول إمكان تفكيرهم في مشكلة يواجهونها كالحصول على علامة منخفضة في الامتحان، أو عدم دعوتهم لحفل مثلاً أن البنات يملن للتفكير في المشكلة أكثر وأكثر، وهذا السلوك هو الذي يزيد خطر إصابتهن بالكآبة.

وأوضح الخبراء في الدراسة التي سجلتها مجلة «علم النفس السريري للأطفال والمراهقين»، أن هذا الاكتشاف يتفق مع نظرية أنماط الاستجابة التي تقول إن الأشخاص الذين يظهرون أعراض الكآبة ومضاعفاتها وأسبابها، يصابون بأعراض مزمنة أكثر شدة، بينما يواجه الأشخاص الذين يحاولون الالتهاء عن هذه المشاعر بأعراض أقل شدة.

ودعا الباحثون إلى تطبيق ما يعرف بالتدخل الوقائي، ومناقشة أساليب التحمل وحل المشكلات في المدارس الابتدائية، ومراقبة استجابات الأطفال لمشاعر الحزن، وتشجيعهم على اللعب وممارسة النشاطات بدلاً من التفكير في المشكلات، مشيرين إلى أن ١٥ - ٢٠٪ من المراهقين يصابون باكتئاب رئيس، وهي النسبة نفسها الموجودة بين البالغين.■



الزواج يعطي دفعة للصحة الذهنية والنفسية للزوجين معاً. هذا البحث القادم من استراليا يظهر أن ١٣٪ فقط من الرجال والنساء المتزوجين يعانون من ضغوط نفسية، ويدحض نتائج دراسة أجرتها عالمة الاجتماع جيسي برنارد في عام١٩٧٢م، وخلصت فيها بعد تناول حالات القلق والاكتئاب والاضطراب العصبي بين المتزوجين وغير المتزوجين إلى أن الرجال يحصدون ثمار الزواج على حساب النساء.

وقد وجهت الدراسة الجديدة لطمة إلى فكرة أن الرجل يستفيد من الزواج، بينما تعاني المرأة من كل الضغوط. وقال ديفيد دي فوس أخصائي الطب النفسي بجامعة لا تروب في ملبورن بأستراليا: إن الفارق بين النتائج التي توصل إليها في بحثه والنتائج التي توصلت اليها برنارد قد تعود إلى تعريف ماهية الضغوط والاضطرابات الذهنية التي قد تظهر لدى الرجال كما لو كانت ناتجة من تعاطي المخدرات والكحوليات.

وعندما درس بيانات استطلاع للصحة الذهنية، شمل أكثر من عشرة آلاف من البالغين في مسح قومي للصحة الذهنية أجري في أستراليا في عام ١٩٩٦م، خلص فوس إلى أن ربع الرجال والنساء من غير المتزوجين يعيشون حياة بائسة. وفي العينة النسائية كانت السيدات المتزوجات اللائي انجبن أطفالاً أقل إصابة بمشكلات الصحة الذهنية.

هل يؤدي زواج المرأة إلى الجنون؟!

يشير فريق من العلماء الأستراليين، إلى إن الزواج يجعل الرجل والمرأة أكثر سعادة وعلى المستوى نفسه، ويختلف ذلك مع ما هو شائع على نطاق واسع خصوصاً في الثقافات الغربية، من أن الزوج في العموم أكثر سعادة من الزوجة.

وكانت دراسات أجريت في السبعينيات من القرن الماضي، لا تزال تلقى الكثير من الرواج حتى الآن، أشارت إلى أن الزواج من شأنه رفع مستوى التوتر والقلق عند النساء، ويمكن أن يدفعهن عملياً إلى الجنون، إلا أن الطبيب النفسي ديفيد ديفو من جامعة لاتروبيه في ملبورن الأسترالية يقول إن بحثه يناقض هذه النظرية. ويشير إلى أنه درس معطيات ومعلومات تتعلق بأكثر من ١٠ آلاف بالغ من سجلات الصحة النفسية في أستراليا منذ عام ١٩٩٦م، ولاحظ أن الرجال المتزوجين عانوا من نفس مستويات التوتر والقلق، وتبين أن واحداً من ثمانية منهم فقط اشتكى من أعراض التوتر والقلق بسبب الزواج.

كما وجد أن واحداً من كل أربعة رجال ونساء يعاني من البؤس والتعاسة النفسية بسبب كونه عازباً أو عازبة. واستنتجت الدراسة أن المتزوجة المنجبة أقل عرضة للأمراض والمشكلات النفسية من قرينتها التي لم تنجب.

..سر الحياة السعيدة

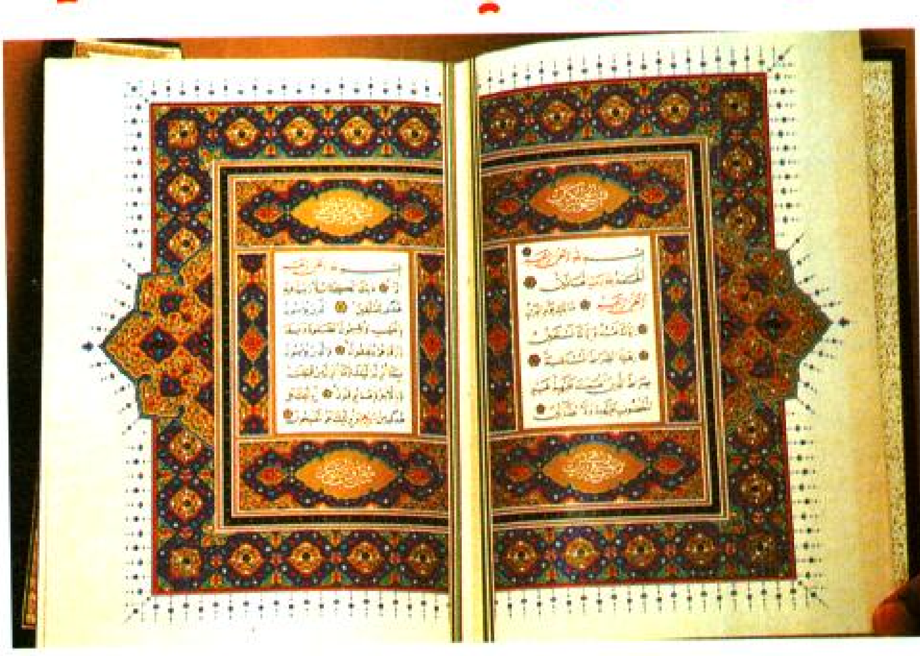
وقد أظهرت دراسة جديدة أن «العازبين» أكثر تعرضاً للأمراض والوفاة حتى من المدمنين أو المدخنين. ووجد الباحثون في جامعة وورويك البريطانية، أن الرجال والنساء المتزوجين يتمتعون بصحة أفضل من نظرائهم العازبين، ويعتقدون أن السبب في ذلك يرجع جزئياً إلى الدعم الاجتماعي والعاطفي لوجود زوج أو زوجة، أو لأن العازبين من الجنسين يعيشون حياة غير صحية، ولا أحد يهتم بهم أو بصحتهم.

ويتضح يوماً بعد يوم، أن الزواج هو السر وراء التمتع بحياة طويلة وليس المال، إذ بيّنت آلاف السجلات الطبية المشمولة في مسوحات التقاعد والمسوحات المنزلية البريطانية، التي دامت سبع سنوات، أن الرجال المتزوجين أقل عرضة للوفاة بحوالي ٩٪ مقارنة بغير المتزوجين، حتى بعد الأخذ بعين الاعتبار آثار التدخين، وشرب الكحول، وأنماط الحياة غير الصحية، إذ قلت النسبة إلى ٦,١ ٪. أما بالنسبة للنساء، فقد كان أثر الزواج أقل، حيث انخفض خطر الوفاة بنحو ٢,٩٪ فقط.

ووفقاً لحسابات باحثي وورويك، فإن خطر الوفاة عند الرجل المدخن يصل لأكثر من ٥,٨٪، والمرأة المدخنة إلى حوالي ٥,١٪، لذلك ينصحون الرجال المدخنين بالزواج في أقرب وقت ممكن لعكس هذا الخطر. ويعتقد الباحثون أن انخفاض هذا الخطر يرجع إلى أن الزواج يزيد استقرار الحياة، ويخفف التوتر والمشكلات المصاحبة له، كما أنه يشجِّع اتباع أنماط الحياة الصحية المفيدة، وتجنب السلوكيات الضارة كالشرب، واستخدام المخدرات، كما أن وجود شريك في الحياة يؤمن الراحة، والاطمئنان، والعناية الصحية للشخص، وخاصة في أوقات المرض.■

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾

تجارب علمية تؤكد تأثير القرآن فسيولوجياً في نفوس سامعيه



كان القرآن الكريم ولا يزال.. المعجزة الباقية الخالدة.. كما أراد الله سبحانه وتعالى له أن يكون، وها هو في كل عصر تظهر كنوزه ويبدو على العالم منه إعجازه، فهو المتجدد الذي لا تبليه الأيام وهو المعجز الذي لا يظهر عليه أحد من الأنام، قضى الله بحفظه وقيّض له من يجمعه في صدره، وتعهده الناس بتلاوته والتعبد به، والغوص في بحوره لاستخراج ما تيسر من درره.

د. عاطف الحسيني

وتحقيقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ (فصلت:٥٣). ولقوله سبحانه: ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ (النحل:٦٥).

نشير هنا إلى أحد البحوث التي أجراها الدكتور أحمد القاضي في مدينة بنما سيتي بولاية فلوريدا، لبيان تأثير القرآن الكريم على وظائف أعضاء الجسم البشري، وذلك لمعرفة القوة الشفائية للقرآن الكريم، ولمعرفة هل هذا التأثير عضوي أم روحي أم خليط من الاثنين؟

وفي محاولة منه للإجابة عن هذا السؤال، قام بتلاوة بعض آيات القرآن الكريم على بعض الأشخاص، منهم المسلم ومنهم غير المسلم، ومنهم الأصم الذي لا يسمع، ومنهم من يتكلم اللغة العربية، ومنهم من لا يعرفها، كما قام أيضاً بتجربة نصوص أخرى غير قرآنية باللغة العربية ومشابهة لفظاً لآيات القرآن الكريم.

ولكي يعرف تأثير القرآن الكريم على هؤلاء الأشخاص قام باستخدام جهاز كمبيوتر صُمّم لهذه التجارب خصيصاً، وتم توصيل هذين الجهازين إلى أجسام الأشخاص الذين شملهم البحث، حيث تم قياس كل من النبض والضغط ودرجة التعرق، ودرجة الحرارة بالجلد ودرجة التوصيل بالعضلات لديهم.

ولكي لا تكون هناك نتائج غير دقيقة، كأن يكون الهدوء مثلاً بسبب أن المتلقي يعرف مسبقاً أن ما يسمعه هو القرآن، أو أن صوت المتكلم كان جميلاً، أو أن الجلسة التي فيها المتلقي مريحة مثلاً، عمل الباحث على أن يكون المتكلم واحداً في جميع الأحوال، وألا يعرف المتلقون إذا كان ما يتلى عليهم قرآناً أم لا، حيث قام أولاً بقياس التغييرات عليهم دون أن يسمعهم أي شيء، ومقارنة ذلك بالنتيجة بعد إسماعهم آيات القرآن الكريم ونصوص عربية أخرى مشابهة.

تغييرات فسيولوجية: وفي كل هذه المجموعات أثبتت التجارب المبدئية وجود أثر مهدئ للقرآن الكريم في ٩٧٪ من التجارب، وهذا الأثر ظهر في شكل تغييرات فسيولوجية تدل على انخفاض درجة توتر الجهاز العصبي التلقائي.

ولقد عرضت تفاصيل هذه النتائج المبدئية على المؤتمر السنوي السابع عشر للجمعية الطبية الإسلامية في أمريكا الشمالية، الذي عقد في مدينة «سانت لويس» بولاية «منزوري» في أغسطس ١٩٨٤م، ولما كان التأثير المهدئ للقرآن الكريم ربما بسبب سماع الكلمات القرآنية باللغة العربية سواء فهمها المستمع أم لا، أو ربما كان بسبب فهم معنى الآيات أو فهم ترجمة معناها للغة الإنجليزية، فقد حاول الباحث في المرحلة الثانية من بحثه أن يعرف ما إذا كان للكلمات القرآنية في حد ذاتها تأثير فسيولوجي، بغض النظر عما إذا كانت مفهومة لدى السامع أم غير مفهومة، ولذلك فقد قام بإجراء ٢١٠ تجارب على خمسة متطوعين صم «لا يسمعون»، وتُليت عليهم قراءات قرآنية وقراءات عربية «غير قرآنية» مشابهة للقراءات القرآنية، من حيث الصوت واللفظ والوقع على الأذن، كما جرب عليهم عدم تلاوة أي شيء عليهم، وهم جالسون في هدوء وأعينهم مغمضة لمعرفة أثر الجلسة المريحة عليهم التي ربما تكون السبب في نقص التوتر، وظهر بالنتائج أن ٦٥٪ من تجارب قراءة القرآن على الصم كانت إيجابية، وأن الجلسات الصامتة التي لم يُتل فيها أي شيء على الصم كانت بدون أي تأثير مهدئ، مما يدل على أن كلمات القرآن الكريم بذاتها - وبغض النظر عن مفهومها - لها تأثير فسيولوجي مهدئ للتوتر في الجسم البشري.

هذا ما أثبتته التجارب المحايدة عن التأثير المهدئ لآيات وكلمات القرآن الكريم على جسم الإنسان، ويعد هذا تحقيقاً لقول الحق: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ (فصلت:٥٣). وقوله تعالى: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

يخفض درجة التوتر ويهدئ الأعصاب ويطرد القلق

(الذاريات). وإن نتائج هذا البحث تتفق مع ما قاله الحق سبحانه وتعالى في كتابه المنزل منذ ١٤ قرناً حيث يقول سبحانه: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣) ﴾ (الزمر).

ونلاحظ هنا ما لقراءة القرآن من أثر على جلد الإنسان وهو ما أثبته البحث.

وقد قال الله تعالى في محكم آياته عن بعض فضائل وآثار القرآن العظيم:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء:٨٢).

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) ﴾ (القدر).

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ (فصلت:٤٤).

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) ﴾ (العنكبوت).

﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) ﴾ (الفرقان).

وهناك الكثير من الآيات - الدالة على ما للقرآن الكريم من أثر طيب مهدئ للنفس وللفؤاد وللأعصاب بلغة العصر، قد لا يتسع المقام لذكرها.

.. والأحاديث النبوية أيضاً

كما أن الأحاديث النبوية فيها الكثير الدال على هذا الأثر الطيب لآيات القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

فما أجمله من قرآن معجز، وما أجملها من آيات بيِّنات، وما أقوى دلائل قدرة الله تعالى على عظمة هذا القرآن الكريم الذي كان وسيظل معجزة الله الباقية الدائمة كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) ﴾ (الزمر).

وكما قال عزَّ من قائل: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾ (ص).■

شكراً يا طفلي الرضيع

د. عبدالدايم الشحود

كانت أشبه بالمأساة تلك الحالة التي كانت تعاني منها الأم، لقد شخص لها الأطباء حالة من أنواع الصرع، وذلك لأنها كانت تنتابها بين الحين والآخر نوبات من الاختلاجات والتشنجات تفقدها وعيها في بعض الأحيان، خاصة إذا طال أمد هذه النوب التشنجية، ولذلك كثر عدد الأطباء وتنوعت اختصاصاتهم ممن تابعوا حالة المريضة حتى أن أطباء الأمراض النفسية كان لهم باع في وصف بعض العلاجات التي كادت تزيد الأم المريضة تعباً وإنهاكاً، فتراها طيلة اليوم منزوية في أحد أركان المنزل وكأنها تتوجس خوفاً أن تداهمها نوبة تشنجية تفقدها وعيها، وتخيم على جو تلك الأسرة الصغيرة بوادر من الترقب والخوف.. ممزوجة بدموع التضرع إلى الله أن يشفي سند البيت ويعيد الصحة والعافية إلى الأم المريضة.

ولم يكن يمضي شهر دون أن تصاب الأم بنوبة وكم كان منظر الأولاد الذين يحيطون بأمهم وهي على هذه الوضعية يثير الشفقة ويبعث في النفس كوامن الخوف والرجاء، وهكذا كانت الأدوية المضادة للتشنجات تتغير وتتبدل مع تبدل الأطباء الذين أشرفوا على العلاج، حتى أن بعضهم كان يضطر في بعض الأحيان إلى تخفيف جرعة الدواء وأحياناً تغييره وبعضهم كان يقطع الدواء فجأة دون تدرج مما كان يعرض الأم المسكينة لحدوث اختلاجات مفزعة.

ومع مرور الوقت كانت الحالة النفسية للمريضة تزداد سوءاً ولذلك أصبحت ترى في عيون أفراد الأسرة جميعهم تعابير البؤس والكآبة، وأخذ المستوى الدراسي للأطفال يتراجع يوماً بعد يوم.

وذات يوم ساءت حالة الأم وأصبحت تعاني من غثيان وقيء، وضعف في الشهية، راجعت طبيبها وكانت النتيجة غير متوقعة، فالأم حامل وفي شهرها الثاني غالباً ولكن العقبة: هذا الكم الهائل من الأدوية كيف سيتم تنظيمه مع وجود الحمل؟!.

وبعد مناقشات طويلة مع الأطباء المعالجين تم التوصل إلى حل يقضي بإبقاء المعالجات التي لا تؤثر على الحمل بشكل ضار، وهكذا مضت الشهور التسعة من الحمل بطيئة ثقيلة الظل على الأم، برغم سعادتها بالحمل، كانت خائفة من أن تؤثر هذه الأدوية على فلذة كبدها.

وحانت ساعة الولادة وكان المولود ذكراً يتمتع بكامل الصحة والعافية، ومع الصرخة الأولى نسيت الأم كل آلام الولادة، ثم خرجت من المستشفى بصحبة وليدها، ومرت الأيام الأولى بعد الولادة هانئة، إلى أن جاء اليوم الثالث حيث أصيب المولود بحالة تشنجية شبيهة بتلك التي كانت تصيب الأم! كادت الأم تفقد صوابها لكنها تمالكت نفسها وأسرعت إلى طبيب الأطفال حيث كانت علامات التشنج قد زالت إلى حد ما، وبعد إجراء بعض التحاليل الدموية، تم تشخيص الحالة عند المولود على أنها نقص في أملاح الكالسيوم وعولجت الحالة بسرعة في قسم العناية المشددة للمواليد، وبقي المولود عدة أيام للمراقبة والتأكد من صحة التشخيص، وقبل خروجه من المستشفى اكتملت التحاليل لتثبت تشخيص نقص وظيفة «جارات الدرق» وهي الغدة المسؤولة عن تنظيم كالسيوم الدم في البدن، ولكن الأم بادرت قائلة:

ولكن يا دكتور هذه نفس الشكايات التي أعاني منها ومنذ فترة طويلة وقد شخص لي الأطباء حالة صرع.

فكر الطبيب ملياً وهو يستمع إلى حديث الأم، وبعد نقاش متبادل بينهما طلب من المرضة أن تجري فحصاً مخبرياً للأم وتراجع لاحقاً لمعرفة النتيجة التي تحتاج عدة أيام لتكون جاهزة.

وبعد أيام، وفي الوقت المحدد لمراجعة طبيب الأطفال حضرت الأم إلى العيادة لتعرف نتيجة الفحوص المخبرية التي أجريت لها، استقبلها الطبيب بوجه باش وبادرها قائلاً:

لا تقلقي يا أختاه، لقد وجدنا حلاً لكل مشكلاتك الصحية وستودعين عما قريب كل أدوية الصرع التي تستخدمينها.. ولم تدع الأم له مجالاً ليكمل حديثه:

- ما النتيجة يا دكتور؟

- لقد كشف التحليل أنك تعانين من نفس الحالة التي اكتشفت عند ابنك وهي نقص في وظيفة الغدد جارات الدرق وسوف نحاول تدريجياً إيقاف أدوية الصرع حتى نوقفها تماماً وسوف تتخلصين من هذه النوبات إن شاء الله.

كانت الأم تنظر إلى رضيعها وهو في حضنها نظرات ملؤها الحب والحنان وكأنها توجه له كل شكرها وامتنانها لأنه كان السبب الرئيس في كشف معضلتها الطبية التي استمرت سنوات وكادت تكون سبباً في تفكك العائلة وتدهورها، ثم طبعت على جبينه قبلة طويلة حملت كل معاني الحب والشكر والامتنان.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

الغنمة القاصية



تراه يتخبط يمنة ويسرة، تائهاً، لا يعرف طريقه، ولا يرى دربه، متقلب الأحوال، غير مستقر البال، فوضوي العمل، عشوائي القرارات، فكانت النتيجة أن شتت نفسه ومن معه.

إنه ذلك الشخص الذي لا يسير على طريقة عمل معينة، أو منهج ثابت، أو مع جماعة منظمة.

إذا رأيته انتقل ذهنك فوراً إلى مثال مطابق له، انتقل فوراً إلى تلك الغنمة القاصية عن الركب، أو الرجل المخالف لجماعته.

هذا مثال من بعض الأمثلة لشخصيات رفضت الانتظام والترتيب مع جماعة تضع خططها ومنهجيتها وفق آراء وضوابط مدروسة، وطريقة عمل ثابتة.

فما رأيك - عزيز القارئ - ؟!!

أنا - وأعوذ بالله من كلمة أنا - متأكد من تيقنك بعاقبة فعله الوخيمة.

فاسلك سريعاً، الدرب والمنهج الذي يوافقك لتسير على خطى ثابتة، ولتضع قدمك في مكانها الصحيح، ولتصل إلى النتائج المرجوة بإذن الله.

وفقك الله، وأعانك، وعلى طريق الخير سدد خُطاك.■

مياس الحمد

أنواع البكاء

البكاء آية من آيات الله، قال تعالى في سورة النجم: ﴿وأنّه هو أضحك وأبكى ﴿٤٣﴾﴾ (النجم)، وقد حث النبي ﷺ على البكاء في مواضع عدة، منها عند قراءة القرآن، فقال ﷺ: «اقرؤوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا».

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - أنواع البكاء عند حديثه عن هدي النبي ﷺ في البكاء، فقال:

والبكاء أنواع:

أحدها: بكاء الرحمة والرقة.

الثاني: بكاء الخوف والخشية.

الثالث: بكاء المحبة والشوق.

الرابع: بكاء الفرح والسرور.

الخامس: بكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتماله.

السادس: بكاء الحزن.

السابع: بكاء الخور والضعف.

الثامن: بكاء النفاق وهو أن تدمع العين والقلب قاس، فيظهر صاحبه الخشوع وهو من أقسى الناس قلباً.

التاسع: البكاء المستعار والمستأجر عليه كبكاء النائحة بالأجرة.

العاشر: بكاء الموافقة وهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر فيبكي معهم ولا يدري لأي شيء يبكون.

«زاد المعاد لابن القيم ٤٧/١».■

اختيار: طيبة أسعد الهندي

شدائد العلم أحلى من العسل





قال الإمام ابن الجوزي: كنتُ في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشدائد ما هو أحلى من العسل لأجل ما أطلبُ وأرجو، وكنتُ في زمن الصبا، آخذ معي أرغفة يابسة فأخرجُ في طلب الحديث، وأقعدُ على نمر عيسى «وهي بئر ذات ماء نمير» في بغداد فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لقمة شربت عليها، وعين همّتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم، فأثمر ذلك عندي أني عُرفتُ بكثرة سماعي لحديث الرسول ﷺ، وأحواله وآدابه وأحوال الصحابة وتابعيهم.

وقال أيضاً: لم أقنع بفن واحد بل كنتُ أسمعُ الفقه والحديث، وأتبعُ الزهاد، ثم قرأتُ اللغة، ولم أتركْ أحداً ممن يروي ويعظ، ولا غريباً يقدمُ إلا أحضرهُ، وأتخيّرُ الفضائل. ولقد كنتُ أدورُ على المشايخ لسماعي الحديث فينقطع نفسي من العدو لئلا أسبق.■

أمرنا عجيب

عندما يحين وقت الأخبار، نجلس أمام التلفاز ونسمع أخبار إخواننا المسلمين في فلسطين، وما يتعرضون له من قتل وذل وتشريد، تتوقف مشاعرنا نحوهم ونتكلم عن مقاطعة المنتجات الأمريكية والإسرائيلية، وبعد دقائق أو ساعات من الأخبار والحوار الذي دار بيننا عن المقاطعة نذهب إلى «سوبر ماركت»، أو بقالة ونشتري «كولا» وعندما نتذكر المقاطعة نقول في أنفسنا: إنها مجرد عبوة واحدة! ثم أقاطع مشروبات الكولا؟! وتدور الأيام ولا نزال في عاداتنا... متى نكون صارمين مع أنفسنا؟! إلى الله نشكو قسوة قلوبنا وضعف إيماننا، والله المستعان.■

عمر مبارك. جدة

أخير زمانه!

روي أن غلاماً لقي أبا العلاء المعري فقال: من أنت يا شيخ؟ قال: فلان، قال: أأنت القائل في شعرك:

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائلُ

قال أبو العلاء: نعم، قال الغلام: يا عماه، إن الأوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء، فهل لك أن تزيد عليها حرفاً؟ فدهش أبو العلاء وقال لمن حوله: إن هذا الغلام لا يعيش لشدة حذقه وتوقد فؤاده.■

طلب العلم

روي أن إبراهيم بن المهدي دخل على الخليفة المأمون وعنده جماعة يتذاكرون في مسائل من العلم، فقال: يا هذا، هل لك معرفة بما يقول هؤلاء؟ قال: يا أمير المؤمنين، شغلونا في الصغر واشتغلنا في الكبر، قال المأمون: لِمَ لَمْ تتعلم اليوم؟ قال أو يحسن بمثلي طلب العلم؟ فقال المأمون: نعم، والله لأن تموت طالباً للعلم خير من أن تعيش قانعاً بالجهل، قال: وإلى متى يحسن طلب العلم؟ رد المأمون: ما دامت بك الحياة.■

إجابة العدد الماضي

من هو :

محمد المنشاوي

القرآن.. روح الأمة

«إن الله ليرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»، هذا ما أخبرنا به نبي الرحمة ﷺ.

ولقد استطاع الأمجاد في فترة من الزمن لا تحسب من عمر الزمان، أن يقيموا مدينة فاضلة عادلة يؤخذ فيها من الغني للفقير، ومن القوي للضعيف، وينتصف فيها من الظالم للمظلوم، وتؤدى فيها الحقوق كاملة موفاة، وينتشر في ربوعها العلم، ويسودها الأمن والسلام.

كان العهد بالأميين العرب أنهم رعاة الشاء، غلاظ القلوب، قساة الأكباد، لم يدرسوا علماً، ولم يطلعوا على شؤون الحضارة، ولم يعرفوا عن المدنية إلا ما كانوا يسمعونه ممن جاورهم من الفرس والرومان، فإذا بهم يسبقون كل من عداهم في مضمار الترقي والتقدم، ويوجهون الحياة وجهة الحق والعدل والخير والكمال، ثم مضوا مرضياً عنهم من الله ومن الناس.

صدق رسول الله ﷺ وهو يخبرنا عن هذا الكتاب أنه «من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم».

نعم، فأهل القرآن أولى الناس بالله، وهم أهل الله وخاصته، ولذا أصبح لزاماً على أبناء أمتنا أن يعودوا لدعوة القرآن في عصر هُجر فيه القرآن، حتى انتهى الأمر بالكثير إلى أن جعلوا حظّهم منه الاستماع للطرب، ويقرؤونه في المقابر والمآتم لأرواح الموتى وللاستجداء على أبواب المساجد والطرقات، يقرؤونه للبركة دون العمل به ويعلقونه تعاويذ وتمائم. وبهذا الهجر أجدبت القلوب، وانقسم الناس وتفرقوا وتشعبت الضلالة، وذلت الأمة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذه هي الطامة الكبرى، أن خَلَف من بعد من أعزهم الله بالقرآن خَلْفٌ هجروا كتاب الله هجراً غير جميل، وأعرضوا عن هدايته بضروب من التأويل، ولم يجعلوه أصلاً يرجع إليه ويعول عليه، بل جعلوا آراءهم هي المرجع فانقسموا أحزاباً وشيعاً، وتفرقوا طرائق قدداً، وقامت بينهم الحروب الجدلية، وعظمت بينهم بدعة التعصب للمذاهب الكلامية والفقهية، وإذا أراد الله بقوم سوءاً أورثهم الجدل.

بعد هذا الذي نرى ونسمع، وبعد الضياع والتشتت والتشرذم والذل والهوان والخيبة والخسران، أصبح لزاماً على أبناء الإسلام أن يعودوا إلى كتاب ربهم، فإنه لا منجاة إلا به لأنه الروح الذي به الحياة وبفقده الموت.

وأخيراً، انظر إلى ما قاله الفضيل: «حامل القرآن، حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلغو مع من يلغو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلهو مع من يلهو، تعظيماً لله تعالى، ولا ينبغي أن يكون له إلى أحد حاجة، بل ينبغي أن تكون حوائج الناس إليه».

﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴿١٧﴾﴾؟ (القمر).■

الشيخ رياض عمشة ـ إمام مسجد الوزان ـ الكويت

الشبكة اللولبية

	٣		٢					١
		١٠			٩			٨
٤						١٣		
					١٥			
	١١			١٦				
						١٤	١٢	
٥			٦			٧		

١ ـ مؤلف كتاب البخلاء.

٢ ـ غزال.

٣ ـ يرجع.

٤ ـ جمع دكان.

٥ ـ علم مذكر.

٦ ـ نبي.

٧ ـ خير من ألف ليلة.

٨ ـ إحدى صفات الله.

٩ ـ الاسم الأول لخاتم الأنبياء.

١٠ ـ مفرد دواوين.

١١ ـ فوز المكاسب.

١٢ ـ التي بين يديك بدون أل التعريف.

١٣ ـ كرم الله وجهه.

١٤ ـ مؤذن الرسول.

١٥ ـ إحدى الحمضيات.

١٦ ـ نظير.

إعداد: ناصر عبدالله حوشبي ـ الجمهورية العربية اليمنية

أقوال وكلمات

احذر هؤلاء الثلاثة

يقول الإمام الشافعي:

- مَنْ نمّ لك نمّ عليك.
- مَنْ نقلَ إليك نقلَ عنك.
- مَنْ إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك، كذلك إذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك.■

داعية مخلص

لن أنسى تلك الجلسات الرائعة التي عشتها في بلاد الغربة عندما كنت طالباً فيها مع ذلك الداعية المخلص، الذي تأثرت به أيما تأثر.

لم تكن الدولة مشجعة على مجالس العلم، بل كانت محاربة للدعاة والمخلصين فيها، بينما كان يُسمح لأماكن الفسق والفجور أن تنتشر، وأخذ الهم يؤثر في هذا الداعية، مما يراه، فقرر أن يجمع الطلاب الذين يتوسم فيهم الخير، ويحدد لهم يومين في الأسبوع يعلمهم ويوجههم، والله لقد كانت تلك الجلسات من أروع لحظات العُمر. ولم يكن الرجل ميسور الحال، ولكن مع هذا كان يذهب قبل اللقاء بساعة إلى السوق لينتقي من أطايب الحلوى، ثم يرجع ليستقبلنا بها، وليجذبنا إلى اللقاء.



واعلم كم كلّف نفسه من الجهد والوقت والمال الذي يبذره لقلة ذات اليد، ولكن هذا كله من أجل أن نحبّ اللقاء ونتعود عليه.

وكان بعض الطلاب جاهلاً حتى أحكام الفاتحة، فكان يُعلّم ويوجّه، ويبيّن لنا الأحكام، حتى إذا حان وقت صلاة المغرب قدّم أحدنا إماماً ليعتاد الوقوف بين يدي الله، وحتى لا يرهب الموقف.

وكم كانت تصدر من الطلاب صور من صور الحماقة مع المربي من كلمات تبرّم وطلبات مؤذية محرجة، ولكن كان يتقبلها بصدر رحب، ويتحمّل جميع الصدمات حتى ينجح في استمالة طلابه.

فكان يأخذنا في بعض الأحيان إلى إحدى المزارع الجميلة ذات الخضرة والجمال، وبها مسبح وملعب رياضي، فكان فرحنا عظيماً للغاية، وكان يعظنا لبضع دقائق، وكان لذلك أثره الكبير علينا.

ومع هذا كان يصبغ هذا الترغيب بالمداعبة واللعبة، وأشكال الطعام، بمواعظ وفوائد، ودعوة إلى المحافظة على الصلاة في وقتها، ودرس في التفسير والفقه مبسط جداً.

كان داعية حقاً، عاش هموم إخوانه وأحبابه، وتفطّن لوضعنا الدراسي وأننا بحاجة إلى تنفيس وتسلية، ولكنها تسلية في جو محفوف بالطهر.

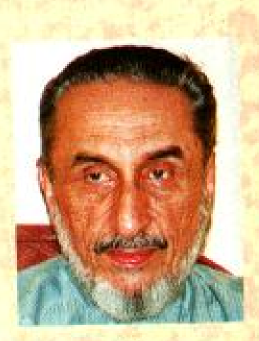
وعلم أن الإنسان يفتر ويضعف، فما كان يرضى إلا بالمواعظ المذكّرة من القرآن الكريم، لتكون زاداً لإيمانه وإيماننا.

وعلم أن النفس تحب اللذة الحلال، فكان يجلب من صنوف الطعام المباح على قدر استطاعته لنحب اللقاء.■

عبدالعزيز بن محمد التهامي
مكة المكرمة ـ السعودية

المشروع الإسلامي (٥ من ٦)

الإسلام والآخر



بقلم:
د. فتحي يكن

بعد استعراض النظرية التي يقوم عليها المشروع الإسلامي، وخصائص هذا المشروع ومنهجيته والمحاور الأساسية له، نعرض هنا لموقف الإسلام من الآخر غير المسلم.

من الشبهات والإشكالات التي تطرح في مواجهة المشروع الإسلامي قول البعض إن الإسلام لا يقبل التعددية، ولا يسمح للآخر بممارسة أي دور في الحياة السياسية والتشريعية، إلى حد خنق حرية التعبير.

ومطلوب من المشروع الإسلامي أن يقدم صوراً واضحة حول هذه الإشكالات المطروحة، موثقة بأدلة شرعية، تبيّن ما لغير المسلمين وما عليهم في المجتمع الإسلامي.

الإسلام والآخر

إن وظيفة الإسلام الأساسية هي دعوة الناس إلى الإسلام، واستيعابهم في حركته ومشروعه ومسيرته.. والخطاب القرآني لرسول الله ﷺ جاء بالصيغة التكليفية عبر العديد من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ (المائدة:٦٧).

أما دليل الاهتمام بالآخر فيزخر به كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، من زوايا وأوجه مختلفة، فمن الأدلة القرآنية على الاهتمام بالآخر، الحض على أن تكون الدعوة بالحكمة وبالتي هي أحسن، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل:١٢٥)، ولقد بلغ حرص الإسلام على الآخر، ما جاء من نهي قرآني عن مجادلة حتى غير المسلمين إلا بالتي هي أحسن، فقال تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ (العنكبوت:٤٦)، بل إن السياق القرآني الذي جاء به التكليف الرباني لموسى - عليه السلام - في مخاطبة فرعون - وهو الذي قال لقومه أنا ربكم الأعلى - ليعتمد أسلوباً يتجلى فيه منتهى الحرص على مخاطبة هذا الطاغية ومحاولة استيعابه، فقال تعالى: ﴿فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴿٤٤﴾﴾ (طه).

أما شعور البعض بصعوبة قبول الآخر، فيعود من وجهة نظري إلى التربية المفرطة في الانغلاق التنظيمي، والتي تستصعب قبول الآخر الإسلامي، فكيف بالعلماني والنصراني، وسواهما؟ بل إن هذه التربية تدفع أحياناً إلى اعتبار من يترك التنظيم، لسبب أو لآخر، عدواً تجب مقاطعته ومحاربته!.

إن قبول الآخر واستيعابه يجب أن ينطلق من قاعدة حب الخير للآخرين، والحرص الصادق على هدايتهم واستنقاذهم من ضلالاتهم، ومن القناعة الصادقة بشرعية هذا الأمر ووجوبه، كما من خلال تأصيله وتجذيره في المشروع الإسلامي وفق العناوين العريضة التالية:

- أن الإسلام يعترف بوجود الأضداد من خلال قوله تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ (هود:١١٨).

- وهو يدعو إلى التلاقي والتعارف، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات).

- والإسلام يدعو الكل للتعاون على الخير، من خلال قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴿٢﴾﴾ (المائدة).

- والإسلام ينهى عن اعتماد سياسة القمع والإكراه مع الآخر، من خلال قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة:٢٥٦)، وهذا منتهى الانفتاح على الآخر والاعتراف به.

- والإسلام يحذر من الإساءة إلى الآخر، ولو كان مشركاً، أو غير ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ (الأنعام:١٠٨).

- والإسلام يدعو إلى البحث عن القواسم المشتركة في دعوة الآخرين حرصاً على استجابتهم واستيعابهم فيقول: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ (آل عمران:٦٤).

- والإسلام يدعو إلى التعاون والتضامن مع الآخر، كائناً من كان لدرء المفاسد وجلب المصالح، كرفع الظلم، وتعزيز الحرية، والعدالة، والمساواة، وصون حقوق الإنسان. ومن أجل ذلك قال رسول الله ﷺ: «لقد حضرت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً، ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دُعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت».

- ومن دلائل حرص الإسلام على الآخر، دعوته وحضه على الاستفادة مما عنده من خير وما لديه من حكمة، حيث يقول الرسول ﷺ: «خذوا الحكمة من أي وعاء خرجت» و«الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها»، و«اقبلوا الحق ممن جاء به من صغير أو كبير ولو كان بغيضاً بعيداً، واردودا الباطل على من جاء به من قريب أو بعيد ولو كان حبيباً نسيباً».

والحقيقة أن المسلمين عموماً والإسلاميين خصوصاً، مدعوون لامتثال الإسلام ومبادئه وأحكامه وأخلاقه في التعامل مع الآخر، بصرف النظر عن معتقده وفكره وفلسفته ما لم يحمل عليهم السلاح ويقاتلهم، وليتدبروا بإمعان قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴿٨﴾﴾ (الممتحنة). ■